
محمد يوسف الكاندهلوي
حياة الصحابة
١-٣
حياة الصحابة
المكتبة القيمة



تأليف

محمد يوسف الكاندهلوي

المتوفى ٢٩ ذي القعدة ١٣٨٤ هـ - ٢ أبريل ١٩٦٥ م رحمه الله

الجزء الأول

الناشر

المكتبة القيمة

للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب: ٤٠٤٥/١١٧٢٧ - ت: ٢٢٣٨٤٠

المكتبة القيمة

للطباعة والنشر والتـــوزيع

المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع

٦٧ ش طه الديناري - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - ص.ب: ٤٠٤٥/ ١١٧٢٧ - ت: ٢٦٢٣٨٤٠-٤٠١٩٣٢٥



تصدير الكتاب بقلم

أبي الحسن علي الحسني الندوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن السيرة النبوية وسيَر الصحابة وتاريخهم من أقوى مصادر القوة الإيمانية والعاطفة الدينية، التي لا تزال هذه الأمة والدعوات الدينية تقتبس منها شُعلة الإيمان وتشعل بهـا مجامرَ القلوب التي يُسرع انطفاؤُها وخمودُها في مهبِّ الرياح والعواصف المادية، والتي إذا انطفأت فقدت هذه الأمة قوتها وميزتها وتأثيرها، وأصبحت جثة هامدة تحملها الحياة على أكتافها.

إنها تاريخ رجال جاءتهم دعوة الإسلام فآمنوا بها وصدَّقتها قلوبُهم، وما كان قولهم إذا دُعوا إلى الله ورسوله إلا أن قالوا: ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا﴾ (آل عمران:١٩٣) ووضعوا أيديهم في يد الرسول ﷺ وهانت عليهم نفوسهم وأموالهم وعشيرتهم واستطابوا المرارات والمكاره في سبيل الدعوة إلى الله، وأفضى يقينها إلى قلوبهم، وسيطر على نفوسهم وعقولهم، وصَدَرَتْ عنهم عجائبُ الإيمان بالغيب، والحبُّ لله والرسول، والرحمة على المؤمنين، والشدةُّ على الكافرين، وإيثار الآخرة على الدنيا، وإيثار الآجل على العاجل، والغيب على الشهود، والهداية على الجباية، والحرص على دعوة الناس، وإخراج خلق الله من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جَوْر الأديان إلى عَدْل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، والاستهانة بزخارف الدنيا وحطامها، والشوق إلى لقاء الله والحنين إلى الجنة، وعلوُّ الهمَّة، وبُعد النظر في نشر رِفْد الإسلام وخيراته في العالم، وانتشارهم لأجل ذلك في مشارق الأرض ومغاربها، وسهولها وحزونها وأغوارها وأنجادها، ونسوا في ذلك لذَّاتهم، وهجروا راحاتهم، وغادروا أوطانهم، وبذلوا مُهجهم وحُرَّ أموالهم؛ حتى ألقى الدين بجرانه، وأقبلت القلوبُ إلى الله وهبَّت ريحُ الإيمان قويةً عاصفةً، طيبة مباركةً، وقامت دولة التوحيد والإيمان والعبادة والتقوى، ونفقَت سوق الجنة وانتشرت الهداية في العالم، ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ضمت وقائعهم كتبُ التاريخ، وحفظت أخبارهم دواوين الإســلام، وكانت دائماً مادة التجديد والبعث الجديد في حياة المسلمين، ولذلك اشتدت عنايةُ دعاة الإسلام والمصلحين بهذه الحكايات، واستعانوا بها في إيقاظ همم المسلمين وإلهاب قلوبهم بجَذْوة الإيمان والحماسة الدينية.

ولكن أتى على المسلمين حينٌ من الدهر زَهِدوا فيه في هذا التاريخ وتناسَوه وانصرف كُتّابُهم ومؤلفُوهم ووعاظُهم ودعاتهم عنه إلى أخبار الزهَّاد والمشايخ والأولياء المتأخرين، وطفحت الكتبُ والمجاميعُ بحكاياتهم وكراماتهم وأُولع الناسُ بها ولعاً شديداً، وشغلت مجالس الوعظ وحلقاتِ الدروس وصفحات الكُتب.

وكان مِنْ أول من انتبه - على ما نعرف - في هذا العصر إلى فضل أخبار الصحابة وأحوالهم في الدعوة الإسلامية والتربية الدينية، وإلى قيمة هذه الثروة ــ المطمورة في الأوراق ــ الإصلاحية والتربوية، وتأثيرها في القلوب، وكان مِنْ أول من أقبل عليها وعُني بها وأنصف لها المصلحُ الكبير والداعيةُ المشهور الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي -رحمه الله - (م١٣٦٣هـ)، فقد عكف عليها مطالعةً ومدارسة وحكاية وتذكيراً، رأيت له شغفاً عظيماً بالسيرة النبوية وأخبار الصحابة رضي الله عنهم يتذاكرها مع تلاميذه وأصحابه، وتُقرأ عليه كل ليلة فيسمعها في رغبة ونهامة وإجلال، ويحب إحياءها ونشرها ومذاكرتها، وكان ابنُ أخيه المحدِّث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي صاحب «أوجز المسالك إلى موطَّأ الإمام مالك»[1] ألف كتاباً متوسطاً في «أردو» في أخبار الصحابة رضي الله عنهم سمَّاه «حكايات الصحابة» وسُرَّ به الشيخ سروراً عظيماً، وألزم المشتغلين بالدعوة والرحلات في سبيلها مطالعة هذا الكتاب ومدارسته، وكان ـ ولا يزال - من أهمِّ الكتب المقررة للدعاة والمتطوعين، ومن الكتب التي نالت قبولاً عظيماً ورواجاً كبيراً في الأوساط الدينية.

---

(١) طبع هذا الكتاب في الهند في ستة أجزاء.

وورث الشيخ محمد يوسف والده العظيم الشيخ محمد إلياس، ورثه في حمل أعباء الدعوة وأمانتها، وورثه في ذوقه واتجاهه في الشّغف بالسيرة وأحوال الصحابة، وكان هو الذي يَقْرأ له هذه الحكايات والدروس من السيرة وتراجم الصحابة في حياته، وأكبّ بعد وفاته ــ مع الاشتغال الشديد بالدعوة ــ على مطالعة كتب السيرة والتاريخ وطبقات الصحابة، ولا نعرف ــ فيمن نعرف ــ أوسع نظراً في أخبارهم ، ودقائق أحوالهم، وأكثر استحضاراً لها، وأحسن استشهاداً بها، وأجمل اقتباساً منها، وأكثر إيراداً لها في الحديث والمحاضرات منه، وتكاد تكون هذه الحكايات التاريخية والقصص الحق مصدر قوة كلامه وتأثيره، وسر سحره ووقعه في القلوب، وحَمْل الجماعات الكبيرة على التضحية والإيثار، والاستهانة بالمتاعب والمصاعب، وتكبّد المشاق في سبيل الله.

لقد بلغت الدعوةُ في عهده إلى الأقطار العربية، وإلى أمريكا وأوروبا، واليابان وجزر المحيط الهندي، ومسّت الحاجةُ إلى كتاب كبير يُطالعه المشتغلون بالدعوة، والخارجون في الرحلات، ويُدارسونه ويُغذّون به قلوبهم وعقولهم، ويُلهبون به عواطفهم الدينية، ويكون حافزاً لهم على تقليدهم وبذل نَفْسهم ونَفيسهم في سبيل الدعوة، والتجول في العالم والهجرة والنصرة، وفضائل الأعمال ومكارم الأخلاق، وإذا قرءوا هذه الأخبار تضاءلت نفوسُهم أمامها كما تتضاءل السّواقي أمام البحار، وطوال الرجال أمام الجبال الشُّم، فاتهموا يقينهم واستصغروا أعمالهم، واحتقروا حياتهم، وارتفعت هِممهم، وطَمحت نفوسهم، وتحركت عزائمهم.

وأراد الله أن يكون للشيخ محمد يوسف فضلُ التأليف في هذا الموضوع الجليل مع فضل الدعوة إليه، مع أنّ حياته المشغولة المتنقلة المزدحمة بالرحلات والضيوف والوفود والدروس أبعدُ شيء من حياة التأليف والكتابة، ولكنه استطاع بتوفيق الله تعالى وعونه وبعلوِّ همته وقوة عزيمته أن يشتغل بالتأليف، ويجمع بين الدعوة والكتابة – وما أصعب الجمع بينهما –وقد استطاع– بحول الله وقوته– أن يشتغل بشرح «شرح معاني الآثار» للإمام الطحاوي، فألف كتاب «أماني الأحبار» في مجلدات كبار، واستطاع – بحول الله وقوته– أن يؤلف كتاب «حياة الصحابة» في ثلاث مجلدات ضخام، يجمع فيه ما انتثر وتفرق في كتب السير والتاريخ والطبقات، ويبدأ بأخبار الرسول الأعظم ﷺ ويُثني بقصص الصحابة رضي الله عنهم ويُعْنى بجوانب تَخُصُّ الدعوة والتربية وتهم الدعاة والمربين بصفة خاصة، فيكون تذكرةَ الدعاة وزاد العاملين، ومدرسة الإيمان واليقين لعامة المسلمين.

وقد جمع هذا الكتاب من أخبار الصحابة – رضوان الله عليهم – وسيرهم وقصصهم وحكاياتهم ما يندر وجودُه في كتاب واحد، لأنه اقتبس من كتب كثيرة، ككتب الحديث والمسانيد وكتب التاريخ وكتب الطبقات، لذلك جاء هذا الكتاب يصوِّرُ ذلك العصر ويمثل حياة الصحابة رضي الله عنهم وخصائصهم وأخلاقهم وخواطرهم، وقد أسبَغَت هذه الدقة وهذا الاستقصاء والإكثار من الروايات والقصص على الكتاب تأثيراً لا يكون للكتب التي بُنِيت على الإجمال والاختصار ومغزى القصة، ويعيش القارئ لأجله في مُحيط الإيمان والدعوة، والبطولة والفضيلة، والإخلاص والزهد.

وإذا صحّ أنّ الكتاب صورةٌ نفسية للمؤلف وقطعةٌ من قلبه، وأنه يُؤثِّر بقدر ما يكتبه المؤلف عن عقيدة واقتناع، وتأثر وانطباع، وبقدر ما يعيش في مادته ومعناه، إذا صح هذا فأنا أؤكد أنّ الكتاب مُؤثر وناجح ؛ لأن المؤلف قد كتبه عن عقيدة وحماسة، ولذّة وعاطفة، وقد خالط حبُّ الصحابة لحمه ودَمه، واستولى على مشاعره وتفكيره، وقد عاش في أخبارهم وأحاديثهم زمناً طويلاً، ولا يزال يعيش فيها، ويستقي من منابعها، فسح الله في مدته[1]، وبارك في حياته.

لم يكن هذا الكتاب في حاجة إلى تصدير مثلي لجلالة مؤلفه وإخلاصه، فإنه ــ على ما أعتقد وأعرف ــ موهبة إلهية وحسنة من حسنات الزمان في قوة الإيمان، وقوة الدعوة والانقطاع إليها والتفاني في سبيلها، لا يوجد أمثاله إلا بعد فترات طويلة، وهو يقود حركة دينية من أقوى الحركات وأوسعها وأعظمها تأثيراً في النفوس، ولكنه أراد أن يُكرمني بذلك، وأردت أن يكون لي نصيبٌ في هذا العمل الجليل، فكتبت هذه الكلمةَ متقرباً بها إلى الله، تَقَبَّل الله هذا الكتاب ونفع به عباده.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

سهارنبور

٢ رجب /١٣٧٨ هـ

---

(١) تَوفَّى اللهُ – سبحانه وتعالى – المؤلف إلى رحمته في «لاهور» في التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤هـ الموافق ٢ نيسان (أبريل) سنة ١٩٦٥ م .

ترجمة المؤلف[١]

العلامة الداعية الشيخ : محمد يوسف الكاندهلويّ

في غربي الولاية الشمالية بمديرية «مظفرنك» في الهند قريتان : اسمهما «جهنجهانة» و«كاندهلة» تسكنهما أسرة علمية ذات شرف ودين ، وقد عاش جدُّ هذه الأسرة الكبيرة الشيخ «محمد أشرف » في عهد « شاهْجَهَان » ملك الهند ، واتفق العلماء في عصره على تديُّنه وتفقُّهه وورعه واتّباعه للسنَّة . وقد أنجبت هذه الأسرة كثيراً من كبار العلماء والفقهاء والشيوخ، منهم الشيخ المفتي « إلهي بَخْش » الكاندهلويّ الذي اشتهر بفضله وذكائه وفقهه ، وكان من نجباء تلاميذ المحدث الشيخ « عبد العزيز بن وليّ الله الدهلويّ »، وخليفة الإمام الداعي إلى الله الشهيد السيد «أحمد البريلويّ»، وقد ألف أكثر من ستين كتابًا بالعربية والفارسية والأردوية، وشرح القصيدة الشهيرة « بانت سعاد »، وتوفي سنة (١٢٤٥هـ) ، ومنهم الشيخ أبو الحسن ، والشيخ نور الحسن، والشيخ مظفّر حسين، والشيخ محمد إسماعيل ، ونجله الشيخ محمد إلياس وكانوا كلهم دعاة إلى الله ومن كبار العلماء العاملين في عصرهم.

ولادته :

الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد إسماعيل من هذه الأسرة النجيبة، وقد ولد في « كاندهلة » في يوم الأربعاء ٢٥جمادى الأولى سنة١٣٣٥هـ ، المصادف ليوم ٢٠ آذار «مارس» ١٩١٧م، وسمَّاه والده «محمد يوسف». وكان الشيخ محمد إلياس رحمه الله حينئذ مدرّسًا بالجامعة «مظاهر العلوم» بسهارنفور – الهند .

نشأته :

أدرك الشيخ محمد يوسف كبار الشيوخ والعلماء، وشهد منذ نعومة أظفاره أسرة نجيبة عامرة بالعلم والورع والصلاح، وقد أكرم الله نساء هذه الأسرة إلى جانب رجالها أيضًا بالصلاح والورع والدين، فترعرع الشيخ محمد يوسف في هذا المحيط العلميّ الدينيّ، وفي أحضان الأمهات الصالحات، وبين تربية الشيوخ الكبار، وعناية العلماء الأجلاء والصلحاء.

دراسته :

حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين ، تلقّى العلوم الابتدائية والحديث الشريف من الصحاح الستة وغيرها من والده العلامة محمد إلياس أولاً، ثم درسها ثانية في المدرسة «مظاهر العلوم » بسهارنبور على كبار شيوخ الحديث، كالشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة الأسبق ، والشيخ منظور أحمد خان السهارنفوريّ ، والشيخ عبد الرحمن الكامل فوريّ ناظر المدرسة ، وأخيراً الشيخ محمد زكريا الكاندهلويّ ابن عمه الكبير الذي أشرف على توجيه الشيخ وتربيته . وقد تخرّج الشيخ محمد يوسف في مدرسة الحديث في سنة ١٣٥٤ هـ .

اشتغاله بالعلم :

كان الشيخ محمد يوسف – رحمه الله تعالى – ولوعًا بالعلم من أول عمره ، فكان يقضي أكثر أوقاته في دراسة الكتب ومطالعتها[٢]، وتاقت نفسه إلى التأليف منذ أيام دراسته للحديث الشريف، فبدأ بتأليف شرح مستفيض على «شرح معاني الآثار » للطحاويّ ، وسمَّاه « أماني الأحبار»، واستمر في ذلك العمل إلى آخر أيام عمره .

---

(١) هذه الترجمة مقتبسة من كتاب « سيرة مولانا محمد يوسف » لمؤلفه باللغة الأردية الأستاذ : محمد الثاني الحسيني ، وقد نقلها إلى العربية الأستاذ : سعيد الأعظمي الندوي ، بتوجيه من الأستاذ أبي الحسن الندوي حفظهما الله تعالى .

(٢) ذكر الشيخ إنعام الحسن – زميله ورفيقه وخليفته – أنه قد اتفق معه ، وذلك أثناء دراستهما الحديث بسهارنبور أن يطالع أحدهما الشطر الأول من الليل بينما ينام الآخر ، ثم يستيقظ النائم بعد منتصف الليل ، فيشربان الشاي معًا ، ثم ينام من كان يقرأ ليستيقظ عند صلاة الفجر، ثم يتغير الترتيب في اليوم التالي ، وهكذا دواليك طيلة دراستهما للحديث الشريف في مدرسة كاشف العلوم.

تفويض أمور الدعوة إليه :

لقد فوَّض الشيخ محمد إلياس - رحمه الله تعالى- إلى ابنه حمل أمانة الدعوة، وأوصاه برعايتها وحفظها . وكان الشيخ - رحمه الله تعالى- قد شاور كبار العلماء والمشايخ وأهل الحلّ والعقد من أهل الشورى وكلّهم قد أشاروا بذلك لما رأوا فيه من التقوى والصلاحية والقوّة لأداء هذه الأمانة ، ثم لبّى والده نداء ربّه ومضى إلى الآخرة يوم الخميس قبيل أذان الفجر (٢١/رجب/١٣٦٣هـ) الموافق (١٣/يوليو/١٩٤٤م) .

عمله في الدعوة والتبليغ :

فوجئ الشيخ محمد يوسف بتحوّل كبير في حياته بعد وفاة والده ، فقد نشأ فيه من دافع التبليغ والدعوة ما جعله لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار ، وذلك رغم اشتغاله بالعلم والتأليف ، فاشتغل بتوجيه تام بالدعوة، هذا العمل المبارك الذي فوضه إليه والده الكريم، وتحولت حياته إلى شغل شاغل بالدعوة ، واهتمام بالغ بأمرها ، حتى أخذت عليه كل لحظات حياته، وأصبح التبليغ شعاره ودثاره[1]، وقد تجشّم في سبيل ذلك كل مشقّة وشدّة، وواجه كل عنت وإرهاق بوجه باسم وقلب خاشع ، فاستمر في إلقاء الخطَب والرحلات الدعوية ، لقد نظّم اجتماعات ولقاءات كثيرة بادئ ذي بَدْء في مدن الهند وباكستان وقراهما وأريافهما ، وألقى فيها خطبًا استغرقت ساعات طوالاً ، ووجّه الجماعات للدعوة إلى خارج « دهلي » متتابعة متوالية ، وكان يبذل كل وقته بدون كلل أو تعب في عمل الدعوة والتبليغ ما دام في مركز التبليغ بدهلي ، إذ لم يكن يستريح في الليل والنهار إلا قليلاً، أما بقية أوقاته فكان يقضيها في إلقاء الخطب، والكلام في المجالس، وحلقات التعليم، واجتماعات الشورى، وغير ذلك من أعمال الدعوة، وكأن صدره كان مملوءاً بالدعوة وحِكَمِها، فكان يفيض بما فيه من كلام الدعوة وأهميتها . ولله درُّ القائل: «كل إناءٍ بما فيه ينضحُ» . وكان همّه أن يهتدي الناس وينعموا في رحمة الله تعالى، وكان متواصل الأحزان دائم الفكرة في إيصال الحق إلى الخلق كل حينٍ وآنٍ .

رحلاته الدعوية :

أمّا الرحلات التي قام بها الشيخ محمد يوسف لتعميم عمل الدعوة والاجتماعات التي عقدها لنشر فكرة التبليغ في الناس فكثيرة لا يأتي عليها الحصر ، إنّه في خلال حياته الدعوية التي تمتد زُهاء عشرين سنة عقد الاجتماعات الكبيرة والكثيرة في مختلف مدن الهند الكبرى ، وقام برحلات واسعة جداً ، وسافر إلى باكستان الغربية والشرقية بعد التقسيم والانفصال مرات عديدة، وألقى فيها محاضرات هامة في حفلات كبيرة، ومناسبات عديدة ، وخرجت الجماعات منها في سبيل الله إلى أنحاء بعيدة ، وأقطار نائية ، وذلك غير الجماعات العاديّة الكثيرة التي لم يجئ عليها العدّ والحصر .

نشره للدعوة والتبليغ في الحجاز والأقطار العربية :

كان الشيخ محمد يوسف - رحمه الله تعالى - يرى أن العرب هم أهل هذه الدعوة العظيمة - في الحقيقة - قبل سائر الناس ، لأنهم قوم اختارهم الله تعالى قبل غيرهم، وفي دمائهم وعروقهم سرت دماء الصحابة الذين بذلوا مهجهم ونفوسهم للدين والدعوة، ولذا كان حريصًا لأن يرى عمل الدعوة والتبليغ في مهد الإسلام وبلاد العرب، وينال من أهلها إقبالاً وعناية، وكان يعتقد أنّ هذه الدعوة إذا تأصلت جذورها في هذه الأرض المقدسة تستطيع أن تنتشر في العالم كله وخصوصًا عن طريق الحجّاج الذين يجتمعون فيها لأداء فريضة الحج كل عام من جميع أنحاء العالم، ولذلك بدأ الشيخ محمد يوسف - رحمه الله- هذا العمل أولاً في ميناء «كراتشي»، و«بومباي»، حيث قامت جماعات الدعوة تغرس فكرتها في الحجيج الذين يزورون مكة والمدينة ، فإذا تشرّبوا فكرة الدعوة والتبليغ تمكّنوا من أداء الدعوة إلى الله ويصبحون خير أداة لنشرها بينهم ، ولم يكتفِ بذلك بل تجوّل على البواخر في جماعات الحجاج، وأخذ في تعليمهم المناسك والتوجيه إلى الدعوة ، وحلقات التعليم، وغير ذلك من الأعمال الاجتماعية والانفرادية، ووصل إلى الحجاز فزار مقرّهم وبعث العلماء فيهم يتناولونهم بالتربية . وتكونت جماعات التبليغ وأقيمت الجولات والبيانات في الحرمين الشريفين ، ولما تعددت رحلات الجماعات في الحجاز وبدأ حجاج

---

(١) الدثار ما فوق الشّعار من الثياب (« قاموس » : ٢٨/٢) أي غطاءه ، والمقصود هنا هو أن الدعوة صارت هي الغالبة والمسيطرة عليه دون غيرها حتى سترته . اهـ.

الأقطار العربية الأخرى يستأنسون بعمل التبليغ وطلبوا إرسال البعثات الدعويّ ، فاستجاب لرغبتهم وأرسل الجماعات في الأقطار العربية المختلفة ، والأقطار الإفريقية المتعددة ، وأوّل الجهات كانت مصر والسودان والعراق والأردن والشام ، ولم تمض مدة طويلة حتى بدأ هذا العمل يرسخ قواعدة في الأقطار المذكورة ويستأنس بها العامة والخاصّة جميعًا ، حتى خرج في سبيله العلماء مع العوام ، وتوافدوا على بيئة الدعوة في الهند (حارة حضرة نظام الدين) لدى الشيخ محمد يوسف – رحمه الله تعالى – ، وكما استمر ذلك الشيخ الجليل بإرسال الجماعات إلى مختلف أنحاء آسيا وأفريقيا وأوروبا . وقد كان لبياناته الأثر الكبير في زيادة القوّة الإيمانية التي دعتهم إلى تحمل المشاق والنفقات الكبيرة في سبيل الله[1] .

حجّه رحمه الله :

تشرّف الشيخ محمد يوسف بالحج ثلاث مرات: ففي المرة الأولى سافر للحج مع والده الشيخ محمد إلياس سنة ١٣٥٦هـ، وفي المرة الثانية مع المحدث الكبير ، والأستاذ الجليل الشيخ حسين أحمد المدني رئيس المدرسين بجامعة دار العلوم ديوبند عام ١٣٧٤ هـ ، وقد تمكن في هذه الرحلة من عقد اجتماعات التبليغ واللقاء مع طبقة العلماء في شأن الدعوة ، أما الحجة الثالثة – وهي الأخيرة – فقد تشرف بها في سنة ١٣٨٣ هـ قبل وفاته بعام ، ومعه جماعة كبيرة ، فاستطاع عقد اجتماعات كبيرة في الحجاز ، والتجوال في القرى والمدن فيها، واللقاء مع جمّ غفير من الناس ، كما بعث وفوداً كثيرة إلى الأقطار البعيدة ، وقد كان عدد الجماعات التي سافرت إلى البلاد الأوروبية (٢٦) جماعة ، وقد أكرمه الله بإقبال الناس عليه في هذه الرحلة إقبالاً تاماً، فكان يستقبل الناس – علماءهم وعامتهم – من الصباح إلى المساء ، ويتحدّث معهم حول الدعوة بدون انقطاع أو كلل ، وقد تمتع بعمرتين سوى الحج، فاعتمرت معه جماعات كثيرة من الأقطار المختلفة .

وفاته :

قام الشيخ محمد يوسف برحلة طويلة إلى باكستان بعد عودته من الحج بعام ، بدأها يوم ١٠ من شوال سنة١٣٨٤هـ، المصادف لـ١٢ فبراير– شباط ١٩٦٥م، وانتهت بوفاته – رحمه الله – في أول إبريل – نيسان – ١٩٦٥ م، وقد زار الشيخ محمد يوسف جميع المدن الكبرى في باكستان الشرقية والغربية كلتيهما ، وعقد فيها اجتماعات كبرى لا يوجد لها نظير في التاريخ القريب في كثرة الوافدين عليها والحاضرين فيها ، وقد لقي الشيخ في هذه الرحلة من التنقلات إلى البلدان المجاورة، والخطابات في الحفلات، والكلام في المجالس، واللقاءات المستمرة مع العامة والخاصة، ما أتعب قلبه وأوهن جسده، وأثّر على صوته المدوّي المجلجل ، وأورثه السعال والحمّى . لكنه لم يبال بشيء من ذلك ، واستمر في أداء واجبه رغم كلّ هذا التعب والمرض ، وأخيراً ألقى كلمة في حفل « بلاهور » قبل عودته إلى الهند بيوم على شدة مرضه وتعبه ، ولقد اشتد مرضه بعد الانتهاء من إلقاء كلمته ، فأسرع به الناس إلى مقرّه، وما كاد يصل إليه حتى غُشي عليه ، وظل يعاني من الشدة والألم طول الليل ، وفي اليوم التالي – وكان يوم الجمعة – نُقل إلى المستشفى ، ولكنه قبل أن يصل إليها استأثرت به رحمة الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان رحمه الله يردّد قبل الوفاة هذه الكلمات « لا إله إلا الله ، الحمد لله الذي أنجز وعده، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله، الله أكبر، الحمد لله الذي أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده، لا شيء قبله ولا شيء بعده »، وحينما احتضر كان يردّد الكلمة الطيبة والأدعية المأثورة عن النبيّ ﷺ، وكانت تعلو البسمة على وجهه بعدما توفي .

وقد كان وصوله إلى المستشفى بعد الوفاة، فحاول الأطباء إسعافه ، ولكن دون جدوى، واستيقن الناس بالوفاة ، وساد الحزن على جميع الناس ، وطار الخبر إلى البلدان ، واجتمع حشد من الناس إلى جنازته، وصلّوا عليه في لاهور صلاتين، ثم حُمل جثمانه ليلاً إلى دهلي بالطائرة، وصلّى عليه ما يقارب من سبعين ألف مسلم عند شروق الشمس، وقد أمّ بالناس فضيلة الشيخ المحدّث محمد زكريا، ودفن بالجانب الغربيّ من قبر والده الشيخ محمد إلياس في نظام الدين بدهلي .

---

(١) نشير هنا إلى أنّ هذه الجماعات تخرج في سبيل الله وتقطع المسافات ولكن على نفقاتهم الخاصة كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم .

خَلْقُه وخُلُقُه :

كان الشيخ متوسط القامة ، وضيء الوجه ، ضخم الجثّة ، أسود اللحية، كثير الشعر ، منبسط الوجه ، في عينيه بريق وجاذبية ، وكان يلفُّ رأسه بغترة ، ويستعمل القلنسوة الهندية الساذجة ، وكان ملبسه العاديّ : الإزار ، والقميص الطويل وأحيانًا كان يلبس السراويل .

إذا رأيته أول مرة حسبته مستغرقًا في الفكر الطويل، وأخذتك مهابة عظيمة منه، ولكن سرعان ما تزول الهيبة ويحلُّ محلّها الائتلاف والأنس، وكل جليس يعتقد أنه أقرب لديه من الآخرين . كان لا ينطق إلا بأمور الدين ، ولا يسمع سوى الدين . كان صافي الذهن ، مملوء الصدر باليقين والإخلاص ، كان واسع العلم والمعرفة ، وخاصة فيما يختص بالعهد النبويّ وعهد الصحابة والتابعين ، كان دائم الابتسامة لكن قلبه يحترق همّاً ، كان يلفُّ كمّه مرة ويحلُّه أخرى أثناء التكلم ، وبعد قليل يتنفس الصعداء ، وذلك يزيده اضطرابًا ، من لم يرَ الشيخ عن قريب يصعب عليه إدراك حاله وخُلُقه ، ومن رآه عن قرب وصحبه عرف أنه كان آية من آيات الله في العصر الحاضر ، وكان يسهل على الإنسان إدراك خُلُقَ النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم بعد رؤيته وصحبته – رحمه الله – .

خصائصه ومميزاته :

لقد أكرم الله سبحانه وتعالى الشيخ محمد يوسف بخصائص ثمينة جمّة، ولا شكّ أنّ شغفه الزائد بالدعوة إلى الإيمان بالغيب ، واتساع الانهماك ، وقوة التأثير الذي تمتع به الشيخ محمد يوسف يتعذر نظيره في التاريخ المعاصر، وقد وجد في شخصيته الفذّة خصائص كثيرة علا فيها كعبه ، فإنّ قوة إيمانه وتوكله على الله ، وهمتَه العالية وشجاعته ، وصلاته الخاشعة ، ودعاءَه الخالص ، واطلاعه الواسع على حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، واتصاله العميق بأحوالهم ، واهتمامه البالغ باتباع السنَّة ، وفهمه للقرآن ، واستخراجه لنتائج عظيمة من حياة الأنبياء عليهم السلام، وقوة جمعه بين الأعمال المتباينة من التأليف والدعوة ، وقلقه واضطرابه ، وإيمانه ، وثقته بالله ، وتوكله عليه ، وثقته بنفسه، ودعوتَه العامة، وحماسه الخطابيّ، وصبره، وعزيمته، وجهده المتواصل، وتواضعه، واتصاله الشديد بالله. ثم شدة إعجاب الناس به ، كل ذلك نواح لامعة، وصفات عظيمة في حياته، يصدّق بها أولئك الآلاف المؤلفة من الناس الذين قَضوا معه بعض الوقت، أو سعدوا برفقته في سفر. إنه عندما كان يلقي كلمته حول صفات الله وذاته، وضآلة الأسباب، وصدق وعد الله، بأسلوبه الخطابيّ الأخّاذ، يحوّل مستمعيه لمدة من الزمان من عالم المادة إلى عالم يقوم على الإيمان بالغيب وحده، وعندما كان يوجّه الدعوة إلى الناس ويدعوهم إلى الله، يبهرهم بانهماكه الشديد في دعوته، وانصرافه التام إلى عقيدته، ولذلك كانت خطاباته وصحبته لهما تأثير عظيم في نفوس المجتمعين والوافدين عليه ، فقد كانت تتغير حياتهم من أول يوم، حتى في الشكل والأخلاق والمعاشرة وطريق التفكير والكلام .

أما دعاؤه ، فكان له تأثير عجيب في النفوس ، كان لا يترك الحاضرين إلا وأبكاهم أحرَّ البكاء، وجعلهم يتململون ويضطربون تململ السليم[(١)]، لا يتمالكون على أنفسهم، ولا يشعرون بما حولهم، ويرتج الجوّ بصوت آمين.

لم يقتنع الشيخ بما أكرمه الله به من التوفيق والقوة والعزة ، بل إن قلقه المتزايد، واضطرابه الشديد، وسرعته النادرة، كل ذلك مكنه من إنجاز الأعمال في أقل مدة وأسرع وقت ، وقد حالفه التوفيق ، فافتتح إرسال الجماعات إلى أقطار جديدة وبلاد جديدة ، وأصبح له العالم كله كوطنه الأصليّ .

إنه نفخ في عبادة الحج روحًا جديدة ، وجعلها وسيلة للدعوة والتبليغ وعقد اجتماعات كبيرة حافلة حاشدة من الناس، تضاءلت أمامها المؤتمرات والاحتفالات العالمية الكبيرة، وكل هذه الأعمال أنجزها الشيخ محمد يوسف في خلال عشرين عامًا فقط، واهتدى به خلق كثير، أنعم الله عليهم بالورع، والتذوّق في العبادة والعاطفة الجيّاشة عن طريقه – رحمه الله – .

خواطره وأحاسيسه :

كان الشيخ محمد يوسف يرى أنّ الحفلات العامة ، ودراسة الكتب ، لا يغيّران وحدهما في الوضع ، ولا يبعثان دافع

(١) السليم : الملدوغ من حيّة أو عقرب . (قاموس : ٤/ ١٣١) .

الإيمان ، والثقة في النفس ، وكان يعتقد أن القلم لا يغني أبدًا عن القدم لذا كان يرى أنه لا بد من تغيير الباطن، وتزكية الأخلاق والأعمال، وإجلال العلم والعلماء والاتصال بالله ، وتحمّل المشاق في سبيله ، واحترام الأصول والمبادئ ، والاجتماعات الدينية والاتصال بالجماهير، وتشكيل الجماعات، ومطالبة الناس ببذل النفس والمال في سبيل الله، وحلقات التعليم ، والشورى والدعاء ، وقد مرّ هو نفسه بهذا الطريق ، ومهده لكثير من الناس .

مؤلفاته :

وكان له شغف كبير بتأليف الكتب، على الرغم من جميع الأعمال التي كان له فيها سهم كبير، وكان رائدها، ومن الجدير بالذكر في مؤلفاته كتابان: أحدهما « أماني الأحبار » الذي يحتوي على مجلدات ضخمة، وقد بدأ بتأليفه مع بداية دراسته لكتاب « شرح معاني الآثار » على والده، وطبعت منه أربعة أجزاء، وفيه مقدمة تنطوي على (٤٢) صفحة، ولكنه وصل في الشرح إلى «باب الركعتين بعد العصر»، ولم يتمّه. وهذا الكتاب دليل على سعة اطلاعه على الحديث والآثار، وعمق نظره في الفقه والمعرفة، ثانيهما «حياة الصحابة»، وفيه شهادة كافية على تبحّره في السيرة النبوية، وأحوال الصحابة، ولا شك أنه ذخيرة علمية نادرة ، ومرآة لحياة الصحابة الدعوية وسلوكهم وأخلاقهم ، إن لهذا الكتاب تأثيرًا أي تأثير !!.

أهله وأولاده :

خلّف الشيخ محمد يوسف ولدًا نجيبًا اسمه «الشيخ محمد هارون» ، وهو يسير على طريقة والده، ويتأسّى به، وقد توفي حال شبابه عن (٣٥) سنة في ٢٨/ ديسمبر/ ١٩٧٣م، وخلّف الشيخ زوجته ووالدته التي توفيت بعد وفاته بخمسة أشهر، وكانت رحمها الله لا نظير لها في زمانها في الورع والتقوى.

***



كتاب حياة الصحابة

١ - الآيات القرآنية في طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله ﷺ

﴿الحمد لله رب العالمين* الرحمن الرحيم* مالك يوم الدين* إياك نعبدُ وإياك نستعينُ* اهدنَا الصراطَ المُستَقيمَ* صراطَ الذينَ أنعَمْتَ عليهم غَيرِ المغضوبِ عليهم ولا الضالين﴾ (سورة الفاتحة) قال الله تعالى: ﴿إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ (آل عمران: ٥١).

فقال الله تعالى: ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً[١] ملة إبراهيم حنيفاً[٢] وما كان من المشركين * قل إن صلاتي ونسكي[٣] ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الأنعام: ١٦١ - ١٦٣).

وقال تعالى: ﴿قيها الناس إني رسول الله إليكمجميعاً الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله وسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وقال تعالى: ﴿وأرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ (النساء: ٦٤). وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون﴾ (الأنفال: ٢٠). وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ (آل عمران: ١٣٢).

وقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا[٤] وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال: ٤٦).

وقال تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرو وأحسن تأويلا﴾ (النساء: ٥٩).

وقال تعالى: ﴿إنَّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا[٥] فما على الرسول إلا البلاغ المبين * وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون * وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون﴾ (النور: ٥١-٥٦).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً[٦]. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً (الأحزاب: ٧٠-٧١).

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون﴾ (الأنفال: ٢٤). وقال تعالى: ﴿قل أطيعوا الله والرسول فإن تولَّوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ (آل عمران: ٣٢). وقال تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (النساء: ٨٠).

وقال تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً﴾ (النساء: ٦٩ ـ ٧٠).

وقال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾ (النساء: ١٣ ـ ١٤).

وقال تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين. إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت[٧] قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون. الذين يقيمون الصلاة ومما

---

(١) ثابتاً مقوماً لأمور معاشهم ومعادهم. (٢) مائلاً عن الضلال إلى الاستقامة. (٣) عبادتي. (٤) الفشل: ضعف مع جبن.
(٥) أعرضوا، وقيل: بينهما فرق؛ لأن التولي بالجسم والإعراض بالقلب (٦) السداد: القاصد إلى الحق. (٧) فزعت.

رزقناهم ينفقون. أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ (الأنفال: ١ ــ ٤).

وقال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمناتُ بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهمُ الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (التوبة: ٧١).

وقال تعالى: ﴿ قُل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾ (آل عمران: ٣١).

وقال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب: ٢١).

وقال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧).

٢ - الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتّباعه واتّباع خلفائه رضي الله عنهم

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني».

وأخرج البخاري أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى» كذا في الجامع (ج٢ ص٢٢٣).

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: «جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان[١]، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها مأدبة[٢] وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار، وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار، ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أوِّلُوها[٣] له يفقهها، قال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: الدار الجنة، والداعي محمد، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس».

وأخرج الدارمي عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه بمعناه، كما في المشكاة (ص ٢١).

وأخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان[٤] فالنجاء[٥] النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا[٦] فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ؛ فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق»

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتين على أمتي كما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمَّه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: «ما أنا عليه وأصحابي».

وأخرج الترمذي وأبو داود - واللفظ له - عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت[٧] منها العيون، ووجلت[٨] منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله كان هذه موعظة مودّع فماذا تعهد إلينا ؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ[٩]، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

وأخرج رزين عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «سألت ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إليَّ: يا محمد إن

---

(١) يقال: رجل يقظان إذا كان فيه معرفة وفطنة. (٢) طعام يصنع لدعوة أو عرس. (٣) فسروها.

(٤) خص العريان لانه أبين للعين، واغرب واشنع عند المبصر، وذلك ان ربيئة القوم وعينهم يكون على مكان عال فإذا رأى العدو قد اقبل نزع ثوبه والاح به لينذر قومه ويبقى عرياناً.

(٥) أي: انجوا بانفسكم، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي: انجوا النجاء، وتكراره للتاكيد.

(٦) يقال: أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وأدلج بالتشديد إذا سار من آخره.

(٧) سالت، يقال: ذرفت العين إذا جرى دمعها. (٨) فزعت.

(٩) النواجذ من الأسنان: الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنها أقصى الأسنان.

أصحابك عندي بمنزلة النجوم من السماء بعضها أقوى من بعض، ولكلٍّ نور، فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى»، وقال: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ، كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص ٢٠١).

وأخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه مرفوعاً: « إني لا أدري قدر بقائي فيكم، فاقتدوا بالذين من بعدي - وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - واهتدوا بهدي عمار، وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه» .

وأخرج أيضاً عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجور من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» وأخرج ابن ماجة أيضاً نحوه عن كثير بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن جده.

وأخرج الترمذي أيضاً عن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدين ليأرز[1] إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها، ولَيَعْقِلَنَّ الدين من الحجاز مَعْقِل الأُرْوِيَّة[2] من رأس الجبل، إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي» .

وأخرج أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: « يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافع »، ثم قال: «يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحب سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة» .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد» ورواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه إلا أنه قال: «فله أجر شهيد»، كذا في الترغيب (ج١ ص ٤٤).

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة رضي الله عنه: « المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد» .

وأخرج الحكيم عنه: « المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر» كذا في كنز العمال (ج١ ص٤٧). وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من رغب عن سنتي فليس مني». وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر وزاد في أوله: «من أخذ بسنتي فهو مني». وأخرج الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: «من تمسك بالسنة دخل الجنة». وأخرج السجزي عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة».

٣ - الآيات القرآنية في النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

قال الله تعالى: ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ (الأحزاب: ٤٠).

وقال تعالى : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥ - ٤٦).

وقال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. لتؤمنوا بالله ورسوله وتُعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ (الفتح:٨-٩).

وقال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم﴾ (البقرة:١١٩). وقال تعالى : ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً﴾ (فاطر: ٢٤). وقال تعالى: ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ (فاطر: ٢٤). وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ (سبأ:٢٨). وقال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلا مُبشراً ونذيراً ﴾ (الفرقان: ٥٦). وقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (الأنبياء : ١٠٧).

وقال تعالى : ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ (التوبة: ٣٣).

وقال تعالى : ﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهُدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ (النحل: ٨٩).

وقال تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شُهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (البقرة: ١٤٣). وقال

---

(١) ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض.

(٢) أي الأيّل ، وقيل غنم الجبل .

تعالى: ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً. رسولاً يتلو عليكم آيات الله مُبينات ليُخرجَ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يُدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً قد أحسن الله له رزقاً﴾ (الطلاق: ١٠ - ١١).
وقال تعالى : ﴿ لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مُبين﴾ (آل عمران: ١٦٤).

وقال تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويُزكيكم ويُعلمكم الكتاب والحكمة ويُعلمكم ما لم تكونوا تعلمون. فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (البقرة: ١٥١ - ١٥٢). وقال تعالى : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عَنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ (التوبة: ١٢٨).

وقال تعالى: ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً[١] غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانيَ اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾ (التوبة: ٤٠).

وقال تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه[١] فآزره[٢] فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع[٣] ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾ (الفتح: ٢٩).

وقال الله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسولَ النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه[٤] ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٤ - الآيات الواردة في أصحاب النبي ﷺ

قال الله تبارك وتعالى في أصحاب النبيّ ﷺ، رضي الله عنهم: ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسرة[٦] من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم. وعلى الثلاثة الذين خُلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التوابُ الرحيم ﴾ (التوبة: ١١٧ - ١١٨).

وقال تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً. ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (الفتح: ١٨ - ١٩).

وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة: ١٠٠).

وقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون. والذين تَبَوءوا الدار والإيمان من قبلهم يُحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة[٧] ومن يوق شح[٨] نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (الحشر: ٨ - ٩).

وقال تعالى: ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر[٩] منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى

---

(١) الكريه الخلق ، مستعار من الفظ أي ماء الكرش ، وذلك مكروه شربه لا يتناول إلا في أشد الضرورة .
(٢) شطء الزرع : فروخ الزرع وهو ما خرج منه .
(٣) أعانه وقواه ، وأصله من شد الإزار . (٤) جمع زارع . (٥) أعانوه ونصروه . (٦) أي غزوة تبوك .
(٧) أي الفقر الذي لم يسد . (٨) أي البخل مع حرص . (٩) أي تعلوها قشعريرة .

ذكر الله ذلك هُدى الله يهدي به من يشاء ومن يُضلل الله فما له من هاد ﴾ (الزمر: ٢٣).

وقال تعالى: ﴿ إنما يُؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خَرُّوا سُجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون. تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون. فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قُرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون ﴾ (السجدة: ١٥ - ١٧).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون. والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون. والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ (الشورى: ٣٦ - ٣٩).

وقال تعالى: ﴿ من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً. ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويُعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ (الأحزاب: ٢٣-٢٤).

وقال تعالى: ﴿أمَّن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذرُ الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر: ٩).

٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم في الكتب المتقدمة على القرآن

أخرج أحمد عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فقلت: أخبرني عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ، ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفوا ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيموا الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله يفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً» وأخرجه البخاري نحوه عن عبد الله، والبيهقي عن ابن سلام، وفي رواية: حتى يقيم به الملة العوجاء، وأخرجه ابن إسحاق عن كعب الأحبار بمعناه، وأخرجه البيهقي عن عائشةرضي الله عنها مختصراً، وذكر وهب بن منبه: أن الله تعالى أوحى إلى داود في الزبور: « يا داود إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادقاً سيداً لا أغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء، وفرضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتوني يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ــ إلى أن قال ــ: يا داود، إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها» كذا في البداية (ج٢ص٣٢٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٥ ص٣٨٦) عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب: أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته، قال: أجدهم في كتاب الله تعالى: «إن أحمد وأمته حمادون يحمدون الله - عز وجل - على كل خير وشر، يكبرون الله على كل شرف، ويسبحون الله في كل منزل، نداؤهم في جو السماء لهم دوي[1] في صلاتهم كدوي النحل على الصخر، يصفون في الصلاة كصفوف الملائكة، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة، إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد، إذا حضروا الصف في سبيل الله كان الله عليهم مظلاً - وأشار بيده - كما تظل النسور على وكورها، لا يتأخرون زحفاً أبداً»، وأخرجه أيضاً بإسناد آخر عن كعب بنحوه وفيه: «وأمته الحمادون يحمدون الله على كل حال، ويكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس يصلون الصلوات الخمس لوقتهن ولو كان كناسة يأتزرون على أوساطهم، ويوضئون أطرافهم». وأخرج أيضاً بإسناد آخر عن كعب مطولاً.

٦ - الأحاديث في صفة النبي ﷺ

أخرج يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان

---

(١) أي الصوت ليس بالعالي .

وصافاً عن حلية رسول الله ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربوع[١]، وأقصر من المشذب[٢]، عظيم الهامة، رجل[٣] الشعر إذا تفرقت عقيصته[٤] فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه، ذا وفرة، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب[٥] سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره[٦] الغضب، أقنى[٧] العرنين[٨]، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية[٩]، أدعج[١٠]، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب[١١]، مفلج الأسنان، دقيق المسربة[١٢]، كأن عنقه جيد دمية[١٣] في صفاء - يعني الفضة-، معتدل الخلق، بادن، متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس[١٤]، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن[١٥] الكفين والقدمين، سابل الأطراف، خمصان الأخمصين[١٦]، مسيح[١٧] القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعاً[١٨]، يخطو تكفؤاً ويمشي هوناً، ذريع[١٩] المشية إذا مشى كأنما ينحطّ من صبب[٢٠]، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه، يبدأ من لقيه بالسلام.

قلت: صف لي منطقه، قال: كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، لا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه[٢١]، يتكلم بجوامع الكلم، فصل لا فضول ولا تقصير، دمث[٢٢] ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه، ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له - وفي رواية -: لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تعرض للحق لم يعرفه أحد، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها، إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح[٢٣]، وإذا فرح غض طرفه، جل ضحكه التبسم، ويفتر[٢٤] عن مثل حب الغمام[٢٥]. قال الحسن: فكتمتها الحسن بن علي[٢٦] زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألته عنه ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً.

قال الحسن: سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ فقال: كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك، وكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس، فرد ذلك على العامة والخاصة، لا يدخر عنهم شيئاً، وكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي

---

(١) ما بين الطويل والقصير على حد سواء. (٢) الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه.
(٣) بكسر الجيم وسكونها أي كان بين الجعودة والسبوطة، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ما فيه تكسر قليل.
(٤) العقيصة: الشعر المقصوص وهو نحو من المضفور، وأصل العقص اللي وإدخال أطراف الشعر في أصوله.
(٥) الزجج: تقوس الحاجبين مع طول، كما في القاموس، أو دقة الحاجبين مع سبوغهما، كما في الفائق.
(٦) من الإدرار أي يجعله الغضب ممتلئاً.
(٧) القنا: طول الأنف ودقة أرنبته وحدب في وسطه.
(٨) ما صلب من عظم الأنف أو كله، أو تحت مجتمع الحاجبين، أو أوله حيث يكون الشم، وجمعه عرانين.
(٩) أي غليظها. (١٠) أي شديد سواد العين. (١١) الشنب: رقة الأسنان وماؤها ورونقها.
(١٢) الشعر المستدق ما بين اللبة والسرة. (١٣) أي: الصورة أو المنقوشة في نحو رخام أو عاج. (١٤) أي: رءوس العظام.
(١٥) أي: غليظ الأصابع والراحة.
(١٦) الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، والخمصان: المبالغ منه، أي أن ذلك شديد التجافي عن الأرض.
(١٧) أي: أملسهما ليس فيهما تكسر ولا شقاق.
(١٨) أي: رفع رجله عن الأرض رفعاً بائناً بقوة لا كمن يمشي اختيالاً ويقارب خطاه تبختراً.
(١٩) أي: سريع المشي. (٢٠) أي: موضع منحدر. (٢١) جمع الشدق أي جوانب الفم.
(٢٢) أراد به أنه كان لين الخلق في سهولة، وأصله من الدمث وهو الأرض السهلة الرخوة. (٢٣) أي بالغ في الإعراض.
(٢٤) أي يضحك. (٢٥) أي البرد. (٢٦) هكذا في الأصل، ولعله: الحسين بن علي.

لهم، ويقول: ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته، فإنه من بلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره، يدخلون عليه رواداً، ولا يفترقون إلا عن ذواق -وفي رواية -: ولا يتفرقون إلا عن ذوق، ويخرجون أدلة يعني فقهاء.

قال: وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ فقال: كان رسول الله يخزن لسانه إلا بما يعنيهم، ويؤلفهم، ولا ينفرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويحذر الناس، ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد منهم بشره[1]، ولا خلقه، يتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه[2]، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد[3] ولا يقصر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة[4].

قال: فسألته عن مجلسه كيف كان؟ فقال: كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، ولا يوطن الأماكن، وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل جلسائه نصيبه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه، فصار لهم أباً وصاروا له عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس حلم، وحياء، وصبر، وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن[5] فيه الحرم، ولا تثنى[6] فلتاته[7]، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون الصغير، يؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب.

قال: فسألته عن سيرته في جلسائه ؟ فقال: كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ[8]، ولا غليظ، ولا سخاب[9]، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مزاح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يؤنس منه راجيه، ولا يخيب فيه، قد ترك، وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً ولا يعيره، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه ؛ إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير، فإذا تكلم سكتوا، وإذا سكت تكلموا، ولا يتنازعون عنده، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى أن كان أصحابه ليستحلبونه[10] في المنطق، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فأرفدوه[11]، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام.

قال: فسألته: كيف كان سكوته ؟ قال: كان سكوته على أربع: الحلم والحذر، والتقدير، والتفكر، فأما تقديره: ففي تسويته النظر، والاستماع بين الناس، وأما تذكره - أو قال: تفكره - ففيما يبقى ويفنى، وجمع له ﷺ الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء، ولا يستفزه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ. وقد روى هذا الحديث بطوله الترمذي في الشمائل عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي - فذكره، وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب، وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم بإسناده عن الحسن قال: سألت خالي هند بن أبي هالة - فذكره، كذا ذكر الحافظ ابن كثير في البداية (ج٦ ص٣٣). قلت: وساق إسناد هذا الحديث الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٦٤٠)، ثم قال - فذكر الحديث بطوله. وأخرجه أيضاً الروياني والطبراني وابن عساكر كما في كنز العمال (ج٤ ص٣٢)، والبغوي كما في الإصابة (ج٣ ص٦١١)، وفيما ذكر في الكنز في آخره: وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسنى ليقتدى به، وترك القبيح ليتناهى عنه، واجتهاده الرأي فيما أصلح أمته، والقيام فيما جمع لهم الدنيا والآخرة؛ وهكذا ذكره في المجمع (ج٨ ص٢٧٥) عن الطبراني.

---

(١) بشاشة وجهه . (٢) أي: يجعله ضعيفاً واهياً بالمنع والزجر عنه.
(٣) أي: عدة وشيء حاضر معه عنده يصلحه ويناسبه. (٤) أي : معاونة . (٥) أي لا تعاب . (٦) لا تشاع ولا تذاع .
(٧) أي : زلاته وهفواته ، والمراد لا فلتات فيه ، فالنفي للفلتات نفسها لا لوصفها من الإذاعة . (٨) أي: سيء الخلق. (٩) أي: الصياح.
(١٠) كذا في البداية وفي الكنز ج٤ص٣٣:ليستجلبونهم. (١١) أي : اعينوه ، وفي الكنز ج٤ ص ٣٣ : فأرشدوه .

٧ - الآثار في صفة الصحابة الكرام

أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن السُّدي في قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت للناس ﴾ (آل عمران: ١١٠) قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو شاء الله لقال: « أنتم» فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿ كنتم ﴾ خاصة في أصحاب محمد ﷺ ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أُخرجت للناس. وعند ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال: ذُكِر لنا أن عمر بن الخطابرضي الله عنه قرأ هذه الآية ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ الآية، ثم قال: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلكم الآية فليؤدِّ شرط الله منها ؛ كذا في كنز العمال (ج١ ص٢٣٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٧٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمداً ﷺ، فبعثه برسالته، وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحاباً فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه ﷺ، فما رآه المؤمنون حسناً فهو حسن، وما رآه المؤمنون قبيحاً فهو عند الله قبيح. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص ٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه بمعناه، ولم يذكر: فما رآه المؤمنون.. إلى آخره. وأخرجه الطيالسي (ص ٣٣) أيضاً نحو حديث أبي نعيم.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمدﷺ كانوا خير هذه الأمة: أبرها قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم؛ فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدي المستقيم، والله رب الكعبة. كذا في الحلية (ج١ ص٣٠٥).

وأخرج أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أنتم أكثر صياماً، وأكثر صلاة، وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: لم يا أبا عبدالرحمن ؟ قال: هم كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة. كذا في الحلية (ج١ ص ١٣٦). وأخرج أيضاً عن أبي وائل قال: سمع عبد الله رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ فقال عبد الله: أولئك أصحاب الجابية، اشترط خمس مائة من المسلمين أن لا يرجعوا حتى يُقتلوا، فحلقوا رءوسهم، ولقوا العدو فقتلوا إلا مخبر عنهم، كذا في حلية الأولياء (ج١ ص ١٣٥).

وأخرج أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة ؟ فأراه قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: عن هؤلاء تسأل. كذا في الحلية (ج١ ص ٣٠٧).

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي أراكة يقول: صليت مع علي رضي الله عنه صلاة الفجر، فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده، فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً بين أعينهم كأمثال رُكب المعزى قد باتوا لله سجداً قياماً يتلون كتاب الله، يتراوحون[1] بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا[2] كما يميد الشجر في يوم الريح، هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله فكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض، فما رُئي بعد ذلك مفتراً يضحك حتى قتله ابن ملجم عدو الله الفاسق، كذا في البداية (ج٨ ص٦). وأخرجه أيضاً أبو نُعيم في الحلية (ص٧٦) والدينوري والعسكري وابن عساكر كما في الكنز (ج٨ ص ٢١٩).

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن أبي صالح قال: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية فقال له: صف لي علياً، فقال: أوتُعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال: لا أُعفيك، قال: أما إذ لابد فإنه كان والله بعيد المدى ، شديد القوى، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب[3] كان والله كأحدنا يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع تقربه إلينا وقربه منا لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله

(١) وفي الكنز ج٨ ص ٢١٩ : يراوحون. (٢) أي تحركوا. (٣) أي ما غلظ وخشن من الطعام.

لقد رأيته في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه - يميل في محرابه قابضاً على لحيته، يتململ[1] تململ السليم[2]، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يا ربنا - يتضرع إليه -، ثم يقول للدنيا: إلي تغررت؟ إلي تشوفت[3]؟ هيهات هيهات، غُري غيري، قد بتتك ثلاثاً، فعمرك قصير، ومجلسك حقير، وخطرك يسير، آه آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق، فوكفت دموع معاوية على لحيته ما يملكها، وجعل ينشفها[4] بكمه-وقد اختنق القوم بالبكاء- فقال: كذا كان أبو الحسن - رحمه الله -، كيف وجدك عليه يا ضرار؟ قال: وجد من ذبح واحدها في حجرها لا ترقأ دمعتها، ولا يسكن حزنها، ثم قام فخرج.

وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ ص ٤٤) عن الحرمازي - رجل من همدان- عن ضرار الصدائي بمعناه. وأخرج أبو نُعيم عن قتادة قال: سُئل ابن عمر رضي الله عنهما: هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون ؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال، كذا في الحلية (ج١ص٣١١). وأخرج هناد عن سعيد بن عمر القرشي أن عمر رضي الله عنه رأى رفقة من أهل اليمن رحالهم الأدم، فقال: من أحب أن ينظر إلى شبه كانوا بأصحاب رسول الله ﷺ فلينظر إلى هؤلاء، كذا في كنز العمال (ج٧ص١٦٣).

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٢٦٤) عن أبي سعيد المقبري قال: لما طعن أبو عبيدة رضي الله عنه قال: يا معاذ، صلِّ بالناس، فصلى معاذ بالناس، ثم مات أبو عبيدة ابن الجراح فقام معاذ في الناس فقال: يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً، فإن عبد الله لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له، ثم قال: إنكم أيها الناس، قد فجعتم برجل والله ما أزعم أني رأيت من عباد الله عبداً قط أقل غمراً، ولا أبر صدراً، ولا أبعد غائلة، ولا أشد حبّاً للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه، ثم أصحروا[5] للصلاة عليه، فوالله لا يلي عليكم مثله أبداً، فاجتمع الناس وأخرج أبو عبيدة رضي الله عنه، وتقدم معاذ رضي الله عنه فصلى عليه، حتى إذا أُتي به قبره، دخل قبره معاذ بن جبل، وعمرو بن العاص، والضحاك بن قيس، فلما وضعوه في لحده وخرجوا فشنوا عليه التراب، فقال معاذ بن جبل: يا أبا عبيدة، لأثنين عليك، ولا أقول باطلاً أخاف أن يلحقني بها من الله مقت، كنت والله - ما علمت - من الذاكرين الله كثيراً، ومن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ومن الذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتروا وكان بين ذلك قواماً، وكنت والله من المخبتين المتواضعين الذين يرحمون اليتيم والمسكين، ويبغضون الخائنين المتكبرين.

وأخرج الطبراني عن ربعي بن حراش قال: استأذن عبد الله بن عباس على معاوية رضي الله عنهم، وقد علقت عنده بطون قريش، وسعيد بن العاص جالس عن يمينه، فلما رآه معاوية مقبلاً، قال: يا سعيد، والله لألقين على ابن عباس رضي الله عنهما مسائل يعيى بجوابها، فقال له سعيد: ليس مثل ابن عباس يعيى بمسائلك، فلما جلس قال له معاوية: ما تقول في أبي بكر رضي الله عنه، قال: رحم الله أبا بكر، كان والله للقرآن تالياً، وعن الميل نائياً، وعن الفحشاء ساهياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، ومن دنياه سالماً، وعلى عدل البرية عازماً، وبالمعروف آمراً وإليه صائراً، وفي الأحوال شاكراً، ولله في الغدو والرواح ذاكراً، ولنفسه بالمصالح قاهراً، فاق أصحابه ورعاً، وكفافاً وزهداً وعفافاً وبراً وحياطة وزهادة وكفاءة، فأعقب الله من ثلبه اللعائن إلى يوم القيامة ؛ قال معاوية: فما تقول في عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ؟ قال: رحم الله أبا حفص، كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، وملاذ الضعفاء، ومعقل الحنفاء، للحق حصناً، وللباس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً حتى أظهر الله الدين وفتح الديار، وذكر الله في الأقطار والمناهل وعلى التلال وفي الضواحي والبقاع، وعند الخنى[6] وقوراً، وفي الشدة والرخاء شكوراً، ولله في كل وقت وأوان ذكوراً، فأعقب الله من يبغضه اللعنة إلى يوم الحسرة. قال معاوية رضي الله عنه: فما تقول في عثمان بن عفان رضي الله عنه؟ قال: رحم الله أبا عمرو، كان والله أكرم الحفدة، وأوصل البررة، وأصبر الغزاة، هجاداً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر الله، دائم الفكر فيما يعنيه، الليل والنهار، ناهضاً إلى كل مكرمة، يسعى إلى كل منجية فراراً من كل موبقة، وصاحب الجيش والبئر، وختن المصطفى على ابنتيه، فأعقب الله من

(١) أي يضطرب ويتقلب. (٢) أي الملسوع. (٣) تشوف إليه: اطلع.
(٤) نشف الثوب العرق كسمع ونصر: شربه. (٥) خرجوا إلى الصحراء. (٦) الفحش في القول.

سبه الندامة إلى يوم القيامة، قال معاوية: فما تقول في علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قال: رحم الله أبا الحسن، كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى[١]، وطود البهاء[٢]، ونور السرى في ظلم الدجى[٣]، داعياً إلى السحجة العظمى، عالماً بما في الصحف الأولى، وقائماً بالتأويل والذكرى، متعلقاً بأسباب الهدى، وتاركاً للجور والأذى، وحائداً[٤] عن طرقات الردى، وخير من آمن واتقى، وسيد من تقمص وارتدى، وأفضل من حج وسعى، وأسمح من عدل وسوى، وأخطب أهل الدنيا إلا الأنبياء والنبي المصطفى، وصاحب القبلتين، فهل يوازيه موحد وزوج خير النساء، وأبو السبطين، لم تر عيني مثله ولا ترى إلى يوم القيامة واللقاء، من لعنه فعليه لعنة الله والعباد إلى يوم القيامة، قال: فما تقول في طلحة والزبير رضي الله عنهما؟ قال: رحمة الله عليهما، كانا والله عفيفين، برّين، مسلمين، طاهرين، متطهرين، شهيدين، عالمين، زلا زلّة والله غافر لهما - إن شاء الله - بالنصرة القديمة والصحبة القديمة والأفعال الجميلة، قال معاوية: فما تقول في العباس ؟ قال: رحم الله أبا الفضل، كان والله صنو أبي رسول الله ﷺ، وقرة عين صفي الله، كهف الأقوام، وسيد الأعمام، قد علا بصراً بالأمور ونظراً بالعواقب، قد زانه علم، قد تلاشت الأحساب عند ذكر فضيلته، وتباعدت الأنساب عند فخر عشيرته، ولم لا يكون كذلك، وقد ساسه أكرم من دب وهب عبد المطلب أفخر من مشى من قريش وركب ... فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٩ ص١٦٠): رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.

* * *

(١) أي العقل .
(٢) الحسن والظرف .
(٣) جمع دجية ، أي الظلمة أو هي مع غيم .
(٤) مائلاً .

● الباب الأول ●

باب : الدعوة إلى الله وإلى رسوله

كيف كانت الدعوة إلى الله وإلى رسوله ﷺ أحب إلى الصحابة رضي الله عنهم من كل شيء، وكيف كانوا حريصين على أن يهتدي الناس ويدخلوا في دين الله وينغمسوا في رحمة الله، وكيف كان سعيهم في ذلك لإيصال الخلق إلى الحق!!

حب الدعوة والشغف بها

أخرج الطبراني عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فمنهم شقي وسعيد﴾ (هود: ١٠٥) ونحو هذا من القرآن قال: إن رسول الله ﷺ كان يحرص أن يؤمن جميع الناس ويبايعوه على الهدى، فأخبره الله - عز وجل - أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول، ثم قال الله - عز وجل- لنبيه ﷺ: ﴿لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين. إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ (الشعراء: ٣، ٤) قال الهيثمي (ج٧ ص ٨٥): رجاله وثقوا إلا أن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس - انتهى.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته، فبعث إليه فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل قال: فخشي أبو جهل - لعنه الله - إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله ﷺ مجلساً قرب عمه فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما لقومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول، قال: وأكثروا عليه من القول، وتكلم رسول الله ﷺ فقال: «يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية»، ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة نعم وأبيك عشراً، فقالوا: وما هي؟ وقال أبوطالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال ﷺ: «لا إله إلا الله»، فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب﴾ (ص: ٥)، وقال: ونزلت من هذا الموضع إلى قوله: ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ (ص: ٨) وهكذا رواه الإمام أحمد والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير، كلهم في تفاسيرهم، ورواه الترمذي وقال: حسن كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٢٨)، وأخرجه البيهقي (ج٩ ص١٨٨) أيضاً والحاكم (ج٢ ص٣٤٢) بمعناه وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، اهـ.

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما -كما في البداية (ج٣ ص١٢٣) - قال: لما مشوا إلى أبي طالب وكلموه - وهم أشراف قومه: عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرافهم - فقالوا: يا أبا طالب، إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك، وقد علمت الذي بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ لنا منه وخذ له منا ليكف عنا ولنكف عنه وليدعنا وديننا ولندعه ودينه، فبعث إليه أبو طالب فجاءه، فقال: يا ابن أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله ﷺ: « كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم»، فقال أبو جهل: نعم وأبيك، وعشر كلمات، قال: «تقولون: لا إله إلا الله، وتخلعون ما تعبدون من دونه »، فصفقوا بأيدهم ثم قالوا: يا محمد، أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟!، إن أمرك لعجب، قال: ثم قال بعضهم لبعض: إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون، فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا. قال: فقال أبو طالب: والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططاً[1] قال: فطمع رسول الله ﷺ فيه فجعل يقول له: «أي عم، فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة»، فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي، والله لولا مخافة السبّة عليك وعلى بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش أني إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لأسرك بها - فذكر الحديث، وفيه راوٍ مبهم لا يعرف حاله.

وعند البخاري عن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: « أي

---

(١) الشطط : التجاوز عن الحد.

عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله»، فقال أبـو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فنزلت: ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ (التوبة: ١١٣)، ونزلت : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ (القصص: ٥٦) ورواه مسلم.

وأخرجا أيضاً من طريق آخر عنه بنحوه، وقال فيه: فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: «لا إله إلا الله» فقال النبيﷺ: « اما لأستغفـرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله - يعني بعد ذلك -. . فذكر الآيتين.

وهكذا روى الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضرت وفاة أبي طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال: «يا عماه قل: لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة»، فقال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: ما حمله عليه إلا فزع الموت لأقررت بها عينك، ولا أقولها إلا لأقر بها عينك[1]، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (القصص:٥٦) كذا في البداية (ج٣ ص١٢٤).

وأخرج الطبراني والبخاري في التاريخ عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب - فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمل الشدائد وفيه: فقال له أبو طالب: يا ابن أخي، والله ما علمت أن كنت لي لمطاعاً، وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم، فإن رأيت أن تكف عنهم، فحلق ببصره[2] إلى السماء فقال: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار ». وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا فأبق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك، فظن رسول الله ﷺ أن قد بدا لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه»، ثم استعبر[3] رسول الله ﷺ فبكى- فذكر الحديث كما سيأتي.

وأخرج عبد بن حميد في مسنده عن ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: اجتمعت قريش يوماً فقالوا: انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليأت هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت أمرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه، فقالوا: ما نعلم أحداً غير عتبة بن ربيعة؛ فقالوا: ائت يا أبا الوليد، فأتاه عتبة فقال: يا محمد أنت خير أم عبد الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ، فقال: أنت خير أمْ عبد المطلب؟ فسكت رسول الله ﷺ، قال: فإن كنت تزعم أن هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت، وإن كنت تزعم أنك خير منهم فتكلم حتى نسمع قولك، إنا والله ما رأينا سخلة قط أشأم على قومه منك، فرقت جماعتنا وشتت أمرنا وعبت ديننا وفضحتنا في العرب حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحراً وأن في قريش كاهناً، والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا إلى بعض بالسيوف حتى نتفانى، أيها الرجل: إن كان إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً، وإن كان إنما بك الباءة فاختر أيّ نساء قريش شئت فلنزوجك عشراً، فقال رسول الله ﷺ: «فرغت؟» قال: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ إلى أن بلغ ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾» (فصلت:١-١٣)، فقال عتبة: حسبك، ما عندك غير هذا؟ قال: « لا »، فرجع إلى قريش فقالوا: ما وراءك ؟ قال: ما تركت شيئاً أرى أنكم تكلمونه إلا كلمته، قالوا: فهل أجابك ؟ فقال: نعم، ثم قال: لا والذي نصبتها بنية ما فهمت شيئاً مما قال، غير أنه أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود، قالوا: ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال؟! قال: لا والله ما فهمت شيئاً مما قال غير ذكر الصاعقة.

وقد رواه البيهقي وغيره عن الحاكم وزاد: وإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك فكنت رأساً ما بقيت، وعنده: أنه لما قال: ﴿ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ (فصلت: ١٣) أمسك عتبة على فيه، وناشده الرحم أن يكف عنه، ولم يخرج إلى أهله واحتبس عنهم، فقال أبو جهل: والله يا معشر قريش ما نرى عتبة إلا صبأ إلى محمد

---

(١) أي: لأعطيك ما تشتهي . (٢) أي: فرفعه . (٣) استفعل من العبرة ، وهي تحلب الدمع .

وأعجبه طعامه، وما ذاك إلا من حاجة أصابته، انطلقوا بنا إليه، فأتوه، فقال أبو جهل: والله يا عتبة ما جئنا إلا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك أمره، فإن كان بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد؛ فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً، وقال: لقد علمتم أني من أكثر قريش مالاً، ولكني أتيته - وقص عليهم القصة - فأجابني بشيء والله ما هو بسحر ولا بشعر ولا كهانة، قرأ: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل من الرحمن الرحيم - حتى بلغ - فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾، فأمسكت بفيه وناشدته الرحم أن يكف، وقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب فخفت أن ينزل عليكم العذاب. كذا في البداية (ج٣ ص٦٢). وأخرجه أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه مثل حديث عبد بن حميد. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٧٥) بنحوه، قال الهيثمي (ج٦ ص٢٠): وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات. انتهى. وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص٧٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن قريشاً اجتمعت لرسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فقال عتبة ابن ربيعة لهم: دعوني حتى أقوم إليه أكلمه فإني عسى أن أكون أرفق به منكم، فقام عتبة حتى جلس إليه فقال: يا ابن أخي أراك أوسطنا بيتاً وأفضلنا مكاناً، وقد أدخلت على قومك ما لم يدخل رجل على قومه مثله، فإن كنت تطلب بهذا الحديث مالاً فذلك لك على قومك أن يجمع لك حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تطلب شرفاً فنحن نشرفك حتى لا يكون أحد من قومك أشرف منك، ولا نقطع أمراً دونك، وإن كان هذا عن لمم يصيبك فلا تقدر على النزوع منه بذلنا لك خزائننا حتى نعذر في طلب الطب لذلك منك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك. فقال رسول الله ﷺ: «أفرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، قال: فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة حتى مر بالسجدة فسجد رسول الله ﷺ وعتبة مُلق يده خلف ظهره حتى فرغ من قراءتها، ثم قام عتبة ما يدري ما يرجع به إلى نادي قومه؛ فلما رأوه مقبلاً قالوا: لقد رجع إليكم بوجه غير ما قام من عندكم، فجلس إليهم فقال: يا معشر قريش قد كلمته بالذي أمرتموني به حتى إذا فرغت كلمني بكلام لا والله ما سمعت أذناي مثله قط، وما دريت ما أقوله له، يا معشر قريش فأطيعوني اليوم واعصوني فيما بعده، واتركوا الرجل واعتزلوه فوالله ما هو بتارك ما هو عليه، وخلوا بينه وبين سائر العرب، فإن يظهر عليهم يكون شرفه شرفكم، وعزه عزكم، وإن يظهروا عليه تكونوا قد كفيتموه بغيركم؛ قالوا: صبأت يا أبا الوليد. وهكذا ذكره ابن إسحاق بطوله كما ذكر في البداية (ج٣ص٦٣)، وأخرجه البيهقي أيضاً من حديث ابن عمر مختصراً، قال ابن كثير في البداية (ج٣ص٦٤): وهذا حديث غريب جداً من هذا الوجه.

وأخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية - فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في هذا الباب في الأخلاق المفضية إلى هداية الناس، وفيه: فبينما هم كذلك إذ جاء بديل ابن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة - وكانوا عيبة نصح رسول الله ﷺ[1] من أهل تهامة[2] - فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد[3] مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل[4] وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ﷺ: «إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا[5]، وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[6]، ولينفذن أمر الله».

وعند الطبراني عن المسور ومروان مرفوعاً: «يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب، فماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن أصابوني كان الذي أرادوا، وإن الله أظهرني عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يقبلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله حتى يظهرني الله أو تنفرد هذه السالفة»، كذا في كنز العمال (ج٢ص٢٨٧)، وهكذا أخرجه ابن إسحاق من طريق الزهري، وفي حديثه: «فما تظن قريش؟! فوالله لا أزال أجاهد على هذا الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة»، كذا في البداية (ج٤ص١٦٥).

---

(١) موضع النصح له ، والأمانة على سره .

(٢) وهي من ذات عرق إلى البحر وجدة ، وقيل تهامة ما بين ذات عرق إلى مرحلتين من وراء مكة ، وما وراء ذلك من المغرّب فهو غور .

(٣) جمع عد بالكسر : ماء لا ينقطع .

(٤) العوذ جمع عائذ وهي الناقة إذا وضعت ، وبعد ما وضعت أياماً حتى يقوى ولدها، والمطافيل جمع مطفل وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج مع طفلها ؛ أي جاءوا بأجمعهم كبارهم وصغارهم .

(٥) أي : استراحوا .

(٦) أي: صفحة العنق ، وكنى بانفرادها عن الموت .

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله»، قال: فبات الناس يدوكون[1] ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على النبي ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: «أين عليّ ابن أبي طالب ؟»، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسل إليه فأتى فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال رسول الله ﷺ: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم». وأخرجه أيضاً مسلم (ج٢ص٢٧٩) نحوه.

وأخرج ابن سعد (ج٤ص١٣٧) عن المقداد بن عمرو قال: أنا أسرت الحكم بن كيسان فأراد أميرنا ضرب عنقه فقلت: دعه نقدم به على رسول الله ﷺ، فقدمنا، فجعل رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام فأطال، فقال عمر: علام تكلم هذا يا رسول الله؟ والله لا يسلم هذا آخر الأبد، دعني أضرب عنقه ويقدم إلى أمه الهاوية، فجعل النبي ﷺ لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: فما هو إلا أن رأيته قد أسلم حتى أخذني ما تقدم وما تأخر وقلت: كيف أرد على النبي ﷺ أمراً هو أعلم به مني ثم أقول: إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله، فقال عمر: فأسلم والله فحسن إسلامه وجاهد في الله حتى قتل شهيداً ببئر معونة ورسول الله ﷺ راض عنه ودخل الجنان.

وعنده أيضاً (ج٤ ص١٣٨) عن الزهري قال: قال الحكم: وما الإسلام ؟ قال: «تعبد الله وحده لا شريك له وتشهد أن محمداً عبده ورسوله»، فقال: قد أسلمت، فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال: «لو أطعتكم فيه آنفاً فقتلته دخل النار».

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي بن حرب قاتل حمزة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: يامحمد كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة؟، فأنزل الله عز وجل: ﴿إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (الفرقان: ٧٠)، فقال وحشي: يا محمد هذا شرط شديد ﴿إلا من تاب وءامن وعمل عملاً صالحاً﴾ فلعلي لا أقدر على هذا، فأنزل الله عز وجل: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ (النساء: ٤٨)، فقال وحشي: يا محمد هذا أرى بعد مشيئة فلا أدري هل يغفر لي أم لا فهل غير هذا ؟، فأنزل الله عز وجل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر: ٥٣) قال وحشي: هذا نعم، فأسلم، فقال الناس: يا رسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشي، قال: «هي للمسلمين عامة». قال الهيثمي (ج٧ص١٠٠) وفيه أبين بن سفيان ضعفه الذهبي.

وعند البخاري (ج٢ص٧١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ (الفرقان:٦٨)، ونزل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾. وأخرجه أيضاً مسلم (ج١ص٧٦) وأبو داود (ج٢ ص٢٣٨) والنسائي، كما في العيني (ج٩ ص١٢١) وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٩٨) بنحوه، وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الحلية والحاكم عن أبي ثعلبة الخشني قال: قدم رسول الله ﷺ في غزاة له فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين - وكان يعجبه إذا قدم من سفر أن يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين يثني[2] بفاطمة ثم أزواجه - فقدم من سفره مرة فأتى فاطمة فبدأ بها قبل بيوت أزواجه، فاستقبلته على باب البيت فاطمة، فجعلت تقبل وجهه - وفي لفظ: فاه - وعينيه وتبكي، فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك ؟» قالت: أراك يارسول الله قد شحب[3] لونك واخلولقت[4] ثيابك، فقال لها رسول الله ﷺ: «يا فاطمة لا تبكي فإن الله بعث أباك على أمر لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر ولا شعر[5] إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث يبلغ الليل»، كذا في كنز العمال (ج١ ص٧٧). وقال الهيثمي (ج٨ ص ٨٦٢): رواه الطبراني، وفيه يزيد بن سنان أبو

---

(١) أي يخوضون ويموجون تلك الليلة فيمن يدفعها إليه ، يقال : وقع الناس في دوكة ودوكة ، أي في خوض واختلاط.

(٢) كذا في الأصل ، وعند الحاكم : ثنى بفاطمة . (٣) أي تغير . (٤) بليت . (٥) يريد أهل القرى والأمصار ، وأهل الأخبية .

فروة وهو مقارب الحديث مع ضعف كثير، انتهى ، وقال الحاكم (ج٣ ص ١٥٥): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: يزيد بن سنان هو الرهاوي ضعفه أحمد وغيره، وعقبة - أي شيخه - نكرة لا تعرف. انتهى، وذكر عقبة في اللسان فقال: قال البخاري: في صحته نظر، وذكره ابن حبان في الثقات، انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر»، وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية، كذا في المجمع (ج٦ ص١) و (ج٨ ص٨٦٢). قال الهيثمي (ج٦ ص١٤): رجال أحمد رجال الصحيح، انتهى.

وأخرج الطبراني نحوه عن المقداد أيضاً. وأخرج عبد الرزاق عن أنس رضي الله عنه قال: بعثني أبو موسى رضي الله عنه بفتح تستر[1] إلى عمر رضي الله عنه فسألني عمر - وكان ستة نفر من بكر بن وائل قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين - فقال: ما فعل النفر من بكر بن وائل؟ قلت : يا أمير المؤمنين قوم قد ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بالمشركين ما سبيلهم إلا القتل، فقال عمر: لأن أكون أخذتهم سلماً أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء، قلت: يا أمير المؤمنين وما كنت صانعاً بهم لو أخذتهم ؟ قال لي: كنت عارضاً عليهم الباب الذي خرجوا منه أن يدخلوا فيه، فإن فعلوا ذلك قبلت منهم، وإلا استودعتهم السجن، كذا في الكنز (ج١ ص ٧٩). وأخرجه البيهقي (ج٨ ص ٢٠٧) أيضاً بمعناه.

وعند مالك والشافعي وعبد الرزاق وأبي عبيد في الغريب والبيهقي (ص٢٠٧) عن عبد الرحمن القارئ قال: قدم على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رجل من قبل أبي موسى رضي الله عنه فسأله عن الناس فأخبره، ثم قال: هل كان فيكم من مغربة خبر[2]؟ فقال: نعم، رجل كفر بعد إسلامه، قال: فما فعلتم به ؟ قال: قربناه فضربنا عنقه، قال عمر: فهل حبستموه ثلاثاً، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً، واستتبتموه ؟ لعله يتوب، ويراجع أمر الله ؛ اللهم إني لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني.

وعند مسدد وابن عبد الحكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كتب عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه يسأله عن رجل أسلم ثم كفر ثم أسلم ثم كفر حتى فعل ذلك مراراً أيقبل منه الإسلام ؟ فكتب إليه عمر أن اقبل منه الإسلام ما قبل الله منهم، اعرض عليه الإسلام فإن قبل فاتركه وإلا فاضرب عنقه، كذا في الكنز (ج١ ص٧٩).

وأخرج البيهقي وابن المنذر والحاكم عن أبي عمران الجوني قال: مر عمر رضي الله عنه براهب فوقف ونودي بالراهب فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطلع فإذا إنسان به من الضر والاجتهاد وترك الدنيا، فلما رآه عمر بكى ، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمت، ولكني رحمته، ذكرت قول الله عز وجل: ﴿عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية﴾ (الغاشية: ٤) رحمت نصبه واجتهاده وهو في النار، كذا في كنز العمال (ج١ ص ١٧٥).

الدعوة للأفراد والأشخاص

دعوة النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج أبو بكر رضي الله عنه يريد رسول الله ﷺ - وكان له صديقاً في الجاهلية - فلقيه فقال: يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأمهاتها، فقال رسول الله ﷺ: «إني رسول الله أدعوك إلى الله»، فلما فرغ من كلامه أسلم أبو بكر، فانطلق عنه رسول الله ﷺ وما بين الأخشبين[3] أحد أكثر سروراً منه بإسلام أبي بكر، ومضى أبو بكر فراح لعثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف وأبي سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا رضي الله عنهم، كذا في البداية (ج٣ ص ٢٩).

وذكر ابن إسحاق أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لقي رسول الله ﷺ فقال: أحق ما تقول قريش يا محمد من تركك آلهتنا وتسفيهك عقولنا وتكفيرك آباءنا ؟ فقال رسول الله ﷺ: «بلى ، إني رسول الله ونبيه، بعثني لأبلغ رسالته، وأدعوك

---

(١) تستر : بضم التاء الأولى وسكون السين وفتح التاء الأخرى : أعظم مدينة بخورستان، وهو تعريب شوستر.

(٢) أي هل جاء خبر جديد من بلد بعيد.

(٣) هما جبلان مطيفان بمكة ، والأخشب : كل جبل خشن غليظ .

إلى الله بالحق، فوالله إنه للحق، أدعوك يا أبا بكر إلى الله وحده لا شريك له، ولا تعبد غيره والموالاة على طاعته»، وقرأ عليه القرآن، فلم يقر ولم ينكر، فأسلم وكفر بالأصنام وخلع الأنداد وأقر بحق الإسلام، ورجع أبو بكر وهو مؤمن مصدق. قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي أن رسول الله ﷺ قال: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة[1] وتردد ونظر إلا أبا بكر، ما عكم عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» -عكم أي تلبث-، وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله: « فلم يقر ولم ينكر»، منكر؛ فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ما يمنعه من الكذب على الخلق، فكيف يكذب على الله؟! ولهذا بمجرد ما ذكر له أن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعثم ولا عكم. وقد ثبت في صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه في حديث ما كان بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من الخصومة وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟» مرتين، فما أوذي بعدها. وهذا كالنص على أنه أول من أسلم، كذا في البداية (ج٣ ص ٢٦، ٢٧).

دعوته ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام»، فجعل الله دعوة رسوله ﷺ لعمر بن الخطاب، فبنى عليه الإسلام وهدم به الأوثان. قال الهيثمي (ج٩ ص٦١): رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق، انتهى. وعند الطبراني من حديث ثوبان، فذكر الحديث كما سيأتي في باب تحمل الصحابة الشدائد في سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر وفيه: وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه وهزه وقال: «ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟»، فقال له عمر: اعرض علي الذي تدعو إليه، فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله»، فأسلم عمر مكانه وقال: أخرج. وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص ٤١) عن أسلم قال: قال لنا عمر رضي الله عنه: أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي ؟ قلنا: نعم، قال: كنت من أشد الناس عداوة إلى رسول الله ﷺ، قال: فأتيت النبي ﷺ في دار عند الصفا فجلست بين يديه فأخذ بمجمع قميصي ثم قال: «أسلم يا ابن الخطاب، اللهم اهده»، قال: فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله، قال: فكبر المسلمون تكبيرة سمعت في طرق مكة - فذكر الحديث. وأخرجه البزار أيضاً بسياق آخر كما سيأتي.

دعوته ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج المدائني عن عمرو بن عثمان قال: قال عثمان: دخلت على خالتي أعودها أروى بنت عبد المطلب، فدخل رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليه - وقد ظهر من شأنه يومئذ شيء - فأقبل عليّ فقال: «ما لك يا عثمان؟»، قلت: أعجب منك، ومن مكانك فينا وما يقال عليك، قال عثمان: فقال: «لا إله إلا الله»، فالله يعلم لقد اقشعررت ثم قال: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ (الذاريات: ٢٢)، ثم قام فخرج فخرجت خلفه وأدركته فأسلمت، كذا في الاستيعاب (ج٤ ص ٢٢٥).

دعوته ﷺ لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

ذكر ابن إسحاق أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه جاء وهما - أي النبي ﷺ وخديجة رضي الله عنها- يصليان فقال عليّ: يا محمد ما هذا ؟ قال: «دين الله الذي اصطفى لنفسه، وبعث به رسله، فأدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وإلى عبادته، وأن تكفر باللات والعزى»، فقال عليّ: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم، فلست بقاض أمراً حتى أحدث به أبا طالب، فكره رسول الله ﷺ أن يفشي عليه سره قبل أن يستعلن أمره، فقال له: «يا عليّ إذ لم تسلم فاكتم»، فمكث علي تلك الليلة ثم إن الله أوقع في قلب عليّ الإسلام، فأصبح غادياً إلى رسول الله ﷺ حتى جاءه، فقال: ماذا عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله ﷺ: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى، وتبرأ من الأنداد»، ففعل علي وأسلم، ومكث يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم علي إسلامه ولم يظهره. كذا في البداية (ج٣ ص ٢٤).

---

(١) أي سقوط .

وعند أحمد وغيره عن حبة العرني قال: رأيت علياً يضحك على المنبر، لم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذه؛ ثم قال: ذكرت قـول أبي طالب، ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصلي ببطن نخلة فقـال: ماذا تصنعان يا ابن أخي؟ فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فقال: ما بالذي تصنعـان بأس ولكن لا تعلوني استي أبداً، فضحك تعجباً لقول أبيه، ثم قال: اللهم لا أعرف عبداً من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك - ثلاث مرات - لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً. قال الهيثمي (ج٩ ص ١٠٢): رواه أحمد وأبو يعلى باختصار، والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن، انتهى .

دعوته ﷺ لعمرو بن عبسة رضي الله عنه

أخرج أحمد (ج٤ ص ١١٢) عن شداد بن عبد الله قال: قـال أبو أمامة: يا عمرو بن عبسة بأي شيء تدعي أنك ربع الإسلام ؟ قال: إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان شيئاً، ثم سمعت عن رجل يخبر أخبار مكة، ويحدث أحاديث، فركبت راحلتي حتى قدمت مكة، فإذا أنا برسـول الله ﷺ مستخف، وإذا قومه عليه جراء، فتلطفت له فدخلت عليه، فقلت: ما أنت؟ قال: «أنا نبي الله»، فقلت: وما نبي الله ؟ قال: «رسول الله»، قال: قلت: آلله أرسلك؟ قال: «نعم»، قلت: بأي شيء أرسلك ؟ قـال: «بأن يوحد الله ولا يشرك به شيء، وكسـر الأوثان، وصلة الرحم»، فقلت له : من معك على هـذا؟ قال: «حر وعبـد - أو عبد وحـر -»، وإذا معه أبو بكر بـن أبي قحافـة، وبلال مولى أبي بكر، قلت: إني متبعك، قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ولكن ارجع إلى أهـلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي»، قال : فرجعت إلى أهلي وقد أسلمت، فخرج رسول الله ﷺ مهاجراً إلى المدينة، فجعلت أتخبر الأخبار، حتى جاء ركبة من يثرب، فقلت: ما هذا المكي الذي أتاكم ؟ قالوا: أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك ، وحيل بينهم وبينه ، وتركنا الناس سراعاً، قال عمرو بن عبسة : فركبت راحلتي حتى قدمت عليه المدينة ، فدخلـت عليه ، فقلت : يا رسول الله أتعرفني ؟ قال: «نعم، ألست أنت الذي أتيتني بمكة ؟» قال: قلت: بلى، فقـلـت : يا رسول الله علمني مما علمك الله وأجهل، فذكر الحديث بطوله. وهـكذا أخرجه ابن سـعد (ج٤ ص١، ص١٥٨) عن عمرو ابن عـبسة مطولاً . وأخرجه أيضـاً أحمد (ج٤ص١١١) عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة، فذكر الحديث، وفيه: قلت: بماذا أرسلك ؟ فقال: «بأن توصل الأرحام، وتحقن الدماء ، وتؤمن السـبل، وتكسر الأوثان، ويعبد الله وحده لا يشرك به شيء»، قلت: نعم مـا أرسلك به، وأشهدك أني قد آمنت بك وصدقتك، أفـأمكث معك أم ما ترى ؟ فقال: «قد ترى كراهة الناس ممـا جئت به فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي قد خرجت مخرجي فائتني». وأخرجه أيضاً مسلم والطبراني وأبو نعيم كما في الإصابة (ج٣ ص٦) وابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص ٥٠٠) من طريق أبي أمامة بطوله، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٨٦).

دعوته ﷺ لخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن أبيه - أو عن محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان - قال: كان إسلام خالد بن سـعيد بن العاص قديماً، وكان أول إخوته أسلم. وكـان بدء إسلامه أنه رأى في المنام أنه وقف به على شفير النار[1] -فذكر من سعتها ما الله أعلم به- ويرى في النوم كأن آتياً أتاه يدفعه فيها ويرى رسول الله ﷺ آخذاً بحقويه لا يقع، ففزع من نومه فقال: أحلف بالله أن هذه لرؤيا حق، فلقي أبا بكر بن أبي قحافة، فذكر ذلك له، فقال: أريد بك خير، هذا رسول الله ﷺ فاتبعه فإنك ستتبعه وتدخل معه في الإسلام، والإسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها، فلقي رسول الله ﷺ وهو بأجياد، فقال: يا رسول الله يا مـحمد إلامَ تدعو ؟ قال: «أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يضر ولا يبصر ولا ينفع، ولا يدري من عبده ممن لا يعبده»، قال خالد: فـإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله. فسر رسـول الله ﷺ بإسلامه، وتغيّب خالد وعلم أبوه بإسلامه، فأرسل في طلبه فأتي به. فأنبه[2] وضربه بمقرعة[3] في يده حتى كسرها على رأسه، وقال: والله لأمنعنك القوت، فقـال خالد: إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به، وانصـرف إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه، كذا في البداية (ج٣ ص ٣٢). وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٢٤٨) من طريق الواقدي عن جـعفر بن

(١) أي جانبها وحرفها . (٢) التأنيب : المبالغة في التعنيف والتوبيخ . (٣) السوط وكل ما قرعت به ، والجمع : مقارع .

محمد بن خالد ابن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فذكره، وفي حديثه: وأرسل أبوه في طلبه من بقي من ولده ممن لم يسلم، ورافعاً مولاه فوجده فأتوا به أباه أبا أحيحة فأنبه وبكته[1] وضربه بصريمة في يده حتى كسرها على رأسه، ثم قال: اتبعت محمداً وأنت ترى خلاف قومه، وما جاء به من عيب آلهتهم وعيبه من مضى من آبائهم ؟ فقال خالد: قد صدق والله واتبعته، فغضب أبوه أبو أحيحة، ونال منه وشتمه ثم قال: اذهب يا لكع[2] حيث شئت والله لأمنعنك القوت، قال خالد: فإن منعتني فإن الله عز وجل يرزقني ما أعيش به، فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به، فانصرف خالد إلى رسول الله ﷺ فكان يكرمه ويكون معه. وأخرجه ابن سعد (ج٤ص٩٤) عن الواقدي عن جعفر بن محمد عن محمد بن عبد الله نحوه مطولاً . وهكذا ذكره في الاستيعاب (ج١ ص٤٠١) من طريق الواقدي وزاد: وتغيّب عن أبيه نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد أول من هاجر إليها. وأخرج الحاكم (ج٣ ص ٣٤٩) أيضاً عن خالد بن سعيد أن سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة أبداً، فقال خالد بن سعيد عند ذلك: اللهم لا ترفعه، فتوفي في مرضه ذلك، وهكذا أخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٩٥).

دعوته ﷺ لضماد رضي الله عنه

أخرج مسلم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم ضماد مكة - وهو رجل من أزد شنوءة - فكان يرقي من هذه الرياح، فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: أين هذا الرجل ؟ لعل الله أن يشفيه على يدي، فلقيت محمداً، فقلت: إني أرقي من هذه الرياح، وإن الله يشفي على يدي من شاء فهلم، فقال محمد: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، ثلاث مرات، فقال: والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، فهلم يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه رسول الله ﷺ، فقال له: «وعلى قومك»، فقال: وعلى قومي ؛ فبعث النبي ﷺ جيشاً فمروا بقوم ضماد، فقال صاحب الجيش للسرية: هل أصبتم من هؤلاء القوم شيئاً ؟ فقال رجل منهم: أصبت منهم مطهرة، فقال: ردها عليهم فإنهم قوم ضماد، وفي رواية: فقال له ضماد: أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس[3] البحر، كذا في البداية (ج٣ ص ٣٦).

وأخرجه أيضاً النسائي والبغوي ومسدد في مسنده كما في الإصابة (ج٢ ص ٢١٠). وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٧٧) من طريق الواقدي، قال: حدثني محمد بن سليط عن أبيه عن عبد الرحمن العدوي قال: قال ضماد: قدمت مكة معتمراً فجلست مجلساً فيه أبو جهل وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف، فقال أبوجهل: هذا الرجل الذي فرق جماعتنا، وسفه أحلامنا، وأضل من مات منا، وعاب آلهتنا، فقال أمية: الرجل مجنون غير شك، قال ضماد: فوقعت في نفسي كلمته وقلت: إني رجل أعالج من الريح، فقمت من ذلك المجلس وأطلب رسول الله ﷺ فلم أصادفه[4] ذلك اليوم حتى كان الغد، فجئته فوجدته جالساً خلف المقام يصلي، فجلست حتى فرغ، ثم جلست إليه فقلت: يا ابن عبد المطلب، فأقبل علي فقال: «ما تشاء؟»، فقلت: إني أعالج من الريح، فإن أحببت عالجتك ولا تكبرن ما بك، فقد عالجت من كان به أشد مما بك فبرأ، وسمعت قومك يذكرون فيك خصالاً سيئة من تسفيه أحلامهم، وتفريق جماعتهم، وتضليل من مات منهم، وعيب آلهتهم، فقلت: ما فعل هذا إلا رجل به جنة. فقال رسول الله ﷺ: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله». قال ضماد: فسمعت كلاماً لم أسمع كلاماً قط أحسن منه فاستعدته الكلام فأعاد علي، فقلت: إلامَ تدعو ؟ قال: «إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتخلع الأوثان من رقبتك، وتشهد أني رسول الله». فقلت: فماذا لي إن فعلت ؟ قال: «لك الجنة»، قلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأخلع الأوثان من رقبتي وأبرأ منها، وأشهد أنك عبد الله ورسوله، فأقمت مع رسول الله ﷺ حتى علمت سوراً كثيرة من القرآن ثم رجعت إلى قومي. قال عبد الله بن عبد الرحمن العدوي: فبعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سرية، وأصابوا عشرين بعيراً بموضع واستاقوها، وبلغ علي بن أبي طالب أنهم قوم ضماد رضي الله عنه فقال: ردوها إليهم، فردت.

---

(١) أي وبخه . (٢) هو لغة: العبد، ثم استعمل في الحمق والذم ، والمرأة لكاع كقطام، وأكثر مجيئه في النداء وهو اللئيم.
(٣) وسطه ومعظمه ، أي بلغت غاية البلاغة . (٤) أي فلم أجده .

دعوته ﷺ لحصين والد عمران رضي الله عنهما

أخرج ابن خزيمة عن عمران بن خالد بن طليق بن محمد بن عمران ابن حصين قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده أن قريشاً جاءت إلى الحصين - وكانت تعظمه - فقالوا له: كلم لنا هذا الرجل، فإنه يذكر آلهتنا ويسبهم، فجاءوا معه حتى جلسوا قريباً من باب النبي ﷺ، فقال: «أوسعوا للشيخ» - وعمران وأصحابه متوافرون - فقال حصين: ما هذا الذي بلغنا عنك: أنك تشتم آلهتنا وتذكرهم، وقد كان أبوك حصينة وخيراً ؟ فقال: «يا حصين إن أبي وأباك في النار، يا حصين كم تعبد من إله؟»، قال: سبعاً في الأرض وواحداً في السماء، قال: «فإذا أصابك الضر من تدعو؟»، قال: الذي في السماء، قال: «فإذا هلك المال من تدعو؟»، قال: الذي في السماء، قال: «فيستجيب لك وحده وتشركه معهم، أرضيته في الشكر، أم تخاف أن يغلب عليك؟» قال: ولا واحدة من هاتين، قال: وعلمت أني لم أكلم مثله، قال: «يا حصين أسلم تسلم»، قال: إن لي قوماً وعشيرة فماذا أقول؟ قال: «قل: اللهم أستهديك لأرشد أمري، وزدني علماً ينفعني»، فقالها حصين، فلم يقم حتى أسلم. فقام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى ذلك النبي ﷺ بكى وقال: «بكيت من صنيع عمران، دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران، ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه، فدخلني من ذلك الرقة». فلما أراد حصين أن يخرج قال لأصحابه: «قوموا فشيعوه إلى منزله»، فلما خرج من سدة الباب رآه قريش فقالوا: صبأ، وتفرقوا عنه، كذا في الإصابة (ج١ ص ٣٣٧).

دعوته ﷺ لرجل لم يُسَمَّ

أخرج أحمد عن أبي تميمة الهجيمي عن رجل من قومه أنه أتى رسول الله ﷺ - أو قال: شهدت رسول الله ﷺ - وأتاه رجل فقال: أنت رسول الله ﷺ أو قال: أنت محمد؟ فقال: «نعم»، قال: ما تدعو ؟ قال: «أدعو الله - عز وجل- وحده، من إذا كان لك ضر فدعوته كشفه عنك، ومن إذا أصابك عام[1] فدعوته أنبت لك، ومن إذا كنت في أرض قفر فأضللت فدعوته رد عليك»، فأسلم الرجل ثم قال: أوصني يا رسول الله، فقال: «لا تسبن شيئاً» - أو قال: أحداً، شك الحكم - قال: فما سببت بعيراً ولا شاة منذ أوصاني رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (ج٨ ص٧٢): وفيه الحكم بن فضيل وثقه أبو داود وغيره وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ا هـ.

دعوته ﷺ لمعاوية بن حيدة رضي الله عنه

أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب وصححه عن معاوية بن حيدة القشيري قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله ما أتيتك حتى حلفت أكثر من عدد الأنامل - وطبق بين كفيه إحداهما على الأخرى - أن لا آتيك ولا آتي دينك فقد أتيتك امرأ لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله، وإني أسألك بوجه الله العظيم: بم بعثك ربنا إلينا؟ قال: «بدين الإسلام»، قال: وما دين الإسلام؟ قال: «أن تقول: أسلمت وجهي لله وتخليت، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكل مسلم على كل مسلم محرم أخوان نصيران، لا يقبل الله ممن أشرك بعد ما أسلم عملاً حتى يفارق المشركين، مالي أمسك بحجزكم عن النار، ألا وإن ربي داعي، وإنه سائلي: هل بلغت عبادي؟ فأقول: رب قد بلغت، ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا ثم إنكم تدعون مفدمة أفواهكم بالفدام[2]، ثم إن أول شيء ينبئ عن أحدكم لفخذه وكفه»، قال: قلت: يا رسول الله هذا ديننا؟ قال: «هذا دينك، وأينما تحسن يكفك»، وذكر تمام الحديث. فهذا هو الحديث الصحيح بالإسناد الثابت المعروف وإنما هو لمعاوية بن حيدة، لا لحكيم بن أبي معاوية، وقد أخرج قبله حديث حكيم هذا أنه قال: يا رسول الله ربنا بم أرسلك؟ قال: «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وكل مسلم على كل مسلم محرم، هذا دينك وأينما تكن يكفك»، هكذا ذكره ابن أبي خيثمة، وعلى هذا الإسناد عول فيه وهو إسناد ضعيف، كذا في الاستيعاب (ج١ ص٣٢٣). وقال الحافظ في الإصابة (ج١ ص٣٥٠): ولكن يحتمل أن يكون هذا آخر ولا بُعد في أن يتوارد الثان على سؤال واحد، ولا سيما مع تباين المخرج، وقد ذكره ابن أبي عاصم في الوحدان، وأخرج الحديث عن عبد الوهاب بن نجدة، وهو الحوطي شيخ ابن أبي خيثمة فيه. انتهى.

---

(١) أي جدب ومجاعة وقحط .

(٢) وفي مجمع البحار (ج٢ ص ٦٣) : إنكم مدعوون يوم القيامة مفدمة أفواهكم بالفدام ، وهو ما يشد على فم إبريق وكوز من خرقة لتصفية الشراب ، أي يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم ذكره في الفدم .

دعوته ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه

أخرج أحمد عن عدي بن حاتم قال: لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية: حتى قدمت على قيصر - قال: فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتي لخروجه، قال: قلت: والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرني، وإن كان صادقاً علمت، قال: فقدمت فأتيته. فلما قدمت قال الناس: عدي ابن حاتم، فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: «يا عدي بن حاتم اسلم تسلم - ثلاثاً -»، قال: قلت: إني على دين. قال: «أنا أعلم بدينك منك»، فقلت: أنت تعلم بديني مني؟ قال: «نعم، ألست من الركوسية[1] وأنت تأكل مرباع[2] قومك؟» قلت: بلى، قال: «هذا لا يحل لك في دينك»، قال: نعم، فلم يعد أن قالها فتواضعت لها، قال: «أما إني أعلم الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس، ومن لا قوة لهم، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة[3] ؟» قلت: لم أرها، وقد سمعت بها، قال: «فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة[4] من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز»، قال: قلت: كنوز ابن هرمز؟ قال: «نعم، كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد». قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة تأتي من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها، كذا في البداية (ج٥ ص ٦٦). وأخرجه البغوي أيضاً في معجمه بمعناه، كما في الإصابة (ج٢ ص ٤٦٨).

وأخرج أحمد أيضاً عن عدي بن حاتم قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب فأخذوا عمتي وناساً، فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال: فصفوا له، قالت: يا رسول الله بان الوافد، وانقطع الولد، وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمُنّ عليّ مَنّ الله عليك، فقال: «ومن وافدك؟» قالت: عدي ابن حاتم، قال: «الذي فر من الله ورسوله؟» قالت: فمُنّ عليّ، فلما رجع ورجل إلى جنبه - نرى أنه عليّ - قال: سليه حملاناً، قال: فسألته فأمر لها. قال عدي: فأتتني فقالت: لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، وقالت: ايته راغباً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه، وأتاه فلان فأصاب منه، قال: فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان - أو صبي - فذكر قربهم منه، فعرفت أنه ليس ملك كسرى وقيصر. فقال له: «ياعدي ابن حاتم ما أفرك؟، أفرك أن يقال: لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟، ما أفرك؟، أفرك أن يقال: الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟». فأسلمت فرأيت وجهه استبشر، وقال: «إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى». قال: ثم سألوه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا[5] من الفضل، ارتضخ امرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبضة ببعض قبضة - قال شعبة: وأكثر علمي أنه قال: بتمرة، بشق تمرة - وإن أحدكم لاقي الله فقائل ما أقول: ألم أجعلك سميعاً بصيراً؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً ؟ فماذا قدمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً، فما يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة، إني لا أخشى عليكم الفاقة، لينصرنكم الله وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب، إن أكثر ما يخاف السرق على ظعينتها». وقد رواه الترمذي وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك. وأخرج البيهقي شيئاً منه من آخره، وهكذا أخرجه البخاري مختصراً كما في البداية (ج٥ ص ٦٥).

دعوته ﷺ لذي الجوشن الضبابي رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ذي الجوشن الضبابي قال: أتيت النبي ﷺ بعد أن فرغ من أهل بدر بابن فرس يقال لها «القرحاء»، فقلت: يا محمد قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه، قال: «لا حاجة لي فيه وإن أردت أن أقيضك[6] بها المختارة من دروع بدر فعلت». قال: ما كنت لأقيضه اليوم بغرة، قال: «لا حاجة لي فيه»، ثم قال: «يا ذا الجوشن ألا تسلم فتكون من أول هذا الأمر؟» فقلت: لا، قال: «لم؟» قال: قلت: رأيت قومك قد ولعوا بك. قال: «كيف بلغك عن مصارعهم ببدر؟» قلت: قد بلغني، قال: «فإنا نهدي لك»، قلت: إن تغلب على الكعبة وتقطنها[7]، قال: «لعلك إن عشت ترى ذلك»، ثم قال: «يا فلان خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة[8]»، فلما أدبرت قال: «أما إنه من خير فرسان بني عامر»، قال: فوالله إني بأهلي بالغور إذ أقبل راكب، فقلت: ما فعل الناس؟، قال: والله قد غلب محمد على الكعبة وقطنها، قلت: هبلتني[9] أمي، ولو

---

(١) الركوسية : دين بين النصارى والصابئين . (٢) أي ربع الغنيمة . (٣) البلد القديم بظهر الكوفة .
(٤) هي المرأة في الهودج ثم قيل للمرأة وحدها . (٥) أن تعطوا . (٦) أي أبدلك به وأعوضك عنه .
(٧) أي تسكنها . (٨) نوع من تمر المدينة . (٩) أي فقدتني .

أسلمت يومئذ ثم أسأله الحيرة لأقطعنيها. وفي رواية: فقال له النبي ﷺ: «ما يمنعك من ذلك؟» قال: رأيت قومك قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك فانظر ماذا تصنع؟ فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم أتبعك. قال الهيثمي (ج٦ ص١٦٢): رواه عبد الله بن أحمد وأبوه ولم يسق المتن والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود بعضه. انتهى.

دعوته ﷺ لبشير بن الخصاصية رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن بشير بن الخصاصيـة قال: أتيت رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام ثم قال لي: «ما اسمك؟»، قلت: نذير، قال: «بل أنت بشير». فأنزلني بالصـفة فكان إذا أتته هدية أشركنا فيها، وإذا أتته صدقـة صرفها إلينا، فخرج ذات ليلة فتبعته فأتى البقيع، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا بكم لاحقون وإنا لله وإنا إليه راجعون، لقد أصبتم خيراً بجيلا[1] وسبقتم شراً طويلاً»، ثم التفت إليّ فقال: «من هذا؟» فقلت: بشير، فقال: «أما ترضى أن أخذ الله سمعك وقلبك وبصرك إلى الإسلام من بين ربيعـة الفرس الذين يقولون: أن لولاهم لائتفكت[2] الأرض بأهلهـا»، قلت: بلى، يا رسـول الله قال: «مـا جاء بك ؟»، قلت: خـفت أن تنكب أو تصـيبك هامـة من هوام الأرض. وعنده أيضًا والطبـراني والبيهقي: « يا بشير ألا تحمد الله الذي أخذ بناصيتك إلى الإسلام من بين ربيعة قوم يرون أن لولاهم لائتفكت الأرض بمن عليها»، كذا في المنتخب (ج٥ ص ١٤٦).

دعوته ﷺ لرجل لم يُسَمَّ

أخرج أبو يعـلى عن حرب بن سريج قـال: حدثني رجل من بلـعدويه قال: حـدثني جدي قـال: انطلقت إلى المدينة فنزلت عند الوادي فإذا رجلان بينهما عنز واحدة، وإذا المشتري يقول للبائع: أحسن مبايعتي، قال: فقلت في نفسي: هذا الهـاشمي الذي قـد أضل الناس، أهو هو ؟ قال: فنظـرت فإذا رجل حـسن الجسم، عظيم الجـبهـة، دقيق الأنف دقـيق الحاجـبين، وإذا من ثغرة[3] نحره إلى سرته مثل الخيط الأسـود شعر أسود، وإذا هو بين طمرين[4] قال: فدنا مـنا، فقال: «السلام عليكم»، فرددنا عليه، فلم ألبث أن دعا المشتري، فقـال: يا رسول الله قل له: يحسن مبايعتي، فمد يده، وقال: «أموالكم تملكون إني أرجو أن ألقى الله عز وجل يوم القيامة لا يطلبني أحد منكم بشيء ظلمته في مال ولا في دم وعرض إلا بحقـه، رحم الله امرأ سهل البـيع، سهل الشراء، سهل الأخـذ، سهل العطاء، سهل القـضاء، سهل التـقاضي»، ثم مضى، فقلت: والله لأقـضين هذا فإنه حسن القول، فتبعـته فقلت: يا محمد ، فـالتفت إليّ بجميعه فـقال: «ما تشاء؟» فقلت: أنت الذي أضللت الناس وأهلكتهم وصددتهم عما كان يعبد آباؤهم؟ قال: «ذاك الله». قال: ما تدعو إليه؟ قال: « أدعو عباد الله إلى الله » ، قال: قلت: ما تقول ؟ قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليّ، وتكفر باللات والعزى، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة». قال: قلت: وما الزكاة؟ قال: «يرد غنينا على فقيرنا»، قال: قلت: نعم الشيء تدعو إليه. قال: فلقد كان ومـا في الأرض أحد يتنفس أبغض إليّ منه فما برح حتى كان أحب إليّ من ولدي ووالدي ومن الناس أجمعين. قال: فقلت: قد عرفـت، قال: «قد عرفت؟» قلت: نعم، قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وأني محـمد رسول الله، وتؤمن بما أنزل علـيّ»، قال: قلت: نعم، يا رسول الله إني أرد مـاء عليه كثـير من الناس فأدعوهم إلى ما دعوتني إليه فإني أرجو أن يتبعوك، قال: «نعم، فادعهم»، فأسلم أهل ذلك الماء رجالهم ونساؤهم فمسح رسول الله ﷺ رأسه. قال الهيثمي (ج٩ ص ١٨): وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله وثقوا، انتهى.

وأخرج أحـمد عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على رجل من بني النـجار يعوده، فقـال له رسول الله ﷺ: «يا خال قل: لا إله إلا الله»، فقال: خال أنا أو عم؟ فقال: النبي ﷺ: «لا، بل خال، فقال: قل: لا إله إلا الله » ، قال : هو خير لي ؟ قال : « نعم » . قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٥): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج البخاري وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أن غلاماً من اليهود كان يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه يعوده فقعد عند رأسه فـقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيـه وهو عنده، فقـال: أطع أبا القاسم؛ فـأسلم. فخرج النـبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار » . كذا في جمع الفوائد (ج١ ص ١٢٤).

---

(١) أي واسعاً . (٢) انقلبت . (٣) هي نقرة النحر فوق الصدر . (٤) الطمر : الثوب الخلق .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أنس أن النبي ﷺ قال لرجل: «أسلم تسلم»، قال: إني أجدني كارهاً، قال: «وإن كنت كارهاً». قال الهيثمي (ج٥ ص ٣٠٥): رجالهما رجال الصحيح.

دعوته ﷺ لأبي قحافة رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لما كان يوم الفتح قال رسول الله ﷺ لأبي قحافة: «أسلم تسلم». قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٥): رجاله رجال الصحيح، انتهى. وعند ابن سعد (ج٥ ص ٤٥١): عن أسماء قالت: لما دخل رسول الله ﷺ مكة واطمأن وجلس في المسجد أتاه أبو بكر بأبي قحافة، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «يا أبا بكر الا تركت الشيخ حتى أكون أنا الذي أمشي إليه؟» قال: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه، فأجلسه رسول الله ﷺ بين يديه ووضع يده على قلبه ثم قال: «يا أبا قحافة أسلم تسلم»، قال: فأسلم وشهد شهادة الحق. قال: وأدخل عليه ورأسه ولحيته كأنهما ثغامة[1] فقال رسول الله ﷺ: «غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد».

دعوته ﷺ لأفراد المشركين ممن لم يسلم

أخرج البيهقي عن المغيرة بن شعبة قال: إن أول يوم عرفت فيه رسول الله ﷺ أني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة[2] مكة، إذ لقينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: «يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله»، فقال أبو جهل: يا محمد هل أنت منته عن سب آلهتنا؟، هل تريد إلا أن تشهد أنك قد بلغت؟، فنحن نشهد أن قد بلغت، فوالله لو أني أعلم أن ما تقول حق لاتبعتك. فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال: والله إني لأعلم أن ما يقول حق، ولكن يمنعني شيء. إن بني قصي قالوا : فينا الحجابة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا: نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا: نعم، ثم أطعموا وأطعمنا حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي، والله لا أفعل. كذا في البداية (ج٣ ص ٦٤). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بنحوه، كما في الكنز (ج٧ ص ١٢٩) وفي حديثه: «يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله وإلى كتابه أدعوك إلى الله».

وأخرج إسحاق بن راهويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ، قال : لم ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً لتعرض ما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً. قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، قال: وماذا أقول؟، فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة[3]، وإنه لمثمر أعلاه مغدق[4] أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى، وإنه ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: قف عني حتى أفكر فيه، فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبنين شهوداً﴾ الآيات (المدثر: ١١- ١٣). هكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن محمد الصنعاني بمكة عن إسحاق، وقد رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة مرسلاً، فيه أنه قرأ عليه: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القُربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾ (النحل: ٩٠) كذا في البداية (ج٣ ص ٦٠). وأخرجه ابن جرير عن عكرمة، كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٤٤٣).

دعوته ﷺ الاثنين

أخرج ابن عساكر عن معاوية رضي الله عنه قال: خرج أبو سفيان إلى بادية له مردفاً هنداً وخرجت أسير أمامهما، وأنا غلام على حمارة لي، إذ سمعنا رسول الله ﷺ، فقال أبو سفيان: انزل يا معاوية حتى يركب محمد، فنزلت عن الحمارة وركبها رسول الله ﷺ فسار أمامنا هنيهة، ثم التفت إلينا فقال: «يا أبا سفيان بن حرب ويا هند بنت عتبة، والله لتموتن ثم لتبعثن ثم ليدخلن المحسن الجنة والمسيء النار وأنا أقول لكم بحق وإنكم لأول من أنذرتم»، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيزالرحيم – حتى بلغ – قالتا أتينا طائعين ﴾، فقال له أبو سفيان: أفرغت يا محمد؟ قال:

---

(١) نبت أبيض الزهر والثمر . (٢) جمع زقاق أي السكة . (٣) أي رونقاً وحسناً . (٤) أي كثير غزير .

«نعم» ونزل رسول الله ﷺ عن الحمارة وركـبتها وأقبلت هند على أبي سفيان: ألهـذا الساحر أنزلت ابني؟، قال: لا والله ما هو بساحر، ولا كذاب، كذا في الكنز (ج٧ ص٩٤). وأخرجه الطبراني أيضاً مثله، قال الهيثمي (ج٦ ص٢٠): حميد ابن منهب لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج ابن سعد (ج٣ص٥٥) عن يزيد بن رومان قال: خرج عثمـان ابن عفان وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما على أثر الزبير بن العوام رضي الله عنه فدخلا على رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، وقرأ عليهما القرآن، وأنبأهما بحقوق الإسلام، ووعدهما الكرامة من الله، فآمنا وصدقا؛ فقال عثمان: يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام فلما كنا بين معان والزرقـاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا: أيها النيـام هبوا فإن أحمد قد خـرج بمكة، فقدمنا فسمـعنا بك. وكان إسلام عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم.

أخرج ابن سـعد (ج٣ص٣٤٧) عن أبي عبيـدة بن محمـد بن عمار قال: قـال عمار بن ياسـر رضي الله عنه: لقيت صهيب بن سنان رضي الله عنه على باب دار الأرقم ورسول الله فيها، فقلت له: ما تريد؟ قال لي: ما تريد أنت؟ فقلت: اردت ان أدخل على محمد فأسمع كلامه، قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا عليه فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم مكثنا يوما على ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن مستخفون، فكان إسلام عمار وصهيب بعد بضعة وثلاثين رجلاً رضي الله عنهم.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٦٠٨) عن خبيب بن عبد الرحمن قال: خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيـعة فسمعا برسول الله ﷺ فأتياه، فـعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهمـا القرآن، فأسلما ولم يقربا عتبة بن ربيعة ورجعا إلى المدينة، فكانا أول من قدم بالإسلام بالمدينة.

عرضه ﷺ الدعوة على الجماعة

أخرج ابن جرير عن ابن عبـاس أن عتبة وشيبـة ابني ربيعة، وأبا سفيان ابن حرب، ورجـلاً من بني عبد الدار ، وأبا البختري أخا بني الأسـد، والأسود بن عبد المطلب بن أسد، وزمعة بن الأسود، والوليـد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله ابن أبي أمية، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيها ومنبهـا ابني الحجاج السهميين اجتمعوا - أومن اجتمع منهم - بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، فقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه أن أشـراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فجاءهم رسـول الله ﷺ سريعاً وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بداء، وكان عليهم حريصاً يحب رشـدهم ويعز عليه عنتهم[1] حتى جلس إليهم فقالوا: يا محـمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك، وإنا والله مـا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قـومه ما أدخلت على قـومك، لقد شتـمت الآباء، وعبت الدين، وسفهت الأحلام، وشتمت الآلهة، وفرقت الجماعة، فما بـقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حـتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سودناك علينا، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئياً تراه قـد غلب عليك - وكانوا يسمون التابع من الجن «الرئي»- فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك عنه أو نعذر فيك. فقال رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئـتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا المـلك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل عليّ كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغـتكم رسالات ربي ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهـو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»، أو كما قـال رسول الله ﷺ، فقالوا: يامحمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك، فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق منا بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا، فـاسأل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قـد ضيقت علينا، وليبسط لنا بلادنا، وليفجـر فيها أنهاراً كـأنهار الشام والعراق، وليبـعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبـعث لنا منهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً ؛ فنسألهم عمـا تقول حق هو أم باطل؟ فإن صنعت ما سألناك وصدقوك صدقناك، وعرفنا به منزلتك عند الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بهذا بعثت، إنما جئتكم من عند الله بما بعثني

(١) اي مشقتهم وفسادهم وهلاكهم .

به، فقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم، فإن تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم». قالوا: فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك، فسل ربنا أن يبعث ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك، وتسأله فيجعل لك جنات وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضل منزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما أنا بفاعل، ما أنا بالذي يسأل ربه هذا، وما بعثت إليكم بهذا، ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً ؛ فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ؛ وإن تردوه عليّ أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم». قالوا: فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ذلك، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل. فقال لهم رسول الله ﷺ: «ذلك إلى الله، إن شاء فعل بكم ذلك». فقالوا: يا محمد أما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب؟ فيقدم إليك ويعلمك ما تراجعنا به، ويخبرك ما هوصانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له «الرحمن» وإنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً، فقد أعذرنا إليك يا محمد، أما والله لا نتركك وما فعلت بنا حتى نهلكك أو تهلكنا. وقال قائلهم: نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله، وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فلما قالوا ذلك قام رسول الله ﷺ وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - وهو ابن عمته عاتكة ابنة عبد المطلب - فقال: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم، ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك، ثم سألوك أن تعجل لهم ما تخوفهم به من العذاب، فوالله لا أؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى به وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بصحيفة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، وايم الله لو فعلت ذلك لظننت أني لا أصدقك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزيناً آسفاً [(١)] لما فاته مما كان طمع فيه من قومه حين دعوه، ولما رأى من مباعدتهم إياه. وهكذا رواه زياد بن عبد الله البكائي عن ابن إسحاق عن بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، فذكر مثله سواء، كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٦٢) والبداية (ج٣ ص٥٠).

وأخرج أبو نعيم عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل قال: لما قدم أبو الحيسم أنس بن رافع[(٢)] مكة، ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس ابن معاذ رضي الله عنه يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع رسول الله ﷺ بهم فأتاهم فجلس إليهم، فقال: «هل لكم إلى خير مما جئتم له؟» فقالوا: وما ذاك؟ قال: «أنا رسول الله بعثني الله إلى العباد أدعوهم إلى الله أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً ونزل[(٣)] عليّ الكتاب»، ثم ذكر الإسلام وتلا عليهم القرآن. فقال إياس بن معاذ - وكان غلاماً حدثاً -: أي قوم هذا والله خير مما جئتم له، فأخذ أبو الحيسم أنس بن رافع حفنة من البطحاء، وضرب بها وجه إياس بن معاذ، وقال: دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا، فصمت إياس وقام رسول الله ﷺ، وانصرفوا إلى المدينة، فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك. قال محمود بن لبيد: فأخبرني من حضره من قومي عند موته: أنهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله ويكبره ويسبحه حتى مات، فما يشكون أن قد مات مسلماً، لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع، كذا في كنز العمال (ج٧ ص١١). وأخرجه أيضاً أحمد والطبراني، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (ج٦ ص٣٦). وأسنده أيضاً ابن إسحاق في المغازي عن محمود بن لبيد بنحوه، رواه جماعة عن ابن إسحاق وهو من صحيح حديثه كما قال في الإصابة (ج١ ص ٩١).

عرضه ﷺ الدعوة على المجامع

أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ (الشعراء: ٢١٤) خرج النبي ﷺ حتى علا المروة ثم قال: «يا آل فهر» فجاءته قريش فقال أبو لهب بن عبد المطلب: هذه فهر عندك فقل. فقال: «يا آل غالب» فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: «يا آل لؤي بن غالب» فرجع بنو تيم الأدرم بن غالب، فقال: «يا آل كعب بن لؤي» فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: «يا آل مرة ابن كعب» فرجع بنو عدي بن كعب وبنو سهم وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، فقال: «يا آل كلاب بن مرة» فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو

(١) أي متلهفاً حزيناً. (٢) وفي المجمع : أبو الحيسر أنس بن نافع. (٣) وفي المجمع : أنزل.

تيم بن مرة، فقال: «يا آل قصي» فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقــال: «يا آل عبد مناف» فرجع بنو عبد الدار بن قصي وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو عبد بن قصي. فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وأنتم الأقربون من قريش، وإني لا أملك لكم من الله حظاً ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله، فأشـهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العرب وتذل لكم بها العجم». فـقال أبو لهب: تباً لك فلهذا دعوتنا؟ فأنزل الله: ﴿ تبت يدا أبي لهب﴾ (المسد: ١)، يقول: خسرت يدا أبي لهب. كذا في الكنز (ج١ ص ٢٧٧).

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى : «يا صباحاه»[١]! فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبـد المطلب، يا بني فهـر، يا بني كعب؛ أرأيتم لو أخـبرتكم أن خيـلاً بسفح[٢] هذا الجـبل تريد أن تُغـيــر عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله – عز وجل-: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾. وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (ج٣ ص ٣٨).

عرضه ﷺ الدعوة في مواسم الحج وعلى قبائل العرب

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص١٠١) عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنهما قال: أقام رسول الله ﷺ ثلاث سنين من نبوته مسـتخفياً ثم أعلن في الرابعــة، فدعا عشر سنين يوافي الموسم يتبع الحـاج في منازلهم بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهـم إلى أن يمنعوه حتى يبلغ رسالة ربه – عز وجـل- ولهم الجنة فلا يجد أحداً ينصره، حتى أنه يسأل عن القبائل ومنازلهم قـبيلة قبيلة، حتى انتهى إلى بني عـامر بن صعصعة، فلم يلق من أحـد من الأذى قط ما لقي منهم حتى خرج من عندهم وإنهم ليرمونه من ورائه حتى انتهى إلى بني محارب بن خصفـة فوجد فيهم شيخاً ابن مائة سنة وعشرين سنة، فكلمه رسول الله ﷺ ودعاه إلى الإسلام أن يمنعه حتى يبلغ رسالة ربه، فقال الشيخ: أيها الرجل قومك أعلم بنبإك، والله لا يئوب بك رجل إلى أهله إلا آب بشـر ما يئوب به أهل الموسم فـاغن عنا نفسك، وإن أبا لهب لقائم يسـمع كلام المحاربي. ثم وقف أبو لهب علـى المحاربي، فقال: لو كـان أهل الموسم كلهم مثلك لترك هـذا الدين الذي هو عليه، إنه صابئ كذاب. قال المحاربي: أنت والله أعرف به، هو ابن أخيك ولحمـتك، ثم قال المحاربي: لعل به يا أبا عتبة لمماً، فإن معنا رجلاً من الحي يهتدي لعلاجه. فلم يرجع أبو لهب بشيء غير أنه إذا رآه وقف على حي من أحياء العرب صاح به أبو لهب: إنه صابئ كذاب، وفي إسناده الواقدي.

وأخرج أبو نعيم (ص ١٠٢) أيضاً من طريق الواقدي عن عبد الله ابن وابصـة العبسي عن أبيه عن جده قال: جاءنا رسول الله ﷺ في منازلنا بمنى – ونحن نازلون بالجمـرة الأولى التي تلي مسجد الخيف وهو على راحلتـه مردفاً خلفه زيد ابن حارثة – فدعانا، فوالله مـا استجبنا له ولا خير لنا، قال: وقد كنا سمـعنا به وبدعائه في الموسم، فوقف علينا يدعونا فلم نستجب له. وكان معنا ميسرة بن مسروق العبسي فقال: أحلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتى نحل به وسط رحالنا لكان الرأي، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتى يبلغ كل مـبلغ. فقال له القوم: دعنا عنك لا تعرضنا لما لا قبل لنا به، فطمع رسول الله ﷺ في ميسرة فكلمه، فقال ميســرة: ما أحسن كلامك وأنوره ولكن قومي يخالفونني وإنما الرجل بقومه فإن لم يعـضدوه[٣] فالعداء أبعد. فانصرف رسول الله ﷺ وخرج القوم صـادرين إلى أهليهم. فقال لهم ميسرة: ميلوا بنا إلى فدك فإن بها يهوداً نسـائلهم عن هذا الرجل. فمالوا إلى يهود فأخرجوا سفراً لهم فوضـعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ: النبي الأمي العربي، يركب الجمل ويجتزئ[٤] بالكسرة، وليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالجعد[٥] ولا بالسبط[٦]، في عينه حمرة مشرب اللون. فإن كان هذا هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه فإنا نحسده فلا نتبعه، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم، ولا يبقى أحـد من العرب إلا اتبعه أو قاتلـه فكونوا ممن يتبعه. فقـال ميسرة: يا قـوم إن هذا الأمر بين، قال

---

(١) هذه كلمة يقولهـا المستغيث ، وأصلها إذا صاحـوا للغارة لأنهم أكثر ما كانوا يغـيرون عند الصباح ، ويسمون يوم الغـارة يوم الصباح ، فكان القائل: يا صباحاه ! قد غشينا العدو ، وقيل : إن المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتل فإذا عاد النهار عاودوه ؛ فكأنه يريد بقوله : « يا صباحاه » قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال . (٢) أي أصله وأسفله . (٣) لم ينصروه . (٤) يكتفي .

(٥) الجعد من الشعر : خلاف المسترسل . (٦) هو ضد الجعد ، سبط الشعر أي استرسل .

القوم: نرجع إلى الموسم فنلقاه. فرجعوا إلى بلادهم وأبى ذلك عليهم رجالهم فلم يتبعه أحد منهم. فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة وحج حجة الوداع لقيه ميسرة فعرفه. فقال: يا رسول الله والله ما زلت حريصاً على اتباعك من يوم أنخت بنا حتى كان ما كان وأبى الله إلا ما ترى من تأخير إسلامي، وقد مات عامة النفر الذين كانوا معي فأين مدخلهم يا نبي الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «كل من مات على غير دين الإسلام فهو في النار». فقال: الحمد لله الذي أنقذني، فأسلم فحسن إسلامه، وكان له عند أبي بكر رضي الله عنه مكان. وذكره في البداية (ج٣ ص ١٤٥) عن الواقدي بإسناده مثله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص١٠٣) أيضاً من طريق الواقدي حدثني محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت عن ابن رومان وعبد الله ابن أبي بكر وغيرهما رضي الله عنهم قالوا: جاء رسول الله ﷺ كندة في منازلهم بعكاظ فلم يأت حياً من العرب كان ألين منهم، فلما رأى لينهم وقوة جبههم له، جعل يكلمهم ويقول: «أدعوكم إلى الله وحده لا شريك له وأن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم فإن أظهر فأنتم بالخيار». فقال عامتهم: ما أحسن هذا القول ولكنا نعبد ما كان يعبد آباؤنا. قال أصغر القوم: يا قوم اسبقوا إلى هذا الرجل قبل أن تُسبقوا إليه، فوالله إن أهل الكتاب ليحدثون أن نبياً يخرج من الحرم قد أظل زمانه. وكان في القوم إنسان أعور، فقال: أمسكوا علي! أخرجته عشيرته وتئوونه، أنتم تحملون حرب العرب قاطبة؟! لا، ثم لا، فانصرف عنهم حزيناً، فانصرف القوم إلى قومهم فخبروهم. فقال رجل من اليهود: والله إنكم مخطئون بخطئكم لو سبقتم إلى هذا الرجل لسدتم العرب، ونحن نجد صفته في كتابنا فوصفه القوم الذين رأوه كل ذلك يصدقونه بما يصف من صفته، ثم قال: نجد مخرجه بمكة ودار هجرته يثرب. فأجمع القوم ليوافوه في الموسم قابل[1] فحبسهم سيد لهم عن حج تلك السنة فلم يواف أحد منهم. فمات اليهودي فسمع عند موته يصدق بمحمد ﷺ ويؤمن به.

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٠) عن عبد الرحمن العامري عن أشياخ من قومه قالوا: أتانا رسول الله ﷺ ونحن بسوق عكاظ، فقال: «ممن القوم؟» قلنا: من بني عامر بن صعصعة؟ قال: «من أي بني عامر؟» قلنا: بنو كعب بن ربيعة. قال: «كيف المنعة فيكم؟» قلنا: لا يرام ما قبلنا، ولا يصطلى بنارنا. قال: فقال لهم: «إني رسول الله ﷺ فإن أتيتكم تمنعوني حتى أبلغ رسالة ربي، ولم أكره أحداً منكم على شيء». قالوا: ومن أي قريش أنت؟ قال: «من بني عبد المطلب». قالوا: فأين أنت من بني عبد مناف؟ قال: «هم أول من كذبني وطردني». قالوا: ولكنا لا نطردك ولا نؤمن بك، ونمنعك حتى تبلغ رسالة ربك. قال: فنزل إليهم والقوم يتسوقون[2] إذ أتاهم بجرة بن قيس القشيري، فقال: من هذا الذي أراه عندكم؟ أنكره. قالوا: محمد بن عبد الله القرشي. قال: ما لكم وله؟ قالوا: زعم لنا أنه رسول الله ﷺ يطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه. قال: فماذا رددتم عليه؟ قالوا: قلنا: في الرحب والسعة، نخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع به أنفسنا. قال بجرة: ما أعلم أحداً من أهل هذا السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به، بدأتم لتنابذ الناس، وترميكم العرب عن قوس واحدة، قومه أعلم به، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعد الناس به، تعمدون إلى رهيق قوم قد طردوه قومه وكذبوه فتئوونه وتنصرونه؟! فبئس الرأي رأيتم. ثم أقبل على رسول الله ﷺ فقال: قم والحق بقومك، فوالله لولا أنك عند قومي لضربت عنقك. قال: فقام رسول الله ﷺ إلى ناقته فركبها، فغمز الخبيث بجرة شاكلتها[3] فقمصت[4] برسول الله ﷺ فألقته. وعند بني عامر يومئذ ضباعة بنت عامر بن قرط - كانت من النسوة اللاتي أسلمن مع رسول الله ﷺ بمكة- جاءت زائرة إلى بني عمها، فقالت: يا آل عامر - ولا عامر لي - أيصنع هذا برسول الله ﷺ بين أظهركم، لا يمنعه أحد منكم؟، فقام ثلاثة نفر من بني عمها إلى بجرة واثنان أعاناه، فأخذ كل رجل منهما رجلاً فجلد به الأرض ثم جلس على صدره ثم علوا وجوههم لطماً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك على هؤلاء والعن هؤلاء». قال: فأسلم الثلاثة الذين نصروه فقتلوا شهداء، وهلك الآخرون لعناً. واسم الثلاثة النفر الذين نصروا بجرة: فراس وحزن بن عبد الله ومعاوية بن عبادة، وأما الثلاثة الذين نصروا رسول الله ﷺ فغطريف وغطفان ابنا سهل وعروة ابن عبد الله. وأخرجه الحافظ سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي في مغازيه عن أبيه به، كما في البداية (ج٣ ص ١٤١).

وعند ابن إسحاق عن الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. فقال له رجل منهم - يقال له بحيرة بن فراس -: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن

(١) كذا في الدلائل. (٢) أي يبيعون ويشترون. (٣) خاصرتها. (٤) أي وثبت ونفرت.

تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من يخالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قـال: «الأمر له يضعه حيث يشاء». قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك، فأبوا عليه. فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كان أدركه السن حـتى لا يقدر أن يوافي معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم. فلما قدمـوا عليه ذلك العام، سألهم عما كـان في موسمهم فقالوا: جاءنا فـتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم مـعه ونخرج به إلى بلادنا. قال: فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال: يا بني عامر ! هل لها من تلاف؟ هل لذناباها من مطلب[1]؟ والذي نفس فلان بيده ما تقولهـا إسماعيلي قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم؟ كذا في البداية (ج٣ ص ١٣٩)، وذكـره الحافظ أبو نعيم (ص ١٠٠) عن ابن إسحاق عن الزهري من قوله: فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، إلى آخره.

وأخرج ابن إسحاق أيضـاً عن الزهري: أنه عليه السلام أتى كندة في منازلهم وفيهم سيـد لهم يقال له مليح، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه، فأبوا عليه.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن حصين: أنه أتى كلباً في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم: بنو عبد الله، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول: «يابني عبد الله! إن الله قد أحسن اسم أبيكم» فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم.

وعن عبد الله بن كعـب بن مالك رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أتى بني حنيفـة في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم. كذا في البداية (ج٣ ص ١٣٩).

وأخرج الحافظ أبو نعـيم عن العباس رضي الله عنه قال: قال لي رسـول الله ﷺ: «لا أرى لي عندك ولا عند أخيك منعة، فهل أنت مخرجي إلى السوق غداً حتى نقر في منازل قبائل الناس»، وكانت مجمع العرب. قال: فقلت: هذه كندة ولِفّها وهي أفـضل من يحج البيت من الـيمن، وهذه منازل بكر بن وائل، وهذه منازل بني عـامر بن صـعصعـة، فاخـتر لنفسك؟ قال: فبدأ بكندة فأتاهم فقال: «ممن القوم؟» قالوا: من أهل اليمن. قال: «من أي اليمن؟» قالوا: من كندة. قال: «من أي كندة؟» قالوا: من بني عمرو بن مـعاوية، قال: «فهل لكم إلى خير؟» قالوا: ومـا هو؟ قال: « تشهدون أن لا إله إلا الله، وتقيمـون الصلاة، وتؤمنون بما جاء من عند الله». قال عـبد الله ابن الأجلح: وحدثني أبي عن أشيـاخ قومه أن كندة قالت له: إن ظفرت تجعل لـنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الملك لله يجعله حـيث يشاء». فقالوا: لا حاجة لنا فيـما جئتنا به. وقال الكلبي: فقالوا: أجـئتنا لتصدنا عن آلهتنا وننابذ العرب، الحق بقـومك فلا حاجة لنا بك. فانصـرف من عندهم فأتى بكر بن وائل، فـقال: «ممن القـوم؟» قالوا: من بكر بن وائل. فقـال: «من أي بكر بن وائل؟» قالوا: من بني قيس بن ثعلبة. قال: «كيف العدد؟» قالوا: كثـير مثل الثرى. قال: «فكيف المنعة؟» قالوا: لا منعة، جاورنا فارس فنحن لا نمتنع منهم ولا نجير عليهم. قـال: «فتجعلون لله عـليكم إن هو أبقاكم حتى تنزلوا منازلهم، وتستنكحوا نساءهم، وتستـعبدوا أبناءهم أن تسبحـوا الله ثلاثاً وثلاثين، وتحمدوه ثلاثاً وثلاثين، وتكبـروه أربعاً وثلاثين». قالوا: ومن أنت؟ قال: «أنا رسـول الله». ثم انطلق فلما ولى عنهم قال الكلبي: وكـان عمه أبو لهب يتبـعه فيقـول للناس: لا تقبلوا قوله، ثم مر أبو لهب فقالوا: هل تعرف هذا الرجل؟. قال: نعم، هذا في الذروة منا، فعن أي شأنه تسألون؟ فأخبروه بما دعاهم إليه وقـالوا: زعم أنه رسول الله، قال: ألا لا ترفعوا برأسـه قولاً فإنه مجنون يهذي من أم رأسـه. قالوا: قد رأينا ذلك حين ذكر من أمر فارس ما ذكر. كذا في البداية (ج٣ ص ١٤٠).

وأخرج ابن إسحاق عن ربـيعة بن عباد رضي الله عنه قال: إني لغـلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله ﷺ يقف على منازل القبـائل من العرب فيقول: «يا بـني فلان، إني رسول الله إليكم آمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شـيئاً، وأن تخلعوا مـا تعبدون من دونه من هـذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي، وتصدقوا بي، وتمنعـوني حتى أبين عن الله مـا بعثني به». قال: وخلفه رجل أحول وضيء[2] له غديرتان[3] عليه حلة عدنية. فإذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه قال ذلك الرجل: يابني فلان: إن هذا إنما يدعوكم إلى أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم، وحلفائكم من الجن من بني مالك بن

---

(١) وفي الدلائل: هل لذناباها من تطلب.

(٢) النظيف الحسن.

(٣) الغديرة: الذؤابة، جمعها: غدائر.

اقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة، فلا تطيعوه، ولا تسمعوا منه. قال: فقلت لأبي: يا أبت، من هذا الرجل الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول؟، قال: هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب. كذا في البداية (ج٣ ص١٣٨). وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن أحمد والطبراني عن ربيعة بمعناه، قال الهيثمي (ج٦ ص٣٦) وفيه: حسين بن عبد الله بن عبيد الله، وهو ضعيف ووثقه ابن معين في رواية - انتهى. قلت: ولي رواية ابن إسحاق رجل لم يسم.

وأخرج الطبراني عن مدرك قال: حججت مع أبي، فلما نزلنا منى إذا نحن بجماعة فقلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هذا الصابئ، فإذا رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» قال الهيثمي (ج٦ص٢١): ورجاله ثقات.

وأخرج البخاري في التاريخ وأبو زرعة والبغوي وابن أبي عاصم والطبراني عن الحارث بن الحارث الغامدي رضي الله عنه قال: قلت لأبي ونحن بمنى: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء اجتمعوا على صابئ لهم. قال: فتشرفت فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله وهم يردون عليه الحديث. كذا في الإصابة (ج١ص٢٧٥).

وأخرج الواقدي عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال: حججت والنبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام وأصحابه يعذبون، فوقفت على عمر يعذب جارية بني عمرو بن المؤمل، ثم ثبت على زنيرة فيفعل بها ذلك. كذا في الإصابة (ج٤ص٣١٢).

وأخرج أبو نعيم (ص٩٦) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر رضي الله عنه إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم -وكان أبو بكر مقدماً في كل حين وكان رجلاً نسّابة- فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم؟- فذكر الحديث بطوله؛ وفيه قال: ثم انتهينا إلى مجلس عليه السكينة والوقار وإذا مشايخ لهم أقدار وهيبات، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان مقدماً في كل حين - فقال لهم أبو بكر: ممن القوم؟ قالوا: نحن بنو شيبان بن ثعلبة. فالتفت إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي ليس بعد هؤلاء من عز في قومهم، وكان في القوم مفروق بن عمرو، وهانئ بن قبيصة، والمثنى ابن حارثة، والنعمان بن شريك، وكان أقرب القوم إلى أبي بكر مفروق ابن عمرو، وكان مفروق قد غلب عليهم بياناً ولساناً، وكانت له غديرتان تسقطان على صدره، وكان أدنى القوم مجلساً من أبي بكر، فقال له أبو بكر: كيف العدد فيكم؟، فقال له: إنا لنزيد على الألف، ولن يغلب ألف من قلة. قال: فكيف المنعة فيكم؟، قال: علينا الجهد ولكل قوم جد. قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم؟، قال مفروق: إنا أشد ما نكون غضباً حين نلقى، وإنا أشد ما نكون لقاء إذا غضبنا، وإنا لنؤثر الجياد[1] على الأولاد، والسلاح على اللقاح[2]، والنصر من عند الله. يديلنا مرة، ويديل علينا مرة. لعلك أخو قريش؟، قال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ، فها هو ذا. فقال مفروق: قد بلغنا أنه يذكر ذلك، ثم التفت إلى رسول الله ﷺ فقال: إلامَ تدعو يا أخا قريش؟، فتقدم رسول الله ﷺ فجلس وقام أبو بكر يظلله بثوبه. فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تئووني، وتمنعوني، وتنصروني حتى أؤدي عن الله تعالى ما أمرني به، فإن قريشاً قد تظاهرت على أمر الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد». قال له: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً -إلى قوله تعالى - فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (الأنعام: ١٥١ـ١٥٣). فقال له مفروق: وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما هذا من كلام أهل الأرض، ولو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان - إلى قوله تعالى - لعلكم تذكرون﴾ (النحل: ٩٠). فقال له مفروق: دعوت والله يا قرشي إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة، فقال: وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا. فقال له هانئ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش وصدقت قولك، وإني أرى إن تركنا ديننا واتبعناك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول ولا آخر لم نتفكر في أمرك، وننظر في عاقبة ما تدعونا إليه زلة في الرأي، وطيشة في العقل، وقلة نظر في العاقبة، وإنما تكون الزلة مع العجلة، وإن من ورائنا قوماً نكره أن نعقد عليهم عقداً، ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر، وكأنه أحب أن يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا. فقال

---

(١) جمع جواد ، وهو فرس سريع .

(٢) جمع لقحة (بكسر اللام وفتحها): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

المثنى: قد سمعت مقالتك واستحسنت قولك يا أخا قـريش وأعجبني ما تكلمت به، والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة، إنما نزلنا بين صيرين أحدهمـا اليمـامـة والأخرى السماوة[1] فقال له رسول الله ﷺ:«وما هذان الصـيران؟»، فقال له: أما أحدهما فطفوف[2] البر وأرض العرب، وأما الآخر فأرض فارس وأنهار كسرى، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثاً، ولا نئوي محدثاً. ولعل هذا الأمر الذي تدعو إليـه تكرهه الملوك، فأما ما كان مما يلي بلاد العرب فذنب صاحبه مغفور، وعذره مـقبول، وأما ما كان مما يلي بلاد فارس فذنب صاحبه غير مغفـور، وعذره غير مقبول، فإن أردت أن ننصرك مما يلي العرب فعلينا[3] فقال رسول الله ﷺ: «ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جـميع جوانبـه». ثم نهض رسول الله ﷺ قـابضاً على يد أبي بكر رضي الله عنه ثم دفـعنا إلى مجلس الأوس والخزرج، فـما نهضنـا حتى بايعوا رسـول الله ﷺ. قال عليّ رضي الله عنه: وكـان صدقاً صـبراً - رضوان اللـه عليهم أجمعين-. كذا في دلائل النبوة لأبي نعيم. وقال في البداية (ج٣ص١٤٢): رواه أبو نعيم والحاكم والبيهقي، والسياق لأبي نعيم، فذكـر الحديث وفيه بعـد قوله: «إنه لا يقوم بدين الله إلا من حـاطه من جميع جوانبه»، ثـم قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم إن لم تلبثوا إلا يسـيراً حتى يمنحكم الله بلادهم وأموالهم ويفـرشكم بناتهم، أتسبحون الله وتقدسـونه؟»، فقال له النعمان بن شريك: اللهم وإن ذلك لك يا أخا قريش، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسـراجاً منيـراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦) ثم نهض رسول الله ﷺ قـابضاً على يدي أبي بكر رضي الله عنه. قال عليّ رضي الله عنه: ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: «ياعلي أية أخلاق للعرب كـانت في الجاهلية - ما أشرفها - بها يتحاجـزون في الحياة الدنيا» قـال: ثم دفعنا إلي مجلس الأوس والخزرج، فـما نهضنا حتى بايعـوا النبي ﷺ، قال علي: وكانوا صدقاء صبراء فسرّ رسـول الله ﷺ من معرفة أبي بكر رضي الله عنه بأنسابهم. قال: فلم يلبث رسول الله ﷺ إلا يسيراً حـتى خرج إلى أصحابه فقال لهم: «احـمدوا الله كثيراً؛ فقـد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فـارس، قتلوا ملوكهم واستـباحـوا[4]عسكرهم وبي نصروا». قال ابن كـثير في البداية (ج٣ص١٤٥): هذا حديث غريب جداً، كـتبناه لما فيه من دلائل النبوة، ومحاسن الأخلاق، ومكارم الشيم وفصاحة العرب.

وقـد ورد هـذا من طـريـق أخرى وفيه أنهم لما تحـاربوا هم وفارس والتقوا معهم بقـراقر - مكان قريب من الفرات - جعلوا شعـارهم اسم محمد ﷺ فنصروا على فـارس بذلك، وقد دخلوا بعد ذلك في الإسلام، انتـهى. وقال الحافظ ابن حجر في فتح البـاري (ج٧ص١٥٦): أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائـل بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما حدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فذكر شيئاً من هذا الحديث.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص١٠٥) من طريق الواقـدي عن إسحاق بن حباب عن يحـيى بن يعلى قال: قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوماً -وهو يذكر الأنصار وفضلهم وسابقتهم - ثم قال: إنه ليس بمؤمن من لم يحب الأنصار ويعرف لهم حقوقهم، هم والله ربـوا الإسلام كما يربى الفلو[5] في غنائهم بأسيافهم وطول ألسنتهم وسخاء أنفسهم. لقد كان رسول الله ﷺ يخرج في المواسم فيدعو القبائل، ما أحد من الناس يستجيب له ويقبل منه دعاءه، فقد كان يأتي القبائل بمجنة وعكاظ وبمنى حتى يستقبل القبائل يعود إليهم سنة بعد سنة حتى إن القبائل منهم من قال: ما آن لك أن تيأس منا؟ من طول ما يعرض نفسه عليهم حتى أراد الله عزّ وجلّ ما أراد بهذا الحي من الأنصار فعرض عليهم الإسلام، فاستجابوا وأسرعوا وآووا ونصروا وواسوا - فجزاهم الله خيراً - قدمنا عليـهم فنزلنا معهم في منازلهم، ولقد تشاحوا[6] فينا حتى أن كانوا ليـقترعون علينا، ثم كنا في أموالهم أحق بها منهم طيبة بذلك أنفسهم، ثم بذلوا مهج أنفسهم دون نبيهم ﷺ وعليهم أجمعين.

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ص١٠٥) عن أم سعد بنت سعد ابن الربيع رضي الله عنهما قالت: أقام رسول الله ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله عز وجلّ، فيـؤذى ويشتم حتى أراد الله عزّ وجلّ بهذا الحي من الأنصار ما أراد من الكرامة. فانتهى رسـول الله ﷺ إلى نفر منهم عند العقبة وهم يحلقون رءوسهم. قلت: من هم يـا أمه؟، قالت: ستة نفر أو سبعـة، منهم من بني النجار ثلاثة: أسعد بن زرارة وابنا عفراء، ولم يسم لي من بـقي. قالت: فجلس رسول الله

---

(١) هكذا في البداية، وفي الدلائل: السمامة
(٢) جمع طف، وهو ما أشرف من الأرض.
(٣) هكذا في الدلائل، وفي البداية: فعلنا.
(٤) استأصلوا.
(٥) المهر القليل.
(٦) أي أراد كل منهم أن يستأثر بنا.

ﷺ إليهم فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فقرأ عليهم القرآن فاستجابوا لله ولرسوله فوافوا قابل وهي العقبة الأولى ، ثم كانت العقبة الآخرة . قلت لأم سعد: وكم كان رسول الله ﷺ أقام بمكة؟ قالت: أما سمعت قول أبي صرمة قيس بن أبي أنس رضي الله عنه؟ قلت: لا أدري ما قال، فأنشدتني قوله:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو لاقى صديقاً مواتياً

وذكر الأبيات كما سيأتي في باب النصرة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ص ١٠٥) عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه، والزهريرضي الله عنه قال: لما اشتد المشركون على رسول الله ﷺ قال لعمه العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه: «يا عم إن الله عزّ وجلّ ناصر دينه بقوم يهون عليهم رغم قريش عزاً في ذات الله تعالى فامض بي إلى عكاظ فأرني منازل أحياء العرب حتى أدعوهم إلى الله عز وجل وأن يمنعوني ويؤووني حتى أبلغ عن الله عزّ وجلّ ما أرسلني به»، قال: فقال العباس: يا ابن أخي امض إلى عكاظ، فأنا ماض معك حتى أدلك على منازل الأحياء . فبدأ رسول الله ﷺ بثقيف ثم استقرى القبائل في سنته. فلما كان العام المقبل – وذلك حين أمر الله تعالى أن يعلن الدعاء – لقي الستة نفر الخزرجيين والأوسيين: أسعد بن زرارة، وأبو الهيثم بن التيهان، وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعبادة بن الصامت . فلقيهم النبي ﷺ في أيام منى عند جمرة العقبة ليلاً، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله عز وجل، وإلى عبادته ، والمؤازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله . فسألوه أن يعرض عليهم ما أوحي إليه، فقرأ رسول الله ﷺ سورة إبراهيم: ﴿وإذ قالَ إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً﴾ إلى آخر السورة، فرقّ القوم وأخبتوا حين سمعوا وأجابوا . فمر العباس بن عبد المطلب وهو يكلمهم ويكلمونه، فعرف صوت النبي ﷺ فقال : ابن أخي من هؤلاء الذين عندك؟، قال: «يا عم، سكان يثرب: الأوس والخزرج، قد دعوتهم إلى ما دعوت إليه من قبلهم من الأحياء فأجابوني وصدقوني، وذكروا أنهم يخرجونني إلى بلادهم». فنزل العباس بن عبد المطلب، وعقل راحلته ثم قال لهم: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي – وهو أحب الناس إليّ – فإن كنتم صدقتموه، وآمنتم به، وأردتم إخراجه معكم، فإني أريد أن آخذ عليكم موثقاً تطمئن به نفسي، ولا تخذلوه ولا تغروه، فإن جيرانكم اليهود؛ واليهود له عدو، ولا آمن مكرهم عليه. فقال أسعد بن زرارة – وشق عليه قول العباس حين اتهم عليه سعداً وأصحابه – قال: يا رسول الله ائذن لنا فلنجبه غير مخشنين بصدرك، ولا متعرضين لشيء مما تكره إلا تصديقاً لإجابتنا إياك، وإيماناً بك. فقال رسول الله ﷺ: «أجيبوه غير متهمين» . فقال أسعد بن زرارة – وأقبل على رسول الله ﷺ بوجهه – فقال : يا رسول الله ﷺ إن لكل دعوة سبيلاً، إن لين وإن شدة، وقد دعوت اليوم إلى دعوة متجهمة للناس متوعرة عليهم، دعوتنا إلى ترك ديننا واتباعك على دينك، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك . ودعوتنا إلى قطع ما بيننا وبين الناس من الجوار والأرحام القريب والبعيد، وتلك رتبة صعبة فأجبناك إلى ذلك، ودعوتنا ونحن جماعة في دار عز ومنعة لا يطمع فيها أحد أن يرأس علينا رجل من غيرنا قد أفرده قومه وأسلمه أعمامه، وتلك رتبة صعبة، فأجبناك إلى ذلك، وكل هؤلاء الرتب مكروهة عند الناس إلا من عزم الله على رشده والتمس الخير في عواقبها، وقد أجبناك إلى ذلك بألسنتنا وصدورنا وأيدينا إيماناً بما جئت به، وتصديقاً بمعرفة ثبتت في قلوبنا، نبايعك على ذلك ونبايع ربنا وربك، يد الله فوق أيدينا، ودماؤنا دون دمك، وأيدينا دون يدك، نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأبناءنا ونساءنا، فإن نفي بذلك فلله نفي، وإن نغدر فبالله نغدر ونحن به أشقياء، هذا الصدق منا يا رسول الله، والله المستعان. ثم أقبل على العباس بن عبد المطلب بوجهه فقال: وأما أنت أيها المعترض لنا بالقول دون النبي ﷺ – والله أعلم ما أردت بذلك – ذكرت أنه ابن أخيك وأحب الناس إليك، فنحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ونشهد أنه رسول الله، الله أرسله من عنده، ليس بكذاب، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر، وأما ما ذكرت أنك لا تطمئن إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا فهذه خصلة لا نردها على أحد أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت. ثم التفت إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت. فذكر الحديث بطوله في بيعتهم .

وستأتي أحاديث البيعة في البيعة على النصرة، وأحاديث الباب في باب النصرة في ابتداء أمر الأنصار– إن شاء الله تعالى.

عرضه ﷺ الدعوة في السوق

أخرج أحمد عن ربيعة بن عباد من بني الديل –وكان جاهلياً فأسلم – قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية في

سوق ذي المجاز وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، والناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين يقول: إنه صابئ كاذب، يتبعه حيث ذهب ؛ فسألت عنه فقالوا: هذا عمه أبو لهب. وأخرجه البيهقي بنحوه، كذا في البداية (ج٣ ص٤١) . وقال الهيثمي (ج٦ ص ٢٢): رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد، وأحد أسانيد عبد الله ابن أحمد ثقات الرجال، انتهى . وعزاه الحافظ في الفتح (ج٧ ص ١٥٦) إلى البيهقي وأحمد، وقال: صححه ابن حبان - انتهى . قال الهيثمي (ج٦ ص ٢٢): وفي رواية: ورسول الله ﷺ يفرّ منه وهو يتبعه. وفي رواية: والناس منقصفون[1] عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً وهو لا يسكت، انتهى. وقد تقدم له طريق في عرضه ﷺ الدعوة على القبائل . وأخرج الطبراني عن طارق بن عبد الله قال: إني بسوق ذي المجاز إذ مرّ رجل شاب عليه حلة من برد أحمر وهو يقول: « يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا» ورجل خلفه قد أدمى عرقوبيه وساقيه يقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تطيعوه. فقلت: من هذا؟ قال: غلام بني هاشم الذي يزعم أنه رسول الله ، وهذا عمه عبد العزى. فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٦ ص ٢٣): وفيه أبو حباب الكلبي وهو مدلس، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح، انتهى .

وأخرج أحمد عن رجل من بني مالك بن كنانة قال: رأيت رسول الله ﷺ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول: «يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا». قال: وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول: لا يغوينكم هذا عن دينكم، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم وتتركوا اللات والعزى، وما يلتفت إليه رسول الله ﷺ . قلت: انعت لنا رسول الله ﷺ . قال : بين بردين أحمرين، مربوع كثير اللحم، حسن الوجه، شديد سواد الشعر، أبيض شديد البياض، سابغ الشعر . قال الهيثمي (ج٦ ص٢١): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح - انتهى . وأخرجه البيهقي أيضاً بمعناه إلا أنه لم يذكر نعته ﷺ كما في البداية (ج٣ ص١٣٩)، وقال: كذا قال في هذا السياق أبو جهل . وقد يكون وهماً، ويحتمل أن يكون تارة يكون ذا وتارة يكون ذا، وأنهما كانا يتناوبان على إيذائه ﷺ، انتهى . وقد تقدم عرضه ﷺ الدعوة في سوق عكاظ في عرضه الدعوة على القبائل (ص ٦٧) .

عرضه ﷺ الدعوة على عشيرته الأقربين

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قام رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة ابنة محمدﷺ يا صفية ابنة عبدالمطلب، يا بني عبد المطلب؛ لا أملك لكم من الله شيئاً سلوني من مالي ما شئتم ». انفرد بإخراجه مسلم . وأخرجه أحمد أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ جمع النبي ﷺ من أهل بيته فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا . قال: وقال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ »، فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنت بحراً من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر - ثلاثاً . قال: فعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي رضي الله عنه: أنا .

وأخرج أحمد أيضاً عن علي رضي الله عنه قال: جمع رسول الله ﷺ - أو دعا رسول الله ﷺ - بني عبد المطلب وهم رهط وكلهم يأكل الجذعة[2] ويشرب الفرق[3] فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمسّ ثم دعا بغمر[4] فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمس أو لم يشرب. وقال: «يا بني عبد المطلب، إني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس عامة، فقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي؟»، قال: فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: « اجلس»، ثم قال - ثلاث مرات - كل ذلك أقوم إليه فيقول: اجلس، حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي. كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص ٣٥٠) .

وأخرج البزار عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا علي اصنع

---

(١) أي متتابعون ومتزاحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً ، من القصف: الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام.

(٢) أصل الجذع من أسنان الدواب، وهو ما كان منها شاباً فتياً ، فهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية؛ وقيل : البقر في الثالثة ، ومن الضأن ما تمت له السنة ، وقيل : أقل منها ، ومنهم من يخالف بعض هذا في التقدير .

(٣) الفرق بالتحريك : مكيال يسع ستة عشر رطلاً ، وهي : اثنا عشر مداً أو ثلاثة آصع عند أهل الحجاز ؛ وقيل : الفرق خمسة أقساط ، والقسط : نصف صاع .

(٤) بضم الغين وفتح الميم : القدح الصغير .

رجل شاة بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم» - وهم يومئذ أربعـون رجلاً، أو أربعون غير رجل - قال: فدعا رسول الله ﷺ بالطعام، فوضعه بينهم. فأكلوا حتى شبعوا، وإن منهم من يأكل الجذعة بإدامها، ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا - يعني من اللبن - فقال بعضهم: ما رأينا كالسـحر، يرون أنه أبو لهب الذي قاله - فقال: «يا عليّ اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعباً من لبن» . قال: ففعلت. فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول وشربوا كما شربوا في المرة الأولى، وفضل كمـا فضل في المرة الأولى. فقال: مـا رأينا كاليوم في السحـر. فقال: «يا علي: اصنع رجل شاة بـصاع من طعام وأعدد قعباً من لبن»، ففعلت؛ فقال: «يا علي اجمع لي بني هاشم»، فـجمعتهم فأكلوا وشربوا . فبدرهم رسول الله ﷺ فقال: «أيكم يـقضي عني ديني؟» قال: فسكتُ وسكت القـوم. فأعاد رسول الله ﷺ المنطق، فـقلت: أنا يا رسول الله، فقال: «أنت يا علي أنت يا علي » قال الهيثمي (ج٨ ص ٣٠٢): رواه البزار واللفظ له، وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة، انتهى.

وأخرجه أيضـاً ابن أبي حاتم بمعناه، وفي حديثه: فـقال: «أيكم يقضي عني ديني ويكون خليفـتي في أهلي؟»، قال: فسكتـوا وسكت العباس رضي الله عنه خشـية أن يحيط ذلك بماله . قال: وسكتُ أنا لـسنّ العباس، ثم قالهـا مرة أخرى فسكت العباس، فلما رأيت ذلك قلت: أنا يا رسول الله، قال: وإني يومئذ لأسوأهم هيئة، وإني لأعمش العينين، ضخم البطن، حمش الساقين. كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص ٣٥١). وأخرجه البيهقي في الدلائل، وابن جرير بأبسط من هذا السياق بزيادات أخر بإسناد ضـعيف، كما في التفسير لابن كثـير (ج٣ ص٣٥٠)، والبداية (ج٣ ص ٣٩) . وقد تقدم الحديث بسياق آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الدعوة على المجامع (ص٦٣).

عرضه ﷺ الدعوة في السفر

أخرج أحمد (ج٤ ص ٧٤) عن ابن سعد رضي الله عنهـما وسعد الذي دلّ رسول الله ﷺ على طريق ركوبة[1] - قال ابن سعد: حـدثني أبي: أن رسول الله ﷺ أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه وكان لأبي بكر عندنا بنت مسـترضعة، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة، فقال له سعد: هذا الغائر من ركوبة، وبه لصان من أسلم يقال لهما: المهانان، فـإن شئت أخذنا عليهما. فقال رسـول الله ﷺ: «خذ بنا عليهما ». قال سعد: فـخرجنا حتى أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه: هذا اليماني . فدعاهما رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام، فأسلما. ثم سألهما عن أسمائهما فقالا: نحـن المهانان . فقال: «بل أنتـما المكرمان». وأمرهما أن يـقدما عليه المدينة، فـذكر الحديث . قال الهـيثمي (ج٦ ص٥٨): رواه عبد الله بن أحمد، وابن سعد اسمه: عبد الله، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات .

وأخرج الحـاكم أبو عبد الله النيسابوري عن ابن عمر رضـي الله عنهما قال: كنا مع رسـول الله ﷺ في سفر فـأقبل أعرابي، فلمـا دنا منه قال له رسول الله ﷺ: «أين تريد؟» قـال: إلى أهلي، قال: «هل لك إلى خير؟ »، قـال: ما هو؟ قال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عـبده ورسوله » . قال: هل من شاهد على ما تقول؟ قال: «هذه الشـجرة » . فـدعاهـا رسول الله ﷺ وهي على شـاطيء الوادي، فـأقبلت تخـد الأرض خـداً فقـامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال . ثم إنها رجعت إلى منبتها. ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت مـعك. وهذا إسناد جيد ولم يخرجـوه ولا رواه الإمام أحمد. كـذا في البداية (ج٦ ص ١٢٥). وقال الهيثمي (ج٨ ص ٢٩٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى أيضاً والبزار. انتهى .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ٢٤٢) عن عاصم الأسلمي قـال: لما هاجر رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغميم[2] أتاه بريدة بن الحصيب فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم هو ومن معه - وكانوا زهاء ثمانين بيتاً - فصلى رسول الله ﷺ العشاء فصلوا خلفه .

مشيه ﷺ على القدمين للدعوة

أخرج الطبراني عن عـبد الله بن جعفر رضي الله عنهـما قال: لما توفي أبو طالب خرج النبي ﷺ إلى الطائف مـاشياً

---

(١) ثنية معروفة بين مكة المعظمة والمدينة المنورة عند العرج ، سلكها النبي ﷺ .

(٢) بفتح معجمة وكسر ميم : واد بمرحلتين من مكة المعظمة ، وقد يضم الغين ويفتح الميم .

على قدميه يـدعوهـم إلى الإسلام فلم يجيبوه فـانصرف، فأتى ظل شجرة فصلى ركـعتين ثم قال: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس، أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، إلى من تكلني؟ إلى عدو يتجهمني؟![1] أم إلى قريب ملكته أمري؟ إن لم تكن غضبان عليّ فلا أبالي غيـر أن عافيتك أوسع لي. أعوذ بوجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك، لك العتبى[2] حتى ترضى ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي (ج٦ ص٣٥): وفيـه ابن إسحاق وهو مـدلس ثقة، وبقيـة رجاله ثقات، انـتهى. وسيـأتي الحديث من طريق الزهري رضي الله عنه وغيره مطولاً في تحمل الشدائد والأذايا في الدعوة إلى الله.

الدعوة إلى الله تعالى في القتال

أخرج عبد الرزاق عن ابن عبـاس رضي الله عنهما: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً حـتى دعاهم. وكذلك رواه الحاكم في المستدرك وقال: حديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه أحمد في مسنده، والطبراني في مـعجمه ـ كذا في نصب الراية (ج٢ ص ٢٧٨) وقال الهـيثـمي (ج٥ ص٣٠٤): رواه أحمد وأبو يعلـى والطبراني بأسانيـد، ورجال أحـدها رجال الصحيح، انتهى وأخرجه أيضاً ابن النجار كما في كنز العمال (ج٢ص٢٩٨)، والبيهقي في سننه (ج٩ ص١٠٧).

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن عبد الرحمن بن عـائذ رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث بعثاً قال: «تألفوا الناس ولا تغيروا عليهم حتى تدعـوهم، فما على الأرض من أهل بيت مدر ولا وبر إلا تأتوني بهم مسلمين أحب إليّ من أن تأتوني بنسـائهم وأولادهم وتقـتلوا رجالهم». كـذا في الكنز (ج٢ ص ٢٩٤). وأخرجـه أيضاً ابن شـاهين والبغوي كما في الإصابة (ج٣ ص١٥٢)، والترمذي (ج١ ص ١٩٥).

وأخرج أبو داود (ص ٣٥٨) واللفظ له؛ ومسلم (ج٢ ص٨٢) وابن مـاجـة (ص٢١٠) والـبيهقي (ج ٩ ص ١٨٤) عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أمـيراً على سرية أو جيش أوصاه بتقوى الله في خاصـة نفسه وبمن معه مـن المسلمين خيراً، وقال: «إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى أحد ثلاث خصال ــ أو خلال ــ فأيتها أجابوك إليها فاقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم أنهم إن فعلوا ذلك أن لهـم ما للمهاجرين وأن عليهم مـا على المهاجرين. فإن أبوا واختـاروا دارهم؛ فأعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي كان يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلـمين؛ فإن هم أبوا فادعــهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجـابوا فاقبل منهم وكف عـنهم، فإن أبوا فاسـتعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصـرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم، فإنكم لا تدرون مـا يحكم الله فيهم ولكن أنزلوهم على حكمكم ثم اقضوا فيهم بعدُ ما شئتم». قال الترمـذي: حديث بريدة حديث حسن صحيح. وأخرجه أيضاً أحمد والشافعي والدارمي والطحاوي وابن حبان وابن الجارود وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في كنز العمال (ج٢ ص ٢٩٧).

وأخرج الطبـراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث رسـول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى قوم يقاتلهم، ثم بعث إليه رجلاً فقال: «لا تدعه من خلفـه وقل له: لا تقاتلهم حتى تدعوهم». قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٥): رجاله رجال الصحيح غير عثمان بن يحيي القرقساني وهو ثقة أهـ.

وأخرج ابن راهويه عن عليّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه وجهاً ثم قال لرجل: «الحق ولا تدعه من خلفه فقل: إن النبي ﷺ يأمرك أن تنتـظره، وقل له: لا تقاتل قومـاً حتى تدعوهم». كـذا في كنز العمال (ج ٢ ص ٢٩٧). وعند عـبد الرزاق عن عليّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له حين بعثه: «لا تقاتل قوماً حتى تدعوهم»، كذا في نصب الراية (ج ٢ ص ٣٧٨). وقد تقدم (ص ٣٢) في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه عند البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال لعليّ رضي الله عنه يوم خيبـر: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحـتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبـرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

وأخرج ابن سعد وأحمد وأبو داود والترمذي (ج٢ ص١٥٤) وحسّنه، والطبراني والحاكم عن فروة بن مسيك القطيعي

---

(١) أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه.

(٢) الرضا.

رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ فقال: «بلى»، ثم بدا لي فقلت: يا رسول الله لا، بل هم أهل سبأ هم أعز وأشد قوة . فأمرني رسول الله ﷺ وأذن لي في قتال سبأ . فلما خرجت من عنده أنزل الله في سبأ ما أنزل . فقال رسول الله ﷺ: «ما فعل القطيعي؟ »، فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت فردني . فلما أتيت رسول الله ﷺ وجدته قاعداً وحوله أصحابه فقال: «ادع القوم فمن أجاب منهم فاقبل ومن أبى فلا تعجل عليه حتى يحدث إليّ ». فقال رجل من القوم: يا رسول الله ما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: «ليست بأرض ولا امرأة ولكن رجل ولد عشرة من العرب . فأما ستة فتيامنوا وأما أربعة فتشاءموا . فأما الذين تشاءموا فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد، وكندة، وحمير، والأشعريون، والأنمار، ومذحج». فقال: يا رسول الله وما أنمار؟ قال: «هم الذين منهم، خثعم، وبجيلة ». كذا في كنز العمال (ج ١ ص ٢٦٠) . وعند أحمد أيضاً وعبد بن حميد عن فروة رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، فقاتل بمقبل قومك مدبرهم». فلما وليت دعاني فقال:«لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام». فقلت: يا رسول الله أرأيت بسبأ؟ أواد هو أم جبل أو ما هو؟ قال: «لا، بل هو رجل من العرب ولد له عشرة »،ـ فذكر الحديث . وهذا إسناد حسن وإن كان فيه أبو حباب الكلبي وقد تكلموا فيه، لكن رواه ابن جرير عن أبي كريب عن العبقري عن أسباط بن نصر عن يحيى بن هانئ المرادي عن عمه أو عن أبيه ـ شك أسباط . قال قدم فروة ابن مسيك على رسول الله ﷺ . . فذكره، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٥٣١) .

وأخرج الطبراني عن خالد بن سعيد رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال: «من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام ». قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٧): وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف .

وأخرج البيهقي (ج٩ص ١٠٧) عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: أتيَ رسول الله ﷺ بأسارى من اللات والعزى، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هل دعوتموهم إلى الإسلام؟»، فقالوا: لا، فقال لهم: «هل دعوكم إلى الإسلام؟»، فقالوا: لا . قال: «خلوا سبيلهم حتى يبلغوا مأمنهم »، ثم قرأ رسول الله ﷺ هاتين الآيتين: ﴿ إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥ ــ ٤٦) ﴿ وأُوحيَ إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أنّ مع الله آلهة أُخرى﴾ ــإلى آخر الآية (الأنعام:١٩). قال البيهقي: روح بن مسافر ضعيف. وعند الحارث من طريق الواقدي كما في الكنز (ج ٢ ص ٢٩٧)، قال: بعث النبي ﷺ إلى اللات والعزى بعثاً فأغاروا على حي من العرب فسبوا مقاتلتهم وذريتهم، فقالوا: يا رسول الله أغاروا علينا بغير دعاء، فسأل النبي ﷺ أهل السرية فصدقوهم . قال النبي ﷺ: «ردوهم إلى مأمنهم ثم ادعوهم» .

إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٠٧) عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: أن الأنصار لما سمعوا من رسول الله ﷺ قوله وأيقنوا واطمأنت أنفسهم إلى دعوته فصدقوه وآمنوا به ـ كانوا من أسباب الخير وواعدوه الموسم من العام القابل فرجعوا إلى قومهم ــ بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك فيدعو الناس إلى كتاب الله فإنه أدنى أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه أخا بني عبد الدار، فنزل بني غنم على أسعد بن زرارة يحدثهم ويقص عليهم القرآن. فلم يزل مصعب عند سعد بن معاذ يدعو ويهدي الله على يديه حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشرافهم. وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم. ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ وكان يدعى المقرئ.

وأخرجه الطبراني عن عروة رضي الله عنه مطولاً، فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم، وفيه: فرجعوا إلى قومهم يدعونهم سراً، وأخبروهم برسول الله ﷺ والذي بعثه الله به ودعا عليه بالقرآن حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة . ثم بعثوا إلى رسول الله ﷺ: أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك يدعو الناس بكتاب الله فإنه أدنى أن يتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه أخا بني عبد الدار . فنزل في بني غنم على أسعد بن زرارة فجعل يدعو الناس ويفشو الإسلام ويكثر أهله وهم في ذلك مستخفون بدعائهم. ثم ذكر دعوة مصعب لسعد بن معاذ وإسلامه وإسلام بني عبد الأشهل كما سيأتي في دعوة مصعب . ثم قال: ثم إن بني النجار أخرجوا مصعب بن عمير واشتدوا على أسعد بن زرارة فانتقل مصعب بن عمير إلى سعد بن معاذ، فلم يزل يدعو ويهدى على يديه

حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة، وأسلم أشـرافهم ؛ وأسلم عمرو بن الجموح وكسرت أصنامهم . فكان المسلمون أعز أهلها وصلح أمرهم . ورجع مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ، وكان يدعى المقرئ. قال الهيثمي (ج٦ ص ٤٢) وفيه: ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، انتهى .

وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٠٨) بطوله، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٧) عن الزهري بمعنى حديث عروة عنده مختصراً، وفي حديثه: أنهم بعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع ابن مالك أن ابعث إلينا رجلاً من قبلك فليدع الناس بكتاب الله، فإنه قمن – أي حقيق – أن يتبع فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير رضي الله عنه .. فذكر مثله .

وأخرج الطبراني عن أبي أمـامة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي أدعـوهم إلى الله عزّ وجلّ وأعرض عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سقوا إبلهم وحلبوها وشربوا . فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصدي بن عجلان قالوا: بلغنا أنك صبوت إلى هذا الرجـل . قلت: لا، ولكن آمنت بالله ورسوله ؛ وبعثني رسول الله ﷺ إليكـم أعرض عليكم الإسلام وشرائعه . فبينا نحن كذلك إذ جـاءوا بقصعتهم فوضعوها واجتمعوا حولـها فأكلوا بها . قالوا: هلم يا صدي قلت: ويحكم إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا علـيكم إلا ما ذكيتم كما أنزل الله . قـالوا: وما قال ؟ قلت: نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَـت عليكم الميتـة والدم ولحم الخنزير – إلى قوله – وأن تستقسموا بالأزلام﴾ (المائدة: ٣)، فجعلت أدعوهم إلى الإسلام ويأبون. قلت لهم: ويحكم ايتوني بشربة من مـاء فإني شديد العطش، قال: وعلي عمامـة . قالوا: لا . ولكن ندعك تموت عطشاً . قال: فاعتمـمت وضربت رأسي في العمامة ونمت في الرمضاء في حر شـديد، فأتاني آت في منامي بقدح زجاج لم ير الناس أحسن منه، وفـيه شراب لم ير الناس آلف منه، فـأمكنني منها فـشربتها فـحيث فرغت من شـرابي استيـقظت، ولا والله ما عطشت ولا عرفت عطشاً بعد تيك الشربة. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٨٧): وفـيه بشير بن شريح وهو ضعيف – أهـ . وأخرجه ابن عساكر أيـضاً بطوله مثله كما في كنز العمـال (ج٧ ص ٩٤) . وأخرجه أبو يعلى مختصـراً وزاد في آخره: ثم قال لهم رجل منهم: أتاكم رجل من سـراة قومكم فلم تتحفوه؟ فأتوني بلبن . قلت: لا حـاجة لي به، وأريتهم بطني فـأسلموا عن آخرهم. ورواه البيهـقي في الدلائل وزاد فيه: أنه أرسله إلى قومه بأهله، كذا في الإصـابة (ج٢ ص١٨٢). وأخرجه الطبراني أيضاً بسـياق أبي يعلى وغيره . قـال الهيثـمي (ج٩ ص ٣٨٧): رواه الطـبراني بإسنادين، وإسناد الأولى حسن، فيـها: أبو غالب وقد وثق – انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ ص ٦٤١)، وقال الذهبي: وصدقه، ضعفه ابن معين .

وأخرج ابن أبي عاصم عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال: بينما أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان رضي الله عنه إذ أخذ رجل من بني ليث بيدي فقال: ألا أبشرك؟ قلت: بلى. قال: أتذكر إذ بعثني رسول الله ﷺ إلى قومك فجعلت أعرض عليهم الإسلام وأدعوهم إليه، فقلت أنت: إنك لتدعونا إلى خير وتأمر به، وإنه ليدعو إلى الخير. فبلغ ذلك النبيﷺ فقال: «اللهم اغفر للأحنف». فكان الأحنف يقول: فما شيء من عملي أرجى عندي من ذلك – يعني دعوة النبي ﷺ – . تفرّد به علي بن زيد، وفيه ضعف، كذا في الإصابة (ج١ ص ١٠٠) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ ص ٦١٤) بنحوه .

وأخرجـه أيضاً أحمد والطبـراني، وفي حديثهـما: إذ بعثني رسول الله ﷺ إلـى قومك من بني سعد أدعـوهم إلى الإسلام، فقلت: والله ما قال إلا خيراً، ولا أسمع إلا حسناً، فإني رجعت وأخبرت النبي ﷺ مقالتك، فقال: «اللهم اغفر للأحنف»، قال: فما أنا لشيء أرجى مني لها. قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢): رجال أحمد رجال الصحيح، غير علي ابن زيد، وهو حسن الحديث .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قـال: بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظمـاء الجاهلية يدعوه إلى الله تبـارك وتعالى، فقال: إيش ربك الذي تدعـوني؟ من حديد هو؟ من نحاس هو؟ من فـضة هو؟ من ذهب هو؟ فأتى النبي ﷺ فأخـبره، فأعاده النبي ﷺ الثانـية . فقال مثل ذلك . فـأتى النبي ﷺ فأخبره. فأرسله إليـه الثالثة . فقال مثل ذلك . فـأتى النبي ﷺ فأخبره . فقال رسـول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى قد أنزل على صاحـبك صاعقة فأحرقـته»، فنزلت هذه الآية: ﴿ويُرسل الـصواعقَ فـيُصيب بها من يشـاء وهـم يجادلون في اللـه وهو شديد المحال﴾ (الرعـد: ١٣)، قال الهيثمي (ج٧ ص ٤٢): رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال: إلى رجل من فراعنة العرب، وقال الصحابي فيه: يا رسول الله، إنه أعتى من ذلك . وقال: فرجع إليه الثالثـة . قال: فأعاد عليه ذلك الكلام. فبينا هو يكلمه إذ بعث الله سحابة حيال رأسه، فرعدت فوقعت منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه . وبنحو هذا رواه الطبراني في الأوسط، وقال: فرعدت وأبرقت . ورجال البزار رجال الصحيح، غير ديلم بن غزوان وهو ثقة . وفي رجال أبي يعلى والطبراني: علي بن أبي شارة، وهو ضعيف – انتهى . وقد تقدم حديث خـالد بن سعيد رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن

فقال: «من لقيت من العرب فسمعت فيهم الأذان فلا تعرض لهم، ومن لم تسمع فيهم الأذان فادعهم إلى الإسلام» - في الدعوة إلى الله تعالى في القتال (ص ٨٩)، وسيأتي بعثه ﷺ عمرو بن مرة الجهني إلى قومه .

إرساله ﷺ السرايا للدعوة إلى الله تعالى

أخرج الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دعا النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال: «تجهز فإني باعثك في سرية»، فذكر الحديث، وفيه: فخرج عبد الرحمن حتى لحق بأصحابه فسار حتى قدم دومة الجندل[1]. فلما دخلها دعاهم إلى الإسلام ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الثالث أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي رضي الله عنه وكان نصرانياً وكان رأسهم . فكتب عبد الرحمن ـ مع رجل من جهينة، يقال له: رافع بن مكيث ـ إلى النبي ﷺ يخبره، فكتب إليه النبي ﷺ: أن تزوج ابنة الأصبغ، فتزوجها ؛ وهي تماضر التي ولدت له بعد ذلك أبا سلمة بن عبد الرحمن . كذا في الإصابة (ج١ ص ١٠٨) .

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن التيمي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه يستنفر العرب إلى الإسلام، وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني بليّ . فبعثه رسول الله ﷺ يتألفهم بذلك، حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل - وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل - قال: فلما كان عليه وخاف بعث إلى رسول الله ﷺ يستمده . فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فذكر الحديث كما سيأتي في باب الإمارة . كذا في البداية (ج٤ ص ٢٧٣) .

وأخرج البيهقي عن البراء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه . ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد، فأحب أن يعقب مع علي فليعقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع علي . فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا علي ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا، وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، فأسلمت همدان جميعاً، فكتب عليّ إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم. فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرّ ساجداً ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان »، ورواه البخاري مختصراً. كذا في البداية (ج٥ ص ١٠٥) .

وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا فاقبل منهم، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا، فأسلم الناس، ودخلوا فيما دعوا إليه . فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام، وكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ، إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد يا رسول الله ﷺ فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام، وأن أدعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا قبلت منهم، وعلمتهم معالم الإسلام، وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم . وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ، وبعثت فيهم ركباناً، يا بني الحارث، أسلموا تسلموا، فأسلموا ولم يقاتلوا، وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه، وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ حتى يكتب إلي رسول الله ﷺ . والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته» .

فكتب إليه رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد، فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل، وليقبل معك وفدهم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب. فلما قدموا على رسول الله ﷺ ورآهم قال: «من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟»، قيل: يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب . فلما وقفوا على رسول

(١) حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيئ .

الله ﷺ سلموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسـول الله، وأنه لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله». ثم قال: «أنتم الـذين إذا زجروا استقدموا». فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد، ثم أعـادها الثانية ثم الثالثـة، فلم يراجعه منهم أحـد، ثم أعادها الرابعة. قـال يزيد بن عبد المدان: نعم، يا رسـول الله نحن الذين إذا زجروا استـقدموا - قـالها أربع مـرات - فقال رسـول الله ﷺ: «لو أن خالداً لم يكتب إليَّ أنـكم أسلمتم ولم تقاتـلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم». فـقال يزيد بن عبد المدان: أمـا والله ما حمدناك ولا حـمدنا خالداً . قال: «فـمن حمدتم؟»، قالوا: حمدنا الله الذي هدانـا بك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «صدقتم». ثم قـال: «بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قـالوا: لم نك نغلب أحداً. قال: «بلى قد كـنتم تغلبون من قاتلكم». قالوا: كنا نغلب من قـاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نتفـرق ولا نبدأ أحداً بظلم، قال: «صدقتم». ثم أمّر عليهم قـيس بن الحصين. كذا في البداية (ج٥ ص ٩٨). وقد أسندها الواقدي من طريق عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث كما في الإصابة (ج٣ ص٦٦٠).

الدعوة إلى الفرائض

أخرج البيـهقي عن جـرير بن عبـد الله رضي الله عنه قال: بعـث إليَّ رسول الله ﷺ فـقال : « يا جـرير لأي شيء جئت؟»، قلت: أسلم على يديك يا رسـول الله، قال: فألقى علي كساء ثـم أقبل على أصحابه فقـال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكـرموه ». ثم قال: «يا جـرير، أدعوك إلـى شهـــادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تؤمن بالله، واليـوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصلي الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكـاة المفروضة»، ففعلت ذلك. فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي . كذا في البداية (ج٥ ص٧٨). وأخرجه أيضاً الطبراني وأبو نعيم عن جرير بنحوه كما في كنز العمال (ج٧ ص ١٩)

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن -: «إنك ستأتي قومـاً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الـله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهـم أن الله فرض عليهم خـمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليـهم صدقة تؤخذ من أغنيـائهم فترد على فقـرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكـرائم أموالهم، واتّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وقد أخرجه بقية الجماعة . كذا في البداية (ج٥ ص ١٠٠) .

وأخرج أبو نعيم عن حوشب ذي ظليم قال: لما أن أظهـر الله محمداً ﷺ انتدبت [١] إليه من الناس في أربعين فـارساً مع عبد شر. فقدمـوا عليه المدينة بكتابي فقال: أيكم محمد؟ قالوا: هذا. قال: ما الذي جـئتنا به؟ فإن يك حقاً اتبعناك . قال: «تقـيموا الصلاة، وتعـطوا الزكاة، وتحقنوا الدماء، وتـأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المـنكر». فقال عبـد شر: إن هذا لحسن، مد يدك أبايعك . فـقال النبي ﷺ: «ما اسمك؟»، قال: عبـد شر. قال: «لا، بل أنت عبد خيـر ». وكتب معه الجواب على حوشب ذي ظليم فآمن. كـذا في كنز العمال (ج٥ ص٣٢٥). وأخرجه أيضاً ابن منده وابن عسـاكر كما في الكنز أيضاً (ج١ ص٨٤)، وأخرجه أيضاً ابن السكن بنحوه كما في الإصابة (ج١ ص٣٨٢).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، فقال: «مرحباً بالقوم غيـر خزايا[٢] ولا ندامـى[٣]». فقالوا: يا رسول الله إن بيننا وبينك المشـركين من مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام، فحـدثنا بجميل من الأمر إن عـملنا به دخلنا الجنة، وندعو به من وراءنا. قال: «آمـركم بأربع وأنهاكم عن أربع: الإيمان بالله شـهادة أن لا إله إلا الله، وإقـامة الصـلاة، وإيتاء الزكـاة، وصوم رمضـان، وأن تعطوا من المغـانم الخمس. وأنهـاكم عن أربع: مـا ينتبـذ في الدباء والنقـيـر والحنتم والمزفت». وعـند الطيـالسي بنحـوه بزيادات منهـا في آخـره: «فاحفظوهن، وادعوا إليهن من وراءكم». كذا في البداية (ج٥ ص ٤٦).

وأخرج الحاكم عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله ﷺ - وأنا سابع سبعة من قومي - فسلمنا على رسـول الله ﷺ، فرد علينا ؛ فكلمـناه فأعجبه كلامنا. وقال: «ما أنتـم ؟»، قلنا: مؤمنون. قال: «لكل قول حقيقة، فما حقيقة إيمانكم ؟»، قلنا: خمس عـشرة خصلة: خمس أمرتنا بها، وخمس أمرتنا بها رسلك، وخمس تخلقنا بها في الجـاهلية ونحن عليها إلـى الآن إلا أن تنهانا يا رسول الله، قال: «ومـا الخمس التي أمرتكم بهـا؟» قلنا: أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره. قال: «وما الخمس التي أمرتكم بها رسلي؟»، قلنا: أمرتنا رسلك أن

---

(١) أي أجبت إليه ، يقال : ندبته فانتدب ، أي دعوته فأجاب . (٢) جمع خزيان ، وهو المستحيي .

(٣) أي نادمين ، فأخرجه على مـذهبهم في الاتباع لخزايا لأن الندامى جمع ندمان ، وهو النديم الذي يرافـقك ويشاربك ، ويقال في الندم ندمان أيضاً فلا يكون اتباعاً لخزايا بل جمعاً برأسه .

نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، ونقيم الصلاة المكتوبة، ونؤدي الزكاة المفروضة، ونصوم شهر رمضان، ونحج البيت إن استطعنا إليه السبيل. قال: «وما الخصال التي تخلقتم بها في الجاهلية؟»، قلنا: الشكر عند الرخاء[1]، والصبر عند البلاء، والصدق في مواطن اللقاء، والرضا بمرّ القضاء، وترك الشماتة[2] بالمصيبة إذا حلت بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ: «فقهاء أدباء كادوا أن يكونوا أنبياء من خصال ما أشرفها»، وتبسم إلينا. ثم قال: «وأنا أوصيكم بخمس خصال ليكمل الله لكم خصال الخير: لا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا فيما غداً عنه تزولون، وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلدون». كذا في الكنز (ج١ص٦٩). وأخرجه أيضاً أبو سعيد النيسابوري في شرف المصطفى عن علقمة بن الحارث رضي الله عنه. وأخرجه العسكري والرشاطي وابن عساكر عن سويد ابن الحارث ــ فذكر الحديث بطوله، وهذا أشهر كما في الإصابة (ج٢ص ٩٨). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٩ ص٢٧٩) عن سويد بن الحارث رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزيّنا. فقال: ما أنتم؟ قلنا: مؤمنين. فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «إن لكل قول حقيقة، فما حقيقة قولكم وإيمانكم؟»، قال سويد: فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها، وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً ــ فذكره بمعناه إلا أنه ذكر: والبعث بعد الموت، بدل: القدر خيره وشره. وذكر: والصبر عند شماتة الأعداء ، بدل: وترك الشماتة.

وقد تقدم حديث رجل من بلعدويه عن جده ــ فذكر الحديث، وفيه قال: ما تدعو إليه؟ قال: «أدعو عباد الله إلى الله». قال: قلت: ما تقول؟ قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله، وتؤمن بما أنزله عليّ وتكفر باللات والعزى، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة...» ــ في دعوته ﷺ لرجل لم يسم (ص٢٩، ٣١).

أخرج الطبراني عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقال: «إن الله بعثني رحمة للناس كافة، فأدوا عني - رحمكم الله - ولا تختلفوا كما اختلف الحواريون على عيسى عليه السلام، فإنه دعاهم إلى مثل ما أدعوكم إليه. فأما من بعد مكانه فكرهه فشكا عيسى ابن مريم ذلك إلى الله عزّ وجلّ فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بكلام القوم الذين وجه إليهم. فقال لهم عيسى: هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فافعلوا». فقال أصحاب رسول الله ﷺ نحن يارسول الله نؤدي إليك فابعثنا حيث شئت. فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حزافة رضي الله عنه إلى كسرى، وبعث سليط ابن عمرو رضي الله عنه إلى هوذة بن علي صاحب اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى المنذر بن ساوى صاحب هجر، وبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى جيفر وعباد ابني الجلندي ملكي عمان، وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر، وبعث شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه إلى المنذر بن الحارث ابن أبي شمر الغساني، وبعث عمرو ابن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي. فرجعوا جميعاً قبل وفاة رسول الله ﷺ غير العلاء بن الحضرمي، فإن رسول الله ﷺ توفي وهو بالبحرين، قال الهيثمي: وفيه محمد بن إسماعيل ين عياش وهو ضعيف كذا في المجمع (ج٥ص٣٠٦).

قال الحافظ في الفتح (ج٨ص٨٩): وزاد أصحاب السير: أنه بعث المهاجر ابن أبي أمية ابن الحارث بن عبد كلال وجريراً رضي الله عنهما إلى ذي الكلاع، والسائب رضي الله عنه إلى مسيلمة، وحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس، اهـ.

وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب قبل موته إلى كسرى وقيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار عنيد يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ وليس بالنجاشي الذي صلى عليه. كذا في البداية (ج٤ص٢٦٢).

وأخرج أحمد والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: كتب رسول الله ﷺ قبل أن يموت إلى كسرى وقيصر وإلى كل جبار. قال الهيثمي (ج٥ص٣٠٥): وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي في شأن

---

(١) سعة العيش .

(٢) فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه .

جعفر بن أبي طالب وأصحـابه رضي الله عنهم وكتب معه كتاباً : «بسم الله الرحمن الرحـيم. من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سلام عليك، فإني أحمـد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته ألقـاها إلى مريم البتول الطاهرة الطيبـة الحصينة، فحملت بعيـسى فخلقه من روحه ونفخه كـما خلق آدم بيده ونفخـه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طـاعته وأن تتبـعني فتؤمن بي وبالذي جاءني فـإني رسول الله. وقد بعثت إليك ابن عمي جعـفراً ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاءوك فأقرهم ودع التـجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله عزّ وجلّ ؛ وبلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي. والسلام على من اتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسـول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم. إلى مـحمد رسول الله من النجـاشي الأصحم ابن أبجر سلام عـليك يانبي الله من الله ورحمة الله وبركـاته ؛ لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كـتابك يا رسول الله فيمـا ذكرت من أمر عيسى، فورب السمـاء والأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت. وقـد عرفنا ما بعثت به إلينا؛ وقرينا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً ومصدقاً وقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين. وقـد بعثت إليك يانبي الله بـاريحا بن الأصحم بن أبجـر، فإني لا أملك إلا نفـسي وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ؛ فإني أشهد أن ما تقول حق». كذا في البداية (ج٣ص٨٣).

كتابه ﷺ إلى قيصر ملك الروم

أخرج البزار عن دحية الكلبي رضي الله عنـه أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر، فقـدمت عليه فأعطيته الكتاب وعنـده ابن أخ له أحمر أزرق سـبط الرأس. فلما قـرأ الكتاب كان فـيه: «من مـحمد رسـول الله ﷺ إلى هرقل صاحب الروم». قـال: فنخر[1] ابن أخيه نخرة وقال: لا يقرأ هذا اليوم. فقـال له قيصر: لم ؟ قال: إنه بدأ بنفسه وكتب «صاحب الروم» ولم يكتب «ملك الروم» فقال قيصر: لتقرأنه. فلما قرأ الكتاب وخرجوا من عنده أدخلني عليه وأرسل إلى الأسقف - وهو صاحب أمرهم - فأخبروه وأخبره وأقرأه الكتاب. فقال له الأسقف: هذا الذي كنا ننتظر وبشرنا به عيسى عليه السلام. قال له قيصر: كيف تأمرني ؟ قال له الأسقف: أما أنا فمصدقه ومتبعه. فقال له قيصر: أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي. ثم خـرجنا من عنده. فأرسل قـيصر إلى أبي سـفيـان وهو يومئـذ عنده قال: حدثني عـن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو ؟ قـال: شاب. قال: فكيف حسبه فيكم ؟ قال: هو فـي حسب منا لا يفضل عليه أحـد. قال: هذه آية النبوة. قال: كيف صدقه ؟ قال: ما كذب قـط. قال: هذه آية النبوة. قال: أرأيت من خرج من أصحابكم إليه هل يرجع إليكم؟ قال: لا. قـال: هذه آية النبوة. قال: هل ينكث أحـياناً إذا قاتل هو في أصـحابه ؟ قال: قـد قاتله قوم فهـزمهم وهزموه. قـال: هذه آية النبوة. قال: ثم دعـاني فقال: أبلغ صـاحبك أني أعلم أنه نبي ولكن لا أترك ملكي. قـال: وأما الأسقف فإنه كانوا يجـتمعون إليه في كل أحد، فيـخرج إليهم ويحدثهم ويذكرهم، فلما كـان يوم الأحد لم يخرج إليهم وقعد إلى يوم الأحد الآخر فكنت أدخل إليه فيكلمني ويسألني. فلمـا جاء الأحد الآخر انتظروه ليخرج إليهم، فلم يخرج إليهم وأعنى عليهم بالمرض وفعل ذلك مراراً. وبعثوا إليه: لتخرجن إلينا أو لندخلن عليك فنسألك فإنا قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي. فقال الأسقف: خذ هذا الكتاب واذهب إلى صاحـبك فاقرأ عليه السلام، وأخبره أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأني قـد آمنت به، وصدقته، واتبعته، وأنهم قد أنكروا عليّ ذلك، فـبلغه ما ترى، ثم خرج إليهم فقتلوه، فذكر الحديث، قال الهيثمي (ج٨ ص٢٣٦ و ٢٣٧): وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن يحيي، وهو ضعيف - انتهى.

وأخرجه أيضاً الطبراني من حديث دحـية رضي الله عنه مختصراً، وفيه: يحيى بن عبدالحمـيد الحماني وهو ضعيف ؛ كما قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٦): وهكذا أخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص١٢١) بمعناه مختصراً، وأخرجه أيضاً عبدان ابن محمـد المروزي عن عبد الله بن شداد نحـوه وأتم منه. وأخرج عبدان عن ابن إسحـاق عن بعض أهل العلم أن هرقل قال لدحيـة رضي الله عنه: ويحك ؛ إني والله لأعلم أن صاحـبك نبي مرسل وأنه للذي كـنا ننتظر ونجده في كتـابنا، ولكني أخاف الروم على نفسي، ولولا ذلك لاتبـعته ؛ فاذهب إلى ضغـاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحـبكم فهو أعظم في الروم مني وأجوز [2] قولاً. فجاءه دحية فأخبره. فقال له: صاحـبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته واسمه. ثم دخل فألقى ثيابه ولبس ثياباً بيضاً، وخرج على الروم فشهد شهادة الحق فوثبوا عليه فقتلوه. وهكذا ذكره يحيى بن سعيد الأموي في المغازي والطبري عن ابن إسحاق ؛ كذا في الإصابة (ج٢ ص٢١٦).

---

(١) مد الصوت والنفس في خياشمه

(٢) أي أنفذ قولاً .

وأخرج عبد الله بن أحمد وأبو يعلى عن سعيد بن أبي راشد قال: رأيت التنوخي -رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ - بحمص وكان جاراً لي شيخاً كبيراً قد بلغ الفناء - أو قرب - فقلت: ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ، ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل، قال: بلى. وقدم رسول الله ﷺ تبوك وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه إلى هرقل. فلما أن جاء كتاب رسول الله ﷺ دعا قسِّيسي الروم وبطارقتها ثم غلق عليه وعليهم الدار. قال: نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل إليّ يدعوني إلى ثلاث خصال: يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو أن نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقي إليه الحرب . والله لقد عرفتم فيما تقرءون من الكتب لتؤخذن[1] ما تحت قدمي، فهلم نتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا. فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز. فلما ظن أنهم إن خرجوا أفسدوا عليه رفاقهم وملكه، قال: إنما قلت ذلك لكم لأعلم صلابتكم على أمركم. ثم دعا رجلاً من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال: ادع لي رجلاً حافظاً للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه. فجاءني فدفع إلى هرقل كتاباً باني[2] فقال: اذهب بكتابي إلى هذا الرجل فما صغيت من حديثه فاحفظ منه ثلاث خصال: انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إليّ بشيء؟، وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل؟، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك ؟. فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين أصحابه على الماء. فقلت: أين صاحبكم ؟ قيل: ها هو ذا. فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه. فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال: «ممن أنت ؟»، قلت: أنا أحد تنوخ. فقال:«هل لك في الحنيفية ملة أبيكم إبراهيم؟»، قلت: إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم. قال: «إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين. يا أخا تنوخ ، إني كتبت بكتابي إلى النجاشي[3] فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه. وكتبت إلى صاحبكم بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأساً مادام في العيش خير». قلت: هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها وأخذت سهماً من جعبتي فكتبتها في جلد سيفي. ثم إنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره فقلت: من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا: معاوية. فإذا في كتاب صاحبي يدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله فأين الليل إذا جاء النهار ؟»، فأخذت سهماً من جعبتي فكتبته في جلد سيفي. فلما فرغ من قراءة كتابي قال: «إن لك حقاً وأنت رسول الله[4]، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها إنا سفر[5] مرملون[6] ». قال: فناداه رجل من طائفة الناس: أنا أجوزه ففتح رحله، فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجري، فقلت: من صاحب الحلة؟ قيل: عثمان. ثم قال رسول الله ﷺ: «من ينزل هذا الرجل؟»، فقال فتى من الأنصار: أنا. فقام الأنصاري[7] وقمت معه. فلما خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ فقال: «يا أخا تنوخ»، فأقبلت أهوي حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت فيه بين يديه، فحل حبوته عن ظهره فقال: «ها هنا امض لما أمرت به»، فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل الحجمة. قال الهيثمي (ج٨ ص ٢٣٥، ٢٣٦) رجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك ـ انتهى. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما في البداية (ج٥ ص ١٥)، وقال: هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به، تفرد به الإمام أحمد ـ انتهى. وأخرجه أيضاً يعقوب بن سفيان، كما في البداية أيضاً (ج٦ ص ٢٧).

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن أبا سفيان أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش - وكانوا تجاراً بالشام - في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوه وهم بإيلياء. فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بالترجمان فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً، قال: أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره. ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا أن يؤثروا عني كذباً لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب. قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة[8] لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل

---

(١) من هامش البداية ، وفي المجمع : لتأخذن. (٢) تذكير بانية ، وجمعها : البواني وهي أضلاع الصدر أقرب الموارد .

(٣) كذا في المجمع والبداية . (٤) كذا في المجمع ، ،وفي البداية ج٥ص١٦: وإنك لرسول ، وهو الأظهر. (٥) جمع سافر ، أي المسافرون.

(٦) من نفد زادهم . (٧) من البداية ج٥ص١٦ ،وفي المجمع : الأنصار. (٨) الكراهية للشيء وعدم الرضاء به .

فيها. قال: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا، وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه فزعمت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها. وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول قبله، فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يتأسى بقول قد قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك، فذكرت أن لا، فلو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه. وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال، فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله. وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل. وسألتك: أيزيدون أم ينقصون، فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم. وسألتك: أيرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه، فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب. وسألتك: هل يغدر، فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر. وسألتك: بم يأمركم، فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أعلم أني أخلص إليه[1] لتجشمت[2] لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به مع دحية رضي الله عنه إلى عظيم بُصرى، فدفعه إلى هرقل فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين. فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين[3]. ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب، وارتفعت الأصوات وأخرجنا. فقلت لأصحابي -حين خرجنا-: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، أنه يخافه ملك بني الأصفر. فما زلت موقناً بأنه سيظهر حتى أدخل الله عليّ الإسلام. قال: وكان ابن الناطور صاحب إيليا[4] وهرقل أسقف على نصارى الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح يوماً خبيث النفس. فقال بعض بطارقته: قد استنكرنا هيئتك. قال ابن الناطور: وكان هرقل حزاء[5] ينظر في النجوم. فقال لهم حين سألوه: إني رأيت حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمم؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود ولا يهمنك شأنهم، واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود. فبينما هم على أمرهم أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان فخبرهم عن خبر رسول الله ﷺ. فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا؟ فنظروا إليه فحدثوه أنه مختتن. وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون. فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب إلى صاحب له برومية -وكان نظيره في العلم- وسار هرقل إلى حمص فلم يرم بحمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وهو نبي. فآذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة[6] له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم! هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت لكم ملككم؟ فتتابعوا لهذا النبي، فحاصوا[7] حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت. فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال: ردوهم عليّ. وقال: إني إنما قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم: فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك آخر شأن هرقل. وقد رواه البخاري في مواضع كثيرة في صحيحه بألفاظ يطول استقصاؤها، وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجة من طرق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما، كذا في البداية (ج٤ ص ٢٦٦). وأخرجه أيضاً ابن إسحاق عن الزهري بطوله ـ كما ذكر في البداية (ج٤ ص ٢٦٢). وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص١١٩) من طريق الزهري بنحوه مطولاً، والبيهقي (ج٩ ص ١٧٨) بهذا الإسناد بنحوه مطولاً.

---

(١) أي أصل إليه، يقال: خلص فلان إلى فلان أي وصل إليه. (٢) لتكلفت.

(٣) الخدم والخول والأكارون، وقيل: فرقة تعرف بالأريسية اتباع عبد الله بن أريس، قتلوا نبياً جاءهم. (٤) اسم مدينة بيت المقدس.

(٥) الحزاء والحازي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه، ويقال للذي ينظر في النجوم حزاء، لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وتقديره.

(٦) بناء على هيئة القصر، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم. (٧) أي جالوا جولة يطلبون الفرار.

كتابه ﷺ إلى كسرى ملك فارس

أخرج البخاري من حديث الليث عن يونس عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه مع رجل إلى كسرى وأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزقه[١]. قال: فحسبت أن ابن المسيب رضي الله عنه قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق. وقال عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قام ذات يوم على المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وتشهد ثم قال: «أما بعد فإني أريد أن أبعث بعضكم إلى ملوك الأعاجم فلا تختلفوا عليّ كما اختلفت بنو إسرائيل على عيسى ابن مريم». فقال المهاجرون: يا رسول الله، إنا لا نختلف عليك في شيء أبداً، فمرنا وابعثنا. فبعث شجاع ابن وهب رضي الله عنه إلى كسرى. فأمر كسرى بإيوانه[٢] أن يزين ثم أذن لعظماء فارس ثم أذن لشجاع بن وهب. فلما أن دخل عليه أمر كسرى بكتاب رسول الله ﷺ أن يقبض منه. فقال شجاع بن وهب: لا، حتى أدفعه أنا إليك كما أمرني رسول الله ﷺ. فقال كسرى: ادنه. فدنا فناوله الكتاب ثم دعا كاتباً له من أهل الحيرة فقرأه فإذا فيه: «من محمد بن عبد الله ورسوله إلى كسرى عظيم فارس» . قال: فأغضبه حين بدأ رسول الله ﷺ بنفسه وصاح وغضب ومزق الكتاب قبل أن يعلم ما فيه، وأمر بشجاع بن وهب فأخرج، فلما رأى ذلك قعد على راحلته ثم سار ثم قال والله ما أبالي على أي الطريقين أكون إذ أديت كتاب رسول الله ﷺ. قال: ولما ذهب عن كسرى سورة[٣] غضبه بعث إلى شجاع ليدخل عليه فالتمس فلم يوجد، فطلب إلى الحيرة فسبق، فلما قدم شجاع على النبي ﷺ أخبره بما كان من أمر كسرى وتمزيقه لكتاب رسول الله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: «مزق كسرى ملكه». كذا في البداية (ج٤ص٢٦٩).

وأخرج أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى وقرأه ومزقه كتب إلى باذان[٤] - وهو عامله باليمن - أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جلدين[٥] من عندك فليأتياني به. فبعث باذان قهرمانه[٦] - وهو أبا نوه وكان كاتباً حاسباً - بكتاب فارس ويبعث معه رجلاً من الفرس يقال له «جد جميرة» وكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما إلى كسري، وقال لقهرمانه: انظر إلى الرجل وما هو وكلمه وائتني بخبره. فخرجا حتى قدما الطائف. فوجدا رجالاً من قريش تجاراً فسألاهم عنه فقالوا: هو بيثرب واستبشروا. فقالوا: قد نصب له كسرى كفيتم الرجل. فخرجا حتى قدما المدينة فكلمه أبانوه فقال: إن كسرى كتب إلى باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني لتنطلق معي، فقال: «ارجعا حتى تأتياني غداً». فلما غدوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قتل كسرى وسلط عليه ابنه شيرويه في ليلة كذا من شهر كذا. فقالا: أتدري ما تقول؛ أنكتب بهذا إلى باذان؟. قال: «نعم وقولا له: إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك»، ثم أعطى جد جميرة منطقة كانت أهديت له فيها ذهب وفضة. فقدما على باذان فأخبراه. فقال: والله ما هذا بكلام ملك ولننظرن ما قال. فلم يلبث أن قدم عليه كتاب شيرويه: أما بعد فإني قتلت كسرى غضباً لفارس لما كان يستحل من قتل أشرافها ؛ فخذ لي الطاعة ممن قبلك ولا تهجن الرجل الذي كتب لك كسرى بسببه بشيء فلما قرأه قال: إن هذا الرجل لنبي مرسل، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس من كان منهم باليمن جميعاً. وهكذا حكاه أبو نعيم الأصبهاني في الدلائل عن ابن إسحاق بلا إسناد، لكن سماه خسر خسرة ووافق على تسمية رفيقه أبانوه. كذا في الإصابة (ج١ص٢٥٩).

وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا في دلائل النبوة عن ابن إسحاق قال: بعث النبي ﷺ عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بكتابه يدعوه إلى الإسلام، فلما قرأه شقق كتابه ثم كتب إلى عامله على اليمن باذان - فذكر بمعناه ؛ وفيه: ثم قدما المدينة فكلمه بابويه: أن شاهنشاه كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليه من يأتيه بك فإن أجبت كتبت معك

---

(١) أي شقه . (٢) المكان المتسع من البيت يحيط به ثلاثة حيطان . (٣) أي حدة غضبه .

(٤) هكذا في الإصابة ، وفي هامش البداية ج٤ ص٢٦٩: « في ابن جرير : اختلاف في الأسماء فإنه سمي باذام: باذان، وأبا ذويه : بابويه ، وخرخرة: خرخسرة - إلى غير ذلك؛ فراجعه في السنة السادسة».

(٥) أي قويين . (٦) كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل بلغة الفرس .

ما ينفعك عنده، وإن أبيت فإنه مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك. فقال لهما: «ارجعا حتى تأتياني غداً»، فذكر نحوه. وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعيد المقبري مختصراً جداً. كذا في الإصابة (ج١ص١٦٩).

وأخرجه ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن زيد بن أبي حبيب قال: وبعث عبد الله ابن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب معه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمد عبده ورسوله ؛ وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. فإن تسلم تسلم وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك».

قال: فلما قرأه شقه وقال: يكتب إليّ بهذا وهو عبدي. قال: ثم كتب كسرى إلى باذام - فذكر ما تقدم عن ابن إسحاق وفيه: ودخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعفيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال: «ويلكما من أمركما بهذا ؟!»، قالا: أمرنا ربنا - يعنيان كسرى - فقال رسول الله ﷺ: «ولكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي»، كذا في البداية (ج٤ص٢٦٩).

وأخرج الطبراني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: لما بعث رسول الله ﷺ بعث كسرى إلى عامله على أرض اليمن ومن يليه من العرب - وكان يقال له بادام[1] - أنه بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فقل له فليكف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله أو يقتل قومه. قال: فجاء رسول بادام[1] إلى النبي ﷺ فقال له هذا، فقال رسول الله ﷺ: «لو كان شيء فعلته من قبلي كففت ولكن الله عزّ وجلّ بعثني». فأقام الرسول عنده. فقال له رسول الله ﷺ: «إن ربي قتل كسرى ولا كسرى بعد اليوم، وقتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم». قال: فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم الذي حدثه والشهر الذي حدثه فيه، ثم رجع إلى بادام فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد قتل. قال الهيثمي (ج٨ص٢٨٧): رجاله رجال الصحيح غير كثير بن زياد وهو ثقة، وعند أحمد طرف منه، وكذلك البزار - انتهى.

وأخرج البزار عن دحية الكلبي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ بكتاب إلى قيصر - فذكرالحديث، كما تقدم في كتابه ﷺ إلى قيصر (ص١٠٤)، وفي آخره: ثم خرج دحية إلى النبي ﷺ وعنده رسل عمال كسرى على صنعاء بعثهم إليه وكتب إلى صاحب صنعاء يتوعده يقول: لتكفيني رجلاً خرج من أرضك يدعوك إلى دينه أو أؤدي الجزية أو لأقتلنك أو لأفعلن بك. فبعث صاحب صنعاء إلى رسول الله ﷺ خمسة وعشرين رجلاً فوجدهم دحية عند رسول الله ﷺ فلما قرأ صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة، فلما مضت خمس عشرة ليلة تعرضوا له فلما رآهم دعاهم فقال: «اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له: إن ربي قتل ربه الليلة». فانطلقوا فأخبروه بالذي صنع. فقال: احصوا هذه الليلة. قال: أخبروني كيف رأيتموه ؟ قالوا: ما رأينا ملكاً أهنأ منه يمشي فيهم لا يخاف شيئاً مبتذلاً لا يحرس ولا يرفعون أصواتهم عنده. قال دحية: ثم جاء الخبر أن كسرى قتل تلك الليلة. قال الهيثمي (ج٥ص٣٠٩): وفيه إبراهيم بن إسماعيل عن أبيه وكلاهما ضعيف - انتهى.

كتابه ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عبد القارئ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ بعث حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى بكتاب رسول الله ﷺ إليه، فقبل الكتاب وأكرم حاطباً وأحسن نزله وسرحه إلى النبي ﷺ، وأهدى له مع حاطب كسوة وبغلة بسرجها وجاريتين، إحداهما أم إبراهيم وأما الأخرى فوهبها رسول الله ﷺ لمحمد ابن قيس العبدي رضي الله عنه.

وأخرج البيهقي أيضاً عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية، قال: فجئته بكتاب رسول الله ﷺ فأنزلني في منزله وأقمت عنده ثم بعث إليّ وقد جمع بطارقته وقال: إني سائلك عن كلام فأحب أن تفهم عني، قال: قلت: هلم، قال: أخبرني عن صاحبك أليس هو نبي؟، قلت: بل هو رسول الله. قال: فما له حيث كان هكذا لم يدع على قومه حيث أخرجوه من بلده إلى غيرها ؟، قال: قلت: عيسى ابن

---

(١) كذا في مجمع الزوائد ، وقد تقدم ما فيه آنفاً .

مريم أليس تشهد أنه رسول الله؟، قال: بلى. قلت: فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه ألا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله حيث رفعه الله إلى السماء الدنيا ؟ فقال لي: أنت حكيم قد جاء من عند حكيم. هذه هدايا أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك ببذرقة[1] يبذرقونك إلى مأمنك. قال: فأهدى إلى رسول الله ﷺ ثلاث جوار منهن أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وواحدة وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأرسل إليه بطرف من طرفهم. كذا في البداية (ج٤ص٢٧٢). وأخرج حديث حاطب أيضاً ابن شاهين كما في الإصابة (ج١ص٣٠٠).

كتابه ﷺ إلى أهل نجران

أخرج البيهقي عن يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس: وكان نصرانياً فأسلم -: إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه: طس سليمان[2]: «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران! سِلْمٌ[3] أنتم، فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب أما بعد ! فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ؛ فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب، والسلام».

فلما أتى الأسقف الكتاب وقرأه فظع به وزعر به ذعراً شديداً وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة[4] قبله لا الأيهم[5] ولا السيد ولا العاقب[6] - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم، ما رأيك ؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في أمر النبوة رأي، ولو كان في أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأي واجتهدت لك. فقال له الأسقف. تنح فاجلس، فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي أصبح من حمير فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال مثل قول شرحبيل فقال الأسقف: تنح فجلس، فتنحى عبد الله فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحماس فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحية. فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح[7] في الصوامع، وكذا كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار؛ وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع . فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل. فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأي فيه. فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله ابن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ. فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلل لهم يحبرونها[8] من حبرة، وخواتيم الذهب. ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم، وتصدوا[9] لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل وخواتيم الذهب. فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وكانا معرفة لهم. فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس فقالوا: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكم كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيبين له. فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا[10] لكلامه نهاراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما؟ أترون أن نرجع؟ فقالا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه - وهو في القوم -: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟. فقال علي لعثمان وعبد

---

(١) البذرقة فارسي معرب ، قال ابن بري : البذرقة : الخفارة .

(٢) يريد السورة التي فيها الآية الكريمة : ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾.

(٣) هو الظاهر كما في الوثائق السياسية في عدة مكاتيب ، وفي الأصول : أسلم .

(٤) المسألة الصعبة أو الخطة الضيقة المخارج .

(٥) الجريء الذي لا يستطاع دفعه .

(٦) السيد والعاقب من رؤساء النصارى وأصحاب مراتبهم ، والعاقب : يتلو السيد .

(٧) جمع مسح بالكسر ، وهو البلاس الذي يقعد عليه

(٨) يزينون .

(٩) أي تعرضوا .

(١٠) من البداية ، وفي الأصل تصديقنا .

الرحمن: ارى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم هذه ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون إليه. ففعلوا فسلموا عليه فرد سلامهم ثم قال: «والذي بعثني بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم». ثم سألهم وسألوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى؟ ؛ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا - إن كنت نبياً - أن نسمع ما تقول فيه. فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول لي ربي في عيسى». فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآية: ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم -إلى قوله- الكاذبين ﴾(آل عمران: ٥٩-٦١) فأبوا أن يقروا بذلك. فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين رضي الله عنهما في خميل له وفاطمة رضي الله عنها تمشي عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة. فقال شرحبيل لصاحبيه: لقد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأي، وإني والله ! أرى أمراً ثقيلاً، والله! لئن كان هذا الرجل مبعوثاً فكنا أولى العرب طعناً في عينيه ورداً عليه أمره لا يذهب لنا من صدوره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا[1] بجائحة[2]وإنا لأدنى العرب منهم جواراً. ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلاً فلاعناه لا يبقى منا على وجه الأرض شعر ولا ظفر إلا هلك. فقال صاحباه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: أرى أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً. فقالا له: أنت وذاك. قال: فتلقى شرحبيل رسول الله. فقال له: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: «وما هو؟»، فقال: حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جائز. فقال رسول الله ﷺ: «لعل وراءك أحد يثرب عليك». فقال شرحبيل: سل صاحبي فسألهما. فقالا: ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل. فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان من الغد، فكتب لهم هذا الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب النبي محمد رسول الله لنجران: إن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فاضل عليهم وترك ذلك كله لهم على ألفي حلة: في كل رجب ألف حلة وفي كل صفر ألف حلة». وذكر تمام الشروط. كذا في التفسير لابن كثير (ج١ ص٣٦٩). وزاد في البداية (ج٥ ص ٥٥) بعد قوله ــ وذكر تمام الشروط: إلى أن شهد أبو سفيان ابن حرب، وغيلان ابن عمرو، ومالك بن عوف من بني نصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران؛ ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة. فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف فبينما هو يقرؤه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت[3] ببشر ناقته فتعس[4] بشر غير أنه لا يكني عن رسول الله ﷺ. فقال له الأسقف عند ذلك: قد والله تعست نبياً مرسلاً . قال له بشر: لا جرم والله عنها عقداً حتى آتي رسول الله ﷺ فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الأسقف ناقته عليه فقال له : افهم عني إنما قلت هذا ليبلغ عني العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجعنا[5] لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً. فقال له بشر: لا والله ! لا أقبل ما خرج من رأسك أبداً، فضرب بشر ناقته - وهو مولى الأسقف - ظهره وارتجز يقول:

إليك تغدو قلقاً وضينها[6] — معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك. قال: ودخل الوفد نجران. فأتى الراهب ابن أبي شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته. فقال له: إن نبياً بعث بتهامة ــ فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا، وأن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم. فقال الراهب: أنزلوني وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة. قال: فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الذي يلبسه الخلفاء، وقعب وعصا. فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام، ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى

---

(١) من البداية ، وفي الأصل : يصيبنا .

(٢) هي الآفة التي تهلك الثمار والأموال وتستأصلها، وكل مصيبة عظيمة وفتنة مبيرة جائحة، والجمع جوائح.

(٣) انكبت على وجهها . — (٤) دعا عليه بالهلاك .

(٥) أقررنا مقهورين . — (٦) بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج .

توفي رسول الله ﷺ، وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده: «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد النبي للأسقف أبي الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير، جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، ولا يغير حق من حقوقهم، ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك. جوار الله ورسوله أبداً ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين». وكتب المغيرة بن شعبة. انتهى ما في البداية (ج٥ ص ٥٥).

كتابه ﷺ إلى بكر بن وائل

أخرج أحمد عن مرثد بن ظبيان رضي الله عنه قال: جاءنا كتاب من رسول الله ﷺ فما وجدنا له قارئاً يقرؤه علينا حتى قرأه رجل من ضبيعة من رسول الله ﷺ إلى بكر بن وائل: «أسلموا تسلموا»، قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٥): رجاله رجال الصحيح، انتهى.

وأخرجه أيضاً البزار وأبو يعلى والطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه بمعناه، قال الهيثمي (ج٥ ص٣٠٥): رجال الأولين رجال الصحيح.

كتابه ﷺ إلى بني جذامة

أخرج الطبراني عن عمير بن مقبل الجذامي عن أبيه قال: وفد رفاعة ابن زيد الجذامي على رسول الله ﷺ فكتب له كتاباً، فيه: «من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد، إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله، فمن آمن ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين».

فلما قدم على قومه أجابوه ــ فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٥ ص٣١٠): رواه الطبراني متصلاً هكذا، ومنقطعاً مختصراً عن ابن إسحاق، وفي المتصل جماعة لم أعرفهم، وإسنادهما إلى ابن إسحاق جيد ــ انتهى. وأخرجه الأموي في المغازي من طريق ابن إسحاق من رواية عمير بن معبد بن فلان الجذامي عن أبيه نحوه، كما في الإصابة (ج٣ص٤٤١).

قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس

إسلام زيد بن سعنة الحبر الإسرائيلي رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل لما أراد هدى زيد بن سعنة قال زيد بن سعنة: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً. قال زيد بن سعنة: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات – ومعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه– فأتاه رجل على راحلته كالبدوي فقال: يا رسول الله لي نفر في قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام، وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رغداً[1] وقد أصابتهم سنة[2] وشدة وقحط من الغيث، فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعاً كما دخلوا فيه طمعاً، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تغيثهم به فعلت. فنظر إلى رجل جانبه أراه علياً. فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء. قال زيد بن سعنة: فدنوت إليه فقلت: يا محمد هل لك أن تبيعني تمراً معلوماً في حائط بني فلان إلى أجل معلوم إلى أجل كذا وكذا. قال: «لا تسمي حائط بني فلان»، قلت: نعم، فبايعني فأطلقت همياني[3] فأعطيته ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا فأعطاني[4] الرجل وقال: «اعدل عليهم وأغثهم». قال زيد بن سعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث خرج رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من أصحابه. فلما صلى على الجنازة ودنا إلى الجدار ليجلس إليه أتيته فأخذته بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ. قلت له: يا محمد الا تقضيني حقي؟ فوالله ما علمتم بني عبد المطلب إلا مطلاً ولقد كان بمخالطتكم علم، ونظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم

---

(١) أي واسعاً. (٢) جدب (٣) كيس تجعل فيه النفقة ويشد على الوسط. (٤) كذا في الأصل.

رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، وتصنع به ما أرى؟ فوالذي نفسي بيده ؛ لولا ما أحاذر فواته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إليّ في سكون وتؤدة. فقال: «يا عمر، أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا أن تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر، فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته[1]». قال زيد: فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر. فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟! قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك. قال: وتعرفني يا عمر؟، قال: لا. قلت: أنا زيد بن سعنة. قال: الحبر! قلت: الحبر. قال: فما دعاك إلى أن فعلت برسول الله ما فعلت؟، وقلت له ما قلت؟. قلت: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفت في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين، لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً وقد اختبرتهما، فأشهدك يا عمر أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً، وأشهدك أن شطر مالي - فإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم، قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله ﷺ. فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وبايعه، وشهد معه مشاهد كثيرة، ثم توفي في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر - رحم الله زيداً. قال الهيثمي (ج٨ ص ٢٤٠): رواه الطبراني ورجاله ثقات، وروى ابن ماجة منه طرفاً ـ انتهى.

وأخرجه أيضاً ابن حبان والحاكم وأبو الشيخ في كتاب أخلاق النبي ﷺ وغيرهم كما في الإصابة (ج١ ص٥٦٦) وقال: ورجال الإسناد موثقون، وقد صرح الوليد فيه بالتحديث ومداره على محمد بن أبي السري الراوي له عن الوليد. وثقه ابن معين، ولينه أبو حاتم. وقال ابن عدي: محمد كثير الغلط ـ والله أعلم. ووجدت لقصته شاهداً من وجه آخر لكن لم يسم فيه، قال ابن سعد: حدثنا يزيد حدثنا جرير بن حازم حدثني من سمع الزهري يحدث أن يهودياً قال: ما كان بقي شيء من نعت محمد ﷺ في التوراة إلا رأيته إلا الحلم ـ فذكر القصة ؛ انتهى. وأخرجه أبونعيم في الدلائل (ص ٢٣).

قصة صلح الحديبية

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان قالا: خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إن خالد بن الوليد بالغَميم[2] في خيل لقريش طليعة[3] فخذوا ذات اليمين». فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة[4] الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي هبط عليهم منها بركت به راحلته. فقال الناس: حل حل[5] فألحت. فقالوا: خلأت[6] القصواء[7] ! خلأت القصواء ! فقال رسول الله ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل». ثم قال: «والذي نفسي بيده ؛ لا يسألوني خطة[8] يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها». ثم زجرها فوثبت، فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه[9] تبرضاً ؛ فلم يلبثه الناس حتى نزحوه[10]. وشكي إلى رسول الله ﷺ فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش[11] لهم بالري حتى صدروا عنه. فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة ـ وكانوا عيبة[12] نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة ـ فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر ابن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل[13] وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نجئ لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم[14] الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم[15] مدة ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا[16] وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده

---

(١) أفزعته . (٢) موضع بين رابغ والجحفة . (٣) أي مقدمة الجيش . (٤) غبرة الجيش . (٥) كلمة تقال لناقة إذا تركت السير .

(٦) حرنت الخلاء للنوق كالإلحاح للجمال ، والحران للدواب ، يقال: خلأت الناقة ، وألح الجمل ، وحرن الفرس .

(٧) لقب ناقة رسول الله ﷺ . (٨) خصلة . (٩) هو الأخذ قليلاً قليلاً (١٠) أي أنفدوه . (١١) يفور .

(١٢) أي أنهم كانوا موضع النصح له والأمانة على سره .

(١٣) يريد أنهم خرجوا معهم بذوات الألبان من الإبل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه ، أو كنى بذلك عن النساء ومعهن الأطفال ؛ والمراد: أنهم خرجوا معهم نساؤهم وأولادهم لإرادة طول المقام وليكون ادعى إلى عدم الفرار ـ كذا في الفتح ج٥ ص ٣١٣ .

(١٤) أي أبلغت فيهم حتى أضعفتهم (١٥) جعلت بيني وبينهم مدة . (١٦) أي استراحوا .

لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي[1] ولينفذن[2] أمر الله». قال بديل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشاً. فقال: إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء . وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته يقول. قال: سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ. فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم ألست بالوالد؟ قالوا: بلى . قال: ألستم[3] بالولد؟ قالوا: بلى. قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا . قال: ألستم تعلمون أني استنفرت[4] أهل عكاظ، فلما بلّحوا[5] عليّ جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني. قالوا: بلى. قال: فإن هذا عرض لكم خطة رشد[6] اقبلوها ودعوني آتيه. فقالوا: ائته. فأتاه، فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل. فقال عروة عند ذلك: أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح[7] أهله قبلك؟ وإن تكن الأخرى، فإني والله لا أرى وجوهاً، وإني لأرى أشواباً[8] من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصص بظر[9] اللات، أنحن نفر عنه وندعه؟ قال: من ذا؟ قال: أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده، لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس رسول الله ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر. فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ضرب يده بنعل السيف، وقال له: أخّر يدك عن لحية رسول الله، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر ؛ ألست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم. فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ». ثم إن عروة جعل يرمق[10] أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه. قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ؛ والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له ؛ وإنه قد عرضَ عليكم خطة رشد فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه. فقالوا: ائته. فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «هذا فلان وهو من قوم يعظمون البُدْن فابعثوها له»، فبعثت له واستقبله الناس يلبون. فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم – يقال له مكرز بن حفص – فقال: دعوني آتيه. قالوا: ائته، فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ: «هذا مكرز وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي ﷺ فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو – قال معمر: فأخبرني أيوب عن عكرمة: أنه لما جاء سهيل بن عمرو – قال رسول الله ﷺ: «لقد سهل لكم من أمركم». قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل فقال: هات فاكتب بيننا وبينكم كتاباً. فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال النبي ﷺ: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب: باسمك اللهم كما كنت تكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم. فقال النبي ﷺ: «اكتب: باسمك اللهم»، ثم قال: « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله». فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال رسول الله ﷺ: «والله إني لرسول الله وإن كذبتموني اكتب: محمد بن عبد الله». قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها. فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به». قال سهيل: والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل. فكتب. فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله ! كيف يرد إلى

---

(١) صفحة العنق . (٢) أي ليمضين الله أمره في نصر دينه . (٣) من مسند الإمام أحمد ، وفي الأصول : ألست .
(٤) أي دعوتهم إلى نصركم . (٥) أي أبوا كأنهم قد أعيوا عن الخروج معه وإعانته . (٦) خصلة خير وصلاح وإنصاف .
(٧) أي أهلك أصله بالكلية . (٨) أي الأخلاط من أنواع شتى .
(٩) الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان . (١٠) ينظر إليهم شزراً .

المشركين وقد جاء مسلماً؟ فبينمـا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل ابن عمرو رضي الله عنه يرسف[1] في قيـوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين. فقـال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليّ. فقال النبي ﷺ: «إنا لم نقض الكتـاب بعد». قال: فوالله إذاً لم أصالحك على شيء أبداً. قـال النبي ﷺ: «فأجزه لي». قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: «بلى فافعل». قال: ما أنا بفاعل. قال مكرز: بلى قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أردُّ إلى المشركين وقـد جئت مسلماً؟ ألا ترون مـا قد لقيت - وكان قد عـذب عذاباً شديداً في الله - فقـال عمر رضي الله عنه: فأتيت رسـول الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حـقاً؟ قال: «بلى» . قلت: ألسنـا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت: فلِمَ نعـطي الدنية في ديننا إذن. قال:«إني رسول الله ولست أعصيـه وهو ناصري». قلت: أو لست كنت تحدثنا أنّا سنأتي البـيت فنطوف به؟ قال: «بلى. فأخبـرتك أنّا نأتيه العام؟» قال: قلت: لا. قـال: «فإنك آتيه ومطوف به». قال: فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا أبا بكـر أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى . قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى . قال: قلت: فلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستـمسك بغرزه[2]، فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يـحدثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ فقلت: لا . قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً . قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا». قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات. فلـما لم يقم منهم أحد دخـل على أم سلمة رضي الله عنهـا فذكر لهـا ما لقي من الناس. فـقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحـداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فـيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حـتى فعل ذلك: نحر بدنه ودعا حـالقه فحلقه. فلمـا رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعـضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمناتُ مُهاجرات فـامتحنوهن - حتى بلغ - بِعصمِ الـكوافر﴾ (الممتحنة: ١٠) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك. فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سـفيان والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فـجاءه أبو بصير رضي الله عنه - رجل من قريش وهو مـسلم - فأرسلوا في طلبه رجلين، فقـالوا: العهد الذي جعلت لنـا. فدفعه إلى الرجلين فـخرجا به حتى بلغا ذا الحليـفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم. فقال أبو بصـير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فـلان جيداً فاستله الآخر. فـقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جـربت. فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه. فـأمكنه منه فضربه حتى برد وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجـد يعدو. فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذعراً»[3]. فلمـا انتهى إلى النبي ﷺ قال: قـتل والله صاحبي وإني لمقتول. فجـاء أبوبصير فقال: يا نبي الله قـد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني اللـه منهم. فقال النبي ﷺ: «ويل أمه مسـعر حرب؛ لو كان له أحد». فلمـا سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف[4] البحر. قال: وينفلت[5] منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو رضي الله عنه فلحق بأبي بصير، فجـعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجـتمعت منهم عصابة. فوالله ما يسمـعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده[6] بالله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه فهو آمن. فـأرسل النبي ﷺ إليهم فانزل الله تعالى: ﴿ وهو الذي كَفَّ أيديهم عنكم وأيـديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفـركم عليهم -حـتى بلغ- الحَمِيَّة حميـة الجاهلية ﴾ (الفتح: ٢٤- ٢٦) وكانت حمـيتهم أنهم لم يقرّوا أنه نبي الله، ولم يقرّوا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم وبين البيت. قال ابن كثير في البداية (ج٤ ص١٧٧): هذا سياق فيه زيادات وفوائد حسنة ليست في رواية ابن إسحاق عن الزهري ـ انتهى. وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٢١٨) أيضاً بطوله.

وأخرج ابن عسـاكر وابن أبي شيبة عن عـروة رضي الله عنه في نزول النبي ﷺ بالحديبية قـال: وفزعت قريش لنزوله عليهم وأحب رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم رجلاً من أصحابه، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه إليهم. فقال:

---

(١) يمشي مشي المقيد .

(٢) بفتح الغين المعجمة وسكون الراء ، والمراد به : التمسك بأمره وترك المخالفة له كالذي يمسك بركب الفارس فلا يفارقه .

(٣) فزعاً . (٤) أي السـاحل . (٥) يتخلص . (٦) تسأله وتطلبه

يا رسول الله إني لألعنهم وليس أحد بمكة من بني كعب يغضب لي إن أوذيت، فأرسل عثمان رضي الله عنه فإن عشيرته بها، وإنه يبلغ لك ما أردت. فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فأرسله إلى قريش وقال: «أخبرهم أنّا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام»، وأمره أن يأتي رجالاً بمكة من المؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله جلّ ثناؤه يوشك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان تثبيتاً يثبتهم. قال: فانطلق عثمان فمرّ على قريش ببلدح[1]. فقالت قريش: أين؟ قال: بعثني رسول الله ﷺ إليكم لأدعوكم إلى الله عزّ وجلّ وإلى الإسلام، ونخبركم أنّا لم نأت لقتال أحد وإنما جئنا عماراً. فدعاهم عثمان كما أمره النبي ﷺ، فقالوا: قد سمعنا ما تقول فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه. فحمل عثمان على الفرس فأجاره وردفه أبان حتى جاء مكة. ثم إن قريشاً بعثوا بديل بن ورقاء الخزاعي وأخا بني كنانة ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي ـ فذكر الحديث، كما في كنز العمال (ج٥ ص٢٨٨). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة من وجه آخر بطوله ـ عن عروة، كما في كنز العمال أيضاً (ج٥ ص ٢٩٠). وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢٢١) عن موسى بن عقبة رضي الله عنه بنحوه.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لقد صالح رسول الله ﷺ أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً، لو أن نبي الله ﷺ أمر عليّ أميراً فصنع الذي صنع نبي الله ما سمعت ولا أطعت، وكان الذي جعل لهم أن من لحق من الكفار بالمسلمين ردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه. كذا في كنز العمال (ج٥ ص٢٨٦)، وقال: سنده صحيح.

وأخرج ابن عساكر عن الواقدي قال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: ما كان فتح أعظم في الإسلام من فتح الحديبية ولكن الناس يومئذ قصر رأيهم عما كان بين محمد وربه والعباد يعجلون والله لا يعجل كعجلة العباد، حتى يُبلِّغَ الأمورَ ما أراد. لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند المنحر يقرب إلى رسول الله ﷺ بدنه ورسول الله ﷺ نحرها بيده، ودعا الحلاق فحلق رأسه، وأنظر إلى سهيل يلتقط من شعره وأراه يضعه على عينيه وأذكر إباءه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم ويأبى أن يكتب: محمد رسول الله ﷺ. فحمدت الله الذي هداه للإسلام. كذا في كنز العمال (ج٥ ص ٢٨٦).

قصة إسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه

أخرج ابن إسحاق عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لما انصرفنا يوم الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني، فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً، وإني لقد رأيت أمراً فما ترون فيه؟ قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده، فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي، فإنا إن نكن تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد، وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير. قالوا: إن هذا لرأي. قلت: فاجمعوا لنا ما نهدي له فكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم، فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه. فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه. قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده. قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية لو قد دخلت على النجاشي فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت رأت قريش أني قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد. قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع. فقال: مرحباً بصديقي هل أهديت لي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم، أيها الملك، قد أهديت لك أدماً كثيراً. قال: ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه. ثم قلت له: أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا. قال: فغضب، ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره، فلو انشقت الأرض لدخلت فيها فرقاً[2]. ثم قلت: أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه. قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى فتقتله؟ قال: قلت: أيها الملك أكذاك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق، وليظهرن

(١) اسم موضع بالحجاز قرب مكة المكرمة.

(٢) خوفاً.

على من خالفه كما ظهر موسى بن عمران على فرعون وجنوده. قال: قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم. فبسط يده فبايعته على الإسلام. ثم خرجت على أصحابي وقد حـال رأيي عما كان عليه وكتمت أصحابي إسلامي. ثم خرجت عامداً إلى رسول الله ﷺ لأسلم فلقـيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقـبل من مكة. فقلت: أين أبا سليمان؟ فقال: والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبي أذهب والله أسلم فحتى متى؟ قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم. قال: فقدمنا المدينة على النبي ﷺ فتقدم خالد بن الوليـد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر ما تأخر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «يا عمرو بايع فإن الإسلام يجبّ [1] ما كـان قبله، وإن الهجـرة تجبّ ما كان قـبلها». قـال: فبايعتـه ثم انصرفت. كـذا في البداية (ج٤ ص ١٤٢). وأخـرجه أيضاً أحـمد والطبراني عن عمرو نحوه ــ مطولاً . قال الهيثمي (ج٩ص٣٥١): ورجالهما ثقات ــ انتهى .

وأخرجه البيهقي من طريق الواقدي بأبسط منه وأحسن، وفي حديثه: ثم مضيت حتى إذا كنت بالهدة[2] فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير يريدان منزلاً وأحدهما داخل في الخيمة والآخر يمسك الراحلتين قال: فنظرت فإذا خالد بن الوليد. قال: قلت: أين تريد؟ قال: مـحمداً، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحـد به طعم، والله لو أقمت لأخذ برقابنا كـما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام. فخرج عثمان بن طلحة رضي الله عنه فرحب بي، فنزلنا جميعاً في المنزل. ثم اتفقنا حتى أتينا المدينة فما أنس قول رجل لقيناه ببئر أبي عتبة يصيح: يا رباح! يا رباح! يا رباح ! فتفاءلنا لقـوله وسرنا ثم نظر إلينا فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقـادة بعد هذين، وظننت أنه يعنيني ويعني خالد ابن الوليد، وولى مدبراً إلى المسجد سريعاً. فظننت أنه بشر رسول الله ﷺ بقدومنا فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ثم نودي بالعصر فانطلقنا على أظلعنا[3] عليه وإن لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا، فتقدم خالد بن الوليد فبايع، ثم تقـدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله مـا هو إلا أن جلست بين يديه فما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه. قال: فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تأخر. فقال: «إن الإسلام يجبّ ما كان قبله، والهجرة تجبّ ما كان قبلها». قال: فوالله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحد من أصحابه في أمر حزبه منذ أسلمنا. كذا في البداية (ج٤ ص٢٣٧).

قصة إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخـرج الواقدي عن خـالد رضي الله عنه قـال: لما أراد الله بي ما أراد من الخـير قـذف في قلبي الإسـلام وحضـرني رشدي، فقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد ﷺ، فليس في موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمداً سيظهر. فلما خـرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقمت بإزائه وتعرضت له. فصلى بأصحـابه الظهر أمامنا فهممنا أن نغير عليهم ثم لم يعزم لنا – وكانت فيه خيـرة – فاطلع على ما في أنفسنا من الهم به. فصلى بأصحابه صلاة العـصر، صلاة الخوف. فوقع ذلك منا موقعاً، وقلت: الرجل ممنوع فـاعتزلنا وعدل عن سير خيلنا وأخـذ ذات اليمين. فلما صالح قريشاً بالحديـبية، ودافعته قريش بالرواح قلت في نفـسي: أي شيء بقي؟ أين أذهب؟ إلى النجاشي، فقد اتبع مـحمداً[4] وأصحـابه عنده آمنون، فأخرج إلى هرقل، فـأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهـودية، فأقيم في عجم، فأقـيم في داري بمن بقي. فأنا في ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ مكة في عمرة القضية فتغـيبت ولم أشهد دخوله، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني فكتب إليّ كتاباً فـإذا فيه: « بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد! فإني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عـقلك ! ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سـألني رسول الله ﷺ عنك، وقال: «أين خالد؟» فقلت: يأتي الله به. فقال: «مثله جهل الإسلام، ولو كـان جعل نكايته وجده مع المسلمين كان خيراً له، ولقدمناه على غيره»، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك من مواطن صالحة».

قال: فلما جـاءني كتابه نشطت[5] للخروج وزادني رغـبة في الإسلام وسرّني سـؤال رسول الله ﷺ عني، وأرى في

---

(١) أي يهدم . (٢) اسم موضع بالحجاز . (٣) كذا في الأصل . (٤) من الكنز ، وفي البداية : محمد . (٥) خففت وأسرعت .

النوم كأني في بلاد ضيقة مجدبة، فخرجت في بلاد خضراء واسعة، فقلت: إن هذه لرؤيا. فلما أن قدمت المدينة قلت: لأذكرنها لأبي بكر رضي الله عنه. فقال: مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك. قال: فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ﷺ قلت: من أصاحب إلى رسول الله ﷺ؟ فلقيت صفوان بن أمية، فقلت: يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه؟ إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم. فلو قدمنا على محمد واتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف. فأبى أشد الإباء ، فقال: لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً. فافترقنا. وقلت: هذا رجل قتل أخوه وأبوه ببدر. فلقيت عكرمة ابن أبي جهل، فقلت له مثل ما قلت لصفوان بن أمية. فقال لي مثل ما قال صفوان بن أمية. قلت: فاكتم عليّ. قال: لا أذكره، فخرجت إلى منزلي فأمرت براحلتي فخرجت بها إلى أن لقيت عثمان بن طلحة فقلت: إن هذا لي صديق فلو ذكرت له ما أرجو. ثم ذكرت من قتل من آبائه فكرهت أن أذكره. ثم قلت: وما عليّ؟ وأنا راحل من ساعتي. فذكرت له ما صار الأمر إليه. فقلت: إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب فيه ذنوب من ماء لخرج، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي، فأسرع الإجابة. وقلت له: إني غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو وهذه راحلتي بفج مناخة. قال: فاتعدت[1] أنا وهو يأجج إن سبقني أقام وإن سبقته أقمت عليه. قال: فادلجنا سحراً فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجج[2]، فغدونا حتى انتهينا إلى الهدة، فنجد عمرو بن العاص بها. قال: مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك. فقال: إلى أين مسيركم؟ فقلنا: وما أخرجك؟ فقال: وما أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ. قال: وذاك الذي أقدمني. فاصطحبنا جميعاً حتى دخلنا المدينة فأنخنا بظهر الحرة ركابنا. فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسرّ بنا. فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسرّ بقدومك وهو ينتظركم. فأسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال يتبسم إليّ حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالنبوة فرد عليّ السلام بوجه طلق. فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله. فقال: «تعال»، ثم قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير». قلت: يا رسول الله إني قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً للحق فادع[3] الله أن يغفرها لي. فقال رسول الله ﷺ: «الإسلام يجبّ ما كان قبله». قلت: يا رسول الله على ذلك. قال: «اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ما أوضع[4] فيه من صد عن سبيل الله». قال خالد: وتقدم عثمان وعمرو رضي الله عنهما فبايعا رسول الله ﷺ. قال: وكان قدومنا في صفر سنة ثمان. قال: والله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحداً من أصحابه فيما حزبه. كذا في البداية (ج٤ ص٢٣٨). وأخرجه ابن عساكر نحوه ــ مطولاً ؛ كما في كنز العمال (ج٧ ص ٣٠).

قصة فتح مكة زادها الله تشريفاً

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحضين الغفاري رضي الله عنه وخرج لعشر مضين من رمضان. فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد - ماء بين عسفان وأمج - أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين، وألف من مزينة وسليم، وفي كل القبائل عدد وسلاح وأوعب مع رسول الله ﷺ المهاجرون والأنصار[5] لم يتخلف منهم أحد. فلما نزل رسول الله ﷺ مر الظهران وقد عميت[6] الأخبار على قريش، فلم يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر ولم يدروا ما هو فاعل خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب، وحكيم بن حزام، وبديل ابن ورقاء يتجسسون وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به؟، وقد كان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تلقى رسول الله ﷺ في بعض الطريق، وقد كان أبوسفيان ابن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ فيما بين المدينة ومكة والتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك. قال: «لا حاجة لي بهما. أما ابن عمي فهتك عرضي بمكة. وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال». فلما خرج إليهما بذلك - ومع أبي

---

(١) اتعد القوم : وعد بعضهم بعضاً .
(٢) موضع على ثلاثة أميال من مكة المكرمة .
(٣) من الكنز، وفي البداية : فادعو .
(٤) يقال أوضع البعير : جعله يسرع في سيره .
(٥) أي خرجوا جميعهم .
(٦) خفيت .

سفيـان بني له– فقال: والله لتأذنن لي أو لآخـذن بيدي بني هذا ثم لنذهبن بالأرض حتى نموت عطشاً وجـوعاً. فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهـما ثم أذن لهما فدخـلا فأسلما. فلما نزل رسـول الله ﷺ بمر الظهران قال العبـاس: واصباح قريش ! والله لئن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يستأمـنوه إنه لهلاك قريش آخر الدهر. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخـرجت عليهم حتى جئت الأراك. فقلت لعلى رضي الله عنه: ألقى بعض الحطابة[1] أو صـاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيـخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة. قال: فوالله إني لأسـير عليها والتمس ما خرجت له إذ سمعت كـلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفـيان يقول: ما رأيت كاليوم قط نيراناً ولا عسكراً. قال: يقول بديل: هذه والله نيران خزاعة حشتها الحرب. قال: يقول أبو سفيان: خزاعة والله أذل وألأم من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها. قـال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي فـقال: أبوالفضل؟ فقلت: نعم، فقال: مالك؟ فداك أبي وأمي، فقلت: ويحك يا أباسـفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصباح قريش والله ! قال: فما الحيلة؟ فداك أبي وأمي قال: قلت: لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب معي هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك. قـال: فركب خلفي ورجع صاحباه وحركت به. فكلما مـررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأو بغلة رسول الله ﷺ قالوا: عم رسول الله ﷺ علي بغلته حـتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من هذا؟ وقام إليّ فلما رأى أبا سفيان[2] على عجز البغلة قال: أبو سفيان عدو الله ! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد. ثم خرج يشتد نحـو رسول الله ﷺ وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة الرجل البطـئ فاقتحمت عن البغلة. فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عـمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفـيان قد أمكن الله بغير عقـد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقـه. فقلت: يا رسول الله إني أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فـقلت: لا، والله لايناجيه الليلة رجل دوني، قال: فلما أكـثر عمر في شأنه قلت: مهـلاً يا عمر أما والله أن لو كان من رجال بني عـدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال: مهلاً يا عباس! والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إليّ من إسلام أبي لو أسلم، وما بي إلا أني قـد عرفت أن إسلامك كان أحبّ إلـى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب. فقـال رسول الله ﷺ: «اذهب به إلى رحلك يا عباس، فإذا أصبحت فائتني به»، فـذهبت به إلى رحلي فبات عندي. فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ. فلما رآه رسول الله ﷺ قال: ويحك يا أبا سفيان ! ألم يأن لك أن تشهد أن لاإله إلا الله ؟»، قال: بأبي أنت وأمي ما أكـرمك وأحلمك وأوصلك، لقد ظننت أن لو كـان مع الله غيرٌ لقـد أغنى عني شيئـا. قال: «ويحك يا أبا سفيـان ! ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله ؟». قـال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، هذه والله كان في النفس منها شيء حتى الآن. قال العباس رضي الله عنه: ويحك يا أبا سفـيان ! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله قـبل أن يضرب عنقك. قال: فشـهد شهادة الحق وأسلم. قلت: يا رسـول الله إن أبا سفيان يحب هـذا الفخر فاجعل له شيئـاً. قال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهـو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن». فلما ذهب لينصرف قال رسـول الله ﷺ: «يا عباس احبسه بالوادي عند خطم الجبل حـتى تمر به جنود الله فيراها». قال: فخرجت به حتى حبسـته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه قال: ومـرّت به القبائل على راياتها، فكلما مرت قبيلة قـال: من هؤلاء يا عباس؟، فيقول: بني سليم فـيقول: ما لي ولسليم؟ قال: ثم تمر القبـيلة فيقول: من هؤلاء فأقول: مـزينة. فيقول مـا لي ولمزينة؟ حتى نفدت القبـائل يعني جاورت، لا تمر قبيلة إلا قال: مـن هؤلاء؟ فأقول: بنو فلان، فـيقول: مـا لي ولبني فلان؟ حتى مـرّ رسول الله ﷺ في الخضـراء فيهـا المهاجرون والأنصـار لا يرى منهم سوى الحدق. قال: سبحان الله! من هؤلاء يا عباس؟ قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً. قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة. قال: فنعم إذاً. قلت: التجئ إلى قومك. قال: فخرج حتى جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا قريش! هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل[3] لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه امرأته هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الدسم الأحمش[4]

---

(١) الذين يحتطبون. (٢) من البداية ج٤ ص ٢٨٩ ، وفي المجمع : أبو . (٣) أي لا طاقة .

(٤) في النهاية : « الحميت الأحمش » قالتـها في معرض الذم ، وفي النهـاية أيضاً في موضع آخر : قـالت يوم الفتح لأبي سفيـان : اقتلوا هذا الدسم الأحمش: أي الأسود الدنيء .

فبئس طليعة قوم. قال: ويحكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاء بما لا قبل لكم به، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: ويحك، وما تغني عنا دارك؟، قال: ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد. قال الهيثمي (ج٦ص١٦٧): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - انتهى.

وأخرجه أيضاً البيهقي بطوله كما في البداية (ج٤ص٢٩١)، وأخرجه ابن عساكر أيضاً من طريق الواقدي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في كنز العمال (ج٥ص٢٩٥) - فذكر نحو ما تقدم من رواية الطبراني، وفي سياقه: ثم قال رسول الله ﷺ للعباس بعدما خرج: «احبسه بمضيق الوادي إلى خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها». قال العباس: فعدلت به في مضيق الوادي إلى خطم الجبل، فلما حبست أبا سفيان قال: غدراً يابني هاشم! فقال العباس: إن أهل النبوة لا يغدرون ولكن لي إليك حاجة، فقال أبو سفيان: فهلا بدأت بها أولاً؟ فقلت: إن لي إليك حاجة فكان أفرغ لروعي. قال العباس: لم أكن أراك تذهب هذا المذهب، وعبا[1] رسول الله ﷺ أصحابه ومرت القبائل على قادتها[2]، والكتائب على راياتها. فكان أول من قدّم رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في بني سليم وهم ألف فيهم لواء يحمله عباس بن مرداس، ولواء يحمله خفاف بن ندبة، وراية يحملها الحجاج بن علاط. قال أبوسفيان: من هؤلاء ؟ قال العباس: خالد بن الوليد. قال: الغلام. قال: نعم. فلما حاذى خالد بالعباس وإلى جنبه أبو سفيان كبروا ثلاثاً ثم مضوا، ثم مر على أثره الزبير بن العوام في خمس مائة منهم مهاجرون وأفناء الناس ومعه راية سوداء، فلما حاذى أبا سفيان كبر ثلاثاً وكبر أصحابه. فقال: من هذا؟، قال: الزبير بن العوام قال: ابن أختك. قال: نعم. ومرت نفر من غفار في ثلاث مائة يحمل رايتهم أبو ذر الغفاري ويقال: إيماء بن رحضة؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. قال: يا أبا الفضل من هؤلاء؟، قال بنو غفار. قال: وما لي ولبني غفار، ثم مضت أسلم في أربع مائة فيها لواءان: يحمل أحدهما بريدة ابن الحصيب، والآخر ناجية بن الأعجم ؛ فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال : أسلم . قال : يا أبا الفضل ما لي ولأسلم. ما كان بيننا وبينها ترة قط. قال العباس: هم قوم مسلمون دخلوا في الإسلام. ثم مرت بنو كعب بن عمرو في خمس مائة يحمل رايتهم بشر بن شيبان. قال: من هؤلاء؟ قال: هو كعب بن عمرو. قال: نعم، هؤلاء حلفاء محمد. فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. ثم مرت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية وفيها مائة فرس يحمل ألويتها النعمان بن مقرن، وبلال ابن الحارث، وعبد الله بن عمرو فلما حاذوه كبروا. فقال: من هؤلاء؟ قال مزينة. قال: يا أبا الفضل ! ما لي ولمزينة قد جاءتني تقعقع من شواهقها. ثم مرت جهينة في ثمان مائة مع قادتها فيها أربعة ألوية، لواء مع أبي زرعة معبد بن خالد، ولواء مع سويد بن صخر، ولواء مع رافع بن مكيث، ولواء مع عبد الله بن بدر، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. ثم مرت كنانة بنو ليث، وضمرة وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي، فلما حاذوه كبروا ثلاثاً. فقال: من هؤلاء؟ قال: بنو بكر. قال: نعم، أهل شؤم والله، هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم، أما والله ما شوورت فيه ولا علمته ولقد كنت له كارهاً حيث بلغني ولكنه أمر حم. قال العباس: قد خار الله لك في غزوة محمد ﷺ لكم ودخلتم في الإسلام كافة. قال الواقدي: حدثني عبد الله بن عامر عن أبي عمرو بن حماس قال: مرت بنو ليث وحدهم وهم مائتان وخمسون يحمل لواءها الصعب ابن جثامة فلما مر كبروا ثلاثاً. فقال من هؤلاء؟ قال: بنو ليث. ثم مرت أشجع وهم آخر من مرّ وهم في ثلاث مائة معهم لواء يحمله معقل ابن سنان، ولواء مع نعيم بن مسعود. فقال أبو سفيان: هؤلاء كانو أشد العرب على محمد ﷺ. فقال العباس: أدخل الله الإسلام قلوبهم، فهذا من فضل الله فسكت. ثم قال: ما مضى بعد محمد؟ قال العباس: لم يمض بعد. لو رأيت الكتيبة التي فيها محمد ﷺ رأيت الحديد والخيل والرجال وما ليس لأحد به طاقة. قال: أظن والله يا أبا الفضل، ومن له بهؤلاء طاقة. فلما طلعت كتيبة رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد وغبرة من سنابك[3] الخيل، وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول: ما مر محمد؟، فيقول العباس: لا، حتى مر يسير على ناقتة القصواء بين أبي بكر وأسيد ابن حضير وهو يحدثهما. فقال العباس: هذا رسول الله في كتيبتة الخضراء. فيها المهاجرون والأنصار، فيها الرايات والألوية مع كل بطل من الأنصار راية ولواء في الحديد لا يرى فيه إلا الحدق، ولعمر بن الخطاب فيها زجل[4] وعليه الحديد بصوت عال وهو يزعها[5] فقال

(١) جهز . (٢) جمع القائد ، وهو رئيس الجيش .
(٣) جمع سنبك ، وهو طرف الحافر . (٤) صوت رفيع عال . (٥) أي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب .

أبو سفيان: يا أبا الفضل من هذا المتكلم؟ قال: عمر بن الخطاب. قال لقد أَمِرَ أَمرُ بني عدي بعد - والله- قلة وذلة. فقال العباس: يا أبا سفيان، إن الله يرفع ما يشاء بما يشاء، وإن عمر ممن رفعه الإسلام. وقال في الكتيبة ألفا درع وأعطى رسول الله ﷺ رايته سعد بن عبادة فهو أمام الكتيبة. فلما مر سعد براية النبي ﷺ نادي: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً. فاقبل رسول الله ﷺ حتى إذا حاذى بأبي سفيان ناداه: يا رسول الله، أمرت بقتل قومك؟ زعم سعد ومن معه حين مرّ بنا، فقال: يا أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً، وإني أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأوصل الناس. قال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان: ما نأمن سعداً أن يكون منه في قريش صولة. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله فيه قريشاً». قال: وأرسل رسول الله ﷺ إلي سعد فعزله وجعل اللواء إلى قيس، ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج من سعد حين صار لابنه. فأبى سعد أن يسلم اللواء إلا بالأمارة من النبي ﷺ، فأرسل رسول الله ﷺ إليه بعمامته فعرفها سعد فدفع اللواء إلى ابنه قيس.

وأخرجه الطبراني عن أبي ليلى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ فقال: «إن أبا سفيان في الأراك»، فدخلنا فأخذناه، فجعل المسلمون يحوونه بجفون سيوفهم حتى جاءوا به إلى رسول الله ﷺ. فقال له: «ويحك يا أبا سفيان، قد جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا تسلموا»، وكان العباس له صديقاً. فقال له العباس رضي الله عنه: يارسول الله، إن أبا سفيان يحب الصوت. فبعث رسول الله ﷺ منادياً ينادي بمكة: من أغلق بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. ثم بعث معه العباس حتى جلسا على عقبة الثنية. فأقبلت بنو سلمة فقال: يا عباس من هؤلاء؟، قال: هذه بنو سليم. فقال: وما أنا وسليم. ثم أقبل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في المهاجرين. فقال: يا عباس من هؤلاء؟، قال: علي بن أبي طالب في المهاجرين. ثم أقبل رسول الله ﷺ في الأنصار فقال: يا عباس من هؤلاء؟، قال: هؤلاء الموت الأحمر، هذا رسول الله ﷺ في الأنصار، فقال أبو سفيان: لقد رأيت ملك كسرى وقيصر فما رأيت مثل ملك ابن أخيك. فقال العباس: إنما هي النبوة. قال الهيثمي (ج ٦ص١٧٠): رواه الطبراني، وفيه حرب ابن الحسن الطحان وهو ضعيف وقد وثق - انتهى.

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال: ثم خرج رسول الله ﷺ في اثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار وجهينة وبني سليم وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش، وبعثوا بحكيم بن حزام وأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ وقالوا: خذ لنا منه جواراً أو آذنوه بالحرب. فخرج أبو سفيان ابن حرب وحكيم بن حزام فلقيا بديل ابن ورقاء فاستصحباه حتى إذا كانا بالأراك من مكة وذلك عشاء رأوا الفساطيط[1] والعسكر وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك وفزعوا منه وقالوا: هؤلاء بنو كعب حاشتها الحرب، فقال بديل: هؤلاء أكبر من بني كعب ما بلغ تأليبها[2] هذا، أفتنتجع هوازن أرضنا؟، والله ما نعرف هذا أيضاً إن هذا لمثل حاج الناس. وكان رسول الله ﷺ قد بعث بين يديه خيلاً تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي. فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل، وأتوا بهم خائفين القتل. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي سفيان فوجأ[3] في عنقه والتزمه القوم وخرجوا به ليدخلوه على رسول الله ﷺ فخاف القتل - وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه خالصة له في الجاهلية - فصاح بأعلى صوته: ألا تأمروا لي إلى عباس؟ فأتاه عباس فدفع عنه وسأل رسول الله ﷺ أن يقبضه إليه ومشى في القوم مكانه. فركب به عباس تحت الليل فسار به في عسكر القوم حتى أبصروه أجمع، وقد كان عمر قد قال لأبي سفيان حين وجأ عنقه: والله لا تدنوا من رسول الله ﷺ حتى تموت. فاستغاث بعباس فقال: إني مقتول فمنعه من الناس أن ينتهبوه. فلما رأى كثرة الناس وطاعتهم قال: لم أر كالليلة جمعاً لقوم. فخلصه العباس من أيديهم وقال: إنك مقتول إن لم تسلم وتشهد أن محمداً رسول الله. فجعل يريد يقول الذي يأمره العباس فلا ينطلق لسانه فبات مع عباس. وأما حكيم ابن حزام وبديل بن ورقاء فدخلا على رسول الله ﷺ فأسلما وجعل يستخبرهما عن أهل مكة. فلما نودي بالصلاة صلاة الصبح تحين القوم. ففزع أبو سفيان. فقال: يا عباس ! ماذا تريدون؟ قال: هم المسلمون يتيسرون بحضور

---

(١) جمع فسطاط وهو ضرب من الأبنية في السفر . (٢) أي جمعها (٣) أي طعن .

رسول الله ﷺ فخرج به عباس. فلما أبصرهم أبو سفيان قال: يا عباس ! أما يأمرهم بشيء إلا فعلوه؟ فقال عباس: لو نهاهم عن الطعام والشراب لأطاعوه. قال عباس: فكلمه في قومك هل عنده من عفو عنهم. فأتى العباس بأبي سفيان حتى أدخله على النبي ﷺ فقال عباس: يا رسول الله هذا أبو سفيان. فقال أبو سفيان: يا محمد، إني قد استنصرت إلهي واستنصرت إلهك فوالله ما رأيتك إلا قد ظهرت عليّ. فلو كان إلهي محقاً وإلهك مبطلاً لظهرت عليك، فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله. فقال عباس: يا رسول الله إني أحب أن تأذن لي آتي قومك فأنذرهم ما نزل وأدعوهم إلى الله ورسوله. فأذن له، فقال عباس: كيف أقول لهم يا رسول الله، بين لي من ذلك أماناً يطمئنون إليه. قال رسول الله ﷺ: «تقول لهم: من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة فوضع سلاحه فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن». فقال عباس: يا رسول الله أبو سفيان ابن عمنا وأحب أن يرجع معي فلو اختصصته بمعروف، فقال النبي ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن». فجعل أبو سفيان يستفقهه ودار أبي سفيان بأعلى مكة، «ومن دخل دار حكيم بن حزام وكف يده فهو آمن»، ودار حكيم بأسفل مكة، وحمل النبي ﷺ عباساً على بغلته البيضاء التي كان أهداها إليه دحية الكلبي رضي الله عنه. فانطلق عباس بأبي سفيان قد أردفه. فلما سار عباس بعث النبي ﷺ في أثره فقال: «أدركوا عباساً فردوه عليّ»، وحدثهم بالذي خالف عليه فأدركه الرسول فكره عباس الرجوع وقال: أيرهب رسول الله ﷺ أن يرجع أبو سفيان راغباً في قلة الناس فيكفر بعد إسلامه؟ فقال: احبسه، فحبسه. فقال أبو سفيان: أغدراً يا بني هاشم؟ فقال عباس: إنا لسنا نغدر ولكن لي إليك بعض الحاجة. قال: وما هي؟ أقضيها لك. قال: تفادها حين يقدم عليك خالد بن الوليد والزبير بن العوام رضي الله عنهما. فوقف عباس بالمضيق دون الأراك من مرّ وقد وعى أبو سفيان منه حديثه. ثم بعث رسول الله ﷺ الخيل بعضها على أثر بعض. وقسم رسول الله ﷺ الخيل شطرين، فبعث الزبير وردفه خيل لجيش من أسلم وغفار وقضاعة. فقال أبو سفيان: رسول الله ﷺ هذا يا عباس؟، قال: لا، ولكن خالد بن الوليد. وبعث رسول الله ﷺ سعد بن عبادة رضي الله عنه بين يديه في كتيبة الأنصار. فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة. ثم دخل رسول الله ﷺ في كتيبة الإيمان المهاجرين والأنصار. فلما رأى أبو سفيان وجوهاً كثيرة لا يعرفها فقال: يا رسول الله ﷺ أكثرت أو اخترت هذه الوجوه على قومك. فقال رسول الله ﷺ: «أنت فعلت ذلك وقومك ؛ إن هؤلاء صدقوني إذ كذبتموني، ونصروني إذ أخرجتموني»، ومع النبي ﷺ يومئذ الأقرع بن حابس وعباس بن مرداس وعيينة بن حصن بن بدر الفزاري رضي الله عنهم. فلما أبصرهم حول النبي ﷺ قال: من هؤلاء يا عباس؟، قال: هذه كتيبة النبي ﷺ ومع هذه الموت الأحمر ؛ هؤلاء المهاجرون والأنصار قال: امض يا عباس ؛ فلم أر كاليوم جنوداً قط ولا جماعة. فسار الزبير في الناس حتى وقف بالحجون[1]، واندفع خالد حتى دخل من أسفل مكة فلقيه أوباش بني بكر فقاتلوهم ــ فهزمهم الله عزّ وجلّ ــ وقتلوا بالحزورة[2] حتى دخلوا الدور، وارتفع طائفة منهم على الخيل على الخندمة[3] واتبعه المسلمون فدخل النبي ﷺ في آخريات الناس ونادى مناد: من أغلق عليه داره وكف يده فإنه آمن، ونادى أبوسفيان بمكة: أسلموا تسلموا وكفهم الله عزّ وجلّ عن عباس. وأقبلت هند بنت عتبة فأخذت بلحية أبي سفيان ثم نادت: يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الأحمق. قال: فأرسلي لحيتي فأقسم بالله إن أنت لم تسلمي لتضربن عنقك، ويلك، جاء بالحق فادخلي أريكتك ــ احسبه قال: واسكتي ــ. قال الهيثمي (ج٦ ص١٧٣): رواه الطبراني مرسلاً وفيه: ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف ــ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن عائذ في مغازي عروة رضي الله عنه بطوله كما في الفتح (ج ٨ ص٤) ؛ وأخرجه البخاري عن عروة مختصراً، والبيهقي (ج٩ ص١١٩) كذلك.

وأخرج الواقدي وابن عساكر وابن سعد عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة وظهر اقتحمت بيتي وأغلقت عليّ بابي وأوسلت ابني عبد الله بن سهيل أن اطلب لي جواراً من محمد ﷺ فإني لا آمن أن أقتل. فذهب عبدالله ابن سهيل فقال: يا رسول الله ﷺ أبي تؤمنه. قال:«نعم، هو آمن بأمان الله فليظهر». ثم قال رسول الله ﷺ لمن حوله: «من لقي منكم سهيلاً فلا يشد إليه النظر فليخرج، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف وما مثل سهيل جهل الإسلام والقدر أي ما كان يوضع فيه أنه لم يكن له بنافع». فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله

(١) الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة المكرمة . (٢) موضع بمكة عند باب الحناطين . (٣) جبل معروف عند مكة المكرمة .

ﷺ، فقال سهـيل: كان والله براً صغيراً وكـبيراً. فكان سهيل يقبل ويدبـر وخرج إلى حنين مع رسول اللهﷺ وهو على شركه حتى أسلم بالجعرانه[١] فأعطاه رسول اللهﷺ يومئذ غنائم حنين مائة من الإبل. كذا في كنز العمال (ج٥ ص٢٩٤)؛ وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٢٨١) مثله.

وأخرج ابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: لما كان[٢] يوم الفتح ورسـول الله ﷺ بمكة أرسل إلى صفوان بن أمية وإلى سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هـشام. قال عمر: فقلت: قد أمكن الله منهم لأعرفنهم بما صنعوا حتى قال رسول اللهﷺ: «مثلي ومثلكم كما قال يوسف -على نبينا وعليه السلام- لإخوته[٣]: لا تثريب[٤] عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين». قـال عمر: فافتضحت حياء من رسول الـله ﷺ كراهية أن يكون بدر مني، وقد قال لهم رسول اللهﷺ ما قال. كذا في الكنز (ج٥ ص٢٩٢).

وعند ابن زنجويه في كـتاب الأموال من طريق ابن أبي حسـين قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل البـيت ثم خرج فوضع يده على عضادتي الباب فقال: «ماذا تقولون؟»، فقال سهيل بن عمرو: نقول ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم وقد قدرت. فقال: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم» ؛ كذا في الإصابة (ج٢ ص٩٣).

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١١٨) من طريق القاسم بـن سلام بن مسكين، عن أبيه عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب فقال: «ما تقولون؟ وما تظنون؟»، قالـوا: نقول: ابن أخ، وابن عم حليم رحيم. قال: وقـالوا ذلك ثلاثاً. فقال رسول الله ﷺ: «أقـول كما قال يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين». قال: فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الإسلام. قال البيهقي: وفـيما حكى الشافعي عن أبي يوسف في هذه القصة: أنه قال لهم حين اجتـمعوا في المسجد: «ما ترون أني صانع بكم؟» قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. «قال اذهبوا فأنتم الطلقاء[٥]» ـ انتهى.

قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه

أخرج الواقـدي وابن عساكر عن عـبد الله بن الزبير رضي الله عنهـما قال: لما كان يوم الـفتح أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، ثم قـالت أم حكيم: يا رسول الله ! قد هرب عكرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأمنه ؛ فقال رسول الله ﷺ: «هو آمن». فخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها[٦] عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قـدمت على حيّ من عك فاستعانتهم علـيه فأوثقوه رباطاً، وأدركت عكرمة وقد انتـهى إلى ساحل من سواحل تهامة ؛ فركب البحر فجعل نوتي السـفينة يقول له: اخلص. قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله. قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا. فجـاءت أم حكيم على هذا من الأمر فجعلت تليح إليه وتقـول: يا ابن عم، جئتك من عند أوصل الناس، وأبر الناس، وخير الناس ؛ لا تـهلك نفسك. فوقف لها حتى أدركـته، فقالت: إني قد اسـتأمنت لك رسول الله ﷺ. قال: أنت فعلت؟ قالت: نعم، أنا كلمته فآمنك. فرجع معها وقالت ما لقيت من غلامك الرومي وأخبرته خبره فقتله عكرمة وهو يومئذ لم يسلم[٧]. فلما دنا من مكة[٧] قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «يأتيكم عكرمة ابن أبي جهل مؤمناً مهاجـراً فلا تسبوا أباه فإن سبّ الميت يؤذي الحـي ولايبلغ الميت». قال: وجعل عكرمة يطلب امـرأته يجامعها فـتأبى عليه وتقول: إنك كافر وأنا مسلمة. فيقول: إن أمراً منعك مني لأمر كبير. فلما رأى النبي ﷺ عكرمة وثب إليه وما على النبي ﷺ رداء فرحا بعكرمة. ثم جلس رسول الله ﷺ فـوقف بين يديه ومعه زوجته متنقبة فقال: يا مـحمد، إن هذه أخبرتني أنك أمنتني. فقال رسول الله ﷺ: «صدقت فأنت آمن». قال عكرمة: فـإلامَ تدعو يا محمد. قال: «أدعوك إلى أن تشهد

---

(١) موضع قريب من مكة وهي في الحل ، وميقات للإحرام؛ وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشد الراء .

(٢) من ابن سعد (ج٣ ق١ ص١٠٢) ، وفي الكنز : كانت .

(٣) من ابن سعد ، وفي الكنز : لإخوة.

(٤) اي لا توبيخ ولا تقريع .

(٥) جمع طليق، وهو الأسير إذا أطلق سبيله، والطلقاء هم الذين خلي عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم .

(٦) المراودة : أن تنازع غيرك في الإرادة فتريد غير ما يريد ، قال تعالى : ﴿ تراود فتاها عن نفسه ﴾ أي تصرفه عن رأيه.

(٧) من الحاكم ج٣ ص٢٤١ ، وكان في الكنز : فلما دنا رسول الله ﷺ من مكة .

أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة ــ وتفعل وتفعل حتى عد خصال الإسلام ــ»، فقال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلى الحق وأمر حسن جميل، قد كنت والله فينا قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثاً، وأبرنا براً. ثم قال عكرمة: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فسر بذلك رسول الله ﷺ. ثم قال: يا رسول الله، علمني خير شيء أقوله. فقال: «تقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله». فقال عكرمة: ثم ماذا؟ قال رسول الله ﷺ: «تقول: أشهد الله وأشهد من حضر أني مسلم مجاهد مهاجر». فقال عكرمة ذلك. فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألني اليوم شيئاً أعطيه أحداً إلا أعطيتكه». قال عكرمة: فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو مسير أوضعت فيه، أو مقام لقيتك فيه، أوكلام قلته في وجهك أو أنت غائب عنه. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، واغفر له ما نال[1] مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه». فقال عكرمة: رضيت يا رسول الله، ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قتالاً كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيداً. فرد رسول الله ﷺ امرأته بذلك النكاح الأول. قال الواقدي عن رجاله؛ وقال سهيل بن عمرو يوم حنين: لا يختبرهما محمد وأصحابه. قال: يقول له عكرمة: إن هذا ليس يقول إنما الأمر بيد الله وليس إلى محمد من الأمر شيء إن أديل عليه اليوم فإن له العاقبة غداً. قال: يقول سهيل: والله إن عهدك بخلافه لحديث، قال: يا أبا يزيد إنا كنا والله نوضع في غير شيء وعقولنا عقولنا، نعبد حجراً لا يضر ولا ينفع. كذا في كنز العمال (ج٧ ص ٧٥).

وأخرجه أيضاً الحاكم (ج٣ ص٢٤١) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ولكنه اقتصر فيه إلى قوله ــ فلما بلغ باب رسول الله ﷺ استبشر ووثب له رسول الله ﷺ قائماً على رجليه فرحاً بقدومه. ثم أخرج عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال عكرمة بن أبي جهل: لما انتهيت إلى رسول الله ﷺ قلت: يا محمد إن هذه أخبرتني أنك آمنتني. فقال رسول الله ﷺ: «أنت آمن». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبد الله ورسوله وأنت أبر الناس، وأصدق الناس، وأوفى الناس. قال عكرمة: أقول ذلك وإني لمطأطئ رأسي استحياء منه ثم قلت: يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو مركب[2] أوضعت فيه أريد فيه إظهار الشرك. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها أو موكب[2] أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك». قلت: يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعلمه. قال: «قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتجاهد في سبيله». ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في الصد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله، ولا قاتلت قتالاً في الصد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله. ثم اجتهد في القتال حتى قتل يوم أجنادين[3] شهيداً في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. وقد كان رسول الله ﷺ استعمله عام حجته على هوازن يصدقها ؛ فتوفي رسول الله ﷺ وعكرمة يومئذ بتبالة[4]. وقد أخرج الطبراني أيضاً عن عروة رضي الله عنه قصة إسلامه مختصراً كما في المجمع (ج ٦ ص ١٧٤).

قصة إسلام صفوان بن أمية رضي الله عنه

أخرج الواقدي وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما كان يوم الفتح أسلمت امرأة صفوان بن أمية البغوم بنت المعدل من كنانة. وأما صفوان ابن أمية فهرب حتى أتى الشعب وجعل يقول لغلامه يسار ــ وليس معه غيره ــ ويحك ! انظر من ترى؟ قال: هذا عمير بن وهب رضي الله عنه. قال صفوان: ما أصنع بعمير، والله ما جاء إلا يريد قتلي، قد ظاهر محمداً عليّ فلحقه فقال: يا عمير ما كفاك ما صنعت بي؛ حملتني على دينك، وعيالك، ثم جئت تريد قتلي. قال: أبا وهب جعلت فداك، جئتك من عند أبر الناس وأوصل الناس ؛ وقد كان عمير قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله سيد قومي خرج هارباً ليقذف نفسه في البحر وخاف أن لا تؤمنه، فآمنه فداك أبي وأمي. فقال رسول الله

---

(١) يقال : نال من عرض فلان أي سبه . (٢) وفي نسخة بهامش المستدرك : مركب .
(٣) بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر: الموضع المشهور من نواحي دمشق ، وبه كانت الوقعة بين المسلمين والروم.
(٤) بلد باليمن معروف .

ﷺ: «قد آمنته». فخرج في أثره فقال: إن رسول الله ﷺ قـد آمنك. فقال صفوان: لا، والله لا أرجع معك حتى تأتيني بعلامة أعرفها. فقال رسول الله ﷺ: «خذ عمامتي»؛ فرجع عمير إليه بها وهو البرد الذي دخل فيه رسول الله ﷺ يومئذ معتجراً به[1] برد حبرة. فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاء بالبرد فقال: أبا وهب! جئتك من عند خير الناس، وأوصل الناس، وأبر الناس، وأحلم الناس، مجده مجدك وعـزه عزك، وملكه ملكك، ابن أمك وأبيك! وأذكرك الله في نفسك. قال له: أخاف أن أقتل. قال: قد دعاك إلى أن ادخل في الإسلام فإن يسرك وإلا سيرك شهرين فهو أوفى الناس وأبره وقد بعث إليك ببرده الذي دخل به معـتجراً فعرفه. قال: نعم، فـأخرجه فقال: نعم. هو هو، فرجع صـفوان حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يصلي بالناس العصر في المسجد فوقـفا. فقال صفوان: كم يصلون في اليوم والليلة؟ قال خمس صلوات. قال: يـصلي بهم محمد؟ قال: نعم. فـلما سلم صاح صفوان: يا مـحمد! إن عمـير ابن وهب جاءني ببردك وزعم أنك دعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت أمراً وإلا سيرتني شهرين. قال: «انزل أبا وهب». قال: لا والله حتى تبين لي. قال: «بل لك تسير أربعة أشهر»، فنزل صفـوان وخرج رسول الله ﷺ قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وأرسل إليه يستعيره سلاحه فأعاره سلاحه مائة درع بأداتها[2]. فقال صفوان: طوعاً أو كرهاً. فقال رسول الله ﷺ: «عارية رادة»، فأعاره، فأمره رسول الله ﷺ فحملها إلى حنين فشهد حنيناً والطائف ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة. فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ــ ومعه صفوان بن أمية ــ فجعل صفوان بن أمية ينظر إلى شعب ملاء نعماً وشاء ورعاء فأدام النظر إليـه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال: «أبا وهب، يعجبـك هذه الشعب». قال: نعم. قال: «هو لك وما فيـه». فقال صفوان عند ذلك: ما طابت نفس أحـد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مـحمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٩٤). وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مختصراً؛ كما في البداية (ج ٤ ص ٣٠٨).

وأخرج الإمام أحـمد (ج٦ ص٤٦٥) عن أميـة بن صفوان بن أميـة عن أبيه أن رسول الله ﷺ استـعار منه يوم حنين أدراعاً فقال: أغصباً يا مـحمد؟ قال: «بل عارية مضمونة». قال: فضاع بعضهـا، فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له. قال: أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب ــ انتهى.

قصة إسلام حويطب بن عبد العزى رضي الله عنه

أخرج الحاكم (ج٣ ص ٤٩٣) عن المنذر بن جهم قال: قال حويطب بن عبد العزى: لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح خفت خوفاً شديداً فخرجت من بيتي وفرقت عيالي في مـواضع يأمنون فيها، فانتهيت إلى حائط عوف فكنت فيه فإذا أنا بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه وكانت بيني وبينه خلة والخلة أبداً مانعة. فلما رأيته هربت منه. فقال: أبا محمد! فقلت: لبيك. قال: ما لك؟ قلت: الخوف. قال: لا خوف عليك، أنت آمن بأمان الله عزّ وجلّ. فرجعت إليه فسلمت عليه فقال: اذهب إلى منزلك. قلت: هل لي سبيل إلى منزلي؟ والله ما أراني أصل إلى بيتي حياً حتى ألفى فأقتل أو يدخل علي منزلي فأقتل، وإن عيالي لفي مـواضع شتى. قال: فاجمع عيالك في موضع وأنا أبلغ مـعك إلى منزلك. فبلغ معي وجعل ينادي على أن حويطبـاً آمن فلا يهج. ثم انصرف أبو ذر رضي الله عنه إلى رسول اللـه ﷺ فأخبره فقـال: «أوليس قد أمن الناس كلهم إلا من أمرت بقـتلهم؟» قال: فاطمأننت ورددت عـيالي إلى منازلهم وعاد إليّ أبو ذر، فـقال لي: يا أبا محمـد حتى متى؟ وإلى متى؟ قد سبقت في المواطن كـلها وفاتك خير كثير ويقي خير كثيـر، فائت رسول الله ﷺ فأسلم تسلم ورسول الله ﷺ أبر الناس وأوصل الناس وأحلم الناس، شرفه شرفك، وعزه عزك. قال: قلـت: فأنا أخرج معك فآتيه، فخرجت معه حـتى أتيت رسـول الله ﷺ بالبطحاء وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عـنهما فوقفت على رأسـه وسألت أبا ذر: كيف يقال إذا سلم عليـه؟ قال: قل: السلام عليك أيهـا النبي ورحمة الله وبركـاته، فقلتهـا، فقال: «وعليك السـلام حويطب» فقلت: أشهـد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقال رسـول الله ﷺ: «الحمد لله الذي هداك». قـال: وسرّ رسول الله ﷺ بإسلامي واستقرضني مالاً فأقرضته أربعين ألف درهم وشهدت معه حنيناً والطائف وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير.

---

(١) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه .

(٢) من ابن سعد ج٢ ص ١٠٨ ، وفي الكنز : بأداتها .

وأخرجه أيضاً ابن سعد في الطبقات من طريق المنذر بن جهم وغيره عن حويطب نحوه، كما في الإصابة (ج١ ص٣٦٤). وأخرج الحاكم أيضاً (ج٣ ص٤٩٢) عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن سلمة الأشهلي عن أبيه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم قال حويطب: ما كان في قريش أحد من كبرائها الذين بقوا على دين قومهم إلى أن فتحت مكة أكره لما فتحت عليه مني ولكن المقادير. ولقد شهدت بدراً مع المشركين فرأيت عبراً فرأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض، فقلت: هذا رجل ممنوع، ولم أذكر ما رأيت أحداً فانهزمنا راجعين إلى مكة، فأقمنا بمكة وقريش تسلم رجلاً رجلاً. فلما كان يوم الحديبية حضرت وشهدت الصلح ومشيت فيه حتى تم وكل ذلك يزيد الإسلام ويأبى الله عزّ وجلّ إلا ما يريد. فلما كتبنا صلح الحديبية كنت آخر شهوده وقلت: لا ترى قريش من محمد إلا ما يسوءها قد رضيت أن دافعته بالرماح. ولما قدم رسول الله ﷺ لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لأن نخرج رسول الله ﷺ إذا مضى الوقت. فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا، فصاح: «يا بلال: لا تغيب الشمس وأحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا».

قصة إسلام الحارث بن هشام رضي الله عنه

أخرج الحاكم (ج٣ ص٢٧٧) عن عبد الله بن عكرمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارث ابن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها فاستجارا بها فقالا: نحن في جوارك، فأجارتهما. فدخل عليهما علي ابن أبي طالب فنظر إليهما فشهر[1] عليهما السيف فتفلت عليهما واعتنقته وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس لتبدأن بي قبلهما. فقال: تجيرين المشركين، فخرج قالت أم هانئ: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما لقيت من ابن أمي علي ما كدت أفلت منه أجرت حموين لي من المشركين فانفلت عليهما ليقتلهما. فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ذلك له، قد أجرنا من أجرت، وآمنا من آمنت». فرجعت إليهما فأخبرتهما فانصرفا إلى منازلهما. فقيل لرسول الله ﷺ: الحارث ابن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متنضلين في الملاء المزعفرة. فقال رسول الله ﷺ: «لا سبيل إليهما قد آمناهما». قال الحارث بن هشام: وجعلت أستحيي أن يراني رسول الله ﷺ وأذكر رؤيته إياي في كل موطن من المشركين ثم أذكر برّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد فتلقاني بالبشر، ووقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق. فقال: «الحمد لله الذي هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام». قال الحارث: فوالله ما رأيت مثل الإسلام جُهِلَ.

قصة إسلام النضير بن الحارث العبدري رضي الله عنه

أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال: كان النضير ابن الحارث من أعلم الناس وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام ومنّ علينا بمحمد ﷺ ولم نمت على ما مات عليه الآباء، لقد كنت أوضع مع قريش في كل وجهة حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين فخرجنا معه ونحن نريد أن كانت دبرة[2] على محمد أن نعين عليه فلم يمكنا ذلك. فلما صار بالجعرانة فوالله إني لعلى ما أنا عليه إن شعرت إلا برسول الله ﷺ تلقاني بفرحة، فقال: «النضير!»، قلت: لبيك، قال: «هذا خير مما أردت يوم حنين». قال: فأقبلت إليه سريعاً، فقال: قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه. فقلت: قد أرى فقال: «اللهم زده ثباتاً». قال: فوالذي بعثه بالحق لكان قلبي حجراً ثباتاً في الدين ونصرة في الحق. ثم رجعت إلى منزلي فلم أشعر إلا برجل من بني الدئل يقول: يا أبا الحارث! قد أمر لك رسول الله ﷺ بمائة بعير فأجز لي منها فإن عليّ ديناً. قال: فأردت أن لا آخذها، وقلت: ما هذا منه إلا تألف، ما أريد أن أرتشي على الإسلام، ثم قلت: والله ما طلبتها ولا سألتها فقبضتها، وأعطيت الدئلي منها عشراً. كذا في الإصابة (ج٣ ص ٥٥٨).

قصة إسلام ثقيف أهل الطائف

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما انصرف عن ثقيف اتبع أثره عروة ابن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله ﷺ: «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم. فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً. فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه بمنزلته فيهم. فلما أشرف على علية[1] له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم

---

(١) شهر السيف : سله فرفعه . (٢) أي هزيمة (٣) بضم العين وكسرها وشد اللام والياء : بيت منفصل عن الأرض

دينه رموه بالنبل من كل وجه، فـأصابه سهم فقتله. فقـيل لعروة ما ترى في دينك؟ قال: كرامة أكرمنـي الله بها، وشهادة ساقهـا الله إليّ فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قـتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنوني مـعهم، فدفنوه معهم. فزعـموا أن رسول الله ﷺ قال فيه: «إن مثله في قـومه كمثل صاحب يس في قومه». ثم أقـامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ثم ائتمروا بينهم، رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حـولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً مـنهم، فأرسلوا عبـد ياليل ابن عمـرو ومعه اثنان من الأحـلاف وثلاثة من بني مالك. فلمـا دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا المغيرة بن شعـبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رآهم ذهب يشتـد ليبشر رسول الله ﷺ بقدومهم. فلقيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطاً، ويكتبـوا كتاباً في قومهم. فقـال أبو بكرللمغيرة: أقسمت عليك لا تسبـقني إلى رسول الله ﷺ حتى أكون أنا أحدثه. ففـعل المغيرة فدخل أبو بكر فأخبر رسـول الله ﷺ بقدومهم. ثم خرج المغيرة إلى أصـحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحـيون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية. ولما قـدموا على رسول الله ﷺ ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعـيد قبله وهو الذي كتب لهم كتاباً. قال: وكـان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغيـة[1] ثلاث سنين. فما برحوا يسألونه سنـة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد مقـدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيئًا مسمى إلا أن يبعث معـهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة ليهدماها وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم. فقـال: «أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم، وأمـا الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه»، فقالوا: سنؤتيكها وإن كانت دناءة.

وقد أخـرج أحمد عن عثـمان بن أبي العاص أن وفـد ثقيف قدمـوا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسـجد ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبـوا ولا يستعمل عليهم غيرهم. فقال رسول الله ﷺ: «لكم أن لا تحشـروا ولا تجبوا ولا يستـعمل عليكم غيـركم، ولا خير في دين لا ركوع فـيه»، وقال عثـمان بن أبي العاص: يارسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود أيضاً.

وأخرج أبو داود أيضاً عن وهب سألت جابراً رضي الله عنه عن شأن ثقيف إذ بايعت، قال: اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: «سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا» ــ انتهى من البداية (ج ٥ ص ٢٩) مختصراً.

وأخرج أحمد وأبو داود وابن ماجة عن أوس بن حذيفـة رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف قال: فنزلت الأحلاف على المغيـرة بن شعبة رضي الله عنه، وأنزل رسول الله ﷺ بني مالك في قـبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحـدثنا قائماً على رجليه حتى يراوح بـين رجليه من طول القيام. فأكـثر ما يحدثنا ما لقي من قـومه من قريش ثم يقول «لا أسى، وكنا مـستضعـفين مستـذلين بمكة، فلما خرجنا إلى المدينة كـانت سجال الحرب بيننـا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا». فلما كـانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتينا فيـه فقلنا: لقد أبطأت علينا الليلة؟ فـقال: «إنه طرأ على جزئي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه». كذا في البـداية (ج ٥ ص ٣٢) ؛ وأخرجه ابن سعد (ج ٥ ص ٥١٠) عن أوس رضي الله عنه بنحوه.

دعوة الصحابة رضي الله عنهم للأفراد والأشخاص

دعوة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن إسحـاق: فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه وأظهر إسلامـه دعا إلى الله عزّ وجلّ، وكان أبو بكر رجـلاً مألفاً لقومـه محبباً سـهلاً، وكان أنسب قريـش لقريش، وأعلم قريش بما كان فـيها من خـير وشر. وكان رجـلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته. فجعل يدعو إلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه. فأسلم على يديه فيما بلغني الزبير بن العوام، وعثمان ابن عفان، وطلحة بن

(١) هي ما كانوا يعبدونها من الأصنام وغيرها .

عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم ؛ فانطلقوا إلي رسول الله ﷺ ومعهم أبو بكر فعرض عليهم الإسلام وقرأ عليهم القرآن وأنبأهم بحق الإسلام فآمنوا. وكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا في الإسلام صدقوا رسول الله ﷺ وآمنوا بما جاء من عند الله ؛ كذا في البداية (ج ٣ ص ٢٩).

دعوة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن إستق قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنا نصراني، فكان يعرض عليّ الإسلام ويقول: إنك إن أسلمت استعنت بك على أمانتي، فإنه لا يحل لي أن أستعين بك على أمانة المسلمين ولست على دينهم فأبيت عليه، فقال: لا إكراه في الدين، فلما حضرته الوفاة أعتقني وأنا نصراني وقال: اذهب حيث شئت. وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بنحوه مختصراً، كذا في الكنز (ج٥ ص ٥٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٩ ص ٣٤) عن وسق الرومي مثله، إلا أن في روايته: على أمانة المسلمين ؛ فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم.

وأخرج الدراقطني وابن عساكر عن أسلم قال: لما كنا بالشام أتيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بماء توضأ منه. فقال: من أين جئت بهذا الماء؟ فما رأيت ماء عذباً ولا ماء السماء أطيب منه. قلت: جئت به من بيت هذه العجوز النصرانية. فلما توضأ أتاها فقال: أيتها العجوز أسلمي بعث الله تعالى محمداً ﷺ بالحق فكشفت عن رأسها فإذا مثل الثغامة؛ فقالت: عجوز كبيرة وإنما أموت الآن. فقال عمر: اللهم اشهد. كذا في الكنز (ج٥ ص١٤٢).

دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره أن أسعد ابن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن خالة أسعد بن زرارة. فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر على بئر يقال له بئر مرق. فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم، وسعد ابن معاذ وأسيد بن الحضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه. فلما سمعا به قال سعد لأسيد: لا أبا لك، انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما أن يأتيا دارنا فإنه لولا أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك، هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدماً. قال: فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما. فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب: هذا سيد قومه وقد جاءك فاصدق الله فيه. قال مصعب: إن يجلس أكلمه. قال: فوقف عليهما متشتماً فقال: ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة. فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمراً قبلته، وإن كرهته كف عنك ما تكره. قال: أنصفت، قال: ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن. فقالا فيما يذكر عنهما: والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله؛ ثم قال: ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في هذا الدين؟ قالا له: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي. فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما: إن ورائي رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن: سعد بن معاذ. ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم، فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال: أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف على النادي قال له سعد: ما فعلت؟ قال: كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد نهيتهما فقالا: نفعل ما أحببت، وقد حدثت أن بني حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليحقروك. قال: فقام سعد ابن معاذ مغضباً مبادراً مخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة وأخذ الحربة في يده. ثم قال: والله ما أراك أغنيت شيئاً. ثم خرج إليهما سعد فلما رآهما مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد أن يسمع منهما فوقف متشتماً، ثم قال لأسعد بن زرارة: والله يا أبا أمامة، والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني أتغشانا في دارنا بما نكره؟ قال: وقد قال أسعد لمصعب: جاءك والله سيد من ورائه قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان. قال: فقال له مصعب: أوتقعد فتسمع، فإن رضيت أمراً رغبت فيه قبلته، وإن كرهته عزلنا عنك ما تكره. قال سعد: أنصفت، ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام، وقرأ عليه القرآن. وذكر موسى بن عقبة أنه قرأ عليه أول الزخرف. قال: فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا: تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي ركعتين، قال: فقام فاغتسل وطهر ثوبيه

وشهد شهادة الحق، ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عائداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن الحضير. فلما رآه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم. فلما وقف عليهم قال: يا بني عبد الأشهل كيف تعلمون أمري فيكم؟ قالوا: سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة، قال: فإن كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، قال: فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً أو مسلمة. ورجع سعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقاما عنده يدعوان الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن يزيد، وخطمة، ووائل، وواقف، وتلك أوس. كذا في البداية (ج٣ ص ١٥٢).

وأخرجه الطبراني أيضاً وأبو نعيم في دلائل النبوة عن عروة مطولاً ـ فذكر عرضه ﷺ الدعوة على الأنصار وإيمانهم بذلك كما سيأتي في ابتداء أمر الأنصار، ثم ذكر دعوتهم قومهم سراً وطلبهم رسول الله ﷺ بعث من يدعو الناس؛ فبعث إليهم مصعباً كما تقدم في: إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله، ثم قال: ثم إن أسعد بن زرارة أقبل هو ومصعب بن عمير حتى أتيا بئر مرق أو قريباً منها. فجلسوا هنالك وبعثوا إلى رهط من أهل الأرض فأتوهم مستخفين. فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص عليهم القرآن أخبر بهم سعد بن معاذ فأتاهم في لأمته[1] ومعه الرمح حتى وقف عليه. فقال: علام يأتينا في دورنا بهذا الوحيد الفريد الطريح الغريب يسفه ضعفاءنا بالباطل ويدعوهم لا أراكما بعد هذا بشيء من جوارنا. فرجعوا ثم إنهم عادوا الثانية ببئر مرق أو قريباً منها، فأخبر بهم سعد بن معاذ الثانية، فواعدهم بوعيد دون الوعيد الأول. فلما رأى أسعد منه ليناً قال: يا ابن خالة اسمع من قوله فإن سمعت منه منكراً فاردده يا هذا منه، وإن سمعت خيراً فأجب الله . فقال: ماذا يقول؟ فقرأ عليهم مصعب بن عمير: ﴿ حم. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون ﴾ (الزخرف: ١ - ٣) فقال سعد: وما أسمع إلا ما أعرف، فرجع وقد هداه الله تعالى ولم يظهر أمر الإسلام حتى رجع فرجع إلى قومه فدعا بني عبد الأشهل إلى الإسلام وأظهر إسلامه. وقال فيه من شك من صغير أو كبير أو ذكر أو أنثى فليأتنا بأهدي منه نأخذ به. فوالله ! لقد جاء أمر لتحزن فيه الرقاب. فأسلمت بنو عبد الأشهل عند إسلام سعد ودعائه إلا من لا يذكر. فكانت أول دور من دور الأنصار أسلمت بأسرها - فذكر الحديث كما تقدم في: إرساله ﷺ الأفراد للدعوة إلى الله وإلى رسوله، وفي آخره: ورجع مصعب بن عمير رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، أي إلى مكة.

دعوة طليب بن عمير رضي الله عنه

أخرج الواقدي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: لما أسلم طليب بن عمير رضي الله عنه ودخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها: قد أسلمت وتبعت محمداً ﷺ - وذكر الخبر وفيه أنه قال لها: ما يمنعك أن تسلمي وتتبعيه؟ فقد أسلم أخوك حمزة رضي الله عنه. فقالت: انتظر ما تصنع[2] أخواتي، ثم أكون إحداهن. قال: فقلت: فإني أسألك بالله إلا آتيته وسلمت عليه وصدقته وشهدت أن لا إله إلا الله. قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. ثم كانت بعد تعضد النبي ﷺ بلسانها، وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره. كذا في الاستيعاب (ج٤ص٢٢٥). وأخرجه العقيلي من طريق الواقدي بمثله كما في الإصابة (ج٤ص٢٢٧). وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ص٢٣٩). من طريق إسحاق بن محمد الفروي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: أسلم طليب بن عمير رضي الله عنه في دار الأرقم[3] ثم خرج فدخل على أمه[3] وهي أروى بنت عبد المطلب. فقال: تبعت محمداً وأسلمت لله رب العالمين جل ذكره. فقالت أمه: إن أحق من وازرت ومن عاضدت ابن خالك. والله لو كنا نقدر على ما يقدر عليه الرجال لتبعناه ولذببنا عنه. قال فقلت: يا أماه وما يمنعك؟ - فذكر مثل ما تقدم.

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج٣ص١٢٣). عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه بمثله. قال الحاكم (ج٣ص٢٣٩): صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه وتعقبه الحافظ في الإصابة (ج٢ص٢٣٤) فقال: وليس كما قال، فإن موسى ضعيف، ورواية أبي سلمة عنه مرسلة وهي قوله: قال: فقلت يا أماه - إلى آخره انتهى.

دعوة عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه وقصة إسلامه

أخرج ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: جلس عمير بن وهب

(١) كذا في الدلائل (٢) من أسد الغابة ج٥ص٣٩١، وفي الاستيعاب : يصنع
(٣) من الإصابة ، وفي المستدرك : ثم دخل فخرج على أمه .

الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم. فقال صفوان: والله ما إن في العيش بعدهم خير. قال له عمير: صدقت، أما والله لولا دين عليّ ليس عندي قضاؤه وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي فيهم علة؛ ابني أسير في أيديهم. قال فاغتنمها صفوان بن أمية فقال: عليّ دينك أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم. فقال له عمير: فاكتم عليّ شأني وشأنك. قال: سأفعل. قال: ثم أمر عمير بسيفه فشحذ[1] له وسم[2]، ثم انطلق حتى قدم المدينة. فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم في عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب وقد أناخ على باب المسجد متوشحاً[3] السيف. فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرش بيننا وحرزنا للقوم يوم بدر، ثم دخل على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير ابن وهب قد جاء متوشحاً سيفه. قال: «فأدخله عليّ». قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه[4] بها وقال لمن كان معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون. ثم دخل به على رسول الله ﷺ فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه. قال: «أرسله يا عمر، ادن يا عمير»، فدنا ثم قال: أنعم صباحاً -كانت تحية أهل الجاهلية بينهم- فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام، تحية أهل الجنة». قال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد. قال: «فما جاء بك يا عمير؟»، قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه. قال: «فما بال السيف في عنقك؟»، قال: قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً؟ قال: «اصدقني ما الذي جئت له؟» قال: ما جئت إلا لذلك. قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت : لولا دين عليّ وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً ؛ فتحمل لك صفوان بن أمية بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك». فقال عمير : أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان ، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله. فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق . فقال رسول الله ﷺ : «فقهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن وأطلقوا أسيره» ، ففعلوا. ثم قال : يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم. فأذن له رسول الله ﷺ فلحق بمكة. وكان صفوان حين خرج عمير بن وهب يقول : أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر. وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً ؛ كذا في البداية (ج٣ ص٣١٣). هكذا أخرجه ابن جرير عن عروة رضي الله عنه بطوله، كما في كنز العمال (ج٧ ص ٨١)، وزاد : فلما قدم عمير رضي الله عنه مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً. فأسلم على يديه أناس كثير. وهكذا أخرجه الطبراني عن محمد بن جعفر بن الزبير رضي الله عنهم ــ نحوه. قال الهيثمي (ج٨ص٢٨٦) : وإسناده جيد، وروى عن عروة بن الزبير نحوه مرسلاً، وقال فيه : ففرح المسلمون حين هداه الله، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لخنزير كان أحب إليّ منه حين اطلع، وهو اليوم أحب إليّ من بعض بني، وإسناده حسن ــ انتهى. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس رضي الله عنه موصولاً بمعناه ـ مختصراً. قال الهيثمي (ج٨ ص٢٨٧): ورجاله رجال الصحيح ــ اهـ ؛ وأخرجه ابن منده أيضاً موصولاً عن أنس رضي الله عنه وقال : غريب، لا نعرفه عن أبي عمران إلا من هذا الوجه ؛ كما في الإصابة (ج٣ ص ٣٦).

وأخرج الواقدي عن عبد الله بن عمرو بن أمية عن أبيه قال : لما قدم عمير بن وهب رضي الله عنه مكة بعد أن أسلم نزل بأهله ولم يتفق بصفوان بن أمية فأظهر الإسلام ودعا إليه فبلغ ذلك صفوان فقال : قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله أنه قد ارتكس[5] وصبا فلا أكلمه أبداً ولا أنفعه ولا عياله بنافعة. فوقف عليه عمير وهو في الحجر وناداه فأعرض

---

(١) أحد. (٢) جعل فيه سماً . (٣) متقلداً . (٤) أخذه بتلبيبه وجره. (٥) أي وقع في أمر كان نجا منه .

عنه فقال له عمير: أنت سيد من ساداتنا، أرأيت الذي كنا عليه من عبادة حجر وذبح له؟ أهذا دين ! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. فلم يجبه صفوان بكلمة؛ كذا في الاستيعاب (ج٢ ص٤٨٦). وقد تقدم سعي عمير في إسلام صفوان بن أمية.

دعوة أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره. فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ وإني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال: «اللهم اهد أم أبي هريرة»، فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله ﷺ، فلما جئت قصدت إلى الباب فإذا هو مجاف[1] فسمعت أمي حس قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة[2] الماء، قال: ولبست درعها وأعجلت عن خمارها ففتحت الباب وقالت: يا أبا هريرة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فحمد الله وقال خيراً. وأخرجه أحمد أيضاً بنحوه، كذا في الإصابة (ج٤ ص٢٤١).

وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٣٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: والله لا يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني. قال: قلت: وما يعلمك ذاك ؟ قال: فقال: إني كنت أدعو أمي ـ فذكر نحوه. وزاد في آخره: فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت: أبشر يا رسول الله فقد أجاب الله دعوتك قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام. ثم قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن ومؤمنة. فقال: «اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة». فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني.

دعوة أم سليم رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه ان أبا طلحة رضي الله عنه خطب أم سليم رضي الله عنها ـ يعني قبل أن يسلم ـ فقالت: يا أبا طلحة ألست تعلم أن إلهك الذي تعبد نبت من الأرض؟ قال: بلى. قالت: أفلا تستحي تعبد شجرة ؟ إن أسلمت فإني لا أريد منك صداقاً غيره. قال: حتى أنظر في أمري. فذهب ثم جاء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقالت: يا أنس زوّج أبا طلحة فزوّجها. وأخرجه أيضاً ابن سعد بمعناه. كذا في الإصابة (ج٤ ص٤٦١).

دعوة الصحابة في القبائل وأقوام العرب

دعوة ضمام بن ثعلبة في بني سعد بن بكر

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ فقدم إليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه؛ وكان ضمام رجلاً جلداً أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال: أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب». فقال: يامحمد، قال: «نعم»، قال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك. قال: «لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك». فقال: أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال: «اللهم نعم». قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون؟ قال: «اللهم نعم». قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آلله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال: «نعم»، قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف إلى بعيره راجعاً.

---

(١) أجاف الباب: أي رده فهو مجاف.

(٢) أي صوت تحريك الماء.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن صدق ذو العقيصتين[1] دخل الجنة». قال : فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه، فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم أن قال : بئست اللات والعزى. فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص، اتق الجذام، اتق الجنون. فقال : ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال : يقول ابن عباس رضي الله عنهما : فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة؛ وهكذا رواه الإمام أحمد من طريق ابن إسحاق وأبو داود نحوه من طريقه. وعند الواقدي: فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجلاً ولا امرأة إلا مسلماً وبنوا المساجد، وأذنوا بالصلاة. كذا في البداية (ج٥ ص ٦٠).

وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج٣ ص ٥٤) من طريق ابن إسحاق بنحوه ثم قال : قد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله، وهذا صحيح ـ انتهى. ووافقه الذهبي فقال : صحيح.

دعوة عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه في قومه

أخرج الروياني وابن عساكر عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال : خرجنا حجاجاً في الجاهلية في جماعة من قومي، فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتى أضاء لي جبل يثرب وأشعر جهينة[2] وسمعت صوتاً في النور وهو يقول: انقشعت الظلماء، وسطع الضياء، وبعث خاتم الأنبياء، ثم أضاء لي إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة؛ وأبيض المدائن، وسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام. فانتبهت فزعاً فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث، فأخبرتهم بما رأيت. فلما انتهيت إلى بلادنا جاء الخبر أن رجلاً يقال له أحمد قد بعث فخرجت حتى أتيته وأخبرته بما رأيت فقال :«يا عمرو بن مرة أنا النبي المرسل إلى العباد كافة أدعوهم إلى الإسلام وآمرهم بحقن الدماء، وصلة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحج البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار فآمن يا عمرو يؤمنك الله من هول جهنم». فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، آمنت بكل ما جئت به من حلال وحرام، وإن رغم ذلك كثير من الأقوام ؛ ثم أنشدته أبياتاً قلتها حين سمعت به، وكان لنا صنم وكان أبي سادنه، فقمت إليه فكسرته ثم لحقت بالنبي ﷺ وأنا أقول :

شهدت بأن الله حق وأنني لآلهة الأحجار أول تارك

وشمرت عن ساق الإزار مهاجراً أجوب[3] إليك الوعث[4] بعد الدكادك[5]

لأصحب خير الناس نفساً ووالداً رسول مليك الناس فوق الحبائك[6]

فقال النبي ﷺ : «مرحباً بك يا عمرو»، فقلت : بأبي أنت وأمي ابعث بي إلى قومي لعل الله أن يمنّ بي عليهم كما منّ بك عليّ. فبعثني فقال : «عليك بالرفق والقول السديد، ولا تكن فظاً، ولا متكبراً، ولا حسوداً». فأتيت قومي فقلت: يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة إني رسول رسول الله إليكم أدعوكم إلى الإسلام وآمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام، وعبادة الله وحده، ورفض الأصنام، وبحج البيت، وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ فمن أجاب فله الجنة، ومن عصى فله النار. يا معشر جهينة إن الله جعلكم خيار من أنتم منه وبغض إليكم في جاهليتكم ما حبب إلى غيركم من العرب فإنهم كانوا يجمعون بين الأختين والغزاة في الشهر الحرام، ويخلف الرجل على امرأة أبيه فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة. فما جاءني إلا رجل منهم فقال : يا

(١) العقيصة : الشعر المعقوص وهو نحو من المضفور ، وأصل العقص : اللي وإدخال أطراف الشعر في أصوله .

(٢) أشعر جهينة : اسم جبل لقبيلة جهينة قريب من البحر .

(٣) أقطع . (٤) الطريق الغليظ العسر .

(٥) جمع الدكدك : أرض فيها غلظ . (٦) جمع حبيكة : الطريقة بين النجوم ، والمراد : السماوات .

عمرو بن مرة أمر الله عيشك أتأمرنا برفض آلهتـنا، وأن نفرق جمعنا وأن نخالف دين آبائنا الشيم العلي ؟ إلامَ يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟ لا حباً ولا كرامة، ثم أنشأ الخبيث يقول :

إن ابن مرة قد أتى بمقالـــة ليست مقالة من يريد صلاحـا

إني لأحسب قولـه وفعالـــه يوماً وإن طال الزمان ذباحـا[1]

ليسفه الأشياخ ممن قد مضى من رام ذلك لا أصاب فلاحـاً

فقال عمرو : الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه، وأبكم[2] لسانه، وأكمه[3] انسانه[4]. قال : فوالله ما مات حتى سقط فوه وأعمي وخرف[5] وكان لا يجد طعم الطعام فخرج عمرو بمن أسلم من قومه حتى أتوا النبي ﷺ فحياهم ورحب بهم وكتب لهم كتاباً هذه نسخته :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العـزيز على لسان رسوله بحق صـادق وكتاب ناطق مع عمـرو بن مرة لجهينة بن زيد : أن لكم بطون الأرض وسهولها وقلاع الأودية وظهـورها على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها على أن تؤدوا الخمس وتصلوا الخمس وفي الغنيمة والصريمـة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشـاة شاة ليس على أهل المثيرة صدقة ولا على الواردة لبقة؛ والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين كتاب قيس ابن شماس».

كذا في كنز العمـال (ج٧ ص ٦٤) : وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله، كمـا في البداية (ج٢ ص٣٥١) والطبراني بطوله كما في المجمع (ج٨ ص ٢٤٤).

دعوة عروة بن مسعود رضي الله عنه في ثقيف

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : لما أنشـأ الناس الحج سنة تسع قدم عروة ابن مسعود رضي الله عنه على رسـول الله ﷺ مسلمـاً فاسـتأذن رسـول الله ﷺ أن يرجع إلى قومـه فقـال رسول الله ﷺ : «إنـي أخاف أن يقتلوك»، قال : لو وجـدوني نائماً ما أيقظوني. فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى قـومه مسلماً فرجع عشـاء فجاء ثقيف يحيونه فدعاهـم إلى الإسلام فاتهموه وأغضبوه وأسمـعوه فقتلوه. فقال رسول الله ﷺ: «مثل عـروة مثل صاحب يس دعا قومه إلى الله فقتلوه». قال الهيثـمي (ج٩ ص٣٨٦) : رواه الطبراني، وروى عن الزهري نحوه وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٦١٦) بمعناه.

وأخرجـه ابن سعد (ج٥ ص ٣٦٩) عن الواقدي عن عـبد الله بن يحيى عن غـير واحد من أهل العلم فـذكره مطولاً وفيه: فقدم الطـائف عشاء فدخل منزله فأتته ثقيف تسلم عليه بـتحية الجاهلية فأنكرها عليهم، وقـال : عليكم بتحية أهل الجنة : السلام، فآذوه ونالوا منه فحلم عنهم وخرجوا من عنده فجـعلوا يأتمرون به وطلع الفجر فأوفى على غرفة له، فأذن بالصلاة، فخـرجت إليه ثقيف من كل ناحية فـرماه رجل من بني مالك يقال له: أوس ابن عوف فـأصاب أكحله ولم يرق دمه؛ فقام غـيلان بن سلمة، وكنانة بن عبد ياليل، والحكم بن عـمرو ووجوه الأحلاف فلبسوا السـلاح وحشدوا وقالوا : نموت عن آخرنا أو نثـأر به عشرة من رؤسـاء بني مالك. فلما رأى عـروة بن مسعود مـا يصنعون قال : لا تقـتلوا فيّ قد تصدقت بدمي على صاحـبه لأصلح بذلك بينكم فهي كرامـة أكرمني الله بها، وشهادة سـاقها الله إليّ وأشهد أن مـحمداً رسول الله ﷺ لقد أخـبرني بهذا أنكم تقتلوني ثم دعا رهـطه فقال : إذا متّ فادفنوني مع الشهـداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فمـات فدفنوه معهم. وبلغ النبي ﷺ مقـتله فقال :«مثل عروة. . .» فذكـره؛ وقد تقدمت قصة إسلام ثقيف في قصصه ﷺ في الأخلاق والأعمال المفضية إلى هداية الناس.

دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه في قومه

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص٧٨) عن محمد بن إسحاق قال : كان رسول الله ﷺ على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهـم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب،

---

(١) وجع في الحلق . (٢) جعله أخرس . (٣) جعله أعمى . (٤) سواد العين . (٥) أي فسد عقله من الكبر

وكان طفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ومشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً. فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا فهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا فرق جماعتنا وإنما قوله كالسحرة يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين الرجل وبين أخيه، وبين الرجل وزوجته، وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه، قال : فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت على ان لا اسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً[1] فرقاً من ان يبلغني من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه، قال : فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة قال: فقمت قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله. قال: فسمعت كلاماً حسناً. قال: فقلت في نفسي: واثكل أمي إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول؟ فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه، فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى شددت أذني بكرسف لئلا اسمع قولك، ثم أبى الله إلا أن يسمعنيه فسمعت قولاً حسناً فاعرض عليّ أمرك فعرض عليّ الإسلام وتلا عليّ القرآن. قال : فوالله ما سمعت قولاً قط احسن ولا أمراً أعدل منه قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت : يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله لي أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما ادعوهم إليه. قال : فقال: «اللهم اجعل له آية». قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح. قال: فقلت: اللهم في غير وجه، فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة[2] وقعت في وجهي لفراق دينهم. قال : فتحول فوقع في رأس سوطي فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق، وأنا هابط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم، فلما نزلت أتاني أبي ــ وكان شيخاً كبيراً – قال : فقلت: إليك عني يا أبت، فلست مني ولست منك، قال: ولم أي بني؟ قال : قلت: أسلمت وتابعت دين محمد ﷺ، قال أبي : ديني دينك، فاغتسل وطهّر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم. قال : ثم أتتني صاحبتي فقلت لها: إليك عني فلست منك ولست مني، قالت: لم بأبي انت وأمي؟. قال : قلت: فرق بيني وبينك الإسلام فأسلمت. ودعوت دوساً إلى الإسلام فابطئوا عليّ. ثم جئت رسول الله ﷺ بمكة فقلت: يا نبي الله إنه قد غلبني دوس فادع الله عليهم، فقال : «اللهم اهد دوساً ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم». قال : فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقضى بدراً وأحداً والخندق. ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم معي من قومي ورسول الله ﷺ بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس. وذكره في البداية (ج٣ ص١٠٠) عن ابن إسحاق مع زيادة يسيرة.

قال في الإصابة (ج٢ ص ٢٢٥) ذكرها ابن إسحاق في سائر النسخ بلا إسناد، وروي في نسخة من المغازي من طريق صالح بن كيسان عن الطفيل ابن عمرو في قصة إسلامه خبراً طويلاً. وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٢٣٧) أيضاً مطولاً من وجه آخر وكذلك الأموي عن ابن الكلبي بإسناد آخر ـ انتهى مختصراً. وقد ساق ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص٢٣٢) طريق الأموي عن ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن الطفيل بن عمرو، فذكر قصة إسلامه ودعوته لأبيه وزوجته وقومه وقدومه مكة بمعنى ما تقدم وزاد بعده بعثه لتحريق صنم ذي الكفين، ثم خروجه إلى اليمامة وما وقع له من الرؤيا في ذلك وقتله يوم اليمامة شهيداً. قال في الإصابة: وذكر أبو الفرج الأصبهاني من طريق ابن الكلبي أيضاً أن الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ وسألوه أن يختبر حاله. فأتاه فأنشده من شعره فتلا النبي ﷺ الإخلاص والمعوذتين فأسلم في الحال وعاد إلى قومه وذكر قصة سوطه ونوره. قال: فدعا أبويه إلى الإسلام فأسلم أبوه، ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة رضي الله عنه وحده. ثم أتى النبي ﷺ فقال : هل لك في حصن حصين ومنعة؟ – يعني أرض دوس – قال: ولما دعا النبي ﷺ لهم قال له الطفيل: ما كنت أحب هذا، فقال: «إن فيهم مثلك كثيراً». قال: وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف الدوسي يقول في الجاهلية: إن للخلق خالقاً لكني لا أدري من هو؟ فلما سمع بخبر النبي ﷺ خرج ومعه خمسة وسبعون رجلاً من قومه فأسلم وأسلموا. قال أبو هريرة : فكان جندب

---

(١) قطن

(٢) أي العقوبة والتنكيل .

يقدمهم رجلاً رجـلاً ـ انتهى. وقد تقدمت دعوة عليّ رضي الله عنه في قبيلة همـدان، ودعوة خالد ابن الوليد رضي الله عنه في بني الحارث بن كعب، ودعوة أبي أمامة رضي الله عنه في قومه.

إرسال الصحابة الأفراد والجماعة للدعوة

أخرج البيهقي في الدلائل عن أبي أمامة الباهلي عـن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنهما قال : بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل ـ صاحب الروم ـ بدعوة إلى الإسلام فخرجـنا حتى قدمنا الغوطة - يعني : دمشق - فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له. فأرسل إلينا برسول فكلم، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً، إنما بعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نـكلم الرسول، فرجع إليه الرسـول فأخبره بذلك. قال : فأذن لنا. فقـال : تكلموا، فكلمه هشام بن العـاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سواد. فـقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال : لبـستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام. قلنـا : ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن منك الملك الأعظم - إن شاء الله - أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ. قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في باب التأييدات الغيبية. وأخرجه الحاكم أيضاً بطوله كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٢٥١) بنحوه.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص٩) عن موسى بن عقبة القرشي أن هشام بن العاص ونعيم بن عبد الله ورجلاً آخر قد سماه بعثوا إلى ملك الروم زمن أبي بكر رضي الله عنه، قال : فدخلنا على جبلة بن الأيهم وهو بالغوطة، فإذا عليه ثياب سود وإذا كل شيء حوله أسود، فقال : يا هشام كلمه، فكلمه ودعاه إلى الله تعالى ـ فذكر الحديث بطوله كما سيأتي.

إرسال الصحابة الكتب للدعوة إلى الله والدخول في الإسلام

كتاب زياد بن الحارث إلى قومه

أخرج البيهقي عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت أنه قد بعث جيشـاً إلى قـومـي فقلـت : يا رسـول الله اردد الجيش وأنا لك بإسـلام قومي وطاعـتهم. فـقال لي : «اذهب فردهم»، فقلت : يارسـول الله إن راحلتي قد كلّت. فبعث رسـول الله ﷺ رجلاً فردَهم. قال الصدائي: وكـتبت إليهم كتاباً لقـدم وفدهم بإسلامهم، فقال لي رسول الله ﷺ : «يا أخا صـداء، إنك لمطاع في قومك». فقلت : بل الله هداهم للإسلام. فقال : «أفلا أؤمرك عليهم؟» قلت : بلى يا رسول الله، قال: فكتب لي كتاباً فأمرني. فقلت: يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم. قـال: «نعم» فكتب لي كتاباً آخر. قال الصدائي : وكان ذلك في بـعض أسفاره فنزل رسول الله ﷺ منزلاً فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقـولون : أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهليـة فقال رسول الله ﷺ : «أوَفعل ذلك ؟» قـالوا : نعم. فالتـفت إلى أصحابـه وأنا فيهم فـقال : «لا خيـر في الإمارة لرجل مـؤمن». قال الصدائي : فدخل قوله في نفسي. ثم أتاه آخر فقـال : يا رسول الله أعطني، فقال رسول الله ﷺ : «من سأل الناس عن ظهر غنى فـصداع[1] في الرأس وداء في البطن». فقال السائل : أعطني من الصـدقة. فقال رسول الله ﷺ : «إن الله لم يرض في الصدقات بحكم مني ولا غيره، حتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك». قال الصدائي : فـدخل ذلك في نفسي أني غني وأني سألته من الصدقـة ـ فذكر الحديث، وفيه : فلمـا قضى رسول الله ﷺ الصلاة أتيـته بالكتابين فقلت: يا رسـول الله، أعفني من هذين فقال: «مـا بدا لك؟» فقلت: سمعـتك يا رسول الله تقول: لا خير في الإمـارة لرجل مؤمن وأنا أؤمن بالله وبرسوله، وسمعتك تقول للـسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صَداع في الرأس وداء في البطن ؛ وسألتك وأنا غني فقال : «هو ذاك، فـإن شئت فاقبل وإن شـئت فدع». فقلت: أدع. فقـال لي رسول الله ﷺ :«فدلني على رجل أؤمـره عليكم»، فدللته على رجل من الوفـد الذين قدموا عليه فـأمره عليهم. كذا في البداية (ج٥ ص٨٣)، وأخـرجه أيضاً بطوله البغوي وابن عساكـر؛ وقـال : هـذا حـديث حسـن، كما في الكنز (ج٧ ص٣٨).

---

(١) وجع الرأس .

وأخرجه أحمد أيضاً بطوله، كما في الإصابة (ج١ ص٥٥٧)، وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٠٤): وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف وقد وثقه أحمد بن صالح ورد على من تكلم فيه وبقية رجاله ثقات.

كتاب بجير بن زهير بن أبي سلمى رضي الله عنه إلى أخيه كعب

أخرج الحاكم (ج٣ ص٥٧٩) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي عن الحجاج ابن ذي الرقيبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني عن أبيه عن جده قال: خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العزّاف[1]. فقال بجير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فأسمع ما يقول. فثبت كعب وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم. فبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة ... على أي شيء ويب[2] غيرك دلكا

على خلق لم تلف أماً ولا أباً ... عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

فلما بلغت الأبيات رسول الله ﷺ أهدر دمه فقال : من لقي كعباً فليقتله. فكتب بذلك بجير إلى أخيه يذكر له أن رسول الله ﷺ قد أهدر دمه ويقول له : النجاء وما أراك تفلت. ثم كتب إليه بعد ذلك : اعلم أن رسول الله ﷺ لا يأتيه أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا قبل ذلك. فإذا جاءك كتابي هذا فاسلم وأقبل. فأسلم كعب وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ. ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكان المائدة من القوم متحلقون معه حلقة دون حلقة يلتفت إلى هؤلاء مرة يتحدثهم وإلى هؤلاء مرة يتحدثهم. قال كعب : فأنخت راحلتي بباب المسجد فعرفت رسول الله ﷺ بصفة فتخطيت حتى جلست إليه فأسلمت فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، الأمان يا رسول الله ، قال: «ومن أنت ؟» قلت : أنا كعب بن زهير قال: «أنت الذي تقول ــ ثم التفت إلي أبي بكر رضي الله عنه ــ فقال : كيف قال يا أبا بكر ؟»، فانشده أبو بكر رضي الله عنه:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمور منها وعلكا

قال: يا رسول الله ما قلت هكذا. قال: «وكيف قلت؟» قال: إنما قلت:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله ﷺ : «مأمون والله» ثم أنشده القصيدة كلها حتى أتى على آخرها ــ فذكر القصيدة.

وأخرج الحاكم أيضاً (ج٣ ص٥٨٢) عن إبراهيم بن المنذر عن محمد ابن فليح عن موسى ابن عقبة قال : أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير : «بانت سعاد» في مسجده بالمدينة. فلما بلغ قوله :

إن الرسول لسيف يستضاء به ... وصارم من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا زولوا

أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه. قال : وقد كان بجير بن زهير كتب إلى أخيه كعب بن زهير بن أبي سلمى يخوفه ويدعوه إلى الإسلام وقال فيها أبياتاً:

من مبلغ كعباً ؟ فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلاً ؟ وهي أحزم

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من النار إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء باطل ... ودين أبي سلمى عليّ محرَّم

---

(١) بتشديد الزاء ، ماء بني أسد ــ كما في القاموس .

(٢) ويب بمعنى ويل، يقال : ويبك وويب زيد ، كما تقول : ويلك ، وهو منصوب على المصدر ، فإن جئت باللام رفعت فقلت : ويب لزيد ، ونصبت منوناً فقلت : ويباً لزيد .

قال الحاكم (ج٣ ص٥٨٣) : هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم ابن المنذر الحزامي. فأما حديث محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وحديث الحجـاج بن ذي الرقيبة فإنهما صحيحان، وقد ذكرهما مـحمد بن إسحاق القرشي في المغازي مختصراً ـ فذكره بإسناده إلى ابن إسحاق.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن إسحاق، قال الهيـثمي (ج٩ ص٣٩٤) : ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات ــ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي عاصم في الآحـاد والمثاني عن يحيى بن عمـرو ابن جريج عن إبراهيم بن المنذر عن الحجاج ــ فـذكره بمعنى ما تقدم؛ كما في الإصابة (ج٣ ص٣٩٥). وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن المنذر بإسناده مثله؛ كما في البداية (ج٤ ص٣٧٢).

كتاب خالد بن الوليد إلى أهل فارس

أخرج الطبـراني عن أبي وائل رضي الله عنه قال : كتب خـالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أهل فـارس يدعوهم إلى الإسلام: « بســم الله الرحمن الرحيـم. من خالد ابن الوليـد إلى رسيم[1] ومـهران ومـلأ فارس : سـلام على من اتبع الهدى. أما بعـد، فإنا ندعوكم إلى الإسلام، فـإن أبيتم فأعطوا الجزية عن يد وأنتم صـاغرون ؛ فإن أبيتم فإن مـعي قوماً يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر. والسلام على من اتبع الهدى » .

قال الهيثمي (ج٥ ص ٣١٠) : رواه الطبراني وإسناده حسن أو صحـيح ــ انتهى ؛ وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج٣ ص٢٩٩) عن أبي وائل بنحـوه ؛ وأخرج ابن جرير (ج٢ ص٥٥٣) عن مـجالد عن الشعـبي قال : أقرأني بـنو بقيلة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن :

« من خالد بن الوليـد إلى مرازبة أهل فارس ! سـلام على من اتبع الهدى. أمـا بعد، فالحـمد لله الذي فض[2] خدمتكم، وسلب ملككم، ووهن كيدكم. وإنه من صلى صلاتنا واستـقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا. أما بعـد فإذا جاءكم كتابي فابعثـوا إليّ بأمرين واعتقدوا مني الذمة وإلا فـوالذي لا إله غيره لأبعثن إليكم قوماً يحبون الموت كما تحبون الحياة» .

فلما قرأوا الكتاب أخذوا يتعجبون، وذلك سنة اثنتي عشرة.

وأخرج ابن جرير في تاريخه أيضاً (ج٢ ص ٥٥٤) عن المجالد عن الشـعبي قال : كتب خالد رضي الله عنه إلى هرمز قبل خروجه مع إزاذبه أبي الزيابذة الذين باليمامة، وهرمز صاحب الثغر يومئذ : «أما بعد، فأسلم تسلم، أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية وإلا فلا تلومن إلا نفسك، فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة» .

وذكر ابن جرير أيضاً (ج٤ ص٥٧١) بإسناده : أن خالداً لما غلب على جانبي السواد دعا من أهل الحيرة برجل، وكتب معه إلى أهل فارس وهم بالمدائن مختلفون متساندون[3] لموت أردشير، إلا أنهم قد أنزلوا بهمن جاذويه ببهرسير وكأنه على المقدمة ومع بهمن جـاذويه الأزاذبه في أشباه، ودعا صلوبا برجل ودعا معهـما بكتابين، فأما أحدهما فـإلى الخاصة، وأما الآخر فإلى العـامة، أحدهما حيـري والآخر نبطي. ولما قال خالد لرسول أهل الحـيرة: ما اسمك؟ قال: مـرة. قال: خذ الكتاب فائت به أهل فارس لعل الله أن يمر عليـهم عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا، وقال لرسـول صلوبا : ما اسمك ؟ قال: هزقيل. قال: فخذ الكتاب وقال : اللهم أزهق نفوسـهم. قال ابن جرير: والكتابان:«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس، أما بعد، فالحمـد لله الذي حلّ نظامكم، ووهن كيدكم، فرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك بكم كان شـراً لكم، فادخلوا في أمـرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غـيركم، وإلا كان ذلك وأنتم كـارهون على غلب على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة».

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خالد بن الوليد إلى مرازبة[4] فارس أما بعد فأسلموا تسلمـوا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر ــ انتهى» .

---

(١) كذا في الأصل وفي الحاكم : رستم .

(٢) أي شتت شملهم ، وفرقهم .

(٣) متعاونون كان كل واحد منهم يستند على الآخر ويستعين به .

(٤) جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس .

دعوة الصحابة رضي الله عنهم في القتال في عهد النبي ﷺ

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن عبد الرحمن بن حسان الكتاني حدثني مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي أن أباه حدثه أن رسول الله ﷺ أرسلهم في سرية. قال : فلما بلغنا المغار[1] استحثثت فرسي وتبعت أصحابي واستقبلنا الحي بالرنين. فقلت لهم : قولوا : لا إله إلا الله تحرزوا، فقالوها، وجاء أصحابي فلاموني، وقالوا : حرمتنا الغنيمة بعد أن بردت في أيدينا، فلما قفلنا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فدعاني فحسن ما صنعت وقال : «أما إن الله قد كتب لك من كل إنسان منهم كذا وكذا». قال عبد الرحمن : فأنا سبب ذلك، قال: ثم قال رسول الله ﷺ : «أما إني سأكتب لك كتاباً وأوصي بك من يكون بعدي من أئمة المسلمين» ففعل وختم عليه ودفعه إليّ وقال لي : «إذا صليت الغداة فقل قبل أن تكلم أحداً: اللهم أجرني من النار ــ سبع مرات ــ، فإنك إن مت من يومك ذلك كتب الله لك جواراً من النار، وإذا صليت المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً : اللهم أجرني من النار ــ سبع مرات ــ فإنك إن مت من ليلتك كتب الله لك جواراً من النار». فلما قبض الله رسوله ﷺ أتيت أبا بكر رضي الله عنه ففضّه فقرأه وأمر لي وختم عليه. ثم أتيت به عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. ثم أتيت به عثمان رضي الله عنه ففعل مثل ذلك. قال مسلم بن الحارث: فتوفي الحارث في خلافة عثمان رضي الله عنه، فكان الكتاب عندنا حتى ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فكتب إلى عامل قبلنا أن اشخص لي مسلم بن الحارث بن مسلم التميمي بكتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه لأبيه. فشخصت به إليه فقرأه وأمر لي وختم عليه ؛ كذا في كنز العمال (ج٧ ص ٢٨) ؛ والمنتخب (ج٤ ص ١٦٢).

وأخرج الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري قال : بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من الشام فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل. فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا، فارتث منهم رجل جريح في القتلى فلما أن برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله ﷺ فهم بالبعثة إليهم فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر. كذا في البداية (ج٤ ص٢٤١).

وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج٢ ص١٢٧) عن الواقدي عن محمد ابن عبد الله عن الزهري بمثله؛وهكذا ذكره ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر وأن كعب بن عمير قتل يومئذ ؛ وذكره أيضاً موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة، كما في الإصابة (ج٣ ص٣٠١)، وقال : ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة أن قصته كانت في ربيع الأول سنة ثمان.

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي عن محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهري قال : لما رجع رسول الله ﷺ من عمرة القضية رجع في ذي الحجة من سنة سبع فبعث ابن أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه في خمسين فارساً فخرج العين إلى قومه فحذرهم وأخبرهم فجمعوا جمعاً كثيراً وجاءهم ابن أبي العوجاء والقوم معدون. فلما أن رأوهم أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا جمعهم دعوهم إلى الإسلام فرشقوهم بالنبل ولم يسمعوا قولهم وقالوا : لا حاجة لنا إلى ما دعوتم إليه فرموهم ساعة وجعلت الأمداد تأتي حتى أحدقوا[2] بهم من كل جانب؛ فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبي العوجاء بجراحات كثيرة فتحامل حتى رجع إلى المدينة بمن بقي معه من أصحابه في أول يوم من شهر صفر سنة ثمان. كذا في البداية (ج٤ ص ٢٣٥) ؛ وذكره ابن سعد في الطبقات (ج٢ ص١٢٣) بمثله بلا إسناد.

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال
في عهد أبي بكر ووصية أبي بكر الأمراء بذلك

أخرج البيهقي (ج٩ ص٨٥) وابن عساكر عن سعيد بن المسيب أن أبا بكر رضي الله عنه لما بعث الجنود نحو الشام أمّر يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة لما ركبوا مشى أبو بكر مع أمراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع فقالوا : يا خليفة رسول الله تمشي ونحن ركبان فقال : إني أحتسب خطاي[3] هذه في سبيل الله ثم جعل يوصيهم فقال: أوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله فإن الله ناصر دينه، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا

---

(١) بالضم موضع الغارة . (٢) احاطوا . (٣) جمع خطوة بالضم ، وهي بعد ما بين القدمين في المشي، والمراد بهما الأقدام.

تجبنوا، ولا تفسدوا في الأرض، ولا تعصوا ما تؤمرون. فـإذا لقيتم العدو من المشركين -إن شاء الله- فادعوهم إلى ثلاث؛ فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم : ادعوهم إلى الإســلام فإن هم أجابوكم فاقبلوا منهم وكفوا عنهم ؛ ثم ادعوهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين؛ وعليهم ما على المهاجرين وإن هم دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم علـى دار المهاجرين فأخبروهم أنهم كأعـراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي فرض عـلى المؤمنين وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حـتى يجاهدوا مـع المسلمين، فإن هم أبوا أن يدخلوا فـي الإسلام فادعوهم إلى الجزية، فإن هم فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وإن هم أبوا فاستعينوا بالله عليهم فقاتلوهم إن شاء الله، ولا تعرقن نخلاً ولا تحـرقنها، ولا تعقروا البهيـمة ولا شجرة ثمر، ولا تهدمـوا بيعة[1]، ولا تقـتلوا الولدان ولا الشيـوخ ولا النساء، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له، وستجدون آخرين اتخذوا للشيطان في أوساط رءوسهم أفحاصاً، فإذا وجدتم أولئك فاضربوا أعناقهم إن شاء الله. كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٩٥).

وأخرجه مالك، وعبد الرزاق، والبـيهقي، وابن أبي شيبة عن يحيى ابن سعيد، والبيـهقي عن صالح بن كيسان، وابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مختصراً ؛ كما في الكنز (ج٢ ص٢٩٥، ٢٩٦).

وأخرج البيهقي (ج٨ ص٢٠١) عن عروة، فـإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه حين بعثه إلى من ارتد من العرب أن يدعوهم بدعاية الإسلام ويبينهم بالذي لهم فيه وعليهم، ويحرض على هداهم، فمن أجابه من الناس كلهم أحمرهم وأسودهم كان يقبل ذلك منه بأنه إنما يقاتل من كفر بالله على الإيمان بالله، فإذا أجاب المدعو إلى الإسلام وصدق إيمانه لم يكن عليه سـبيل وكان الله هو حسيبه، ومن لم يجبه إلى مـا دعاه إليه من الإسلام ممن يرجع عنه أن يقتله. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٣).

وأخرج ابن جرير الطبري (ج٢ ص٥٥١) عن ابن حميد عن سلمة عن ابن إسحاق عن صالح بن كيسان أن خالداً نزل الحيرة فخرج إليه أشرافها مع قبيصة بن إياس بن حية الطائي، وكان أمره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر. فقال له خالد ولأصحابه : أدعوكم إلى الله وإلى الإسـلام، فإن أجبتم إليه فأنتم من المسلمين لكم ما لهم وعليكم مـا عليهم، فإن أبيتم فالجزية ؛ فـإن أبيتم الجزية فقد أتيتـكم بأقوام هم أحرص على الموت منكم على الحياة ؛ جـاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم. فقال له قبيصة : ما لنا بحربك من حاجة بل نقيم على ديننا ونعطيكم الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم.

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١٨٧) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحـاق وفيه : فقال خالد : أدعوكم إلى الإسلام وإلى أن تشهـدوا أن لا إله إلا الله وحده وأن مـحمداً عـبده ورسوله، وتـقيمـوا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وتـقروا بأحكام المسلمين على أن لكم مثل ما لهم وعليكم مثل ما عليهم، فقال هانئ : وإن لم أشأ ذلك فمه؟ قال : فإن أبيتم ذلك أديتم الجزية عن يد. قال: فإن أبينا ذلك ؟ قال : فإن أبيتم ذلك وطئتكم بقوم الموت أحب إليهم من الحياة إليكم. فقال هانئ : أجّلنا ليلتنا هذه فننظر في أمـرنا قال : قد فـعلت. فلما أصبح الـقوم غدا هانئ فـقال: إنه قد أجـمع أمرنا على أن نؤدي الجزية فهلم فلأصالحك ــ فذكر القصة.

وقال في البداية (ج٧ ص ٩) أيضاً : لما تقارب الناس يوم اليرموك تقدم أبو عبـيدة ويزيد بن أبي سفيان ومعهما ضرار ابن الأزور والحارث بن هشام وأبو جندل بن سهل ونادوا إنما نريد أميركم لنجتمع به فأذن لهم للدخول على تذارق وإذا هو جالس في خيمة من حـرير فقال الصحابة: لا نستحل دخولها. فأمـر لهم بفرش بسط من حرير. فقالوا : ولا نجلس على هذه فجلس معهم حيث أحبوا وتراضوا على الصلح، ورجع عنهم الصحابة بعدما دعوهم إلى الله عزّ وجلّ فلم يتم ذلك

وذكر في الـبداية (ج٧ ص١٢) عن الواقـدي وغيره قـالوا : خرج جـرجه أحـد الأمراء الكبـار من الصف - أي يوم اليرموك - واستدعى خالد ابن الوليد فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجه : يا خالد أخبرني فاصدقني ولا تكذبني فإن الحر لا يكذب ولا تخادعني فـإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ؛ هل أنزل الله على نبيكم سيـفاً من السماء فأعطاكه فـلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قـال: لا، قال : فبم سميت سيـف الله؟ قال : إن الله بعث فينا نبيـه فدعانا

---

(١) المعبد للنصارى واليهود.

فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده. ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه. فقال لي : أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر. فسميت سيف الله بذلك فأنا من أشد المسلمين على المشركين. فقال جرجه: يا خالد إلامَ تدعون؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله عزّ وجلّ. قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم. قال: فإن لم يعطها؟، قال : نؤذنه بالحرب ثم نقاتله. قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا. قال جرجه: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل. قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ فقال خالد : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا تأتيه أخبار السماء يخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع وإنكم لم تروا ما رأينا ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج؛ فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا. فقال جرجه : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني. قال : تالله لقد صدقتك، وإن الله وليّ ما سألت عنه. فعند ذلك قلب جرجه الترس، ومال مع خالد وقال : علمني الإسلام. فمال به خالد إلى فسطاطه فشن عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام. فركب خالد وجرجه معه والروم خلال المسلمين، فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف فضرب فيهم خالد وجرجه من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء، وأصيب جرجه رحمه الله ولم يصلّ لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما ـــ انتهى.

وقال الحافظ في الإصابة (ج١ ص٢٦٠) : ذكره ابن يونس الأزدي في فتوح الشام، ومن طريق أبي نعيم في الدلائل وقال : جرير، وقال سيف بن عمر في الفتوح: جرجة، وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك ؛ وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح أيضاً لكن لم يسمه ـــ انتهى.

وذكر في البداية (ج٦ ص ٣٤٥) عن خالد رضي الله عنه أنه قام في الناس خطيباً فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب، وقال : ألا ترون ما ههنا من الأطعمات، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان رأي أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه ـــ انتهى. وأسنده ابن جرير في تاريخه (ج٢ ص٥٥٩) من طريق سيف عن محمد بن أبي عثمان بنحوه.

دعوة الصحابة إلى الله ورسوله في القتال
في عهد عمر رضي الله عنه ووصيته الأمراء بذلك

أخرج أبو عبيد عن يزيد بن أبي حبيب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أني قد كنت كتبت إليك أن تدعو الناس إلى الإسلام ثلاثة أيام، فمن استجاب لك قبل القتال فهو رجل من المسلمين، له ما للمسلمين وله سهم في الإسلام، ومن استجاب لك بعد القتال أو بعد الهزيمة فماله فيء للمسلمين لأنهم كانوا قد أحرزوه قبل إسلامه. فهذا أمري وكتابي إليك ؛ كذا في الكنز (ج٢ ص٢٩٧).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٨٩) عن أبي البختري أن جيشاً من جيوش المسلمين كان أميرهم سلمان الفارسي رضي الله عنه فحاصروا قصراً من قصور فارس فقالوا: يا أبا عبد الله ألا ننهد[1] إليهم؟ قال : دعوني أدعوهم كما سمعت رسول الله ﷺ يدعوهم فقال لهم: أنا رجل منكم فارسي أترون العرب تطيعني فإن أسلمتم فلكم مثل الذي لنا وعليكم مثل الذي علينا ؛ وإن أبيتم إلا دينكم تركناكم عليه وأعطيتمونا الجزية عن يد وأنتم صاغرون. قال ورطن[2] إليهم بالفارسية: وأنتم غير محمودين وإن أبيتم نابذناكم على سواء ، فقالوا : ما نحن بالذي نؤمن وما نحن بالذي نعطي الجزية ولكنا

(١) ننهض إليهم للقتال .

(٢) الرطانة بفتح الراء وكسرها والتراطن كلام لا يفهمه الجمهور وإنما هو مواضعة بين اثنين أو جماعة والعرب تخص بها كلام العجم .

نقاتلكم. قـالوا : يا أبا عبـد الله، ألا ننهد إليهم ؟ قـال: لا، فدعاهم ثلاثة أيام إلـى مثل هذا. ثم قال : انهـدوا إليهم فنهدوا إليهم. قال : ففتحوا ذلك الحصن. وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك كما في نصب الراية (ج٣ ص٣٧٨) بمعناه. وفيه : فلما كـان في اليوم الرابع أمر الناس فغدوا إليها فـفتحوها. وأخرجه ابن أبي شيـبة كما في الكنز (ج٢ ص٢٩٨). وأخرجه أيضاً ابن جرير (ج٤ ص١٧٣) عن أبي البختـري قال : كان رائد المسلمين سلمان الفارسي وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس. قال عطية: وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير[1] وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً ــ فذكر الحديث في دعوة سلمان رضي الله عنه بمعناه.

وذكر ابن كثير في البداية (ج٧ ص٣٨) أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بعث جماعة من السادات منهم : النعمان ابن مقرن، وفـرات بن حبان، وحنظلة بن الربيع التميـمي، وعطارد بن حاجب، والأشعث بن قيس، والمغيرة بـن شعبة، وعمرو بن مـعد يكرب رضي الله عنهم يدعون رسـتم إلى الله عزّ وجلّ. فقال لهم رسـتم : ما أقدمكم ؟ فقـالوا : جئنا لموعود الله إيانا أخذ بلادكم، وسبي نسائكم وأبنائكم، وأخذ أموالكم فنحن على يقين من ذلك. وقد رأى رستم في منامه كأن ملكاً نزل من السماء فختم على سلاح الفرس كله ودفعه إلى رسول الله ﷺ فدفعه رسول الله ﷺ إلى عمر رضي الله عنه. وقال سيف عن شيوخه : ولما تواجه الجيشـان بعث رستم إلى سعد رضي الله عنه أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما أساله عنه فبعث إلـيه المغيرة بن شعبة. فلمـا قدم إليه جعل رستم يقول له: إنكم جـيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا . فقال له المغيرة: إنا ليس طلبنا الدنيا وإنما همنا وطلبنا الآخرة وقد بعث الله إلينا رسولاً. قال له: إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فأنا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذلّ، ولا يعتصـم به إلا عـزّ. فقال له رستم: فما هو؟ فقال: أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهـادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والإقرار بما جاء من عـند الله. فقـال : ما أحسن هذا ! وأي شيء أيضاً؟ قال : وإخراج العباد من عـبادة العباد إلى عبادة الله قال : وحسن أيضاً. وأي شيء أيضاً ؟ قـال : والناس بنو آدم فهم إخوة لأب وأم. قـال : وحسن أيضاً. ثم قـال رستم : أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قـال : أي والله ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة. قال : وحـسن أيضاً. قال: ولما خرج المغيـرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قـومه في الإسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فـيه ــ قبحـهم الله وأخزاهم وقد فعل. قـالوا: ثم بعث إليه سـعد رضي الله عنه رسـولاً آخر بطلبه وهو ربعي بن عامـر فدخل عليـه وقد زينوا مـجلسه بالنمـارق[2] المذهبـة، والزرابي[3] الحرير، وأظهر اليواقيت، واللآلي الثمينة، والزيـنة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثـمينة وقد جلس على سرير من ذهب. ودخل ربعي بثياب صفـيقة وسيف وترس وفرس قصيـرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه ودرعه وبيضته على رأسه. فقالوا له: ضع سلاحك فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت. فقال رستم : ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتهـا. فقالوا له: ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضـيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسـلام فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه؛ فمـن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومـن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى مـوعود الله. قالوا: وما مـوعود الله ؟ قال: الجنة لمن مات على قتال مـن أبى والظفر لمن بقي. فقال رستم: قد سمعت مقـالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا؟ قال: نعم، كم أحب إليكم؟ يومـاً أو يومين ؟ قال : لا بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا. فقال: ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل. فقال: أسـيدهم أنت ؟ قال : لا ولكن المسلمون كالجسـد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم. فـاجتمع رستم برؤساء قومـه فقال: هل رأيتم قط أعزّ وأرجـح من كلام هذا الرجل؟ فقالوا : مـعاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع

---

(١) بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسـر السين المهملة وياء ساكنة : وراء موضع من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ، وهي مـعربة من : ده اردشير أو: به أردشير .

(٢) جمع نمرقة وهي الوسادة .

(٣) جمع زربية ، وهي الطنفسة وقيل : البساط ذو الخمل .

دينك إلى هذا الكلب! أما ترى إلى ثيابه؟ فقال: ويلكم لا تنظروا إلى الثياب وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة، إن العرب يستخفون بالثياب والمآكل ويصونون الأحساب، ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلاً فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربعي؛ وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فتكلم بكلام حسن طويل قال فيه رستم للمغيرة: إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل فقال: من يوصلني إليه وله درهمان؟ فلما سقط عليه غرق فيه فجعل يطلب الخلاص فلا يجده وجعل يقول: من يخلصني وله أربعة دراهم؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحراً في كرم ؛ فلما رآه صاحب الكرم ضعيفاً رحمه فتركه فلما سمن أفسد شيئاً كثيراً فجاء بجيشه واستعان عليه بغلمانه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله ؛ فهكذا تخرجون من بلادنا. ثم استشاط[1] غضباً وأقسم بالشمس لأقتلنكم غداً. فقال المغيرة: ستعلم. ثم قال رستم للمغيرة: قد أمرت لكم بكسوة ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا. فقال المغيرة : أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم، ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيداً على رغمكم. فلما قال ذلك استشاط غضباً ــ انتهى ما في البداية.

وأخرجه الطبري (ج٤ ص ١٠٥) عن ابن الرفيل عن أبيه وعن أبي عثمان النهدي وغيرهما ــ فذكر دعوة زهرة والمغيرة وربعي وحذيفة رضي الله عنهم بطوله بمعنى ما تقدم.

وأخرج ابن جرير عن حسين بن عبد الرحمن قال : قال أبو وائل : جاء سعد رضي الله عنه حتى نزل القادسية ومعه الناس قال : لا أدري لعلنا لا نزيد على سبعة آلاف أو ثمانية آلاف والمشركون ثلاثون ألفاً ــ كذا في هذه الرواية ؛ وذكر في البداية (ج٧ ص٣٨) عن سيف وغيره أنهم كانوا ثمانين ألفاً ــ وفي رواية : كان رستم في مائة ألف وعشرين ألفاً يتبعها ثمانون ألفاً ــ وكان معه ثلاثة وثلاثون فيلاً منها فيل أبيض كان لسابور فهو أعظمها وأقدمها وكانت الفيلة تألفه ــ انتهى ؛ ونحو ذلك. فقالوا : لا يد لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم؟ ارجعوا. قال: قلنا : ما نحن براجعين. فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون: دوك دوك وشبهونا بالمغازل. فلما أبينا عليهم أن نرجع قالوا : ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم يبين لنا ما جاء بكم ؟ فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أنا، فعبر إليهم فقعد مع رستم على السرير فنخروا وصاحوا. فقال: إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم. فقال رستم: صدق، ما جاء بكم؟ فقال: إنا كنا قوماً في شر وضلالة فبعث الله إلينا نبياً فهدانا الله به ورزقنا على يديه فكان فيما رزقنا حبة تنبت في هذا البلد فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا: لا صبر لنا عنها أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة. فقال رستم: إذاً نقتلكم. قال: إن قتلتمونا دخلنا الجنة وإن قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية. قال : فلما قال : وأديتم الجزية نخروا وصاحوا، وقالوا: لا صلح بيننا وبينكم. فقال المغيرة : تعبرون إلينا أو نعبر إليكم ؟ فقال رستم : بل نعبر إليكم، فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم ؛ كذا في البداية (ج٧ ص ٤٠). وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٥١) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي وائل قال: شهدت القادسية فانطلق المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ــ فذكره مختصراً.

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٥١) أيضاً عن معاوية بن قرة رضي الله عنه قال : لما كان يوم القادسية بعث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه إلى صاحب فارس. فقال : ابعثوا معي عشرة. فبعثوا فشد عليه ثيابه ثم أخذ حجفة[2] ثم انطلق حتى أتوه فقال: ألقوا لي ترساً فجلس عليه فقال العلج[3]: إنكم معاشر العرب! قد عرفت الذي حملكم على المجيء إلينا أنتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ما تشبعون منه فخذوا نعطيكم من الطعام حاجتكم فإنا قوم مجوس وإنا نكره قتلكم إنكم تنجسون علينا أرضنا. فقال المغيرة : والله ما ذاك جاء بنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان فإذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى بعث الله إلينا رسولاً من أنفسنا فدعانا إلى الإسلام فاتبعناه ولم نجئ للطعام ؛ إنا أمرنا بقتال عدونا ممن ترك الإسلام، ولم نجيء للطعام ولكنا جئنا لنقتل مقاتلتكم ونسبي ذراريكم ؛ وأما ما ذكرت من الطعام فإنا لعمري ما نجد من الطعام ما نشبع منه وربما لم نجد رياً من الماء أحياناً فجئنا إلى أرضكم هذه فوجدنا فيها طعاماً كثيراً وماء كثيراً فوالله لا نبرحها حتى تكون لنا أو لكم ؛ فقال العلج بالفارسية : صدق. قال: وأنت تفقأ عينك غداً، ففقئت عينه من الغد أصابته نشابة[4] ــ غريب؛ قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وقال الذهبي :

---

(١) التهب غيظاً (٢) الترس من جلد بلا خشب . (٣) الرجل القوي الضخم ويقال للرجل من كفار العجم . (٤) السهم .

صحيح ، أخرجه الطبراني عن معاوية رضي الله عنه مثله. قال الهيثمي (ج٦ ص٢١٥): ورجاله؛ رجال الصحيح.

وذكر في البداية (ج ٧ ص ٤١) عن سيف أن سعداً رضي الله عنه كان قـد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الوقعة، فاستأذنوا على كسـرى فأذن لهم وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم[1]، وسياطهم بأيديهم، والنعال في أرجلهم وخيولهم الضعيفة، وخبطها الأرض بأرجلها؛ وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب، كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعُددها[2] ولما استأذنوا على الملك يزدجرد أذن لهم وأجلسهم بين يديه ـ وكان متكبراً قليل الأدب ـ ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه مـا اسمها عن الأردية والنعال والسيـاط. ثم كلما قالوا له شيئاً من ذلك تفاءل، فرد الله فـأله على رأسه. ثم قال لهم: مـا الذي أقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم أنا لما تشـاغلنا بأنفسنا اجترأتم عـلينا؟ فقال له النعمـان بن مقرن رضي الله عنه: إن الله رحمنـا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخيـر ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيـا والآخرة. فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه، وفرقة تباعده؛ ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فـمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث. ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ففعل فدخلوا معه جميعاً على وجهين مكروه عليه فاغتبط وطائع إياه فازداد ؛ فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام حـسن الحسن وقبح القـبيح كله، فإن أبيتـم فأمر من الشر هو أهون من آخـر شر منه الجزاء، فـإن أبيتم فـالمناجـزة[3]. وإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فـيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكمـوا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن أتيتمونا بالجزى قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم. قـال فتكلم يزدجرد فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم؛ قد كنا نوكل بكم قرى الضـواحي ليكفوناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقومـوا لهم، فإن كـان عددكم كثـر فلا يغرنكم منا وإن كـان الجهـد دعاكم فرضنا لكم قـوتاً إلى خصـبكم، وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم، وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم فأسكت القوم. فقام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال : أيها الملك! إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم، وهم أشـراف يستحيون من الأشراف، وإنما يكرم الأشـراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشـراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعـوه لك، ولا كل ما تكلمت به أجـابوك عليه، وقد أحـسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني، فـأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك. إنك قد وصـفتنا صفة لم تكن بها عالمـاً. فأما ما ذكرت من سوء الحال فـما كان أسوأ حالاً منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع. كنا نأكل الخنافس[4] والجـعـلان[5]، والعقـارب، والحيـات، ونرى ذلك طعامنا، وأمـا المنازل فإنمـا هي ظهـر الأرض، ولا نلبس إلا ما غـزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ؛ ديننا أن يقتل بعـضنا بعضاً، وأن يبغي بعضنا على بعض، وإن كان أحدنا ليدفن ابنتـه وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه؛ وكـانت حالتنا قبل اليوم على ما ذكـرت لك. فبعث الله إلينا رجلاً معـروفاً نعرف نسبه، ونعـرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبـه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قـبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيهـا أصدقنا وأحلمنا. فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول ترب. كان له الخليفة من بعـده. فقال وقلنا، وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا، فلم يقل شيئاً إلا كان فقذف الله في قلوبنا التـصديق له واتباعه ؛ فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، فما قال لـنا فهو قول الله، وما أمرنا فـهو أمر الله. فقال لنا : إن ربكم يقـول : أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجـهي، وأنا خلقت كل شيء، وإليّ يصيـر كل شيء، وإن رحمتي أدركـتكم، فبـعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبـيل التي أنجيكم بها بعـد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام. فنشهـد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق. وقـال: من تابعكم على هذا فله ما لكم وعـليه ما عليكم؛ ومن أبى فـاعرضوا عليـه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنـفسكم؛ ومن أبى فقاتلوه؛ فأنا الحكم بينكم، فـمن قتل منكم أدخلته جنتي ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه ؛ فاختـر إن شئت الجزية وأنت صاغر، وإن شـئت فالسيف أو تسلم فتنجي نفسك. فـقال يزدجرد :

---

(١) جمع عاتق ، ما بين المنكب والعنق .

(٢) جمع عدة بالضم : ما أعددته لحوادث الدهر من مال وسلاح .

(٣) المقاتلة .

(٤) جمع الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل كريهة الرائحة .

(٥) جمع جعل بالضم : ضرب من الخنافس .

أتستقبلني بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم لا شيء لكم عندي، وقال: ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن ؛ ارجعوا إلى صاحبكم فاعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ؛ ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشدّ مما نالكم من سابور. ثم قال : من أشرفكم؟ فسكت القوم. فقال عاصم بن عمرو رضي الله عنه - وافتات ليأخذ التراب - : أنا أشرفهم أنا سيد هؤلاء فحملنيه. فقال: أكذلك؟ قالوا: نعم. فحمله على عنقه فخرج به من الإيوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعداً رضي الله عنه وسبقهم عاصم فمرّ بباب قديس فطواه وقال: بشروا الأمير بالظفر ظفرنا إن شاء الله تعالى. ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد رضي الله عنه فأخبره الخبر. فقال: أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم؛ وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم ــ انتهى. وأخرجه ابن جرير الطبري (ج ٤ ص ٩٤) عن شعيب عن سيف عن عمرو عن الشعبي بمثله.

وأخرج ابن جرير أيضاً (ج ٤ ص ١٨٦) من طريق سيف عن محمد وطلحة وغيرهما قالوا : لما رأت الروم ــ أي يوم وقعة تكريت ــ أنهم لا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ويُهزَمون في كل ما زاحفوهم تركوا أمراءهم، ونقلوا متاعهم إلى السفن، وأقبلت العيون من تغلب وإياد والنمر إلى عبد الله بن المعتم بالخبر وسألوه للعرب السلم وأخبروه قد استجابوا له فأرسل إليهم : إن كنتم صادقين بذلك فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقروا بما جاء من عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليهم بذلك فردوهم إليه بالإسلام ــ فذكر القصة.

وأخرج ابن جرير (ج٤ ص٢٢٧) من طريق سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة رضي الله عنهما قالا: خرج عمرو ابن العاص رضي الله عنه إلى مصر بعدما رجع عمر إلى المدينة حتى انتهى إلى باب أليون[1] واتبعه الزبير فاجتمعا رضي الله عنهما، فلقيهم هنالك أبو مريم - جاثليق مصر - ومعه الأسقف في أهل النيات، بعثه المقوقس لمنع بلادهم، فلما نزل بهم عمرو رضي الله عنه قاتلوه، فأرسل إليهم : لا تعجلونا لنعذر إليكم وترون رأيكم بعد ؛ فكفوا أصحابهم وأرسل إليهم عمرو : إني بارز فليبرز إليّ أبو مريم وأبو مريام، فأجابوه إلى ذلك، وأمن بعضهم بعضاً، فقال لهما عمرو : أنتما راهبا هذه البلدة فاسمعا إن الله عزّ وجلّ بعث محمداً ﷺ بالحق وأمره به وأمرنا به محمد ﷺ وأدى إلينا كل الذي أمر به. ثم مضى - صلوات الله عليه ورحمته ــ وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة. وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس فنحن ندعوكم إلى الإسلام، فمن أجابنا إليه فمثلنا، ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية، وبذلنا له المنعة، وقد أعلمنا أنا مفتتحوكم وأوصانا بكم حفظاً لرحمنا فيكم، وإن لكم إن أجبتمونا بذلك ذمة إلى ذمة. ومما عهد إلينا أميرنا : استوصوا بالقبطيين خيراً، فإن رسول الله ﷺ أوصانا بالقبطيين خيراً، لأن لهم رحماً وذمة. فقالوا : قرابة بعيدة لا يصل مثلها إلا الأنبياء معروفة شريفة كانت ابنة ملكنا وكانت من أهل منف والملك فيهم ؛ فأديل عليهم أهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا ؛ فلذلك صارت إلى إبراهيم عليه السلام مرحباً به وأهلاً، آمنا حتى نرجع إليك. فقال عمرو: إن مثلي لا يخدع ولكني أؤجلكما ثلاثاً لتنظرا ولتناظرا قومكما وإلا ناجزتكم. قالا : زدنا. فزادهم يوماً. فقالا: زدنا فزادهم يوماً. فرجعا إلى المقوقس فهم فأبى أرطبون أن يجيبهما وأمر بمناهدتهم، فقالا لأهل مصر: أما نحن فسنجتهد أن ندفع عنكم ولا نرجع إليهم وقد بقيت أربعة أيام فلا تصابون فيها بشيء إلا رجونا أن يكون له أمان. فلم يفجأ عمراً والزبير إلا البيات من فرقد وعمرو على عدة. فلقوه فقتل ومن معه ثم ركبوا أكساءهم وقصد عمرو والزبير رضي الله عنهما لعين شمس.

وأخرج الطبري أيضاً (ج٤ ص٢٢٨) عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا: لما نزل عمرو رضي الله عنه على القوم بعين شمس قال أهل مصر لملكهم : ما تريد إلى قوم فلّوا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم ؟ صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم ولا تعرضنا لهم، وذلك في اليوم الرابع فأبى عليهم وناهدوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها. فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو رضي الله عنه وخرجوا إليه مصالحين. فقبل منهم ونزل عليهم الزبير رضي الله عنه عنوة.

وأخرج الطبري (ج٥ ص ٩) أيضاً عن سليمان بن بريدة أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه كان إذا اجتمع إليه جيش

---

(١) بفتح الهمزة وسكون اللام وضم الياء : اسم مدينة مصر قديماً .

من أهل الإيمان أمّر عليهم رجلاً من أهل العلم والفقه، فاجتمع إليه جيش، فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي رضي الله عنه فقال: سر باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر بالله. فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: ادعوهم إلى الإسلام، فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة وليس لهم في فيء المسلمين نصيب؛ وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم، وعليهم مثل الذي عليكم؛ فإن أبوا فادعوهم إلى الخراج، فإن أقرّوا بالخراج فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم فوق طاقتهم، فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم ؛ فإن تحصنوا منكم في حصن فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فلا تنزلوهم على حكم الله فإنكم لا تدرون ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله وأعطوهم ذمم أنفسكم، فإن قاتلوكم فلا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. قال سلمة: فسرنا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم إلى ما أمر به أمير المؤمنين، فأبوا أن يسلموا ، فدعوناهم إلى الخراج فأبوا أن يقرّوا، فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة، فذكر الحديث بطوله جداً.

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١١٠) عن بشير بن أبي أمية عن أبيه أن الأشعري نزل بأصبهان فعرض عليهم الإسلام فأبوا؛ فعرض عليهم الجزية فصالحوه على ذلك فباتوا على صلح حتى إذا أصبحوا أصبحوا على غدر، فبارزهم القتال فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم.

قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٠٩) عن ابن إسحاق قال : لما قدم الأنصار المدينة بعدما بايعوا رسول الله ﷺ ظهر الإسلام بها وفي قومهم بقايا على دينهم من أهل الشرك منهم عمرو بن الجموح، وكان ابنه معاذ قد شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها. وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له « مناة » كما كانت الأشراف يصنعون يتخذه إلهاً ويطهره. فلما أسلم فتيان بني سلمة : معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدخلون على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذرة الناس منكساً على رأسه. فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم من غدا على إلهنا في هذه الليلة؟ قال: ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: وايم الله لو أني أعلم من صنع بك هذا لأخزينه؛ فإذا أمسى عمرو نام وغدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك. فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال : إني والله ما أعلم من يفعل بك ما ترى فإن كان بك خير فامتنع بهذا السيف معك، فلما أمسى ونام غدوا عليه فأخذوه والسيف في عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه معه بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذرة من عذر الناس. وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده مكانه الذي كان فيه فخرج في طلبه حتى وجده في تلك البئر مقروناً بكلب ميت. فلما رآه وأبصر شانه وكلّمه من أسلم من قومه أسلم ــ رحمه الله ــ وحسن إسلامه ؛ وزاد منجاب عن زياد في حديثه عن ابن إسحاق قال: وحدثني إسحاق بن يسار عن رجل من بني سلمة قال : لما أسلم فتيان بني سلمة أسلمت امرأة عمرو بن الجموح وولده، قال لامرأته: لا تدعي أحداً من عيالك في أهلك حتى ننظر ما يصنع هؤلاء، قالت: أفعل، ولكن هل لك أن تسمع من ابنك فلان ما روى عنه؟ قال: فلعله صبأ. قالت: لا، ولكن كان مع القوم فأرسل إليه فقال: أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل فقرأ عليه: ﴿الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ ــ إلى قوله تعالى ــ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فقال: ما أحسن هذا وأجمله، وكل كلامه مثل هذا؟. فقال : أيا أبتاه ! وأحسن من هذا. قال : فهل لك أن تبايعه ؟، قد صنع ذلك عامة قومك قال : لست فاعلاً حتى أوامر مناة فأنظر ما يقول. قال: وكانوا إذا أرادوا كلام مناة جاءت عجوز فقامت خلفه فأجابت عنه. قال فأتاه وغيّبت العجوز وأقام عنده فتشكر له، وقال: يا مناة تشعر أنه قد سئل بك وأنت غافل جاء رجل ينهانا عن عبادتك ويأمرنا بتعطيلك فكرهت أن أبايعه حتى أوامرك. وخاطبه طويلاً فلم يرد عليه فقال : أظنك قد غضبت ولم أصنع بعد شيئاً فقام إليه فكسره.

وزاد إبراهيم بن سلمة في حديثه عن ابن إسحاق : قال عمرو بن الجموح حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمه وما أبصر من أمره ويتشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة :

أتوب إلى الله مما مضى — وأستنقذ الله من ناره
وأثني عليه بنعمائه — إله الحرام وأستاره
فسبحانه عدد الخاطئين — وقطر السماء ومدراره
هداني وقد كنت في ظلمة — حليف مناة وأحجاره
وأنقذني بعد شيب القذال — من شين ذاك ومن عاره
فقد كدت أهلك في ظلمة — تدارك ذاك بمقداره
فحمداً وشكراً له ما بقيت — إله الأنام وجباره
أريد بذلك إذ قلته — مجاورة الله في داره

وقال أيضاً يذم صنمه :

تالله لو كنت إلهاً لم تكن — أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف لمصرعك إلهاً مستدن — إلا فتشناك عن سوء الغبن
هو الذي أنقذني من قبل أن — أكون في ظلمة قبر مرتهن
الحمد لله العليّ ذي المنن — الواهب الرزاق ديان الدين

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٣٣٦) عن الواقدي قال : كان أبو الدرداء رضي الله عنه فيما ذكر آخر داره إسلاماً لم يزل متعلقاً بصنم له وقد وضع عليه منديلاً وكان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يدعوه إلى الإسلام فيأبى، فيجيئه عبد الله بن رواحة وكان له أخاً في الجاهلية عن الإسلام. فلما رآه قد خرج من بيته خالفه فدخل بيته وأعجل امرأته وأنها لتمشط رأسها. فقال: أين أبو الدرداء ؟ فقالت : خرج أخوك آنفاً فدخل بيته الذي كان فيه الصنم ومعه القدوم[1] فأنزله وجعل يقدده[2] فلذاً فلذاً وهو يرتجز سراً من أسماء الشياطين كلها، ألا كل ما يدعى مع الله باطل. ثم خرج وسمعت المرأة صوت القدوم وهو يضرب ذلك الصنم فقالت : أهلكتني يا ابن رواحة فخرج على ذلك فلم يكن شيء حتى أقبل أبو الدرداء إلى منزله فدخل فوجد المرأة قاعدة تبكي شفقاً منه. فقال: ما شأنك؟ قالت : أخوك عبد الله بن رواحة دخل عليّ فصنع ما ترى. فغضب غضباً شديداً ثم فكّر في نفسه فقال: لو كان عند هذا خير لدفع عن نفسه. فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ ومعه ابن رواحة فأسلم.

وأخرج ابن جرير الطبري (ج٤ ص٢٢٧) عن زياد بن جزء الزبيدي قال: افتتحنا الأسكندرية في خلافة عمر رضي الله عنه ـ فذكر الحديث، وفيه: ثم وقفنا ببلهيب وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاءنا فقرأه علينا عمرو رضي الله عنه وفيه:

أما بعد، فإنه جاءني كتابك تذكر أن صاحب الأسكندرية عرض أن يعطيك الجزية على أن ترد عليه ما أصيب من سبايا أرضه، ولعمري ! لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين أحب إلي من فيء يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الأسكندرية أن يعطيك الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومهم ؛ فمن اختار منهم الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ؛ ومن اختار دين قومه وضع عليه من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به.

قال: فبعث عمرو إلى صاحب الأسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين قال: فقال: قد فعلت. قال : فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيّره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبَّرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرنا حين نفتح القرية. قال : ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى ثم حازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعاً شديداً حتى كأنه رجل خرج منا إليهم. قال : فكان ذلك الدأب حتى فرغنا منهم وقد أتى فيمن أتينا بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن. قال القاسم : وقد أدركته وهو عريف بني زبيد. قال : فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته في النصارى فاختار الإسلام فحزناه إلينا ووثب عليه أبوه

(١) آلة للنحت والنجر . (٢) جعله قطعاً .

وأمه وإخوته يجاذبوننا حتى شققوا عليه ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى، فذكر الحديث.

وأخرج الترمذي والحاكم عن الشعبي قـال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فإذا هو بنصراني يبيع أدرعاً فعرف علي رضي الله عنه الدرع. فقال : هذه درعي، بيني وبيـنك قاضي المسلمين، وكان قاضي المسلمين شريحاً ؛ كان علي استقضاه. فلـما رأى شريح أمير المؤمنين قام من مجلس قضاه وأجلس علياً في مـجلسه وشريح قدامه إلى جنب النصراني. فـقال علي: أما يا شريح! لو كـان خصمي مسـلماً لقعدت مـعه، ولكني سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «لا تصافحوهم ولا تبدءوهم بالسلام، ولا تعودوا مرضاهم، ولا تصلوا عليهم، وألجئوهم إلى مضايق الطريق، وصغروهم كما صغرهم الله»؛ اقضي بيني وبينه يا شريح، فقال شريح : ما تقول يا أمير المؤمنين، فقال علي: هذه درعي وقعت مني منذ زمان. فقال شـريح: ما تقول يا نصراني؟ فقال النصـراني: ما أكذب أمير المؤمنين الدرع درعي. فـقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده فـهل من بينة؟ فقـال علي: صدق شريح. فـقال النصراني: أمـا أنا فأشهـد أن هذه أحكام الأنبياء، وأمـير المؤمنين يجيء إلى قاضيه وقاضـيه يقضيـه عليه، هي والله يا أميـر المؤمنين درعك اتبعتك وقـد زالت عن جملك الأورق فأخذتهـا فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله. فقال علي: أما إذ أسلمت فـهي لك، وحمله على فرس.

وعند الحاكم عن الشعبي قال: ضاع درع لعلي رضي الله عنه يوم الجمل فأصابهـا رجل فباعها فعرفت عند رجل من اليهود فخاصمه إلى شريح فـشهد لعلي الحسن ومولاه قنبر. فقال شريح: زدني شاهداً مكان الحـسن. فقال: أترد شهادة الحسن؟ قال: لا، ولكن حفظت عنك أنه لا يجوز شهادة الولد لوالده.

وأخرجه الحـاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية (ج٤ ص ١٣٩) من طريق إبراهيم بن يزيد التـيمي عن أبيه ـ مطولاً، وفي حديثـه: فقال شريح: أما شـهادة مولاك فقـد أجزناها وأما شهـادة ابنك لك فلا نجيزها. فـقال علي رضي الله عنه: ثكلتك أمك ! أما سمعت عـمر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سـيدا شباب أهل الجنة». ثم قال لليهودي: خذ الدرع. فـقال اليهودي: أمير المؤمنين جاء معي إلى قـاضي المسلمين فقضى على عليّ ورضي؛ صدقت والله يا أميـر المؤمنين ! إنها لدرعك سـقطت عن جمل لك التقطتـها ؛ أشهـد أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله. فوهبها له عليّ وأجازه بسبع مائة ولم يزل معه حتى قتل يوم صفين ـ كذا في كنز العمال (ج٤ ص٦).

***

الباب الثاني

باب : البيعة

كيف كانت الصحابة رضي الله عنهم يبايعون النبيّ ﷺ والخلفاء بعده ، وعلى أي أمور وقعت البيعة .

البيعة على الإسلام

أخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال : بايعنا النبي ﷺ على مثل ما بايع عليه النساء، من مات منا ولم يأت شيئاً منهن ضمن له الجنة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن وقد أقيم عليه الحد فهو كفارة، ومن مات منا وقد أتى شيئاً منهن فستر عليه فعلى الله حسابه ؛ قال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٦ ص٣٦): وفيه سيف بن هارون وثقه أبو نعيم وضعفه جماعة؛ وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز (ج١ ص٨٢) ؛ وسيأتي الحديث في بيعة النساء.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عثمان بن خيثم أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره أن أباه الأسود رضي الله عنه رأى رسول الله ﷺ يبايع الناس يوم الفتح. قال: جلس عند قرن[1] مستقبله فبايع الناس على الإسلام والشهادة. قلت : وما الشهادة ؟ قال : أخبرني محمد بن الأسود بن خلف أنه بايعهم على الإيمان بالله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ـ كذا في البداية (ج٤ ص٣١٨)؛ وقال: تفرد به أحمد. وقال الهيثمي (ج٦ ص٣٧): ورجاله ثقات؛ وعند البيهقي: فجاءه الناس الكبار والصغار والرجال والنساء فبايعهم على الإسلام والشهادة ـ كذا في البداية (ج٤ ص٣١٨). وبهذا السياق أخرجه الطبراني في الكبير والصغير كما في مجمع الزوائد (ج٦ ص٣٧) ؛ وهكذا أخرجه البغوي وابن السكن والحاكم وأبو نعيم. كما في الكنز (ج ١ ص ٨٢).

وأخرج الشيخان عن مجاشع بن مسعود رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا وأخي فقلت: بايعنا على الهجرة فقال: مضت الهجرة لأهلها؛ فقلت: علام تبايعنا ؟ قال: على الإسلام والجهاد ـ كذا في العيني (ج ٧ ص١٦). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وزاد قال : فلقيت أخاه فسألته فقال : صدق مجاشع ـ كذا في كنز العمال (ج ١ ص ٢٦، ٨٣).

وأخرج أبو عوانة في مسنده (ج١ ص٣٨) عن زياد بن علاقة قال: سمعت جرير بن عبد الله يحدث حين مات المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه خطب الناس فقال: أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، فإني بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه على الإسلام واشترط عليّ النصح لكل مسلم، فورب الكعبة إني لكم ناصح أجمعين. واستغفر؛ ونزل. وأخرج البخاري أتم منه (ج١ ص١٤)؛ وأخرج البيهقي وغيره عن زياد ابن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام ـ فذكر الحديث بطوله، كما تقدم في باب الدعوة (ص ١٨٧).

البيعة على أعمال الإسلام

أخرج الحسن بن سفيان والطبراني في الأوسط وأبو نعيم والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن بشير بن الخصاصية رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبايعه فقلت: علام تبايعني يا رسول الله؟، فمد رسول الله ﷺ يده فقال: «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتصلي الصلوات الخمس لوقتها، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله». قلت : يا رسول الله ! كلاً نطيق إلا اثنتين فلا أطيقهما الزكاة، والله؛ ما لي إلا عشر ذود[2] هن رسل[3] أهلي وحمولتهن[4]، وأما الجهاد فإني رجل جبان ويزعمون أنه من ولى فقد باء بغضب من الله، وأخاف إن حضر القتال أن أخشع بنفسي فأفر فأبوء بغضب من الله. فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها ثم قال: «يابشير، لا صدقة ولا جهاد فبم إذن تدخل الجنة ؟» قلت: يا رسول الله ابسط يدك أبايعك؛ فبسط يده فبايعته عليهن كلهن ـ كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٢). وأخرجه أحمد، ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي (ج١ ص٤٢).

---

(١) بالسكون جبل صغير وأعلى الجبل ، وفي السيرة الحلبية (ج١ ص١٠٩): وجلس ﷺ على الصفا أي يوم الفتح يبايع الناس .

(٢) الذود من الإبل : ما بين الثنتين إلى التسع ، وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر. (٣) بالكسر ثم السكون : اللبن .

(٤) بالفتح : ما يحتمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن ؛ وبالضم : الأحمال .

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم، وأخرجه أيضاً ابن جرير مثله كما في كنز العمال (ج١ ص ٨٢)؛ والشيخان والترمذي كما في الترغيب (ج٣ص٢٣٦)؛ وأخرج أحمد أيضاً من وجه آخر عنه، قال: قلت: يا رسول الله اشترط عليّ فأنت أعلم بالشرط. قال: «أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتنصح المسلم، وتبرأ من الشرك». ورواه النسائي كما في البداية (ج٥ ص ٧٨)؛ وأخرجه ابن جرير مثله إلا أنه قال: «وتنصح للمسلمين وتفارق الشرك»، كما في الكنز (ج١ ص٨٢)؛ وأخرج الطبراني عنه قال: أتى جرير رضي الله عنه النبي ﷺ فقال: «مد يدك يا جرير»، فقال: على مه؟ قال: «أن تسلم وجهك لله والنصيحة لكل مسلم»؛ فأذن لها ــ وكان رجلاً عاقلاً فقال: يا رسول الله فيما استطعت فكانت رخصة للناس بعده ــ كذا في الكنز (ج ١ ص ٨٢).

وأخرج الروياني وابن جرير وابن عساكر عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: «ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟» فرددها ثلاث مرات. فقدمنا فبايعنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله قد بايعناك فعلى أي شيء نبايعك؟ فقال: «على أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وأسرّ كلمة خفية: أن لا تسألوا الناس شيئاً». قال: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فما يقول لأحد يناوله إياه ــ كذا في الكنز (ج ١ ص ٨٣). وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي كما في الترغيب (ج٢ ص ٩٨).

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يبايع؟» فقال ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ: بايعنا يا رسول الله، قال: «على أن لا تسأل أحداً شيئاً». فقال ثوبان: فما له يا رسول الله؟ قال: «الجنة». فبايعه ثوبان. قال أبو أمامة: فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه وهو راكب فربما وقع على عاتق[1] رجل فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه ــ كذا في الترغيب (ج ٢ ص ١٠٠). وأخرجه أيضاً أحمد والنسائي وغيرهما عن ثوبان مختصراً، وذكرا قصة السوط لأبي بكر رضي الله عنه كما في الترغيب (ج٢ ص ٩٩، ١٠١).

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: بايعني رسول الله ﷺ خمساً وأوثقني سبعاً وأشهد الله عليّ سبعاً: أن لا أخاف في الله لومة لائم. قال أبو المثنى: قال أبو ذر: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: «هل لك إلى البيعة ولك الجنة؟». قلت: نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ ــ وهو يشترط عليّ ــ «أن لا أسأل الناس شيئاً». قلت: نعم. قال: «ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل فتأخذه». وفي رواية: أن النبي ﷺ قال: «ستة أيام ثم اعقل يا أبا ذر ما يقال لك بعد». فلما كان اليوم السابع قال: «أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحداً شيئاً وإن سقط سوطك ولا تقبضنّ أمانة» ــ كذا في الترغيب (ج٢ ص ٩٩).

وأخرج الشاشي وابن عساكر عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ أنا وأبو ذر وعبادة بن الصامت وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم وسادس: على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم وأما السادس فاستقاله[2] فأقاله، كذا في الكنز (ج١ ص٨٢). وأخرجه أيضاً الطبراني بنحوه. قال الهيثمي (ج٧ ص٢٦٤) وفيه: عبد المهيمن بن عياش وهو ضعيف. وأخرج مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله ﷺ، وقال: بايعنا على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا ننهب، ولا نعصي، بالجنة ــ إن فعلنا ذلك؛ فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاؤه إلى الله. وعند ابن جرير عنه ــ رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله كان إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له» ــ كذا في الكنز (ج١ ص ٨٢).

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن عساكر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا أحد عشر رجلاً في العقبة الأولى فبايعنا رسول الله ﷺ بيعة النساء قبل أن يفرض علينا الحرب، بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نقتل أولادنا، ولا نعصيه في معروف؛ فمن وفى فله الجنة، ومن غشي شيئاً فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له ثم انصرفوا العام المقبل عن بيعتهم ــ كذا في الكنز (ج ١ ص ٨٢). وأخرجه الشيخان نحوه كما في البداية (ج٣ ص ١٥٠).

---

(١) ما بين المنكب والعنق.

(٢) طلب إليه أن يقيله، وأقاله أي فسخه.

البيعة على الهجرة

أخرج البيهقي (ج٩ ص ١٦). عن يعلى بن منيه رضي الله عنه قال : جئت رسول الله ﷺ ثاني يوم الفتح فقلت: يا رسول الله! بايع أبي على الهجرة؛ قال : «بل أبايعه على الجهاد، وقد انقطعت الهجرة يوم الفتح». وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه : فقلت يا رسول الله بايعنا على الهجرة؛ قال: «مضت الهجرة لأهلها». وحديث جرير : «وتفارق الشرك». وعند البيهقي (ج٩ ص١٣) في حديث جرير رضي الله عنه: وتناصح المؤمن وتفارق المشرك.

وأخرج أحمد، والبخاري في التاريخ، وابن أبي خيثمة، وأبو عوانة، والبغوي، وأبو نعيم، والطبراني عن الحارث بن زياد الساعدي رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ يوم الخندق وهو يبايع الناس على الهجرة فظننا أنهم يدعون إلى البيعة فقلت : يا رسول الله بايع هذا على الهجرة. فقال: «ومن هذا ؟» فقلت: هذا ابن عمي حوط بن يزيد أو يزيد بن حوط. فقال رسول الله ﷺ: «لا أبايعكم إن الناس يهاجرون إليكم ولا تهاجرون إليهم ؛ والذي نفسي بيده لا يحب الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يحبه، ولا يبغض الأنصار رجل حتى يلقى الله إلا لقي الله وهو يبغضه» ـ كذا في الكنز (ج٧ ص١٣٤). وأخرجه أيضاً أبو داود كما في الإصابة (ج١ ص ٢٧٩) ؛ وقال الهيثمي (ج١٠ ص٣٨): رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير محمد بن عمرو، وهو حسن الحديث ـ انتهى.

وأخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه : أن الناس جاءوا إلى النبي ﷺ لحفر الخندق يبايعونه على الهجرة. فلما فرغ قال : « يا معشر الأنصار لا تبايعون على الهجرة إنما يهاجر الناس إليكم، من لقي الله وهو يحبّ الأنصار لقي الله وهو يحبّه ، ومن لقي الله وهو يبغض الأنصار لقي الله وهو يبغضه». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٨) وفيه : عبد الحميد بن سهيل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

البيعة على النصرة

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم : عكاظ[١] ومجنة[٢]، وفي المواسم يقول : «من يؤويني ؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة »، فلا يجد أحداً يؤويه ولا ينصره حتى أن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتنك. ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدقناه، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام. ثم ائتمروا[٣] جميعاً فقلنا حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في الموسم فواعدناه شعب العقبة فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ قال : «تبايعونيَ على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم، وأزواجكم، وأبناءكم، ولكم الجنة » . فقمنا إليه وأخذ بيده أسعد بن زرارة رضي الله عنه - وهو من أصغرهم -. وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين إلا أنا فقال: رويداً[٤] يا أهل يثرب! فإنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناواة[٥] للعرب كافة وقتل خياركم وتعضكم السيوف. فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه. فبيّنوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله قالوا: ابط[٦] عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة ولا نسلبها أبداً. قال : فقمنا إليه فبايعناه وأخذ علينا وشرط ويعطينا على ذلك الجنة. وقد رواه أحمد أيضاً والبيهقي من غير هذا الطريق أيضاً، وهذا إسناد جيد على

(١) كغراب : سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون .

(٢) بفتح ميم وجيم : موضع بأسفل مكة على أميال ، وكان يقام بها سوق؛ وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر .

(٣) الائتمار : المشاورة كالمؤامرة ، والاستئمار والتأمر . (٤) أي أمهلوا وتأنوا . (٥) المعاداة .

(٦) وفي أصل المسند ج ٣ ص ٣٢٢ : امط بالميم المهملة ، وفي مجمع البحار : مط عنا أي ابعد .

شرط مسلم، ولم يخرجوه ـ كذا في البداية (ج٣ ص١٥٩). وقال الحافظ في فتح الباري (ج٧ ص١٥٨) : إسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان ـ ا هـ ؛ وقال الهيثمي (ج٦ ص٤٦) : ورجال أحمد رجال الصحيح، وقال : ورواه البزار وقال في حديثه : فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها.

وأخرج ابن إسحاق عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : فلما اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحبّ أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له. فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب؛ فقال : يا معشر الخزرج، إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عزة من قومه ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك؛ وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه[1] بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلده. قال: فقلنا له: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام. قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم». قال: فأخذ البراء بن معرور بيده وقال : نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا [2]، فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول ـ والبراء يكلم رسول الله ﷺ ـ أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : «بل الدم الدم، والهدم الهدم [3]، أنا منكم وأنتم مني ؛ أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم». قال كعب رضي الله عنه: وقد قال رسول الله ﷺ: «أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، كذا في البداية (ج٣ ص١٦٠). والحديث أخرجه أيضاً أحمد والطبراني مطولاً كما في مجمع الزوائد (ج٦ ص ٤٢)، وقد ساقه بطوله. قال الهيثمي (ج٦ ص٤٥): ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع ـ انتهى. وقال الحافظ (ج ٧ ص ١٥٧) أخرجه ابن إسحاق، وصححه ابن حبان من طريقه بطوله ـ اهـ.

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال : كان أول من بايع رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان رضي الله عنه وقال : يا رسول الله وإن بيننا وبين الناس حبالاً ـ والحبال الحلف والمواثيق ـ فلعلنا نقطعها ثم ترجع إلى قومك وقد قطعنا الحبال وحاربنا الناس. فضحك رسول الله ﷺ من قوله، وقال : «الدم الدم، الهدم الهدم». فلما رضي أبو الهيثم بما رجع إليه رسول الله ﷺ من قوله أقبل على قومه فقال : يا قوم هذا رسول الله ﷺ أشهد إنه لصادق، وإنه اليوم في حرم الله وأمنه وبين ظهري قومه وعشيرته فاعلموا أنه إن تخرجوه رمتكم العرب عن قوس واحدة، فإن كانت طابت أنفسكم بالقتال في سبيل الله وذهاب الأموال والأولاد فادعوه إلى أرضكم فإنه رسول الله ﷺ حقاً، وإن خفتم خذلاناً فمن الآن. فقالوا عند ذلك: قبلنا عن الله وعن رسوله ما أعطيانا وقد أعطينا من أنفسنا الذي سألتنا يا رسول الله فخل بيننا يا أبا الهيثم وبين رسول الله ﷺ فلنبايعه. فقال أبو الهيثم : أنا أول من بايع، ثم تبايعوا كلهم ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٦ ص ٤٧) : وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن وفيه ضعف ـ انتهى.

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس ابن عبادة بن نضلة - أخو بني سالم بن عوف - : يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ؛ قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ؟ فمن الآن فهو ـ والله إن فعلتم ـ خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه على

---

(١) الخذل : ترك الإغاثة والنصرة .	(٢) أي نساءنا وأهلنا ، وقيل : أراد أنفسنا وقد يكنى عن النفس بالإزار .

(٣) يروى بسكون الدال وفتحها : والهدم بالحركة : القبر ، أي أقبر حيث تقبرون ، وقيل: المنزل أي منزلي منزلكم نحو: المحيا محياكم والممات مماتكم أي لا أفارقكم، والهدم بالسكون وبالفتح أيضاً هو إهدار دم القتيل ، يقال : ودماؤهم بينهم هدم أي مهدرة، والمعنى أن طالب دمكم طالب دمي ، أي إن طلب دمكم فقد طلب دمي ، وإن اهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الالفة بيننا .

نهكة الأموال، وقتل الأشراف فخذوه فهو ــ والله ــ خير الدنيا والآخرة. قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ؛ فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : «الجنة». قالوا : ابسط يدك ؛ فبسط يده فبايعوه ــ كذا في البداية (ج٣ ص١٦٢). وأخرج ابن إسحاق أيضاً عن معبد بن كعب عن أخيه عبد الله: ثم قال رسول الله ﷺ: «ارفضوا[1] إلى رحالكم» قال: فقال العباس بن عبادة: يا رسول الله والذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيافنا. قال: فقال رسول الله ﷺ: «لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم» ــ كذا في البداية (ج٣ ص١٦٤).

البيعة على الجهاد

أخرج البخاري (٣٩٧) عن أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم يحفرون في غداة باردة ؛ فلم يكن لهم عبيد يعملون بذلك لهم. فلما رأى ما بهم من النصب[2] والجوع قال ﷺ :

« اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة »

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي كما في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٥١). وقد تقدم حديث مجاشع رضي الله عنه : فقلت: علامَ تبايعنا ؟ قال : «على الإسلام والجهاد»، وحديث بشير بن الخصاصية رضي الله عنه :« يا بشير لا صدقة ولا جهاد فبم إذن تدخل الجنة؟» قلت: ابسط يدك أبايعك، فبسط يده فبايعته؛ وحديث يعلى بن منيه: فقلت : يا رسول الله بايع أبي على الهجرة ؛ قال: «بل أبايعه على الجهاد».

البيعة على الموت

أخرج البخاري (ص ٤١٥) عن سلمة رضي الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ ثم عدلت إلى ظل الشجرة. فلما خف الناس قال : «يا ابن الأكوع! ألا تبايع؟» قال: قلت : قد بايعت يا رسول الله، قال:« أيضاً»، فبايعته الثانية؛ فقلت له: يا أبا مسلم على أي شيء كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : على الموت.

وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي كما في العيني (ج٧ ص١٦)، والبيهقي (ج٨ ص١٤٦)، وابن سعد (ج٤ص٣٩). وأخرج البخاري (ص ٤١٥) أيضاً عن عبد الله ابن زيد رضي الله عنه قال: لما كان زمن الحرة[3] أتاه آت فقال له : إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت ؛ فقال : لا أبايع على هذا أحداً بعد رسول الله ﷺ. وأخرجه أيضاً مسلم كما في العيني (ج ٧ ص١٥)، والبيهقي (ج ٨ ص ١٤٦) أيضاً.

البيعة على السمع والطاعة

أخرج البيهقي عن عبيد الله بن رافع رضي الله عنه قال: قدمت روايا[4] خمر فأتاها عبادة بن الصامت رضي الله عنه فخرقها وقال إنا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا فيه لومة لائم، وعلى أن ننصر رسول الله ﷺ إذا قدم علينا يثرب مما نمنع به أنفسنا وأزواجنا وأبناءنا، ولنا الجنة؛ فهذه بيعة رسول الله ﷺ التي بايعناه عليها. وهذا إسناد جيد قوي، ولم يخرجوه.

وقد روى يونس عن ابن إسحاق حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة رضي الله عنه

(١) تفرقوا . (٢) التعب .

(٣) هو يوم مشهور في الإسلام أيام يزيد بن معاوية ، لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين، وأمر عليهم مسلم بن عقبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد ، والحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وكانت الوقعة بها .

(٤) جمع راوية ، وهي المزادة فيها الماء .

قال : بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا، ومنشطنا[١] ومكرهنا، وأثرة[٢] علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا : لا نخـاف في الله لومة لائم ــ كذا في البداية (ج ٣ ص ١٦٣). وأخرج الشيخان بمعناه كما في الترغيب (ج ٤ ص ٣).

وأخرج ابن جرير عن جرير رضي الله عنه قال : بايعت النبي ﷺ عـلى السمع والطاعة، والنصح للمسلمين. وأخرج أيضاً من حديثه قال : أتيت النبي ﷺ فـقلت : أبايعك على السمع والطاعة فيما أحببت وفيـما كرهت. فقال النبي ﷺ: «أتستطيع ذلك أو تطيق ذلك؟ فاحترز، قل : فـيما استطعت»؛ فقلت: فيما استطعت، فـبايعني والنصح للمسلمين ــ كذا في كنز العمال (ج١ ص ٨٢). وعند أبي داود والنسـائي من حديثه: قال: فبايعت رسـول الله ﷺ على السمع والطاعة، وأن أنصح لكل مسلم، وكان إذا بايع الشيء أو اشترى، قال: أمـا إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر، كذا في الترغيب (ج٣ ص٢٣٧).

وأخرج البخـاري عن ابن عمر رضي الله عنهمـا قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطـاعة يقول لنا : «فيمـا استطعت». وأخرجه النسائي، وابن جـرير بمعناه كما في الكنز (ج١ ص٨٣). وأخرج البـغوي، وأبو نعيم، وابن عساكر عن عتبة بن عبد رضي الله عنه قال : بايـعت رسول الله ﷺ سبع بيعات: خمس على الطاعة، واثنتين على المحبة ــ كذا في الكنز (ج١ ص ٨٣). وأخـرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنهقال : بايعت النبي ﷺ بيـدي هذه على السمع والطاعة فيما استطعت ــ كذا في الكنز (ج١ ص ٨٢).

بيـعـــة النســـــاء

أخرج أحمد وأبو يعلى والطبـراني ــ ورجاله ثقات ــ كما قال الهيـثمي (ج٦ ص ٣٨) : عن أم عطية رضي الله عنها قالت : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصـار في بيت، ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقام على الباب فسلّم عليهن فـرددن السلام. فقال: أنا رسول رسول الله ﷺ إليكن. فقلن : مرحـباً برسول الله ﷺ وبرسول رسول الله ﷺ. فـقال: تبـايعن على أن لا تشركن باللـه شيئـاً، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقـتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف. قلن : نعم ؛ فمدّ عمر يده من خارج الباب ومددن أيديهن من داخل ثم قال : اللهم اشـهد[٣]، وأمرنا أن نـخرج[٤] في العيدين الحيض والعتق، ونهـينا عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا. فسألته عن البهتان وعن قوله : ولا يعصينك في معروف، قال: هي النياحة. ورواه أبو داود باختصار كثير. كذا في مجمع الزوائد (ج٦ ص ٣٨).

قلت : وأخرجه البخاري أيضـاً باختصار، وقد أخرجه بطوله ابن سعد وعبد بن حـميد كما في الكنز (ج١ ص ٨١). وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبـراني ــ ورجاله ثقات ــ كما قال الهيـثمي (ج ٦ ص ٣٨) : عن سلمى بنت قيس رضي الله عنها، وكانت إحدى خالات رسول الله ﷺ قد صلت معـه القبلتين، وكانت إحدى نساء بني عدي ابن النجار قالت : جئت رسول الله ﷺ فبـايعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا أن لا نشرك بالله شـيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصـيه في معروف؛ قال : «ولا تغششن أزواجكن». قالت: فبـايعناه. ثم انصرفنا ؛ فقلـت لامرأة منهن : ارجعي فـسلي رسول الله ﷺ ما غش أزواجنا ؟ قـالت : فسألتـه. قال : «تأخذ ماله فتحابي به[٥] غيره ».

وأخرج الإمـام أحمد عن عائشة بنت قدامة رضي الله عـنها بمعناه في البيـعة على وفق الآية[٦] كـمـا في ابن كثيـر

(١) مفعل من النشاط ، وهو الأمر الذي تنشط له ونخف إليه ونؤثر فعله ، وهو مصدر بمعنى النشاط ؛ وكذا المكره بمعنى الكراهة .

(٢) بفتح الهمزة والثاء ، الاسم من آثر يؤثر إيثاراً : إذا أعطى أراد أنه يستأثر عليهم .

(٣) من مسند الإمام احمد ج٦ ص٤٠٩ ، وفي مجمع الزوائد : وأمر أن يخرج .

(٤) من مسند الإمام احمد ج٦ ص٤٠٩ ، وفي مجمع الزوائد : وأمر أن يخرج .

(٥) حبى فلاناً : أعطاه بلا جزاء ولا منّ أو عامّ ، وحاباه محاباة وحباء : نصره واختصه ومال إليه .

(٦) والآية : ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن ﴾ ــ إلى آخر الآية .

(ج٤ص٣٥٣). وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن غفيلة بنت عبيد بن الحارث رضي الله عنهما قالت : جئت أنا وأمي قريرة بنت الحارث العنوارية في نساء من المهاجرات فبايعنا رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة بالأبطح فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئاً ـ الآية كلها. فلما أقررنا وبسطنا أيدينا لنبايعه قال : «إني لا أمس أيدي النساء»، فاستغفر لنا وكانت تلك بيعتنا. قال الهيثمي (ج٦ ص٣٩): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج مالك وصححه ابن حبان عن أميمة بنت رقيقة قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة يبايعنه فقلنا: نبايعك يا رسول الله على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولانقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال رسول الله ﷺ: «فيما استطعتن وأطقتن». فقلنا: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. هلم نبايعك يا رسول الله فقال: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة». وأخرجه الترمذي وغيره مختصراً كما في الإصابة (ج٤ ص٢٤٠).

وأخرجه الطبراني - ورجاله ثقات - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاءت أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام. فقال: «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً، ولا تسرقي، ولا تزني، ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك، ولا تنوحي، ولا تبرّجي تبرج الجاهلية الأولى»، كذا في المجمع (ج٦ص٣٧). وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجة والإمام أحمد، وصححه الترمذي كما في التفسير لابن كثير (ج٤ص٣٥٢).

وأخرج أحمد والبزار ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها تبايع رسول الله ﷺ؛ فأخذ عليها: « أن لا يشركن، ولا يزنين» ـ الآية. قالت : فوضعت يدها على رأسها حياء، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها؛ فقالت عائشة رضي الله عنها : أقرّي أيتها المرأة ! فوالله ما بايعنا إلا على هذا. قالت : فنعم إذاً. فبايعها بالآية ـ كذا في مجمع الزوائد (ج٦ ص ٣٧).

وأخرج الطبراني عن عزة بنت خايل رضي الله عنها : أنها أتت النبي ﷺ فبايعها أن لا تزنين، ولا تسرقين، ولا تئدين فتبدين أو تخفين. قلت : أما الوأد المبدي فقد عرفته وأما الوأد الخفي فلم أسأل رسول الله ﷺ ولم يخبرني، وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد، فوالله ! لا أفسد لي ولداً أبداً. قال الهيثمي (ج٦ ص٣٩) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه عن عطاء بن مسعود الكعبي عن أبيه عنها، ولم أعرف مسعوداً، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى.

وأخرج الحاكم (ج ٢ ص ٤٨٦) عن فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس رضي الله عنها أن أبا حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أتى بها وبهند بنت عتبة رسول الله ﷺ تبايعه. فقالت : أخذ علينا فشرط علينا. قالت: قلت له: يا ابن عم! هل علمت في قومك من هذه العاهات أو الهنات شيئاً ؟ قال أبو حذيفة : أيها فبايعيه فإن بهذا يبايع وهكذا يشترط. فقالت هند. لا أبايعك على السرقة، إني أسرق من مال زوجي ؛ فكف النبي ﷺ يده وكفت يدها حتى أرسل إلى أبي سفيان فتحلل لها منه. فقال أبو سفيان : أما الرطب فنعم، وأما اليابس فلا، ولا نعمة. قالت : فبايعناه. ثم قالت فاطمة: ما كانت قبة أبغض إلى من قبتك ولا أحب أن يبيحها الله وما فيها، ووالله ما من قبة أحب إليّ أن يعمرها الله ويبارك فيها من قبتك. فقال رسول الله ﷺ: «وأيضاً والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده». قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه ؛ ووافقه الذهبي فقال : صحيح. وعند أبي يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ لتبايعه، فنظر إلى يديها فقال : «اذهبي فغيري يديك». قال : فذهبت فغيرتها بحناء ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ. فقال : «أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئاً ولا تسرقي، ولا تزني». قالت : أو تزني الحرة ؟ قال : «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق». قالت: وهل تركت لنا أولاداً نقتلهم. قال: فبايعته ثم قالت له - وعليها سواران من ذهب - : ما تقول في هذين السوارين؟ قال: «جمرتين من جمر جهنم». قال الهيثمي (ج٦ ص٣٧): وفيه : من لم أعرفهن. وأخرجه ابن أبي حاتم مختصراً كما في ابن كثير (ج٤ص٣٥٤). وقال في الإصابة (ج ٤ ص ٤٢٥) ـ وقصتها في قولها عند بيعة النساء ـ : وأن لا يسرقن ولا يزنين. فقالت : وهل تزني الحرة ؟ وعند قوله : ولا يقتلن أولادهن، وقد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً، مشهورة، ومن طرقه ما أخرجه ابن سعد بسند صحيح مرسل عن الشعبي وعن ميمون بن مهران ؛ ففي رواية الشعبي : ولا يزنين. قالت هند :

وهل تزني الحرة ؟ ولا تقتلن أولادكن، قالت : أنت قتلتهم. وفي رواية نحوه، لكن قالت: وهل تركت لنا ولداً يوم بدر.

وأخرج ابن مندة وفي أوله : قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً، قال: قد رأيتك تكفرين. قالت : إي والله، والله ما رأيت الله تعالى عبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله : إن باتوا إلا مـصلين قياماً وركوعاً وسجوداً. قال: فإنك قد فعلت ما فعلت، فاذهبي برجل من قومك معك. فذهبت إلى عـمر رضي الله عنه، فذهب معهـا فاستأذن لها، فدخلت وهي متنقبة ــ فذكر قصة البيعة. وفيه عن مرسل الشعبي المذكـور: قالت هند : قد كنت أفنيت من مال أبي سفيان. فقال أبو سفيان: مـا أخذت من مـالي فهـو حلال ــ انتهى مختـصراً. وقد أخرجه ابن جرير من حديث ابن عـباس رضي الله عنهما بطوله كما ذكر ابن كـثير في تفسيره (ج٤ ص٣٥٣)، وفيـه: قال أبو سفيان : ما أصبت من شيء مـضى أو قد بقي فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فدعاها، فأخـذت بيده وعاذرته ؛ فقال : «أنت هند». قالت : عفا الله عما سلف. فصرف عنهـا رسول الله ﷺ فقال: «ولا يزنين». فـقالت : يا رسول الله وهل تزني امرأة حـرة ؟ قال: «لا، والله ما تزني الحرة». قال : «ولا يقـتلن أولادهن». قالت هند: أنت قتلتهم يوم بدر ؛ فـأنت وهم أبصر. قال: «ولا يأتين ببهتـان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن». قـال : «ولا يعصـينك في معـروف». قال : مـنعهن أن ينحن وكـان أهل الجاهليـة يمزقن الثـياب، ويخدشن الوجـوه، ويقطعن الشعور، ويدعون بالـويل والثبور. قال ابن كـثير: وهذا أثر غريب. وأخـرج ابن أبي حاتم عن أسيد بن أبي أسيد البزار عن امرأة من المبايعات قالت: كان فـيما أخذ علينا رسول الله ﷺ أن لا نعصيه في معروف، وأن لا نخمش وجهاً، ولا ننشر شعراً، ولا نشق جيباً، ولا ندعو ويلاً ــ كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٥٥).

بيعـــة مـــن لـــم يحـتـلـم

أخرج الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم : أن النبي ﷺ بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبـد الله بن جعـفر رضي الله عنهم وهـم صغار ولم يبـقلوا[1] ولم يبلغـوا، ولم يبايع صغـيراً إلا منا. قـال الهيـثمي (ج٦ص٤٠) : وهـو مـرسل، ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بـن جعفر رضي الله عنهم أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبـسم وبسط يده، فبايعهما. قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٨٥) : وفـيه إسماعيل بن عياش وفـيه خلاف، وبقية رجاله رجـال الصحيح، وأخرجه أيضاً أبو نـعيم وابن عساكر عن عروة: أن عـبدالله بن الزبير وعبد الله بن جعفـر ــ وفي لفظ : جعفر بن الزبير ــ بايعا النبي ﷺ وهما ابنا سبع سنين ــ فذكـر نحوه كما في المنتخب (ج٥ ص٢٢٧). وأخرج النـسائي عن الهرمـاس بن زياد رضي الله عنه قـال: مددت يدي إلى رسول اللـه ﷺ وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني ــ كذا في جمع الفوائد (ج١ ص١٤).

بيعة الصحابة رضي الله عنهم على أيدي خلفائه ﷺ

أخرج ابن شاهين في الصحـابة عن إبراهيم بن المنتشر عن أبيه عن جده قـال : كانت بيعـة النبي ﷺ حين أنـزل الله عليه: ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ (الفتح : ١٠) التي بايع الناس عليها البيعة لله والطاعة للحق وكانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه تبـايعوني ما أطعت الـله وكانت بيعـة عمر رضي الله عـنه ومن بعده كبـيعة النـبي ﷺ ــ كذا في الإصابة (ج ٣ ص ٤٥٨).

وأخرج البـيهقي (ج٨ ص١٤٦) عـن ابن العفيف رضي الله عنه قـال : رأيت أبا بكر رضي الله عنه وهو يبايـع الناس بعد رسول الله ﷺ فيجتمع إليه العصابة فيقول : تبايعوني على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير ؟ فيقولون : نعم ؛ فيبايعهم. فقمت عنـده ساعة ــ وأنا يومئذ المحـتلم أو فوقه ــ فـتعلمت شرطه الذي شرط على الناس ثم أتيتـه فقلت وبدأته، قلت: أنا أبايعك على السمع والطاعة لله ولكتابه ثم للأمير فصعّد[2] في البصـر ثم صوبـه[3] ورأيت أني أعجبته ــ رحمه الله.

وأخرج مسـدد عن أبي السفر رضي الله عنه قال : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا بعث إلى الـشام بايعهم على الطعن

---

(١) يقال : بقل وجهه : إذا نبتت لحيته . (٢) أي نظر إلي من الأعلى إلى الأسفل . (٣) خفضه .

والطاعون ـ كذا في الكنز (ج ٢ ص ٣٢٣).

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال : قدمت المدينة وقد مات أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه، فقلت لعمر : ارفع يدك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك على السمع والطاعة فيما استطعت ـ كذا في الكنز (ج ١ ص ٨١).

وأخرج ابن سعد عن عمير بن عطية الليثي رضي الله عنه: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين ارفع يدك ـ رفعها الله ـ أبايعك على سنة الله وسنة رسوله، فرفع يده وضحك: هي لنا عليكم ولكم علينا. وعن عبد الله ابن حكيم رضي الله عنه قال: بايعت عمر رضي الله عنه بيدي هذه على السمع والطاعة ـ كذا في الكنز (ج١ ص ٨١). وأخرج أحمد في السنة عن سليم أبي عامر رضي الله عنه: أن وفد الحمراء أتوا عثمان رضي الله عنه فبايعوه على أن لا يشركوا بالله شيئاً، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويصوموا رمضان، ويدعوا عيد المجوس. فلما قالوا: نعم بايعهم ـ كذا في كنز العمال (ج ١ ص٨١).

وأخرج البخاري عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أن الرهط الذين ولاهم عمر رضي الله عنه اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن رضي الله عنه: لست بالذي أنافسكم[1] على هذا الأمر ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن. فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم فمال الناس على عبد الرحمن حتى ما أرى أحداً من الناس يتبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبة ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان رضي الله عنه. قال المسور : طرقني[2] عبد الرحمن بعد هجع[3] من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال: أراك نائماً فوالله ما اكتحلت هذه الليلة بكثير نوم، انطلق فادع الزبير وسعداً رضي الله عنهما فدعوتهما له فشاورهما؛ ثم دعاني فقال : ادع لي علياً رضي الله عنه فدعوته، فناجاه حتى إبهار الليل. ثم قام عليٌّ من عنده وهو على طمع وقد كان عبد الرحمن يخشى من عليٍّ شيئاً ثم قال لي : ادع لي عثمان رضي الله عنه فدعوته، فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صلى الناس الصبح واجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد ـ وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر رضي الله عنه. فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن ثم قال : أما بعد يا علي إني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً وأخذ بيد عثمان رضي الله عنه وقال : أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده. فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون. وأخرجه البيهقي (ج ٨ ص ١٤٧) أيضاً بنحوه.

***

(١) نافست في المشي منافسة : إذا رغبت فيه ، والمنافسة هي الرغبة في الشيء والانفراد به ، وهو من الشيء النفيس الجيد في نوعه .
(٢) اي أتى ليلاً .
(٣) طائفة من الليل .

● الباب الثالث ●

باب: تحمّل الشدائد في الله

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يتحملون الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين، وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته.

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٧٥) عن جبير بن نفير عن أبيه قال: جلسنا إلىٰ المقداد بن الأسود رضي الله عنه يوماً فمرّ به رجل، فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ؛ والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدت، فاستمعت فجعلت أعجب ما قال إلا خيراً، ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عز وجل عنه، لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه. والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كبهم الله عزّ وجلّ على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله إذ أخرجكم الله عزّ وجلّ لا تعرفون إلا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم عليه السلام وقد كفيتم البلاء بغيركم؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشدّ حال بعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان. فجاء بفرقان فرّق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافراً وقد فتح الله تعالى قفل قلبه للإيمان، ليعلم أنه قد هلك من دخل النار فلا تقرّ عينه وهو يعلم أن حميمه[1] في النار: وأنها للتي قال الله عز وجلّ: ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ (الفرقان:٧٤). وأخرجه الطبراني أيضاً بمعناه بأسانيد في أحدها يحيى ابن صالح، وثقه الذهبي، وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في المجمع (ج٦ ص١٧).

وأخرج ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه: يا أبا عبد الله رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي. قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجتهد. قال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا. قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ـ فذكر الحديث في تحملهم شدة الخوف وشدة الجوع والبرد. وعند مسلم: فقال له حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ[2] ـ فذكره. وعند الحاكم والبيهقي: فقال حذيفة: لا تمنّوا ذلك ـ فذكره كما سيأتي في تحمل الخوف.

تحمّل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد؛ ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال رضي الله عنه ما يأكله ذو كبد إلا ما يواري إبط بلال» ـ كذا في البداية (ج ٣ ص ٤٧). وأخرجه أيضاً الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ـ كذا في الترغيب (ج ٥ ص ١٥٩). وأخرجه أيضاً ابن ماجة وأبو نعيم.

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب! إن ابن أخيك يأتينا في أفنيتنا وفي نادينا فيسمعنا ما يؤذينا به، فإن رأيت أن تكفه عنا فافعل، فقال لي: يا عقيل التمس لي ابن عمك فأخرجته من كبس[3] من أكباس أبي طالب. فأقبل يمشي معي يطلب الفيء يمشي فيه فلا يقدر عليه حتى انتهى إلى أبي طالب. فقال له أبو طالب: يا ابن أخي: والله! ما علمت إن كنت لي لمطاعاً وقد جاء قومك يزعمون أنك تأتيهم في كعبتهم وفي ناديهم تسمعهم ما يؤذيهم، فإن رأيت أن تكف عنهم. فحلق ببصره إلى السماء فقال: «والله ما أنا بأقدر أن أدع ما بعثت به من أن يشعل أحدكم من هذه الشمس شعلة من نار». فقال أبو طالب: والله ما كذب ابن أخي قط ارجعوا راشدين. قال الهيثمي (ج ٦ ص١٤): رواه الطبراني وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه البخاري في التاريخ بنحوه كما في البداية (ج٣ ص ٤٢).

وعند البيهقي أن أبا طالب قال له ﷺ: يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا فابق عليّ وعلى نفسك، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك. فظنّ رسول الله ﷺ أن قد بدا

---

(١) حميم الإنسان: خاصته ومن يقرب منه. (٢) القرّ: البرد. (٣) بيت صغير.

لعمه فيه وأنه خاذله ومسلمه وضعف عن القيام معه. فقال رسول الله ﷺ : «يا عم لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه» ؛ ثم استعبر[١] رسول الله ﷺ فبكى. فلما ولى قال له ــ حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ ــ : يا ابن أخي فأقبل عليه فقال : امض على أمرك وافعل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ــ كذا في البداية (ج٣ ص٤٢).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفيه من سفهاء قريش فألقى عليه تراباً فرجع إلى بيته فأتت امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب وتبكي، فجعل يقول : «أي بنية لا تبكي فإن الله مانع أباك». ويقول ما بين ذلك: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب ثم شرعوا» ــ كذا في البداية (ج٣ ص١٣٤). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٨ ص ٣٠٨): عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: لما مات أبو طالب تجهموا[٢] بالنبي ﷺ فقال: «يا عم ما أسرع ما وجدت فقدك».

وأخرج الطبراني عن الحارث بن الحارث قال : قلت لأبي : ما هذه الجماعة قال : هؤلاء القوم الذين اجتمعوا على صابئ لهم. قال : فنزلنا فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عزّ وجلّ والإيمان وهم يردّون عليه ويؤذونه حتى انتصف النهار وانصدع الناس عنه أقبلت امرأة قد بدا نحرها [٣] تحمل قدحاً ومنديلاً فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه فقال: «يا بنية خمري عليك نحرك ولا تخافي على أبيك». قلنا من هذه ؟ قالوا: هذه زينب بنته رضي الله عنها. قال الهيثمي (ج ٦ ص ٢١) : ورجاله ثقات ؛ وعنده أيضاً عن منبت الأزدي قال: رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا». فمنهم من تفل [٤] في وجهه، ومنهم من حثا [٥] عليه التراب، ومنهم من سبه حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بعس [٦] من ماء فغسل وجهه ويديه وقال : «يا بنية لا تخشي على أبيك غيلة[٧] ولا ذلة». فقلت: من هذه؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة[٨] ــ قال الهيثمي (ج٦ ص٢١): وفيه منبت بن مدرك، ولم أعرفه ؛ وبقية رجاله ثقات.

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه قال : سألت ابن العاص رضي الله عنه فقلت : أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ قال : بينما النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ (غافر: ٢٨)؛ كذا في البداية (ج٣ ص٤٦).

وعند ابن أبي شيبة عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما رأيت قريشاً أرادوا قتل النبي ﷺ إلا يوماً ائتمروا به وهم جلوس في ظل الكعبة ورسول الله ﷺ يصلي عند المقام. فقام إليه عقبة بن أبي معيط فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب[٩] لركبتيه ساقطاً وتصايح الناس فظنوا أنه مقتول. فأقبل أبو بكر رضي الله عنه يشتد حتى أخذ بضبعي رسول الله ﷺ من ورائه ويقول: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾. ثم انصرفوا عن النبي ﷺ؛ فقام رسول الله ﷺ فصلى. فلما قضى صلاته مرّ بهم ــ وهم جلوس في ظل الكعبة ــ فقال: «يا معشر قريش أما والذي نفس محمد بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح»، وأشار بيده إلى حلقه. فقال له أبو جهل: ما كنت جهولاً. فقال له رسول الله ﷺ: «أنت منهم» ــ كذا في كنز العمال (ج٢ ص٣٢٧). وأخرجه أيضاً أبو يعلى والطبراني بنحوه، قال الهيثمي (ج٦ص١٦) : وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، وحديثه حسن، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح ــ انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٦٧).

وأخرج أحمد عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قلت له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته. قال: حضرتهم – وقد اجتمع أشرافهم في الحجر – فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط سفه أحلامنا، وشتم آباءنا وعاب ديننا، وفرّق جماعتنا، وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم ــ أو كما قالوا ــ قال: فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استقبل الركن ثم مرّ بهم طائفاً بالبيت. فلما مر بهم غمزوه [١٠] ببعض ما يقول، قال : فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى. فلما

---

(١) أي جرت عبرته . (٢) أي لقوا بالغلظة والوجه الكريه . (٣) أي صدرها . (٤) أي بصق .
(٥) أي صب . (٦) أي قدح كبير . (٧) بالكسر : الخديعة والاغتيال ، وقتله غيلة : خدعه فذهب به إلى موضع فقتله.
(٨) من الوضاءة ، أي حسنة . (٩) أي سقط . (١٠) أي أشاروا إليه .

مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى. فلما مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فقال: «أتسمعون يا معشر قريش؟، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح». فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا على رأسه طائر واقع حتى أن أشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفؤه[1] بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً. فوالله، ما كنت جهولاً. فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر ــ وأنا معهم ــ فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه. فبينما هم في ذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأطافوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ؛ قال: فيقول رسول الله ﷺ: «نعم ؛ أنا الذي أقول ذلك». قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه وقام أبو بكر رضي الله عنه دونه يقول وهو يبكي: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط ؛ قال الهيثمي (ج ٦ ص١٦) : وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح ــ انتهى. وأخرجه أيضاً البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما أكثر ما رأيت قريشاً ــ فذكر الحديث بطوله نحوه كما ذكر في البداية (ج٣ ص٤٦).

وأخرج أبو يعلى عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنهم قالوا لها: ما أشد ما رأيت من المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ، فقالت: كان المشركون قعدوا في المسجد يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم. فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله ﷺ فقاموا إليه بأجمعهم، فأتى الصريخ[2] إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا: أدرك صاحبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع؛ وهو يقول: ويلكم ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾. فلهوا[3] عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام ــ قال الهيثمي (ج٦ ص١٧): وفيه تدرس جد أبي الزبير، ولم أعرفه؛ وبقية رجاله ثقات ــ انتهى. وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص ٢٤٧) عن ابن عيينة عن الوليد بن كثير عن ابن عبدوس عن أسماء رضي الله عنها ــ فذكره بنحوه. وبهذا الإسناد أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣١) ــ مختصراً، وفيه: ابن تدرس عن أسماء. وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غشي عليه. فقام أبو بكر رضي الله عنه فجعل ينادي: ويلكم ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾. فقالوا: من هذا؟ فقالوا: أبو بكر المجنون. وأخرجه أيضاً البزار ــ وزاد: فتركوه وأقبلوا على أبي بكر؛ ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (ج٦ ص١٧). وأخرجه أيضاً الحاكم (ج٣ ص٦٧). وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وأخرج البزار في مسنده عن محمد بن عقيل عن عليّ رضي الله عنه أنه خطبهم فقال: ياأيها الناس من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت يا أمير المؤمنين فقال: أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكن هو أبو بكر رضي الله عنه؛ إنا جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً[4]. فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه شاهراً[5] بالسيف على رأس رسول الله ﷺ لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه ؛ فهذا أشجع الناس. قال: ولقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش فهذا يحاده[6] وهذا يتلتله[7] ويقولون: أنت جعلت الآلهة إلهاً واحداً ؟!، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر يضرب ويجاهد هذا ويتلتل هذا وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ ثم رفع عليّ بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت[8] لحيته ثم قال: انشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم هو؟ فسكت القوم. فقال عليّ رضي الله عنه: فوالله لساعة من أبي بكر خير من ملء الأرض من مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه وهذا رجل أعلن إيمانه. ثم قال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه ــ كذا في البداية (ج ٣ ص ٢٧١). وقال الهيثمي (ج ٩ ص ٤٧) : وفيه: من لم أعرفه.

وأخرج البزار والطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ في المسجد وأبو جهل بن هشام وشيبة وعتبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأمية بن خلف ورجلان آخران كانوا سبعة وهم في الحجر ورسول الله ﷺ يصلي، فلما سجد أطال السجود، فقال أبو جهل: أيكم يأتي جزور بني فلان فيأتينا بفرثها[9] فنكفأه[10] على محمد

---

(١) أي يسكنه ويرفق به ويدعو له. (٢) أي الصيحة الشديدة. (٣) أي تركوه.
(٤) هو البيت الذي يستظل به. (٥) أي رافعاً. (٦) من المحادة حاده: غاضبه وعاداه وخالفه.
(٧) التلتلة: التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة. (٨) ابتلت. (٩) أي ما في الكرش. (١٠) أكفأ: أمال وقلب.

ﷺ، فانطلق أشقاهم عقبة بن أبي معيط فأتى به فألقاه على كتفيه ورسول الله ﷺ ساجد. قال ابن مسعود : وأنا قائم لا أستطيع أن أتكلم ليس عندي منعة تمنعني فأنا أذهب، إذ سمعت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأقبلت حتى ألقت ذلك عن عاتقه[1] ثم استقبلت قريشاً تسبهم فلم يرجعوا إليها شيئاً ؛ ورفع رسول الله ﷺ رأسه كما كان يرفع عند تمام السجود. فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال : «اللهم عليك بقريش ــ ثلاثاً ــ عليك بعتبة وعقبة وأبي جهل وشيبة». ثم خرج من المسجد فلقيه أبو البختري بسوط يتخصر به، فلما رأى النبي ﷺ أنكر وجهه فقال: ما لك ؟ فقال النبي ﷺ: «خلّ عني». قال: علم الله لا أخلي عنك أو تخبرني ما شانك ؟ فلقد أصابك شيء. فلما علم النبي ﷺ أنه غير مخل عنه أخبره فقال: «إن أبا جهل أمر فطرح عليّ فرثاً». فقال أبو البختري: هلم إلى المسجد فأتى النبي ﷺ وأبو البختري فدخلا المسجد ؛ ثم أقبل أبو البختري إلى أبي جهل فقال : يا أبا الحكم، أنت الذي أمرت بمحمد ﷺ فطرح عليه الفرث؟ قال : نعم. قال : فرفع السوط فضرب به رأسه. قال: فثار الرجال بعضها إلى بعض ؛ قال : وصاح أبو جهل : ويحكم هي له إنما أراد محمد ﷺ أن يلقي بيننا العداوة وينجو هو وأصحابه، قال الهيثمي (ج٦ ص١٨): وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره ــ انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في دلائل النبوة (ص٩٠) نحو رواية البزار والطبراني. وأخرجه أيضاً الشيخان والترمذي وغيرهم باختصار قصة أبي البختري ــ وفي ألفاظ الصحيح: أنهم لما فعلوا ذلك استضحكوا حتى جعل يميل بعضهم إلى بعض من شدة الضحك. وعند أحمد : وقال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ــ كذا في البداية (ج٣ ص ٤٤).

وأخرج الطبراني عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس بن شريق حليف بني زهرة مرسلاً: أن أبا جهل اعترض لرسول الله ﷺ بالصفا فآذاه، وكان حمزة رضي الله عنه صاحب قنص[2] وصيد وكان يومئذ في قنصه. فلما رجع قالت له امرأته -وكانت قد رأت ما صنع أبو جهل برسول الله ﷺ-: ياأبا عمارة لو رأيت ما صنع ــ تعني أبا جهل ــ بابن أخيك، فغضب حمزة رضي الله عنه ومضى كما هو قبل أن يدخل بيته وهو معلق قوسه في عنقه حتى دخل المسجد، فوجد أبا جهل في مجلس من مجالس قريش فلم يكلمه حتى علا رأسه بقوسه فشجّه؛ فقام رجال من قريش إلى حمزة يمسكونه عنه، فقال حمزة : ديني دين محمد ﷺ أشهد أنه رسول الله، فوالله لا أنثني عن ذلك فامنعوني من ذلك إن كنتم صادقين. فلما أسلم حمزة رضي الله عنه عزّ به رسول الله ﷺ والمسلمون وثبت لهم بعض أمرهم وهابت[3] قريش وعلموا أن حمزة رضي الله عنه سيمنعه ؛ قال الهيثمي (ج٩ ص٢٦٧) : ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً، وفي حديثه: فأقبل من رميه ذات يوم فلقيته امرأة فقالت: يا أبا عمارة، ماذا لقي ابن أخيك من أبي جهل بن هشام؟ شتمه وتناوله وفعل وفعل. فقال: هل رآه أحد؟ قالت: إي والله لقد رآه ناس. فأقبل حتى انتهى إلى ذلك المجلس عند الصفا والمروة، فإذا هم جلوس وأبو جهل فيهم فاتكأ على قوسه وقال: رميت كذا وكذا وفعلت كذا وكذا ؟ ثم جمع يديه بالقوس فضرب بها بين أذني أبي جهل فدق سيتها[4] ثم قال : خذها بالقوس وأخرى بالسيف، أشهد أنه رسول الله ﷺ وأنه جاء بالحق من عند الله. قالوا: يا أبا عمارة إنه سب آلهتنا وإن كنت أنت وأنت أفضل منه ما أقررناك وذاك، وما كنت يا أبا عمارة فاحشاً؛ قال الهيثمي (ج٩ ص٢٦٧): ورجاله رجال الصحيح ــ انتهى. وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ ص ١٩٢) عن ابن إسحاق عن رجل عن أسلم ــ فذكره مطولاً .

وأخرج البيهقي عن العباس رضي الله عنه قال: كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل – لعنه الله– فقال : إن لله عليّ إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ رقبته، فخرجت على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل ؛ فخرج غضباناً حتى جاء المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم الحائط. فقلت : هذا يوم شر ؛ فاتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله ﷺ فقرأ : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق﴾ (العلق:١-٢) فلما بلغ شأن أبي جهل : ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ (العلق: ٦ - ٧)؛ فقال إنسان لأبي جهل: يا أبا الحكم هذا محمد. فقال أبو جهل: ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سدّ أفق السماء عليّ. فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد ــ كذا في البداية (ج٣ ص

(١) ما بين المنكب والعنق . (٢) الصيد . (٣) خافت .

(٤) سية القوس : ما عطف من طرفيها، والجمع سيات ــ نهاية؛ وفي المجمع: سنة .

٤٣). وأخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط، قال الهيثمي (ج٨ ص٢٢٧): وفيه إسحاق بن أبي فروة وهو متروك ـ انتهى. وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٣٢٥) بمثله، وقال : صحيح الإسناد، ولم يخرجـاه ؛ وتعقبه الذهبي فقال : فيه عبد الله بن صالح وليس بعمدة وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

وأخرج ابن سعد عن الواقـدي بسند له إلى برة بنت أبي تجراة قالت: عرض أبو جهل وعدة معه للـنبي ﷺ فآذوه. فعمد طليب بن عمير إلى أبي جهل فضربه فشجه فأخذوه، فقام أبو لهب في نصرته. وبلغ أروى فقالت: إن خير أيامه يوم نصر ابن خاله، فقيل لأبي لهب: إن أروى صبت فدخل عليها يعاتبها، فقالت: قم دون ابن أخيك فإنه إن يظهر كنت بالخيار وإلا كنت قد أعذرت في ابن أخيك. فقال أبو لهب: ولنا طاقة بالعرب قاطبة إنه جاء بدين محدث ـ كذا في الإصابة (ج٤ ص٢٢٧).

وأخرج الطبراني عن قتادة مرسلاً قال : تزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب وكانت رقية عند أخيه عتبة ابن أبي لهب، فلم يبن بها حتى بعث النبي ﷺ. فلما نزل قوله تعالى: ﴿ تبت يدا أبي لهب﴾ قال أبو لهب لابنيه عتبة وعتيبة: رأسي في رءوسكما حرام إن لم تطلّقا ابنتي محمد ﷺ، وقالت أمهما بنت حرب بن أمية ـ وهي حمالة الحطب ـ : طلّقاهما يا بني، فإنهما صبأتا فطلقاهما. ولما طلق عتيبة أم كلثوم جاء إلى النبي ﷺ حين فارقها فقال : كفرت بدينك أو فارقت ابنتك لا تجيئني ولا أجيئك ثم سطا[1] عليه فشق قميص النبي ﷺ وهو خارج نحـو الشام تاجراً. فقال النبي ﷺ : «أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه». فخرج في تجر[2] من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له «الزرقاء» ليلاً فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبـة يقول : ويل أمي هذا والله آكلي كما قال محمد ﷺ قاتلي ابن أبي كبشـة وهو بمكة وأنا بالشام، فلقد غدا عليه الأسد من بين القوم فـضغمه[3] ضغمة فقتله. قال زهير بن العـلاء: فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه: أن الأسد لما أطاف بهم تلك الليلة انصرف، فناموا؛ وجعل عتيبة وسطهم. فأقبل السـبع يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة فَفَدَغه[4] وخلف عثـمان بن عفان بعد رقية على أم كلثوم رضي الله عنهما، قال الهيثمي (ج٦ ص١٨) : وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ربيعة بن عبيد الديلي قال : مـا أسمعكم تقولون أن قريشاً كانت تنال من رسول الله ﷺ، فإني أكثر ما رأيت أن منزله كان بين منزل أبي لهب وعقبة بن أبي معيط. وكان ينقلب إلى بيته فيجد الأرحام والدماء والأنحات قـد نصبت على بابه فينحي ذلك بسـية[5] قوسه ويقول: بئـس الجوار هذا يا معشر قريش. قال الـهيثمي (ج٦ ص٢١): وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج البخاري (ج١ ص٤٥٨) عن عروة أن عائشة رضـي الله عنها زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : «لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[6] فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبرائيل عليه السلام فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبـال لتأمره بما شئت فيهم؛ فناداني ملك الجبال فسلّم عليّ ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[7]. قال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله عزّ وجلّ من أصلابهم من يعبد الله عزّ وجلّ وحده لا يشرك به شيئاً». وأخرجه أيضاً مسلم والنسائي.

وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب : أنه ﷺ لما مات أبو طالب توجه إلى الطائف رجاء أن يئووه فعمد إلى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم وهم إخوة : عبد ياليل، وحبيب، ومسـعود بنو عمرو؛ فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم ما انتهك منه قومه فردوا عليه أقبح رد؛ وكذا ذكره ابن إسحاق بغير إسناد مطولاً، كذا في فتح الباري (ج٦ ص١٩٨).

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ١٠٣) : عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : ومات أبو طالب وازداد من البلاء على رسول الله ﷺ شدة فعمد إلى ثقيف يرجو أن يئـووه وينصروه ، فوجد ثلاثة نفر منهم سادة ثقيف وهم إخوة:

---

(١) وثب عليه وقهره . (٢) جمع تاجر . (٣) عضه بملء فيه . (٤) شدخه .
(٥) تقدم ما فيه . (٦) موضع بقرب مكة .
(٧) هما جبلان مطيفان بمكة أبو قبيس والأحمر .

عبد ياليل بن عمرو وخبيب[1] ابن عمرو ومسعود بن عمرو؛ فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك قومه منه. فقال أحدهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط ؟ وقال الآخر: والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا كلمة واحدة أبداً لئن كنت رسولاً لأنت أعظم شرفاً وحقاً من أن أكلمك، وقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك ؟ وأفشوا ذلك في ثقيف الذي قال لهم، واجتمعوا يستهزئون برسول الله ﷺ وقعدوا له صفين على طريقه، فأخذوا بأيديهم الحجارة فجعل لا يرفع رجله ولا يضعها إلا رضخوها بالحجارة وهم في ذلك يستهزئون ويسخرون. فلما خلص من صفيهم وقدماه تسيلان الدماء عمد إلى حائط من كرومهم، فأتى ظل حبلة من الكرم فجلس في أصلها مكروباً موجعاً تسيل قدماه الدماء فإذا في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، فلما أبصرهما كره أن يأتيهما لما يعلم من عداوتهما لله ولرسوله وبه الذي به فأرسلا إليه غلامهما عدّاساً بعنب، وهو نصراني من أهل نينوي. فلما أتاه وضع العنب بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «بسم الله»، فعجب عداس، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي أرض أنت يا عداس؟» قال: أنا من أهل نينوي. فقال النبي ﷺ: «من أهل مدينة الرجل الصالح يونس بن متّى ؟» فقال له عداس: وما يدريك من يونس بن متى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس ما عرف، وكان رسول الله ﷺ لا يحقر أحداً يبلغه رسالات الله تعالى. قال: يا رسول الله أخبرني خبر يونس بن متى. فلما أخبره رسول الله ﷺ من شأن يونس بن متى ما أوحي إليه من شأنه خرّ ساجداً لرسول الله ﷺ، ثم جعل يقبل قدميه وهما تسيلان الدماء. فلما أبصر عتبة وأخوه شيبة ما فعل غلامهما سكتا. فلما أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت هذا بأحد منا. قال: هذا رجل صالح حدثني عن أشياء عرفتها من شأن رسول بعثه الله تعالى إلينا يدعى يونس بن متى، فأخبرني أنه رسول الله؛ فضحكا وقالا: لا يفتنك عن نصرانيتك، إنه رجل يخدع؛ ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة ــ انتهى.

وذكر في البداية (ج٣ ص١٣٦) عن موسى بن عقبة : وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه، فلما مرّ جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء. وفيما ذكر ابن إسحاق: فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ــ فيما ذكر لي ــ: إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا عليّ وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذأرهم[2] ذلك عليه. فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظل حبلة[3] من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقي رسول الله ﷺ ــ فيما ذكر لي ــ المرأة التي من بني جمح، فقال لها: «ماذا لقينا من أحمائك[4]؟» فلما اطمأن قال ــ فيما ذكر ــ : «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ! أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني، إلى بعيد يتجهمني[5] أم إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل[6] بي غضبك أو يحل[7] عليّ سخطك لك العتبى[8] حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك». قال: فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس، وقالا له: خذ قطفاً[9] من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عدّاس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل ؛ فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «بسم الله » ثم أكل، ثم نظر عدّاس في وجهه، ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله ﷺ : «ومن أهل أي بلاد أنت يا عدّاس ؟ وما دينك ؟» قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوي[10]. فقال رسول الله ﷺ : «من قرية الرجل الصالح يونس بن متّى؟» فقال له عدّاس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ : «ذلك أخي كان نبياً وأنا نبي». فأكب عدّاس على رسول الله ﷺ يقبل

---

(١) كذا في الدلائل ، وفي تاريخ الطبري : حبيب ، وهكذا في الفتح كما تقدم آنفاً.
(٢) أذاره : جراه وأغراه .
(٣) بالضم : الكرم ، أو أصل من أصوله ، ويحرك .
(٤) جمع حمو : أقارب الزوج .
(٥) يستقبلني بوجه كريه .
(٦) من الطبري (ج٢ ص٢٣٠) ، وفي البداية : تنزل .
(٧) من الطبري ، وفي البداية : تحل .
(٨) العتبى : أي الرجوع إلى ما ترضى .
(٩) بالكسر : أي العنقود .
(١٠) بكسر أوله : قرية بالموصل .

رأسه ويديه وقدميـه. قال: يقول ابنا[1] ربيعة أحدهما لصاحبه : أما غـلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عدّاس قالا له: ويلك يا عدّاس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سـيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمـر ما يعلمـه إلا نبي. قـالا له: ويحك يا عـدّاس لا يصرفنك عن دينـك فإن دينك خـير من دينـه ـ كذا في البـداية (ج٣ص١٣٥). وذكر سليمان التيمي في السيرة له: أنه قال للنبي ﷺ : أشهد أنك عبـد الله ورسوله ـ كذا في الإصابة (ج٢ ص٤٤٦)، وقد ذكره في الصحـابة. وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنهـا قالت : قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله ﷺ إذ صعدنا الغار فأما قدما رسول الله ﷺ فتقطرتا دماً وأما قدماي فعادت كأنهما صفوان[2]. قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله ﷺ لم يتعود الحفية[3] ـ كذا في كنز العمال (ج٨ ص٣٢٩).

وأخرج الشيخان والـترمذي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحـد وشج في رأسه فجعل يسلت[4] الدم عن وجهه ويقول : «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله ؟» فنزل: ﴿ ليـس لك من الأمـر شيء﴾ (آل عمران : ١٤٨). وعند الطبراني في الكبير عن أبي سـعيد رضي الله عنه قال: أصيب وجه النبي ﷺ يوم أحد فاستقبله مالك ابن سنان فمص جرحه ثم ازدرده[5]. فقال ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان» ـ كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص٤٧).

وأخرج الطيـالسي عن عائشـة رضي الله عنها قـالت : كان أبو بكر رضي الله عـنه إذا ذكر يوم أحد قـال: ذاك يوم كله لطلحة ثم أنشأ يحـدث قال : كنت أول من فاء[6] يوم أحد فرأيت رجلاً يقاتل في سبـيل الله دونه وأراه قال : حمية، قال: فقلت: كن طلحـة حيث فاتني ما فاتني، فـقلت: يكون رجلاً من قومي أحب إليّ وبيني وبين المشـركين رجل لا أعرفه وأنا أقرب إلى رسول الله ﷺ وهو يخطف[7] المشي خطفاً لا أخطفه فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته[8] حلقتان من حلق المغفر[9]. قال رسول الله ﷺ:«عليكما صاحبكمـا»، يريد طلحة وقد نزف فلم نلتفت إلى قولـه، قال : وذهبت لأنزع ذلك من وجهه فقـال: أقسم عليك بحقي لما تركتني فتركته، فكره تناولها بيده فيؤذي رسول الله ﷺ فازم[10] عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقة وذهبت لأصنع ما صنع: فـقال: أقسـمت عليك بحقي لما تركـتني. قال: ففـعل مثل ما فـعل في المرة الأولى فوقعت ثنيـته الأخرى مع الحلقة ؛ فكان أبو عبيـدة رضي الله عنه من أحسن الناس هتماً[11]. فأصلحنا من شـأن رسول الله ﷺ ثم أتينا طلحة في بعض تلك الجفار[12] فإذا به بضع وسبعون طعنة ورمية وضربة وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شانه ـ كذا في البداية (ج٤ ص٢٩). وأخـرجه أيضاً ابن سـعد (ج٣ ص٢٩٨)، وابن السني، والشاشي، والبـزار، والطبراني في الأوسط، وابن حبان، والدارقطني في الأفراد، وأبو نعيم في المعرفة، وابن عساكر كما في الكنز (ج٥ ص٢٧٤).

تحمل الصحابة رضي الله عنهم الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله

تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

أخرج الحافظ أبو الحسن الأطرابلسي عن عائشة رضي الله عنها قـالت: لما اجتمع أصحاب النبي ﷺ ـ وكـانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ـ ألح[13] أبو بكر على رسول الله ﷺ في الظهور فقال: «يا أبا بكر إنا قليل». فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله ﷺ وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عـشيرته؛ وقام أبو بكر في الناس خطيباً ورسول الله ﷺ جالس فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، وثار المشـركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجـد ضرباً شديداً ووطئ أبـو بكر وضرب ضرباً شـديداً ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعـة فجعل يـضربه بنعلين

---

(١) من تاريخ الطبري ج٢ ص٢٣٠ ، وفي البداية : أبناء . (٢) جمع صفوانة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت.
(٣) بالكسر : المشي بغير خف ولا نعل . (٤) أي يمسح . (٥) ابتلعه. (٦) رجع . (٧) أي يسرع.
(٨) الوجنة : مثلثة ككلمة ومحركة : ما ارتفع من الخدين . (٩) كمنبر : زرد من الدرع يلبس تحت القلنسوة أو حلق يتقنع بها المتسلح .
(١٠) أرم يأرم كضرب أرما وأروما فهو آرم وأروم : عض بالفم كله شديداً .
(١١) الهتم متحركة هتم يهتم كسمع هتماً : انكسرت ثناياه من أصولها (١٢) جمع جفرة : هي حفرة في الأرض . (١٣) أي أصر عليه .

مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا[١] على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه؛ وجاء بنو تيم يتعادون فأجلت المشركين عن أبي بكر، وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته، ثم رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا: والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة بن ربيعة، فرجعوا إلى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجاب؛ فتكلم آخر النهار، فقال: ما فعل رسول الله؟ فمسوا منه بألسنتهم وعذلوه، ثم قاموا وقالوا لأمه أم الخير: انظري أن تطعميه شيئاً أو تسقيه إياه فلما خلت به ألحت عليه وجعل يقول: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقالت: والله ما لي علم بصاحبك. فقال: اذهبي إلى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه، فخرجت حتى جاءت أم جميل فقالت: إن أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد الله؟ فقالت: ما أعرف أبا بكر ولا محمد بن عبد الله ، وإن كنت تحبين أن أذهب معك إلى ابنك ؟ قالت : نعم ؛ فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفاً[٢] ؛ فدنت أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت: والله إن قوماً نالوا هذا منك لأهل فسق وكفر، وإني لأرجو أن ينتقم الله لك منهم. قال: فما فعل رسول الله ﷺ؟ قالت: هذه أمك تسمع. قال: فلا شيء عليك منها. قالت: سالم صالح. قال: أين هو؟ قالت: في دار ابن الأرقم. قال: فإن لله عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا أشرب شراباً أو آتي رسول الله ﷺ. فأمهلتا حتى إذا هدأت[٣] الرجل وسكن الناس، خرجتا به يتكئ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله ﷺ. قال : فأكب عليه رسول الله ﷺ فقبله وأكب[٤] عليه المسلمون، ورقّ له رسول الله ﷺ رقة شديدة. فقال أبو بكر: بأبي وأمي يارسول الله ليس بي بأس إلا ما نال الفاسق من وجهي، وهذه أمي برة بولدها ، وأنت مبارك فادعها إلى الله وادع الله لها ــ عسى الله أن يستنقذها بك من النار ــ . قال : فدعا لها رسول الله ﷺ ودعاها إلى الله فأسلمت . وأقاموا مع رسول الله ﷺ في الدار شهراً وهم تسعة وثلاثون رجلاً ؛ وقد كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أسلم يوم ضرب أبو بكر رضي الله عنه، ودعا رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ أو لأبي جهل بن هشام ـ فأصبح عمر ، وكانت الدعوة يوم الأربعاء ، فأسلم عمر يوم الخميس، فكبر رسول الله ﷺ وأهل البيت تكبيرة سمعت بأعلى مكة ، وخرج أبو الأرقم ــ وهو أعمى كافر ــ، وهو يقول : اللهم اغفر لبني عبيد الأرقم فإنه كفر ، فقام عمر : فقال : يا رسول الله علامَ نخفي ديننا ونحن على الحق ويظهر دينهم وهم على الباطل؟ فقال: « يا عمر إنا قليل قد رأيت ما لقينا » . فقال عمر: فوالذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم مرّ بقريش وهي تنتظره ، فقال أبو جهل بن هشام: يزعم فلان أنك صبوت؟ فقال عمر: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله. فوثب المشركون إليه ووثب على عتبة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل إصبعه في عينيه ، فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس فقام عمر ، فجعل لا يدنو منه أحد إلا أخذ بشريف ممن دنا منه، حتى أعجز الناس. واتبع المجالس التي كان يجالس فيها فيظهر الإيمان، ثم انصرف إلى النبي ﷺ وهو ظاهر عليهم. قال : ما عليك بأبي وأمي، والله ما بقي مجلس كنت أجلس فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان غير هائب ولا خائف؛ فخرج رسول الله ﷺ وخرج عمر أمامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مؤمناً ، ثم انصرف إلى دار الأرقم ومعه عمر، ثم انصرف عمر وحده، ثم انصرف النبي ﷺ. والصحيح: أن عمر إنما أسلم بعد خروج المهاجرين إلى أرض الحبشة وذلك في السنة السادسة من البعثة، كذا في البداية (ج٣ ص٣٠). وذكره الحافظ في الإصابة (ج٤ ص٤٤٧) عن ابن أبي عاصم.

وأخرج البخاري (ص ٥٥٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ولم يمرّ علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية. فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو الحبشة إذا بلغ برك الغماد[٥] لقيه ابن الدغنة[٦] وهو سيد القارة[٧] . فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج إنك تكسب المعدوم[٨]،

---

(١) أي وثب عليه . (٢) الدنف : المريض الذي لزمه المرض . (٣) سكنت . (٤) أقبلوا عليه ولزموه .

(٥) تفتح الباء ، وتكسر وتضم الغين وتكسر : وهو اسم موضع باليمن ، وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال .

(٦) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة، وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون، وهي اسم أمه .

(٧) بالقاف وتخفيف الراء : قبيلة مشهورة من بني الهون ، بالضم والتخفيف . (٨) أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك .

وتصل الرحم، وتحمل الكل[١]، وتقري[٢] الضيف ، وتعين على نوائب[٣] الحق ؛ فأنا لك جار ، ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشـراف قريش فقال لهم : إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم ، ويصل الرحـم، ويحمل الكل ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق. فلم تكذب قـريش بجـوار[٤] ابن الدغنة ، وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليـعبد ربه في داره فليصل فيها وليـقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به ، فـإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا ؛ فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بـكر . فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقـرأ في غير داره ، ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره وكـان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذّف[٥] عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلاً بكاء، لا يملك عينيه إذا قرأ القـرآن وأفزع ذلك أشراف قـريش من المشركين، فأرسلـوا إلى ابن الدغنة فقدم عليـهم فقالوا : إنا كـنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره ، فقد جاوز ذلك فابتنى مسجـداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا أن يفتن نسـاءنا وأبناءنا فـانهه ، فإن أحب أن يقتـصر على أن يعبد ربه في داره فـعل، وإن أبى إلا أن يعلن فسله أن يرد إليك ذمتك فإنا قد كرهنا أن نخفرك[٦] ولسنا مقرّين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة رضي الله عنها: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقـال: قد علمت الذي عاقدت لك عليـه فإما أن تقتـصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي فـإني لا أحب أن تسمع العرب أني أخـفرت في رجل عـقدت له. فـقال أبو بكر: فـإني أرد إليك جوارك وأرضى بجـوار الله عزّ وجلّ ـ فـذكر الحديث بطوله في الهجرة .

وأخرج أيضاً ابن إسحاق بنحـوه ، وفي سياقه فخرج أبو بكر مهاجراً حتـى إذا سار من مكة ـ يوماً أو يومين ـ لقيه ابن الدغنة ـ وهو يومئذ سـيد الأحابيش[٧]. فقال: إلى أين يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي وآذوني وضيقوا عليّ. قال: ولم؟ فوالله إنك لتـزين العشيرة، وتعين على النـوائب، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع فـإنك في جواري . فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام معه ابن الدغنة فقال : يا معـشر قريش إني قد أجرت ابن أبي قحافة فلا يعرض له أحد إلا بخير . قال : فكفوا عنه . وفي آخره فقـال : يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك، وقد كرهوا مكانك الذي أنت به وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيـتك فاصنع فيه ما أحـببت . قال : أو أردّ عليك جوارك وأرضى بجـوار الله . قال: فاردد عليّ جواري. قال : قد رددته عليك . قال : فقام ابن الدغنة فقال : يا معشر قريش إن ابن أبي قحافة قد ردّ عليّ جواري فشأنكم بصاحبكم ـ كذا في البداية (ج٣ ص٩٤) .

وأخرج ابن إسحاق أيضـاً عن القاسم قال : لقيه ـ يعني أبا بكر الصـديق رضي الله عنه حين خرج من من جوار ابن الدغنة ـ سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبـة فحثا على رأسه تراباً . فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة - أو العاص ابن وائل - فقال له أبو بكر رضي الله عنه : ألا ترى ما يصنع هذا السفيه ؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك . وهو يقول : أي رب ما أحلمك ، أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك ، كذا في البـداية (ج٣ ص٩٥). وقد تقدم في حديث أسماء رضي الله عنها (ص٢٤٧) عند أبي يعلى وغـيره قالت: فأتى الصـريخ إلى أبي بكر، فقالوا: أدرك صاحـبك. فخرج من عندنا وإن له لغدائر أربع؛ وهو يقول: ويلكم « أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم»؟ فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر. قالت: فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شـيئاً من غدائره إلا جاء معه وهو يقول: تباركت يا ذا الجلال والإكرام.

تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن ابن عـمر رضي الله عنهما قال : لما اسلم عمر رضي الله عنـه قال: أي قريش انقل للحديث؟

---

(١) بفتح الكاف : وهو الثقل والعيال واليتيم ونحو ذلك ، ومعناه : أنك تنفق على هؤلاء وتعينهم ؛ وأصله من الكلال وهو الإعياء .
(٢) أي نهيئ له طعامه ونزله . (٣) جمع نائبة : وهي الحادثة والنازلة . (٤) بكسر الجيم وضمها : الذمام والعهد .
(٥) أي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض . (٦) من الإخفار أي ننقض عهدك .
(٧) هم أحياء من القارة انضمنوا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً ، والتحبش : التجمع، وقيل : حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبـشياً فسموا بذلك .

فقيل له: جميل بن معمر الجمحي فغدا عليه، قال عبد الله: وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل ـ وأنا غلام أعقل كل ما رأيت ـ حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل إني أسلمت ودخلت في دين محمد ﷺ ؟ قال: فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ـ وهم في أنديتهم[١] حول الكعبة ـ ألا إن ابن الخطاب قد صبأ . قال : يقول عمر من خلفه : كذب، ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ وثاروا إليه فما برح يقاتلونه حتى قامت الشمس على رءوسهم. قال : وطلح[٢] فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا . قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة[٣] وقميص موشى[٤] حتى وقف عليهم فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : صبأ عمر . قال : فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون؟ أترون بني عدي يسلمون لكم صاحبهم هكذا ؟ خلوا عن الرجل . قال : فوالله لكأنما كانوا ثوباً كشط[٥] عنه . قال : فقلت لأبي ـ بعد أن هاجر إلى المدينة ـ: يا أبت ، من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ؟ قال : ذاك أي بني العاص ابن وائل السهمي. وهذا إسناد جيد قوي، كذا في البداية (ج٣ ص٨٢). وعند البخاري (ج١ ص٥٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما هو في الدار خائفاً إذ جاءه العاص بن وائل السهمي أبو عمرو – وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف[٦] بحرير – وهو من بني سهم وهم حلفاؤنا في الجاهلية. فقال له: ما بالك؟ قال: زعم قومك أنهم سيقتلونني إن أسلمت. قال: لا سبيل إليك، بعد أن قالها آمنت. فخرج العاص فلقي الناس – قد سال[٧] بهم الوادي – فقال: أين تريدون؟ فقالوا: نريد هذا ابن الخطاب الذي صبأ. قال : لا سبيل إليه ، فكرّ الناس .

تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٧) عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: لما أسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث؟ والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين. فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارق . فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه .

تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري في التاريخ عن مسعود بن خراش رضي الله عنه قال: بينا نحن نطوف بين الصفا والمروة إذ أناس كثير يتبعون فتى شاباً موثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه صبأ؛ وامرأة وراءه تدمدم[٨] وتسبّه. قلت : من هذه ؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه ـ كذا في الإصابة (ج٣ ص٤١٠) .

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٣٦٩) عن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال لي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: حضرت سوق بُصرى[٩] فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم، أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة رضي الله عنه: قلت: نعم ؛ أنا . فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء ، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرة[١٠] وسباخ[١١] فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث؟ قالوا : نعم ، محمد بن عبد الله ﷺ الأمين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر رضي الله عنه ، فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم ، فانطلق إليه فادخل عليه فاتبعه فإنه يدعو إلى الحق ؛ فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة ، وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب: فسرّه رسول الله ﷺ. فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد ابن العدوية فشدهما في حبل واحد

---

(١) جمع النادي : وهو المجلس . (٢) أي أعيا . (٣) كعنبة : ضرب من برود اليمن .. (٤) أي مخطط .
(٥) أي كشف . (٦) أي حاشية القميص مخيطة بحرير . (٧) كناية عن كثرتهم.
(٨) أي تغضب ، الدمدمة : الغضب ، ودمدم عليه : كلمه مغضباً .
(٩) بالضم والقصر : موضع بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران .
(١٠) الحرة : أرض ذات حجارة نخرة سود . (١١) جمع سبخة ، بفتح الباء وسكونها : أرض ذات نز وملح .

ولم يمنعهما بنو تيم، وكـان نوفل بن خويلد يدعى «أسد قريش»، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القـرينين، فذكر الحديث. وأخرجه البيهقي أيضاً، وفي حديثه: وقال النبي ﷺ : «اللهم اكفنا شرّ ابن العدوية» ـ كذا في البداية (ج٣ ص٢٩) .

تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٨٩) عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام رضي الله عنه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخّن عليه بالنار وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيـقول الزبير: لا أكـفر أبداً. وأخرجـه الطبراني أيضـاً: ورجاله ثقات إلا أنه مـرسل ـ قاله الهيـثمي في مـجمع الزوائد (ج٩ص١٥١). وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٣٦٠) عن أبي الأسود عن عروة رضي الله عنه.

وأخرج أبو نعيم أيضاً عن حفص بن خالد قال : حدثني شيخ قدم علينا من الموصل ، قال : صحبت الزبير بن العوام رضي الله عنه في بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر[1]، فقال: استرني فسترته ، فحانت مني إليه التفاتة فرأيته مجدعاً بالسيوف. قلت: والله لقـد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط ، قال: وقد رأيت ذلك ؟ قـلت: نعم ، قال : أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وأخرجه الطبراني والحاكم (ج٣ ص٣٦٠) نحوه، وابن عساكر كما في المنتخب (ج٥ ص٧٠) أيضاً. قـال الهيثمي (ج٩ ص١٥٠): والشيخ الموصـلي لم أعرفه ، وبقية رجـاله ثقات ـ انتهى . وعند أبي نعيم أيضاً عن علي بن زيد قـال : أخبرني من رأى الزبير : وأن في صدره لأمثـال العيون من الطعن والرمي ـ كذا في الحلية (ج١ ص٩٠) .

تحمل بلال بن رباح المؤذن رضي الله عنه الشدائد

أخرج الإمام أحـمد وابن ماجة عن ابن مسعـود رضي الله عنه قال : أول من أظهر الإسلام سبـعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمار، وأمه سمـية، وصهيب، وبلال، والمقداد رضي الله عنهم. فأما رسول الله ﷺ فـمنعه الله بعمه، وأما أبو بكر منعه الله بقـومه، وأما سائرهم فأخـذهم المشركون فألبسـوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشـمس؛ فما منهم من أحد[2] إلا وقد آتاهم[2] على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه، فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفـون به في شعاب مكة وهو يقول : أحـد أحد ـ كذا في البداية (ج٣ ص٢٨) . وأخرجـه أيضاً الحاكم (ج٣ ص٢٨٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٩)، وابن أبي شيبة كما في الكنز (ج٧ ص١٤)؛ وابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص١٤١) من حديث ابن مسعود بمثله .

وأخرجه أبو نعـيم أيضاً في الحلية (ج١ ص١٤٠) من حديث مجـاهد، وفي حديثه : وأما الآخرون فـألبسوهم أدراع الحديد ثم صـهروهم في الشمـس، فبلغ منهم الجـهد ما شاء الله أن يبلغ من حـر الحديد والشمس، فلما كـان من العشي أتاهم أبو جهل -لعنه الله- ومعه حربتـه فجعل يشتمهم ويوبّخهم. وقال ابن عبد البـر في حديث مجاهد ـ وزاد في خبر بلال ـ : أنهم كانوا يطوفون به والحبل في عنقه بين أخشبي مكة. وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص١٦٦) عن مجاهد بنحوه.

وأخرج الزبير بن بـكار عن عروة بن الزبير رضي الله عنهمـا قال : كان بلال لجارية من بني جمح ، وكـانوا يعذبونه برمضاء مكة ، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أحد أحد ، فيمر به ورقة ـ وهو على تلك الحال ـ فيقول : أحد أحد يا بلال ، والله لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً . وهذا مرسل جيد ـ كذا في الإصابة (ج٣ ص٦٣٤).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٨) عن هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يمرّ ببلال وهو يعذّب، وهو يقول : أحد أحد ، فـيقول: أحد أحد ، الله يا بلال ، ثم يقبل ورقـة بن نوفل على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عزّ وجلّ لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حناناً ، حتى مر به أبو بكر الصديق يوماً وهم يصنعون ذلك فقال لأمية : ألا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قـال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى . فقال أبو بكر : أفعل عندي غلام أسـود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قـال : قد قبلت ، قـال : هو لك . فأعطاه أبو بكر غـلامه

---

(١) الخلاء من الأرض ، لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .

(٢) من المستدرك، وفي الحلية والمنتخب : إلا وآتاهم، وفي البداية: إلا وقد واتاهم .

ذلك، وأخذ بلالاً فأعتقه ؛ ثم أعتق معه على الإسلام ــ قبل أن يهاجر من مكة ــ ست رقاب ؛ بلال سابعهم .

وذكر أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٤٨) عن ابن إسحاق: كان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى . وهو يقول ــ في ذلك البلاء ــ أحد ، أحد . قال عمار بن ياسر ــ وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء ، وإعتاق أبي بكر إياه ، وكان اسم أبي بكر عتيقاً رضي الله عنه :

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه ... عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهل

عشية هما في بلال بسوءة ... ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل

بتوحيده رب الأنام وقوله ... شهدت بأن الله ربي على مهل

فإن يقتلوني يقتلوني فلم أكن ... لأشرك بالرحمن من خيفة القتل

فيا رب إبراهيم والعبد يونس ... وموسى وعيسى نجني ثم لا تبل

لمن ظل يهوى الغي من آل غالب ... غير برّ كان منه ولا عدل

كذا في الحلية (ج١ ص١٤٨) .

تحمل عمار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بعمار وأهله وهم يعذّبون فقال: «أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة». قال الهيثمي (ج٩ ص٢٩٣): رجال الطبراني رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة ــ اهـ .

وعند الحاكم في الكنى وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: بينما أنا امشي مع رسول الله ﷺ بالبطحاء إذ بعمار وأبيه[1] وأمه يعذّبون في الشمس ليرتدّوا عن الإسلام فقال أبو عمار : يا رسول الله الدهر هكذا؟، فقال: «صبراً يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلتَ» . وأخرجه أيضاً أحمد ، والبيهقي ، والبغوي ، والعقيلي ، وابن منده ، وأبو نعيم، وغيرهم بمعناه عن عثمان رضي الله عنه كما في الكنز (ج٧ ص٧٢) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٧٧) عن عثمان رضي الله عنه بنحوه.

وأخرج أبو أحمد الحاكم عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : مرّ رسول الله ﷺ بياسر وعمار وأم عمار وهم يؤذون في الله تعالى، فقال لهم: «صبراً يا آل ياسر صبراً يا آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة». ورواه ابن الكلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ــ وزاد: وعبد الله بن ياسر وزاد: وطعن أبو جهل سميّة في قبلها فماتت، ومات ياسر في العذاب ورمي عبد الله فسقط ــ كذا في الإصابة (ج٣ ص٦٤٧). وعند أحمد: عن مجاهد قال: أول شهيد كان في أول الإسلام استشهد أم عمار سميّة طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلها ــ كذا في البداية : (ج٣ ص٥٩) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٠) عن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار قال : أخذ المشركون عماراً رضي الله عنه فلم يتركوه حتى سبّ رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير. فلما أتى رسول الله ﷺ قال : «ما وراءك ؟» قال: شرّ يا رسول الله ، ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير. فقال رسول الله ﷺ : «فكيف تجد قلبك ؟» قال : أجد قلبي مطمئناً بالإيمان . قال : «فإن عادوا فعد» . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ق١ ص١٧٨) عن أبي عبيدة نحوه . وأخرج أيضاً عن محمد : أن النبي ﷺ لقي عماراً وهو يبكي ، فجعل يمسح عن عينيه وهو يقول : «أخذك الكفار فغطوك في الماء؛ فقلت كذا وكذا ، فإن عادوا فقل ذاك لهم» . وأخرج أيضاً (ج٣ ق١ص١٧٧) عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار ابن ياسر بالنار . قال : فكان رسول الله ﷺ يمرّ به ويمرّ يده على رأسه فيقول :« يا نار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنت على إبراهيم عليه السلام ، تقتلك الفئة الباغية» .

---

(١) من مسند الإمام أحمد ج١ ص٦٢ والإصابة ج٨ ص١١٤ ، وفي الأصل : وأبوه .

تحمل خبّاب بن الأرت رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (ج٣ ص١١٧) عن الشعبي قال : دخل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فأجلسه على متكئه فقال : ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد . قال له خباب : من هو يا أمير المؤمنين؟ قال : بلال. فقال خباب: ما هو بأحق مني ، إن بلالاً كان له في المشركين من يمنعه الله به ، ولم يكن لي أحد يمنعني فلقد رأيتني يوماً أخذوني فأوقدوا لي ناراً ثم سلقوني[1] فيها ، ثم وضع رجل رجله على صدري فما اتقيت الأرض ـ أو قال: برد الأرض ـ إلا بظهري ؛ قال : ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص ـ كذا في كنز العمال (ج٧ ص٣١) .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٤) عن الشعبي قال : سأل عمر رضي الله عنه بلالاً عما لقي من المشركين. فقال خباب: يا أمير المؤمنين، انظر إلى ظهري. فقال عمر: ما رأيت كاليوم . قال : أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا ودك ظهري. وعنده أيضاً ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة كما في كنز العمال (ج٧ ص٧١) عن أبي ليلى الكندي قال: جاء خباب بن الأرت إلى عمر رضي الله عنهما فقال : ادنه ، فما أحق بهذا المجلس منك إلا عمار بن ياسر؛ فجعل خباب يريه آثاراً في ظهره مما عذّبه المشركون .

وأخرج أحمد عن خباب رضي الله عنه قال : كنت رجلاً قيناً وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه. فقال: لا، والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ فقلت: لا، والله لا أكفر بمحمد ﷺ حتى تموت ثم تبعث. قال : فإني إذا مت ثم بعثت جئتني ولي ثَم مال وولد فأعطيك . فأنزل الله تعالى : ﴿ أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً ـ إلى قوله ـ ويأتينا فرداً ﴾ (مريم : ٧٧ - ٨٠) كذا في البداية (ج٣ ص٥٩) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١١٦) عن خباب بنحوه.

وأخرج البخاري عن خباب رضي الله عنه يقول : أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة؛ فقلت: ألا تدعو الله؟ فقعد ـ وهو محمر وجهه ـ فقال: «قد كان من قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمّنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عزّ وجلّ» ـ زاد: والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون. وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي كما في العيني (ج٧ ص٥٥٨)، والحاكم (ج٣ ص٣٨٣) بمعناه.

تحمل أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه الشدائد

أخرج البخاري (ج١ ص٥٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بلغ أبا ذر مبعث رسول الله ﷺ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء ، واسمع من قوله ثم ائتني . فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ، ثم رجع إلى أبي ذرّ فقال له : رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر . فقال : ما شفيتني مما أردت . فتزود وحمل شنّة فيها ماء حتى قدم مكة فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل اضطجع ، فرآه عليّ رضي الله عنه فعرف أنه غريب . فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح ، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه؛ فمر به عليّ فقال : أما آن للرجل أن يعلم منزله فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى إذا كان يوم الثالث . فعاد عليّ مثل ذلك فأقام معه ثم قال : ألا تحدثني ما الذي أقدمك ؟ قال : إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت ، ففعل فأخبره . قال: فإنه حق وهو رسول الله ﷺ . فإذا أصبحت فاتبعني فإني إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأني أريق الماء ، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ؛ ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه ، فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: «ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري». قال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم ، فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه ، وأتى العباس فأكب عليه فقال :

---

(١) أي القوني .

ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجاركم إلى الشام؟ فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد بمثلها فضربوه وثاروا إليه فأكب العباس عليه .

وعند البخاري (ج١ ص٥٠٠) أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقال : يامعشر قريش! إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا : قوموا إلى هذا الصابئ فقاموا فضربت لأموت ، فأدركني العباس فأكب عليّ ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار ومتجركم وممرّكم على غفار ؟ فأقلعوا عني . فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس. فقالوا : قوموا إلى هذا الصابيء فصنع بي مثل ما صنع بالأمس ، فأدركني العباس فأكب عليّ وقال مثل مقالته بالأمس .

وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنهما فذكر قصة إسلامه بصفة أخرى؛ وفي حديثه: فانطلق أخي فأتى مكة ثم قال لي: أتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه الناس الصابئ هو أشبه الناس بك . قال : فأتيت مكة فرأيت رجلاً يسميه فقلت : أين الصابئ ؟ فرفع صوته عليّ ، فقال : صابئ صابئ فرماني الناس حتى كأني نصب أحمر . فاختبأت بين الكعبة وأستارها ولبثت فيها بين خمس عشر من يوم وليلة، ما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم. قال: ولقينا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقد دخلا المسجد، فوالله إني لأول الناس حيّاه بتحية الإسلام فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال : «وعليك السلام ورحمة الله، من أنت؟» فقلت: رجل من بني غفار . فقال صاحبه: ائذن لي يا رسول الله في ضيافة الليلة، فانطلق بي إلى دار في أسفل مكة فقبض لي قبضات من زبيب. قال: فقدمت على أخي فأخبرته أني أسلمت. قال : فإني على دينك ، فانطلقنا إلى أمّنا . فقالت : إني على دينكما . قال : وأتيت قومي فدعوتهم فتبعني بعضهم .

وأخرجه الطبراني نحو هذا مطولاً، وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٥٨) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أقمت مع رسول الله ﷺ بمكة فعلمني الإسلام وقرأت من القرآن شيئاً. فقلت: يا رسول الله إني أريد أن أظهر ديني. فقال رسول الله ﷺ: «إني أخاف عليك أن تقتل». قلت: لابدّ منه وإن قتلت. قال: فسكت عني. فجئت ــ وقريش حلقاً يتحدثون في المسجد ــ فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فانتقضت الحلق فقاموا فضربوني حتى تركوني كأني نصب أحمر ، وكانوا يرون أنهم قد قتلوني؛ فأفقت فجئت إلى رسول الله ﷺ فرأى ما بي من الحال، فقال لي: «ألم أنهك؟» فقلت: يا رسول الله كانت حاجة في نفسي فقضيتها. فأقمت مع رسول الله ﷺ، فقال: «الحق بقومك فإذا بلغك ظهوري فائتني». وأخرج أبو نعيم أيضًا عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنهما قال: أتيت مكة فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم، فخررت مغشياً عليّ فارتفعت حين ارتفعت كأني نصب أحمر ــ كذا في الحلية (ج١ص١٥٩). وأخرجه الحاكم أيضاً (ج٣ ص٣٣٨) بطرق مختلفة .

تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

أخرج البخاري (ج١ ص٥٤٥) عن قيس قال : سمعت سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل رضي الله عنه في مسجد الكوفة يقول: والله لقد رأيتني وإن عمر رضي الله عنه لموثقي على الإسلام ــ فذكر الحديث . وفي رواية أخرى عنه عنده (ج١ ص٥٤٦): لو رأيتني موثقي عمر على الإسلام أنا وأخته وما أسلم.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٩١) عن أنس رضي الله عنه قال : خرج عمر ــ رضي الله عنه ــ متقلداً السيف فلقيه رجل من بني زهرة قال: أين تعمد يا عمر؟ فقال: أريد أن أقتل محمداً. قال: وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة إذا قتلت محمداً؟ قال: فقال له عمر: ما أراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي كنت عليه. فقال: أفلا أدلك على ما هو أعجب من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه. قال: فمشى عمر ذامراً[1] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خبّاب رضي الله عنه. قال : فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال: ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم ؟ قال: وكانوا يقرؤون «طه» ، فقالا: ما عدا حديثاً تحدثناه

(١) أي متهدداً .

بيننا، قال : فلعلكما قد صبوتما. قال : فقال له ختنه : أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على ختنه فوطأه وطأ شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده نفحة فدمي وجهها . فقالت ــ وهي غضبى ــ : يا عمر ! إن كان الحق في غير دينك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما يئس عمر قال: أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه. قال : وكان عمر يقرأ الكتب ، فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهّرون ، فقم فاغتسل أو توضأ . قال : فقام عمر فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب فقرأ : ﴿ طه ﴾ حتى انتهى ــ إلى قوله : ﴿ إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ (طه : ١ ــ ١٤) . قال : فقال عمر: دلوني على محمد. فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال: أبشر يا عمر ؛ فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام. قال: ورسول الله ﷺ في الدار التي في أصل الصفا؛ فانطلق عمر حتى أتى الدار. قال: وعلى باب الدار حمزة وطلحة رضي الله عنهما وأناس من أصحاب رسول الله ﷺ. فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر، قال حمزة: نعم، فهذا عمر، فإن يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يرد غير ذلك يكن قتله علينا هيّناً . قال : ورسول الله ﷺ داخل يوحى إليه . قال : فخرج رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف وقال : «ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي[1] والنكال[2] ما أنزل بالوليد بن المغيرة؟ اللهم هذا عمر ابن الخطاب ، اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب». قال: فقال عمر: أشهد أنك رسول الله فأسلم وقال: اخرج يارسول الله ــ كذا في العيني (ج٨ ص ٦٨) وذكره ابن إسحاق بهذا السياق مطولاً كما في البداية (ج٣ ص٨١) .

وعند الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه» . وقد ضرب أخته أول الليل وهي تقرأ : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ حتى ظن أنه قتلها، ثم قام في السحر فسمع صوتها تقرأ: ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾؛ فقال: والله ما هذا بشعر ولا همهمة[3]. فذهب حتى أتى رسول الله ﷺ فوجد بلالاً رضي الله عنه على الباب فدفع الباب؛ فقال بلال: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب. فقال: حتى أستأذن لك على رسول الله ﷺ. فقال بلال: يا رسول الله: عمر بالباب. فقال رسول الله ﷺ : «إن يرد الله بعمر خيراً يدخله في الدين» ، فقال لبلال : افتح ــ وأخذ رسول الله ﷺ بضبعيه وهزه[4] ــ وقال : «ما الذي تريد؟ وما الذي جئت؟»، فقال له عمر: اعرض عليّ الذي تدعو إليه. فقال : «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله». فأسلم عمر مكانه، وقال: اخرج. قال الهيثمي (ج٩ ص٦٢): وفيه يزيد بن ربيعة وهو متروك، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله ثقات ــ انتهى .

وأخرج البزار عن أسلم مولى عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب : أتحبون أن أعلمكم أول إسلامي ؟ قال : قلنا: نعم . قال : كنت أشد الناس على رسول الله ﷺ فبينا أنا في يوم شديد الحر في بعض طرق مكة إذ رآني رجل من قريش فقال : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ قلت : أريد هذا الرجل. قال : يا ابن الخطاب ، قد دخل هذا الأمر في منزلك، وأنت تقول هذا ! قلت: وما ذاك ؟ فقال : إن أختك قد ذهبت إليه . قال : فرجعت مغضباً حتى قرعت[5] عليها الباب؛ ــ وكان رسول الله ﷺ إذا أسلم بعض من لا شيء له ضم الرجل والرجلين إلى الرجل ينفق عليه ــ قال : وكان ضم رجلين من أصحابه إلى زوج أختي. قال : فقرعت الباب فقيل لي: من هذا ؟ قلت: عمر بن الخطاب ــ وقد كانوا يقرءون كتاباً في أيديهم ــ فلما سمعوا صوتي قاموا حتى اختبأوا[6] في مكان وتركوا الكتاب. فلما فتحت لي أختي الباب . قلت : أيا عدوة نفسها صبوت ؟ قال : وأرفع شيئاً فاضرب به على رأسها ، فبكت المرأة وقالت : يا ابن الخطاب: اصنع ما كنت صانعاً فقد أسلمت. فذهبت وجلست على السرير فإذا بصحيفة وسط الباب، فقلت : ما هذه الصحيفة ها هنا؟ فقالت لي: دعنا عنك يا ابن الخطاب فإنك لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتى أعطتنيها ــ فذكر الحديث بطوله في إسلام عمر رضي الله عنه وما وقع له بعده قال الهيثمي (ج٩ص٦٤): وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف ــ انتهى .

---

(١) الذلة . (٢) العقاب . (٣) كلام خفي لا يفهم ، وأصل الهمهمة : صوت البقر.
(٤) حركه . (٥) دققت ونقرت . (٦) اختفوا .

تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٣) عن عثمان قال: لما رأى عثمان ابن مظعون رضي الله عنه ما فيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء -وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة- قال : والله إن غدوي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي. فمشى إلى الوليد بن المغيرة. فقال له: يا أبا عبد شمس، وفّت ذمتك قد رددت إليك جوارك. قال: لم يا ابن أخي، لعله آذاك أحد من قومي؟ قال: لا، ولكني أرضى بجوار الله عزّ وجلّ، ولا أريد أن أستجير بغيره. قال: فانطلق إلى المسجد فاردد عليّ جواري علانية كما آجرتك علانية. قال: فانطلقا ثم خرجا حتى أتيا المسجد، فقال لهم الوليد: هذا عثمان رضي الله عنه قد جاء يرد عليّ جواري . قال لهم: قد صدق قد وجدته وفيّاً كريم الجوار، ولكني قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره. ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك بن كلاب القيسي في المجلس من قريش ينشدهم، فجلس معهم عثمان . فقال لبيد وهو ينشدهم :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال عثمان : صدقت ، فقال :

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان : كذبت ، نعيم أهل الجنة لا يزول . قال لبيد بن ربيعة : يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث فيكم هذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدنّ في نفسك من قوله، فرد عليه عثمان حتى سرى -أي عظم- أمرهما. فقام إليه ذلك الرجل فلطم[1] عينه فخضرها[2] ، والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان . فقال : أما والله يا ابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنية، لقد كنت في ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى، والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ، وإني لفي جوار من هو أعزّ وأقدر يا أبا عبد شمس ! فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه فيما أصيب من عينه :

فإن تك عيني في رضى الرب نالها ... يدا ملحد في الدين ليس بمهتد
فقد عوض الرحمن منها ثوابه ... ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد
فإني وإن قلتم غويٌّ مضلل ... سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله والحق ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدي

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ــ فيما أصيب من عين عثمان بن مظعون ــ :

أمن تذكر دهر غير مأمون ... أصبحت مكتئبًا تبكي كمحزون
أمن تذكر أقوام ذوي سفه ... يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا ... والغدر فيهم سبيل غير مأمون
ألا ترون ــ أقل الله خيرهم ــ ... أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
إذ يلطمون ولا يخشون مقلته ... طعناً دراكاً[3] وضرباً غير مأفون[4]
فسوف يجزيهم إن لم يمت عجلاً ... كيلاً بكيل جزاء غير مغبون

كذا في الحلية (ج١ ص ١٠٣) .

وذكر في البداية (ج٣ ص ٩٣) : قصة ابن مظعون عن ابن إسحاق بلا إسناد ، وزاد: فقال له الوليد: هلم يا ابن أخي إلى جوارك فعد. قال: لا. وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً ــ قال الهيثمي: وفيه: ابن لهيعة (ج٦ ص٣٤).

---

(١) اللطم ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة .
(٢) جعلها خضراء أي سوداء .
(٣) ككتاب اتباع الشيء بعضه على بعض .
(٤) غير ناقص .

تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٨٢) عن محمد العبدري عن أبيه قال : كان مصعب بن عمير فتى مكة شباباً وجمالاً وسبيباً[1] وكان أبواه يحبّانه، وكانت أمه مليئة[2] كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقّه ، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي[3] من النعال . فكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة[4] ولا أرق حلة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير. فبلغه أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام في دار أرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدق به ، وخرج فكتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه . فكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً ، فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه . فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا فرجع متغير الحال قد حرج -يعني غلظ- فكفت أمه عنه من العذل.

تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

أخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي رافع قال : وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم رجل يقال له عبد الله بن حذافة من أصحاب النبي ﷺ ، فأسره الروم فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا : إن هذا من أصحاب محمد ﷺ. فقال له الطاغية[5] : هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني ؟ فقال له عبد الله : لو أعطيتني ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت . قال : إذاً أقتلك . قال : أنت وذاك . فأمر به فصلب ؛ وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه ، قريباً من رجليه ، وهو يعرض عليه وهو يأبى ، ثم أمر به فأنزل ، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت ، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها . فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى ، فظن أنه جزع فقال : ردوه فعرض عليه النصرانية ، فأبى . فقال: ما أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي تلقى الساعة في هذه القدر، فتذهب فكنت أشتهي أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى في الله. قال له الطاغية: هل لك أن تقبّل رأسي وأخلّي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله، أقبّل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي. فدنا منه فقبّل رأسه فدفع إليه الأسارى. فقدم بهم على عمر رضي الله عنه، فأخبر عمر بخبره؛ فقال عمر: حق على كل مسلم أن يقبّل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبّل رأسه ــ كذا في كنز العمال (ج٧ ص٦٢) . قال في الإصابة (ج٢ ص٢٩٧) ، وأخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً ، وآخر من فوائد هشام بن عثمان من مرسل الزهري ــ انتهى.

تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

أخرج ابن إسحاق عن حكيم عن سعيد بن جبير قال : قلت لعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما : أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ قال : نعم ، والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة، حتى يقولوا له: اللات والعزى إلهان من دون الله. فيقول: نعم، افتداء منهم بما يبلغون من جهدهم ــ كذا في البداية (ج٣ص٥٩) .

وأخرج ابن المنذر، والطبراني، والحاكم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وسعيد بن منصور عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة[6] ــ وآوتهم الأنصار ــ رمتهم العرب[6] عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه. فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله ، فنزلت : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ (النور : ٥٥) كذا في الكنز (ج١ص٢٥٩)

---

(١) كأمير : شعر الناصية ، والخصلة من الشعر . (٢) غنية مقتدرة .

(٣) هو النعل المنسوبة إلى حضرموت المتخذة بها .

(٤) اللمة من شعر الرأس دون الجمة ، سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين فإذا زادت فهي الجمة .

(٥) لقب ملوك الروم ، وربما أطلقه العرب على غيرهم ، وهو من طغى في الكفر وجاوز القدر في الشر .

(٦) من منتخب كنز العمال ج١ ص٤٦٥ ، وروح المعاني ج٦ ص٩٨ ؛ وفي الأصل : رامتهم الأنصار منهم العرب .

. ولفظ الطبراني: عن أبيّ بن كعب قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ــ وآوتهم الأنصار ــ رمتهم العرب عن قوس واحدة ؛ فنزلت : ﴿ليستخلفنهم في الأرض﴾ . قال الهيثمي (ج٧ ص٨٣) : ورجاله ثقات .

وأخرج ابن عساكر ، وأبو يعلى عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه فنقبت[1] أقدامنا ونقبت قدماي[2] وسقطت اظفاري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت الغزوة « ذات الرقاع » لما كنا نعصب[3] على أرجلنا من الخرق ــ كذا في الكنز (ج٥ص٣١٠). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ص٢٦٠) بنحوه، وزاد : قال أبو بردة : فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم ذكر ذلك فقال : ما كنت اصنع أن أذكر هذا الحديث كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه. وقال : الله يجزي به .

تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

تحمل النبي ﷺ الجوع

أخرج مسلم والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ ، لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل[4] ما يملأ بطنه . وفي رواية لمسلم عن النعمان رضي الله عنه قال : ذكر عمر رضي الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا ــ فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يتلوى[5] ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه ــ كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٤) . وأخرجه أيضاً الإمام احمد ، والطيالسي، وابن سعد ، وابن ماجة ، وأبو عوانة وغيرهم كما في الكنز (ج٤ ص٤٠) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية، والخطيب، وابن عساكر، وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت على النبي ﷺ وهو يصلي جالساً. فقلت: يا رسول الله أراك تصلي جالساً فما أصابك؟. قال: «الجوع يا أبا هريرة»، فبكيت. فقال: «لا تبك يا أبا هريرة، فإن شدة الحساب يوم القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا»، كذا في الكنز (ج٤ ص٤١).

وأخرج أحمد ــ ورواته رواة الصحيح ــ عن عائشة رضي الله عنها قالت : أرسل إلينا آل أبي بكر رضي الله عنه بقائمة[6] شاة ليلاً فأمسكت وقطع النبي ﷺ ــ أو قالت : فأمسك رسول الله ﷺ وقطعت ــ . قال : فتقول للذي تحدثه: هذا على غير مصباح ؟، وأخرجه الطبراني أيضاً ــ وزاد : فقلت : يا أم المؤمنين على مصباح ؟ قالت : لو كان عندنا دهن غير مصباح لأكلناه ــ كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٥). وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في الكنز (ج٤ ص٣٨). وعند أبي يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن كان ليمرّ بآل رسول الله ﷺ الأهلة ما يسرج في بيت أحد منهم سراج ولا يوقد فيه نار، إن وجدوا زيتاً ادهنوا به، وإن وجدوا ودكا[7] أكلوه ــ كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٤). قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٥): رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن عطاء الخراساني وهو ضعيف ، وقد وثقه دحيم ، وبقية رجاله ثقات .

وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان يمرّ بآل رسول الله ﷺ هلال ثم هلال لا يوقد في بيوتهم شيء من النار ، لا لخبز ولا لطبيخ . قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ ، قال : الأسودان : التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار ــ جزاهم الله خيراً ــ ، لهم منائح[8] يرسلون إليهم شيئاً من لبن . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢١٥): إسناده حسن، ورواه البزار كذلك ــ انتهى .

وأخرج الشيخان عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: والله يا ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه قد كان لرسول الله جيران من الأنصار وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه. كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٥). وأخرجه أيضاً ابن جرير نحوه. وأخرجه أحمد بإسناد حسن ،

---

(١) رقت جلودها وتنفطت من المشي . (٢) من الحلية ج١ ص٢٦٠ . (٣) نربط . (٤) محركة ، أرادأ التمر .
(٥) أي يضطرب من الجوع . (٦) القائمة واحدة قوائم الدابة . (٧) أي دسم اللحم.
(٨) جمع منيحة كعطية وزنا ومعنى، وأصلها شاة أو بقرة أو ناقة : تجعل لبنها لغيرك ، ينتفع به ثم يرد إليك.

والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه كما في المجمع (ج١٠ ص٣١٥) .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن عائشة رضي الله عنـها قالت : إن كنا لنمكث أربعين لا نوقد في بيت رسول الله ﷺ ناراً ولا غيره . قلت : بأي شيء كنتم تعيشون؟ قـالت : بالأسودين؛ بالتمر والماء إذا وجدنا ــ كذا في الكنز (ج٤ ص٣٨) .

وأخرج الترمذي عن مسـروق قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها فدعت لي بطعام فقـالت: ما أشبع فأشاء أن أبكي إلا بكيت. قلت: لم ؟ قالت : أذكر الحال التي فارق عليها رسـول الله ﷺ الدنيا ، والله ! ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم ــ كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٨) . وعند ابن جرير عنها قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّ ثلاثة أيام تباعاً منذ قدم المدينة حتى مضى لسبيله. وعنده أيضاً عنها قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشـعير يومين متتابعين حتى قبض رسـول الله ﷺ. وعنده أيضاً عنها قالت: قـبض رسول الله ﷺ وما شـبع من الأسودين: التمر والماء؛ - كـما في الكنز (ج٤ ص٣٨). وفي رواية للبيهقي قـالت: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية ولو شـئنا شبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه - كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٩).

وأخرج ابن أبي الدنيـا عن الحسن رضي الله عنه مرسلاً قال : كـان رسول الله ﷺ يواسي الناس بنفسـه حتى جعل يرقع إزاره بالأدم وما جمع بين غداء وعشـاء ثلاثة أيام ولاء حتى لحق بالله عـز وجل. وعند البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لم يأكل النبي ﷺ على خوان[1] ولم يأكل خبزاً مرققا حتى مات. وفي رواية ولا رأى شاة سميطاً[2] بعينه قط - كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٣) .

وأخرج الترمذي - وصحـحه - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبـيت الليالي المتتابعة وأهله طـاويـاً[3] لا يجدون عشاء وإنما كـان أكثر خبزهم الشعير. وعنده أيضـاً، والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه مرّ بقـوم بين أيـديهـم شـاة مصلية[4] فدعوه فأبى أن يأكل وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير - كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٨، ١٥١) .

وأخرج أحمـد عن أنس رضي الله عنه قال : إن فاطمة رضي الله عنها ناولت النبي ﷺ كـسرة من خبز الشعيـر فقال لها: « هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام». وأخرجه الطبراني ، وزاد فقال: «ما هذه ؟» ، فقالت : قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال - فذكره . قال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٢): بعدما ذكره عن أحمد والطبراني -: ورجالهما ثقات . وعند ابن ماجة بإسناد حسن . والبـيهقي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بطعـام سخن [5] ، فأكل . فلما فرغ قال : « الحمد لله ؛ مـا دخل بطني طعام سخن منذ كذا وكذا ». كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٩).

وأخرج البخاري عن سـهل بن سعد رضي الله عنه قـال: مـا رأى رسـول الله ﷺ النقي[6] من حيث ابتعـثه الله حتي قبضه الله. فقيل : هل كان لكم في عهد رسول الله ﷺ منخل[7] ؟ قال : ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً مـن حيث ابتعثه الله حتى قـبضه الله. فـقـيل : كيف كنتم تأكلون الشـعير غـير منخول؟ قـال: كنا نطحنه وننفخـه فيطير مـا طار وما بقي ثريناه[8]- كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٣). وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان يبقى على مائدة رسول الله ﷺ من خبز الشعير قليل ولا كثير. وفي رواية له : ما رفعت مائدة رسول الله ﷺ من بين يدي رسول الله ﷺ وعليها فضلة من طعام قط - كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥١). قال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٣): وروى البزار بعضه .

وأخرج الترمذي عن أبي طلحة رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسـول الله ﷺ الجوع ورفعنا ثيابنا عن حجر على بطوننا؛ فرفع رسول الله ﷺ عن حجرين- كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٦). وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن بجير رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال: أصـاب النبي ﷺ جوع يوماً فعمد إلى حجر فـوضعه على بطنه ثـم قال : « ألا رُبّ

---

(١) كغراب وكتاب : ما يؤكل عليه الطعام . (٢) مشوية ، وأصله أن ينزع صوف الشاة بالماء الحار لتشوى .
(٣) جائعاً . (٤) مشوية. (٥) أي حار (٦) الخبز الحواري .
(٧) بضم الميم والخاء وفتحها : أي الغربال . (٨) أي بللناه بالماء .

نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا رُبَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألا ربّ مهين لنفسه وهو لها مكرم» - كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٢٢) . وأخرجه أيضاً الخطيب ، وابن منده كما في الإصابة (ج٢ ص٤٨٦) .

وأخرج البخاري في كتاب الضعفاء وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع عن عائشة رضي الله عنها قالت: أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشبع، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت(١) شهواتهم - كذا في الترغيب (ج٣ص٤٢٠).

جوعه ﷺ وجوع أهل بيته وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم

أخرج الطبراني ، وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج أبو بكر رضي الله عنه بالهاجرة إلى المسجد ، فسمع عمر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر ما أخرجك هذه الساعة ؟ قال : ما أخرجني إلا ما أجد من حاقّ (٢) الجوع ، قال : وأنا والله ما أخرجني غيره ، فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله ﷺ فقال : « ما أخرجكما هذه الساعة ؟ » قالا : والله ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من حاقّ الجوع . قال : « وأنا - والذي نفسي بيده ! - ما أخرجني غيره فقوما » ، فانطلقوا فأتوا باب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله ﷺ طعاماً كان أو لبناً ، فأبطأ عليه يومئذ فلم يأت لحينه فأطعمه لأهله وانطلق إلى نخله يعمل فيه . فلما انتهوا إلى الباب خرجت امرأته فقالت : مرحباً بنبي الله ﷺ وبمن معه. قال لها نبي الله ﷺ : « أين أبو أيوب ؟»، فسمعه - وهو يعمل في نخل له فجاء يشتد فقال : مرحباً بنبي الله ﷺ وبمن معه ، يا نبي الله ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه . فقال ﷺ : « صدقت » . قال : فانطلق فقطع عذقاً(٣) من النخل فيه كل من التمر والرطب والبسر. فقال ﷺ: « ما أردت إلى هذه، ألا جنيت لنا من تمره ؟» قال : يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورطبه وبسره ولأذبحن لك مع هذا. قال: «إن ذبحت فلا تذبحن ذات در(٤) » . فأخذ عَناقا (٥) أو جدياً(٦) فذبحه ، وقال لامرأته : اخبزي واعجني لنا وأنت أعلم بالخبز. فأخذ نصف الجدي فطبخه وشوى نصفه. فلما أدرك الطعام ووضع بين يدي النبيّ ﷺ وأصحابه أخذ من الجدي فجعله في رغيف وقال: « يا أبا أيوب أبلغ بهذا إلى فاطمة رضي الله عنها فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام ». فذهب أبو أيوب إلى فاطمة. فلما أكلوا وشبعوا قال النبي ﷺ : « خبز ، ولحم، وتمر، وبسر، ورطب ، ودمعت عيناه، والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ». فكبر ذلك على أصحابه فقال: « بل إذا أصبتم مثل هذا فضربتم بأيديكم فقولوا : «بسم الله » ، فإذا شبعتم فقولوا : « الحمد لله الذي أشبعنا وأنعم فأفضل ؛ فإن هذا كفاف(٧) بهذا». فلما نهض قال لأبي أيوب : « ائتنا غداً » وكان لا يأتي أحد إليه معروفاً إلا أحب أن يجازيه . قال : وإن أبا أيوب لم يسمع ذلك فقال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ يأمرك أن تأتيه غداً . فأتاه من الغد فأعطاه وليدته ؛ فقال : «يا أبا أيوب استوص بها خيراً فإنا لم نر إلا خيراً ما دامت عندنا » فلما جاء بها أبو أيوب من عند رسول الله ﷺ قال : لا أجد لوصية رسول الله ﷺ خيراً له من أن أعتقها فأعتقها - كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٣١) .

وأخرجه البزار ، وأبو يعلى ، والعقيلي ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وسعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : خرج رسول الله ﷺ عند الظهيرة فوجد أبا بكر رضي الله عنه في المسجد فقال: «ما أخرجك في هذه الساعة؟» فقال : أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله، وجاء عمر بن الخطاب فقال: «ما أخرجك يا ابن الخطاب؟ »؛ قال: أخرجني الذي أخرجكما. فقعد عمر، وأقبل رسول الله ﷺ يحدثهما ثم قال: «هل بكما قوة تنطلقان إلى النخل فتصيبان طعاماً وشراباً وظلاً؟» قال : «سيروا بنا إلى منزل أبي الهيثم ابن التيهان الأنصاري رضي الله عنه» - فذكر الحديث بطوله كما في كنز العمال (ج٤ ص٤٠) . وأخرجه مسلم مختصراً ولم يسم الرجل الأنصاري ؛ وهكذا رواه مالك بلاغاً باختصار . قال الحافظ المنذري (ج٥ ص١٦٧): والظاهر أن هذه

---

(١) أي طغت ، وكل شيء مضى لوجهه على أمر فقد جمح .
(٢) بتشديد القاف : أي صادقه وشدته .
(٣) بالكسر ، أي القنو من النخلة .
(٤) أي لبن .
(٥) كسحاب الأنثى من أولاد المعز دون السنة .
(٦) من ولد المعز ذكرها في السنة الأولى .
(٧) الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .

القصة اتفقت مرة مع أبي الهيثم ومرة مع أبي أيوب - ا .هـ .

وأخرج الطبراني - بإسناد حسن - عن فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أتاها يوماً فقال: «أين ابناي؟»؛ يعني حسناً وحسيناً رضي الله عنهما، قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق. فقال عليّ رضي الله عنه: أذهب بهما، فإني أتخوف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجّه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شربة [1]، بين أيديهما فضل من تمر. فقال: « يا عليّ ألا تقلب ابنيّ قبل أن يشتد الحر؟» قال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء فلو جلست يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة فضل تمرات. فجلس رسول الله ﷺ حتى اجتمع لفاطمة فضل من تمر ، فجعله في خرقة ثم أقبل فحمل النبي ﷺ أحدهما وعليّ الآخر حتى أقلبهما - كذا في الترغيب (ج٥ص ١٧١) . وقال الهيثمي (ج١٠ص٣١٦): إسناده حسن .

وأخرج هناد عن عطاء رضي الله عنه قال : نبئت أن علياً رضي الله عنه قال : مكثنا أياماً ليس عندنا شيء ولا عند النبي ﷺ ، فخرجت فإذا أنا بدينار مطروح[2] على الطريق فمكثت هنيهة[3] أوامر نفسي في أخذه أو تركه؛ ثم أخذته لما بنا من الجهد. فأتيت به الضفاطين[4] فاشتريت به دقيقاً ثم أتيت به فاطمة رضي الله عنها فقلت : اعجني واخبزي. فجعلت تعجن - وإن قصتها[5] لتضرب حرف الجفنة من الجهد الذي بها- ثم خبزت. فأتيت النبي ﷺ فأخبرته. فقال : « كلوه فإنه رزق رزقكموه الله عز وجل ». وأخرجه العدني عن محمد بن كعب القرظي مطولاً - كذا في الكنز (ج٧ ص٣٢٨) وأخرجه ابو داود (ج ص٢٤٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه مطولاً .

وأخرج أحمد عن محمد بن كعب القرظي أن علياً رضي الله عنه قال: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ وإني لأربط الحجر على بطني من الجوع وإن صدقه مالي لتبلغن أربعين ألف دينار - وفي رواية: وإن صدقتي اليوم لأربعون[6] ألفاً -. ورجال الروايتين رجال الصحيح غير شريك بن عبد الله النخعي وهو حسن الحديث، ولكن اختلف في سماع محمد بن كعب من علي رضي الله عنه، كذا في مجمع الزوائد للهيثمي (ج٩ ص١٢٣) .

وأخرج الطبراني عن أم سليم رضي الله عنها: قال لها رسول الله ﷺ: «اصبري، فوالله ما في آل محمد شيء منذ سبع، ولا أوقد تحت برمة [7] لهم منذ ثلاث، والله لو سألت الله يجعل جبال تهامة كلها ذهباً لفعل - كذا في الكنز (ج٤ ص ٤٢) .

جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٩٣) عن سعد رضي الله عنه قال : كنا قوماً يصيبنا ظلف[8] العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته؛ فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومرنّا[9] عليه وصبرنا له . ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ بمكة خرجت من الليل أبول ، وإذا أنا أسمع بقعقعة[10] شيء تحت بولي فإذا قطعة جلد بعير ، فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استفها [11] وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثاً .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله . ولقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الحبلة [12] وهذا السمر حتى إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط[13]، كذا في الترغيب (ج٥ص ١٧٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ص١٨) ، وابن سعد (ج٣ ص٩٩) بنحوه .

---

(١) بفتح الراء : حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء لتشربه .
(٢) ملقى.
(٣) أي ساعة يسيرة .
(٤) الذين يجلبون الميرة والمتاع إلى المدن.
(٥) بالضم : شعر الناصية .
(٦) من مسند الإمام أحمد ج١ ص ١٥٩ ، وفي الأصل : لاربعين .
(٧) أي القدر ، وهي في الأصل : المتخذة من الحجر .
(٨) أي بؤسه وشدته وخشونته .
(٩) اعتدنا وداومنا .
(١٠) حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .
(١١) أي أخذتها غير ملتوتة .
(١٢) بالضم وسكون الباء : ثمر السمر ؛ وقيل : ثمر العضاة.
(١٣) أي لا يختلط لجوهم بعضه ببعض لجفافه ويبسه .

جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٧٣) عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فما يقبلنا أحد، حتى انطلق بنا رسول الله ﷺ إلى رحله - ولآل محمد ثلاث أعنز يحتلبونها -. فكان النبي ﷺ يوزع[1] اللبن بيننا وكنا نرفع لرسول الله ﷺ نصيبه فيجيء فيسلم تسليماً يسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجرعة. فإن النبي ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال بي حتى شربتها، فلما شربتها ندّمني وقال: ما صنعت؟ يجيء محمد ﷺ فلا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك، وأما صاحباي فشربا شرابهما وناما، وأما أنا فلم يأخذني النوم، وعليّ شملة لي إذا وضعتها على رأسي بدت منها قدماي، وإذا وضعتها على قدمي بدا رأسي. وجاء النبي ﷺ كما كان يجيء فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً فرفع يده، فقلت: يدعو عليّ الآن فأهلك فقال رسول الله ﷺ: «اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني» فأخذت الشفرة[2] وأخذت الشملة وانطلقت إلى الأعنز أجسّهن أيتهن أسمن كي أذبحه لرسول الله ﷺ. فإذا حفّل[3] كلهن أخذت إناء لآل محمد ﷺ، كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، فحلبته حتى علته الرغوة[4] ثم أتيت رسول الله ﷺ فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم ناولته فشرب، ثم ناولني فشربت ثم ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض. فقال لي: «إحدى سوءاتك يا مقداد» فأنشأت أحدثه بما صنعت. فقال رسول الله ﷺ: «ما كانت إلا رحمة من الله عز وجل لو كنت أيقظت صاحبيك فأصابا منها». قلت: والذي بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها أنت وأصبت فضلتك من أخطأت من الناس. وأخرج أيضاً من طريق طارق عن المقداد رضي الله عنه قال: لما نزلنا المدينة عشرنا رسول الله ﷺ عشرة عشرة - يعني في كل بيت. قال: فكنت في العشرة الذين كان النبي ﷺ فيهم. قال: ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأ لبنها - كذا في الحلية (ج١ ص١٧٤).

جوع أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج أحمد عن مجاهد أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع. ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمرّ عمر رضي الله عنه فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني فلم يفعل، فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال: «أبا هريرة» قلت له: لبيك يا رسول الله، فقال: «الحق»، واستأذنت فأذن لي؛ فوجدت لبناً في قدح. قال: «من أين لكم هذا اللبن؟» فقالوا: أهداه لنا فلان - أو آل فلان. قال: «أبا هرّ» قلت: لبيك يارسول الله قال: «انطلق إلى أهل الصفة[5] فادعهم لي». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لم يأووا إلى أهل ولا مال إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها. قال: وأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى به بقية يومي وليلتي. وقلت: أنا الرسول، فإذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم؛ وقلت: ما بقي لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ. فانطلقت فدعوتهم، فأقبلوا فاستأذنوا، فأذن لهم؛ فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال: «أبا هرّ خذ فأعطهم»، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم، فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد القدح حتى أتيت على آخرهم ودفعت إلى رسول الله ﷺ. فأخذ القدح فوضعه في يده وبقي فيه فضلة ثم رفع رأسه ونظر إليّ وتبسم وقال: «أبا هرّ» قلت: لبيك رسول الله، قال: «بقيت أنا وأنت»، فقلت: صدقت يا رسول الله قال: «فاقعد فاشرب». قال: فقعدت فشربت. ثم قال لي: «اشرب» فشربت؛ فما زال يقول لي: اشرب. فأشرب حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق ما أجد له فيّ مسلكاً، قال: «ناولني القدح»، فرددت إليه القدح فشرب من الفضلة. وأخرجه أيضاً البخاري؛ والترمذي وقال: صحيح. كذا في البداية (ج٦ ص١٠١). وأخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرطهما.

---

(١) يقسم. (٢) السكين العريضة. (٣) جمع حافل، أي ممتلئة الضروع. (٤) أي الزبد.

(٥) هم فقراء المهاجرين، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه.

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتت علي ثلاثة أيام لم أطعم، فجئت أريد الصفة فجعلت أسقط. فجعل الصبيان يقولون: جنّ أبو هريرة. قال: فجعلت أناديهم وأقول: بل أنتم المجانين؛ حتى انتهينا إلى الصفة، فوافقت رسول الله ﷺ أتى بقصعتين من ثريد . فدعا عليها أهل الصفة وهم يأكلون منها . فجعلت أتطاول كي يدعوني، حتى قام القوم وليس في القصعة إلا شيء في نواحي القصعة ، فجمعه رسول الله ﷺ فصارت لقمة ، فوضعه على أصابعه فقال لي : «كل بسم الله» ، فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت. كذا في الترغيب (ج٥ ص١٧٦) .

وأخرج البخاري والترمذي عن ابن سيرين قال : كنا عند أبي هريرة رضي الله عنه وعليه ثوبان ممشقان[1] من كتان، فمخط في أحدهما ثم قال: بخ بخ، يتمخط أبو هريرة في الكتان ؛ لقد رأيتني وإني لأخرّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ وحجرة عائشة رضي الله عنها مغشياً علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون وما هو إلا الجوع، كذا في الترغيب (ج٣ ص ٣٩٧) . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٧٨) ، وعبد الرزاق بنحوه ؛ وابن سعد (ج٤ ق٢ ص٥٣) نحوه ، وزاده : ولقد رأيتني وإني لأجير لابن عفان وابنة غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي أسوق بهم إذا ركبوا وأخدمهم إذا نزلوا ، فقالت لي يوماً : لتردنه حافياً[2] ولتركبنه قائماً : قال : فزوجنيها الله بعد ذلك. فقلت لها: لتردنه حافية ولتركبنه قائمة. وفي رواية لابن سعد قبلها : عن سليم بن حبان قال: سمعت أبي يقول : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي ، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا ، فزوجنيها الله؛ فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً .

وأخرج أحمد - ورواته رواة الصحيح - عن عبد الله بن شقيق قال: أقمت مع أبي هريرة رضي الله عنه بالمدينة سنة. فقال لي ذات يوم - ونحن عند حجرة عائشة رضي الله عنها -: لقد رأيتنا وما لنا ثياب إلا الأبراد الخشنة . وإنه ليأتي على أحدنا الأيام ما يجد طعاماً يقيم به صلبه حتى إن كان أحدنا ليأخذ الحجر فيشد به على أخمص بطنه، ثم يشده بثوبه ليقيم صلبه، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٧٧). وقال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢١) رجاله رجال الصحيح، وعند أحمد أيضاً عنه قال: إنما كان طعامنا مع نبي الله ﷺ التمر والماء والله ما كنا نرى سمراءكم[3] هذه، ولا ندري ما هي؟ وإنما كان لباسنا مع رسول الله ﷺ النمار - يعني برد الأعراب - قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢١): رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار باختصار- انتهى .

جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : كنت مرة في أرض أقطعها النبي ﷺ لأبي سلمة والزبير رضي الله عنهما وفي أرض بني النضير . فخرج الزبير مع رسول الله ﷺ ولنا جار من اليهود، فذبح شاة فطبخت، فوجدت ريحها فدخلني ما لم يدخلني من شيء قط ، وأنا حامل بابنتي خديجة ، فلم أصبر ، فانطلقت فدخلت على امرأة اليهودي اقتبس منها ناراً لعلها تطعمني، وما بي من حاجة إلى النار فلما شممت الريح ورأيته ازددت شرهاً[4]فأطفأته ، ثم جئت ثانياً أقتبس ، ثم ثالثة . ثم قعدت أبكي وأدعو الله. فجاء زوج اليهودية فقال : أدخل عليكم أحد ؟ قالت: العربية تقتبس ناراً ، قال : فلا آكل منها أبدا أو ترسلي إليها منها . فأرسل إليّ بقدحة - يعني غرفة - ، فلم يكن شيء في الأرض أعجب إليّ من تلك الأكلة، كذا في الإصابة (ج٤ ص٢٨٤). قال الهيثمي (ج٨ ص١٦٦): وفيه ابن لهيعة ، وحديثه حسن ؛ وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى.

جوع عامة أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم عن أبي جهاد رضي الله عنه - وكان من أصحاب النبي ﷺ - فقال له ابنه: يا أبتاه رأيتم رسول الله ﷺ وصحبتموه والله! لو رأيته لفعلت وفعلت. فقال له أبوه: اتق الله وسدد ، فوالذي نفسي بيده لقد رأيتنا معه ليلة الخندق وهو يقول: «من يذهب فيأتينا بخبرهم، جعله الله رفيقي يوم القيامة؟» ، فما قام من الناس أحد من صميم ما بهم

---

(١) المشق بالفتح ويكسر : المغرة : الطين الأحمر يصبغ به .
(٢) أي ماشياً بلا خف ولا نعل .
(٣) أي الحنطة .
(٤) أي شدة الحرص .

من الجـوع والقرّ ، حـتى نادى في الثالثـة : «يا حذيـفة» . وأخـرجه الدولابي من هذا الوجـه - كذا في الإصـابة (ج٤ ص٣٥). وسيأتي حديث حذيفة رضي الله عنه بطوله في تحمل القرّ، بمعناه .

وأخرج البزار - بإسناد جيـد - عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نظر رسول الله ﷺ إلى الجـوع في وجوه أصحابه فقال: «أبشروا فإنه سـيأتي عليكم زمان يغدى على أحدكم بالقصعة من الثريد ويراح عـليه بمثلها» . قالوا : يا رسول الله نحن يومئذ خير. قال :«بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ» - كذا في الترغيب (ج٣ ص ٤٢٢) .

وأخرج ابن أبي الدنيا - بـإسناد جيد - عن محمـد بن سيرين رضي الله عنه قال : إن كان الرجـل من أصحاب النبي ﷺ يأتي عليه ثلاثة أيام لا يجد شيئاً يأكله فيأخذ الجلدة فيشويها فيـأكلها ، فإذا لم يجد شيئاً أخذ حجراً فشد صلبه، كذا في الترغيب (ج٥ ص ١٧٩).

وأخرج الترمذي وصححه، وابن حبان في صحيحه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخرّ رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة[1] - وهم أصحاب الصفة - حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين - أو مجـانون -. فإذا صلى رسـول الله ﷺ انصرف إليهم فـقال: «لو تعلمـون ما لكم عند الله لأحـببتم أن تزدادوا فـاقة وحاجة»، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٧٦) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٢٩) مختصراً .

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : إن كـان السبعة من أصحاب رسول الله ﷺ ليمـصون التمرة الواحدة وأكلوا الخبط[2]حتى ورمت أشـداقهم[3]. قـال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٢) : وفيه خليد بن دعلج وهو ضعيـف - اهـ.

وأخرج ابن ماجة - بإسناد صحيح- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه أصابهم جوع وهم سبعة. قال: فأعطاني النبي ﷺ سبع تمرات ، لكل إنسان تمرة . كذا في الترغيب (ج١ ص١٧٨) .

وعند ابن سعد (ج٤ ص٣٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عـنه أنه قال: خرجت يوماً من بيتي إلي المسـجد لم يخرجني إلا الجوع، فوجدت نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة؟ فقلت: ما أخرجني إلا الجوع . فقـالوا : نحن والله ما أخرجنا إلا الجوع فـقمنا فدخلنا على رسـول الله ﷺ فقال: «ما جاء بكـم هذه الساعة؟» فقلنا: يا رسول الله جاء بنا الجوع. قال: فدعا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال: «كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما سـتجزيانكم يومكم هذا» . قال أبو هريرة : فأكلت تمرة وجعلت تمرة في حجرتي فقـال رسول الله ﷺ : «يا أبا هريرة لِمَ رفعت هذه التـمرة؟» فقلت : رفـعتها لأمي فـقال : «كلها ، فـإنا سنعطيك لها تمرتين» ؛ فأعطاني لها تمرتين .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : خرج رسول اللـه ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم . فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :

«اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة»

فقالوا - مجيبين له -:

نحن الذين بايعـوا محمـــداً على الجهاد مـا بقينا أبداً

وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: جعل المهاجرون والأنصـار يحفرون الخندق حول المدينة وينقلون التراب على متونهم ويقولون :

نحن الذين بايعـوا محمـــداً على الإسلام مـا بقينا أبداً

قال : يقول النبي ﷺ - مجيباً لهم -:

«إنه لا خير إلا خيرالآخرة فبارك للأنصار والمهاجرة»

---

(١) بالفتح ، أي الجوع والضعف ـ نهاية ج١ ص٣٣٢ . (٢) أي الورق الساقط . (٣) أي جوانب فمهم .

قال: يؤتون بملء كفي من الشعير فيصنع لهم بإهالة[١] سنخة[٢] توضع بين يدي القوم، والقوم جياع وهي بشعة[٣] في الحلق، ولها ريح منتن. كذا في البداية (ج٤ ص٩٥) .

وأخرج البخاري أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية[٤] شديدة فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً - فذكر الحديث بطوله . وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدّوا الحجارة على بطونهم من الجوع ــ فذكر الحديث . وسنذكرهما في « باب كيف أيدت الصحابة بالتأييدات الغيبية » . وحديث جابر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة ، وقال في آخره : وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٧٩) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال : إن كان رسول الله ﷺ ليبعثنا في السرية ما لنا زاد إلا السلف ــ يعني الجراب من التمر ــ فيقسمه صاحبه بيننا قبضة قبضة حتى يصير إلى تمرة . قال : فقلت: وما كان يبلغ من التمرة ؟ قال: لا تقل ذلك يا بني ولبعد أن فقدناها فاختلطنا[٥] إليها . وأخرجه أيضاً أحمد، والبزار، والطبراني ، قال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٩) : وفيه المسعودي وقد اختلط ، وكان ثقة .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمّر علينا أبا عبيدة رضي الله عنه نتلقى عيراً[٦] لقريش وزوّدنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: كنا نمصّها كما يمصّ الصبي، ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبلّه بالماء، فنأكله. فذكر الحديث ــ كذا في البداية (ج٤ص٢٧٦). وكما سيأتي في باب «كيف أيدت الصحابة». وقد أخرجه مالك والشيخان وغيرهم، وفي روايتهم: أنهم كانوا ثلاث مائة . وأخرجه الطبراني وفيه : أنهم كانوا ست مائة . قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٢) : وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف . وعند مالك قال: فقلت: وما تغني تمرة؟ فقال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت .

وأخرج البزار ، والطبراني ــ ورجاله ثقات ــ عن أبي حبيش الغفاري رضي الله عنه : أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة، حتى إذا كنا بفسطاط[٧] جاءه الصحابة فقالوا: يا رسول الله جهدنا الجوع فائذن لنا في الظهر نأكله . قال : «نعم» . فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله ماذا صنعت؟ أمرت الناس أن ينحروا الظهر فعلامَ يركبون ؟. قال: «فما ترى يا ابن الخطاب؟». قال : أرى أن تأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فتجمعه في تور[٨] ثم تدعو الله لهم . فأمرهم ، فجعلوا فضل أزوادهم في تور؛ ثم دعا لهم ثم قال: «ائتوا بأوعيتكم». فملأ كل إنسان منهم وعاءه ــ فذكر الحديث.

وعند أبي يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة فقلنا: يا رسول الله إن العدو قد حضر، وهم شباع والناس جياع ، فقالت الأنصار : ألا ننحر نواضحنا[٩] فنطعمها الناس ؟. فقال النبي ﷺ «من كان عنده فضل طعام فليجئ به»، فجعل الرجل يجيء بالمدّ والصاع وأكثر وأقلّ، فكان جميع ما في الجيش بضعة وعشرين صاعاً. فجلس النبي ﷺ إلى جنبه ودعا بالبركة . فقال النبي ﷺ: «خذوا ولا تنتهبوا». فجعل الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته، وأخذوا في أوعيتهم حتى أن الرجل ليربط كم قميصه فيملأه، ففرغوا والطعام كما هو. ثم قال النبي ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ لا يأتي الله بها عبد محق إلا وقاه الله حرّ النار » . قال الهيثمي

---

(١) كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به ، وقيل : ما أذيب من الإلية والشحم ، وقيل : الدسم الجامد .

(٢) أي متغيرة الريح . (٣) أي كريهة الطعم . (٤) قطعة عظيمة صلبة ، لا يعمل فيها الفاس .

(٥) وفي نسخة : فاختللنا ، وهكذا عند احمد وغيره ، أي احتجنا إليها .

(٦) بالكسر القافلة ، مؤنثة؛ أو الإبل تحمل الميرة بلا واحد من لفظها؛ أو كل ما أمير إبلاً كانت أو حميراً أو بغالاً.

(٧) ضرب من الأبنية في السفر .

(٨) التور: بفتح تاء وسكون واو: إناء صغير من صفر أو حجارة ، يشرب منه . وقد يتوضأ منه ويؤكل منه الطعام .

(٩) جمع ناضح : إبل يسقى عليها .

(ج٨ص٣٠٤): وفيه عاصم بن عبيد الله العمري وثقه العجلي ، وضعفه جماعة ، وبقية رجاله ثقات ــ انتهى .

وأخرج البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كانت منا امرأة تجعل في مزرعة لها سِلقاً[1]. فكانت إذا كان يوم الجمعة تنزع أصول السلق فتجعله في قدر، ثم تجعل قبضة من شعير تطحنه فتكون أصول السلق عرقه. قال سهل: كنا ننصرف إليها من صلاة الجمعة فنسلم عليها، فتقرّب ذلك الطعام إلينا، فكنا نتمنى يوم الجمعة لطعامها ذلك ــ وفي رواية: ليس فيها شحم ولا ودك، وكنا نفرح بيوم الجمعة ــ . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٧٣) .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٣٦) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل فيهن الجراد . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٧ ص٢٤٢) عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه ــ نحوه .

وأخرج الطبراني ــ ورواته رواة الصحيح ــ عن أبي برزة رضي الله عنه قال : كنا في غزاة لنا ، فلقينا أناساً من المشركين فأجهضناهم[2]عن مَلّة[3]لهم. فوقعنا فيها فجعلنا نأكل منها، وكنا نسمع في الجاهلية أنه من أكل الخبز سمن. فلما أكلنا ذلك الخبز جعل أحدنا ينظر في عطفيه هل سمن! ــ كذا في الترغيب (ج٥ ص١٧٧) . قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٤) : وفي رواية كنا يوم خيبر مع رسول الله ﷺ فأجهضناهم عن خبزة لهم من نقي . رواه كلّه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح ــ انتهى . وعند أبي نعيم في الحلية (ج٦ ص٣٠٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما افتتحنا خيبر مررنا بناس يهود يخبزون مَلّة لهم فطردناهم عنها . ثم اقتسمنا ، فأصابتني كسرة إن بعضها ليحترق . وقد كان بلغني أنه من أكل الخبز سمن . فأكلتها ، ثم نظرت في عطفي هل سمنت .

تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله

أسند ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : حدثنا عن شأن ساعة العسرة . فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ[4] شديد فنزلنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع ، حتى إن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا . فقال «أو تحبّ ذلك؟» قال : نعم. قال: فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت[5]السماء فأطلّت[6]ثم سكبت . فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر. إسناده جيد، ولم يخرجوه ــ كذا في البداية (ج٥ ص٩) . وأخرجه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب بإسناده مثله، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣٩٦). وأخرجه البزار، والطبراني في الأوسط. ورجال البزار ثقات ــ قاله الهيثمي (ج٦ ص١٩٤) .

وأخرج أبو نعيم ، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه : أن الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن أبي ربيعة ــ رضي الله عنهم ــ خرجوا يوم اليرموك حتى أثبتوا[7]. فدعا الحارث بن هشام بماء ليشربه، فنظر إليه عكرمة فقال: ادفعه إلى عكرمة. فلما أخذه عكرمة نظر إليه عياش قال: ادفعه إلى عياش. فما وصل إلى عياش حتى مات، وما وصل إلى أحد منهم حتى ماتوا. كذا في كنز العمال (ج٥ ص٣١٠). وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٢٤٢) بنحوه. وأخرجه الزبير عن عمه عن جده عبد الله بن مصعب رضي الله عنه . فذكره بمعناه إلا أنه جعل مكان عياش: سهيل ابن عمرو . وأخرجه ابن سعد عن حبيب نحو رواية أبي نعيم ــ كذا في الاستيعاب (ج٣ ص١٥٠) .

وأخرج الطبراني عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: رأيت أبا عمرو الأنصاري رضي الله عنه -وكان بدرياً عقبياً أحدياً - وهو صائم يتلوى من العطش وهو يقول لغلامه: ويحك ترّسني[8] ، فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً

---

(١) بكسر السين : النبات الذي يؤكل كالهندباء والخبيزي .
(٢) أي ابعدناهم ونحيناهم .
(٣) الملة بالفتح : الرماد الحار يحمى فيدفن فيه الخبز لينضج .
(٤) أي حر شديد .
(٥) قال يجيء لمعان ويعبر بها عن التهيؤ للأفعال والاستعداد لها، يقال: قال: فأكل، وقال : فضرب .
(٦) أي جاءت بالطل ، وهو المطر الضعيف .
(٧) أي جرحوا جراحة لا يقومون معها .
(٨) من التتريس مأخوذ من الترس : وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف .

حتى رمي بثلاثة أسهم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «من رمي بسهم في سبيل الله - قصر أو بلغ - كان له نوراً يوم القيامة». فـقتل قبل غروب الشمس ــ كذا في الترغـيب (ج٢ ص٤٠٤). وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٣٩٥)، وفي رواية: ويحك رشّني ، فرشه الغلام.

تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

أخرج أحمد والـنسائي والطبراني عن أبي ريحانة رضي الله عنه : أنه كان مع النبي ﷺ في غـزوة. قال : فأوينا ذات ليلة إلى شرف فأصابنا برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الخندق فـيدخل فيها ويلقي عليه حجفته[1] فلمـا رآى ذلك رسول الله ﷺ قال:«من يحرسنا الـلـيلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟» فقـام رجل من الأنصـار فقال: أنا يا رسول الله، قال: « من أنت ؟» قال : فلان . قال : «ادنه»، فدنا فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء . فلما سمعت: قلت: أنا رجل . قال : « من أنت ؟ قال : أبو ريحانة . قال : فدعا لي دون مـا دعا لصاحبي، ثم قال : «حرمت النار على عين حرست في سبيل الله» ــ الحـديث. كذا في الإصابة (ج٢ ص١٥٦) . قال الهيثمي (ج٥ ص٢٨٧): رجـال أحمد ثقات. وأخرجه البيهقي (ج٩ ص١٤٩) أيضاً بنحوه. وفي الباب حديث حذيفة رضي الله عنه كما سيأتي.

تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله

أخرج الطبراني عن خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه : لقد رأيت حمزة رضـي الله عنه وما وجدنا له ثوباً نكفنه فيه غير بردة، إذا غطينا بها رجله خرج رأسه، وإذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه؛ فغطينا رأسه ووضعنا على رجليه الإذخر[2]. كذا في المنتخب (ج٥ ص١٧٠) .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنهما قالت : أتيت رسول الله ﷺ أسأله؛ فجعل يعتذر إليّ وأنا ألومه . فحضرت الصلاة فخرجت ، فـدخلت على ابنتي وهي تحت شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه ، فوجدت شرحبيل في البيت فـقلت : قد حضرت الصلاة وأنت في البيت، وجعلت ألومه. فقـال: يا خالة لا تلوميني فإنه كان لي ثوب فاستعاره النبي ﷺ. فقلت: بأبي وأمي كنت ألومه منذ اليوم وهذه حـاله ولا أشعر. فقال شرحبيل: ما كان إلا درع رقعناه . كذا في الترغـيب (ج٣ ص٣٩٦). وأخرجه أيضاً ابن عساكر كـما في الكنز (ج٤ ص٤١)، وابن أبي عاصم ومن طريقه أبو نعيم كمـا في الإصابة (ج٤ ص٣٤٢)، وقال: وفي سنده: عبد الوهاب بن الضحـاك وهو واه . وأخرجه أيضاً ابن مندة كما في الإصابة (ج٢ ص٢٧١) ؛ والحاكم في المستدرك (ج٤ ص٥٨) .

وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج٧ ص١٠٥) عن ابن عمـر رضي الله عنهما قال : بينا الـنبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه ــ وعليـه عباءة قد جلّلهـا في صدره بجلال[3]ــ إذ نزل عليه جـبريل عليه السلام، فـأقرأه من الله السلام وقال: يا رسول الله ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد جللها على صدره بجلال. قال: «يا جبريل أنفق ماله عليّ قبل الفتح». قال: فاقـرئه من الله السلام وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت في فقرك هذا أم سـاخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر إن جـبريل يقرئك السلام من الله ويقول: أراض أنت في فقـرك هذا أم ساخط؟» فبكى أبو بكـر وقـال: أعلى ربي أغضب أنا عـن ربي راض ، أنا عن ربي راض . وأخرجه أيضاً أبو نعـيم في فضائل الصـحابة عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه . قال ابن كـثير: فيه غرابة شديدة ، وشيخ الطبـراني عبد الرحمن بن معاوية العتبي ، وشيخه محمـد بن نصر الفارسي لا أعرفـهما ، ولم أر أحداً ذكرهـما ـ كذا في منتخب كنز العـمال (ج٤ ص٣٥٣). وأخرج هناد الدينوري عن الشعبي قال: قال عليّ رضي الله عنه: لقد تزوجت فاطمة رضي الله عنها بنت محمد ﷺ وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه، ناضحنا بالنهار ومالي خادم غيرها ــ كذا في الكنز (ج٧ ص١٣٣).

وأخرج أبو داود ، والترمذي : وصححـه ، وابن ماجة عن ابن بريدة رضي الله عنه قال : قال لي أبي : لو رأيتنا مع نبينا وقد أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن . كذا في الترغيب (ج٣ ص٣٩٤). وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٨٠)

---

(١) بفتح الحاء المهملة فتح الجيم المعجمة : أي ترسه.
(٢) حشيشة طيبة الرائحة ، تسقف بها البيوت فوق الخشب .
(٣) والظاهر : خلال ، بالخاء .

عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال: قال لي أبي ــ يعني أبا موسى رضي الله عنه ــ: يا بني لو رأيتنا ونحن مع نبينا ﷺ إذا أصابتنا السماء وجدت منا ريح الضأن من لباسنا الصوف . وهكذا أخرجه الطبراني عن أبي موسى، وزاد: إنما لباسنا الصوف وطعامنا الأسودان: التمر والماء. قال الهيثمي (ج١٠ص٣٢٥): رجاله رجال الصحيح، ورواه أبو داود باختصار ــ اهـ.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء ، إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم ، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ، ومنها ما يبلغ الكعبين ، فيجمع بيده كراهية أن ترى عورته. كذا في الترغيب (ج٣ ص٣٩٧). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٤١). وعند أبي نعيم أيضاً عن واثلة ابن الأسقع رضي الله عنه قال: كنت من أصحاب الصفة، وما منا أحد عليه ثوب تامّ، قد اتخذ العرق في جلودنا طوقاً من الوسخ والغبار. وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً دخل عليها وعندها جارية لها، عليها درع ثمنه خمسة دراهم ، فقالت: ارفع بصرك إلى جاريتي ، انظر إليها فإنها تزهو[1] على أن تلبسه في البيت. وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقين[2] بالمدينة إلا أرسلت إليّ تستعيره. كذا في الترغيب (ج٥ ص١٦٤) .

تحمل شدة الخوف في الدعوة إلى الله

أخرج الحاكم ، والبيهقي (ج٩ ص١٤٨) عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة رضي الله عنهما قال: ذكر حذيفة رضي الله عنه مشاهدهم مع رسول الله ﷺ . فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لكنا فعلنا وفعلنا. فقال حذيفة: لا تمنّوا ذلك لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ، وأبو سفيان ومن معه فوقنا وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشدّ ريحاً منها في أصوات ريحها أمثال الصواعق وهي ظلمة ما يرى أحدنا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون: إن بيوتنا عورة[3] وما هي بعورة، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ويأذن لهم ويتسللون[4] ونحن ثلاث مائة ونحو ذلك . إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى عليّ وما عليّ جنة[5] من العدو ولا من البرد إلا مرط[6] لامرأتي ما يجاوز ركبتي . قال : فأتاني وأنا جاث[7] على ركبتي . فقال : «من هذا ؟» فقلت: حذيفة. فقال : «حذيفة» ، فتقاصرت للأرض ، فقلت : بلى يا رسول الله ــ كراهية أن أقوم ــ ، فقمت. فقال :« إنه كائن في القوم خبر فائتني بخبر القوم». قال : وأنا من أشد الناس فزعاً وأشدهم قراً[8] . قال : فخرجت . فقال رسول الله ﷺ :« اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته» . قال : فوالله ما خلق الله فزعاً ولا قراً إلا خرج من جوفي فما أجد فيه شيئاً. قال: فلما وليت قال: «يا حذيفة لا تحدثنّ في القوم شيئاً حتى تأتيني» . قال : فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت ضوء نار لهم توقد ، وإذا رجل أدهم ضخم ــ يقول بيديه على النار ويمسح بخاصرته ــ ويقول: الرحيل ، الرحيل ، ــ ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك ــ . فانتزعت سهماً من كنانتي[9] أبيض الريش فأضعه في كبد قوسي لأرميه به في ضوء النار. فذكرت قول رسول الله ﷺ: لا تحدثنّ فيهم شيئاً حتى تأتيني، فأمسكت ورددت سهمي إلى كنانتي، ثم إني شجعت نفسي حتى دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيل، الرحيل، لا مقام لكم. وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم ، الريح تضرب بها ، ثم إني خرجت نحو رسول الله ﷺ، فلما انتصفت بي الطريق ــ أو نحو من ذلك ــ إذا أنا بنحو من عشرين فارساً ــ أو نحو ذلك ــ معتمين[10] فقالوا: أخبر صاحبك أن الله قد كفاه . فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو مشتمل في شملة يصلي ، فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القرّ وجعلت أقرقف، فأومأ إليّ رسول الله ﷺ بيده وهو يصلي ، فدنوت منه فأسبل عليّ شملته ــ وكان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى ــ فأخبرته خبر القوم، أخبرته : أني تركتهم وهم يرحلون . قال: وأنزل الله

---

(١) أي تترفع عنه ولا ترضاه .
(٢) أي تزين .
(٣) أي منخرقة ممكنة لمن أرادها .
(٤) أي يخرجون بتدريج ويذهبون في خفيه.
(٥) هي بضم الجيم : الترس ، أي مالي مانع من العدو والبرد الشديد .
(٦) بالكسر : كساء من صوف أو خز .
(٧) أي جالس .
(٨) برداً .
(٩) جعبة من جلد أو خشب ، تحمل فيها السهام .
(١٠) من الاعتمام ، وهو لف العمامة على الرأس .

تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ــ إلى قوله ــ وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً﴾ (الأحزاب: ٩ ــ ٢٥) كذا في البداية (ج٤ ص١١٤) . وأخرجه أبو داود وابن عساكر بسياق آخر مطولاً كما في كنز العمال (ج٥ ص٢٧٩) .

وأخرجه مسلم عن يزيد التيمي قال: كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال له رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت . فقال له حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقرّ. فقال رسول الله ﷺ: « ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟». فذكر الحديث نحو حديث عبد العزيز باختصار ، وفي حديثه : فأتيت رسول الله ﷺ فأصابني البرد حين رجعت وقررت، فأخبرت رسول الله ﷺ ، وألبسني من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها، فلم أبرح نائماً حتى الصبح ، فلما أن أصبحت قال رسول الله ﷺ : «قم يا نومان». وأخرجه ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه منقطعاً ، وفي حديثه : فقال : «من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع ــ فشرط له رسول الله ﷺ الرجعة ــ أسأل الله أن يكون رفيقي في الجنة» . فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع والبرد .

تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

أسند ابن إسحاق عن أبي السائب رضي الله عنه : أن رجلاً من بني عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين . فلما أذّن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلت لأخي ـ أو قال لي ــ : أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ ؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل . فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه، فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون ــ كذا في البداية (ج٤ ص٤٩). وذكر ابن سعد (ج٣ ص٢١) عن الواقدي: أن عبد الله بن سهل وأخاه رافع بن سهل رضي الله عنهما هما اللذان خرجا إلى حمراء الأسد وهما جريحان يحمل أحدهما صاحبه ولم يكن لهما ظهر .

وأسند ابن إسحاق عن أشياخ من بني سلمة قالوا : كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج ، وكان له بنون أربعة مثل الأسُد يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد. فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا: إن الله قد عذرك. فأتى رسول الله ﷺ وقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه، والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة. فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك». وقال لبنيه: «ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة». فخرج معه فقتل يوم أحد. كذا في البداية (ج٤ ص٣٧) . وأخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه : أنه حضر ذلك قال : أتى عمرو بن الجموح إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة – وكانت رجله عرجاء -؟. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». فقتلوه يوم أحد هو وابن أخيه ومولى لهم. فمر عليه رسول الله ﷺ فقال : «كأني أنظر إليه يمشي برجله هذه صحيحة في الجنة». فأمر رسول الله ﷺ بهما وبمولاهما، فجعلوا في قبر واحد . قال الهيثمي (ج٩ ص٣١٥) : رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن نصر الأنصاري وهو ثقة ، انتهى . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢٤) من طريق ابن إسحاق بنحوه .

وأخرج البيهقي عن يحيى بن عبد الحميد عن جدته: أن رافع بن خديج رضي الله عنه رمي – قال عمر رضي الله عنه: لا أدري أيهما قال، يوم أحد أو يوم حنين – بسهم في ثندوته[1]، فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انزع لي السهم .فقال له : «يا رافع إن شئت نزعت السهم والقبضة جميعاً، وإن شئت نزعت السهم وتركت القبضة، وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد»، فقال: يا رسول الله أنزع السهم واترك القبضة واشهد لي يوم القيامة أني شهيد. قال: فعاش حتى كانت خلافة معاوية رضي الله عنه انتقض الجرح فمات بعد العصر. هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية - كذا في البداية . قال في الإصابة (ج١ ص ٤٩٦): ويحتمل أن يكون بين الإنتقاض والموت مدة . وأخرجه أيضاً الباوردي ، وابن منده ، والطبراني كما في الأصابة (ج ٤ ص ٤٧٤)، وابن شاهين كما في الإصابة (ج ١ ص ٣٩٦) . وستأتي الأحاديث في باب الصبر .

(١) بالضم ويفتح : للرجل بمنزله الثدي للمرأة .

● الباب الرابع ●

باب : الهجـرة

كيف تركت الصحابة أوطانهم العزيزة مع أن فراق الوطن شديد على النفوس بحيث إنهم لم يرجعوا إلى أوطانهم إلى الموت؟ وكيف كان ذلك أحبّ إليهم من الدنيا ومتاعها؟ وكيف قدّموا الدين على الدنيا فلم يبالوا بضياعها ولم يلتفتوا إلى فنائها ؟ وكيف يفرّون من بلاد إلى بلاد احتفاظاً لدينهم من الفتنة ؟ فكأنهم كانوا قد خلقوا للآخرة وكانوا من أبنائها فصارت الدنيا كأنها خلقت لهم .

هجرة النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه ـ مرسلاً ـ قال : ومكث رسول الله ﷺ بعد الحج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر ؛ ثم إن مشركي قريش أجمعوا أمرهم ومكرهم حين ظنوا أن رسول الله ﷺ خارج ، وعلموا أن الله قد جعل له بالمدينة مأوى ومنعة ، وبلغهم إسلام الأنصار ومن خرج إليهم من المهاجرين ، فأجمعوا أمرهم على أن يأخذوا رسول الله ﷺ فإما أن يقتلوه وإما أن يسجنوه ـ أو يحبسوه ، شك عمرو بن خالد ـ وإما أن يخرجوه ، وإما أن يوثقوه ؛ فأخبره الله عزّ وجلّ بمكرهم، فقال تعالى : ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ (الأنفال : ٣٠) . وبلغه ذلك اليوم الذي أتى فيه رسول الله ﷺ دار أبي بكر رضي الله عنه أنهم مبيتوه إذا أمسى على فراشه، وخرج من تحت الليل هو وأبو بكر قبل الغار بثور - وهو الغار[1] الذي ذكره الله عز وجل في القرآن -وعمد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فرقد على فراشه يواري[2] عنه العيون، وبات المشركون من قريش يختلفون ويأتمرون أن يجثم[3] على صاحب الفراش فنوثقه فكان ذلك حديثهم حتى أصبحوا. فإذا عليّ رضي الله عنه يقوم عن الفراش فسألوه عن النبي ﷺ فأخبرهم أنه لا علم له به. فعلموا عند ذلك أنه خرج، فركبوا في كل وجه يطلبونه، وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم، ويجعلون له الجعل[4] العظيم؛ وأتوا على ثور الذي فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه حتى طلعوا فوقه. وسمع النبي ﷺ أصواتهم فأشفق أبو بكر عند ذلك وأقبل على الهمّ والخوف، فعند ذلك قال له النبي ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا»، ودعا فنزلت عليه سكينة من الله عز وجل: فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين: ﴿وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمةُ الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ (التوبة: ٤٠). وكانت لأبي بكر منحة تروح عليه وعلى أهله بمكة، فأرسل أبو بكر عامر بن فهيرة مولى أبي بكر أميناً مؤتمناً حسن الإسلام فاستأجر رجلاً من بني عبد عدي يقال له «ابن الأيقط»، كان حليفاً لقريش في بني سهم من بني العاص بن وائل، وذلك يومئذ العدوي مشرك وهو هادي[5] بالطريق. فخبا بأظهرنا تلك الليالي، وكان يأتيهما عبد الله بن أبي بكر حين يمسي بكل خبر يكون في مكة ويريح عليهما عامر بن فهيرة الغنم في كل ليلة فيحلبان ويذبحان، ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان[6] الناس ولا يفطن له حتى إذا هدت[7] عنهم الأصوات ، وأتاهما أن قد سكت عنهما جاءا صاحبهما ببعيرهما وقد مكثا في الغار يومين وليلتين ؛ ثم انطلقا وانطلقا معهما بعامر ابن فهيرة يحديهما ويخدمهما ويعينهما يردفه أبو بكر ويعقبه على راحلته ليس معه أحد من الناس غير عامر بن فهيرة وغير أخي بني عدي يهديهم الطريق. قال الهيثمي (ج٦ ص٥١) : وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام ؛ وحديثه حسن - اهـ .

وأخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان لا يخطئ رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر رضي الله عنه أحد طرفي النهار إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن الله فيه رسوله ﷺ في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه. أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها . قالت: فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قال : ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث. قالت: فلما دخل تأخّر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول

---

(١) ذكره في سورة التوبة : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ ـ الآية . (٢) يخفي . (٣) أي نقع على صدر صاحب الفراش .
(٤) بالضم : أجر العامل . (٥) كذا في الأصل. (٦) بضم الراء : جمع راع . (٧) أي سكنت .

الله ﷺ وليس عند رسول الله ﷺ أحد إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما. فقال رسول الله ﷺ: «أخرج عني من عندك». قال: يارسول الله إنهما ابنتاي، ومـا ذاك فداك أبي وأمي قال: «إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة». قالت: فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله. قال: «الصحـبة»، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يومئذ يبكي، ثم قال: يا نبي الله إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا، فاستأجر عبد الله بن أرقد رجلاً من بني الدئل ابن بكر، وكـانت أمه من بني سهم بن عمرو - وكـان مشركاً - يدلهما على الطريق، ودفـعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما. وأخرج البـغوي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها شيئاً منه، وفي حديثه: قال أبو بكر : الـصحابة، قـال: «الصحـابة». قال أبو بكر: إن عندي راحلتين قـد علفتهـما من سـتة أشهـر لهذا، فـخذ إحداهما. فقال: «بل أشتريها»، فاشتراها منه. فخرجا فكانا في الغار ــ فذكر الحديث كما في كنز العمال (ج٨ ص٣٣٤) .

وأخرج الطبراني عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ يأتينا بمكة كل يوم مرّتين. فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة فقالت: يا أبت هذا رسول الله ﷺ، فبأبي وأمي ما جاء به هذه الساعة إلا أمر. فقـال رسـول الله ﷺ : «هل شـعرت أن الله قـد أذن لي في الخروج؟»، فـقـال أبو بكر رضي الله عنه: فالـصحـابة يارسول الله، قـال: «الصحابة». قـال: إن عندي راحلتين قد علفتهمـا منذ كذا وكذا انتظاراً لهذا اليوم، فـخذ إحداهما. فقـال: «بثمنها يا أبا بكر». فقال: بثمنها بأبي وأمي إن شئت. قالت: فهيّأنا لهم سفرة[1]، ثم قطعت نطاقها[2] فربطتها ببعضه، فخرجا فمكثا في الغار في جبل ثور. فلما انتـهيا إليه دخل أبو بكر الغار قبله، فلم يترك فـيه جحراً[3] إلا أدخل فيـه إصبعه مـخافة أن يكون فيه هامة . وخرجت قريش حين فـقدوهما في بغائهما[4] ، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقـة، وخرجوا يطوفون في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي هما فيه. فقال أبو بكـر ــ لرجل مواجه الغار ــ : يا رسول الله إنه ليرانا . فقال: « كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها»، فجلس ذلك الرجل فبـال مواجه الغار . فقال رسول الله ﷺ : «لوكان يرانا ما فعل هذا» . فمكثا ثلاث ليال، يروح عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر غنماً لأبي بكر ويدلج[5] من عندهما ، فـيصبح مع الرعاة في مراعيها، ويروح معهم ويبطئ في المشي حتى إذا أظلم الليل انصرف بغنمه إليهما؛ فتظن الرعاة أنه معهم. وعبد الله بن أبي بكر يظلّ بمكة يتطلب الأخبار، ثم يأتيـهما إذا أظلم الليل فيخبرهما ، ثم يدلج من عندهمـا فيصبح بمكة. ثم خرجا من الغار فأخـذا على الساحل فجعل أبو بكر يسير أمامه فإذا خشي أن يـؤتى من خلفه سار خلفه ، فلم يزل كذلك مسيره. وكان أبو بكر رجـلاً معروفاً في الناس ، فإذا لقيه لاق فيقول لأبي بكر : من هذا مـعك؟، فيقول: هاد يهديني ؛ يريد الهدى في الدين ، ويحسب الآخر دليلاً ، حتى إذا كان بأبيات قديد[6] وكان على طريقهما جاء إنسان إلى بني مدلج فقال : قد رأيت راكبين نحو الساحل ، فإني لأجدهما لصاحب قريش الذي تبغون . فقال سراقة بن مالك : ذانك راكبين ممن بعثنا في طلبة القوم ، ثم دعا جـاريته فسارّها ، فأمرها أن تخرج فرسه ، ثم خرج في آثارهـما. قال سراقة: فدنوت منهما ــ فذكـر قصته كما ستـأتي. قال الهيثمي (ج٦ ص٥٤): وفيه يعـقوب بن حميد بن كاسب وثقه ابن حـبان وغيره، وضعفه أبو حاتم وغيره؛ وبقية رجاله رجال الصحيح ــ ا هـ .

وأخرج البيهقي عن ابن سيرين قال : ذكر رجـال على عهد عمر رضي الله عنه فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر رضي الله عنهما. فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر، وليوم من أبي بكر خير من آل عمر . لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر، فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: « يا أبا بكر مالك تمشي ساعة خلفي، وساعة بين يدي؟!» فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد[7] فأمشي بين يديك. فقال: «يا أبا بكر لو كـان شيء لأحببت أن يكون بك دوني؟». قال: نعم، والذي بعثك بالحق . فلما انتـهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يارسول الله حتى أستبرئ[8] لك الغار . فدخل فاستبرأه حتى إذا كـان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبـريء فدخل فاستبرأ ثم قال: انزل يارسول الله، فنزل . ثم قـال عمر : والذي نفسي بيده لتلك

---

(١) بالضم : طعام المسافر . (٢) بكسر النون : ما يشد به الوسط .

(٣) بضم الجيم : مكان تحتفره السباع والهوام لأنفسها . (٤) بضم الباء: أي في طلبهما .

(٥) مأخوذة من الدلجة : وهو سير الليل، يقال: ادلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وادلج بالتشديد إذا سار من آخره.

(٦) مصغر : موضع بين مكة والمدينة (٧) الرصد بالحركة : أي الراصدون يعني الراقبون . (٨) أي أنقي وأنظف .

الليلة خير من آل عمر . كذا في البداية (ج ٣ ص١٨٠) . وأخرجه الحاكم أيضاً كما في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٣٤٨). وأخرجه البغوي عن ابن مليكة مرسلاً بمعناه . قال ابن كثير : هذا مرسل حسن كما في كنز العمال (ج ٨ ص ٣٣٥) .

وأخرج الحافظ أبو بكر القاضي عن الحسن البصري قال: انطلق النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى الغار ، وجاءت قريش يطلبون النبي ﷺ ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا : لم يدخل أحد . وكان النبي ﷺ قائماً يصلي وأبو بكر يرتقب ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : هؤلاء قومك يطلبونك ، أما والله ، ما على نفسي أئل [1] ، ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره . فقال له النبي ﷺ : « يا أبا بكر لا تخف، إن الله معنا». وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه حدثه قال: قلت للنبي ﷺ : ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما». كذا في البداية (ج٣ ص١٨١، ١٨٢) . وأخرجه أيضاً الشيخان ، والترمذي ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، وغيرهم ؛ كما في الكنز (ج ٨ ص ٣٢٩).

وأخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : اشترى أبو بكر من عازب رضي الله عنهما سرجاً بثلاثة عشر درهما. فقال أبو بكر لعازب : مر البراء فليحمله إلى منزلي . فقال : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ؟ فقال أبو بكر : خرجنا فادلجنا فأحثثنا [2] يومنا وليلتنا حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة ، فضربت بصري هل أرى ظلاً نأوي إليه ، فإذا أنا بصخرة فأهويت إليها ، فإذا بقية ظلّها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة، وقلت : اضطجع يا رسول الله ، فاضطجع ؛ ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فإذا أنا براعي غنم، فقلت: لمن أنت يا غلام؟، فقال : لرجل من قريش ــ فسماه فعرفته ــ فقلت: هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم . قلت : هل أنت حالب لي ؟ قال : نعم . فأمرته فاعتقل شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار، ومعي أداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة [3] من اللبن ، فصببت على القدح فبرد أسفله، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ، فقلت: اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت، ثم قلت: هل آن الرحيل؟ فارتحلنا والقوم يطلبونن، فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا . قال: « لا تحزن إن الله معنا » ، حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح ــ أو رمحين ، أو قال : رمحين أو ثلاثة ــ قلت : يارسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت . قال : « لم تبكي؟» ، قلت : أما والله ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك . فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال : « اللهم اكفناه بما شئت» . فساخت [4] قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد [5] ووثب عنها ، وقال: يا محمد ﷺ قد علمت أن هذا عملك ، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب ، وهذه كنانتي [6] فخذ منها سهماً ، فإنك ستمر بإبلي وغنمي بموضع كذا ، وكذا ، فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: « لا حاجة لي فيها »، ودعا له رسول الله ﷺ ؛ فأطلق ورجع إلى أصحابه. ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة وتلقّاه الناس ، فخرجوا في الطرق على الأناجير [7] واشتد الخدم والصبيان في الطريق يقولون: الله أكبر جاء رسول الله ﷺ ، جاء محمد ﷺ قال : وتنازع القوم : أيهم ينزل عليه ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك»، فلما اصبح غدا حيث أمر. وأخرجه الشيخان في الصحيحين كما في البداية ، (ج ٣ ص ١٨٧ ، ١٨٨) . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة، وابن سعد (ج٣ ص٨٠)، بنحوه مطولاً مع زيادة، وابن خزيمة، وغيرهم كما في الكنز (ج٨ ص٣٣٠).

وأخرج البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما : أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين ــ كانوا تجاراً قافلين من الشام ـــ فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياض. وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينظرونه حتى يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يوماً بعدما أطالوا انتظارهم. فلما أووا إلى بيوتهم أوفى [8] رجل من اليهود على أطم [9] من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب [10]؛ فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشر العرب هذا جدّكم الذي

(١) أل المريض والحزين : أن وحن وأوه ؛ ورفع صوته وصرخ عند المصيبة. (٢) أي اسرعنا .
(٣) الكثبة من اللبن : القليل منه ، وكل قليل جمعته من طعام وغيره . (٤) غاصت . (٥) أي الصلب الأملس .
(٦) جعبة من جلد أو خشب ، تجعل فيها السهام . (٧) السطوح . (٨) أوفى عليه : أشرف .
(٩) أي الحصن . (١٠) أي يزول بهم السراب عن النظر بسبب عروضهم وظهورهم .

تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرّة، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو ابن عوف، وذلك يوم الاثنين من شـهر ربيع الأول. فـقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول اللـه ﷺ صامتـاً ، فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر، حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه؛ فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك، فلبث رسول الله ﷺ في بني عمـرو بن عوف بضع عشرة ليلة، وأسّس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته وسـار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ؛ وكان مربداً[١] للتمر لسهيل وسهل غلامـين يتيمين في حجر أسعد ابن زرارة رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ حين بركت[٢] به راحلته: « هذا ــ إن شاء الله ــ المنزل » ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً . فـقالا : بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة، حتى ابتاعه منهما؛ ثم بناه مسجداً . فطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن[٣] في بنيانه ، وهو يقولـ حين ينقل اللبن ــ :

«هذا الحمال لا حمال خيبر هــذا أبـر ربنـا وأطهر»

ويقول :

«لاهمّ إن الأجر أجر الآخـرة فارحم الأنصار والمهاجـرة»

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي . قـال ابن شهاب : ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الأبيات ــ هذا لفظ البخاري. وقد تفـرّد بروايته دون مسلم، وله شواهد من وجوه أخر. كذا في البداية (ج ٣ ص ١٨٦) .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : إني لأسعى في الغلمان يقولون: جاء محمد ﷺ فأسعى ولا أرى شيئـاً . ثم يقولون : جاء محمـد ﷺ، فأسعى ولا أرى شيئـاً قال: حتى جاء رسول الله ﷺ وصـاحبه أبو بكر رضي الله عنه. فكمنا[٤] في بعض خراب المدينة. ثم بعثا رجلاً من أهل البادية يؤذّن بهما الأنصار فاستقبلهما زهاء[٥] خمس مائة من الأنصار حتى انتهـوا إليهما، فقالت الأنصار: انطلقـا آمنين مطاعين ، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبـه بين أظهرهم. فخرج أهل المدينة حتى إن العواتق[٦] لفوق البيوت يتراءينه يقلن: أيهم هو؟، أيهم هو؟؛ فما رأينا منظراً شبيهاً به قال أنس: فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض؛ فلم أر يومين شبيهاً بهمـا. ورواه البيهقي بنحوهـ كذا في البداية (ج٣ص١٩٧). وأخرج البيهقي عن ابن عائشة رضي الله عنهما يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقلن :

طلـع البـدر علينـا مـن ثنيات[٧] الـوداع

وجب الشكر علينـا مـا دعـا لله داع

كذا في البداية (ج ٣ ص ١٩٧) .

هجرة عمر بن الخطاب والصحابة رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قـال : أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله ﷺ مصعب ابن عمير وابـن أم مكتوم رضي الله عنهما فجعـلا يقرئاننا القرآن . ثم جاء عمار وبلال وسـعد رضي الله عنهم ، ثم جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين ، ثم جاء رسول الله ﷺ؛ فـما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به. فما قدم حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (الأعلى: ١) ، في سورة من المفصل، كذا في كنز العمال (ج ٨ ص ٣٣١). وعند أحمد في حديث البـراء عن أبي بكر رضي الله عنهما في الهجرة . قال البـراء : أول من قدم علينا من المهاجرين:

(١) المربد للتمر كالبيدر للحنطة . (٢) استناخت . (٣) جمع لبنة : وهي المضروبة من الطين مربعة للبناء .

(٤) توارينا واختفينا . (٥) أي المقدار .

(٦) جمع عاتق ، وهي الشابة أول ما تدرك . وقيل : التي لم تبن من والديها ولم تزوج ، وقد أدركت وشبت .

(٧) ثنية : مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة .

مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه أحد بني فهر ، ثم قدم علينا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكباً . فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على أثري ، ثم قدم رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه معه . قال البراء: ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصّل . وأخرجه أيضاً البخاري ، كذا في البداية (ج ٣ ص ١٨٨) .

وأخرج ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال : اتعدنا[1] لما أردت الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص رضي الله عنهما التناضب[2] من أضاة [3] بني غفار فوق سرف[4] وقلنا : أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه . قال : فأصبحت أنا وعياش عند التناضب وحبس هشام وفتن فافتتن . فلما قدمنا المدينة ، نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء . وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش ــ وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما ــ حتى قدما المدينة، ورسول الله ﷺ بمكة . فكلماه وقالا له : إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظلّ من شمس حتى تراك. فرق لها ، فقلت له: إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ، ولو قد اشتد عليها حرّ مكة لاستظلّت. قال: فقال : أبرّ قسم أمي ولي هنالك مال، فآخذه. قال: قلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالاً، فلك نصف مالي؛ ولا تذهب معهما. قال : فأبى عليّ إلا أن يخرج معهما. فلما أبى إلا ذلك قلت: أما إذ فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من أمر القوم ريب فانج عليها. فخرج عليها معهما حتى إذا كان ببعض الطريق، قال له أبو جهل: يا أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا ، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى. فأناخ وأناخا ليتحول عليها . فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه رباطاً ، ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن. قال عمر رضي الله عنه: فكنا نقول: لا يقبل الله ممن افتتن توبة . وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنزل الله ﴿ **قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون** ﴾ (الزمر: ٥٣ ــ٥٥)، قال عمر : وكتبتها وبعثت بها إلى هشام بن العاص . قال هشام : فلما أتتني جعلت أقرأها بذي طوى[5] أصعد بها وأصوب ولا أفهمها حتى قلت : اللهم فهمنيها ، فألقى الله في قلبي أنها إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا . قال: فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة . كذا في البداية (ج٣ ص١٧٢) . وأخرجه أيضاً ابن السكن بسند صحيح عن ابن إسحاق بإسناده مطولاً كما أشار إليه الحافظ في الإصابة (ج ٣ ص٦٠٤)، والبزار بطوله نحوه، قال الهيثمي (ج٦ ص٦١) : ورجاله ثقات . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص١٣)، وابن سعد (ج٣ ص١٩٤)، وابن مردوية، والبزار عن عمر رضي الله عنه مختصراً كما في كنز العمال (ج١ ص٢٦٢) . وأخرجه الطبراني عن عروة مرسلاً: وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وعن ابن شهاب مرسلاً: ورجاله ثقات ــ كذا في المجمع (ج٦ ص ٦٢) .

هجرة عثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال : أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله عثمان بن عفان رضي الله عنه . سمعت النضر بن أنس يقول : سمعت أبا حمزة ــ يعني أنساً رضي الله عنه ــ يقول : خرج عثمان بن عفان ومعه امرأته رقية رضي الله عنهما بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة ؛ فأبطأ على رسول الله ﷺ خبرهما. فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد ﷺ قد رأيت ختنك[6] ومعه امرأته . قال: « على أي حال رأيتهما؟» قالت : رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبابة[7] وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله، إن عثمان أول من هاجر بأهله بعد لوط عليه السلام».

(١) وعد بعضنا بعضاً
(٢) واد يدفع في عقيق المدينة .
(٣) الغدير .
(٤) اي موضع على ستة أميال ، وقيل : سبعة وتسعة واثنا عشر.
(٥) موضع عند باب مكة المكرمة .
(٦) الختن من قبل المراة ، والحمو من قبل الرجل ، والصهر يجمعهما .
(٧) أي الضعاف التي تدب في المشي ولا تسرع .

كذا في البداية (ج٣ص ٦٦) . وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن أنس رضي الله عنه بمعناه كما في الإصابة (ج٤ص٣٠٥)، والطبراني عن أنس بمعناه، وفي حديثه: واحتبس على النبي ﷺ خبرهم، فكان يخرج يتوكف[1] عنهم الخبر . فجاءته امرأة فأخبرته. قال الهيثمي (ج٨ ص٨١): وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .

هجرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد عن عليّ رضي الله عنه قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى المدينة في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدّي ودائع كانت عنده للناس ـ ولذا كان يسمى الأمين ـ فأقمت ثلاثاً، وكنت أظهر ما تغيّبتُ يوماً واحداً. ثم خرجت فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ ، حتى قدمت بني عمرو بن عوف ورسول الله ﷺ مقيم ، فنزلت على كلثوم بن الهدم وهنالك منزل رسول الله ﷺ ـ كذا في كنز العمال (ج٨ ص ٣٣٥).

هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة

أخرج أحمد والطبراني ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن محمد بن حاطب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « إني رأيت أرضاً ذات نخل فاخرجوا » . قال: فخرج حاطب وجعفر رضي الله عنهما في البحر . قال : فولدت أنا في تلك السفينة ـ كذا في مجمع الزوائد للهيثمي (ج٦ ص٢٧). وأخرج الطبراني والبزار عن عمير بن إسحاق قال: قال جعفر رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي أن آتي أرضاً أعبد الله فيها لا أخاف أحداً. قال: قال: فأذن له فيها. فأتى النجاشي فذكر الحديث بطوله كما سيأتي. قال الهيثمي (ج٦ ص٢٩). وعمير ابن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وفيه كلام لا يضرّ؛ وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرج ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: لما ضاقت مكة وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة [2] من قومه ومن عمه لا يصل إليه شيء مما يكره وما ينال أصحابه . فقال لهم رسول الله ﷺ: « إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه» . فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها ، فنزلنا بخير دار إلى خير جار آمنين على ديننا ولم نخش فيها ظلماً . فلما رأت قريش أنّا قد أصبنا داراً وأمناً غاروا منا فاجتمعوا على أن يبعثوا إلى النجاشي فينا ليخرجونا من بلاده وليردّنا عليهم ، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله ابن أبي ربيعة، فجمعوا له هدايا ولبطارقته[3] ، فلم يدعوا منهم رجلاً إلا هيّأوا له هدية على حدة ، وقالوا لهما: ادفعوا إلى كل بطريق هديته قبل أن تتكلّموا فيهم، ثم ادفعوا إليه هداياه ، فإن استطعتم أن يردّهم عليكم قبل أن يكلمهم فافعلوا. فقدما عليه فلم يبق بطريق من بطارقته إلا قدموا إليه هديته ، فكلموه فقالوا له : إنما قدمنا على هذا الملك في سفهائنا ، فارقوا أقوامهم في دينهم ولم يدخلوا في دينكم، فبعثنا قومهم ليردّهم الملك عليهم، فإذا نحن كلمناه فأشيروا عليه بأن يفعل ، فقالوا: نفعل . ثم قدّموا إلى النجاشي هداياه ، وكان من أحب ما يهدون إليه من مكة الأدم[4] فلما أدخلوا عليه هداياه قالوا له: أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك. وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجئوا إلى بلادك، وقد بعثنا إليك فيهم عشائرهم، آباؤهم وأعمامهم، وقومهم لتردّهم عليهم، فإنهم أعلى بهم عيناً، فإنهم لن يدخلوا في دينك فتمنعهم لذلك. فغضب ثم قال : لا، لعمر الله لا أردهم عليهم حتى أدعوهم، فأكلمهم وأنظر ما أمرهم؛ قوم لجئوا إلى بلادي واختاروا جواري على جوار غيري، فإن كانوا كما يقولون رددتهم عليهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم، ولم أدخل بينهم وبينهم، ولم أنعم[5] عيناً. فلما دخلوا عليه سلّموا، ولم يسجدوا له.

---

(١) يتنظر ، وكفه ، أي وقوعه . (٢) أي قوة من قومه ، تمنع من يريده بسوء .

(٣) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها ـ بلغة الروم ـ ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم .

(٤) جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ .

(٥) أي لم أكرمهم بردهم إليهم ولم أقر عينهم .

فقال : أيها الرهط ألا تحدثوني ما لكم لا تحيوني كما يحييني من أتانا من قومكم ؟ فأخبروني ماذا تقولون في عيسى ـ عليه السلام ـ؟ وما دينكم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا، قال : أفيهود أنتم ؟، قالوا: لا. قال : فعلى دين قومكم ؟، قالوا: لا. قال: فما دينكم؟، قالوا: الإسلام. قال: وما الإسلام ؟ ، قالوا : نعبد الله ، ولا نشرك به شيئاً. قال: من جاءكم بهذا ؟ قالوا: جاءنا به رجل من أنفسنا، قد عرفنا وجهه ونسبه، بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلى من قبلنا، فأمرنا بالبر، والصدقة، والوفاء، وأداء الأمانة ؛ ونهانا أن نعبد الأوثان ؛ وأمرنا بعبادة الله وحده لا شريك له ، فصدقناه، وعرفنا كلام الله ، وعلمنا أن الذي جاء به من عند الله . فلما فعلنا ذلك عادانا قومنا، وعادوا النبي الصادق، وكذّبوه، وأرادوا قتله، وأرادونا على عبادة الأوثان، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا . قال: والله إن هذا لمن المشكاة[1] التي خرج منها أمر موسى. قال جعفر رضي الله عنه: وأما التحية ، فإن رسول الله ﷺ أخبرنا أن تحية أهل الجنة : السلام، وأمرنا بذلك، فحيّيناك بالذي يحيي بعضنا بعضاً. وأما عيسى ابن مريم – عليهما السلام-: فعبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وابن العذراء البتول[2] . فأخذ عوداً، وقال: والله ما زاد ابن مريم – عليهما السلام- على هذا وزن هذا العود. فقال عظماء الحبشة: والله لئن سمعت الحبشة لتخلعنّك. فقال: والله لا أقول في عيسى عليه السلام غير هذا أبداً، وما أطاع الله الناس فيّ حين رد عليّ ملكي فأطيع الناس في دين الله ـ معاذ الله من ذلك ـ. كذا في البداية (ج٣ ص ٧٢).

وأخرجه أيضاً أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها ـ زوج النبي ﷺ ـ بطوله ، وفي حديثه: قالت: ثم أرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم، فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ، فقال بعضهم لبعض : ما تقولون في الرجل إذا جئتموه؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ كائن في ذلك ما هو كائن . فلما جاءوه وقد دعا النجاشي أساقفته[3] فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الأمم؟، قالت: وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ . قال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ، ويأكل القويّ منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته ، وعفافه فدعانا إلى الله عزّ وجلّ لنوحّده ، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دون الله من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش ، وشهادة الزور ، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله ، لا نشرك به شيئاً ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ـ قالت : فعدّد عليه أمور الإسلام ـ فصدّقناه ، وآمنّا به، واتّبعناه على ما جاء به ، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئاً، وحرّمنا ما حرم الله علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله عزّ وجلّ، وأن نستحلّ ما كنا نستحل من الخبائث. فلما قهرونا، وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلدك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال له جعفر رضي الله عنه: نعم. قالت: فقال له النجاشي: فاقرأه. فقرأ عليه صدراً من ﴿كهيعص﴾. قالت: فبكى النجاشي حتى أخضل[4] لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي عليهم . ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ـ عليه السلام ـ ليخرج من مشكاة واحدة . انطلقا ؛ فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ، ولا أكاد . قالت أم سلمة رضي الله عنها : فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينهم غداً أعيبهم عنده بما أستأصل به خضراءهم ؛ فقال له عبد الله ابن أبي ربيعة ـ وكان أتقى الرجلين فينا ـ: لا تفعل فإن لهم أرحاماً ، وإن كانوا

---

(١) الكوة غير النافذة ؛ قيل : هي الحديدة التي يعلق عليها القنديل ، أراد أن القرآن والإنجيل كلام الله تعالى ، وأنهما من شيء واحد .

(٢) أي المنقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم .

(٣) جمع أسقف : وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم، وهو اسم سرياني؛ ويحتمل أن يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادته ؛ والسقف في اللغة : طول في انحناء .

(٤) أي بلها بالدموع .

قد خالفونا . قال : والله ! لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابـن مريم ــ عليهما السلام ــ عبد . قالت : ثم غدا عليه ، فقال : يا أيها الملك إنهم يقولون في عـيسى ابن مريم ــ عليهما السلام ــ قولاً عظيماً ، فأرسل إلـيهم فسلهم عما يقولون فيه . قالت : فأرسل إليهـم يسالهم عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها ؛ واجتمع القوم فقال بعـضهم لبعض : ما تقولون في عيـسى ابن مريم ؟ فقال له جـعفر بن أبي طالب : نقـول فيه الذي جاء به نـبينا ﷺ : هو عبد الله ورسـوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قال : فضرب النجاشي يده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود ، فتناخرت[1] بطارقة حوله حين قال ما قال ، فقال: وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي ــ والسيـوم الآمنون ــ؛ من سبّكم غرم، ثم من سـبكم غرم، ثم من سـبكم غرم، ما أحب أن لي دبراً ذهبـاً وأني آذيت رجلاً منكم ــ والدبر بلسان الحبـشة : الجبل ــ ردّوا عليهما هداياهما فـلا حاجة لي فيها، فوالله مـا أخذ الله مني الرشوة حين ردّ عليّ ملكي فآخذ فيه الرشوة، وما أطاع الناس فيّ فأطيعهم فيه ، فخرجا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءا به. وأقمنا عنده في خير دار مع خيـر جار، فوالله إنه لعلى ذلك إذ نزل به من ينازعه في ملكه . قالت: والله مـا علمنا حزناً قط كان أشد من حزن حزنّاه عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك على النجاشي؛ فـيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف . قالت : وسار النجاشي وبـينهما عرض النيل . قالت: فقال أصـحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحضـر وقيعة القوم، ثم يأتينا ؟ قالت: فقال الزبير بن العوام ــ رضي الله عنه ــ أنا. قالت: وكان من أحدث القوم سنّاً . قالت : فنفخوا له قربة فجعلوها في صدره فسبح[2] عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم . قالت: ودعونا الله عزّ وجلّ للنجاشي بالظهـور على عدّوه والتمكين له في بلاده واستوسق[3] عليه أمر الحبـشة، فكنا عنده في خير منزل حـتى قدمنا على رسـول الله ﷺ وهو بمكة. قال الهـيثمـي (ج٦ ص٢٧): رواه أحمد ورجـاله رجال الصـحيح غـير إسحاق، وقد صرّح بالسماع ــ انتهى . كذا في الأصل، والظـاهر أنه ابن إسحاق، وقد تقدّم الحديث من طريقه . وأخرجه أيضاً أبو نعـيم في الحلية (ج١ ص١١٥) من طريق ابن إسحـاق نحوه مطولاً؛ والبيـهقي (ج٩ص٩) ذكر صـدر الحديث من طريق ابن إسحاق بسياقه، ثم قال: وذكر الحديث بطوله وذكر الحديث في السير (ج٩ص١٤٤) .

وأخرج الإمام أحـمد عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الـنجاشي ــ ونحن نحو ثمانين رجلاً ــ فيهم: عبد الله بن مسعود، وجعفر ، وعبد الله ابن عرفطة ، وعثمان بن مظعون ، وأبو موسى[4] رضي الله عنهم فأتوا النجاشي. وبعثت قريش عمرو ابن العاص وعمارة بن الوليد بهدية . فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم ابتدراه عن يمينه وعن شمـاله ثم قالا له: إن نفراً من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملّـتنا . قال: فأين هم؟ قالا: في أرضك فابعث إليهم، فبعث إليـهم. فقال جعفر رضي الله عنه: أنا خطيبكم اليوم، فاتبعـوه فسلّم ولم يسجد. فقالوا له: ما لك لا تسجـد للملك؟ قال : إنا لا نسجد إلا لله عزّ وجلّ. قال : ومـا ذاك ؟ قال : إن الله بعث إلينا رسولاً ثم أمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عزّ وجلّ، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم عليهما السلام. قال: فما تقولون في عيسى ابن مريم وأمه؟ قال: نقـول كما قال الله: هو كلمته وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد . قال : فرفع عوداً من الأرض، ثم قال : يا معشر الحبشة والقسّيسين[5] والرهبان[6] والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما سوى هذا ، مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله ﷺ ، وأنه الذي

---

(١) أي تكلمت ، وكأنه كلام مع غضب ونفور .

(٢) السبح : المر السريع في الماء والهواء ؛ سبح بالنهر وفيه كمنع سبحاً وسباحة بالكسر: عام . (٣) أي استقر له الملك .

(٤) قد استشكل ذكر أبي موسى فيهم لأن المذكور في الصحيح : أن أبا موسى خرج من بلاده هو وجماعة قاصداً النبي ﷺ بالمدينة فـألقتهم السفينة بأرض الحبشة ، فحضروا مع جعفر إلى النبي ﷺ بخيبر؛ ويمكن الجمع بأن يكون أبو موسى هاجر أولاً إلى مكة فأسلم فبعثه النبي ﷺ مع من بعث إلى الحبشة فتوجه إلى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي . فلما تحقق استقرار النبي ﷺ وأصحابه بالمدينة هاجر هو ومن أسلم من قومه إلى المدينة فألقتهم السفينة لأجل هيجان الريح إلى الحبشة . فهذا محتمل ، وفيه جمع بين الأخبار فليعتمد ــ والله أعلم . كذا في فتح الباري ج٧ ص ١٣٠ .

(٥) جمع قسيس : رئيس النصارى في العلم .

(٦) جمع راهب: هو الذي يغلو في تحمل التعبد من فرط الرهبة ، والرهبان بالضم قد يكون واحداً .

نجد في الإنجيل، وأنه الرسول الذي بشّر به عيسى ابن مريم؛ انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا الذي أحمل نعليه؛ وأمر بهدية الآخرين فردت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى أدرك بدراً. وهذا إسناد جيد قويّ، وسياق حسن ــ قاله ابن كثير في البداية (ج٣ ص٦٩). وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج٧ ص١٣٠). وقال الهيثمي (ج٦ ص٢٤)ــ بعدما ذكر الحديث : رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية، وثقه أبو حاتم، وقال: في بعض أحاديثه ضعف، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات ــ انتهى.

وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النجاشي. فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد ــ فذكره بمعنى حديث ابن مسعود، وفي حديثه : ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعليه ، امكثوا في أرضي ما شئتم ؛ وأمر لنا بطعام وكسوة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح (ج٦ ص٣١) - اهـ . وأخرج حديث أبي موسى أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١١٤)، والبيهقي، وقال : هذا إسناد صحيح - كما في البداية (ج٣ ص ٧١).

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال : بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية من أبي سفيان إلى النجاشي فقالوا له - ونحن عنده -: قد صار إليك ناس من سفلتنا وسفهائنا، فادفعهم إلينا. قال: لا ، حتي أسمع كلامهم. قال: فبعث إلينا. فقال : ما يقول هؤلاء ؟ قال قلنا : هؤلاء قوم يعبدون الأوثان ، وإن الله بعث إلينا رسولاً فآمنا به وصدقناه. فقال لهم النجاشي: أعبيد هم لكم؟ قالوا: لا. فقال: فلكم عليهم دين ؟ قالوا: لا. قال: فخلوا سبيلهم. قال: فخرجنا من عنده . فقال عمرو ابن العاص : إن هؤلاء يقولون في عيسى ــ عليه السلام ــ غير ما تقول . قال : إن لم يقولوا في عيسى مثل قولي لم أدعهم في أرضي ساعة من نهار. فأرسل إلينا ، فكانت الدعوة الثانية أشد علينا من الأولى. قال : ما يقول صاحبكم في عيسى ابن مريم؟ قلنا: يقول: هو روح الله وكلمته ألقاها إلى عذراء بتول . قال : فأرسل فقال : ادعوا لى فلان القس، فلان الراهب. فأتاه ناس منهم فقال: ما تقولون في عيسى ابن مريم ؟ فقالوا : أنت أعلمنا، فما نقول ؟ قال : قال النجاشي ــ وأخذ شيئاً من الأرض ــ قال : ما عدا عيسي ما قال هؤلاء مثل هذا، ثم قال: أيؤذيكم أحد[1] ؟ قالوا: نعم . فنادى مناد: من آذى أحداً منهم فأغرموه أربعة دراهم. ثم قال: أيكفيكم؟ قلنا: لا، فأضعفها. قال : فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وظهر بها قلنا له: إن رسول الله ﷺ قد ظهر وهاجر إلى المدينة . وقتل الذين كنا حدثناك عنهم . وقد أردنا الرحيل إليه فردّنا .قال : نعم . فحملنا وزوّدنا . ثم قال : أخبر صاحبك بما صنعت إليكم ، وهذا صاحبي معكم ، أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله؛ وقل له: يستغفر لي قال جعفر: فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقاني رسول الله ﷺ واعتنقني ، ثم قال: «ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر» ووافق ذلك فتح خيبر . ثم جلس فقال رسول النجاشي : هذا جعفر . فسله ما صنع به صاحبنا ؟ فقال: نعم . فعل بنا كذا وكذا وحملنا وزوّدنا. وشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال لي: قل له يستغفر لي فقام رسول الله ﷺ فتوضأ. ثم دعا ثلاث مرات : «اللهم اغفر للنجاشي». فقال المسلمون: آمين . ثم قال جعفر : فقلت للرسول: انطلق فأخبر صاحبك بما رأيت من رسول الله ﷺ . قال ابن عساكر: حسن غريب - كذا في البداية (ج٣ ص٧١) . وأخرجه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مجالد وكلاهما ضعيف . وقد وثقا ، قاله الهيثمي (ج٦ ص ٢٩).

وأخرج ابن إسحاق عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبدالله بنت أبي حثمة رضي الله عنها قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجتنا. إذ أقبل عمر رضي الله عنه فوقف عليّ وهو على شركه، فقالت: وكنا نلقى منه أذى لنا وشدة علينا. قالت: فقال: إنه الانطلاق يا أم عبد الله. قلت : نعم ، والله لنخرجن في أرض من أرض الله إذ آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجاً . قالت : فقال: صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن أراها . ثم انصرف وقد أحزنه فيما أرى خروجنا . قالت : فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له: يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا قال : أطمعت في إسلامه؟ قالت : قلت: نعم . قال : لا يسلم الذي رأيت حتى

(١) مجمع الزوائد (ج٦ ص ٢٩) ، وفي الأصل : أحداً .

يسلم حمار الخطاب . قالت : يأساً منه لما كان يرى من غلظته وقسوته على الإسلام. كذا في البداية (ج٣ ص ٧٩). واسم أم عبد الله : ليلى ، كما في الإصابة (ج٤ ص ٤٠٠) . وأخرجه أيضاً الطبراني ؛ وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح ، قاله الهيثمي (ج٦ ص ٢٤) . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٤ ص ٥٨) بسياق ابن إسحاق من طريقه إلا أنه وقع في الإسناد عن عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه عن أمه أم عبد الله. وهذا هو الظاهر، والله أعلم. وفي آخره: قال: يأساً منه، وأخرج ابن مندة وابن عساكر عن خالد ابن سعيد بن العاص، وكان من مهاجرة الحبشة هو أخوه عمرو : ولما قدموا على رسول الله ﷺ تلقاهم حين دنوا منه وذلك بعد بدر بعام فحزنوا أن لا يكون شهدوا بدراً. فقال رسول الله ﷺ: «وما تحزنون؟ إن للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان، هاجرتم حين خرجتم إلى صاحب الحبشة، ثم جئتم من عند صاحب الحبشة مهاجرين إليّ». كذا في كنز العمال (ج٨ ص٣٣٢).

وأخرج البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال: بلغنا مخرج النبي ﷺ ونحن باليمن. فخرجنا مهاجرين إليه أنا وأخوان لي ــ أنا أصغرهم أحدهم أبو بردة والآخر أبو رهم، إما قال في بضع وإما قال في ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلاً من قومي ــ فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة؛ فوافقنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً، فوافقنا النبي ﷺ حين افتتح خيبر. فكان أناس من الناس يقولون لنا -يعني لأهل السفينة-: سبقناكم بالهجرة. ودخلت أسماء بنت عميس رضي الله عنها وهي ممن قدم معنا على أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ زائرة ، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر . فدخل عمر رضي الله عنه على حفصة وأسماء عندها فقال -حين رأى أسماء-: من هذه؟ قالت: أسماء ابنة عميس. قال عمر : الحبشية هذه ؟ البحرية هذه ؟ قالت أسماء: نعم. قال : سبقناكم بالهجرة ، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم. فغضبت وقالت: كلا ، والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم . وكنا في دار أو في أرض البعداء والبغضاء بالحبشة ، وذلك في الله وفي رسول الله ﷺ وايم الله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي ﷺ وأسأله ، ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه. فلما جاء النبي ﷺ قالت : يا نبي الله إن عمر رضي الله عنه قال كذا وكذا . قالت : قال : «فما قلت له ؟» قالت : قلت : كذا وكذا ؛ قال «ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان» . قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأهل السفينة يأتوني أرسالاً [1] يسألوني عن هذا الحديث: ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي ﷺ. قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني. وقال أبو بردة عن أبي موسى: قال النبي ﷺ : «إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل، وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار». ومنهم حكيم بن حزام : إذا لقي العدو - أو قال الخيل - قال لهم : إن أصحابي يأمرونكم أن تنظروهم. وهكذا رواه مسلم كذا في البداية (ج٤ ص ٢٠٥) ، وعند ابن سعد بإسناد صحيح عن الشعبي قال: قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها: يا رسول الله إن رجالاً يفخرون علينا ويزعمون أنا لسنا من المهاجرين الأولين . فقال : «بل لكم هجرتان ، هاجرتم إلى أرض الحبشة ثم هاجرتم بعد ذلك» . كذا في فتح الباري (ج٧ ص ٣٤١) . وأخرج هذا الأثر ابن أبي شيبة أيضاً أطول منه ، كما في كنز العمال (ج٧ ص١٨) ، وأخرج حديث أبي موسى أيضًا الحسن بن سفيان وأبو نعيم مختصراً كما في الكنز أيضًا(ج٨ ص٣٣٣).

هجرة أبي سلمة وأم سلمة رضي الله عنهما إلى المدينة

أخرج ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : لما أجمع أبو سلمة رضي الله عنه الخروج إلي المدينة رحّل لي بعيره، ثم حملني عليه وجعل معي ابني سلمة ابن أبي سلمة في حجري[2] ثم خرج يقود بي بعيره. فلما رأته رجال بني المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه، علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده وأخذوني منه. قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا[3] يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني

(١) أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً ، جمع رسل بفتحتين . (٢) أي في حضني . (٣) أي نزعوا .

بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ؛ قالت : ففرّق بيني وبين ابني وبين زوجي . قالت : فكنت أخرج كل غداة فأجلس في الأبطح ، فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريباً منها ؛ حتى مرّ بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني . فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون من هذه المسكينة ، فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟. قالت: فقالوا لي: إلحقي بزوجك إن شئت. قالت: فرد بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت بعيري، ثم أخذت ابني فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة . قالت : وما معي أحد من خلق الله حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار . فقال : إلى أين يا ابنة أبي أمية؟. قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال : أو ما معك أحد؟. قلت : ما معي أحد إلا الله وبني هذا. فقال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي[1] بي؛ فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه. كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ، ثم قيّده في الشجر ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها . فإذا دنا الرواح قام إلي بعيري فقدمه فرحّله ، ثم استأخر عني وقال: اركبي ، فإذا ركبت فاستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى ينزل بي فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني المدينة ، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال : زوجك في هذه القرية ــ وكان أبو سلمة بها نازلاً ــ فادخليها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة. فكانت تقول: ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة؛ وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة. أسلم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العبدري رضي الله عنه هذا بعد الحديبية. وهاجر هو وخالد بن الوليد رضي الله عنه معاً. كذا في البداية (ج٣ ص ١٦٩) .

هجرة صهيب بن سنان رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أريت دار هجرتكم سبخة[2] بين ظهراني حرتين، فإما أن تكون هجر أو تكون يثرب. قال: وخرج رسول الله ﷺ إلى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه وكنت قد هممت معه بالخروج فصدني فتيان من قريش. فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله الله عنكم ببطنه -ولم أكن شاكياً- فناموا فخرجت ولحقني منهم ناس بعدما سرت يريدوا ليردوني فقلت لهم: إن أعطيتكم أواق[3] من ذهب وتخلوا سبيلي وتوفون لي. ففعلوا فتبعتهم إلى مكة فقلت: احفروا تحت أسكفة[4] الباب فإن بها أواقي ، واذهبوا إلى فلانة فخذوا الحلتين وخرجت حتى قدمت علي رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحول منها . فلما رآني قال: «يا أبا يحيى ربح البيع» . فقلت: يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام . كذا في البداية (ج٣ ص١٧٣).

وأخرجه الطبراني أيضاً نحوه ، قال الهيثمي (ج٦ ص٦٠) : وفيه جماعة لم أعرفهم ، انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٥٢) وأخرج أيضاً هو وابن سعد (ج٣ ص ١٦٢)، والحارث، وابن المنذر، وابن عساكر ، وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه : أن صهيباً رضي الله عنه أقبل مهاجراً نحو النبي ﷺ فتبعه نفر من قريش مشركون ، فنزل فانتثل[5] كنانته فقال : قد علمتم يا معشر قريش أني أرماكم رجلاً بسهم، وايم الله لا تصلون إليّ حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي ثم أضربكم بسيفي ما بقي في يدي منه، ثم شأنكم بعد ذلك وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وتخلوا سبيلي. قالوا: نعم، فتعاهدوا على ذلك فدلّهم . فأنزل الله على رسوله القرآن ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾ - حتى فرغ من الآية فلما رأى النبي ﷺ صهيباً قال: «ربح البيع يا أبا يحيى، ربح البيع يا أبا يحيى». وقرأ عليه القرآن كذا في كنز العمال (ج١ ص٢٣٧). وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص١٨٠) عن سعيد نحوه. وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٣ ص٣٩٨) من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما خرج صهيب رضي الله عنه مهاجراً تبعه أهل مكة، فنثل كنانته فأخرج منها أربعين سهماً فقال: لا تصلون إلي حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف فتعلمون أني رجل وقد خلفت بمكة قينتين[6] فهما لكم. قال: وحدثنا حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه، نحوه: ونزلت على النبي ﷺ:

---

(١) أي يسرع بي . (٢) وهي أرض تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (٣) جمع أوقية : وهي أربعون درهماً .
(٤) خشبة الباب التي يوطأ عليها . (٥) أي : استخرج ما فيها من السهام . (٦) أي أمتين .

﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ (البقرة ٢٠٧). فلما رآه النبي ﷺ قال: «أبا يحيى ربح البيع». قال: وتلا عليه الآية. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأخرجه أيضاً ابن أبي خيثمة بمعناه كما في الإصابة (ج٢ ص١٩٥)، وقال: ورواه ابن سعد ايضاً من وجه آخر عن أبي عثمان النهدي، ورواه الكلبي في تفسيره عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما وله طريق أخرى؛ انتهى. وأخرجه ابن مردوية من طريق أبي عثمان النهدي عن صهيب رضي الله عنه قال: لما أردت الهجرة من مكة إلى النبي ﷺ قالت لي قريش: يا صهيب قدمت إلينا ولا مال لك، وتخرج أنت ومالك، والله لا يكون ذلك أبداً. فقلت لهم: أرأيتم إن دفعت إليكم مالي تخلّون عني؟. قالوا: نعم. فدفعت إليهم مالي، فخلوا عني. فخرجت حتى قدمت المدينة. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ربح صهيب، ربح صهيب» مرتين. كذا في التفسير لابن كثير (ج١ص٢٤٧)، وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص ١٦٢) من طريق أبي عثمان ـ بنحوه.

هجرة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٠٣) عن عمر بن محمد بن زيد عن أبيه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا مرّ بربعهم وقد هاجر منه غمض عينيه[1] ولم ينظر إليه ولم ينزله قط. وعند البيهقي في الزهد بسند صحيح عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله ﷺ إلا بكى، ولا مرّ على ربعهم إلا غمض عينيه. كذا في الإصابة (ج٢ ص ٣٤٩).

هجرة عبد الله بن جحش رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عبد الله بن جحش رضي الله عنه وكان آخر من بقي ممن هاجر، وكان قد كف بصره، فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك بنت حرب بن أمية وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غيره، فهاجر بأهله وماله مكتتماً من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ. فوثب أبو سفيان بن حرب فباع داره بمكة، فمرّ بها بعد ذلك أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب، وحويطب بن عبد العزى، وفيها أهب[2] معطونة[3] فذرفت عينا عتبة وتمثل ببيت من شعر:

وكل دار وإن طالت سلامتها ... يوماً ستدركها[4] النكباء[5] والحوب[6]

قال أبو جهل ـ وأقبل على العباس رضي الله عنه ـ فقال: هذا ما أدخلتم علينا. فلما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح قام أبو أحمد ينشد[7] داره. فأمر النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه فقام إلى أبي أحمد فانتحاه فسكت أبو أحمد عن نشيد داره. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أبو أحمد يقول ـ والنبي ﷺ متكئ على يده يوم الفتح ـ:

حبذا مكة من وادي ... بها أمشي بلا هادي

بها يكثر عوادي ... بها تركز أوتادي

قال الهيثمي (ج٦ ص٦٤): وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف ـ اهـ. قال ابن إسحاق: كان أول من قدم المدينة من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر ابن ربيعة وعبد الله بن جحش رضي الله عنهما احتمل بأهله وبأخيه عبد أبي أحمد، وكان أبو أحمد رجلاً ضرير البصر، وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد، وكان شاعراً وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب ابن هاشم رضي الله عنها. فغلقت دار بني جحش هجرة، فمرّ بها عتبة. فذكر قصتهم بمعنى ما تقدم كما في البداية (ج ٣ ص ١٧٠). فالظاهر أنه سَقَطَ ذِكْرُ أبي أحمد في الحديث، أو عبد الله تصحيف؛ والصحيح عبد بن جحش فإنه كان ضرير البصر، لا أخوه عبد الله بن جحش، وقال أبو أحمد بن جحش هذا في هجرتهم كما ذكر ابن كثير في البداية عن ابن إسحاق (ج ٣ ص ١٧١):

---

(١) أي أطبق جفنيه. (٢) جمع إهاب ككتاب: الجلد أو ما لم يدبغ.

(٣) من عطن الجلد كفرح وضع في الدباغ وترك فأفسد وأنتن أو نضح عليه الماء فدفنه فاسترخى شعره لينتف.

(٤) من البداية، وفي الأصل: سيدركها.

(٥) ريح انحرفت ووقعت بين ريحين. (٦) أي الوحشة. (٧) أي يطلب ويعرف.

ولما رأتني أم أحمد غادياً ... بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فأما كنت لابد فاعلاً ... فيمّم[١] بنا البلدان ولننا[٢] يثرب
فقلت [٣] لها ما يثرب بمظنة ... وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم ... إلى الله يوماً وجهه لا يخيب [٤]
فكم قد تركنا من حميم[٥] مناصح ... وناصحة تبكي بدمع وتندب [٦]
ترى أن وترا[٧] نائيا[٨] عن بلادنا ... ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم ... وللحق لما لاح للناس ملحب [٩]
أجابوا بحمد الله لما دعاهم ... إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا [١٠]
وكنا وأصحاباً لنا فارقوا الهدى ... أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا [١١]
كفوجين أما منهما فموفّق ... على الحق مهدي وفوج معذّب
طغوا [١٢] وتمنوا كذبة وأزلهم ... عن الحق إبليس فخابوا وخيّبوا
ورعنا [١٣] إلى قول النبي محمد ... فطاب ولاة الحق منا وطيّبوا
نمتُّ [١٤] بأرحام اليهم قريبة ... ولا قرب بالأرحام إذ لا تقرب
فأيّ ابن أخت بعدنا يأمننكم ... وأية صهر بعد صهري يرقب
ستعلم يوماً أينا إذ تزايلوا ... وزيل [١٥] أمر الناس للحق أصوب

هجرة ضمرة بن أبي العيص أو ابن العيص

أخرج الفريابي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما أنزلت : ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر﴾ (النساء : ٩٥) . ثم ترخّص عنها أناس من المساكين ممن بمكة حتى نزلت: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ (النساء : ٩٧) . فقالوا : هذه مرجفة [١٦] حتى نزلت: ﴿إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾ (النساء : ٩٨) . فقال ضمرة بن العيص ـ أحد بني ليث ، وكان مصاب البصر ، وكان موسراً [١٧] ـ: لئن كان ذهاب بصري أني لا أستطيع الحيلة لي مال ورقيق، احملوني فحمل ودبّ [١٨] وهو مريض، فأدركه الموت وهو عند التنعيم ، فدفن عند مسجد التنعيم . فنزلت فيه خاصة: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله﴾ (النساء: ١٠٠)، وعلّقه ابن منده لهشيم عن سالم. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن سالم الأفطس فقال : عن سعيد ابن جبير عن أبي ضمرة بن العيص الزرقي رضي الله عنه. كذا في الإصابة (ج٢ ص ٢١٢). وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ . فنزل الوحي : ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ـ حتى بلغ ـ وكان الله غفوراً رحيماً﴾. قال الهيثمي في المجمع (ج٧ ص١٠): ورجاله ثقات.

---

(١) اقصد . (٢) لنبعد (٣) وعند ابن هشام بدله : « فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا » (٤) لا يحرم.
(٥) كامير : القريب . (٦) أي تبكي النائحة ، وتعدد محاسن الميت . (٧) بالكسر ويفتح : الفرد (٨) بعيداً .
(٩) الطريق الواضح . (١٠) أي جمعوا . (١١) تجمعوا من كل وجه للحرب. (١٢) أي جاوزوا الحد .
(١٣) أي رجعنا . (١٤) المت : التوسل بقرابة . (١٥) أي ميز .
(١٦) من رجف حرك ، وتحرك ، رجفت الأرض : زلزلت ، كارجفت . (١٧) أي غنياً . (١٨) أي مشى رويداً .

هجرة واثلة بن الأسقع رضي الله عنه

أخرج ابن جرير عن خالد بن الوليد عن واثلة بن الأسقع ــ رضي الله عنهما ــ قال: خرجت من أهلي وأريد الإسلام، فقدمت على رسول الله ﷺ وهو في الصلاة فصففت في آخر الصفوف فصليت بصلاتهم. فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة انتهى إليّ وأنا في آخر الصفوف فقال: «ما حاجتك؟» قلت: الإسلام. قال: «هو خير لك». قال: «وتهاجر؟». قلت: نعم. قال: «هجرة البادي أو هجرة الباتي؟». قلت: أيتها خير؟. قال: «هجرة الباتي». قال: «وهجرة الباتي أن تثبت مع رسول الله ﷺ، وهجرة البادي أن يرجع إلى باديته». قال: «وعليك الطاعة في عسرك[1] ويسرك ومنشطك[2] ومكرهك وأثرة[3] عليك». قلت: نعم. فقدم يده وقدمت يدي. فلما رآني لا أستثني لنفسي شيئاً قال: «فيما استطعت». فقلت: فيما استطعت. فضرب على يدي. كذا في كنز العمال (ج٨ ص٣٣٣).

هجرة بني أسلم

أخرج أبو نعيم عن إياس بن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: أصاب أسلم وجع. فقال رسول الله ﷺ: «يا أسلم أبدوا[4]». قالوا: يا رسول الله نكره أن نرتد ونرجع على أعقابنا. فقال رسول الله ﷺ: «أنتم باديتنا[5] ونحن حاضرتكم، إذا دعوتمونا أجبناكم وإذا دعوناكم أجبتمونا؛ أنتم المهاجرون حيث كنتم». كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٤٢).

هجرة جنادة بن أمية رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم والحسن بن سفيان عن جنادة بن أمية الأزدي رضي الله عنه قال: هاجرنا على عهد النبي ﷺ فاختلفنا في الهجرة. فقال بعضنا: قد انقطعت، وقال بعضنا: لم تنقطع، فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته عن ذلك فقال: «لا تنقطع[6] الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في الكنز (ج٨ ص ٣٣١). وعند ابن مندة، وابن عساكر عن عبد الله بن السعدي رضي الله عنه قال: وفدت في نفر من بني سعد بن بكر إلى رسول الله ﷺ سبعة أو ثمانية وأنا من أحدثهم سناً فأتوا رسول الله ﷺ فقضوا حوائجهم وخلّفوني في رحل لهم. فجئت رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله أخبرني عن حاجتي؟. فقال: «ما حاجتك؟» قلت: رجال يقولون: قد انقطعت الهجرة. فقال: «أنت خيرهم حاجة أو حاجتك خير من حاجاتهم، لا تنقطع الهجرة، ما قوتل الكفار». كذا في الكنز (ج٨ ص٣٣٣). وأخرجه أيضاً أبو حاتم، وابن حبان، والنسائي. وقال أبو زرعة: حديث صحيح متقن، رواه الأثبات عنه، كما في الإصابة (ج٢ ص ٣١٩).

ما قيل لصفوان بن أمية وغيره في الهجرة

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل لصفوان بن أمية - وهو بأعلى مكة -: إنه لا دين لمن لم

---

(١) بالضم وبضمتين وبالتحريك: ضد اليسر، واليسر بالضم وبضمتين: السهولة والغنى.

(٢) المنشط والمكره بفتحتين فيهما، فهما مصدران ميميان أو اسما زمان أو مكان.

(٣) بفتحتين اسم من أثر بمعنى اختار أي على اختيار شخص علينا بان نؤثره على أنفسنا، والأظهر أن معناه على الصبر على إيثار الأمراء أنفسهم علينا.

(٤) من بدا القوم أي خرجوا إلى البادية.

(٥) البادية: خلاف الحضر، والحاضرة: خلاف البادية.

(٦) قال الخطابي: كانت الهجرة (أي إلى النبي ﷺ) في أول الإسلام مطلوبة، ثم افترضت لما هاجر إلى المدينة إلى حضرته للقتال معه، وتعلم شرائع الدين. وقد أكد الله ذلك في عدة آيات حتى قطع الموالاة بين من هاجر ومن لم يهاجر. فلما فتحت مكة ودخل الناس في الإسلام من جميع القبائل سقطت الهجرة الواجبة وبقي الاستحباب. وقال البغوي في شرح السنة: يحتمل الجمع بين هذا وبين حديث ابن عباس رضي الله عنهما وغيره: لا هجرة بعد الفتح بطريق أخرى بقوله: لا هجرة بعد الفتح، أي من مكة إلى المدينة، وقوله: لا تنقطع، أي من دار الكفر في حق من أسلم إلى دار الإسلام. قال ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن قوله: لا هجرة أي إلى النبي ﷺ حيث كان بنية عدم الرجوع إلى الوطن المهاجر منه إلا بإذن، وقوله: لا تنقطع أي هجرة من هاجر على غير هذا الوصف من الأعراب ونحوهم، وقد أفصح ابن عمر رضي الله عنهما بالمراد فيما أخرجه الإسماعيلي بلفظ انقطعت الهجرة بعد الفتح إلى رسول الله ﷺ، ولا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار أي ما دام في الدنيا دار كفر، فالهجرة واجبة منها على من أسلم وخشي أن يفتن عن دينه، ومفهومه انه لو قدر ان لا يبقى في الدنيا دار كفر، إن الهجرة تنقطع لانقطاع موجبها ــ كذا في فتح الباري ج٧ ص ١٦٣.

يهاجر. فقال : لا أصل إلى بيتي حتى أقدم المدينة ، فقدم المدينة فنزل على العباس بن عبد المطلب، ثم أتى النبي ﷺ فقال: « ما جاء بك يا أبا وهب ؟ » قال : قيل إنه لا دين لمن لم يهاجر. فقال النبي ﷺ: «ارجع أبا وهب إلى أباطح[١] مكة فقرّوا[٢] على مسكنكم ، فقد انقطعت الهجرة ولكن جهاد ونية فإن استنفرتم فانفروا » . كذا في كنز العمال (ج٨ ص٣٣٣). وأخرجه البيهقي أيضاً بلفظه (ج٩ ص١٧) ، وعند عبد الرزاق عن طاوس قال: قيل لصفوان بن أمية هلك من نفيت له هجرة ، فحلف أن لا يغسل رأسه حتى يأتي النبي ﷺ ، فركب راحلته ثم انطلق فصادف[٣] النبي ﷺ عند باب المسجد فقال : يارسول الله إنه قيل لي: هلك من لا هجرة له، فآليت[٤] بيمين لا أغسل رأسي حتى آتيك. فقال النبي ﷺ : « إن صفوان سمع بالإسلام فرضي به ديناً، إن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح[٥]، ولكن جهاد ونية[٦]، وإذا استنفرتم [٧] فانفروا . كذا في الكنز (ج٣ ص ٨٤) .

وأخرج البغوي ، وابن مندة ، وأبو نعيم عن صالح بن بشير بن فديك: أن جده فديكاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنهم يزعمون أن من لم يهاجر هلك. فقال النبي ﷺ: «يا فديك أقم الصلاة وآت الزكاة واهجر السوء واسكن من أرض قومك حيث شئت تكن مهاجراً» كذا في الكنز (ج٨ ص ٣٣١). وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١٧) . وأخرج البخاري عن عطاء ابن أبي رباح قال : زرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد ابن عمير الليثي فسألناها عن الهجرة . فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه ، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام واليوم يعبد ربه حيث شاء ، ولكن جهاد ونية[٨]، وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١٧) أيضاً .

هجرة النساء والصبيان

هجرة أهل بيت النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنهم

أخرج ابن عبد البر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته، فلما استقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع رضي الله عنهما مولاه وأعطاهما بعيرين وخمس مائة درهم أخذاها من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر ، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط رضي الله عنه ببعيرين أو ثلاثة وكتب إلى عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه أن يحمل أي أم رومان وأنا وأختي أسماء امرأة الزبير رضي الله عنهما فخرجوا مصطحبين . فلما انتهوا إلى قديد [٩] اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمس مائة درهم ثلاثة أبعرة ثم دخلوا مكة جميعاً فصادفوا طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يريد الهجرة فخرجوا جميعاً ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة رضي الله عنهن وحمل زيد أم أيمن وأسامة حتى إذا كنا بالبيداء نفر بعيري وأنا في محفة[١٠] معي فيها

---

(١) جمع أبطح ، وهو مسيل الوادي . (٢) من القرار أي اسكنوا واثبتوا . (٣) أي قابله على قصد وبدونه . (٤) أي حلفت .

(٥) أي فتح مكة . قال الخطابي وغيره : كانت الهجرة فرضاً في أول الإسلام على من أسلم لقلة المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع ، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجاً ، فسقط فرض الهجرة إلى المدينة، وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو - انتهى . قال الحافظ ابن حجر : وكانت الحكمة أيضاً في وجوب الهجرة على من أسلم ليسلم من أذى ذويه من الكفار ، فإنهم كانوا يعذبون من أسلم منهم إلى أن يرجع عن دينه ، وهذه الهجرة باقية الحكم في حق من أسلم في دار الكفر وقدر على الخروج منها .كذا في الفتح ج٦ ص ٢٥ .

(٦) قال الطيبي وغيره : هذا الاستدراك يقتضي مخالفة حكم ما بعده لما قبله ، والمعنى: أن الهجرة التي هي مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الأعيان إلى المدينة انقطعت إلا أن المفارقة بسبب الجهاد باقية، وكذلك المفارقة بنية صالحة كالفرار من دار الكفر والخروج في طلب العلم والفرار بالدين من الفتن، والنية في جميع ذلك . كذا في الفتح ج٦ ص ٢٥ .

(٧) قال النووي : يريد أن الخير الذي انقطع بانقطاع الهجرة يمكن تحصيله بالجهاد والنية الصالحة ، وإذا أمركم الإمام بالخروج إلى الجهاد ونحوه من الأعمال الصالحة فاخرجوا إليه . كذا في الفتح ج٦ ص ٢٥ .

(٨) أشارت عائشة رضي الله عنها إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة، والحكم يدور مع علته، فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة منه وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي : إذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار الإسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة منها لما يترجى من دخول غيره في الإسلام . كذا في فتح الباري ج٧ ص ١٦٢.

(٩) مصغراً : موضع بين مكة والمدينة . (١٠) بالكسر : مركب للنساء كالهودج إلا أنها لا تقبب .

أمي فجعلت تقول : وابـنتاه ! واعروساه ! حتى أدرك بعيرنا وقـد هبط الثنية ثنية هرشي[1] فسلم الله ثم أنّا قـدمنا المدينة فنزلت مع آل أبي بكر ونزل آل النبي ﷺ ، وكـان رسول الله ﷺ يبني مسجـده وأبياتاً حول المسـجد، فأنزل فيـها أهله، فمكثنا أياماـ فذكر الحديث بطوله في تزويج عائشة ــ كذا في الاستيعاب (ج٤ ص ٤٥٠) . وأخرجه الزبير أيضاً كما في الإصابة (ج٤ ص ٤٥٠) . وذكره الهيثمي في مجـمع الزوائد (ج ٩ ص ٢٢٧) ــ إلا أنه سقط عنه ذكر مخرجه ــ وقال : وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف . ثم ذكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : قدمنا مـهاجرين فسلكنا في ثنية ضعينة فنفر جمل كنت عليه نفوراً منكراً ، فوالله ما أنسى قول أمي : يا عريسة ! فركب بي رأسه ، فسمعت قائلاً يقول : ألقي خطامه فألقـيته فقام يستـدير كأنما إنسان قائم تحته . ثم قـال : (ج ٨ ص ٢٢٨) : رواه الطبراني وإسناده حسن ــ انتهى . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤ ص ٤) ــ بطوله.

وأخرج ابن إسـحاق عن زينب رضي الله عنهـا بنت رسول الله ﷺ أنها قـالت: بينا أنا أتجهّز لقـيتني هند بنت عتـبة فقالت : يا ابنة محـمد ﷺ ألم يبلغني أنك تريدين اللحوق بأبيك . قالت : فقلت : مـا أردت ذلك . فقالت : أي ابنة عم ! لا تفـعلي، إن كان لك حاجـة بمتاع مما يرفق بـك في سفرك أو بمال تتـبلغين به إلى أبيك فـإن عندي حاجـتك فلا تضطبني مني فإنه لا يدخل بين النسـاء ما بين الرجال . قالت: والله ما أراها . قالت ذلك ؛ إلا لتـفعل. قالت : ولكني خفتها فأنكرت أن أكـون أريد ذلك. قال ابن إسحاق : فتجهزت، فلما فرغت من جهازها قـدم إليها أخو زوجها كنانة بن الربيع بعيراً فركـبته وأخذ قوسه وكنانتـه ، ثم خرج بها نهاراً يقود بها وهي في هودج لهـا وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبـها حتى أدركوها بذي طوى ، وكان أول من سبق إليـها هبار ابن الأسود الفهري ، فـروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حامـلاً فيما يزعمون فطرحت ، وبرك حموها كنانة ونـثر كنانته ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهماً، فتكركر الناس عنه، وأتى أبـو سفيان في جلة من قريش فقال: يا أيها الرجل ! كفّ عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف . فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال : إنك لم تصب ، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ﷺ ، فيظن الناس إذ خرجت بابنته إليه علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذلّ أصابنا وأن ذلك ضـعف منا ووهن، ولعمري ! ما لنا بحبـسها من أبيها حـاجة وما لنا من ثورة ، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قـد رددناها، فسلها سراً وألحقها بأبيهـا . قال: ففعل . كذا في البداية (ج ٣ ص ٣٣٠) .

وعند الطبرانـي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهـما : أن رجـلاً أقبل بزينب رضي الله عنهـا بنت رسول الله ﷺ ، فلحقه رجلان من قريش فقاتلاه حتى غلباه عليها فدفـعاها ، فوقعت على صخرة فأسقطت وهريقت دماً ، فذهبوا بها إلى أبي سفيان ، فجاءته نساء بني هاشم فدفعهـا إليهن . ثم جاءت بعد ذلك مهاجرة فلم تزل وجعة[2] حتى مـاتت من ذلك الوجع ؛ فكانوا يرون أنها شهيدة . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢١٦): وهو مرسل، ورجاله رجال الصحيح ــ اهـ .

وعند الطبراني في الكبير عن عائشة رضي الله عنهـا زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة خرجت ابنته زينب رضي الله عنها من مكة مع كنانة ــ أو ابن كنانةــ، فـخرجوا في طلبها ، فـأدركها هبار بن الأسود فلـم يزل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها وألقت ما في بطنها فتحملت ، واشتجر[3] فيها بنو هاشم وبنو أمية . فـقال بنو أمية : نحن أحق بها وكانت تحت ابن عـمهم أبي العاص ، وكـانت عند هند بنت عتبـة بن ربيعة وكـانت تقول : هذا في سبب أبيك . فـقال رسول الله ﷺ لزيد بن حـارثة : « ألا تنطلق فتجيء بزينب ؟ » قال : بلى يا رسـول الله، قال : « فخذ خـاتمي فأعطها إياه». فانطلق زيد فلم يزل يتلطف[4] فلقى راعياً فقال: لمن ترعى ؟ فقال: لأبي العاص . فقال : لمن هذه الغنم ؟ فقال : لزينب رضي الله عنها بنت مـحمد ﷺ؛ فسار معـه شيئاً ثم قال: هل لـك أن أعطيك شيئاً تعطيهـا إياه ولا تذكره لأحد؟ قال: نعم. فأعطاه الخاتم ، فعرفته فقـالت: من أعطاك هذا ؟ قال: رجل. قالت : فأين تركته؟ قال : بمكان كذا وكذا . فسكتت حتى إذا كان الليل خرجت إليه. فلما جـاءته قال لها: اركبي بين يدي على بعيره، قالت: لا ، ولكن اركب أنت

(١) ثنية : بين مكة والمدينة ، وقيل : هرشي جبل قرب الجحفة . (٢) مريضة . (٣) أي تخالفوا وتنازعوا . (٤) أي يرفق .

بين يدي ، فركب وركبت وراءه حتى إذا أتت فكان رسول الله ﷺ يقول : «هي خير بناتي أصيبت فيّ »، فبلغ ذلك عليّ ابن حسين رضي الله عنهما فانطلق إلى عروة رضي الله عنه فقال : ما حديث بلغني عنك أنك تحدثه تنتقص حق فاطمة؟ فقال عروة: والله ما أحب أن لي ما بين المشرق والمغرب وأني أنتقص فاطمة حقاً لها، وأما بعد ذلك أني لا أحدث به أبداً. قال الهيثمي (ج٩ ص٢١٣): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بعضه؛ ورواه البزار ، ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

هجرة درة بنت أبي لهب رضي الله عنها

أخرج الطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة وعمار بن ياسر رضي الله عنهم قالوا: قدمت درة بنت أبي لهب رضي الله عنها مهاجرة، فنزلت دار رافع بن المعلى[1] الزرقي رضي الله عنه. فقال لها نسوة جلسن[1] إليها من بني زريق : أنت بنت أبي لهب الذي قال الله : ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ (المسد: ١ ـ ٢). ما يغني عنك مهاجرك. فأتت درة النبي ﷺ فشكت إليه ما قلن لها. فسكّنها رسول الله ﷺ وقال: «اجلسي»، ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال: «يا أيها النّاس مالي أوذى في أهلي، فوالله إن شفاعتي لتنال حي[2] حا وحكم وصدا وسلهب[2] يوم القيامة»، قال الهيثمي (ج٩ ص٢٥٧): وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وثقه ابن حبان، وضعفه أبو حاتم؛ وبقية رجاله ثقات. وقد تقدمت هجرة أم سلمة في هجرة أبي سلمة رضي الله عنهما (ص٣٤٢): وهجرة أسماء بنت عميس وأم عبد الله ليلى ابنة أبي حثمة رضي الله عنهما في هجرة جعفر بن أبي طالب والصحابة رضي الله عنهم إلى الحبشة (ص٣٣١).

هجرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصبيان

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان قدومنا على رسول الله ﷺ لخمس من الهجرة. خرجنا متوصلين مع قريش عام الأحزاب، وأنا مع أخي الفضل رضي الله عنه ومعنا غلامنا أبو رافع رضي الله عنه ، انتهينا إلى العرج فضلّ لنا في الطريق ركوبة، وأخذنا في ذلك الطريق على الجثجاثة حتى خرجنا على بني عمرو بن عوف حتى دخلنا المدينة ، فوجدنا رسول الله ﷺ في الخندق وأنا يومئذ ابن ثمان سنين، وأخي ابن ثلاث عشرة سنة. قال الهيثمي (ج٦ ص٦٤): رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري عن سليمان بن داود بن الحصين وكلاهما لم يوثق ولم يضعف ، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .



(١) من أسد الغابة (ج٥ ص ٤٥٠) ، وفي الأصل : جالسين . (٢) أسماء قبائل .

الباب الخامس

باب : النصـرة

كيف كـانت نصرة الدين القويم والصراط المستقيم أحب إليـهم من كل شيء ؟ وكيف كانوا يفتـخرون بذلك ما لم يفتخر أحد منهم بالعزة الدنيوية؟ وكيف صبروا مع ذلك عن لذاتها ؟ فكأنهم فعلوا كل ذلك ابتغـاء مرضـاة الله عز وجل واتبـاعاً لما أمـرهم رسوله صلى الله عليـه وعلى آله وأصحـابه وبارك وسلم.

ابتداء أمر الأنصار رضي الله عنهم

أخرج الطبراني في الأوسط عن عائشـة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعرض نفـسه في كل سنة على قبائل من العرب أن يئوه [١] إلى قومهم حتى يبلّغ كلام الله ورسالاته ولهم الجنة . فليست قبيلة من العرب تستجيب له حتى أراد الله إظهار دينه، ونصر نبيه ، وإنجاز مـا وعده ــ ساقه الله إلى هذا الحي من الأنصار ــ فاستجابوا له: وجـعل الله لنبيه ﷺ دار هجرة: قال الهيثمي (ج٦ ص٤٢): وفيه عبد الله بن عمر العمري ، وثقه أحمد وجماعة، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، اهـ .

وأخرج البزار ــ وحسّنه ــ عن عمر رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ بمكة يعرض نفسه على قبائل العرب قبيلة قبيلة في الموسم ؛ مـا يجد أحداً يجيبه حـتى جاء الله بهذا الحي من الأنصار ــ لما أسعـدهم الله وساق لهم من الكرامة ــ فآووا ونصروا فجزاهم الله عن نبيهم خيراً . كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٣٤) . وزاد في جمع الفوائد (ج٢ ص ٣٠) ، في حديث عمر رضي الله عنه هذا: والله ما وفينا لهم كـما عاهدناهم عليه ، أنا قلنا لهم: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء ، ولئن بقيت إلى رأس الحـول لا يبقى لي عامل إلا أنصاري . وقـال البزار : يضعف. وهكذا ذكره في مـجمع الزوائد عن البزار بتمامه، وقال: رواه البزار وحسن إسناده، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف .

وأخرج الإمام أحمـد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعـرض نفسه على الناس بالموقف فيـقول : « هل من رجل يحملني إلـى قومه ، فإن قـريشاً قد منـعوني أن أبلّغ كلام ربي عـزّ وجلّ ؟ » ، فأتاه رجل من همدان فقـال : «ممن أنت ؟ » ،فقال الرجل : من همـدان . فقال : « هل عند قومك من منعـة ؟ » قال : نعم . ثم إن الرجل خشي أن يخفره قومه، فأتى رسول الله ﷺ فقـال: آتيهم أخبرهم، ثم آتيك من قابل. قال: «نعم»، فانطلق وجاء وفد الأنصار في رجب. قال الهـيثمي (ج٦ ص٣٥): رجاله ثقات ، وعزاه الحـافظ في الفتح (ج٧ ص١٥٦) إلى أصحاب السنن، والإمام أحمد؛ وقال : صححه الحاكم. وقـد تقدم (ص٢٢٥) في «البيعة على النصرة» من حديث جابر رضي الله عنه عند الإمام أحمد قال: مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم: عكاظ[٢] ومجنة[٣] وفي المواسم يقول : «مـن يؤويني، من ينصرني حـتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة؟»؛ فـلا يجد أحـداً يؤويه ولا ينصره حـتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مضـر فيأتيه قومه وذوو رحمه فيقولون : احـذر غلام قريش لا يفتنك ، ويمضي بين رحالهم وهم يشيرون إليه بالأصابع حتى بعثنا الله إليه من يثرب فآويناه وصدّقناه ، فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقرأ القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسـلامه حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهـرون الإسلام . ثم ائتمروا [٤] جميـعاً فقلنا : حتى متى نتـرك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخـاف؟ فرحل إليه منا سبعـون رجلاً حتى قدموا عليـه في الموسم فواعدناه شعب العـقبة، فاجتمـعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافينا فقـلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟ - فذكر الحديث. وأخرجه الحاكم (ج٢ ص٦٢٥)، وقال: صحيح الإسناد .

وأخرج الطبراني عن عروة رضي الله عنه مرسلاً قال : لما حضر الموسم حج نفر من الأنصار من بني مازن بن النجار، منهم: معاذ بن عـفراء ، وأسعد بن زرارة ؛ ومن بني زريق : رافع بن مـالك ، وذكوان بن عبد القـيس ، ومن بني عبد الأشهل: أبو الهيـثم بن التيهان، ومن بني عمرو بن عـوف: عويم ابن ساعدة ــ رضوان الله عليـهم أجمعين ــ . وأتاهم رسول الله ﷺ وأخـبرهم خبـر الذي اصطفاه الله من نبـوته وكرامتـه، وقرأ عليهم القـرآن. فلما سمـعوا قوله: أنصـتوا واطمأنت أنفسهم إلى دعـوته وعرفوا ما كانوا يسمعون من أهـل الكتاب من ذكرهم إياه بصفته وما يدعوهم إليـه فصدقوه وآمنوا به وكانوا من أسباب الخير ، ثم قالوا له : قد علمت الذي بين الأوس والخزرج من الدماء ونحن نحب ما أرشد الله به أمرك ، ونحن لله ولك مجتـهدون ، وإنا نشير عليك بما ترى ، فامكث على اسم الله حتى نـرجع إلى قومنا فنخبرهم

---

(١) أن يضموه ويحوطوه.

(٢) موضع بقرب مكة ، كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً .

(٣) موضع بأسفل مكة على أميال ، وكان يقام بها للعرب سوق ، وبعضهم يكسر ميمها والفتح أكثر .

(٤) أي تشاوروا .

بشأنك وندعوهم إلى الله ورسوله فلعل الله يصلح بيننا ويجمع أمرنا ، فإنا اليوم متباعدون متباغضون فإن تقدم علينا اليوم ولم نصطلح لم يكن لنا جماعة عليك، ونحن نواعدك الموسم من العام القابل . فرضي رسول الله ﷺ الذي قالوا. فرجعوا إلى قومهم يدعونهم سراً ، وأخبروهم برسول الله ﷺ ، والذي بعثه الله به ، ودعا بالقرآن حتى قلّ دار من دور الأنصار إلا أسلم فيها ناس لا محالة ــ فذكر الحديث كما تقدم (ص ١٦٨) في «دعوة مصعب بن عمير رضي الله عنه». قال الهيثمي (ج٦ ص٤٢): فيه ابن لهيعة وفيه ضعف، وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات ــ انتهى.

وأخرج الحاكم (ج٢ ص ٦٢٦) : عن يحيي بن سعيد قال : سمعت عجوزاً من الأنصار تقول : رأيت ابن عباس رضي الله عنهما يختلف إلى صرمة ابن قيس يتعلم منه هذه الأبيات :

ثوى[1] في قريش بضع[2] عشرة حجة ... يذكر لو ألفى[3] صديقاً[4] مواتيا[5]

ويعرض في أهل المواسم نفسه ... فلم ير من يؤوي[6] ولم ير داعيا

فلما أتانا واستقرت[7] به النوى ... وأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وأصبح ما يخشى ظلامة[8] ظالم ... بعيد وما يخشى من الناس باغيا

بذلنا له الأموال من جل مالنا ... وأنفسنا عند الوغى[9] والتآسيا

نعادي الذي عادى من الناس كلهم ... بحق وإن كان الحبيب المواتيا

ونعلم أن الله لا شيء غيره ... وأن كتاب الله أصبح هاديا

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم

أخرج الإمام أحمد عن أنس : أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قدم المدينة فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه فقال له سعد : أي أخي ! أنا أكثر أهل المدينة مالاً ، فانظر شطر مالي فخذه ، وتحتي امرأتان فانظر أيتهما[10] أعجب إليك حتى أطلقها. فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك دلّوني على السوق، فدلّوه فذهب فاشترى وباع فربح فجاء بشيء من أقط[11] وسمن ، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث ، فجاء وعليه ردع[12] زعفران . فقال رسول الله ﷺ: «مهيْم[13]؟» فقال : يا رسول الله تزوجت امرأة . قال:«ما أصدقتها[14]؟» قال: وزن نواة من ذهب. قال : « أَوْلِم ولو بشاة » . قال عبدالرحمن رضي الله عنه : فلقد رأيتني ولو رفعت حجراً لرجوت أن أصيب ذهباً وفضة ــ كذا في البداية (ج ٣ ص ٢٢٨). وأخرجه أيضاً الشيخان عن أنس رضي الله عنه، والبخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه كما في الإصابة (ج ٢ ص ٢٦)، وابن سعد (ج٣ ص ٨٩) عن أنس رضي الله عنه .

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم. فلما نزلت: ﴿ ولكل جعلنا موالي﴾ (النساء : ٣٣) نسخت هكذا. وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية ، وفي اللاحقة أن الناسخ هو نزول: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ (الأنفال: ٧٥). قال الحافظ : هذا هو المعتمد . ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين الأولى: حيث كان المعاقد يرث وحده دون العصبة، فنزلت : ﴿ ولكل جعلنا ﴾ ــ الآية ، فصاروا جميعاً يرثون . وعلى هذا ينزل حديث ابن عباس رضي الله عنهما. ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخصّ الميراث بالعصبة، وبقي للمعاقد النصر والإرفاد ونحوهما، وعلى هذا تتنزل بقية الآثار ــ اهـ. وعند أحمد من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه نحوه كما في فتح الباري (ج٧ ص١٩١). وذكر ابن سعد بأسانيد الواقدي إلى جماعة من التابعين قالوا : لما قدم النبي ﷺ المدينة آخى بين

---

(١) أقام . (٢) بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى العشرة .
(٣) وجد. (٤) أي خلا حبيباً . (٥) موافقاً . (٦) ينزل .
(٧) يقال استقرت نوى القوم بموضع كذا وكذا أي أقاموا. (٨) كثمامة ما تظلمه الرجل . (٩) الصوت والجلبة.
(١٠) من أسد الغابة (ج٣ ص ٣١٤)، وفي الأصول: أيهما. (١١) جبن . (١٢) أي أثر طيب .
(١٣) أي ما أمرك وشأنك ، وهي كلمة يمانية . (١٤) ما جعلت لها صداقاً أي مهراً .

المهاجرين وآخى بين المهاجرين والأنصار على المؤاساة وكانوا يتوارثون، وكـانوا تسعين نفساً بعضهم من المهاجرين وبعضهم مـن الأنصـار -وقيل: كـانوا مائة-. فلما نـزل: ﴿وأولو الأرحـام﴾ بطلت المواريث بينهم بتلك المؤاخاة ـــ كذا في الفتح (ج٧ ص١٩١).

مواساة الأنصار المهاجرين بأموالهم

أخرج البـخاري (ج١ ص ٣١٢) عن أبي هـريرة رضي الله عنه قال : قـالت الأنصار للنبي ﷺ : اقـسم بيننا وبين إخواننا النخيـل . قال : « لا » ، فقـالوا : أفتكفـونا المؤنة ونشركـكم في الثـمرة ؟ قالوا : سـمعنا وأطعنا . وقال عـبد الرحـمن بن زيد بن أسلم رضي الله عنه : قـال رسول الـله ﷺ للأنصار : « إن إخـوانكم قـد تركوا الأمـوال والأولاد وخرجوا إليكم » . فـقالوا : أموالنا بيننا قطائع. فقـال رسول الله ﷺ: «أو غير ذلك؟» قـالوا: وما ذاك يا رسول الله؟؛ قال: «هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر». قالوا: نعم . كذا في البداية (ج ٣ ص ٢٢٨) .

وأخرج الإمام أحمد عن يزيد عن حميد عن أنس رضي الله عنه قـال : قال المهاجرون: يارسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مؤاساة في قليل، ولا أحسن بذلاً من كـثير ، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنا[١] حتى لقد خـشينا أن يذهبـوا بالأجـر كله. قال : « لا ، مـا أثنيـتم عليـهم ودعـوتم الله لهم » . هذا حـديث ثلاثي الإسناد على شـرط الصحيـحين ، ولم يخرجه أحد من أصحـاب الكتب الستة من هذا الوجه ، كذا في البـداية (ج ٣ ص ٢٢٨) . وأخرجه أيضاً ابن جرير ، والحاكم والبيهقي ، كما في كنز العمال (ج ٧ ص ١٣٦) .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كانت الأنصار إذا جزّوا[٢] نخلهم قسم الرجل ثمره قسمين أحدهما أقل من الآخـر، ثم يجعلون السـعف[٣] مع أقلهما، ثم يخيـرون المسلمين، فيأخـذون أكثرهما، ويأخذ الأنصـار أقلهما من أجل السعف حتى فتحت خيبر. فقال رسول الله ﷺ : «قـد وفيتم لنا بالذي كان عليكم، فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم». قـالوا : إنه قد كان لك علينا شـروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة ، فقـد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا. قـال: «فذاكم لكم» . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٤٠) : رواه البـزار من طريقين وفيهما مـجالد وفيه خلاف ، وبقـية رجال إحداهما رجـال الصحيح ــ انتـهى. وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قـال: دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين . قـالوا: لا ، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها . قال : « أمّا لا، فـاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم أثرة » .

كيف قطعت الأنصار رضي الله عنهم حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يـقول: قال رسول الله ﷺ: «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله» ، فقام محمد بن مسلمة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: «نعم». قال : فائذن لي أن أقول شيئاً. قال: « قل » . فأتاه محمد بن مسلمة فقال : إن هذا الرجل قد سألنا صدقة وإنه قد عـنانـا[٤] وإني قد أتيتك استسلفك[٥]. قال : وأيضاً والله لتملنّه[٦] . قال : إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه ؛ وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين، وحدثنا عمرو غير مرة فلم يذكر : وسقاً أو وسقين. فقلت له: فيه وسقاً أو وسقين. فقـال: أرى فيه وسقـاً أو وسقين. فقال: نعم، أرهنوني. قـالوا: أي شيء تريد ؟، قال: أرهنوني نساءكم. قـالوا: كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب؟. قال: فأرهنوني أبناءكم. قالوا: كيف نرهنك أبناءنا فيسبّ أحدهم فيقال: رهن بوسق أو وسقين، هذا عار علينا، ولكن نرهنك اللأمة. قال سفيان: -يعني السلاح- فواعده أن يأتيه . فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضـاعة فدعاهم إلى الحصن فنزل إليهـم. فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعـة؟ فقال : إنما هو محمد بن مسلمـة وأخي أبو نائلة. وقال غير عمرو: وقالت: اسمع صوتاً كـأنه يقطر منه الدم. قال: إنما هو أخي محمد ابن مسلمة ورضـيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب. قـال: ويدخل محمد بن مسلمـة معه رجلين.

---

(١) ما أتاك بلا مشقة (٢) قطعوا. (٣) جريد النخل. (٤) أي أتعبنا وكلفنا المشقة
(٥) استقرضك . (٦) من الملال : وهو السآمة .

قيل لسفيان: سماهم عمرو. قال: سمى بعضهم. قال عمرو: جاء معه برجلين ـ وقال غير عمرو: أبو عبس بن جبر والحارث بن أوس وعباد ابن بشر ـ قال عمرو: جاء معه برجلين، فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه. وقال مرة: ثم أشمكم فنزل إليهم متوشحاً[1] وهو ينفح منه الريح الطيب. فقال : ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب . وقال غير عمرو : قال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب. قال عمرو: فقال: أتأذن لي أن أشم رأسك ؟ قال: نعم. فشمّه ثم أشم أصحابه، ثم قال : أتأذن لي؟ قال: نعم فلما استمكن منه قال : دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه ، وفي رواية عروة رضي الله عنه : فأخبروا النبي ﷺ، فحمد الله تعالى. وفي رواية ابن سعد : فلما بلغوا بقيع الغرقد كبّروا ، وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي. فلما سمع تكبيرهم كبر، وعرف أن قد قتلوه، ثم انتهوا إليه . فقال : «أفلحت الوجوه». فقالوا : ووجهك يا رسول الله، ورموا رأسه بين يديه ، فحمد الله على قتله. وفي مرسل عكرمة رضي الله عنه: فأصبحت يهود مذعورين[2]، فأتوا النبي ﷺ فقالوا : قتل سيدنا غيلة[3] . فذكرهم النبي ﷺ صنيعه وما كان يحرض عليه ويؤذي المسلمين . زاد ابن سعد : فخافوا فلم ينطقوا . كذا في فتح الباري (ج٧ ص ٢٣٩) .

وعند ابن إسحاق : قال رسول الله ﷺ : « من لابن الأشرف ؟ » فقال محمد ابن مسلمة رضي الله عنه : أنا لك به يا رسول الله، أنا أقتله . قال : «فافعل إن قدرت على ذلك» . قال : فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق نفسه. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فدعاه فقال له : « لم تركت الطعام والشراب؟» فقال: يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل أفي لك به أم لا . قال : «عليك الجهد». وعنده أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال: « انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم» . كذا في البداية (ج ٤ ص ٧)، وحسّن الحافظ ابن حجر إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما. هذا في فتح الباري (ج ٧ ص ٢٣٧).

قتل أبي رافع سلاّم[4] بن أبي الحُقيق[5]

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : وكان مما صنع الله لرسوله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار : الأوس والخزرج كانا يتصاولان[6] مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين ، لا تصنع الأوس شيئاً فيه غناء عن رسول الله ﷺ إلا وقالت الخزرج : والله لا يذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها ، وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك . قال: ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله ﷺ قالت الخزرج والله لا يذهبون بها فضلاً علينا أبداً . قال : فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف ، فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخيبر، فاستأذنوا الرسول ﷺ في قتله؛ فأذن لهم. فخرج من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله ابن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة الحارث بن ربعي ، وخزاعي بن الأسود رضي الله عنهم حليف لهم من أسلم ؛ فخرجوا . وأمّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك . ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر ، أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار حتى أغلقوه على أهله . قال: وكان في علية[7] له إليها عجلة[8]. قال: فأسندوا إليها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا. فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: أناس من العرب نلتمس الميرة[9] . قالت : ذاكم صاحبكم ، فادخلوا عليه . فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفاً أن يكون دونه مجادلة تحول بيننا وبينه . قال : فصاحت امرأته فنوهت[10] بنا فابتدرناه ـ وهو على فراشه ـ بأسيافنا ، فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية[11] ملقاة . قال: فلما صاحت بنا امرأته جعل

---

(١) أي متلبساً بالوشاح ، وهو شيء ينسج عريضاً من أديم ، وربما رصع بالجوهر . (٢) خائفين . (٣) أي خفية وخديعة .
(٤) بتشديد اللام . (٥) بضم الحاء المهملة وفتح القاف الأولى مصغراً . (٦) يتواثبان .
(٧) بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه .
(٨) بفتحتين : الدرجة من النخل ، وهو أن ينقر الجذع ويجعل فيه شبه الدرج ليصعد فيه إلى الغرف وغيرها .
(٩) الطعام . (١٠) أي رفعت صوتها .
(١١) بضم القاف : هي من ثياب مصر رقيقة بيضاء كأنها منسوبة إلى القبط وهم أهل مصر ، وضم القاف : من تغيير النسب في الثياب ، وأما في الناس بالكسر .

الرجل منا يرفع عليهـا سيفه ثم يذكـر نهي رسول الله ﷺ فيكفّ يده، ولولا ذلك لفـرغنا منها بليل. قال: فلمـا ضربناه بأسيـافنا تحامل عليه عبـد الله بن أنيس بسيفـه في بطنه حتى أنفذه وهو يقـول: قطني قطني، أي حسبي حسبي . قال: وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر ، فوقع من الدرجة فوثئت[1] يده وثئاً شديداً ، وحـملناه حتى نأتي به منهراً من عيونهم فندخل فيه. قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا[2] حتى إذا يئسوا رجعوا إليه فاكتنفوه[3] وهو يقضي . قال : فقلنا : كـيف لنا بأن نعلم أن عدو الله قد مات ؟ قال : فقـال رجل منا : أنا أذهب فأنظر لكم. فانطلق حتى دخل في الناس ، قال : فـوجدتها ــ يعني امرأته ــ ورجال يـهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجـهه وتحدثهم وتقول : أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت : أنّى ابن عتيك بهذه البلاد ؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهـه فقـالت : فاظ[4]، وإله يهود فما سمـعت كلمة كانت ألذّ على نفسي منها. قال : ثم جاءنا فأخـبرنا فاحتملنا صاحبنا وقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عـدو الله، واختلفنا عنده في قتله ؛ كلنا يدّعيه. قال: «هاتوا أسيافكم» . فجئنا بـها فنظر إليها فقـال لسيف عبد الله بن أنيس : «هـذا قتله ، أرى فيه أثر الطعام » . كـذا في البداية (ج ٤ ص ١٣٧) ، وسيرة ابن هشام (ج٢ ص ١٩٠) .

وعند البخاري عن البـراء رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهـودي رجالاً من الأنصار ، وأمّر عليهم عـبد الله بن عتيك رضي الله عنه ، وكـان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه ، وكـان في حصن له بأرض الحجاز ، فلما دنوا منه ــ وقد غـربت الشمس وراح الناس بسرحهم[5] ــ قال عبد اللـه : اجلسوا مكانكم ، فإني منطلق مـــتلطف[6] للبواب لعلي أن أدخل ، فـأقبل حتى دنـا من الباب ثم تقنع[7] بثوبه كـأنه يقضي حاجتـه وقد دخل الناس، فهتف[8] به البواب: يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل ، فإني أريد أن أغلق الباب ، فدخلت فكمنت[9] . فلما دخل الناس أغلق الباب ، ثم علق الأغاليق[10] على ود[11]. قال : فقمت إلى الأقاليد[12] وأخذتها وفتحت الباب ، وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علالي[13] له. فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت علي من داخل فقلت: إن القوم سدروا لي لم يخلصوا إليّ حتى أقتله، فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم ــ وسطه عياله ــ ، لا أدري أين هو من البيت. قلـت: أبا رافع قال: من هذا؟ فأهويت نحـو الصوت فأضـربه بالسيف ضربة وأنا دهش فـما أغنيت شيئـاً، وصاح فخرجت من البـيت فأمكث غير بعيـد، ثم دخلت إليه فقلت: ما هذا الصـوت يا أبا رافع؟ فقال : لأمك الويل إن رجلاً في البيت قتل بالسيف. قال : فأضربه ضربة أثخنته[14] ولم أقتله، ثم وضعت صبيب[15] السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره فعـرفت أني قتلته، فجعلت أفتح الأبواب باباً باباً حتى انتهـيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهـيت، فوقعت في ليلة مقمرة فـانكسرت ساقي فعصبتـها بعمامة حتـى انطلقت، حتى جلست على الباب فقلت : لا أخرج الـليلة حتى أعلم أقتله. فلما صـاح الديك قام الناعي[16] على السـور فقال: أنعي أبا رافـع ناصر أهل الحجاز. فانطلقت إلـى أصحابي فقلت: النجاء؛ فقد قـتل الله أبا رافع ، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحـدثته. فقال : «ابسط رجلك»، فبسطـت رجلي فمسحهـا فكأنما لم أشتكها قط. وأخرجـه البخاري أيضاً بسـياق آخر ، تفرّد به البـخاري بهذه السياقات من بين أصـحاب الكتب الستة ، ثم قال : قال الزهري : قال أبيّ بن كعب: فـقدموا على رسول الله ﷺ وهو على المنبر فقال: «أفلحت الوجوه». قال: أفلح وجـهك يا رسول الله قال: «أفتكتموه[17]؟»، قالوا: نعم. قـال: «ناولني السيف»، فسلّه فقال: «أجل، هذا طعامه في ذباب[18] السيف» . كذا في البداية (ج٤ ص١٣٧).

---

(١) أي أصابها وهن دون الخلع والكسر . (٢) من تاريخ ابن جرير ج٣ ص٨ ، وفي الأصول : يطلبونا .
(٣) أحاطوا به (٤) أي مات . (٥) أي بمواشيهم . (٦) أي محتال . (٧) أي تغشى . (٨) أي صاح.
(٩) أي اختفيت . (١٠) أي المفاتيح ، واحدها أغليق . (١١) الوتد إلا أنه ادغم التاء في الدال ، فقال : ود
(١٢) جمع اقليد ، أي المفتاح . (١٣) جمع علية : وهي بيت منفصل عن الأرض ببيت ونحوه .
(١٤) الإثخان في الشيء : المبالغة فيه ، والإكثار منه . (١٥) أي طرفه . (١٦) الذي أذاع خبر الموت .
(١٧) أي أقتلتموه . (١٨) طرفه وآخر ما يبلغ سيلانه حين ضرب .

قتل ابن شيبة اليهودي

أخرج أبو نعيم عن بنت محيصة عن أبيها رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه». فوثب محيصة على ابن شيبة ــ رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ــ فقتله ، وكان حويصة إذ ذاك لم يسلم وكان أسنّ من محيصة. فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول: أي عدو الله قتلته، أما والله لرب شحم في بطنك من ماله. فقلت: والله لو أمرني بقتلك لضربت عنقك. قال: فوالله إن كان لأول إسلام حويصة . قال : والله إن أمرك محمد ﷺ بقتلي لتقتلني؟ قال محيصة: نعم . والله. قال حويصة : فوالله إن ديناً بلغ بك هذا إنه لعجب . كذا في كنز العمال (ج ٧ ص ٩٠). وأخرجه أيضاً ابن إسحاق نحوه، وفي حديثه: قال محيصة فقلت : والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك . وزاد في آخره : فأسلم حويصة . وأخرجه أيضاً أبو داود من طريقه إلا أنه اقتصر إلى قوله: « في بطنك من ماله » ، ولم يذكر ما بعده.

غزوات بني قينقاع وبني النضير وقريظة وما وقع من الأنصار في ذلك

أخرج ابن إسحاق بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أصاب رسول الله ﷺ قريشاً يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع . فقال : «يا يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشاً يوم بدر». فقالوا: إنهم كانوا لا يعرفون القتال، ولو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿قل للذين كفروا ستغلبون ــ إلى قوله ــ لأولى الأبصار﴾ (آل عمران: ١٢ ــ ١٣) . كذا في فتح الباري (ج ٧ ص ٣٣٤) . وأخرجه أيضاً أبو داود (ج ٤ ص ١٤١) من طريق ابن إسحاق بمعناه، وفي حديثه قالوا: يا محمد ! لا يغرنَّك من نفسك ، أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً[1] لا يعرفون القتال ؛ إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا .

وعند ابن جرير كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٦٩) عن الزهري قال: لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود: أسلموا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر. فقال مالك بن الصيف: أغرّكم أن أصبتم رهطاً من قريش لا علم لهم بالقتال، أما لو أسررنا العزيمة أن نستجمع عليكم لم يكن لكم يد أن تقاتلونا. فقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: يا رسول الله إن أوليائي من اليهود كانت شديدة أنفسهم، كثيراً سلاحهم، شديدة شوكتهم، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبيّ : لكني لا أبرأ من ولاية يهود ، إني رجل لا بد لي منهم. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا الحباب أرأيت الذي نَفِسْتَ به[2] من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه». فقال: إذاً أقبَلُ ، قال: فأنزل الله: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ــ إلى قوله تعالى ــ والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة: ٥١ــ٦٧).

وعند ابن إسحاق عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما في البداية (ج ٤ ص٤): قال : لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبّث بأمرهم عبد الله ابن أبيّ وقام دونهم ، ومشى عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم قال : يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم. قال : وفيه وفي عبد الله نزلت الآيات من « المائدة »: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ــ إلى قوله ــ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ .

حديث بني النضير

أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح إلى معمر عن الزهري أخبرني عبد الله ابن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كتب كفار قريش إلى عبد الله ابن أبيّ وغيره ممن يعبد الأوثان قبل بدر يهدّدونهم بإيوائهم النبي ﷺ وأصحابه ويتوعّدونهم أن يغزوهم بجميع العرب، فهمّ ابن أبيّ ومن معه بقتال المسلمين، فأتاهم النبي ﷺ فقال:

---

(١) جمع غمر : وهو من لم يجرب الأمور . (٢) بخلت به .

«ما كادكم أحد بمثل ما كادتكم قريش يريدون أن تلقوا بأسكم بينكم». فلما سـمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا . فلما كانت وقعة بدر كتبت كفار قريش بعدها إلى اليهود: إنكم أهل الحلـقة والحصون يتهددونهم ، فأجمـع بنو النضير على الغدر ؛ فأرسلوا إلى النبي ﷺ : اخـرج إلينا في ثلاثة من أصحـابك ويلقاك ثلاثة من علمائـنا ، فإن آمنوا بك اتبعناك ؛ فـفعل. فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر، فأرسلت امرأة من بني النضـير إلي أخ لها من الأنصار مسلم تخبره بأمر بني النضير، فأخـبر أخوها النبي ﷺ قبل أن يصل إلـيهم، فرجع وصبّحـهم بالكتائب[1] فحـصرهم يومـه ، ثم غدا على بني قـريظة فحاصرهم فعاهدوه، فانصرف عنهم إلى بني النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء[2] وعلى أن لهم ما أقلت[3] الإبل إلا السلاح فاحتمـلوا حتى أبواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم فيهـدمونها ويحملون ما يوافقهم من خـشبها ، وكان جلاؤهم ذلك أول حشر الناس إلى الشام . وكـذا أخرجه عبد بن حميد في تفـسيره عن عبد الرزاق ، وفي ذلك رد على ابن التين في زعمه أنه ليس في هذه القصة حديث بإسناد . كذا في فتح الباري (ج ٧ ص ٢٣٢) . وأخرجه أيضاً أبو داود من طريق عبد الرزاق عن معـمر بطوله مع زيادة ، وعبد الرزاق ، وابن منذر، والبيهقي في الدلائل كـما في بذل المجهود (ج ٤ ص ١٤٢) عن الدر المنثور .

وأخرج البـيهقي أيضاً عن ابـن عباس رضي الله عنهمـا قال : كان النبي ﷺ قـد حاصرهم حتـى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه مـا أراد منهم ، فصالحـهم على أن يحقن لهم دمـاءهم ، وأن يخرجهم من أرضـهم ومن ديارهم وأوطانهم، وأن يسيرهم إلى أذرعات[4] الشام وجعل لكل ثلاثة منهم : بعيراً وسقاء . وأخرج أيضاً عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام . كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٣٣). وعند ابن سعد: أن رسول الله ﷺ أرسل إليهم محمد بن مسلمة رضي الله عنه : « أن اخرجوا من بلدي ، فلا تساكنوني بعد أن هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشراً». كذا في الفتح (ج ٧ ص ٢٣٣) .

حديث بني قريظة

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قـالت : خرجت يوم الخندق أقفو الناس، فسمعت وئيد الأرض ورائي فإذا أنا بسعد بن معـاذ ومعه ابن أخيه الحارث بن أوس رضي الله عنهما يحمل مـجنة. قالت: فجلست إلى الأرض، فمر سعد وعليـه درع من حديد قد خرجت منها أطرافه، فـأنا أتخوف على أطراف سعد. قالت: وكـان سعد من أعظم الناس وأطولهم، فمرّ وهو يرتجز ويقول:

لبّث قليلاً يدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت إذا حان الأجل

قالت : فقمت فـاقتحمت حديقة ، فإذا نفر من المسلمين فإذا فيها عمر بن الخطاب رضـي الله عنه وفيهم رجل عليه سبغـة له ــ تعني المغفر[5] ــ فقال عمـر : ما جاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يـكون بلاء أو تحوز، فما زال يلومني حتى تمنّيت أن الأرض فتـحت ساعتئذ فدخلت فـيها. فرفع الرجل السبـغة عن وجهه فإذا هو طلحة بن عـبيد الله رضي الله عنه فقـال: يا عمر! ويحك إنك قـد أكثرت منذ اليوم ، وأين التـحوز أو الفرار إلا إلى الله عـز وجل. قالت: ويرمي سعداً رجل من قريش يقال له ابن العـرقة، وقال: خذها وأنا ابن العرقة، فأصاب أكحله فقطـعه ، فدعا الله سعد فقال: اللهم لا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة . قالت : وكانوا حلـفاءه ومواليه في الجاهلية . قالت : فرقأ كلمه[6] وبعث الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين القـتال وكان الله قوياً عزيزاً. فلحق أبو سفيان ومن مـعه بتهامة، ولحق عيينة ابن بدر ومن معه بنجد ، ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم[7] ، ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأمر بقبة من أدمٍ فضربت على سعد في المسجد. قالت: فجاء جـبريل عليه السلام وإن على ثناياه لنقع الغبار . فقال : أقد وضعت

---

(١) جمع كتيبة ، وهي القطعة من الجيش . (٢) أي النفي والخروج عن البلد (٣) رفعت .

(٤) بالفتح ثم السكون وكسر الراء وعين مهملة وألف وتاء ، كأنـه جمع أذرعة ، جمع ذراع ، جمع تلة : وهو بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان .

(٥) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت القلنسوة . (٦) بالفتح ، أي جرحه .

(٧) جمع صيصة وصيصية: الحصن وكل ما امتنع به .

السلاح ؟ لا ، والله ما وضعت الملائكة السلاح بعد ، اخرج إلى بني قريظة فقاتلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمَتَه وأذن في الناس بالرحيل أن يخرجوا؛ فمرّ على بني غنم ـ وهم جيران المسجد حوله ـ فقال : « من مرّ بكم ؟» قالوا : مرّ بنا دحية الكلبي رضي الله عنه وكان دحية الكلبي تشبه لحيته وسنّه ووجهه جبرائيل عليه السلام. فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة . فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء قيل لهم: انزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فاستشاروا أبا لبابة بن عبد المنذر، فأشار إليهم أنه الذبح. قالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فقال رسول الله ﷺ : «انزلوا على حكم سعد بن معاذ » ، فأتي به على حمار عليه إكاف[1] من ليف[2] قد حمل عليه وحف به قومه . فقالوا : يا أبا عمرو ! حلفاؤك ومواليك وأهل النكاية ومن قد علمت . قالت : ولا يرجع إليهم شيئاً ، ولا يلتفت إليهم حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لي أن لا أبالي في الله لومة لائم، قالت: قال أبو سعيد رضي الله عنه : فلما طلع قال رسول الله ﷺ: « قوموا إلى سيدكم»، فأنزلوه . قال عمر : سيدنا الله . قال : أنزلوه ؛ فأنزلوه . قال رسول الله ﷺ: «أحكم فيهم». قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله وحكم رسوله». ثم دعا سعد فقال: اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك. قالت: فانفجر كلمه[3]، وكان قد برئ حتى لا يرى منه إلا مثل الخرص[4]، ورجع إلى قبته التي ضرب عليه رسول الله ﷺ. قالت عائشة رضي الله عنها : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما . قالت: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر رضي الله عنهما وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله: «رحماء بينهم». قال علقمة رضي الله عنه فقلت: يا أمه، فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع؟ قالت : كانت عينه لا تدمع على أحد ولكنه كان إذا وجد ، فإنما هو آخذ بلحيته. وهذا الحديث إسناده جيد ، وله شواهد من وجوه كثيرة ـ كذا في البداية (ج٤ ص١٢٣) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٣) عن عائشة رضي الله عنها مثله. وقال الهيثمي (ج٦ ص١٣٨) رواه أحمد وفيه : محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى. وقال الحافظ في الإصابة (ج١ ص٢٧٤) : حديث صحيح، صححه ابن حبان -انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم بطوله كما في الكنز (ج٧ ص٤٠) . وقد زاد بعد هذا الحديث عدة أحاديث من طريق محمد بن عمر، وهذا في فضائل سعد ابن معاذ رضي الله عنه .

وعند ابن جرير في تهذيبه كما في كنز العمال (ج٧ ص٤٢) عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ بكى وبكى أصحابه حين توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه . قالت : وكان النبي ﷺ إذا اشتد وجده فإنما هو آخذ بلحيته . قالت عائشة رضي الله عنها : وكنت أعرف بكاء أبي من بكاء عمر. وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : ورجع رسول الله ﷺ من جنازة سعد بن معاذ ودموعه تحادر على لحيته . قال الهيثمي (ج٩ ص ٣٠٩) : وسهل أبو حريز ضعيف .

فخر الأنصار رضي الله عنهم بالعزة الدينية

أخرج أبو يعلى، والبزار، والطبراني - ورجالهم رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٤١) ـ عن أنس رضي الله عنه قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ، ومنا من اهتز[5] له العرش سعد بن معاذ ، ومنا من حمته[6] الدبْر[7] عاصم بن ثابت ابن أبي الأفلح ، ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت - رضوان الله عليهم أجمعين -. وقالت الخزرجيون: منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يجمعه غيرهم : زيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد - رضوان الله عليهم أجمعين - . وأخرجه أيضاً أبو عوانة ، وابن عساكر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح كما في المنتخب (ج٥ ص ١٣٩) .

صبر الأنصار عن اللذات الدنيوية
والأمتعة الفانية والرضاء بالله تعالى وبرسوله ﷺ

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن رباح رضي الله عنه قال: وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة رضي الله عنهم وذلك في رمضان. فجعل بعضنا يصنع لبعض الطعام. قال: وكان أبو هريرة يكثر ما يدعونا. قال هاشم: يكثر أن

---

(١) أي البرذعة . (٢) قشر النخل وما شاكله . (٣) أي جرحه .
(٤) الحلقة الصغيرة من الحلي وهو من حلي الاذن مثال للقلة . (٥) أي تحرك . (٦) أي حفظته . (٧) أي جماعة النحل والزنابير .

يدعونا إلى رحله. قـال: فقلت: الا أصنع طعاماً فأدعـوهم إلى رحلي؟ قال: فأمرت بطعـام يصنع. فلقيت أبا هريرة من العشاء؛ قال : قلت: يا أبا هريرة الدعوة عندي الليلة. قال: سبقتني[1]. قال هاشم: قلت: نعم. فدعوتهم فهم عندي. فقال أبوهـريرة: الا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معـشر الأنصار ؟ قال : فـذكر فتح مكة قال : أقـبل رسول الله ﷺ فدخل مكة قال: فبعث الزبير رضي الله عنه على أحد المجنبتين[2] وبعث خالداً رضي الله عنه على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة رضي الله عنه على الحُسر[3] وأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبته؛ وقد وبّشت[4] قريش أوباشها[5] . قال: قـالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنـا معهم، وإن أصيـبوا أعطيناه الذي سألنا. قـال أبو هريرة: فنظر، فرآني فقال: «يا أبا هريرة». فقلـت: لبيك رسول الله فقال: «اهتف لي بالأنصار، ولا يأتيني إلا أنصاري»، فهتفت بهم فجاءو ا فأطافوا برسـول الله ﷺ. قال: فقال رسول الله ﷺ: «أترون إلى أوباش قـريش وأتباعهم؟» ثم قال بيـديه إحداهما على الأخرى : «احصدوهم حصـداً حتى توافوني بالصفا». قال : فقال أبو هريرة : فانطلقنا فـما يشاء واحد منا أن يقتل منهم ماشاء، وما أحد منهم يوجه إلينا منهم شيئاً. قال: فقال أبو سفيان: يارسول الله أبيحت خضراء[6] قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال: فقال رسول الله ﷺ : «من أغلق بابه فهو آمـن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». قال : فغلق الناس أبوابهم . قال : واقبل رسول الله ﷺ إلى الحجر فاستلمه ، ثم طاف بالبيت. قال: وفي يده قوس آخذ بسية[7] القوس. قال: فـأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعـبدونه. قال فجـعل يطعن بها في عينه ويقـول : « جاء الحق وزهق الباطل إن البـاطل كان زهوقا ». قال: ثم أتى الصفـا فعلاه حيث ينظر إلى البـيت فرفع يديه فجعل يذكـر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه ، قال: والأنصار تحت. قال: يقول بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته. قال أبو هريرة: وجـاء الوحي، وكان إذا جـاء لم يخف علينا ، فليس أحـد من الناس يرفع طرفـه إلى رسول الله ﷺ حـتى يقضي. قال هاشم : فلمـا قضى الوحي رفع رأسه، ثم قال: « يا معشـر الأنصار أقلتم أما الرجل فأدركته رغـبة في قريته ورأفة بعشيرته؟» قالوا: قلنا ذلك يا رسول الله، قال: «فما أسمى إذاً، كلا إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم». قال: فأقبلوا إليه يبكون، ويقولون: والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله ورسوله. قال: فقال رسول الله ﷺ « إن الله ورسـوله يصدقانكم ويعذرانكم ». وقد رواه مسلم والنسـائي من حديث أبي هريرة نحوه ، كذا في البداية (ج٤ ص٣٠٧) . وأخرجـه ابن أبي شيبة مختصـراً كما في الكنز (ج٧ص١٣٥) .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذراريهم، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف والطلقاء[8] فأدبروا عنه حتى بقي وحده، . فنادى يومـئـذ نداءين لم يخلط بينهما، التفت عن يمينه فقـال: «يامعـشر الأنصار»، قـالوا: لبيك يا رسول اللـه، أبشر نحن معك. ثم التـفت عن يساره فـقال: «يا معـشر الأنصـار»، فقالـوا: لبيك يا رسـول الله، أبشـر نحـن معـك - وهو على بغلة بيضـاء - فنزل؛ فقـال : « أنا عبـد الله ورسوله» فانـهزم المشركون، وأصاب يومـئذ مغانم كـثيرة فقـسم بين المهاجرين والطلقاء ولم يـعط الأنصار شيئـاً. فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا . فبلغه ذلك فـجمعهم في قبة فقال: «يا معشر الأنصار ، ما حديث بلغني؟» فسكتوا فقال: «يا معشر الأنصار ألا ترضون أن يذهب الناس بالدنيا ، وتذهبون برسول الله تحوزونه[9] إلى بيوتكم » قالوا : بلى ، فـقال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شـعب الأنصار» . قال هشام : قلت يا أبا حمزة وأنت شاهد ذلـك قال : وأين أغيب عنه. كذا في البداية (ج٤ ص٣٥٧) . وأخرجه أيضـاً ابن أبي شيبة وابن عساكر بنحوه كما في الكنز (ج٥ ص ٣٠٧) .

وعند ابن إسحـاق من حديث أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه قال : لما أصـاب رسول الله ﷺ الغنائم يوم حنين - وقسم للمتالفين[10] من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير - وجد[11] هذا الحي

---

(١) من مسلم (ج٢ ص١٠٢) ، وفي الأصل : استبقني .
(٢) المجنبتان من الجيش : ميمنته وميسرته .
(٣) من مسلم (ج٢ ص ١٠٢)، وقال النووي: بضم الحاء وتشديد السين: الذين لا دروع عليهم، وفي الأصل: الجسر .
(٤) جمعت جموعاً من قبائل شتى .
(٥) أي سفلة الناس وأخلاطهم .
(٦) أي دهماؤهم وسوادهم .
(٧) سية القوس : ما عطف من طرفيها .
(٨) هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة .
(٩) تجمعونه .
(١٠) التألف : المداراة والإيناس ليثبتوا على الإسلام .
(١١) أي غضبوا .

من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه. فمشى سعد بن عبادة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله ﷺ ، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم. فقال: «فيم؟!». قال: فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب. ولم يكن فيهم من ذلك شيء. فقال رسول الله ﷺ: «فأين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي قال : فقال رسول الله ﷺ: « فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة[1] فإذا اجتمعوا فأعلمني». فخرج سعد فصرخ فيهم . فجمعهم في تلك الحظيرة . فجاء رجل من المهاجرين فأذن له فدخلوا ـ وجاء آخرون فردهم ـ حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له آتاه فقال: يا رسول الله قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم . فخرج رسول الله ﷺ فقام فيهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضلالاً [2] فهداكم الله؛ وعالة[3] فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟». قالوا : بلى. ثم قال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟» قالوا: وما نقول يا رسول الله، وبماذا نجيبك ؟ المنّ لله ولرسوله. قال : «والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: جئتنا طريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، وخائفاً فآمناك ، ومخذولاً فنصرناك». فقالوا: المنّ لله ولرسوله، فقال رسول الله ﷺ: «أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة[4] من الدنيا تألفت بها قوماً أسلموا ، ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام ، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاء والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم، فوالذي نفسي بيده لو أن الناس سلكوا شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار»، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا[5] لحاهم ، وقالوا : رضينا بالله رباً ورسوله قسماً ، ثم انصرف ، وتفرقوا. وهكذا رواه الإمام أحمد من حديث ابن إسحاق ولم يروه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه وهو صحيح . كذا في البداية (ج٤ ص ٣٥٨)، وقال الهيثمي (ج١٠ ص٣٠): رجال أحمد رجال الصحيح غير محمد ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع ـ انتهى . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة من حديث أبي سعيد رضي الله عنه بطوله بمعناه كما في الكنز (ج٧ ص ١٣٥) . وأخرج البخاري شيئاً من هذا السياق من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه كما في البداية (ج٤ ص ٣٥٨) ، وابن أبي شيبة أيضاً كما في الكنز (ج٧ ص١٣٦) .

وأخرج الطبراني من حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بحنين من غنائم هوازن ، فأحسن ، فأفشى في أهل من قريش وغيرهم فغضبت الأنصار ، فلما سمع بذلك النبي ﷺ أتاهم في منازلهم ، ثم قال: «من كان هاهنا من الأنصار فليخرج إلى رحله». ثم تشهد رسول الله ﷺ فحمد الله عز وجل ، ثم قال : « يا معشر الأنصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناساً أتألفهم على الإسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم ، وقد أدخل الله قلوبهم الإسلام» ، ثم قال : «يا معشر الأنصار ، ألم يمنّ الله عليكم بالإيمان وخصكم بالكرامة وسماكم بأحسن الأسماء أنصار الله وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ، ولو سلك الناس وادياً وسلكتم وادياً لسلكت واديكم؛ أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والنعم والبعير، وتذهبون برسول الله ﷺ». فلما سمعت الأنصار قول الرسول ﷺ قالوا: رضينا. قال: «أجيبوني فيما قلت». قالت الأنصار : يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فأخرجنا الله بك إلى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فأنقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالاً فهدانا الله بك، وقد رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً فاصنع يا رسول الله ماشئت في أوسع الحلّ. فقال رسول الله ﷺ: «والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت: صدقتم، لو قلتم : ألم تأتنا طريداً فآويناك، ومكذَّباً لصدقناك، ومخذولاً فنصرناك ، وقبلنا ما رد الناس عليك ؟ لو قلتم هذا لصدقتم» . فقالت الأنصار : بل لله ولرسوله المنّ ، ولرسوله المنّ والفضل علينا وعلى غيرنا ، ثم بكوا فكثر بكاؤهم وبكى النبي ﷺ معهم ، قال الهيثمي (ج١٠ ص٣١): وفيه رشدين ابن سعد، وحديثه في الرقاق ونحوها حسن ؛ وبقية رجاله ثقات - انتهى .

---

(١) الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل ، تقيها الريح والبرد .

(٢) جمع الضال ، وهو ضد المهتدي .

(٣) جمع العائل ، وهو المفتقر ..

(٤) اللعاعة بالضم : نبت ناعم في أول ما ينبت ، يعني أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقا.

(٥) اي بلوا.

وأخرج البخاري أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال ناس من الأنصار: حين أفاء الله على رسوله ما أفـاء من أموال هوازن ، فطـفق النبي ﷺ يعطي رجالاً المائة من الإبل فـقالوا : يغـفر الله لرسـوله ﷺ يعطي قـريشاً ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم . قال أنس بن مالك : فحدث رسول الله ﷺ بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة أدم ولم يدع معهم غيرهم . فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : «ما حديث بلغني عنكم؟» ، فقال فقهاء الأنصار : أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئاً ، وأمـا ناس منا حديثة أسنانهم فقالوا : يغفر لرسول الله ﷺ يعطي قـريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال رسول الله ﷺ: « فإني لأعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتألفهم ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ فوالله لما تنقلبون بـه خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله قد رضينا. فقال لهم النبي ﷺ: «فستجدون أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الحوض » . قال أنس: فلم يصبروا، وعند أحمد أيضاً من حديث أنس : قال : « أنتم الشعار[1] والناس الدثار[2] أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبوا برسـول الله إلى دياركم؟» قالوا : بلى قال : «الأنصار كرشي[3] وعيـبتي ، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصـار شـعباً لسلكت شعبهم ، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار» . كـذا في البداية (ج٤ ص ٣٥٦) .

صفة الأنصار رضي الله عنهم

أخرج العسكري في الأمثـال عن أنس رضي الله عنه قال : قدم على رسول الله ﷺ بمال من البحرين ، فـتسامعت به المهاجرون والأنصار ، فغدوا إلى رسول الله ﷺ . وذكر حديثاً طويلاً، فيه: وقال للأنصار: «إنكم ماعلمت: تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع» . كذا في كنز العمال (ج٧ ص ١٣٦).

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: «اقرأ[4] قومك الـسلام ، وأخبرهم أنهم ما علمتهم أعفة[5] صبر». قال الهيثمي (ج١٠ ص٤١) وفيه محمد بن ثابت البناني وهو ضعيف، وسيأتي ذلك من وجه آخـر عن أنس . وأخرجه أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه كمـا في الكنز (ج٧ ص١٣٦)، قال: دخل أبو طلحة رضي الله عنه على النبي ﷺ في شكواه الذي قبض فيه. فقال : « اقرأ قومك السلام، فإنهم أعِفَّةٌ صُبُرٌ» . وأخرج الحاكم (ج٤ ص٧٩) وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح .

وأخرج ابن سعـد (ج٣ص٩) عن عبد الله بن شداد رضي الله عنـه يقول : دخل رسول الله ﷺ على سعـد بن معاذ رضي الله عنه – وهو يكيد بنفسـه – فقال: «جزاك الله خيراً من سـيد قوم ، فقد أنجزت الله ما وعـدته ولينجزنّك الله ما وعدك» . وأخرج الإمام أحمـد ، والبزار عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسـول الله ﷺ : « ما يضر امرأة نزلت بين بيتين من الأنصار ، أو نزلت بين أبويها » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٤٠) : رجالهما رجال الصحيح .

إكرام الأنصار رضي الله عنهم وخدمتهم

أخرج ابن عدي ، والبيهقي ، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : جاء أسيد بن حضير رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقد كان قسم طعامـاً ، فذكر له أهل بيت من الأنصار من بين ظفر فيهم حاجـة ، وجلّ أهل ذلك البيت نسوة، فقال له النبي ﷺ : « تركتنا يا أسيد حتى ذهب ما في أيدينا » فإذا سمعت بشيء قد جاءنا فاذكر لي أهل ذلك البيت» . فجاءه بعد ذلك طعام من خيبر شعيراً وتمراً، فقسم رسول الله ﷺ في الناس، وقسم في الأنصار وأجزل[6] وقسم في أهل ذلك البيت فأجـزل. فقال أسيد بن حـضير متشكراً: جـزاك الله – أي نبي الله – أطيب الجزاء – أو قال: خيـراً – فقال النبي ﷺ: « وأنتم معشر الأنصار ، فـجزاكم الله أطيب الجـــزاء – أو قال خـيراً – فإنكم ما علمت أعِفَّةٌ صُبُرٌ، وسترون بعدي

---

(١) الثوب الذي يلي الجسد ، أي أنتم الخاصة والبطانة . (٢) الثوب الذي فوق الشعار .

(٣) الكرش لذي الخف والظلف وكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان، والعيـبة: ما تجعل فيـه الثياب كالصندوق ، أراد أن الأنصار بطانتـه موضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره ، واستعـار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجـمع علفه في كرشه ، والرجل يضع ثيابه في عـيبته ، وقيل : أراد بالكرش: الجماعة، أي جماعتي وصحابتي .

(٤) وفي الأصل : اقرئ .

(٥) جمع عفيف ، وهو الذي كف وامتنع عما لا يحل أو لا يجمل . (٦) أوسع وأكثر .

أثرة في الأمر والقسم ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض » . كذا في كنز العمال (ج٧ ص ١٣٥) ، وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج٤ ص ٧٩) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح - اهـ .

وعند الإمام أحمد عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال : أتاني أهل بيتين من قومي أهل بيت من ظفر وأهل بيت من بني معاوية فقالوا: كلِّمْ لنا رسول الله ﷺ يقسم لنا أو يعطينا أو نحو هذا ، فكلمته، فقال : « نعم ، أقسم لكل واحد منهم شطراً ، فإن عاد الله علينا عدنا عليهم » . قال :قلت : جزاك الله خيراً يا رسول الله ، قال : «وأنتم فجزاكم الله خيراً ، فإنكم ما علمتكم أعفة صبر ، إنكم ستلقون أثرة بعدي»، فلما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين الناس فبعث إليّ منها بحلة، فاستصغرتها،فبينا أنا أصلي إذ مرّ بي شاب من قريش عليه حلة من تلك الحلل يجرّها، فذكرت قول رسول الله ﷺ : « إنكم ستلقون أثرة بعدي » فقلت: صدق الله ورسوله ؛ فانطلق رجل إلى عمر رضي الله عنه فأخبره. فجاء وأنا أصلي فقال: صلِّ أبا أسيد ! فلما قضيت صلاتي قال : كيف قلت ؟ فأخبرته . فقال :تلك حلة بعثت بها إلى فلان وهو بدريّ أحديّ عقبيّ ، فأتاه هذا الفتى فابتاعها منه، فلبسها؛ فظننت أن ذلك يكون في زماني ، قال: قلت: قد والله يا أمير المؤمنين ظننت أن ذلك لا يكون في زمانك ، قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٣) : رواه الإمام أحمد ، ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وهو ثقة ـ اهـ.

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال : توجهت إلى المسجد فرأيت رجلاً من قريش عليه حلة، فقلت : من كساك هذه ؟ قال: أمير المؤمنين ، قال: فجاوزت فرأيت رجلاً من قريش عليه حلة فقلت : من كساك هذه ؟ قال: أمير المؤمنين. قال : فدخل المسجد فرفع صوته بالتكبير فقال : الله أكبر ، صدق الله ورسوله ، الله أكبر صدق الله ورسوله. قال: فسمع عمر رضي الله عنه صوته، فبعث إليه أن ائتني، فقال : حتى أصلي ركعتين . فرد عليه الرسول يعزم عليه لما جاء ، فقال محمد بن مسلمة رضي الله عنه : وأنا أعزم على نفسي أن لا آتيه حتى أصلي ركعتين ، فدخل في الصلاة . وجاء عمر رضي الله عنه فقعد إلى جنبه ، فلما قضى صلاته قال : أخبرني عن رفعك صوتك في مصلى رسول الله ﷺ بالتكبير، وقولك: صدق الله ورسوله، ما هذا؟ قال : يا أمير المؤمنين ، أقبلت أريد المسجد فاستقبلني فلان ابن فلان القرشي عليه حلة، قلت : من كساك هذه ؟ قال : أمير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان القرشي عليه حلة ، قلت :من كساك هذه؟ قال أمير المؤمنين. فجاوزت فاستقبلني فلان بن فلان الأنصاري عليه حلة دون الحلتين، فقلت : من كساك هذه ؟ قال أمير المؤمنين؛ إن رسول الله ﷺ قال :« أما إنكم سترون بعدي أثرة » ؛ وإني لم أحب أن تكون على يديك يا أمير المؤمنين. قال: فبكى عمر رضي الله عنه ثم قال: استغفر الله ولا أعود. قال: فما رئيَ بعد ذلك اليوم فضل رجلاً من قريش على رجل من الأنصار. كذا في كنز العمال (ج٢ص ٣٢٩).

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : دخل سعد بن عبادة رضي الله عنه على رسول الله ﷺ ومعه ابنه فسلم. فقال رسول الله ﷺ: « هاهنا وهاهنا، وأجلسه عن يمينه وقال: «مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار » ، وأقام ابنه بين يدي رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ: «اجلس» ؛ فجلس. فقال :« ادن ». فدنا فقبّل يدي رسول الله ﷺ ورجله، فقال النبي ﷺ : «وأنا من الأنصار وأنا من فراخ[1] الأنصار »، فقال سعد رضي الله عنه : أكرمك الله كما أكرمتنا ، فقال : «إن الله أكرمكم قبل كرامتي ، إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض» . وفيه : عاصم ابن عبد العزيز الأشجعي، قال الخطيب : ليس بالقوي . كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٣٦). وكذا قال النسائي ، والدارقطني . وقال البخاري: فيه نظر ، قلت : روى عنه علي بن المديني ، ووثقه معن القزاز . كذا في الميزان (ج٢ ص ٣) . وأخرج البغوي ، والبيهقي، وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : كان جرير رضي الله عنه معي في سفر فكان يخدمني فقال : إني رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ شيئاً، فلا أري أحداً منهم إلا خدمته كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٣٦) .

وأخرج الروياني، وابن عساكر عن حبيب بن أبي ثابت: أن أبا أيوب أتى معاوية رضي الله عنهما فشكا عليه أن عليه

---

(١) أي من أولاد الأنصار .

ديناً، فلم ير منه ما يحب ورأى ما يكرهه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم سترون بعدي أثرة»، قال: فأي شيء قال لكم؟ قال: «اصبروا». قال: فاصبروا . فقال : والله لا أسألك شيئاً أبداً، فقدم البصرة فنزل على ابن عباس رضي الله عنهما ففرغ له بيته وقال: لأصنعن لك كما صنعت برسول الله ﷺ ، فأمر أهله فخرجوا، وقال : لك ما في البيت كله وأعطاه أربعين ألفاً ، وعشرين مملوكاً ، كذا في كنز العمال (ج٧ ص٩٥)، وأخرجه أيضاً الحاكم من طريق مقسم - فذكره بمعناه، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج الطبراني أيضاً كما في المجمع (ج٩ ص٣٢٣) ، وفي حديثه: فأتى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالبصرة، وقد أمّره عليها علي رضي الله عنه ، فقال : يا أبا أيوب ، إني أريد أن أخرج لك عن مسكني كما خرجت لرسول الله ﷺ، فأمر أهله فخرجوا، وأعطاه كل شيء أغلق عليه الدار، فلما كان انطلاقه قال: حاجتك، قال: حاجتي عطائي وثمانية عبد يعملون في أرضي، وكان عطاؤه أربعة آلاف فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفاً، وأربعين عبداً قال الهيثمي: ذكر الحديث أي الطبراني بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح إلا أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من أبي أيوب رضي الله عنه. قلت: وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٦١) أيضاً من طريق حبيب بن أبي ثابت هذا، فزاد بعده : عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما - فذكر الحديث بسياق الطبراني بطوله ، ثم قال: قد تقدم هذا الحديث بإسناد متصل صحيح ، وأعدته للزيادات فيه بهذا الإسناد ـ انتهى .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٥٤٤) : عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه وعبد الله بن فضل بن عباس بن أبي ربيعة ابن الحارث : أن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال : أنا معشر الأنصار طلبنا إلى عمر أو إلى عثمان رضي الله عنهما - شك ابن أبي الزناد - فمشينا بعبد الله بن عباس رضي الله عنهما وبنفر معه من أصحاب رسول الله ﷺ ، فتكلّم ابن عباس وتكلموا ، وذكروا الأنصار ومناقبهم، فاعتل الوالي ، قال حسان: وكان أمراً شديداً طلبناه. قال : فما زال يراجعهم حتى قاموا وعذروه إلا عبد الله بن عباس فإنه قال : لا ، والله ما للأنصار من منزل ، لقد نصروا وآووا ، وذكر من فضلهم وقال : إن هذا لشاعر رسول الله ﷺ والمنافح[1] عنه، فلم يزل يراجعه عبد الله بكلام جامع يسد عليه كل حاجة ، فلم يجد بدأ من أن قضى حاجتنا ، قال : فخرجنا وقد قضى الله عزّ وجلّ حاجتنا بكلامه ، فأنا آخذ بيد عبد الله اثني عليه وأدعو له ، فمررت في المسجد بالنفر الذين كانوا معه فلم يبلغوا ما بلغ، فقلت حيث يسمعون: إنه كان أولاكم بنا. قالوا: أجل. فقلت لعبد الله: إنها والله صبابة[2] النبوة ووراثة أحمد ﷺ كان أحقكم بها. قال حسان - وأنا أشير إلى عبد الله -:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل ... بملتقطات[3] لا يرى بينها فصلا[4]

كفى وشفى ما في الصدور[5] فلم يدع ... لذي أربة[6] في القول جداً ولا هزلا

سموت[7] إلى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا[8]

وأخرجه أيضاً الطبراني عن حسان بن ثابت رضي الله عنه كما في مجمع الزوائد (ج٩ ص ٢٨٤) بنحوه، وفي حديثه: إنه - والله - كان أولاكم بها ، إنها - والله - صبابة النبوة ووراثة أحمد ﷺ ، ويهديه أعراقه [9] وانتزاع شبه طباعه. فقال القوم: أجمل يا حسان، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: صدقوا . فأنشأ يمدح ابن عباس رضي الله عنهما فقال:

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه ... رأيت له في كل مجمعة فضلاً

ثم ذكر الأشعار الثلاثة المذكورة ، ثم زاد بعدها :

خلقت حليفاً للمروءة والندى ... بليغاً ولم تخلق كهاماً [10] ولا حلا

فقال الوالي : والله ما أراد بالكهام غيري والله بيني وبينه .

---

(١) المدافع . (٢) البقية اليسيرة . (٣) وفي نسخة : بملتقطات . (٤) وفي نسخة : فضلاً .
(٥) وفي نسخة : النفوس . (٦) حاجة . (٧) علوت . (٨) في نسخة : وغلا .
(٩) أي أصله . (١٠) أي كليل عني بطيء مسن لا غناء عنده.

الدعاء للأنصار رضي الله عنهم

أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : شق على الأنصار النواضح ، فاجتمعوا عند النبي ﷺ يسألونه أن يكري لهم نهراً سحاً . فقال لهم رسول الله ﷺ : «مرحباً بالأنصار، مرحباً بالأنصار ، مرحباً بالأنصار، لا تسألوني اليوم شيئاً إلا أعطيتكموه، ولا أسأل الله لكم شيئاً إلا أعطانيه». فقال بعضهم لبعض: اغتنموها وسلوه المغفرة، قالوا: يا رسول الله، ادع لنا بالمغفرة . فقال : «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار». وفي رواية: «ولأزواج الأنصار». قال الهيثمي (ج١٠ص٤٠): رواه الإمام أحمد، والبزار بنحوه، وقال: «مرحباً بالأنصار» ثلاثاً. والطبراني في الأوسط والصغير والكبير بنحوه، وقال: «وللكنائن». وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح – انتهى. وعند البزار، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم وجيرانهم». قال الهيثمي (ج١٠ ص٤٠): ورجالهما رجال الصحيح غير هشام بن هارون وهو ثقة – انتهى ، وعند الطبراني عن عوف الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولموالي الأنصار». قال الهيثمي (ج١٠ ص ٤١): وفيه من لم أعرفهم – انتهى . وعند البزار عن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الإيمان يمان ، الإيمان في قحطان، والقسوة في ولد عدنان، حمير رأس العرب ونابها، ومذحج هامتها وعصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان غاربها وذروتها ، اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله الدين بهم، الذين آووني ، ونصروني ، وحموني، وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة وأول من يدخل الجنة من أمتي» . قال : الهيثمي (ج١٠ ص ٤٠) وإسناده حسن – انتهى . وأخرج ابن أبي الدنيا في الأشراف كما في الكنز (ج ٧ ص ١٣٤) عن عثمان بن محمد بن الزبيري قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في بعض خطبه: نحن والله والأنصار كما قال:

جزى الله عنا جعفراً حين أشرقت ... بنا نعلنا للواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا ... تلاقي الذي يلقون منا لملت

ايثار الأنصار رضي الله عنهم في أمر الخلافة

أخرج الإمام أحمد ، وابن جرير بإسناد حسن عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال : توفي رسول الله ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه في طائفة المدينة، فجاء فكشف عن وجهه فقال: فدى لك أبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ، مات محمد ﷺ ورب الكعبة، وانطلق أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يتقاودان[1] حتى أتوهم، فتكلم أبو بكر فلم يترك أبو بكر شيئاً أنزل في الأنصار، ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلا ذكره، وقال : لقد علمت أن رسول الله ﷺ قال: «لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً لسلكت وادي الأنصار»؛ ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال –وأنت قاعد – : «قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد رضي الله عنه : صدقت. نحن الوزراء وأنتم الأمراء. كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٧) . وقال الهيثمي (ج٥ ص ١٩١) : رواه الإمام أحمد – وفي الصحيح طرف من أوله – ، ورجاله ثقات إلا أن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر – انتهى .

وأخرج الطيالسي، وابن سعد (ج٣ ص١٥١) وابن أبي شيبة، والبيهقي (ج٨ ص١٤٣) وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار. فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين، إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان أحدهما منكم والآخر منا؛ فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال : إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإن الإمام يكون من المهاجرين، ونحن أنصاره كما كنا أنصار رسول الله ﷺ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال: جزاكم الله يا معشر الأنصار خيراً، وثبت قائلكم، ثم قال: أما والله لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، فذكر الحديث كما في كنز العمال (ج٣ص١٣١). وقال الهيثمي (ج٥ص١٨٣): رواه

---

(١) وفي المجمع ج٥ ص ١٩١ : يتعاودان ، أي ذهبا مسرعين كان كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته .

الطبراني . وأحمد ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه الطبراني عن أبي طلحة رضي الله عنه- بنحوه كما في الكنز (ج٣ ص ١٤٠) . وأخرج ابن سعد ، وابن جرير عن القاسم بن محمد: أن النبي ﷺ لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة رضي الله عنه ، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم. فقام حباب بن المنذر رضي الله عنه - وكان بدرياً - فقال : منا أمير ومنكم أمير فإنا - والله - ما ننفس[1] هذا الأمر عليكم أيها الرهط، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم . فقال له عمر رضي الله عنه : إذا كان ذلك قمت إن استطعت فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال : نحن الأمراء وأنتم الوزراء. وهذا الأمر بيننا وبينكم نصفين كقد الأبلمة يعني الخوصة؛ فبايع أول الناس بشير بن أسيد بن النعمان رضي الله عنه فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم بين الناس قسماً. فبعث إلى عجوز من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد ابن ثابت رضي الله عنه. فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء. فقالت: أتراشوني عن ديني. فقالوا: لا. فقالت: أتخافون أني أدع ما أنا عليه؟. فقالوا: لا. فقالت: لا والله لا آخذ منها شيئاً أبداً، فرجع زيد إلى أبي بكر فأخبره بما قالت. فقال أبو بكر: ونحن لا نأخذ مما أعطيناها شيئاً أبداً. كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٣٠) .



(١) أي لم نبخل .

● الباب السادس ●

باب : الجهاد

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يجاهدون في سبيل الله وينفرون للدعوة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ خفافاً وثقالاً ومكرَهاً ومَنشطاً وكيف كانوا يتهيّئون لذلك في زمان العسر واليسر والشتاء والصيف!

تحريض النبي ﷺ وترغيبه على الجهاد وإنفاق الأموال

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه ـ واللفظ له ـ عن أبي عمران أنه سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ ـ ونحن بالمدينة ـ: «إني أخبرت عن عير[1] أبي سفيان أنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يغنمناها؟» فقلنا: نعم . فخرج وخرجنا . فلما سرنا يوماً أو يومين قال لنا : « ما ترون في القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم؟» فقلنا : لا ، والله ما لنا طاقة بقتال القوم ، ولكنا أردنا العير. ثم قال : « ما ترون في قتال القوم؟» فقلنا مثل ذلك . فقام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : إذاً لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى عليه السلام : ﴿ فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ (المائدة : ٢٤) . قال : فتمنّينا معشر الأنصار لو أنا قلنا مثل ما قال المقداد أحبّ إلينا من أن يكون لنا مال عظيم. فأنزل الله عز وجل على رسوله: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ (الأنفال: ٥). وذكر تمام الحديث . كذا في البداية (ج٣ ص٢٦٣). وقد ذكره بتمامه في مجمع الزوائد (ج٦ ص ٧٣) ، ثم قال (ج٦ ص٧٤) : رواه البزار بتمامه ، والطبراني ببعضه وفيه: عبد العزيز ابن عمران وهو متروك، انتهى .

وقد أخرج الإمام أحمد كما في البداية (ج٣ ص ٢٦٣) عن أنس رضي الله عنه قال: استشار النبي ﷺ مخرجه إلى بدر ، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه ثم استشارهم ، فأشار عليه عمر رضي الله عنه ثم استشارهم. فقال بعض الأنصار: إياكم يريد رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار، فقال بعض الأنصار : يارسول الله: إذاً لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام : ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾، ولكن والذي بعثك بالحق، لو ضربت أكبادها إلى برك الغماد[2] لاتبعناك . قال ابن كثير : هذا إسناد ثلاثي صحيح على شرط الصحيح .

وعند الإمام أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه. فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: إيانا يريد رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، فندب رسول الله ﷺ الناس، كذا في البداية (ج٣ص٢٦٣) . وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن أنس بنحوه كما في كنز العمال (ج٥ ص ٢٧٣) .

وأخرج ابن مردويه عن علقمة بن وقاص الليثي رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى بدر حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله بلغنا أنهم بكذا وكذا . قال ثم خطب الناس فقال: « كيف ترون ؟ » فقال عمر رضي الله عنه مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: «كيف ترون؟» فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه: يا رسول الله! إيانا تريد ؟؛ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ، ولا نكون كالذين قالوا لموسى عليه السلام : ﴿اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ﴾ ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد رضي الله عنه : ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ ـ الآيات. وذكره الأموي في مغازيه ، وزاد بعد قوله: وخذ من أموالنا ما شئت ، وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع لأمرك ، فوالله! لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان[3] لنسيرن معك . كذا في البداية (ج٣ ص ٢٦٤). وذكره ابن إسحاق وفي سياقه:

(١) العير: الإبل بأحمالها، وقيل: هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة.

(٢) تفتح الباء وتكسر وتضم الغين وتكسر:وهو اسم موضع باليمن ، وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال.

(٣) بضم الغين وسكون الميم : البناء العظيم بناحية صنعاء اليمن .

قال سعد بن معاذ رضي الله عنه : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال: « أجل » . قال: فقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك، فامض يا رسول الله لما أردت لنحن معك ، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوّنا غداً إنا لصبرٌ في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقرّ به عينك، فسر على بركة الله . قال: فسرّ رسول الله ﷺ بقول سعد ونشطه، ثم قال: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم » . كذا في البداية (ج ٣ ص٢٦٢) .

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ بُسَيْساً عيناً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان. فجاء وما في البيت أحد غيري وغير النبي ﷺ؛ قال: لا أدري ما استثنى من بعض نسائه . قال: فحدثه الحديث. قال: فخرج رسول الله فتكلّم فقال : «إن لنا طلبة فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا» . فجعل رجال يستأذنونه في ظهورهم في علو المدينة . قال: «لا، إلا من كان ظهره حاضراً». وانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر؛ وجاء المشركون. فقال رسول الله ﷺ: «لا يتقدمنّ أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه»؛ فدنا المشركون. فقال رسول الله ﷺ : «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض»، قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه : يا رسول الله ! جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال : «نعم»، قال : بخ ، بخ . فقال رسول الله ﷺ: « ما يحملك على قول : بخ ، بخ ؟ » قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: « فإنك من أهلها » ، قال : فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها حياة طويلة ، قال : فرمى ما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل رحمه الله، ورواه مسلم أيضاً - كذا في البداية (ج٣ ص٢٧٧). وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٩٩) أيضاً بطوله ، والحاكم (ج٣ ص ٤٢٦) مختصراً .

وعند ابن إسحاق ثم خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فحرضهم وقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة». قال عمير بن الحمام رضي الله عنه أخو بني سلمة، وفي يده تمرات يأكلهن : بخ بخ! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ قال: ثم قذف التمرات من يده ، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وقد ذكر ابن جرير: أن عميراً قاتل وهو يقول رضي الله عنه:

ركضاً إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد ... وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبرّ والرشاد

كذا في البداية (ج٣ ص ٢٧٧) .

وأخرج ابن عساكر (ج١ ص١٠٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جئت رسول الله ﷺ بعد خروجه من الطائف بستة أشهر، ثم أمره الله بغزوة تبوك، وهي التي ذكر الله في ساعة العسرة وذلك في حرّ شديد، وقد كثر النفاق وكثر أصحاب الصفة -والصفة بيت كان لأهل الفاقة يجتمعون فيه-، فتأتيهم صدقة النبي ﷺ والمسلمين. وإذا حضر غزو عمد المسلمون إليهم فاحتمل الرجل الرجل أو ما شاء الله بشبعه[1]؛ فجهزوهم وغزوا معهم واحتسبوا عليهم؛ فأمر رسول الله ﷺ المسلمين بالنفقة في سبيل الله والحسبة ؛ فأنفقوا احتساباً ، وأنفق رجال غير محتسبين وحمل رجال من فقراء المسلمين وبقي أناس ، وأفضل ما تصدق به يومئذ أحد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدّق بمائتي أوقية ، وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمائة أوقية ، وتصدّق عامر الأنصاري رضي الله عنه بتسعين وسقاً من تمر. وقال عمر ابن الخطاب : يا رسول الله ! إني لأرى عبد الرحمن إلا قد احتوب[2] ما ترك لأهله شيئاً . فسأله رسول الله ﷺ : «هل تركت لأهلك شيئاً؟ » قال : نعم ، أكثر مما أنفقت وأطيب . قال : « كم ؟ » قال : ما وعد الله ورسوله من الرزق والخير . وجاء رجل من الأنصار يقال له أبو عقيل رضي الله عنه بصاع من تمر فتصدّق به . وعمد المنافقون حين رأوا الصدقات يتغامزون، فإذا كانت صدقة الرجل كثيرة تغامزوا به وقالوا : مرائي ، وإذا تصدق رجل بيسير تمر من طاقته

---

(١) كذا في الأصل ، وفي الكنز بحذف هذا اللفظ . (٢) ارتكب الإثم .

قالوا: هذا أحوج إلى ما جاء به . فلما جاء أبو عقيل بصاع من تمر قال: بت ليلتي أجرّ بالجرير[1] على صاعين ، والله ما كان عندي من شيء غيره ــ وهو يعتذر وهو يستحيي، فأتيت بأحدهما وتركت الآخر لأهلي. فقال المنافقون: هذا أفقر إلى صاعه من غيره ، وهم في ذلك ينتظرون أن يصيبوا من الصدقات غنيهم وفقيرهم. فلما أوف[2] خروج رسول الله ﷺ أكثروا الاستيذان وشكوا الحرّ وخافوا زعموا[3] الفتنة إن غزوا ويحلفون بالله على الكذب . فجعل رسول الله ﷺ يأذن لهم لا يدري ما في أنفسهم ، وبنى طائفة منهم مسجد النفاق يرصدون به الفاسق أبا عامر وهو عند هرقل قد لحق به وكنانة بن عبد ياليل وعلقمة بن علاثة العامري . وسورة « براءة » تنزل في ذلك أرسالاً، ونزلت فيها آية ليست فيها رخصة لقاعد. فلما أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ (التوبة : ٤١)، اشتكى الضعيف الناصح لله ولرسوله والمريض والفقير إلى رسول الله ﷺ وقالوا : هذا الأمر لا رخصة فيه . وفي المنافقين ذنوب مستورة لم تظهر حتى كان بعد ذلك ، وتخلف رجال غير مستيقنين ولا ذوي علة . ونزلت هذه السورة بالبيان والتفصيل في شأن رسول الله ﷺ تخبر بنبأ من اتبعه حتى بلغ تبوك . فبعث منها علقمة بن محيرز المدلجي رضي الله عنه إلى فلسطين ، وبعث خالد ابن الوليد رضي الله عنه إلى دومة الجندل. فقال : أسرع لعلك أن تجده خارجاً يتقنص فتأخذه، فوجده فأخذه، وأرجف[4] المنافقون في المدينة بكل خبر سوء. فإذا بلغهم أن المسلمين أصابهم جهد وبلاء تباشروا به وفرحوا، وقالوا: قد كنا نعلم ذلك ونحذر منه؛ وإذا أخبروا بسلامة منهم وخير حزنوا. وعرف ذلك منهم فيهم كل عدو لهم بالمدينة فلم يبق أحد من المنافقين أعرابي ولا غيره إلا استخفى بعمل خبيث ومنزلة خبيثة ، واستعلن ولم يبق ذو علة إلا وهو ينظر الفرج فيما ينزل الله في كتابه، ولم تزل سورة «براءة» تنزل حتى ظن الناس بالمؤمنين الظنون، وأشفقوا أن لا ينفلت منهم كبير ولا صغير أذنب في شأن التوبة قط ذنباً إلا أنزل فيه أمر بلاء حتى انقضت، وقد وقع بكل عامل تبيان منزلته من الهدى والضلالة - انتهى. وذكره في كنز العمال (ج١ ص٢٤٩) عن ابن عساكر وابن عابد بطوله .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم أنه قال : ما كان النبي ﷺ يخرج في وجه من مغازيه إلا أظهر أنه يريد غيره غير أنه في غزوة تبوك قال: «يا أيها الناس إني أريد الروم» فأعلمهم وذلك في زمان من البأس وشدة الحرّ وجدب من البلاد وحين كانت الثمار ، والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها . فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه ذلك قال للجد بن قيس : « يا جد، هل لك في جلاد بني الأصفر ؟ » فقال : يا رسول الله ، ائذن لي ولا تفتني، لقد علم قومي أنه ليس من أحد أشدّ عجباً بالنساء مني ، وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني ، فائذن لي يا رسول الله!. فأعرض عنه وقال : « قد أذنت لك » . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنهُم مَّن يَقُولُ ائذَن لِي وَلَا تَفتِني ألا في الفتنة سَقَطُوا ﴾ (التوبة:٤٩) ، يقول : ما وقع فيه من الفتنة بتخلّفه عن رسول الله ﷺ ورغبة بنفسه عن نفسه مما يخاف من فتنة نساء بني الأصفر: «وإن جهنم لمحيطة بالكافرين» يقول لمن وراءه. وقال رجل من جملة المنافقين: لا تنفروا في الحرّ. فأنزل الله تعالى : ﴿قُل نَارُ جهنمَ أشدُّ حراً لو كانوا يَفقهون﴾ (التوبة: ٨١). قال : ثم إن رسول الله ﷺ جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاد وحضّ أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله . فحمل رجال من أهل الغنى وأحسنوا ؛ وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها ، وحمل على مائتي بعير . كذا في التاريخ لابن عساكر (ج١ ص ١٠٨) . وأخرجه البيهقي في السير (ج ٩ ص ٣٣) عن عروة رضي الله عنه مختصراً . وذكره في البداية (ج ٥ ص٣) عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر ــ بنحوه .

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس: «ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟» قال: يارسول الله إني امرؤ صاحب نساء، ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن ، أفتأذن لي في الجلوس ولا تفتني؟ فأنزل الله: ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾. قال الهيثمي (ج٧

---

(١) حبل يجعل للبعير ، والمعنى بت ليلتي كلها استقي الماء بالحبل بعوض صاعين ، وفي الأصل : بالحزير.

(٢) دنا . (٣) كذا في الأصل ، والمعنى : على زعمهم

(٤) الإرجاف : إيقاع الرجفة؛ أي الاضطراب الشديد ، إما بالفعل وإما بالقول .

ص٣٠) : وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف .

وذكر ابن عساكر (ج١ ص١١٠) : أن رسول الله ﷺ بعث إلى القبائل وإلى مكة يستنفرهم إلى عدوّهم . فبعث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه إلى أسلم وأمره أن يبلغ الفرع ، وبعث أبا رهم الغفاري رضي الله عنه إلى قومه وأمره أن يطلبهم ببلادهم ، وخرج أبو واقد الليثي رضي الله عنه في قومه ، وخرج أبو جعد الضمري رضي الله عنه في قومه بالساحل ، وبعث رافع بن مكيث وجند بن مكيث رضي الله عنهما إلى جهينة ، وبعث نعيم بن مسعود رضي الله عنه إلى أشجع ، وبعث في بني كعب ابن عمرو عدّة ، وهم : بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبشر بن سفيان رضي الله عنهم، وبعث في سليم عدّة منهم العباس بن مرداس رضي الله عنه ، وحض رسول الله ﷺ المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وأمرهم بالصدقة. فحملوا صدقات كثيرة، وكان أول من حمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بماله كله أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أبقيت لأهلك شيئاً». فقال: الله ورسوله أعلم. ثم جاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله، فقال له رسول الله ﷺ: «هل أبقيت لأهلك شيئاً» ؟ قال: نعم ، نصف ما جئت به ، وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر الصديق فقال: ما استبقنا إلى خير قط إلا سبقني[1] إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما إلى النبي ﷺ مالاً ، وحمل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إليه مائتي أوقية، وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه إليه مالاً ، وكذلك محمد بن مسلمة رضي الله عنه ، وتصدق عاصم بن عدي رضي الله عنه بتسعين وسقاً تمراً ، وجهّز عثمان بن عفان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش وكان من أكثرهم نفقة حتى كفى ثلث ذلك الجيش مئونتهم حتى إن كان ليقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شق أسقيتهم، فيقال إن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « ما يضر عثمان ما فعل بعد هذا » ، ورغب أهل الغنى في الخير والمعروف واحتسبوا في ذلك الخير ، وقوى ناس دون هؤلاء من أهو أضعف منهم حتى إن الرجل ليأتي بالبعير إلى الرجل والرجلين فيقول: هذا البعير بينكما تعتقبانه، ويأتي الرجل بالنفقة فيعطيها بعض من يخرج حتى إن كن النساء ليعنّ بكل ما قدرن عليه . لقد قالت أم سنان الأسلمية رضي الله عنها : لقد رأيت ثوباً مبسوطاً بين يدي النبي ﷺ في بيت عائشة رضي الله عنها فيه: مَسَك[2]،ومعاضد[3]، وخلاخل[4]، وأقرطة[5] ، وخواتيم و[6] قد ملئ[6] مما بعث به النساء يعنّ [7] به المسلمين في جهازهم ، والناس في عسرة شديدة وحين طابت الثمار وأحبّت الظلال ، فالناس يحبون المقام ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه. وأخذ رسول الله ﷺ بالانكماش[8] والجد ، وضرب رسول الله عسكره بثنية الوداع ، والناس كثير لا يجمعهم كتاب ، قلّ رجل يريد أن يتغيّب إلا ظنّ أن ذلك سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله. فلما استمرّ برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ويقال : محمد ابن مسلمة رضي الله عنهما . فقال رسول الله ﷺ: « استكثروا من النعال، فإن الرجل لا يزال راكباً ما دام متنعّلاً»، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف ابن أبي عنه فيمن تخلف من المنافقين وقال: يغزو محمد ﷺ بني الأصفر مع جهد الحال والحرّ والبلد البعيد إلى ما لا قبل له به ، يحسب محمد ﷺ أن قتال بني الأصفر اللعب ، ونافق ممن هو معه على مثل رأيه ، ثم قال ابن أبي : والله لكأني أنظر إلى أصحابه غداً مقرنين[9] في الحبال إرجافاً[10] برسول الله ﷺ وأصحابه، فلما رحل رسول الله ﷺ من ثنية الوداع إلى تبوك وعقد الألوية والرايات رفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر، ورايته العظمى إلى الزبير، ورفع راية الأوس إلى أسيد بن الحضير ، ولواء الخزرج إلى أبي دجانة ويقال إلى الحباب بن المنذر -رضوان الله عليهم أجمعين - وكان الناس مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفاً، ومن الخيل عشرة آلاف فرس ، وأمر كل بطن من الأنصار أن يتخذ لواءه ورايته ، والقبائل من العرب فيها الرايات والألوية ــ انتهى بحذف يسير .

اهتمامه ﷺ ببعث أسامة رضي الله عنه
في مرض وفاته ، وشدة اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بذلك في أول خلافته

أخرج ابن عساكر (ج١ ص ١٢٠) من طريق الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمره

(١) من حم ج١ ص ٤٣٧ ، وفي الأصل : سبقتني .
(٢) محركة : الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج .
(٣) جمع معضد بالكسر أي الدملج .
(٤) جمع خلخال : حلية تلبس في الرجل كالسوار في اليد .
(٥) جمع قرط : ما يعلق في شحمة الأذن
(٦) وكان في الأصل : قد مات .
(٧) وفي الأصل : يعينون .
(٨) بالإسراع .
(٩) مشدودين .
(١٠) خوضاً في الأخبار السيئة والفتن قصداً أن يهيج الناس .

أن يغير على أهل أُبنى (١) صباحاً وأن يحرق . ثم قال رسول الله ﷺ لأسامة: «امض على اسم الله». فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، فخرج به إلى بيت أسامة. وأمر رسول الله ﷺ أسامة فعسكر بالجرف(٢) وضرب عسكره في موضع سقاية سليمان اليوم ، وجعل الناس يأخذون بالخروج ، فيخرج من فرغ من حاجته إلى معسكره، ومن لم يقض حاجته فهو على فراغ ، ولم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الغزوة: عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو الأعور سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل، في رجال من المهاجرين، والأنصار عدة: قتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش رضي الله عنهم ، فقال رجال من المهاجرين - وكان أشدهم في ذلك قولاً عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه -: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فكثرت القالة في ذلك، فسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض ذلك القول، فرده على من تكلم به، وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول من قال فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وقد عصب على رأسه بعصابة وعليه قطيفة، ثم صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : «أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟ فوالله لئن طعنتم في إمارتي أسامة ، لقد طعنتم في إمارة أباه من قبله، وايم الله إن كان للإمارة لخليق، وإن ابنه من بعده لخليق بالإمارة، وإن كان لأحب الناس إليّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إليّ ، وإنهما لمخيّلان(٣) لكل خير فاستوصوا به خيراً ، فإنه من خياركم».

ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر ليال خلون من ربيع الأول ، وجاء المسلمون الذين سيخرجون مع أسامة رضي الله عنه يودّعون رسول الله ﷺ ، وفيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورسول الله ﷺ يقول : «أنفذوا بعث أسامة» ودخلت أم أيمن رضي الله عنها فقالت : أي رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تماثل فإن أسامة رضي الله عنه إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه ، فقال رسول الله ﷺ : «أنفذوا بعث أسامة». فمضى الناس إلى المعسكر فباتوا ليلة الأحد ، ونزل أسامة يوم الأحد ، ورسول الله ﷺ ثقيل مغمور وهو اليوم الذي لدود(٤) فيه، فدخل على رسول الله ﷺ وعيناه تهملان ، وعنده العباس، والنساء حوله ، فطأطأ عليه أسامة فقبله ــ ورسول الله ﷺ لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ويصبهما على أسامة. قال أسامة رضي الله عنه : فأعرف أنه كان يدعو لي.

قال أسامة : فرجعت إلى معسكري . فلما أصبح يوم الاثنين غدا من معسكره وأصبح رسول الله ﷺ مفيقاً(٥) . فجاءه أسامة فقال : «اغد على بركة الله» فودّعه(٦) أسامة ورسول الله ﷺ مفيق، وجعل نساؤه يتماشطن سروراً براحته، ودخل أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أصبحت مفيقاً بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فائذن لي ، فأذن له فذهب إلى السنح(٧). وركب أسامة إلى معسكره وصاح في أصحابه باللحوق إلى العسكر، فانتهى إلى معسكره ونزل وأمر الناس بالرحيل وقد متع(٨) النهار . فبينا أسامة يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن رضي الله عنها وهي أمه تخبره أن رسول الله ﷺ يموت . فأقبل أسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهم فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت . فتوفي عليه السلام حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ، ودخل بريدة بن الحصيب رضي الله عنه بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله ﷺ فغرزه(٩) عنده . فلما بويع لأبي بكر أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة ولا يحله أبداً حتى يغزو بهم أسامة ، فقال بريدة : فخرجت باللواء حتى انتهيت به إلى بيت أسامة ، ثم خرجت به إلى الشام معقوداً مع أسامة ، ثم رجعت به إلى بيت أسامة ، فما زال معقوداً في بيته حتى توفي . فلما بلغ العرب وفاة رسول الله ﷺ وارتد من ارتد منها عن الإسلام قال أبو بكر لأسامة: انفذ في وجهك الذي وجهك فيه رسول الله ﷺ، وأخذ الناس بالخروج وعسكروا في موضعهم الأول ، وخرج بريدة باللواء حتى انتهى إلى معسكرهم الأول . فشق ذلك على كبار المهاجرين الأولين ، ودخل على أبي

---

(١) بضم الهمزة والقصر : اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة ، يقال لها يبنى بالياء . (٢) اسم موضع قريب من المدينة .

(٣) من الكنز ، وفي ابن عساكر : لمخيّلان .

(٤) اللدود بفتح اللام : ما يسقاه المريض من الأدوية في أحد شقي الفم - كما في النهاية .

(٥) أي رجعت إليه الصحة . (٦) من كنز العمال ، وفي ابن عساكر : فوعده .

(٧) من الكنز : بضم السين والنون، وقيل بسكونها: موضع بعوالي المدينة، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج، وفي ابن عساكر: السيح .

(٨) أي طال وامتد وتعالى ، والمراد هنا : الأخير (٩) ركزه .

بكر عمر وعثمان وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهم فقالوا: يا خليفة رسول الله إن العرب قد انتقضت عليك من كل جانب ، وإنك لا تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئاً ، اجعلهم عدّة [١] لأهل الردة ترمي بهم في نحورهم ، وأخرى لا تأمن على أهل المدينة أن يغار عليها وفيها الذراري والنساء، ولو تأخرت[٢] لغزو الروم حتى يضرب الإسلام بجرانه[٣]، ويعود أهل الردة إلى ما خرجوا منه أو يفنيهم السيف، ثم تبعث أسامة حينئذ فنحن نأمن الروم أن تزحف إلينا . فلما استوعب أبو بكر كلامهم قال: هل منكم أحد يريد أن يقول شيئاً؟ قالوا: لا، ــ قد سمعت مقالتنا[٤].

فقال: والذي نفسي بيده ، لو ظننت أن السباع تأكلني بالمدينة لأنفذت هذا البعث[٥] ، ولابد أن يثوب منه ، كيف ورسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي من السماء يقول : « انفذوا جيش أسامة » ، ولكن خصلة أكلّم بها أسامة ، أكلّمه في عمر يقيم عندنا فإنه لا غنى بنا عنه ، والله ما أدري يفعل أسامة أم لا ، والله إن أبى لأكرهه[٦] . فعرف القوم أن أبا بكر قد عزم على إنفاذ بعث أسامة، ومشى أبو بكر إلى أسامة في بيته وكلّمه في أن يترك عمر . ففعل، وجعل يقول له: أذنت ، ونفسك طيبة ؟ فقال أسامة : نعم. قال : فخرج . وأمر مناديه ينادي عزمة مني أن لا يتخلف عن أسامة من بعثه من كان انتدب معه في حياة رسول الله ﷺ ، فإني لن أوتى بأحد أبطأ عن الخروج معه إلا ألحقته به ماشياً ، وأرسل إلى النفر من المهاجرين الذين كانوا تكلموا في إمارة أسامة ، فغلظ عليهم وأخذهم بالخروج، فلم يتخلف إنسان واحد، وخرج أبو بكر يشيع أسامة والمسلمين، فلما ركب من الجرف في أصحابه وهم ثلاثة آلاف رجل، وفيهم ألف فرس. فسار أبو بكر إلى جنب أسامة ساعة ثم قال: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، إن رسول الله ﷺ أوصاك، فانفذ لأمر رسول الله، فإني لست آمرك ولا أنهاك عنه، إنما أنا منفذ لأمر أمر به رسول الله ﷺ. فخرج سريعاً فوطئ بلاداً هادئة لم يرجعوا عن الإسلام مثل جهينة وغيرها من قضاعة. فلما نزل وادي القرى قدم عيناً[٧] له من بني عذرة يدعى حريثاً ، فخرج على صدر راحلته أمامه فغزى[٨] حتى انتهى إلى أبنى فنظر إلى ما هناك وارتاد الطريق ، ثم رجع سريعاً حتى لقي أسامة على مسيرة ليلتين من أبنى، فأخبره أن الناس غارون[٩] ولا جموع لهم، وأمره أن يسرع السير إليه قبل أن تجتمع الجموع ، وأن يشنّها غارة، كذا في مختصر ابن عساكر، وقد ذكره في كنز العمال (ج٥ ص٣١٢) عن ابن عساكر من طريق الواقدي عن أسامة رضي الله عنه، وأشار إليه الحافظ في فتح الباري (ج٨ ص ١٠٧) .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن الحسن[١٠] بن أبي الحسن قال : ضرب رسول الله ﷺ بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأمّر عليهم أسامة بن زيد رضي الله عنه ، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله ﷺ، فوقف أسامة بالناس، ثم قال لعمر: ارجع إلى خليفة رسول الله ﷺ فاستأذنه، يأذن لي فليرجع الناس فإن معي وجوههم وحدهم ولا آمن على خليفة رسول الله، وثقل رسول الله، وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون، وقالت الأنصار: فإن أبى إلا أن نمضي فأبلغه عنا. واطلب إليه أن يولّي أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامة . فخرج عمر بأمر أسامة . فأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامة. فقال أبو بكر: لو اختطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضاه رسول الله ﷺ . قال: فإن الأنصار أمروني أن أبلغك أنهم يطلبون إليك أن تولي أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامة . فوثب أبو بكر ــ وكان جالساً ــ فأخذ بلحية عمر وقال: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أنزعه، فخرج عمر إلى الناس، فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: امضوا ثكلتكم أمهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله. ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم فأشجعهم وشيّعهم، وهو ماش وأسامة راكب، وعبد الرحمن ابن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم. فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله لتركبنّ أو لأنزلنّ. فقال : والله لا تنزل ، ووالله لا أركب ، وما عليّ أن اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب

---

(١) ما أعددته من مال وسلاح لحوادث الدهر .
(٢) وفيما نقل في الكنز : فلو استأنيت .
(٣) أي يقر قراره ويستقيم، والجران عنق البعير، يقال ألقى البعير جرانه إذا مد عنقه على الأرض واستراح.
(٤) من الكنز ، وفي ابن عساكر : قد سمعنا مقالتك .
(٥) وفيما نقل في الكنز: ولا بدأت بأول منه.
(٦) من الكنز ، وفي ابن عساكر : لا أكرهه .
(٧) جاسوساً .
(٨) وفي الكنز : منفذاً بدل : فغزى .
(٩) غافلون .
(١٠) من الكنز وابن سعد ، وفي ابن عساكر : الحسين بن أبي الحسين .

له، وسبع مائة درجة ترفع له ، وتمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى إذا انتهى . قال له : إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فافعل. فأذن له . كذا في مختصر ابن عساكر (ج١ ص ١١٧) ، وكنز العمال (ج٥ ص ٣١٤) ، وذكره في البداية (ج٦ ص ٣٠٥) عن سيف عن الحسن مختصراً .

وأخرج ابن عساكر أيضاً عن عروة رضي الله عنه قال : لما فرغوا من البيعة واطمأن الناس قال أبو بكر لأسامة رضي الله عنهما : امض لوجهك الذي بعثك له رسول الله ﷺ . فكلمه رجال من المهاجرين والأنصار وقالوا : أمسك أسامة وبعثه ، فإنا نخشى أن تميل علينا العرب إذا سمعوا بوفاة رسول الله ﷺ . فقال أبو بكر - وكان أحزمهم أمراً - : أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ لقد اجترأت على أمر عظيم ، والذي نفسي بيده لأن تميل عليّ العرب أحبّ إليّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ، امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به، ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين ، وعلى أهل مؤتة، فإن الله سيكفي ما تركت ، ولكن إن رأيت أن تأذن لعمر بن الخطاب فأستشيره وأستعين به فإنه ذو رأي ومناصح للإسلام، فافعل ، ففعل أسامة . ورجع عامة العرب عن دينهم وعامة أهل المشرق وغطفان وبنو أسد وعامة أشجع وتمسك طيء بالإسلام . وقال عامة أصحاب النبي ﷺ : أمسك أسامة وجيشه، ووجّههم إلى من ارتد عن الإسلام من غطفان وسائر العرب. فأبى أبو بكر أن يحبس أسامة وجيشه ، وقال : إنكم قد علمتم أنه قد كان من عهد رسول الله ﷺ إليكم في المشورة فيما لم يمض من نبيكم فيه سنة ولم ينزل عليكم به كتاب ، وقد أشرتم وسأشير عليكم فانظروا أرشد ذلك فائتمروا به ، فإن الله لن يجمعكم على ضلالة ، والذي نفسي بيده ما أرى من أمر أفضل في نفسي من جهاد من منع منّا عقالاً[1] كان يأخذه رسول الله ﷺ فانقاد المسلمون لرأي أبي بكر ورأوا أنه أفضل من رأيهم . فبعث أبو بكر حينئذ أسامة بن زيد لوجهه الذي أمره به رسول الله ﷺ فأصيب في الغزو مصيبة عظيمة ، وسلمه الله وغنمه هو وجيشه وردّهم صالحين . وخرج أبو بكر رضي الله عنه في المهاجرين ، والأنصار حين خرج أسامة؛ وهربت الأعراب بذراريهم . فلما بلغ المسلمين هرب الأعراب بذراريهم ، كلّموا أبا بكر وقالوا : ارجع إلى المدينة وإلى الذراري والنساء، وأمّر رجلاً من أصحابك على الجيش واعهد إليه بأمرك ، فلم يزل المسلمون بأبي بكر حتى رجع ، وأمّر خالد بن الوليد رضي الله عنه على الجيش فقال له : إذا أسلموا وأعطوا الصدقة ؛ فمن شاء منكم أن يرجع فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة . كذا في مختصر ابن عساكر (ج١ ص ١١٨) . وذكره في الكنز (ج٥ ص ٣١٤) .

وقد ذكره في البداية (ج٦ ص ٣٠٤) عن سيف بن عمر عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنهما قال : لما بويع أبو بكر وجمع الأنصار في الأمر الذي افترقوا فيه وقال : ليتم بعث أسامة ، وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة ، ونجم[2] النفاق واشرأبت[3] اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيّهم ﷺ وقلّتهم وكثرة عدوّهم. فقال له الناس: إن هؤلاء جلّ المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقضت بك وليس ينبغي لك أن تفرق عنك جماعة المسلمين. فقال : والذي نفس أبي بكر بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته . قال ابن كثير : وقد روي هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشةرضي الله عنها. ومن حديث القاسم وعمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة واشرأب النفاق، والله لقد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات[4] لهاضها[5] وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى مطيرة في حش[6] في ليلة مطيرة بأرض مسبعة[7]، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بخطلها[8] وعنانها وفصلها - انتهى. وقد أخرجه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها بنحوه. قال الهيثمي (ج٩ ص٥٠) رواه الطبراني من طرق، ورجال أحدها ثقات.

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر رضي الله عنه استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة . فقيل له : مه يا أبا هريرة . فقال : إن رسول الله ﷺ وجّه أسامة بن زيد

---

(١) الحبل الذي يعقل به البعير . (٢) أي ظهر . (٣) اشرأب للشيء وإليه : مد عنقه لينظره .
(٤) الثوابت الرواسخ . (٥) لكسرها . (٦) بستان ومجتمع نخل .
(٧) أرض تكثر فيها السباع . (٨) بفتح الخاء والطاء : الكلام الفاسد .

رضي الله عنهما في سبع مائة إلى الشام. فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة. فاجتمع إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر رد هؤلاء ؛ توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة. فقال : والذي لا إله غيره لو جرّت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشاً وجهه رسول الله، ولا حللت لواء عقده رسول الله. فوجه أسامة فجعل لا يمرّ بقبيل يريدون الارتداد قالوا : لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين ، فثبتوا على الإسلام . كذا في البداية (ج٦ ص ٣٠٥). وأخرجه أيضاً الصابوني في المائتين كما في الكنز (ج٣ ص ١٢٩)، وابن عساكر كما في المختصر (ج١ ص١٢٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه. قال ابن كثير: عباد بن كثير - أي في إسناده - هذا أظنه البرمكي لرواية الفريابي عنه وهو متقارب الحديث ، فأما البصري الثقفي فمتروك الحديث ـ انتهى. وقال في كنز العمال: وسنده -أي حديث أبي هريرة - حسن ، انتهى .

وأخرج ابن جرير الطبري (ج٤ ص ٤٣) من طريق سيف : أن أبا بكر مرض بعد مخرج خالد رضي الله عنهما إلى الشام مرضته التي مات فيها بأشهر . فقدم المثنى رضي الله عنه وقد أشفى ، وعقد لعمر رضي الله عنه فأخبره الخبر . فقال : عليّ بعمر. فجاء فقال له : اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به: إني لأرجو أن أموت من يومي هذا - وذلك يوم الاثنين - فإن أنا متّ فلا تمسينّ حتى تندب الناس مع المثنى، وإن تأخّرت إلى الليل فلا تصبحنّ حتى تندب الناس مع المثنى، ولا يشغلنكم مصيبة وإن عظمت عن أمر دينكم ووصية ربكم، وقد رأيتني متوفى رسول الله ﷺ وما صنعت ولم يصب الخلق بمثله، وبالله لو أنّي آنى عن أمر الله وأمر رسوله لخذلنا ولعاقبنا، فاضطرمت المدينة ناراً ـ انتهى.

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقتال أهل الردة ومانعي الزكاة

أخرج الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قبض النبي ﷺ أشرأب النفاق بالمدينة ، وارتد العرب وارتدت العجم وأبرقت وتواعدوا نهاوند[١] وقالوا : قد مات هذا الرجل الذي كانت العرب تنصر به . فجمع أبو بكر رضي الله عنه المهاجرين والأنصار وقال : إن هذا العرب قد منعوا شاتهم وبعيرهم ورجعوا عن دينهم ، وإن هذه العجم قد تواعدوا نهاوند ليجمعوا لقتالكم ، وزعموا أن هذا الرجل الذي كنتم تنصرون به قد مات، فأشيروا عليّ فما أنا إلا رجل منكم وإني أثقلكم حملاً لهذه البلية فأطرقوا طويلاً . ثم تكلّم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : أرى - والله - يا خليفة رسول الله أن تقبل من العرب الصلاة وتدع لهم الزكاة ، فإنهم حديثو عهد بجاهلية لم يُعدَّهُمُ الإسلام، فإما أن يردهم الله إلى خير وإما أن يعزّ الله الإسلام فنقوى على قتالهم، فما لبقية المهاجرين والأنصار يدان للعرب والعجم قاطبة . فالتفت إلى عثمان رضي الله عنه فقال مثل ذلك ، وقال علي رضي الله عنه مثل ذلك ، وتابعهم المهاجرون . ثم التفت إلى الأنصار فتابعوهم. فلما رأى ذلك صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الله بعث محمداً ﷺ والحق قلّ شريد، والإسلام غريب طريد، قد رث[٢] حبله ، وقلّ أهله، فجمعهم الله بمحمد ﷺ وجعلهم الأمة الباقية الوسطى، والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا عهده ، فيقتل من قتل منا شهيداً في الجنة، ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده الحق، فإن الله تعالى قال - وليس لقوله خلف -: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (النور: ٥٥) والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ ثم أقبل معهم الشجر والمدر والجن والإنس لجاهدتهم حتى تلحق روحي بالله، إن الله لم يفرق بين الصلاة والزكاة ثم جمعهما ؛ فكبر عمر وقال: والله قد علمت، والله حين عزم الله لأبي بكر على قتالهم أنه الحق . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٤٢).

وأخرج ابن عساكر عن صالح بن كيسان قال : لما كانت الردّة قام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى ، إن الله بعث محمداً ﷺ شريدا[٣]، والإسلام غريب ، قد رث حبله، وخلق عهده، وضل أهله عنه، ومقت[٤] الله أهل الكتاب فلم يعطهم خيراً لخير عندهم ولا يصرف عنهم شراً لشر

---

(١) مدينة عظيمة في قبلة همذان : بينهما ثلاثة ايام .
(٢) اي ضعف .
(٣) كذا في الكنز ، وفيما نقل في البداية عن ابن عساكر : والعلم شريد .
(٤) ابغض اشد البغض .

عندهم ، وقد غيّروا كتابهم وألحقوا فيه ما ليس فيه، والعرب الأميون صفر من الله لا يعبدونه ولا يدعونه أجهدهم عيشاً وأضلهم ديناً في ظلف من الأرض معه فئة الصحابة فجمعهم الله بمحمد ﷺ . وجعلهم الأمة الوسطى نصرهم بمن اتبعهم ونصرهم على غيرهم حتى قبض الله نبيه ﷺ . فركب منهم الشيطان مركب الذي أنزله الله عنه وأخذ بأيديهم ونعى هلكهم : ﴿ وَمَا مُحمدٌ إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبله الرسلُ أفإن ماتَ أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم ومَن ينقلبْ على عَقِبيه فلن يضرَّ اللهَ شيئاً وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (آل عمران : ١٤٤) ، إن من حولكم من العرب منعوا شاتهم وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم ، وإن رجعوا إليه أزهد منهم يومهم هذا ، ولم يكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا على ما فقدتم من بركة نبيكم ﷺ ، ولقد وكّلكم إلى الكافي الأول الذي وجد ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، والله لا أدع أقاتل على أمر الله حتى ينجز الله وعده ويوفي لنا عهده، ويقتل من قتل شهيداً من أهل الجنة ويبقى من بقي منا خليفة وارثه في أرضه، قضى الله الحق ، وقوله الذي -لا خلف فيه -: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض﴾ (النور : ٥٥) ثم نزل. قال ابن كثير: فيه انقطاع بين صالح بن كيسان والصديق، لكنه يشهد لنفسه بالصحة لجزالة ألفاظه وكثرة ما له من الشواهد. كذا في الكنز (ج٣ص١٤٢). وقد ذكره في البداية (ج٦ ص ٣١٠) عن ابن عساكر بنحوه. .

وأخرج العدني عن عمر رضي الله عنه قال: لما اجتمع رأي المهاجرين وأنا فيهم حين ارتدت العرب فقلنا: يا خليفة رسول الله اترك الناس يصلون ولا يؤدّون الزكاة، فإنهم لو قد دخل الإيمان في قلوبهم لأقرّوا بها. فقال أبو بكر رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لأن أقع من السماء أحب إلي من أن أترك شيئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلا أقاتل عليه؛ فقاتل العرب حتى رجعوا إلى الإسلام؛ فقال عمر: والذي نفسي بيده لذلك اليوم خير من آل عمر. كذا في الكنز (ج٣ص١٤١).

وعند الإسماعيلي عن عمر رضي الله عنه قال : لما قبض رسول الله ﷺ ارتد من ارتد من العرب وقالوا: نصلي ولا نزكي. فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: يا خليفة رسول الله ، تألّف الناس وارفق بهم فإنهم بمنزلة الوحش. فقال: أخرت نصرتك وجئتني بخذلانك ، جباراً في الجاهلية، خواراً[1] في الإسلام، ماذا خشيت أن أتألّفهم بشعر مفتعل[2] أو بسحر مفترى ، هيهات هيهات ، مضى النبي ﷺ وانقطع الوحي، والله لأجاهدنّهم ما استمسك السيف في يدي وإن منعوني عقالاً . قال عمر رضي الله عنه : فوجدته في ذلك أمضى مني وأعزم مني ، وأدب الناس على أمور هانَت عليَّ كثيرٌ من مؤونتهم حين وُليتهم . كذا في الكنز (ج٣ ص ٣٠٠) .

وأخرج الدينوري في المجالسة، وأبو الحسن بن بشران في فوائده، والبيهقي في الدلائل، واللالكائي في السنة عن ضبة ابن المحصن الغنوي قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنت خير من أبي بكر رضي الله عنه . فبكى وقال: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أما ليلته : فلما خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلاً فتبعه أبو بكر - فذكر الحديث في الهجرة كما تقدم ، وقال: وأما يومه: فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم : نصلي ولا نزكي ، وقال بعضهم : لا نصلي ولا نزكي. فأتيته -ولا آلو نصحاً- فقلت: يا خليفة رسول الله، تألّف الناس . فذكر بنحوه كما في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٣٤٨) .

وعند الإمام أحمد والشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر رضي الله عنه: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ». قال أبو بكر رضي الله عنه : والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق. وأخرجه أيضاً الأربعة إلا ابن ماجة ، وابن حبان ، والبيهقي كما في الكنز (ج٣ ص ٣٠١) .

---

(١) ضعيفاً .   (٢) أي بشعر مبتدع ، أغرب فيه قائله .

اهتمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإرسال الجيوش في سبيل الله وترغيبه على الجهاد ومشاورته للصحابة رضي الله عنهم في جهاد الروم

أخرج ابن عساكر (ج١ ص١٣٣) عن القاسم بن محمد - فذكر الحديث، وفيه: وقام أبو بكر رضي الله عنه في الناس خطيباً ، فحمد الله وصلى على رسوله ﷺ وقال: إن لكل أمر جوامع، فمن بلغها فهو حسبه، ومن عمل لله عزّ وجلّ كفاه الله . عليكم بالجدّ والقصد، فإن القصد أبلغ ؛ ألا إنه لا دين لأحد لا إيمان له[1] ، ولا أجر لمن لا حسبة له ، ولا عمل لمن لا نية له، ألا وإن في كتاب الله من الثواب على الجهاد في سبيل الله، لما ينبغي للمسلم أن يحب أن يخص[2] به، هي النجاة[3] التي دل الله عليها ونجى بها من الخزي ، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة. ــ كذا في المختصر . وذكره في الكنز (ج٨ ص ٢٠٧) مثله . وأخرجه ابن جرير الطبري (ج٤ ص٣٠) عن القاسم بن محمد بمثله .

وأخرج البيهقي في سننه (ج٩ ص ١٧٩) عن ابن إسحاق بن يسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة . قال : فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد - وهو باليمامة - : « من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان . سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فالحمد لله الذي أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز وليه ، وأذل عدوه ، وغلب الأحزاب فرداً ، فإن الله الذي لا إله إلا هو قال: ﴿وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحَات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ في الأرضِ كَما استخلف الذين من قبلهم ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الذي ارتَضى لهم﴾ (النور:٥٥) - وكتب الآية كلها وقرأ الآية، وعداً منه لا خلف له، ومقالاً لا ريب فيه، وفرض الجهاد على المؤمنين. فقال: ﴿كُتِبَ عليكمُ القتالُ وهو كُرهٌ لكم﴾ (البقرة:٢١٦)- حتى فرغ من الآيات، فاستتموا بوعد الله إياكم وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤونة، واستبدت الرزية[4]، وبعدت المشقة؛ وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله؛ فاغزوا - رحمكم الله- في سبيل الله ﴿خفَافاً وثِقَالاً وجاهدوا بأموالكُم وأنفسكُم﴾- كتب الآية (التوبة : ٤١). ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق؛ فلا يبرحها حتى يأتيه أمري، فسيروا معه ولا تثاقلوا عنه؛ فإنه سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته، وعظمت في الخير رغبته. فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» ــ انتهى.

أخرج ابن عساكر (ج١ ص ١٢٦) عن الزهري عن عبد الله بن أبي أوفى الخزاعي رضي الله عنه أنه قال : لما أراد أبو بكر رضي الله عنه غزو الروم دعا علياً، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وأبا عبيدة بن الجراح ، ووجوه المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم رضي الله عنهم فدخلوا عليه. فقال عبد الله بن أبي أوفى: وأنا فيهم. فقال أبو بكر رضي الله عنه : إن الله عزّ وجلّ لا تحصى نعماؤه ، ولا تبلغ جزاءها الأعمال، فله الحمد؛ قد جمع الله كلمتكم، وأصلح ذات بينكم، وهداكم إلى الإسلام ، ونفى عنكم الشيطان ، فليس يطمع أن تشركوا به، ولا تتخذوا إلهاً غيره ، فالعرب اليوم بنو أم وأب وقد رأيت أن استنفر المسلمين إلى جهاد الروم بالشام ليؤيد الله المسلمين، ويجعل الله كلمته العليا، مع أن للمسلمين في ذلك الحظ الأوفر، لأنه من هلك منهم هلك شهيداً، وما عند الله خير للأبرار؛ ومن عاش عاش مدافعاً عن الدين مستوجباً على الله ثواب المجاهدين. وهذا رأيي الذي رأيته ، فليشر امرؤ عليّ برأيه. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : الحمد لله الذي يخصّ بالخير من شاء من خلقه، والله ما استبقنا إلى شيء من الخير قط إلا سبقتنا إليه ؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، قد والله أردت لقاءك بهذا الرأي الذي رأيت فما قضى أن يكون حتى ذكرته، فقد أصبت -أصاب الله بك سبيل الرشاد - سرّب[5] إليهم الخيل في أثر الخيل ، وابعث الرجال بعد الرجال والجنود تتبعها الجنود؛ فإن الله ناصر دينه ومعزّ الإسلام وأهله . ثم إن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه قام فقال : يا خليفة رسول الله إنها الروم وبنو الأصفر ، حد[6] حديد وركن شديد ، ما أرى أن نقتحم عليهم اقتحاماً ، ولكن نبعث الخيل فتغير في قواصي[7] أرضهم ثم ترجع إليك ، وإذا فعلوا ذلك بهم مراراً أضروا بهم ،

---

(١) من الكنز والطبري ، وفي ابن عساكر : معه .
(٢) من الطبري ، وفي الكنز : أن يحضره ؛ وفي ابن عساكر : أن يحض به .
(٣) وفي الطبري : التجارة .
(٤) المصيبة العظيمة .
(٥) أي أرسل قطعة قطعة .
(٦) وفي الكنز : حديد .
(٧) جمع قاصية ، أي البعيدة .

وغنموا من أداني أرضهم فقعدوا بذلك عن عدوهم؛ ثم تبعث إلى أراضي اليمن وأقاصي ربيعة ومضر، ثم تجمعهم جميعاً إليك، ثم إن شئت بعد ذلك غزوتهم بنفسك وإن شئت أغزيتهم؛ ثم سكت وسكت الناس . ثم قال لهم أبو بكر: ما ترون؟ فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إني أرى أنك ناصح لأهل هذا الدين، شفيق عليهم، فإذا رأيت رأياً تراه لعامتهم صلاحاً ، فاعزم على إمضائه فإنك غير ظنين[1] . فقال طلحة والزبير وسعد وأبو عبيدة وسعيد بن زيد ومن حضر ذلك المجلس من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم: صدق عثمان ، ما رأيت من رأي فامضه، فإنا لا نخالفك ولا نتهمك، وذكروا هذا وأشباهه؛ وعليّ رضي الله عنه في القوم لم يتكلم. فقال أبو بكر : ماذا ترى يا أبا الحسن ؛ فقال : أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نصرت عليهم إن شاء الله. فقال: بشرك الله بخير ، ومن أين علمت ذلك؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال هذا الدين ظاهراً[2] على كل من ناوأه[3] حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون » . فقال: سبحان الله ! ما أحسن هذا الحديث ! لقد سررتني به ، سرك الله . ثم إن أبا بكر رضي الله عنه قام في الناس فذكر الله بما هو أهله ، وصلى على نبيه ﷺ . ثم قال : أيها الناس إن الله قد أنعم عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بالجهاد، وفضلكم بهذا الدين على كل دين ، فتجهزّوا عباد الله إلى غزو الروم بالشام ، فإني مؤمر عليكم أمراء ، وعاقد لكم[4] الوية ، فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . قال : فسكت القوم ، فوالله ما أجابوا . فقال عمر رضي الله عنه : يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة رسول الله ، وقد دعاكم لما يحييكم؟ أما إنه لو كان عرضاً قريباً أو سفراً قاصداً لابتدرتموه . فقام عمرو بن سعيد رضي الله عنه فقال : يا ابن الخطاب ألنا تضرب الأمثال أمثال المنافقين، فما منعك مما عبت[5] علينا فيه أن تبدأ به[6] ؟ فقال عمر رضي الله عنه : إنه يعلم أني أجيبه لو يدعوني ، وأغزو لو يغزيني. فقال عمرو بن سعيد رضي الله عنه : ولكن نحن لا نغزو لكم إن غزونا ، إنما نغزو لله . فقال عمر : وفقك الله ! فقد أحسنت . فقال أبو بكر لعمرو رضي الله عنهما : اجلس رحمك الله فإن عمر لم يرد بما سمعت أذى مسلم ولا تأنيبه[7] إنما أراد بما سمعت أن ينبعث المتثاقلون إلى الأرض إلى الجهاد. فقام خالد بن سعيد رضي الله عنه فقال : صدق خليفة رسول الله ، اجلس ، أي أخي ، فجلس وقال خالد : الحمد لله الذي لا إله إلا هو الذي بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون؛ فالحمد لله[8] منجز وعده ، ومظهر وعده، ومهلك عدوّه ، ونحن غير مخالفين ، ولا مختلفين وأنت الوالي الناصح الشفيق ، ننفر إذا استنفرتنا ، ونطيعك إذا أمرتنا . ففرح بمقالته أبو بكر رضي الله عنه وقال له: جزاك الله خيراً من أخ وخليل! فقد كنت أسلمت مرتغبا(٩) وهاجرت محتسباً ، قد كنت هربت بدينك من الكفار لكيما ترضي الله[10] ورسوله وتعلو كلمته، وأنت أمير الناس ، فسر يرحمك الله ، ثم إنه نزل . ورجع خالد بن سعيد رضي الله عنه فتجهزّ. وأمر أبو بكر بلالاً رضي الله عنهما فأذن في الناس أن انفروا أيها الناس إلى جهاد الروم بالشام، والناس يرون أن أميرهم خالد ابن سعيد ، وكان الناس لا يشكون أن خالد بن سعيد أميرهم ؛ وكان قد عسكر قبل كل أحد ، ثم إن الناس خرجوا إلى معسكرهم من عشرة ، وعشرين ، وثلاثين، وأربعين ، وخمسين، ومائة كل يوم حتى اجتمع أناس كثيرون . فخرج أبو بكر رضي الله عنه ذات يوم ومعه رجال من الصحابة حتى انتهى إلى عسكرهم ، فرأى عدّة حسنة لم يرض عدّتها للروم ، فقال لأصحابه: ما ترون في هؤلاء إن أرسلتهم إلى الشام في هذه العدّة ؟ فقال عمر رضي الله عنه : ما أرضى هذه العدة لجموع[11] بني الأصفر ، فقال لأصحابه: ماذا ترون أنتم ؟ فقالوا: نحن نرى ما رأى عمر . فقال : ألا أكتب كتاباً إلى أهل اليمن ندعوهم به إلى الجهاد ونرغبهم في ثوابه ؟ فرأى ذلك جميع أصحابه فقالوا : نعم ، ما رأيت افعل . فكتب :

(كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل اليمن للجهاد في سبيل الله)

«بسم الله الرحمن الرحيم. من خليفة رسول الله إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين من أهل اليمن.

---

(١) أي متهم ؛ وفي الكنز : غير ضنين (٢) غالباً . (٣) خالفه وعانده .
(٤) وفي الكنز : عاقد لهم . (٥) وفي الكنز : إذ عبت . (٦) وفي الكنز : أن تبتدي به .
(٧) تعنيفه وتوبيخه . (٨) وفي الكنز : فالله . (٩) وفي الكنز : مرتعباً ؛ فالمرتغب بمعنى الراغب ، والمرتعب بمعنى الخائف .
(١٠) لكيما يطاع الله . (١١) من الكنز ، وفي ابن عساكر : بجموع .

سلام عليكم فإني أحمـد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد: فإن الله تعالى كتب على المؤمنين الجهاد ، وأمرهم أن ينفروا خفافاً وثقالاً ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، والجهاد فريضة مفروضة ، والثواب عند الله عظيم . وقد استنفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام، وقد سارعوا إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيتهم ، وعظمت حسبتهم ، فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسن نيتكم فيه فإنكم إلى إحدى الحسنيين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة ، فإن الله تبارك وتعالى لم يرض لعباده بالقول دون العمل، ولا يزال الجهاد لأهل عداوته حتى يدينوا بدين الحق، ويقروا لحكم الكتاب . حفظ الله لكم دينكم ، وهدى قلوبكم ، وزكى أعمالكم، ورزقكم أجر المجاهدين الصابرين».

وبعث بهذا الكتاب مع أنس بن مالك رضي الله عنه ، كذا في المختصر (ج٢ ص ١٢٦) ، والكنز (ج٣ ص ١٤٣) .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن جبير أن أبا بكر رضي الله عنهما لما وجّه الجيش قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم أمرهم بالمسير إلى الشام وبشّرهم بفتح الله إياها حتى يبنوا فيها المساجد ، فلا يعلم أنكم إنما تأتونها تلهّياً[1] فالشام شبيعة يكثر لكم فيها من الطعام ، فإياي والأشر[2]؛ أما ورب الكعبة لتأشرنّ ولتبطرنّ وإني موصيكم بعشر كلمات فاحفظوهن : لا تقتلن شيخاً فانياً - فذكر الحديث . كما في الكنز (ج٣ ص ١٤٣) .

تحريض عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الجهاد والنفر في سبيل الله ومشاورته للصحابة رضي الله عنهم فيما وقع له

أخرج ابن جرير الطبري (ج٤ ص ٦١) عن القاسم بن محمد قال : وتكلّم المثنى ابن حارثة فقال: يا أيها الناس لا يعظمنّ عليكم هذا الوجه، فإنا قد تبحبحنا[3] ريف[4] فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعدها. وقام عمر رضي الله عنه في الناس فقال: إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النُّجْعَة[5] ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك ، أين الطُّرَّاء[6] المهاجرون عن موعود الله؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها ، فإنه قال: ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ والله مظهر دينه ، ومعزّ ناصره، ومولي أهله مواريث الأمم، أين عباد الله الصالحون ؟ فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ثم ثنّى سعد بن عبيد أو سليط بن قيس رضي الله عنهم . فلما اجتمع ذلك البعث قيل لعمر : أمّر عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والأنصار. قال : لا ، والله لا أفعل، إن الله إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدوّ ؛ فإذا جبنتم وكرهتم اللقاء، فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء ، والله لا أُؤمِّر عليهم إلا أولهم انتداباً ؛ ثم دعا أبا عبيد وسليطاً وسعداً رضي الله عنهم فقال: أما أنكما لو سبقتماه لولّيتكما ولأدركتما بها إلى ما لكما من القُدْمَة[7]؛ فأمّر أبا عبيد على الجيش وقال لأبي عبيد : اسمع من أصحاب النبي ﷺ وأشركهم في الأمر ولا تجتهد مسرعاً حتى تتبين[8] فإنها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث[9] الذي يعرف الفرصة[10] والكف .

وأخرجه الطبري أيضاً (ج٤ ص ٦١) من طريق الشعبي، وفي حديثه: فقيل لعمر رضي الله عنه : أمّر عليهم رجلاً له صحبة. فقال عمر : إنما فضل الصحابة بسرعتهم إلى العدوّ وكفايتهم مَن أبى، فإذا فعل فعلهم قوم واثّاقلوا كان الذين ينفرون خفافاً وثقالاً أولى بها منهم ؛ والله لا أبعث عليهم إلا أولهم انتداباً ؛ فأمّر أبا عبيد ، وأوصاه بجنده – انتهى .

أخرج الطبري أيضاً (ج٤ ص ٨٣) عن عمر بن عبد العزيز قال: لما انتهى قتل أبي عبيد ابن مسعود إلى عمر رضي الله عنهما واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار ، وخرج حتى أتى صراراً[11]. وقدم طلحة بن عبيد الله حتى يأتي الأعوص، وسمى لميمنته عبد الرحمن بن عوف، ولميسرته الزبير بن العوام رضي الله عنهم ، واستخلف علياً رضي الله عنه على المدينة، واستشار الناس فكلهم أشار عليه بالسير إلى فارس، ولم يكن استشار في الذي

---

(١) تلعباً . (٢) الفرح والبطر . (٣) تمكنا . (٤) ارض فيها زرع وخصب .

(٥) طلب الكلأ في مواضعه . المراد أن الحجاز ليست لكم بدار استيطان بل هي لكم دار إقامتكم للحوائج

(٦) جمع طارئ ، أي وارد فجاءة . (٧) السابقة في الخير .

(٨) يعني : تأن في اجتهادك حتى يتضح لك الأمر . (٩) الرزين : المتاني .

(١٠) فرصة القتال ، والكف : الامتناع عن القتال : أي يعرف كيف يقدم ويحجم . (١١) بئر قريب من المدينة .

كان حتى نزل بصـرار. ورجع طلحة فاستشـار ذوي الرأي فكان طلحة ممن تابع الناس، وكان عبـد الرحمن بن عوف ممن نهاه، فقال عبد الرحمن: فما فديت أحداً بأبي وأمي بعد النبي ﷺ قبل يومئذ ولا بعده. فقلت: بأبي أنت وأمي ، اجعل عجزها بي وأقم وابعث جنداً، فقـد رأيت قضاء الله لك في جنودك قبل وبعد، فإنه إن يهزم جـيشك ليس كهزيمتك وإنك إن تقتل أو تهزم في أنف الأمر، خشيت أن لا يكبر المسلمون وأن لا يشهدوا أن لا إله إلا الله أبداً، وهو في ارتياد[1] من رجل؛ وأتى كتاب سعد على حفف مـشورتهم وهو على بعض صدقات نجد، فقال عمر: فأشـيروا عليّ برجل، فقال عبد الرحمن: وجدته. قال: من هو؟. قال : الأسد في براثنه سعد بن مالك ومالأه أولو الرأي ــ انتهى .

ترغيب عثمان بن عفان رضي الله عنه في الجهاد

أخرج الإمام أحمد (ج١ ص٦٥) عن أبي صالح مولى عثمان بن عـفان رضي الله عنه قال: سمعت عثمان يقول على المنبر: أيها الناس إني كتمتكم حديثاً سمعتـه من رسول الله ﷺ كراهة تفرقكم عني، ثم بدا لي أن أحدثكموه ليختار امرؤ لنفسه ما بدا له: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم في سبيل الله تعالى خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل» .

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً (ج١ ص٦١) عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال عثمان ابن عفان رضي الله عنه – وهو يخطب على منبـره– : إني محدثكم حديثاً سمعتـه من رسول الله ﷺ، ما كان يمنعني أن أحدثكم إلا الضن عليكم، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حـرس ليلة في سبيل الله تعالى أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها».

ترغيب علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه ورضي الله عنه – في الجهاد

أخرج الطبري (ج٤ ص ٩) عن زيد بن وهب : أن علياً رضي الله عنه قام في الناس فـقال: الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لا ينقضه الناقضون! لو شاء مـا اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الأمة في شيء من أمره ، ولا جحد المفضول ذا الفضل فـضله ، وقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار فلفت بيننـا في هذا المكان ، فنحن بربنا بمرأى ومسمع ، فلو شاء عجل النقـمة وكان منه التغـيير حتى يكذب الله الظالم، ويعلم الحق أين مـصيره ؛ ولكنه جعل الدنيـا دار الأعمال ، وجعل الآخـرة عنده هي دار القرار ؛ ﴿ لِيَجزيَ الذينَ أساءوا بما عملوا ويجزيَ الذين أحسَنُوا بالحسنى﴾ (النـجم: ٣١) ألا إنكم لاقو القـوم غداً ، فأطيلوا الليلة القـيام وأكثـروا تلاوة القرآن؛ وسلوا الله عزّ وجلّ النصـر والصبر، والقـوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين، ثم انصرف ــ انتهى.

وأخرج أيضاً (ج٤ ص ١١) عن أبي عمرة الأنصاري وغيره : أن علياً رضي الله عنه حرّض الناس يوم صفين فقال : إن الله عزّ وجلّ قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تشفي بكم على الخير ، الإيمان بالله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ، والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره ، وجعل ثوابه مغـفرة الذنب ومساكن طيبة في جنات عدن، ثم أخبركم أنه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص، وقدّموا الدارع[2] وأخّروا الحاسر وعضّوا على الأضراس – فذكر الخطبة بطولها.

وأخرج أيضـاً (ج٤ ص ٥٧) عن أبي الوداك الهمـداني : أن علياً رضي الله عنه لما نزل بالنخيـلة وأيسَ من الخوارج قام، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعـد فإنه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا[3] هـلكـة إلا أن يتداركه الله بنعمة، فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله الخاطئين الضالّين القاسطين[4] المجرمين الذين ليسـوا بقرّاء للقرآن، ولا فقـهاء في الدين، ولا علماء في التـأويل ولا لهذا الأمر بأهل في سابقـة الإسلام، والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيّئـوا للمسير إلى عدوّكم من أهل المغرب، وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم؛ فإذا قدموا فاجتمعتم شخصنا إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ــ انتهى .

وأخرج أيضـاً (ج٤ ص ٦٧) من طريق أبي مخنف عن زيد بن وهب أن علياً رضي الله عنـه قال للناس – وهو أول

---

(١) طلب .
(٢) الدارع : من عليه الدرع ؛ والحاسر : من كان بلا درع أو بلا عمامة .
(٣) حرف كل شيء حده .
(٤) الظالمين .

كلام قال لهم بعد النهر - : أيها الناس استعدّوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله، ودرك الوسيلة عنده ، حيارى[1] في الحق : جفاة[2] عن الكتاب ، نكب[3] عن الدين، يعمهون[4] في الطغيان ويعكسون في غمرة الضلال، فأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً وكفى بالله نصيراً. قال : فلا هم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياماً حتى إذا أيس من أن يفعلوا، دعا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي ينظرهم فمنهم المعتل ومنهم المكره، وأقلهم من نشط فقام فيهم خطيباً فقال: عباد الله! ما لكم إذا أمرتكم أن تنفروا اثّاقلتم إلى الأرض ؟ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ وبالذل والهوان من العزّ ، أو كلما ندبتكم[5] إلى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة ، وكأن قلوبكم مالوسة[6] ، فأنتم لا تعقلون ، وكأن أبصاركم كمه[7] فأنتم لا تبصرون ، لله أنتم ما أنتم إلا أسود الشرى[8] في الدعة[9] وثعالب رواغة حين تدعون إلى البأس ، ما أنتم لي بثقة سجيس[10] الليالي، ما أنتم بركب يصال بكم ولا ذي عزّ يعتصم إليه ، لعمر الله لبئس حشاش الحرب أنتم ، أنكم تكادون ولا تكيدون ، وينتقص أطرافكم ولا تتحاشون ، ولا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، إن أخا الحرب اليقظان ذو عقل، وبات لذل من وادع[11] وغلب المتجادلون ، والمغلوب مقهور ومسلوب، ثم قال : أما بعد فإن لي عليكم حقاً ، وإن لكم عليّ حقاً ، فأما حقكم عليّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا ، وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم ، فإن يرد الله بكم خيراً انتزعوا عما أكره وتراجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون ـ انتهى .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص ٣١٥) عن عبد الواحد الدمشقي قال: نادى حوشب الحميري علياً رضي الله عنه يوم صفين؛ فقال: انصرف عنا يا ابن أبي طالب ! فإننا ننشدك الله في دمائنا ودمك ، ونخلّي بينك وبين عراقك، وتخلي بيننا وبين شامنا؛ وتحقن دماء المسلمين. قال علي رضي الله عنه: هيهات يا ابن أم ظليم ، والله لو علمت أن المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، وكان أهون عليّ في المؤونة، ولكن الله لم يرض من القرآن بالسكوت والادهان ، إذا كان الله يعصى وهم يطيقون الدفاع والجهاد حتى يظهر أمر الله ـ انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٨٥) مثله.

ترغيب سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في الجهاد

أخرج ابن جرير الطبري (ج٣ ص٤٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد رضي الله عنهم بإسنادهم قالوا : خطب سعد - أي يوم القادسية - فحمد الله وأثنى عليه ! وقال : إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف . قال الله جلّ ثناؤه : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥) إن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج ، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبّونهم وتسبونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم ، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعزّ من وراءكم ، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحداً إلى أجله ، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو رضي الله عنه فقال: إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها ، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم ، وأنتم الأعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن ، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[12] وفشلتم[13] والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك ؛ الله الله! اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أولا ترون أن الأرض وراءكم بسابس[14] قفار[15] ليس فيها خمر[16] ولا وزر[17] يعقل إليه ولا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة ، انتهى .

---

(١) جمع حيران . (٢) جمع جاف . (٣) جمع نكباء ، أي المنحرفين عن الدين . (٤) يتحيرون .
(٥) دعوتكم . (٦) المألوس : هو الذي اختلط عقله . (٧) جمع أكمه وهو الذي اعترته ظلمة تطمس على بصره .
(٨) مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (٩) الراحة . (١٠) يقال : لا آتيك سجيس الليالي ، أي أبداً .
(١١) سالم وصالح وتارك العداوة . (١٢) ضعفتم وفترتم . (١٣) جبنتم .
(١٤) جمع بسبس ، أي البر المقفر الواسع . (١٥) جمع قفر، أي الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ .
(١٦) ما واراك من شجر أو غيره . (١٧) ملجأ .

رغبة الصحابة رضي الله عنهم وشوقهم إلى الجهاد والنفر في سبيل الله

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج٩ ص٣٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: همّ رسول الله ﷺ بالخروج إلى بدر ، فلما أجمع الخروج معه قال له أبو بردة بن دينار: أقم على أمك. قال: بل أنت أقم على أختك . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ؛ فأمر أبا أمامة بالمقام وخرج أبو بردة ؛ فرجع رسول الله ﷺ وقد توفيت وصلى عليها .

وأخرج الإمام أحمد في الزهد ، وسعيد بن منصور ، وابن أبي شيبة وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال : لولا ثلاث لأحببت أن أكون لحقت بالله : لولا أن أسير في سبيل الله ، أو أضع جبهتي لله في التراب ساجداً ، وأجالس قوماً يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر . كذا في الكنز .

وأخرج ابن أبي شيبة. عن عمر رضي الله عنه قال: عليكم بالحج، فإنه عمل صالح أمر الله به ، والجهاد أفضل منه . كذا في الكنز (ج٢ ص ٢٨٨) . وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : عرضت على رسول الله ﷺ يوم بدر فاستصغرني فلم يقبلني، فما أتت عليّ ليلة قط مثلها من السهر والحزن والبكاء إذ لم يقبلني رسول الله ﷺ. فلما كان من العام المقبل عرضت عليه فقبلني، فحمدت الله على ذلك. قال رجل: يا أبا عبد الرحمن! تولّيتم يوم التقى الجمعان ، قال : نعم ، فعفا الله عنا جميعاً ، فله الحمد كثيراً . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص ٢٣١).

وأخرج هناد عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين احملني فإني أريد الجهاد . فقال عمر رضي الله عنه لرجل: خذ بيده، فأدخله بيت المال يأخذ ما شاء . فدخل فإذا بيضاء وصفراء، فقال : ما هذا ؟ ما لي في هذا حاجة ، إنما أردت زاداً وراحلة. فردوه إلى عمر فأخبروه بما قال . فأمر له بزاد وراحلة ، وجعل عمر يرحل له بيده . فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به وأعطاه ، وعمر يمشي خلفه يتمنى أن يدعو له. فلما فرغ قال: اللهم وعمر فاجزه خيراً . كذا في الكنز (ج٢ ص ٢٨٨) .

وأخرج ابن عساكر عن أرطاة بن منذر أن عمر رضي الله عنهما قال لجلسائه: أي الناس أعظم أجراً ؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ، ويقولون : فلان وفلان بعد أمير المؤمنين . فقال : ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين ؟ قالوا: بلى . قال : رويجل بالشام آخذ بلجام فرسه يكلأ من وراء بيضة المسلمين ، لا يدري أسبع يفترسه، أم هامة[1] تلدغه أو عدوّ يغشاه ؟ فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين . كذا في كنز العمال (ج٢ ص ٢٨٩) .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال :كان عمر بن الخطاب يقول : خرج معاذ إلى الشام - رضي الله عنهما - لقد أخلّ خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه ، وما كان يفتيهم به، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه . فقلت: والله إن الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيم الغنى عن مصره . قال كعب بن مالك : وكان معاذ بن جبل يفتي الناس بالمدينة في حياة النبي ﷺ وأبي بكر . كذا في الكنز (ج٧ ص ٨٧) .

وأخرج ابن عساكر بن نوفل بن عمارة قال : جاء الحارث بن هشام وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر فيقول: ها هنا يا سهيل! ها هنا يا حارث، فينحيهما[2] عنهم؛ فجعل الأنصار يأتون عمر فينحيهما عنهم كذلك حتى صارا في آخر الناس. فلما خرجا من عند عمر قال الحارث ابن هشام لسهيل بن عمرو : ألم تر ما صنع بنا ؟ فقال له سهيل: أيها الرجل ، لا لوم عليه ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا ، دعي القوم فأسرعوا ودعينا فأبطأنا . فلما قام من عند عمر أتياه فقالا له : يا أمير المؤمنين قد رأينا ما فعلت اليوم وعلمنا أنا أتينا من أنفسنا، فهل شيء نستدرك به ؟ فقال لهما: لا أعلمه إلا هذا الوجه، وأشار لهما إلى ثغر[3] الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها. كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٣٦). وأخرجه أيضاً الزبير عن عمه مصعب بن نوفل بن عمارة بنحوه؛ كما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص ١١١).

---

(١) بتشديد الميم ما كان له سم كالحية .

(٢) أي يصرفهما عن موضعهما .

(٣) الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار .

وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٨٢) من طريق ابن المبارك عن جرير بن حازم عن الحسن يقول: حضر أناس باب عمر وفيهم : سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب ، والشيوخ من قريش رضي الله عنهم . فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب وبلال وعمار رضي الله عنهم. قال: وكان والله بدرياً ، وكان يحبهم وكان قد أوصى به[1]. فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم قط إنه يؤذن لهذه العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا . فقال سهيل بن عمرو : ويا له من رجل ! ما كان أعقله أيها القوم ! إني والله قد أرى الذي في وجوهكم ، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، أما والله لما سبقوكم به من الفضل فيما يرون أشد عليكم فوتاً من بابكم ، هذا الذي تنافسون عليه ، ثم قال: إن هذا القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه ، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله عزّ وجلّ أن يرزقكم الله الجهاد والشهادة، ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام . قال الحسن: صدق والله! لا يجعل الله عبداً أسرع إليه كعبد أبطأ عنه . وهكذا ذكره في الاستيعاب (ج٢ ص١١٠) . وأخرجه الطبراني أيضاً عن الحسن بمعناه ــ مطولاً . قال الهيثمي (ج٨ ص٤٦) رجاله رجال الصحيح ، إلا أن الحسن لم يسمع عن عمر ، انتهى. وأخرجه البخاري في تاريخه ، والباوردي من طريق حميد عن الحسن بمعناه مختصراً ؛ كما في الإصابة (ج٢ ص ٩٤) .

وأخرج ابن سعد (ج٥ ص ٣٣٥) عن أبي سعد بن فضالة – وكانت له صحبة – قال: اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره في أهله». قال سهيل : فإنما أرابط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة . قال : فلم يزل مقيماً بالشام حتى مات في طاعون عمواس[2]. كذا في الإصابة (ج٢ ص٩٤) . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٨٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه ــ مثله.

وأخرج ابن المبارك عن الأسود بن شيبان عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: خرج الحارث بن هشام رضي الله عنه من مكة فجزع أهل مكة جزعاً شديداً فلم يبق أحد يطعم إلا خرج معه يشيعه حتى إذا كان بأعلى البطحاء أو حيث شاء الله من ذلك، وقف ووقف الناس حوله يبكون. فلما رأى جزع الناس قال: يا أيها الناس إني -والله- ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا اختيار بلد عن بلدكم ولكن كان هذا الأمر[3] . فخرجت فيه رجال من قريش والله ما كانوا من ذوي أسنانها[4] ولا في بيوتاتها، فأصبحنا – والله – ولو أن جبال مكة ذهباً أنفقناها في سبيل الله ؛ ما أدركنا يوماً من أيامهم، والله! لئن فاتونا[5] به في الدنيا لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة ، فاتقى الله امرؤ فعل. فتوجّه إلى الشام واتبعه ثقله[6] فأصيب شهيداً -رحمه الله-. كذا في الاستيعاب (ج١ ص٣١٠). وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٧٨) من طريق ابن المبارك ــ نحوه .

وأخرج ابن سعد عن زياد مولى آل خالد رضي الله عنهما قال: قال خالد عند موته: ما كان في الأرض من ليلة أحب إليّ من ليلة شديدة الجليد[7] في سرية من المهاجرين، أصبح بهم العدو، فعليكم بالجهاد . كذا في الإصابة (ج١ ص٤١٤). وأخرجه أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: ما ليلة تهدى إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بغلام بأحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد في سريّة من المهاجرين أصبح بها العدوّ . كذا في المجمع (ج٩ ص ٣٥٠) وقال : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو يعلى أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال : قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: لقد منعني كثيراً من القراءة الجهاد في سبيل الله. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٥٠): رجاله رجال الصحيح . وذكره في الإصابة (ج١ ص٤١٤) عن أبي يعلى عن خالد رضي الله عنه : لقد شغلني الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن .

وأخرج ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل قال : لما حضرت خالداً رضي الله عنه الوفاة قال: لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي . وما من عمل شيء أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة بتُّها وأنا متترس ، والسماء تهلّني تمطر إلى الصبح حتى نغير على الكفار . ثم قال : إذا أنا متّ فانظروا في سلاحي وفرسي فاجعلوه عدّة في سبيل الله . فلما توفي خرج عمر رضي الله عنه إلى جنازته فقال : ما على نساء آل الوليد أن يسفحن على خالد دموعهن ما لم يكن نقعاً أو لقلقة[8]. كذا في الإصابة، وقال (ج١ ص١٤٥): فهذا يدل على

---

(١) وفيما ذكر في الاستيعاب : بهم . (٢) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . (٣) أي الجهاد في سبيل الله .
(٤) أكابرها وأشرافها . (٥) سبقونا . (٦) جماعته الذين كانوا لائذين به لخدمته .
(٧) ما يجمد على الأرض من الماء . (٨) النقع : وضع التراب على الرؤوس ، واللقلقة : رفع الصوت .

أنه مات بالمدينة، والأكثر على أنه مات بحمص ـ انتهى. وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي وائل ـ بنحوه مختصراً . قال الهيثمي (ج٩ ص ٣٥٠) : وإسناده حسن ـ انتهى.

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أجدادهم قالوا : جاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال : يا خليفة رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أفضل عمل المؤمنين جهاد في سبيل الله». وقد أردت أن أربط نفسي في سبيل الله حتى أموت. فقال أبو بكر رضي الله عنه : أنا أنشدك بالله يا بلال ، وحرمتي وحقي لقد كبرت سنّي وضعفت قوتي واقترب أجلي، فأقام بلال معه ، فلما توفي أبو بكر جاء عمر رضي الله عنهما فقال له مثل مقالة أبي بكر ، فأبى بلال عليه . فقال عمر : فمن يا بلال[1]؟ قال : إلى سعد ، فإنه قد أذن بقباء على عهد رسول الله ﷺ. فجعل عمر الأذان إلى عقبة وسعد. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٧٤): وفيه عبد الرحمن ابن سهل بن عمار وهو ضعيف – انتهى. وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٦٨) أيضاً بهذا الإسناد ونحوه. وأخرج عن موسى ابن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال رضي الله عنه ورسول الله ﷺ لم يقبر ، فكان إذا قال: أشهد أن محمداً رسول الله انتحب[2] الناس في المسجد . قال : فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر رضي الله عنه : أذّن. فقال: إن كنت إنما أعتقتني لأن أكون معك فسبيل ذلك، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقتني له. فقال : ما أعتقتك إلا لله . قال : فإني لا أؤذّن لأحد بعد رسول الله ﷺ . قال: فذاك إليك . قال : فأقام حتى خرجت بعوث الشام فسار معهم حتى انتهى إليها. وعن سعيد بن المسيّب: أن أبا بكر لما قعد على المنبر يوم الجمعة قال له بلال رضي الله عنهم: يا أبا بكر قال: لبيك. قال : أعتقتني لله أو لنفسك . قال : لله. قال : فائذن لي حتى أغزو في سبيل الله. فأذن له. فذهب إلى الشام فمات ثَمَّ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٥٠) عن سعيد بنحوه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٩ ص ٤٧) عن أبي يزيد المكي قال : كان أبو أيوب والمقداد رضي الله عنهما يقولان : أمرنا أن ننفر على كل حال ، ويتأولان هذه الآية : ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ (التوبة : ٤١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٧٦) عن أبي راشد الحبراني قال : وافيت المقداد بن الأسود رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ جالساً على تابوت من تابوت[3] الصيارفة[4] بحمص، قد أفضل عنها من عظمه يريد الغزو؛ فقلت له : لقد أعذر الله إليك . قال : أتت علينا سورة البعوث: ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ . وأخرجه الطبراني عن أبي راشد ـ بنحوه ؛ قال الهيثمي : (ج٧ ص٣٠) : وفيه بقية بن الوليد وفيه ضعف ، وقد وثق ؛ وبقية رجاله ثقات- انتهى. وأخرجه الحاكم، وابن سعد (ج٣ ص١١٥) عن أبي راشد ـ بنحوه . وقال الحاكم (ج٣ ص ٣٤٩) : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ـ انتهى . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢١) عن جبير بن نفير قال : جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فضل. فقال له رجل: لو قعدت العام عن الغزو. قال: أتت علينا البعوث يعني سورة التوبة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾، فلا أجدني إلا خفيفاً .

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص ٥٥٠) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن أنس: أن أبا طلحة رضي الله عنهما قرأ سورة براءة؛ فأتى على قوله تعالى : ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ . فقال : لا أرى ربنا إلا يستنفرنا شباباً وشيوخاً؛ يا بني جهّزوني جهّزوني . فقالوا له : يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، ومع أبي بكر رضي الله عنه حتى مات ، ومع عمر رضي الله عنه حتى مات ؛ فدعنا نغزو عنك . قال : لا، جهزوني، فغزا البحر فمات في البحر، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ، فدفنوه بها وهو لم يتغير ـ انتهى. وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص ٦٦) من طريق ثابت وعلي عن أنس ـ بنحوه مطولاً . وقد أخرجه البيهقي (ج٩ ص٢١) : والحاكم (ج٣ ص ٣٥٣) من طريق حماد عن ثابت وعلي عن أنس بمعناه مختصراً، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وأخرجه أيضاً أبو يعلى كما في المجمع (ج٩ ص ٣١٢) مختصراً ، وقال : رجاله رجال الصحيح . وأخرج الحاكم (ج٣ ص٤٥٨) عن محمد بن سيرين قال: شهد أبو أيوب رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ بدراً ، ثم لم يتخلف

---

(١) فإلى من سيكون الأذان يا بلال ؟ (٢) بكوا .

(٣) وفي المجمع عن الطبراني : توابيت . (٤) جمع الصيرفي : وهو بياع النقود بنقود غيرها .

عن غزاة المسلمين إلا هو فيها إلا عـاماً واحداً؛ فإنه استعمل على الجيش رجل شاب، فقعـد ذلك العام؛ فجعل بعد ذلك يتلهّف ويقول: ما عليّ من اسـتعمل ، فمرض وعلى الجيش يزيد بن مـعاوية . فدخل عليه يعوده فقـال : ما حاجتك ؟ فقال : حـاجتي إذا أنا متّ ، فاركب (بي[1]) ثم سـغ بي[2] في أرض العدوّ ما وجدت مساغـاً ، فإذا لم تجد مساغاً فادفني، ثم ارجع . قال : وكان أبو أيوب رضي الله عنه يقول : قال الله عزّ وجلّ : ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً﴾ فلا أجدني إلا خفيفاً أو ثقيلاً .

وأخرجه أيضاً ابن سعد (ج٣ ص٤٩) عن محمد - بنحوه، كما في الإصابة (ج١ ص٤٠٥). وقال: ورواه أبو إسحاق الفزاري عن محمد، وسمى الشاب: عبد الملك بن مروان ـ انتهى.

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص٤٠٤) عن أبي ظبيان عن أشياخه عن أبي أيوب رضي الله عنه : أنه خرج غازياً في زمن مـعاوية رضي الله عنه فـمرض . فلما ثقل قـال لأصحابه : إذا أنا متّ فـاحملوني ؛ فـإذا صافـفـتم العدو فادفنوني تحت أقدامكم ؛ ففعلوا ـ وذكر تمام الحديث : انتهى .

وأخرجـه الإمام أحمد كـما في البداية(ج٨ ص ٥٩) عن أبـي ظبيان قال : غـزا أبو أيوب رضي الله عنه مع يزيد بن معاوية . قال : فقال: إذا متّ فادخلوني في أرض العدو ، فـادفنوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدوّ . قال : ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة». وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٤٩) نحو سياق ابن عبد البر . وذكر ابن إسحاق أن أبا خيثمـة رجع - بعد ما سار رسول الله ﷺ أياماً - إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين[3]لهما في حائطه قد رشت[4] كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيّأت له فيه طعاماً . فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له . فقال: رسول الله ﷺ في الضح[5]والريح والحرّ ، وأبو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيّا وامرأة حـسناء مقيم في ماله ما هذا بالنصف[6]، والله، لا أدخل عريش واحدة منكـما حتى ألحق برسول الله ﷺ ، فهيِّئا زاداً ففعلتا ، ثم قدم ناضحه[7] فارتحله ، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيـثمة عمير بن وهب الجمـحي في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حـتى إذا دنوا من تبوك . قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فـلا عليك أن تخلّف عني حتى آتي رسول الله ﷺ، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس : هذا راكب على الطريق مقـبل . فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا خيثمـة». فقالوا: يا رسول الله هو - والله - أبو خيثـمة. فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ . فـقال له : «أولى لك يا أبا خيثمة » ثم أخـبر رسول الله ﷺ الخبر . فقال : «خـيراً» ودعا له بخير . وقد ذكر عـروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خـيثمة رضي الله عنهم بنحو من سياق ابن إسحاق وأبسط، وذكر : أن خروجه إلى تبوك كان في زمن الخريف . كذا في البداية (ج٥ ص ٧) .

وأخرج الطبراني كما في المجمع (ج٦ ص١٩٢) عن سعـد بن خيثمة رضي الله عنه قال : تخلّفت عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطاً فرأيت عريشاً قد رش بالماء ، ورأيت زوجتي ، فقلت : ما هذا بالإنصاف أن رسول الله ﷺ في السموم[8] والحميـم وأنا في الظل والنعيم ؛ فقمت إلى ناضـح فاحتقـبته[9] وإلى تمرات فـتزودتهـا ، فنادت زوجـتي: إلى أين يا أبا خيثمة؟ فخرجت أريد رسول الله ﷺ حتى إذا كنـت ببعض الطريق، لقيني عمير بن وهب فقلت: إنك رجل جريء وإني أعرف جئت النبي ﷺ وإني امـرؤ مذنب ، فتخلف عني حتى أخلـو برسول الله ﷺ، فتخلف عني عمـير. فلما طلعت على العسكر فرآني الناس، فقال رسول الله ﷺ: « كن أبا خيثمـة » . فجئت فقلت: كدت أهلك يا رسول الله، فحدثته حديثي . فقال لـي رسول الله ﷺ خيراً ، ودعا لي . قال الهـيثمي (ج٦ ص ١٩٣): وفيه يعقوب بن مـحمد الزهري ، وهو ضعيف ـــ انتهى .

---

(١) من ابن سعد (ج٣ ص ٥٠) . (٢) من ابن سعد ، وفي المستدرك : اسم مكان : سغ بي .
(٣) البيت الذي يستظل به . (٤) نضحت ماء .
(٥) بالكسر ، ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، وهو كالقمراء للقمر ، أي يكون رسول الله ﷺ بارزاً لحر الشمس وهبوب الرياح .
(٦) ما هذا بالعدل والإنصاف . (٧) بعيره . (٨) أي في الريح الحارة .
(٩) أي جعلت عليه حقيبتي ، والحقيبة : الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه ، ج حقائب .

حزن الصحابة رضي الله عنهم على عدم القدرة على الخروج والإنفاق في سبيل الله

قال ابن إسحاق بلغني أن ابن يامين النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل رضي الله عنهما وهما يبكيان. فقال : ما يبكيكما ؟ قالا: جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده مـا يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه ، فأعطاهما ناضحاً له فارتحلاه وزوّدهما شيئاً من تمر ، فخرجا مع النبي ﷺ. زاد يونس عن ابن إسحاق : وأما علبة بن زيد رضي الله عنه فخرج من الليل فصلى مـن ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرت بالجهـاد ورغبت فيه ، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به ، ولم تجـعل في يد رسولك ما يحملني عليه، وإني أتصدق على كل مـسلم بكل مظلمة أصابني فيها في مال أو جسد أو عرض ، ثم أصبح مع الناس. فقال رسول الله ﷺ : «أين المتصدّق هذه الليلة ؟» فلم يقم أحد ؛ ثم قال : «أين المتصدّق هذه الليلة؟ » فلم يقم أحد؛ ثم قال « أين المتصدق ، فليقم ؟ » فقام إليه فأخبره، فقال رسول الله ﷺ: « أبشر، فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبّلة» . كذا في البداية (ج٥ ص ٥) ، قال في الإصابة (ج٢ ص ٥٠٠) : ذكر ابن إسحاق الحديث بغـير إسناد ، وقد ورد مسنداً موصولاً من حديث مجـمع بن حارثة ومن حديث عمرو ابن عوف وأبي عبس بن جبر ، ومن حديث علبة بن زيد وقتيبة . فقد روى ذلك ابن مردويه عن مجمع بن حارثة .

وروى ابن مندة عن أبي عبس بن حبر قال : كان علبة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه رجلاً من أصحاب النبي ﷺ . فلما حضّ على الصدقة جاء كل رجل منهم بطاقته، ومـا عنده. فقال علبة بن زيد : اللهم إنه ليس عندي ما أتصدّق به ، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلـقك . فأمر رسول الله ﷺ منادياً ؛ فنادى أين المتصدّق بعـرضه البارحة ؟ فقام علبة، فقال : « قد قبلت صدقتك » .

وروى البزار عن علـبة بن زيد رضي الله عنه نفسـه قال: حثّ رسـول الله ﷺ على الصدقة ــ فذكر الحـديث. قال البزار: علبة هذا رجل مـشهور من الأنصار، ولا نعلم له غير هذا الحـديث. وروى ابن أبي الدنيا، وابن شاهين من طريق كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه ــ انتهى مختصراً . وأخرجه ابن النجار عن علبة بن زيد ــ مختصراً ؛ كما في كنز العمال (ج٧ ص ٨٠) .

الإنكار على من أخّر الخروج في سبيل الله

أخرج الإمام أحمد عن ابن عـباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث إلى مؤتة، فاستـعمل زيداً، فإن قتل زيد فجعـفر، فإن قتل جعفـر فابن رواحة رضي الله عنهم؛ فتـخلّف ابن رواحة. فجمع مع النبي ﷺ فرآه فـقال: ما خلفك؟ فقـال: أجمع معك . قال : لغـدوة أو روحة في سبيل الله خـير من الدنيا ومـا فيها ــ كـذا في البداية (ج٤ ص٢٤٢). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة عن ابن عباس ــ نحوه. كما في الكنز (ج٥ ص ٣٠٩) .

وأخرج الإمام أحمد أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في سريّة، فوافق ذلك يوم الجمعة. قال: فقدم أصحابه وقال: أتخلف فأصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة، ثم ألحقهم. قال: فلما صلى رسول الله ﷺ رآه فقال: «ما منعـك أن تغدو مع أصحابك؟» فقال: أردت أن أصلي معك الجمعـة ، ثم ألحقهم. فقال رسول الله ﷺ: «لو أنفقت ما في الأرض جميعـاً ما أدركت غدوتهم» . وهذا الحديث قد رواه الترمذي ثم علله بما حكاه عن شعبة أنه قال : لم يسمع الحكم عن مقسم إلا خمسة أحاديث، وليس هذا منها . كذا في البداية (ج٤ ص ٢٤٢) .

وأخرج الإمام أحـمد أيضاً عن معاذ بن أنس رضي الله عنه عـن رسول الله ﷺ أنه أمر أصحابه بالغـزو . فقال رجل لأهله : أتخلّف حتى أصلي مع رسول الله ﷺ، ثم أسلم عليه وأودّعه، فيدعـو لي بدعوة تكون سابقة يوم القيامة. فلما صلى النبي ﷺ أقبل الرجل مسـلماً عليه . فقال رسول الله ﷺ: «أتدري بكـم سبقك أصحابك» قال : نعم ، سـبقوني اليوم بغدوتهم . فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لقد سـبقوك بأبعد مما بين المشرقين والمغربين في الفضيلة». قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٨٤): وفيه زبان بن فائد وثقه أبو حاتم ، وضعفه جماعة ؛ وبقية رجاله ثقات ــ انتهى .

وأخرج البـيهقي (ج٩ ص١٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عـنه قال: أمر رسـول الله ﷺ بسرية تخرج . فـقالوا : يا رسول الله أنخرج الليلة أم نمكث حتى نصبح؟ فقال : « أو لا تحبون أن تبيتوا في خريف من خرائف الجنة ؟ » والخريف :

الحديقــة . وأخرجه الطـبراني أيضاً عن أبي هريرة ــ بـنحوه : قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٧٦) : وشـيخه بـكر ابن سهل الدمياطي ، قال الذهبي : مقارب الحديث ، وقال النسائي : ضعيف ، وفيه ابن لهيعة أيضاً ــ انتهى .

أخرج ابن راهويه ، والبيهقي عن أبي زرعة بن عمر بن جرير قال : بعث عـمر بن الخطاب جيشاً وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنهمـا. فلما ساروا رأى معاذاً فـقال: ما حبسـك؟ قال: أردت أن أصلي الجمعـة، ثم أخرج. فقال عـمر: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الغدوة والروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها» كذا في كنز العمال (ج٢ص٢٨٩).

العتاب على من تخلّف عن سبيل الله وقصر فيه

أخرج البخـاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لم أتخلّف عن رسول الله ﷺ في غـزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلّفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحداً تخلّف عنهـا؛ إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد. ولقـد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا[١] على الإسـلام، وما أحبّ أن لي بها مشـهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خـبري : إني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله، ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة؛ ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ فـي حرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً[٢] ومفازاً وعدواً[٢] كثيراً . فجلى[٣] للمسلمين أمرهم ليتأهبوا[٤] أهبة[٥] غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظنّ أن سيخفى[٦] له مـا لم ينزل فيـه وحي الله ، وغزا رسـول الله ﷺ تلك الغـزوة حين طابت الثمـار والظلال ، وتجهّز رسـول الله ﷺ والمسلمون معه. فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقـض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدّ . فأصبح رسول الله والمسلمون معه ، ولم أقض من جهازي[٧] شيئاً فقلت : أتجهز بعد يوم أو يومين ، ثم ألحقهم ؛ فغدوت بعـد أن فصلوا لأتجهز . فرجعت ولم أقض شيئاً ، ثم غـدوت ثم رجعت ولم أقض شيئاً، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط[٨] الغزو ، وهممت أن أرتحل فأدركهم ، - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك . فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً [٩] عليه النفاق، أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حـتى بلغ تبوك. فقال - وهو جالس في القوم بتبوك- : ما فعل كعب ؟ فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله! حبسه برداه ونظره في عطفيه. فقال معاذ ابن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله مـا علمنا عليه إلا خـيراً؛ فسكت رسول الـله ﷺ. قال كعب بن مـالك: فلما بلغني أنه توجه قـافلاً حضرنـي همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخـرج من سخطه غداً؟ واسـتعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل: إن رسول الله ﷺ قـد أظل قادماً زاح عني الباطل ، وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فـيـه كذب فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله ﷺ قادماً؛ فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسـجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس. فلما فعل ذلك جاءه المخلّفون فطفقوا يعـتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً. فقـبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكّل سرائرهم إلى الله عزّ وجلّ . فجئته؛ فلما سلّمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: تعال. فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: ما خلّفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟ فقلت : بلى ، إني - والله - لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ، ولقد أعطيت جدلاً [١٠] ، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكنّ الله أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد[١١] عليّ فيه، إني لأرجو فـيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، ووالله مـا كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك. فقال رسول الله ﷺ: «أما هذا فقـد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » . فقمت ؛ فثار رجـال من بني سلمة فاتبعوني

---

(١) من البخاري ، وفي البداية : حتى تواثبنا . (٢) من البخاري ، وفي البداية : عدداً وعداداً . (٣) كشف وأظهر .
(٤) ليتهيئوا . (٥) العدة . (٦) من البخاري ، وفي البداية : يستخفي .
(٧) ما يحتاج إليه الغازي في غزوه والمسافر في سفره . (٨) أي فات وقته . (٩) أي مطعوناً في دينه ، متهماً بالنفاق .
(١٠) مقابلة الحجة بالحجة . (١١) تغضب علي .

فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ؟ ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله ﷺ بما اعتذر إليه المخلّفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك. فوالله ما زالوا يؤنّبونني[1] حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا : نعم ، رجلان. قالا مثل ما قلت: وقيل لهما مثل ما قيل لك. فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً فيهما أسوة ؛ فمضيت حين ذكروهما. ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلّف، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض، فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا[2] وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشبّ القوم وأجلدهم؛ فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد . وآتي رسول الله ﷺ فأسلّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة ، وأقول في نفسي: هل حرك شفتيه بردّ السلام عليّ أم لا ؟ ثم أصلي قريباً منه فأسارقه[3] النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفتّ نحوه أعرض عني ؛ حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة[4] الناس مشيت حتى تسورت[5] جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ - فسلّمت عليه ، فوالله ما رد عليّ السلام ؛ فقلت : يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أحب الله ورسوله؟ فسكت. فعدت له فنشدته، فسكت: فعدت له فنشدته . فقال: الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي وتولّيت حتى تسورت الجدار . قال : وبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطيّ من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلّني على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني، دفع إليّ كتاباً من ملك غسان في سرقة[6] من حرير؛ فإذا فيه : « أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة ، فالحق بنا نواسيك » .

فقلت لما قرأتها : وهذا أيضاً من البلاء ؛ فتيممت[7] بها التنور فسجرته[8] بها. فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك. فقلت : أطلّقها أم ماذا أفعل ؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبيّ بمثل ذلك. فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: لا، ولكن لا يقربك. قالت : إنه - والله - ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك كما استأذن هلال بن أمية أن تخدمه. فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟ قال : فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله ﷺ عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا - فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عزّ وجلّ قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت عليّ الأرض بما رحبت[9] - سمعت صوت صارخ أوفى[10] على جبل سلع يقول بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت[11] ساجداً، وعرفت أن قد جاء فرج ؛ وآذن رسول الله ﷺ للناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر . فذهب الناس يبشّروننا ، وذهب قبل صاحبيّ مبشرون ، وركض رجل إليّ فرساً ، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبيّ فكسوته إياهما ببشراه، ووالله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ؛ فتلقاني الناس فوجاً فوجاً يهنئوني بالتوبة يقولون : ليهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ جالس، حوله الناس ؛ فقام إليّ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول[12] حتى صافحني وهنّأني ، والله ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره؛ ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سلّمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ - وهو يبرق وجهه من السرور - : أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك ! قال قلت : أمن

---

(١) يلومونني . (٢) خضعاً وذلاً . (٣) أي أنظر إليه اختلاساً بحيث لا يشعر . (٤) الغلظ في المعاشرة .
(٥) صعدت عليه . (٦) قطعة من جيد الحرير . (٧) فقصدت .
(٨) أي أدخلتها في التنور . (٩) وسعت . (١٠) أشرف . (١١) فسقطت . (١٢) يسرع في مشيه .

عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار[1] وجهه حتى كأنه قطعـة قمـر ؛ وكنا نعرف ذلك منه . فلمـا جلست بين يديه قلت : يا رسـول الله ﷺ إن من توبتي أن أنخلع من مـالي صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك . قلت : فإني أمسك سهمي الذي بخيبـر ؛ وقلت : يا رسول الله ﷺ إن الله إنما نجّاني بالصدق ، وإن من توبتي ، ألا أتحدث إلا صدقاً ما بقيت ؛ فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكـرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومي هذا كـذباً ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيمـا بقيت. وأنزل الله على رسوله ﷺ: ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصار - إلى قوله - وَكُونُوا مع الصادقينَ ﴾ (التوبة : ١١٧ - ١١٩) فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا ؛ فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد ؛ قال الله تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لِتُعرِضُوا عنهم - إلى قوله - فإن الله لا يَرْضَى عن القوم الفاسقينَ ﴾ (التوبة: ٩٥- ٩٦). قال كعب : وكنا تخلّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم ، وأرجأ[2] رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه . فبذلك قال الله تعالى : ﴿ وَعلَى الثلاثةِ الذين خُلِّفُوا ﴾ (التوبة: ١١٨) ، ليس الذي ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له، واعتذر إليه، فقبل منهم[3]. وهكذا رواه مسلم ، وابن إسحاق . ورواه الإمام أحمد بزيادات يسيرة - كذا في البداية (ج٥ ص ٢٣). وأخرجه أيضاً أبو داود ، والنسائي بنحـوه مفرقاً مختصراً . روى الترمذي قطعـة من أوله ، ثم قال : وذكر الحديث - كـذا في الترغيب (ج٤ ص ٣٦٦). وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٣٣) بطوله .

التهديد على من أقام في الأهل والمال وترك الجهاد

أخرج البيهقي (ج٩ ص٤٥) عن أبي عـمران رضي الله عنه قال: كنا بالقسطنطينية، وعلى أهل مصر عـقبة بن عامر، وعلى أهل الشام رجل - يريد فضالة بن عبيد - رضي الله عنهما ، فخرج من المدينة صف عظيم من الروم، فصففنا لهم؛ فحمل رجل من المسلمين على الروم حتى دخل فيهم ثم خرج علينا ، فصـاح الناس إليه فقالوا : سبحان الله ! ألقى بيده إلى التهلكة. فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ - فقال: يا أيها الناس ! إنكم لتأولون هذه الآية على هذا التأويل ، إنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، أنا لما أعزّ الله دينه وكثر ناصروه فقلنا - فيما بيننا بعضنا لبعض سراً من رسول الله ﷺ - : إن أموالنا قد ضاعت فلو أقمنا فـيها ، قد أصلحنا ما ضاع منها . فأنزل الله عزّ وجلّ - يرد علينا ما هممنا به - فقال: ﴿وَأَنفقوا في سبيل الله وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥)، فكانت التهلكة في الإقامة التي أردنا أن نقيم في أموالنا نصلحها . فأمـرنا بالغزو ؛ فما زال أبو أيوب رضي الله عنه غازياً في سبيل الله حتى قبضه الله عزّ وجلّ .

وأخـرجه أيـضاً البـيهـقي (ج٦ ص٩٩) من وجه آخـر عن أبي عـمـران رضي الله عنه قـال: غـزونا المدينة - يريد القسطنطينية-، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خـالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة. فحمل رجل على العدوّ. فقـال الناس : مه مه[4] ! لا إله إلا الله يلقي بيده إلى التهلـكة . فقال أبو أيوب رضي الله عنه : إنما أنزلت هذه الآية فينا مـعشر الأنصـار لما نصر الله نبيّه وأظهـر الإسلام . قلنا: هلم ! نقيم في أمـوالنا ونصلحها. فـأنزل الله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقُوا بأيديكُم إلى التهلكة﴾، فالإلقاء بأيدينا إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية .

وأخرج أبو داود، والترمذي، والنسائي عن أبي عمران رضي الله عنه قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدوّ حتى خرقـه؛ ومعنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه. فقال ناس: ألقى بيده إلى الـتهلكة . فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا . صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه. فلما فشا[5] الإسلام وظهر،

---

(١) أضاء . (٢) أخر . (٣) وفي البخاري : منه .

(٤) اسم فعل مبنيّ على السكون بمعنى انكفف. (٥) شاع .

اجتمعنا معشر الأنصار نجيّاً . فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيّه ﷺ ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلنا وأولادنا فنقيم فيهما ؛ فنزل فينا: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تُلقُوا بأيديكم إلى التهلكة﴾، فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد. وأخرجه أيضاً عبد ابن حميد في تفسيره ، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن مردويه، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب. وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. كذا في التفسير لابن كثير (ج١ ص٢٢٨).

التهديد والترهيب لمن اشتغل بالزراعة وترك الجهاد

أخرج ابن عائذ في المغازي عن يزيد بن أبي حبيب قال : بلغ عمر بن الخطاب أن عبد الله بن الحرّ العنسي رضي الله عنهما زرع أرضاً بالشام ، فأنهب زرعه وقال: انطلقت إلى ذل وصغار في أعناق الكبار ، فجعلته في عنقك . كذا في الإصابة (ج٣ ص ٨٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٤٢) عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني قال: مرّ بعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نفر من أهل اليمن فقالوا له : ما تقول في رجل أسلم فحسن إسلامه، وهاجر فحسنت هجرته ، وجاهد فحسن جهاده، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرّهما ورحمهما ؟ قال : ما تقولون أنتم؟ قالوا : نقول قد ارتدّ على عقبيه . قال : بل هو في الجنة ؛ ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه : رجل أسلم فحسن إسلامه ، وهاجر فحسنت هجرته ، وجاهد فحسن جهاده، ثم عمد إلى أرض نبطيّ فأخذها منه بجزيتها ورزقها ، ثم أقبل عليها يعمّرها وترك جهاده، فذلك المرتد على عقبيه .

السرعة في السير في النفر في سبيل الله لاستئصال الفتنة

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا في غزاة . قال سفيان: مرة في جيش فكسع[1] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: ما بال دعوى جاهلية؟ قالوا : يا رسول الله ﷺ كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار. فقال : دعوها فإنها منتنة. فسمع بذلك عبد الله بن أبي فقال: فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ . فبلغ النبي ﷺ. فقام عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ﷺ دعني أضرب عنق هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً ﷺ يقتل أصحابه». وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة، ثم إن المهاجرين كثروا بعد. وأخرجه أيضاً مسلم، والإمام أحمد ، والبيهقي عن جابر رضي الله عنه ـ بنحوه ؛ كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٣٧٠) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري رضي الله عنهم : أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم رسول الله ﷺ فيها مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلّل وبين البحر . فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فكسر مناة . فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله ﷺ تلك أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز، وهم حلفاء الأنصار؛ فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزيّ فقال: يا معشر الأنصار! فنصره رجال من الأنصار. وقال المهاجريّ : يا معشر المهاجرين فنصره رجال من المهاجرين، حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال . ثم حجز[2] بينهم ، فانكفأ[3] كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى عبد الله بن أبي بن سلول . فقال : قد كنت ترجى وتدفع فأصبحت لا تضرّ ولا تنفع ، قد تناصرت علينا الجلابيب -وكانوا يدعون كل حديث الهجرة : الجلابيب - فقال عبد الله بن أبيّ عدوّ الله: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ . قال مالك بن الدخشن -وكان من المنافقين- : ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله ﷺ حتى ينفضوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ﷺ ائذن لي في هذا الرجل

---

(١) ضرب قفاه بيده . (٢) حيل بينهم . (٣) رجع .

الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه - يريد عمر رضي الله عنه عبد الله بن أبي - فقال رسول الله ﷺ لعمر: « أو قاتله أنت إن أمرتك بقـتله؟» فقال عمر: نـعم ، والله لئن أمرتني بقتله لأضربن عنقـه . فقال رسول الله ﷺ : «اجلس ». فأقبل أسيد بن حضيـر رضي الله عنه وهو أحد الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسـول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الـناس أضرب عنقه . فقـال رسول الله ﷺ : « أو قاتله أنت إن أمـرتك بقتله؟» . قال : نعم ، والله لئن أمرتني بقتله لأضربنّ بالسيف تحت قـرط أذنيه . فقال رسول الله ﷺ : « اجلس»؛ ثم قال رسول الله ﷺ : «آذنوا بالرحيل » ! فهجر بالناس، فسار يومه وليلته والغد حتى متع النهار ؛ ثم نزل ثم هجر بالناس مثلها حتى صبح في ثلاث سارها من قفـا المشلّل . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أرسل إلى عمر فدعـاه ، فقال رسول الله ﷺ : «أي عمر أكنت قـاتله لو أمرتك بقتله ؟ » فقال عمر : نعم . فقـال رسول الله ﷺ: « والله ! لو قتلته يومـئذ لأرغمت أنوف رجال ! لو أمرتهم اليوم بقتله لقـتلوه ، فيتحدث الناس أني قد وقعت على أصحابي فـأقتلهم صبراً». وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ هُمُ الذينَ يقولونَ لا تُنفقُوا على مَن عند رسول الله حتى ينفضوا - إلى قوله تعالى - يَقُولُونَ لئِن رجـعنا إلى المدينة﴾ الآية (المنافقون : ٧ - ٨) . قال ابن كثـير في تفسيره (ج٤ ص ٣٧٢): هذا سياق غريب ، وفيه أشـياء نفيسة لا توجد إلا فيه - انتـهى . وقال ابن حجر في فتح البـاري (ج٨ ص ٤٥٨) : وهو مرسل جيد - انتهى . وقد ذكـر ابن إسحاق القصة بطولهـا كما في البداية (ج٤ ص ١٥٧)؛ وفي سيـاقه : ثم مشى رسول الله ﷺ بالناس يومـهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصـدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجـدوا مسّ الأرض فوقعوا نياماً ، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي .

الإنكار على من لم يتم الأربعين في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن زيد بن أبي حبيب قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أين كنت ؟ قال : كنت في الرباط. قال: كم رابطت ؟ قال: ثلاثين. قال: فهلا أتممت أربعين. كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٨٨).

الخروج لثلاثة أربعينات في سبيل الله

أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال : أخبرني من أصدق أن عمر رضي الله عنه بينا هو يطوف سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه   وأرقني أن لا حبيب ألاعبه
فلولا حذار الله لا شيء مثله   لَزُعْزِعَ من هذا السرير جوانبه

فقال عمر رضي الله عنه : مالك ؟ قالت: أغربت زوجي منذ أشـهر ، وقد اشتقت إليه . قال : أردت سوءاً. قالت: معاذ الله ! قال: فـاملكي عليك نفسك، فإنما هو البريد إليه فـيبعث إليه؛ ثم دخل على حفصة رضي الله عـنها فقال: إني سائلك عن أمر قد أهمّني فأفرجيه عنّي ، في كم تشتاق المرأة إلى زوجهـا؟ فخفضت رأسها واستحيت. قال : فإن الله لا يستحيي من الحق. فأشارت بيدها ثلاثة أشهر وإلا فاربعة أشهر. فكتب عمر رضي الله عنه أن لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر. كذا في الكنز (ج ٨ ص ٣٠٨) .

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢٩) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عـن ابن عمـر قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الليل فسمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسود جانبه   وأرقني أن لا حبيب ألاعبه

فقال عمر بن الخطاب لحفـصة بنت عمر رضي الله عنهما : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجهـا؟ فقالت: ستة أو أربعة أشهر . فقال عمر : لا أحبس الجيش أكثر من هذا .

رغبة الصحابة في تحمل الغبار في سبيل الله

أخرج الطبراني عن ربيع بن زيد قال : بينما رسول الله ﷺ يسير معتدلاً إذ أبصر شاباً من قريش يسير معتزلاً. فقال : « أليس ذلك فلان؟» قالوا : نـعم . قال: فادعوه . فجـاء فقال له النبي ﷺ : « ما لك اعتـزلت عن الطريق ؟ » قال :

كرهت الغبار . قال : «فلا تعتزله، فوالذي نفسي بيده إنه لذريرة[1] الجنّة» . قال الهيثمي (ج٥ ص٢٨٧) : رواه الطبراني ورجاله ثقات ــ انتهى .

وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي المصبح المقرائي قال : بينما نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي ، إذ مرّ مالك بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يقود بغلاً له. فقال له مالك : أي أبا عبد الله اركب فقد حملك الله . فقال جابر : أصلح دابتي وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار»؛ فسار حتى إذا كان حيث يسمعه الصوت نادى بأعلى صوته : يا أبا عبد الله ! اركب فقد حملك الله! فعرف جابر الذي يريد فقال: أصلح دابتي وأستغني عن قومي ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «من اغبرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار». فتواثب الناس عن دوابهم ، فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه . ورواه أبو يعلى بإسناد جيد إلا أنه قال : عن سليمان بن موسى قال : بينما نحن نسير ــ فذكر بنحوه؛ وقال فيه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرّم الله عليهما النار » ؛ فنزل مالك ونزل الناس يمشون ، فما رئي يوماً أكثر ماشياً منه. كذا في الترغيب (ج٢ ص٣٩٦). قال الهيثمي: (ج٥ ص٢٨٦): رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات انتهى . وقال في الإصابة (ج ٣ ص١٢٦): وهذا الحديث قد أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده بسنده المذكور ــ أي عن أبي المصبح ــ فقال فيه: إذ مرّ عامر بن عبد الله . وكذا أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد ؛ وهو في مسند الإمام أحمد ؛ وصحيح ابن حبان من طريق ابن المبارك ــ انتهى . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١٦٢) من طريق أبي المصبح ــ بنحوه .

الخدمة في الجهاد في سبيل الله

أخرج مسلم (ج١ ص ٣٥٦) عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في السفر ؛ فمنّا الصائم ، ومنا المفطر. قال : فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكساء؛ ومنّا من يتقي الشمس بيده . قال : فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب . فقال رسول الله ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر ». وأخرجه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ أكثرنا ظلاً من يستظل بكسائه ؛ وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئاً ، وأما الذين أفطروا فبعثوا الركاب وامتهنوا[2] وعالجوا . فقال النبي ﷺ : « ذهب المفطرون اليوم بالأجر » .

وأخرج أبو داود في مراسيله عن أبي قلابة رضي الله عنه : أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً قالوا : ما رأينا مثل فلان هذا قط ، ما كان في مسير إلا كان في قراءة ولا نزلنا في منزل إلا كان في صلاة. قال: فمن كان يكفيه ضيعته – حتى ذكر – : ومن كان يعلف جمله أو دابته ؟ قالوا : نحن . قال : فكلكم خير منه . كذا في الترغيب (ج ٤ ص ١٧٢) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٦٩) عن سعيد بن جمهان قال : سألت سفينة عن اسمه . فقال : إني مخبرك باسمي : سماني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : لم سماك سفينة ؟ قال : خرج ومعه أصحابه ، فثقل عليهم متاعهم . فقال: ابسط كساءك . فبسطته، فجعل فيه متاعهم ثم حمله عليّ . فقال : « احمل ما أنت إلا سفينة » . قال: فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو خمسة أو ستة ما ثقل عليّ .

وأخرج الحسن بن سفيان ، وابن منده ، والماليني ، وأبو نعيم عن أحمر مولى أم سلمة رضي الله عنهما قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة ، فمررنا بواد فجعلت أعبر الناس . فقال لي النبي ﷺ : « ما كنت في هذا اليوم إلا سفينة » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٩٤) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٣ ص ٢٨٥) عن مجاهد قال : كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر، فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي ، وإذا ركبت سوّى ثيابي . قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك . فقال: يامجاهد ! إنك ضيق الخلق .

الصوم في سبيل الله

أخرج مسلم (ج١ ص٢٥٧) عن أم الدرداء قالت: قال أبو الدرداء رضي الله عنهما: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحرّ حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله ابن رواحة . وفي رواية أخرى له عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهما قال: خرجنا مع رسول الله

(١) نوع من الطيب . (٢) ابتذلوا في الخدمة .

ﷺ في شهر رمضان في حرّ شديد، فذكره. وأخرج مسلم أيضاً (ج١ص٣٥٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع رسـول الله ﷺ في رمضان فمنّا الصـائم ومنّا المفطر، فلا يجد الصائم عـلى المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن ، ويرون أن من وجد ضعفاً فأفطر فإن ذلك حسن .

وأخرج ابن عـبد البر في الاستـيعاب (ج٢ ص ٣١٦) عن ابن عمـر رضي الله عنهما قال : أتيت على عـبد الله بن مخرمة رضي الله عنه صريعاً يوم اليمامة فوقفت عليه. فقال : يا عبد الله بن عمر ! هل أفطر الصائم؟ قلت : نعم. قال: فاجعل في هذا المجن ماء لعلي أفطر عليه . قال : فأتيت الحوض وهو مملوء ماء فضربته بحجفة[١] معي ، ثم اغترفت فيه؛ فأتيت به فـوجدته قـد قضى[٢] نحبه. وأخرجـه أيضاً ابن أبي شيبة، والبخاري في التـاريخ ، كما في الإصابة (ج٢ ص ٣٦٦)، قال: وأخرجه ابن المبارك في الجهاد من وجه آخر عن ابن عمر أتم منه .

وأخرج ابن أبي شيبة في مـصنفه بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم عن مدرك ابن عوف الأحـمسي قال : بينما أنا عند عمر رضي الله عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن ، فسـأله عمر عن الناس : فذكر من أصيب من الناس وقال : قتل فلان وفلان، وآخـرون لا نعرفهم . فقال عـمر: لكن الله يعرفهم. قالـوا: ورجل اشترى نفسه يعنون عـوف بن أبي حية الأحمسي أبا شـبيل . قال مدرك بن عوف : يا أمير المؤمنين، والله خالي يزعم الناس أنه ألقى بيده إلى التـهلكة ، فقال عمر : كذب أولئك ، ولكنه اشـترى الآخرة بالدنيا . قال : وكان أصيب وهو صائم ، فاحـتمل وبه رمق فأبى أن يشرب حتى مات . كذا في الإصابة (ج٣ ص١٢٢) .

وقد تقدم حديث مـحمد بن الحنفية في: «تحمل شدة العطش» قال: رأيت أبا عـمرو الأنصاري رضي الله عنه – وكان بدرياً عقبياً أحدياً – وهو صائم يتلوّى من العطش ، وهو يقول لغلامه: ويحك ترسني؛ فترسه الغلام حتى نزع بسهم نزعاً ضعيفاً ـــ فذكر الحديث ، وفيه : فقتل قبل غروب الشمس . أخرجه الطبراني ، والحاكم .

الصلاة في سبيل الله

أخرج ابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فـارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح. كذا في الترغيب (ج١ ص٣١٦) .

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول اللـه ﷺ بعسفان، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليـد وهم بيننا وبين القبلة ؛ فصلى بنا رسـول الله ﷺ صلاة الظهر . فـقالوا : قد كانوا على حـال لو أصبنا غـرتهم[٣] ثم قالوا : تأتي الآن عليهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسـهم. قال : فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآيات بين الظهر والعصر : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِم فَـأَقَمتَ لَهُمُ الصَّلاةَ ﴾ (النساء: ١٠٢) ــ فذكر صلاة الخوف . وعند مسلم عن جابر رضي الله عنه : قالوا : إنه ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد . كذا في البداية (ج٤ ص ٨١) .

وأخرج ابن إسحاق عن جابر رضي الله عنه قال: خـرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع من نخل ، فأصاب رجل امرأة رجل من المشـركين . فلما انصرف رسول الله ﷺ قـافلاً أتى زوجها، وكان غـائباً . فلما أخبـر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهـريق في أصحاب محمد ﷺ دمـاً ؛ فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ. فنزل رسـول الله ﷺ منزلاً فقال: «من يكلؤنا[٤] ليلتنا؟» فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فقالا : نحن يا رسول الله. قال: « فكونا بفم الشعب من الوادي » وهما: عمـار بن ياسر وعباد بن بشر. فلما خـرجا إلى فم الشعب قال الأنصاري للمـهاجري : أي الليل تحب أن أكفيكه أوله أم آخره ؟ قال : بل اكفني أوله، فاضطجع المهاجري فنام ؛ وقام الأنصاري يصلي . قال : وأتى الرجل ؛ فلما رأى شخص الرجل عـرف أنه ربيئة[٥] القوم، فرمى بسهم فوضعه فيه، فانتزعه ووضعه وثبت قائماً . قال : ثم رمى بسهم آخر فوضعه فيه ، فنزعـه فوضعه وثبت قائماً . قال: ثم عاد له بالثالث ، فوضعه فيـه ، فنزعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب[٦] صاحبه فقال : اجلس فقد أثبت[٧] . قال : فوثب الرجل . فلما رآهما عرف أنه قد نذرا[٨] به، فهرب. قال : ولما رأى المهاجري ما بـالأنصاري من الدماء قال: سبحـان الله أفلا أهببتني أول ما رماك ؟ قـال : كنت في سورة أقرؤها ، فلم أحب أن أقطعهـا حتى أنفذها. فلما تابع علي الرمي ركـعت فآذنتك، وايم الله، لولا أن أضيع ثغراً أمـرني رسول الله ﷺ بحفـظه لقطع نفسي قـبل أن أقطعهـا أو أنفذها. ورواه أبو داود (ج١ ص٢٩) من طريقـه – كذا في البـداية (ج٤ص٨٥).

---

(١) الترس من الجلد بلا خشب . (٢) أي قد مات . (٣) غفلتهم . (٤) من يحرسنا .
(٥) العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم العدو. (٦) أيقظ . (٧) طعنت وحبست في مكاني . (٨) علماً به .

وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك: وصححه، والدارقطني، والبيهقي في سننهما ؛ وعلقه البخاري في صحيحه كما في نصب الراية (ج١ ص٤٣) . ورواه البيهقي في دلائل النبوة وقال فيه: فنام عمار بن ياسر ، وقام عباد بن بشر رضي الله عنهما يصلي وقال : كنت أصلي بسورة وهي الكهف ، فلم أحب أن أقطعها. أ هـ .

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد بلغني أن خالد ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بعرنة[1] فأته فاقتله». قال قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه. قال: «إذا رأيته وجدت له قشعريرة»[2] قال: فخرجت متوشحاً[3] بسيفي[4] حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظعن يرتاد لهن منزلاً وحين كان وقت العصر . فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة. فاقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه مجاولة[5] تشغلني عن الصلاة، فصليت؛ وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي للركوع والسجود. فلما انتهيت إليه. قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب، سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك. قال: أجل، أنا في ذلك. قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه السيف حتى قتلته. ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبّات عليه. فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني قال: «أفلح الوجه». قال :قلت: قتلته يا رسول الله ﷺ. قال: «صدقت». قال : ثم قام معي رسول الله ﷺ فدخل في بيته فأعطاني عصاً فقال : « أمسك هذه عندك يا عبد الله بن أنيس». قال: فخرجت بها على الناس . فقالوا: ما هذه العصا ؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ وأمرني أن أمسكها . قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ فتسأله عن ذلك ؟ . قال : فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ﷺ لم أعطيتني هذه العصا؟ قال : « آية بيني وبينك يوم القيامة ، إن أقلّ الناس المتخصرون[6] يومئذ » . قال : فقرنها عبد الله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا جميعاً . كذا في البداية (ج٤ ص ١٤٠) .

وأخرج الطبري (ج٢ ص ٦١٠) عن عروة رضي الله عنه قال : لما تدانى العسكران - يوم اليرموك- بعث القبقلار رجلاً عربياً ــ فذكر الحديث ؛ وفيه : فقال له: ما وراءك ؟ قال : بالليل رهبان وبالنهار فرسان . وأخرج أحمد بن مروان المالكي عن أبي إسحاق ــ فذكر الحديث ، وفيه: قال (هرقل): فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار. وأخرجه ابن عساكر (ج١ ص ١٤٣) عن ابن إسحاق .

وستأتي تلك الأحاديث في « أسباب التأييدات الإلهية». وقد تقدم حديث هند بنت عتبة عند ابن منده في «بيعة النساء»، قالت هند: إني أريد أن أبايع محمداً ﷺ. قال أبو سفيان: قد رأيتك تكفرين. قالت: أي والله، والله ما رأيت الله تعالى عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً .

الذكر في سبيل الله

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا . فقال أبو سفيان لهند: أترين[7] هذا من الله؟ قالت : نعم ، هذا من الله . قال: ثم أصبح أبو سفيان، فغدا على رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ: « قلت لهند : أترين[8] هذا من الله ؟ قالت : نعم ، هذا من الله ». فقال أبو سفيان: أشهد أنك عبد الله ورسوله ؛ والذي يحلف به أبو سفيان[9] ما سمع قولي هذا أحد من الناس غير هند. كذا في البداية (ج٤ ص ٣٠٤) . وأخرجه ابن عساكر عن سعيد مثله ، كما في الكنز (ج٥ ص ٢٩٧)؛ وقال : سنده صحيح .

وأخرج البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : لما غزا رسول الله ﷺ خيبر - أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ إلى خيبر - أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير: الله أكبر، لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: «أربعوا[10] على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم». وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ فسمعني، وأنا أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: «يا عبد الله بن قيس» قلت: لبيك يا رسول الله ﷺ. قال: «ألا أدلك على كلمة

---

(١) واد بحذاء عرفات . (٢) برد خفيف يتقدم نوبة الحمى . (٣) أي متقلداً . (٤) من حم ، وفي البداية : سيفي .
(٥) في حم : محاولة . (٦) من المنتخب والطبري ، وفي البداية : المتحصرون . (٧) من الكنز (ج٥ ص ٢٩٧) ، وفي البداية : أترى .
(٨) من الكنز ، وفي البداية : أترى . (٩) من الكنز . (١٠) ارفقوا على انفسكم .

من كنز الجنة». قلت: بلى يا رسول اللـه ﷺ فداك أبي وأمي. قال: «لا حول ولا قوة إلا بـالله». وقد رواه بقية الجـماعة . والصواب أنه كان مرجعهم من خيبر، فإن أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر . كذا في البداية (ج٤ ص ٢١٣) .

وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال : كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبّحنا . وفي رواية أخرى عنده عنه : قال : كنا إذا صعدنا كبّرنا ، وإذا تصوبّنا[١] سبّحنا . وأخرجه أيضاً النسائي في « اليوم والليلة » عن جابر ــ نحوه ؛ كما في العيني (ج٧ ص ٣٦) .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قـال : الناس في الغزو جزءان . فجزء : خرجـوا يكثرون ذكر الله والتذكر به، ويجتنبون الفساد في السير ويواسون[٢] الصاحب ، وينفقون كرائم أموالهم ، فـهم أشدّ اغتباطاً بما أنفقوا من أموالهم منهم بما استفادوا من دنياهم ؛ فإذا كانوا في مـواطن القتال استحيوا من الله في تلك المواطن أن يطلع على ريبة في قلوبهم أو خذلان للمسلمين، فإذا قدروا على الغلول طهروا منه قلوبهم وأعمالهم، فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم ولا يكلم قلوبهم؛ فبهـم يعزّ الله دينه ويكبت عدوّه. وأما الجزء الآخـر: فخرجوا فلم يكثـروا ذكر الله ولا التذكير بـه، ولم يجتنبوا الفسـاد، ولم ينفقوا أموالهم إلا وهم كـارهون ، وما أنفقـوا من أموالهم رأوه مغرمـاً وحدثهم به الشيطان؛ فـإذا كانوا عند مواطن القتال كانوا مع آخر الآخر والخاذل الخاذل ، واعتـصموا برءوس الجبال ينظرون ما يصنع الناس ؛ فإذا فتح الله كانوا أشدهم تخاطباً بالكذب ؛ فإذا قـدروا على الغلول اجترءوا فيه على الله، وحدثهم الشيطان أنهـا غنيمة ؛ وإن أصابهم رخاء بطروا ، وإن أصابهم حبس فـتنهم الشيطان بالعرض ؛ فليس لهم من أجـر المؤمنين شيء غير أن أجسادهم مع أجـسامهم، وسيرهم مع سيرهم، ونياتهم وأعمالهم شتى حتى يجمعهم الله يوم القيامة ثم يفرق بينهم . كذا في الكنز (ج٢ ص٢٩٠).

اهتمام الدعوات في الجهاد في سبيل الله

الدعاء عند الخروج من قريته

أخرج أبو نعـيم من طريق إبراهيم بن سعـد بن محمـد بن إسحـاق قال: بلغني أن رسول اللـه ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة . قال : « الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً ؛ اللهم أعنّي على هول الدنيا وبوائق[٣] الدهر ومصائب الليالي والأيام ؛ اللهم اصحبني في سفـري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقتني؛ ولك فذللني وعلى صالح خلقي فقوّمني ، وإليك ربّ فحبّبني وإلى الناس فلا تكلني؛ ربّ المستضعفين وأنت ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السماوات والأرض وكشـفت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الأولين أن تحل عليّ غضـبك، وتنزل بي سخطك ، أعوذ بك من زوال نعمتك وفجاءة نقـمتك، وتحول عافيتك وجميع سخطك ، لك العقبى عـندي خير ما استطعت لا حول ولا قوة إلا بك ». كذا في البداية (ج٣ ص ١٧٨) .

الدعاء عند الإشراف على القرية

أخرج البيهقي عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال : خـرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريباً وأشرفنا عليهـا قال رسول الله ﷺ للناس: «قفوا» . فـوقف الناس ، فقال : « اللهم ربّ السمـاوات السبع وما أظللن ، وربّ الأرضين السبع وما أقللن[٤] ، وربّ الشياطين وما أضللن ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرّ هذه القرية وشرّ أهلهـا وشرّ ما فيها ، أقدموا : بسم الله الرحمن الرحـيم » . وأخرجه ابن إسحاق من طريق أبي مروان عن أبي معتب ؛ كـما في البداية (ج٤ ص١٨٣). وأخرجه الطبراني عن أبي معـتب ابن عمرو ــ نحوه؛ وزاد في آخره: وكان يقولها لكل قرية يريد يدخلها. قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٥): وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

الدعاء عند افتتاح الجهاد

أخرج الإمام أحـمد عن عمر رضي الله عنه قـال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى أصحـابه وهم ثلاث مائة ونيف ، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة. فاستقـبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره ، ثم قال : «اللهم انجز لي

---

(١) تسفلنا أي تنزلنا (٢) يعاونون . (٣) جمع بائقة ، أي الداهية . (٤) رفعن .

ما وعدتني ، اللهم إن تُهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد بعدُ في الأرض أبداً» فمازال يستغيث بربه ويدعوه حتى سقط رداؤه . فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداءه فرده ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا رسول الله ! كفاك مناشدتك ربّك فإنه سينجز لك ما وعدك. فأنزل الله: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال:٩)، وذكر تمام الحديث . وقد رواه مسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن جرير، وغيرهم، وصححه علي بن المديني، والترمذي ـ كذا في البداية (ج٣ ص٢٧٥). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة، وأبو عوانة، وابن حبان، وأبو نعيم، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي ؛ كما في الكنز (ج٥ ص ٢٦٦) .

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مائة وخمسة عشر رجلاً . فلما انتهى إليها قال : «اللهم إنهم حفاة[1] فاحملهم ، اللهم إنهم عراة[2] فاكسهم ، اللهم إنهم جياع فأشبعهم » . ففتح الله بهم يوم بدر ؛ فانقلبوا ما منهم رجل إلا وقد رجع بحمل أو حملين ، واكتسوا وشبعوا . كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص ٣٨) . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٥٧) مثله ، وابن سعد (ج٢ ص١٣) بنحوه. وأخرج النسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما سمعت مناشداً ينشد أشدّ من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر ، جعل يقول : « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم التفت وكان شق وجهه القمر، وقال: « كأني أنظر إلى مصارع القوم عشيّة» . كذا في البداية (ج٣ ص٢٧٦) . وأخرجه الطبراني بنحوه ؛ قال الهيثمي (ج٦ ص٨٢): ورجاله ثقات إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه .

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد : «اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض». ورواه مسلم - كذا في البداية (ج٤ ص٢٨) .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قلنا يوم الخندق: يا رسول الله ﷺ هل من شيء نقوله؟، فقد بلغت القلوب الحناجر. قال: «نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا». قال: فضرب الله وجوه أعدائه. وأخرجه ابن أبي حاتم.

وأخرج الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى مسجد الأحزاب فوضع رداءه ، وقام ورفع يديه مداً يدعو عليهم ولم يصلِّ . قال : ثم جاء ودعا عليهم وصلى .

وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : « اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ؛ اللهم اهزمهم وزلزلهم » . وفي رواية : «اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم». وعند البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: « لا إله إلا الله وحده، أعزّ جنده ، ونصر عبده ، وغلب الأحزاب وحده »، فلا شيء بعده . كذا في البداية (ج٤ ص ١١١) .

الدعاء عند الجهاد

أخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله ﷺ ما فعل . قال : فجئت فإذا هو ساجد يقول : «يا حيّ يا قيّوم ، يا حيّ يا قيوم». لا يزيد عليها . فرجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك أيضاً . فذهبت إلى القتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك حتى فتح الله على يديه . وقد رواه النسائي في « اليوم والليلة » . كذا في البداية (ج٢ ص ٢٧٥) . وأخرجه أيضاً البزار، وأبو يعلى ، والفريابي ، والحاكم بمثله : كما في كنز العمال (ج٥ ص ٢٦٧) .

الدعاء في الليل

أخرج ابن مردويه ، وسعيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي تلك الليلة ليلة بدر وهو يقول : « اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد»، وأصابهم تلك الليلة مطر . وعند أبي يعلى ، وابن حبان عنه قال : لما أصبح النبي ﷺ ببدر من الغد أحيا تلك الليلة كلها وهو مسافر . كذا في كنز العمال (ج٥ ص ٢٦٧) .

---

(١) جمع حاف ، وهو الماشي بلا خف ولا نعل .

(٢) جمع عار ، وهو الذي لا ثياب له .

الدعاء بعد الفراغ

أخرج الإمـام أحمد عن رفاعـة الزرقي رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحـد وانكفأ المشركون قـال رسول الله ﷺ : «استـووا حتى أثني على ربّي عـزّ وجلّ»؛ فصاروا خلفـه صفوفـاً. فقـال : « اللهم لك الحمد كله ؛ الـلهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مـضلّ لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرّب لما باعـدت، ولا مبعد لما قـرّبت؛ اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفـضلك ورزقك؛ اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول؛ اللهم إني أسألك النعـيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف؛ اللهم إني عائذ بك من شرّ ما أعطيـتنا وشرّ ما منعتنا ، اللهم حـبّب إلينا الإيمان وزيّنه في قلوبنا وكرّه إلينا الكفر والفـسوق والعصيـان، واجعلنا من الراشدين ؛ اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين غير خزايا[1] ولا مفتونين؛ اللهم قاتل الكفرة الذين يكذّبون رسلك، ويصدّون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق». ورواه النسائي في «اليوم والليلة». كذا في البداية (ج٤ ص ٣٨) .

وأخرجه أيضاً البخاري في « الأدب»، والطبراني، والبغوي، والباوردي، وأبو نعيم في « الحلية»، والحاكم، والبيهقي . قال الذهبي : الحديث مع نظافة إسناده منكر أخاف أن يكون موضوعـاً. كذا في كنز العمال (ج٥ ص٢٧٦). وقال الهيثمي (ج٦ ص١٢٢) بعدما ذكر الحديث: رواه الإمام أحمد، والبزار ؛ ورجال أحـمد رجال الصحيح ـ انتهى . وقد تقدم دعاؤه ﷺ بعد فراغه عن عرض الدعوة على أهل الطائف في « تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله» .

اهتمام التعليم في الجهاد في سبيل الله

أخرج البيهقي (ج٩ ص ٤٧) عن ابن عباس رضي الله عنـهما قال : قال الله تبارك وتعالى : ﴿خُذُوا حِذْرَكُم فـانفرُوا ثُبات أو انفرُوا جميعاً﴾ (النساء :٧١) . وقال: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ (التوبة: ٤١) وقال : ﴿ إلا تنفروا يُعَذِّبكُمْ عذاباً﴾ (التوبة :٣٩)؛ ثم نسخ[2] هذه الآيات فقال: ﴿ وَمَا كان المؤمنون لينفـروا كافَّةً ﴾ (التوبة: ١٢٢) . قال: فتغزوا طائفة مع رسول الله ﷺ ؛ وتقـيم طائفة . قال : فـالماكثون مع رسـول الله ﷺ هم الذين يتفـقهون في الدين وينذرون قـومهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ، لعلهم يحذرون ما نزل الله من كتابه وفرائضه وحدوده .

وأخرج آدم بن أبي أياس في « العلم » عن الأحوص بن حكيم بـن عمير العبسي قال : كـتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: تفقهوا في الدين، فإنه لا يعذر أحد باتباع باطل وهو يرى أنه حق؛ ولا يترك حق وهو يرى أنه باطل. كذا في كنز العمال (ج٥ ص٢٢٨).

وأخرج عبد الرزاق عن حـطان بن عبد الله الرقاشي قال : كنا مع أبي موسى الأشـعري رضي الله عنه في جيش على ساحل دجلة، إذ حضرت الصـلاة فنادى مناديه للظهر؛ فقام الناس إلى الوضوء فتـوضّا، ثم صلى بهم، ثم جلسوا حلقاً. فلما حضرت العصر نادى منادي العصر، فهب[3] الناس للوضوء أيضاً. فأمر مناديه: ألا لا وضوء إلا على من أحدث . قال : أوشك العلم أن يذهب ، ويظهر الجهل حتى يضرب الرجل أمه بالسيف من الجهل . كذا في الكنز (ج٥ ص١١٤). وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (ج١ ص٢٧) ـ مختصراً .

---

(١) جمع خزيان وهو المستحي .

(٢) قال الطبري في تفسيره : وقـد زعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة ، ثم أخرج عن عكرمة والحسن البصري أنهـما قالا : إن الآيتين منسوختان نسختهما قوله تعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفـروا كافة ﴾ ، ثم قال الطبري : ولا خبر بالذي قال عكرمة والحسن من نسخ حكم هذه الآية التي ذكروا ، يجب التسليم له ، ولا حجة تأتي بصحة ذلك ، وقـد رأى ثبوت الحكم بذلك عدد من الصحابـة والتابعين ؛ وجائز أن يكون قوله: « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً » لخاص من الناس ، ويكون المراد به من استنفره رسول الله ﷺ فلم ينفر على ما ذكرنا من الرواية عن ابن عباس رضي الله عنه : أنه استنفر حـياً من أحياء العرب فتثاقلوا عنه ـ الحديث. فـإذا كان ذلك كذلك كان قوله: ﴿ ومـا كـان المؤمنون لينفروا كـافة﴾ نهياً من الله للمؤمنين عن إخلاء بلاد الإسلام بغير مؤمن مقيم فيها ، وإعلاماً من الله لهم أن الواجب النفر على بعضهم دون بعض ، وذلك على من استنفر منهم دون من لم يستنفر . وإذا كان ذلك كذلك ، لم يكن في إحدى الآيتين نسخ للأخرى . وكان حكم كل واحدة منهما ماضياً فيما عنيت به– انتهى . كذا في بذل المجهود (ج٣ ص ٢٠٣) .

(٣) أي نهضوا .

النفقة في الجهاد في سبيل الله

أخرج مسلم (ج٢ ص٣٧) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل بناقة مخطومة. فقال: هذه في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ : «لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مخطومة» وأخرجه أيضاً النسائي، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص٣).

وأخرج الإمام أحمد - ورجاله رجال الصحيح - عن عبد الله بن الصامت قال : كنت مع أبي ذر رضي الله عنهما فخرج عطاؤه ومعه جارية له . قال: فجعلت تقضي حوائجه ، ففضل معها سبعة ؛ فأمرها أن تشتري به فلوساً . قال : قلت : لو أخّرته للحاجة تنوبك أو للضيف ينزل بك. قال: «إن خليلي عهد إليّ أن أيما ذهب أو فضة أوكي[1] عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عزّ وجلّ». وعند أحمد أيضاً والطبراني - واللفظ له - : «من أوكى على ذهب أو فضة ولم ينفقه في سبيل الله كان جمراً يوم القيامة يكوى به» . كذا في الترغيب (ج٢ ص ١٧٨) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن قيس بن سلع الأنصاري رضي الله عنه أن إخوته شكوه إلى رسول الله ﷺ . فقالوا: إنه يبذر ماله ، وينبسط فيه . قلت: يا رسول الله ﷺ آخذ بنصيبي من الثمرة فأنفقه في سبيل الله وعلى من صحبني. فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «أنفق ينفق الله عليك» ثلاث مرات . فلما كان بعد ذلك خرجت في سبيل الله ومعي راحلة، وأنا أكثر أهل بيتي اليوم وأيسره ـ كذا في الترغيب (ج٢ ص١٧٣) . وأخرجه أيضاً ابن مندة. وهو عند البخاري من هذا الوجه باختصار، كما في الإصابة (ج٣ ص٢٥٠).

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «طوبى لمن أكثر في الجهاد في سبيل الله من ذكر الله تعالى، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة منها عشرة أضعاف مع الذي له عند الله من المزيد». قيل: يا رسول الله ﷺ النفقة؟ قال: «النفقة على قدر ذلك». قال عبد الرحمن: فقلت لمعاذ رضي الله عنهما: إنما النفقة بسبع مائة ضعف. فقال معاذ: قلّ فهمك ! إنما ذاك إذا أنفقوها وهم مقيمون بين أهليهم غير غزاة . فإذا غزوا وأنفقوا خبأ الله لهم من خزانة رحمته ما ينقطع عنه علم العباد وصفتهم، فأولئك حزب الله؛ وحزب الله هم الغالبون. قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٨٢): وفيه رجل لم يسم ـ انتهى .

وقد أخرجه القزويني بمجهول وإرسال ، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص ٣) عن الحسن عن علي ، وأبي الدرداء ، وأبي هريرة ، وأبي أمامة، وابن عمرو بن العاص، وجابر ، وعمران بن حصين رضي الله عنهم رفعوه: من أرسل بنفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم . ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مائة ألف درهم . ثم تلا هذه الآية : ﴿وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يشاء﴾ (البقرة: ٢٦١). وقد تقدم ما أنفق أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، والعباس، وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة ، وعاصم بن عدي - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- في «تحريض النبي ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال » . وسيأتي التفصيل في تلك القصص وغير ذلك في « نفقات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين » .

إخلاص النية في الجهاد في سبيل الله

أخرج أبو داود وابن حبان في صحيحه ، والحاكم باختصار ، وصححه، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ رجل يريد الجهاد وهو يريد عرضاً من الدنيا . فقال رسول الله ﷺ: « لا أجر له » . فأعظم ذلك الناس، وقالوا للرجل: عد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه. فقال الرجل: يا رسول الله ﷺ رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا . قال : «لا أجر له» . فأعظم ذلك الناس ، وقالوا : عد لرسول الله ﷺ . فقال له الثالثة : رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من الدنيا . فقال : « لا أجر له » . كذا في الترغيب (ج٢ ص ٤١٩) .

وعند أبي داود ، والنسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلاً غزا

---

(١) أي جعل عليه الوكاء .

يلتمس الأجر والذكر ، ما له ؟ فقال رسـول الله ﷺ: «لا شيء له» . فأعادها ثلاث مرات ، يقول رسول الله ﷺ : «لا شيء له». ثم قال : «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه » . كذا في الترغيب (ج٢ ص ٤٢١).

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال: كان فينا رجل أتي[1] لا يدرى من هو يقـال له قزمان. فـكان رسول الله ﷺ يقول إذا ذكر: « إنه لمن أهل النار ». قـال: فلما كان يوم أحد قـاتل قتالاً شديداً فـقتل هو وحده ثمانية أو سبعـة من المشركين، وكان ذا بأس ، فأثبتته الجراحة ، فاحتـمل إلى دار بني ظفر. قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له : والله لقد أبليت اليوم يا قزمان! فأبشر. قال : بماذا أبشر ؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ، ولولا ذلك ما قاتلت . قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه . كذا في البداية (ج٤ص٣٦).

وأخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كـان يقول : حدّثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلّ قط، فإذا لم يعرفه الناس سألـوه من هو؟ فيقول: أصيرم بني عبـد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش. قال الحصين: فـقلت لمحمود بن أسد[2]: كيف كان شأن الأصيرم ؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه . فلما كان يوم أحد بدا له فأسلم ، ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة. قـال : فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا: واللـه إن هذا للأصيرم ما جاء به ، لقد تركناه ؛ وإنه منكر لهذا الحديث. فـسألوه فقالوا : ما جاء بك يا عـمرو ؟ أحـدب على قومك أم رغبة في الإسلام ؟ فـقال: بل رغبة في الإسلام ، آمنت باللـه وبرسوله ، وأسلمت ؛ ثم أخذت سـيفي وغدوت مع رسـول الله ﷺ ، فقاتلت حـتى أصابني ما أصابـني . فلم يلبث أن مات في أيديهم . فذكروه لرسول الله ﷺ فقـال : « إنه من أهل الجنة» كذا في البداية (ج٤ ص ٣٧) . قال في الإصابة (ج٢ ص ٥٢٦) : هذا إسناد حسن ، رواه جماعة من طريق ابن إسحاق ــ انتهى . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في « المعرفة» بمثله، كما في الكنز (ج٧ ص ٨) ؛ والإمام أحمد بمثله ، كما في المجمع (ج٩ ص ٣٦٢) ، وقال : ورجاله ثقات .

وأخرجه أبو داود ، والحاكـم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن عمرو بن أقيش كـان له رباً في الجاهلية فكره أن يسلم ، حتى يأخذه ؛ فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي ؟ قالوا : بأحد . قال : بأحد ؛ فلبس لأمته ، وركب فرسه؛ ثم توجه قبلهم. فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنّا يا عمرو ! قال : إني قد آمنت؛ فقاتل قتالاً حتى جرح فحمل إلى أهله جريحاً . فجاءه معاذ رضي الله عنه[3] فقال لأخيه سلمة[3] : حمية لقومه أو غضباً لله ورسوله. قال : بل غضباً لله ولرسوله ، فمات فدخل الجنة، وما صلى لله صلاة . قال في الإصابة (ج٢ ص ٥٢٦) : هذا إسناد حسن . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١٦٧) بهذا السياق ـــ بنحوه .

وأخرج البيهقي عن شداد بن الهاد : أن رجلاً من الأعراب جاء رسول الله ﷺ فآمن به واتبعه ، فقال : أهاجر معك . فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ فقسمه، وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له ؛ وكان يرعى ظهرهم. فلما جاء دفعوه إليه : فقال: ما هذا ؟ قالوا: قسم قسمه لك رسول الله ﷺ . فقال : ما على هذا اتبعـتك، ولكني اتبعتك على أن أرمى ها هنا ، وأشار إلى حلقـه بسهم فأموت ؛ فـأدخل الجنّة . فقال : « إن تصدق الله يصدقك » . ثم نهضوا إلى قتال العدوّ . فأتي به رسـول الله ﷺ يحمل، وقد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبي ﷺ: «هو هو» قالوا: نعم . قال: «صدق الله فصدقه» وكفنه النبي ﷺ في جبة النبي ﷺ ، ثم قدمه فصلى عليه ؛ وكان مما ظهـر من صلاته: « اللهم هذا عبدك خـرج مهاجراً في سـبيلك ، قتل شهـيداً ؛ وأنا عليه شهـيد » . وقد رواه النسائي - نحوه . كذا في البداية (ج٤ ص١٩١) وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٥٩٥) بنحوه.

وأخرج البـيهقي عن أنس رضي الله عنه : أن رجلاً أتى رسـول الله ﷺ فقال : يا رسـول الله إني رجل أسود اللون قبيح الوجـه ، لا مال لي، فإن قاتلت هؤلاء حـتى أقتل، أدخل الجنة؟ قال: «نعم». فتقـدّم فقاتل حتى قـتل. فأتى عليه رسول الله ﷺ وهو مقتول. فقال: « لقد حسّن الله وجـهك وطيّب ريحك، وكثر مالك»، وقال: «لقد رأيت زوجتيه من الحور العين يتنازعان جـبته عليه يدخـلان فيما بين جلده وجبته». كذا في البداية (ج٤ ص١٩١). وأخرجـه الحاكم أيضاً

---

(١) غريب . (٢) وفي المجمع : لمحمود بن لبيد . (٣ -٣) كذا في الإصابة ، وفي البيهقي : فقال لأخته سليه .

بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم، كما في الترغيب (ج٢ ص ٤٤٧).

وأخرج الإمام أحمد - بسند حسن - عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : بعث إليّ النبي ﷺ فقال: «خذ عليك ثيابك وسلاحك؛ ثم ائتني». فأتيته فقال: «إني أريد أن أبعثك على جيش فيسلمك الله ويغنمك ، وأرغب لك من المال رغبة صالحة». فقلت : يا رسول الله ﷺ ! ما أسلمت من أجل المال ، بل أسلمت رغبة في الإسلام . قال : «يا عمرو نعمّا بالمال الصالح للمرء الصالح» . كذا في الإصابة (ج٣ ص ٣) .

وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير، وقال فيه : ولكن أسلمت رغبة في الإسلام ؛ وأكون مع رسول الله ﷺ. فقال: «نعم؛ ونِعِمَّا بالمال الصالح للمرء الصالح» . كذا في المجمع (ج٩ ص ٣٥٣) ، وقال : رجال أحمد ، وأبي يعلى رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرج الحارث عن أبي البختري الطائي : أن ناساً كانوا بالكوفة مع أبي المختار يعني ولد المختار بن أبي عبيد حيث قتل بجسر أبي عبيد. قال: فقتلوا إلا رجلين حملا على العدوّ بأسيافهما فأفرجوا لهما فنجيا أو ثلاثة فأتوا المدينة. فخرج عمر رضي الله عنه وهم قعود يذكرونهم، فقال عمر: عمّ قلتم لهم. قالوا: استغفرنا لهم ودعونا لهم. قال: لتحدثني بما قلتم لهم، أو لتلقون مني برحاً[1]. قالوا : إنا قلنا إنهم شهداء. قال: والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق ، لا تقوم الساعة إلا بإذنه، لا تعلم نفس حيّة ماذا عند الله لنفس ميتة إلا نبي الله؛ فإن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر. والذي لا إله غيره، والذي بعث محمداً بالحق والهدى؛ لا تقوم الساعة إلا بإذنه؛ إن الرجل يقاتل رياءً، ويقاتل حمية، ويقاتل يريد الدنيا، ويقاتل يريد المال؛ وما للذين يقاتلون عند الله إلا ما في أنفسهم. كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٩٢) ، وقال : قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقات إلا أنه منقطع ـ انتهى .

وأخرج تمام عن مالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنه قال : تحدثنا بيننا عن سرية أصيبت في سبيل الله على عهد عمر رضي الله عنه . فقال قائلنا : عمال الله في سبيل الله وقع أجرهم على الله. وقال قائلنا: يبعثهم الله على ما أماتهم عليه. فقال عمر: أجل ، والذي نفسي بيده ، ليبعثهم الله على ما أماتهم عليه ؛ إن من الناس من يقاتل رياءً وسمعةً ، ومنهم من يقاتل ينوي الدنيا ؛ ومنهم من يلحمه القتال فلا يجد من ذلك بداً . ومنهم من يقاتل صابراً محتسباً فأولئك هم الشهداء ، مع أني لا أدري ما هو مفعول بي ولا بكم ؛ غير أني أعلم أن صاحب هذا القبر صاحب رسول الله ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه .

وعند ابن أبي شيبة عن مسروق قال : إن الشهداء ذكروا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ فقال عمر للقوم : ما ترون الشهداء ؟ قال القوم : يا أمير المؤمنين هم من يقتل في هذه المغازي. فقال عند ذلك: إن شهداءكم إذاً لكثير، إني أخبركم عن ذلك إن الشجاعة والجبن غرائز[2] في الناس يضعها الله حيث يشاء ؛ فالشجاع يقاتل من وراء من لا يبالي أن يئوب إلى أهله، والجبان فارّ عن حليلته[3]، ولكن الشهيد من احتسب بنفسه؛ والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٩٢) .

وأخرج نعيم بن حماد في «الفتن» عن ضمام : أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرسل إلى أمه أن الناس قد انفضوا عني وقد دعاني هؤلاء إلى الأمان . فقالت: إن خرجت لإحياء كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ قمت على الحق ؛ وإن كنت إنما خرجت على طلب الدنيا فلا خير فيك حيّاً ولا ميّتاً. كذا في الكنز(ج٧ ص ٥٧) .

امتثال أمر الأمير في الجهاد والنفر في سبيل الله

أخرج ابن عساكر عن أبي مالك الأشعري قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية؛ وأمّر علينا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . فسرنا حتى نزلنا منزلاً . فقام رجل فأسرج دابته، فقلت له: أين تريد؟ فقال: أريد العلف. فقلت له : لا تفعل حتى نسأل صاحبنا. فأتينا أبا موسى الأشعري ، فذكرنا ذلك له . فقال: لعلك تريد أن ترجع إلى أهلك. قال: لا. قال:

(١) شدة . (٢) جمع غريزة ، وهي الطبيعة . (٣) زوجته.

انظر ما تقول. قال: لا. قـال: فامض راشداً. فانطلق فبات ملياً، ثم جاء: فقـال له أبو موسى: لعلك أتيت أهلك. قال: لا. قال : فانظر ما تقول. قال: نعم . قال أبو مـوسى: فإنك سرت في النار إلى أهلك ، وقعدت في النار، وأقبلت في النار، واستقبل. كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٩) .

انضمام بعضهم إلى بعض في النفر والجهاد في سبيل الله

أخـرج أبو داود ، والنسائي عن أبـي ثعلبة الخـشني رضي الله عنه قـال : كان الناس إذا نزلـوا تفرّقـوا في الشعـاب والأودية. فقال رسول الله ﷺ: « إن تفرقكم في الشـعاب والأودية ، إنما ذلكم من الشيطان» ؛ فلم ينزلوا بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضـهـم إلى بعض. كذا في الترغيب (ج٥ ص٤٠) . وأخـرجه البيهقـي (ج٩ ص ١٥٢) نحوه ، وزاد : حتى يقال : لو بسط عليهم ثوب لعمّهم . وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنز (ج٣ ص ٣٤١) ، ولفظه : حتى لو بسط عليهم ثوب لوسعهم.

وأخرجه البيـهقي أيضاً (ج٩ ص ١٥٢) عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيـه رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة كـذا وكذا ، فضيّق الناس المنازل وقطعـوا الطريق . فبعث نبي الله ﷺ مـنادياً ينادي في الناس : «إن من ضيّق منزلاً أو قطع طريقاً فلا جهاد له » . وأخرجه أيضاً أبو داود بمثله ؛ كما في المشكاة (ص ٣٣٢).

الحراسة في سبيل الله

أخرج أبو داود عن سهل بن الحنظلية رضي الله عنه: أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فأطنبوا[١] السير حتى كانت عشيّة ؛ فحضرت صلاة عند رسـول الله ﷺ . فجاء رجل فارس فقال : يا رسول الله ﷺ إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن على بكرة[٢] آبائهم بظعنهم[٣] ونعمهم وشائهم اجتمعوا إلى حنين . فتبسم رسول الله ﷺ وقـال: «تلك غنيمة المسـلمين غداً إن شاء الله»؛ قـال : «من يحرسنا الليلة؟ » قال أنـس بن مرثد الغنوي رضي الله عنه : أنا يا رسول الله ! قال: «فاركب»؛ فركب فرساً له ، وجاء إلى رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ « استـقبل هذا الشعب حتى تكون في أعـلاه، ولا تغرن[٤] من قِبلك الليلة » . فلمـا أصبحنا خـرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ، ثم قال : « هل أحسستم فارسكم؟» قالوا يا رسول الله ﷺ ما أحسسناه. فثوب بالصلاة ؛ فجعل رسول الله ﷺ - وهو يصلي - يلتفت إلى الشعب حتى إذا قضى صلاته وسـلم. فقال: «أبشروا؛ فقد جاءكم فارسكم». فجعلنا ننظـر إلى خلال الشجر في الشعب، فـإذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله ﷺ؛ فـسلّم وقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشـعب حيث أمرني رسول الله ﷺ . فلما أصـبحت اطلعت الشعبين كليـهما ، فنظرت فلم أر أحداً. فقال له رسول الله ﷺ: «هل نزلت الليلة؟». قال: لا، إلا مصلياً أو قاضياً حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: « قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعـدها » . وأخرجه البيهقي أيضاً بمثله (ج٩ ص١٤٩) . وأخـرجه أبو نعيم عن سهل بن الحنظلية ــ نحوه ؛ كما في المنتخب (ج٥ ص١٤٣) .

وأخرج الطبـراني عن أبي عطية رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلـس فحدث أن رجلاً توفي. فـقال : « هل رآه أحد منكم على عمل من أعمال الخير؟ » فقال رج: نعم، حرست مـعه ليلة في سبيل الله. فقام رسول الله ﷺ ومن معه فصلى عليه. فلما أدخل القبر حثا رسول الله ﷺ بيده من التراب، ثم قال:« إن أصحابك يظنون أنك من أهل النار ، وأنا أشهد أنك من أهل الجنة» ؛ ثم قـال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تسـأل عن أعمال الناس، ولكن سل عن الفطرة». قال الهيثمي:(ج٥ ص٢٨٨): إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي شيخ الطبراني ضعفه الذهبي ــ ا هـ.

وأخرجه أيضاً ابن عسـاكر عن أبي عطية رضي الله عنه: أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ. فـقال بعضهم: يا

---

(١) أي بالغوا فيه .

(٢) قال في المجمع : يريدون بها الكثرة ومجيء جميعـهم وليس هناك بكرة ، قال الطيبي : على بمعنى مع ، وهو مثل اصله إن جمعا عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعاً حتى اخذوا بكرة أبيهم : وهي التي يـستقي عليها . كذا في بذل المجهود (ج٣ ص ٢٠٢) .

(٣) أي بنسائهم . (٤) من المنتخب وأبي نعيم ، وفي أبي داود : لا يغرن .

رسول الله! لا تصلّ عليه. فقال رسول الله ﷺ: «هل رآه؟» فذكره كما في الكنز (ج٢ ص٢٩١). وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عائذ رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل. فلما وضع قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تصلّ عليه يا رسول الله! فإنه رجل فاجر. فالتفت رسول الله ﷺ إلى الناس فقال: «هل رآه؟» فذكره بنحوه؛ كما في المشكاة (ص ٣٢٨). وقد تقدم (ص٣٠٩) حديث أبي ريحانة رضي الله عنه في «تحمل شدة البرد»، وفيه قال: «من يحرسنا الليلة فأدعو له بدعاء يصيب فضله؟» فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. قال: «من أنت؟» قال: فلان. قال: «ادنه»؛ فدنا، فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح الدعاء. فلما سمعت قلت: أنا رجل. قال: «من أنت؟» قال: أبو ريحانة. قال: فدعا لي دون ما دعا لصاحبي؛ ثم قال: «حرمت النار على عين حرست في سبيل الله». أخرجه الإمام أحمد، والنسائي، والطبراني، والبيهقي. وحدث جابر رضي الله عنه في الصلاة في سبيل الله، وفيه فقال: «من يكلؤنا ليلنا». فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار. قال: «فكونا بفم الشعب من الوادي». وهما: عمّار بن ياسر وعباد بن بشر ــ فذكر الحديث بطوله. أخرجه ابن إسحاق وغيره.

تحمل الأمراض في الجهاد والنفر في سبيل الله

أخرج ابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء يصيب المؤمن في جسده إلا كفّر الله عنه به من الذنوب». فقال أبي بن كعب رضي الله عنه: اللهم! إني أسألك أن لا تزال الحمى مصارعة لجسد أبيّ بن كعب حتى يلقاك؛ لا تمنعه من صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيلك، فارتكبته الحمى مكانه، فلم تزل لا تفارقه حتى مات. وكان في ذلك يشهد الصلاة، ويصوم، ويحج، ويعتمر، ويغزو.

وعنده أيضاً، وعند الإمام أحمد، وأبي يعلى من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا، ما لنا بها؟ قال: «كفارات». قال له أبيّ: وإن قلّت. قال: «وإن شوكة فما فوقها». قال: فدعا أبي على نفسه أن لا يفارقه الوعك[1] حتى أن يموت في أن لا يشغله عن حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة، فما مسّه إنسان إلا وجد حرّه حتى مات. كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٣). قال في الإصابة (ج١ ص٢٠): رواه الإمام أحمد، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، وصححه ابن حبان، ورواه الطبراني من حديث أبي بن كعب بمعناه، وإسناده حسن ــ انتهى. وأخرجه ابن عساكر كما في الكنز (ج٧ ص ٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج١ ص ٢٥٥) عن أبي بن كعب بمعناه.

الطعن والجراحة في الجهاد في سبيل الله

أخرج البخاري (ص ٩٨) عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر. فدميت أصبعه. فقال:

«هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»

وقد تقدم في ذكر «تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى» من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد، وشج في رأسه، فذكر الحديث. أخرجه الشيخان وغيرهما.

وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها عند الطيالسي قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة رضي الله عنه، ثم أنشأ يحدّث ــ فذكر الحديث، وفيه: فانتهينا إلى رسول الله ﷺ وقد كسرت رباعيته، وشج في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر[2]. قال رسول الله ﷺ: «عليكما صاحبكما» ــ يريد طلحة رضي الله عنه، وقد نزف ــ فذكر الحديث وفيه: ثم أتينا طلحة رضي الله عنه في بعض تلك الجفار[3] فإذا به بضع وسبعون بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت أصبعه؛ فأصلحنا من شأنه.

وأخرج أبو نعيم عن إبراهيم بن سعد قال: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جرح يوم أحد إحدى

---

(١) الحمى. (٢) ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه. (٣) جمع جفرة بضم الجيم وسكون الفاء: وهي حفرة في الأرض.

وعشرين جراحة ، وجرح في رجله؛ فكان يعرج منها. كذا في المنتخب (ج٥ ص٧٧) .

وأخرج البخاري - واللفظ له -، ومسلم، والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله ﷺ غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرينّ الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء -يعني أصحابه-، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء -يعني المشركين- ، ثم تقدم ؛ فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال: يا سعد ابن معاذ! الجنة وربِّ النضر! إني أجد ريحها دون أحد. قال سعد: فما استطعت - يا رسول الله ﷺ - أصنع ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح أو رمية بسهم؛ ووجدناه قد قتل؛ وقد مثّل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه . فقال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه . ﴿ مِنَ المؤمنين رجالٌ صَدَقُوا ما عاهدوا الله عليه﴾ ــ إلى آخر الآية (الأحزاب: ٢٣). كذا في الترغيب (ج٢ ص٤٣٦). وأخرجه أيضاً الإمام أحمد، والترمذي عن أنس رضي الله عنه بنحوه .

وعند الإمام أحمد أيضاً من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال : عمي سميت به ولم يشهد مع رسول الله ﷺ يوم بدر. قال: فشق عليه، وقال: أول مشهد شهده رسول الله ﷺ غبت عنه، ولئن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ ليرينّ الله ما أصنع. قال: فهاب أن يقول غيرها، فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أحد. قال: فاستقبل سعد بن معاذ رضي الله عنه، فقال له أنس رضي الله عنه: يا أبا عمرو! أين؟ واهاً لريح الجنة! أجده دون أحد. قال: فقاتلهم حتى قتل، فوجد في جسده بضع وثمانون من ضربة وطعنة ورمية. قال: فقالت أخته عمتي الربيع بنت النضر: فما عرفت أخي إلا ببنانه. ونزلت هذه الآية : ﴿مِنَ المؤمنينَ رجالٌ صدقوا ما عاهَدُوا اللهَ عليه فَمِنْهُم من قضى نَحْبَهُ ومنهم من ينتظرُ وَمَا بدَّلُوا تبديلاً﴾. قال: فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه. ورواه الترمذي، والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح. كذا في البداية (ج٤ ص٣٢). وأخرجه أيضاً الطيالسي، وابن سعد، وابن أبي شيبة، والحارث، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، كما في الكنز (ج٧ ص ١٥). وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٢١): والبيهقي (ج٩ ص٤٤) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد ابن حارثة رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ : « إن قتل زيد فجعفر ؛ وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة » رضي الله عنهم . قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة ، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب ، فوجدناه في القتلى ؛ ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من ضربة ورمية . وزاد في أخرى عنه : ليس منها شيء في دبره . كذا في البداية (ج٤ ص ٢٤٥) . وأخرجه الطبراني أيضاً عن ابن عمر ــ نحوه؛ كما في الإصابة (ج١ ص ٢٣٨) . وأبو نعيم في «الحلية» (ج١ ص١١٧) ، وابن سعد (ج٤ ص ٢٦).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن شرحبيل رضي الله عنه قال: لما أصيب سعد ابن معاذ رضي الله عنه بالرمية يوم الخندق جعل دمه يسيل على النبي ﷺ . فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجعل يقول : وا انقطاع ظهراه . فقال النبي ﷺ: «مه يا أبا بكر!» فجاء عمر رضي الله عنه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . كذا في الكنز (ج٨ ص ١٢٢) .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبيد الثقفي رضي الله عنه قال : رأيت أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه يوم الطائف قاعداً في حائط أبي يعلى يأكل فرميته ، فأصبت عينه . فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! هذه عيني أصيبت في سبيل الله . فقال النبي ﷺ : « إن شئت دعوت الله فردت عليك ، وإن شئت فالجنة». قال : فالجنة . كذا في الكنز (ج٥ ص ٣٠٧) . وأخرجه أيضاً الزبير بن بكار ــ نحوه، كما في الكنز (ج٢ ص ١٧٨) .

وأخرج البغوي، وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه: أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته ؛ فأرادوا أن يقطعوها - فذكر الحديث؛ كما سيأتي في « باب كيف أيدت الصحابة».

وأخرج البزار ، والطبراني عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه؛ قال: لما كان يوم بدر تجمع الناس على أمية بن خلف؛ فأقبلنا إليه . فنظرت إلى قطعة بين درعه قد انقطعت من تحت إبطه، فأطعنه بالسيف طعنة ، ورميت يوم بدر بسهم ، ففقئت عيني؛ وبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فيها ، فما آذاني شيء . قال الهيثمي (ج٦ ص٨٢): وفيه عبد العزيز بن

عمران وهو ضعيف ـ انتهى.

وقد تقدم حديث يحيى بن عبد الحميد عن جدته : أن رافع بن خديج رضي الله عنه رمي بسهم في ثندوته[1]. وحديث أبي السائب رضي الله عنه في احتمال الجراح والأمراض : إن رجلاً من بني عبد الأشهل قال : شهدت أحداً أنا وأخ لي فرجعنا جريحين ـ فذكر الحديث ، وفيه : والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل ، فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحاً منه؛ فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

وأخرج خليفة عن أنس رضي الله عنه قال : رمى البراء رضي الله عنه بنفسه عليهم – أي على أهل الحديقة يوم قتال مسيلمة – ، فقاتلهم حتى فتح الباب ؛ وبه بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم وضربة . فحمل إلى رحله يداوى ، فأقام عليه خالد رضي الله عنه شهراً . وأخرجه أيضاً بقي بن مخلد في مسنده عن خليفة بإسناده مثله ؛ كما في الإصابة (ج١ ص ١٤٣) .

وأخرج الطبراني عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة رضي الله عنه قال : بينما أنس بن مالك وأخوه رضي الله عنهما عند حصن من حصون العدوّ – يعني بالحريق بالعراق – ، فكانوا يلقون كلاليب[2] في سلاسل محماة ، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم ؛ ففعلوا ذلك بأنس . فأقبل البراء حتى تراءى في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة ؛ فما برح حتى قطع الحبل . ثم نظر إلى يده ، فإذا عظامها تلوح، قد ذهب ما عليها من اللحم . وأنجى الله أنس بن مالك بذلك . كذا في الإصابة (ج١ ص ١٤٣) .

وذكره في المجمع عن الطبراني، وفيه: فعلق بعض تلك الكلاليب بأنس ابن مالك رضي الله عنه. فرفعوه حتى أقلّوه من الأرض؛ فأتى أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك وهو يقاتل الناس. فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار؛ ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار، فما برح يجرّهم ويداه تدخنان حتى قطع الحبل. ثم نظر إلى يديه فذكره؛ قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٥): وإسناده حسن ـ انتهى .

تمني الشهادة والدعاء لها

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «والذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلّفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه؛ ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله . والذي نفسي بيده ! لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم احيى ، ثم أقتل ثم أحيى ، ثم أقتل ثم أحيى ، ثم أقتل» .

وأخرج مسلم (ج٢ ص ١٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تضمّن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي ، وإيماناً بي، وتصديقاً برسلي ، فهو عليّ ضامن أن ادخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة . والذي نفس محمد بيده ، ما من كلم يكلم في سبيل الله تعالى إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم، لونه لون الدم وريحه مسك؛ والذي نفس محمد بيده ! لولا أن يشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ؛ ولا يجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ؛ والذي نفس محمد بيده ! لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل» . وأخرج الحديث أيضاً الإمام أحمد ، والنسائي ، كما في كنز العمال (ج٢ ص ٢٥٥) .

وأخرج الطبراني، وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس ذات يوم فقال في خطبته: إن في جنّات عدن قصراً، له خمس مائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين ؛ لا يدخله إلا نبي؛ ثم التفت إلى قبر رسول الله ﷺ فقال : هنيئاً لك يا صاحب القبر! ، ثم قال: أو صديق . ثم التفت إلى قبر أبي بكر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر . ثم قال: أو شهيد . ثم أقبل على نفسه فقال : وأنى لك الشهادة يا عمر ! ثم قال: إن الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إليّ الشهادة . كذا في كنز العمال (ج٧ ص ٢٧٥).

(١) للرجل بمنزلة الثدي للمرأة .

(٢) جمع كلوب بتشديد اللام : حديدة معوجة الرأس .

وزاد في مجمع الزوائد (ج٩ ص ٥٥) عن الطبراني: قال ابن مسعود رضي الله عنه: فساقها الله إليه على يد شرّ خلقه عبد مملوك للمغيرة. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعي وهو ثقة، وفيه خلاف ـ ا هـ .

وأخرج البخاري عن أسلم عن عـمر رضي الله عنه قال: اللهم ارزقني شهادة في سبيـلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ. وأخرجه الإسماعيلي عـن حفصة رضي الله عنها قالت : سمعت عمر رضي الله عنه يقـول : اللهم! قتلاً في سبيلك، ووفاة ببلد نبيك ﷺ. قالت: فقلت: وأنى يكون هذا ؟ . قال : يأتي به الله إذا شاء . كذا في فتح الباري (ج٤ ص ٧١) .

وأخرج الطبراني عن سـعد بن أبي وقاص أن عبـد الله بن جحش رضي الله عنهما قال لـه يوم أحد : ألا تدعو الله ؟ فَخَلَوَا في ناحية ؛ فدعا سعد فقال : يا رب إذا لقيت العدوّ فلقّني رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده[1]، أقاتله ويقاتلني ، ثم ارزقني الظفر عليه ، حـتى أقتله وآخذ سلبه[2]؛ فأمن عبد الله بن جحش . ثم قـال : اللهم ارزقني رجلاً شديداً حرده شديداً بأسه أقـاتله فيك ويقاتلني ثم يأخذني فـيجدع[3] أنفي وأذني، فإذا لقـيتك غداً . قـلت : من جدع أنفك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك ﷺ . فـتقول: صدقت . قال سعد : يا بني كانت دعوة عبـد الله بن جحش خيراً من دعوتي، لقد رأيته آخر النهار، وإن أنفه وأذنه لمعلقان في خيط. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٠٣) : رجاله رجال الصحيح ـ ا هـ. وهكذا أخرجه البغوي كما في الإصابة (ج٢ ص٢٨٧)؛ وابن وهب كما في الاستيعاب (ج٢ ص٢٧٤)؛ والبيهقي (ج٦ص٢٠٧)ـ مثله . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٠٩)، إلا أنه لم يذكر دعاء سعد؛ واقتصر على دعاء عبد الله .

وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٢٠٠) عن سعيد بن المسـيب قال: قال عبد الله ابن جحش رضي الله عنه: اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدوّ غداً ، فيـقتلوني ثم يبقروا[4] بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني بمـا ذاك ؟ فأقول: فيك. قال سعيد بن المسـيب: إني لأرجو أن يبرّ الله آخر قسمه كـما برّ أوله. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيـه. وقال الذهبي : مرسل صحيح ـ ا هـ . وهكذا أخـرجه ابن شاهين ، وابن المبارك في الجهـاد ؛ كما في الإصابة (ج٢ ص٢٨٧) ؛ وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٩)، وابن سعد (ج٣ ص٦٣) .

وأخرج أبو نعيـم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ربّ ذي طمـرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبرّه ، منهم البراء بن مالك » رضـي الله عنه. فلما كان يوم تستر انكشف الناس فـقالوا: يا براء ! أقسم على ربّك. فقال: أقسم على ربّي عليك ! أي ربّ ! لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيّك ﷺ، فاستشهد كذا في الكنز (ج٧ ص١١) . وأخرجه الترمذي ـ نحوه ؛ كما في الإصابة (ج١ ص١٤٤) .

وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٢٩١) عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : « كم من ضعيف متضعّف ذي طمرين ، لو أقسم على الله لأبرّ قـسمه ؛ منهم البراء بن مالك» رضي الله عنه؛ فإن البراء لقي زحـفاً من المشركين ـ وقد أوجع المشركون فـي المسلـمين ـ فقالوا: يا براء ! إن رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرّك . فأقسم على ربّك . فقال : أقسمت عليك يا رب ! لما منحتنا أكتافهـم ، ثم الـتقوا على قنطرة السوس ، فأوجعوا في المسلمين . فقالوا له: يا براء ! أقـسم على ربّك . فقـال : أقسمت علـيك يا رب ! لما منحتنا أكـتافـهم ، وألحقتـني بنبيك ﷺ، فمـنحوا أكتافـهم، وقتل البراء شهيداً . قـال الحاكم (ج٣ ص٢٩٢) : هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخـرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٧) ـ نحوه .

وأخرج أبو داود ، ومسدد ، والحارث ، وابن أبي شيبة ، وابن المبارك من طريق حميد ابن عبد الرحمن الحميري : أن رجلاً يقال له حممة من أصحاب النبي ﷺ غزا أصبهان زمن عمر رضي الله عنه . فقال : اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك. اللهم إن كان صادقاً فاعـزم له بصدقه؛ وإن كان كاذباً فاحمل عليه وإن كره ـ الحديث ، وفـيه: أنه استشهد. وإن أبا موسى قال: إنه شهيد. كذا في الإصابة (ج١ ص ٣٥٥) .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد ، وزاد : إن كان كارهاً فاعـزم له وإن كره ؛ اللهم لا يرجع حممة من سفره هذا ، فأخذه الموت . قال عـفان رضي الله عنه مـرة : البطن فمات بأصـبهان . قـال : فقام أبو مـوسى رضي الله عنه فقـال : يا أيها

---

(١) غضبه . (٢) ما يأخذه أحد المحاربين من خصمه مما يكون عليه ومعه من ثياب وسلاح ودابة وغيرها . (٣) يقطع . (٤) يشقوا .

الناس، والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم ﷺ ، ومـا بلغ علمنا إلا أن حـممة شهيد . قال الهيثمي (ج٩ ص ٤٠٠) : رجاله رجال الصحيح ، غير داود بن عبد الله الأودي ، وهو ثقة، وفيه خلاف ـ انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم ــ نحوه؛ كما في المنتخب (ج٥ ص١٧٠) .

وأخرج الطبري (ج٤ ص ٢٤٩) عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان. فقال: ما ترى؟ أبدأ بفارس ، أم بأذربيجان ، أم بإصبـهان؟ فقال : إن فارس وأذربيجان: الجناحان، وإصـبهان: الرأس ؛ فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر ؛ فإن قطعت الرأس وقع الجناحان ؛ فابدأ بالرأس. فـدخل عمر رضي الله عنه المسجد والنعمان بن مقرن رضي الله عنه يصلي، فقعد إلى جنبه. فلما قضى صلاته قال: إني أريد أن أستعملك. قال: جابياً[1] فلا؛ ولكن غازياً. قال: فأنت غاز . فوجّهه إلى إصبهان ــ فذكر الحديث، وفيه: فقال المغيرة للنعمان رضي الله عنهما: يرحمك الله! إنه قد أسرع في الناس ، فاحمل . فقال : والله إنك لذو مناقب ، لقـد شهدت مع رسول الله ﷺ القتال ؛ وكان إذا لم يقاتل أول النهـار أخّر القتـال حتى تزول الشمس ، وتهـب الرياح ، وينزل النصر. قال: ثم قـال : إني هاز لوائي ثلاث مرات ؛ فأما الهزة[2] الأولى فقضى رجل حاجته وتوضأ ؛ وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شسعه[3] فأصلحه ، وأما الثـالثة فاحملوا ولا يلويـنّ أحد على أحد، وإن قتل النعـمان فلا يَلْوِ عليـه أحد، فإني أدعو الله عـزّ وجلّ بدعوة، فعزمت على كل امرئ منكم لما أمّن عليها . اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين ، وافتح عليهم؛ وهز لواءه أول مرة، ثـم هزّ الثانيـة، ثـم هزّ الثالثـة؛ ثم شل[4] درعه ؛ ثم حـمل فكان أول صريع . فقـال معقل : فـأتيت عليه ، فذكـرت عزمته فـجعلت عليه علماً ؛ ثـم ذهبت. وكنا إذا قتلنا رجلاً شغل عـنّا أصحابه. ووقع ذو الحاجـبين عن بغلته، فانشق بطنه، فهزمهم الله. ثم جئت إلى النعمان ومعي إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب. فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن يسـار. قال: ما فعل الناس؟ فقلت : فتح الله عليـهم. قال: الحمد لله! اكتبـوا بذلك إلى عمر رضي الله عنه؛ وفاضت نفـسه. وعند الطبري (ج٤ ص٢٣٥) أيضـاً عن زياد بن جبيـر عن أبيه رضي الله عنه ــ فذكـر الحديث بطوله في وقعـة نهاوند ؛ وفـيه : أن رسـول الله ﷺ كان إذا غـزا فلم يقاتل أول النهـار، لم يعجل حـتى تحضر الصـلاة، وتهب الأرواح، ويطيب القتال، فما منعني إلا ذلك : اللهم إن أسالك أن تقرّ عيني اليوم بفتح يكون فيه عزّ الإسلام ، وذلّ يذلّ به الكفار ؛ ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة . أمّنوا - يرحمكم الله - فأمّنّا وبكينا .

وقد أخرج الطبراني حديث معقل بن يسار رضي الله عنه بطوله مثل ما روى الطبري. قال الهيثمي (ج٦ ص٢١٧): رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني، وهو ثقة ـ انتهى. وأخرجه الحاكم أيضاً (ج٣ ص٢٩٣) عن معقل بطوله.

رغبة الصحابة رضي الله عنهم في الموت والقتل في سبيل الله

أخرج الحاكم (ج٣ ص ١٨٩) عن سليمان بن بلال رضي الله عـنه : أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى بدر أراد سعد بن خيثمة وأبوه جميعاً الخروج معه ، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فأمر أن يخرج أحدهما . فاستهما؛ فقال خيثمة ابن الحارث لابنه سعد رضي الله عنهـما : إنه لابدّ لأحدنا من أن يقيم ، فأقم مع نسـائك. فقال سعد : لو كـان غير الجنة لآثرتك به إني أرجو الشهادة في وجهي هذا ، فاستهما ، فخرج سـهم سعد ؛ فخرج مع رسول الله ﷺ إلى بدر . فقتله عمرو بن عبد ودّ. وأخرجه أيضاً ابن المبارك عن سليمان وموسى بن عقبة عن الزهري؛ كما في الإصابة (ج٢ ص٢٥) .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن علي بن الحسين قـال: لما كان يوم بدر فدعا عتبة إلى البراز؛ قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الوليد بن عتبة، وكانا مشتبهين[5] حدثين ، وقال بيده؛ فجعل باطنها إلى الأرض فقتله . ثم قام[6] شيبة بن ربيعة، فقام إليه حمزة رضي الله عنه، وكانا (مشتبهين)[7]، وأشار بيده فوق ذلك فقتله. ثم قام عـتبة بن ربيعة ، فقام إليه عبيـدة بن الحارث رضي الله عنه وكانا مثل هاتين الاسطوانتين ، فاختلفـا ضربتين ، فضربه عبيـدة ضربة أرخت عاتقه الأيسـر؛ فـأسف[8] عتبة لرجل عبيـدة ، فضربها بالسيف فقطع ساقه ؛ ورجع حمزة وعليّ رضي الله عـنهما على عتبة،

---

(١) من جبي الخراج أي جمعه . (٢) التحريكة . (٣) زمام للنعل بين الأصبع الوسطى والتي تليها . (٤) لبس .
(٥) من المنتخب ، وفي الكنز : مشتبهتين . (٦) من المنتخب ، وفي الكنز : قامه (٧) من المنتخب . (٨) دنا .

فـأجهـزا[1] عليه ؛ وحملا عبيدة إلى النبي ﷺ في العريش، فادخـلاه عليه فأضجعه رسول الله ﷺ ووسد رجله وجعل يمسح الغبار عن وجهه . فقال عبيدة : أما والله يا رسول الله ! لو رآك أبو طالب لعلم أني أحق بقوله منه حين يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ألست شهيداً؟ قال: «بلى، وأنا الشاهد عليك»؛ ثم مات. فدفنه رسول الله ﷺ بالصفراء، ونزل في قبره وما نزل في قبر أحد غيره. كذا في كنز العمال (ج٥ ص٢٧٢) .

وأخرجه الحـاكم (ج٣ ص١٨٨) عن الزهري قال : اختلف عتـبة وعبيـدة رضي الله عنه بينهما ضربتين كـلاهما أثبت صاحبه؛ وكرّ حمزة وعلي رضي الله عنهـما على عتبة، فقتلاه ؛ واحتملا صاحبهـما عبيدة رضي الله عنه ، فجاءا به إلى النبي ﷺ وقد قطعت رجله، ومخها يسيل، فلما أتوا بعبيدة إلى رسول الله ﷺ قال : ألست شهيداً يا رسول الله ؟ قال : «بلى» . فقال عبيدة : لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

يـــوم أحـــــد

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال يوم أحد لأخيه: خذ درعي يا أخي قال: أريد من الشهادة مثل الذي تريد، فتركاها جميعاً. قال الهيثـمي (ج٥ ص٢٩٨): رجاله رجال الصحيح – انتهى. وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٢٧٥)؛ وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٦٧) – نحوه .

وأخرج أبو يعلى ، وابن أبي عاصم، والبورقي، وسعـيد بن منصور عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحـد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله ﷺ ؛ فقلت : واللـه ما كان ليفرّ ، ومـا أراه في القتلى، ولكن أرى الله غضب علينا بما صنعنا ؛ فرفع نبيّه فما فيّ خير من أن أقاتل حتى أقتل؛ فكسرت جـفن سيفي ثم حملت على القـوم، فأفـرجوا لي، فـإذا أنا برسول الله ﷺ بينهم . كـذا في كنز العـمال (ج٥ ص٢٧٤). قال الـهيثـمي (ج٦ ص١١٢): رواه أبو يعلى ، وفيه مـحمد بن مروان العقيلي وثقه أبو داود وابن حـبان ، وضعفه أبو زرعة وغـيره ؛ وبقية رجاله رجال الصحيح ــ انتهى .

وأخرج ابن إسحـاق عن القاسم بن عبد الرحـمن بن رافع أخي بني عدي ابن النجار قال : انتـهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عـمر بن الخطاب وطلحـة بن عبيـد الله في رجال من المهاجـرين والأنصار رضي الله عنهم وقـد ألقوا بأيديهم. فقال: فمـا يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال: فمـا تصنعون الحياة بعده ؟ قومـوا ، فموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ؛ ثم استقبل القوم ، فقاتل حتى قتل . كذا في البداية (ج٤ ص٣٤).

وأخرج الواقـدي عن عبد الـله بن عمار الخطمي قـال: أقبل ثابت بن الدحـداحة رضي الله عنه يوم أحـد والمسلمون أوزاع[2]؛ قد سقط في أيديهم فجعل يصيح: يا معشـر الأنصار! إليّ إليّ! أنا ثابت بن الدحداحة ، إن كان محمد ﷺ قد قتل ، فإن الله حي لا يموت؛ فقاتلوا عن دينكم ، فإن الله مظهركم وناصركم . فنهض إليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين ، وقد وقفت له كـتيبة خشناء فيها رؤساؤهم: خالد بن الوليـد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، فـجعلوا يناوشونهم[3]، وحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فـأنفذه، فوقع فيها ، وقتل من كان معه من الأنصار. فيقال: إن هؤلاء آخر من قتل من المسلمين. كذا في الاستيعاب (ج١ ص ١٩٥) .

وأخرج البيهـقي في «دلائل النبوة » من طريق ابن أبي نجيح عن أبيه رضي الله عنه قال: مـرّ رجل من المهاجرين يوم أحد على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمـه، فقال له: يا فلان ! أشعرت أن محمداً ﷺ قد قـتل؟ فقال الأنصاري : إن كان محمد ﷺ قد قتل فقد بلغ الرسالة. فقاتلوا عن دينكم. فنزل ﴿وَمَا محمد إلا رسول﴾. كذا في البداية (ج٤ ص٣١) .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٢٠١) عن زيد بن ثـابت رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحـد لطلب سعد بن

---

(١) من المنتخب ، وفي الكنز : فأجهرا . (٢) متفرقون . (٣) يقاتلونهم .

الربيع رضي الله عنه، وقال لي : «إن رأيته فأقرئه مني السلام، وقل له : يقول لك رسول الله ﷺ : كيف تجدك ؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته، وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم. فقلت له: يا سعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخبرني كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام وعليك السلام قل له : يا رسول الله أجدني أجد ريح الجنة؛ وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف. قال: وفاضت نفسه - رحمه الله - . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. ثم أخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق أن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة حدثه عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «من ينظر لي ما فعل سعد ابن الربيع رضي الله عنه» ـ فذكر الحديث بنحو منه. وقال: فقال سعد : أخبر رسول الله ﷺ أني في الأموات؛ وأقرأه السلام، وقل له: يقول سعد : جزاك الله عنّا، وعن جميع الأمة خيراً . قال الذهبي : مرسل ـ اهـ . وقد ذكر في البداية (ج٤ ص٣٩) رواية ابن إسحاق بتمامها . وذكره مالك في الموطأ ص١٧٥ عن يحيى بن سعيد بمعناه مختصراً . وهكذا أخرجه ابن سعد (ج٣ ص ٧٨٧) عن معن عن مالك عن يحيى ـ مختصراً .

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن المشركين لما رهقوا[1] النبي ﷺ يوم أحد - وهو في سبعة من الأنصار، ورجل من قريش ـ قال: «من يردهم عنّا وهو رفيقي في الجنة؟» فجاء رجل من الأنصار، فقاتل حتى قتل. فلما رهقوه أيضاً. قال: «من يردهم عنّا وهو رفيقي في الجنة»، حتى قتل السبعة . فقال رسول الله ﷺ:«ما أنصفنا أصحابنا». ورواه مسلم أيضاً .

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، وبقي معه أحد عشر رجلاً من الأنصار ، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون. فقال: «ألا أحد لهؤلاء؟» فقال طلحة: أنا يا رسول الله فقال: «كما أنت يا طلحة» فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه وصعد رسول الله ﷺ ومن لقي معه، ثم قتل الأنصاري؛ فلحقوه. فقال: « ألا رجل لهؤلاء ؟ » فقال طلحة : مثل قوله . فقال رسول الله ﷺ مثل قوله . فقال رجل من الأنصار : فأنا يا رسول الله ! فقاتل ، وأصحابه يصعدون ؛ ثم قتل . فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول؛ ويقول طلحة : أنا يا رسول الله ! فيحبسه ، فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال ، فيأذن له ، فيقاتل مثل من كان قبله ، حتى لم يبق معه إلا طلحة ؛ فغشوهما . فقال رسول الله ﷺ : « من لهؤلاء ؟ » فقال طلحة : أنا ، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله . وأصيبت أنامله فقال: حس[2] . فقال: « لو قلت : بسم الله ، لرفعتك الملائكة ، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جوّ السماء » ، ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون . كذا في البداية (ج٤ ص٢٦) .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٢٠٢) عن محمود بن لبيد قال : لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد وقع[3] اليمان بن جابر أبو[4] حذيفة وثابت بن وقش بن زعوراء في الأطام[5] مع النساء والصبيان ، فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران : لا أبا لك ما ننتظر؟ فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظمأ حمار[6] ، إنما نحن هامة اليوم (أو غداً)[7] الا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله ﷺ . فدخلا في المسلمين ولا يعلمون بهما. فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون. وأما أبو[8] حذيفة فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه. فقال حذيفة: أبي! أبي!. فقالوا: والله ما عرفناه؛ وصدقوا. فقال حذيفة: يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين. فأراد رسول الله ﷺ أن يديه[9]؛ فتصدق به حذيفة على المسلمين؛ فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه - انتهى . وأخرجه أبو نعيم عن محمود - نحوه ؛ كما في المنتخب (ج٥ ص ١٦٧)، وزاد: ثم نلحق برسول الله ﷺ لعل الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله ﷺ ؛ فأخذا أسيافهما حتى دخلا في الناس ، ولا يعلم بهما. وفي آخره فزاده عند رسول الله ﷺ خيراً .

---

(١) أي غشوه . (٢) بكسر السين والتشديد: كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضه وأحرقه غفلة كالجمرة والضربة ونحوهما.

(٣) وفي المنتخب : رفع . (٤) من المنتخب : وفي الحاكم : أب .

(٥) جمع الأطم ، وهو الحصن . (٦) أي شيء يسير ، وإنما خص الحمار لأنه أقل الدواب صبراً عن الماء .

(٧) من أسد الغابة والمنتخب (أي سنموت اليوم أو غداً، والعرب يكنون عن الموت بالهام)، وفي الحاكم : هامة القوم .

(٨) من أسد الغابة والمنتخب . (٩) أي يؤدي الدية إليه .

يــــوم الرجيـــع[1]

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ سرية عيناً ، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت رضي الله عنه وهو جدّ عاصم بن عمر بن الخطاب . فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة ، ذكروا لحي من هذيل يقال لهم: بنو لحيان ، فتبعوهم بقريب من مائة رام ، فاقتصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزلـوه ، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة . فقالوا : هذا تمر يثرب؛ فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم. فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد[2]، وجاء القوم فأحاطوا بهم ، فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنـزل في ذمّة كافر: اللهم! أخبر عنّا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل ؛ وبقي خبيب وزيد ورجل آخر رضي الله عنهم فأعطوهم العهد والميثاق. فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم؛ فلما استمكنوا منهم ؛ حلوا أوتار قسيّهم فربطوهم بها. فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجردوه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة ، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل - وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر - ؛ فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله ، استعار موسى[3] من بعض بنات الحارث ليستحد بها، فأعارته. قالت: فغفلت عن صبي لي ، فدرج[4] إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعة ، عرف ذاك مني وفي يده الموسى. فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك - إن شاء الله تعالى -. وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، لقد رأيته يأكل من قطف[5] عنب وما بمكة يومئذ ثمر، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزق رزقه الله؛ فخرجوا به من الحرم ليقتلوه. فقال : دعوني أصلي ركعتين ، ثم انصرف إليهم . فقال : لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت ؛ فكان أول من سنّ الركعتين عند القتل هو؛ ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، ثم قال :

ما إن أبالي حين أقتل مسلماً ... على أيّ شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال[6] شلو[7] ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله . وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه - وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، - فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء. وأخرجه البيهقي (ج٩ ص١٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه - نحوه . وهكذا أخرجه عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في الاستيعاب (ج٣ ص١٣٢) ، وقال: أحسن أسانيد، خبره في ذلك ما ذكره عبد الرزاق ـــ فذكره. وأبونعيم في الحلية (ج١ ص ١١٢) ـــ نحوه .

وأخرج ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه قال: قدم على رسول الله ﷺ بعد أحد رهط من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاماً ، فابعث معنا نفراً من أصحابك ، يفقّهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلّموننا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله ﷺ معهم نفراً ستة من أصحابه - فذكرهم . فخرجوا مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع - ماء لهذيل بناحية الحجاز من صدور الهدأة - غدروا بهم ؛ فاستصرخوا عليهم هذيلاً، فلم يرع القوم وهم في رحالهم إلا بالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم؛ فقالوا لهم: والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم ؛ فأما مرثد وخالد بن البكير وعاصم بن ثابت رضي الله عنهم فقالوا : والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً. وقال عاصم ابن ثابت :

ما علتي وأنا جلد[8] نابل[9] ... والقوس فيها وتر عنابل[10]
تزل عن صفحتها المعابل[11] ... الموت حق والحياة باطل
وكل ما حمّ[12] الإله نازل ... بالمرء والمرء إليه آيل
إن لم أقاتلكم فأمي هابل[13]

---

(١) ماء لهذيل ، وبه كانت غزوة الرجيع . (٢) الموضع الذي فيه غلظ وارتفاع . (٣) آلة يحلق بها (٤) فمشى إليه .
(٥) العنقود . (٦) جمع وصل ، بكسر الواو وضمها : كل عضو على حدة . (٧) العضو . (٨) القوي الشديد .
(٩) صاحب النبال والرامي بها . (١٠) بالضم : الصلب المتين ، والجمع بالفتح.
(١١) نصاب عراض طوال ، الواحدة معبلة . (١٢) قدر . (١٣) ثاكل .

وقال أيضاً :

أبو سليمان وريش المقعد وضالة مثل الجحيم الموقد
إذا النواحي افترشت لم أرعد ومجنأ من جلد ثور أجود
ومؤمن بما على محمد

وقال أيضاً :

أبو سليمان ومثلي راما وكان قومي معشراً كراماً

قال : ثم قاتل حتى قتل ؛ وقتل صاحباه . فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل ؛ وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربنّ في قحفه[1] الخمر؛ فمنعته الدّبر[2]. فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتى يمسي فيذهب عنه، فنأخذه. فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به . وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً تنجساً. فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: - حين بلغه أن الدّبر منعته - : يحفظ الله العبد المؤمن، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركاً أبداً في حياته. فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته. وأما خبيب، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق رضي الله عنهم، فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة ، وأعطوا بأيديهم فأسروهم. ثم خرجوا بهم إلى مكة ليبيعوهم بها ، حتى إذا كانوا بالظهران[3] انتزع عبد الله بن طارق يده من القِران[4]، ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم، فرموه بالحجارة حتى قتلوه؛ فقبره بالظهران. وأما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بهما مكة ، فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة؛ فابتاع خبيباً حجير بن أبي إهاب التميمي. وأما زيد بن الدثنة: فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه ؛ فبعثه مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم؛ وأخرجه من الحرم ليقتله. واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب ، فقال له أبو سفيان - حين قدم ليقتل -: أنشدك بالله يا زيد، أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقه، وإنك في أهلك ؟ قال: والله ما أحب أن محمداً ﷺ الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً. قال: ثم قتله نسطاس. قال : وأما خبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب -وكانت قد أسلمت، قالت: كان عندي خبيب حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ؛ وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل .

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح أنهما قالا : قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعثي إليّ بحديدة أتطهر بها للقتل. قالت: فأعطيت غلاماً من الحي الموسي، فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت. فقالت: فوالله إن هو إلا أن ولى الغلام بها إليه. فقلت: ماذا صنعت؟ أصاب والله الرجل ثأره يقتل هذا الغلام ؛ فيكون رجلاً برجل. فلما ناوله الحديدة أخذها من يده، ثم قال: لعمرك! ما خافت أمك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إليّ، ثم خلى سبيله. قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بخبيب رضي الله عنه حتى جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه وقال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين، فافعلوا. قالوا: دونك، فاركع . فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما، ثم أقبل على القوم فقال: أما والله! لولا أن تظنوا أني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة. قال: فكان خبيب رضي الله عنه أول من سنّ هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة. فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما يصنع بنا؛ ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً[5]، ولا تغادر منهم أحداً؛ ثم قتلوه.

---

(١) قحف الرأس الذي فوق الدماغ ، وقيل : هو ما انفلق من جمجمته وانفصل . (٢) بسكون الباء : النحل ، وقيل : الزنابير .
(٣) واد قرب مكة ، وعنده قرية يقال لها « مر » تضاف إلى هذا الوادي فيقال : مر الظهران . (٤) من الحبل .
(٥) يروى بكسر الباء ، جمع بدة وهي الحصة والنصيب ، أي اقتلهم حصصاً مقسمة لكل واحد حصته ونصيبه ، ويروى بالفتح أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد من التبديد .

وكان معاوية بن أبي سـفيان يقول : حضرته يومئـذ مع من حضره مع أبي سفيان، فلقد رأيتـه يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب، وكـانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زلت عنه. وفي مـغازي موسى بن عقبة إن خـبيباً وزيد بن الدثنة رضي الله عنهما قتلا في يوم واحد ، وأن رسـول الله ﷺ سمع يوم قتلا وهو يقول: «وعليكما أو عليك السلام خبيب قتلتـه قريش». وذكر أنهم لما صلبوا زيد بن الدثنة رموه بالنبل ليفتنوه عن دينه، فـما زاده إلا إيماناً وتسليماً. وذكر عروة وموسى بن عقبـة رضي الله عنهما أنهم لما رفعوا خبيباً على الخشبـة نادوه يناشدونه: أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا، والله العظيم ، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه، فضحكوا منه. وهذا ذكره ابن إسحاق في قصة زيد بن الدثنة - فالله أعلم. كذا في البداية (ج٤ ص٦٣) .

وقد أخرج الطبـراني حديث عروة بن الزبير رضي الله عنهمـا - بطوله، وفيه: وقتل خبيباً[1] رضـي الله عنـه أبنـاء المشركين الذين قتلوا يوم بدر . فلما وضعوا فيه السـلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : لا، والله العظيم ، ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قـدمه ؛ فضحكوا . وقال خبيب رضي الله عنه حين رفعوه إلى الخشبة :

لقـــد جـــمع الأحـــزاب حـــولي والبـوا[2]	قـبـــائلهم واسـتـجـمـعـوا كـــل مـجـمـع
وقـــد جـــمـعـــوا أبنـاءهم ونســاءهم	وقـــربـت مـــن جـــذع طويـل ممـنـــع
إلى الـلـه أشـكو غـــــربتي ثـم كـربـتي	ومـا أرصد الأحـزاب[3] لي عند مـصرعي
فـــذا العـرش صـبـرنـي على مــا يراد بي	فقد بـضعوا[4] لحـمي وقد بان[5] مطمـعي
وذلـــك فـي ذات الإلــه وإن يـشـــــأ	يـبـــــارك عـلـى أوصـــال شـلو ممــزع
لعـمري مـا أحـفل[6] إذا متّ مـــسلمـــاً	على أيّ حـــال كـــان لله مــضــجـــعي

قال الهيثمي (ج٦ ص٢٠٠) : رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وفيه ضعف ــ انتهى. وقد ذكر الأبيات ابن إسحاق؛ كما في البداية (ج٤ ص٦٧)، فزاد بعد البيت الأول:

وكلهم مبدي العداوة جاهد	عليّ لأني في وثاق بمضيع

وزاد بعد البيت الخامس :

وقـــد خـــيـــروني الكفـــر والموت دونه	وقـــد هـملت[7] عيناي من غـير مـجزع[8]
ومــــا بـي حـــــذار الموت إنـي لميت	ولـكـن حـــــــــــذاري نـــار مـلـفـع[9]
فـــوالـلـه مـــا أرجـــو إذا مت مـــسـلـمـــاً	على أيّ جـنب كـــان في الله مـــضـــجـــعي
فلـست بمبـــد للعـــدوّ تـخـشـــعـــاً	ولا جـــزعـــاً إنـي إلى الله مـــرجـــعي

يـــوم بئـــر معـــونة

أخرج ابن إسحاق عن المغيرة بن عـبد الرحمن وعبد الرحمن بن أبي بكر ابن محمد ابن عـمرو بن حزم وغيرهما من أهل العلم قالوا : قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله ﷺ بالمدينة. فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه؛ فلم يسلم ولم يبعـد. وقال : يا محمد لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجـد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك . فقال ﷺ : إني أخشى عليهم أهل نجد . فقال أبو براء : أنا لهم جار. فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين، فيهم: الحارث بن الصمة، وحرام بن ملحان أخـو بني عدي بن النجار، وعـروة بن أسماء بن الصلت السـلمي، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعـامر بن

(١) وفي المجمع : خبيب . (٢) جمعوا . (٣) وعند ابن إسحاق : الأعداء . (٤) قطعوا .
(٥) وعند ابن إسحاق : ياس . (٦) ما أبالي . (٧) سالت . (٨) خوف وحزن .
(٩) مأخوذ من لفعتك النار أي شملتك من نواحيك وأصابك لهبها .

فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهم في رجال من خيار المسلمين . فساروا حتى نزلوا بئر معونة -وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم - . فلما نزلوا بعثوا حرام بن ملحان رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل؛ لما أتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا علي الرجل فقتله، ثم استصرخ عليهم بني عامر، فأبوا أن يجيبوا إلى ما دعاهم وقالوا: لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً، فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم: عصية ورعلاً وذكوان والقارة، فأجابوه إلى ذلك؛ فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم. فلما رأوهم أخذوا أسيافهم؛ ثم قاتلوا القوم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه به رمق[1] ، فارتث[2] من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق. وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار من بني عمرو بن عوف ، فلم ينبئهما بمصاب القوم إلا الطير تحوم[3] حول العسكر. فقالا: والله إن لهذا الطير لشأناً، فأقبلا لينظرا، فإذا القوم في دمائهم، وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة. فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ماذا ترى ؟ فقال : أرى أن نلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر. فقال الأنصاري: لكن لم أكن لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو، وما كنت لأخبر عنه الرجال ، فقاتل القوم حتى قتل، وأخذ عمرو أسيراً. فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل، وجز[4] ناصيته، وأعتقه عن رقبة كانت على أمه فيما زعم. كذا في البداية (ج٤ ص٧٢) . وأخرجه الطبراني أيضاً من طريق ابن إسحاق . قال الهيثمي (ج٦ ص ١٢٩) : ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق ـ انتهى .

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث حراماً - أخاً لأم سليم - في سبعين راكباً ، وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيّر رسول الله ﷺ بين ثلاث خصال ، فقال : يكون لك أهل السهل ولي أهل المدر، أو أكون خليفتك، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف ، فطعن عامر بيت أم فلان ، فقال غدة[5] كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان، ائتوني بفرسي؛ فمات على ظهر فرسه. فانطلق حرام أخو أم سليم -وهو[6] رجل أعرج ورجل من بني فلان، قال: كونا قريباً حتى آتيهم، فإن آمنوني كنتم قريباً، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم . فقال : أتؤمنوني حتى أبلغ رسالة رسول الله ﷺ؟ فجعل يحدثهم، وأومئوا إلى رجل، فأتاه من خلفه فطعنه. قال همام: أحسبه حتى أنفذه بالرمح. فقال: الله أكبر! فزت ورب الكعبة ، فلحق الرجل ، فقتلوا كلهم غير الأعرج ؛ فكان في رأس جبل ؛ فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ : « إنا لقد لقينا ربنا فرضي عنّا وأرضانا » . فدعا النبي ﷺ ثلاثين صباحاً على رعل، وذكوان ، وبني لحيان ، وعصية الذين عصوا الله ورسوله. وعند البخاري أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: لما طعن حرام بن ملحان، وكان خاله يوم « بئر معونة » قال : بالدم هكذا فنضحه على وجهه ورأسه؛ وقال: فزت ورب الكعبة . وعند الواقدي أن الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي. قال: ولما طعنه بالرمح، قال: فزت وربِّ الكعبة، ثم سأل جبار بعد ذلك ما معنى قوله: «فزت». قالوا: يعني بالجنة. فقال: صدق والله، ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك. كذا في البداية (ج٤ ص٧١).

يوم مؤتة

أخرج ابن إسحاق عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى من سنة ثمان ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب زيد ، فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم على الناس، فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج ؛ وهم ثلاثة آلاف . فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله ﷺ وسلموا عليهم. فلما ودع عبد الله بن رواحة مع من ودع بكى . فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيه النار : ﴿ وَإِن منكُم إلا واردُها كان على ربِّكَ حتماً مَّقْضياً ﴾ (مريم: ٧١)؛ فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود . فقال المسلمون: صحبكم الله، ودفع عنكم وردّكم إلينا صالحين. فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

---

(١) بقية الروح وآخر النفس . (٢) الارتثاث أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف قد أثخنته الجراح .

(٣) تدور حول العسكر . (٤) قطع . (٥) طاعون في الإبل .

(٦) كذا في البخاري ، قال الحافظ (ج٧ ص٢٧٢) كذا : هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك ، بل الأعرج غيره، وقد وقع في رواية عثمان : فانطلق حرام ورجلان معه رجل أعرج ورجل من بني فلان فالذي يظهر أن الواو في قوله وهو قدمت سهواً من الكاتب، والصواب تأخيرها ؛ وصواب الكلام : فانطلق حرام هو ورجل أعرج - انتهى .

لكنني أسأل الرحمـن مغفـــرة وضربة ذات فـرع[1] تقذف[2] الزبـدا
وطعنة بيدي حران[3] مجهـــزة[4] بحربة تنفذ الأحشاء والكبــدا
حتى يقال[5] إذا مروا على جدثي[6] أرشده الله من غار وقـد رشــدا

ثم إن القوم تهيئوا للخروج . فأتى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رسول الله ﷺ فودعه ؛ ثم قال :

فثبت الله ما آتاك من حســـن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصروا
إني تفرست فيك الخير نافلـــة الله يعلم أني ثابت البصـــر[7]
أنت الرسول فمن يحرم نوافلـــه والوجه منه فقد أزرى بـه القـــدر

ثم خرج القوم ، وخرج رسول الله ﷺ يشيعهم حتى إذا ودعهم وانصرف . قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

خلف السلام على امرئ ودعته في النخل خير مشيع وخليل[8]

ثم مضوا حتى نزلوا « معاناً » من أرض الشـام ؛ فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليه من لخم وجذام والقين وبهراء[9] وبليّ ، مائة ألف منهم (عليهم رجل من بليّ ، ثم أحداً راشة يقال له: مـالـك بن زافلة)[10] . فلما بلغ ذلك المسلمين أقـاموا على «معان» ليلتين ينظرون في أمـرهم؛ وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبـره بعدد عدوّنا ، فإما أن يمدنا بالرجال وإمـا أن يأمرنا بأمره ، فنمضي له؛ فشـجع الناس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون : الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فـإنما هي إحدى الحسنيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : قد - والله - صـدق ابن رواحة . فمضى الناس حـتى إذا كانوا بتخوم البلقـاء لقيتهم جـموع هرقل من الروم ، والعرب بقـرية من قرى البلقاء يقـال لها : « مشـارف » ، ثم دنا العدو؛ وانحاز المسلمـون إلى قرية يقال لهـا: «مؤتة »؛ فالتقى الناس عندها. فتَعبَّى لهم المسلمون، فجعلوا على ميـمنتهم رجلاً من بني عذرة يقال له: قطبـة بن قتادة رضي الله عنه، وعلى ميسـرتهم رجلاً من الأنصار يقال له: عبـادة بن مالك رضي الله عنه: ثم التقى الناس فاقتـتلوا؛ فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل القوم حتى قتل؛ فكان جعفر أول المسلمين عقر في الإسلام. كذا في البداية (ج٤ ص٢٤١) .

وأخرجه الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما - مثله ، وفيه : ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى إذا ألجمه القتال اقتحم عن فرس له « شقراء » فعقرها ، فقاتل القوم حتى قتل ، وكـان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام . قال الهيـثمي (ج٦ ص ١٥٧) : رواه الطبراني ، ورجاله ثقات إلى عروة - انتـهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١١٨) عن عروة رضي الله عنه ـــ مختصراً .

وأخرج ابن إسحاق عن زيد بن أرقـم رضي الله عنه قال : كنت يتيماً لعبد الله بـن رواحة رضي الله عنه في حجره ، فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة[11] رحله، فوالله إنه ليسير ليلتئذ سمعته وهو ينشد أبياته :

إذا أدنيتني وحملـت رحلـــي مسيرة أربـــع بعد الحســـاء
فشأنك أنعـم[12] وخـــلاك ذم ولا أرجـع إلى أهلي ورائـــي
وجاء[13] المسلمون وغـادروني بأرض الشام مستنهى[14] الثواء
وردك كل ذي نسب قـريـــب إلى الرحمن منقطع الإخــــاء
هنالك لا أبالي طلع بعـــل ولا نـخل أسافـلهـــا رواء

(١) كذا في البداية عند ابن إسحاق . وفي المجمع : ذات فزع . وفي الحلية: ذات فـرغ. قال في الجمهرة (ج٢ ص٣٩٤): وضربة فريغ وفريغة أي واسعـة . وفي الفائق (ج٢ ص ١٢٩) : قال الفراء : رجل فـراغ المشي ودابة فراغ المشي أي سريع واسع الخـطى ومنه قوس فراغ وهي البعـيدة الرمي ، وهو من الفريغ الواسع يقال: طعنة فريغ . وذات فرغ والسعة مناسبة للفراغ كما أن الضيق مناسب للشغل - انتهى .
(٢) ترمي . (٣) الشديدة العطش . (٤) أجهز على الجريح : شدّ عليه وأتم قتله . (٥) وفي المجمع : حتى يقولوا . (٦) قبري .
(٧) وفي المجمع : فراسة خالفتهم في الذي نظروا . (٨) وفي المجمع : في النخل غير مودع وكليل .
(٩) بالالف والهمزة ؛ وفي المجمع : بهرام . (١٠) وفي المجمع : عليهم رجل يلي أخذ رايتهم يقال له مالك بن زانة .
(١١) أي الزيادة التي تجعل في مؤخرة القتب ، والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده . (١٢) في الحلية والإصابة : فانعمي .
(١٣) وفي الحلية : وآب . وفي الإصابة عن ابن إسحاق : وجاء المؤمنون وخلفوني .
(١٤) وفي الإصابة عن ابن إسحاق : مشهور الثواء . وفي الحلية : مشتهى الثواء .

قال : فلما سمعتهن منه بكيت ، فخفقني بالدرّة وقال : ما عليك يا لكع إن يرزقني الله الشهادة ؟ وترجع بين شعبتي الرحل . كذا في البداية (ج٤ص ٢٤٣) . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١١٩) ، والطبراني من طريق ابن إسحاق عن زيد ، كما في المجمع (ج٦ ص ١٥٨) .

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : حدثني أبي الذي أرضعني وكان أحد بني عمرو بن عوف ، قال : فلما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الراية ، ثم تقدّم بها وهو على فرسه، فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ويقول :

أقسمت يا نفس[1] لتنزلنه لتنزلن[2] أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدوا الرنة مالي أراك تكرهين الجنة [3]
قد طال ما قد كنت مطمئنة[4] هل أنت إلا نطفة في شنّه

وقال أيضاً:

يا نفس إن لا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفراً رضي الله عنهما ، ثم نزل . فلما نزل أتاه ابن عمّ له بعرق[5] من لحم فقال : شدّ بهذا صلبك ، فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانتهش منه نهشة، ثم سمع الحطمة[6] في ناحية الناس. فقال: وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده، ثم أخذ سيفه، ثم تقدم فقاتل حتى قتل كذا في البداية (ج٤ ص٢٤٥). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٢٠). والطبراني، ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (ج٦ ص١٦٠).

وأخرج ابن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : حدثني أبي الذي أرضعني - وكان أحد بني مرة بن عوف - وكان في تلك الغزوة «غزوة مؤتة» قال : والله ! لكأني أنظر إلى جعفر رضي الله عنه حين اقتحم عن فرس له «شقراء » ثم عقرها ، ثم قاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة أنسابها
علي إن لاقيتها ضرابها

كذا في البداية (ج٤ ص ٢٤٤) . وأخرجه أبو داود من هذا الوجه ؛ كما في الإصابة (ج١ ص٢٣٨)، وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص١١٨) .

يوم اليمامة

أخرج الحاكم (ج٣ ص ٢٢٧) عن عمر بن عبد الرحمن من ولد زيد ابن الخطاب عن أبيه رضي الله عنه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة، وقد انكشف المسلمون حتى ظهرت حنيفة على الرجال ، فجعل زيد ابن الخطاب يقول: أما الرحال فلا رحال ، وأما الرجال فلا رجال[7]؛ ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل ، وجعل يشدّ بالراية يتقدم بها في نحر العدوّ، ثم ضارب بسيفه حتى قتل - رحمة الله عليه - ووقعت الراية؛ فأخذها سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه . فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نؤتى من قبلك. فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي ، وقتل زيد بن الخطاب سنة اثنتي عشرة

---

(١) وفي الطبراني : يا نفسي .
(٢) وفي الطبراني : طائعة .
(٣) وفي الطبراني : مالي أراك تكرهين الجنة إن أجلب الناس وشدوا الرنة
(٤) وفي الطبراني : لطالما قد كنت مطمئنة.
(٥) العرق بالسكون : العظم ، إذا أخذ عنه معظم اللحم .
(٦) أي الازدحام ، وحطم بعض الناس بعضاً.
(٧) من ابن سعد : وفي الحاكم : أما الرجال فلا رجال ، وأما الرجال فلا رجال .

من الهجرة . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص ٢٧٤) عن عبد الرحمن رضي الله عنه ـ مثله .

وأخرج الطبراني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه - فذكرت الحديث ، وفيه: فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى قتال أهل الردة: اليمامة ومسيلمة الكذاب ، سار ثابت بن قيس رضي الله عنه فيمن سار. فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرّات، فقال ثابت وسالم مولى حذيفة رضي الله عنهم: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٢): وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح ؛ والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت: سمعت أبي ـ انتهى. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص١٩٤) ـ نحوه . وأخرجه البغوي أيضاً بهذا الإسناد ؛ كما في الإصابة (ج١ ص ١٩٦) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٨٨) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما: ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حفرة وقام فيها، ومعه راية المهاجرين يومئذ، فقاتل حتى قتل -رحمه الله- يوم اليمامة شهيداً سنة اثنتي عشرة؛ ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

وأخرج أيضاً (ج٣ ص ٤٤١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت عباد بن بشر رضي الله عنه يقول : يا أبا سعيد ! رأيت الليلة كأن السماء قد فرجت لي، ثم أطبقت عليّ؛ فهي - إن شاء الله - الشهادة . قال : قلت : خيراً والله رأيت ، قال : فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار : احطموا جفون السيف، وتميزوا من الناس ، وجعل يقول : أخلصونا ، أخلصونا ، فأخلصوا أربع مائة رجل من الأنصار ما يخالطهم أحد ، يقدمهم عباد بن بشر ، وأبو دجانة ، والبراء بن مالك رضي الله عنهم حتى انتهوا إلى باب الحديقة ، فقاتلوا أشدّ القتال ؛ وقتل عباد بن بشر ؛ فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت في جسده .

وأخرج أيضاً (ج٣ ص ٣٧٤) عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمداني رضي الله عنه قال : لما كان يوم اليمامة كان أول الناس جرح أبو عقيل الأنيفي رضي الله عنه رمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده، فشطب في غير مقتل، فأخرج السهم - ووهن له شقه الأيسر - لما كان فيه ؛ وهذا أول النهار وجرّ إلى الرحل . فلما حمي القتال - وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم وأبو عقيل واهن من جرحه - سمع معن بن عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: الله الله! والكرّة على عدوّكم، وأعنق معنٌ[1] يقدم القوم، وذلك حين صاحت الأنصار : أخلصونا أخلصونا ! فأخلصوا رجلاً رجلاً يميزون. قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فنهض أبو عقيل يريد قومه فقلت: ما تريد يا أبا عقيل ! ما فيك قتال ؟ قال: قد نوّه المنادي باسمي . قال ابن عمر : فقلت: إنما يقول : يا للأنصار لا يعني الجرحى . قال أبو عقيل : أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبواً . قال ابن عمر: فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي يا للأنصار كرّة كيوم حنين ، فاجتمعوا - رحمهم الله- جميعاً يقدمون المسلمين دربة[2] دون عدوهم حتى اقتحموا عدوّهم الحديقة ، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم. قال ابن عمر : فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوقعت الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل ، وقتل عدوّ الله مسيلمة . قال ابن عمر : فوقعت على أبي عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت: يا أبا عقيل ، فقال: لبيك - بلسان ملتاث[3] - لمن الدَّبْرة[4]؟ قال : قلت: أبشر ، ورفعت صوتي : قد قتل عدوّ الله ، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد الله ومات - يرحمه الله-. قال ابن عمر : فأخبرت عمر رضي الله عنهما بعد أن قدمت خبره كلّه . فقال : رحمه الله، ما زال يسأل الشهادة ويطلبها وإن كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلام .

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت بن قيس رضي الله عنه : ألا ترى يا عمّ ؟ ووجدته يتحنط ، فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ، بئس ما عودتم أقرانكم ، اللهم إني أبرأ

---

(١) أسرع معن .

(٢) بضم الدال وسكون الراء ، وفتح الباء : جراءة وشجاعة ووقفة .

(٣) مسترخ : لا يستطيع النطق ولا يحسنه.

(٤) أي الدولة والظفر والنصرة .

إليك مما جاء به هؤلاء ، ومما صنع هؤلاء ، ثم قاتل حتى قتل . ـ فذكر الحديث ؛ كما في الإصابة (ج١ ص١٩٥)، قال: وهو في البخاري ـ مختصراً. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٣) : رجاله رجال الصحيح - ا هـ . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٣٥): وصححه على شرط مسلم. وفي مرسل عكرمة عند ابن سعد بإسناد صحيح؛ كما في فتح الباري (ج٦ ص٤٠٥) : فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون. فقال ثابت رضي الله عنه : أفٍّ لهؤلاء ولما يعبدون! وأفٍّ لهؤلاء ولما يصنعون. وقال: ورجل قائم على ثلمة ؛ فقتله وقتل . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٤٤): عن أنس رضي الله عنه- بمعناه.

يوم اليرموك

أخرج يعقوب بن أبي سفيان ، وابن عساكر عن ثابت البناني رضي الله عنه : أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ترجّل يوم كذا وكذا . فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تفعل ، فإن قتلك على المسلمين شديد . فقال: خلِّ عني يا خالد! فإنه قد كان لك مع رسول الله ﷺ سابقة ، وإني وأبي كنا من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ ، فمشى حتى قتل . كذا في الكنز (ج٧ ص ٧٥) وأخرجه البيهقي عن ثابت رضي الله عنه - نحوه (ج٩ ص ٤٤) .

وعند سيف بن عمر عن أبي عثمان الغساني عن أبيه رضي الله عنه قال : قال عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه يوم اليرموك: قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن، وأفرّ منكم اليوم! ثم نادى : من يبايع على الموت ؟ فبايعه عمّه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور رضي الله عنهما في أربع مائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد رضي الله عنه حتى أثبتوا جميعاً جراحاً ، وقتل منهم خلق، منهم : ضرار بن الأزور رضي الله عنه . كذا في البداية (ج٧ ص١١).

وقد أخرجه الطبري (ج٤ ص٣٦) عن السري عن شعيب عن سيف بإسناده- نحوه، إلا أنه قال : وقتلوا إلا من برأ، ومنهم ضرار بن الأزور رضي الله عنه قال: وأتى خالد رضي الله عنه بعدما أصبحوا بعكرمة رضي الله عنه جريحاً ، فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فوضع رأسه على ساقه ، وجعل يمسح عن وجوههما ، ويقطر في حلوقهما الماء ويقول : كلا زعم ابن الحنتمة ، إنا لا نستشهد.

بقية قصص الصحابة رضي الله عنهم في رغبتهم في القتل في سبيل الله

أخرج الطبراني ، وأبو يعلى عن أبي البختري وميسرة : أن عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم صفين كان يقاتل فلا يقتل ، فيجيء إلى عليّ رضي الله عنه فيقول : يا أمير المؤمنين يوم كذا وكذا. فيقول: اذهب عنك . قال ذلك ثلاث مرات، ثم أتي بلبن فشربه، ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا ؛ ثم قام فقاتل حتى قتل. قال الهيثمي (ج٩ ص٢٩٧): رواه الطبراني ، وأبو يعلى بأسانيد؛ وفي بعضها عطاء بن السائب وقد تغير، وبقية رجاله ثقات ، وبقية الأسانيد ضعيفة- انتهى .

وعند الطبراني عن أبي سنان الدؤلي رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ قال: رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنه دعا غلاماً له بشراب ، فأتاه بقدح من لبن فشربه، ثم قال : صدق الله ورسوله، اليوم ألقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه - فذكر الحديث . قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٩٨) : وإسناده حسن .

وعند الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت عمّار بن ياسر رضي الله عنه بصفين في اليوم الذي مات فيه وهو ينادي : إني لقيت الجبار، وتزوّجت الحور العين، اليوم نلقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه، عهد إليّ رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضياح[1] من لبن . قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٩٦) : رواه الطبراني في الأوسط، والإمام أحمد باختصار، ورجالهما رجال الصحيح . ورواه البزار بنحوه بإسناد ضعيف . وفي رواية عند الإمام أحمد : أنه لما أتي باللبن ضحك - انتهى .

وأخرج البغوي - بإسناد صحيح - عن أنس رضي الله عنه دخلت على البراء بن مالك رضي الله عنه وهو يتغنّى ، فقلت : قد أبدلك الله ما هو خير منه . فقال : أترهب أن أموت على فراشي ؛ لا والله ما كان ليحرمني ذلك ، وقد

(١) اللبن الخاثر يصب فيه الماء ، ثم يخلط .

قتلت مائة منفرداً سوى من شاركت فيه. كذا في الإصابة (ج١ ص١٤٣) . وأخرجه الطبراني بمعناه. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٤) : ورجاله رجال الصحيح - ا هـ . وأخرجه الحاكم أيضاً (ج٣ ص ٢٩١) بمعناه ، وقال : هـذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٥٠) - نحوه . وأخرج الحاكم أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم العقبة بفارس - وقد زوى الناس - قام البراء رضي الله عنه ، فركب فرسه وهي تزجي ، ثم قال لأصحابه: بئس ما عودتم أقرانكم عليكم فحمل على العدوّ ، ففتح الله على المسلمين ، واستشهد البراء رضي الله عنه يومئذ .

أخرج ابن سعد ، وأبو عبيدة في الغريب عن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما توفي عثمان بن مظعون رضي الله عنه وفاة لم يقتل ، هبط في نفسي هبطة ضخمة[1] ، فقلت : انظروا إلى هذا الذي كان أشدّ تخلياً من الدنيا ، ثم مات ولم يقتل ؛ فلم يـزل عثمان بتلك المنزلة في نفسي حتى توفي رسول الله ﷺ؛ فقلت : ويك[2] إن خيارنا يموتون ، ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه فقلت : ويك إن خيارنا يموتون ، فرجع عثمان رضي الله عنه في نفسي إلى المنزلة التي كان بها قبل ذلك . كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٤٠).

شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم

شجاعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البزار عن علي رضي الله عنه أنه قـال : أيها الناس أخبروني من أشجع الناس ؟ قـالوا: أنت يا أمير المؤمنين ، قال : أما إني ما بارزت أحداً إلا انتصفت[3] منه ، ولكن أخبروني بأشجع الناس . قالوا : لا نعلم ، فمن؟ قال: أبو بكر رضي الله عنه، إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله ﷺ عريشاً، فقلنا: من يكون مع رسول الله ﷺ لئلا يهوي إليه أحد من المشركين ؟ فوالله مـا دنا منه أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله ﷺ، لا يهـوي إليه أحد إلا أهوى إليه ؛ فهذا أشجع الناس - فذكر الحديث .

شجاعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: ما علمت أحداً هاجر إلا مختفياً إلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإنه لما همّ بالهجـرة تقلّد سيفه وتنكّب[4] قوسه وانتضى في يده أسهمـاً، وأتى الكعبة - وأشراف قريش بفنائها - فطاف سبعاً، ثم صلى ركعتين عند المقام، ثم أتى حلقـهم واحدة واحدة فقال: شاهت الوجوه من أراد أن تثكله أمه ، ويوتم ولده ، وترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي ؛ فما تبعه منهم أحد. كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص ٣٨٧) .

شجاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : دخل عليّ على فاطمة رضي الله عنهما يوم أحد فقال:

أفاطم ! هاك السيف غير ذميـــم فلست برعديد[5] ولا بلئيـــم

لعمري لقد أبليت في نصر أحمد ومرضاة رب بالعباد عليـــم

فقال رسول الله ﷺ : « إن كنت أحسنت القتال فقد أحسنه سهل بن حنيف وابن الصمة » - وذكر آخر فنسبه معلى . فقال جبـريل عليه السلام : يا محمـد ﷺ هذا وأبيك المواساة . فقال رسول الله ﷺ : « يا جبـريل - عليه السلام - إنه مني». فقال جـبريل عليه السلام : وأنا منكما. قال الهـيثمي (ج٦ ص١٢٢): وفيه معلى بن عـبد الرحمن الواسطي وهو ضعيف جداً . وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، انتهى .

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها

(١) أي شر عظيم . (٢) كلمة ينبه بها الإنسان ، وليس بشتم كالويل والويح . (٣) أي اخذت منه حقي كاملاً .
(٤) أي القاها على منكبه . (٥) أي الجبان الكثير الارتعاد .

يوم أحد فقال : خذي هذا السيف غير ذميم . فقال النبي ﷺ : «لئن كنت أحسنت القتال لقد أحسنه سهل بن حنيف وأبو دجانة سماك بن خرشة » . قال الهيثمي (ج٦ ص ١٢٣) : رجاله رجال الصحيح- انتهى .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة وعبد الله عن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنهما قالا : لما كان يوم الخندق خرج عمرو بن عبد ودّ معلماً ليرى مشهده . فلما وقف هو وخيله قال له عليّ: يا عمرو إنك قد كنت تعاهد الله لقريش، ألا يدعوك رجل إلى خلتين إلا اخترت إحداهما . قال: أجل . قال : فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام . قال : لا حاجة لي في ذلك ؛ قال: فإني أدعوك إلى المبارزة، قال : لم يا ابن أخي ؟ فوالله ما أحب أن أقتلك، قال عليّ رضي الله عنه : ولكن والله أحب أن أقتلك . فحمي عمرو عند ذلك ؛ وأقبل إلى عليّ رضي الله عنه فتنازلا ؛ فتجاولا ؛ فقتله عليّ رضي الله عنه . كذا في الكنز (ج٥ ص ٢٨١) .

وذكره في البداية (ج٤ ص ١٠٦) من طريق البيهقي عن ابن إسحاق قال: خرج عمرو بن عبد ودّ وهو مقنع[1] بالحديد ، فنادى: من يبارز ؟ فقام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : أنا لها يا نبي الله ﷺ ، فقال : « إنه عمرو، اجلس». ثم نادى عمرو: ألا رجل يبرز ؟ فجعل يؤنّبهم[2]، ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟ أفلا تبرزون إليّ رجلاً؟ فقام عليّ رضي الله عنه فقال: أنا يا رسول الله ﷺ. فقال : «اجلس». ثم نادى الثالثة: فقال : فذكر شعره. قال : فقام عليّ رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ﷺ أنا . فقال : « إنه عمرو» . فقال : وإن كان عمراً. فأذن له رسول الله ﷺ فمشى إليه حتى أتى وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك ... مجيب صوتك غير عاجز
في نية وبصيرة ... والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم ... عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء[3] ... يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ. قال: ابن عبد مناف؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. فقال: يا ابن أخي ! من أعمامك من هو أسنّ منك؛ فإني أكره أن أهريق دمك. فقال له عليّ رضي الله عنه: لكني - والله - لا أكره أن أهريق دمك. فغضب فنزل وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو عليّ رضي الله عنه مغضباً، واستقبله عليّ بدرقته[4] ؛ فضربه عمرو في درقته فقدّها[5]، وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه، وضربه عليّ رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط، وثار العجاج[6]؛ وسمع رسول الله ﷺ التكبير ، فعرفنا أن علياً رضي الله عنه قد قتله ؛ فثمّ يقول عليّ رضي الله عنه:

أعليَّ تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخروا أصحابي
اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بنابي

إلى أن قال :

عبد الحجارة من سفاهة رأيه ... وعبدت ربّ محمد بصواب
فصدرت[7] حين تركته متجدلا[8] ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر[9] بزّني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب

قال : ثم أقبل عليّ رضي الله عنه نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلّل . فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هلا

---

(١) أي مستتر بالحديد . (٢) يلومهم ويعنفهم . (٣) واسعة .
(٤) أي الجحفة ، وهي الترس من جلود ليس فيها خشب ولا عقب . (٥) قطعها .
(٦) الغبار. (٧) رجعت . (٨) ساقطاً على الأرض . (٩) الساقط .

استلبته درعه ؟ فإنه ليس للعرب درع خير منها. قال : ضربته فاتقاني بسوأته، فاستحييت ابن عمي أن أسلبه – انتهى .

وأخرج مسلم، والبيهقي –واللفظ له – عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، فـذكر حديثاً طويلاً، وذكر فيه رجوعهم من غزوة بني فزارة . قال : فلم نمكث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر . قال : وخرج عامر رضي الله عنه فجعل يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينـــا ولا تصدقنا ولا صليـــنا

ونحن من فضلك ما استغنينا فأنزلـن سكينة علينــــا

وثبت الأقدام إن لاقينا

قال : فـقال رسول الله ﷺ : « من هذا القائل ؟ » فـقالوا : عامر . فـقال : «غفر لك ربّك » . قـال : وما خصّ رسول الله ﷺ قط أحداً بـه إلا استشهد . فـقال عمر رضي الله عنه – وهو على جـمل – : لولا متعتنا بعـامر . قال : فقدمنا خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ويقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح[1] بطل مجرّب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال : فبرز له عامر رضي الله عنه وهو يقول :

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر[2]

قال : فاختـلفا ضربتين ، فـوقع سيف مرحب في ترس عامـر رضي الله عنه ، فذهب يسعل له فرجع علـى نفسه ، فقطع أكحله فكانت فيها نفسه . قال سلمـة رضي الله عنه: فخرجت فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : بطل عمل عامـر ، قتل نفسه . قـال: فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي . فقـال: « ما لك ؟» فقلت : قالوا : إن عـامراً بطل عمله . فـقال : « من قال ذلك؟» فـقلت: نفر من أصـحابك . فقـال : « كذب أولئك ، بل له الأجر مـرّتين». قال : وأرسل رسول الله ﷺ إلى عليّ يدعوه وهو أرمد؛ وقال: لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله . قال : فجئت به أقوده. قال : فبصق رسول الله ﷺ في عينه فبرأ ؛ فأعطاه الراية . فبرز مرحب وهو يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

قال : فبرز له عليّ رضي الله عنه وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة[3]

قال : فـضرب مرحبـاً ففلق رأسه فقـتله ، وكان الفتح . هكذا وقع في هذا السـياق : أنّ عليّاً هو الذي قتل مرحـباً اليهودي – لعنه الله – .

وهكذا أخرجـه الإمام أحمد عن عليّ رضي الله عنه قـال : لما قتلت مرحـباً جئت برأسه إلى رسـول الله ﷺ . وقد روى موسى بن عـقبة عن الزهري أن الذي قـتل مرحباً هو مـحمد بن مـسلمة رضي الله عنه . وكذلك أخـرج محمد بن إسـحاق، والواقدي عن جابر رضي الله عنه وغيره من السلف. كذا في البداية (ج٤ ص١٨٧).

وأخرج ابن إسحـاق عن بعض أهله عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قـال: خرجنا مع عليّ رضي الله عنه إلى خيبـر ، بعثه رسول الله ﷺ بـراية. فلما دنا من الحصن خرج إليـه أهله فقاتلهم ، فضـربه رجل منهم من يهود

(١) أي لابس السلاح التام (٢) أي الملقي بنفسه في الغمرات المقتحم المهالك .

(٣) ضرب من الكيل ، يقال: أكيلكم بالسيف، كيل السندرة : أي أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً.

فطرح ترسه من يده ، فتناول عليّ رضي الله عنه باب الحصن فترس به عن نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ؛ ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نقلبه . وفي هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر، ولكن روى الحافظ البيهقي والحاكم من طريق أبي جعفر الباقر عن جابر أن علياً رضي الله عنهما حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها؛ وأنه جرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً ، وفيه ضعف أيضاً . وفي رواية ضعيفة عن جابر رضي الله عنه : ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً وكان جَهْدَهم أن أعادوا الباب. كذا في البداية (ج٤ ص١٨٩) . وقد أخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن سمرة أن علياً رضي الله عنهما حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها؛ وأنه جرّب فلم يحمله إلا أربعون رجلاً. كذا في منتخب كنز العمال (ج٥ ص٤٤)، وقال: حسن – انتهى .

شجاعة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن طلحة رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد ارتجزت بهذا الشعر :

نحن حماة غالب ومالك ... نذبّ عن رسولنا المبارك

نضرب عنه القوم في المعارك ... ضرب صفاح الكوم[1] في المبارِك

وما انصرف رسول الله ﷺ يوم أحد حتى قال لحسان رضي الله عنه : قل في طلحة رضي الله عنه :

وطلحة يوم الشعب آسى محمداً ... على ساعة ضاقت عليه وشقت

يقيه بكفيه الرماح وأسلمت ... أشاجعه تحت السيوف فشلت

وكان أمام الناس إلا محمداً ... أقام رحى الإسلام حتى استقلت

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

حمى نبي الهدى والخيل تتبعه ... حتى إذا ما لقوا حامي عن الدين

صبراً على الطعن إذ ولت حماتهم ... والناس من بين مهدي ومفتون

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت ... لك الجنان وزوجت المها العين

وقال عمر رضي الله عنه :

حمى نبي الهدى بالسيف منصلتاً ... لما تولى جميع الناس وانكشفوا

قال : فقال النبي ﷺ: «صدقت يا عمر» قال في منتخب الكنز (ج٥ ص٦٨) وفيه سليمان بن أيوب الطلحي – اهـ. قال ابن عدي : عامة أحاديثه لا يتابع عليها؛ وذكره ابن حبان في الثقات كما في اللسان (ج٣ ص٧٧) . وقد تقدم (ص ٢٠١) قتال طلحة «يوم أحد».

شجاعة الزبير بن العوام رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : إن أول من سلّ سيفاً في الله الزبير ابن العوام رضي الله عنه ، بينا هو ذات يوم قائل إذ سمع نغمة قتل رسول الله ﷺ ، فخرج متجرداً بالسيف صلتاً ؛ فلقيه النبي ﷺ كنة كنة[2] ، فقال : «مالك يا زبير» فقال : سمعت أنك قتلت . قال : «فما أردت أن تصنع ؟» قال : أردت – والله – استعرض أهل مكة. فدعا له النبي ﷺ بخير . وفي ذلك يقول الأسدي:

هذاك أول سيف سلّ في غضب ... لله سيف الزبير المرتضى أنفا

حمية سبقت من فضل نجدته ... قد يحبس النجدات المحبس الأرفا

---

(١) جمع كوماء ، أي الناقة الضخمة السنام .

(٢) وفي الدلائل : كفة كفة .

وعند ابن عساكر أيضاً وأبي نعيم (ج١ ص ٨٩) عن عروة أن الزبير ابن العوام رضي الله عنهما سمع نفخة من الشيطان أن محمداً ﷺ أخذ بعد ما أسلم ، وهو ابن ثنتي عشرة سنة ؛ فسلّ سيفه، وخرج يشتدّ في الأزقة[1] حتى أتى النبي ﷺ -وهو بأعلى مكة- والسيف في يده. فقال له النبي ﷺ : « ما شأنك ؟ » قال: سمعت أنك قد أخذت . فقال النبي ﷺ: «ما كنت تصنع ؟» قال : كنت أضرب بسيفي هذا من أخذك . فدعا له رسول الله ﷺ ولسيفه، وقال : «انصرف». وكان أول سيف سلّ في سبيل الله. كذا في منتخب كنز العمال (ج٥ ص ٦٩) . وأخرجه الزبير ابن بكار ، كما في الإصابة (ج١ ص ٥٤٥) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٦) عن سعيد بن المسيب - بمعناه .

وذكر يونس عن ابن إسحاق أن طلحة بن أبي طلحة العبدري حامل لواء المشركين يوم أحد دعا إلى البراز ، فأحجم[2] عنه الناس ؛ فبرز إليه الزبير ابن العوام رضي الله عنه . فوثب حتى صار معه على جمله ، ثم اقتحم به الأرض ، فألقاه عنه ، وذبحه بسيفه، فأثنى عليه رسول الله ﷺ ، قال : « إن لكل نبي حوارياً، وحواريي الزبير » ، وقال : « لو لم يبرز إليه لبرزت أنا إليه ، لما رأيت من إحجام الناس عنه». كذا في البداية (ج٤ ص ٢٠) .

وذكر يونس عن ابن إسحاق قال : خرج نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي أي يوم الخندق ، فسأل المبارزة . فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فضربه ، فشقه باثنتين حتى فلّ في سيفه فلا ؛ وانصرف وهو يقول :

إني امرؤ أحمي وأحتمي عن النبي المصطفى الأمي

كذا في البداية (ج٤ ص١٠٧) .

وقد أخرج ابن جرير عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أقبل رجل من المشركين وعليه السلاح ، حتى صعد على مكان مرتفع من الأرض فقال: من يبارز ؟ فقال رسول الله ﷺ لرجل من القوم: « أتقوم إليه ؟ » فقال له الرجل : إن شئت يا رسول الله ! فأخذ الزبير رضي الله عنه يتطلع . فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال : « قم يا ابن صفية» فانطلق إليه حتى استوى معه، فاضطربا ثم عانق أحدهما الآخر ، ثم تدحرجا . فقال رسول الله ﷺ : «أيهما وقع الحضيض أول فهو المقتول » ، فدعا النبي ﷺ ودعا الناس فوقع الكافر، ووقع الزبير رضي الله عنه على صدره فقتله. كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٦٩).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : جعلت يوم الخندق مع النساء والصبيان في الأطم ، ومعي عمر بن أبي سلمة فجعل يطأطئ لي ، فأصعد على ظهره، فأنظر . قال: فنظرت إلى أبي وهو يحمل مرّة ها هنا، ومرة هاهنا، فما يرتفع له شيء إلا أتاه. فلما أمسى جاءنا إلى الأطم قلت: يا أبت رأيتك اليوم وما تصنع. قال: ورأيتني يا بني؟، قلت: نعم . قال : فدىً لك أبي وأمي . كذا في البداية (ج٤ ص ١٠٧) .

وأخرج البخاري عن عروة رضي الله عنه أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للزبير رضي الله عنه يوم اليرموك : ألا تشدّ فنشدّ معك ؟ فقال : إني إن شددت كذبتم . فقالوا : لا نفعل . فحمل عليهم حتى شق صفوفهم فجاوزهم ، وما معه أحد ؛ ثم رجع مقبلاً ، فأخذوا بلجامه ، فضربوه ضربتين على عاتقه، بينهما ضربة ضربها يوم بدر. قال عروة رضي الله عنه : كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ، ألعب وأنا صغير . قال عروة رضي الله عنه : وكان معه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يومئذ، وهو ابن عشر سنين؛ فحمله على فرس ووكّل به رجلاً. وذكره في البداية (ج٧ ص١١) - بمعناه، وزاد: ثم جاؤوا إليه مرّة ثانية، ففعل كما فعل في المرة الأولى.

شجاعة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن الزهري قال : بعث رسول الله ﷺ سريّة فيها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ ؛ فانكفأ المشركون على المسلمين . فجاءهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ بسهامه ، وكان أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وكان هذا أول قتال في الإسلام . وقال سعد رضي الله عنه في رميه :

---

(١) جمع زقاق أي السكة . (٢) أي نكصوا هيبة .

ألا هل أتى رسول الله أنـــي حميت صحابتي بصدور نبــلي
أذود بهـا أوائلهـم[١] ذيـــاداً بكـل حزونــة وبكـل سهــل
فمـــا يعتد رام في عـــدو[٢] بسهـم يـا[٣] رسول الله قبلـــي

كذا في المنتخب (ج٥ ص ٧٢) عن ابن عساكر .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : قتل سعد رضي الله عنه يوم أحد بسهم واحد ثلاثة رمي به فردّ عليهم فرموا به، فأخذه فرمى به سعد رضي الله عنه الثانية، فقتل؛ فردّ عليهم فرمى به الثالثة، فقتل؛ فعجب الناس مما فعل سعد رضي الله عنه؛ فقال : إن النبي ﷺ انبلنيه ؛ قال : وجمع له رسول الله ﷺ أبويه . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص ٧٢) .

وأخرج البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان سعد رضي الله عنه يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم بدر قتال الفارس والراجل. قال الهيثمي (ج٦ ص٨٢) : رواه البزار بإسنادين: أحدهما متصل، والآخر مرسل ، ورجالهما ثقات ــ انتهى .

شجاعة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن الحارث التيمي قال : كان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه يوم بدر معلماً بريشة نعامة . فقال رجل من المشركين : من رجل أعلم[٤] بريشة نعامة ؟ فقيل: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل . قال الهيثمي (ج٦ ص٨١) : وإسناده منقطع .

وعند البزار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال لي أمية بن خلف: يا عبد الإله من الرجل المعلم بريشة نعامة في صدره يوم بدر؟ قلت : ذاك عم رسول الله ﷺ ؛ ذاك حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه . قال : ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل. قال الهيثمي (ج٦ ص٨١): رواه البزار من طريقين في إحداهما شيخه علي بن الفضل الكرابيسي ولم أعرفه ، وبقية رجالها رجال الصحيح ، والأخرى ضعيفة ــ اهـ .

وأخرج الحاكم(ج٣ ص ١٩٩) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : فقد رسول الله ﷺ يوم أحد حمزة رضي الله عنه حين فاء الناس من القتال. قال: فقال رجل : رأيته عند تلك الشجرة، وهو يقول : أنا أسد الله وأسد رسوله : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء لأبي سفيان وأصحابه ، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء من انهزامهم ، فسار رسول الله ﷺ نحوه . فلما رأى جبهته بكى، ولما رأى ما مُثّل به شهق ، ثم قال: « ألا كفن ؟ » فقام رجل من الأنصار فرمى بثوب. قال جابر رضي الله عنه : فقال رسول الله ﷺ : « سيد الشهداء عند الله تعالى يوم القيامة حمزة » رضي الله عنه قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج ابن إسحاق كما في البداية (ج٤ ص ١٨) : عن جعفر بن عمرو ابن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبد الله ابن عدي بن الخيار في زمان معاوية رضي الله عنه -فذكر الحديث، حتى جلسنا إليه - أي إلى وحشي - فقلنا : جئنا لتحدثنا عن قتل حمزة رضي الله عنه ، كيف قتلته؟ فقال : أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله ﷺ حين سألني عن ذلك ، كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمّه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر . فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة رضي الله عنه عمّ محمد ﷺ بعمّي فأنت عتيق. قال : فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أقذف بالحربة قذف الحبشة قلّ ما أخطئ بها شيئاً . فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة رضي الله عنه وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس كأنه الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هداً ما يقوم له شيء ؛ فوالله إني لأتهيأ له أريده، وأستتر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني، إذ تقدّمني إليه سباع بن عبد العزى . فلما رآه حمزة رضي الله عنه قال : هلم إليّ يا ابن مقطعة البظور، قال: فضربه ضربة كأنما أخطأ رأسه. قال: وهززت[٥] حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت في ثُنّته[٦] ، حتى خرجت من بين رجليه؛ وذهب لينوء نحوي فغلب ، وتركته وإياها حتى مات ؛ ثم أتيته فأخذت حربتي ثم

(١) وفي الإصابة : عدوهم . (٢) وفي الإصابة : من معد . (٣) وفي الإصابة : مع . (٤) أي جعل علماً من طراز وغيره.
(٥) أي حركت . (٦) ما بين السرة والعانة من أسفل البطن .

رجعت إلى العسكر ، وقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجـة، إنما قتلته لأعتق . فلما قدمت مكة عتقت ؛ ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله ﷺ مكة هربـت إلى الطائف فمكثت بها. فلما خرج وفد الطائف إلى رسـول الله ﷺ ليسلموا تعيَّت عليَّ المذاهب، فقلت : ألحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همي : إذ قال لي رجل : ويحك إنه - والله - لا يقتل أحداً من الناس دخل في دينه ؛ وشهد شهـادة الحق . قال : فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ المدينة، فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه ، أشهد شهادة الحق. فلما رآني قال لي : « أوحشي أنت؟» قلت : نعم يا رسول الله، قال : « اقعد ، فـحدّثني كيف قتلت حمزة رضي الله عنه ؟ » قال : فحدثتـه كما حدثتكما ؛ فلما فرغت من حـديثي . قال : « ويحك غيب عني وجهك ، فلا أرينك » . قـال : فكنت أتنكب برسول الله ﷺ لئلا يراني حتى قـبضه الله عزّ وجلّ . فلمـا خرج المسلمون إلى مسـيلمة الكذاب صاحب اليـمامة خرجت معـهم ، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة . فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائماً وبيده السيف - وما أعرفه - فتهيّأت له، وتهيّأ له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كلانا يريده ؛ فهززت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه ، فوقعت فيه ، وشدّ عليه الأنصاري بالسيف ، فربك أعلم أينا قتله ؛ فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله ﷺ وقتلت شرّ الناس .

وأخرجه البخاري عن جعفر بن عمرو - نحوه ، وفي سـياقه: فلما أن صفّ الناس للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز؟ فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له: يا سباع يا ابن أم انمار مقطعة[1] البظور أتحاد الله ورسوله ؟ ثم شدّ عليه فكان كأمس الذاهب .

شجاعة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال : لقد بعث رسول الله ﷺ يوم الطائف حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى أهل الطائف ، فكلمهم ، فاحـتملوه ليدخلوه حصنهم . فقال رسول الله ﷺ : « من لهـؤلاء ؟ وله مثل أجر غزاتنا هذه» . فلم يقم إلا العـباس بن عـبد المطلب رضي الله عنه حـتى أدركه في أيديهم ، قـد كادوا أن يدخلوه فـي الحصن، فاحتضنه العباس رضي الله عنه - وكان رجلاً شـديداً - فاختطفه من أيديهم؛ وأمطروا على العباس رضي الله عنه الحجارة من الحصن. فجعل النبي ﷺ يدعو له حتى انتهى به إلى النبي ﷺ . كذا في الكنز (ج٥ ص٣٠٧) .

شجاعة معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء رضي الله عنهما

أخرج الشـيخان عن عبـد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قـال : إني لواقف يوم بدر في الصف ، فنظرت عن يميني وشمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عماه أتعرف أبا جهل ؟ فقلت : نعم ، وما حاجتك إليه؟ قـال : أخبرت أنه يسبّ رسول الله ﷺ؛ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا ، فتعجبت لذلك؛ فـغمزني الآخر فقال لي أيضاً مثلها فلم أنشب[2] أن نظرت إلى أبي جهل وهو يجول في الناس . فقلت : ألا تريان هذا صاحبكم الذي تسألاني عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه؛ ثم انصرفا إلى النبي ﷺ فـأخبراه. فقال : « أيكما قتله ؟ » قال كل منهما: أنا قتلتـه . قال : « هل مسحتما سيـفيكما؟» . قـالا: لا. قال: فنظر النبي ﷺ في السيـفين فقال : « كـلاهما قتله » ، وقـضى بسلبه لمعاذ بن عـمرو بن الجموح ، والآخر معاذ بن عفراء رضي الله عنهمـا . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٤٢٥)، والبيهقي (ج٦ ص٣٠٥) عن عبد الرحمن رضي الله عنه - بنحوه .

وعند البخاري أيضاً قال عبد الرحمن رضي الله عنه : إني لفي الصف يوم بدر ، إذا التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حـديثا السنّ فكأني لم آمن بمكانهما، إذ قال لـي أحدهما سراً من صاحبـه يا عمّ : أرني أبا جهل . فقلت : يا ابن أخي ما تصنع به ؟. قال : عاهدت الله إن رأيته أن أقتله ، أو أموت دونه . فقال لي الآخر سراً من صاحبه مثله . قال : فما سرني أنني بين رجلين مكانهما ، فأشرت لهما إليه ؛ فشدّا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه ؛ وهما ابنا عفراء .

---

(١) دعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء، والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أمه خاتنة .
(٢) لم ألبث .

وعند ابن إسحاق عن ابن عباس ، وعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهم قالا : قال معاذ بن عمرو ابن الجموح أخو بني سلمة: سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة[١]، وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه فلما سمعتها جعلته من شأني فصمدت نحوه. فلما أمكنني حملت عليه ، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة[٢] النوى حين يضرب بها. قال : وضربني ابنه عكرمة على عاتقي ، فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني القتال عنه ، فلقد قاتلت عامة يومي ، وإني لأسحبها[٣] خلفي . فلما آذتني وضعت عليها قدمي ، ثم تمطّيت بها عليها حتى طرحتها . كذا في البداية (ج٣ ص ٢٨٧) .

شجاعة أبي دجانة سماك بن خرشة الأنصاري رضي الله عنه

أخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف ؟ » فأخذ القوم فجعلوا ينظرون إليه ، فقال : «من يأخذه بحقه» ، فأحجم القوم . فقال أبو دجانة سماك رضي الله عنه : أنا آخذه، بحقه ففلق به هام المشركين . وأخرجه مسلم . كذا في البداية (ج٤ ص ١٥) ، وابن سعد (ج٣ ص ١٠١) عن أنس رضي الله عنه بمعناه .

وأخرج البزار عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال: « من يأخذ هذا السيف بحقه؟» فقام أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أنا آخذه بحقه ، فما حقه ؟ قال : فأعطاه إياه . فخرج واتبعته ؛ فجعل لا يمرّ بشيء إلا أفراه[٤] وهتكه ، حتى أتى نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول :

نحن بنات طارق[٥] نمشي على النمارق[٦]
والمسك في المفارق إن تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق[٧]

قال : فحملت عليها ، فنادت بالصحراء فلم يجبها أحد فانصرفت عنها . فقلت له: كل صنيعك رأيته ، فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة . قال : فإنها نادت فلم يجبها أحد ، فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله ﷺ امرأة لا ناصر لها. قال الهيثمي (ج٦ ص ١٠٩) : رجاله ثقات - انتهى .

وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٢٣٠) عن الزبير رضي الله عنه قال : عرض رسول الله ﷺ سيفاً يوم أحد فقال : « من يأخذ هذا السيف بحقه؟ » فقلت : أنا يا رسول الله ﷺ فأعرض عني، ثم قال : « من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ » فقام أبو دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه ، فقال : أنا آخذه يا رسول الله ﷺ بحقه ، فما حقه ؟ قال : « أن لا تقتل به مسلماً ، ولا تفرّ به عن كافر » . قال : فدفعه إليه ؛ وكان إذا أراد القتال أعلم بعصابة . قال : قلت : لأنظرن إليه اليوم كيف يصنع ؟ قال : فجعل لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه - فذكر بمعناه . قال الحاكم : صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه. وقال الذهبي : صحيح .

وعند ابن هشام كما في البداية (ج٤ ص ١٦) قال : حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف فمنعنيه ، وأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه ؛ وقلت: أنا ابن صفية عمته ومن قريش، وقد قمت إليه وسألته إياه قبله؛ فأعطاه أبا دجانة رضي الله عنه وتركني، والله لأنظرن ما يصنع، فاتبعته، فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه. فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة رضي الله عنه عصابة الموت؛ وهكذا كانت تقول له إذا تعصب . فخرج وهو يقول :

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول

---

(١) هي شجرة من الأشجار ، لا يوصل إليها . (٢) هي حجر يكسر به النوى . (٣) أجرها . (٤) أي شقه .
(٥) أي آباؤنا في الشرف والعلو كالنجم . (٦) جمع نمرقة بضم النون والراء : وسادة . (٧) أي محب .

فجعل لا يلقى أحداً إلا قتله . وكـان في المشركين رجل لا يدع جريحاً إلا ذفف[١] عليه ؛ فجعل كل منهما يدنو من صاحبه، فـدعوت الله أن يجمع بينهما، فـالتقيا فاختلفـا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة رضي الله عنه، فـاتقاه بدرقة؛ فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة رضي الله عنه فقتله. ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل السيف عنها؛ فقلت: الله ورسوله أعلم.

وعند موسى بن عـقبة، كمـا في البداية (ج٤ ص١٧): أن رسول الله ﷺ لما عـرضه طلبه منه عـمر رضي الله عنه. فأعرض عنه؛ ثم طلبـه منه الزبير رضي الله عنه ، فأعرض عنه؛ فوجدا في أنفسهما من ذلك. ثم عرضه الثـالثة. فطلبه أبودجانة رضي الله عنه، فدفـعه إليه؛ فأعطى السيف حـقه . قال : فزعموا أن كـعب بن مالك رضي الله عنه قال: كنت فيمن خرج من المسلمين. فلما رأيت مُثل المشركين بقتلى المسلمين قمت فتجاورت ، فإذا رجل من المشركين جمع اللأمة[٢] يجوز المسلمين وهو يقـول : استوسـقوا كما استوسقت جزر الـغنم. قال : وإذا رجل من المسلمين ينتظره وعليه لأمـته، فمضيت حتى كنت من ورائه . ثم قـمت أقدر المسلم والكافر ببصري ؛ فإذا الكافر أفضلهمـا عدّة وهيئة . قال : فلم أزل انتظرهما حتى التقيـا، فضرب المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف فبلغت وركـه وتفرق فرقتين ، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال : كيف ترى يا كعب ؟ أنا أبو دجانة.

شجاعة قتادة بن النعمان رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن قـتادة بن النعمان رضي الله عنه قـال : أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس، فدفعـها إليّ رسول الله ﷺ يوم أحد ؟ فرميت بها بين يدي رسول الـله ﷺ حتى اندقت سيتها[٣] ، ولم أزل على مقامي نـصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منهـا إلى وجه رسول الله ﷺ ميّلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً ندرت[٤] منها حدقتي بكفي ، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ . فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه . فقال : «اللهم إن قتادة رضي الله عنه قد أوجه نبـيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدّهما نظراً» فكانت أحسن عينيه وأحدّهما نظراً. قال الهيـثمي (ج٦ ص١١٣) : وفيه من لم أعرفه. وعنده أيضاً عنه قال : كنت نصب وجه رسول الـله ﷺ يوم أحد أقي وجه رسول الله ﷺ بوجـهي، وكان أبو دجانة سماك بن خـرشة رضي الله عنه موقياً لظهر رسول الله ﷺ بظهره حتى امتلأ ظهره سهاماً ، وكان ذلك يوم أحد . قال الهيثمي : وفيه من لم أعرفه.

شجاعة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

أخرج الإمام أحمد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : قدمنا المدينة زمن الحديبية مع رسول الله ﷺ ؛ فخرجت أنا ورباح رضي الله عنه غلام النبي ﷺ وخرجت بفرس لطلحة بـن عبيد الله رضي الله عنه أريد أن أنديه مع الإبل. فلما كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ ، فـقتل راعيها؛ وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل . فقلت : يا رباح اقعد على هذا الفرس، فـالحقه بطلحة وأخبر رسول الله ﷺ أنه قد أغيـر على سرحه. قال: وقمت على تلّ فجعلت وجـهي من قِبل المدينة، ثم ناديت -ثلاث مرات- : يا صباحـاه ! قال: ثم اتبعت القوم مـعي سيفي ونبلي ، فجعلت أرميهـم وأعقر بهم ، وذلك حين يكثر الشجر ؛ فإذا رجع إليّ فارس جلست له في أصـل شجرة ثم رميت ، فلا يقبل إليّ فارس إلا عقرت به ، فجعلت أرميهم وأنا أقول :

أنـا ابـن الأكــوع والـيـوم يـوم الـرضع[٥]

قال : فألحق برجل منهم فأرميه وهو على راحلة ، فيقع سهمي في الرجل حتى انتظم كتفه فقلت :

خذها وأنا ابن الأكوع واليـوم يـوم الرضـع

فإذا كنت في الشجر أحرقتهم بالنبل ، فإذا تضايقت الثنايا علوت الجبل فرديتهم بالحجارة، فما زال ذلك شأني وشأنهم

---

(١) أجهز عليه وأماته . (٢) أي السلاح . (٣) أي حدها ورأسها . (٤) أي سقطت ووقعت .

(٥) جمع راضع ، أي خذ الرمية مني ، واليوم يوم هلاك اللئام .

اتبعهم ، وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري فاستنقذته من أيديهم ، ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفون منها، ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة، وجمعته على طريق رسول الله ﷺ، حتى إذا امتدّ الضحى أتاهم عيينة بن بدر الفزاري مدداً لهم وهم في ثنية ضيقة، ثم علوت الجبل فأنا فوقهم. فقال عيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البرح ما فارقنا بسحر حتى الآن وأخذ كل شيء بأيدينا وجعله وراء ظهره. فقال عيينة: لولا أن هذا يرى أن وراءه طلباً لقد ترككم ليقم إليه نفر منكم؛ فقام إلي نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل. فلما أسمعتهم الصوت قلت: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كرّم وجه محمد ﷺ لا يطلبني رجل منكم، فيدركني، ولا أطلبه فيفوتني . فقال رجل منهم: أن اظن ؛ قال : فما برحت مقعدي ذلك حتى نظرت إلى فوارس رسول الله ﷺ يخللون الشجر، وإذا أولهم الأخرم الأسدي ، وعلى أثره أبو قتادة رضي الله عنه فارس رسول الله ﷺ وعلى أثره المقداد بن الأسود الكندي ، فولى المشركون مدبرين ، وأنزل من الجبل فآخذ عنان فرسه فقلت: يا أخرم ائذن القوم - يعني احذرهم - فإني لا آمن أن يقتطعوك فاتئد حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه. قال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة . قال : فخلّيت عنان فرسه ، فيلحق بعبد الرحمن بن عيينة، ويعطف عليه عبد الرحمن فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن وطعنه عبد الرحمن فقتله؛ فتحول عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحول أبو قتادة على فرس الأخرم ؛ ثم إني خرجت أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غبار صحابة النبي ﷺ شيئاً ، ويعرضون قبل غيبوبة الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له « ذو قرد» ، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه ، وأسندوا في الثنية - ثنية ذي بئر - وغربت الشمس والحق رجلاً فأرميه فقلت :

خذها وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرضع

قال : فقال: يا ثكل أم أكوع بكرة! فقلت: نعم، أي عدوّ نفسه وكان الذي رميته بكرة؛ وأتبعته سهماً آخر، فعلق به سهمان ، ويخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ وهو على الماء الذي أجليتهم عنه ذو قرد . وإذا بنبي الله ﷺ في خمس مائة ، وإذا بلال قد نحر جزوراً مما خلفت فهو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها وسنامها، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله خلّني فأنتخب من أصحابك مائة، فآخذ على الكفار بالعشوة، فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته. فقال: «أكنت فاعلاً ذلك يا سلمة؟ » قال : قلت: نعم، والذي أكرمك. فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه في ضوء النهار ، ثم قال: «إنهم يقرون الآن بأرض غطفان». فجاء رجل من غطفان فقال: مرّوا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً. فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هراباً. فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ: «خير فرساننا أبو قتادة، وخير رجالتنا سلمة» رضي الله عنهما؛ فأعطاني رسول الله ﷺ سهم الفارس والراجل جميعاً، ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة . فلما كان بيننا وبينها قريب من ضحوة - وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يسبق - جعل ينادي : هل من مسابق؟ الا رجل يسابق إلى المدينة ؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله ﷺ مردفاً ، فقلت له: أما تكرم كريماً ، ولا تهاب شريفاً؟ قال : لا، إلا رسول الله ﷺ . قال: قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي خلّني فلأسابق الرجل . قال : « إن شئت » . قلت : اذهب إليك فطفر عن راحلته وثنيت رجلي فطفرت عن الناقة ، ثم إني ربطت عليه شرفاً أو شرفين ـ يعني استبقيت من نفسي ـ ثم إني عدوت حتى الحقه فاصك بين كتفيه بيدي، قلت: سبقتك والله أو كلمة نحوها . قال : فضحك ، وقال :« إن أظن حتى قدمنا المدينة ». وهكذا رواه مسلم، وعنده فسبقته إلى المدينة فلم نلبث إلا ثلاثاً حتى خرجنا إلى خيبر . كذا في البداية (ج٤ ص ١٥٢) .

شجاعة أبي حدرد أو عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنه

أسند ابن إسحاق عن أبي حدرد رضي الله عنه قال : تزوّجت امرأة من قومي فأصدقتها مائتي درهم ؛ قال : فأتيت رسول الله ﷺ أستعينه على نكاحي. فقال: « كم أصدقت[1] ؟ » فقلت : مائتي درهم . فقال : «سبحان الله ، والله لو كنتم تأخذونها من واد ما زدتم ؛ والله ما عندي ما أعينك به » . فلبثت أياماً ؛ ثم أقبل رجل من جشم بن معاوية يقال

---

(١) اي كم عينت صداقاً .

له: رفاعة بن قيس – أو قيس بن رفاعة – في بطن عظيم من جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على محاربة رسول الله ﷺ وكان ذا اسم وشرف في جشم . قال : فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين من المسلمين ، فقال: « اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم»، وقدم لنا شارفاً[١] عجفاء[٢] ، فحمل عليه أحدنا فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ؛ وقال : « تبلغوا على هذه » . فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس ، فكمنت[٣] في ناحية ، وأمرت صاحبي فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبّرت وشددت في العسكر، فكبّرا وشدّا معي، فوالله إنا كذلك ننتظر أن نرى غرة أو نرى شيئاً، وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء؛ وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم، وتخوفوا عليه . فقام صاحبهم رفاعة بن قيس ، فأخذ سيفه فجعله في عنقه ، فقال: والله لأتيقننّ أمر راعينا ولقد أصابه شرّ. فقال نفر ممن معه: والله لا تذهب، نحن نكفيك. فقال: لا، إلا أنا. قالوا: نحن معك. فقال: والله لا يتبعني منكم أحد، وخرج حتى مرّ بي. فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في فؤاده، فوالله ما تكلّم فوثبت إليه، فاحتززت رأسه، ثم شددت ناحية العسكر وكبّرت ، وشدّ صاحباي وكبّرا فوالله ما كان إلا النجاء ممن كان فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم، وأبنائهم ، وما خف معهم من أموالهم ، واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة؛ فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معي ، فأعطاني من تلك الإبل ثلاثة عشر بعيراً في صداقي؛ فجمعت إلى أهلي. كذا في البداية (ج٤ ص٢٢٣) . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد وغيره، إلا أن عنده عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه ؛ كما في الإصابة (ج٢ ص ٢٩٥).

شجاعة خالد بن الوليد رضي الله عنه

أخرج البخاري عن خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: لقد دق في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي في يدي إلا صفحة يمانية. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في الاستيعاب (ج١ ص٤٠٨)، والحاكم (ج٣ ص٤٢) وابن سعد (ج٤ ص٢).

وأخرج الحاكم (ج٣ ص ٢٩٩) عن أوس بن حارثة بن لام رضي الله عنه قال : لم يكن أحد أعدى للعرب من هرمز. فلما فرغنا من مسيلمة وأصحابه أقبلنا إلى ناحية البصرة ، فلقينا هرمز بكاظمة[٤] في جمع عظيم . فبرز له خالد ودعا البراز ، فبرز له هرمز ؛ فقتله خالد بن الوليد رضي الله عنه ؛ وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فنفله سلبه ، فبلغت قلنسوته مائة ألف درهم ، وكانت الفرس إذا شرف الرجل جعلوا قلنسوته مائة ألف درهم .

وأخرج الواقدي عن أبي الزناد قال : لما حضرت خالداً الوفاة بكى ، ثم قال : لقد حضرت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة سيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ؛ فلا نامت أعين الجبناء . كذا في البداية (ج٧ ص ١١٤) .

شجاعة البراء بن مالك رضي الله عنه

أخرج السراج في تاريخه عن أنس : أن خالد بن الوليد قال للبراء رضي الله عنهم يوم اليمامة: قم يا براء ، قال: فركب فرسه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل المدينة لا مدينة لكم اليوم ، وإنما هو الله وحده والجنة ؛ ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزم أهل اليمامة . فلقي البراء رضي الله عنه محكم اليمامة ، فضربه البراء وصرعه ، فأخذ سيف محكم اليمامة فضرب به حتى انقطع .

وعند البغوي عن البراء رضي الله عنه قال : لقيت يوم مسيلمة رجلاً يقال له «حمار اليمامة» رجلاً جسيماً بيده سيف أبيض ، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر، فوقع على قفاه ، فأخذت سيفه وأغمدت سيفي فما ضربت به ضربة حتى انقطع . كذا في الإصابة (ج١ ص١٤٣) .

وعند ابن عبد البرّ في الاستيعاب (ج١ص١٣٨) عن ابن إسحاق قال: زحف المسلمون إلى المشركين حتى ألجؤوهم إلى

(١) أي ناقة مسنة هرمة . (٢) أي المهزولة . (٣) فاستترت . (٤) اسم موضع ؛ وقيل : بئر يعرف الموضع بها .

الحديقة وفيها عدوّ الله مسيلمة . فقال : يا معشر المسلمين ألقوني عليهم ، فاحتمل حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم ، فقاتلهم على الحديقة حتى فتحها على المسلمين ، ودخل عليهم المسلمون ، فقتل الله مسيلمة.

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٤٤) عن محمد بن سيرين : أن المسلمين انتهوا إلى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك رضي الله عنه على ترس فقال : ارفعوني برماحكم ، فألقوني إليهم . فرفعوه برماحهم، فألقوه من وراء الحائط ؛ فأدركوه قد قتل منهم عشرة .

وأخرج ابن سعد كما في منتخب الكنز (ج٥ ص ١٤٤) عن ابن سيرين قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ألا تستعملوا البراء بن مالك رضي الله عنه فإنه مهلكة من المهلكة ، تقدم بهم .

شجاعة أبي محجن الثقفي رضي الله عنه

أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : كان أبو محجن الثقفي رضي الله عنه لا يزال يجلد في الخمر . فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه . فلما كان يوم القادسية رآهم يقتتلون فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين ، فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد رضي الله عنهم يقول لها: إن أبا محجن يقول لك: إن خلّيت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحاً ليكوننّ أول من يرجع إليك إلا أن يقتل ، وأنشأ يقول :

كفى حزناً أن تلتقي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً علي وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وغلقت مصارع دوني قد تصم المناديا

فذهبت الأخرى . فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلّت عنه قيوده ؛ وحمل على فرس كان في الدار وأعطي سلاحاً . ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدقّ صلبه . فنظر إليه فجعل يتعجب منه ويقول : من ذلك الفارس ؟ فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى هزمهم الله . ورجع أبو محجن رضي الله عنه وردّ السلاح وجعل رجليه في القيود كما كان . فجاء سعد رضي الله عنه فقالت له امرأته أو أم ولده : كيف كان قتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول: لقينا ولقينا حتى بعث الله رجلاً على فرس أبلق، لولا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن . فقالت : والله إنه لأبو محجن ، كان من أمره كذا وكذا، فقصت عليه قصته. فدعا به وحلّ قيوده، وقال: والله لا نجلدك على الخمر أبداً. قال أبو محجن رضي الله عنه: وأنا والله لا أشربها أبداً، كنت آنف أن ادعها من أجل جلدكم. قال : فلم يشربها بعد ذلك. كذا في الاستيعاب (ج٤ ص١٨٤) ، وسنده صحيح كما في الإصابة (ج٤ ص ١٧٤) .

وأخرجه أيضاً أبو أحمد الحاكم عن محمد بن سعد – بطوله ، وفي حديثه : وانطلق حتى أتى الناس، فجعل لا يحمل في ناحية إلا هزمهم الله. فجعل الناس يقولون: هذا ملك، وسعد رضي الله عنه ينظر. فجعل يقول : الضبر[1] ضبر البلقاء، والطفر[2] طفر أبي محجن ! وأبو محجن في القيد. فلما هزم العدوّ رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد فأخبرت بنت خصفة سعداً – رضي الله عنهما- بالذي كان من أمره ؟ فقال : لا والله لا أجلد اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على ما أبلاهم . قال: فخلى سبيله . فقال أبو محجن رضي الله عنه : لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ أطهر منها؛ فأما إذ بهرجتني فوالله لا أشربها. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة بهذا السند، وفيها : أنهم ظنّوه ملكاً من الملائكة. ومن طريقه أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٤ ص١٨٧).

وذكره سيف في الفتوح وساق القصة مطولة، وزاد في الشعر أبياتاً أخرى؛ وفي القصة: فقاتل قتالاً عظيماً، وكان يكبّر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد، وكان يقصف الناس قصفاً منكراً ؛ فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه . كذا في الإصابة.

شجاعة عمّار بن ياسر رضي الله عنه

أخرج الحاكم (ج٣ ص ٣٨٥) – وأخرجه أيضاً ابن سعد (ج٣ ص ١٨١) مثله – عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنه يوم اليمامة على صخرة، وقد أشرف يصيح يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرّون ؟ أنا

---

(١) الضبر أن يجمع الفرس قوائمه ويثب . (٢) أي الوثوب ، وقيل : هو وثب في ارتفاع .

عمار بن ياسر؛ أمن الجنة تفرّون؟ أنا عمّار بن ياسر؛ هلمّ إليّ، وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت فهي تذبذب[١] وهو يقاتل أشدّ القتال.

وأخرج أيضاً (ج٣ ص٣٩٤) عن أبي عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه قال: شهدنا صفّين مع عليّ رضي الله عنه وقد وكّلنا رجلين. فإذا كان من القوم غفلة حمل عليهم، فلا يرجع حتى يخضب سيفه دماً؛ فقال: اعذروني، فوالله ما رجعت حتى نبا[٢] على سيفي. قال: ورأيت عماراً وهاشم بن عتبة رضي الله عنهما وهو يسعى بين الصفين. فقال عمّار رضي الله عنه: يا هاشم، هذا والله ليخلفنّ أمره وليخذلنّ جنده؛ ثم قال: يا هاشم، الجنة تحت الأبارقة، اليوم ألقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه، يا هاشم، أعور، ولا خير في أعور، لا يغشى البأس. قال: فهزّ هاشم رضي الله عنه الراية وقال:

أعـور يبغـي أهله محلاً قد عالـج الحيـاة حتى ملا

لابـدّ أن يفـل[٣] أو يفـلا

قال: ثم أخذ في واد من أودية صفّين. قال أبو عبد الرحمن رضي الله عنه: ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عمّاراً رضي الله عنه كأنه لهم علم.

وأخرجه ابن جرير أيضاً، كما في البداية (ج٧ ص ٢٦٩)، وفي حديثه: قال: ورأيت عمّاراً رضي الله عنه لا يأخذ وادياً من أودية صفّين إلا اتبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ؛ ورأيته جاء إلى هاشم بن عتبة رضي الله عنه وهو صاحب راية عليّ رضي الله عنه فقال: يا هاشم، تقدّم، الجنة تحت ظلال السيوف، والموت في أطراف الأسنّة، وقد فتحت أبواب الجنة، وتزيّنت الحور العين؛ اليوم ألقى الأحبة، محمداً ﷺ وحزبه؛ ثم حملا هو وهاشم، فقتلا - رحمهما الله تعالى -. قال: وحمل حينئذ عليّ وأصحابه رضي الله عنهم على أهل الشام حملة رجل واحد كأنهما كان يعني عماراً وهاشماً رضي الله عنهما علماً لهم. وأخرجه أيضاً الطبراني، وأبو يعلى - بطوله؛ والإمام أحمد باختصار. قال الهيثمي (ج٧ ص ٢٤١): رجال أحمد وأبي يعلى ثقات.

شجاعة عمرو بن معد يكرب الزبيدي رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن عائذ في المغازي عن مالك بن عبيد الله الخثعمي رضي الله عنه قال: ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك، فخرج إليه علج[٤]، فقتله؛ ثم آخر، فقتله؛ ثم انهزموا وتبعهم. ثم انصرف إلى خباء له عظيم، فنزل ودعا بالجفان ودعا من حوله؛ فقلت: من هذا؟ قال: عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه. وأخرج ابن أبي شيبة، وابن عائذ، وابن السكن، وسيف بن عمر، والطبراني وغيرهم - بسند صحيح - عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال: شهدت القادسية فكان سعد رضي الله عنه على الناس، فجعل عمرو ابن معد يكرب يمرّ على الصفوف ويقول: يا معشر المهاجرين كونوا أسوداً أشداء، فإن الفارس إذا ألقى رمحه يئس، فرماه أسوار من الأساورة بنشابة. فأصاب سية[٥] قوسه، فحمل عليه عمرو فطعنه فدق صلبه، ونزل إليه فأخذ سلبه. وأخرجها ابن عساكر من وجه آخر أطول من هذا، وفي آخرها: إذ جاءته نشابة فأصابت قربوس[٦] سرجه، فحمل على صاحبها فأخذه كما تؤخذ الجارية، فوضعه بين الصفين؛ ثم احتز[٧] رأسه وقال: اصنعوا هكذا. وروى الواقدي من طريق عيسى الخياط قال: حمل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يوم القادسية وحده، فضرب فيهم ثم لحقه المسلمون، وقد أحدقوا به وهو يضرب فيهم بسيفه، فنحوهم عنه.

وأخرج الطبراني عن محمد بن سلام الجمحي رضي الله عنه قال: كتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما: أني أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد رضي الله عنهما. وأخرج الدولابي عن أبي صالح بن الوجيه رضي الله عنه قال: في سنة إحدى وعشرين كانت وقعة نهاوند فقتل النعمان بن مقرن، ثم انهزم المسلمون، وقاتل عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه يومئذ حتى كان الفتح فأثبتته الجراحة، فمات بقرية روذة. كذا في الإصابة (ج٣ ص ١٨).

---

(١) تتحرك. (٢) أي كل وارتد ولم يقطع. (٣) أي هزمهم. (٤) أي الرجل القوي الضخم من كفار العجم.

(٥) سية القوس: ما عطف من طرفيها. (٦) حنو السرج، أي قسمه المقوس من قدام المقعد ومن مؤخره. (٧) أي قطع.

شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال : لما مات معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما عن طاعة يزيد بن معاوية وأظهر شتمه ، فبلغ ذلك يزيد ، فأقسم لا يؤتى به إلا مغلولاً وإلا ارسل إليه. فقيل لابن الزبير: ألا نصنع لك أغلالاً من فضة تلبس عليها الثوب ، وتبر قسمه ؛ فالصلح أجمل بك . قال : فلا أبر الله قسمه ، ثم قال :

ولا ألين لغير الحق أساله   حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قال : والله لضربة بسيف في عز أحب إليّ من ضربة بسوط في ذل ، ثم دعا إلى نفسه وأظهر الخلاف ليزيد بن معاوية . فوجه إليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينة . فإذا فرغ من ذلك سار إلى مكة . قال : فدخل مسلم بن عقبة المدينة ، وهرب منه يومئذ بقايا أصحاب رسول الله ﷺ ، وعبث فيها وأسرف في القتل، ثم خرج منها. فلما كان ببعض الطريق مات، واستخلف حصين بن نمير الكندي ، وقال : يا ابن بردعة الحمار احذر خدائع قريش ، ولا تعاملهم إلا بالثقاف ثم بالقطاف . فمضى حصين حتى ورد مكة، فقاتل بها ابن الزبير رضي الله عنهما أياماً – فذكر الحديث ، وفيه قال وبلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معاوية ، فهرب حصين بن نمير . فلما مات يزيد بن معاوية دعا مروان بن الحكم إلى نفسه – فذكر الحديث ، وفيه : ثم مات مروان ، ودعا عبد الملك لنفسه، وقام فأجابه أهل الشام، فخطب على المنبر ، وقال : من لابن الزبير منكم ؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين ، فأسكته ، ثم عاد فأسكته ؛ ثم عاد فقال : أنا يا أمير المؤمنين ، رأيت في النوم أني انتزعت جبته فلبستها ، فعقد له في الجيش إلى مكة حتى قدمها على ابن الزبير رضي الله عنهما، فقاتله بها. فقال ابن الزبير رضي الله عنهما لأهل مكة: احفظوا هذين الجبلين فإنكم لن تزالوا بخير اعزة ما لم يظهروا عليهما، فلم يلبثوا أن ظهر الحجاج ومن معه على «أبي قبيس»، ونصب عليه المنجنيق؛ فكان يرمي به ابن الزبير ومن معه رضي الله عنهم في المسجد. فلما كانت الغداة التي قتل فيها ابن الزبير – دخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم، وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن ولم يفقد لها بصر – فقالت لابنها : يا عبد الله ما فعلت في حربك؟ قال : بلغوا مكان كذا وكذا . قال : وضحك ابن الزبير رضي الله عنهما فقال: إن في الموت لراحة. قالت: يا بني لعلك تتمنّاه لي، ما أحبّ أن أموت حتى آتي على أحد طرفيك إما أن تملك فتقرّ بذلك عيني ، وإما أن تقتل فأحتسبك. قال: ثم ودّعها، قالت له : يا بني إياك أن تعطي خصلة من دينك مخافة القتل . فخرج عنها ودخل المسجد، وقد جعل مصراعين على الحجر الأسود يتقي بهما أن يصيبه المنجنيق، وأتى ابن الزبير رضي الله عنهما آت وهو جالس عند الحجر الأسود، فقال: ألا نفتح لك باب الكعبة فتصعد فيها؟ فنظر إليه عبد الله ثم قال له: من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه يعني أجله، وهل للكعبة حرمة ليست لهذا المكان؟ والله لو وجدوكم متعلقين بأستار الكعبة لقتلوكم . فقيل له : ألا تكلمهم في الصلح؟ قال: أو حين صلح هذا ؟ والله لو وجدوكم فيها لذبحوكم جميعاً ، وأنشد يقول :

ولست بمبتاع الحياة بسبة   ولا مرتق من خشية الموت سلماً

أنافس سهماً انه غير بارح   ملاقي المنايا أي حرف تيمما

ثم أقبل على آل الزبير يعظهم ويقول : ليكنّ أحدكم سيفه كما يكن وجهه لا ينكسر ، فيدفع عن نفسه بيده كأنه امرأة، والله ما لقيت زحفاً قط إلا في الرعيل الأول ولا ألمت جرحاً قط إلا أن ألم الدواء[1] . قال: فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم من باب بني جمح فيهم أسود. قال : من هؤلاء؟ قيل : أهل حمص . فحمل عليهم ومعه سيفان، فأول من لقيه الأسود، فضربه بسيفه حتى أطنّ رجله. فقال له الأسود : أخ يا ابن الزانية ؟ فقال له ابن الزبير رضي الله عنهما : اخسأ يا ابن حام، أسماء رضي الله عنها زانية، ثم أخرجهم من المسجد، وانصرف. فإذا قوم قد دخلوا من باب بني سهم، فقال: من هؤلاء؟ قيل : أهل الأردن . فحمل عليهم وهو يقول :

---

(١) وعند أبي نعيم : إلا ان يكون ألم الدواء .

لا عهد لي بغارة مثل السيل   لا ينجلي غبارها حتى الليل

فأخرجهم من المسجد. فإذا بقوم قد دخلوا من باب بني مخزوم، فحمل عليهم وهو يقول :

لو كان قرني واحداً كفيته

قال: وعلى ظهر المسجد من أعوانـه من يرمي عدوّه بالآجر وغيره، فحمل عليهم فأصابته آجـرة في مفرقه حتى فلقت رأسه؛ فوقف وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا   ولكن على أقدامنا تقطر الدما

قال : ثم وقع فأكبّ عليه موليان له ، وهما يقولان :

العبد يحمي ربه ويحتمي.

قال: ثم سير إليه، فحزّ رأسه. قال الهيثـمي (ج٧ ص٢٥٥): رواه الطبراني وفيه عبد الملك ابن عبد الرحمن الذماري وثقه ابن حبـان وغيره ، وضعّفه أبو زرعـة وغيره انتهى. وأخرجه أيضـاً ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص ٢٠٣) - مطولاً؛ وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣١) - بنحوه مختصراً ؛ والحاكم في المستدرك (ج٣ ص ٥٥٠) - قطعة من أوله .

وأخرج أبو نعـيم ، والطبراني أيضاً عن أبـي إسحاق قال : أنا حـاضر قتل ابن الـزبير رضي الله عنهمـا يوم قتل في المسجد الحرام ، جعلت الجيوش تدخل من باب المسجد فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم ؛ فبينا هو على تلك الحال إذ جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على رأسه فصرعته، وهو يتمثل بهذه الأبيات :

أسماء إن قتلت لا تبكيني   لم يبق إلا حسبي وديني

وصارم لانت به يميني

قال الهيثمي (ج٧ ص ٢٥٦): رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم.

الإنكار على من فرّ في سبيل الله

أخرج الحـاكم (ج٣ ص٤٢) عن أم سلمة رضي الله عنها أنهـا قالت لامرأة سلمـة بن هشام بن المغيـرة: مالي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين ؟ قالـت: والله ما يستطيع أن يخرج ، كلما خرج صاح به الناس : يا فرار أفررتم في سبيل الله عزّ وجلّ ؟ حتى قعد في بيتـه فما يخرج ، وكان في غزوة مؤتة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه . قال الحاكم -ووافقه الذهبي - : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه . وأخرجه ابن إسحاق مثله ؛ كما في البداية (ج٤ ص ٢٤٩) .

وأخرج الحـاكم (ج٣ ص٤٢) من طريق الواقـدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: لقد كـان بيني وبين ابن عمّ لي كلام. فقال: ألا فرارك يوم مؤتة؟ فما دريت أيّ شيء أقول له.

الندامة والجزع من الفرار

أخرج الإمام أحمد عن عـبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنت في سريّة من سـرايا رسول الله ﷺ فحاص الناس حيصة وكنت فيمن حاص، فقلنا : كـيف نصنع ؟ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ، ثم قلنا: لو دخلنا المدينة قتلنا، ثم قلنا: لو عرضنا أنفسنا على رسول الله ﷺ فإن كانت لنا توبة وإلا ذهبنا، فأتيناه قبل صلاة الغداة؛ فخرج فقال: «من القوم؟» قال: قلنا : نحن فرّارون . فقال: « لا بل أنتم الكرّارون ، أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين » . قال : فأتيناه حتى قبّلنا يده.

وعنده أيضاً عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة . فلما لقينا العدوّ انهزمنا في أول غادية ؛ فقدمنا المدينة في نفر ليلاً فاختفينا ، ثم قلنا : لو خـرجنا إلى رسول الله ﷺ واعتذرنا إليه ، فخرجنا إليه ثم التـقيناه ، قلنا : نحن الفرّارون يا رسول الله ﷺ، قال: «بل أنتم العكّارون[1] وأنا فئتكم». قال الأسود : «وأنا فئة كل مسلم » كذا في البداية (ج٤ ص ٢٤٨) .

---

(١) أي الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها .

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٧٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما - بمعناه، وفي حديثه: فقلنا: نحن الفرّارون يا رسول الله ﷺ، فقال: «بل أنتم العكّارون». فقلنا: يا نبي الله ﷺ، أردنا أن لا ندخل المدينة، وأن نركب البحر. قال: «لا تفعلوا، فإني فئة كل مسلم». وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي: وحسنّه؛ وابن ماجة - بنحو رواية الإمام أحمد، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٢٩٤)، وابن سعد (ج٤ ص ١٠٧) - بنحوه.

وأخرج ابن جرير (ج٤ ص٧٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عبد الله بن زيد رضي الله عنه، فنادى: الخبر يا عبد الله ابن زيد، وهو داخل المسجد، وهو يمرّ على باب حجرتي؛ فقال: ما عندك يا عبد الله بن زيد؟ قال: أتاك الخبر يا أمير المؤمنين، فلما انتهى إليه أخبره خبر الناس، فما سمعت برجل حضر أمراً فحدث عنه، كان أثبت خبراً منه. فلما قدم فلّ الناس، ورأى عمر رضي الله عنه جزع المسلمين من المهاجرين والأنصار من الفرار، قال: لا تجزعوا يا معشر المسلمين أنا فئتكم إنما انحزتم[1] إليّ.

وأخرج ابن جرير أيضاً (ج٤ ص٧٠): عن محمد بن عبد الرحمن بن الحصين وغيره: أن معاذ القاري رضي الله عنه أخا بني النجار كان ممن شهدها ففرّ يومئذ - أي يوم وقعة جسر أبي عبيد -، فكان إذا قرأ هذه الآية: ﴿**ومَن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير**﴾ (الأنفال: ١٦)؛ بكى. فيقول له عمر رضي الله عنه: لا تبك يا معاذ: أنا فئتك، وإنما انحزت إليّ.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٠٠) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب لسعد بن عبيد رضي الله عنهما قال: وكان رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان انهزم يوم أصيب أبو عبيد، وكان يسمى «القاري» ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يسمى القاري غيره. قال: فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل لك في الشام؟ فإن المسلمين قد نزفوا به، وإن العدوّ قد ذئروا[2] عليهم، ولعلك تغسل عنك الهنيهة. قال: لا، إلا الأرض التي فررت منها، والعدوّ الذين صنعوا بي ما صنعوا. قال: فجاء إلى القادسية فقتل.

تجهيز من خرج في سبيل الله وإعانته

أخرج الإمام أحمد، والطبراني عن جبلة يعني ابن حارثة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا لم يغز أعطى سلاحه عليّاً أو أسامة رضي الله عنهما. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٨٣): ورجال أحمد ثقات.

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن فتى من أسلم قال: يا رسول الله ﷺ إني أريد الجهاد، وليس لي مال أتجهّز به. قال: اذهب إلى فلان الأنصاري، فإنه قد تجهّز فمرض؛ فقل له: إن رسول الله ﷺ يقرئك السلام! وقل له: ادفع إليّ ما تجهّزتَ به فأتاه فقال له ذلك. فقال لامرأته: يا فلانة ادفعي إليه ما جهزتني به ولا تحبسي منه شيئاً، فوالله لا تحبسين منه شيئاً فيبارك لك فيه. وأخرجه مسلم (ج٢ ص١٣٧)، والبيهقي (ج٩ ص٢٨) أيضاً عن أنس رضي الله عنه - بنحوه.

وأخرج مسلم (ج٢ ص ١٣٧) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع[3] بي فاحملني. فقال: ما عندي. فقال رجل: يا رسول الله ﷺ أنا أدلّه على من يحمله. فقال رسول الله ﷺ: من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله. وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٢٨) عن أبي مسعود رضي الله عنه بنحوه.

وأخرج البيهقي (ج٩ ص ١٧٢)، والحاكم (ج٢ ص ٩٠) وصحّحه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو. فقال: «يا معشر المهاجرين والأنصار إن من إخوانكم قوماً ليس لهم مال ولا عشيرة، فليضم أحدكم إليه الرجلين أو الثلاثة»، فما لأحدنا من ظهر جمل إلا عقبة كعقبة أحدهم. قال: فضممت إليّ اثنين أو ثلاثة ما لي عقبة إلا كعقبة أحدهم.

وأخرج البيهقي أيضاً (ج٩ ص٢٨) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: نادى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك.

---

(١) أي انضممتم. (٢) قد اجترءوا. (٣) أي انقطع بي لكلال راحلتي.

فخرجت إلى أهلي وأقبلت ؛ وقد خرج أول صحابة رسول الله ﷺ فطفقت في المدينة أنادي : ألا من يحمل رجلاً له سهمه؟ فنادى شيخ من الأنصار قال: لنا سهمه على أن نحمله عقبة وطعامه معنا. قلت: نعم . قال : فسر على بركة الله . فخرجت مع خير صاحب حتى أفاء الله علينا ، فأصابني قلائص[1] فسقتهن حتى أتيته . فخرج فقعد على حقيبة من حقائب إبله، ثم قال: سقهن مدبرات، ثم قال : سقهن مقبلات . فقال : ما أرى قلائصك إلا كراماً . قال : إنما هي غنيمتك التي شرطت . قال : خذ قلائصك ابن أخي فغير سهمك أردنا. قال البيهقي : يشبه أن يكون أراد أنا لم نقصد بما فعلنا الإجارة ، وإنما قصدنا الاشتراك في الأجر والثواب .

وأخرج الطبراني عن عبد الله رضي الله عنه قال: أن أمتع بسوط في سبيل الله أحبّ إليّ من أن أحج حجة بعد حجة. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٨٤): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

الجهاد بالأجر

أخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : بعثني رسول الله ﷺ في سريّة . فقال رجل : أخرج معك على أن تجعل لي سهماً من المغنم ، ثم قال : والله ما أدري أتغنمون أم لا ، ولكن اجعل لي سهماً معلوماً . فجعلت له ثلاثة دنانير؛ فغزونا فأصبنا مغنماً . فسألت النبي ﷺ عن ذلك. فقال له النبي ﷺ: « ما أجد له في الدنيا والآخرة إلا دنانيره هذه الثلاثة التي أخذها ». قال الهيثمي (ج٥ ص٣٢٣): وفيه بقية، وقد صرح بالسماع ، انتهى .

وأخرج البيهقي (ج٦ ص ٣٣١) عن عبد الله بن الديلمي : أن يعلى بن منية رضي الله عنه قال : أذن رسول الله ﷺ بالغزو - وأنا شيخ كبير ليس لي خادم - فالتمست أجيراً وأجري له سهمه ؛ فوجدت رجلاً . فلما دنا الرحيل أتاني فقال: ما أدري ما السهمان ؟ وما يبلغ سهمي ؟ فسمّ لي شيئاً كان السهم أو لم يكن ، فسمّيت له ثلاثة دنانير . فلما حضرت غنيمة أردت أن أجري له سهمه ؛ فذكرت الدنانير ؛ فجئت النبي ﷺ فذكرت له أمره . فقال : «ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا - أظنه قال: والآخرة - إلا دنانيره التي سمى » .

فيمن يغزو بمال غيره

أخرج الطبراني عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنهما أنها قالت: أفتنا يا رسول الله ﷺ عمن لم يغزو وأعطى ماله يغزى عليه، فله أجر أم للمنطلق. قال: «له أجر ماله وللمنطلق أجر ما احتسب من ذلك». قال الهيثمي: (ج٥ ص٣٢٣): وفيه من لم أعرفهم .

البدل في البعث

أخرج البيهقي وغيره عن علي بن أبي ربيعة الأسدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بابن له بدلاً من بعث. فقال علي رضي الله عنه : لرأي شيخ أحبّ إلي من مشهد شاب . كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٤) .

الإنكار على من سأل الناس للخروج في سبيل الله

أخرج البيهقي عن نافع قال: دخل شاب قويّ في المسجد وفي يده مشاقص وهو يقول : من يعينني في سبيل الله ؟ فدعا به عمر رضي الله عنه ، فأتى به. فقال : من يستأجر مني هذا يعمل في أرضه ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا أمير المؤمنين، بكم تأجره كل شهر ؟ قال : بكذا وكذا. قال : خذه ، فانطلق به . فعمل في أرض الرجل أشهراً ؛ ثم قال عمر رضي الله عنه للرجل: ما فعل أجيرنا؟ قال: صالح يا أمير المؤمنين، قال: ائتني به وبما اجتمع له من الأجر. فجاء به وبصُرّة من دراهم. فقال: خذ هذه، فإن شئت فالآن اغز، وإن شئت فاجلس. كذا في الكنز (ج٢ ص٢١٧) .

القرض للجهاد

أخرج أبو يعلى عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل فقال: هل سمعت رسول الله

---

(١) جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة .

ﷺ يقول في الخيل شيئاً ؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ؛ اشتروا على الله واستقرضوا على الله » . قيل : يا رسول الله ﷺ كيف نشتري على الله ونستقرض على الله ؟ قال : «قولوا: أقرضنا إلى مقاسمنا ، وبعنا إلى أن يفتح الله، لا تزالون بخير ما دام جهادكم خضراً ، وسيكون في آخر الزمان قوم يشكّون في الجهاد ، فجاهدوا في زمانهم ، ثم اغزوا فإن الغزو يومئذ خضر » . قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٨٠): وفيه بقية وهو مدلس ، وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

تشييع المجاهد في سبيل الله وتوديعه

أخرج الحاكم (ج٢ ص ٩٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد حين وجهّهم، ثم قال : « انطلقوا على اسم الله: اللهم أعنهم ». قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم . وأخرج أيضاً (ج٢ ص ٩٧) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال: دعي عبد الله بن يزيد إلى طعام. فلما جاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع جيشاً، قال: «استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم » .

وأخرج ابن عساكر من طريق سيف عن الحسن رضي الله عنه - فذكر الحديث - في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه، وفيه : ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه حتى أتاهم ، فأشخصهم وشيّعهم وهو ماش ، وأسامة راكب ، وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر رضي الله عنهم . فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله ﷺ لتركبنّ أو لأنزلن . فقال : والله لا تنزل ، ووالله لا أركب ؛ وما عليّ أن أغبر قدميّ ساعة في سبيل الله ، فإن للغازي بكل خطوة يخطوها سبع مائة حسنة تكتب له ، وسبع مائة درجة ترفع له ، وتمحى عنه سبع مائة خطيئة حتى إذا انتهى. قال له: أرأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فافعله؟ فأذن له. كذا في كنز العمال (ج٥ ص ٣١٤) .

وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنهما بعث جيوشاً إلى الشام ، فخرج يمشي مع يزيد ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، وكان أمير ربع من تلك الأرباع ، فزعموا أن يزيد قال لأبي بكر رضي الله عنهما : إما أن تركب وإما أن أنزل . فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما أنت بنازل وما أنا براكب ، إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله- فذكر الحديث . وأخرجه البيهقي عن صالح ابن كيسان - بنحوه ، كما في الكنز (ج٢ ص٢٩٥) .

وأخرج البيهقي (ج٩ ص ١٧٣) : عن جابر البرعيني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه شيّع جيشاً فمشى معهم، فقال: الحمد لله الذي أغبرت أقدامنا في سبيل الله . فقيل له: وكيف اغبرت وإنما شيعناهم؟ فقال: إنا جهزناهم وشيّعناهم ودعونا لهم. وأخرجه ابن أبي شيبة - بنحوه، كما في الكنز (ج٢ ص ٢٨٨) عن قيس نحو حديث مالك مختصراً.

وأخرج البيهقي (ج٩ ص١٧٣) عن مجاهد قال: خرجت إلى الغزو فشيّعنا عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما. فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكماه ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله إذا استودع شيئاً حفظه»، وأنا أستودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما .

استقبال الغـــزاة

أخرج أبو داود عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من غزوة تبوك تلقّاه الناس ؛ فلقيته مع الصبيان على ثنية الوداع .

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص١٧٥) عن السائب رضي الله عنه قال : لما قدم النبي ﷺ من تبوك خرج الناس يتلقّونه إلى ثنية الوداع . فخرجت مع الناس وأنا غلام، فتلقيناه .

الخروج في سبيل الله في رمضان

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال: غزونا مع النبي ﷺ في رمضان يوم بدر، ويوم الفتح - الحديث . كذا في الفتح (ج٤ ص ١٣١) .

وأخرجه أيضاً ابن سعد ، والإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوتين في رمضان

يوم بدر، ويوم الفتح، فأفطرنا فيهما، وهو حسن. كذا في الكنز (ج٤ ص ٣٢٩) .

وعند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل بدر ثلاث مائة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون يوم بدر ستة وسبعين؛ وكان هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين من شهر رمضان يوم الجمعة. كذا في البداية (ج٣ ص٢٦٩).

وأخرجه البزار أيضاً إلا أنه قال: ثلاث مائة وبضعة عشر؛ وقال: وكانت الأنصار مائتين وستاً وثلاثين ، وكان لواء المهاجرين مع عليّ رضي الله عنه . قال الهيثمي (ج٦ص٩٣): رواه الطبراني كذلك، وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس – انتهى .

وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ثم مضى رسول الله ﷺ لسفره، واستخلف على المدينة أبا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري رضي الله عنه ؛ وخرج لعشر مضين من شهر رمضان ؛ فصام وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد[1] بين عسفان[2] وامجَ [3] أفطر ، ثم مضى حتى نزل مرّ الظهران[4] في عشرة آلاف من المسلمين . وروى البخاري نحوه . كذا في البداية (ج٤ ص ٢٨٨) . وأخرجه الطبراني مثله في حديث طويل. قال الهيثمي: (ج٦ص ٦٧) : رجاله رجال الصحيح ، انتهى.

وعند عبد الرزاق ، وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان ، فصام حتى بلغ الكديد .

وعند عبد الرزاق أيضاً عنه قال : خرج رسول الله ﷺ عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مرّ بقديد في الطريق ؛ وذلك في نحو الظهيرة ؛ فعطش الناس وجعلوا يمدّون أعناقهم وتتوق[5] أنفسهم إليه . فدعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء، فأمسكه على يده حتى رآه الناس ، ثم شرب فشرب الناس . كذا في كنز العمال (ج٤ ص٣٣٠). وأخرج الحديث أيضاً مسلم، والترمذي ، والنسائي ، ومالك من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ كما في جمع الفوائد (ج١ ص ١٥٩).

كتابة اسم من خرج في سبيل الله

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: « لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم». فقام رجل فقال: يا رسول الله ﷺ اكتتبت في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجة. قال: «اذهب فاحجج مع امرأتك» .

الصلاة والطعام عند القدوم

أخرج البخاري عن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر ضحى دخل المسجد فصلى ركعتين قبل أن يجلس. وأخرج أيضاً عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ في سفر. فلما قدمنا المدينة قال لي: ادخل المسجد فصلِّ ركعتين.

وأخرج أيضاً عنه قال : إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة نحر جزوراً أو بقرة . زاد معاذ عن شعبة عن محارب سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه: اشترى مني النبي ﷺ بعيراً بأوقيتين ودرهم أو درهمين. فلما قدم صراراً أمر ببقرة فذبحت ، فأكلوا منها. فلما قدم المدينة أمرني أن آتي المسجد فأصلي ركعتين ووزن لي ثمن البعير .

خروج النساء في الجهاد في سبيل الله

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . فلما كان غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما يصنع، فخرج سهمي عليهن معه؛ فخرج بي رسول الله ﷺ .

قالت : وكان النساء إذ ذاك يأكلن العلق[6] لم يهجهن اللحم فيثقلن؛ وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودجي ؛ ثم

---

(١) موضع بسبع مراحل من المدينة . (٢) قرية بين مكة والمدينة . (٣) موضع ماء بين مكة والمدينة .
(٤) بفتح ميم وتشديد راء : موضع بقرب مكة . (٥) أي تشتاق . (٦) جمع علقة بضم العين : قدر ما يمسك الرمق .

يأتي القوم الذين كانوا يرحلون لي فيحملونني ويأخذون بأسفل الهودج ، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدّونه بحباله ، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به . قالت: فلما فرغ رسول الله ﷺ من سفره ذلك وجّه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات به بعض الليل، ثم أذن مؤذن في الناس بالرحيل ، فارتحل الناس ، وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع[1] ظفار. فلما فرغت انسلّ من عنقي ولا أدري. فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده - وقد أخذ الناس في الرحيل - ، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته؛ وجاء القوم خلا في الذين كانوا يرحلون لي البعير ، وقد كانوا فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع، فاحتملوه فشدّوه على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به؛ فرجعت إلى العسكر وما فيه داع[2] ولا مجيب، قد انطلق الناس.

قالت: فتلففت بجلبابي ، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو افتقدت لرجع الناس إليّ .

قالت : فوالله إني لمضطجعة إذ مرّ بي صفوان بن معطّل السلمي رضي الله عنه ، وكان قد تخلف عن العسكر لبعض حاجاته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب. فلما رآني قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة رسول الله ﷺ وأنا متلففة في ثيابي . قال : ما خلّفك -يرحمك الله ؟ - قالت : فما كلمته، ثم قرب إليّ البعير فقال : اركبي واستأخر عني. قالت : فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس. فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا، وارتج[3] العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة لا يبلغني من ذلك شيء ؛ وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبويّ لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً إلا أني قد أنكرت من رسول الله ﷺ بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكوي ذلك ، فأنكرت ذلك منه. كان إذا دخل وعندي أمي تمرضني. قال: كيف تيكم[4] ؟ لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله ﷺ حين رأيت ما رأيت من جفائه لي، لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني. قال: «لا عليك». قالت : انقلبت إلى أمي، ولا علم لي بشيء مما كان ، حتى نقهت[5] من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة. وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف[6] التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، إنما كنا نخرج في فسح[7] المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن في كل ليلة في حوائجهن. فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح ابنة أبي رهم بن المطلب. قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها. فقالت: تعس مسطح. قالت: فقلت : بئس - لعمر الله - ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدراً . قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر ؟ قالت : قلت: وما الخبر ؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك . قلت : أو قد كان هذا ؟ قالت : نعم والله لقد كان . قالت : فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ، ورجعت ، فوالله، ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي . قالت : وقلت لأمي: يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ، ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً . قالت : أي بنية خففي عليك الشأن ، فوالله لقلّما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبّها لها ضرائر[8] إلا كثرن، وكثر الناس عليها. قالت: وقد قام رسول الله ﷺ فخطبهم -ولا أعلم بذلك- فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت عليهم إلا خيراً. ويقولون ذلك لرجل: والله ما علمت منه إلا خيراً، ولا يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي». قالت: وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبيّ بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش رضي الله عنها كانت عند رسول الله ﷺ ولم تكن امرأة من نسائه، تناصيني[9] في المنزلة عنده غيرها. فأما زينب رضي الله عنها

---

(١) خرز يماني ، وظفار اسم بلدة بحمير . (٢) أحد . (٣) اضطرب .
(٤) هي تدل على لطف من حيث هو سؤال ، وعلى نوع جفاء ، لأنه اسم إشارة .
(٥) أي برئت ، ولم يرجع إليّ كمال صحتي وقوتي . (٦) جمع كنيف . (٧) أي إلى صحراء المدينة .
(٨) جمع ضرة أي امرأة زوجها . (٩) تنازعني وتباريني .

فعصمها الله بدينها، فلم تقل إلا خيراً؛ وأما حمنة فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضارّني لأختها، فشقيت بذلك.

فلما قـال رسول الله ﷺ تلك المقالة قـال أسيد بن حـضير رضي الله عنه : يـا رسول الله ﷺ إن يكونوا من الأوس نكفيكهم ، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ؛ فمرنا أمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم.

قالت : فقـام سعد بن عبادة رضي الله عنه وكـان قبل ذلك يرى رجلاً صالحـاً فقال: كذبت -لعمـر الله- ما تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخـزرج؛ ولو كانوا من قومك ما قلت هذا . فقال أسيد ابن حضير رضي الله عنه : كذبت -لعمر الله - ولكنك منافق تجادل عن المنافقين . قالت : وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيّين من الأوس والخزرج شـر . ونزل رسول الله ﷺ فدخل عليّ ، فدعا علـيّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما فاستـشارهما، فأما أسامة رضي الله عنه فأثنى خيراً وقـاله ، ثم قال : يا رسول الله ﷺ أهلك وما نعلم منهم إلا خيراً ، وهذا الكذب والباطل، وأما عليّ رضي الله عنه فإنه قال: يا رسول الله ﷺ إن النساء لكثير، وإنك لقادر على أن تستخلف ، وسل الجارية فإنها ستصدقك . فدعا رسول الله ﷺ بريرة رضي الله عنها يسألها . قالت : فقام إليها عليّ رضي الله عنه فضربها ضرباً شديداً ويقول : اصدقي رسـول الله ﷺ . قالت : فتقول والله ما أعلم إلا خيراً ، وما كنت أعيب على عائشة رضيَ الله عنها شيئاً إلا أني كنت أعجن عجيني فآمرها أن تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله .

قالت : ثم دخـل عليّ رسول الله ﷺ ، وعندي أبواي ، وعندي امـرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكـي . فجلس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : « يا عائشة رضي الله عنها ، إنه قد كان ما بلغك من قول الناس، فاتقي الله، وإن كنت قد قارفت[1] سوءاً مما يقول الناس، فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده » .

قالت : فوالله إن هو إلا أن قـال لي ذلك ، فقلص[2] دمعي حتى ما أحسّ منه شيئاً، وانتظرت أبويّ أن يجيبا عني رسول الله ﷺ فلـم يتكلّما. قالت: وايم الله لأنـا كنت أحقر في نفـسي وأصغـر شأناً من أن ينزل الله فيّ قـرآناً يقرأ به ويصلى به ، ولكني كنت أرجو أن يرى النبي ﷺ في نومه شيئاً يكذب الله به عني ، لما يعلم من براءتي ، ويخبر خبراً، وأما قرآناً ينـزل فيّ فوالله لنفسي كانت أحـقر عندي من ذلك. قالت: فلما لم أر أبويّ يتـكلمان قلت لهما : ألا تجـيبان رسول الله ﷺ ؟ فقالا: والله ما ندري بما نجيبه . قالت : ووالله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر رضي الله عنه في تلك الأيام .

قالت : فلما استـعجما[3] عليّ استعبـرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً ، والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس ، والله يعلم أني منه بريئة لأقولنّ ما لم يكن ، ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقونني .

قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره. فقلت : ولكن سأقول كما قال أبو يوسف : ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَـا تَصِـفُونَ﴾. قالت: فوالله مـا برح رسول الله ﷺ مجلسه حتى تغشـاه من الله ما كان يتغشاه ، فـسجي بثوبه، ووضعت وسادة من أدم تحت رأسه ؛ فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت ، فوالله ما فزعت وما باليت ، وقد عرفت أني بريئة ، وأن الله غير ظالمي . وأما أبواي ؛ فوالذي نفس عائشة بيده ما سري[4] عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً[5]من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس .

قالت : ثم سري عن رسول الله ﷺ فـجلس وأنه ليتحدّر[6] من وجهه مـثل الجمان[7] في يوم شات ، فـجعل يمسح العرق عن وجهه ويقول : «أبشري يا عائشة قد أنزل الله عزّ وجلّ براءتك » .

قالت : قلت : الحمد لله ، ثم خرج على الناس ، فخطبـهم وتلا عليهم ما أنزل الله عزّ وجلّ من القرآن في ذلك ؛ ثم أمر بمسـطح بن أثاثة، وحسان بـن ثابت رضي الله عنهمـا، وحمنة بنت جـحش رضي الله عنها ؛ وكانـوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدّهم. وهذا الحديث مخرج في الصحـيحين عن الزهري؛ وهذا السياق فيه فوائد جمة . كذا في البداية (ج٤ ص١٦٠).

(١) قاربت ودانيت . (٢) ارتفع وذهب . (٣) سكتا . (٤) ما كشف وزال .
(٥) خوفاً . (٦) ينزل ويقطر . (٧) هي اللؤلؤ الصغار .

وأخرجه أيضاً الإمام أحمد - بطوله ، وفي سياقه قالت: فقالت لي أمي: قومي إليه . فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله عزّ وجلّ هو الذي أنزل براءتي.

وأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم﴾ - العشر الآيات كلّها (النور : ١١) . فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر رضي الله عنه - وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره - : والله لا أنفق عليه شيئاً أبداً بعد الذي قال لعائشة رضي الله عنها .

فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي القُرْبَى -إلى قوله - ألا تُحِبُّونَ أن يَغْفِرَ اللَّهُ لكم واللهُ غفورٌ رحيم﴾ (النور : ٢٢) . فقال أبو بكر رضي الله عنه : بلى، والله إني لأحبّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه؛ وقال: والله لا أنزعها منه أبداً. كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٢٧٠).

وأخرجه أيضاً الطبراني - مطولاً جداً ؛ كما في المجمع (ج٩ ص٢٣٢) .

وأخرج ابن إسحاق عن امرأة من بني غفار قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار فقلنا : يا رسول الله ﷺ قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا ، وهو يسير إلى خيبر؛ فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال : «على بركة الله » . قالت : فخرجنا معه . قالت : وكنت جارية حديثة السنّ ، فأردفني رسول الله ﷺ حقيبة رحله. قالت : فوالله لنزل رسول الله ﷺ إلى الصبح ونزلت عن حقيبة رحله . قالت : وإذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها. قالت : فتقبضت إلى الناقة واستحييت . فلما رأى رسول الله ﷺ ما بي، ورأى الدم قال : «لعلك نفست » قالت : قلت : نعم . قال : «فأصلحي من نفسك ، ثم خذي إناء من ماء ، فاطرحي فيه ملحاً ، ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم، ثم عودي لمركبك » . قالت : فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفيء، وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي ، فأعطانيها وعلّقها بيده في عنقي ، فوالله لا تفارقني أبداً ؛ وكانت في عنقها حتى ماتت ، ثم أوصت أن تدفن معها . قالت : وكانت لا تطهر من حيضها إلا جعلت في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت. وهكذا رواه الإمام أحمد ، وأبو داود من حديث ابن إسحاق. ورواه الواقدي بإسناده عن أمية بنت أبي الصلت رضي الله عنها . كذا في البداية (ج٤ ص٢٠٤) .

وأخرج الإمام أحمد عن حميد بن هلال قال : كان رجل من الطفاوة طريقه علينا يأتي على الحيّ فيحدثهم ، قال : أتيت المدينة في عير لنا فبعنا بضاعتنا ، ثم قلت : لأنطلقن إلى هذا الرجل فلآتين من بعدي بخبره ، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ فإذا هو يريني بيتاً . قال: « إن امرأة كانت فيه. فخرجت في سريّة من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزة ، وصيصتها[1] التي تنسج بها » . قال : « ففقدت عنزاً من غنمها وصيصتها . قالت : يا ربّ قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه، وإني فقدت عنزاً من غنمي وصيصتي وإني أنشدك عنزي وصيصتي» . قال : فجعل رسول الله ﷺ يذكر له شدة مناشدتها لربها تبارك وتعالى . قال رسول الله ﷺ: «فأصبحت عنزها ومثلها وصيصتها ومثلها ، وهاتيك فائتها ، فاسألها إن شئت » . قال: قلت : بل أصدقك. قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٧٧) : رواه الإمام أحمد ، ورجاله رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على ابنة ملحان ، فاتكأ عندها ثم ضحك . فقالت: لم تضحك يا رسول الله ﷺ؟ فقال: « ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله، مثلهم مثل الملوك على الأسرة». فقالت: يا رسول الله ﷺ ادع الله أن يجعلني منهم . فقال : « اللهم اجعلها منهم» ، ثم عاد فضحك. فقالت له مثل ذلك أو ممّ ذلك . فقال لها مثل ذلك . فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم . قال : «أنت من الأولين ، ولست من الآخرين » . قال: قال أنس رضي الله عنه : فتزوجت عبادة بن الصامت رضي الله عنه فركبت البحر مع بنت قرظة . فلما قفلت ركبت دابتها ، فوقصت[2] بها فسقطت عنها فماتت .

---

(١) الصيصة : الصنارة التي يغزل بها وينسج . . (٢) أي نزت ووثبت .

خدمة النساء في الجهاد في سبيل الله

أخرج الطبراني عن أم سليم رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يغزو معه نسوة من الأنصار، فتسقي المرضى وتداوي الجرحى. قال الهيثمي (ج٥ ص٣٢٤): رجاله رجال الصحيح .

وأخرجه مسلم ، والترمذي ، وصححه ، عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم رضي الله عنها ونسوة معها من الأنصار يسقين الماء ويداوين الجرحى .

وأخرج البخاري عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت : كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى . وعنده أيضاً عنها قالت : كنا نغزو مع النبي ﷺ فنسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة . وأخرجه أيضاً الإمام أحمد كما في المنتقى . وأخرج الإمام أحمد ، ومسلم وابن ماجة عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى ، وأقوم على الزمنى[1]. كذا في المنتقى .

وأخرج الطبراني عن ليلى الغفارية رضي الله عنها قالت : كنت أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى . قال الهيثمي (ج٥ ص٣٢٤) : وفيه القاسم بن محمد بن أبي شيبة وهو ضعيف - انتهى .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ. قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، وأم سليم رضي الله عنها وإنهما لمشمرتان، أرى خدم[2] سوقهما تنقزان[3] القرب[4] . وقال غيره : تنقلان القرب على متونهما[5] ، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم . وأخرجه أيضاً مسلم ، والبيهقي (ج٩ ص٣٠) : عن أنس رضي الله عنه بنحوه .

وأخرج البخاري عن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطاً[6] بين نساء من نساء المدينة، فبقي مرط جيّد. فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك -يريدون أم كلثوم بنت عليّ رضي الله عنهما-. فقال عمر رضي الله عنه: أم سليط رضي الله عنها أحق -وأم سليط من الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ- قال عمر رضي الله عنه: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. وأخرجه أيضاً أبو نعيم، وأبو عبيد، كما في الكنز (ج٧ ص٩٧).

وأخرج أبو داود من طريق حشرج بن زياد عن جدته رضي الله عنها : أنهن خرجن مع النبي ﷺ في حنين ، وفيه أن النبي ﷺ سألهن عن ذلك ؛ فقلن : خرجنا نغزل الشعر ، ونعين في سبيل الله ، ونداوي الجرحى ، ونناول السهام ، ونسقي السويق.

وعند عبد الرزاق عن الزهري قال : كان النساء يشهدن مع النبي ﷺ المشاهد ، ويسقين المقاتلة[7] ، ويداوين الجرحى. كذا في فتح الباري (ج٦ ص٥١) .

قتال النساء في الجهاد في سبيل الله

ذكر ابن هشام عن سعيد بن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه : أن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما كانت تقول : دخلت على أم عمارة رضي الله عنها فقلت لها : يا خالة أخبريني خبرك ؟. فقالت : خرجت أول النهار أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء . فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين . فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إليّ.

---

(١) جمع زمن ، وهو المصاب بالزمانة .
(٢) أي خلخال سوقهما .
(٣) أي تحملان .
(٤) جمع قربة ، وهي وعاء يجعل فيه الماء أو اللبن .
(٥) أي على ظهورهما
(٦) جمع مرط ، وهو كساء من صوف ونحوه يؤتزر به .
(٧) بكسر التاء : الذين يأخذون في القتال جمع مقاتل .

قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت لها : من أصابك بهذا ؟ قالت : ابن قمئة ، أقمأه الله ، لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول : دلّوني على محمد ﷺ ، لا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير رضي الله عنه وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدوّ الله كانت عليه درعان. كذا في البداية (ج٤ ص٣٤). وأخرجه أيضاً الواقدي من طريق ابن أبي صعصعة عن أم سعيد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنها، كما في الإصابة (ج٤ ص ٤٧٩).

وأخرج الواقدي بسند آخر إلى عمارة بن عرية رضي الله عنها أنها قتلت يومئذ فارساً من المشركين. ومن وجه آخر عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما التفت يوم أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني» كذا في الإصابة (ج٤ ص ٤٧٩) .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن ضمرة بن سعيد رضي الله عنه قال: أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمروط، وكان فيها مرط جيّد واسع. فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمن كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد رضي الله عنهم وذلك حدثان ، ما دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما ، فقال : أبعث به إلى من هو أحق به منها أم عمارة نسيبة بنت كعب رضي الله عنهما ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني». كذا في كنز العمال (ج٧ ص٩٨) .

وأخرج ابن سعد عن هشام عن أبيه أن صفية رضي الله عنها جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها رمح تضرب في وجوههم . فقال النبي ﷺ : « يا زبير رضي الله عنه المرأة » . كذا في الإصابة (ج٤ ص ٤٣٩) .

وأخرج ابن إسحاق عن عباد قال : كانت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها في فارع حصن حسان بن ثابت رضي الله عنه ، قالت : وكان حسان رضي الله عنه معنا فيه مع النساء والصبيان؛ فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله ﷺ وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ؛ ورسول الله ﷺ والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا، إذ أتانا آت ، فقلت : يا حسان إن هذا اليهودي - كما ترى - يطيف بالحصن، وإني -والله- ما آمنه أن يدلّ على عورتنا من ورائنا من يهود؛ وقد شغل رسول الله ﷺ وأصحابه، فانزل إليه فاقتله. قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا. قالت: فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ، ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسّان انزل فاستلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل. قال: ما لي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطلب. كذا في البداية (ج٤ ص١٠٨) .

وأخرجه البيهقي (ج٦ ص ٣٠٨) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما - بنحوه ، ثم أخرج من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن صفية رضي الله عنهم مثله، وزاد فيه قال: هي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين. وأخرجه أيضاً ابن أبي خيثمة، وابن مندة من رواية أم عروة بنت جعفر بن الزبير عن أبيها عن جدتها صفية رضي الله عنها؛ وابن سعد من طريق هشام عن أبيه ، كما في الإصابة (ج٤ ص ٣٤٩) . وأخرجه ابن عساكر من حديث صفية والزبير رضي الله عنهما بمعناه، كما في الكنز (ج٧ ص ٩٩). وأخرجه أيضاً الطبراني وأبو يعلى، والبزار عن الزبير رضي الله عنه ، كما في مجمع الزوائد (ج٦ ص ١٣٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس قال : جاء أبو طلحة رضي الله عنهما يوم حنين يضحك رسول الله ﷺ. فقال : يا رسول الله ألم تر إلى أم سليم رضي الله عنها معها خنجر ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « يا أم سليم ما أردت إليه؟» قالت: أردت إن دنا إليّ أحد منهم طعنته به . كذا في كنز العمال (ج٥ ص٣٠٧) . وأخرجه أيضاً ابن سعد بسند صحيح كما في الإصابة (ج٤ ص ٤٦١) . وعند مسلم عن أنس رضي الله عنه أن أم سليم رضي الله عنها اتخذت خنجراً يوم حنين فقالت : اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه .

وأخرج الطبراني عن مهاجر : أن أسماء بنت يزيد بن السكن بنت عمّ معاذ بن جبل رضي الله عنهما قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاط . قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٦٠) : ورجاله ثقات - انتهى .

الإنكار على خروج النساء في الجهاد

أخرج الطبراني عن أم كبشة رضي الله عنها امرأة من عـذرة - عذرة بني قضاعة- أنها قالت: يا رسول الله ﷺ أتأذن أن أخرج في جيش كـذا وكذا . قال «لا». قالت : يا رسول الله ﷺ إنه ليس أريد أن أقاتل ، إنما أريد أداوي الجرحى والمرضى ، أو أسقي المرضى . قال: « لولا أن تكون سنّة ويقال فلانة خرجت لأذنت لك ، ولكن اجلسي» . قال الهيثمي (ج٥ ص ٣٢٣) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فـقالت : يا رسول الله ﷺ أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا ، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون؛ ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال : فقـال رسول الله ﷺ : « أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله» . هكذا رواه البزار مختصراً ، والطبراني في حديث ، قال في آخره: ثم جاءته يعني النبي ﷺ امرأة فقالت: إني رسول النساء إليك وما منهن امرأة علمت أو لا تعلم إلا وهي تهوى مخرجي إليك، الله ربّ الرجال والنساء والههنّ ، وأنت رسول الله إلى الرجال والنساء، كتب الله الجهاد على الرجال، فإن أصابوا أثروا، وإن استـشهدوا كـانوا أحياء عند ربّهـم يرزقون؛ فمـا يعدل ذلك من أعمـالهم من الطاعة؟ قـال: «طاعة أزواجهن، والمعـرفة بحقوقهن، وقليل منكن من يفعله». كذا في الترغيب (ج٣ ص٣٣٦).

خروج الصبيان وقتالهم في الجهاد

أخرج ابن أبي شيبة عن الشـعبي أن امرأة دفـعت إلى ابنها يوم أحـد السيف، فلم يطق حـمله، فشدّته على سـاعده بنسعة، ثم أتت به النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ﷺ هذا ابني يقاتل عنك . فقال النبي ﷺ : «أي بني احمل ها هنا؛ أي بني احمل ها هنا ». فأصابتـه جراحة ، فصرع ؛ فأتي به النبي ﷺ فـقال : « أي بني لعلك جزعت » . قال : لا يا رسول الله ﷺ كذا في كنز العمال (ج٥ ص ٢٧٧).

وأخرج ابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : رد رسول الله ﷺ عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه عن مخرجه إلى بدر ، واستصغره ، فبكى عمير رضي الله عنـه ؛ فأجازه. قال سعد رضي الله عنه : فعقدت عليه حمالة سيفه، ولقـد شهدت بدراً ، وما في وجهي إلا شعـرة واحدة أمسحها بيدي ؛ كـذا في الكنز (ج٥ ص ٢٧٠) . وأخرجه أيضاً الحاكم (ج٣ ص٨٨) والبغوي بمعناه .

وأخرجه ابن سعد عن سعد رضي الله عنه قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فـقلت: مالك يا أخي؟ قال : إني أخـاف أن يراني رسول الله ﷺ فيـستصغرني فـيردّني، وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة. قال: فعرض على رسول الله ﷺ فرده ، فبكى فأجازه ، فكان سعد رضي الله عنه يقول: فكنت أعـقد حمـائل سيفه من صـغره، فقـتل وهو ابن ست عشرة سنة . كـذا في الإصابة (ج٣ ص ١٣٥). وأحرجه البزار ، ورجاله ثقات كما في المجمع (ج٦ ص٦٨) .

***

تم طبع الجزء الأو ل من كتـاب حياة الصحـابة -رضي الله عنهم ورضوا عنه - ويتلوه الجزء الثاني إن شـاء الله تعالى وأوله : « اهتمام الصحابة باجـتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرّز عن الاختلاف والتنازع فـيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله» و آخر دعـوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصـحبه أجمعـين برحمتك ياأرحم الراحمين .

فهرس موضوعات الجزء الأول

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة. ت: ٤٨٢٧٨٥١



حياة الصحابة

تأليف

محمد يوسف الكاندهلوي

المتوفى ٢٩ ذي القعدة ١٣٨٤ هـ - ٢ أبريل ١٩٦٥ م رحمه الله

الجزء الثاني

الناشر



المكتبة القيمة

للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب: ٤٠٤٥/١١٧٢٧ - ت: ٢٦٢٣٨٤٠



للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع

٦٧ ش طه الديناري- الحي السابع- مدينة نصر- القاهرة- ص.ب: ٤٠٤٥/ ١١٧٢٧- ت: ٢٦٢٣٨٤٠-٤٠١٩٣٢٥

الباب السابع

باب : اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة

كيف كان اهتمام الصحابة رضي الله عنهم باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام والتحرز عن الاختلاف والتنازع فيما بينهم في الدعوة إلى الله ورسوله والجهاد في سبيله

باب أقوال الصحابة رضي الله عنهم في كراهية الاختلاف

أخرج البيهقي (ج٨ ص ١٤٥) عن ابن إسحاق في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يومئذ (أي يوم سقيفة بني ساعدة) قال : وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم وأحكامهم ، وتتفرق جماعتهم ويتنازعوا فيما بينهم ، هنالك تترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة ، وليس لأحد على ذلك صلاح . وأخرج أيضاً (ج٨ ص ١٤٥) عن سالم بن عبيد - فذكر الحديث في بيعة أبي بكرٍ رضي الله عنه وفيه : فقال رجل من الأنصار : منا رجل ومنكم رجل . فقال عمر رضي الله عنه : سيفان في غمد واحد إذاً لا يصطلحان .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : يا أيها الناس ، عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة؛ فإن الله عز وجل لم يخلق شيئاً إلا خلق له نهاية ينتهي إليها ، وإن الإسلام قد أقبل له ثبات وأنه يوشك أن يبلغ نهايته ثم يزيد وينقص إلى يوم القيامة ، وآية ذلك الفاقة وتقطع حتى لا يجد الفقير من يعود عليه ، وحتى يرى الغني أنه لا يكفيه ما عنده ، حتى إن الرجل يشكو إلى أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء ، وحتى أن السائل ليمشي بين الجمعتين فلا يوضع في يده شيء حتى إذا كان ذلك خارت الأرضُ خورةً لا يرى أهل كل ساحة إلا أنها خارت بساحتهم ، ثم تهدأ عليهم ما شاء الله ثم تتقاحم الأرض تقيء أفلاذ كبدها . قيل : يا أبا عبدالرحمن ما أفلاذ كبدها ؟ قال : أساطين ذهب وفضة ، فمن يومئذ لا ينتفع بذهبٍ ولا فضة إلى يوم القيامة. قال الهيثمي (ج٧ ص٣٢٨): رواه الطبراني بأسانيد، وفيه مجالد، وقد وثق ،وفيه خلاف، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات . انتهى .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٩ ص ٢٤٩) من غير طريق مجالد وفي روايته : وتقطع الأرحام حتى لا يخاف الغني إلا الفقر ، وحتى لا يجد الفقير من يعطف عليه، وحتى أن الرجل ليشتكي الحاجة - وابن عمه غني - ما يعطف عليه بشيء ، ولم يذكر ما بعده . وأخرج أحمد عن رجل قال : كنا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً نريد أن نعطيه إياه ، فأتينا الربذة فسألنا عنه فلم نجده . قيل : استأذن في الحج فأذن له ، فأتيناه بالبلدة وهي مِنى . فبينا نحن عنده إذ قيل له : إن عثمان رضي الله عنه صلى أربعاً فاشتد ذلك عليه وقال قولاً شديداً ، وقال : صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، وصليت مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . ثم قام أبو ذر رضي الله عنه فصلى أربعاً . فقيل له : عبت على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه ؟ قال : الخلاف أشد ؛ إن رسول الله ﷺ خطبنا وقال : « إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه ، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه ، وليس بمقبول منه توبة حتى يسد ثلمته وليس بفاعل ثم يعود فيكون فيمن يعزره » ، أمرنا رسول الله ﷺ : « لا تغلبونا على ثلاث: نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السنن». قال الهيثمي: (ج٥ ص٢١٦): وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله ثقات، انتهى.

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم - صدراً من خلافته - كانوا يصلون بمكة ومنى ركعتين ، ثم أن عثمان صلاها أربعاً، فبلغ ذلك ابن مسعود فاسترجع، ثم قام فصلى أربعاً، فقيل له: استرجعت ثم صليت أربعاً؟ قال: الخلاف شر. كذا في الكنز (ج٤ ص٢٤٢) .

وأخرج البخاري، وأبو عبيد في كتاب الأموال، والأصبهاني في الحجة عن علي رضي الله عنه قال : اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الخلاف حتى يكون للناس جماعة. أموت كما مات أصحابي، فكان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروون عن علي كذب. كذا في المنتخب (ج٥ ص ٥٠) .

وأخرج العسكري عن سليم بن قيس العامري قال : سأل ابن الكواء علياً رضي الله عنه عن السنة والبدعة ، وعن

الجماعة والفرقة. فقال: يا ابن الكواء حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة - والله - سنة محمد ﷺ، والبدعة ما فارقها، والجماعة -والله- مجامعة أهل الحق وإن قلّوا ، والفرقة مجامعة أهل الباطل وإن كثروا . كذا في الكنز (ج١ ص٩٦) .

اجتماع الصحابة رضي الله عنهم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السنح[1] على دابته حتى نزل بباب المسجد، وأقبل مكروباً حزيناً فاستأذن في بيت ابنته عائشة رضي الله عنها فأذنت له. فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله ، فخمّرن[2] وجوههن واستترن من أبي بكر رضي الله عنه - إلا ما كان من عائشة، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى[3] عليه يقبله ويبكي ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ، -والذي نفسي بيده - ، رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً. ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى[4] رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر رضي الله عنه حين رأى أبا بكر رضي الله عنه مقبلاً إليه . وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس ، فجلسوا وأنصتوا ، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد وقال : إن الله عز وجل نعى نبيّه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم ، وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عزّ وجلّ . قال تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران : ١٤٤) الآية . فقال عمر: هذه الآية في القرآن والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم ، وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿ إنكَ ميتٌ وإنهم ميتون ﴾ (الزمر : ٣٠) ، وقال الله تعالى: ﴿ كُل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه تُرجعون ﴾ (القصص : ٨٨) ، وقال: ﴿كُل مَن عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ (الرحمن : ٢٦-٢٧) وقال : ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ (آل عمران : ١٨٥) . وقال : إن الله عمّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله ، وأظهر أمر الله ، وبلّغ رسالة الله ، وجاهد في سبيل الله ، ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة ؛ فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء. فمن كان الله ربه فإن الله حيّ لا يموت، ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه. فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء ، وبه هدى الله محمداً ﷺ ، وفيه حلال الله وحرامه . والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق اللهْ ، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدنّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغين أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ . كذا في البداية (ج٥ ص٢٤٣) .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه سمع خطبة عمر رضي الله عنه الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله ﷺ - وأبو بكر رضي الله عنه صامت لا يتكلم - قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا، يريد بذلك أن يكون آخرهم، فإن يك محمد قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به، هدى الله محمداً ﷺ وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين، وإنه أولى المسلمين بأموركم فقدموا فبايعوه. وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة. وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس: سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر رضي الله عنهم: اصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس.

وعند ابن إسحاق عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر رضي الله عنه فتكلم قبل أبي بكر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهدها إليّ رسول الله ﷺ. ولكني كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا - يقول يكون آخرنا- وأن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله، فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له: وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين إذ هما في الغار، فقوموا فبايعوه. فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة. ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال : أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت أعينوني وإن

---

(١) بضم السين والنون ، وقيل بسكونها : موضع بعوالي المدينة ، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج .

(٢) فسترن . (٣) أي جلس على ركبتيه . (٤) أي يخطو خطوة خطوة .

أسأت فقوّموني ، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف منكم قوي عندي حتى أريح[1] علته إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء؛ أطيعوني ما أطعت الله ورسوله. فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله. كذا في البداية (ج٥ ص٢٤٨)، وقال: هذا إسناد صحيح .

وأخرج أحمد عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم رجع إلى رحله ، قال ابن عباس : وكنت أقرىء عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتظره ، وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقال عبد الرحمن بن عوف : إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال : إن فلاناً يقول : لو قد مات عمر بايعت فلاناً . فقال عمر : إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم . قال عبد الرحمن فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع[2] الناس وغوغاءهم[3] وإنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ، ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيعون مقالتك ويضعوها مواضعها قال عمر رضي الله عنه : لئن قدمت المدينة صالحاً لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه . فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجّلت الرواح صكة الأعمى . قلت لمالك : وما صكة الأعمى؟ قال : إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا . فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني ، فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته . فلم أنشب أن طلع عمر. فلما رأيته قلت: ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله . قال: فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال : ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد . فجلس عمر على المنبر . فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلي ، فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب عليّ : إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب ، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلون بترك فريضة قد أنزلها الله عزّ وجلّ ؛ فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة، أو كان الحبل ، أو الاعتراف. ألا وإنّا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم بان كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا وإن رسول الله ﷺ قال : «لا تطروني كما أطري[4] عيسى ابن مريم – عليهما الصلاة والسلام – فإنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله». وقد بلغني أن قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعت فلاناً فلا يغترن امرؤ أن يقول : إن بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة[5] فتمت . ألا وإنها كانت كذلك إلاّ أن الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا من الأنصار ، فقالا: لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين ، فقلت : والله لنأتينهم . فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل[6] فقلت: من هذا ؟ قالوا : سعد بن عبادة ، فقلت : ما له ؟ قالوا : وجع[7]. فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله ، وقال : أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم ، تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الأمر . فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان أحكم مني وأوقر. والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها

---

(١) أزيل . (٢) أي سقاطهم وأخلاطهم .

(٣) أصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ، ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر ، ويجوز أن يكون المراد من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم .

(٤) الإطراء : مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه. (٥) أي فجاة . (٦) أي مغطى ، مدثر . (٧) أي مريض.

في بديهته وأفضل حين سكت. فقال : أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم ؛ وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان - والله - أن أقدَّم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار: أنا جذيلها[1] المحكك ، وعذيقها[2] المرجب ؛ منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش ، فقلت لمالك : ما يعني أنا جذيلها المحكك ، قال : كأنه يقول: أنا داهيتها. قال : فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف. فقلت : ابسط يدك يا أبا بكر رضي الله عنه ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ، ثم بايعه الأنصار ، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم : قتلتم سعداً . فقلت: قتل الله سعداً ، قال عمر : أما -والله- ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن فارقنا القوم، ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة[3] أن يقتلا. وذكر الزهري عن عروة رضي الله عنه أن الرجلين اللذين لقياهما عويمر بن ساعدة ومعن ابن عدي .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن الذي قال: أنا جذيلها المحكك هو الحباب ابن المنذر. رواه مالك ومن طريقه أخرج هذا الحديث جماعة، كذا في البداية (ج٥ ص ٢٤٥). وأخرجه أيضاً البخاري، وأبو عبيد في الغرائب، والبيهقي وابن أبي شيبة بنحوه مطولاً، كما في كنز العمال (ج٣ ص١٣٨، ١٣٩) .

وعند ابن أبي شيبة في حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم أنه كان من شأن الناس أن رسول الله ﷺ توفي فأتينا فقيل لنا إن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة رضي الله عنه يبايعون، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم نحوهم فزعين أن يحدثوا في الإسلام. فلقينا رجلين من الأنصار رجلا صدق : عويمر بن ساعدة ومعن بن عدي رضي الله عنهما ، فقالا : أين تريدون ؟ قلنا : قومكم ؛ لما بلغنا من أمرهم . فقالا : ارجعوا فإنكم لن تخالفوا ولن يؤتى بشيء تكرهونه . فأبينا إلا أن نمضي - وأنا أزوي[4] كلاماً أن أكلم به - حتى انتهينا إلى القوم وإذا هم عكوف هنالك على سعد ابن عبادة، وهو على سرير له مريض. فلما غشيناهم تكلموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنكم أمير، فقال حباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب إن شئتم - والله - رددناها جذعة. فقال أبو بكر: على رسلكم[5] فذهبت لأتكلم، فقال : انصت يا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا معشر الأنصار ، إنا - والله - ما ننكر فضلكم ، ولا بلاغكم في الإسلام، ولا حقكم الواجب علينا ، ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب ، فليس بها غيرهم . وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم ؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء ، فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام ولا تكونوا أول من أحدث في الإسلام، ألا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين لي ولأبي عبيدة بن الجراح ، فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة . قال : فوالله ما بقي شيء كنت أحب أن أقول إلا قد قاله يومئذ غير هذه الكلمة ، فوالله لئن أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى في غير معصية أحب إلي من أن أكون أميراً على قوم فيهم أبو بكر . ثم قلت : يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إن أولى الناس بأمر رسول الله ﷺ من بعده ثاني اثنين إذ هما في الغار - أبو بكر السباق المبين - . ثم أخذت بيده وبادرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده . فتتابع الناس وميل عن سعد بن عبادة . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٣٩) .

وعند ابن أبي شيبة أيضاً عن ابن سيرين رضي الله عنه أن رجلاً من زريق قال: لما كان ذلك اليوم خرج أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حتى أتوا الأنصار. فقال: يا معشر الأنصار إنا لا ننكر حقكم ولا ينكر حقكم مؤمن ، وإنا - والله - ما أصبنا خيراً إلا شاركتمونا فيه ، ولكن لا ترضى العرب ولا تقر إلا على رجل من قريش لأنهم أفصح الناس ألسنة ،

---

(١) هو تصغير الجذل ، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به وهو تصغير تعظيم ، أي أنا ممن يستشفى برأيه ، كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود .

(٢) تصغير العذق ، النخلة وهو تصغير تعظيم ، والمرجب مأخوذ من الرجبة وهو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها وكثرة حملها أن تقع .

(٣) التغرة مصدر غررته إذا ألقيته في الغرر وهي من التغرير كالتعلة من التعليل ، وفي الكلام مضاف محذوف تقديره خوف تغرة أن يقتلا أي خوف وقوعهما في القتل فحذف المضاف الذي هو الخوف وأقام المضاف إليه الذي هو تغرة مقامه وانتصب على أنه مفعول له .

(٤) أي: اجمع .

(٥) أي: اثبتوا ولا تعجلوا .

وأحسن الناس وجوهاً، وأوسط العرب داراً، وأكثر الناس شحمة في العرب، فهلموا إلى عمر فبايعوه . فقالوا : لا. فقال عمر: فلم؟ فقالوا: نخاف الأثرة. فقال: أما ما عشت فلا، بايعوا أبا بكر. فقال أبو بكر لعمر : أنت أقوى مني، فقال عمر: أنت أفضل مني. فقالها الثانية. فلما كانت الثالثة قال له عمر: إن قوتي لك مع فضلك؛ فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه. وأتى الناس عند بيعة أبي بكر أبا عبيدة بن الجراح فقال: تأتوني وفيكم ثاني اثنين. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٠).

تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة ورضاهم بخلافته والرد على من أراد شق عصاهم

أخرج ابن عساكر عن مسلم قال : بعث أبو بكر إلى أبي عبيدة رضي الله عنهما : هلم حتى أستخلفك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لكل أمة أميناً ، وأنت أمين هذه الأمة». فقال أبو عبيدة : ما كنت لأتقدم رجلاً أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٣٦) . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٦٧) عن مسلم البطين عن أبي البختري بنحوه وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي: منقطع. اهـ. وأخرجه ابن عساكر وابن شاهين وغيرهما عن علي بن كثير بنحوه، كما في كنز العمال (ج٣ ص١٢٦).

وأخرج أحمد عن أبي البختري قال : قال عمر لأبي عبيدة رضي الله عنهما ابسط يدك حتى أبايعك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أنت أمين هذه الأمة » . فقال أبو عبيدة : ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات. قال الهيثمي (ج٥ ص ١٨٣) : رجاله رجال الصحيح إلا أنا أبا البختري لم يسمع من عمر - ا هـ . وأخرجه ابن عساكر أيضاً بنحوه كما في الكنز (ج٣ ص ١٤٠) . وأخرجه ابن سعد وابن جرير عن إبراهيم التيمي بنحوه كما في الكنز (ج٣ ص ١٤٠)، وفي حديثه : فقال أبو عبيدة : ما رأيت لك فهّة[1] منذ أسلمت أتبايعني وفيكم الصديق؟، وثاني اثنين . وعند خيثمة الاطرابلسي عن حمران قال عثمان بن عفان: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنهما أحق الناس بها - يعني الخلافة - إنه لصديق ، وثاني اثنين ، وصاحب رسول الله ﷺ . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٤٠) .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٦٦) والبيهقي (ج٨ ص ١٥٢) عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير رضي الله عنه، ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس واعتذر إليهم وقال : - والله - ما كنت حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلة قط، ولا كنت فيها راغباً، ولا سألتها الله في سر ولا علانية، ولكني أشفقت من الفتنة، وما لي في الإمارة من راحة؛ ولكني قلدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يد إلا بتقوية الله عزّ وجلّ، ولوددت أن أقوى الناس عليها مكاني اليوم. فقبل المهاجرون منه ما قال وما اعتذر به. وقال علي والزبير رضي الله عنهما: وما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشاورة وإنا نرى أبابكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ، وإنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإنا لنعرف شرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي .

وأخرج ابن عساكر عن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال : دخل أبو سفيان على عليّ والعباس رضي الله عنهم فقال: يا علي، وأنت يا عباس، ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة من قريش وقلّها، - والله - لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً. فقال له عليّ: لا والله ما أريد أن تملأها عليه خيلاً ورجالاً ، ولولا أنا رأينا أبا بكر لذلك أهلاً ما خليناه وإياها يا أبا سفيان ، إن المؤمنين قوم نصحة[2] بعضهم لبعض متوادون وإن بعدت ديارهم وأبدانهم ، وإن المنافقين قوم غششة[3] بعضهم لبعض . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤١) . وهكذا أخرجه أبو أحمد الدهقان بمعناه وزاد في المنافقين : وإن قربت ديارهم وأبدانهم قوم غششة بعضهم لبعض ، وإنا قد بايعنا أبا بكر وكان لذلك أهلاً . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٠) .

وأخرجه عبد الرزاق عن ابن الجبر قال : لما بويع لأبي بكر الصديق جاء أبو سفيان إلى عليّ فقال : أغلبكم على هذا الأمر أقل بيت في قريش ؟ أما - والله - لأملأنها خيلاً ورجالاً . فقال عليّ : ما زلت عدواً للإسلام وأهله فما ضر ذلك الإسلام وأهله شيئاً ، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً . كذا في الاستيعاب (ج٤ ص٨٧) . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٧٨) عن مرة الطيب قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال : ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة ، وأذلها ذلة - يعني أبا بكر - والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً . فقال عليّ : لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان ،

---

(١) سقطة وجهلة من فه يفه فهاهة إذا جاءت سقطة من العي - مجمع (ج٣ ص ١٠٠) . (٢) جمع ناصح .
(٣) جمع غاش وهو الذي يغش الناس .

فلم يضره ذلك شيئاً إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

وأخرج الطبري (ج٤ ص٢٨) عن صخر حارس النبي ﷺ قال: كـان خالد بن سعيد ابن العاص باليمن زمن النبيﷺ وتوفي النبي ﷺ وهو بها، وقـدم بعد وفاته بشـهر وعليه جبـة ديباج فلقي عمر بـن الخطاب وعلي بن أبي طالبرضي الله عنهما فصاح عمر بمن يليه: مزقوا عليه جبته أيلبس الحرير؟! وهو في رجالنا في السلم مهجور، فمزقوا جبته. فقال خالد: يا أبا حسن، يا بني عبد مناف أغلبتم عليها؟ فقال عليّ: أمغالبة ترى أم خلافة؟ قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف. وقال عمر لخالد: فض الله فاك، والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت ثم لا يضر إلا نفسه. الحديث. وأخرجه سيف وابن عساكر عن صخر مختصراً كما في الكنز (ج٨ ص٥٩).

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٩٧) عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص قالت: قدم أبي من اليمن إلى المدينة بعد أن بويع لأبي بكر فقال لعلي وعثمان رضي الله عنهم: أرضيتم بني عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم؟ فنقلها عمر إلى أبي بكر فلم يحملها أبو بكر على خالد، وحـملها عمر عليه وأقام خالد ثلاثة أشهـر لم يبايع أبا بكر. ثم مر عليه أبو بكر بعد ذلك مظهـراً وهو في داره فسلم عليه فقـال له خالد: أتحب أن أبايعك؟ . فقـال أبو بكر: أحب أن تدخل في صلح ما دخل فيه المسلمون. فـقال: موعدك العشيّةُ أبايعك. فجـاء وأبو بكر على المنبر فبايعه وكان رأي أبي بكر فـيه حسناً، وكان معظماً له . فلما بعث أبو بكر الجنود على الشام عقد له على المسلمين وجاء باللواء إلى بيته فكلم عمر أبا بكر فقال : تولي خالداً وهو القائل ما قال ، فلم يزل به حتى أرسل أبا أروى الدوسي فقال : إن خليفة رسول الله ﷺ يقول لك : اردد إلينا لواءنا ، فأخرجه فدفعه إليه وقال : والله ما سرّتنا ولايتكم ، ولا ساءنا عزلكم وإن المليم لغيرك ، فما شعرت إلا بأبي بكر داخل على أبي يتعذر[1] إليه ويعزم عليه أن لا يذكر عمر بحرف . فوالله ما زال أبي يترحم على عمر حتى مات .

وأخرج الساجي عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج أبي شاهراً سيفه راكباً راحلته إلى ذي القصة ، فجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخذ بزمـام راحلته وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقـول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أحـد : شم[2] سيفك ولا تفجعنا بنفسك ، فـوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجيش . كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٣) . وأخرجه الدارقطني أيضاً بنحوه كما في البداية (ج٦ ص٣١٥) .

رد الخلافـة على الناس

أخرج أبو نـعيم في فضـائل الصحـابة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قـال: يا أيها الناس إن كنتم ظننتـم أني أخذت خلافتكم رغبة فيها أو إرادة أو استئثار عليكم وعلى المسلمين فلا والذي نفسي بيده ما أخذتها رغبة فيها ولا استئثاراً عليكم ولا على أحد من المـسلمين، ولا حرصت عليـها ليلة ولا يوماً قط، ولا سـألت الله سراً ولا عـلانية، ولقـد تقلدت أمراً عظيماً لا طاقة لي به إلا أن يعين الله؛ ولوددت أنها إلى أي أصحـاب رسول الله ﷺ على أن يعدل فيها فهي إليكم رد ، ولا بيعة لكم عندي فادفعوا لمن أحببتم فإنما أنا رجل منكم . كذا في الكنز (ج٣ ص١٣١).

وعند الطبراني عن عيسى بن عطية قال : قام أبو بكر رضي الله عنه الغد حين بويع فخطب الناس فقال : يا أيها الناس إني قد أقلتكم رأيكم ، إني لست بخـيركم فبايعـوا خيركم فقامـوا إليه فقالوا : يا خليفـة رسول الله ﷺ أنت – والله – خيرنا. فقال : يا أيها الناس، إن الناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عواذ الله وجيران الله، فإن استطعتم أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمـته فافعلوا، إن لي شيطاناً يحضرني فـإذا رأيتموني قـد غضبت فاجـتنبوني لا أمثل بأشـعاركم وأبشـاركم . يا أيها الناس تفـقدوا ضـرائب غلمـانكم إنه لا ينبغي للحـم نبت من سحت أن يدخل الجنة، ألا وراعـوني بأبصاركم فإن استقمت فـأعينوني، وإن زغت فأقيموني، وإن أطعت الله فأطيعوني، وإن عصـيت الله فاعصوني . كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٥) . قال الهيثمي (ج٥ ص١٨٤): وفـيه عيسى بن سليمان وهو ضعيف، وعـيسى بن عطية لم أعرفه. انتهى. وعند العشـاري عن أبي الجحاف قال: لما بويع أبو بكر رضي الله عنه أغلق بابه ثلاثـة أيام يخرج إليهم في كل يوم فيقول : أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم فبايعوا من أحببتم وكل ذلك يقوم إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول : لا نقيلك ولا نستقيلك وقد قدّمك رسول الله ﷺ فمن ذا يؤخرك؟! كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤١) . وأخرجه ابن النجار عن

---

(١) وفي الطبقات : يعتذر .

(٢) وفي البداية : لم .

زيد بن عليّ عن آبائه رضي الله عنهم قال: قام أبو بكر رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ فقال: هل من كاره فأقيله؟ ثلاثاً يقول ذلك . فعند ذلك يقوم عليّ بن أبي طالب ، فيقول : لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك من ذا الذي يؤخرك وقد قدّمك رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٠).

قبول الخلافة لمصلحة دينية

أخرج ابن راهويه ، والعدني ، والبغوي ، وابن خزيمة عن رافع بن أبي رافع قال: لما استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه قلت : صاحبي الذي أمرني أن لا أتأمر على رجلين فارتحلت فانتهيت إلى المدينة فتعرضت لأبي بكر فقلت له : يا أبا بكر أتعرفني؟ قال: نعم . قلت : أتذكر شيئاً قلته لي ؟ أن لا أتأمر على رجلين وقد وليت أمر الأمة. فقال : إن رسول الله ﷺ قبض والناس حديث عهد بكفر ، فخفت عليهم أن يرتدوا وأن يختلفوا فدخلت فيها وأنا كاره ، ولم يزل بي أصحابي فلم يزل يعتذر حتى عذرته . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٢٥).

الحزن على قبول الخلافة

أخرج ابن راهويه ، وخيثمة في فضائل الصحابة وغيرهما عن رجل من آل ربيعة أنه بلغه أن أبا بكر رضي الله عنه حين استخلف قعد في بيته حزيناً فدخل عليه عمر رضي الله عنه ، فأقبل عليه يلومه، وقال : أنت كلّفتني هذا الأمر وشكا إليه الحكم بين الناس . فقال له عمر أوما علمت أن رسول الله ﷺ قال: « إن الوالي إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران ، وإن اجتهد فأخطأ الحق فله أجر واحد » فكأنه سهل على أبي بكر رضي الله عنه . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٣٥) .

وأخرج أبو عبيد ، والعقيلي ، والطبراني ، وابن عساكر ، وسعيد بن منصور وغيرهم ، عن عبد الرحمن بن عوف أن أبا بكر الصديق رضي الله عنهما قال له في مرض وفاته: إني لا أسيء[1] على أي شيء إلا على ثلاث فعلتهن ووددت أني لم أفعلهن ، وثلاث لم أفعلهن ووددت أني فعلتهن ، وثلاث إني وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن - فذكر الحديث . وفيه : وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين : أبي عبيدة بن الجراح أو عمر، فكان أميراً وكنت وزيراً، وذكر : ووددت أني حيث وجهت خالداً إلى الشام كنت وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يدي يميناً وشمالاً في سبيل الله . وأما الثلاث التي وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله ، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر شيء ؟ كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٥). قال الهيثمي (ج٥ ص٢٠٣) : وفيه علوان بن داود البجلي ، وهو ضعيف وهذا الأثر مما أنكر عليه .

الاستخلاف

أخرج ابن سعد (ج٣ ص ١٩٩) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما استعز به دعا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وقال: أخبرني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. فقال عبد الرحمن: ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني. فقال أبو بكر: وإن. فقال عبد الرحمن: هو -والله- أفضل من رأيك فيه. ثم دعا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أخبرني عن عمر. فقال: أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك يا أبا عبد الله! فقال عثمان بن عفان: اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته، وأنه ليس فينا مثله. فقال أبو بكر: يرحمك الله -والله- لو تركته ما عدوتك؛ وشاور معهما سعيد بن زيد أبا الأعور، وأسيد ابن الحضير ، وغيرهما من المهاجرين والأنصار . فقال أسيد : اللهم أعلمه الخيرة بعدك يرضى للرضى ، ويسخط للسخط الذي يسرّ خير من الذي يعلن ولم يلِ هذا الأمر أحد أقوى عليه منه .

وسمع بعض أصحاب النبي ﷺ بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر رضي الله عنهم وخلوتهما به فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم : ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر لعمر[2] علينا وقد ترى غلظته؟ فقال أبو بكر: أجلسوني، أبالله تخوفوني، خاب من تزود من أمركم بظلم، أقول : اللهم استخلف عليهم خير أهلك ، أبلغ عني ما قلت لك مَنْ وراءك ثم اضطجع ودعا عثمان بن عفان فقال اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة

---

(١) كذا في الكنز ، وفي الهيثمي : لا آسى .

(٢) كذا في الأصل ، وفي الكنز (ج٣ ص ١٤٥) بحذف لفظ « لعمر » .

داخلاً فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب: إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب، فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيراً، فإن عدل فذلك ظني به، وعلمي فيه؛ وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب ﴿وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾ (الشعراء: ٢٢٧) والسلام عليكم ورحمة الله.

ثم أمر بالكتاب فختمه ثم قال بعضهم: لما أملى أبو بكر رضي الله عنه صدر هذا الكتاب بقي ذكر عمر[1]، فذهب به قبل أن يسمي أحداً ، فكتب عثمان رضي الله عنه: إني قد استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ ما كتبت فقرأ عليه ذكر عمر ، فكبّر أبو بكر وقال : أراك خفت إن أقبلت نفسي في غشيتي تلك فتختلف فجزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً ، - والله - إن كنت لها لأهلاً. ثم أمره فخرج بالكتاب مختوماً ومعه عمر بن الخطاب وأسيد ابن سعيد القرظي فقال عثمان للناس : أتبايعون لمن في هذا الكتاب ، فقالوا : نعم . وقال بعضهم قد علمنا به قال ابن سعد عليّ القائل وهو عمر. فأقروا بذلك جميعاً ورضوا به وبايعوا . ثم دعا أبو بكر عمر خالياً وأوصى به بما أوصاه به ثم خرج من عنده ، فرفع أبو بكر يديه مداً فقال: اللهم إني لم أرد بذلك إلا صلاحهم وخفت عليهم الفتنة فعملت فيهم بما أنتم أعلم به، واجتهدت لهم رأيي، فوليت عليهم خيرهم، وأقواهم عليهم، وأحرصهم على ما أرشدهم، وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم، فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح لهم واليهم ، واجعله من خلفائك الراشدين يتبع هدي نبي الرحمة وهدي الصالحين بعده وأصلح له رعيته . وكذا في الكنز (ج٣ ص١٤٥).

وعند ابن عساكر وسيف عن الحسن رضي الله عنه قال : لما ثقل أبو بكر رضي الله عنه استبان له في نفسه جمع الناس إليه فقال لهم : إنه قد نزل بي ما قد ترون ولا أظنني إلا لماتي وقد أطلق الله تعالى أيمانكم من بيعتي، وحل عنكم عقدي، وردّ عليكم أمركم، فأمروا عليكم من أحببتم فإنكم إن أمّرتم في حياة مني كان أجدر أن لا تختلفوا بعدي. فقاموا في ذلك وخلّوه تخلية فلم تستقم لهم فرجعوا إليه. فقالوا: رأ لنا يا خليفة رسول الله . قال : فلعلكم تختلفون. قالوا: لا . فقال : فعليكم عهد الله على الرضا . قالوا : نعم . قال : فأمهلوني أنظر لله ولدينه ولعباده. فأرسل أبو بكر إلى عثمان رضي الله عنهما فقال: أشر عليّ برجل فوالله إنك عندي لها لأهل وموضع. فقال: عمر، اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشي عليه، فأفاق فقال : اكتب عمر .

وعند اللالكائي عن عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : لما حضرت أبا بكر الصديق الوفاة دعا عثمان بن عفان رضي الله عنهما فأملى عليه عهده ثم أغمي على أبي بكر قبل أن يملي أحداً، فكتب عثمان: عمر بن الخطاب، فأفاق أبو بكر فقال لعثمان : كتبت أحداً ، فقال : ظننتك لما بك وخشيت الفرقة فكتبت عمر ابن الخطاب. فقال: يرحمك الله ! أما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلاً. فدخل عليه طلحة بن عبيد الله فقال : أنا رسول من ورائي إليك يقولون : قد علمت غلظة عمر علينا في حياتك فكيف بعد وفاتك إذا أفضيت إليه أمورنا ؟ والله سائلك عنه فانظر ما أنت قائل . فقال : أجلسوني . أبالله تخوفوني، قد خاب امرؤ ظن من أمركم وهماً، إذا سألني الله قلت : استخلفت على أهلك خيرهم على أهلك ، خيرهم لهم فأبلغهم هذا عني .

وعند ابن سعد (ج٣ ص ١٩٦) عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة استخلف عمر فدخل عليه عليّ وطلحة رضي الله عنهم فقالا : من استخلفت ؟ قال : عمر . قالا : فماذا أنت قائل لربك ؟ قال : أبالله تفرقاني ، لأنا أعلم بالله وبعمر منكما أقول : استخلفت عليهم خير أهلك . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٦) . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٤٩) بنحوه عن عائشة رضي الله عنها ، وابن جرير (ج٤ ص ٥٤) بمعناه عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها .

وأخرجه ابن أبي شيبة عن زيد بن الحارث أن أبا بكر رضي الله عنه حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه فقال الناس : تستخلف علينا عمر فظاً[2] غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر؟ فقال أبو بكر : أبربي تخوفوني ؟ اللهم استخلفت عليهم خير أهلك. كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٦).

جعل الأمر شورى بين المستصلحين له

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمررضي الله عنه طعنه طعنتين، فظن عمر أن له

(١) كذا في الأصل ، وفي الكنز : بزيادة عمر بعد عمر . (٢) سيء الخلق .

ذنباً في الناس لا يعلمه، فدعا ابن عباس رضي الله عنهما وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه. فقال: أحب أن نعلم عن ملأ من الناس كان هذا، فخرج ابن عباس فكان لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون فرجع إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين ما مررت على ملأ إلا رأيتهم يبكون كأنهم فقدوا اليوم أبكار أولادهم. فقال: من قتلني؟ فقال: أبو لؤلؤة المجوسي عبد المغيرة بن شعبة. قال ابن عباس: فرأيت البشر[1] في وجهه فقال: الحمد لله الذي لم يبتلني أحد يحاجّني يقول لا إله إلا الله. أما إني قد نهيتكم أن تجلبوا إلينا من العلوج[2] أحداً فعصيتموني. ثم قال : ادعوا لي إخواني. قالوا : ومن ؟ قال : عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فأرسل إليهم ثم وضع رأسه في حجري. فلما جاءوا قلت: هؤلاء قد حضروا . قال : نعم نظرت في أمر المسلمين فوجدتكم أيها الستة، رءوس الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ما استقمتم ليستقم أمر الناس ، وإن يكن اختلاف يكن فيكم. فلما سمعته ذكر الاختلاف والشقاق وإن يكن ظننت أنه كائن لأنه قلّما قال شيئاً إلا رأيته . ثم نزفه[3] الدم ، فهمسوا[4] بينهم حتى خشيت أن يبايعوا رجلاً منهم، فقلت: إن أمير المؤمنين حي بعد ولا يكون خليفتان ينظر أحدهما إلى الآخر. فقال: احملوني فحملناه. فقال: تشاوروا ثلاثاً ويصلي بالناس صهيب. قالوا: من نشاور ياأمير المؤمنين؟ قال: شاوروا المهاجرين والأنصار وسراة من هنا من الأجناد. ثم دعا بشربة من لبن فشرب فخرج بياض اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت. فقال: الآن لو أن لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطلع وما ذاك -والحمد لله- أن أكون رأيت إلا خيراً. فقال ابن عباس : قلت: فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة. فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام ورسول الله ﷺ وأصحابه ، وهاجرت إلى المدينة فكانت هجرتك فتحاً ، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين من يوم كذا ويوم كذا . ثم قبض رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، فوازرت الخليفة بعده على منهاج رسول الله ﷺ فضربت بمن أقبل على من أدبر حتى دخل الناس في الإسلام طوعاً وكرهاً. ثم قبض الخليفة وهو عنك راض. ثم وليت بخير ما ولي الناس ، مصّر الله بك الأمصار وجبى[5] بك الأموال، ونفى بك العدو ، وأدخل الله بك على كل أهل بيت من توسعتهم في دينهم وتوسعتهم في أرزاقهم ، ثم ختم لك بالشهادة فهنيئاً لك. فقال : - والله - إن المغرور من تغرونه ثم قال : أتشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة ؟ فقال: نعم. فقال: اللهم لك الحمد - الصق خدي بالأرض يا عبد الله بن عمر فوضعته من فخذي على ساقي فقال : ألصق خدي بالأرض ، فترك لحيته وخده حتى وقع بالأرض فقال : ويلك وويل أمك يا عمر إن لم يغفر الله لك يا عمر، ثم قبض رحمه الله. فلما قبض أرسلوا إلى عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما فقال : لا آتيكم إن لم تفعلوا ما أمركم به من مشاورة المهاجرين والأنصار وسراة من هنا من الأجناد . قال الحسن - وذكر له فعل عمر رضي الله عنه عند موته وخشيته من ربه . فقال : هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة منه، ولا وجدت فيما مضى ولا فيما بقي عبداً ازداد إساءة إلا ازداد غرّة. قال الهيثمي (ج٩ ص ٧٦): وإسناده حسن .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٤٤) ، وأبو عبيد ، وابن أبي شيبة ، والبخاري والنسائي وغيرهم عن عمرو بن ميمون - فذكر الحديث في قصة شهادة عمر رضي الله عنه- وفيه : فقال لعبد الله بن عمر : انظر ما عليّ من الدين فاحسبه ، فقال: ستة وثمانون ألفاً . فقال : إن وفى بها مال آل عمر فأدها عني من أموالهم وإلا فسل بني عدي بن كعب فإن يفي من أموالهم وإلا فسل قريشاً ، ولا تعدهم إلى غيرهم فأدها عني ؛ اذهب إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فسلم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب - ولا تقل أمير المؤمنين فإني لست اليوم بأمير المؤمنين - أن يدفن مع صاحبه. فأتاها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما فوجدها قاعدة تبكي فسلم ثم قال: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبه. قالت: قد كنت - والله - أريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي. فلما جاء قال : ما لديك ؟ قال : أذنت لك . فقال عمر : ما كان شيء بأهم عندي من ذلك ، ثم قال : إذا أنا مت فاحملوني على سريري ثم استأذن فقل: يستأذن عمر بن الخطاب ، فإن أذنت لك فأدخلني وإن لم تأذن فردني إلى مقابر المسلمين. فلما حمل كأن الناس لم تصبهم مصيبة إلا يومئذ. فسلم عبد الله بن عمر فقال: يستأذن عمر بن الخطاب فأذنت له حيث أكرمه مع رسوله ومع أبي بكر. فقالوا له حين حضره الموت: استخلف ، فقال : لا أجد أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ،

---

(١) طلاقة الوجه وبشاشته . (٢) جمع علج بالكسر وهو الرجل من كفار العجم .
(٣) أي خرج منه دم كثير . (٤) أي جعل بعضهم يهمس إلى بعض ، والهمس الكلام الخفي لا يكاد يفهم . (٥) جمع .

فأيهم استخلفوا فهو الخليفة بعدي ، فسمى علياً ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً رضي الله عنهم ؛ فإن أصابت الإمرة سعداً فذلك وإلا فأيهم استخلف فليستعن به فإني لم أنزعه عن عجز ولا خيانة، وجعل عبد الله يشاور معهم وليس له من الأمر شيء . فلما اجتمعوا قال عبد الرحمن بن عوف : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة نفر فجعل الزبير أمره إلى عليّ ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن. فائتمروا أولئك الثلاثة حين جعل الأمر لهم. فقال عبد الرحمن : أيكم يتبرأ من الأمر، ويجعل الأمر إليّ ؟ ولكم الله على أن لا آلو عن أفضلكم وأخيركم للمسلمين. قالوا: نعم ، فخلا بعليّ فقال : إن لك من القرابة من رسول الله ﷺ والتقدم ، ولي الله عليك لئن استخلفت لتعدلن ، ولئن استخلفت عثمان لتسمعن ولتطيعن . قال : نعم . وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك ، فقال عثمان : نعم . ثم قال لعثمان : ابسط يدك يا عثمان ، فبسط يده فبايعه وبايعه عليّ والناس .

وعند ابن أبي شيبة ، وابن سعد عن عمرو أيضاً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضر قال: ادعوا لي علياً ، وطلحة ، والزبير ، وعثمان ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعداً رضي الله عنهم فلم يكلم أحداً إلا علياً وعثمان. فقال لعليّ: يا عليّ هؤلاء النفر يعرفون لك قرابتك من رسول الله ﷺ وما آتاك الله من العلم والفقه فاتق الله إن وليت هذا الأمر، فلا ترفعن بني فلان على رقاب الناس . وقال لعثمان : يا عثمان، هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله ﷺ ، وسنك ، وشرفك، فإن أنت وليت هذا الأمر فاتق الله ولا ترفع بني فلان على رقاب الناس . وقال : ادعوا لي صهيباً فقال: صل بالناس ثلاثاً ، وليجتمع هؤلاء الرهط ، في بيتٍ ، فإن اجتمعوا على رجل فاضربوا رأس من خالفهم .

وعند ابن سعد عن أبي جعفر قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأصحاب الشورى: تشاوروا في أمركم فإن كان اثنان ، واثنان ، واثنان فارجعوا في الشورى ، وإن كان أربعة واثنان فخذوا صنف الأكثر . وعن أسلم عن عمر قال: وإن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا صنف عبد الرحمن واسمعوا وأطيعوا .

وعن أنس رضي الله عنه قال : أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي طلحة رضي الله عنهما قبل أن يموت بساعة ، فقال : يا أبا طلحة كن في خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى، فإنهم فيما أحسب سيجتمعون في بيت أحدهم ، فقم على ذلك الباب بأصحابك فلا تترك أحداً يدخل عليهم ، ولا تتركهم يمضي اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم ، اللهم أنت خليفتي فيهم . كذا في الكنز (ج٣ ص١٥٦، ١٥٧) .

من يتحمَّل الخلافة ؟

أخرج ابن عساكر عن عاصم قال :جمع أبو بكر رضي الله عنه الناس وهو مريض فأمر من يحمله إلى المنبر ، فكانت آخر خطبة خطب بها ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس ، احذروا الدنيا ولا تثقوا بها فإنها غرارة ، وآثروا الآخرة على الدنيا فأحبوها، فبحب كل واحدة منهما تبغض الأخرى ، وإن هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله فلا يحمله إلا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه ، أشدكم في حال الشدة ، وأسلسكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي لا يتشاغل بما لا يعنيه ، ولا يحزن بما لا ينزل به، ولا يستحيي من التعلم، ولا يتحير عند البديهة ، قويّ على الأموال، ولا يخون بشيء منها حدة بعدوان ولا يقصر يرصد لما هو آت ، عتاده من الحذر والطاعة . وهو عمر بن الخطاب . ثم نزل. كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٤٧) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمها أحد من أهل بيته، ولطفت به لطفاً لم يلطفه أحد من أهله ؛ فخلوت به ذات يوم في بيته وكان يجلسني ويكرمني ، فشهق شهقة ظننت أن نفسه سوف تخرج منها فقلت : أمن جزع يا أمير المؤمنين ؟ قال : من جزع . قلت : وماذا ؟ فقال : اقترب، فاقتربت. فقال : لا أجد لهذا الأمر أحداً فقلت : وأين أنت عن فلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان ، وفلان، فسمى له الستة أهل الشورى ، فأجابه في كل واحد منهم يقول ثم قال : إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا قويّ في غير عنف ، ليّن في غير ضعف ، جواد من غير سرف ، ممسك في غير بخل .

وعند أبي عبيد في الغريب ، والخطيب في رواة مالك قال : إني لجالس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم إذ تنفس نفسة ظننت أن أضلاعه قد تفرجت. فقلت : يا أمير المؤمنين ما أخرج هذا عنك إلا شرّ . قال : شر ، إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر بعدي . ثم التفت إليّ فقال : لعلك ترى صاحبك لها أهلاً . قلت : إنه لأهل ذلك في سابقته وفضله . قال : إنه لكما قلت ، ولكنه امرؤ فيه دعابة . فذكره إلى أن قال : إن هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد

في غير عنف ، اللين في غير ضعف ، الجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل . فكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رضي الله عنه .

وعند ابن عساكر قال : خدمت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت له هايباً ومعظماً ، فدخلت عليه ذات يوم في بيته وقد خلا بنفسه فتنفس نفساً ظننت أنّ نفسه خرجت ثم رفع رأسه إلى السماء فتنفس الصعداء. قال: فتحاملت وتشددت وقلت: -والله- لأسألنه فقلت: -والله- ما أخرج هذا منك إلا همّ يا أمير المؤمنين. قال : همّ -والله- هم شديد ، هذا الأمر لم أجد له موضعاً يعني الخلافة ثم قال : لعلك تقول: إن صاحبك لها يعني علياً رضي الله عنه. قال: قلت : يا أمير المؤمنين أليس هو أهلها في هجرته ، وأهلها في صحبته ، وأهلها في قرابته ؟ قال : هو كما ذكرت ، لكن رجل فيه دعابة[1] فذكره إلى أن قال : إن هذا الأمر لا يحمله إلا اللين في غير ضعف، والقويّ في غير عنف، والجواد في غير سرف، والممسك في غير بخل. قال: وقال عمر رضي الله عنه: لا يطيق هذا الأمر إلا رجل لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع، ولا يطيق أمر الله إلا رجل لا يتكلم بلسانه كلمة لا ينتقض عزمه ، ويحكم بالحق على حزبه - وفي الأصل - على وجوبه. كذا في الكنز (ج٣ ص١٥٨، ١٥٩) .

وعند عبد الرزاق عن عمر رضي الله عنه قال : لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال : اللين في غير ضعف ، والشدة في غير عنف ، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سرف ؛ فإن سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث . وعنده أيضاً وابن عساكر وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال : لا يقيم أمر الله إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع ، يكف عن عزته، ولا يكتم في الحق على حدته. كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٦٥) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٢١) عن سفيان بن أبي العوجاء[2] قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: آلله ما أدري خليفة أنا أم ملك ؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم. قال قائل: يا أمير المؤمنين إن بينهما فرقاً[3]، فإن الخليفة لا يأخذ إلا حقاً، ولا يضعه إلا في حق ، وأنت بحمد الله كذلك؛ والملك يعسف الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، فسكت عمر. وعنده أيضاً عن سلمان أن عمر رضي الله عنهما قال له : أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان : إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة ، فاستعبر عمر[4]. كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٣٨٣).

وعند نعيم بن حماد في الفتن عن رجل من بني أسد أنه شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أصحابه - وفيهم : طلحة ، وسلمان ، والزبير ، وكعب رضي الله عنهم - فقال : إني سائلكم عن شيء فإياكم أن تكلبوني فتهلكوني وتهلكوا أنفسكم ، أنشدكم بالله أخليفة أنا أم ملك ؟ فقال طلحة والزبير : إنك لتسألنا عن أمر ما نعرفه ما ندري ما الخليفة من الملك . فقال سلمان : يشهد بلحمه ودمه : إنك خليفة ولست بملك، فقال عمر: إن تقل فقد كنت تدخل فتجلس مع رسول الله ﷺ. ثم قال سلمان: وذلك أنك تعدل في الرعيَّة ، وتقسم بينهم بالسويَّة ، وتشفق عليهم شفقة الرجل على أهله ، وتقضي بكتاب الله تعالى. فقال كعب: ما كنت احسب أن في المجلس أحداً يعرف الخليفة من الملك غيري، ولكن الله ملأ سلمان حكمة وعلماً، ثم قال كعب: أشهد أنك خليفة ولست بملك . فقال له عمر رضي الله عنه وكيف ذاك ؟ قال: أجدك في كتاب الله . قال عمر : تجدني باسمي ؟ قال : لا، ولكن بنعتك أجد : نبوة ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة، ثم خلافة ورحمة على منهاج نبوة ، ثم ملكاً عضوضاً . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص ٣٨٩).

لين الخليفة وشدته

أخرج الحاكم واللالكائي وغيرهما عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ ، حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

يا أيها الناس : إني قد علمت أنكم تؤنسون[5] مني شدة وغلظة ، وذلك أني كنت مع رسول الله ﷺ ، وكنتُ عبده وخادمه وكان كما قال الله تعالى: ﴿بالمؤمنينَ رءوفٌ رحيم﴾ (التوبة : ١٢٨) فكنت بين يديه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر فأكف وإلا قدمت على الناس لمكان لينه ، فلم أزل مع رسول الله ﷺ على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض ، والحمد لله على ذلك كثيراً ، وأنا به أسعد. ثم قمت ذلك المقام مع أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ بعده . وكان كما قد علمتم في كرمه، ودعته، ولينه، فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتي بلينه إلا أن يتقدم إليّ

---

(١) أي مزاح . (٢) من الطبقات (ج٣ ص ٢٢١) ، وفي الأصل والمنتخب (ج٤ ص ٣٨٣) : أبي العرجاء .
(٣) وفي الطبقات (ج٣ ص٢٢١) قال : ما هو ، قال. (٤) أي : فبكى . (٥) تبصرون .

فأكف وإلا قدمت. فلم أزل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيراً، وأنا به أسعد. ثم صار أمركم إليّ اليوم، وأنا أعلم فسيقول قائل: كان يشتد علينا والأمر إلى غيره، فكيف به إذا صار إليه؟ واعلموا أنكم لا تسألون عني أحداً قد عرفتموني، وجربتموني، وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت، وما أصبحت نادماً على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله ﷺ عنه إلا وقد سألته. فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إليّ على الظالم، والمعتدي، والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويهم، وإني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم ، وإني لا آبى إن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم أن أمشي معه إلى من أحببتم منكم، فلينظر فيما بيني وبينه أحد منكم. فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على أنفسكم بكفّها عني، وأعينوني على نفسي (الأمر[1]) بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم . ثم نزل . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٤٧) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٢٠٦) وابن عساكر عن محمد بن زيد رضي الله عنه قال : اجتمع عليّ، وعثمان ، والزبير، وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد رضي الله عنهم وكان أجرأهم على عمر عبد الرحمن بن عوف. قالوا: يا عبد الرحمن لو كلمت أمير المؤمنين للناس فإنه يأتي الرجل طالب الحاجة فتمنعه هيبتك أن يكلمك في حاجته حتى يرجع ولم يقض حاجته . فدخل عليه فكلمه . فقال : يا أمير المؤمنين ، لن للناس فإنه يقدم القادم فتمنعه هيبتك أن يكلمك (في حاجته حتى يرجع ولم يكلمك)[2]. قال: يا عبد الرحمن : أنشدك الله أعليٌّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا؟ قال: اللهم نعم. قال: يا عبد الرحمن والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين، ثم اشتددت عليهم حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج ؟ فقام عبد الرحمن يبكي يجرّ رداءه يقول بيده : اف لهم بعدك .

وعند أبي نعيم في الحلية عن الشعبي قال : قال عمر رضي الله عنه : والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو ألين من الزبد ، واشتد قلبي في الله حتى لهو أشد من الحجر .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل : لقد كاد بعض الناس أن يحيد هذا الأمر عنك . قال عمر : وما ذاك ؟ قال : يزعمون إنك فظ . قال عمر : الحمد لله ، ملأ قلبي لهم رحماً ، وملأ قلوبهم لي رعباً . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٨٢) .

حصر من يقع منه الانتشار في الأمة

أخرج سيف ، وابن عساكر عن الشعبي قال : لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملّته قريش، وقد كان حصرهم بالمدينة[3] وأسبغ عليهم[3] وقال : إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد ، فإن كان الرجل يستأذنه في الغزو وهو ممن حصر في المدينة من المهاجرين ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة فيقول : قد كان لك في غزوك مع النبي ﷺ ما يبلغك وخير لك من الغزو اليوم أن لا ترى الدنيا ، وتراك . فلما ولّي عثمان رضي الله عنه خلى عنهم فاضطربوا في البلاد وانقطع إليها الناس. قال محمد وطلحة : فكان ذلك أول وهن دخل في الإسلام وأول فتنة كانت في العامة ليس إلا ذلك . كذا في الكنز (ج٧ ص١٣٩) . وأخرجه الطبري (ج٥ ص١٣٤) من طريق سيف بنحوه . وعند الحاكم (ج٣ ص ١٢٠) عن قيس بن أبي حازم قال : جاء الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يستأذنه في الغزو فقال عمر : اجلس في بيتك فقد غزوت مع رسول الله ﷺ ، قال : فردد ذلك عليه . فقال له عمر في الثالثة أو التي تليها : اقعد في بيتك فوالله إني لأجد بطرف المدينة منك ومن أصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد ﷺ . قال الذهبي: صحيح.

مشاورة أهل الرأي

مشاورة النبي ﷺ أصحابه

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال : فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر رضي الله عنه فأعرض عنه فذكر الحديث كما تقدم في أول باب الجهاد (ص٣٩٧) .

وأخرج أحمد ومسلم من حديث عمر رضي الله عنه في قصة بدر وفيه : واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر ، وعلياً ، وعمر رضي الله عنهم : فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والإخوان ، وإني أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون

---

(١) زيد من كنز العمال (ج٣ ص ١٤٧) . (٢) من الطبقات (ج٣ ص ٢٠٦) . (٣) وفي الطبري : فامتنع عليهم .

ما أخذناه قوة على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً . فقال رسول الله ﷺ: «ما ترى يا ابن الخطاب ؟ » قال : قلت : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ، ولكن ارى أن تمكنني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر : فغدوت إلى النبي ﷺ وأبي بكر وهما يبكيان ، فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكاء بكيت ،وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما. فقال رسول الله ﷺ : « للذي عرض عليَّ أصحابك من أخذهم الفداء قد عرض عليَّ عذابكم أدنى من هذه الشجرة -شجرة قريبة-» . وأنزل الله تعالى: ﴿ما كان لنبيٍّ أن يكونَ له أسرى﴾ (الأنفال: ٦٧) الآية، وأخرجه أيضاً أبو داود، والترمذي ، وابن أبي شيبة، وأبو عوانة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، كما في الكنز (ج٥ ص٢٦٥).

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : استشار رسول الله ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر فقال : « إن الله قد أمكنكم منهم »، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله اضرب أعناقهم . قال : فأعرض عنه رسول الله ﷺ ثم عاد عليه السلام . فقال : « يا أيها الناس إن الله قد أمكنكم منهم وإنما هم إخوانكم بالأمس» . فقال عمر مثل ذلك . فأعرض عنه عليه السلام. ثم عاد عليه السلام فقال مثل ذلك. فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله . نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء . قال: فذهب عن وجه رسول الله ﷺ ما كان من الغم ثم عفا عنهم وقبل منهم الفداء ، وأنزل الله ﴿ لولا كتابٌ من اللهِ سبق لمسَّكُم فيما أخذتم ﴾ (الأنفال : ٦٨) الآية . كذا في نصب الراية (ج٣ ص ٤٠٣) . قال الهيثمي (ج٦ ص ٨٧) : رواه أحمد عن شيخه علي ابن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ ، لا يرجع إذا قيل له الصواب ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . انتهى .

وعند أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «ما تقولون في هؤلاء الأسرى؟» قال : فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم. قال : وقال عمر : يا رسول الله أخرجوك وكذبوك قرّبهم فاضرب أعناقهم. قال: وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: يا رسول الله ، انظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم ناراً. قال: فدخل رسول الله ﷺ ولم يرد عليهم شيئاً. فقال ناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال ناس: يأخذ بقول عمر، وقال ناس : يأخذ بقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم . فخرج عليهم. فقال: «إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين، وإن الله ليشد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة؛ وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال : ﴿ فَمَنْ تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾ (إبراهيم:٣٦) ومثلك يا أبا بكر كمثل عيسى عليه الصلاة والسلام قال: ﴿إنْ تُعذبْهُم فإنهم عِبادُكَ وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيزُ الحكيمُ﴾ (المائدة: ١١٨) وأن مثلك يا عمر كمثل نوح عليه الصلاة والسلام قال : ﴿ ربِّ لا تذر على الأرضِ من الكافرين ديَّاراً ﴾ (نوح:٢٦) وإن مثلك يا عمر كمثل موسى عليه الصلاة والسلام قال : ﴿ربَّنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يُؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ (يونس:٨٨) أنتم عالة فلا يبقين أحد إلا بفداء أو ضربة عنق». قال عبد الله: فقلت يا رسول الله، إلا سهيل بن بيضاء فإني قد سمعته يذكر الإسلام. قال: فسكت. قال: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع عليَّ حجارة من السماء من ذلك اليوم. حتى قال: إلا سهيل بن بيضاء. قال فأنزل الله: ﴿ما كان لنبي أن يكونَ له أسرى﴾ (الأنفال:٦٧) إلى آخر الأيتين. وهكذا رواه الترمذي، والحاكم وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ورواه ابن مردويه من طريق عبد الله ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم بنحو ذلك، وقد روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه بنحوه . كذا في البداية (ج٣ ص ٢٩٧) .

وأخرج ابن إسحاق عن الزهري قال : لما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله ﷺ إلى عيينة بن حصن، والحارث ابن عوف المري وهما قائدا غطفان ، وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه . فجرى بينه وبينهم الصلح ختى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة . فلما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك بعث إلى السعدين ، فذكر لهما ذلك واستشارهما فيه فقالا : يا رسول الله أمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لابد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا ؟ فقال : « بل شيء أصنعه لكم ؛ والله ما أصنع ذلك إلا لأني رأيت العرب رمتكم عن

قوس واحدة وكـالبوكم[1] من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمـر ما » . فقال له سعد ابن معاذ رضي الله عنه : يا رسول الله قـد كنا وهؤلاء على الشرك بالله ، وعبادة الأوثان ، لا نعـبد الله ولا نعرفه وهم لا يـطمعون أن يأكلوا منها ثمـرة واحدة إلا قرى أو بيعاً ، أفـحين أكرمنا الله بالإسلام ، وهدانا له ، وأعزنا بك ، وبه نعـطيهم أموالنا ، مالنا بهذا من حاجة ؛ والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . فقال النبي ﷺ : « أنت وذاك » . فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليجهدوا علينا . كذا في البداية (ج٤ ص١٠٤) .

وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الحارث إلى رسول الله ﷺ فقال: ناصفنا تمر المدينة وإلا ملأتها عليك خيلاً ورجـالاً، فقال: «حتى أسـتأمر السعود سـعد بن عبادة، وسعـد بن معاذ رضي الله عنهما يـعني يشاورهما». فقالا: لا والله ما أعطينا الدنية من أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالإسلام؟!. فرجع إلى الحارث فأخبره. فقال: غدرت يا محـمد. وعند الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: جاء الحارث الغطفاني إلى رسـول الله ﷺ فقال: يا محمد شاطرنا[2] تمر المدينة. فقال: حتى أستأمر السعود، فبعث إلى سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد ابن خيثمة وسعد بن مسعود رضي الله عنهم. فقال: « إني قد علمت أن العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ، وإن الحارث سألكم أن تشاطروه تمر المدينة ، فـإن أردتم أن تدفعوه عامكم هذا في أمركم بعد » . فـقالوا : يا رسول الله ، أوحي من السماء فـالتسليم لأمر الله ، أو عن رأيك وهواك، فـرأينا نتبع هواك ورأيك، فإن كنت إنما تريد الإبقاء علينـا، فوالله لقد رأيتنا وإياهم على سواء، مـا ينالون منا تمرة إلا شراء أو قـرى. فقال رسول الله ﷺ : « هو ذا، تـسمعون مـا يقولون»، قالوا: غدرت يا محمد . قال الهيثمي (ج٦ ص١٣٢) رجال البزار والطبراني فيـهما محمد بن عمرو ومحمد حسن، وبقية رجاله ثقات . وأخرج مـسدد - وهو صحيح - عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كـان يسمر عند أبي بكر رضي الله عنه الليلة كذلك في الأمر من أمور المسلمين وأنا معه. كذا في كنز العمال (ج٤ ص ٤٥) .

مشاورة أبي بكر رضي الله عنه أهل الرأي

أخرج ابن سعد عن القاسم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه دعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، ودعا عمر، وعثمان، وعلياً، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاذ بن جبل، وأبيّ ابن كعب، وزيد بن ثابت، رضي الله عنهم ، وكل هؤلاء كان يفتي في خلافته وإنما يصير فتوى الناس إلى هؤلاء. فمضى أبو بكر على ذلك، ثم ولّي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر، وكان الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبيّ وزيد. كذا في الكنز (ج٣ ص ١٣٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، والبخاري في تاريخه ، وابن عساكر ، والبيهقي، ويعقوب ابن سفيان عن عبيدة ، قال : جاء عيينة بن حصين[3] ، والأقرع بن حابس إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقال: يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة[4] ليس فيها كلأ، ولا منفعة؛ فإذا رأيت أن تقطعناها لعلنا نحرثها، ونزرعها؛ فـأقطعها إياهما، وكتب لهما عليه كتاباً وأشهد فيه عمـر رضي الله عنه وليس في القوم، فانطلقا إلى عمر ليشـهداه. فلما سمع عمر ما في الكـتاب تناوله من أيديهما ثم تفل[5] فيه ومحاه، فتذمرا[6] وقالا مقالة سيئة. قال عمر : إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل ، وإن الله قد أعز الإسلام فـاذهبا فاجهدا جهـدكما، لا رعى الله عليكما إن رعيتـما. فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتـذمران فقالا: والله ما ندري أنت الخليفـة أم عمر؟ فقال : بل هو ولو شـاء كان. فجاء عمـر، مغضباً حتـى وقف على أبي بكر فقال: أخبرني عن هذه الأرض التي اقتطعتهـا هذين الرجلين، أرض هي لك خاصة أم هي بين المسلمين عامة؟ قال : بل هي بين المسلمين عامة قـال: فما حملك أن تخص هذين بها دون جمـاعة المسلمين؟ قال: استشرت هؤلاء الذيـن حولي، فأشاروا عليّ بذلك. قال: فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك أوكل المسلمين أوسـعت مشورة ورضا. فقال أبو بكر: قد كنت قلت لك: إنك أقـوى على هذا مني ولكنك غلبتني . كـذا في الكنز (ج٢ ص١٨٩)، وعزاه فـي الإصابة (ج٣ ص٥٥) و(ج١ ص٥٩) إلى البخاري في تاريخه الصغير، ويعقوب بن سفيان، وقال بإسناد صحيح ، وذكر عن علي بن المديني هذا منقطع

(١) أي عادوكم جهاراً ، وضايقوكم مضايقة الكلاب بعضها بعضاً عن المهارشة .
(٢) أي ناصفنا .
(٣) كذا في الأصل من الكنز ، والصواب : حصن - بدون الياء .
(٤) الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .
(٥) أي بصق .
(٦) أي : تغضبا .

لأن عبيدة لم يدرك القصة، ولا روي عن عمر أنه سمع منه. قال: ولا يروي عن عمر بأحسن من هذا الإسناد. انتهى. وأخرجه عبد الرزاق عن طاووس مختصراً، كما في الكنز (ج١ ص ٨٠).

وأخرج السيف، وابن عساكر عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه وعن سهم بن منجاب قالا: خرج الأقرع، والزبرقان إلى أبي بكر رضي الله عنهم فقالا: اجعل لنا خراج البحرين ونضمن لك أن لا يرجع من قومنا أحد، ففعل وكتب الكتاب. وكان الذي يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله وأشهدوا شهوداً منهم عمر رضي الله عنه. فلما أتي عمر بالكتاب ونظر فيه لم يشهد ثم قال: ولا كرامة، ثم مزق الكتاب ومحاه. فغضب طلحة وأتى أبا بكر. فقال: أنت الأمير أم عمر؟ فقال: عمر غير أن الطاعة لي، فسكت. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٩٠).

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كتب أبو بكر إلى عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ شاور في الحرب فعليك به. قال الهيثمي (ج٥ ص٣١٩): رواه الطبراني ورجاله قد وثقوا. انتهى؛ وأخرجه أيضاً البزار، والعقيلي وسنده حسن، كما في الكنز (ج٢ ص ١٦٣). وقد تقدم مشاورة أبي بكر رضي الله عنهم أهل الرأي في غزو الروم من حديث عبد الله بن أبي أوفى مطولاً (ص ٤٢٢).

مشاورة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أهل الرأي

أخرج ابن سعد وسعيد بن منصور عن أبي جعفر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى عليّ بن أبي طالب ابنته أم كلثوم رضي الله عنهما فقال عليّ: إنما حبست بناتي على بني جعفر، فقال عمر: انكحنيها يا عليّ فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من حسن صحابتها ما أرصد. قال علي: قد فعلت. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين بين القبر والمنبر، - وكانوا يجلسون علي وعثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم -. فإذا كان الشيء يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك فاستشارهم فيه. فجاء عمر فقال: زفوني، فزفوه، وقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بابنة عليّ بن أبي طالب. ثم أنشأ يخبرهم فقال: إن النبي ﷺ قال: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»، وكنت قد صحبته فأحببت أن يكون هذا أيضاً. ورواه ابن راهويه مختصراً. كذا في الكنز (ج٧ ص٩٨). وأخرجه الحاكم (ج٣ ص١٤٢) أيضاً مختصراً. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: منقطع.

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه: أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر ويفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات. وعن يعقوب بن يزيد قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستشير عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الأمر إذا أهمه ويقول: غص[1] غواص، وعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا ألب لباً، ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعوه للمعضلات[2] ثم يقول: قد جاءتك معضلة ثم لا يجاوز قوله فإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار. وأخرج البيهقي وابن السمعاني عن ابن شهاب قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يقتفي حدة عقولهم. وعند البيهقي عن ابن سيرين قال: إن كان عمر بن الخطاب يستشير حتى أن كان ليستشير المرأة، فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به. كذا في الكنز (ج٢ ص ١٦٣).

وأخرج ابن جرير (ج٤ ص ٨٣) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد رضي الله عنهم بإسنادهم قالوا: خرج عمر حتى نزل على ماء يدعى صراراً فعسكر به، ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم؟ وكانوا إذا أرادوا أن يسألوه عن شيء رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وكان عثمان يدعى في إمارة عمر رديفاً. قالوا: والرديف بلسان العرب الذي بعد الرجل، والعرب تقول ذلك للرجل الذي يرجونه بعد رئيسهم، وكانوا إذا لم يقدر هذان على علم شيء مما يريدون ثلثوا بالعباس رضي الله عنه. فقال عثمان لعمر رضي الله عنهما: ما بلغك ما الذي تريد؟ فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس إليه فأخبرهم الخبر ثم نظر ما يقول الناس، فقال العامة: سر وسر بنا معك، فدخل معهم في رأيهم وكره أن يدعهم حتى يخرجهم منه في رفق. فقال: استعدوا وأعدوا فإني سائر إلا أن يجيء رأي هو أمثل من

(١) انزل في هذه المعضلة يا غواص، والغواص هو الذي يغوص في البحر على اللؤلؤ ونحوه.
(٢) جمع معضلة وهي المسألة المستغلقة المشكلة.

ذلك. ثم بعث إلى أهل الرأى ، فاجتمع إليه وجوه أصحاب النبي ﷺ وأعلام العرب، فقال : احضروني الرأي فإني سائر. فاجتمعوا جميعاً، وأجمع ملؤهم على أن يبعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ويقيم ويرميه بالجنود ، فإن كان الذي يشتهي من الفتح فهو الذي يريد ويريدون وإلا أعاد رجلاً وندب جنداً آخر ، وفي ذلك ما يغيظ العدو ويرعوي المسلمين ويجيء نصر الله بإنجاز موعود الله . فنادى عمر الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس إليه وأرسل إلى عليّ وقد استخلفه على المدينة فأتاه ،وإلى طلحة وقد بعثه على المقدمة فرجع إليه وعلى المجنبتين[1] الزبير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فقام في الناس فقال: «إن الله عز وجل قد جمع على الإسلام أهله، فألف بين القلوب وجعلهم فيه إخواناً، والمسلمون فيما بينهم كالجسد لا يخلو منه شيء من شيء أصاب غيره ، وكذلك يحق على المسلمين أن يكونوا وأمرهم شورى بينهم بين ذوي الرأى منهم ، فالناس تبع لمن قام بهذا الأمر ما اجتمعوا عليه ورضوا به لزم الناس وكانوا فيه تبعاً لهم؛ ومن قام بهذا الأمر تبع لأولى رأيهم ما رأوا لهم ورضوا به لهم من مكيدة في حرب كانوا فيه تبعاً لهم. يا أيها الناس إني إنما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذوو الرأي منكم عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلاً وقد أحضرت هذا الأمر من قدمت ومن خلفت » . وكان عليّ رضي الله عنه خليفته على المدينة وطلحة رضي الله عنه على مقدمته بالأعوص فأحضرهما ذلك . وقد أخرجه أيضاً ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال: لما انتهى قتل أبي عبيد بن مسعود إلى عمر رضي الله عنه واجتماع أهل فارس على رجل من آل كسرى نادى في المهاجرين والأنصار ، وخرج حتى أتى صراراً . فذكر الحديث مختصراً كما تقدم. وأخرج الطبراني عن محمد بن سلام يعني البيكندي قال : عمرو بن معد يكرب له في الجاهلية وقائع وقد أدرك الإسلام قدم على النبي ﷺ ، ووجهه عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما إلى القادسية وكان له هناك بلاء حسن، كتب عمر إلى سعد : قد وجهت إليك أو أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد رضي الله عنهما وهو طليحة بن خويلد الأسدي فشاورهما في الحرب ولا تولّهما شيئاً . قال الهيثمي (ج٥ ص٣١٩) : رواه الطبراني هكذا منقطع الإسناد .

تأمير الأمراء

أخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا : إنك قد نزلت بين أظهرنا فأوثق حتى نأتيك وقومنا ، فأوثق لهم فأسلموا. قال: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب - ولا نكون مائة- وأمرنا أن نغير على حيّ من بني كنانة إلى جنب جهينة، فأغرنا عليهم وكانوا كثيراً، فلجأنا إلى جهينة فمنعونا وقالوا: لم تقاتلون في الشهر الحرام؟ فقال بعضنا لبعض: ما ترون؟ فقال بعضنا: نأتي نبي الله فنخبره، وقال قوم : لا، بل نقيم هاهنا. وقلت أنا في أناسي معي: لا بل نأتي عير قريش فنقتطعها وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئاً فهو له، فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر فقام غضبان محمرّ الوجه فقال : « أذهبتم من عندي جميعاً ورجعتم متفرقين ، إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة ، لأبعثن عليكم رجلاً ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش . فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي رضي الله عنه، فكان أول أمير في الإسلام . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة كما في الكنز (ج ٧ ص ٦٠) ، والبغوي كما في الإصابة (ج٢ص٢٨٧). وأخرجه أيضاً البيهقي في الدلائل كما في البداية (ج٦ ص ٢٤٨). قال الهيثمي (ج٦ ص٦٦) : وفيه المجالد ابن سعيد ، وهو ضعيف عند الجمهور ، ووثقه النسائيّ في رواية، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح . انتهى .

التأمير على عشرة

أخرج ابن أبي شيبة - وإسناده صحيح - عن شهاب العنبريّ والد حبيب قال : كنت أول من أوقد في باب تستر ورمي الأشعريّ فصرع ، فلما فتحوها أمّرني على عشرة من قومي ، كذا في الإصابة (ج٢ ص١٥٩) .

التأمير في السفر

أخرج البزار ، وابن خزيمة ، والدارقطنيّ ، والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال : إذا كانوا ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم ، ذاك أمير أمّره رسول الله ﷺ كذا في الكنز (ج٣ ص ٣٤٤) .

---

(١) المجنبتان من الجيش ميمنته وميسرته .

من يتحمل الإمارة ؟

أخرج الترمذي – وحسنه – وابن ماجة ، وابن حبان ، واللفظ للترمذي: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً وهم ذوو عدد ، فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم يعني ما معه من القرآن. فأتى على رجل من أحدثهم سناً فقال : «ما معك يا فلان؟» قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة. فقال : « أمعك سورة البقرة؟» قال : نعم . قال : «اذهب ، فأنت أميرهم». فقال رجل من أشرافهم : والله ما منعني أن أتعلم البقرة إلا خشية ألا أقوم بها . فقال رسول الله ﷺ : « تعلموا القرآن واقرؤه ، فإن مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه كمثل جراب محشو مسكاً يفوح ريحه في كل مكان ، ومن تعلمه فيرقد وهو في جوفه فمثله كمثل جراب أوكي[1] على مسك » . كذا في الترغيب (ج٣ ص ١٢) .

وأخرج الطبراني عن عثمان رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ وفداً إلى اليمن فأمّر عليهم أميراً منهم وهو أصغرهم، فمكث أياماً لم يسر . فلقي النبي ﷺ رجلاً منهم، فقال: « يا فلان ، ما لك أما انطلقت ؟ » . قال : يا رسول الله ، أميرنا يشتكي رجله ؛ فأتاه النبي ﷺ ونفث عليه : « بسم الله، وبالله، أعوذ بالله وقدرته من شر ما فيها » سبع مرات ؛ فبرأ الرجل . فقال له شيخ : يا رسول الله أتأمره علينا وهو أصغرنا فذكر النبي ﷺ قراءته القرآن . فقال الشيخ: يا رسول الله لولا أني أخاف أن أتوسد فلا أقوم به لتعلّمته. فقال رسول الله ﷺ: «فإنما مثل القرآن كجراب ملأته مسكاً موضوعاً، كذلك مثل القرآن إذا قرأته وكان في صدرك». قال الهيثمي (ج٧ ص١٦١): وفيه يحيى بن سلمة بن كهيل ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان، وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير؛ قلت: ليس هذا من رواية ابنه عنه. انتهى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية ، وابن عساكر عن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر رضي الله عنه قيل له: يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال : إني أرى مكانهم ، ولكني أكره أن أدنسهم بالدنيا . كذا في الكنز (ج١ ص١٤٦) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٦٠) عن عمران بن عبد الله قال : قال أبيّ ابن كعب لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما : مالك لا تستعملني ؟ قال : أكره أن يدنس دينك. وأخرج ابن سعد ، والحاكم ، وسعيد بن منصور عن حارثة بن مضرب قال: كتب إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « أما بعد : فإني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً ، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فتعلموا منهما، واقتدوا بهما، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة ، وبعثت عثمان بن حنيف على السواد ورزقهم كل يوم شاة ، فاجعل شطرها وبطنها لعمار بن ياسر والشطر الثاني بين هؤلاء الثلاثة » . كذا في الكنز (ج٢ ص ٣١٤) ، وأخرجه الطبراني مثله إلا أنه لم يذكر: وبعثت عثمان – إلى آخره – . قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٩١) : رجاله رجال الصحيح غير حارثة وهو ثقة . انتهى. وأخرجه البيهقي (ج٩ ص١٣٦) أيضاً بسياق آخر مطولاً .

وأخرج الحاكم في الكنى عن الشعبي قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دلّوني على رجل استعمله على أمر قد أهمّني من أمر المسلمين. قالوا: عبد الرحمن بن عوف. قال: ضعيف . قالوا: فلان. قال: لا حاجة لي فيه. قالوا: من تريد؟ قال: رجل إذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم ، وإذا لم يكن أميرهم كأنه أميرهم. قالوا: ما نعلمه إلا الربيع ابن زياد الحارثي . قال : صدقتم. كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٤) .

من ينجو في الإمارة ؟

أخرج الطبراني عن أبي وائل شقيق بن سلمة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل[2] بشر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن، فتخلف بشر فلقيه عمر، فقال: ما خلّفك؟ أما لنا سمع وطاعة؟ قال: بلى ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولّي شيئاً من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً». قال: فخرج عمر رضي الله عنه كئيباً محزوناً فلقيه أبو ذر رضي الله عنه فقال: مالي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: مالي لا أكون كئيباً حزيناً؟ وقد سمعت بشر بن عاصم يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولّي شيئاً من أمر المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم، فإن كان محسناً نجا، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً». فقال أبو ذر رضي الله عنه: أو ما سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لا. قال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ولّي أحداً من المسلمين أتي به يوم القيامة حتى يوقف على جسر

(١) أي جعل عليه الوكاء .

(٢) أي أراد أن يستعمله .

جهنم، فإن كان محسناً نجا ، وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهوى فيه سبعين خريفاً ، وهي سوداء مظلمة» ؛ فأي الحديثين أوجع لقلبك . قال : كلاهما قد أوجع قلبي فمن يأخذهما بما فيها؟ فقال أبو ذر رضي الله عنه : من سلت الله أنفه وألصق خدّه بالأرض : أما أنا لا نعلم إلا خيراً ، وعسى إن وليّتها من لا يعدل فيها أن لا تنجو من إثمها . كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٤١) . قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٠٥) : رواه الطبراني وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك . . انتهى. وأخرجه أيضاً عبد الرزاق ، وأبو نعيم ، وأبو سعيد النقاش ، والبغوي ، والدارقطني في المتفق من طريق سويد ، كما في الكنز (ج٣ ص ١٦٣) . وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن منده من غير طريق سويد ، كما في الإصابة (ج١ ص١٥٢).

الإنكار عن قبول الإمارة

أخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل المقداد بن الأسود رضي الله عنه على حريدة جبل . فلما قدم قال :« كيف رأيت ؟ » قال : رأيتهم يرفعون ويضعون حتى ظننت أني ليس ذلك. فقال النبي ﷺ: «هو ذاك ». فقال المقداد: والذي بعثك بالحق لا أعمل على عمل أبداً ، فكانوا يقولون له: تقدم فصل بنا فيأبى. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٠١): وفيه سوار بن داود أبو حمزة وثقه أحمد، وابن حبان، وابن معين ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٧٤) عن أنس رضي الله عنه بنحوه؛ وفي رواية قال: كنت أحمل وأوضع حتى رأيت بان لي على القوم فضلاً . قال : هو ذاك فخذ أو دع. قال : والذي بعثك بالحق لا أتأمّر على اثنين أبداً ؛ وأخرجه أيضاً عن المقداد مختصراً.

وعند الطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مبعثاً ، فلما رجعت قال لي: «كيف تجد نفسك؟» قلت : ما زلت حتى ظننت أن معي حولاً لي ، - وأيم الله - ، لا ألي على رجلين بعدها أبداً . قال الهيثمي (ج٥ ص٢٠١). رجاله رجال الصحيح خلا عمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه ابن معين وغيره، وعبد الله بن أحمد ثقة مأمون .

وعند الطبراني عن رجل قال : استعمل النبي ﷺ رجلاً على سرية ، فلما مضى ورجع إليه قال له : « كيف وجدت الإمارة ؟ » قال : كنت كبعض القوم ، إذا ركبت ركنوا ، وإذا نزلت نزلوا، فقال النبي ﷺ: «إن السلطان على باب عتب إلا من عصم الله عز وجل» . فقال الرجل : والله لا أعمل لك ، ولا لغيرك أبداً . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه. قال الهيثمي (ج٥ ص ٢٠١) : وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن رافع الطائي قال : صحبت أبا بكر رضي الله عنه في غزوة فلما قفلنا قلت : يا أبا بكر أوصني . قال : أقم الصلاة المكتوبة لوقتها ، وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك ، وصم رمضان ، واحجج البيت ، واعلم أن الهجرة في الإسلام حسن ، وأن الجهاد في الهجرة حسن ، ولا تكون أميراً . ثم قال : هذه الإمارة التي ترى اليوم سبرة[1] قد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل ، وأنه من يكن أميراً فإنه من أطول الناس حساباً ، وأغلظه عذاباً؛ ومن لا يكون أميراً فإنه من أيسر الناس حساباً ، وأهونه عذاباً؛ لأن الأمراء أقرب الناس من ظلم المؤمنين ، ومن يظلم المؤمنين فإنه يخفر[2] الله ، هم جيران الله وهم عباد الله، - والله - إنّ أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل، يقول : شاة جاري أو بعير جاري؛ فإن الله أحق أن يغضب لجاره . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٢) .

وأخرجه الطبراني عن رافع قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه على جيش ذات السلاسل، فبعث معه مع ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسراة أصحابه رضي الله عنهم. فانطلقوا حتى نزلوا جبلي طي . فقال عمر رضي الله عنه : انظروا إلى رجل دليل بالطريق. فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلاً . فسألت طارقاً : ما الربيل ؟ قال : اللص الذي يغزو القوم وحده فيسرق . قال رافع : فلما قضينا غزاتنا وانتهيت إلى المكان الذي كنا خرجنا منه توسمت أبا بكر رضي الله عنه فأتيته فقلت : يا صاحب الخلال ، إني توسمتك من بين أصحابك فائتني بشيء إذا حفظته كنت منكم ومثلكم . فقال : أتحفظ أصابعك الخمس ؟ قلت: نعم. قال: اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة إن كان لك مال ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان ، حفظت ؟ فقلت: نعم . قال : وأخرى : لا تأمّرن على اثنين . قلت : وهل تكون الإمرة إلا فيكم أهل بدر ؟ قال: يوشك أن تفشو حتى تبلغك ومن هو دونك . إن الله عزّ وجلّ لما بعث نبيه ﷺ دخل الناس في الإسلام ، فمنهم من دخل فهداه الله ، ومنهم من أكرهه السيف فهم عواد الله عز وجل وجيران الله في خفارة الله . إن الرجل إذا كان أميراً فتظالم الناس بينهم فلم يأخذ لبعضهم من بعض انتقم الله منه، إن الرجل منكم لتؤخذ شاة جاره فيظل ناتي عضلته غضباً لجاره ، والله من وراء جاره.

---

(١) السبرة : الضحوة الباردة ، يعني : يُختار لها من هو أهلها .

(٢) أي : ينقض عهد الله .

قال رافع : فمكثت سنة ثم إن أبا بكر رضي الله عنه استخلف فركبت إليه. قلت: أنا رافع، كنت نقيبك بمكان كذا وكذا. قال : عرفت . قال : كنت نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك أمة محمد ﷺ ، قال : نعم ، فمن لم يقم فيهم كتاب الله فعليه بهلة الله - يعني لعنة الله . قال الهيثمي (ج٥ ص٢٠٢) : رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج الحاكم، وأبو نعيم، وابن عساكر عن سعيد بن عمر بن سعيد بن العاص أن أعمامه خالداً، وأبانا، وعمر بن سعيد ابن العاص رضي الله عنهم رجعوا عن أعمالهم حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ما أحد أحق بالعمل من عمّال رسول الله ﷺ، فقالوا: لا نعمل لأحد. فخرجوا إلى الشام فقتلوا عن آخرهم. كذا في الكنز (ج٣ ص١٢٦).

وعند ابن سعد عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة : ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير إذن إمامك ثم على هذه الحالة ؟ ولكن آمنته . فقال أبان: أما إني - والله - ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ ، ولو كنت عاملاً لأحد بعد رسول الله ﷺ كنت عاملاً لأبي بكر رضي الله عنه لفضله ، وسابقته ، وقديم إسلامه ؛ ولكن لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ . وشاور أبو بكر رضي الله عنه أصحابه فيمن يبعث إلى البحرين ، فقال له عثمان ابن عفان رضي الله عنه : ابعث رجلاً قد بعثه رسول الله ﷺ إليهم. فقدم عليهم بإسلامهم، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم يعني: العلاء الحضرمي رضي الله عنه. فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: أكره أبان بن سعيد بن العاص فإنه رجل قد خالفهم . فأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يكرهه، وقال: لا أفعل ، لا أكره رجلاً يقول لا أعمل لأحد بعد رسول الله ﷺ . وأجمع أبو بكر بعثة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما إلى البحرين . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٣٣) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٨٠) عن أبي هريرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما دعاه ليستعمله فأبى أن يعمل له . فقال : أتكره العمل وقد طلبه من كان خيراً منك؟ قال: من؟ قال: يوسف بن يعقوب عليهما السلام. فقال أبو هريرة رضي الله عنه: يوسف نبي الله ابن نبي الله وأنا أبو هريرة بن أمية فأخشى ثلاثاً واثنتين. فقال عمر رضي الله عنه : أفلا قلت خمساً ؟ قال: أخشى أن أقول بغير علم وأقضي بغير حكم ، وأن يضرب ظهري ، وينتزع مالي ، ويشتم عرضي . وأخرجه أيضاً أبو موسى في الذيل، قال في الإصابة (ج٤ ص ٢٤١) : وسنده ضعيف جداً ، ولكن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب ، فقوى . انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٥٩) عن ابن سيرين عن أبي هريرة بمعناه مع زيادة في أوله .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن عبد الله بن موهب أن عثمان قال لابن عمر رضي الله عنهم : اذهب فاقض بين الناس . قال : أوتعفيني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . عزمت عليك إلا ذهبت فقضيت . قال : لا تعجل ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ » . قال: نعم. قال : فإني أعوذ بالله أن أكون قاضياً. قال : وما يمنعك وقد كان أبوك يقضي؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان قاضياً، فقضى بجهل كان من أهل النار؛ ومن كان قاضياً عالماً فقضى بحق - أو بعدل - سأل التقلب كفافاً»، فما أرجو بعد هذا. قال الهيثمي (ج٤ ص١٩٣): رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبزار ، وأحمد كلاهما باختصار ، ورجاله ثقات ، وزاد أحمد : فأعفاه وقال : لا تخبرن أحداً . وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أراده عثمان رضي الله عنه على القضاء فأبى وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « القضاة ثلاثة : واحد ناج ، واثنان في النار ، من قضى بالجور أو بالهوى هلك ، ومن قضى بالحق نجا». قال الهيثمي (ج٤ ص ١٩٣) رواه الطبراني في الأوسط والكبير ، ورجال الكبير ثقات . ورواه أبو يعلى بنحوه . انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ١٠٨) عن عبد الله بن موهب بمعناه مطولاً .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما كان اليوم الذي اجتمع فيه عليٌ ومعاوية رضي الله عنهما بدومة الجندل[1] قالت لي أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها : إنه لا يجمل بك أن تتخلف عن صلح يصلح الله به بين أمة محمد ﷺ ، أنت صهر رسول الله ﷺ وابن عمر بن الخطاب . فأقبل معاوية يومئذ على بختي[2] عظيم . فقال : من يطمع في هذا الأمر ويرجوه أو يمد له عنقه ؟ قال ابن عمر : فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ ، ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه ، فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه . قال الهيثمي (ج٤ ص٢٠٨): رجاله ثقات . والظاهر أنه أراد صلح الحسن بن علي رضي الله عنهما ووهم الراوي . انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٣٤) عن ابن عمر نحوه. وأخرج أيضاً عن أبي حصين أن معاوية قال: ومن أحق بهذا الأمر منا؟ فقال

---

(١) موضع بقرب تبوك له حصن عادي . (٢) نوع من الجمال .

عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: فأردت أن أقـول: أحق منك من ضربك وأباك عليه ثم ذكرت ما في الجنان فخشيت أن يكون في ذلك فساد. وعن الزهري قال: لما اجتمع عليّ ومعاوية قام فقال: ومن كان أحق بهذا الأمر مني؟ قال ابن عمر: فتهيأت أن أقوم فأقول: أحق به من ضربك وأباك على الكفر فخشيت أن يظن بي غير الذي بي.

وأخرج أحمـد عن عبد الله بن الصامت رضي الله عنه قـال : أراد زياد أن يبعث عمران بن حصين رضـي الله عنهما على خراسان، فأبى عليه، فـقال له أصحابه: أتركت خراسان أن تكون عليها ؟ قال : فـقال : إني والله ما يسرني أن أصلّى بحرّها ويَصْلّون ببردها، إني أخـاف إذا كنت في نحر العـدو أن يأتيني بكتاب من زياد فإن أنـا مضيت هلكت ، وإن رجـعت ضربت عنقي. قال : فأراد الحكم بن عمرو الغفاري عليها فانقاد لأمره . قال : فقال عمران : ألا أحد يدعو لي الحكم؟ قال : فانطلق الرسول، قال: فأقبل الحكم إليـه . قال : فدخل عليه فقال عمران للحكم : أسمـعت رسول الله ﷺ يقول: « لا طاعة لأحد في معصيـة الله تبارك وتعالى». قال : نعم . فقال عـمران: الحمد لله أو الله أكبر ، وفي رواية عن الحـسن أن زياداً استعمل الحكم الغفاري في جيش فأتاه عمران بن حصين رضي الله عنهما فلقيه بين الناس فقال: أتدري لما جئتك؟ فقال له: لم؟. فقال: أتذكر قول رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له أميره: ارم نفسك في النار فأدرك فـاحتبس ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «لو وقع فيـها لدخلا النار جمـيعاً، لا طاعة في مـعصية الـله تبارك وتعالى » . قال : نعم . قـال : إنما أردت أن أذكرك هذا الحديث. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٢٦) : رواه أحمد بألفاظ ، والطبراني باختصار ، ورجال أحمد رجال الصحيح . انتهى .

احترام الخلفاء والأمراء وطاعة أوامرهم

أخرج ابن جريـر وابن عساكر عن ابن عـباس رضي الله عنهما قـال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الولـيد بن المـغيرة المخزومي على سرية ومعه في السرية عمّار ابن ياسر رضي الله عنهمـا قال: فخرجوا حتى أتوا قريباً من القوم الذين يريدون أن يصبحوهم نزلوا في بعض الليل. قال : وجاء القوم النذير فهربوا حيث بلغوا فأقام رجل منهم كان قد أسلم ، هو وأهل بيته ، فأمـر أهله فيحملوا، وقال : قفـوا حتى آتيكم. ثم جاء حتى دخل على عمار رضي الله عنه فـقال : يا أبا اليقظان، إني قد أسلمت وأهل بيتي، فهل ذلك نافعي إن أنا أقمت فإن قومي قد هربوا حيث سمعوا بكم؟ قال: فقال له عمّار: فأقم فأنت آمن . فانـصرف الرجل هو وأهله . قال: فصبّح خالد القوم فوجدهم قـد ذهبوا فأخذ الرجل هو وأهـله . فقال له عمّار: إنه لا سبـيل لك على الرجل قد أسلم. قال : وما أنت وذاك ؟ أتجير عليّ وأنا الأمير ؟ . قال : نـعم أجير عليك وأنت الأمير ، إن الرجل قد آمن ولو شاء لذهب كما ذهب أصحابه : فأمرته بالمقام لإسلامه. فتنازعا في ذلك حتى تشاتما. فلما قدما المدينة اجتمعا عند رسول الله ﷺ فذكر عمّار الرجل وما صنع ، فأجاز رسول الله ﷺ أمان عمّار ونهى يومئذ أن يجير أحـد على الأمير . فتشـاتما عند رسول الله ﷺ ، فقال خـالد : يا رسول الله أيشتمني هذا العـبد عندك ؟ أما والله لولاك لما شتمني. فقال نبي الله ﷺ : « كف يا خالد عن عمّار، فـإنه من يبغض عمّاراً يبغضه الله عزّ وجلّ ، ومن يلعن عمّاراً يلعنه الله عزّ وجلّ ». ثم قام عمّار فولى واتبعه خالد بن الوليد حتى أخذ بثوبه فلم يزل يترضاه حتى رضي الله عنه- وفي رواية أخرى : رضي عنه- ونزلت هذه الآية: ﴿ أطيعوا اللهَ وأطيعـوا الرسولَ وأولي الأمرِ منكم ﴾ (النساء : ٥٩) أمراء السرايا ﴿ فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ (النساء: ٥٩) فيكون الله ورسوله هو الذي يحكم فيه: ﴿ذلك خير وأحـسن تأويلاً﴾ (النساء: ٥٩) يقول: خير عاقبة. كـذا في الكنز (ج١ ص٢٤٢). وأخرجه أيضاً أبو يعلى، وابن عساكر، والنسـائي ، والطبراني، والحـاكم من حديث خـالد رضي الله عنه بمعناه مطولاً ، وابن أبي شـيبـة ، وأحمد ، والنـسائي مختصـراً كمـا في الكنز (ج٧ ص٧٣) . قـال الحاكم (ج٣ ص ٣٩٠): صـحيح الإسناد ولم يخـرجاه، وقـال الذهبي : صحيح. وقال الهيثمي (ج٩ ص ٢٩٤): رواه الطبراني مطولاً، ومختصراً منها ما وافق أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج أحمد عن عـوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : خـرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة رضي الله عنه من المسلمين في غـزوة مؤتة و(رافـقني)[1] مددي من اليمن ليس مـعه غير سيفـه ، فنحر رجل من المسلمين جزوراً ، فسأله المددي طابقة من جلده فأعطاه إياه ، فاتخذه كهيئة الدَّرَقة[2] ، ومضينا فلقينا جموع الروم ، وفيهم رجل على فرس

---

(١) زيد من مسند أحمد بن حنبل (٦/ ٢٨) والبيهقي (٦/ ٣١٠) .

(٢) بفتحتين وقاف : الجحفة وأراد بها الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب .

له أشقر عليه سرج مذهّب وسلاح مذهّب . فجعل الرومي يفري بالمسلمين ، وقعد له المددي خلف صخرة ، فمر به الرومي فعرقبه[1] فخر[2] وعلاه فقتله وحاز[3] فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه يأخذ من السلب ، قال عوف : فأتيته فقلت : يا خالد أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل؟ قال : بلى ، ولكني استكثرته[4] . فقلت : لتردّنه إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ ، فأبى أن يرد عليه . قال عوف : فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المددي وما فعل خالد. فقال رسول الله ﷺ: «يا خالد، ما حملك على ما صنعت ؟ » قال : يا رسول الله استكثرته . فقال رسول الله ﷺ: « يا خالد[5] ، ردّ عليه ما أخذت منه ». قال عوف: فقلت : دونك يا خالد ، ألم أف لك ؟ فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» فأخبرته . فغضب رسول الله ﷺ وقال: «يا خالد، لا ترد عليه، هل أنتم تاركو أمرائي ؟ لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره». ورواه مسلم، وأبو داود نحوه، كذا في البداية (ج٤ ص٢٤٩) وأخرجه البيهقي (ج٦ ص٣١٠) بنحوه.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٢٠٦) عن راشد بن سعد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بمال فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه ، فأقبل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يزاحم الناس حتى خلص إليه ، فعلاه عمر رضي الله عنه بالدرة وقال : إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.

وأخرج البيهقي (ج٩ ص٤١) عن عبد الله بن يزيد قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في سرية فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهم . فلما انتهوا إلى مكان الحرب أمرهم عمرو أن لا ينوروا ناراً ، فغضب عمر وهمّ أن يأتيه، فنهاه أبو بكر وأخبره أنه لم يستعمله رسول الله ﷺ عليك إلا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه عمر رضي الله عنه. وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٢) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل . فذكره بنحوه ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص ٢٩٠) عن جبير بن نفير أن عياض بن غنم الأشعري وقع على صاحب داراً حين فتحت ، فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول ، ومكث هشام ليالي ، فأتاه هشام معتذراً فقال لعياض : ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال : «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا » . فقال له عياض: يا هشام إنا قد سمعنا الذي قد سمعت، ورأينا الذي قد رأيت ، وصحبنا من صحبت ؛ ألم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: «من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلّمه بها علانية، وليأخذ بيده ، وليخل به ، فإن قبلها قبلها ، وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له». وإنك يا هشام لأنت المجتريء أن تجتريء على سلطان الله، فهلا خشيت أن يقتلك سلطان الله فتكون قتيل سلطان الله؟». قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: فيه ابن زريق واه. وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٦٤) بهذا الإسناد مثله. وذكره في مجمع الزوائد (ج٥ ص٢٢٩) بدون ذكر مخرجه، ثم قال: رجاله ثقات وإسناده متصل. وأخرجه أحمد عن شريح بن عبيد وغيره، قال: جلد عياض بن غنم صاحب دارا حين فتحت فأغلظ له هشام. فذكر الحديث بنحوه. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٢٩): رجاله ثقات إلا أني لم أجد لشريح من عياض وهشام سماعاً وإن كان تابعياً.

وأخرج البزار عن زيد بن وهب قال : أنكر الناس على أمير في زمن حذيفة رضي الله عنه شيئاً ، فأقبل رجل في المسجد - المسجد الأعظم - يتخلل الناس حتى انتهى إلى حذيفة وهو قاعد في حلقة فقام على رأسه فقال: يا صاحب رسول الله ﷺ الا تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فرفع حذيفة رضي الله عنه رأسه فعرف ما أراد ، فقال له حذيفة : إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن وليس من السنة أن تشهر[6] السلاح على أميرك. قال الهيثمي (ج٥ ص٢٢٤): وفيه حبيب بن خالد وثقه ابن حبان ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي . انتهى .

وأخرج البيهقي (ج٨ ص١٦٣) عن زياد بن كسيب العدوي قال : كان عبد الله بن عامر يخطب الناس ، عليه ثياب رقاق مرجل[7] شعره. قال: فصلى يوماً ثم دخل. قال : وأبو بكرة جالس إلى جنب المنبر، فقال مرداس أبو بلال: الا ترون إلى أمير الناس وسيدهم يلبس الرقاق ويتشبه بالفساق؟ فسمعه أبو بكرة فقال لابنه الأصيلع: ادع لي أبا بلال، فدعاه

---

(١) أي قطع عرقوبه . (٢) أي سقط . (٣) قبض .
(٤) من مسند أحمد بن حنبل (٦/ ٢٨) والبيهقي (٦/ ٣١٠) ، وفي الأصل : استكثر به . (٥) أي فسكن . (٦) أن تسله وترفعه . (٧) مسرح .

له. فقال أبو بكـرة: أما إني قد سمعت مـقالتك للأمير آنفـاً، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «من أكرم سلطان الله أكرمه الله، ومن أهان سلطان الله أهانه الله».

وأخرج الشيخان عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأنصار على سرية ؛ بعثهم وأمرهم أن يسمـعوا له ويطيعوا . قال : فـأغضبوه في شيء ، فـقال : اجمعوا لي حطبـاً فجمعوا . فـقال : أوقدوا ناراً فأوقـدوا . ثم قال : ألم يأمركم رسـول الله ﷺ أن تسمعـوا لي وتطيعوا؟ قـالوا: بلى. قال : فادخـلوها. قال : فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: إنما فـررنا إلى رسول الله ﷺ من النار . قال : فسكن غضبه وطفـئت النار . فلما قدموا على النبي ﷺ ذكروا ذلك له فـقال : « لو دخلوها ما خـرجوا منها ، إنما الطاعة في المـعروف» . وهذه القصة ثابتـة أيضاً في الصحيحـين عن ابن عباس رضي الله عنهما ، كـذا في البداية (ج٤ ص٢٢٦). وأخرجه ابن جـرير عن ابن عباس ، وابن أبي شيبـة عن أبي سعيد بمـعناه . وسمى أبو سعيـد الرجل الأنصاري عبد الله بن حـذافة السهمي ، كـما في الكنز (ج٣ ص١٧٠) وهكذا سماه في البخاري عن ابن عباس ، كما في الإصابة (ج٢ ص ٢٩٦).

وأخرج أبو يعلى ، وابن عساكر ــ ورجاله ثقات ــ عن ابن عـمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه فأقبل عليهم فقال: «ألستم تعلمـون أني رسول الله إليكم؟» ، قالوا: بلى، نشهد أنك رسول الله. قال : «ألستم تعلمون أنه من أطاعني فقـد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعتي ؟ قالوا : بلى نشهـد أنه من أطاعك فقد أطاع الله ، ومن طاعة الله طاعـتك . قال : فإن من طاعة الله أن تطـيعوني ، ومن طاعتي أن تطيـعوا أمراءكم ، وإن صلوا قعـوداً فصلوا قعوداً . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٨) .

وأخرج ابن جـرير عن أسماء بنت يزيد أن أبـا ذر الغفاري رضي الله عنه كـان يخدم رسول الله ﷺ ، فـإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد ، فـكان هو بيته يضطجع فيه ، فدخل رسول الله ﷺ ليلة إلى المسجد فوجـد أبا ذر نائماً متجدلاً في المسجد ، فركله رسول الله ﷺ برجله حتى استوى قاعـداً . فقال له رسول الله ﷺ : « ألا أراك نائماً فيه؟» فقال أبو ذر: أين أنام يا رسول الله ؟ ما لي من بيت غـيره فجلس إليه رسول الله ﷺ فقـال : « فكيف أنت إذا أخرجوك منه ؟ » قال : إذاً ألحق بالشـام فإن الشام أرض الهـجرة ، والمحشـر، والأنبياء ، فـأكون رجلاً من أهلهـا . قال: فكيف أنت إذا أخرجوك من الشام ؟ قـال : إذاً أرجع إليه ، فيكون بيتي ومنزلي . قال : « فكيف أنت إذا أخـرجوك منه ثانياً ؟ » قال : آخذ سيفي فأقـاتل حتى موت ، فشكر[1] إليه رسول الله ﷺ فأثبته بيـده فقال : « ألا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ » قال : بلى بأبي وأمي يا رسول الله ، فـقال رسول الله ﷺ : « تنقاد لهم حيث قادوك، وتنساق لهم حـيث ساقوك حتى تلقـاني وأنت على ذلك». كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٨). وأخـرجه أيضـاً أحمـد عن أسمـاء نحوه. قـال الهيـثمي (ج٥ ص٢٢٣): وفيه شهر بن حوشب ، وهو ضعيف وقد وثق. انتهى .

وأخرجـه ابن جرير أيضاً عن أبي ذر رضـي الله عنه بنحوه ، وفي حديثـه قال : «فكيف تصنع إذا أخـرجت منها ؟» قلت: آخذ سـيفي فأضرب به مـن يخرجني . فضرب بيـده على منكبي ثم قال : « غفـراً يا أبا ذر ، تنـاقد معـهم حيث قادوك، وتنساق معـهم حيث ساقوك ولو لعبد أسـود » . قال : فلما أنزلت الربذة أقيمت الصلاة فـتقدم رجل أسود على بعض صدقاتها . فلما رآني أخذ ليرجع ويقدمني فقلت : كما أنت ، بل أنقاد لأمر رسول الله ﷺ .

وأخرجه أيضـاً عبد الرزاق عن طاووس، وفي حديثه : فلمـا خرج أبو ذر رضي الله عنه إلى الربذة فوجد بهـا غلاماً لعثمـان رضي الله عنه أسود فأذن وأقام ثم قـال : تقدم يا أبا ذر . قال : لا ، إن رسول الله ﷺ أمـرني أن أسمع وأطيع وإن كان عبداً أسود . فـتقدم فصلى خلفه. كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٨). وأخرج ابن أبي شيبـة، وابن جرير والبيهقي ، ونعيم بن حماد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال : اسمع وأطع وإن أمّر عليك عبد حبشي مجدع، إن ضربك فاصبر ، وإن أمرك بأمر فائتمر ، وإن حرمك فاصـبر، وإن ظلمك فاصبر ، وإن أراد أن ينقص من دينك فقل : دمي دون ديني ولا تفارق الجماعة . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٦٧) .

وأخرج يعقوب بن سفـيان بإسناد صحيح إلى الحسن قال : لقي عمر رضي الله عنه علقـمة ابن علاثة في جوف الليل

---

(١) وفي نسخة : فكشر إليه .

وكان عمر يشبـه بخالد بن الوليد رضي الله عنه فقال له علقمة : يا خالد عزلك هذا الرجل ، لقـد أبى إلا شحاً حتى لقد جئت إليه وابن عم لي نسأله شيئاً ، فأما إذا فعل فلن أسأله شيئاً . فقال له عمر: هيه فما عندك؟ فقال: هم قوم لهم علينا حق فنؤدي لهم حقهم وأجرنا على الله. فلما أصبحوا قال عـمر لخالد: ماذا قال لك علقمة منذ الليلة؟ قال: والله ما قال لي شيئاً. قال : وتحلف أيضـاً. ومن طريق أبي نضرة نحوه وزاد: فجعل علقمة يقـول لخالد : مه يا خالد . ورواه سيف ابن عمر من وجه آخر عن الحسن وزاد في آخـره: فقال عمر: كلاهما قد صدقا. وكـذا رواه ابن عائذ وزاد: فأجاز علقمة وقضى حاجتـه. وروى الزبير بن بكار عن محمد بن سلمـة عن مالك فذكر نحوه مخـتصراً جداً، وقال فيـه: فقال: ماذا عندك؟ قال: ما عندي إلا سـمع وطاعة ، وزاد : فقال عمـر رضي الله عنه : لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحب إليّ من كذا وكذا . كذا في الإصابة (ج٢ ص ٥٠٤).

وأخرج مالك عن ابن أبي مليكة قال : إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ بامـرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها : يا أمة الله لا تؤذي الناس لو جلست في بيتك، فجلست. فمر بها رجل بعد ذلك فقال: إن الذي كان نهاك قد مات فاخرجي، قـالت : ما كنت لأطيعه حيـاً وأعصيه ميتـاً . كذا في كنز العمال (ج٥ ص١٩٢) . وأخرج ابن أبي شـيبة عن شمر عن رجل قال : كنت عريفاً[1] في زمن عليّ رضي الله عنه فأمرنا بأمر فقـال : أفعلتم ما أمرتكم ؟ قلنا: لا، قال : والله لتفعلن ما تؤمرون به أو لتركبن أعناقكم اليهود والنصارى . كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٧) .

تطـاوع الأمــراء

أخرج البيهقي عن عروة بن الزبيـر رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل من مشارف الشام في بلي وعبد الله ومن يليهـم من قضاعة ، وبنو بلي أخوال العاص بن وائل . فلما صار إلى هناك خاف من كثـرة عدوه فبعث إلى رسول الله ﷺ يستمده. فندب رسول الله ﷺ المهاجـرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر من سراة المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين . وأمّر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . فلما قدمـوا على عمـرو قال : أنا أميـركم وأنا أرسلت إلى رسول الله ﷺ أستمـده بكم . فقال المهـاجرون : بل أنت أمير أصحابك، وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال عـمرو : إنما أنتم مدداً مددته . فلما رأى ذلك أبو عبيدة - وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة - قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عـهد إليّ رسول الله ﷺ أن قال: إذا قدمت على صاحبك فتطاوعا ، وإنك إن عصيتني لأطيعنك . فسلم أبو عبيـدة الإمارة لعمرو بن العاص . كذا في البداية (ج٤ ص٢٧٣) . وهكذا أخرجه ابن عساكر عن عروة ، كما في الكنز (ج٥ ص٣١٠) ، وفيه مشارق بدل مشارف .

وأخرج أيضـاً عن الزهري قال : بعث رسول الله ﷺ بعـثين إلى كلب، وغسان، وكـفار العرب الذين كـانوا بمشارق الشام، وأمّر على أحد البعثين أبا عبيدة بن الجراح، وأمّر على البعث الآخر عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فانتدب في بعث أبي عبيدة أبو بكر وعمر رضي الله عنهم . فلما كان عند خروج البعث دعا رسول الله ﷺ أبا عبيدة وعمرو وقال: « لا تعاصيا » . فلما فصـلا من المدينة خلا أبو عبيدة بعمرو فقال له : إن رسول الله ﷺ عـهد إليّ وإليك أن لا تعاصيا ، فإما أن تطيعني وإمـا أن أطيعك. قال: لا، بل أطعني. فأطاع أبو عبيدة وكـان عمرو أميراً على البعثين كـلاهما . فوجد عمر رضي الله عنه من ذلك . قال : أتطيع ابن النابغة وتأمـره على نفسك وعلى أبي بكر وعلينا؟ ما هذا الرأى. فقال أبو عبيدة لعـمر: يا ابن أم، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ وإليه أن لا تتـعاصيا فخشيت إن لم أطـعه أن أعصي رسول الله ﷺ ويدخل بيني وبينه الناس ، وإني - والله - لأطيعنه حتى أقفل. فلما قفلوا كلّم عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ وشكا إليه ذلك . فقال رسول الله ﷺ : «لن أؤمر عليكم بعد هذا إلا منكم» - يريد المهاجرين- . كذا في الكنز (ج٥ ص ٣١٩) .

حـق الأمير على الرعية

أخرج هناد عن سلمـة بن شهاب العـبدي قال: قال عـمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيتهـا الرعية، إن لنا عليكم حـقاً : النصيحة بالغيب ، والمعاونة على الخير، وإنه ليس شيء أحب إلى الله وأعم نفعاً من حلم إمام ورفقه ، وليس شيء أبغض إلى الله من جهل إمام وخرقه[2] . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٥) . وأخرجه الطبري (ج٥ ص٣٢) عن سلمة بن كهيل بمعناه .

---

(١) وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .

(٢) كناية عن شدة الغضب .

وأخرج هناد أيضاً عن عبد الله بن عكيم قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنه لا حلم أحب إلى الله من حلم إمام ورفقه ، ولا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وحرقه ، ومن يعمل بالعفو فيما يظهر به تأتيه العافية ، ومن ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر في أمره ، والذل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزز بالمعصية . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٥) .

النهي عن سب الأمراء

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد ﷺ ، قال: لا تسبوا أمراءكم ، ولا تغشوهم ، ولا تعصوهم ، واتقوا الله واصبروا فإن الأمر قريب . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٨) .

حفظ اللسان عند الأمير

أخرج البيهقي (ج٨ ص ١٦٥) عن عروة قال: أتيت عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فقلت له : يا أبا عبد الرحمن إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم ، ويقضون بالجور فنقويهم ونحسنه لهم، فكيف ترى في ذلك ؟ فقال: يا ابن أخي كنا مع رسول الله ﷺ نعدّ هذا النفاق فلا أدري كيف هو عندكم؟. وأخرج أيضاً (ج٨ ص١٦٤) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما : إنا ندخل على سلطاننا فنقول ما نتكلم بخلافه إذا خرجنا من عندهم ، قال: كنا نعدّ هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (ج٤ ص٣٨٢).

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد أن رجلاً قدم على ابن عمر رضي الله عنهما فقال له : كيف أنتم وأبو أنيس؟ قال: نحن وهو إذا لقيناه قلنا له ما يحب، وإذا ولينا عنه قلنا غير ذلك. قال: ذلك ما كنا نعدّ - ونحن مع رسول الله ﷺ - من النفاق. كذا في كنز العمال (ج١ ص ٩٣) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص ٣٣٢) عن الشعبي قال : قلنا لابن عمر رضي الله عنهما: إذا دخلنا على هؤلاء نقول ما يشتهون ، فإذا خرجنا من عندهم قلنا خلاف ذلك . قال : كنا نعدّ ذلك نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج البيهقي (ج٨ ص١٦٥) عن علقمة بن وقاص قال : كان رجل بطّال يدخل على الأمراء فيضحكهم فقال له جدي: ويحك يا فلان ، لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم ؟ فإني سمعت بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: « إن العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه، وإن العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيسخط الله بها عليه إلى يوم يلقاه» . وأخرج أيضاً (ج٨ ص١٦٥) عن علقمة أن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه قال له : إني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء، وتغشاهم، فانظر ماذا تحاضرهم به، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الرجل ليتكلم ـ فذكر نحوه » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٧٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال : إياكم ومواقف الفتن ، قيل : وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال : أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣١٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي أبي : أي بنيّ إني أرى أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، فاحفظ عني ثلاث خصال : إتق الله لا يجربنَّ عليك كذبة، ولا تفشينَّ له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً. قال عامر: فقلت لابن عباس رضي الله عنهما: كل واحدة خير من ألف. قال: كل واحدة خير من عشرة آلاف. ورواه الطبراني نحوه . قال الهيثمي (ج٤ ص٢٢١): وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وغيره وضعفه جماعة .

وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٦٧) عن الشعبي أن العباس قال لابنه عبد الله رضي الله عنهما: إني أرى هذا الرجل قد أكرمك - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وأدنى مجلسك ، وألحقك بقوم لست مثلهم ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يجربن عليك كذباً ، ولا تفش عليه سراً ، ولا تغتابن عنده أحداً .

قول الحق عند الأمير ورد أمره إذا خالف أمر الله

أخرج ابن راهويه عن الحسن أن عمر بن الخطاب ردّ على أبيّ بن كعب رضي الله عنهما قراءة آية فقال أبيّ : لقد سمعتها من رسول الله ﷺ وأنت يلهيك - يا عمر - الصفق بالبقيع . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت إنما أردت أن أجربكم هل منكم من يقول الحق ؟ فلا خير في أمير لا يقال عنده الحق ولا يقوله . كذا في كنز العمال (ج٧ ص٢).

وعند عبد بن حميد، وابن جرير، وابن عدي عن أبي مجلز أن أبيّ بن كعب قرأ: ﴿مِنَ الذينَ استحق عليهمُ الأوْلَيَانِ﴾

(المائدة: ١٠٧) فقال عمر رضي الله عنه: كذبت . قال : أنت أكذب . فقال رجل : تكذّب أمير المؤمنين ؟ قال: أنا أشد تعظيماً لحق أمير المؤمنين منك ولكن كذّبته في تصديق كتاب الله ، ولم أصدق أمير المؤمنين في تكذيب كتاب الله . فقال عمر : صدق . كذا في الكنز (ج١ ص ٢٨٥) .

وأخرج ابن عساكر ، وأبو ذر الهروي في الجامع عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال في مجلس وحوله المهاجرين[1] والأنصار : أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين ؟ فسكتوا . فقال ذلك مرتين وثلاثاً ، فقال بشر بن سعد : لو فعلت قوّمناك تقويم القدح . فقال عمر : أنتم إذاً ، أنتم إذاً . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٨) .

وعند ابن المبارك عن موسى بن أبي عيسى قال : أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشربة بني حارثة فوجد محمد بن مسلمة فقال عمر : كيف تراني يا محمد ؟ قال : أراك -والله - كما أحب وكما يحب من يحب لك الخير ، أراك قوياً على جمع الأموال ، عفيفاً عنه ، عدلاً في قسمه، ولو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاب[2]. فقال عمر رضي الله عنه: هاه ، وقال : لو ملت عدلناك كما يعدل السهم في الثقاب. فقال : الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملت عدلوني. كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص ٣٨١) .

وأخرج الطبراني ، وأبو يعلى عن أبي فنيل[3] عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أنه صعد المنبر يوم القمامة فقال عند خطبته : إنما المال مالنا ، والفيء فيؤنا ، فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه ، فلم يجبه أحد . فلما كان في الجمعة الثانية قال مثل ذلك، فلم يجبه أحد . فلما كان في الجمعة الثالثة قال مثل مقالته ، فقام إليه رجل ممن حضر المسجد فقال : كلا إنما المال مالنا ، والفيء فيؤنا، فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا . فنزل معاوية رضي الله عنه فأرسل إلى الرجل فأدخله. فقال القوم: هلك الرجل. ثم دخل الناس فوجدوا الرجل معه على السرير. فقال معاوية للناس: إن هذا أحياني أحياه الله ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سيكون بعدي أمراء يقولون ولا يردّ عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة»، وإني تكلمت أول جمعة فلم يردّ علي أحد فخشيت أن أكون منهم . ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يردّ عليّ أحد فقلت في نفسي : إني من القوم . ثم تكلمت في الجمعة الثالثة فقام هذا الرجل فردّ عليّ ، فأحياني أحياه الله قال الهيثمي (ج٥ ص٢٣٦): رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط ، وأبو يعلى ورجاله ثقات . انتهى.

وأخرج ابن أبي عاصم ، والبغوي عن خالد بن حكيم بن حزام قال : كان أبو عبيدة رضي الله عنهم أميراً بالشام فتناول بعض أهل الأرض ، فقام إليه خالد رضي الله عنه فكلمه . فقالوا : أغضبت الأمير؟ فقال: أما إني لم أرد أن أغضبه ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا». وأخرجه أيضاً أحمد، والبخاري في تاريخه، والطبراني ، وأخرجه الباوردي وزاد فيه : « وهو يعذب الناس في الجزية » . كذا في الإصابة (ج١ ص٤٠٣) . قال الهيثمي (ج٥ ص٢٣٤) : رواه أحمد ، والطبراني ، وقال : فقيل له : أغضبت الأمير؟ وزاد: أذهب فخل سبيلهم . ورجاله رجال الصحيح خلا خالد بن حكيم وهو ثقة . انتهى .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص ٤٤٢) عن الحسن قال : بعث زياد الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان فأصابوا غنائم كثيرة فكتب إليه زياد : أما بعد فإن أمير المؤمنين كتب أن يصطفى له البيضاء والصفراء ، ولا تقسم بين المسلمين ذهباً ولا فضة . فكتب إليه الحكم : أما بعد فإنك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإني أقسم بالله لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد فاتقى الله يجعل له من بينهم مخرجاً والسلام ، وأمر الحكم منادياً فنادى أن أغدوا على فيئكم ، فقسمه بينهم ، وإن معاوية رضي الله عنه لما فعل الحكم في قسمة الفيء ما فعل وجّه إليه من قيده وحبسه فمات في قيوده ودفن فيها وقال : إني مخاصم . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص ٣١٦) فذكر نحوه إلا أنه قال في حديثه : فقسمه بينهم وقال الحكم : اللهم إن كان لي عندك خيراً فاقبضني إليك . فمات بخراسان بمرو . قال في الإصابة (ج١ ص ٣٤٧) والصحيح: أنه لما ورد عليه كتاب زياد بالعتاب دعا على نفسه فمات. انتهى.

---

(١) كذا في الأصل : ولعله : المهاجرون . (٢) بالكسر ما تتوقد به النار

(٣) كذا في الأصل ، والظاهر : أبي قبيل ، واسمه حي ي بن هانيء المعافري وهو ثقة. كذا في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ج١ ص ٢٧٥) .

وأخرج الحـاكم (ج٣ ص ٤٧١) عن إبراهيم بن عطاء عن أبيـه أن زياداً أو ابن زياد بعث عمران بـن حصين رضي الله عنهما ساعـياً فجاء ولم يرجع معه درهمـاً . فقال له: أين المال؟ قال : وللمال أرسلتني ؟ أخذناها كـما كنا نأخذها على عهد رسول الله ﷺ ووضعـناها في الموضع الذي كنا نضعها على عهد رسول الله ﷺ. قال الحـاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ، وقال الذهبي : صحيح .

حـق الرعية على الحاكم

أخرج البيـهقي عن الأسود قال : كـان عمر رضي الله عنه إذا قدم عليـه الوفد سألهم عن أميـرهم : أيعود المريض ؟ أيجيب العـبد ؟ كيف صنيعـه؟ من يقوم على بابه ؟ فإن قـالوا الخصلة منها وإلا عـزله . كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٦) . وأخرجه الطبري (ج٥ ص٣٣) عن الأسود بمعناه. وعند هناد عن إبراهيم قال: كان عـمر رضي الله عنه إذا استعمل عاملاً فقدم إليه الوفـد من تلك البلاد، قال : كيف أميركم ؟ أيعود المملوك ؟ أيتبـع الجنازة ؟ كيف بابه ؟ ألين هو ؟ فإن قالوا: بابه لين ، ويعود المملوك ، تركه وإلا بعث إليه بنزعه . كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٦٦) .

وأخرج البيهـقي عن عاصم بن أبي النجود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا بعث عـماله شرط عليهم أن لا تركبـوا برذوناً [1] ، ولا تأكلوا نقـياً [2] ، ولا تلبسوا رقيقاً، ولا تغلقوا أبوابكـم دون حوائج الناس ، فإن فعلتم شيئاً من ذلك فـقد حلّت بكم الـعقـوبة؛ ثم يشيّعهم. فـإذا أراد أن يرجع قـال : إني لم أسلطكم على دمـاء المسلمين، ولا على أبشارهم ، ولا على أعراضهم، ولا على أمـوالهم؛ ولكني بعثتكم لتقيمـوا بهم الصلاة، وتقسموا فيهم فـيئهم، وتحكموا بينهم بالعدل، فإذا أشكل عليكم شيئاً فارفعـوه إليّ، ألا فلا تضربوا العرب فتذلوها، ولا تجمروها [3] فتفـتنوا، ولا تعتلوا عليها فتحرموها، جردوا القرآن. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٨).

وأخرجه الطبري (ج٥ ص١٩) عن أبي حصين بمعناه مختـصراً ، وزاد : جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن محمد ﷺ وأنا شريككم ، وكان يقص من عماله، وإذا شكى إليه عامل له جمع بينه وبين من شكاه ، فإن صح عليه أمر يجب أخذه به أخذه به. وأخرج أيضاً ابن أبي شيبة ، وابن عساكر عن أبي خزيمة بن ثابت قـال : كان عمر رضي الله عنه إذا استعمل رجلاً أشهد عليه رهطاً من الأنصار وغيرهم يقول : إني لم أستعملك على دماء المسلمين . فذكر بمعناه ، كما في الكنز (ج٣ ص١٤٨) .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعيد بن عامر الجمحي فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء تسيـر بهم إلى أرض العدو فتجاهد بهم ، فقال : يا عمر لا تفتني . فقال عمر : والله لا أدعكم، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم عـني، إنما أبعثك على قوم لست أفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم ، ولتنتهك أعراضهم ، ولكن تجاهد بهم عدوهـم ، وتقسم بينهم فيئهم. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٩) . وأخرج ابن عسـاكر ، وأبو نعيم في الحليـة عن أبي موسى رضي الله عنه قـال : إن أمير المؤمنين عـمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثني أعلمكم كتاب ربكم ، وسنة نبيكم، وأنظف طرقكم . كـذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٩) . وأخرجه الطبراني بنحوه . قال الهيثمي (ج٥ ص٢١٣) : ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

الإنكار على ترفع الأمير واحتجابه عن ذوي الحاجة

أخرج ابن عبد الحكم عن أبي صـالح الغفاري قال: كتب عمرو بن العـاص إلى عمر بن لخطاب رضي الله عنهم : إنا قد خططنا لك داراً عند المسـجد الجامع. فكتب إليـه عمر: أنى لرجل من الحـجاز تكون له دار بمصر؟! وأمره أن يجـعلها سوقاً للمسلمين. كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٨).

وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي تميم الجـيشاني رضي الله عنه قال: كتب عمـر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما : «أمـا بعد، فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى به على رقـاب الناس، أو ما بحسبك أن تقوم قـائماً والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته» . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٦) .

وأخرج مسلم عن أبي عثمان رضي الله عنه قال: كتب إلينا عـمر رضي الله عنه ونحن بأذربيجان: « يا عتبة بن فرقد ،

(١) هو التركي من الخيل خلاف العراب . (٢) أي الخبز . الحواري . (٣) وفي الطبري : ولا تجمروها فتفتنوها ، ولا تغفلوا عنها .

إنه ليس من كـدك ، ولا من كد أبيك، ولا كـد أمك ، فأشبع المسلمين في رحـالهم مما تشبع منه في رحلك ، وإياكم والتنعم وزي أهل الشرك ولبوس الحرير». كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٥٨).

وأخرج ابن عسـاكر عن عروة بن رويم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنـه تصفح الناس فمر به أهل حمص فـقال : كيف أميركم ؟ قالوا : خـير أمير إلا أنه بنى عليّة[1] يكون فيها. فكـتب كتاباً وأرسل بريداً ، وأمره أن يحرقها . فـلما جاءها جمع حطباً وحرق بابهـا. فأخبر بذلك فقال : دعوه فـإنه رسول ، ثم ناوله الكتاب ، فلم يضعه من يده حـتى ركب إليه . فلما رآه عمر رضي الله عنه قال: الحقني إلى الحرة وفيها إبل الصدقة . قال: انزع ثيابك فألقى إليه نمرة من أوبار الإبل ، ثم قال : افتح واسق هذه الإبل ، فلم يزل ينزل حتى تعب . ثم قال : مـتى عهدك بهذا ؟ قال : قريب يا أمـير المؤمنين. قال : فلذلك بنيت العلّية وارتفعت بها على المسكين ، والأرملة ، واليتيم ، ارجع إلى عملك ولا تعد . كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٦٦) .

وأخرج ابن المبـارك ، وابن راهويه ، ومسدد عن عتـاب بن رفاعة قال : بلغ عـمر ابن الخطاب أن سعداً رضي الله عنـهما اتخذ قصراً وجعل عليه بابـاً وقال : انقطع الصويت . فأرسل عمر إلى محمد بن مسلمـة رضي الله عنهما وكان عمر إذا أحب أن يؤتى بالأمر كما يريد بعثه . فقال : ائت سعداً رضي الله عنه واحرق عليه بابه . فقدم الكوفة ، فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم أحرق الباب ، فأتى سعد فأخبر ثم وصف له صفته فعرفه. فخرج إليه سعد فقال محمد : إنه بلغ أمير المؤمنين عنك أنك قلت : انقطع الصويت . فحلف سعـد بالله ما قال ذلك ، فقال محمد : نفـعل الذي أمرنا ونؤدي عنك ما تقول ، وأقبل يعرض عليه أن يزودّه فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة . فلما أبصره عمر رضي الله عنه قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا أنك أديت، وذكر أنه أسرع السير، وقال : قد فعلت وهو يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال عمر: هل أمر لك بشيء؟ قال: ما كرهت من ذلك أن أرض العراق أرض رقيقة، وأن أهل المدينة يموتون حولي من الجوع، فخشيت أن آمر لك فيكون لك البارد ولي الحار، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يشبع المؤمن دون جاره». كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٥) : وقد ذكره في الإصابة (ج٣ ص ٣٨٤) بتمامه إلا أنه قال عن عباية ابن رفاعة: وهكذا ذكره الهيثمي (ج٨ ص١٦٧) عن عباية بطوله ثم قال : رواه أحمد ، وأبو يعلى ببعضه، ورجاله رجال الصحيح إلا أن عباية بن رفاعة لم يسمع من عمر . انتهى .

وأخرجه الطبراني عن أبي بكرة وأبي هريرة رضي الله عنهما مختصراً إلا أنه وقع في حديثه : فبلغ عمر رضي الله عنه أنه يحتجب عنهم ، ويغلق الباب دونهم . فبعث عمـار بن ياسر رضي الله عنه وأمره إن قدم – والباب مغلق – أن يشعله ناراً . قال الهيثمي (ج٨ ص ١٦٨) : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

وأخرج ابن عساكر، واليشكري عن جويرية رضي الله عنها قال بعضه عن نافع ، وبعضه عن رجل من ولد أبي الدرداء قال : استأذن أبو الدرداء عمر رضي الله عنهما في أن يأتي الشام. فقال : لا آذن لك إلا أن تعمل . قال : فإني لا أعمل . قال : فإني لا آذن لك . قال : فانطلق ، فاعلّم الناس سنة نبيهم ﷺ ، وأصلي بهم ، فاذن له. فخرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ، فلما كان قريباً منهم أقام حتى أمسى . فلما جنّه الليل قال : يا يرفأ ، انطلق إلى يزيد بن سفيان، أبصره عنده سمّار[2] ، ومصباح ، مفترشاً ديباجاً، وحريراً من فيء المسلمين ، فتسلم عليه فيرد عليك السلام ، وتستأذن فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت . فانطلقنا حـتى انتهينا إلى بابه فقال : السلام عليكم. فـقال : وعليكم السلام . قال : أدخل ؟ قال : ومن أنت ؟ قـال : يرفأ : هذا من يسـوءك هذا أمير المؤمنين . فـفتح الباب . فـإذا سمّار ، ومصـباح ، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً . فقال : يا يرفأ ، البـاب الباب، ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً وكور المتاع فوضعه وسط البيت ثم قال للقوم: لا يبرح منكم أحـد حتى أرجع إليكم . ثم خرجا من عنده ثم قال: يا يرفأ، انطـلق بنا إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه: أبصر عنده سمّار، ومصبـاح، مفترش ديباجاً من فيء المسلمين ، فتسلم عليه فـيرد عليك السلام وتستأذن عليه فـلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فـانتهينا إلى بابه ، فـقال عمر: السـلام عليكم . قال: وعليكم السـلام . قال: أدخل؟ قال : ومن أنت . قـال يرفأ : هذا من يسـوؤك هذا أمير المؤمنين. فـفتح الباب. فـإذا سمّار ومصـباح، وإذا هو مفترش ديباجاً وحريراً. قال: يا يرفأ، الباب البـاب، ثم وضع الدرة بين أذنيه ضرباً ثم كور المتاع فوضعه في وسط البيت. ثم قال للقوم: لا تبرحن حتى أعود إليكم. فخـرجا من عنده فقال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أبي موسى رضي الله عنه، أبصر

---

[1] بيت منفصل عن الأرض ببيت نحوه .

[2] جمع سامر وهو الذي يتحدث ليلاً .

عنده سمّاراً، ومصباح، مفترشاً صوفاً من مال فيء المسلمين ، فتستأذن عليه، فلا يأذن لك حتى يعلم من أنت. فانطلقنا إليه وعنده سمار ومصباح مفترشاً صوفاً، فوضع الدرة بين أذنيه ضرباً وقال : أنت أيضاً يا أبا موسى ، فقال: يا أمير المؤمنين هذا وقد رأيت ما صنع أصحابي، أما والله، لقد أصبت مـثل ما أصابوا. قال: فما هذا ؟ قال : زعم أهل البلد أنه لا يصلح إلا هذا. فكور المتاع فوضعه في وسط البيت وقال للقوم: لا يخرجن منكم أحد حتى أعود إليكم. فلما خرجنا من عنده قال: يا يرفأ انطلق بنا إلى أخي لنبصرنّه، ليس عنده سمّار، ولا مصباح وليس لبـابه غلق، مفترشاً بطحاء متوسداً بردعة[1]، عليـه كساء رقيق قد أذاقه البرد، فتسلم عليه فيرد عليك السلام وتستأذن فيأذن لك من قبل أن يعلم من أنت. فانطلقنا حتى إذا قمنا على بابه قال: السلام عليكم. قال: وعليكم السلام . قال: أأدخل؟ قال: ادخل. فدفع الباب فإذا ليس له غلق. فدخلنا إلى بيت مظلم فجعل عمـر رضي الله عنه يلمسه حتى وقع عليه فجسّ وساده ، فإذا بردعـة وجسّ فراشه ، فإذا بطحاء، وجسّ دثاره، فإذا كساء رقيق. فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: من هذا ؟ أميـر المؤمنين . قال: نعم. قال: أما والله لقد استبطأتك منذ العام. قال عمر رضي الله عنه: رحمك الله، ألم أوسع عليك؟ ألم أفعل بك؟ فقال له أبو الدرداء رضي الله عنه: أتذكر حديثاً حـدثناه رسول الله ﷺ يا عمر؟. قـال: أيّ حديث؟ قال: «ليكن بلاغ أحدكم من الدنيـا كزاد الراكب». قال: نعم. قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال: فمازالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا. كذا في كنز العمال (ج٧ ص٧٧).

تفقـــد الأحـــوال

أخرج الخطيب عن أبي صالح الغفاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتعـاهد عجوزاً كبيرة عمياء في حواشي المدينة من الليل، فيستسقي لها ويـقوم بأمرها وكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فـأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرة فلا يـسبق إليـها فـرصده[2] عمر فـإذا هو بأبي بكر الصديق رضي الله عنهما الذي يأتيـها وهو خليفة. فقـال عمر: أنت لعمري. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٤٧) .

وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج١ ص٤٨) عن الأوزاعي أن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سـواد الليل فرآه طلحة فذهب عـمر رضي الله عنهما فدخل بيـتاً ثم دخل بيتاً آخر . فلـما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فـإذا بعجوز عمياء مقعدة[3] فقال : ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتـعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى ، فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، أعثرات[4] عمر تتبع.

الأخذ بظاهر الأعمال

أخرج عبد الرزاق عن عـبد الله بن عتبة بن مسـعود قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنـهم يقول : إن ناساً كانوا يأخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ ، وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً آمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسبه في سـريرته ؛ ومن أظهر لنا شراً لم نأمنه ولم نصدقه وإن قال : إن سريرته حسنة. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٧) . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص٢٠١) عن عبد الله مثله وقال : رواه البخاري في الصحيح .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٩٦) والبيهقي عن الحسن قال : إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد، فقد ابتليت بكم، وابتليتم بي، وخلفت فيكم بعد صاحبي، فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ، ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والأمانة. فمن يحسن نزده حسناً، ومن يسيء نعاقبه، ويغفر الله لنا ولكم». كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٧).

النظر في العمل

أخرج البيهقي ، وابن عساكر عن طاوس أن عمر رضي الله عنه قال : أرأيتم إن استعملت عليكم خيراً من أعلم[5] ثم أمرته بالعدل ، أقضيت ما علي؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمل بما أمر أم لا؟ كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٥).

تعقيب الجيوش

أخرج أبو داود ، والبـيهقي عن عـبد الله بن كعب بن مـالك الأنصاري رضي الله عنهم أن جـيشاً من الأنصـار كانوا

---

(١) كساء يلقى على ظهر الدابة .
(٢) أي قعد له على طريقه يترقب .
(٣) أي التي أصابها داء القعاد فلا تستطيع المشي .
(٤) أي زلات .
(٥) كذا في الأصل ، والظاهر : خيراً ممن أعلم .

بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يعقب الجيوش في كل عام ، فشغل عنهم عمر. فلما مرّ الأجل قفل أهل ذلك الثغر فاشتد عليهم وتواعدهم وهم أصحاب رسول الله ﷺ . قالوا : يا عمر ، إنك غفلت عنا وتركت فينا ما أمر به النبي ﷺ من أعقاب بعض الغزية بعضاً . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٤٨) .

رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أن أمير المؤمنين كتب إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم حيث سمع بالطاعون الذي أخذ الناس بالشام : إني بدت لي حاجة إليك فلا غناءي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركب إليّ ، وإن أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إليّ . فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وأنه يريد أن يستبقي من ليس بباق . فكتب إليه أني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسي عنهم، وإني قد علمت حاجتك التي عرضت لك، وإنك تستبقي من ليس بباق، فإذا أتاك كتابي هذا فحللني من عزمك، وائذن لي في الجلوس. فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضت عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين مات أبو عبيدة رضي الله عنه ؟ قال : لا ، وكان قد . فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن الأردن أرض وبئة وكان قد كتب عمقة[1] وأن الجابية أرض نزهة[2] فاظهر بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أما هذا فنسمع فيه أمر أمير المؤمنين ونطيعه، فأمرني أن أركب وأبوّئ الناس منازلهم. فطعنت امرأتي فجئت أبا عبيدة فانطلق أبو عبيدة . يبوىء الناس منازلهم فطعن فتوفي وانكشف الطاعون . قال أبو الموجة : زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند فماتوا فلم يبق إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة أخصر منه. كذا في الكنز (ج٢ ص٣٢٤).

وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٢٦٣) من طريق سفيان وفي سياقه : فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا بباقين . قال : ثم كتب إليه أبو عبيدة : إني في جيش من جيوش المسلمين لست أرغب بنفسي عن الذي أصابهم . قال الحاكم : رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة ، وقال الذهبي : على شرط البخاري ومسلم . وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله ، كما في البداية (ج٧ ص٧٨) وفي سياقه : يا أمير المؤمنين ، إني قد عرفت حاجتك إليّ ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاؤه فخلني من عزمتك يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري (ج٤ ص٢٠١) أيضاً بطوله عن طارق.

رحمة الأمير

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أسيد جاء النبي ﷺ بسبي من البحرين فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنّ تبكي. فقال : ما شأنك ؟ فقالت : باع ابني . فقال النبي ﷺ لأبي أسيد : « أبعت ابنها ؟ » قال : نعم . قال : « فيمن ؟ » قال: في بني عبس . فقال النبي ﷺ : « اركب أنت بنفسك فائت به » . كذا في الكنز (ج٢ ص ٢٢٩) .

وأخرج ابن المنذر ، والحاكم ، والبيهقي عن بريدة قال : كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة فقال : يا يرفأ ، انظر ما هذا الصوت ؟ فنظر ثم جاء فقال : جارية من قريش تباع أمها . فقال عمر رضي الله عنه : ادع لي المهاجرين والأنصار ، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فهل تعلمونه ؟ كان فيما جاء به محمد ﷺ : القطيعة . قالوا : لا . قال : فإنها أصبحت فيكم فاشية . ثم قرأ: ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تُفسدوا في الأرض وتُقطعوا أرحامكم ﴾ (محمد: ٢٢) ثم قال : وأي قطيعة أقطع من أن تباع أم امرئ فيكم وقد أوسع الله لكم؟. قالوا : فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أم حر فإنها قطيعة رحم وإنه لا يحل». كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٢٦) .

وأخرج البيهقي (ج٩ ص٤١) وهناد عن أبي عثمان النهدي قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده فأتي عمر بعض ولده فقبّله . فقال الأسدي : أتقبّل هذا يا أمير المؤمنين، والله ما قبّلت ولداً قط . قال عمر رضي الله عنه : فأنت والله بالناس أقل رحمة ، هات عهدنا لا تعمل لي عملاً أبداً ، فردّ عهده . كذا في الكنز (ج٣ص١٦٥) . وأخرجه الدينوري عن محمد بن سلام وفي حديثه : قال عمر : فما ذنبي إن كان

---

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : غمقة أي قريبة من المياه ، والنزوز ، والخضر ، والغمق ، فساد الريح وخمومها من كثرة الأنداء فيحصل منها الوباء .
(٢) أي بعيدة من الوباء .

نزع من قلبك الرحـمة ، إن الله لا يرحم من عبـاده إلا الرحماء ، ونزعـه عن عمله فقـال : أنت لا ترحم ولدك فكيف ترحم الناس . كذا في الكنز (ج٨ ص٣١٠) .

عدل النبي ﷺ وأصحابه

عـدل النبي ﷺ

أخرج البخـاري عن عروة أن امرأة سرقت في عـهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، فـفزع قومهـا إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما يستشفعونه. قـال عروة: فلما كلمه أسامـة فيها تلوّن وجه رسول اللـه ﷺ وقال: «أتكلمني في حدّ من حدود الله تعالى ؟ » فقال أسامة : استغفر لي يا رسـول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : « أما بعد فإنما هلك الناس أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحـد ، والذي نفس محمـد بيده ، لو أن فاطمـة بنت محمـد سرقت لقطعت يدها » ثم أمـر رسول الله ﷺ بتلك المرأة، فقطـعت يدها فحسنت تـوبتها بعـد ذلك وتزوجت . قالت عـائشة رضي الله عنهـا : كانت تأتي بعـد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسـول الله ﷺ . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث عائـشة رضي الله عنها كذا في البداية (ج٤ ص ٣١٨) . وأخرجه أيضاً الأربعة عن عائشة كما في الترغيب (ج٤ ص٢٦) .

وأخرج البخاري عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين. فلما التقينا كانت للمسلمين جولة ، فرأيت رجلاً من المشـركين قد علا رجلاً من المسلمين فضربته من ورائه على حبل عـاتقه بالسيف فقطعت الدرع ، وأقبل عليّ فضمني ضـمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت . فأرسلني فلحقت عـمر رضي الله عنه فقلت : ما بال الناس ؟ فقال : أمر الله ورجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال : «من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه ». فقمت فقلت: من يشهد لي؟ ثم جلست . فقـال رسول الله ﷺ مثله . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . فـقال رسول الله ﷺ مثله . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست . ثم قال رسول الله ﷺ مثله . فقمت فـقال : « مالك يا أبا قتادة ؟ » فأخبرته فقال رجل : صدق ، سلبه عندي فـأرضه مني. فقال أبو بكر رضي الله عنه : لا ها الله : إذاً لا يعمـد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : « صدق فأعطه »، فأعطانيه فابتعت به مخرفاً[1] في بني سلمة ، فإنه لأول مـال تأثلته[2] في الإسلام . وأخرجه أيضـاً مسلم (ج٢ ص ٨٦) ، وأبو داود (ج٢ ص ١٦) ، والترمذي (ج١ ص ٢٠٢) ، وابن ماجة (ص ٢٠٩) ، والبيهقي (ج٩ ص٥٠) .

وأخرج ابن عسـاكر عن عبد الله بن أبي حـدرد الأسلمي رضي الله عنه أنه كان ليهـودي عليه أربعة دراهم فاسـتعدى عليه. فقال : يا محمد إن لي على هذا أربعة دراهم وقد غلبني عليها . قال : « أعطه حقه » . قال : والذي بعثك بالحق ما أقدر عليها . قال: « أعطه حقه » . قال : والذي نفسي بيده ما أقدر عليها ، قد أخبرته أنك تبعثنا إلى خيبر فأرجو أن تغنمنا شيئاً فأرجع فأقضيه . قال : « أعطه حقه». وكان رسول الله ﷺ إذا قال ثلاثاً لم يراجع. فخرج ابن أبي حدرد إلى السوق وعلى رأسه عصـابة وهو متزر ببردة، فنزع العمامـة عن رأسه فاتزر بها ونزع البردة فقـال : اشتر مني هذه البردة ، فباعهـا منه بأربعة دراهم. فمرّت عجوز فقـالت: مالك يا صاحب رسول الله ﷺ؟ فأخبـرها فقالت: ها دونك هذا البرد لبرد عليها طرحته عليه. كذا في الكنز (ج٣ ص١٨١). وأخرجه أحمد أيضاً كما في الإصابة (ج٢ ص٢٩٥).

وأخرج ابن أبي شيـبة ، وأبو سعيد الـنقاش عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : جـاء رجلان من الأنصار يختـصمان إلى رسول الله ﷺ في مواريث قد درست ليس لهما بينة . فقال النبي ﷺ : « إنكم تختصمون إليّ وإنما أقضي برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه ، فمن قضيت له فيه بحجته يقتطع بها شـيئاً من حق أخيه فلا يأخذه ، فإنما أقطع له قطعـة من النار يأتي يوم القيامة انتظاماً في عنقـه » . فبكى الرجلان وقـال كل واحد منهما : يا رسـول الله حقي له . فقـال النبي ﷺ : « أما إذا فعلتمـا ما فعلتما فاذهبا، وتوخيا[3] الحق، واقتسما ، واستهما ، وليحلل كل واحد منكما صاحبه » . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٨٢) .

وأخرج ابن ماجة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتـقاضاه ديناً كان عليه، فاشتد عليه حتى

---

(١) أي: الحائط من النخل . (٢) أي: جمعته . (٣) أي: اقصدا الحق .

قال: أحرج عليك إلا قضيتني، فانتهره أصحابه فقالوا : ويحك تدري من تكلم ؟ فقال : إني أطلب حقي . فقال النبي ﷺ: «هلا مع صاحب الحق كنتم ؟ » ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها : « إن عندك تمر فاقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك». فقالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فاقترضه فقضى الأعرابي وأطعمه. فقال : أوفيت أوفى الله لك . فقال : «أولئك خيار الناس إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع[1]». ورواه البزار من حديث عائشة رضي الله عنها مختصراً ، والطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد جيد . كذا في الترغيب (ج٣ ص ٢٧١) .

وأخرج الطبراني عن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما قالت: كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة، فأتاه يقتضيه فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه، فقضاه تمراً دون تمره فأبى أن يقبله فقال: أترد على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه، ثم قال: « صدق ومن أحق بالعدل مني؟! لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ، ولا يتعتعه». ثم قال : « يا خولة عديه واقضيه فإنه ليس من غريم يخرج من عند غريمه راضياً إلا صلّت عليه دوابّ الأرض ونون البحار ، وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثماً »ورواه أحمد بنحوه عن عائشة رضي الله عنها بإسناد جيد قوي . كذا في الترغيب (ج٣ ص ٢٧٠) .

عدل أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن أبا بكر الصديق رضي الله عنهم قام يوم جمعة فقال : إذا كان بالغداة فأحضروا صدقات الإبل نقسم ، ولا يدخل علينا أحد إلا بإذن . فقالت امرأة لزوجها: خذ هذا الخطام، لعل الله يرزقنا جملاً. فأتى الرجل فوجد أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قد دخلا إلى الإبل فدخل معهما. فالتفت أبو بكر فقال: ما أدخلك علينا؟ ثم أخذ منه الخطام فضربه. فلما فرغ أبو بكر من قسم الإبل دعا بالرجل فأعطاه الخطام، وقال: استقد . فقال له عمر : والله لا يستقيد ، لا تجعلها سنة . قال أبو بكر : فمن لي من الله يوم القيامة ؟ فقال عمر: أرضه. فأمر أبو بكر غلامه أن يأتيه براحلة ورحلها وقطيفة[2]، وخمسة دنانير فأرضاه بها . كذا في كنز العمال (ج٣ ص ١٢٧) .

عدل عمر الفاروق رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر ، وسعيد بن منصور ، والبيهقي عن الشعبي قال : كان بين عمر وبين أبيّ بن كعب رضي الله عنهما خصومة. فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً . فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله عنه . فأتياه فقال عمر : أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم . فلما دخلا عليه وسع له زيد عن صدر فراشه فقال : ها هنا أمير المؤمنين ، فقال له عمر : هذا أول جور جرت في حكمك ولكن أجلس مع خصمي، فجلسا بين يديه . فادعى أبيّ وأنكر عمر فقال زيد لأبيّ : اعف أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألها لأحد غيره. فحلف عمر ثم أقسم لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء . وعند ابن عساكر عن الشعبي قال : تنازع في جداذ[3] نخل أبيّ بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فبكى أبيّ ثم قال : أفي سلطانك يا عمر . فقال عمر : اجعل بيني وبينك رجلاً من المسلمين . قال أبيّ : زيداً قال : رضى[4] ، فانطلقا حتى دخلا على زيد - فذكر الحديث كما في كنز العمال (ج٣ ص١٧٤) و (ج٣ ص ١٨١).

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : كان للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه دار إلى جنب مسجد المدينة . فقال له عمر رضي الله عنه: بعنيها، فأراد عمر أن يزيدها في المسجد ، فأبى العباس أن يبيعها إياه. فقال عمر: فهبها لي، فأبى. فقال: فوسعها أنت في المسجد ، فأبى. فقال عمر : لابد لك من إحداهن ، فأبى عليه . فقال : خذ بيني وبينك رجلاً ، فأخذ أبيّ بن كعب رضي الله عنه، فاختصما إليه. فقال أبيّ لعمر: ما أرى أن تخرجه من داره حتى ترضيه. فقال له عمر: أرأيت قضاءك هذا في كتاب الله وجدته أم سنة من رسول الله ﷺ ؟ فقال أبيّ : بل سنة من رسول الله ﷺ . فقال عمر : وما ذاك ؟ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :«إن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما بنى بيت المقدس جعل كلّما بنى حائطاً أصبح منهدماً، فأوحى الله إليه أن لا تبني في حق رجل حتى ترضيه». فتركه عمر فوسعها

---

(١) أي: من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه. (٢) كساء له خمل . (٣) أي: القطع . (٤) أي مرضي (يعني أوافقك) .

العباس رضي الله عنهما بعد ذلك في المسجد .

وأخرج عبد الرزاق أيضاً عن سعيد بن المسيب قال: أراد عمر رضي الله عنه أن يأخذ دار العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه فيزيدها في المسجد ، فأبى العباس أن يعطيها إياه . فقال عمر : لآخذنها. قال: فاجعل بيني وبينك أبيّ بن كعب رضي الله عنه. قال : نعم . فأتيا أبيّاً ، فذكرا له . فقال أبيّ : أوحى الله إلى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام أن يبني بيت المقدس ، وكانت أرضاً لرجل فاشترى منه الأرض ، فلما أعطاه الثمن قال : الذي أعطيتني خير أم الذي أخذت مني؟ قال : بل الذي أخـذت منك . قال: فإني لا أجيز. ثم اشـتراها منه بشيء أكثر من ذلك، فـصنع الرجل مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فاشتـرط عليه سليمان عليه الصلاة والسلام إني أبـتاعها منك على حكمك فلا تسألني أيهمـا خير. قال: فاشتراها منه بحكمه، فـاحتكم اثني عشر ألف قنطار ذهباً. فتعاظم ذلك سليمان عليـه الصلاة والسلام أن يعطيه. فأوحى الله إليه إن كنت تعطيه من شيء هو لك فأنت أعلم، وإن كنت تعطيه من رزقنا فاعطه حتى يرضى، ففعل. قال: وأنا أرى أن عباساً رضي الله عنه أحق بداره حتى يرضى. قال العباس: فإذا قضيت لي فإني أجعلها صدقة للمسلمين . كذا في كنز العمـال (ج٤ ص ٢٦٠). وأخرجـه ابن سعد (ج٤ ص ١٣) ، وابن عـساكـر عن سالم أبي النضر مـطولاً جداً ، وسنده صحيح إلا أن سـالماً لم يدرك عمر . وأخرجـاه أيضاً ، والبيهـقي ، ويعقوب بن سفـيان عن ابن عباس رضي الله عـنهما مختـصراً، وسنـده حسن، كمـا في الكنز (ج٧ ص٦٦). وأخرجـه الحاكم، وابن عسـاكر من طريق أسلم من وجـه آخر مطولاً، كما في الكنز (ج٧ ص٦٥) ، وفي حديثه حذيفة بدل أبيّ بن كعب رضي الله عنهما.

وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : شرب أخي عبد الرحمن، وشرب أبو سروعة عتبة ابن الحارث - وهما بمصر - في خلافـة عمر رضي الله عنه ، فسكرا. فلما أصبحا انطلـقا إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو أمير مصر ، فقالا : طهرنا ، فإنَّا قد سكرنا من شراب شربناه . قال عبد الله : فذكر لي أخي أنه سكر. فقلت: ادخل الدار أطهرك ولم أشعر أنهمـا قد أتيا عمراً . فأخبرني أخي أنه قد أخبـر الأمير بذلك . فقلت : لا تحلق اليوم على رءوس الناس ، ادخل الدار أحلقك وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد ، فدخلا الدار . قال عبد الله : فحلقت أخي بيدي ثم جلدهم عمـرو . فسمع بذلك عمر فكتـب إلى عمرو رضي الله عنهما : أن ابعـث إليّ بعبد الرحمن على قـتب ، ففعل ذلك. فلما قدم على عمر رضي الله عنه جـلده وعاقبه لمكانه منه، ثم أرسله فلبث شهراً صحيحـاً ثم أصابه قدره فمات ، فيـحسب عامـة الناس إنما مات من جلد عمـر ، ولم يمت من جلد عمـر . قال في منتخب كنز العـمال (ج٤ ص٤٢٢): وسنده صحيح . وأخرجه ابن سعد عن أسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه بطوله . كما في منتخب الكنز (ج٤ ص ٤٢٠) . وأخرج عبد الرزاق ، والبيهقي عن الحسن قـال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى امرأة مغيبة[1] كـان يدخل عليها فأنكر ذلك ، فأرسل إليها فقيل لها : أجيبي عمر، فقالت : يا ويلها ، ما لها ولعمر . فبينما هي في الطريق فزعت فضربها الطلق[2] ، فدخلت داراً ، فألقت ولدها : فصاح الصبي صيحتين ثم مات : فاستشار عمر أصحاب النبي ﷺ فأشار عليه بعضهم أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ ومؤدب؛ وصمت عليّ رضي الله عنه ، فأقبل على عليّ فقال: ما تقول ؟ قال : إن كانوا قالوا برأيهم فقـد أخطأ رأيهم ، وإن كانوا قالوا في هواك فلم ينصحوا لك، أرى أن ديته عليك فإنك أنت أفزعتها ، وألقت ولدها في سببك ، فأمر علياً رضي الله عنه أن يقسم عقله[3] على قريش يعني يأخذ عقله من قريش لأنه أخطأ . كذا في كنز العمال (ج٧ ص٣٠٠) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٢١١) عن عطاء قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمر عماله أن يوافوه بالموسم . فإذا اجتمعوا قـال : أيها الناس إني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من أموالكم ، إنما بعـثتهم ليحجزوا بينكم، وليقـسموا فيئكـم بينكم، فمن فعل به غيـر ذلك فليقم. فما قـام أحد إلا رجل ، قام فقال : يا أمير المؤمنين إن عاملك فلاناً ضربني مائة سوط . قال : فيم ضربته ؟ قم فاقـتص منه. فقام عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنك إن فعلت هذا يكثر عليك وتكون سنة يأخـذ بها من بعدك. فقال: أنا لا أقيد وقـد رأيت رسول الله ﷺ يقيد من نفسه. قـال: فدعنا لنرضيه. قـال: دونكم فأرضوه، فافـتدى منه بمائتي دينار كل سوط بدينارين. وأخـرجه أيضاً ابن

(١) التي غاب عنها زوجها . (٢) وجع الولادة . (٣) أي : ديته .

راهويه، كما في منتخب الكنز (ج٤ ص ٤١٩). وأخرج ابن عبد الحكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل مصر أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين عائذ بك من الظلم . قال: عذت معاذاً. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته ، فجعل يضربني بالسوط ويقول : أنا ابن الأكرمين . فكتب عمر إلى عمرو رضي الله عنهما يأمره بالقدوم ويقدم بابنه معه. فقدم فقال عمر : أين المصري ؟ خذ السوط فاضرب، فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر: اضرب ابن الأكرمين . قال أنس: فضرب - والله - لقد ضربه ونحن نحب ضربه ، فما أقلع[1] عنه حتى تمنينا أنه يرفع عنه . ثم قال للمصري : ضع على صلعة عمرو . فقال : يا أمير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني وقد استقدت منه . فقال عمر لعمرو : مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ قال : يا أمير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني . كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص ٤٢٠) .

أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي منصور قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن عامله على البحرين ابن الجارود أو ابن أبي الجارود أتى برجل يقال له أدرياس قامت عليه بينة بمكاتبة عدو المسلمين ، وأنه قد همّ أن يلحق بهم فضرب عنقه وهو يقول : يا عمراه ، يا عمراه ، فكتب عمر رضي الله عنه إلى عامله ذلك فأمره بالقدوم عليه ؛ فقدم فجلس له عمر ، وبيده حربة . فدخل على عمر فعلى عمر لحيته بالحربة وهو يقول: إدرياس لبيك ، إدرياس لبيك ، وجعل الجارود يقول : يا أمير المؤمنين إنه كاتبهم بعورة المسلمين وهمّ أن يلحق بهم . فقال عمر : قتلته على همه وأيّنا لم يهمه لولا أن تكون سنة لقتلتك به . كذا في الكنز (ج٧ ص٢٩٨) .

وأخرج البيهقي عن زيد بن وهب قال : خرج عمر رضي الله عنه ويداه في أذنه وهو يقول: يا لبيكاه ، يا لبيكاه ، قال الناس: ما له ؟ قال : جاءه بريد من بعض أمرائه أن نهراً حال بينهم وبين العبور ولم يجدوا سفناً . فقال أميرهم: اطلبوا لنا رجلاً يعلم غور[2] النهر. فأتي بشيخ فقال: إني أخاف البرد. وذلك في البرد فأكرهه فأدخله فلم يلبثه البرد، فجعل ينادي يا عمراه، فغرق فكتب إليه . فأقبل فمكث أياماً معرضاً عنه وكان إذا وجد على أحد منهم فعل به ذلك . ثم قال : ما فعل الرجل الذي قتلته ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ما تعمدت قتله لم نجد شيئاً يعبر فيه وأردنا أن نعلم غور الماء ففتحنا كذا وكذا . فقال عمر: لرجل مسلم أحب إليّ من كل شيء جئت به. لولا أن تكون سنة لضربت عنقك فأعط أهله ديته ، واخرج فلا أراك . كذا في الكنز (ج٧ ص ٢٩٩). وأخرج البيهقي عن جرير أن رجلاً كان مع أبي موسى رضي الله عنهما فغنموا مغنماً فأعطاه أبو موسى نصيبه ولم يوفه ، فأبى أن يأخذه إلا جميعه فضربه أبو موسى عشرين سوطاً وحلق رأسه فجمع شعر[3] وذهب به إلى عمر رضي الله عنه . فأخرج شعراً من جيبه فضرب به صدر عمر. قال: ما لك؟ فذكر قصته. فكتب عمر إلى أبي موسى رضي الله عنهما: سلام عليك ، أما بعد ، فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا ، وإني أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملأ[4] من الناس جلست له في ملأ من الناس فاقتص منك ، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلأ فاقعد له في خلأ فليقتص منك . فلما دفع إليه الكتاب قعد للقصاص. فقال الرجل: قد عفوت عنه لله. كذا في كنز العمال (ج٧ ص٢٩٩).

وأخرج ابن عساكر عن الحرماوي[5] قال : كتب عمر بن الخطاب إلى فيروز الديلمي رضي الله عنهما: « أما بعد ، فقد بلغني أنه قد شغلك أكل اللباب بالعسل، فإذا أتاك كتابي هذا فاقدم على بركة الله، فاغز في سبيل الله » . فقدم فيروز فاستأذن على عمر رضي الله عنهما فأذن له فزاحمه فتى من قريش . فرفع فيروز يده فلطم أنف القرشي ، فدخل القرشي على عمر مستدمي . فقال له عمر: من فعل بك ؟ قال: فيروز وهو على الباب ، فأذن لفيروز بالدخول فدخل . فقال : ما هذا يا فيروز ؟ قال : يا أمير المؤمنين إنا كنا حديث عهد بملك، وإنك كتبت إليّ ولم تكتب إليه، وأذنت لي بالدخول ولم تأذن له ، فأراد أن يدخل في إذني قبلي ، فكان مني ما قد أخبرك. قال عمر رضي الله عنه: القصاص، قال فيروز: لا بد؟ قال: لا بد. فجثى فيروز على ركبتيه وقام الفتى ليقتص منه. فقال له عمر رضي الله عنه: على رسلك[6] أيها الفتى حتى أخبرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ ذات غداة وهو يقول : « قتل الليلة الأسود العنسي الكذاب، قتله العبد الصالح فيروز الديلمي»، أفتراك مقتصاً منه بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال الفتى: قد عفوت عنه بعد إذ أخبرتني عن رسول الله ﷺ بهذا. فقال فيروز لعمر : أفترى هذا مخرجي مما صنعت إقراري

---

(١) فما كف وترك . (٢) غور كل شيء عمقه وبعده . (٣) الظاهر : شعره (٤) أي : في جماعة .
(٥) وفي نسخة : الحرمازي . (٦) بالكسر أي: اتئد فيه .

له وعفوه غير مستكره؟ قال : نعم . قال فيروز : فأشهدك أن سيفي وفرسي، وثلاثين ألفاً من مالي هبة له. قال : عفوت مأجوراً يا أخا قريش ، وأخذت مالاً . كذا في الكنز (ج٧ ص٨٣) .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، وابن عساكر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاءت جارية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت : إن سيدي اتهـمني فأقعدني على النار حتى احترق فرجي. فـقال لها عمر: هل رأى ذلك علي ؟ قالت : لا . قـال : فهل اعتـرفت له بشيء ؟ قالت : لا. فـقال عمر: عـليّ به ، فلما رأى عمـر الرجل قال : أتعذب بعذاب الله ؟ قال : يا أمير المؤمنين اتهمتها في نفـسها قال : أرأيت ذلك عليها ؟ قال : لا . قال : فاعترفت لك به ؟ قال : لا . قال : والذي نفـسي بيده لو لم أسمع رسول الله ﷺ يقول : « لا يـقاد مملوك من مالكه ، ولا ولد من والده» لأقدتها منك، وضربه مائة سوط، وقال للجارية : اذهـبي فأنت حرة لوجه الله ، وأنت مولاة الله ورسوله: أشهد لسمـعت رسول الله ﷺ يقـول : « من حرق بالنار أو مثل بـه فهو حـر وهو مولى الله ورسوله » . كـذا في الكنز (ج٧ ص٢٩٩) . وأخرج البيـهقي عن مكحول أن عبـادة بن الصامت رضي الله عنه دعا نبطياً يمسك له دابتـه عند بيت المقدس فأبى ، فضربه فشجه . فاستعدى عليـه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: ما دعاك إلى ما صنعت بهذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أمرته أن يمسك دابتي فأبى، وأنا رجل فيّ حدة فضـربته. فقال: اجلس للقصاص . فقال زيد بن ثابت رضي الله عنه : أتقيد عبدك من أخيك ؟ فترك عمر رضي الله عنه القود وقضى عليه بالدية . كذا في الكنز (ج٧ ص ٣٠٣) .

وأخرج أبو عبيد، والبيهقي، وابن عساكر عن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال: لما قدم عمر رضي الله عنه الشام قام إليه رجل من أهل الكتاب فـقال: يا أمير المؤمنين إن رجـلاً من المؤمنين صنع بي ما ترى، قال: وهو مشجـوج مضروب. فغضب عمر رضي الله عنه غـضباً شديداً، ثم قال لصهيب رضي الله عنه : انطلق وانظر من صاحـبه، فائتني به . فانطلق صهيب فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، فقال : إن أمير المؤمنين قد غضب عليك غضباً شديداً فائت معاذ ابن جبل رضي الله عنه فليكلمه، فإني أخاف أن يعجل إليك. فلما قـضى عمر الصلاة قال: أين صهيب؟ أجئت بالرجل؟ قال : نعم ، وقد كان عوف أتى معاذاً فأخبره بقصته. فقام معاذ فقال : يا أمير المؤمنين إنه عوف بن مالك فاسمع منه ولا تعجل إليه. فقال له عـمر: ما لك ولهذا ؟ قال : يا أمير المؤمنين رأيت هذا يسوق بامرأة مـسلمة على حمار ، فنخس بها ليصرع بها ، فلم يصرع بها فدفعها فصرعت فغشيها أو أكب عليها . فقال له : ائتني بالمرأة فلتصدق ما قلت. فأتاها عوف فقال له أبوها وزوجها: ما أردت إلى صاحبتنا قد فضـحتنا. فقالت: والله لأذهبنَّ معه، فقال أبوها وزوجها : نحن نذهب فنبلغ عنك . فـأتيا عـمر رضي الله عنه فـأخبراه بمثل قـول عوف، وأمـر عمـر باليهـودي فصلب. وقال: مـا على هذا صالحناكم، ثمقال : أيها الناس اتقوا الله في ذمة محمد، فمن فعل منهم هذا فلا ذمة له. قال سويد: فذلك اليهودي أول مصلوب رأيته في الإسلام. كذا في الكنز (ج٢ ص٢٩٩) . وأخرجه الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه مختصراً. قال الهيثمي (ج٦ ص١٣): ورجاله رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج ابن منده ، وأبو نعيم عن عبد الملك بن يعلى الليـثي أن بكر بن شداخ الليثي رضي الله عنه وكـان ممن يخدم النبي ﷺ وهو غلام ، فلمـا احتلم جاء إلى النبي ﷺ فـقال: يا رسول الله إني كنت أدخل على أهلك وقـد بلغت مبلغ الرجال . فقـال النبي ﷺ: « اللهم صدق قوله ولقه الظفر » . فلمـا كان في ولاية عمر رضي الله عنه وجد يهودي قـتيلاً فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد على المنبر . فقال: أفـيما ولاني الله واستخلفني يفتك بالرجال ، اذكر الله رجلاً كان عنده علم إلا أعلمني. فقام إليه بكر بن شداخ فقال: أنا به. فقال: الله أكبر بؤت بدمه. فهات المخرج. فقال : بلى خرج فلان غازياً ووكلني بأهله فجئت فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول :

وأشـعـث غـرّه الإسـلام منـي ... خلوت بـعرسـه ليل التـمام
أبيـت علـى ترائبـهـا ويمسـي ... علـى جرداء لاحـقـة الحـزام
كـأن مـجـامع الربـلات منهـا ... فـئام ينهـضـون إلى فـئام

فصدق عمر رضي الله عنه قوله ، وأبطل دمه بدعاء النبي ﷺ . كذا في الكنز (ج٧ ص١٣) . وأخرجه ابن أبي شيبة عن الشعبي بمعناه كما في الإصابة (ج١ ص٥٢).

وأخرج عبد الرزاق ، والبيـهقي عن القاسم بن أبي بزة أن رجلاً مسلماً قتل رجـلاً من أهل الذمة بالشام فرفع إلى أبي

عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكتب عمر إن كان ذاك فيه خلقاً فقدمه فاضرب عنقه، وإن كان هي طيرة طارها فأغرمه دية أربعة آلاف . كذا في كنز العمال (ج٧ ص٢٩٨) .

وأخرج مالك عن رجل من أهل الكوفة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل جيش كان بعثه أنه بلغني أن رجالاً منكم يطلبون العلج حتى إذا اشتد في الجبل وامتنع فقال الرجل : مترس . يقول : لا تخف ، فإذا أدركه قتله ، وإني - والذي نفسي بيده - لا يبلغني أن أحداً فعل ذلك إلا ضربت عنقه . وعند ابن صاعد ، واللالكائي عن أبي سلمة رضي الله عنه قال : قال : والذي نفسي بيده لو أن أحدكم أشار إلى السماء بإصبعه إلى مشرك ، ثم نزل إليه على ذلك ثم قتله لقتلته . كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٩٨) .

وأخرج البيهقي (ج٩ ص٩٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : حاصرنا تستر فنزل الهرمزان على حكم عمر رضي الله عنه فقدمت به على عمر رضي الله عنه. فلما انتهينا إليه قال له عمر رضي الله عنه: تكلم. قال : كلام حي أو كلام ميت ؟ قال : تكلم لا بأس. قال : إنَّا وإياكم معاشر العرب ، ما خلى الله بيننا وبينكم ، كنا نتعبدكم، ونقتلكم ، ونغصبكم . فلما كان الله معكم لم يكن لنا يدان. فقال عمر رضي الله عنه : ما تقول ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ، تركت بعدي عدواً كثيراً ، وشوكة شديدة ، فإن قتلته ييأس القوم من الحياة ويكون أشد لشوكتهم . فقال عمر رضي الله عنه : أستحي من قاتل براء بن مالك، ومجزأة بن ثور رضي الله عنهما. فلما خشيت أن يقتله قلت: ليس إلى قتله سبيل قد قلت له: تكلم لا بأس. فقال عمر رضي الله عنه: أرتشيت وأصبت منه؟ فقال: والله ما ارتشيت ولا أصبت منه. قال: لتأتيني على ما شهدت به بغيرك أو لأبْدَأنَّ بعقوبتك. قال: فخرجت فلقيت الزبير بن العوام رضي الله عنه فشهد معي وأمسك عمر رضي الله عنه وأسلم يعني الهرمزان وفرض له. وأخرجه أيضاً الشافعي بمعناه مختصراً. كما في الكنز (ج٢ ص ٢٩٨). وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٩٦) أيضاً من طريق جبير بن حية بسياق آخر بطوله . وذكره في البداية (ج٧ ص٨٧) مطولاً جداً.

وأخرج ابن عساكر والواقدي عن عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي رضي الله عنهما قال: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم فسأل عنه. فقال : هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف . فوضع عنه عمر رضي الله عنه الجزية التي في رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ؟ فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم وكان له عيال . وعند أبي عبيد ، وابن زنجويه ، والعقيلي عن عمر رضي الله عنه أنه مرّ بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب المساجد. فقال: ما أنصفناك. كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك، ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه. كذا في الكنز (ج٢ ص٣٠١ ، ٣٠٢) . وأخرج أبو عبيد عن يزيد ابن أبي مالك قال: كان المسلمون بالجابية وفيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتاه رجل من أهل الذمة يخبره أن الناس قد أسرعوا في عنبه . فخرج عمر رضي الله عنه حتى لقي رجلاً من أصحابه يحمل ترساً عليه عنب. فقال عمر: وأنت أيضاً؟ فقال : يا أمير المؤمنين أصابتنا مجاعة . فانصرف عمر رضي الله عنه وأمر لصاحب الكرم بقيمة عنبه . كذا في كنز العمال (ج٢ ص٢٩٩) .

وأخرج مالك عن سعيد بن المسيب أن مسلماً ويهودياً اختصما إلى عمر رضي الله عنه فرأى الحق لليهودي ، فقضى له عمر به . فقال له اليهودي : والله لقد قضيت بالحق . فضربه عمر بالدرة وقال : وما يدريك ؟ فقال اليهودي : والله إنا نجد في التوراة : ليس قاض يقضي بالحق إلا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه ويوفقانه ما دام مع الحق ، فإذا ترك الحق عرجا وتركاه. كذا في الترغيب (ج٣ ص ٤٥٥) . وأخرج الطبري (ج٥ ص ٣٢) عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: مر عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في السوق ومعه الدرة ، فخفقني بها خفقة فأصاب طرف ثوبي فقال: أمط عن الطريق . فلما كان في العام المقبل لقيني فقال: يا سلمة تريد الحج؟ فقلت: نعم. فأخذ بيدي فانطلق بي إلى منزله فأعطاني ست مائة درهم وقال : استعن بها على حجك، واعلم أنها بالخفقة التي خفقتك. قلت: يا أمير المؤمنين ما ذكرتها . قال : وأنا ما نسيتها .

عدل عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أخرج السمان في الموافقة عن أبي الفرات ، قال : كان لعثمان رضي الله عنه عبد، فقال له: إني كنت عركت أذنك فاقتص مني ، فأخذ بأذنه ثم قال عثمان رضي الله عنه : أشدد يا حبذا قصاص في الدنيا ، لا قصاص في الآخرة. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (ج٢ ص ١١١).

أخرج الإمام الشافعي في مسنده (ص ٤٧) عن نافع بن عبد الحارث قال: قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة ، فدخل دار الندوة في يوم الجمعة وأراد أن يستقرب منها الرواح إلى المسجد ، فألقى رداءه على واقف في البيت فوقع عليه طير من هذا الحمام فأطاره ، فانتهزته حية فقتلته. فلما صلى الجمعة دخلت عليه أنا وعثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: احكما عليّ في شيء صنعته اليوم: إني دخلت هذه الدار وأردت أن أستقرب منها الرواح إلى المسجد، فألقيت ردائي على هذا الواقف فوقع عليه طير من هذا الحمام، فخشيت أن يلطخه بسلحه فأطرته عنه، فوقع على هذا الواقف الآخر، فانتهزته حية فقتلته. فوجدت في نفسي أني أطرته من منزل كان فيه آمناً إلى موقعة كان فيها حتفه. فقلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: كيف ترى في عنز ثنية عفراء تحكم بها على أمير المؤمنين؟ قال: إني أرى ذلك، فأمر بها عمر رضي الله عنه.

عدل علي المرتضى رضي الله عنه

أخرج البيهقي (ج٦ ص٣٤٨) وابن عساكر عن كليب قال : قدم على عليّ رضي الله عنه مال من أصبهان ، فقسمه على سبعة أسهم ، فوجد فيه رغيفاً فكسره على سبعة وجعل على كل قسم منها كسرة ، ثم دعا الأمراء الأسباع فاقرع بينهم لينظر أيهم يعطى أولاً. كذا في الكنز (ج٣ص١٦٦) وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ص٤٩). وأخرج البيهقي (ج٦ص٣٤٩) عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده قال: أتت علياً رضي الله عنه امرأتان تسألانه عربية ومولاة لها . فأمر لكل واحدة منهما بِكُرّ من طعام ، وأربعين درهماً، أربعين درهماً. فأخذت المولاة الذي أعطيت وذهبت. وقالت العربية : يا أمير المؤمنين تعطيني مثل الذي أعطيت هذه وأنا عربية وهي مولاة؟ قال لها عليّ رضي الله عنه : إني نظرت في كتاب الله عزّ وجلّ فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام .

وأخرج ابن عساكر عن عليّ بن ربيعة قال: جاء جعدة بن هبيرة إلي عليّ رضي الله عنهما فقال : يا أمير المؤمنين يأتيك الرجلان أنت أحب إلى أحدهما من نفسه أو قال: من أهله وماله، والآخر لو يستطيع أن يذبحك لذبحك، فتقضي لهذا على هذا قال: فلهزه[1] علي رضي الله عنه وقال: إن هذا شيء لو كان لي فعلت، ولكن إنما ذا شيء لله. كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٦) .

وأخرج أبو عبيد في الأموال عن الأصبغ بن نباتة قال: خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى السوق فرأى أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السوق قد جاوزوا أمكنتهم. فقال: أليس ذلك إليهم سوق المسلمين كمصلى المصلين؟ من سبق إلى شيء فهو له يومه حتى يدعه. كذا في الكنز (ج٣ ص١٧٦): وقد تقدم قصة علي رضي الله عنه مع اليهودي في قصص الصحابة في الأعمال والأخلاق المفضية إلى هداية الناس (ج١ ص٢١).

عدل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

أخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما فذكر الحديث بطوله في قصة خيبر، وفيه: كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأتيهم كل عام، فيخرصها[2] عليهم ثم يضمنهم الشطر. فشكوا إلى رسول الله ﷺ شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه. فقال : يا أعداء الله تطعموني السحت[3]؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إليّ ولأنتم أبغض إليّ من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي إياكم، وحبي إياه على أن لا أعدل عليكم. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض . كذا في البداية (ج٤ ص١٩٩) .

عدل المقداد بن الأسود رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٧٦) عن الحارث بن سويد قال : كان المقداد بن الأسود رضي الله عنهما في سرية فحصرهم فعزم الأمير أن لا يجشر[4] أحد دابته، فجشر رجل دابته لم تبلغه العزيم ، فضربه، فرجع الرجل وهو يقول: ما رأيت كما لقيت اليوم قط. فمرّ المقداد فقال: ما شأنك؟ فذكر له قصته، فتقلد السيف وانطلق معه حتى انتهى إلى الأمير. فقال: أقده من نفسك. فأقاده فعفا الرجل، فرجع المقداد وهو يقول: لأموتن والإسلام عزيز.

خوف الخلفاء

أخرج ابن أبي شيبة ، وهناد ، والبيهقي عن الضحاك قال : رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه طيراً واقفاً على

---

(١) أي : ضربه بجمع الكف في صدره . (٢) أي فيحزرها . (٣) أي الحرام . (٤) أي لا يخرج ماشيته للرعي .

شجرة، فقال : طوبى لك يا طير ، - والله - لوددت أني كنت مثلك تقع على الشجر ، وتأكل من الثمر ، ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب، والله لوددت أني كنت شجرة إلى جانب الطريق مرّ عليَّ جمل فأخذني، فأدخلني فاه، فلاكني[1]، ثم ازدردني[2]، ثم أخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً، وعند ابن فتحويه في الرجل عن الضحاك بن مزاحم قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ونظر إلى عصفور: طوبى لك يا عصفور، تأكل من الثمار، وتطير في الأشجار، لا حساب عليك ولا عذاب ، والله لوددت أني كبش يسمنني أهلي، فإذا كنت أعظم ما كنت وأسمنه يذبحوني، فيجعلون بعضي شواء ، وبعضي قديداً ، ثم أكلوني ، ثم القوني عذرة في الحش[3] ، وإني لم أكُ خلقت بشراً، وعند أحمد في الزهد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : وددت أني شعرة في جنب عبد مؤمن ، كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص ٣٦١) .

وأخرج هناد ، وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٥٢) ، والبيهقي عن الضحاك قال : قال عمر رضي الله عنه : يا ليتني كنت كبش أهلي، يسمنوني ما بدا لهم ، حتى إذا كنت أسمن ما أكون زارهم بعض من يحبون ، فجعلوا بعضي شواء ، وبعضي قديداً ، ثم أكلوني فأخرجوني عذرة ، ولم أكُ بشراً. وعند ابن المبارك ، وابن سعد ، وابن أبي شيبة ، ومسدد ، وابن عساكر عن عامر بن ربيعة قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أخذ تبنة من الأرض فقال : يا ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليتني لم أكُ شيئاً ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني كنت نسياً منسياً. وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص ٥٣) عن عمر رضي الله عنه قال : لو نادى مناد من السماء : يا أيها الناس ، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلاً واحداً لخفت أن أكون أنا هو، ولو نادى مناد : أيها الناس إنكم داخلون النار إلا رجلاً واحداً لرجوت أن أكون أنا هو .

وعند ابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر لقي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما فقال له : يا أبا موسى أيسرك أن عملك الذي كان مع رسول الله ﷺ خلص لك ، وأنك خرجت من عملك كفافاً ، خيره بشره ، وشره بخيره كفافاً ، لا لك ، ولا عليك ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ، والله قدمت البصرة وإن الجفاء فيهم لفاش ، فعلّمتهم القرآن والسنة ، وغزوت بهم في سبيل الله، وإني لأرجو بذلك فضله. قال عمر رضي الله عنه: لكني وددت أني خرجت من عملي خيره بشره ، وشره بخيره كفافاً، لا عليّ ولا لي، وخلص لي عملي مع رسول الله ﷺ المخلص. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص١٠٤) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٥٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما طعن عمر رضي الله عنه دخلت عليه فقلت له: أبشر يا أمير المؤمنين، فإن الله قد مصر بك الأمصار، ودفع بك النفاق، وأفشى بك الرزق. قال: أفي الإمارة تثني عليّ يا ابن عباس؟ فقلت: وفي غيرها ؟ قال : والذي نفسي بيده، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجر ولا وزر. وأخرجه الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل، وأبو يعلى كذلك عن أبي رافع كما في المجمع (ج٩ ص٧٦). وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٢٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه. وأخرج أيضاً (ج٣ ص٢٥٦) من طريق آخر عنه - فذكر الحديث ، وفيه : فقلت : أبشر بالجنة ، صاحبت رسول الله، فأطلت صحبته، ووليت أمر المؤمنين فقويت ، وأديت الأمانة. فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة ، فوالله الذي لا إله إلا هو ، لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم الخبر، وأما قولك في إمرة المؤمنين فوالله، لوددت أن ذلك كفاف لا لي ولا عليّ، وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله ﷺ فذاك . وأخرجه أيضاً (ج٣ ص ٢٥٧) من حديث عبدالله بن عبيد بن عمير مطولاً ، وزاد فيه : فقال عمر رضي الله عنه : أجلسوني. فلما جلس قال لابن عباس رضي الله عنهما : أعد عليّ كلامك، فلما أعاد عليه قال : أتشهد بذلك عند الله يوم تلقاه ؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما : نعم . قال : ففرح عمر رضي الله عنه بذلك وأعجبه . وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رأس عمر على فخذي في مرضه الذي مات فيه. فقال لي: ضع رأسي على الأرض. قال : فقلت: وما عليك، كان على فخذي أم على الأرض؟ قال: ضعه على الأرض. قال: فوضعته على الأرض. فقال : ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي ، وعن المسور قال : لما طعن عمر رضي الله عنه قال : والله لو أن لي طلاع[4] الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله من قبل أن أراه .

هل يخاف الأمير لومة لائم ؟

أخرج البيهقي عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن رجلاً قال لعمر بن الخطابرضي الله عنه: لأن أخاف في الله لومة

---

(١) فمضغني . (٢) بلعني سريعاً . (٣) يعني الكنيف ، وأصله بمعنى البستان لأنهم كثيراً ما يتغوطون في البساتين . (٤) أي ملؤها .

لائم خير لي أم أقبل على نفسي؟ فقال: أما من ولي من أمـر المسلمين شيئاً فلا يخاف في الله لومة لائم، ومن كان خلواً فليقبل على نفسه ولينصح لوليّ أمره. كذا في الكنز (ج٣ ص١٦٤).

وصايا الخلفاء للخلفاء والأمراء

وصية أبي بكر لعمر رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن الأغر - أغر بني مالك - قال : لما أراد أبو بكر أن يستخلف عمر رضي الله عنهما بعث إليه فدعاه فأتاه فقال: « إني أدعـوك إلى أمر متعب لمن وليه، فاتق الله يـا عمر بطاعته، وأطعه بتـقواه ، فإن التقى أمر محـفوظ. ثم إن الأمر معروض لا يستوجبه إلا من عمل به؛ فمن أمـر بالحق وعمل بالباطل، وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحبط به عمله . فإن أنت وليت عليـهم أمرهم فإن استطعت أن تجف[1] يديك من دمائهم ، وأن تضمـر بطنك من أموالهم ، وأن تجف لسانك عن أعراضهم فافعل ولا قوة إلا بالله». قال الهيثمي (ج٥ ص١٩٨): والأغر لم يدرك أبا بكر رضي الله عنه، وبقية رجاله ثقات: انتهى. وقال الحافظ المنذري في الترغيب (ج٤ ص١٥): ورواته ثقات إلا أن فيه انقطاعاً. انتهى .

وأخرج ابن عساكـر عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قـال : لما حضر أبا بكر رضي الله عنه الموت أوصى: «بسم الله الرحمن الرحـيم. هذا عهد من أبي بكر الصديـق ، عند آخر عهده بالدنيـا، خارجاً منها ، وأول عـهده بالآخرة ، داخلاً فيـها ، حيث يؤمن الكافر ، ويتـقي الفاجر، ويصدق الكاذب أني اسـتخلفت من بعدي عمـر بن الخطاب . فإن عدل فذلك ظني فيه، وإن جار وبدل فالخير أردت، ولا أعلم الغيب ﴿وسيعلمُ الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون﴾ (الشعراء:٢٢٧). ثم بعث إلى عمر رضي الله عنه فدعاه فـقال: « يا عمر أبغضك مبغض، وأحبك محب، وقدْمـاً يُبغض الخير ويُحب الشر[2]». قال: فلا حاجة لي فيها . قال: لكن لها بك حاجة وقد رأيت رسول الله ﷺ وصَحِبْتَهُ، ورأيت أثرته أنفسنا على نفسه، حتى أن كنا لنهدي لأهـله فضل ما يأتينا منـه، ورأيتني وصحبـتني ، وإنما اتبعت أثر من كـان قبلي، والله مـا نمت فحلمت ، ولا شهـدت فتوهمت، وأني لعلى طريق مـا زغت، تعلم يا عمر، إن لله حـقاً في الليل لا يقبله بالنهـار، وحقاً بالنهـار لا يقبله بالليل، وإنما ثقلت مـوازين من ثقلت موازينه يوم القيـامة باتباعـهم الحق ، وحق لميزان أن يثقل لا يكون فـيه إلا الحق، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل، وحق لميزان أن يخف لا يكون فيه إلا الباطل . إن أول ما أحذرك نفسك ، وأحذرك الناس فإنهم قـد طمحت أبصارهم، وانتفخت أهواؤهم وإن لهم الخيـرة عن زلة تكون فإياه تكونه فإنهم لن يزالوا خائفين لك فرقين منك ما خفت الله وفرقته . وهذه وصيتي وأقرأ عليك السلام » . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٦) .

وعند ابن المبارك ، وابن أبي شيـبة ، وهناد ، وابن جرير ، وأبي نعيم في الحلية عن عبـد الرحمن بن سابط ، وزيد بن زبيد بن الحارث ومـجاهد رضي الله عنهم قالوا : لما حضـر أبا بكر الموت دعا عمر رضي الله عنهـما وقال له : « اتق الله يا عمر ، واعلم أن لله عمـلاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقـبل نافلة حتى تؤدى الفريضة، وإنما ثقلت موازينُ من ثقلت موازينه يوم القـيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم ، وحق لميـزان يوضع فيه الحق غداً أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان يوضع فيه البـاطل غداً أن يكون خفيفاً. وإن اللـه تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسـن أعمالهم، وتجاوز عن سيئـه، فإذا ذكرتهم قلت: إني لأخاف أن لا ألحق بهم، وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه ، فإذا ذكرتهم قلت : إني أخاف أن أكون مع هؤلاء . وذكر آية الرحمة وآية العذاب ، فيكون العـبد راغباً راهباً ، ولا يتمنى على الله غير الحق، ولا يقنط من رحمته، ولا يلقي بيديه إلى الهلكة. فـإن أنت حفظت وصيتي فلا يك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك، وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يك غائب أبغض إليك من الموت ولست بمعجزه». كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٦٣).

وصية أبي بكر لعمرو بن العاص وغيره رضي الله عنهم

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن أبي بكر بن محـمد بن عمرو بن حزم رضي الله عنهم قال : أجمع أبو بكر رضي الله عنه أن يجمـع الجيوش إلى الشـام . كان أول من سار من عـماله عـمرو بن العاص رضي الله عنه وأمـره أن يسلك على

(١) وكان في الأصل : تخف .

(٢) يعني : جرت العادة من الزمن القديم بكراهة الخير وحب الشر .

أُبُلَّة[1] عامداً لفلسطين . وكان جند عمرو الذين خرجوا من المدينة ثلاث آلاف . فيهم ناس كثير من المهاجرين والأنصار. وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه يمشي إلى جنب راحلة عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو يوصيه ويقول : « يا عمرو اتق الله في سرائرك وعلانيتك واستحيه ، فإنه يراك ويرى عملك ؛ وقد رأيت تقديمي إياك على من هم أقدم سابقة منك ، ومن كان أعظم غنى عن الإسلام وأهله منك . فكن من عمال الآخرة وأرد بما تعمل وجه الله، وكن والداً لمن معك، ولا تكشفن الناس عن أستارهم واكتف بعلانيتهم ، وكن مجداً في أمرك، واصدق اللقاء إذا لقيت ولا تجبن ، وتقدم في الغلول[2] وعاقب عليه، وإذا وعظت أصحابك فأوجز وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك » . كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٣٣). وأخرجه أيضاً ابن عساكر (ج١ ص١٢٩) بنحوه.

وأخرج ابن جرير الطبري (ج٤ ص٢٩) عن القاسم بن محمد قال : كتب أبو بكر إلى عمرو والي الوليد بن عقبة رضي الله عنهم وكان على النصف من صدقات قضاعة ، وقد كان أبو بكر شيعهما مبعثهما على الصدقة، وأوصى كل واحد منهما بوصية واحدة فقال : « اتق الله في السر والعلانية فإنه: ﴿مَن يَتقِ اللهَ يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيثُ لا يحتسب﴾ (الطلاق : ٢-٣) ﴿ومَنْ يتقِ اللهَ يُكفرْ عنه سيئاته ويُعظم له أجراً﴾ (الطلاق : ٥) فإن تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله . إنك في سبيل من سبل الله، لا يسعك فيه الادهان والتفريط ولا الغفلة عمّا فيه قوام دينكم وعصمة أمركم فلا تن[3] ولا تفتر». وأخرجه أيضاً ابن عساكر (ج١ ص ١٣٢) عن القاسم بنحوه.

وأخرج ابن سعد عن المطلب بن السائب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال : كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص رضي الله عنهما : « إني كتبت إلى خالد بن الوليد ليسير إليك مدداً لك، فإذا قدم عليك فأحسن مصاحبته ، ولا تطاول عليه، ولا تقطع الأمور دونه لتقديمي إياك عليه وعلى غيره ، شاورهم ولا تخالفهم » . كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٣٣). وأخرج ابن سعد عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن أبا بكر قال لعمرو بن العاص رضي الله عنهما: « إني قد استعملتك على من مررت به من بلي ، وعذرة ، وسائر قضاعة ومن سقط هناك من العرب فاندبهم[4] إلى الجهاد في سبيل الله ورغّبهم فيه، فمن تبعك منهم فاحمله ، وزوده ووافق بينهم، واجعل كل قبيلة على حدتها ومنزلتها». كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٣)، وأخرجه ابن عساكر (ج١ ص١٢٩).

وصية أبي بكر الصديق لشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (ج٤ ص٧٠) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي رضي الله عنه قال : لما عزل أبو بكر خالد بن سعيد أوصى به شرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم وكان أحد الأمراء قال : « انظر خالد بن سعيد ، فاعرف له من الحق عليك مثل ما كنت تحب أن يعرفه لك من الحق عليه لو خرج والياً عليك ، وقد عرفت مكانه من الإسلام، وإن رسول الله ﷺ توفي وهو له وال وقد كنت ولّيته ، ثم رأيت عزله وعسى أن يكون ذلك خيراً له في دينه ، ما أغبط أحداً بالإمارة وقد خيرته في أمراء الأجناد فاختارك على غيرك وعلى ابن عمه . فإذا نزل بك أمر تحتاج فيه إلى رأي التقي الناصح فليكن أول من تبدأ به ، أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وليك ثالثاً خالد بن سعيد ، فإنك واجد عندهم نصحاً وخيراً ، وإياك واستبداد الرأي عنهم ، أو تطوي عنهم بعض الخبر » . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٣٤) .

وصية أبي بكر الصديق ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد عن الحارث بن الفضيل قال : لما قعد أبو بكر ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما فقال : « يا يزيد إنك شاب ، تذكر بخير قد رئي منك ، وذلك لشيء خلوت به في نفسك وقد أردت أن أبلوك وأستخرجك من أهلك، فانظر كيف أنت ؟ وكيف ولايتك؟ وأخبرك فإن أحسنت زدتك ، وإن أسأت عزلتك ، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد». ثم أوصاه بما أوصاه يعمل به في وجهه وقال له : « أوصيك بأبي عبيدة بن الجراح خيراً ، فقد عرفت مكانه من الإسلام وإن رسول الله ﷺ قال: «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » فاعرف له فضله وسابقته ، وانظر معاذ بن جبل، فقد عرفت مشاهده مع رسول الله ﷺ وإن رسول الله ﷺ قال : « يأتي أمام العلماء بربوة»، فلا تقطع أمراً دونهما

---

(١) بضم الهمزة والباء وتشديد اللام : البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البصري ، قيل هو اسم نبطي.

(٢) وفي تاريخ ابن عساكر (ج١ ص١٢٩) : الغلوم ، وهم الذين جاوزوا حدود ما أمروا به من الدين وطاعة الإمام وبغوا عليه وطغوا .

(٣) أي : فلا تضعف ، وفي رواية ابن عساكر : فلا تنيا ولا تفترا . (٤) أي فادعهم

وإنهما لن يألوا بك خيراً » . قال يزيد : يا خليفة رسول الله ، أوصهما بي كما أوصيتني بهما. قال أبو بكر : لن ادع ان أوصيهما بك . فقال يزيد : يرحمك الله وجزاك الله عن الإسلام خيراً . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٣٢) .

وأخرج أحمد، والحاكم، ومنصور بن شعبة البغدادي في الأربعين وقال : حسن المتن غريب الإسناد عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه لما بعثني إلى الشام : «يا يزيد إن لك قرابة عسيت تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكبر ما أخاف عليك فـإن رسول الله ﷺ قال : « من ولي من أمور المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحـداً محاباة له بغير حق فعليه لعنة الله ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم ، ومن أعطى أحداً من مال أخيه محاباة له فعليه لعنة الله - أو قال - برئت منه ذمة الله . إن الله دعا الناس إلى أن يؤمنوا بالله فـيكونوا حمى الله، فمن انتهك في حمى الله شيئاً بغير حق فعليه لعنة الله -أو قال -: برئت منه ذمة الله عز وجل». قال ابن كثير: ليس هذا الحديث في شيء من الكتب الستة ، وكأنهم أعرضوا عنه لجهالة شيخ لقـيه، قال : والذي يقع في القلب صحة هذا الحديث فإن الصديق رضي الله عنه كذلك فعل، ولى على المسلمين خيرهم بعده. كـذا في كنز العمال (ج٣ ص١٤٣) وقال الهيثمي (ج٥ ص٢٣٢) : رواه أحمد ، وفيه رجل لم يسم . انتهى.

وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لولي الأمر من بعده

أخرج ابن أبي شيبة ، وأبو عبيدة في الأموال ، وأبو يعلى ، والنسائي ، وابن حبان، والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: « أوصي الخليفـة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعلم لهم حقـهم، ويحفظ لهم حرمتهم، وأوصـيه بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ، وأن يعفو عن مسـيئهم ، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً فإنهم رده[1] الإسلام ، وجـباة[2] الأموال ، وغيظ العدو ، وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضـاهم، وأوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادة الإسلام أن يأخذ من حواشي[3] أموالهم فيرد على فقرائهم، وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهـدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكـلفهم إلا طاقتـهم». كذا في المنتـخب (ج٤ ص٤٣٩). وأخرج ابن سـعد (ج٣ ص١٩٧)، وابن عساكـر عن القاسم بن محمـد قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ليـعلم من ولي هذا الأمر من بعدي أن سيـريده عنه القريب والبعيد أني لأقـاتل الناس عن نفسي قتالاً، ولو علمت أن أحـداً من الناس أقوى عليه مني لكنت أقدم فيضرب عنقي أحب إلي من أن أليه» . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٧).

وصية عمر بن الخطاب لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (ج٤ ص ٥٤) عن صالـح بن كيسان قال : كان أول كتـاب كتبه عمر حين ولي إلى أبي عـبيدة يوليه على جند خالد رضي الله عنهم: «أوصيك بتقوى الله الذي يبقى ويفني ما سواه ، الذي هدانا من الضلالة ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك، لا تقدم المسلمين إلى الهلكة رجاء غنيمة، ولا تنزلهم منزلاً قبل أن تستـريده لهم ، وتعلم كيف مأتاه، ولا تبعث سرية إلا في كثف من الناس ، وإياك وإلقاء المسلمين في الهـلكة وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك ، فغـمض بصرك عن الدنيا واله قلبـك عنها، وإياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك ، فقد رأيت مصارعهم » .

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (ج٤ ص٨٤) من طريق سيف عن محمد، وطلحة بـإسنادهما أن عمر أرسل إلى سعد رضي الله عنهما فقدم علـيه فأمّره على حرب العـراق وأوصاه فقال: « يا سـعد بني وهيب لا يغرنك من الله أن قيل خـال رسول الله ﷺ، وصاحب رسول الله فإن الله عز وجل لا يمحو السيء بالسيء، ولكنه يمحو السيء بالحسن، فإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة، فانظر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ عليه مـنذ بعث إلى أن فارقنا، فالزمه فإنه الأمر . هذه عظتي إياك إن تركتـها ورغبت عنها

---

(١) العون والناصر . (٢) جمع جاب وهو مستخرج الأموال من مظانها .
(٣) هي صغار الإبل كابن المخاض وابن اللبون واحدها حاشية وحاشية كل شيء جانبه وطرفه .

حبط عملك وكنت من الخاسرين» ولما أراد أن يسرحه دعاه فقال: «إني قد ولّيتك حرب العراق فاحفظ وصيتي، فإنك تقدم على أمر شديد كريه لا يخلص منه إلا الحق، فعوِّد نفسك ومن معك الخير، واستفتح به، واعلم أن لكل عادة عتاداً فعتاد الخير الصبر، فالصبر الصبر على ما أصابك أو نابك، يجتمع لك خشية الله، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين: في طاعته واجتناب معصيته، وإنما أطاعه من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة، وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاء منها السر، ومنها العلانية. فأما العلانية فأن يكون حامده وذامه في الحق سواء، وأما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه وبمحبة الناس فلا تزهد في التحبب فإن النبيين قد سألوا محبتهم، وأن الله إذا أحب عبداً حببه، وإذا أبغض عبداً بغّضه؛ فاعتبر منزلتك عند الله تعالى بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في أمرك».

وصية عمر بن الخطاب لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما

أخرج ابن جرير (ج٤ ص ١٥٠) عن عبد الملك بن عمير قال: إن عمر قال لعتبة بن غزوان رضي الله عنهما إذ وجهه إلى البصرة: «يا عتبة إني قد استعملتك على أرض الهند وهي حومة[1] من حومة العدو، وأرجو أن يكفيك الله ما حولها وأن يعينك عليها، وقد كتبت إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة للعدو ومكايدته، فإذا قدم عليك فاستشره وقربه وادع إلى الله، فمن أجابك فاقبل منه، ومن أبى فالجزية عن صغار وذلة وإلا فالسيف في غير هوادة. واتق الله فيما وليت، وإياك أن تنازعك نفسك إلى كبر يفسد عليك آخرتك، وقد صحبت رسول الله ﷺ فعززت به بعد الذلة، وقويت به بعد الضعف حتى صرت أميراً مسلطاً، وملكاً مطاعاً، تقول فيسمع منك، وتأمر فيطاع أمرك، فيا لها نعمة إن لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك، احتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهي أخوفهما عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها إلى جهنم أعيذك بالله ونفسي من ذلك. إن الناس أسرعوا إلى الله حين رفعت لهم الدنيا فأرادوها فأرد الله ولا ترد الدنيا، واتق مصارع الظالمين». ورواه علي بن محمد المدائني أيضاً مثله كما في البداية (ج٧ ص٤٨).

وصية عمر بن الخطاب للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (ج٤ ص٧٨) عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى العلاء بن الحضرمي رضي الله عنهما وهو بالبحرين أن: «سر إلى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله، واعلم أنك تقدم على رجل من المهاجرين الأولين الذين قد سبقت لهم من الله الحسنى، لم أعزله أن لا يكون عفيفاً صليباً، شديد البأس، ولكنني ظننت أنك أغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه، فاعرف له حقه؛ وقد ولّيت قبلك رجلاً فمات قبل أن يصل فإن يرد الله تعالى أن تلي وليت، وإن يرد أن يلي عتبة، فالخلق والأمر لله رب العالمين. واعلم أن أمر الله محفوظ بحفظه الذي أنزله، فانظر الذي خلقت له فاكدح له ودع ما سواه فإن الدنيا أمد، والآخرة أبد، فلا يشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره، واهرب إلى الله من سخطه فإن الله يجمع لمن يشاء الفضيلة في حكمه وعلمه. نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه».

وصية عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما

أخرج الدينوري عن ظبية بن محصن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: «أما بعد، فإن للناس نفرة من سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك فأقم الحدود ولو ساعة من النهار، وإذا حضر أمران أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله، فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى، وأخف الفساق، واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً، عد مريض المسلمين، واحضر جنائزهم، وافتح بابك، وباشر أمورهم بنفسك، فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً. وقد بلغني أنه نشأ لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك، ومطعمك، ومركبك ليس للمسلمين مثلها. فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرت بواد خصب فلم يكن لها هم إلا التسمن، وإنما حتفها في السمن. واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من شقيت به رعيته». كذا في الكنز (ج٣ ص ١٤٩). وأخرجه ابن أبي شيبة، وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن أبي بردة مختصراً كما في الكنز (ج٨ ص٢٠٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن

---

(١) حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه أو أشد موضع فيه.

الضحاك قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما : « أما بعد فإن القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد . فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيها تأخذون فأضعتم ، فإن خيرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخر للآخرة ، فاختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا ، فإن الدنيا تفنى والآخرة تبقى . كونوا من الله عز وجل ، وتعلموا كتاب الله فإنه ينابيع[1] العلوم ، وربيع[2] القلوب » . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٠٨) .

وصية عثمان ذي النورين رضي الله عنه

أخرج الفضائلي عن العلاء بن الفضل عن أمه قال : لما قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزائنه ، فوجدوا فيها صندوقاً مقفلاً ، ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها : «هذه وصية عثمان . بسم الله الرحمن الرحيم . عثمان بن عفان يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق ، وأن النار حق، وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، عليها يحيى وعليها يموت وعليها يبعث إن شاء الله». وأخرجه أيضاً نظام الملك وزاد: ووجدوا في ظهرها مكتوباً:

غنى النفس يغني النفس حتى يجلها ... وإن غضها حتى يضر بها الفقر
وما عسرة فاصبر لها إن لقيتها ... بكائنة إلا سيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الأسى ... وفي غير الأيام ما وعد الدهر

كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (ج٢ ص١٣٢).

وأخرج أبو أحمد عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار أشرف على الناس فقال : يا عباد الله . قال : فرأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه خارجاً من منزله معتماً بعمامة رسول الله ﷺ، متقلداً سيفه ، أمامه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين والأنصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم . ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال له علي رضي الله عنه : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ لم يلحق هذا الأمر حتى ضرب بالمقبل المدبر ، وإني والله لا أرى القوم إلا قاتليك ، فمرنا فلنقاتل . فقال عثمان رضي الله عنه : « أنشد الله رجلاً رأى لله حقاً وأقر أن لي عليه حقاً أن يهريق في سبيلي ملء حجمة من دم أو يهريق دمه في». فأعاد عليّ رضي الله عنه عليه القول . فأجابه بمثل ما أجابه . قال : فرأيت علياً خارجاً من الباب وهو يقول : اللهم إنك تعلم أنا بذلنا المجهود . ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة . فقالوا له : يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال : لا أصلّي بكم والإمام محصور، ولكن أصلّي وحدي، فصلى وحده ، وانصرف إلى منزله فلحقه ابنه وقال: والله يا أبت قد اقتحموا عليه الدار. قال: في الجنة والله زلفى . قالوا: وأين هم يا أبا الحسن ؟ قال : في النار والله . ثلاثاً . كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (ج٢ ص ١٢٨) . وأخرج أبو أحمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان رضي الله عنهم وهو محصور . فاستأذناه في الحج فأذن لهم . فقالا له: إن غلب هؤلاء القوم مع من نكون ؟ قال : عليكم بالجماعة . قال : فإن كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون ؟ » . قال : فالجماعة حيث كانت ، فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي رضي الله عنهما عند باب الدار داخلاً على عثمان رضي الله عنه. فرجعنا معه لنسمع ما يقول . فسلم على عثمان ثم قال : يا أمير المؤمنين مرني بما شئت ، فقال عثمان : « يا ابن أخي ، أرجع واجلس حتى يأتي الله بأمره » . فخرج وخرجنا عنه. فاستقبلنا ابن عمر رضي الله عنهما داخلاً إلى عثمان رضي الله عنه فرجعنا معه نسمع ما يقول. فسلم على عثمان رضي الله عنه ثم قال: يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله ﷺ فسمعت وأطعت، ثم صحبت أبا بكر رضي الله عنه فسمعت وأطعت، ثم صحبت عمر رضي الله عنه فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة، وها أنا طوع يديك يا أمير المؤمنين، فمرني بما شئت. فقال عثمان رضي الله عنه : «جزاكم الله يا آل عمر خيراً مرتين، لا حاجة لي في إراقة الدم». كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (ج٢ ص ١٦٩) .

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إني محصور مع عثمان رضي الله عنه في الدار. قال: فرمي رجل

---

(١) جمع ينبوع وهو عين الماء .
(٢) جعل القرآن ربيعاً للقلوب ؛ لأن الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه .

منّا، فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب ، قتلوا منا رجلاً. قال «عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت سيفك ، فإنما تراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي » . قال أبو هريرة رضي الله عنه : فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة. كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة (ج٢ ص ١٢٩) .

وصايا علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأمرائه

أخرج الدينوري، وابن عساكر عن معاجر العامري قال : كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه . عهداً لبعض أصحابه على بلد فيه: « أما بعد فلا تطولن حجابك على رعيتك، فإن احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم من الأمور ، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه ، فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح ، ويشاب الحق بالباطل ؛ وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى[1] عنه الناس به من الأمور ، وليست على القول سمات[2] يعرف بها صروف الصدق من الكذب فيحصن من الإدخال في حقوق بلين الحجاب. فإنما أنت أحد رجلين : إما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق فتقيم احتجابك من حق تعطيه أو خلق كريم تسديه ، وإما مبتلى بالمنع ، فما أسرع كف الناس عنك وعن مسائلتك إذا يئسوا عن ذلك مع أن أكثر حاجات الناس إليك لا مؤنة فيه عليك من مشكاة مظلمة أو طلب إنصاف . فانتفع بما وصفت ، واقتصر على حظك ورشدك إن شاء الله » . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص ٥٨) . وأخرج الدينوري ، وابن عساكر عن المدائني قال : كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بعض عماله : « رويداً ، فكان قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي المغتر بالحسرة ويتمنى المضيع التوبة ، والظالم الرجعة » . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٥٨) . وأخرج ابن راهويه عن رجل من ثقيف قال : استعملني علي ابن أبي طالب رضي الله عنه على عكبرا فقال لي وأهل الأرض عندي : « إن أهل السواد قوم خدع فلا يخدعنك، فاستوف ما عليهم » . ثم قال لي : رح إليّ . فلما رجعت إليه قال لي : « إنما قلت لك الذي قلت لأسمعهم ، لا تضربن رجلاً منهم بسوط في طلب درهم، ولا تقمه قائماً، ولا تأخذنَّ منهم شاة ولا بقرة إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو، أتدري ما العفو؟الطاقة » . كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٦) .

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢٠٥) أيضاً، وفي حديثه: ولا تبيعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاءاً ولا صيفاً، ولا دابة يعتملون عليها ، ولا تقم رجلاً قائماً في طلب درهم. قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذاً أرجع إليك كما ذهبت من عندك؟ قال: وإن رجعت كما ذهبت ، ويحك إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو يعني الفضل .

نصيحة الرعية الإمام

أخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن مكحول أن[3] سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي من أصحاب النبي ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : إني أريد أن أوصيك يا عمر . قال : أجل فأوصني . قال : « أوصيك أن تخشى الله في الناس ، ولا تخشى الناس في الله ، ولا يختلف قولك وفعلك ، فإن خير القول ما صدقه الفعل ، لا تقض في أمر واحد بقضاءين فيختلف عليك أمرك وتزيغ عن الحق، وخذ بالأمر ذي الحجة تأخذ بالفلج ويعينك الله ويصلح رعيتك على يديك وأقم وجهك وقضاءك لمن ولاك الله أمره من بعيد المسلمين وقريبهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك ، وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، وخض الغمرات إلى الحق، ولا تخف في الله لومة لائم». فقال عمر: من يستطيع ذلك ؟ فقال سعيد : مثلك ، من ولاه الله أمر أمة محمد ﷺ ثم لم يحل بينه وبين الله أحد . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٩٠).

وأخرج ابن راهويه ، والحارث ، ومسدد ، وأبو يعلى - وصحح - عن عبد الله بن بريدة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس لقدوم الوفد فقال لأرنة بن ارقم : أنظر أصحاب محمد ﷺ فائذن لهم أول الناس ، ثم القرن الذين يلونهم. فدخلوا فصفوا قدامه، فنظر فإذا رجل ضخم[4] عليه مقطعة برود ، فأومأ إليه عمر رضي الله عنه فأتاه. فقال عمر: إيه[5] - ثلاث مرات. فقال الرجل : إيه - ثلاث مرات. فقال عمر: أف ، قم، فقام فنظر، فإذا الأشعري رجل أبيض ، خفيف الجسم ، قصير ثبط[6] فأومأ إليه فأتاه . فقال عمر : إيه ، فقال الأشعري: إيه. قال عمر: إيه . فقال : يا أمير المؤمنين إفتح حديثاً فنحدثك . فقال عمر : أف ، قم فإنه لن ينفعك رأي ضان. فنظر فإذا رجل أبيض ، خفيف

---

(١) ما استتر وخفي .
(٢) جمع سمة وهي العلامة .
(٣) وكان في الأصل : بن، والظاهر : أن .
(٤) الذي عظم جسمه .
(٥) اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل .
(٦) أي ثقيل بطيء .

الجسم ، فأومـأ إليه فأتاه فقـال عمر : إيه، فوثب فـحمد الله ، وأثنى عليه ووعظ بالله ثم قـال : « إنك وليت أمر هذه الأمة، فاتق الله فيما وليت من أمر هذه الأمة وأهل رعيتك في نفسك خاصة، فإنك محاسب ومسئول ، وإنما أنت أمين ، وعليك أن تؤدي ما عليك من الأمانة فتـعطى أجرك على قدر عملك ». فقال : ما صدقني رجل منـذ استخلفت غيرك . من أنت ؟ قال : أنا ربيع بن زياد . فقال : أخو المهـاجر بن زياد؟ قال: نعم. فجهز عمر جيشاً واسـتعمل عليه الأشعري ثم قال : انظر ربيع بن زياد فإن يك صادقاً فـيما قال ، فإن عنده عوناً على هذا الأمر فاسـتعمله ثم لا يأتين عليكم عشرة إلا تعاهدت منه عمله وكتبت إليّ بسيرته في عمله حتى كأني أنا الذي استـعملته ثم قال عمر : عهد إلينا نبينا ﷺ فقال : « إن أخوف ما أخشى عليكم بعدي منافق عليم اللسان » . كذا في كنز العمال (ج٧ ص٣٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج١ص٢٣٨) عن محمد بن سوقة قـال: أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج إليّ صحـيفة فإذا فيها: «من أبي عبيـدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل إلى عمر بن الخطاب: سلام عليك ، أما بعـد، فإنا عهدناك وأمر نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، يجلس بين يديك الشريف والوضيع[1]، والعدو والصديق، ولكل حصتـه من العدل ، فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمـر ، فإنا نحذرك يوماً تعنى فيه الوجـوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج لحجة مـلك قهرهم بجبروته ، فالخلق داخرون له ، يرجون رحمته، ويخـافون عقابه . وإنا كنا نحدَّث أن أمر هذه الأمة سـيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا إخـوان العلانية ، أعداء السريرة ، وإنا نعـوذ بالله أن ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا ، فإنما كتبنا به نصيحـة لك والسلام عليك » . فكتب إليهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « من عـمر بن الخطاب إلى أبي عبـيدة ، ومـعاذ ، سلام عليـكما ، أما بعـد أتاني كتـابكما ، تذكـران أنكما عهدتماني وأمر نفسي لي مهم ، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها ، يجلس بين يدي الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته من العدل ؛ كتبتما : فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر ، وإنه لا حول ولا قوة لعمر عند ذلك إلا بالله عز وجل . وكتبتما تحذراني ما حذرت منه الأمم قبلنا، وقديماً كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ، ويبليان كل جديد ، ويأتيان بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار. كتبتما تحذراني: أن أمر هذه الأمة سـيرجع في آخر زمانهـا إلى أن يكونوا إخوان العلانيـة أعداء السريرة، ولسـتم بأولئك، وليس هذا بزمان ذاك، وذلك زمان تظهر فيه الرغـبة والرهبة، تكون رغبة الناس بعضهم إلى بعض لصلاح دنياهم. كتـبتما تعوذاني بالله أن أنزل كتابكما سوى المنزل الذي نزل من قلوبكما، وأنكمـا كتبتما به نصيحة لي وقد صدقتـما، فلا تدعا الكتاب إلي فإنه لا غنى بي عنكما، والسلام عليكما». وأخـرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد بمثله كمـا في الكنز (ج٨ ص٢٠٩)، والطبراني كما في المجمع (ج٥ ص٢١٤)، وقال: ورجاله ثقات إلى هذه الصحيفة .

وصية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال : لما طعن أبو عبيـدة رضي الله عنه بالأردن دعا من حضره من المسلمين وقال : « إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخـير : أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان ، وتصدَّقـوا ، وحجوا، واعتمروا ، وتواصوا ، وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ، ولا تلهيكم الدنيا فإن امـرءًا لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون ، إن الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون ، فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده. والسلام عليكم ورحمة الله، يا معاذ بن جبل، صل بالناس» . ومات رحمه الله. فقام معاذ رضي الله عنه في الناس فقال: «أيها الناس توبوا إلى الله من ذنوبكم، فأيما عبد يلقى الله تعالى تائباً من ذنبه إلا كان على الله حقاً أن يغفر له. من كان عليه دين فليقضه، فإن العبد مرتهن بدينه. ومن أصبح منكم مـهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه، ولا ينبغي لمسلم أن يهجـر أخاه أكثر من ثلاثة أيام. أيها المسلمون قد فجعتم برجل ما أزعم أني رأيت عبداً أبر صدراً ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حباً للعامة ولا أنصح منه. فترحموا عليه، واحضروا الصلاة عليه». كذا في الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري (ج٢ ص ٣١٧) .

سيرة الخلفاء والأمراء

سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (ج٣ ص ١٣١) عن ابن عمر ، وعائشـة، وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم دخل حديث بعضهم في حديث بـعض، قالوا : بويع أبو بكر الصـديق رضي الله عنه يوم قبض رسـول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشـرة ليلة

(١) الخسيس الدنيء .

خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ ، وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج وكان قد حجر عليه حجرة من شعر . فما زاد على ذلك حتى تحول إلى منزله بالمدينة، فأقام هناك بالسنح بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة ، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ، ورداء ممشق[1] ، فيوافي المدينة فيصلي الصلوات بالناس ، فإذا صلى العشاء رجع إلى أهله بالسنح ، فكان إذا حضر صلى بالناس، وإذا لم يحضر صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان يقيم الجمعة في صدر النهار بالسنح يصبغ رأسه ولحيته ثم يروح لقدر الجمعة فيجمع بالناس . وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع ، وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو نفسه فيها ، وربما كفيها فرعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم. فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا . فسمعها أبو بكر رضي الله عنه فقال : بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه . فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أرغي[2] لك أو أصرح[3] ؟ فربما قالت : أرغ ، وربما قالت : صرح ، فأي ذلك قالت فعل . فمكث كذلك بالسنح ستة أشهر ، ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر في أمره. فقال: لا والله ما يصلح أمر الناس التجارة، وما يصلح لهم إلا التفرغ ، والنظر في شأنهم ، وما بد لعيالي مما يصلحهم، فترك التجارة ، واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوماً بيوم ، ويحج، ويعتمر ، وكان الذي فرضوا له كل سنة ستة آلاف درهم . فلما حضرته الوفاة قال : ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فإني لا أصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم. فدفع ذلك إلى عمر ولقوح[4]، وعبد صقيل ، وقطيفة ما يساوي خمسة دراهم. فقال عمر رضي الله عنه: لقد أتعب من بعده. قالوا: واستعمل أبو بكر رضي الله عنه على الحج سنة إحدى عشرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ثم اعتمر أبو بكر رضي الله عنه في رجب سنة اثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة، فأتى منزله وأبو قحافة رضي الله عنه جالس على باب داره ، معه فتيان أحداث يحدثهم إلى أن قيل له : هذا ابنك . فنهض قائماً وعجل أبو بكر رضي الله عنه أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهي قائمة فجعل يقول : يا أبت لا تقم ، ثم لاقاه فالتزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه. وجاء إلى مكة عتاب ابن أسيد وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل ، والحارث ابن هشام رضي الله عنهم فسلموا عليه : سلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ثم سلموا على أبي قحافة. فقال أبو قحافة: يا عتيق، هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم. فقال أبو بكر : يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله. ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه فنحّاهم ثم قال : امشوا على رسلكم ولقيه الناس يتمشون في وجهه ويعزونه بنبي الله ﷺ وهو يبكي حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بردائه ، ثم استلم الركن ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين ثم انصرف إلى منزله. فلما كان الظهر خرج فطاف أيضاً بالبيت ثم جلس قريباً من دار الندوة فقال : هل من أحد يشتكي من ظلامة أو يطلب حقاً ؟ فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم خيراً، ثم صلى العصر وجلس فودعه الناس ثم خرج راجعاً إلى المدينة . فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس تلك السنة، وأفرد الحج، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال ابن كثير: هذا سياق حسن، وله شواهد من وجوه أخر، ومثل هذا تقبله النفوس وتلقاه بالقبول.

قصة عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٤٧) عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه قال: بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملاً على حمص، فمكث حولاً لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه : اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا: «إذا جاءك كتابي هذا فأقبل ، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا » . فأخذ عمير رضي الله عنه جرابه ، فجعل فيه زاده وقصعته، وعلق إداوته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة . قال: فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته. فدخل على عمر رضي الله عنه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير : ما ترى من شأني؟ ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم، معي الدنيا أجرها بقرنها . قال : وما معك ؟ فظن عمر رضي الله عنه إنه قد جاء بمال . فقال : معي جرابي أجعل فيه زادي وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي وعنزتي

---

(١) مصبوغ بمشق أي المغرة : الطين الأحمر .
(٢) من الإرغاء : الحلب بحيث يأتي عليه الزبد .
(٣) من التصريح : الحلب بدون الزبد .
(٤) الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي. قال عمر رضي الله عنه : فجئت تمشي؟ قال: نعم. قال: أما كان لك أحـد يتبرع لك بدابة تركبها؟ قال: مـا فعلوا وما سألتهم ذلك. فقال عـمر رضي الله عنه: بئس المسلمون خرجت من عندهم. فـقال له عمير رضي الله عنه: اتق الله يا عمـر، قد نهاك الله عن الغيـبة، وقد رأيتـهم يصلون صلاة الغداة. قال عمر: فـأين بعثتك؟ - وفي رواية الطبراني: فأين ما بعثتك به؟ - وأي شيء صنعت؟ قـال: وما سؤالك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سبحان الله، فقال عمير: أما لولا أني أخشى أن أغمك ما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعـوه وضعته مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به. قال: فما جئتنا بشيء؟ قال :لا. قال: جددوا لعـمير عهداً. قال: إن ذلك لشيء لا عملت لك ولا لأحـد بعدك ، والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني: أي أخزاك الله فهذا ما عرضتني له يا عمر، وإن أشقى أيامي يوم خلفت[1] معك يا عمر ، فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله . قال : وبينه وبين المدينة أميال، فقال عمر رضي الله عنه حين انصرف عمير رضي الله عنه : ما أراه إلا قد خاننا ، فـبعث رجلاً يقال له الحـارث وأعطاه مائة دينار . فقال له : انطلق إلى عـمير حتى تنزل به كـأنك ضيف ، فإن رأيت أثر شيء فأقبل ، وإن رأيت حالة شديدة فادفع إليه هذه المائة الدينار . فـانطلق الحارث فإذا هو بعمير جالس يفلي[2] قميـصه إلى جانب الحائط . فسلم عـليه الرجل فقال له عمير: انزل رحمك الله . فنزل . ثم سأله فـقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة . قال : فكيف تركت أمير المؤمنين ؟ قال : صالحاً . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال: أليس يقيم الحدود ؟ قـال : بلى ، ضرب ابناً له أتى فاحشة ، فمـات من ضربه . فقال عمير : اللهـم أعن عمر ، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبه لـك . قال : فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قرصة من شعير كانوا يخـصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل . قال : فأخرج الدنانير فدفعها إليه فقال : بعث بها إليك أمير المؤمنين فاسـتعن بها . قال: فصاح، وقال : لا حاجـة لي فيها ردها . فقالت له امرأته : إن احـتجت إليها وإلا فضعها مواضعها . فقال عمير : والله ما لي شيء أجعلها فيـه . فشقت امرأته أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها . ثم خرج فقسمها بين أبناء الشـهداء والفقراء ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً. فقال لـه عمير: اقرئ مني أمير المؤمنين السلام . فرجع الحارث إلى عمر ، فقال : ما رأيت ؟ قـال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً . قال : فما صنع بالدنانير؟ قال: لا أدري. قال: فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تقبل. فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر: مـا صنعت بالدنانير؟ قال : صنعت ما صنعت ومـا سؤالك عنها؟ قال: أنشـد عليك لتخبرني مـا صنعت بها. قال: قدمتهـا لنفسي. قال: رحمك الله فأمر له بوسق من طعـام وثوبين. فقال: أما الطعام فلا حاجـة لي فيه قد تركت في المنزل صاعين من شـعير إلى أن آكل ذلك قـد جاء الله تعالى بالرزق، ولم يأخـذ الطعام. وأما الثـوبان فقال: إن أم فـلان عارية، فأخـذهما ورجع إلى منزله فلم يلبث أن هلك، رحـمه الله . فـبلغ عمر ذلك فـشق عليه وترحم عليـه فخرج يمشي ومـعه المشاءون إلى بقيع الغرقد[3] فقال لأصحابه : ليتمن كل رجل منكم أمنية، فقال رجل : وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله عز وجـل كذا وكذا، وقال آخر : وددت يا أمير المؤمنين أن عندي مالاً فأنفـق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت لو أن لي قوة فامتح[4] بدلو زمزم لحجاج بيت الله. فقال عمر : وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين. وأخرجه الطبـراني أيضاً مثله عن عمير بن سعد. قال الهيثـمي (ج٩ ص٣٨٤): وفيه عبد الملك بن إبراهيم ابن عنترة وهو متروك. انتهى. هكذا وقع عند الهيثمي والذي يظهـر أن الصواب عبد الملك بن هارون بن عنترة كما في كتب أسماء الرجال، وقد أخرجه ابن عساكر من طريق محمد بن مزاحم بطوله بمعناه مع زيادات كما في الكنز (ج٧ ص٧٩).

قصة سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٤٥) عن خالد بن معدان قال : استـعمل علينا عمر بن الخطاب بحمص سعيد بن عامر بن حذيم الجمـحي رضي الله عنه . فلما قدم عمر بن الخطاب حمص قال: يا أهل حـمص، كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليـه - وكان يقال لأهل حمص الكويفـة الصغرى لشكايتهم العـمال - قالوا: نشكو أربعاً : لا يخـرج علينا حتى يتعالى النهار . قال : أعظم بها. قال: وماذا؟ قالوا: لا يجيب أحداً بليل قال : وعظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا : وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا . قـال : عظيمة . قال: وماذا ؟ قالوا : يغنظ[5] الغنظة بين الأيام - يعني تأخـذه موتة[6].

---

(١) وفي نسخة : خلفت . (٢) أي : ينقيه من القمل . (٣) مقبرة أهل المدينة لأنه كان فيه غرقد وهو نوع من شجر الشوك .
(٤) أي أجذبها مستقياً . (٥) الغنظ أشد الكرب والجهد ، وقيل : هو أن يشرف على الموت من شدته وغنظه يغنظه إذا ملأه غيظاً .
(٦) هو بالضم وفتح التاء : نوع من الجنون والصرع .

قال: فجمع عمر رضي الله عنه بينهم وبينه. وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا : لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار. قال : والله إن كنت لأكره ذكره ليس لأهلي خادم ، فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ، ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم . فقال : ما تشكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل . قال : ما تقول ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل . قال: وما تشكون؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال : ما تقول : قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها. قال: ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام. قال: ما تقول؟ قال: شهدت مصرع خبيب الأنصاري رضي الله عنه بمكة وقد بضعت[1] قريش لحمه ثم حملوه على جذعة. فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً ﷺ شيك بشوكة ثم نادى يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم ، وتركي نصرته في تلك الحال ، وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً . قال : فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر : الحمد لله الذي لم يفل فراستي . فبعث إليه بألف دينار وقال : استعن بها على أمرك. فقالت امرأته : الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك . فقال لها : فهل لك في خير من ذلك؟ ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها . قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررها صرراً ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان. فبقيت منها ذهيبة . فقال : أنفقي هذه . ثم عاد إلى عمله . فقالت : ألا تشتري لنا خادماً ؟ ما فعل ذلك المال . قال : سيأتيك أحوج ما تكونين .

قصة أبي هريرة رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٨٥) عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي أن أبا هريرة رضي الله عنهما أقبل في السوق يحمل حزمة[2] حطب – وهو يومئذ خليفة لمروان – فقال: أوسع الطريق للأمير يا ابن أبي مالك . فقلت له : يكفي هذا. فقال : أوسع الطريق للأمير . والحزمة عليه .

* * *

(١) أي: قطعت .

(٢) ما حزم من الحطب وغيره .

الباب الثامن

باب : إنفاق الصحابة في سبيل الله

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ينفقون الأموال ، وما أعطاهم الله تبارك وتعالى في سبيل الله ومواقع رضاء الله ، وكيف كان ذلك أحب إليهم من الإنفاق على أنفسهم ، وكيف كانوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة .

ترغيب النبي ﷺ على الإنفاق

أخرج مسلم والنسائي وغيرهما عن جرير رضي الله عنه قال : كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة حفاة مجتابي[1] النمار أو العباء ، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر ؛ فتمعر[2] وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة . فدخل ثم خرج فأمر بلالاً رضي الله عنه فاذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿ يا أيها الناسُ اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ (النساء : ١) إلى آخر الآية ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً﴾، والآية التي في الحشر : ﴿ اتقوا الله ولتنظُرْ نفسٌ ما قدمت لغد﴾ (الحشر : ١٨) . تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره، من صاع تمره حتى قال: ولو بشق تمرة . قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت . قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل[3] كأنه مذهبة[4] . فقال رسول الله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . كذا في الترغيب (ج١ ص ٥٣) . وقد تقدم حديث حثه ﷺ على الإنفاق في سبيل الله .

وأخرج الحاكم - وصححه - عن جابر رضي الله عنه قال : أتى رسول الله ﷺ بني عمرو بن عوف يوم الأربعاء - فذكر الحديث إلى أن قال : « يا معشر الأنصار» ، قالوا : لبيك يا رسول الله . فقال : كنتم في الجاهلية إذ لا تعبدون الله تحملون الكل وتفعلون في أموالكم المعروف وتفعلون إلى ابن السبيل حتى إذا منّ الله عليكم بالإسلام وبنبيّه إذا أنتم تحصنون أموالكم ، فيما يأكل ابن آدم أجر، وفيما يأكل السبع والطير أجر. قال: فرجع القوم فما منهم أحد إلا هدم من حديقته ثلاثين باباً. كذا في الترغيب (ج٤ ص١٥٦) .

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « يا أيها الناس إن الله قد اختار لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبة الإسلام بالسخاء وحسن الخلق . ألا إن السخاء شجرة من الجنة وأغصانها في الدنيا ، فمن كان منكم سخياً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله الجنة . ألا إن اللؤم شجرة في النار وأغصانها في الدنيا، فمن كان منكم لئيماً لا يزال متعلقاً بغصن منها حتى يورده الله في النار. قال مرتين: السخاء في الله، السخاء في الله». كذا في كنز العمال (ج٣ ص٣١٠).

رغبة النبي ﷺ وأصحابه على الإنفاق

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه فقال : ما عندي ما أعطيك ولكن ابتع عليّ شيئاً فإذا جاءني شيء قضيته . فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه . فكره النبي ﷺ قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالاً . فتبسم رسول الله ﷺ وعرف التبسم في وجهه لقول الأنصاري وقال : «بهذا أمرت » . كذا في البداية (ج٦ ص٥٦) . وأخرجه أيضاً البزار ، وابن جرير ، والخرائطي في مكارم الأخلاق ، وسعيد بن منصور . كما في الكنز (ج٤ ص ٤٢) . قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٤٢) : رواه البزار وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وقال : يخطيء .

---

(١) أي لابسيها .
(٢) أي تغير، وأصله قلة النضارة وعدم إشراق اللون، أخذ من مكان أمعر وهو الجدب الذي لا خصب فيه.
(٣) أي يستنير .
(٤) أي مموه بالذهب .

وأخرج ابن جرير عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فسأله فأعطاه، ثم أتاه آخر فسأله فوعده ، فقام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا رسول الله سئلت فأعطيت، ثم سئلت فأعطيت ، ثم سئلت فوعدت ، ثم سئلت فوعدت ، فكأن رسول الله ﷺ كرهها ؛ فقام عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه فقال: أنفق يا رسول الله ولا تخش من ذي العرش إقلالاً، فقال : «بذلك أمرت» . كذا في الكنز (ج٣ ص٣١١).

وأخرج البزار بإسناد حسن والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ على بلال رضي الله عنه وعنده صبر من تمر فقال : « ما هذا يا بلال؟ ». قال : أعد ذلك لأضيافك . قال: « أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم أنفق يا بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالاً » . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٤٩) عن عبد الله نحوه ، ورواه أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه بإسناد حسن ، كما في الترغيب (ج٢ ص ١٧٤) .

وأخرج أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أهديت للنبي ﷺ ثلاث طوائر فأطعم خادمه طائراً . فلما كان من الغد أتته بها، فقال رسول الله ﷺ : « ألم أنهك أن ترفعي شيئاً لغد، فإن الله تعالى يأتي[1] برزق كل غد». قال الهيثمي (ج١٠ص٢٤١): ورجاله ثقات. وأخرج أحمد عن أبي البختري عن علي رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه للناس: فضل عندنا من هذا المال، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، قد شغلناك عن أهلك وضيعتك وتجارتك فهو لك ، فقال لي : ما تقول أنت؟ قلت: قد أشاروا عليك. قال: قل. قلت: لم تجعل يقينك ظناً . فقال : لتخرجن مما قلت . فقلت : أجل والله لأخرجن منه ، أتذكر حين بعثك رسول الله ﷺ ساعياً فأتيت العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه ، فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فقلت لي : انطلق معي إلى النبي ﷺ فلنخبره بالذي صنع . فانطلقنا إلى النبي ﷺ فوجدناه خاثراً [2] فرجعنا ثم غدونا عليه الغد فوجدناه طيب النفس فأخبرته بالذي صنع العباس. فقال لك : « أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه » ، وذكرنا له الذي رأينا من خثوره في اليوم الأول ، والذي رأينا من طيب نفسه في اليوم الثاني فقال : «إنكما أتيتما في اليوم الأول وقد بقي عندي من الصدقة ديناران : فكان الذي رأيتما من خثوري لذلك ، وأتيتما في اليوم وقد وجهتهما فذلك الذي رأيتما من طيب نفسي» . فقال عمر رضي الله عنه : صدقت . أما والله لأشكرن لك الأولى والآخرة. وأخرجه أيضاً أبو يعلى، والدورقي، والبيهقي ، وأبو داود ، وفيه إرسال بين أبي البختري وعلي . كذا في الكنز (ج٤ ص ٣٩) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص٣٨٢) عن أبي البختري قال : قال عمر : فذكر بمعناه . وقال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٣٨) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وكذلك أبو يعلى والبزار إلا أن أبا البختري لم يسمع من علي ولا عمر فهو مرسل صحيح . انتهى .

وأخرج البزار عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : أتي عمر رضي الله عنه بمال فقسمه بين المسلمين ففضلت منه فضلة فاستشار فيها فقالوا : لو تركته لنائبة إن كانت ، قال : وعلي رضي الله عنه ساكت لا يتكلم . فقال : مالك يا أبا الحسن لا تتكلم ؟ قال : قد أخبر القوم . فقال عمر رضي الله عنه : لتكلمني . فقال : إن الله قد فرغ من قسمة هذا المال ، وذكر مال البحرين حين جاء إلى النبي ﷺ وحال بينه وبين أن يقسمه الليل فصلى الصلوات في المسجد فلقد رأيت ذلك في وجه رسول الله ﷺ حتى فرغ منه . فقال: لا جرم لتقسّمنه . فقسمه علي فأصابني منه ثمان مائة درهم . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٣٩) : وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه[3] فخشيت ذلك من وجع فقلت : يا رسول الله مالك ساهم الوجه ؟ فقال : « من أجل الدنانير السبعة التي أتينا بها أمس أمسينا وهي في خصم[4] الفراش» وفي رواية : « أتتنا ولم ننفقها » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٣٨) : رجالهما رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني في الكبير - ورواته ثقات محتج بهم في الصحيح - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : كانت عند رسول الله ﷺ سبعة دنانير وضعها عند عائشة رضي الله عنها . فلما كان عند مرضه قال: «يا عائشة ابعثي بالذهب إلى عليّ»، ثم أغمي عليه وشغل عائشة ما به حتى قال ذلك مراراً ، كل ذلك يغمى على رسول الله ﷺ ويشغل عائشة رضي الله عنها ما

---

(١) وكان في الأصل : يأت - بحذف الياء ، والظاهر : يأتي .
(٢) أي غير طيب ولا نشيط .
(٣) أي متغيره ، سهم لونه : تغير عن حاله لعارض .
(٤) بالضم ، خصم كل شيء طرفه وجانبه .

به ، فبعث إلى عليّ فتصدق بها . وأمسى رسول الله ﷺ في حديد الموت ليلة الاثنين فأرسلت عائشة رضي الله عنها بمصباح لها إلى امرأة من نسائها . فقالت : أهدي لنا في مصباحنا من عكتك[1] السمن فإن رسول الله ﷺ أمسى في حديد الموت . ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة بمعناه . كذا في الترغيب (ج٢ ص ١٧٨) . وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله ﷺ أن أتصدق بذهب كان عندها في مرضه . قالت: فأفاق، قال: «ما فعلت؟» قلت: شغلني ما رأيت منك . قال : فهلم بها . قال : فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة - أبو حازم يشك - دنانير ، فقال حين جاءت بها : «ما ظن محمد لو لقي الله وهذه عنده وما تنفي هذا من محمد ﷺ لو لقي الله وهذه عنده » . قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٤٠): رواه أحمد بأسانيد ، ورجال أحدها رجال الصحيح . وأخرجه البيهقي (ج٦ ص٣٥٦) من حديث عائشة بنحوه .

وأخرج البزار عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال لي أبو ذر رضي الله عنه : يا ابن أخي كنت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيده فقال لي: « يا أبا ذر ما أحب أن لي أحداً ذهباً وفضة أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت أدع منه قيراطاً». قلت : يا رسول الله قنطاراً ؟ قال : « يا أبا ذر أذهب إلى الأقل وتذهب إلى الأكثر ، أريد الآخرة وتريد الدنيا ، قيراطاً » ، فأعادها عليّ ثلاث مرات. وأخرجه الطبراني بنحوه . قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٣٩): وإسناد البزار حسن .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه جاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فأذن له وبيده عصا . فقال عثمان: يا كعب ، إن عبد الرحمن مات وترك مالاً فما ترى فيه ؟ فقال: إن كان قضى فيه حق الله فلا بأس عليه. فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعباً وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أحب لو أن هذا الجبل لي ذهباً أنفقه ويتقبل مني أذر منه خلفي ست أواق»، أنشدك الله يا عثمان سمعته ثلاث مرات. قال: نعم. قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٣٩): رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وقد ضعفه غير واحد، ورواه أبو يعلى. ا هـ. وأخرجه البيهقي عن غزوان بن أبي حاتم مطولاً، كما في الكنز (ج٣ص-٣١٠) وفيه: فقال عثمان لكعب رضي الله عنهما: يا أبا إسحاق أرأيت المال إذا أدي زكاته هل يخشى على صاحبه فيه تبعة؟ قال: لا. فقام أبو ذر رضي الله عنه ومعه عصا فضرب بها بين أذني كعب ثم قال: يا ابن اليهودية أنت تزعم أنه ليس حق في ماله إذا أدى الزكاة والله تعالى يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ على أنفسهم ولو كانَ بهم خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: ٩) والله تعالى يقول: ﴿ويُطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ (الإنسان:٨) والله تعالى يقول: ﴿في أموالهم حقٌ معلومٌ للسائل والمحروم﴾ (المعارج: ٢٤-٢٥) ، فجعل يذكر نحو هذا من القرآن .

وأخرج أبو داود ، والترمذي وقال : حسن صحيح ، والدارمي ، والحاكم والبيهقي، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يوماً أن نتصدق ، ووافق ذلك مالاً عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر رضي الله عنه إن سبقته يوماً . فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ : « ما أبقيت لأهلك ؟» قلت : أبقيت لهم . قال : ما أبقيت لهم؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: يا أبا بكر ما أبقيت إلى أهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً». كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٤٧).

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: قال رجل لعثمان رضي الله عنه: ذهبتم يا أصحاب الأموال بالخير ، تتصدقون ، وتعتقون ، وتحجون ، وتنفقون . فقال عثمان : وإنكم لتغبطوننا . قال: إنا لنغبطكم. قال: فوالله لدرهم ينفقه أحد من جهد خير من عشرة آلاف غيض[2] من فيض. كذا في الكنز (ج٣ ص-٣٢٠). وأخرج العسكري عن عبيد الله بن محمد بن[3] عائشة قال : وقف سائل على أمير المؤمنين عليّ فقال للحسن أو للحسين رضي الله عنهم: إذهب إلى أمك . فقل لها : تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً . فذهب ثم رجع فقال : قالت : إنما تركت ستة دراهم للدقيق . فقال علي : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده . قل لها: ابعثي بالستة دراهم . فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل. قال: فما حل حبوته حتى مر رجل معه جمل يبيعه. فقال عليّ: بكم الجمل؟ قال : بمائة وأربعين درهماً . فقال عليّ: اعقله على أن نؤخرك بثمنه شيئاً ، فعقله الرجل ومضى . ثم أقبل رجل فقال : لمن هذا البعير ؟ فقال عليّ : لي ، فقال : أتبيعه ؟ قال : نعم. قال : بكم ؟ قال : بمائتي درهم . قال : قد ابتعته . قال : فأخذ البعير وأعطاه المائتين . فأعطى الرجل

(١) العكة من السمن والعسل هو وعاء من جلود مستدير يختص بهما وهو بالسمن أخص .
(٢) أي قليل من كثير .
(٣) في لفظ : محمد عن عائشة .

الذي أراد أن يؤخره مائة وأربعين درهماً وجاء بستين درهماً إلى فاطمة رضي الله عنها فقالت : ما هذا ؟ قال : هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه ﷺ : ﴿ مَن جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها ﴾ (الأنعام: ١٦٠) . كذا في الكنز (ج٣ ص ٣١١) .

وأخرج أحمد ، وأبو داود ، وأبو يعلى ، وابن خزيمة وغيرهم عن أبيّ رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ مصدقاً فمررت برجل . فلما جمع ماله لم أجد عليه فيه إلا ابنة مخاض. فقلت: أد ابنة مخاض فإنها صدقتك . فقال : ذاك ما لا لبن فيه ولا ظهر ، ولكن هذه ناقة فتية عظيمة سمينة فخذها ، فقلت له: ما أنا بآخذ ما لم أومر به وهذا رسول الله ﷺ منك قريب فإن أحببت أن تأتيه فتعرض عليه ما عرضت عليّ فافعل ، فإن قبله منك قبلته ، وإن رده عليك رددته. قال : فإني فاعل . فخرج معي وخرج بالناقة التي عرض عليّ حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فقال له: يا نبي الله أتاني رسولك ليأخذ مني صدقة مالي وايم الله، ما قام في مالي رسول الله ﷺ قط قبله فجمعت له مالي فزعم أن ما عليّ فيه ابنة مخاض، وذلك ما لا لبن فيه، ولا ظهر ، وقد عرضت عليه ناقة عظيمة فتية ليأخذها فأبى عليّ وها هي ذه قد جئتك بها يا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ذاك الذي عليك فإن تطوعت بخير جزاك الله فيه ، وقبلناه منك». قال: فها هي ذه يا رسول الله، قد جئتك بها فخذها. فأمر رسول الله ﷺ بقبضها ودعا له في ماله بالبركة. كذا في الكنز (ج٣ ص ٣٠٩).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٣) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : ما رأيت امرأتين أجند من عائشة وأسماء رضي الله عنهما وجودهما مختلف ، أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء حتى إذا كان اجتمع عندها قسمت ، أما أسماء فكانت لا تمسك شيئاً لغد .

وأخرج عبد الرزاق ، وابن راهويه عن كعب بن عبد الرحمن بن كعب ابن مالك عن أبيه قال : كان معاذ بن جبل رضي الله عنه رجلاً سمحاً شاباً جميلاً من أفضل شباب قومه وكان لا يمسك شيئاً ، فلم يزل يدان[1] حتى أغلق ماله كله من الدين. فأتى النبي ﷺ يطلب له أن يسأل له غرماؤه أن يضعوا له فأبوا فلو تركوا لأحد من أجل أحد تركوا للنبي ﷺ . فباع النبي ﷺ كل ماله في دينه حتى قام معاذ بغير شيء حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه النبي ﷺ على طائفة من اليمن أميراً ليجبره ، فمكث معاذ باليمن أميراً - وكان أول من اتجر في مال الله هو - ومكث حتى أصاب وحتى قبض النبي ﷺ. فلما قدم قال عمر لأبي بكر رضي الله عنهما: أرسل إلى هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره . فقال أبو بكر : إنما بعثه النبي ﷺ ليجبره ولست بآخذ منه شيئاً إلا أن يعطيني . فانطلق عمر إلى معاذ إذ لم يطعه أبو بكر فذكر ذلك عمر لمعاذ. فقال معاذ : إنما أرسلني رسول الله ﷺ ليجبرني ولست بفاعل . ثم لقي معاذ عمر فقال : قد أطعتك وأنا فاعل ما أمرتني به. إني رأيت في المنام : أني في حومة ماء وقد خشيت الغرق فخلصتني منه يا عمر ، فأتى معاذ أبا بكر فذكر ذلك له وحلف له أنه لم يكتمه شيئاً حتى بين له سوطه . فقال أبو بكر : والله لا آخذه منك قد وهبته لك . فقال عمر : هذا حين طاب وحل . فخرج معاذ عند ذلك إلى الشام. وكذا في الكنز (ج٣ ص ١٢٦) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٣١) من طريق عبد الرزاق بإسناده عن كعب ابن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه لا يسأل شيئاً إلا أعطاه حتى أدان ديناً أغلق ماله. فذكر الحديث نحوه. وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٧٣) عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه، فذكره مختصراً. قال الحاكم (ج٣ ص٢٧٣): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وأخرج الحاكم أيضاً من حديث جابر رضي الله عنه قال : كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وأسمحهم كفاً ، فادان ديناً كثيراً ؛ فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم أياماً في بيته حتى استعدى رسول الله ﷺ غرماؤه. فأرسل رسول الله ﷺ إلى معاذ يدعوه فجاء ومعه غرماؤه . فقالوا : يا رسول الله، خذ لنا حقنا منه. فقال رسول الله ﷺ : « رحم الله من تصدق عليه» ، فتصدق عليه ناس وأبى آخرون وقالوا : يا رسول الله، خذ لنا بحقنا منه. قال رسول الله ﷺ : «اصبر لهم يا معاذ». قال : فخلعه رسول الله ﷺ من ماله فدفعه إلى غرمائه فاقتسموه بينهم، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم. قالوا: يا رسول الله، بعه لنا. قال رسول الله ﷺ: « خلوا عليه فليس لكم عليه سبيل». فانصرف معاذ إلى بني سلمة فقال له قائل : يا أبا عبد الرحمن لو سألت رسول الله ﷺ فقد أصبحت اليوم معدماً[2] ، فقال : ما كنت لأسأله . قال : فمكث أياماً ، ثم دعاه رسول الله ﷺ فبعثه إلى اليمن ، وقال : « لعلّ الله أن يجبرك ،

---

(١) أي يأخذ ديناً .
(٢) أي: فقيراً .

ويؤدي عنك دينك » . قال : فخرج معاذ إلى اليمن ، فلم يزل بهـا حتى توفي رسول الله ﷺ فوافى السنة التي حجّ فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مكة فـاستعمله أبو بكر رضي الله عنه على الحج فالتـقيا يوم التروية بها فاعـتنقا وعزّى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ ثم أخلدا إلى الأرض يتحدثان ، فرأى عمر عند معاذ غلماناً . فذكر نحو حديث ابن مسعود رضي الله عنه . وهكذا أخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٢٣) عن جابر رضي الله عنه بنحوه. وأخرجه الحاكم من طريق أبي وائل عن عبـد الله قال: لما قبض النبـي ﷺ واستخلفوا أبا بـكر رضي الله عنه وكان رسول الله ﷺ بعث مـعاذاً إلى اليمن فاستعمل أبو بكر عمر رضي الله عنهما على الموسم فلقـي معاذاً بمكة ومعه رقيق . فقال : ما هؤلاء؟ فقال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لأبي بكر . فقال له عمر : إني أرى لك أن تأتي بهم أبا بكر. قـال : فلقيه من الغد ، فقال : يا ابن الخطاب ، لقـد رأيتني البارحـة وأنا أنزو[1] إلى النار وأنت آخذ بحـجزتي ، وما أراني إلا مطيعك . قـال : فأتى بهم أبا بكر. فقال : هؤلاء أهدوا لي ، وهؤلاء لك . قال : فإنا قد سلمنا لك هديتك . فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه ، فـقال معاذ : لمـن تصلون ؟ قالوا : لله عز وجل ، فـقال : فأنتم له ، فـأعتقهم . قـال الحاكم (ج٣ ص ٢٧٢) ووافقه الذهبي : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

إنفـاق مـا يحـب

أخرج الأئمة الستة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أصاب عـمر بخيبر أرضاً . فأتى إلى النبي ﷺ فقال : أصبت أرضاً لم أصب مالاً قط أنفس منه ، فكيف تأمـرني به ؟ . قال : « إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بهـا » ، فتصدق عمر رضي الله عنه أنه لا تباع أصلها ، ولا توهب ، ولا تورث في الفقـراء والقربي والرقاب ، وفي سبيل الله والضيف، لا جناح على من وليها أن يـأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غـير متمول فـيه. كذا في نصب الراية (ج٣ ص٤٧٦) . وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء[2] فدعا بها، فقال: إن الله يقول: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢) فأعتقها عمر. كذا في الكنز (ج٣ ص ٣١٤).

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٢٣) عن نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كانت له جارية، فلما اشتد عجبه بها أعتقها وزوجها مولى له، فولدت غلاماً. قال نافع : فلقد رأيت عبد الله بن عمر يأخذ ذلك الصبي فقبله ثم يقول : واهاً لريح فلانة يعني الجارية التي أعتق .

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : حضرتني هذه الآية ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢) فذكرت ما أعطـاني الله عز وجل فلم أجد شيئاً أحب إليّ من مـرجانة جارية لي رومية فقـال : هي حرة لوجه الله . فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحـتها . قال الهيثمي (ج٦ ص٣٢٦) : رواه البزار وفيه من لم أعـرفه. اهـ . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٥٦١) وزاد : فأنكحها نافع فهي أم ولده . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٥) من طريق مجاهد وغيره .

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج١ ص ٢٩٤) عن نافع قال : كان ابن عمـر رضي الله عنهما إذا اشتد عـجبه بشيء من ماله قربه لربه عز وجل . قال نافع : وكـان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فـيلزم المسجد ، فإذا رآه ابن عمر رضي الله عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه . فيقـول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعوك . ليقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله عز وجل انخدعنا[3] له . قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال عظيم فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه . فقال: يا نافع، انزعوا زمامه ورحله ، وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البدن ، وفي رواية أخرى عنده أيضاً عن نافع قال : بينا هو يسير على ناقـته - يعني ابن عمر - إذ أعجبته . فقال : إخ ، إخ ، فأناخها ثم قال : يا نافع حط عنها الرحل ، فكنت أرى أنه لشيء يريده أو لشيء رابه منها، فحططت الرحل فقال لي : أنظر هل ترى عليها مـثل رأسها ؟ فقلت : أنشدك أنك إن شئت بعتها واشتريت بـثمنها . قال: فجللها وقلدها واجعلها في بدنه ، وما أعجبه من ماله شيء قط إلا قدمه . وعنده أيضاً عن نافع عن ابن عمر : أنه كان لا يعجبه

(١) أي: أثب . (٢) بفتح الأول وضم الثاني والمد ، موضع في طريق خرسان وبها كانت الواقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٦ .
(٣) كذا في الأصل . والصواب : انخدعنا له .

شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل . قال : وكان ربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين ألفاً. قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً فقال: يا نافع ، إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر ، وكان لا يدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو في رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مزعة[1] لحم . وأخرجه الطبراني مختصراً ، كما في المجمع (ج٩ ص٣٤٧) . وأخرجه ابن سعد عن نافع مختصراً (ج٤ ص١٢٢) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٩٧) عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة وهو شاك[2] . فقال : إني لأشتهي حيتاناً، فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً واحداً فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته إليه ، فأتى مسكين حتى وقف عليه، فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه. فقال : إن عبد الله يحبه. وأخرجه أيضاً من طريق عمر بن سعد بنحوه وفيه: قالت امرأته: نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا، واقض أنت شهوتك منه . فقال: شهوتي ما أريد . وأخرجه أيضاً من طريق نافع . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٢٢) عن حبيب بن مرزوق مع زيادة بمعناه .

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء[3] وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران : ٩٢) وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح». كذا في الترغيب (ج٢ ص ١٤٠) . وزاد في صحيح البخاري بعده : « وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين » . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه .

وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم عن محمد بن المنكدر قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران : ٩٢) جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بفرس له يقال لها شبلة لم يكن له مال أحب إليه منها فقال : هي صدقة ، فقبلها رسول الله ﷺ وحمل عليها ابنه أسامة رضي الله عنه فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد فقال: « إن الله قد قبلها منك». وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن دينار مثله ، وعبد الرزاق وابن جرير عن أيوب بمعناه، كما في الدر المنثور (ج٢ ص٥٠) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت، والوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . فإن استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثة فلا تكونن فإن الله عز وجل يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران : ٩٢) ألا وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

الإنفاق مع الحاجة

أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ببردة - قال سهل : هي شملة منسوجة فيها حاشيتها - فقالت : يا رسول الله جئتك أكسوك هذه . فأخذها رسول الله ﷺ وكان محتاجاً إليها فلبسها . فرآها عليه رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ما أحسن هذه اكسنيها، فقال : نعم ، فلما قال[4] رسول الله ﷺ لامه أصحابه وقالوا: ما أحسنت حين رأيت رسول الله ﷺ أخذها محتاجاً إليها ثم سألته إياها ، وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه . قال : والله ما حملني على ذلك إلا رجوت بركتها حين لبسها رسول الله ﷺ لعليّ أكفن فيها .
وعند ابن جرير أيضاً عن سهل رضي الله عنه قال : حيكت[5] لرسول الله ﷺ حلة أنمار صوف سوداء فجعل حاشيتها بيضاء ، فخرج فيها إلى أصحابه ، فضرب بيده على فخذه فقال: « ألا ترون إلى هذه ما أحسنها » . فقال أعرابي : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، هبها لي - وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئاً أبداً فيقول : لا - فقال: نعم فأعطاه الجبة ودعا بمعوزين[6] له فلبسهما وأمر بمثلها فحيكت[7] له ؛ فتوفي رسول الله ﷺ وهي في المحاكة[8]، كذا في كنز العمال (ج٤ ص٤٢) .

---

(١) قطعة لحم . (٢) أي : مريض .
(٣) هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها ، فيقولون : بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما وبفتحهما والقصر ، وهي اسم مال وموضع بالمدينة . (٤) كذا في الأصل ، والظاهر : قام . (٥) من المنتخب ، وفي الأصل : حكت .
(٦) المعوز بكسر الميم أي الثوب الخلق البالي . (٧) أي نسجت . (٨) أي موضع الحياكة .

قصة أبي عقيل رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي عقيل رضي الله عنه أنه بات يجر الجرير على ظهره على صاعين من تمر فانفلت بأحدهما إلى أهله ينتفعون به ، وجاء بالآخر يتقرب به إلى الله عز وجل . فأتى به رسول الله ﷺ فأخبره فقال له رسول الله ﷺ : «انثره في الصدقة». فقال فيه المنافقون - وسخروا منه -: ما كان أغنى هذا أن يتقرب إلى الله بصاع من تمر، فأنزل الله عز وجل: ﴿ الذينَ يَلمِزُونَ المُطَّوِّعِينَ من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جُهْدَهُم ﴾ (التوبة : ٧٩) . الآيتين . قال الهيثمي (ج٧ ص٣٣) : رجاله ثقات إلا أن خالد بن يسار لم أجد من وثقه ولا جرحه . انتهى .

وعند البزار عن أبي سلمة وأبي هريرة رضي الله عنهما قال[1] : قال رسول الله ﷺ: «تصدقوا فإني أريد أن أبعث بعثاً» . قال : فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال : يا رسول الله عندي أربعة آلاف : ألفان أقرضتهما ربي ، وألفان لعيالي. فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت » . وبات رجل من الأنصار فأصاب صاعين من تمر فقال: يا رسول الله، إني أصبت صاعين من تمر: صاع لربي ، وصاع لعيالي . قال: فلمزه[2] المنافقون وقالوا: ما أعطى مثل الذي أعطى ابن عوف إلا رياء- أو قالوا: لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا - فأنزل الله : ﴿الذين يلمزون﴾ - الآية . قال البزار : لم نسمع أحداً أسنده من حديث عمر بن أبي سلمة إلا طالوت بن عباد . وقال الهيثمي (ج٧ ص٣٢) : وفيه عمر بن أبي سلمة وثقه العجلي . وأبو خيثمة ، وابن حبان ، وضعفه شعبة وغيره ، وبقية رجالها ثقات . انتهى .

قصة عبد الله بن زيد رضي الله عنه

أخرج الحاكم (ج٣ ص٣٣٦) عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي أري النداء أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله حائطي هذا صدقة وهو إلى الله ورسوله. فجاء أبواه فقالا: يا رسول الله كان قوام عيشنا. فرده رسول الله ﷺ إليهما ثم ماتا، فورثهما ابنهما بعد. قال الذهبي: فيه إرسال.

قصة رجل من الأنصار

أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ، فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء . فقال : « من يضيف هذا الليلة رحمه الله»، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يارسول الله . فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني . قال : فعلليهم بشيء، فإذا أرادوا العشاء فنوميهم ، فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السراج وأريه أنّا نأكل . وفي رواية : فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئيه . قال : فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين[3] . فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال : « قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما » . زاد في رواية : فنزلت هذه الآية : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (الحشر : ٩) كذا في الترغيب (ج٤ ص١٤٧) . وأخرجه أيضاً البخاري ، والنسائي ، وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة ، كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٣٣٨) ، وفي رواية الطبراني تسمية هذا الرجل الذي جاء بأبي هريرة ، كما ذكره الحافظ في الفتح (ج٨ ص٤٤٦) .

قصة سبعة أبيات

أخرج ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لقد تداولت سبعة أبيات رأس شاة يؤثر به بعضهم بعضاً وإن كلهم لمحتاج إليه حتى رجع إلى البيت الذي خرج منه. كذا في الكنز (ج٣ ص١٧٦).

من أقرض الله تعالى

أخرج أحمد ، والبغوي، والحاكم عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها . فقال له النبي ﷺ: « أعطه إياها بنخلة في الجنة » ، فأبى . قال : فأتاه أبو الدحداح رضي الله عنه فقال : بعني نخلتك بحائطي . قال : ففعل . فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، ابتعت النخلة

---

(١) كذا في الأصل ، والظهر : قالا . (٢) أي عابه . (٣) جائعين .

بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال : « كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة » قالها مراراً. قال: فأتى امرأته . فقال : يا أم الدحداح اخرجي من الحائط فإني قد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : ربح البيع أو كلمة تشبهها. كذا في الإصابة (ج٤ ص٥٩) . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٤) : رواه أحمد ، والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح . انتهى .

وعند أبي يعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ مَن ذا الذي يُقرضُ الله قرضاً حسناً ﴾ (البقرة: ٢٤٥) قال أبو الدحداح رضي الله عنه: يارسول الله إن الله يريد منا القرض؟ قال : « نعم ، يا أبا الدحداح » . قال: أرنا يدك ، قال : فناوله يده . قال : قد أقرضت ربي حائطي ، وحائطه فيه ست مائة نخلة ، فجاء يمشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه وعيالها فنادى : يا أم الدحداح ، قالت : لبيك ، قال : اخرجي فقد أقرضته ربي . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٤) : رواه أبو يعلى ، والطبراني ورجالهما ثقات ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه بإسناد ضعيف . كما في المجمع (ج٣ ص١١٣) . وأخرجه أيضاً ابن منده كما في الإصابة (ج٤ ص٥٩) ، وابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير (ج١ ص٢٩٩) . وأخرجه الطبراني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمعناه بإسناد ضعيف كما في المجمع (ج٣ ص١١٣)، وقد تقدم (٢/ ١٤٧) قول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: يا رسول الله عندي أربعة آلاف، ألفان أقرضتهما ربي .

الإنفاق على الإسلام

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يُسأل شيئاً على الإسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة . قال : فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة . وزاد في رواية : فإن كان الرجل ليجيء إلى رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه وأعز عليه من الدنيا وما فيها ، كذا في البداية (ج٦ ص٤٢) . وأخرجه مسلم أيضاً نحوه عن أنس رضي الله عنه ص٢٥٣ . وعند الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : جاء إلى رسول الله ﷺ رجل من العرب فسأله أرضاً بين جبلين فكتب له بها فأسلم ثم أتى قومه فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية من لا يخاف الفاقة. قال الهيثمي (ج٩ ص١٣): وفيه عبد الرحمن بن يحيى العذري وقيل فيه : مجهول ، وبقية رجاله وثقوا . إنتهى . وقد تقدم في قصة إسلام صفوان بن أمية : فبينا رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان ابن أمية فجعل صفوان ابن أمية ينظر إلى شعب ملاء نعماً وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله ﷺ يرمقه فقال : « أبا وهب يعجبك هذا الشعب ؟ » قال : نعم ، قال: « هو لك وما فيه » . فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسلم مكانه. أخرجه الواقدي، وابن عساكر عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كما في الكنز (ج٥ ص٢٩٤) .

الإنفاق في الجهاد في سبيل الله

إنفاق أبي بكر رضي الله عنه

أخرج ابن إسحاق عن أسماء رضي الله عنها قالت: لما خرج رسول الله ﷺ وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم، أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه. قالت: فدخل علينا جدي أبو قحافة رضي الله عنه وقد ذهب بصره فقال: والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: قلت: كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً. قالت: وأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوباً ثم أخذت بيده فقلت: يا أبت ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن. وفي هذا بلاغ لكم، ولا والله ما ترك لنا شيئاً ولكن أردت أن أسكن الشيخ بذلك. كذا في البداية (ج٣ ص١٧٩). وأخرجه أحمد والطبراني بنحوه. قال الهيثمي (ج٦ ص٥٩): رجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق، وقد صرح بالسماع. انتهى . وقد تقدم أن أبا بكر رضي الله عنه أعطى ماله كله أربعة آلاف درهم في غزوة تبوك .

إنفاق عثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن حباب السلمي رضي الله عنه قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة .

فقال عثمان بن عفـان رضي الله عنه : عليّ مائة بعير بأحلاسها[1] وأقتابها[2] . قال : ثم نزل مرقـاة من المنبر ثم حث ، فقـال عثمـان رضي الله عنه : عليّ مائة أخرى بأحـلاسها وأقـتابها . قـال : فرأيت رسول الله ﷺ يقـول بيده : هكذا يحركها. - وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب: «ما على عثمان ما عمل بعد هذا». وأخرجه البيهقي وقال : ثلاث مرات، وأنه التزم بثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها. قال عبد الرحمن : فأنا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر : « ما ضر عثمان بعدها» . أو قال: بعد اليوم . كذا في البداية (ج٥ ص٤) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٥٩) بنحوه .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص ١٠٢) عن عـبد الرحمن بن سمـرة رضي الله عنه قال: جاء عثـمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بألف دينار حين جهز جيش العسرة فـفرغها عثمان في حجر النبي ﷺ. قال: فجـعل النبي ﷺ يقلبها ويقول : « ما ضر عثمان ما عمل بعد هذا اليوم » . قالها مراراً . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٥٩) نحوه عن عبد الرحمن وعن ابن عمر ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : فقال النبي ﷺ : «اللهم لا تنس لعثمان ، ما على عثمان ما عمل بعد هذا » .

وعند أبي عدي والدارقطني ، وأبي نعيم ، وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمـان رضي الله عنه يستعينه في جيش العـسرة فبعث إليه عثـمان بعشرة آلاف دينار فصـبت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له ويقول: «غفر الله لك يا عثمان، ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا » . كذا في المنتخب (ج٥ ص١٢) .

وأخرج أبو يعلى ، والطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه شـهد ذلك حين أعطى عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول الله ﷺ ما جهز به جـيش العسرة وجاء بسبع مائة أوقية ذهب. قال الهـيثمي (ج٩ ص٨٥) : وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف. انتهى . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٥٩) عن قتادة رضي الله عنه قال : حمل عثمان على ألف فيها خمسون فـرساً في غزوة تبوك . وعند ابن عساكر عن الحسن قال : جهز عـثمان رضي الله عنه تسع مائة وخمسين ناقة وخمسين فرسـاً أو قال تسع مائة وسبعين ناقة وثلاثين فرساً يعني في غـزوة تبوك . كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣). وقد تقدم أن عثمان رضي الله عنه كفى في غزوة تبوك ثلث الجيش مؤنتهم حتى إن كان ليقال: ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم .

إنفاق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : بـينما عائشة رضي الله عنها في بيتها إذ سمـعت صوتاً في المدينة قالت : ما هذا ؟ . قالوا : عـير لعبـد الرحمن بن عوف قـدمت من الشام تحـمل كل شيء . قال : وكانت سـبع مائة بعيـر . قال : فارتجت[3] المدينة من الصوت . فقالت عائشة رضي الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً » . فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فقال : لئن استطعت لأدخلها قائماً ، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبـيل الله . وأخرجـه أبو نعيم في الحليـة (ج١ ص٩٨) عن أنس رضي الله عنه بنحوه ، وابن سـعد (ج٣ ص٩٣) عن حبـيب بن أبي مرزوق بمعناه . قـال في البداية (ج٧ ص١٦٤) في سند أحـمد : تفرد به عـمارة ابن زاذان الصـيدلاني وهو ضعيف . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٩) عن الزهري قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعـة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف ، ثم حمل على خمس مائة فرس في سـبيل الله، ثم حمل على ألف وخمس مائة راحلة في سبيل الله ، وكان عامة ماله من التجارة. وهكذا ذكره في البداية (ج٧ ص١٦٣) عن معمر عن الزهري إلا أنه قال: ثم حمـل على خمس مائة راحلة في سبيل الله. وأخـرجه أيضاً ابن المبارك عن مـعمر عن الزهري قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه على عـهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدق بعد بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خـمس مائة فـرس في سبيل الله وخـمسـمائة راحلة. وكان أكثر ماله من الـتجارة. كـذا في الإصابة (ج٢ ص٤١٦). وقد تقدم (١/٤٠٤) أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدق في غزوة تبوك بمائتي أوقية.

إنفاق حكيم بن حزام رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي حـازم قال : ما كان بالمدينة أحد سمـعنا به كان أكثر حملاً في سـبيل الله من حكيم بن حزام

---

(١) جمع حلس : كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل . (٢) جمع قتب اي الرحل . (٣) اضطربت .

رضي الله عنه . قال : لقد قدم إعرابيان المدينة يسألان من يحمل في سبيل الله ؟ فدلا على حكيم بن حزام فأتياه في أهله فسألهما : ما يريدان؟ فأخبراه ما يريدان . فقال لهما : لا تعجلا حتى أخرج إليكما ، وكان حكيم يلبس ثياباً يؤتى بها من مصر ، كأنها الشباك ثمنها أربعة دراهم ، ويأخذ عصا في يده ، ويخرج معه غلامان له ، وكلما مرّ بكناسة أو قمامة فرأى فيها خرقة تصلح في جهاز الإبل التي يحمل عليها في سبيل الله أخذها بطرف عصاه فنفضها ثم قال لغلاميه : أمسكا بسلعتكما في جهازكما . فقال الأعرابيان أحدهما لصاحبه وهو يصنع ذلك : ويحك انج بنا ، فوالله ما عند هذا إلا لقط القشع . فقال له صاحبه : ويحك ، لا تعجل حتى ننظر . فخرج بهما إلى السوق فنظر إلى ناقتين جليلتين سمينتين خلفتين ، فابتاعهما وابتاع جهازهما ، ثم قال لغلاميه : رما بهذه الخرقة ما ينبغي له المرمة من جهازكما ثم أوقرهما طعاماً، وبراً ، وودكاً ، وأعطاهما نفقة ثم أعطاهما الناقتين . قال : يقول أحدهما لصاحبه : والله ما رأيت من لاقط قشع خيراً منه اليوم . كذا في مجمع الزوائد (ج٩ ص٣٨٤) .

وأخرج الطبراني عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنه باع داراً له من معاوية رضي الله عنه بستين ألفاً . فقالوا: غبنك والله معاوية . فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزق خمر، أشهدكم أنها في سبيل الله، والمساكين، والرقاب ، فأينا المغبون . وفي رواية : بمائة ألف . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٨٤) : رواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن . انتهى .

إنفاق ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٩٦) عن نافع قال : باع ابن عمر رضي الله عنهما أرضاً له بمائتي ناقة ، فحمل على مائة منها في سبيل الله واشترط على أصحابها أن لا يبيعوا حتى يجاوزوا بها وادي القرى . وقد تقدم (١/ ٤٠٤) في ترغيبه ﷺ على الجهاد وإنفاق الأموال : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنفق في غزوة تبوك مائة أوقية ، وعاصم بن عدي رضي الله عنه تسعين وسقاً من تمر ، وحمل إليه ﷺ العباس ، وطلحة ، وسعد بن عبادة ، ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم مالاً عظيماً كما تقدم . وتقدم (١/ ٤٧٦) في النفقة في الجهاد مجيء رجل بناقة في سبيل الله وإنفاق قيس ابن سلع الأنصاري رضي الله عنه في الجهاد .

إنفاق زينب بنت جحش وغيرها من النساء

أخرج الشيخان – واللفظ لمسلم – عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً ». قالت[1] : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً ، قالت : وكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق . وفي طريق آخر: قالت عائشة رضي الله عنها : فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله ﷺ نمد أيدينا في الجدار نتطاول ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي ﷺ إنما أراد طول اليد بالصدقة، وكانت زينب امرأة صناع[2] اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به في سبيل الله. كذا في الإصابة (ج٤ ص٣١٤). وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها وفي حديث قالت: وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي ﷺ يخيطون به ويستعينون في مغازيهم . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٨٩) : ورجاله وثقوا ، وفي بعضهم ضعف . اهـ . وقد تقدم (١/ ٤٠٥) ما بعث به النساء في إعانة المسلمين في جهازهم في غزوة تبوك من المسك ، والمعاضد والخلائل ، والأقرطة ، والخواتيم ، وقد مات.

الإنفاق على الفقراء والمساكين وأهل الحاجة

أخرج أبو عبيد في الأموال عن عمير بن سلمة الدؤلي رضي الله عنه قال : بينما عمر رضي الله عنه نصف النهار قائل في ظل شجرة إذ أعرابية ، فتوسمت الناس فجاءته فقالت : إني امرأة مسكينة ولي بنون ، وإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان بعث محمد بن مسلمة رضي الله عنه ساعياً فلم يعطنا فلعلك – يرحمك الله – أن تشفع لنا إليه ، فصاح بيرفأ أن ادع محمد بن مسلمة . فقالت : إنه أنجح لحاجتي أن تقوم معي إليه ، قال : إنه سيفعل إن شاء الله . فقال: أجب ، فجاء فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين، فاستحيت المرأة منه فقال عمر : ما آلو أن أختار خياركم ، كيف أنت

---

(١) من مسلم ، وفي الإصابة : قال .

(٢) كسحاب ، حاذقة ماهرة بعمل اليدين .

قائل إذا سألك الله تعالى عن هـذه ؟ فدمعت عينا محمد فقـال عمر : إن الله بعث نبيه ﷺ فصـدقناه، واتبعناه ، فعمل بما أمره الله ، فجعل الصدقة لأهلها من المساكين حتى قبـضه الله على ذلك ، ثم استخلف رسول الله أبا بكر فعمل بسنته حتى قبضه الله، ثم استخلفني فـلم آل أن أختار خياركم أن بعثتك فأد إليها صدقـة العام وعام أول وما أدري لعلي أبعثك ، ثم دعا لها بحمل فأعطاها دقيقاً وزيتاً . فقال: خذي هذا حتى تلحقينا بخيبر فإنا نريدها فأتته بخيبر فدعا لها بحملين آخرين. فقال: خذي هذا فإن فـيه بلاغاً حتى يأتيكم محمـد فقد أمرته أن يعطيك حقك العـام وعام أول . كذا في الكنز (ج٣ ص٣١٩) .

وأخرج هو، والبخاري ، والبيهقي عن أسلم قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمـير المؤمنين ، هلك زوجي ، وترك صبية صغاراً ، - والله- ما ينـضجون كراعاً [1] ، ولا لهـم زرع ولا ضرع، وخشيت أن يأكلهم الضبع [2] ، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري رضي الله عنه وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ ، فوقف معـها عمر ولم يمض ثم قال : مرحباً بنسب قريب . ثم انصرف إلى بعيـر ظهير كان مربوطاً في الدار فـحمل عليه غرارتين ملأهما طعـاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ثـم ناولها خطامه ثم قال : اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخـير . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك ، شهد أبوها الحديبية مع النبي ﷺ ، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها وقد حاصرا حصناً زماناً ، فافتتحناه ثم أصبحنا نستفيء سهماننا فيه. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٧) .

إنفاق سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٤٤) عن حسان بن عطية قال : لما عزل عمر بن الخطاب معاوية عن الشام بعث سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي رضي الله عنهم قال : فخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه ، فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة . قـال : فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فبعث إليـه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فـقال : إن عمر بعث إلينا بما ترين . فقـالت : لو أنك اشتريت لنا أدمـاً وطعاماً وادخرت سـائرها . فقال لهـا : أو لا أدلك على أفضل من ذلك؟ نعطي هذا المال من يتجر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه. قالت: نعم إذاً . فاشترى أدماً وطعاماً واشترى بعيرين وغلامين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها في المساكين وأهل الحـاجة ، قال : فما لبث إلا يسيراً حتى قالت امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا، فلو أتيت ذلك الـرجل فأخذت لنا من الربح فاشتـريت لنا مكانه. قال: فسكت عنها . قـال: ثم عاودته . قال : فسكت عنهـا . حتى آذته - ولم يكن يدخل بيته إلا من لـيل إلى ليل- قال : وكان رجل من أهل بيتـه ممن يدخل بدخوله ، فقال لهـا : ما تصنعين ؟ إنك قد آذيتيه وإنه قـد تصدق بذلك المال . قال : فبكت أسفاً عـلى ذلك المال . ثم إنه دخل عليها يوماً فقال : على رسلك [3] ، إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم ، وأن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الحـسان اطلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض ولقهر ضوء وجههـا الشمس والقمر ولنصيف [4] تكسى خير من الدنيا وما فيها ، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن ، من أن أدعهن لك . قال : فسمحت ورضيت .

وأخرجه أيضاً عن عبـد الرحمن بن سابط الجمحي ، وفي حديثه قال : وكان إذا خـرج عطاؤه ابتاع لأهله قوتهم وتصدق ببقيته فتقول له امرأته : أين فضل عطائك ؟ فيقول : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : إن لأهلك عليك حقاً ، وإن لأصهارك عليك حقاً . فقال : ما أنا بمستأثر عليهـم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين ، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كـما تشرق الشمس، ومـا أنا بالمتخلف عن العنق [5] الأول بعد أن سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «يجمع الله عز وجل الناس للحساب فيجيء فقراء المؤمنين يزفون كما تزف الحمام، فيقال لهم : قفوا عند الحساب، فيقولون: ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً ، فيقول ربهم : صدق عبادي فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً . وقد تقدم (٢/ ١٢٩) في قصة أخرى لسعيد فقال لها : فهل لـك في خير من ذلك ندفعها إلى من يأتينا بها أحوج ما نكون إليها ؟ قالت : نعم . فدعا رجلاً من أهل بيته يثق به فصررنا صرراً. ثم قال : انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان ، وإلى مسكين آل فـلان ، وإلى مبتلى آل فلان . فـبقيت منهـا ذهيبة . فقـال : أنفقي هذه ، ثم عاد إلى عمله . فـقال : ألا تشتري لنا خادماً ؟ ما فعل ذلك المال؟ . قال : سيأتيك أحوج ما تكونين . أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٤٥).

---

(١) هو ما دون الركبة من الساق . (٢) تعني السنة المجدبة وهي في الأصل الحيوان المعروف والعرب تكني به عن سنة الجدب . (٣) بالكسر : أي اتئدي فيه . (٤) الخمار ، وقيل : المعجر . (٥) أي : الطائفة .

إنفاق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٩٧) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتكى فاشتري له عنقود عنب بدرهم، فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه ، فخالف إليه إنسان، فاشتراه منه بدرهم. ثم جاء به إليه، فجاءه المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، فخالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم . ثم جاء به إليه فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه إياه . ثم خالف إليه إنسان فاشتراه منه بدرهم، فأراد أن يرجع فمنع. ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه .

وأخرجه أيضاً من طريق آخر عنه أن ابن عمر رضي الله عنهما اشتهى عنباً وهو مريض، فاشتريت له عنقوداً بدرهم فجئت به فوضعته في يده . فذكر بمعناه. وفي آخره: فما زال يعود السائل ويأمر بدفعه إليه حتى قلت للسائل في الثالثة أو الرابعة: ويحك ما تستحي فاشتريته منه بدرهم فجئت به إليه فأكله . وأخرجه أيضاً نحو السياق الأول مختصراً ابن المبارك كما في الإصابة (ج٢ ص٢٤٨) ، والطبراني كما في المجمع (ج٩ ص٣٤٧) ، وابن سعد (ج٤ ص١١٧) . قال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح غير نعيم بن حماد وهو ثقة .

إنفاق عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي نضرة قال : أتيت عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه في أيام العشر وكان له بيت قد أخلاه للحديث ، فمر عليه بكبش فقال لصاحبه : بكم أخذته؟ فقال : باثني عشر درهماً ، فقلت : لو كان معي اثنا عشر درهماً اشتريت بها كبشاً فضحيت وأطعمت عيالي . فلما قدمت اتبعت عثمان فلما قدمت اتبعني بصرة فيها خمسون درهماً، فما رأيت دراهم قط كانت أعظم بركة منها . أعطاني وهو لها محتسب وأنا إليها محتاج . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٧١) : رجاله رجال الصحيح .

إنفاق عائشة رضي الله عنها

أخرج مالك في الموطأ (ص ٣٩٠) أنه بلغه عن عائشة - زوج النبي ﷺ - ورضي الله عنها أن مسكيناً سألها وهي صائمة وليس في بيتها إلا رغيف فقالت لمولاة لها: أعطيها إياه، فقالت: ليس عليك[1] ما تفطرين عليه، فقالت : أعطيها إياه. قالت: ففعلت ، فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكتفها[2] ، فدعتني عائشة رضي الله عنها فقالت : كلي من هذا ، هذا خير من قرصك . قال مالك : بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة زوج النبي ﷺ وبين يديها عنب فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياه، فجعل ينظر إليها ويعجب ، فقالت عائشة : أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة .

مناولة المسكين

أخرج الطبراني ، والحسن بن سفيان عن محمد بن عثمان عن أبيه قال : كان حارثة بن النعمان رضي الله عنه - وفي رواية له : عن حارثة بن النعمان - وكان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً في مصلاه إلى باب حجرته ، فكان إذا جاء المسكين أخذ من مكتله[3] شيئاً ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله فكان أهله يقولون له : نحن نكفيك، فيقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مناولة المسكين تقي مصارع السوء» . كذا في الإصابة (ج١ ص٢٩٩) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٥٦) ، وابن سعد (ج٣ ص٥٢) عن محمد بن عثمان عن أبيه نحوه .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو الليثي قال : كنا عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنه فأتاه سائل فأخذ كسرة فجعل عليها فلساً ثم قام حتى وضعها في يده فقلت : يا أبا الأسقع أما كان في أهلك من يكفيك هذا ؟ قال : بلى ، لكنه من قام بشيء إلى مسكين بصدقة حطت عنه بكل خطوة خطيئة ، فإذا وضعها في يده حطت عنه بكل خطوة عشر خطيئات. كذا في الكنز (ج٣ ص٣١٥). وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٢٢) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يجمع أهل بيته على جفنته كل ليلة. قال : فربما سمع بنداء مسكين فيقوم إليه بنصيبه من اللحم والخبز فإلى أن يدفعه إليه ويرجع قد فرغوا مما في الجفنة ، فإن كنت أدركت فيها شيئاً فقد أدرك فيها ثم يصبح صائماً .

---

(١) وفي نسخة الزرقاني : لك .
(٢) وفيه : كفنتها ، وقال : أي مطبوخة للأكل .
(٣) بكسر الميم الزنبيل الكبير (وهو ما يعمل من الخوص يحمل فيه التمر وغيره) .

الإنفاق على السائلين

أخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ يوماً المسجد وعليه برد نجراني غليظ الصنعة فأتاه أعرابي من خلفه فأخذ بجانب ردائه حتى أثّرت الصنعة في صفح عنق رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أعطنا من مال الله الذي عندك. فالتفت رسول الله ﷺ فتبسم فقال: «مروا له». كذا في الكنز (ج٤ ص٤٣). وأخرجه أيضاً مالك والشيخان عن أنسرضي الله عنه بنحوه كما في البداية (ج٦ ص٣٨). وأخرج أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نقعد مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد فإذا قام إلى بيته لم نزل قياماً حتى يدخل بيته. فقام يوماً فلما بلغ وسط المجلس أدركه أعرابي فقال: يا محمد احملني على بعيرين فإنك لا تحملني من مالك ولا من مال أبيك، وجذب بردائه حين أدركه، فاحمرت رقبته، فقال رسول الله ﷺ: «لا وأستغفر الله، لا أحملك حتى تقيدني» - قالها ثلاث مرات- ثم دعا رجلاً فقال له: «احمله على بعيرين: على بعير شعير، وعلى بعير تمر». كذا في الكنز (ج٤ ص٤٧). وأخرجه أيضاً أحمد، والأربعة إلا الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه، كما في البداية (ج٦ ص٣٨).

وأخرج أحمد والطبراني عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مائة من مزينة فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما لنا طعام نتزوده. فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «زوّدهم». فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر وما أراه يغني عنهم شيئاً. قال: «انطلق فزودهم». فانطلق بنا إلى علية فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق فقال: خذوا، فأخذ القوم حاجتهم. قال: كنت من آخر القوم، قال: فالتفت وما أفقد موضع تمرة، وقد احتمل منه أربع مائة رجل. قال الهيثمي (ج٨ ص٣٠٤): رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ. وأخرج أحمد والطبراني عن دكين بن سعيد الخثعمي رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربع مائة نسأله الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: «قم فأعطهم». فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني[1] والصبية- قال وكيع: القيظ في كلام العرب أربعة أشهر - قال: «قم فأعطهم». قال عمر: يا رسول الله سمع وطاعة. قال: فقام عمر وقمنا معه فصعد بنا إلى غرفة له فأخرج المفتاح من حجرته ففتح الباب. قال دكين: فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض. قال: شأنكم. قال: فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء. قال: فالتفت وإني من آخرهم فكأنما لم نرزأ منه تمرة. قال الهيثميّ: (ج٨ ص٣٠٤): رجالهما رجال الصحيح، وروى أبو داود منه طرفاً. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٦٥) عن دكين رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ في أربع مائة راكب نسأله الطعام - فذكر نحوه، وفي حديثه: ما عندي إلا آصع تمر ما تقيظني وعيالي، فقال أبو بكر: اسمع وأطع. قال عمر: سمعاً وطاعة. قال أبو نعيم: هذا حديث صحيح، وهو أحد دلائل النبي ﷺ. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ص٣٠٠) عن أفلح بن كثير قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يرد سائلاً حتى أن المجذوم ليأكل معه في صحنه[2] وإن أصابعه لتقطر دماً.

الصدقات

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢) عن الحسن البصري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بصدقته فأخفاها. قال: يا رسول الله، هذه صدقتي ولله عز وجل عندي معاد. وجاء عمر رضي الله عنه بصدقته فأظهرها فقال: يا رسول الله هذه صدقتي ولي عند الله معاد. فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر وترت قوسك بغير وتر، ما بين صدقتيكما كما بين كلمتيكما». قال ابن كثير: إسناده جيد، ويعد من المرسلات. كذا في المنتخب (ج٤ ص٣٤٨).

وأخرج ابن عدي، وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من يشتري لنا بئر رومة فيجعلها صدقة للمسلمين سقاه الله يوم القيامة من العطش»، فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه فجعلها صدقة للمسلمين.

وعند الطبراني، وابن عساكر عن بشير رضي الله عنه قال: لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء، وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد. فقال له رسول الله ﷺ: «بعنيها بعين في الجنة». فقال: يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها ولا أستطيع. فبلغ ذلك عثمان رضي الله عنه فاشتراها بخمس وثلاثين ألف درهم. ثم أتى

---

(١) أي: ما يكفيهم لقيظهم يعني زمان شدة الحر.

(٢) أي القدح الضخم.

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أتجعل لي مثل الذي جعلت له عيناً في الجنّة إن اشتريتها ؟ قال: «نعم» . قال : قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين . كذا في المنتخب (ج٥ ص١١) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٨٨) عن سعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما قالت : لقد تصدق طلحة يوماً بمائة ألف درهم ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه. وقد تقدم (٢/٥٨) أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار .

وأخرج الحاكم (ج٣ص٦٣٢) عن السائب بن أبي لبابة رضي الله عنهما قال : لما تاب الله على أبي لبابة ، قال أبو لبابة : جئت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني أهجر دار قومي الذي أصبت بها الذنب وانخلع من مالي كله صدقة لله عز وجل ولرسوله ﷺ. فقال رسول الله ﷺ : « يا أبا لبابة يجزيء عنك الثلث » . قال : فتصدقت بالثلث .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٦٤) عن النعمان بن حميد رضي الله عنه قال : دخلت مع خالي على سلمان رضي الله عنه بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول : اشتري خوصاً[1] بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم ، فأعيد درهماً فيه ، وأنفق درهماً على عيالي ، وأتصدق بدرهم ، ولو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهاني عنه ما انتهيت .

الهدايا

أخرج الطبراني عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في غزاة فأصاب الناس جهد حتى رأيت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال : « والله لا تغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق» . فعلم عثمان رضي الله عنه أن الله ورسوله سيصدقان ، فاشترى عثمان أربع عشرة راحلة بما عليها من الطعام، فوجه إلى النبي ﷺ منها بتسعة. فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال :« ما هذا ؟ » قال: أهدى إليك عثمان ، فعرف الفرح في وجه رسول الله ﷺ والكآبة في وجوه المنافقين ، فرأيت رسول الله ﷺ قد رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه يدعو لعثمان دعاء ما سمعته دعا لأحد قبله ولا بعده : «اللهم أعط عثمان ، اللهم افعل بعثمان » قال الهيثمي (ج٩ ص٨٥) : رواه الطبراني ، وفيه سعيد ابن محمد الوراق ، وهو ضعيف . وأخرجه ابن عساكر عن أبي مسعود نحوه ، كما في المنتخب (ج٥ ص١٢) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله أحب إليّ من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عزّ وجلّ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله عزّ وجلّ .

إطعام الطعام

أخرج البخاري في الأدب ، وابن زنجويه عن علي رضي الله عنه قال : لأن أجمع ناساً من أصحابي على صاع من طعام أحبّ إليّ من أن أخرج إلى السوق فأشتري نسمة فأعتقها . كذا في الكنز (ج٥ ص٦٥) .

وأخرج البيهقي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال : نزل بجابر رضي الله عنه ضيف فجاءهم بخبز وخلّ . فقال : كلوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم الإدام الخل » . هلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدم إليهم ، وهلاك بالرجل أن يحتقر ما في بيته يقدمه إلى أصحابه . كذا في الكنز (ج٥ ص٦٦) . وأخرجه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عبيد بن عمير بنحوه . قال الهيثمي (ج٨ ص١٨٠) : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، وأبو يعلى إلا أنه قال : وكفى بالمرء شراً أن يحتقر ما قرب إليه . وفي إسناد أبي يعلى أبو طالب القاص ولم أعرفه ، وبقية رجال أبي يعلى وثقوا ، وهو في الصحيح باختصار . انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد جيد عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عليه قوم يعودونه في مرض له فقال: يا جارية هلمي لأصحابنا ولو كسرا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مكارم الأخلاق من أعمال الجنة». كذا في الترغيب (ج٤ ص١٥٢) . وقال الهيثمي (ج٨ ص١٧٧) بعد ما ذكره عن الطبراني: وإسناده جيد.اهـ. وأخرجه ابن عساكر (ج١ ص٤٣٨) بنحوه. وأخرج الطبراني عن شقيق بن سلمة رضي الله عنه . فقال سلمان : لولا أن رسول الله ﷺ نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح . فقال صاحبي : لو كان في ملحنا سعتر[2]

---

(١) ورق النخل .

(٢) أصل القصب الغض ، وقال الجوهري : العنقز المرزنجوش .

فبعث سلمان بمطهرته فرهنها ثم جاء بعنقز . فلما أكلنا قال صاحبي : الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا . فقال سلمان : لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة. قال الهيثمي (ج٨ ص١٧٩) : رواه الطبراني ، ورجاله رجال الصحيح غير محمد ابن منصور الطوسي وهو ثقة . وفي رواية عنده : نهانا رسول الله ﷺ أن نتكلف للضيف ما ليس عندنا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٥٣) عن حمزة بن صهيب أن صهيباً رضي الله عنه كان يطعم الطعام الكثير فقال له عمر رضي الله عنه : يا صهيب إنك تطعم الطعام الكثير ، وذلك سرف في المال، فقال صهيب : إن رسول الله ﷺ كان يقول : « خياركم من أطعم الطعام ، ورد السلام » ؛ فذلك الذي يحملني على أن أطعم الطعام .

إطعام النبي ﷺ الطعام

أخرج مسلم (ج٢ ص١٨٢) عن جابر رضي الله عنه قال : كنت جالساً في دار، فمر بي رسول الله ﷺ فأشار إليّ فقمت إليه ، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها . فقال : «هل من غداء؟» فقالوا: نعم. فأتي بثلاثة أقرصة فوضعن على نبي[1]، فأخذ رسول الله ﷺ قرصاً فوضعه بين يديه ، وأخذ قرصاً آخر فوضعه بين يديّ، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يديّ ، ثم قال : « هل من أدم ؟ » قالوا : لا ، إلا شيء من خل، قال : « هاتوه، فنعم الأدم هو» . وأخرجه أيضاً أصحاب السنن كما في جمع الفوائد (ج١ ص٢٩٥) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى عثمان رضي الله عنه يقود ناقة تحمل دقيقاً وسمناً وعسلاً، فقال ﷺ: «أنخ»، فأناخ؛ فدعا ببرمة[2] فجعل فيها من السمن والعسل والدقيق، ثم أمر فأوقد تحتها حتى نضج، ثم قال: «كلوا» فأكل منه ﷺ ثم قال : « هذا شيء يدعوه أهل فارس الخبيص » . كذا في جمع الفوائد (ج١ ص٢٩٧) . قال الهيثمي (ج٥ ص٣٨) : رواه الطبراني في الثلاثة ، ورجال الصغير والأوسط ثقات .

وأخرج أبو داود عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قال : كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها : الغراء . فلما اضحوا وسجدوا الضحى أتي بتلك القصعة وقد ثرد فيها فالتفوا عليها . فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ فقال اعرابي : ما هذه الجلسة ؟ . فقال النبي ﷺ : « إن الله جعلني عبداً كريماً ، ولم يجعلني جباراً عنيداً» ، ثم قال : «كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها » . كذا في المشكاة ص٣٦١.

إطعام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج مسلم (ج٢ ص١٨٦) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: نزل علينا أضياف لنا. قال : وكان أبي يتحدث إلى رسول الله ﷺ من الليل . قال : فانطلق، وقال : يا عبد الرحمن افرغ من أضيافك . قال : فلما امسيت جئنا بقراهم. قال : فأبوا . فقالوا : حتى يجيء أبو منزلنا فيطعم معنا . قال : فقلت لهم : إنه رجل حديد وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى . قال : فأبوا . فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم. فقال: أفرغتم من اضيافكم ؟ قال : قالوا : لا والله ما فرغنا . قال : ألم آمر عبدالرحمن ؟ قال : وتنحيت عنه . فقال : يا عبد الرحمن. قال : فتنحيت عنه . قال : فقال : يا غنثر[3] ، اقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي إلا جئت . قال : فجئت . قال : فقلت : والله ما لي ذنب ، هؤلاء أضيافك فسلهم ، قد أتيتهم بقراهم فأبوا أن يطعموا حتى تجيء . قال : فقال : ما لكم أن لا تقبلوا عنا قراكم؟ قال : فقال أبو بكر : فوالله لا أطعمه الليلة . قال : فقالوا : فوالله لا نطعمه حتى تطعمه. قال : فقال : ما رأيت كالشرّ كالليلة قط ، ويلكم ، مالكم الا تقبلوا عنا قراكم ؟ قال : ثم قال : أما الأولى فمن الشيطان، هلموا قراكم . قال : فجيء بالطعام ، فسمى فأكل وأكلوا . قال : فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله بروا وحنثت . قال : فأخبره ، فقال : « بل أبرهم وأخيرهم » . قال : ولم تبلغني كفارة .

---

(١) هكذا هو في أكثر الأصول : (نبي) - بنون مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ، ثم ياء مثناة تحت مشددة ، وفسروه بمائدة من خوص ؛ ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنه : (بتي) بباء موحدة مفتوحة ثم مثناة فوق مكسورة مشددة ثم ياء مثناة من تحت مشددة ، والبت كساء من وبر أو صوف ، فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام ، وقال : ورواه بعضهم بضم الباء وبعدها نون مكسورة مشددة ، قال القاضي الكتاني: هذا هو الصواب وهو طبق من خوص .

(٢) أي : قدر من حجارة .

(٣) أي الثقيل الوخم ، وقيل : الجاهل ، من الغثارة : الجهل ، والنون زائدة .

إطعام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج مالك عن أسلم قال لعمر رضي الله عنه : إن في الظهر ناقة عمياء . قال: ادفعها إلى أهل بيت ينتفعون بها. قلت: وهي عمياء. قال : يقطرونها بالإبل. قلت: كيف تأكل من الأرض؟ قال : أمن نعم الجزية هي أم من نعم الصدقة؟ قلت : من نعم الجزية . قال : أردتم - والله - أكلها . قلت : إن عليها وسم نعم الجزية . فأمر بها فنحرت ، وكان عنده صحاف[1] تسع فلا تكون فاكهة ولا طريفة إلا جعل منها في تلك الصحاف ، فيبعث بها إلى أزواج النبي ﷺ ويكون الذي يبعث به إلى حفصة رضي الله عنها من آخر ذلك، فإن كان فيه نقصان كان في حظ حفصة، فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزور فبعث به إليهن، وأمر بما بقي فصنع فدعا إليها المهاجرين والأنصار . في جمع الفوائد (ج١ ص٢٩٦) .

إطعام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

أخرج الحسن بن سفيان، وأبو نعيم في المعرفة عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: ابتاع طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعم الناس، فقال رسول الله ﷺ : «إنك - يا طلحة - الفياض » . كذا في المنتخب (ج٥ ص٦٧) .

إطعام جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن سعد (ج٤ ص٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان يتقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة ليس فيها شيء فيشقها ، فنلعق ما فيها.

إطعام صهيب الرومي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٥٤) عن صهيب رضي الله عنه قال : صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فأتيته وهو في نفر جالس، فقمت حياله فأومأت إليه وأومأ إليّ: وهؤلاء . فقلت: لا . فسكت فقمت مكاني . فلما نظر إليّ أومأت إليه فقال : وهؤلاء . فقلت : لا ، مرتين فعل ذلك أو ثلاثاً ، فقلت: نعم. وهؤلاء؛ وإنما كان شيئاً يسيراً صنعته له ، فجاء وجاءوا معه ، فأكلوا . قال : وفضل منه .

إطعام عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم (ج١ ص٢٩٨) عن محمد بن قيس قال : كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا يأكل إلا مع المساكين حتى أضر ذلك بجسمه، فصنعت له امرأته شيئاً من التمر؛ فكان إذا أكل سقته. وعن أبي بكر بن حفص أن عبدالله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه يتيم.

وعن الحسن أن ابن عمر كان إذا تغدى أو تعشى دعا من حوله من اليتامى فتغدى ذات يوم فأرسل إلى يتيم فلم يجده؛ وكانت له سويقة محلاة يشربها بعد غدائه، فجاء اليتيم وقد فرغوا من الغداء وبيده السويقة ليشربها ، فناولها إياه وقال : خذها فما أراك غبنت. وأخرج أيضاً (ج١ ص٢٩٨) عن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : أما تلطفين بهذا الشيخ ، فقالت: فما أصنع به ، لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه من يأكله ، فأرسلت إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتهم وقالت لهم : لا تجلسوا بطريقه ، ثم جاء إلى بيته فقال: أرسلوا إلى فلان، وإلى فلان، وكانت امرأته أرسلت إليهم بطعام وقالت: إن دعاكم فلا تأتوه. فقال ابن عمر: أردتم أن لا أتعشى الليلة، فلم يتعش تلك الليلة . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٢٢) بنحوه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٢) عن أبي جعفر القارئ قال : قال مولاي: أخرج مع ابن عمر أخدمه . قال: فكان كل ماء ينزله يدعو أهل ذلك الماء يأكلون معه . قال : فكان أكابر ولده يدخلون فيأكلون . فكان الرجل يأكل اللقمتين والثلاث . فنزل الجحفة فجاءوا ، وجاء غلام أسود عريان فدعاه ابن عمر ، فقال الغلام : إني لا أجد موضعاً قد تراصوا . فرأيت ابن عمر تنحى حتى ألزقه إلى صدره .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٠٩) عن أبي جعفر القارئ قال : خرجت مع ابن عمر من مكة إلى المدينة وكان له جفنة

(١) جمع صحفة ، وهي إناء كالقصعة المبسوطة .

من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً ، ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء مملوءتان، فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك النبيذ حتى يتضلع[١] منه شبعاً . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٠٩) عن معن قال : كان ابن عمر إذا صنع طعاماً فمر به رجل له هيئة لم يدعه ودعاه بنوه أو بنو أخيه، وإذا مر إنسان مسكين دعاه ولم يدعوه. وقال : يدعون من لا يشتهيه ويدَعون من يشتهيه.

إطعام عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩١) عن سليمان بن ربيعة أنه حج في إمرة معاوية رضي الله عنه ومعه المنتصر بن الحارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة ، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً يحدثنا بحديث ، فلم نزل نسأل حتى حدثنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما نازل في أسفل مكة ، فعمدنا إليه . فإذا نحن بثقل عظيم يرتحلون ثلاث مائة راحلة منها مائة راحلة ومائتا زاملة. قلنا : لمن هذا الثقل ؟ فقالوا: لعبد الله ابن عمرو، فقلنا : أكل هذا له ؟ - وكنا نحدث أنه من أشد الناس تواضعاً- فقالوا : أما هذه المائة راحلة فلإخوانه يحملهم عليها ، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه . فعجبنا من ذلك عجباً شديداً . فقالوا : لا تعجبوا من هذا ، فإن عبد الله بن عمرو رجل غني وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلونا عليه، فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالساً. رجل قصير أرمص[٢]، بين بردين وعمامة، ليس عليه قميص، قد علق نعليه في شماله. وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٢) عن سليمان الربيع بمعناه مع زيادة.

إطعام سعد بن عبادة رضي الله عنه

أخرج ابن عساكر عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بصحفة -أو جفنة- مملوءة مخاً ، فقال : « يا أبا ثابت ، ما هذا ؟ » قال : والذي بعثك بالحق لقد نحرت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ . فأكل النبي ﷺ ودعا له بخير. كذا في الكنز (ج٧ ص٤٠) . وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن سعد بن عبادة دعا النبي ﷺ فأتاه بتمر وكسر فأكل ، ثم أتاه بقدح من لبن فشرب ، فقال : « أكل طعامكم الأبرار ، وأفطر عندكم الصائمون ، وصلّت عليكم الملائكة ، اللهم اجعل صلواتك على آل سعد بن عبادة كذا في الكنز (ج٥ ص ٦٦) . وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس مطولاً بمعناه. وفيه : وقرب إليه منها شيئاً من سمسم وشيئاً من تمر . كما في الكنز (ج٥ ص٦٦) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٤٢) عن عروة قال : أدركت سعد بن عبادة وهو ينادي على أطمه: من أحب شحماً أو لحماً فليأت سعد بن عبادة ، ثم أدركت ابنه مثل ذلك يدعو به ، ولقد كنت أمشي في طريق المدينة وأنا شاب فمر عليّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما منطلقاً إلى أرضه بالعالية ، فقال : يا فتى ، تعال انظر هل ترى على أطم سعد بن عبادة أحداً ينادي ، فنظرت فقلت : لا ، فقال : صدقت .

إطعام أبي شعيب الأنصاري رضي الله عنه

أخرج البخاري عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : كان من الأنصار رجل يقال له : أبو شعيب رضي الله عنه ، وكان له غلام لحّام فقال : اصنع لي طعاماً ، ادع رسول الله ﷺ خامس خمسة. فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل، فقال النبي ﷺ: «إنك دعوتنا خامس خمسة، وهذا رجل قد تبعنا، فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته». قال: بل أذنت له . وأخرجه مسلم (ج٢ ص١٧٦) عن أبي مسعود نحوه وفيه: فرأى رسول الله ﷺ فعرف في وجهه الجوع فقال لغلامه: ويحك اصنع لنا طعاماً لخمسة نفر. فذكر نحوه .

إطعام خياط

أخرج مسلم (ج٢ ص١٨٠) -واللفظ له- والبخاري عن أنس رضي الله عنه أن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه . قال أنس بن مالك رضي الله عنه : فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام، فقرب إليّ رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء وقديد[٣] . قال أنس : فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي الصفحة ، فلم أزل أحب الدباء منذ يومئذ .

---

(١) أي يكثر حتى يتمد جنبه . (٢) الذي في عينه رمص ، وهو ما يجتمع في زوايا العين رطباً.

(٣) أي اللحم المجفف في الشمس ، وقيل : ما قطع منه طولاً .

إطعام جابر بن عبد الله رضي الله عنهما

أخرج البخاري عن جابر رضي الله عنهما قال: إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية[١] شديدة، فجاءوا النبي ﷺ فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق . فقال : « أنا نازل » ثم قام وبطنه معصوب[٢] لحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً ، فأخذ النبي ﷺ المعول[٣] فضرب فعاد كثيباً أهيل[٤] - أو أهيم- ، فقلت : يا رسول الله إئذن لي إلى البيت . فقلت لامرأتي : رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر فعندك شيء؟ قالت : عندي شعير وعناق[٥] ، فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر والبرمة بين الأثافي[٦] قد كادت أن تنضج . فقلت: طعيم لي فقم أنت يا رسول الله ، ورجل أو رجلان، قال: « كم هو ؟ » فذكرت له . فقال:« كثير طيب ، قل لها : لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي ». فقال : «قوموا » فقام المهاجرون والأنصار . فلما دخل على امرأته فقال : ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك ؟ قلت: نعم، فقال: «ادخلوا ولا تضاغطوا[٧] »، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع ، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، قال : « كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة » . تفرد به البخاري . ورواه البيهقي في الدلائل عن جابر أتم منه ، قال فيه : لما علم النبي ﷺ بمقدار الطعام قال للمسلمين جميعاً : « قوموا إلى جابر » . قال: فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله ، وقلت : جاءنا بخلق على صاع من شعير وعناق ، ودخلت على امرأتي أقول : افتضحت، جاءك رسول الله ﷺ بالخندق أجمعين ، فقالت: هل كان سألك كم طعامك ؟ قلت: نعم. قالت: الله ورسوله أعلم . قال : فكشفت عني غماً شديداً . قال : فدخل رسول الله ﷺ فقال: « خدمي ودعيني من اللحم » وجعل رسول الله ﷺ يثرد ويغرف اللحم ، ويخمر هذا ويخمر هذا . فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملأ ما كانا، ثم قال رسول الله ﷺ: « كلي وأهدي »، فلم تزل تأكل وتهدي يومها . وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأبسط أيضاً، وقال في آخره: وأخبرني أنهم كانوا ثمان مائة ، وقال : ثلاث مائة. كذا في البداية (ج٤ص٩٧) .

وأخرجه البخاري أيضاً من وجه آخر عن جابر نحوه وفيه : فصاح رسول الله ﷺ فقال: « يا أهل الخندق إن جابر قد صنع سؤراً [٨] فحيهلا بكم». فقال رسول الله ﷺ : « لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء» فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس حتى جئت امرأتي ، فقالت: بك وبك[٩] . فقلت: قد فعلت الذي قلت، فأخرجت لنا عجيناً فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال : « ادع خبازة، فلتخبز معك ، واقدحي من برمتك ولا تنزلوها»، وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا كما هو». وأخرجه مسلم (ج٢ ص١٧٨) عن جابر نحوه .

وأخرج الطبراني عن جابر قال : صنعت أمي طعاماً وقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه. فجئت النبي ﷺ فساررته فقلت: إن أمي قد صنعت شيئاً ، فقال لأصحابه : « قوموا » فقام معه خمسون رجلاً . فجلس على الباب فقال النبي ﷺ: « أدخل عشرة عشرة » فأكلوا حتى شبعوا وفضل نحو ما كان . قال الهيثمي (ج٨ ص٣٠٨) رجاله وثقوا .

إطعام أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه

أخرج مسلم (ج٢ ص١٧٨) عن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو طلحة لأم سليم رضي الله عنهما : قد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء؟ فقالت: نعم، فأخرجت أقراصاً[١٠] من شعير ثم أخذت خماراً لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته[١١] تحت ثوبي وردتني ببعضه ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ. قال: فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت : نعم ، فقال: «ألطعام ؟» فقلت: نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا». قال: فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ معه حتى دخلا فقال

---

(١) أي الشيء الصلب بين الحجارة والطين . (٢) مشدود . (٣) الفاس العظيمة التي ينقر بها الصخر . (٤) أي رملاً سائلاً .
(٥) هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . (٦) جمع أثفية وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها . (٧) أي لا تزدحموا .
(٨) أي طعاماً يدعو إليه الناس ، وقيل : الطعام مطلقاً ، وهي لفظة فارسية .
(٩) معناه بك تلحق الفضيحة وبك يتعلق الذم ، وقيل : معناه جرى هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك .
(١٠) جمع قرص وهو الرغيف . (١١) أي أدخلته .

رسول الله ﷺ : « هلمي مـا عندك يا أم سليم » . فأتت بذلك الخبز ، فـأمر به رسول الله ﷺ ففت وعـصرت عليه أم سليـم عكة[1] لها فـأدمته[2] ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقـول، ثم قال: « ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : « ائذن لعشرة » حتى أكل القوم كلهم وشبعـوا ، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون . وأخرجه أيضاً البخـاري عن أنس بنحوه كما في البداية (ج٩ ص١٠٥) والإمام أحمد وأبو يعلى والبـغوي كما بسط طرق أحاديثهم وألفاظهم في البداية. وأخـرجه الطبراني أيضاً كما في المجمع (ج٨ ص٣٠٦) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني ، وزاد : وهم زهاء مائة ورجالهما رجال الصحيح .

إطعام الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن قيس بن أبي حازم قال : لما قدم بالأشعث أسيراً على أبي بكر رضي الله عنهما أطلق وثاقه وزوجه أخته ، فاخترط سيفه ، ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملاً ولا ناقة إلا عرقبه[3] ، فصاح الناس : كفر الأشعث! فلما فرغ طرح سيفه وقـال: إني والله ما كفرت ولكني زوجني هذا الرجل أخته ، ولو كنا في بلادنا كانت ولـيمة غير هذه، يا أهل المدينة كلوا ، ويا أصحاب الإبل ، تعالوا خذوا شراءها . كذا في الإصابة (ج١ ص٥١) ، والمجمع (ج٩ ص٤١٥) . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح غير عبد المؤمن بن علي وهو ثقة .

إطعام أبي برزة رضي الله عنه

أخرج ابن سعـد (ج٤ ص٣٥) عن الحسن بن حكيم عن أمه أنها كانت لأبي برزة رضـي الله عنه جفنة من ثريد غدوة وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين.

ضيافة الأضياف الواردين في المدينة الطيبة

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٧٤) عن طلحة بن عـمرو رضي الله عنه قال : كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ وكان له بالمدينة عريف نزل علـيه ، وإذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصـفة رضي الله عنهم . قال : وكنت فيمن نزل الصفة ، فوافقت[4] رجلاً – وكان يجري علينا من رسـول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين رجلين – فسلم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا . فقال: يا رسول الله قـد أحرق التمر بطوننا وتخرّقت عنا الخنف[5] –والخنف برود شبه اليمانية– قال: فـقال النبي ﷺ إلى منبره فصعده ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر مـا لقي من قومه. فقال: «لقد مكثت أنا وصاحبي بضعة عشر ليلة ما لنا طعام إلا البرير –والبرير ثمر الأراك – قال: فقدمنا على إخواننا من الأنصار وعظم طعامهم التمر فـواسونا فيه ، – فـوالله – لو أجد لكم الخبز واللحـم لأطعمتكم ، ولكن لعلكم تدركون زمـاناً أو من أدركه منكم تلبسون فـيه مثل أستار الكعبـة ، ويغدى ويراح عليكم بالجفان » . وأخرجـه أيضاً الطبراني والبزار بنحوه . قال الهـيثمي (ج١٠ ص٣٢٣) : رجال البزار رجال الصحيح غير محمد بن عثـمان العقيلي وهو ثقة . انتهى . وأخرجه ابن جرير كما في الكنز (ج٤ ص٤١) ، وأحمد والحاكم ، وابن حبان كما في الإصابة (ج٢ ص٢٣١) .

وأخرج الطبـراني عن فضالة اللـيثي رضي الله عنه قال : قـدمنا على رسول الله ﷺ فكان من كـان له عريف نزل على عريفه ، ومن لم يكن له عريف نزل الصـفة ، فلم يكن لي عريف فنزلت الصفة ، فناداه رجل يوم الجمعـة فقال : يا رسول الله ، أحرق بطوننا التمر ، فقال رسول الله ﷺ : « توشكون أن من عاش منكم يغدى عليه بالجفان ويراح ، وتكتسون كما تستر الكعبة » . وفيه المقدام بن داود وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٣) .

وأخرج البـيهقي عن سلمـة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كـان رسول الله ﷺ يصلي بأصحـابه ثم ينصرف فيـقول لأصحـابه : « ليأخـذ كل رجل بقدر مـا عنده » ، فيـذهب الرجل بالرجل والرجلين والثلاثة . ويذهـب رسول الله ﷺ بالباقين . كذا في الكنز (ج٥ ص٦٥) .

وأخرج أبو نعيم في الحلـية (ج١ ص٣٤١) عن محمد بن سـيرين قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمـسى قسم ناساً من أهل الصفـة بين ناس من أصحـابه، فكان الرجل يذهب بالرجل ، والرجل يذهب بالرجلين ، والرجل يذهـب بالثلاثة ،

(١) بضم العين وتشديد الكاف وعاء صغير من جلد للسمن خاصة . (٢) أي جعلت فيه إداماً . (٣) أي قطع عرقوبيها .
(٤) من المجمع ، وفي الحلية : فرافقت .
(٥) جمع خنيف ، والخنيف من الثياب بوزن العنيف أبيض غليظ يتخذ من كتان ، وفي الحديث : تخرقت عنا الخنف ، كما في مختار الصحاح .

حتى ذكر عشرة ، فكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم . وأخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا وابن عساكر نحوه مختصراً، كما في منتخب الكنز (ج٥ ص١٩٠) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ بي رسول الله ﷺ فقال: « أبا هر » فقلت : لبيك يا رسول الله. قال: «الحق أهل الصفة فادعهم». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها . صحيح متفق عليه . وأخرج أيضاً (ج١ص٣٥٢) عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: كنت من أهل الصفة فكنّا إذا أمسينا حضرنا باب رسول الله ﷺ، فيأمر كل رجل فينصرف برجل ، فيبقى من بقي من أهل الصفة عشرة أو أكثر أو أقل، فيؤتى النبي ﷺ بعشائه فنتعشى معه، فإذا فرغنا قال رسول الله ﷺ : «ناموا في المسجد». قال: فمرّ عليّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على وجهي فغمزني برجله، وقال: «ياجندب[1] ما هذه الضجعة، فإنها ضجعة الشيطان » . وأخرج أيضاً (ج١ص٣٧٤) عن طفخة بن قيس رضي الله عنه قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه ، فجعل الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، حتى بقيت في خامس خمسة. قال : فقال لنا رسول الله ﷺ : « انطلقوا » فانطلقنا معه إلى عائشة رضي الله عنها فقال : « يا عائشة أطعمينا ، اسقينا » فجاءت بحشيْشة[2]. قال : فأكلنا ثم جاءت بحيسة[3] مثل القطاة فأكلنا، ثم قال: «يا عائشة اسقينا » فجاءت بقدح صغير من لبن فشربنا، ثم قال: «إن شئتم بتم، وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد». قال: قلنا: ننطلق إلى المسجد. قال: فبينا أنا مضطجع في المسجد على بطني إذا رجل يحركني برجله، فقال: «إن هذه ضجعة يبغضها الله». قال: فنظرت فإذا هو رسول الله ﷺ .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عن جهجاه الغفاري رضي الله عنه قال : قدمت في نفر من قومي يريدون الإسلام فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب. فلما سلّم قال : «يأخذ كل رجل بيد جليسه » فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري، وكنت عظيماً طويلاً لا يقدم عليّ أحد، فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحلب لي عنزاً فأتيت عليها[4] حتى حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها، وقالت أم أيمن رضي الله عنها: أجاع الله من أجاع رسول الله ﷺ الليلة . قال : « مه[5] يا أم أيمن ، أكل رزقه ورزقنا على الله » فأصبحوا فغدوا واجتمع هو وأصحابه ، فجعل الرجل يخبر بما أتى عليه، فقلت : حلبت لي سبع أعنز فأتيت عليها وصنيع برمة فأتيت عليها ، فصلوا مع رسول الله ﷺ المغرب ، فقال : ليأخذ كل رجل بيد جليسه ، فلم يبق في المسجد غير رسول الله ﷺ وغيري ، وكنت عظيماً طويلاً لا يقدم عليّ أحد ، فذهب بي رسول الله ﷺ فحلب لي عنزاً فرويت وشبعت ، فقالت أم أيمن : يا رسول الله أليس هذا ضيفنا ؟ فقال : « بلى». فقال رسول الله ﷺ : « إنه أكل في معا مؤمن الليلة ، وأكل قبل ذلك في معا كافر ، الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معا واحد » . وكذا في الكنز (ج١ ص٩٣) . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة نحوه كما في الإصابة (ج١ ص٢٥٣)، والبزار وأبو يعلى كما في المجمع (ج٥ ص٣١) وقال : فيه موسى ابن عبيدة الربذي وهو ضعيف .

وأخرج البيهقي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصمنا ، فكنا إذا أفطرنا أتى كل رجل منا رجل من أهل البيعة فانطلق به فعشاه، فأتت علينا ليلة لم يأتنا أحد ، وأصبحنا صباحاً وأتت علينا القابلة فلم يأتنا أحد، فانطلقنا إلى رسول الله ﷺ فأخبرناه بالذي كان من أمرنا ، فأرسل إلى كل امرأة من نسائه يسألها هل عندها شيء ؟ فما بقيت منهن امرأة إلا أرسلت تقسم ما أمسى في بيتها ما يأكل ذو كبد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « فاجتمعوا » فدعا وقال : « اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنها بيدك لا يملكها أحدٌ غيرك » ، فلم يكن إلا ومستأذن يستأذن ، فإذا بشاة مصلية[6] ورغف ، فأمر بها رسول الله ﷺ فوضعت بين أيدينا ، فأكلنا حتى شبعنا . فقال لنا رسول الله ﷺ : «أنا سألنا الله من فضله ورحمته ، فهذا فضله وقد ادخر لنا عنده رحمته » . كذا في البداية (ج٥ ص١٢٠) .

وأخرج البخاري عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبي ﷺ قال مرة : « من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس - أو سادس أو كما قال-»

---

(١) الجندب - بضم الدال وفتحها - ضرب من الجراد ، وقيل : هو الذي يصر في الحر أي يصوت .
(٢) هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ .
(٣) الطعام المتخذ من التمر والأقط والسمن أو الدقيق أو الفتيت بدل الأقط .
(٤) أتى على الشيء : أتمه ، أنفده .
(٥) اسم مبني على السكون بمعنى اسكتي .
(٦) أي مشوية .

وأن أبا بكر جـاء بثلاثة، وانطلق النبي ﷺ بعشرة ، وأبو بكر رضي الله عـنه بثلاثة . فـقال : فهـو أنا وأبي وأمي- ولا أدري[1] هل قال: امرأتي - وخادمي من بيتنا وبيت أبي بكر ، وأن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعـد ما مضى من الليل ما شاء الله . قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك -أو ضيفك؟ - قال : أو ما عشيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تجيء، قد عرضوا عليهم فغلبوهم ، فذهبتُ فاختبأتُ ، فقال : يا غنثـر فجدع وسب[2] وقال : كلوا ، وقال : لا أطعمه أبداً - والله - ما كنا نأخذ لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل . فنظر أبو بكر فإذا هي شيء أو أكثر، فقال لامرأته : يا أخت بني فراس ، قالت : لا ، وقرة عيني هي الآن أكثر مما قبل بثلاث مرار . فأكل منها أبو بكر وقال : إنما كان الشيطان - يعني يمينه ، ثم أكل منها لقمة ثم حملها إلى النبي ﷺ ، فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد فمضى الأجل فعرفنا اثنى عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مـع كل رجل غير أنه بعث مـعهم، قـال: فأكلوا منهـا أجمعـون -أو كمـا قال- وغيرهم يقول: فتفرقنا. وقد رواه في مواضع أخر من صحيحه، ورواه مسلم . كذا في البداية (ج٦ ص١١٢) .

وأخرج الدارقطني في كتاب الأسخـياء عن يحيى بن عبد العزيز قال : كان سعد ابن عـبادة يغزو سنة ويغزو ابنه قيس ابن سعد رضي الله عنهما سنة ، فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله ﷺ ضـيوف كثير مسلمون ، فبلغ ذلك سعداً وهو في ذلك الجيش ، فقال : إن يك قيس ابني فسيقول : يا نسطاس ، هات المفـاتيح أخرج لرسول الله ﷺ حاجته ، فيقول نسطاس : هات من أبيك كتاباً ، فيدق أنفه ويأخذ المفاتيح ويخرج لرسول الله ﷺ حاجته ، فكان الأمر كذلك وأخذ قيس لرسول الله ﷺ مائة وسق. كذا في الإصابة (ج٣ ص٥٥٣).

وأخرج الطبـراني عن ميمونة بنت الحـارث رضي الله عنها قالت : أجدب الناس سنة وكـانت الأعراب يأتون المدينة ، وكان النبي ﷺ يأمر الرجل فيأخذ بيـد الرجل فيضيفه ويعشيه، فجاء أعرابـي ليلة وكان لرسول الله ﷺ طعام يسير وشيء من لبن فأكله الأعرابي، ولم يدع للنبي ﷺ شيئاً ، فجاء به ليلة - أو ليلتين - فجعل يأكله كله، فقلت لرسول الله ﷺ : اللهم لا تبارك في هذا الأعرابي يأكل طعام رسول الله ﷺ ويدعه ، ثم جاء به ليلة فلم يأكل من الطعام إلا يسيراً ، فقلت لرسول الله ﷺ ذاك - وجاء به وقـد أسلم - فقال : «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المؤمن يأكل في مـعا واحد» . قال الهيثمي (ج٥ ص٣٣): رواه الطبراني بتمامه ، وروى أحمد آخره، ورجال الطبراني رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٢٨) عن أسلم قـال : لما كان عام الرمادة[3] تجلبت العرب من كل ناحيـة فقدموا المدينة . فكان عمر بن الخـطاب رضي الله عنه قد أمر رجالاً يقومـون عليهم ويقسمـون عليهم أطعمتـهم وإدامهم ، فكان يزيد ابن أخت النمر ، وكان المسور بن مخرمة ، وكان عبد الرحمن بن عـبد القاري ، وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنهم ، فكانوا إذا أمسوا اجتمعوا عند عمر فيخبرونه بكل ما كانوا فيه، وكان كل رجل منهم على ناحية من المدينة ، وكان الأعراب حلولاً فيما بين رأس الثنية إلى راتج[4] ، إلى بني حارثة ، إلى بني عبد الأشهل ، إلى البقيع ، إلى بني قريظة ، ومنهم طائفة بناحية بني سلمـة ، هم محدقون بالمدينة. فسمعت عمر يقول لـيلة - وقد تعشى الناس عنده- : أحصوا من تعشى عندنا ، فـأحصوهم من القابلة فـوجدوهم سبعـة آلاف رجل . وقال : أحصوا العـيالات الذين لا يأتون والمرضى والصبيان ، فـأحصوا فوجدوهم أربعين ألفاً . ثم مكثنا ليـالي فزاد الناس فأمر بهم ، فأحصـوا ، فوجدوا من تعشى عنده عشرة آلاف والآخـرين خمسين ألفاً، فـما برحوا حتى أرسل الله السـماء . فلما مطرت رأيت عمـر قد وكل كل قوم من هؤلاء النفر بناحيتهم يخرجونهم إلى البادية ، ويعطونهم قوتاً وحملاناً إلى باديتهم ، ولقد رأيت عمر يخرجهم هو بنفسه. قال أسلم : وقـد كان وقع فيهم الموت فـأراه مات ثلثاهم وبقي ثلث ، وكانت قـدور عمر يقوم إلـيها العمال في السـحر يعملون الكركور حتى يصبحوا ، ثم يطعموا المرضى منهم ، ويعملون العصائد[5] وكان عمر يأمر بالزيت فيفار في القدور الكبار على النار حتى يذهب حـمته وحره، ثم يثرد الخبز ثم يؤدم بذلك الزيت . فكانت العـرب يحمون من الزيت، وما

(١) وهذا من قول أبي عثمان الراوي عن عبد الرحمن . (٢) أي خاصمه وذمه والمجادعة : المخاصمة .

(٣) الرمادة : الهلاك ، وكانت سنة جـدب وقحط في عهد عمر فلم يأخذ الصـدقة منهم تخفيفاً عنهم، وقـيل: سمي به لأنهم لما أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد . (٤) أطم من آطام المدينة . (٥) العصيدة : دقيق يلت بالسمن ويطبخ .

أكل عمر في بيت أحد من ولده ولا بيت أحد من نسائه ذواقاً زمان الرمادة إلا ما يتعشى مع الناس حتى أحيا الله الناس أول ما أحيوا . وأخرج ابن سعد عن فراس الديلمي قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر كل يوم على مائدته عشرين جزوراً من جزر بعث بها عمرو بن العاص رضي الله عنه من مصر. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٨٧) .

وأخرج الدينوري ، وابن شاذان ، وابن عساكر عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه طاف ليلة ، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون ، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماءً ، فدنا عمر من الباب فقال : ياأمة الله ، ما بكاء هؤلاء الصبيان ؟ قالت : بكاؤهم من الجوع ، قال : فما هذا القدر التي على النار ؟ قالت: قد جعلت ماءً هو ذا أعللهم[1] به حتى يناموا وأوهمهم أن فيها شيئاً . فبكى عمر ثم جاء إلى دار الصدقة وأخذ غرارة[2] وجعل فيها شيئاً من دقيق وشحم وسمن وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال : يا أسلم ، احمل عليّ فقلت : يا أمير المؤمنين ، أنا أحمله عنك ، فقال لي : لا أم لك يا أسلم ، أنا أحمله لأني أنا المسئول عنهم في الآخرة، فحمله حتى أتى به منزل المرأة فأخذ القدر فجعل فيها دقيقاً وشيئاً من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر ، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا . ثم خرج وربض بحذائهم كأنه سبع وخفت أن أكلمه فلم يزل كذلك حتى لعب الصبيان وضحكوا . ثم قام فقال : يا أسلم تدري لم ربضت بحذائهم؟ قلت : لا ، قال : رأيتهم يبكون فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون ، فلما ضحكوا طابت نفسي ، . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١٥) . وذكره في البداية (ج٧ ص١٣٦) عن أسلم قال : خرجت ليلة مع عمر إلى حرة واقم[3] حتى إذا كنا بصرار[4] إذا بنار فقال : يا أسلم ، ها هنا ركب قد قصر بهم الليل ، انطلق بنا إليهم ، فأتيناهم فإذا امرأة معها صبيان لها – فذكر بمعناه. وأخرجه الطبري (ج٥

تقسيم الطعام

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : أهدى الأكيدر إلى النبي ﷺ جرة من من . فلما انصرف ﷺ من الصلاة مر على القوم ، فجعل يعطي كل رجل منهم قطعة ، وأعطى جابراً قطعة ، ثم إنه رجع إليه فأعطاه قطعة أخرى ، فقال : إنك قد أعطيتني مرة ، فقال : هذه لبنات عبد الله . كذا في جمع الفوائد (ج١ ص٢٩٧) . قال الهيثمي (ج٥ ص٤٤) : وفيه علي بن زيد وهو ضعيف ومع ذلك فحديثه حسن . وعند ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : أهدي أكيدر دومة الجندل[5] إلى رسول الله ﷺ جرة فيها المن الذي رأيتم ، وبالنبي ﷺ وأهل بيته يومئذ -والله- بها حاجة . فلما قضى الصلاة أمر طائفاً فطاف بها على أصحابه ، فجعل الرجل يدخل يده فيستخرج فيأكل ، فأتى على خالد بن الوليد رضي الله عنه فأدخل يده . فقال : يارسول الله أخذ القوم مرة وأخذت مرتين . فقال : « كل وأطعم أهلك » . كذا في الكنز (ج٤ ص٤٧).

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قسم النبي ﷺ يوماً بين أصحابه تمراً فأعطى كل إنسان سبعاً وأعطاني سبعاً إحداهن حشفة[6] فكانت أعجبهن إليّ لأنها شدت في مضاغ[7]. وعند مسلم (ج٢ ص١٨٠) عن أنس رضي الله عنه قال : أتي رسول الله ﷺ بتمر فجعل النبي ﷺ يقسمه وهو محتفز[8] يأكل منه أكلاً ذريعاً[9] .

وأخرج ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد أن الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو بمصر[10]: « من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاصي بن العاصي، سلام أما بعد فلعمري يا عمرو ، ما تبالي إذا شبعت أنت ومن معك أن أهلك ومن معي ، فيا غوثاه ثم يا غوثاه » . ويردد قوله . فكتب إليه عمرو بن العاص :« لعبد الله عمر أمير المؤمنين من عمرو بن العاص أما بعد : فيا لبيك ، ثم يا لبيك وقد بعثت إليك بعير أولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . وبعث

---

(١) اي : اشغلهم واطمعهم . (٢) اي الجوالق .
(٣) واقم – بكسر القاف : اطم من آطام المدينة ، وإليه تنسب الحرة . (٤) موضع على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق .
(٥) دومة الجندل : موضع وتضم دالها وتفتح . (٦) الضعيف الذي لا نوى له .
(٧) المضاغ بالفتح الطعام يمضغ وقيل هو المضغ نفسه . (٨) محتفزاً أي مستعجل مستوفز يريد القيام . (٩) أي سريعاً .
(١٠) هذا ما اختاره ابن الأثير في الكامل ولكن عند الجمهور فتحت مصر في سنة عشرين . كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (ج٧ ص٩٧) .

عمرو بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخره[١] بمصر يتبع بعضها بعضاً ، فلما قدم على عمر وسّع بها على الناس ودفع إلى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام ، وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم يقسمونها على الناس ، فدفعوا إلى أهل كل بيت بعيراً بما عليه من الطعام أن يأكلوا الطعام وينحروا البعير فيأكلوا لحمه ويأتدموا شحمه ويحتذوا جلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما أرادوا من لحاف أو غيره؛ فوسّع الله بذلك على الناس فذكر الحديث بطوله في حفر الخليج من النيل إلى القلزم لحمل الطعام إلى المدينة ومكة . وأخرجه أيضاً ابن خزيمة وأبو عبيدة والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب عمر بن الخطاب في عام الرمادة إلى عمرو بن العاص فذكره وفيه : فلما قدم أول عير دعا الزبير فقال: اخرج في أول هذا العير فاستقبل بها نجدا فاحمل إليّ أهل كل بيت قدرت أن تحملهم إليّ ، ومن لم تستطع حمله فمر لكل أهل بيت ببعير بما عليه ومرهم فليلبسوا كساءين ولينحروا البعير فليحملواشحمه وليقددوا لحمه وليحذوا جلده ثم ليأخذوا كبة[٢] من قديد وكبة من شحم وحفنة من دقيق فليطبخوا ويأكلوا حتى يأتيهم الله برزق ، فأبى الزبير أن يخرج فقال : أما - والله - لا تجد مثلها حتى تخرج من الدنيا ، ثم دعا آخر - أظنه طلحة رضي الله عنه - فأبى ، ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك . فذكر الحديث في إعطاء عمر أبا عبيدة ألف دينار ورده ثم قبوله على ما قال له عمر، كذا في المنتخب (ج٤ ص٣٩٦) وسيأتي . وتقدم قسمه ﷺ الطعام في الأنصار وبني ظفر في إكرام الأنصار وخدمتهم .

إكساء الحلل وقسمها

أخرج أبو نعيم عن حبان بن جزء السلمي عن أبيه رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ بذلك الأسير فكسا جزءاً بردين وأسلم جزء عنده ثم قال : ادخل على عائشة رضي الله عنها تعطيك من الأبردة التي عندها بردين، فدخل على عائشة فقال: أي - نضرك الله- اختاري لي من هذه الأبردة التي عندك بردين، فإن نبي الله ﷺ كساني منها بردين فقالت: - ومدت سواكاً من أراك طويلاً: خذ هذا وخذ هذا، وكانت نساء العرب لا يرين، كذا في المنتخب (ج٥ ص١٥٣).

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قدم على عمر رضي الله عنه حلل من اليمن فكسا الناس فراحوا في الحلل وهو بين القبر والمنبر جالس والناس يأتونه فيسلمون عليه ويدعون له ، فخرج الحسن والحسين رضي الله عنهما من بين أمهما فاطمة رضي الله عنها يتخطيان الناس وليس عليهما من تلك الحلل شيء وعمر قاطب صار بين عينيه ، ثم قال : -والله- ما هنأ لي ما كسوتكم ، قالوا : يا أمير المؤمنين ، كسوت رعيتك فأحسنت ، قال : من أجل الغلامين يتخطيان الناس وليس عليهما منها شيء كبرت عنهما وصغرا عنها ، ثم كتب إلى اليمن أن ابعث بحلتين لحسن وحسين وعجل ، فبعث إليه بحلتين فكساهما ، كذا في كنز العمال (ج٧ ص١٠٦) . وقد تقدم قصة أسيد بن حضير ومحمد بن مسلمة مع عمر رضي الله عنهم في قسمه الحلل بين الناس في إكرام الأنصار وإعطاء عمر أم عمارة رضي الله عنها المرط الجيد لأنها كانت تقاتل يوم أحد في قتال النساء .

وأخرج زبير بن بكار عن محمد بن سلام قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشفاء بنت عبد العدوية رضي الله عنها أن اغدي عليّ . قالت : فغدوت عليه فوجدت عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص رضي الله عنها ببابه فدخلنا فتحدثنا ساعة فدعا بنمط فأعطاها إياه ودعا بنمط دونه فأعطانيه، قالت: فقلت: ياعمر أنا قبلها إسلاماً ، وأنا بنت عمك دونها ، وارسلت إليّ وأتتك من قبل نفسها، قال: ما كنتُ رفعت ذلك إلا لك ، فلما اجتمعتما تذكرتُ أنها أقرب إلى رسول الله ﷺ منك . كذا في الإصابة (ج٤ ص٣٥٦) .

وأخرج ابن عساكر وأبو موسى المديني في كتاب استدعاء اللباس عن أصبغ بن نباتة قال : جاء رجل إلى عليّ رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين إن لي إليك حاجة قد رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله وشكرتك ، وإن لم تقضها حمدت الله وعذرتك ، فقال عليّ : اكتب على الأرض ، فإني أكره أن أرى ذلّ السؤال في وجهك . فكتب : إني محتاج ، فقال عليّ : عليّ بحلة ، فأتي بها فأخذها الرجل فلبسها ثم أنشأ يقول :

---

(١) كذا ، والظاهر : وآخرها .

(٢) الكبة بالضم : الجماعة من الناس وغيرهم .

كسوتني حلــة تبلى محاسنهـــا	فسوف أكسوك من حسن الثناء حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة	ولست تبغي بمـا قــد قلتـه بــدلاً
إن الثناء ليحيـي ذكـر صاحبـه	كالغيـث يحيـي نداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في خيـر توفقــه	فكــل عبـد سيجزى بالذي عمـلا

فقال عليٌ: علـيٌ بالدنانير، فأتي بمائة دينار فدفـعها إليه، قال الأصـبغ: فقلت : يا أمير المؤمنين، حلـة ومائة دينار. قال نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم» . وهذه منزلة هذا الرجل عندي . كذا في الكنز (ج٣ ص٣٢٤) .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما جاءه سائل فقال له ابن عباس : أتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ . قال: نعم، قال: وتصوم رمضان؟ قال: نعم، قال: سألت وللسائل حق، إنه لحق علينا أن نصلك ، فأعطاه ثوباً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يكسو مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ الله ما دام عليه منه خرقة». كذا في جمع الفوائد (ج١ ص ١٤٧) .

إطـعـام المجـاهـديـن

أخرج أبو بكر في الغيلانيـات وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ بعث بعثاً عليهم قيس بن سعد بن عـبادة رضي الله عنهما فجهـدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب . فلما قدمـوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : «إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت » . وعند ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : أقبل أبو عبيـدة ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنهمـا فقال لقيس بن سعد : عزمت عليك أن لا تنـحر، فلما نحر وبلغ النبي ﷺ قال : « إنه في بيت جود » يعني في غزوة الخبط[1]، كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢٦٠) . وعند الطبراني عن جابر قال : مر علينا قيس ابن سعد بن عبادة على عـهد رسول الله ﷺ فأصابتنا مخمصة[2] فنحر لنا سبع جـزائر، فهبطنا ساحل البحر فإذا نحن بأعظم حـوت فأقمنا عليه ثلاثاً وحملنا منه ما شئنا من ودك في الأسقيـة والغرائر وسرنا حتى قدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بذلك فقالوا: لو نعلم أنا ندركه قبل أن يروح أحببنا أن لو كان عندنا منه. قال الهيثمي (ج٥ ص٣٧) : وفيـه عبد الله بن صـالح كاتب الليث، قال : عـبد الملك ابن شعـيب بن الليث : ثقة مأمـون وضعفه أحـمد وغيره، وأبو حمزة الخولاني لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وأخرج أبو عبيد عن قيس بن أبي حازم قال : جـاء بلال إلى عمر رضي الله عنهما حين قدم الشام وعنده أمراء الأجناد. فقال: يا عـمر! يا عمر! . فقال عـمر: هذا عمر. فقال: إنك بين هؤلاء وبين الله وليـس بينك وبين الله أحد فانظر من بين يديك ومن عن يمينك ومن عن شمالك ، فإن هؤلاء الذين جاءوك -والله- لن يأكلوا إلا لحـوم الطير، فقال عمر: صدقت، لا أقوم من مجلسي هذا حتى تكفلوا لي لكل رجل من المسلمين بمُدَّي بر وحظهما من الخل والزيت قالوا : تكفلنا لك يا أمير المؤمنين، هو علينا ، قـد كثر الله من الخـير وأوسع ، قال : فنعم إذاً . كـذا في الكنز (ج٢ ص٣١٨) . وأخرجـه الطبراني أيضاً عن قيس نحوه ، قال الهيثمي (ج٥ ص٢١٣): ورجاله رجال الصحيح خلا عبد الله بن أحمد وهو ثقة مأمون .

كيف كانت نفقة النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن عبد الله الهوريني[3] قال : لقيت بلالاً رضي الله عنه مؤذن النبي ﷺ بحلب فقلت : يا بلال حدثني كيف كانت نفـقة النبي ﷺ ، فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت إلى ذلك مـنه منذ بعثه الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه المسلم فرآه عائلاً يأمرني فـأنطلق فأستقرض فأشتـري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه، حـتى اعترضني رجل من المشركين فقـال : يابلال ، إن عندي سعة فـلا تستقـرض من أحد إلا مني ، ففـعلت ، فلما كان ذات يوم توضـأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة فإذا المشرك في عصابة من التجار فلما رآني قال : يا حبشي . قلت : يا لبيه . فتجهمني[4] وقال قولاً عظيماً - أو

(١) الخبط ضرب الشجر بالعصا لـيتناثر ورقها لعلف الإبل ، والخبط - بالحركة : الورق الساقط بمعنى مخبوط، والخبط مـوضع لجهينة على خمسة أيام من المدينة ، ومنه سرية الخبط من سراياه ﷺ إلى حي من جهينة أو لأنهم جاءوا حتى أكلوا الخبط .

(٢) أي جوع .

(٣) كذا ، ولعله عبد الله بن لحي الحميري أبو عامر الهوزني الحمصي - راجع تهذيب التهذيب (ج٥ ص٣٧٣) .

(٤) أي: لقيني بالغلظة والوجه الكريه .

غليظاً - وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قـال: إنما بينك وبينه أربع ليال فآخذك بالذي لي عليك فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامـتك ولا من كرامة صاحبك وإنما أعطيـتك لتصير لي عبداً فـأذرك ترعى في الغنم كما كنت قبل ذلك ، قال : فأخذني في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس فانطلقت فناديت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله فاستأذنت عليه فائذن لي فقلت : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي إن المشرك الذي ذكرت لك إني أتدين[1] منه قد قال : كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي وهو فاضحي فأذن لي أن آتي بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسـوله ﷺ ما يقضي عني، فخرجت حـتى أتيت منزلي فجعلت سيفـي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي فاستـقبلت بوجهي الأفق ، فكلما نمت انتبـهت فإذا رأيت عليّ ليلاً نمت حتى انشق عمـود الصبح الأول ، فأردت أن انطلق فإذا إنسان يدعو: يا بلال اجب رسول الله ﷺ فانطلقت حتى آتيه فإذا أربع ركائب عليهم أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستـأذنت فقال لي رسول الله ﷺ : « أبشـر، فقد جاءك الله بقـضاء دينك »، فحمـدت الله ، وقال: « ألم تمر على الركائب المناخـات الأربع ؟ » قال: قلت: بلى، قال: «فـإن لك رقابهن وما عليهن - فـإذا عليهن كسـوة وطعام أهداهن له عظيم فدك - فاقـبضهن إليك ثم اقض دينك » ، قال : ففـعلت فحططت عنهن أحمالهن ثم علفتـهن ثم عمدت إلى تأذين صلاة الصبح ، حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع فجعلت أصبعي في أذني فقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فما زلت أبيع وأقـضي وأعرض حتى لم يبق على رسول الله ﷺ دين في الأرض حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف . ثم انطلقت إلى المسجد وقد ذهب عامـة النهار فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده فسلمت عليه فـقال: «ما فـعل ما قـبلك؟». قلت : قضى الله كل شيء كـان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ، قـال : « فضل شيء». قلت : نعم، ديناران ، قال : «انـظر أن تريحني منهما ، فلست بداخل علـى أحد من أهلي حتى تريحني منهـما ، فلم يأتنا أحد فبات في المسجـد حتى أصبح وظل في المسجد اليوم الثاني ، حتى إذا كان في آخر النهـار جاء راكبان فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني فقال: «ما فعل الذي قبلك؟» . قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر وحمد الله شفـقاً من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى جـاء أزواجه فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيتـه. فهذا الذي سألتني عنه. كذا في البداية (ج٦ ص٥٥) . وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الله نحوه، كما في الكنز (ج٤ ص٣٩) .

قسـم المـال

قسم النبي ﷺ المال وكيف كان قسمه

أخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : إني لأعلم أكثـر مال قدم على النبي ﷺ حتى قبضه الله تعالى ، قدم عليه في جنح الليل خريطة فيها ثمان مائة درهم وصحيفة فارسل بها إليّ وكانت ليلتي ، ثم انقلب بعد العشاء الآخرة فصلى في الحجرة في مصلاة وقد مهدت له ولنفسي فأنا أنتظر فأطال ثم خرج ثم رجع ، فلم يزل كذلك حتى دعي لصلاة الصبح فصلى ثم رجع ، فـقال : « أين تلك الخريطة التي فتنتني البارحـة ؟ » فدعا بها فقسمـها، قلت : يا رسول الله ، صنعت شيـئاً لم تكن تصنعه ، فـقال : « كنت أصلي فأوتى بهـا فأنصرف حـتى أنظر إليها ، ثم أرجع فـأصلي » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٥) : رواه الطبراني بأسانيد وبعضها جيد .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٣٢٩) عن حـميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنهـما أن العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث إلى رسول الله ﷺ من البحرين بثمانين ألفاً ، فما أتى رسول الله ﷺ مال أكثر منه لا قبلها ولا بعدها فأمر بها ونثرت على حصير ، ونودي بالصلاة فـجاء رسول الله ﷺ يميل على المال قائماً فجاء الناس وجعل يعطيهم ، وما كان يومئذ عـدد ولا وزن وما كان إلا قبضاً ، فجاء العباس رضي الله عنه فـقال : يا رسول الله إني أعطيت فدائي وفداء عقـيل رضي الله عنه يوم بدر ، ولم يكن لعـقيل مال ، أعطني من هـذا المال ، فقال رسـول الله ﷺ : « خذ » فـحثى في خميصة[2] كانت عليه ، ثم ذهب ينصرف فلم يستطع فرفع رأسه إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ارفع عليّ ، فتبسم رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ارفع عليّ ، فتبسم رسـول الله ﷺ وهو يقول : « أما أحد ما وعد الله فقد أنجز لي ولا أدري الأخـرى: ﴿ قُل لِمَن في أيديكم من الأسرى إنْ يَعلَمِ اللهُ في قلوبكم خيراً يُؤْتِكُم خـيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم ﴾ (الأنفـال :

---

(١) أي : آخذ ديناً .

(٢) الخميصة : هي ثوب خزأو صوف معلم ، وقيل لا تسمى خميصة إلا ان تكون سوداء معلمة وكانت من لباس الناس قديماً.

٧٠)، هذا خير مما أخذ مني ولا أدري ما يصنع بالمغفرة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. وقال الذهبي : على شرط مسلم . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٩) عن حميد بن هلال بمعناه ولم يذكر أبا بردة ولا أبا موسى.

قسم أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال وتسويته في القسم

أخرج ابن سعد عن سهل بن أبي حثمة وغيره أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له بيت مال بالسنح[1] معروف ليس يحرسه أحد، فقيل له : يا خليفة رسول الله ألا تجعل على بيت المال من يحرسه ؟ فقال : لا يخاف عليه ، فقلت : لِمَ ؟ . قال : عليه قفل ، وكان يعطي ما فيه لا يبقي فيه شيء . فلما تحول أبو بكر إلى المدينة حوله فجعل بيت ماله في الدار التي كان فيها ، وكان قدم عليه مال من معادن القبلية ومن معادن جهينة كثيراً وانفتح معدن أبي سليم في خلافة أبي بكر فقدم عليه منه بصدقة فكان يوضع ذلك في بيت المال ، وكان أبو بكر يقسمه على الناس نفراً نفراً فيصيب كل مائة إنسان كذا وكذا ، وكان يسوي بين الناس في القسم الحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير فيه ، وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله، واشترى عاماً قطائف[2] أتي بها من البادية ففرقها في أرامل أهل المدينة في الشتاء. فلما توفي أبو بكر ودفن دعا عمر بن الخطاب الأمناء ودخل بهم بيت مال أبي بكر ومعه عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه ديناراً ولا درهماً ، ووجدوا حبيشة[3] للمال فنفضت فوجدوا فيها درهماً ، فترحموا على أبي بكر ، وكان في المدينة وزان على عهد رسول الله ﷺ وكان يزن ما كان عند أبي بكر من مال فسئل الوزان : كم بلغ ذلك المال الذي ورد على أبي بكر ؟ قال : مائتي ألف . كذا في الكنز (ج٣ ص١٣١) .

وأخرج أحمد في الزهد عن إسماعيل بن محمد أن أبا بكر رضي الله عنه قسم قسماً فسوّى فيه بين الناس، فقال له عمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله تسوي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس، فقال أبو بكر : إنما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسطه ، وإنما فضله في أجورهم . وعند أبي عبيد عن ابن أبي حبيب[4] وغيره أن أبا بكر كلم في أن يفضل بين الناس في القسم فقال: فضائلهم عند الله، وأما هذا المعاش فالسوية فيه خير . كذا في الكنز (ج٢ ص٣٠٦) . وعند البيهقي (ج٦ ص٣٤٨) عن أسلم قال : ولي أبو بكر فقسم بين الناس بالسوية فقيل لأبي بكر : يا خليفة رسول الله ، لو فضلت المهاجرين والأنصار ، فقال : أشتري منهم شرى ، فأما هذا المعاش فالأسوة فيه خير من الأثرة . وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : قسم أبو بكر أول ما قسم فقال له عمر بن الخطاب : فضل المهاجرين الأولين وأهل السابقة، فقال : أشتري منهم سابقتهم، فقسم فسوى .

وأخرج البيهقي أيضاً وابن أبي شيبة والبزار والحسن بن سفيان عن عمر مولى غفرة قال: لما توفي رسول الله ﷺ جاء مال من البحرين فقال أبوبكر رضي الله عنه : من كان له على رسول الله ﷺ شيء أو عدة فليقم فليأخذ ، فقام جابر رضي الله عنه فقال: إن رسول الله ﷺ قال : «إن جاءني مال من البحرين لأعطينك هكذا وهكذا ثلاث مرات حثا بيده»، فقال له أبو بكر: قم فخذ فأخذ فإذا هي خمس مائة درهم ، فقال : عدوا له ألفاً ، وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم، وقال: إنما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ الناس، حتى إذا كان عام مقبل جاءه مال أكثر من ذلك المال فقسم بين الناس عشرين درهماً عشرين درهماً، وفضلت منه فضلة فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم، وقال : إن لكم خداماً يخدمون لكم ويعالجون لكم فرضخنا[5] لهم ، فقالوا : لو فضلت المهاجرين والأنصار بسابقتهم وبمكانهم من رسول الله ﷺ ، فقال: أجر أولئك على الله ، إن هذا المعاش للأسوة فيه خير من الأثرة ، فعمل بهذا ولايته . فذكر الحديث كما سيأتي . وقد تقدم عدل عليّ رضي الله عنه وتسويته في القسم وما قال عليّ لعربية أعطاها نحو ما أعطى مولاة لها : إني نظرت في كتاب الله عز وجل فلم أر فيه فضلاً لولد إسماعيل على ولد إسحاق عليهما الصلاة والسلام . كنز العمال (ج٣ ص ١٢٧).

قسم عمر الفاروق رضي الله عنه وتفضيله على السابقة والنسب

أخرج ابن أبي شيبة والبزار والبيهقي عن عمر مولى غفرة. فذكر الحديث كما تقدم آنفاً، وفيه : فلما مات أبو بكر

---

(١) السنح : موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج .
(٢) جمع قطيفة . وهي كساء له خمل .
(٣) كذا في الأصل ، وفي طبقات ابن سعد : خبيثة .
(٤) من الكنز ، وكان في الأصل : ابن حبيب .
(٥) الرضخ : العطية القليلة .

رضي الله عنه استخلف عمر رضي الله عنه ففتح الله عليه الفتوح فجاءه أكثر من ذلك ، فقال : قد كان لأبي بكر في هذا المال رأي ولي رأى آخر ، لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه ، فـفضل المهاجرين والأنصار ففرض لمن شهد بدراً منهم خمسـة آلاف خمسة آلاف ، ومن كان إسـلامه قبل إسلام أهل بدر فرض له أربعـة آلاف أربعة آلاف ، وفرض لأزواج رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً لكل امرأة إلا صفية وجويرية رضي الله عنهما ففرض لكل واحدة ستة آلاف فأبين أن يأخذنها، فـقال : إنما فرضتُ لهن بالهجرة ، فـقلن : ما فرضتَ لهن بالهجرة ، إنما فـرضت لهن لمكانهن من رسول الله ﷺ ولنا مثل مكانهن ، فأبصر ذلك فـجعلهن سواءاً، وفرض للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اثنـي عشر ألفاً لقرابة رسول الله ﷺ ، وفرض لأسامة ابن زيد رضي الله عنهما أربعة آلاف ، وفـرض للحسن والحسين رضي الله عنهما خمسة آلاف خمسة آلاف ، فـألحقهما بأبيهـما لقرابتهمـا من رسول الله ﷺ ، وفرض لعبد الله بن عمـر رضي الله عنهما ثلاثة آلاف، فقال : يا أبت ، فرضت لأسامة بن زيد ، وفرضت لي ثلاثـة آلاف ، فما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لك ، وما كان له من الفضل ما لم يكن لي ، فقال: إن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك ، وهو كان أحب إلى رسول الله منك . وفرض لأبناء المهاجرين ممن شهد بدراً ألفين ألفين ، فمر به عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنهما فقال : زيدوه ألفاً - أو قال : زده ألفاً - يا غلام ، فـقال محمد بن عبد الله : لأي شيء تزيده علينا ؟ ما كـان لأبيه من الفضل ما كان لآبائنا ، قال : فـرضت له بأبي سلمة ألفين وزدته بأم سلمـة رضي الله عنها ألفـاً، فإن كانت لك أم مـثل أم سلمة زدتك ألفاً، وفرض لعثمان ابن عبد الله بن عثمان وهو ابن أخي طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم - يعني عثمان بن عبد الله- ثمان مائة ، وفـرض للنضر بن أنس ألفي درهم ، فقال له طلحة : جاءك ابن عـثمان مثله ففرضت له ثـمان مائة وجاءك غلام من الأنصار ففرضت له في ألفين ، فقال : إني لقيت أبا هذا يوم أحد فسألني عن رسول الله ﷺ . فقلت : ما أراه إلا قد قتل ، فسلّ سيفه وسدد زنده ، وقال : إن كـان رسول الله ﷺ قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتل حتى قتل ، وقال : هذا يرعى الغنم فتريدون أجـعلهما سواءاً . فعمل عمـر عمره بهذا -فذكر الحديث كـما سيأتي شيء منه، واللفظ للبزار كما في المجمع (ج٦ ص٤) ، وقال : وفيه أبو معشر نجيح ضعيف يعتبر بحديثه.اهـ. وعند البيهقي (ج٦ ص٣٥٠) عن أنس بن مـالك رضي الله عنه وابن المسيب أن عـمر بن الخطاب رضي الله عنه كـتب المهاجـرين على خـمسة آلاف ، والأنصار على أربعـة آلاف، ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجـرين على أربعة آلاف ، فكان منهم عمـر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي وأسامـة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، وعبـد الله بن عمر رضي الله عنهم، فقال عبد الرحمن بن عـوف رضي الله عنه : إن ابن عمر ليس من هؤلاء، إنه وإنه، فقال ابن عمـر : إن كان لي حق فأعطنيه وإلا فلا تعطني ، فقال عمر لابن عوف: اكتبه على خمسة آلاف واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبد الله: لا أريد هذا ، فقال عمر : -والله- لا أجتمع أنا وأنت على خمسة آلاف . وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه، كما في الكنز (ج٢ ص٣١٥).

وعند ابن عساكر عن زيد بن أسلم أن عمر بـن الخطاب رضي الله عنه لما فرض للناس فرض لعبد الله بن حنظلة رضي الله عنهما ألفي درهم ، فأتاه طلحة رضي الله عنه بابن أخ له ففرض له دون ذلك ، فقال: يا أمير المؤمنين ، فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي ؟ فقال : نعم، لأني رأيت أباه يستتر بسيفه يوم أحد كما يستتر الجمل . كذا في الكنز (ج٢ ص٣١٩) .

وأخرج أحمد عن ناشرة بن سمي اليزني قال : سمعت عمـر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجابية[1] وهو يـخطـب الناس : إن الله عز وجل جعلني خازناً لهذا المال وقاسمه، ثم قال: بل الله يقسمه وأنا بادئ بأهل النبي ﷺ ثم أشرفهم . ففرض لأزواج رسول الله ﷺ عشرة آلاف إلا جويرية وصفية وميمونة رضي الله عنهن . قالت عائشة رضي الله عنها : إن رسول الله ﷺ كان يعدل بيننا ، فعدل بينهن عمر؛ ثم قال: إني بادئ بأصحابي المهاجرين الأولين - فإنا أخرجنا من ديارنا ظلماً وعدواناً - ثم أشـرفهم، ففرض لأهل بدر منهم خـمسة آلاف ولمن شهد بدراً من الأنصـار أربعة آلاف ، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف ، قال : ومن أسرع بالهجـرة أسرع به العطاء ومن أبطأ بالهجرة أبطأ به العطاء ، فلا يلومن امرؤ إلا مناخ راحلتـه. وإني أعتـذر إليكم من عزل خـالد بن الوليد رضي الله عنه ، إني أمـرته أن يحبس هـذا المال على ضعـفة

---

(١) الجابية : قرية من أعـمال دمشق ، ثم من عمل الجيدور من ناحـية الجولان ، قرب مرج الصفر في شـمالي حوران . وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطبته المشهورة ، كما في معجم البلدان .

المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان ، فنزعته ووليت أبا عبيدة رضي الله عنه . فقال أبو عمرو بن حفص رضي الله عنه : -والله- ما أعذرت يا عمر بن الخطاب؛ لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله ﷺ وغمدت سيفاً سله رسول الله ﷺ ، ووضعت لواء نصبه رسول الله ﷺ، وحسدت ابن العم، فقال عمر بن الخطاب: إنك قريب القرابة، حديث السن، مغضب[1] في ابن عمك. قال الهيثمي (ج٦ ص٣): رواه أحمد ورجاله ثقات. اهـ. وأخرجه البيهقي (ج٦ ص٣٤٩) عن ناشرة بن سمي اليزني نحوه إلا إنه لم يذكر معذرة عزل خالد وما بعده .

تدوين عمر رضي الله عنه الديوان للعطايا

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٢١٦) ، والبيهقي (ج٦ ص٣٥٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عند أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بثمان مائة ألف درهم ، فقال لي : بماذا قدمت ؟ قلت: قدمت بثمان مائة ألف درهم ، فقال: أطيب ويلك ؟ . قلت : نعم ، فبات عمر ليلة أرقاً[2] حتى إذا نودي بصلاة الصبح قالت له امرأته : ما نمت الليلة ، قال : كيف ينام عمر بن الخطاب ، وقد جاء الناس ما لم يكن يأتهم مثله مذ كان الإسلام فما يؤمن عمر لو هلك وذلك المال عنده فلم يضعه في حقه . فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم : إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم مثله مذ كان الإسلام وقد رأيت رأياً فأشيروا عليّ ، رأيت أكيل للناس بالمكيال . فقالوا : لا تفعل يا أمير المؤمنين ، الناس يدخلون في الإسلام ويكثر المال ، ولكن أعطهم على كتاب، فكلما كثر الناس وكثر المال أعطيتهم عليه . قال : فأشيروا عليّ بمن أبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين ، إنك وليّ ذلك الأمر - ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم - قال : لا ، ولكن أبدأ برسول الله ﷺ ، ثم الأقرب فالأقرب إليه ؛ فوضع الديوان على ذلك ، بدأ ببني هاشم والمطلب وأعطاهم جميعاً ، ثم أعطى بني عبد شمس ، ثم بني-نوفل ابن عبد مناف ، وإنما بدأ ببني عبد شمس لأنه كان أخا هاشم لأمه . وعند ابن سعد (ج٣ ص٢١٢) والطبري (ج٥ ص٢٢) من طريقه عن جبير بن الحويرث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما استشار المسلمين في تدوين الديوان فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال ولا تمسك منه شيئاً . وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف[3] من أخذ ممن لم يأخذ خشية[4] أن ينتشر الأمر . فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : يا أمير المؤمنين قد جئتُ الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنوداً، فدون ديواناً وجند جنوداً ، فأخذ بقوله ، فدعا عقيل ابن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم رضي الله عنهم - وكانوا من نساب قريش - فقال : اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا فبدءوا ببني هاشم ، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة . فلما نظر فيه عمر قال: وددت والله إنه هكذا ولكن ابدءوا بقرابة النبيّ ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله . وعند ابن سعد أيضاً (ج٣ ص٢١٢) والطبري من طريقه (ج٥ ص٢٣) عن حديث أسلم قال: فجاءت بنو عديّ إلى عمر فقالوا : أنت خليفة رسول الله ﷺ ، أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله ، قالوا : وذاك ، فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم، قال : بخ بخ بني عدي أردتم الأكل على ظهري لأن أذهب حسناتي لكم ، لا - والله - حتى تأتيكم الدعوة وإن أطبق عليكم الدفتر -يعني ولو أن تكتبوا آخر الناس ، وإن لي صاحبين سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي ، -والله- ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ ، فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب ؛ إن العرب شرفت برسول الله ﷺ ، ولو أن بعضنا يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لا نفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك - والله - لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى القرابة ويعمل لما عند الله، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه.

رجوع عمر إلى رأي أبي بكر وعلي رضي الله عنهم في القسم

أخرج البزار عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال : قدم على أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين - فذكر الحديث

---

(١) كذا في الأصل ، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج٣ ص٤٧٥) والمجمع : معصب بالصاد من أعصب : أتى بالعصبية.

(٢) أرق : ذهب عنه النوم في الليل فهو أرق .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الطبقات : تعرف .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الطبقات : خشيت .

بطوله كمـا تقدم ، وفيه : فـخرج يوم الجمـعة (أي عمر رضي الله عنـه) فحمد الله وأثنى عليـه وقال: قد بلغني مـقالة قائلكم: لو قد مات عمر - أو قد مات أمير المؤمنين - أقمنا فلاناً فبايعناه وكانت إمرة أبي بكر فلتة[1] . أجل ، والله لقد كانت فلتة ، ومن أين لنا مثل أبي بكر نمد أعناقنا إلـيه كما نمد أعناقنا إلى أبي بكر، وإن أبا بكر رأى رأياً ورأى أبوبكر أن يقسـم بالسوية ، ورأيت أنا أن أفـضل، فإن أعش إلى هذه السنة فـسأرجع إلى رأي أبي بـكر فرأيه خـير من رأيي فـذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٦ ص٦): وفيه أبو معشر نجيح ضعيف يعتبر بحديثه .

إعطاء عمر رضي الله عنه المال

أخرج ابن سعـد (ج٤ ص٢٠) عن الحسن قال : بقي في بيت مـال عمر رضي الله عنه شيء بعد مـا قسم بين الناس ، فقال العباس رضي الله عنه لعمر وللناس : أرأيتم لو كان فـيكم عم موسى عليه السلام أكنتم تكرمونه ؟ قالوا : نعم ، قال: فأنا أحق به ، أنا عم نبيكم ﷺ . فكلم عمر الناس فأعطوه تلك البـقية التي بقيت . وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها أن درجاً[2] أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فنظر إليه أصحابه فـيمن . فقال : أتأذنون أن أبعث به إلى عائشة لحب رسول الله ﷺ إياها؟ قالوا : نعم ، فأتي به عـائشة ففتحته ، فقيل : هذا أرسل به إليك عـمر بن الخطاب ، فقالت : ماذا فتح على ابن الخطاب بعد رسول الله ﷺ ، اللهم لا تبقني لعطيته قابل . قال الهيثمي (ج٦ ص٦) : رجاله رجال الصحيح.
وأخرج ابن سعد عن أنس بن مـالك رضي الله عنه قال : استعملني أبو بكر رضي الله عنه على الصدقة، فـقدمت وقد مات أبو بكر فقال عمر رضي الله عنه : يا أنس أجئتنا بظهر ؟ قلت : نعم ، قال : جئتنا بالظهر والمال لك ، قلت : هو أكثر من ذاك . قال : وإن كان هو لك ، وكان المال هو أربعة آلاف فكنت أكثر أهل المدينة مالاً. كذا في الكنز (ج٣ ص١٤٨) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٣ ص٣٥٥) عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : بينما الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر إذ رفع رأسه فنظر إلى رجل في وجهه ضربة قال : فـسأله فأخبره أنه أصابته في غزاة كان فيهـا ، فقال: عدّوا له ألفاً ، فأعطى الرجل ألف درهم ، ثم حول المال ساعـة ثم قال: عدوا له ألفاً، فأعطى الرجل ألفاً أخرى ، قـال له أربع مرات كل ذلك يعطيه ألف درهم. فاستحيى الرجل من كثرة ما يعطيه فخرج، قال: فسأل عنه فقيل له: إنا رأينا أنه استحيى من كثرة ما أعطي فخرج، فقال عمر: أما - والله - لو أنه مكث ما زلت أعطيه ما بقي من المال درهم، رجل ضرب ضربة في سبيل الله خضرت وجهه .

قسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه المال

أخرج أبو عـبيد في الأمـوال عن علي رضي الله عنه أنه أعطى العطاء في سنة ثلاث مـرات، ثم أتاه مال من أصبـهان فقال: اغدوا إلى عطاء رابع . إني لست بخازنكم، فقسم الحبال فأخذها قوم، وردها قوم. كذا في الكنز (ج٢ ص٣٢٠) .

قسم عمر وعلي رضي الله عنهما جميع ما في بيت المال

أخرج البيهقـي (ج٦ ص٣٥٧) عن يحيى بن سعيد عن أبيه قال : قال عـمر بن الخطاب لعبد الله بن الأرقم رضي الله عنهما : اقسم بيت مال المسلمين في كل شهر مرة، اقسم مال المسلمين في كل جمعة مرة، ثم قال: اقسم بيت المال في كل يوم مرة ، قال : فـقال رجل من القوم: يا أمير المؤمنين ، لو أبقـيت في مال المسلمين بقية تعـدها لنائبة أو صوت - يعني خارجة - قال : فقال عمر للرجل الذي كلمه: جرى الشيطان على لسانك ، لقنني الله حجتها ووقاني شرها ، أعدّ لها ما أعدّ لها رسول الله ﷺ طاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ .

وعند أبي نعيم فـي الحلية (ج١ ص٤٥) عن ابن عمـر رضي الله عنهما قـال : قدم على عمـر مال من العراق فـأقبل يقسمه ، فـقام إليه رجل فقال : يا أمير المـؤمنين ، لو أبقيت من هذا المال لعدو إن حضر أو نائبة إن نزلت. فـقال عمر : مالك قاتلك الله ، نطق بها على لسـانك شيطان ، لقاني الله حجتها ، والله لا أعـصين الله اليوم لغد ، لا ، ولكن أعدّ لهم ما أعدّ لهم رسول الله ﷺ .

---

(١) أراد بالفلتة الفجاة ، والفلتة كل شيء فعل من غير روية ، وقيل أراد بالفلتة : الخلسة - راجع النهاية .
(٢) في الأصل والمجمع بالحاء المهملة ، والظاهر أنه بالجيم المعجمة .

وعند ابن عساكر عن سلمة بن سعيد قال : أُتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال فقام إليه عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أو أمر يحدث ، فقال : كلمة ما عرض بها إلا شيطان، لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها ، أعصي الله العام مخافة قابل ، أعدّ لهم تقوى الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللهَ يجعل له مَخرجاً ويرزقْهُ مِن حيث لا يحتسبُ ﴾ (الطلاق : ٢-٣)، ولتكون فتنة على من يكون بعدي. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٩١) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢١٨) ، وابن عساكر كما في الكنز (ج٢ ص٢١٧) عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما : «أما بعد فاعلم يوماً من السنة لا يبقى في بيت المال درهم ، حتى يكتسح[1] اكتساحاً حتى يعلم الله أني قد أديت إلى كل ذي حق حقه » . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢١٥) عن الحسن قال : كتب عمر إلى حذيفة رضي الله عنهما أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب إليه : أنا قد فعلنا ، وبقي شيء كثير. فكتب إليه عمر أنه فيئهم الذي أفاء الله عليهم، ليس هو لعمر ولا لآل عمر، اقسمه بينهم.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٨١) عن علي بن ربيعة الوالبي قال : جاءه ابن النباج فقال: يا أمير المؤمنين ، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء، فقال: الله أكبر، فقام متوكئاً على ابن النباج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال :

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

يا ابن النباج عليّ بأشياع الكوفة ، قال : فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول : يا صفراء ، ويا بيضاء غري غيري ها وها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم . ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين . وعن مجمع التيمي قال : كان علي رضي الله عنه يكنس بيت المال ويصلي فيه يتخذه مسجداً رجاء أن يشهد له يوم القيامة . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ ص٤٩) عن مجمع التيمي نحوه . وعن معاذ بن العلاء عن أبيه عن جده قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إليّ الدهقان ، ثم نزل إلى بيت المال ففرق كل ما فيه ثم جعل يقول : أفلح من كانت له قوصرة[2] يأكل منها كل يوم مرة . وعن عنترة الشيباني قال: كان علي رضي الله عنه يأخذ في الجزية والخراج من أهل كل صناعة من صناعته وعمل يده حتى يأخذ من أهل الأبر الأبر والمسالّ [3] والخيوط والحبال ، ثم يقسمه بين الناس ، وكان لا يدع في بيت المال مالاً يبيت فيه حتى يقسمه إلا أن يغلبه شغل فيصبح إليه، وكان يقول: يا دنيا لا تغريني وغري غيري، وينشد :

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

وأخرج أبو عبيدة عن عنترة قال: أتيت علياً رضي الله عنه يوماً فجاءه قنبر فقال : يا أمير المؤمنين، إنك رجل لا تبقي شيئاً، وإن لأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وقد خبأت لك خبيأة ، قال : وما هي ؟ قال : فانطلق فانظر ما هي، قال : فأدخله بيتاً فيه مأسنة[4] مملوءة آنية ذهباً أو فضة . فلما رآها عليّ قال : ثكلتك أمك لقد أردت أن تدخل بيتي ناراً عظيمة، ثم جعل يزنها ويعطي كل شريف حصته ، ثم قال :

هذا جنائي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه

لا تغريني غري غيري . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٥٧) . وأخرج أحمد في الزهد ومسدد عن مجمع نحو ما تقدم عن أبي نعيم في الحلية ، كما في المنتخب (ج٥ ص٥٧) .

رأي عمر رضي الله عنه في حق المسلمين في المال

أخرج البيهقي (ج٦ ص٣٥١) عن أسلم قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقول : اجتمعوا لهذا المال فانظروا لمن ترونه، ثم قال لهم : إني أمرتكم أن تجتمعوا لهذا المال فتنظروا لمن ترونه ، وإني قد قرأت آيات من كتاب الله سمعت الله يقول : ﴿ ما أفاءَ اللهُ على رسولهِ من أهل القرى فللهِ وللرسولِ ولذي القُربى واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ كي لا يكونَ دُولَةً بين

(١) حتى يخرج المال كله .
(٢) وعاء من قصب يعمل للتمر .
(٣) جمع مسلة بكسر الميم هي إبرة عظيمة تخاط بها العدول ونحوها .
(٤) هكذا في الأصل ، والمعنى ظرف كبير .

الأغنياء منكم وما آتاكم الرسولُ فخذوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديدُ العقاب للفقراء المُهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ (الحشر: ٧-٨) -والله- ما هو لهؤلاء وحدهم : ﴿ وَالذينَ تَبوءوا الدارَ والإيمانَ من قَبْلِهِم يُحبون مَن هاجرَ إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرونَ على أنفسهم ﴾ (الحشر : ٩) - الآية ، -والله- ما هو لهؤلاء وحدهم : ﴿وَالذين جاءوا من بعدهم ﴾ (الحشر: ١٠) الآية، -والله- ما من أحد من المسلمين إلا وله حق في هذا المال أعطي منه أو منع حتى راع بعدن. وأخرج أيضاً (ج٦ ص٣٥٢) عن مالك بن أوس ابن الحدثان رضي الله عنه في قصة ذكرها قال : ثم تلا: ﴿ إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين ﴾ (التوبة: ٦٠) إلى آخر الآية، فقال : هذه لهؤلاء ثم تلا : ﴿ واعلموا أنما غَنِمتُم من شيء فأن لله خُمُسَهُ وللرسول ﴾ (الأنفال: ٤١) إلى آخر الآية ، ثم قال: هذه لهؤلاء ثم تلا : ﴿ مَا أفاء اللهُ على رسوله من أهل القرى ﴾ (الحشر: ٧) إلى آخر الآية، ثم قرأ: ﴿ للفقراء المهاجرين ﴾ (الحشر: ٨) إلى آخر الآية، ثم قال: هؤلاء المهاجرون ، ثم تلا : ﴿ والذين تَبوءوا الدارَ والإيمانَ من قبلهم ﴾ (الحشر: ٩) إلى آخر الآية ، فقال : هؤلاء الأنصار ، قال : وقال : ﴿ والذينَ جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ (الحشر : ١٠) إلى آخر الآية . قال : فبهذه استوعبت الناس ولم يبق أحد من المسلمين إلا وله في هذا المال حق إلا ما تملكون من رقيقكم ، فإن أعش - إن شاء الله - لم يبق أحد من المسلمين إلا سيأتيه حقه حتى الراعي بسر وحمير يأتيه حقه ولم يعرق فيه جبينه. وأخرجه أيضاً ابن جرير عن مالك ابن أوس نحوه، كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٤٠).

قسم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى رضي الله عنها قالت : دخلت يوماً على طلحة -تعني ابن عبيد الله رضي الله عنه - فرأيت منه ثقلاً فقلت له : ما لك ؟ لعله رابك منا فنعتبك ، قال : لا ، ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به ، قالت : وما يغمك منه ، ادع قومك فاقسمه بينهم ، فقال : يا غلام عليّ بقومي ، فسألت الخازن كم قسم ؟ قال : أربع مائة ألف . كذا في الترغيب (ج٢ ص١٧٦)، وقال الهيثمي (ج٩ ص١٤٨) : رجاله ثقات . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٥٧) ، وأبو نعيم (ج١ ص٨٨) بنحوه . وأخرج أبو نعيم أيضاً في الحلية (ج١ ص٨٩) عن الحسن قال: باع طلحة رضي الله عنه أرضاً له بسبع مائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة ، فبات أرقاً من مخافة ذلك المال ، حتى أصبح ففرقه . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٥٧) أطول منه .

وأخرج الحاكم أيضاً (ج٣ ص٣٧٨) عن سعدى امرأة طلحة رضي الله عنهما قالت : دخل عليّ طلحة فوجدته مغموماً فقلت : ما لي أراك كالح[1] الوجه أرابك من أمرنا شيء ؟ قال : لا ، - والله - ما رابني من أمرك شيء ، ولنعم الصاحبة أنت ، ولكن مالاً اجتمع عندي ، قالت: فابعث إلى أهلك وقومك فاقسم فيهم، قالت : ففعل . فسألت الخازن: كم قسم ؟ فقال: أربع مائة ألف، وكانت غلته كل يوم ألف وافٍ. قال: وكان يسمى «طلحة الفياض».

قسم الزبير بن العوام رضي الله عنه المال

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٩٠) عن سعيد بن العزيز قال : كان للزبير بن العوام رضي الله عنه ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء . وعن مغيث بن سمي قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، ما يدخل بيته من خراجهم درهماً . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص٩) عن مغيث مثله . وأخرجه يعقوب بن سفيان نحوه ، كما في الإصابة (ج١ ص٥٤٦) .

وأخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني، فقمت إلى جنبه فقال: يا بني إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم ، وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً ، وإن من أكبر همي لديني، أفترى ديننا يبقي من مالنا شيئاً ، فقال : يا بني بع مالنا فاقض ديني ، وأوصى بالثلث وثلثه لبنيه - يعني عبد الله بن الزبير - يقول: ثلث الثلث، فإن فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثُلثه لولدك ، قال هشام : وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض

(١) أي عبوساً .

بني الزبير خبيب وعباد ، وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات . قال عبد الله : فجعل يوصيني بدينه ويقول : يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي . قال : -فوالله- ما دريت ما أراد حتى قلت : يا أبت من مولاك ؟ قال : الله ، قال : - فوالله - ما وقعتُ في كربة من دينه إلا قلت : يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه . فقتل الزبير ولم يدَعْ ديناراً ولا درهماً إلا أرضين – منها الغابة – وإحدى عشرة داراً بالمدينة ودارين بالبصرة وداراً بالكوفة وداراً بمصر . قال : وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه ، فيقول الزبير : لا ، ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة ، وما ولي إمارة قط ولا جباية خراج ولا شيئاً إلا أن يكون في غزوة مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . قال عبد الله بن الزبير: فحسبت ما عليه من الدين فوجدته ألفي ألف ومائتي ألف . قال : فلقي حكيمُ بن حزام عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم فقال : يا ابن أخي ، كم على أخي من الدين ؟ فكتمه فقال : مائة ألف . فقال حكيم : – والله – ما أرى أموالكم تسع لهذه، فقال له عبد الله: أفرأيتك إن كانت ألفي ألف ، ومائتي ألف ؟ قال : ما أراكم تطيقون هذا، فإن عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بي ، قال : وكان الزبير اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف ، فباعها عبد الله بألف ألف وست مائة ألف ، ثم قام فقال : من كان له على الزبير حق فليوافنا بالغابة ، فأتاه عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما – وكان له على الزبير أربع مائة ألف – فقال لعبد الله: إن شئتم تركتها لكم، قال عبد الله: لا، قال: فإن شئتم جعلتموها فيما تؤخرون إن أخرتم ، فقال عبد الله: لا، قال : فاقطعوا لي قطعة ، فقال عبد الله : لك من هاهنا إلى هاهنا قال : فباع منها فقضى دينه فأوفاه، وبقي منها أربعة أسهم ونصف، فقدم على معاوية وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة رضي الله عنهم ، فقال له معاوية : كم قومتَ الغابة ؟ قال: كل سهم مائة ألف ، قال : كم بقي ؟ قال : أربعة أسهم ونصف ، فقال المنذر بن الزبير : قد أخذتُ سهماً بمائة ألف، وقال عمرو بن عثمان: قد أخذتُ سهماً بمائة ألف ، وقال ابن زمعة :.قد أخذتُ سهماً بمائة ألف ، فقال معاوية : كم بقي ؟ قال : سهم ونصف. قال : أخذته بخمسين ومائة ألف . قال: وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معاوية بست مائة ألف. قال : فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا ، قال : لا ، – والله – لا أقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه ، قال : فجعل كل سنة ينادي بالموسم، فلما مضى أربع سنين قسم بينهم، قال : وكان للزبير أربع نسوة ، ورفع الثلث ، فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف ، فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف. قال ابن كثير في البداية (ج٧ص٢٤٩): مجموع ما قسم بين الورثة ثمانية وثلاثون ألف ألف وأربع مائة ألف، والثلث الموصى به تسعة عشر ألف ألف ومائتا ألف، فتلك الجملة سبعة وخمسون ألف ألف وست مائة ألف ، والدين المخرج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف، فعلى هذا يكون جميع ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف، وإنما نبهنا على هذا لأنه وقع في صحيح البخاري ما فيه نظر ينبغي أن ينبه له .

قسم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه المال

أخرج الحاكم (ج٣ ص٣١٠) عن أم بكر بنت المسور أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه باع أرضاً له بأربعين ألف دينار ، فقسمها في بني زهرة وفقراء المسلمين والمهاجرين وأزواج النبي ﷺ فبعث إلى عائشة رضي الله عنها بمال من ذلك. فقالت: من بعث هذا المال؟ قلت: عبد الرحمن ابن عوف، قال: وقص القصة. قالت: قال رسول الله ﷺ : « لا يحنو[1] عليكن من بعدي إلا الصابرون»، سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي : ليس بمتصل . اهـ . وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٨)، وابن سعد (ج٣ ص٩٤) عن المسور بن مخرمة بنحوه إلا أن في رواية أبو نعيم: «لن يحنو عليكم بعدي إلا الصالحون». وأخرج الحاكم (ج٣ ص٣٠٨) وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٩) عن جعفر بن برقان قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت[2] .

قسم أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة رضي الله عنهم المال

أخرج الطبراني في الكبير عن مالك الدار رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربع مائة دينار فجعلها

---

(١) أي لا يعطف ويشفق .

(٢) وفي الحلية : بنت . وبهامشها : بيت – من نسخة حلب .

في صرة فقال للغلام : اذهب بها إلى أبي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ثم تَلَهَّ[1] في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع ، فذهب بها الغلام إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : وصله الله ورحمه ، ثم قال : تعالي يا جارية : اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفدها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل رضي الله عنه فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل وتله في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها إليه فقال : يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك ، فقال : رحمه الله ووصله ، تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، فاطلعت امرأة معاذ وقالت ونحن - والله - مساكين فأعطنا ، فلم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحى بهما[2] إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك فقال: إنهم أخوة بعضهم من بعض . ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون ، ومالك الدار لا أعرفه ، كذا في الترغيب (ج٢ ص١٧٧). وقال الهيثمي (ج٣ ص١٢٥): رواه الطبراني في الكبير ، ومالك الدار لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات. انتهى. قلت: ذكره الحافظ في الإصابة (ج٣ ص٤٨٤) وقال : مالك بن عياض مولى عمر، وهو الذي يقال له : مالك الدار، له إدراك وسمع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، روى عن الشيخين ومعاذ وأبي عبيدة ، روى عنه ابناه عون وعبد الله ، وأبو صالح السمان ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من التابعين في أهل المدينة ، وقال : كان معروفاً ، وقال علي بن المديني : كان مالك الدار خازناً لعمر . انتهى ، وقال في الإصابة : وروينا في فوائد داود بن عمرو الضبي جمع البغوي من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي عن مالك الدار - فذكر القصة - اهـ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٧) عن مالك الداراني . فذكر مثله . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٠٠) عن معن ابن عيسى قال : عرضنا على مالك ابن أنس . فذكره مختصراً .

وأخرج البخاري في التاريخ الصغير (ص٢٩) عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لأصحابه: تمنوا، فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملأ هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله، فقال: تمنوا ، فقال آخر : أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله، قال : تمنوا . قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً - أو نحوه - فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر : تمنوا. فقالوا : ما تمنينا بعد هذا، قال عمر : لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وحذيفة ابن اليمان رضي الله عنهم فأستعملهم في طاعة الله ، قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة قال : انظر ما يصنع ، قال: فلما أتاه قسمه ، ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه ، ثم بعث بمال -يعني إلى أبي عبيدة قال : انظر ما يصنع فقال عمر : قد قلت لكم - أو كما قال .

قسم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المال

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٦) عن ميمون بن مهران قال : أتت ابن عمر رضي الله عنه اثنان وعشرون ألف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقها. وعن نافع أن معاوية رضي الله عنه بعث إلى ابن عمر مائة ألف فما حال الحول وعنده منها شيء . وعن أيوب بن وائل الراسبي قال: قدمت المدينة فأخبرني رجل جار لابن عمر أنه أتى ابن عمر أربعة آلاف من قبل معاوية وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر ، وألفان من قبل آخر ، وقطيفة ، فجاء إلى السوق يريد علفاً لراحلته بدرهم نسيئة ، فقد عرفت الذي جاءه فأتيت سريته[3] فقلت : إني أريد أن أسألك عن شيء وأحب أن تصدقيني، قلت: أليس قد أتت أبا عبد الرحمن أربعة آلاف من قبل معاوية وأربعة آلاف من قبل إنسان آخر، وألفان من قبل آخر وقطيفة ؟ قالت : بلى ، قلت : فإني رأيته يطلب علفاً بدرهم نسيئة، قالت: ما بات حتى فرقها ، فأخذ القطيفة فألقاها على ظهره ثم ذهب فوجهها ثم جاء؛ فقلت: يا معشر التجار ما تصنعون بالدنيا وابن عمر أتته بالبارحة عشرة آلاف درهم وضح[4] فأصبح اليوم يطلب لراحلته علفاً بدرهم نسيئة.

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٠٩) عن نافع قال : أتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها - وزاد عليها قال: لم يزل يعطي حتى أنفذ[5] ما كان عنده ، فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه، قال ميمون : وكان يقول له القائل : بخيل ، وكذبوا والله ما كان ببخيل فيما ينفعه.

---

(١) تلهى بالشيء : تعلل به وأقام عليه ولم يفارقه . (٢) أي : رمى وألقى . (٣) أي : جاريته . (٤) أي: صحيح .
(٥) أصحاب الحديث يروونه هكذا بالذال وإنما هو بالدال المهملة ، كما في النهاية .

قسم الأشعث بن قيس رضي الله عنه المال

أخرج الطبراني عن أبي إسحاق قال : كان لي على رجل من كندة دين وكنت اختلف إليه بالأسحار ، فادركتني صلاة الفجر في مسجد الأشعث بن قيس فصليت، فلما سلَّم الإمام وضع قدام كل إنسان حلة ونعلاً وخمس مائة درهم، قلت : إني لست من أهل هذا المسجد . فقلت : ما هذا ؟ قالوا : قدم الأشعث بن قيس من مكة . قال الهيثمي (ج٩ ص٤١٥): وفيه أبوإسرائيل الملائي وقد اختلف فيه وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

قسم عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها المال

أخرج ابن سعد عن أم درة قالت : أتيت عائشة بمائة ألف ففرقتها وهي يومئذ صائمة . فقلت لها : أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لو كنت ذكرتني لفعلت. كذا في الإصابة (ج٤ ص٤٦١) .

قسم أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها المال

أخرج ابن سعد بسند صحيح عن محمد بن سيرين أن عمر بعث إلى سودة رضي الله عنهما بغرارة من دراهم فقالت : ما هذه ؟ قالوا : دراهم ، قالت : في غرارة مثل التمر. ففرقتها . كذا في الإصابة (ج٤ ص ٣٣٩) .

قسم أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها المال

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٢١٦) عن برة[1] بنت رافع قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر رضي الله عنه إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها بالذي لها ، فلما أدخل عليها قالت : غفر الله لعمر ، غيري من إخواني كان أقوى على قسم هذا مني، قالوا : هذا كله لك . قالت : سبحان الله ! واستترت منه بثوب ، وقالت : ضعوه واطرحوا عليه ثوباً ، ثم قالت لي : ادخلي يدك فاقبضي منه قبضة فاذهبي بها إلى بني فلان وبني فلان من أهل رحمها وأيتامها ، حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، فقالت لها برة: غفر الله لك يا أم المؤمنين ، والله لقد كان لنا في هذا حق، قالت: فلكم ما تحت الثوب ، قالت : فوجدنا ما تحته خمسة وثمانين درهماً، ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت : اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا ، فماتت . وعند ابن سعد أيضاً عن محمد بن كعب قال: كان عطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها اثني عشر الفاً لم تأخذه إلا عاماً واحداً ، فجعلت تقول : اللهم لا يدركني هذا المال من قابل فإنه فتنة، ثم قسمته في أهل رحمها وفي أهل الحاجة، فبلغ عمر رضي الله عنه فقال: هذه امرأة يراد بها خير ، فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال: بلغني ما فرقت فأرسل بألف درهم تستبقيها ، فسلكت به ذلك المسلك . كذا في الإصابة (ج٤ ص٣١٤) .

الفرض للمولود

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٢١٧) وأبو عبيد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما : هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك، ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه فلما كان في آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه ، فقال : ويحك إني لأراك أم سوء ، مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليلة ، قالت: يا عبد الله قد برمتَني[2] هذه الليلة إني أريغه عن الفطام[3] فيأبى ، قال: ولم ؟ قالت : لأن عمر لا يفرض إلا للفطم ، قال: وكم له ؟ قالت: كذا وكذا شهراً ، قال : ويحكم لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ، فلما سلّم قال : يا بؤس لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادياً فنادى : ألا لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام ، وكتب ذلك في الآفاق : أنا نفرض لكل مولود في الإسلام. كذا في الكنز (ج٢ ص٣١٧) .

الاحتياط عن الإنفاق على نفسه وذوي القربى من بيت المال

أخرج ابن سعد (ج٣ ص١٩٨) عن عمر رضي الله عنه أنه قال : إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، فإن

---

(١) وفي الطبقات والإصابة في ترجمة زينب بنت جحش : برزة .

(٢) وفي الطبقات : ابرمتني أي أمللتني واضجرتني .

(٣) وفي النهاية : إني أريغه على الفطام أي أديره عليه وأريده منه .

استغنيت عففت عنه، وإن افتقرت أكلت بالمعـروف. وفي رواية أخرى عنه قال : إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، ﴿ مَن كان غنياً فليَسْتَعْفِفْ ومَن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ﴾ (النساء : ٦) . وعنده أيضاً عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا يحلّ لي من هذا المال إلا مـا آكل من صلب مالي ، كما في منتـخب الكنز (ج٤ ص٤١٨) . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٩٨) عن عمران أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا احـتاج أتى صاحب بيت المال فاستقرضه ، فربما عسر فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيلزمـه فيحتال له عمر وربما خرج عطاؤه فقضاه . وأخرج أيضاً (ج٣ ص ١٩٩) عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجـر وهو خليفة وجهز عيراً إلى الشام ، فبـعث إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يستقرضه أربعة آلاف درهم، فقال للرسول: قل له : يأخذها من بيت المال ، ثم ليردها . فلما جاءه الرسول فأخبره بما قال شق ذلك عليه. فلقيه عمر فقال : أنت القائل : ليأخذْها من بيت المال ، فإن متُّ قبل أن تجيء قلتم: أخذها أمير المؤمنين، دعـوها له ، وأوخذ بها يوم القيامـة، لا، ولكن أردت أن آخذها من رجل حريص شحـيح مثلك، فإن مت خذها من مالي . وأخرجه أيضاً أبو عبيدة في الأموال وابن عساكر عن إبراهيم نحوه ، كما في المنتخب (ج٤ ص٤١٨) .

وأخرج ابن عساكر عن البراء بن معرور أن عمر رضي الله عنه خرج يوماً حتى أتى المنبر وقد اشتكى شكوى ، فنعت له العسل وفي بيت المال عكة ، فقال: إن أذنتم لي فآخذتها، وإلا فإنها عليّ حرام ، فأذنوا له فيها . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١٨) .

وأخرج أحمـد في الزهد عن الحسن قال : جيء إلى عمر رضي الله عنه بمال فـبلغ ذلك حفصة ابنة عمـر رضي الله عنهما فجاءت فـقالت : يا أميـر المؤمنين ، حق أقربائك من هذا المال ، قد أوصى الله عـز وجل بالأقربين ، فقال لهـا : يا بنيةُ حق أقربائي في مالي ، فأما هذا ففيء المسلمين . غششت أباك قومي ، فقامت تجر ذيلها . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن عساكر عن أسلم قال : رأيت عبد الله بن الأرقم جاء إلى عمر رضي الله عنهما فقال : يا أمير المؤمنين عندنا حلية من حلية جلولاء آنيـة فضة ، فانظر أن تفرغ يوماً فيها فتأمرنا بأمرك ، فقال : إذا رأيتني فارغـاً فآذني ، فجاء يوماً فقال : إني أراك اليوم فارغـاً ، قال : أجل ، ابسط لي نطعاً ، فأمر بذلك المال فأفيض عليه ، ثم جـاء حتى وقف عليه فـقال : اللهم إنك ذكـرت هذا المال فقلت : ﴿ زُيِّنَ لـلـنـاسِ حـبُّ الشهوات﴾ (آل عمران: ١٤) - حتى فرغ من الآية - وقلت: ﴿ لكيلا تأسوا على ما فـاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾ (الحديد: ٢٣) ، وإنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا ، اللهم فاجعلنا ننفقه في حق ، وأعوذ بك من شره، قال : فأتي بابن له يحمل يقال له : عبد الرحمن بن بهية ، فقال : يا أبت ، هب لي خاتماً ، قال : اذهب إلى أمك تسقيك سويقاً ، قال : -فوالله- ما أعطاه شيئاً. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١٢) .

وأخرج أحمد فـي الزهد عن إسماعيل بن محمـد بن سعد بن أبي وقاص قال : قدم على عـمر رضي الله عنه مسك وعنبر من البـحرين فقـال عمر : - والله - لوددت أني وجـدت امرأة حسنة الوزن تـزن لي هذا الطيب حتى أقسـمه بين المسلمين ، فقالت له امرأتـه عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهمـا : أنا جيدة الوزن فلم أزن لك ؟ ، قال: لا، قالت : لِمَ ؟ قال : إني أخشى أن تأخذيـه فتجعليه هكذا - أدخل أصابعه في صدغيـه - وتمسحين به عنقك فأصبت فضلاً على المسلمين . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١٣) .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن عساكر عن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى جارية تطيش[1] هزالاً، فقال : من هذه الجارية ؟ فـقال عبد الله رضي الله عنه: هذه إحدى بناتك، وقال: أيّ بناتـي هذه؟ قال: ابنتي ، قال: ما بلغ بها ما أرى؟ قـال: عملك لا ينفق عليها ، قال : أي - والله - ، ما أعـزك من ولدك فاسع على ولدك أيها الرجل . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٨) . وأخرج ابن سـعد وأبو عبيد في الأموال عن عاصم بن عمـر رضي الله عنهما قال : لما زوجني عمر أنفق عليّ من مال الله شـهراً ثم أرسل إليّ عمر يرفأ[2] فأتيته فقال: -والله- ما كنت أرى هذا المال يحل لي من قبل أن أليه إلا بحقه ، وما كان قط أحرم علي إذ وليته فعاد أمانتي وقد أنفقت عليك شهراً من مال الله ولست بزائدك ولكني معينك بثمن مالي بالغابة فاجدده فبعه ثم ائت رجلاً من قومك من تجـارك فقم إلى جنبه فإذا اشترى شيئاً فاستشركه

(١) الطيش الخفة .

(٢) حاجب عمر رضي الله عنه .

فاستنفقه وأنفق على أهلك . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٨).

وأخرج الدينوري في المجالسة عن مالك بن أوس بن الحدثان قال : قدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب ديناراً فاشترت به عطراً وجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب إلى امرأة عمر بن الخطاب ، فلما أتاها فرغتهن على البساط ، فدخل عمر بن الخطاب، فقال: ما هذا ؟ فأخبرته بالخبر فأخذ عمر الجواهر فباعه ودفع إلى امرأته ديناراً وجعل ما بقي من ذلك في بيت المال للمسلمين. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٢٢) .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اشتريت إبلاً وارتجعتها إلى الحمى فلما سمنت قدمت بها، فدخل عمر السوق فرأى إبلاً سماناً، فقال: لمن هذه الإبل؟ فقيل: لعبد الله بن عمر، فجعل يقول: يا عبد الله بن عمر بخ بخ، ابن أمير المؤمنين، فجئت أسعى فقلت : ما لك يا أمير المؤمنين؟. قال: ما هذه الإبل ؟ قلت : إبل اشتريتها وبعثت بها إلى الحمى أبتغي ما يبتغي المسلمون، فقال: ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين، يا عبد الله بن عمر ، اغد علي رأس مالك ، واجعل الفضل في بيت مال المسلمين . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٩) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢١٩) وابن جرير وابن عساكر عن محمد بن سيرين أن صهراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم على عمر يعرض له أن يعطيه من بيت المال فانتهره[1] عمر فقال : أردت أن ألقى الله ملكاً خائناً؟! فلما كان بعد ذلك أعطاه من صلب ماله عشرة آلاف درهم. كذا في كنز العمال (ج٢ ص٣١٧) . وأخرج أبو عبيد عن عنترة قال: دخلت على علي بن أبي طالب بالخَوَرْنَق[2] وعليه قطيفة وهو يرعد[3] من البرد فقلت: يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك نصيباً في هذا المال، وأنت ترعد من البرد، فقال: إني - والله- لا أرزأ [4] من مالكم شيئاً، وهذه القطيفة هي التي خرجت من بيتي أو قال من المدينة . كذا في البداية (ج٨ ص٣). وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٨٢) عن هارون ابن عنترة عن أبيه نحوه.

رد المال

رد النبي ﷺ ما عرض عليه من المال

أخرج يعقوب بن سفيان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله أرسل إلى نبيه ﷺ ملكاً من الملائكة معه جبريل - عليه السلام - فقال الملك لرسوله : إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً وبين أن تكون ملكاً نبياً ، فالتفت رسول الله إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله أن تواضع ، فقال رسول الله ﷺ : « بل أكون عبداً نبياً » ؛ قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئاً حتى لقي الله عز وجل ، هكذا رواه البخاري في التاريخ والنسائي . كذا في البداية (ج٦ ص٤٨) .

وعند الطبراني بإسناد حسن والبيهقي عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم وجبريل - عليه السلام - على الصفا، فقال رسول الله ﷺ : « يا جبريل والذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سفة[5] من دقيق ولا كف من سويق » فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هَدَّةً[6] من السماء أفزعته ، فقال رسول الله ﷺ : «أمر الله القيامة أن تقوم»، قال : لا ، ولكن أمر الله إسرافيل -عليه السلام- فنزل إليك حين سمع كلامك ، فأتاه إسرافيل فقال : إن الله سمع ما ذكرت؛ فبعثني إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرني أن أعرض عليك أن أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فعلت فإن شئت نبياً ملكاً، وإن شئت نبياً عبداً، فأومأ إليه جبريل أن تواضع، فقال : « بل نبياً عبداً » ثلاثاً . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٧)، وقال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٥) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وعند الترمذي وحسنه عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : « عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً قلت : لا يا رب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً » . وقال ثلاثاً أو نحو هذا: « فإذا جعتُ تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت

(١) أي زجره .
(٢) موضع بالكوفة .
(٣) أي يرجف ويضطرب .
(٤) أي لا أنقص .
(٥) مقدار ما يستف .
(٦) الهدة : صوت وقع الحائط ونحوه .

شكرتك وحمـدتك » ، كذا في الترغيب (ج٥ص١٥٠). وعند العسكري عن علي رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئتَ جعلتُ لك بطحاء مكة ذهباً»، قال : فرفع رأسه إلى السماء، وقال: « لا يا رب، أشبع يوماً فأحمدك، وأجوع يوماً فأسألك » ، كذا في الكنز (ج٤ ص٣٩) .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجـلاً من المشركين قتل يوم الأحزاب فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا بجسده ، ونعطيهم اثني عـشر ألفاً ، فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في جسده ولا في ثمنه » ، وعند أحمد فقال رسول الله ﷺ: « ادفعوا إليهم جيفته ، فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية » فلم يقبل منهم شيئاً . وأخرجه الترمذي أيضاً وقال : غريب . كذا في البداية (ج٤ ص١٠٧) . وعند ابن أبي شيبة عن عكرمة أن نوفل -أو ابن نوفل- تردى[1] به فرسه يوم الخندق فقتل ، فبعث أبو سفيان إلى النبي ﷺ بديتـه مائة من الإبل ، فأبى النبي ﷺ وقـال: « خذوه ، فإنه خبيث الدية ، خبيث الجيفة » . كذا في الكنز (ج٥ ص٢٨١).

وأخرج ابن جرير عن عروة أن الحكيم بن حزام رضي الله عنه خرج إلى اليمن فاشترى حلّة ذي يزن[2] فقدم بها المدينة على رسول الله ﷺ فأهداها له، فردها رسول الله ﷺ وقال: «إنا لا نقبل هدية مشـرك » ، فباعها حكيم فأمر بها رسول الله ﷺ فاشتريت له ، فلبسها ثم دخل فيها المسجد ، قال: فما رأيت أحداً قط أحسن منه فيها ، لكأنه القمر ليلة البدر ، فما ملكت نفسي حين رأيته كذلك أن قلت :

ما تنظر الحكام بالحكم بعـد مـا ... بدا واضح ذو غُرّة[3] وحُجُول[4]

إذا واضحوه المجد أربى[5] عليهم ... بمتفـرغ مـاء الذباب سجيل[6]

فضحك رسـول الله ﷺ ، كذا في الكنز (ج٣ ص١٧٧) . وأخرجـه الطبراني عن حكيم ابن حزام بنحـوه ، كما في المجمع (ج٨ ص٢٧٨) وقال : وفيه يعقوب بن محمد الزهري وضعفه الجمهور وقد وثق . انتهى .

وعند الحاكم (ج٣ ص٤٨٤) عن حكيم بن حزام قال : كان محـمد النبي ﷺ أحب الناس إليّ في الجاهلية . فلما تنبأ وخرج إلى المدينة خرج حكيم ابن حزام الموسم فوجد حلة لذي يزن تباع بخمسين درهماً، فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بهـا عليه وأراده على قبضها فـأبى عليه . قال عبيد الـله : حسبت أنه قال: « أنا لا نقبل من المشركين شـيئاً ، ولكن إن شئت أخذناها بالثمن » ، فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة فلبسـها فرأيتها عليه على المنبر فلم أر شيئاً قط أحسن منه فيها يومئذ، ثم أعطاها أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ فرآها حكيم على أسامة فقال : يا أسامة أنت تلبس حلة ذي يزن ؟ قال : نعم ، لأنا خير من ذي يزن ، ولأبي خير من أبيه ، ولأمي خير من أمه . قال حكيم : فانطلقت إلى مكة أعجبهم بقول أسامة . قال الحاكم : وهذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج ابن عسـاكر عن عبد الله بن بريدة قال : حدثني عم عـامر بن الطفيل العامري أن عـامر بن الطفيل أهدى إلى رسول الله ﷺ فرساً ، وكتب إليه عامر أنه قد ظهر فيّ دبيلة[7] فابعث إليّ دواء من عندك ، قال : فرد النبي ﷺ الفرس لأنه لم يكن أسلم ، وأهدى إليه عكة من عسل ، وقال : « تداوى بها » . وعنده أيضاً عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : جـاء ملاعب الأسنة إلى رسول الله ﷺ بهـدية فعرض عليـه النبي ﷺ الإسلام، فأبى أن يسلم فـقال النبي ﷺ : «فإني لا أقبل هدية مشرك » ؛ كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٧٧) .

وأخرج أبو داود والترمذي وصحـحه وابن جرير والبيهقي عن عياض بن حـمار المجاشعي رضي الله عنه أنه أهدى إلى النبي ﷺ هدية - أو ناقة - فقال : «أسلمت؟» قال: لا ، قال : «فإني نُهيت عن زبد[8] المشركين » ، كذا في الكنز (ج٣ ص١٧٧).

رد أبي بكر الصديق رضي الله عنه المال

أخرج البـيهقي (ج٦ ص٣٥٣) عن الحسن أن أبا بكر الصـديق رضي الله عنه خطب الناس فحمـد الله وأثنى عليه ثم قال: إن أكيس الكيس التقوى . فذكر الحديث ، وفيـه ، فلما أصبح غدا إلى السوق ، فقال له عمر رضي الله عنه : أين

---

(١) أي سقط . (٢) ذو يزن : من أذواء اليمن أي ملوك حمير .
(٣) الغرة : بياض في جبهة الفرس . (٤) الحجل : البياض في رجل الفرس جمع أحجال وحجول .
(٥) أربى عليه في كذا : زاد عليه في كذا . (٦) من سجل الماء : صبه ، يقال ضرع سجيل : واسع متدل . دلو سجيل وسجيلة : ضخمة .
(٧) الدبيلة : خراج أو دمل تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً . (٨) الزبد : بسكون الباء : الرفد والعطاء .

تريد ؟ قال : السوق ، قال : قد جاءك ما يشغلك عن السوق، قال: سبحان الله! يشغلني عن عيالي، قال: نفرض[١] بالمعروف، قال : ويح عمر ، إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً . قال : فأنفق في سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف درهم ، فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر : إني أخاف أن لا يسعني أن آكل من هذا المال شيئاً ، فغلبني ؛ فإذا أنا مت فخذوا من مالي ثمانية آلاف درهم وردوها في بيت المال، قال: فلما أتي بها عمر قال : رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده تعباً شديداً .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٣٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر قال : جاءت عائشة رضي الله عنها إلى أبي بكر رضي الله عنه وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره ، فتمثلت[٢] هذا البيت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت[٣] يوماً وضاق بها الصدر

فنظر إليها كالغضبان ، ثم قال : ليس كذلك يا أم المؤمنين ، ولكن ﴿وَجَاءَت سكرةُ الموت بالحق ذلك ما كُنتَ منه تَحيدُ﴾ (ق : ١٩) ، إني كنت نحلتك حائطاً وإن في نفسي منه شيئاً فرديه إلى الميراث ، قالت : نعم، فرددته . فقال : أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً ، ولكنا قد أكلنا من جريش[٤] طعامه في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا ، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح[٥] وجرد هذه القطيفة[٦]؛ فإذا متُّ فابعثي بهن إلى عمر رضي الله عنه وابرئي منهن، ففعلت. فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل في الأرض ويقول : رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده، رحم الله أبا بكر ، لقد أتعب من بعده . يا غلام . ارفعهن . فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : سبحان الله ، تسلب عيال أبي عبداً حبشياً وبعيراً ناضحاً، وجرد قطيفة ثمن خمسة الدراهم ، قال : فما تأمر ؟ قال : تردهن على عياله ، فقال : لا، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق - أو كما حلف - لا يكون هذا في ولايتي أبداً، ولا خرج أبو بكر منهن عن الموت وأردهن على عياله، الموت أقرب من ذلك.

رد عمر بن الخطاب رضي الله عنه المال

أخرج مالك عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعطاء فرده عمر ، فقال له رسول الله ﷺ : « لم رددته ؟ » فقال : يا رسول الله أليس أخبرتنا أن خيراً لأحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة فإنما هو رزق يرزقكه الله»؛ فقال عمر: أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحداً شيئاً ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته . هكذا رواه مالك مرسلاً، ورواه البيهقي عن زيد ابن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب . فذكره ، كذا في الترغيب (ج٢ ص١١٨) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أهدى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لامرأة عمر عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما طنفسة[٧] أراها تكون ذراعاً وشبراً ، فدخل عليها عمر فرآها فقال: أنّى لك هذه ؟ قالت : أهداها لي أبو موسى الأشعري ، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نقض رأسها ، ثم قال : عليّ بأبي موسى الأشعري وأتعبوه ، فأتي به قد أتعب وهو يقول : لا تعجل عليّ يا أمير المؤمنين ، قال : ما يحملك على أن تهدي لنسائي ، ثم أخذ بها عمر فضرب بها فوق رأسه وقال : خذها فلا حاجة لنا فيها . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٨٣).

وأخرج ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد قال : سأل المُقَوْقِس عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يبيعه سفح المُقَطَّم[٨] بسبعين ألف دينار ، فعجب عمرو من ذلك وقال: أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب إليه عمر : سله ، لم أعطاك به ما أعطاك ، وهي لا تزرع ولا تستنبط بها ولا ينتفع بها؟ فسأله فقال: إنا لنجد صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة، فكتب بذلك إلى عمر. فكتب إليه عمر: إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها من قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء، كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٥٢) .

---

(١) وفي البيهقي : تعرض - وبهامشه : تفرض .

(٢) تمثل الحديث وبالحديث : أفاده وبينه .

(٣) حشرج حشرجة : غرغر عند الموت وتردد نفسه .

(٤) الجريش : ما طحنته غير ناعم .

(٥) قال في النهاية : النواضح الإبل التي يستقى عليها ، واحدها ناضح .

(٦) التي المجرد خملها وخلقت .

(٧) الطنفسة : البساط الذي له خمل رقيق .

(٨) وهو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة - راجع معجم البلدان .

رد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه المال

أخرج البيهقي (ج٦ ص٣٥٤) عن أسلم قال : لما كان يوم عام الرمادات وأجدبت الأرض كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه . فذكر الحديث ، وقال فيه : ثم دعا أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فخرج في ذلك، فلما رجع بعث إليه بألف دينار، فقال أبو عبيدة : إني لم أعمل لك يا ابن الخطاب، إنما عملت لله ، ولست آخذ في ذلك شيئاً ، فقال عمر : قد أعطانا رسول الله ﷺ في أشياء بعثنا لها فكرهنا ذلك فأبى علينا رسول الله ﷺ فاقبلها أيها الرجل ، فاستعن بها على دينك ودنياك. فقبلها أبو عبيدة. وأخرجه أيضاً ابن خزيمة والحاكم نحوه عن أسلم، كما في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٩٦) .

رد سعيد بن عامر رضي الله عنه المال

أخرج الشاشي وابن عساكر عن عبد الله بن زياد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعطى سعيد ابن عامر رضي الله عنه ألف دينار ، فقال : لا حاجة لي فيها ، أعط من هو أحوج إليها مني ، فقال عمر: على رِسْلك حتى أحدثك ما قال رسول الله ﷺ ثم إن شئت فاقبل وإن شئت فدع، إن رسول الله ﷺ عرض عليّ شيئاً فقلتُ مثل الذي قلتَ ، فقال رسول الله ﷺ: « من أعطي شيئاً من غير سؤال ولا استشراف[1] نفس فإنه رزق من الله فليقبله ولا يرده»، فقال سعيد: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، فقبله . كذا في الكنز (ج٣ ص٣٢٥) . وعند الحاكم (ج٣ ص٢٨٦) عن زيد ابن أسلم أن عمر قال لسعيد بن عامر بن حذيم رضي الله عنه : ما لأهل الشام يحبونك ؟ قال: أراعيهم وأواسيهم ، فأعطاه عشرة آلاف فردها ، وقال : إن لي أعبداً وأفراساً وأنا بخير ، وأريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين . فقال عمر: لا تفعل إن رسول الله ﷺ أعطاني مالاً دونها فقلت نحواً مما قلت ، فقال لي : «إذا أعطاك الله مالاً لم تسأله ولم تشره[2] نفسك إليه فخذه فإنما هو رزق الله أعطاك إياه». وعند البيهقي وابن عساكر عن أسلم ، كما في الكنز (ج٣ ص٣٢٥) قال : كان رجل من أهل الشام مرضياً فقال له عمر : على ما يحبك أهل الشام ؟ قال : أغازيهم وأواسيهم ، فعرض عليه عشرة آلاف ، قال : خذ واستعن بها في غزوك ، قال : إني عنها غني فذكر نحوه .

رد عبد الله بن السعدي رضي الله عنه المال

أخرج أحمد والحميدي وابن أبي شيبة والدارمي ومسلم والنسائي عن عبدالله بن السعدي رضي الله عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال له عمر : ألم أحدث أنك تلي من أعمال الناس أعمالاً ؟ فإذا أعطيت العمالة[3] كرهتها ، فقلت : بلى ، قال عمر : فما تريد إلى ذلك ؟ قلت : أن لي أفراساً وأعبداً وأنا بخير ، وأريد أن تكون عمالتي صدقة على المسلمين، قال عمر : فلا تفعل فإني قد كنت أردتُ الذي أردتَ وكان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول: أعطه أفقر إليه مني، حتى أعطاني مرة فقلت : أعطه أفقر إليه مني ، فقال النبي ﷺ : « خذه ، فتموله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه ، وما لا فلا تتبعه نفسك». وعند ابن جرير عنه قال : استعملني عمر رضي الله عنه على الصدقة فلما أديتها إليه أعطاني عمالتي ، فقلت: إنما عملت لله وأجرتي على الله ، قال: خذ ما أعطيتك فإني عملت على عهد رسول الله ﷺ فأعطاني ، فقلت مثل قولك ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أعطيتك شيئاً من غير أن تسألني فكل وتصدق » . كذا في الكنز (ج٣ ص٣٢٥) .

رد حكيم بن حزام رضي الله عنه المال

أخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب قال : أعطى النبي ﷺ حكيم ابن حزام رضي الله عنه يوم حنين عطاء فاستقله فزاده ، فقال : يا رسول الله أي عطيتك خير ؟ قال : الأولى ، فقال النبي ﷺ : « يا حكيم بن حزام إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس وحسن أكله بورك له فيه ، ومن أخذه باستشراف نفس وسوء أكله لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خير من اليد السفلى »، قال: ومنك يا رسول الله ؟، قال : « ومني » . قال : فوالذي بعثك بالحق ، لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً أبداً ، قال : فلم يقبل ديواناً ولا عطاء حتى مات. قال: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم إني أشهدك على حكيم ابن حزام أني أدعوه لحقه من هذا المال وهو يأبى ، فقال : إني - والله - ما أرزأك ولا غيرك شيئاً . كذا في الكنز (ج٣ ص٣٢٢) .

---

(١) أي ميلان نفس ، وأصل الاستشراف أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء .
(٢) لم تحرص .
(٣) العمالة - بالضم : أجرة العمل.

وعند الشيخين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ، ثم سألته فأعطاني ، ثم قال : « يا حكيم ، هذا المال خضر حلو» فذكر الحديث نحوه إلى أن قال : فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً ليعطيه العطاء فيأبى أن يقبل منه شيئاً ، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبله . فقال : يا معشر المسلمين أشهدكم على حكيم أني أعرض عليه حقه الذي قسم الله له في هذا الفيء فيأبى أن يأخذه . ولم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد النبي ﷺ حتى توفي . كذا في الترغيب (ج٢ ص١٠١) وقال : رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي باختصار . ا هـ . وعند الحاكم (ج ٣ ص ٤٨٣) عن عروة أن حكيم بن حزام لم يقبل من أبي بكر شيئاً حتى قبض ولا من عمر حتى قبض ، ولا من عثمان ولا من معاوية حتى مات رضي الله عنهم .

رد عامر بن ربيعة رضي الله عنه القطيعة

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٧٩) عن زيد بن أسلم عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه وكلم فيه رسول الله ﷺ ، فجاءه الرجل فقال : إني استقطعت[1] رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب وادٍ أفضل منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك . قال عامر : لا حاجة لي في قطيعتك ، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا : ﴿ اقتربَ للناس حسابهُم وهم في غفلة معرضون ﴾ (الأنبياء : ١) .

رد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه المال

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦٠) عن عبد الله بن الصامت ابن أخي أبي ذر رضي الله عنهما قال : دخلت مع عمي على عثمان رضي الله عنه فقال لعثمان : ائذن لي في الربذة[2] فقال : نعم ، ونأمر لك بنعم من نعم الصدقة تغدو عليك وتروح ، قال : لا حاجة لي في ذلك ، تكفي أبا ذر صرمته ، ثم قام فقال : اعزموا دنياكم ودعونا وربنا وديننا، وكانوا يقتسمون مال عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه وكان عنده كعب رضي الله عنه فقال عثمان لكعب : ما تقول فيمن جمع هذا المال ؟ فكان يتصدق منه ويعطي في السبل ويفعل ويفعل ، قال : إني لأرجو له خيراً فغضب أبو ذر ورفع العصا على كعب ، وقال : وما يدريك يا ابن اليهودية ليودن صاحب هذا المال يوم القيامة لو كانت عقارب تلسع السويداء من قلبه . وعن أبي شعبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر فعرض عليه نفقة فقال أبو ذر : عندنا أعنز نحلبها وحمر تنقل ومحررة تخدمنا وفضل عباءة عن كسوتنا ، إني أخاف أن أحاسب على الفضل .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦١) عن أبي بكر بن المنذر قال: بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير الشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار، وقال: استعن بها على حاجتك . فقال أبو ذر رضي الله عنه : ارجع بها إليه ، أما وجد أحداً أغر بالله منا ، ما لنا إلا ظل نتوارى به ، وثلة[3] من غنم تروح علينا، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها، ثم إني لأتخوف الفضل . وأخرج الطبراني عن محمد بن سيرين قال : بلغ الحارث - رجل كان بالشام من قريش - أن أبا ذرّ رضي الله عنه كان به عَوَز[4] فبعث إليه بثلاث مائة دينار فقال : ما وجد عبد الله من هو أهون عليه مني ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سأل وله أربعون فقد ألحف[5] » ، ولأبي ذر أربعون درهماً وأربعون شاة وماهنان ، قال أبو بكر بن عياش : يعني خادمين . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٣١): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس وهو ثقة. اهـ . وأخرجه أبو نعيم عن ابن سيرين نحوه .

رد أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ المال

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٨٤) عن أبي رافع رضي الله عنه مولى النبي ﷺ قال: قال النبي ﷺ : « كيف بك يا أبا رافع ، إذا افتقرت؟ » قلت: أفلا أتقدم في ذلك؟ قال: «بلى»، قال: «ما مالك؟» قلت: أربعون ألفاً وهي لله عزّ وجلّ، قال : « لا، أعط بعضاً ، وأمسك بعضاً وأصلح إلى ولدك» قال: قلت: أولهم علينا يا رسول الله حق كما لنا عليهم؟ قال : « نعم ، حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتاب » ، وقال عثمان بن عبد الرحمن : «كتاب الله عز وجل

---

(١) أي سألته أن يقطعه أي ان يجعل له إقطاعاً يتملكه ويستبد به . (٢) من قرى المدينة على ثلاثة أميال . (٣) جماعة الغنم .
(٤) العدم وسوء الحال . (٥) يقال ألحف في المسألة إذا ألح فيها ولزمها .

والرمي والسباحة -زاد يزيد - وأن يورثه طيباً » ، قال: ومتى يكون فقري ؟ قال : «بعدي». قال أبو سليم : فلقد رأيته افتقر بعد حتى كان يقعد فيقول : من يتصدق على الشيخ الكبير الأعمى ، من يتصدق على رجل أعلمه رسول الله ﷺ أنه سيفتقر بعده، من يتصدق، فإن يد الله هي العليا ويد المعطي الوسطى، ويد السائل السفلى، ومن سأل عن ظهر غنى كان له شية[1] يعرف بها يوم القيامة، ولا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سويّ [2] ، قال : فلقد رأيت رجلاً أعطاه أربعة دراهم فرد عليه منه درهماً ، فقال : يا عبد الله لا ترد عليّ صدقتي ، فقال : إن رسول الله ﷺ نهاني أن أكنز فضول المال ، قال أبو سليم : فلقد رأيته بعد استغنى حتى أتى له عاشر عشرة، وكان يقول : ليت أبا رافع مات في فقره أو هو فقير ، قال : ولم يكن يكاتب مملوكه إلا بثمنه الذي اشتراه به .

رد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما المال

أخرج الحاكم (ج٣ ص٤٧٦) عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه عن أبيه عن جده قال : بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد بن معاوية، فردها عبد الرحمن وأبى أن يأخذها وقال : أبيع ديني بدنياي ، وخرج إلى مكة حتى مات بها . وأخرجه الزبير بن بكار عن عبدالعزيز بنحوه ، كما في الإصابة (ج٢ ص٤٠٨) .

رد عبد الله بن عمر الفاروق رضي الله عنهما المال

أخرج ابن سعد (ج٤ ص١٢١) عن ميمون قال : دس معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو يريد أن يعلم ما في نفس ابن عمر رضي الله عنهما يريد القتال أم لا ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما يمنعك أن تخرج فنبايعك ؟ وأنت صاحب رسول الله ﷺ وابن أمير المؤمنين ، وأنت أحق الناس بهذا الأمر ، قال : وقد اجتمع الناس كلهم على ما تقول ؟ قال : نعم إلا نُفَير يسير، قال : لو لم يبق إلا ثلاثة أعلاج[3] بهَجَرَ [4] لم يكن لي فيها حاجة ، قال : فعلم أنه لا يريد القتال ، قال : هل لك أن تبايع لمن قد كاد الناس أن يجتمعوا عليه ، ويكتب لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده ؟ فقال : أف لك ، اخرج من عندي ثم لا تدخل عليّ ، ويحك إن ديني ليس بديناركم ولا درهمكم وإني أرجو أن أخرج من الدنيا ويدي بيضاء نقية . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠١) عن ميمون بن مهران أن ابن عمر رضي الله عنهما كاتب غلاماً له ونجَّمها[5] عليه نجوماً ، فلما حل أول النجم أتاه المكاتب به فسأله من أين أصبت هذا ؟ قال : كنت أعمل وأسأل ، قال ابن عمر : أفجئتني بأوساخ الناس تريد أن تطعمنيها ؟ أنت حر لوجه الله ولك ما جئت به .

رد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما المال

أخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي بسند حسن عن محمد بن سيرين أن دهقاناً من أهل السواد كلم ابن جعفر في أن يكلم علياً رضي الله عنه في حاجة فكلمه فيها فقضاها ، فبعث إليه الدهقان أربعين ألفاً ، فقالوا : أرسل بها الدهقان، فردها ، وقال : إنا لا نبيع معروفاً ، كذا في الإصابة (ج٢ ص٢٩٠) .

رد عبد الله بن الأرقم رضي الله عنه المال

أخرج البغوي من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : استعمل عثمانُ عبدَ الله بن الأرقم رضي الله عنهما على بيت المال فأعطاه عمالة ثلاث مائة ألف فأبى أن يقبلها. فذكر نحوه أي نحو حديث مالك ، قال : بلغني أن عثمان أجار عبد الله بن الأرقم بثلاثين ألفاً فأبى أن يقبلها، وقال: إنما عملت لله . كذا في الإصابة (ج٢ ص٢٧٤).

رد عمرو بن النعمان بن مقرن رضي الله عنهما المال

أخرج ابن أبي شيبة عن معاوية بن قرة قال: كنت نازلاً على عمرو بن النعمان بن مقرن رضي الله عنهما فلما حضر رمضان أتاه رجل بكيس دراهم فقال: إن الأمير مصعب بن الزبير يقرئك السلام ويقول: لم ندع قارئاً إلا قد وصل إليه منا معروفاً فاستعن بهذا، فقال قل له: -والله- ما قرأنا القرآن نريد به الدنيا، ورده عليه . كذا في الإصابة (ج٣ص٢١) .

---

(١) أي علامة ، وأصل الشية كل ما يخالف معظم لون صاحبه.
(٢) المرة : القوة والشدة ، والسوي : الصحيح الأعضاء .
(٣) العلج : الرجل القوي الضخم .
(٤) الهجر اسم بلد .
(٥) نجم فلان الدين : اداه نجوماً أي في أوقات معينة .

رد أسماء وعائشة بنتي أبي بكر الصديق رضي الله عنهم المال

أخرج أحمد والبزار عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قدمت قتيلة ابنة العزى بن عبد أسعد من بني مالك ابن حسل على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بهدايا ضباب وقرص وسمن وهي مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها، وتدخلها بيتها ، فسألت عائشة النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل : ﴿ لا ينهاكُمُ اللهُ عن الذين لـم يُقاتلوكم في الدين﴾ (الممتحنة:٨) إلى آخر الآية ، فأمرها أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها ، قال الهيثمي (ج٧ ص١٢٣) : وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص٢٠٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت عليَّ امرأة مسكينة ومعها شيء تهديه إليَّ فكرهتُ أن أقبله منها رحمة لها فقال لي نبي الله ﷺ : « فهلا قبلتيه وكافأتيها ، فأرى إنك حقرتيها فتواضعي يا عائشة ، فإن الله يحب المتواضعين ويبغض المستكبرين » .

الاحتراز عن السؤال

أخرج ابن جرير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : أعوزنا[1] إعوازاً شديداً فأمرني أهلي أن آتي النبي ﷺ فأسأله شيئاً فاقبلت فكان أول ما سمعت النبي ﷺ يقول: «من استغنى أغناه الله، ومن استعف أعفه الله ، ومن سألنا لم ندخره عنه شيئاً وجدنا » . فلم أسأله شيئاً ورجعت فمالت علينا الدنيا . وعنده أيضاً عن أبي سعيد أنه أصبح ذات يوم وقد عصب على بطنه حجراً من الجوع فقالت له امرأته - أو أمته - : إيت النبي ﷺ فاسأله ، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، فأتيته وهو يخطب فأدركت من قوله وهو يقول: « من يستعف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله ، ومن يسألنا إما أن نبذل له أو نواسيه - شك أبو حمزة - ومن يستغن عنا أحب إلينا ممن يسألنا»، قال: فرجعت فما سألته شيئاً. فما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أحداً من الأنصار أهل بيت أكثر أموالاً منا . كذا في الكنز (ج٣ ص٣٢٢) .

وأخرج البزار عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه رضي الله عنه قال: كانت لي عند رسول الله ﷺ عدَة، فلما فتحت قريظة جئت لينجز إليَّ ما وعدني، فسمعته يقول: «من يستغن يغنه الله، ومن يقنع يقنعه الله»، فقلت في نفسي: لا جرم لا أسأله شيئاً. وأبو سلمة لم يسمع من أبيه، قاله ابن معين وغيره . كذا في الترغيب (ج٢ص١٠٤) .

وأخرج أحمد والنسائي وابن ماجة وأبو داود بإسناد صحيح عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «من يكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة» . فقلت : أنا ، فكان لا يسأل أحداً شيئاً .

وعند ابن ماجة قال : «لا تسأل الناس شيئاً » ، قال : فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد : ناولْنيه ، حتى ينزل فيأخذه . كذا في الترغيب (ج٢ ص١٠١). وقد تقدم في البيعة على أعمال الإسلام من حديث أبي أمامة بيعة ثوبان على أن لا يسأل أحداً شيئاً . قال أبو أمامة : فلقد رأيته بمكة في أجمع ما يكون من الناس يسقط سوطه ، وهو راكب فربما وقع على عاتق رجل فيأخذه الرجل فيناوله فما يأخذه حتى يكون هو ينزل فيأخذه . أخرجه الطبراني وأخرجه أحمد والنسائي عن ثوبان مختصراً . وعند أحمد أيضاً كما في الكنز (ج٣ ص٣٢١) عن ابن أبي مليكة قال : كان ربما سقط الخِطام[2] من يد أبي بكر رضي الله عنه فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه ، فقالوا : أفلا أمرتنا نناولكه ؟ قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئاً.

الخوف على بسط الدنيا

خوف النبي ﷺ

أخرج البخاري (ص٥٧٨) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثماني سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال : « إني بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها »[3] ؛ قال:

---

(١) أي : افتقرنا وساءت حالنا . (٢) والخطام كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به . (٣) أن ترغبوا فيها .

فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ . وعند البخاري في الرقاق عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد - فذكره وفيه: « وإني والله لأنظر إلى حوضـي الآن، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني - والله - ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » .

وأخرج الشيخـان عن عمرو بن عوف الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث أبا عـبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين يأتي بجزيتها فـقدم بمال من البحرين ، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيـدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ . فلما صلى رسول الله ﷺ انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قـدم بشيء من البحرين»، قالوا : أجل يا رسول الله، قـال: «أبشروا وأمّلوا ما يسركم، -فوالله- ما الـفقر أخشى عليكم ولكن أخـشى أن تبسط الدنيـا عليكم كما بسـطت على من كان قبلكـم فتنافسـوها كما تـنافسوها فـتهلككم كـما أهلكتهم». كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤١) .

وأخرج أحمـد والبزار عن أبي ذر رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ إذ قام أعـرابي فيه جفاء فـقال : يا رسول الله أكلتنا الـضبع[1] ، فقال النبي ﷺ : « غيـر ذلك أخوف عليكم حين تصب عليكم الدنيا صباً ، فـيا ليت أمتي لا تلبس الذهب » ورواة أحمد رواة الصحيح . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٤).

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في حديث قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال : « إن مما أخاف عليكم ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيـا وزينتها » . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٤). وأخرج أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ: « لأنا لفتنة السراء أخوف عليكم من فتنة الضراء ، إنكم ابتليتم بفتنة الضـراء فصبرتم ، وإن الدنيا حلوة خضرة » ، وفيه راو لم يـسم وبقية رواته رواة الصحيح . كذا في الـترغيب (ج٥ ص١٤٥) . وأخـرج الطبراني عن عـوف بن مالك رضي الله عـنه قال : قام رسـول الله ﷺ في أصحابه فقال: « الفقر تخافون - أو العوز - أم تهمكم الدنيا . فإن الله فاتح عليكم فارس والروم ، وتصب عليكم الدنيا صباً حتى لا يزيغكم بعد أن زغتم إلا هي » . وفي إسناده بقية . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٢) .

خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج البيهقي (ج٦ ص٣٥٨) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغنائم من غنائم القادسية فجعل يتصفحها وينظر إليهـا وهو يبكي ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال له عبد الرحمن: يا أمير المـؤمنين هذا يوم فـرح وهذا يوم سـرور ، قال : فـقـال : أجل ، ولكن لم يؤت هذا قـوم قط إلا أورثهم العـداوة والبغضاء. وأخرجه الخرائطي أيضاً عن المسور مثله، كما في الكنز (ج٢ ص٣٢١) . وعند البيهقي أيضاً (ج٦ ص٣٥٨) عن إبراهيم بن عبـد الرحمن بن عوف قـال : لما أتي عمر بكنوز كـسرى قال له عبـد الله بن أرقم الزهري رضي الله عنه : ألا تجعلها في بيت المال ؟ فقال عمر رضي الله عنه : لا نجعلها في بيت المال حـتى نقسمها ، وبكى عمر رضي الله عنه فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «ما يبكيك يا أميـر المؤمنين -فوالله- إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح ، فقال عمر: إن هذا لم يعطه الله قوماً قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضـاء . وأخرجه ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن إبراهيم مثله، كما في الكنز (ج٢ ص٣٢١). وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن إبراهيم نحوه مختصراً ، كما في الكنز (ج٢ ص١٤٦) . وعند البيهقي أيضاً (ج٦ ص٣٥٨) عن الحسـن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بفروة كسرى فوضـعت بين يديه وفي القـوم سراقة بـن مالك ابن جعـشم رضي الله عنه ، قـال : فالقى إليـه سِواري كسرى بـن هرمز فجعلهما في يده فبلغا منكبيه ، فلما رآهما في يدي سـراقة قال: الحمد لله سواري كسرى ابن هرمز في يد سراقة بن مالك ابن جعـشم أعرابي من بني مـدلج . ثم قال: اللهم إني قد علمت أن رسـولك ﷺ كان يحب أن يصـيب مالاً فينفـقه في سبيلك وعـلى عبادك، وزويت[2] ذلك عنه نظراً منك له وخياراً ، ثم قـال: اللهم إني قد علمت أن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب أن يصيب مالاً فـينفقه في سبيلك وعلى عبادك، فزويت ذلك عـنه نظراً منك له وخياراً. اللهم إني أعوذ بك أن

---

(١) أي السنة المجدبة .

(٢) أي صرفته وقبضته .

يكون هذا مكراً منك بعمر ، ثم تلا : ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نُسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴾ (المؤمنون: ٥٥-٥٦) . وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر عن الحسن مثله، كما في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١٢) .

وأخرج أحمد بإسناد حسن والبزار وأبو يعلى عن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين فأرسل عمر إلى سَفَط[1] - هو شيء كالقُفَّة[2] أو كالجوالق[3] - أتى به من قلعة العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر منه ، ثم بكى عمر رضي الله عنه فقال له من عنده : لم تبكي ؟ وقد فتح الله عليك وأظهرك على عدوك وأقر عينك، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عزّ وجلّ بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وأنا أشفق من ذلك»، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٤) .

وأخرج الحميدي وابن سعد (ج٣ ص٢٠٧) والبزار وسعيد بن منصور والبيهقي (ج٦ ص٣٥٨) وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا صلى صلاة جلس للناس فمن كان له حاجة كلمه وإن لم يكن لأحد حاجة قام ، فصلى صلوات للناس لا يجلس فيهن ، فقلت : يايرفأ ، أبأمير المؤمنين شكاة؟ فقال: ما بأمير المؤمنين شكو ، فجلست فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه فجلس فخرج يرفأ فقال : قم يا ابن عفان ، قم يا ابن عباس فدخلنا على عمر فإذا بين يديه صُبَرٌ من مال على كل صُبْرة منها كتف، فقال : إني نظرت إلى أهل المدينة فوجدتكما من أكثر أهلها عشيرة فخذا هذا المال فاقتسماه فما كان من فضل فردا ، فأما عثمان فحثا وأما أنا فجثوت لركبتي ، وقلت : وإن كان نقصاناً رددت علينا ؟ فقال عمر : شِنْشِنَةٌ من أخشن - يعني حجراً من جبل ، أما كان هذا عند الله إذ محمد ﷺ وأصحابه يأكلون القد[4]، فقلت: بلى، -والله- لقد كان هذا عند الله ومحمد حي، ولو عليه فتح لصنع فيه غير الذي تصنع؛ فغضب عمر وقال: إذن صنع ماذا؟ قلت: إذاً لأكل وأطعمنا، فنشج[5] عمر حتى اختلفت أضلاعه، ثم قال: وددت أني خرجت منها كفافاً لا لي ولا علي. كذا في الكنز (ج٢ ص٣٢٠)، وقال الهيثمي (ج١٠ ص٢٤٢) : رواه البزار وإسناده جيد . اهـ .

وأخرج أبو عبيد وابن سعد (ج٣ ص٢١٨) وابن راهويه والشاشي وحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته فإذا بين يديه نطع فيه الذهب منثور ، قال : هلم فاقسم هذا بين قومك ، فالله أعلم حيث زوى هذا عن نبيه ﷺ وعن أبي بكر فأعطيته ، لخير أعطيته أم لشر ثم بكى . وقال : كلا ، والذي نفسي بيده ، ما حبسه عن نبيه وعن أبي بكر إرادة الشر لهما وأعطاه عمر إرادة الخير له. كذا في الكنز (ج٢ ص٣١٧) . وأخرج أبو عبيد والعدني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : بعث إليّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتيته ، فلما بلغت الباب سمعت نحيبه[6] فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اعترى والله أمير المؤمنين، فدخلت فأخذت بمنكبه وقلت : لا بأس لا بأس يا أمير المؤمنين ، قال : بل أشد البأس ، فأخذ بيدي فأدخلني الباب فإذا حقائب[7] بعضها فوق بعض ، فقال: الآن هان آل الخطاب على الله ، إن الله لو شاء لجعل هذا إلى صاحبيّ - يعني النبي ﷺ وأبا بكر - فسنّا لي فيه سنة أقتدي بها، قلت : اجلس بنا نفكر ، فجعلنا لأمهات المؤمنين أربعة آلاف أربعة آلاف ، وجعلنا للمهاجرين أربعة آلاف أربعة آلاف ، ولسائر الناس ألفين ألفين ، حتى وزعنا ذلك المال . كذا في الكنز (ج٢ ص٣١٨) .

خوف عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج البخاري (ج٢ ص٥٧٩) عن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه أتي بطعام وكان صائماً ، فقال : قتل مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو خير مني كفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه - وأراه قال - : وقتل حمزة رضي الله عنه وهو خير مني، ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، أو قال : أعطينا من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا ، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام . وأخرجه أبو نعيم في الحلية نحوه (ج١ ص١٠٠) .

(١) السفط ما يعبأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . وعاء كالقفة أو الجوالق .
(٢) القفه : الزنبيل من الخوص أي ورق النخل ونحوه .
(٣) الجوالق العدل من صوف أو شعر .
(٤) القد السير يقد من جلد يريد يأكلون جلد السخلة في الجدب .
(٥) أي بكى من صوت وتوجع .
(٦) نحب الرجل نحباً ونحيباً : رفع صوته بالبكاء .
(٧) جمع حقيبة وهي الزيادة التي تجعل في مؤخر القتب والوعاء الذي يجمع فيه الرجل زاده .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٩) عن نوفل بن إياس الهذلي قال: كان عبد الرحمن رضي الله عنه لنا جليساً وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته، ودخل فاغتسل ثم خرج فجلس معنا، وأتينا بصحفة[1] فيها خبز ولحم، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا له : يا أبا محمد ما يبكيك؟ قال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير، ولا أرانا أخرنا لها لما هو خير منها . وأخرجه الترمذي والسراج عن نوفل نحوه ، كما في الإصابة (ج٢ ص٤١٧) .

وأخرج البزار عن أم سلمة رضي الله عنها أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه دخل عليها فقال: يا أمّه قد خفت أن يهلكني مالي، أنا أكثر قريش مالاً؛ قالت: يا بني فأنفق، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه»، فخرج عبد الرحمن بن عوف فلقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره بالذي قالت أم سلمة، فدخل عليها عمر فقال: -بالله- منهم أنا؟ فقالت: لا، ولا أبرئ أحداً بعدك. قال الهيثمي (ج٩ ص٧٢): رجاله رجال الصحيح .

خوف خباب بن الأرت رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أبو يعلى والطبراني بإسناد جيد عن يحيى بن جعدة قال : عاد خباباً رضي الله عنه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ترد على محمد ﷺ الحوض ، فقال : كيف بهذا ؟ وأشار إلى أعلى البيت وأسفله وقد قال رسول الله ﷺ : « إنما يكفي أحدكم كزاد الراكب » ، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٨٤) .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٥) عن طارق بن شهاب قال : عاد خباباً نفر من أصحاب النبي ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غداً ، قال : فبكى وقال : أما إنه ليس بي جزع ، ولكنكم ذكرتموني أقواماً وسميتم لي إخواناً وإن أولئك قد مضوا بأجورهم كلهم، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١١٨) عن طارق بنحوه. وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٤) عن حارثة بن مضرب قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى في بطنه سبع كيات ، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: « لا يتمنين أحدكم الموت » ، لتمنيتُه ، فقال بعضهم: اذكر صحبة النبي ﷺ والقدوم عليه، فقال: قد خشيت أن يبقى ما عندي القدوم عليه هذه أربعون ألفاً دراهم في البيت . وأخرج (ج١ ص١٤٥) من طريق آخر عن حارثة نحوه مختصراً وزاد: ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ ما أملك درهماً وإن في جانب بيتي لأربعين ألف دراهم، قال : ثم أتي بكفنه فلما رآه بكى ، فقال : لكن حمزة رضي الله عنه لم يوجد له كفن إلا بردة ملحاء[2] ، إذا جعلت على رأسه قلصت[3] عن قدميه ، وإذا جعلت على قدميه قلصت عن رأسه، حتى مدت على رأسه وجعل على قدميه الأذخر، وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١١٧) عن حارثة بنحوه . وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٥) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، -والله- ما شددت لها من خيط ولا منعتها من سائل ، ثم بكى فقلنا : ما يبكيك ؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً، وإنا بقينا بعدهم حتى لم نجد لها موضعاً إلا التراب. قال أبو نعيم: رواه أبو أسامة عن إدريس قال : ولوددت أنها كذا وكذا كما قال بعراً أو غيره . وعند أبي نعيم أيضاً (ج١ ص١٤٦) في حديث قيس ثم قال : إنه قد مضى قبلنا أقوام لم ينالوا من الدنيا شيئاً ، وإنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أيّ شيء يضعه إلا في التراب ، وإن المسلم يؤجر في كل شيء أنفقه إلا فيما أنفق في التراب.

وعند البخاري عن خباب قال : هاجرنا مع النبي ﷺ نبتغي وجه الله فوجب أجرنا على الله ، فمنا من مضى أو ذهب لم يأكل من أجره شيئاً ، كان منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد لم يترك إلا نمرة ، كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطي بها رجلاه خرج رأسه ، فقال لنا النبي ﷺ : «غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله الإذخر» ، ومنا من اينعت[4] له ثمرته فهو يَهدِبُها[5] » . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٨٥) وابن أبي شيبة بمثله ، كما في الكنز (ج٧ ص٨٦) .

خوف سلمان الفارسي رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٩٩) عن أبي البختري عن رجل من بني عبس قال : صحبت سلمان رضي الله عنه فذكر ما فتح الله تعالى على المسلمين من كنوز كسرى فقال : إن الذي أعطاكموه وفتحه لكم وخولكم لمسك خزائنه

---

(١) إناء كالقصعة المبسوطة . (٢) أي بردة فيها خطوط سود وبيض . (٣) أي انضمت . (٤) أي أدركت ونضجت . (٥) يجتنيها .

ومحمد ﷺ حي ولقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام ثم ذاك يا أخا بني عبس ثم مررنا ببيادر تذري فقال: إن الذي أعطاكموه وخولكم وفتحه لكم لممسك خزائنه ومحمد ﷺ حي لقد كانوا يصبحون وما عندهم دينار ولا درهم ولا مد من طعام ثم ذاك يا أخا بني عبس .

وعند الطبراني عن رجل من بني عبس قال: كنت أسير مع سلمان رضي الله عنه على شط دجلة، فقال : يا أخا بني عبس ، انزل فاشرب ، فشربت فقال : ما نقص شرابك من دجلة ؟ قلت : ما عسى أن ينقص ، قال : فإن العلم كذلك يؤخذ منه ولا ينقص ، ثم قال : اركب ، فمررنا بأكداس[1] من حنطة وشعير فقال : أفترى هذا فتح لنا وقتر[2] على أصحاب محمد ﷺ لخير لنا وشر لهم ، قلت : لا أدري ولكني أدري شر لنا وخير لهم ، قال : ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام متوالية حتى لحق بالله عز وجل . قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٤) : وفيه راو لم يسم وبقية رجاله وثقوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٩٥) عن أبي سفيان عن أشياخه أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دخل على سلمان رضي الله عنه يعوده فبكى سلمان فقال له سعد : ما يبكيك ؟ تلقى أصحابك ، وترد على رسول الله ﷺ الحوض، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، فقال : ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا ، فقال : « ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » وهذه الأساود حولي وإنما حوله مطهرة أو إجانة[3] ونحوها، فقال له سعد: أعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك، فقال له: اذكر ربك عند همك إذا هممت ، وعند حكمك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت ، وأخرجه الحاكم وصححه كما في الترغيب (ج٥ ص١٢٧) ، وابن سعد (ج٤ ص٦٥) عن أبي سفيان عن أشياخه نحوه، وفي رواية الحاكم: وإنما حوله اجّانة وجفنة ومطهرة . وأخرجه ابن الأعرابي عن أبي سفيان عن أشياخه مختصراً ، كما في الكنز (ج٣ ص١٤٧) .

وعند ابن ماجه ورواته ثقات عن أنس قال : اشتكى سلمان رضي الله عنه فعاده سعد رضي الله عنه، فرآه يبكي فقال له سعد: ما يبكيك يا أخي؟ أليس قد صحبت رسول الله ﷺ؟ أليس؟ أليس؟. قال سلمان: ما أبكي واحدة من اثنين ، ما أبكي ضناً على الدنيا ولا كراهية الآخرة ، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً ما أراني إلا قد تعديت ، قال : وما عهد إليك ؟ قال : عهد إلينا أنه يكفي أحدكم مثل زاد الراكب ، ولا أراني إلا قد تعديت ، وأما أنت ياسعد فاتق الله عند حكمك إذا حكمت، وعند قسمك إذا قسمت ، وعند همك إذا هممت ، قال ثابت : فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهماً مع نفيقة كانت عنده . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٢٨) .

وعند ابن حبان في صحيحه عن عامر بن عبد الله أن سلمان الخير حين حضره الموت عرفوا منه بعض الجزع، فقالوا: ما يجزعك؟ يا أبا عبد الله وقد كانت لك سابقة من الخير ، شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً ، قال: يجزعني أن حبيبنا ﷺ حين فارقنا عهد إلينا . قال: « ليكف المرء منكم كزاد الراكب» فهذا الذي أجزعني ؛ فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر درهماً. كذا في الترغيب (ج٥ ص١٨٤) . وأخرجه ابن عساكر عن عامر مثله ، كما في الكنز (ج٧ ص٤٥) إلا إنه وقع عنده ، خمسة عشرة ديناراً، وهكذا ذكر في الكنز عن ابن حبان . وهكذا رواه أبونعيم في الحلية (ج١ ص١٩٧) عن عامر ابن عبد الله في هذا الحديث ثم قال: كذا قال عامر بن عبد الله : ديناراً ، واتفق الباقون على بضع عشر درهماً، ثم أخرج عن علي بن بذيمة قال: بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهماً. وهكذا أخرجه الطبراني عن علي، قال في الترغيب (ج٥ ص١٨٦) : وإسناده جيد إلا أن علياً لم يدرك سلمان .

خوف أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة القرشي رضي الله عنه

أخرج الترمذي والنسائي عن أبي وائل قال : جاء معاوية رضي الله عنه إلى أبي هاشم بن عتبة رضي الله عنه وهو مريض يعوده فوجده يبكي فقال: يا خال ما يبكيك؟ أوجع يُشْئِزُك[4] أم حرص على الدنيا ؟ قال : كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم نأخذ به، قال : وما ذاك؟ قال: سمعته يقول: « إنما يكفي من جمع المال خادم ومركب في سبيل

---

(١) جمع كدس وهو ما يجمع من الطعام في البيدر .
(٢) اي ضيق عليهم .
(٣) بالكسر هي الإجانة وعاء لغسل الثياب .
(٤) اشازه : اقلقه وذعره .

الله»، وأجدني اليوم قد جمعت. وقد رواه ابن ماجه عن أبي وائل عن سمرة بن سهم عن رجل من قومه لم يسمه. قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة فجاءه معاوية. فذكر الحديث بنحوه ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن سمرة بن سهم قال: نزلت على أبي هاشم بن عتبة وهو مطعون فأتاه معاوية . فذكر الحديث. وذكره رزين فزاد فيه : فلما مات حُصِرَ ما خلف فبلغ ثلاثين درهماً وحسبت فيه القصعة التي كان يعجن فيها وفيها يأكل، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٨٤). وأخرجه البغوي وابن السكن عن أبي وائل عن سمرة بن سهم رجل من قومه ، كما في الإصابة (ج٤ ص٢٠١) وقال : وروى الترمذي وغيره بسند صحيح عن أبي وائل . قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم . فذكره . اهـ . وأخرج الحديث أيضاً الحاكم (ج٣ ص٦٣٨) عن أبي وائل وابن عساكر من طريق سمرة ، كما في الكنز (ج٢ ص١٤٩).

خوف أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وبكاؤه على بسط الدنيا

أخرج أحمد عن أبي حسنة بن أكيس مولى عبد الله بن عامر عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال : ذكر من دخل عليه فوجده يبكي فقال : ما يبكيك ؟ يا أبا عبيدة. فقال : نبكي أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً ما يفتح الله على المسلمين ويفيء عليهم حتى ذكر الشام . فقال : « إن ينسأ في أجلك يا أبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة : خادم يخدمك ، وخادم يسافر معك، وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم ؛ وحسبك من الدواب ثلاثة : دابة لرحلك ، ودابة لثقلك ، ودابة لغلامك »، ثم هذا أنا أنظر إلى بيتي قد امتلأ رقيقاً، وأنظر إلى مربطي قد امتلأ دواب وخيلاً، فكيف ألقى رسول الله ﷺ بعد هذا ، وقد أوصانا رسول الله ﷺ : «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني من لقيني على مثل الحال الذي فارقني عليها». قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٥٣) : رواه أحمد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات. انتهى . وأخرجه ابن عساكر نحوه، كما في المنتخب (ج٥ ص٧٣) .

زهد النبي ﷺ وأصحابه عن الدنيا والخروج عنها بدون تلبس بها

زهـد النـبي ﷺ

أخرج أحمد بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على حصير . قال : فجلست فإذا عليه إزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر في جنبه ،وإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع ، وقَرَظ[1] في ناحية في الغرفة ، وإذا إهاب معلق ، فابتدرت عيناي فقال: « ما يبكيك يا ابن الخطاب ؟ » فقال: يا نبي الله ومالي لا أبكي، وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر في الثمار والأنهار وأنت نبي الله وصفوته وهذه خزانتك ، قال: « يا ابن الخطاب أما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا ». وأخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولفظة : قال عمر : استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة[2] وإنه لمضطجع على خصفة[3] إن بعضه لعلى التراب ، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً[4]، وإن فوق رأسه لإهاباً عطناً[5]، وفي ناحية المشربة قرظ، فسلمت عليه فجلست فقلت: أنت نبي الله وصفوته ، وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير، فقال: «أولئك عجلت لهم طيباتهم وهي وشيكة[6] الانقطاع ، وإنا قوم أخرت لنا طيباتنا في آخرتنا» . ورواه ابن حبان في صحيحه عن أنس أن عمر رضي الله عنهما دخل على النبي ﷺ . فذكر نحوه ، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٦١) وأخرج حديث أنس أيضاً أحمد وأبو يعلى بنحوه ، قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٦): رجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة . انتهى .

وأخرجه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال: يا رسول الله لو اتخذت فراشاً أوثر[7] من هذا ، فقال : «ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها»، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٦٠). وأخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه ، والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود نحو حديث عمر ، كما في الترغيب (ج٥ ص١٥٩) ، وابن حبان والطبراني عن عائشة رضي الله عنها ، كما في الترغيب (ج٥ ص١٦٢) والمجمع (ج١٠ ص٣٢٧) .

---

(١) ورق السلم يدبغ به . (٢) أي غرفة . (٣) أي الثوب الغليظ جداً . (٤) أي قشر النخل وما شاكله .
(٥) من عطن الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ . (٦) الوشيكة السريعة . (٧) أي أوطأ والين .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت عليّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ قطيفة مثنية فبعثت إليّ بفراش حشوه الصوف فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشة؟». قالت: قلت: يارسول الله فلانة الأنصارية دخلت فرأت فراشك فذهبت فبعثت إليّ بهذا، فقال: «ردّيه يا عائشة ؛ - فوالله - لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة». وأخرجه أبو الشيخ أطول منه، كما في الترغيب (ج٥ ص١٦٣).

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن أنس رضي الله عنه قال : لبس رسول الله ﷺ الصوف واحتذى المخصوف ، وقال : أكل رسول الله ﷺ بشعاً ولبس حلساً خشناً ، قيل للحسن : ما البشع؟ قال: غليظ الشعير، ما كان النبي ﷺ يسيغه إلا بجرعة من ماء . وفيه يوسف بن أبي كثير وهو مجهول عن نوح بن ذكوان وهو واه، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٦٣) . وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرهما عن أم أيمن رضي الله عنها أنها غربلت[1] دقيقاً فصنعته للنبي ﷺ رغيفاً فقال : « ما هذا؟» قالت: طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً . فقال : « رديه ثم اعجنيه » . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٤) .

وأخرج الطبراني عن سلمى امرأة أبي رافع رضي الله عنهما قالت : دخل عليّ الحسن بن علي وعبدالله بن جعفر وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقالوا : اصنعي لنا طعاماً مما كان يعجب النبي ﷺ أكله. قالت : يا بني ، إذاً لا تشتهونه اليوم؛ فقمت فأخذت شعيراً فطحنته ونسفته وجعلت منه خبزة وكان أدمه الزيت ونثر عليه الفلفل فقربته إليهم وقلت :كان النبي ﷺ يحب هذا. قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٥) : رجاله رجال الصحيح غير فائد مولى ابن أبي رافع وهو ثقة. وقال في الترغيب (ج٥ ص١٥٩): رواه الطبراني وإسناده جيد.

وأخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان الأنصار فجعل يلتقط من التمر ويأكل فقال لي : « يا ابن عمر ، مالك لا تأكل » قلت : لا أشتهيه يا رسول الله ، قال : «ولكني أشتهيه ، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ، ولو شئت لدعوت ربي عزّ وجلّ فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر ، إذا بقيت في قوم يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين ؟ » - فوالله - ما برحنا حتى نزلت : ﴿ وكأين من دابة لا تحملُ رزقَها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم﴾ (العنكبوت : ٦٠). فقال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات، فمن كنز دنيا يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله عز وجل، ألا وإني لا أكنز ديناراً ولا درهماً ولا أخبئ رزقاً لغد » ، كذا في الترغيب (ج٥ ص١٤٩) . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مثله، وفيه أبو العطوف الجزري وهو ضعيف ؛ كما في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٤٢٠) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتي رسول الله ﷺ بقدح فيه لبن وعسل فقال : «شربتين في شربة ، وأدمتين في قدح ، لا حاجة لي به ، أما إني لا أزعم أنه حرام ولكن أكره أن يسألني الله عز وجل عن فضول الدنيا يوم القيامة، أتواضع لله، فمن تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبر وضعه الله ، ومن اقتصد أغناه الله ، ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله» . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٥٨). وقال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٥) : وفيه نعيم بن مورع العنبري وقد وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد ، وبقية رجاله ثقات .

زهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

أخرج البزار عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كنا مع أبي بكر رضي الله عنه فاستسقى فأتي بماء وعسل، فلما وضعه على يده بكى وانتحب[2] حتى ظننا أن به شيئاً ولا نسأله عن شيء . فلما فرغ قلنا : يا خليفة رسول الله ﷺ ما حملك على هذا البكاء؟ قال: بينما أنا مع رسول الله ﷺ إذ رأيته يدفع عن نفسه شيئاً ولا أرى شيئاً فقلت : يا رسول الله ما الذي أراك تدفع ولا أرى شيئاً ؟ قال : « الدنيا تطولت لي فقلت : إليك[3] عني فقالت : أما إنك لست بمدركي»، قال أبو بكر : فشق عليّ وخشيت أن أكون قد خالفت أمر رسول الله ﷺ ولحقتني الدنيا . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٥٤): رواه البزار وفيه عبد الواحد بن زيد الزاهد وهو ضعيف عند الجمهور وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يعتبر حديثه إذا

---

(١) أي نخلت . (٢) الانتحاب : البكاء بصوت طويل ومد . (٣) أي أبعدي عني .

كان فوقه ثقة ودنه ثقة ، وبقية رجاله ثقات. انتهى . وقال في الترغيب (ج٥ ص١٦٨): رواه ابن أبي الدنيا والبزار ورواته ثقات إلا عبد الواحد بن زيد وقد قال ابن حبان: يعتبر حديثه إذا كان فوقه ثقة ودونه ثقة وهو هنا كذلك . انتهى .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠) عن زيد بن أرقم أن أبا بكر استسقى فأتي بإناء فيه ماء وعسل ، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، فسكت وما سكتوا، ثم عاد فبكى حتى ظنوا أن لا يقدروا على مساءلته ، ثم مسح وجهه وأفاق فقالوا : ما هاجك على هذا البكاء ؟فذكر نحوه وزاد : فتنحت وقالت : أما - والله - لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك . وهكذا أخرجه الحاكم والبيهقي ، كما في الكنز (ج٤ ص٣٧) .

وأخرج أحمد في الزهد عن عائشة رضي الله عنها قالت : مات أبو بكر رضي الله عنه فما ترك ديناراً ولا درهماً وكان قد أخذ قبل ذلك ماله فألقاه في بيت المال . وعنده أيضاً فيه عن عروة أن أبا بكر لما استخلف ألقى كل درهم له ودينار في بيت مال المسلمين وقال: كنت أتجر فيه وألتمس به فلما وليتهم شغلوني عن التجارة والطلب فيه ، كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٢) .

وعند ابن سعد عن عطاء بن السائب قال : لما بويع أبو بكر رضي الله عنه أصبح وعلى ساعده إبراد وهو ذاهب إلى السوق فقال عمر رضي الله عنه : أين تريد ؟ قال: السوق ، قال: تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ فقال عمر: انطلق يفرض لك أبو عبيدة رضي الله عنه فانطلقا إلى أبي عبيدة فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا بأوكسهم[1]، وكسوة الشتاء والصيف، إذا أخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره؛ ففرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن. وعنده أيضاً عن حميد بن هلال قال : لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ: افرضوا لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه، قالوا: نعم، برداه إن أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره إذا سافر ونفقته على أهله، كما كان ينفق قبل على أهله قبل أن يستخلف، قال أبو بكر: رضيت. كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٠) .

زهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج الطبري (ج٤ ص١٦٤) عن سالم بن عبد الله قال : لما ولي عمر رضي الله عنه قعد على رزق أبي بكر رضي الله عنه الذي كانوا فرضوا له فكان بذلك فاشتدت حاجته ، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم: عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم. فقال الزبير: لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه، فقال عليّ : وددنا قبل ذلك[2]، فانطلقوا بنا . فقال عثمان : إنه عمر فهلموا فلنستبرئ[3] ما عنده من وراء ، نأتي حفصة رضي الله عنه فنسألها ونستكتمها؛ فدخلوا عليها وأمروها أن تخبر بالخبر عن نفر ولا تسمي له أحداً إلا أن يقبل وخرجوا من عندها . فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، وقال: من هؤلاء؟ قالت: لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال: لو علمت من هم لسؤتُ[4] وجوههم، أنت بيني وبينهم - أنشدك بالله-، ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين[5] كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما للجمع. قال : فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت: خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها وهي حارة أسفل عكة لنا فجعلناها هشة دسمة[6] . فأكل منها وتطعم[7] منها استطابة لها . قال : فأي مبسط كان يبسطه عندك كان أوطأ؟ قالت : كساء لنا ثخين كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا ، فإذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه . قال: يا حفصة فأبلغيهم عني أن رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجئة، وإني قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بالترجئة ، وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقاً فمضى الأول وقد تزود زاداً فبلغ، ثم اتبعه الآخر، فسلك طريقه فأفضى إليه ، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما . وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن سالم بن عبد الله فذكر نحوه، كما في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٨).

وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري قال : أتيت مجلساً في جامع البصرة، فإذا أنا بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون زهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما فتح الله عليهما من الإسلام وحسن سيرتهما ، فدنوت من القوم ، فإذا فيهم الأحنف بن قيس التميمي رضي الله عنه معهم فسمعته يقول : أخرجنا عمر بن الخطاب في سرية إلى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس ، فأصبنا فيها من بياض فارس وخرسان فجعلناه معنا واكتسينا منها . فلما قدمنا على عمر أعرض

(١) ولا بأنقصهم . (٢) في المنتخب : وددنا أنه فعل ذلك . (٣) وفي المنتخب : فلنستشر . (٤) وفي المنتخب : لسودت .
(٥) أي مصبوغين بمشق وهو المغرة . (٦) وفي المنتخب : حيسة دسماً حلوة . (٧) وفي المنتخب : نأكل منها ونطعم .

عنا بوجهه وجعل لا يكلمنا ، فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتينا ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو جالس في المسجد، فشكونا إليه ما نزل بنا من الجفاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقال عبد الله : إن أمير المؤمنين رأى عليكم لباساً لم ير رسول الله ﷺ يلبسه ولا الخليفة من بعده أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فأتينا منازلنا فنزعنا ما كان علينا وأتيناه في البزة[1] التي كان يعهدنا فيها، فقام يسلم علينا على رجل رجل ، ويعانق منا رجلاً رجلاً ؛ حتى كأنه لم يرنا قبل ذلك ، فقدمنا إليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية، فعرض عليه في الغنائم سلال[2] من أنواع الخبيص[3] من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح، فأقبل علينا بوجهه وقال : -والله- يا معشر المهاجرين والأنصار ليقتلن منكم الابن أباه والأخ أخاه على هذا الطعام ، ثم أمر به فحمل إلى أولاد من قتلوا بين يدي رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. ثم إن عمر قام منصرفاً فمشى وراءه أصحاب رسول الله ﷺ في إثره فقالوا: ما ترون يا معشر المهاجرين والأنصار إلى زهد هذا الرجل وإلى حليته ؟ لقد تقاصرت إلينا أنفسنا منذ فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر ، وطرفي المشرق والمغرب ، ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنتي عشرة رقعة، فلو سألتم معاشر أصحاب محمد ﷺ وأنتم الكبراء من أهل المواقف والمشاهد مع رسول الله ﷺ والسابقين من المهاجرين والأنصار يغير هذه الجبة بثوب لين يهاب فيه منظره، ويغدى عليه جفنة من الطعام ، ويراح عليه جفنة يأكله ومن حضره من المهاجرين والأنصار. فقال القوم بأجمعهم : ليس لهذا القول إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فإنه أجرأ الناس عليه وصهره على ابنته ، أو ابنته حفصة ؛ فإنها زوجة رسول الله ﷺ وهو موجب لها لموضعها من رسول الله ﷺ. فكلموا علياً، فقال علي: لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي ﷺ فإنهن أمهات المؤمنين يجترئن عليه. قال الأحنف بن قيس: فسألوا عائشة وحفصة رضي الله عنهما وكانتا مجتمعتين. فقالت عائشة: إني سائلة أمير المؤمنين ذلك، وقالت حفصة: ما أراه يفعل وسيبين لك ذلك. فدخلتا على أمير المؤمنين فقربهما وأدناهما. فقالت عائشة : ياأمير المؤمنين أتأذن أكلمك؟ قال : تكلمي يا أم المؤمنين ، قالت : إن رسول الله ﷺ مضى لسبيله إلى جنته ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده، وكذلك مضى أبو بكر رضي الله عنه على إثره لسبيله بعد إحياء سنن رسول الله ﷺ وقتل المكذبين ، وأدحض حجة المبطلين بعد عدله في الرعية، وقسمه بالسوية ، وإرضاء رب البرية، فقبضه الله إلى رحمته ورضوانه وألحقه بنبيه ﷺ بالرفيق الأعلى لم يرد الدنيا ولم ترده ، وقد فتح الله على يديك كنوز كسرى وقيصر وديارهما ، وحمل إليك أموالهما ودانت لك أطراف المشرق والمغرب ، ونرجو من الله المزيد وفي الإسلام التأييد ، ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون عليك وعليك هذه الجبة ، قد رقعتها اثنتي عشرة رقعة ، فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من الطعام ويراح عليك بجفنة تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والأنصار ؛ فبكى عمر عند ذلك بكاءً شديداً ثم قال: سألتك بالله هل تعلمين أن رسول الله ﷺ شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أو ثلاثة أو جمع بين عشاء وغداء حتى لحق بالله ، فقالت : لا ، فأقبل على عائشة فقال : هل تعلمين أن رسول الله ﷺ قرِّب إليه طعام على مائدة في ارتفاع شبر من الأرض ، كان يأمر بالطعام فيوضع على الأرض ويأمر بالمائدة فترفع؟ قالتا : اللهم نعم ، فقال لهما : أنتما زوجتا رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعليّ خاصة ، ولكن أتيتما ترغباني في الدنيا وإني لأعلم أن رسول الله ﷺ لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها، أتعلمان ذلك؟ قالتا : اللهم نعم ، هل تعلمين أن رسول الله ﷺ كان يرقد على عباءة على طاقة واحدة وكان مسحاً في بيتك يا عائشة تكون بالنهار بساطاً وبالليل فراشاً فندخل عليه فنرى أثر الحصير على جنبه ، ألا يا حفصة أنت حدثتيني أنك ثنيت له ذات ليلة فوجد لينها فرقد فلم يستيقظ إلا بأذان بلال فقال لك: « يا حفصة ماذا صنعت ؟ أثنيت المهاد ليلتي حتى ذهب بي النوم إلى الصباح ؟ ما لي وللدنيا ، وما لي شغلتموني بلين الفراش » ، يا حفصة أما تعلمين أن رسول الله ﷺ كان مغفوراً له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، أمسى جائعاً ورقد ساجداً ولم يزل راكعاً وساجداً وباكياً ومتضرعاً في آناء الليل والنهار إلى أن قبضه الله برحمته ورضوانه، لا أكل عمر طيباً ، ولا لبس ليناً، فله أسوة بصاحبيه ، ولا جمع بين أدمين إلا الملح والزيت، ولا أكل لحماً إلا في كل شهر ينقضي ما انقضى من القوم ؛ فخرجتا فخبرتا بذلك أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل . كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٤٠٨) .

---

(١) في الثياب .　(٢) جمع سلة وهي الجونة .　(٣) المعمول من التمر والسمن .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي وابن عساكر عن عكرمة بن خالد أن حفصة وابن مطيع وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم كلموا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا : لو أكلت طعاماً طيباً كان أقوى لك على الحق. فقال : قد علمت أنه ليس منكم إلا ناصح، ولكني تركت صاحبي - يعني رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه - على جادة فإن تركت جادتهما[1] لم أدركهما في المنزل . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١١) .

وأخرج ابن سعد عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنهما قال : مكث عمر رضي الله عنه زماناً طويلاً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة وأرسل إلى أصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم فقال : قد شغلت نفسي في هذا الأمر فما يصلح لي منه. فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه : كل وأطعم ، وقال ذلك سعيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه وقال لعلي رضي الله عنه : ما تقول أنت في ذلك ؟ قال : غداء وعشاء فأخذ بذلك عمر . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤١١) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لو شئت كنت أطيبكم طعاماً وألينكم لباساً ، ولكن أستبقي طيباتي . وذكر لنا أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام صنع له طعام لم ير قبله مثله. قال : هذا لنا ، فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير؟ فقال عمر بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت عينا عمر وقال: لئن كان حظنا من هذا الحطام[2] وذهبوا بالجنة لقد بانوا بوناً عظيماً . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤٠٦) .

وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته فأوسع له عن صدر المجلس فقال: بسم الله بيده، فلقم لقمة ثم ثنى بأخرى، ثم قال: إني أجد طعاماً دسماً ما هو بدسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غالياً، فاشتريت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمناً . قال : أردت أن تردد لي عظماً عظماً . فقال : ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر. فقال عبد الله : خذ يا أمير المؤمنين ، فلن يجتمعا عندي إلا فعلت ذلك. قال: ما كنت لأفعل كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٦). وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٣٠) عن أبي حازم قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حفصة ابنته رضي الله عنها فقدمت إليه مرقاً بارداً وخبزاً وصبت في المرق زيتاً، فقال: أدمان في إناء واحد لا أذوقه حتى ألقى الله.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٢٣٠) عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين يطرح له صاع من تمر فيأكلها حتى يأكل من حشفها. وعن السائب بن يزيد قال : ربما تعشيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم ثم يمسح يده على قدمه ، ثم يقول : هذا منديل عمر وآل عمر . وعند الدينوري عن ثابت قال : أكل الجارود عند عمر ابن الخطاب . فلما فرغ قال : يا جارية هلمي الدستار يعني المنديل يمسح يديه ، فقال عمر : امسح يدك باستك .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٤٩) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : قدم على عمر رضي الله عنه ناس من أهل العراق فرأى كأنهم يأكلون تعزيزاً فقال : هذا يا أهل العراق ، لو شئت أن يدهمق[3] لي كما يدهمق لكم ولكنا نستبقي من دنيانا نجده في آخرتنا . أما سمعتم الله عز وجل قال لقوم: ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ﴾ (الأحقاف: ٢٠). وعنده أيضاً (ج١ ص٤٩) وهناد عن حبيب بن أبي ثابت عن بعض أصحابه عن عمر رضي الله عنه أنه قدم عليه ناس من أهل العراق فيهم جرير بن عبد الله رضي الله عنه فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: خذوا، فأخذوا أخذاً ضعيفاً، فقال لهم عمر: قد أرى ما تفعلون، فأي شيء تريدون؟ أحلواً وحامضاً وحاراً وبارداً ثم قذفاً في البطون. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٥) .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد عن حميد بن هلال أن حفص بن أبي العاص رضي الله عنه كان يحضر طعام عمر رضي الله عنه وكان لا يأكل فقال له عمر : ما يمنعك من طعامنا؟ قال : إن طعامك خشن غليظ وإني راجع إلى طعام لين قد صنع لي فأصيب منه . قال : أتراني أعجز أن آمر بشاة فيلقى عنها شعرها ، وآمر بدقيق فينخل في خرقة ، ثم آمر به فيخبز خبزاً رقاقاً ، وآمر بصاع من زبيب فيقذف في سمن ، ثم يصب عليه من الماء فيصبح كأنه دم غزال ؟ فقال حفص: إني لأراك عالماً بطيب العيش . فقال عمر: أجل، والذي نفسي بيده لولا كراهية أن ينقص من حسناتي يوم القيامة

(١) سبيلهما . (٢) المراد متاع الدنيا . (٣) أي يلين لي الطعام ويجود .

لشاركتكم في عيشكم. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٣) .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٤٩) عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: والله ما نعبأ بلذات العيش، أن نأمر بصغار المعزى فتسمط[1] لنا ، ونأمر بلباب[2] الحنطة فيخبز لنا ، ونأمر بالزبيب فينتبذ لنا في الأسعان[3] حتى إذا صار مثل عين اليعقوب[4] أكلنا هذا ، وشربنا هذا ، ولكنا نريد أن نستبقي طيباتنا لأنا سمعنا الله تعالى يقول: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾ (الأحقاف : ٤٠) الآية.

وعند ابن المبارك وابن سعد عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع وفد أهل البصرة ، قال : فكنا ندخل عليه وله كل يوم خبز يلت ، وربما وافيناه مأدوماً بسمن أحياناً وأحياناً بزيت وأحياناً بلبن، وربما وافقنا القدائد اليابسة قد دقت ثم أغلي بماء ، وربما وافقنا اللحم الغريض وهو قليل ، فقال لنا يوماً: إني والله لقد أرى تقذيركم وكراهيتكم طعامي ، وإني والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وارقكم عيشاً ، أما والله ما أجهل عن كراكر وأسنمة وعن صلاء وعن صلائق وضناب . قال جرير ابن حازم : الصلاء المشوي، والضناب الخردل، والصلائق الخبز الرقاق، ولكني سمعت الله عير قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكمُ الدنيا واستمتعتم بها﴾. فقال أبو موسى : لو كلمتم أمير المؤمنين ففرض لكم من بيت المال طعاماً تأكلونه ، فكلموه فقال : يا معشر الأمراء ، أما ترضون لأنفسكم ما أرضى لنفسي ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين إن المدينة أرض العيش بها شديد، ولا نرى طعامك يغشى ويؤكل ، وإنا بأرض ذات ريف ، وإن أميرنا يغشى وإن طعامه يؤكل، فنكس عمر ساعة ، ثم رفع رأسه فقال : قد فرضت لكم من بيت المال شاتين وجريبين ، فإذا كان الغداة فضع إحدى الشاتين على إحدى الجريبين فكل أنت وأصحابك، ثم ادع بشراب فاشرب - يعني الشراب الحلال، ثم اسق الذي عن يمينك، ثم الذي يليه، ثم قم لحاجتك، فإذا كان بالعشي فضع الشاة الغابرة على الجريب الغابر، فكل أنت وأصحابك، ألا وأشبعوا الناس في بيوتهم وأطعموا عيالهم فإن تجفيتكم للناس لا يحسن أخلاقهم ولا يشبع جائعهم ، فوالله مع ذلك لا أظن رستاقاً يؤخذ منه كل يوم شاتان وجريبان إلا يسرع ذلك في خرابه كذا في المنتخب (ج٤ ص٤٠٢) .

وأخرج هناد عن عتبة بن فرقد قال: قدمت على عمر رضي الله عنه بسلال خبيص فقال: ما هذا؟ قلت : طعام أتيتك به لأنك تقضي في حاجات الناس أول النهار ، فأحببت إذا رجعت أن ترجع إلى طعام فتصيب منه فقوّاك، فكشف عن سلة منها ، فقال : عزمت عليك يا عتبة ، أرزقت كل رجل من المسلمين سلة؟ قال: يا أمير المؤمنين لو أنفقت مال قيس كلها ما وسعت ذلك ، قال: فلا حاجة لي فيه ، ثم دعا بقصعة ثريد خبزاً خشناً ولحماً غليظاً وهو يأكل معي أكلاً شهياً ، فجعلت أهوي إلى البضعة البيضاء أحسبها سناماً فإذا هي عصبة ، والبضعة من اللحم فامضغها فلا أسيغها فإذا غفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة ، ثم دعا بعس من نبيذ قد كاد أن يكون خلاً فقال: اشرب، فأخذته وما أكاد أسيغه ثم أخذ فشرب ، ثم قال : اسمع يا عتبة إنا ننحر كل يوم جزوراً ، فأما ودكها وأطايبها فلمن حضرنا من آفاق المسلمين ، وأما عنقها فلآل عمر يأكل هذا اللحم الغليظ ، ويشرب هذا النبيذ الشديد، يقطع في بطوننا أن يؤذينا . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٤) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٣٠) عن الحسن أن عمر رضي الله عنه دخل على رجل فاستسقاه وهو عطشان فأتاه بعسل فقال: ما هذا ؟ قال: عسل ، قال : والله لا يكون فيما أحاسب به يوم القيامة. وأخرجه ابن عساكر عن الحسن مثله ، كما في المنتخب (ج٤ ص٤٠٤) . وذكر رزين عن زيد بن أسلم قال: استسقى عمر فجيء بماء قد شيب بعسل فقال: إنه لطيب، ولكني أسمع الله عزّ وجلّ نعى على قوم شهواتهم فقال: ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ (الأحقاف : ٢٠) فأخاف أن تكون حسناتنا عجلت لنا ، فلم يشربه . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٦٨).

وأخرج الطبري (ج٤ ص٢٠٣) عن عروة قال : لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيلة ومعه المهاجرون والأنصار دفع قميصاً له من كرابيس قد انجاب مؤخره عن قعدته من طول السير إلى الأسقف ، وقال : اغسل هذا وارقعه ، فانطلق الأسقف بالقميص ورقعه وخاط له آخر مثله، فراح به إلى عمر فقال: ما هذا؟ قال الأسقف: أما هذا فقميصك قد غسلته ورقعته ، وأما هذا فكسوة لك مني، فنظر إليه عمر ومسحه ثم لبس قميصه ورد عليه ذلك القميص وقال: هذا انشفهما للعرق. وأخرجه

---

(١) أي ينتف الشعر من جلدها وتشوى .

(٢) أي المختار الخالص من كل شيء .

(٣) جمع سعن بالضم قربة تقطع من نصفها وينبذ فيها .

(٤) اليعقوب : الحجل .

ابن المبارك عن عروة عن عامل لعمر رضي الله عنه بنحوه. كما في المنتخب (ج٤ ص٤٠٢). وأخرج الدينوري وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه قال : كان عمر رضي الله عنه -وهوخليفة- يلبس جبة من صوف مرقوعة بعضها بأدم، ويطوف بالأسواق وعلى عاتقه الدرة يؤدب الناس ويمر بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به .

وعند أحمد في الزهد وهناد وابن جرير وأبي نعيم عن الحسن قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس - وهو خليفة - وعليه إزار فيه اثنا عشر رقعة . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤٠٥) . وعند مالك عن أنس رضي الله عنه قال: رأيت عمر رضي الله عنه - وهو يومئذ أمير المؤمنين - قد رقع بين كتفيه برقاع ثلاث لبداً بعضها على بعض . كذا في الترغيب (ج٣ ص٣٩٦) .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان عمر يقوت نفسه وأهله ويكتسي الحلة في الصيف ، ولربما خرق الإزار حتى يرقعه فما يبدل مكانه حتى يأتي الإبّان، وما من عام يكثر فيه المال إلا كسوته فيما أرى أدنى من العام الماضي؛ فكلمته في ذلك حفصة رضي الله عنها فقال : إنما أكتسي من مال المسلمين وهذا يبلغني. كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١١). وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستنفق كل يوم درهمين له ولعياله . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١١) .

زهد عثمان بن عفان رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٦٠) عن عبد الملك بن شداد قال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الجمعة على المنبر عليه إزار عدني غليظ ثم أربعة دراهم أو خمسة دراهم وريطة كوفية ممشقة. وعن الحسن وسئل عن القائلين في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة ، قال : ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فيقال : هذا أمير المؤمنين ، هذا أمير المؤمنين . وأخرجه أحمد كما في صفة الصفوة (ج١ ص١١٦) مثله . وعن شرحبيل بن مسلم أن عثمان رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

زهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٨٢) عن رجل من ثقيف أن علياً رضي الله عنه استعمله على عكبرا قال : ولم يكن السواد يسكنه المصلون ، وقال لي : إذا كان عند الظهر فرح إليّ ، فرحت إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني عنه دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بطينة فقلت في نفسي: لقد أمنني حتى يخرج إليّ جوهراً ولا أدري ما فيها ، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم ، فإذا فيها سويق فأخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك . قال : أما والله ما اختم عليه بخلاً عليه ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع من غيره ، وإنما حفظي لذلك، وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً. وعن الأعمش قال : كان علي رضي الله عنه يغدي ويعشي ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة . وأخرج أيضاً (ج١ ص٨١) عن عبد الله بن شريك عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتي بفالوذج فوضع قدامه بين يديه ، فقال : إنك طيب الريح ، حسن اللون، طيب الطعم؛ ولكن أكره أن أعوّد نفسي ما لم تعتده. وأخرجه أيضا عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن عبد الله بن شريك مثله، كما في المنتخب (ج٥ ص٥٨) .

وأخرج ابن المبارك عن زيد بن وهب قال : خرج علينا علي رضي الله عنه وعليه رداء وإزار قد وثقه بخرقة فقيل له ، فقال: إنما ألبس هذين الثوبين ليكون أبعد لي من الزهو، وخيراً لي في صلاتي، وسنّة للمؤمن. كذا في المنتخب (ج٥ص٥٨). وأخرج البيهقي عن رجل قال : رأيت على عليّ رضي الله عنه إزاراً غليظاً ، قال : اشتريته بخمسة دراهم، فمن أربحني فيه درهماً بعته إياه . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٥٨) . وأخرج يعقوب بن سفيان عن مجمع بن سمعان التيمي قال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسيفه إلى السوق فقال: من يشتري مني سيفي هذا ؟ فلو كان عندي أربعة دراهم أشتري بها إزاراً ما بعته . كذا في البداية (ج٨ ص٣) . وأخرج أبو القاسم البغوي عن صالح ابن أبي الأسود عمن حدثه أنه رأى علياً رضي الله عنه قد ركب حماراً ودلى رجليه إلى موضع واحد، ثم قال: أنا الذي أهنت الدنيا. كذا في البداية (ج٨ ص٥).

وأخرج أحمد عن عبد الله بن رزين قال : دخلت على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الأضحى فقرب إلينا خزيرة فقلنا : أصلحك الله لو أطعمتنا هذا البط - يعني الأوز - فإن الله قد أكثر الخير، قال: يا ابن رزين إني سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل للخليفة من مال الله إلا قصعتان : قصعة يأكلها هو وأهله ، وقصعة يضعها بين يدي الناس » . كذا في البداية (ج٨ ص٣) .

زهد أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠١) عن عروة قال : دخل عمر بن الخطاب على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما فإذا هو مضطجع على طنفسة رحله ، متوسد الحقيبة، فقال له عمر : ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل ، وقال معمر في حديثه : لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين اخي ؟ قالوا : من ؟ قال : أبوعبيدة ، قالوا : الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله . ثم ذكر نحوه . وأخرجه الإمام احمد أيضاً نحو حديث معمر ، كما في صفة الصفوة (ج١ ص١٤٣) ، وابن المبارك في الزهد من طريق معمر نحوه ، كما في الإصابة (ج٢ ص٢٥٣) .

زهد مصعب بن عمير رضي الله عنه

أخرج الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن راهويه عن علي رضي الله عنه قال : خرجت في غداة شاتية من بيتي جائعاً حرصاً قد اذلقني البرد ، فأخذت إهاباً مقطوعاً كان عندنا فجبيته ثم أدخلته في عنقي ثم خرمته على صدري استدفئ به ، فوالله ما في بيتي شيء آكل منه ، ولو كان في بيت النبي ﷺ لبلغني. فخرجت في بعض نواحي المدينة، فاطلعت إلى يهودي في حائط من ثغرة جداره فقال : ما لك يا أعرابي ، هل لك في كل دلو بتمرة؟ فقلت : نعم ، فافتح الحائط ، ففتح لي فدخلت فجعلت أنزع دلواً ويعطيني تمرة حتى امتلأت كفي قلت، حسبي منك الآن ، فأكلتهن ثم كرعت الماء ثم جئت إلى النبي ﷺ فجلست إليه في المسجد وهو في عصابة من أصحابه ، فاطلع علينا مصعب بن عمير رضي الله عنه في بردة له مرقوعة؛ فلما رآه رسول الله ﷺ ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله الذي هو عليها انذرفت عيناه فبكى ثم قال: «كيف أنتم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في أخرى ، وسترت بيوتكم كما تستر الكعبة ؟ » قلنا : نحن يومئذ خير نكفي المؤنة ونتفرغ للعبادة ، قال : « بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ » . كذا في الكنز (ج٣ ص٣٢١) وقال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٤): رواه أبو يعلى، وفيه راو لم يسم ، وبقية رجاله ثقات . اهـ .

وعند الطبراني والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال : نظر رسول الله ﷺ إلى مصعب بن عمير رضي الله عنه رضي الله عنه مقبلاً ، عليه إهاب كبش قد تنطّق به ، فقال النبي ﷺ : « انظروا إلى هذا الذي نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب، ولقد رأيت عليه حلة شراها - أو شريت - بمائتي درهم ، فدعاه حب الله وحب رسوله إلى ما ترون » . كذا في الترغيب (ج٣ ص٣٩٥) ، وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان وأبو عبد الرحمن السلمي والحاكم ، كما في الكنز (ج٧ ص٨٦) ، وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٨) عن عمر نحوه .

وعند الحاكم (ج٣ ص٦٢٨) عن الزبير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ جالساً بقباء ومعه نفر ، فقام مصعب ابن عمير رضي الله عنه عليه بردة ما تكاد تواريه ونكس القوم ، فجاء فسلم فردوا عليه ، فقال فيه النبي ﷺ خيراً وأثنى عليه ثم قال : « لقد رأيت هذا عند أبويه بمكة يكرمانه وينعمانه ، وما فتى من فتيان قريش مثله . ثم خرج من ذلك ابتغاء مرضاة الله ونصرة رسوله ، أما إنه لا يأتي عليكم إلا كذا وكذا حتى يفتح عليكم فارس والروم فيغدوا أحدكم في حلة ويروح في حلة ، ويغدى عليكم بقصعة ويراح عليكم بقصعة» . قالوا : يا رسول الله نحن اليوم خير أو ذلك اليوم ؟ قال: « بل أنتم اليوم خير منكم ذلك اليوم أما لو تعلمون من الدنيا ما أعلم لاستراحت أنفسكم منها » . وقال في الإصابة (ج٣ ص٤٢١) : وفي الصحيح عن حبان أن مصعباً لم يترك إلا ثوباً فكان إذا غطوا رأسه خرجت رجلاه ، وإذا غطوا رجليه خرج رأسه، فقال رسول الله ﷺ : « اجعلوا على رجليه شيئاً من الإذخر » . انتهى .

زهد عثمان بن مظعون رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٥) عن ابن شهاب أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه دخل يوماً المسجد وعليه نمرة قد تخللت فرقعها بقطعة من فروة، فرقّ رسول الله ﷺ ورقّ أصحابه لرقته ، فقال : « كيف أنتم يوم يغدو أحدكم

في حلة ويروح في أخرى ، وتوضع بين يديه قصعة وترفع أخرى ، وسترتم البيوت كما تستر الكعبة ؟ » قالوا : وددنا أن ذلك قد كان يا رسول الله فأصبنا الرخاء والعيش ، قال : «فإن ذلك لكائن ، وأنتم اليوم خير من أولئك » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون رضي الله عنه يوم مات فاحنى عليه كأنه يوصيه ثم رفع رأسه فرأوا في عينيه أثر البكاء ، ثم أحنى عليه الثانية ثم رفع رأسه فرأوه يبكي ، ثم أحنى عليه الثالثة ثم رفع رأسه وله شهيق فعرفوا أنه قد مات ، فبكى القوم . فقال النبي ﷺ : « مه إنما هذا من الشيطان ، فاستغفروا الله »، ثم قال : « اذهب عنك أبا السائب فلقد خرجت ولم تتلبس منها بشيء ». قال الهيثمي (ج٩ ص٣٠٣): رواه الطبراني عن عمر بن عبد العزيز بن مقلاص عن أبيه ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٥) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ ص٨٧) عن ابن عباس من غير طريق عمر بن عبد العزيز عن أبيه نحوه . وأخرجه أبو نعيم أيضاً عن عبد ربه بن سعيد المدني مختصراً ، وفي حديثه فقال: «رحمك الله يا عثمان ، ما أصبت من الدنيا ولا أصابت منك » .

زهد سلمان الفارسي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٩٨) عن عطية بن عامر قال : رأيت سلمان الفارسي رضي الله عنه أكره على طعام يأكله ، فقال : حسبي ، حسبي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة ، يا سلمان إنما الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » . وأخرجه العسكري في الأمثال نحوه ، كما في الكنز (ج٧ ص٤٥) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٩٧) عن الحسن قال : كان عطاء سلمان رضي الله عنه خمسة آلاف درهم وكان أميراً على زهاء ثلاثين ألفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها ، وإذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يده . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٦٢) عن الحسن بنحوه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٠٢) عن الأعمش قال : سمعتهم يذكرون أن حذيفة رضي الله عنه قال لسلمان رضي الله عنه : يا أبا عبد الله ألا أبني لك بيتاً؟ قال: فكره ذلك، قال: رويدك حتى أخبرك أني أبني لك بيتاً إذا اضطجعت فيه رأسك من هذا الجانب ورجلاك من الجانب الآخر، وإذا قمت أصاب رأسك. قال سلمان : كأنك في نفسي . وعند ابن سعد (ج٤ ص٦٣) عن معن عن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يستظل بالفيء حيث ما دار ولم يكن له بيت . فقال له رجل: ألا أبني لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان رضي الله عنه : نعم ، فلما أدبر صاح به فسأله سلمان: كيف تبنيه؟ فقال: أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك ، وإن اضطجعت فيه أصاب رجلك . فقال سلمان : نعم .

زهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

أخرج أحمد عن أبي أسماء أنه دخل على أبي ذر رضي الله عنه وهو بالربذة وعنده امرأة سوداء مشنعة[1] ليس عليها أثر المحاسن ولا الخلوق . فقال : ألا تنظرون إلى ما تأمرني هذه السويداء ؟ تأمرني أن آتي العراق ، فإذا أتيت العراق مالوا عليّ بدنياهم، وإن خليلي ﷺ عهد إليّ أن دون جسر جهنم طريقاً ذا دحض ومزلة وإنا إن نأتي عليه ، وفي أحمالنا اقتدار[2] واضطمار أحرى أن ننجو من أن نأتي عليه ونحن مواقير[3] . قال في الترغيب (ج٥ ص٩٣) : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح . اهـ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦١) عن أبي أسماء ، وابن سعد (ج٤ ص١٧٤) نحوه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦٠) عن عبد الله بن خراش قال : رأيت أبا ذر رضي الله عنه بالربذة في ظلة له سوداء وتحته امرأة له سحماء[4] وهو جالس على قطعة جوالق فقيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء . قالوا : ياأباذر لو اتخذت امرأة غير هذه ؟ قال: لأن أتزوج امرأة تضعني أحب إليّ من امرأة ترفعني . فقالوا له : لو اتخذت بساطاً ألين من هذا ؟ قال : اللهم غفراً ، خذ مما خولت ما بدا لك . وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن خراش نحوه . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٣١): وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.اهـ.

---

(١) مشنعة شعرها : متفرق منتشر ، وفي الحلية بدله شعثة .
(٢) أي قدرة على حمل أعبائه .
(٣) أي محملون أثقالاً من أوقر الدابة أثقلها .
(٤) وفي رواية الطبراني : شحماء .

وأخرج أبو نعيم (ج١ ص١٦٢) عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل له : ألا تتخذ ضيعة كما اتخذ فلان وفلان ؟ قال : وما أصنع بأن أكون أميراً ، وإنما يكفيني كل يوم شربة ماء أو لبن ، وفي الجمعة قفيز من قمح . وعنده أيضاً عن أبي ذر قال : كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعاً فلا أزيد عليه حتى ألقى الله عز وجل .

زهد أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنت تاجراً قبل أن يبعث النبي ﷺ. فلما بعث النبي ﷺ أردت أن أجمع بين التجارة والعبادة فلم يستقم ، فتركت التجارة، وأقبلت على العبادة . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٦٧) : رجاله رجال الصحيح. اهـ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٠٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه ، وزاد : والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتاً على باب المسجد لا يخطئني فيه صلاة، أربح فيه كل يوم أربعين ديناراً وأتصدق بها كلها في سبيل الله . قيل له : يا أبا الدرداء وما تكره من ذلك ؟ قال : شدة الحساب ، وهكذا أخرجه ابن عساكر ، كما في الكنز (ج٢ ص١٤٩) . وعند أبي نعيم أيضاً من طريق آخر عنه قال : ما يسرني أن أقوم على الدرج من باب المسجد فأبيع وأشتري فأصيب كل يوم ثلاث مائة دينار أشهد الصلاة كلها في المسجد، ما أقول : أن الله عز وجل لم يحل البيع ويحرم الربا ، ولكن أحب أن أكون من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢٢) عن خالد بن حدير الأسلمي أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه وتحته فراش من جلد أو صوف ، وعليه كساء صوف وسبتية[1] صوف وهو وجع[2] وقد عرق ، فقال : لو شئت كسيت فراشك بورق وكساء مرعزي مما يبعث به أمير المؤمنين ؟ قال : إن لنا داراً ، وإنا لنظعن إليها ولها نعمل. وعن حسان بن عطية أن أصحاباً لأبي الدرداء رضي الله عنه تضيفوه فضيفهم ، فمنهم من بات على لبدة ، ومنهم من بات على ثيابه كما هو . فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال: إن لنا داراً لها نجمع وإليها نرجع .

وعند أحمد عن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء رضي الله عنه ليلة قرة فأرسل إليهم بطعام سخن ولم يرسل إليهم بلحف. فقال بعضهم: لقد أرسل إلينا بالطعام فما هنأنا مع القر لا انتهى أو أبين له، قال الآخر: دعه فأبى . فجاء حتى وقف على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا ما لا يذكر ، فرجع الرجل وقال : ما أراك بت إلا بنحو ما بتنا به . قال: إن لنا داراً ننتقل إليها قدمنا فرشنا ولحفنا إليها ، ولو ألفيت عندنا منه شيئاً لأرسلنا إليك به، وإن بين أيدينا عقبة كئوداً المخفف فيها خير من المثقل، أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . كذا في صفة الصفوة (ج١ ص٢٦٣) . وقد تقدم في الإنكار على ترفع الأمير أن عمر رضي الله عنه دخل عليه فدفع الباب فإذا ليس له غلق ، فدخل في بيت مظلم فجعل يلمسه حتى وقع عليه فجس وسادة فإذا بردعة ، وجس فراشه فإذا بطحاء ، وجس دثاره فإذا كساء رقيق . قال عمر : رحمك الله ألم أوسع عليك ؟ ألم أفعل بك ؟ فقال له أبو الدرداء : أتذكره حديثاً حدثناه رسول الله ﷺ ؟ . قال : أي حديث ؟ قال: « ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » . قال : نعم، قال: فماذا فعلنا بعده يا عمر؟ قال : فما زالا يتجاوبان بالبكاء حتى أصبحا.

زهد معاذ بن عفراء رضي الله عنه

أخرج عمر بن شبة عن أفلح مولى أبي أيوب رضي الله عنه قال : كان عمر رضي الله عنه يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق[3] فيها ، فبعث إلى معاذ بن عفراء رضي الله عنه حلة . فقال لي معاذ : يا أفلح ، بع هذه الحلة، فبعتها له بألف وخمس مائة درهم ثم قال: اذهب فابتع لي بها رقاباً، فاشتريت له خمس رقاب، ثم قال: والله إن امرءاً اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحراراً، فبلغ عمر أنه لا يلبس ما يبعث به إليه . فاتخذ له حلة غليظة أنفق عليها مائة درهم. فلما أتاه بها الرسول قال : ما أراه بعثك بها إليّ ؟ قال : بلى والله ، فأخذ الحلة فأتى بها عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، بعثت إليّ بهذه الحلة ؟ قال: نعم، إن كنا لنبعث إليك بحلة مما نتخذ لك ولأخوانك فبلغني أنك لا تلبسها. فقال : يا أمير المؤمنين إني وإن كنت لا ألبسها فإني أحب أن يأتيني من صالح ما عندك ، فأعاد له حلته . كذا في صفة الصفوة (ج١ ص١٨٨) .

---

(١) أي : النعل . (٢) مريض . (٣) يتجود ويبالغ فيه .

زهد اللجلاج الغطفاني رضي الله عنه

أخرج الطبراني بإسناد لا بأس به عن اللجلاج رضي الله عنه قال : مـا ملأت بطني طعاماً منذ أسلمت مع رسول الله ﷺ آكل حسبي وأشرب حسبي ، يعني قوتي . وزاد البيهقي : وكان قد عاش مائة وعشرين سنة : خمسين في الجاهلية ، وسبعين في الإسـلام . كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٢٣) . وأخـرجه أبو العباس السراج في تاريخـه والخطيب في المتفق ، كما في الإصابة (ج٢ ص٣٢٨) ، وابن عساكر كما في الكنز (ج٧ ص٨٦) .

زهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٨) عن حمزة بن عبد الله بن عمـر رضي الله عنهما قال: لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ما شبع منه بعد أن يجد له آكلاً . فدخل عليه ابن مطيع يعوده ، فرآه قد نحل جسمه ، فقال لصفية رضي الله عنها : ألا تلطفيه ؟ لعله أن يرتد إليـه جسمه فتصنعي له طعامـاً، قالت: إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا من يحضـره إلا دعاه عليه ؛ فكلمـه أنت في ذلك ، فقال ابن مطيع : يا أبا عـبد الرحمن ، لو اتخذت طعـاماً فرجع إليك جسمك ، فقال : إنه ليأتي علي ثماني سنين ما أشبع فيهـا شبعة واحدة ، - أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة - فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظمأ[1] حمار . وعنده عن عمر بن حمزة بن عبد الله قال : كنت جالساً مع أبي فمر رجل فقال: أخبرني ما قلت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما يوم رأيتك تكلمه بالجرف؟ قال : قلت: يا أبا عبد الرحـمن رقت مضغتك ، وكبـر سنك ، وجلساؤك لا يعرفون حقك ولا شـرفك ؛ فلو أمرت أهلك أن يجعلوا لك شيئاً يلطفـونك إذا رجعت إليهم . قال : ويحك والله ما شبعت منذ إحدى عـشرة سنة ولاثنتي عشرة سنة ولا ثلاث عشرة سنة ولا أربع عشرة سنة ولا مرة واحدة فكيف بي وإنما بقي مني كظمئ الحمار؟ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٠) عن عبيد الله بن عدي - وكـان مولى لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما - قدم من العراق فـجاءه يسلم عليه فقال : أهـديت إليك هدية، قال : وما هي ؟ قال : جوارش ، قـال : وما جوارش ؟ قال: تهضم الطعام، فقال : فما ملأت بطني طعـاماً منذ أربعين سنة فما أصنع به؟ . وعنده أيضاً عن ابن سيرين أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهـما : اجعل لك جوارش؟ قال: وأي شيء الجوارش ؟ قال : شـيء إذا كظك الطعام فأصبت منه سهل عليك. قال: فـقال ابن عمر : ما شبـعت من الطعام منذ أربعة أشهر ، ومـا ذاك أن لا أكون له واجداً ؟ ولكني عهدت قوماً يشبعون مرة ويجوعون مرة . وأخـرجه ابن سعد (ج٤ ص١١٠) عن ابن سيرين مختصراً ، وكذلك عن نافع مختصراً . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما وضعت لبنة على لبنة ، ولا غرست نخلة منذ قبض النبي ﷺ . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٢٥) مثله .

وأخرج أبو سعيـد بن الأعرابي بسند صحيح عن جابر رضي الله عنه قال : ما منا من أحـد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غـير عبد الله بن عـمر رضي الله عنهمـا . وفي تاريخ أبي العباس السـراج بسند حسن عن السدي قـال : رأيت نفراً من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي ﷺ إلا ابن عمر . كذا في الإصابة (ج٢ ص٣٤٧) .

زهد حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٧) عن سـاعدة بن سعد بن حذيفة أن حذيفـة رضي الله عنه كان يقول : ما من يوم أقر لعـيني ولا أحب لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجـد عندهم طعاماً، ويقولـون : ما نقدر على قليل ولا كثـير . وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله أشد حمية للمؤمن من الدنيا من المريض أهله الطعام، والله تعالى أشد تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير » . وأخرجه الطبراني عن ساعدة مثله . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٨٥) : وفيه من لم أعرفهم.

الإنكار على من لم يزهد عن الدنيا وتلذذ بها ، والوصية بالتحفظ عنها

أخرج البيهـقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: رآني رسـول الله ﷺ وقد أكلت في اليوم مرتين، فقال:«يـا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف ، والله لا يحب المسرفين» . وفي رواية فقال : « يا

(١) أي لم يبق من عمري إلا يسير .

عائشة اتخذت الدنيا بطنك أكثر من أكلة كل يوم سرف ، والله لا يحب المسرفين » . كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٢٣). وعند ابن الأعرابي عن عائشة رضي الله عنها قالت : جلست أبكي عند رسول الله ﷺ فقال : « ما يبكيك ؟ إن كنت تريدين اللحوق بي فليكفك من الدنيا مثل زاد الراكب ولا تخالطين الأغنياء » . كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٠). وأخرجه الترمذي والحاكم والبيهقي نحوه وزادوا: ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه . وذكره رزين فزاد فيه : قال عروة : فما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها وتنكسه، ولقد جاءها يوماً من عند معاوية رضي الله عنه ثمانون ألفاً فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا منه لحماً بدرهم ؟ قالت : لو ذكرتني لفعلت . كذا في الترغيب (ج٥ ص١٢٦) .

وأخرج الطبراني عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : أكلت ثريدة بلحم سمين فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أتجشأ ، فقال : « اكفف عنّا جشاءك أبا جحيفة فإن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة » . فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق الدنيا ، كان إذا تغدى لا يتعشى ، وإذا تعشى لا يتغدى . قال الهيثمي (ج٥ ص٣١) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بأسانيد ، وفي أحد أسانيد الكبير محمد ابن خالد الكوفي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . انتهى . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٤ ص٣٧) نحوه . وأخرجه البزار بإسنادين نحوه مختصراً ، ورجال أحدهما ثقات، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٢٣) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٧ ص٢٥٦) عن أبي جحيفة بمعناه ولم يذكر قوله: فما أكل . إلى آخره.

وأخرج الطبراني عن جعدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً عظيم البطن فقال بأصبعه في بطنه : « لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك » . وفي رواية : أن النبي ﷺ رأى له رجل رؤيا فبعث إليه فجاء فقصها عليه وكان عظيم البطن ، فقال بأصبعه في بطنه : « لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً لك ». قال الهيثمي (ج٥ ص٣١): رواه كله الطبراني، ورواه أحمد إلا أنه جعل : أن النبي ﷺ هو الذي رأى الرؤيا للرجل . ورجال الجميع رجال الصحيح غير أبي إسرائيل الجشمي وهو ثقة . انتهى . وأخرج مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أدرك جابر بن عبد الله رضي الله عنه ومعه حامل لحم ، فقال عمر : أما يريد أحدكم أن يطوي بطنه لجاره وابن عمه فأين تذهب عنكم هذه الآية : ﴿ أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ (الأحقاف: ٢٠). كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٢٤).

وعند البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لقيني عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ابتعت لحماً بدرهم فقال : ما هذا يا جابر ؟ قلت : قرم[1] أهلي فابتعت لهم لحماً بدرهم ، فجعل عمر يردد : قرم أهلي ، حتى تمنيت أن الدرهم سقط مني ولم ألق عمر . كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٢٤) . وأخرجه ابن جرير عن جابر أطول منه ، كما في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٧) . وأخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رأى في يد جابر بن عبد الله رضي الله عنه درهماً فقال : ما هذا الدرهم ؟ قال : أريد أن أشتري لأهلي به لحماً قرموا إليه. فقال : أكلما اشتهيتم شيئاً اشتريتموه ؟ أين تذهب عنكم هذه الآية : ﴿أذهبتم طيباتكم﴾ ؟ فذكره . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤٠٦) .

وأخرج عبد الرزاق ، وأحمد في الزهد ، والعسكري في المواعظ ، وابن عساكر عن الحسن قال: دخل عمر على ابنه عبد الله رضي الله عنهما وأن عنده لحماً فقال: ما هذا اللحم ؟ قال : اشتهيته، قال: وكلما اشتهيت شيئاً أكلته ؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كل ما اشتهاه. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠١) .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير قال : بلغ عمر بن الخطاب أن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما يأكل ألوان الطعام ، فقال لمولى له يقال له يرفأ : إذا علمت أنه قد حضر عشاؤه فأعلمني ، فلما حضر عشاؤه أعلمه فأتى عمر فسلم واستأذن فأذن له فدخل فقرب عشاؤه فجاء بثريد ولحم فأكل عمر معه ، ثم قرب شواء فبسط يزيد يده وكف عمر ، ثم قال عمر: الله يا يزيد بن أبي سفيان أطعام بعد طعام؟ والذي نفس عمر بيده لئن خالفتم عن سنتهم ليخالفن بكم عن طريقهم. كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٤٠١) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٤٨) عن الحسن قال : مر عمر رضي الله عنه على مزبلة فاحتبس عندها ، فكأن أصحابه تأذوا بها فقال : هذه دنياكم التي تحرصون عليها أو تتكلون عليها .

---

(١) أي : اشتدت شهوة اللحم .

وأخرج ابن عساكر عن سلمة بن كلثوم أن أبا الدرداء رضي الله عنه ابتنى بدمشق قنطرة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بالمدينة فكتب إليه : يا عويمر بن أم عويمر ، أما كان لك في بنيان فارس والروم ما يكفيك حتى تبني البنيانات؟ وإنما أنتم يا أصحاب محمد قدوة ، وعنده أيضاً وهناد والبيهقي عن راشد بن سعد قال : بلغ عمر أن أبا الدرداء رضي الله عنهما ابتنى كنيفاً بحمص فكتب إليه: أما بعد، يا عويمر ، أما كانت لك كفاية فيما بنت الروم عن تزيين الدنيا، وقد أمر الله بخرابها . كذا في كنز العمال (ج٨ ص٦٢) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٧ ص٣٠٥) عن راشد بن سعد مثله ، وزاد بعد قوله تزيين الدنيا : وتجديدها وقد آذن الله بخرابها ، فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق ، قال سفيان : عاقبه بهذا . وأخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب قال : أول من بنى غرفة بمصر خارجة ابن حذافة رضي الله عنه فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه : « سلام ، أما بعد فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غرفة ، ولقد أراد خارجة أن يطلع على عورات جيرانه ، فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله والسلام » كذا في الكنز (ج٨ ص٦٣) .

وأخرج ابن سعد والبخاري في الأدب عن عبد الله الرومي قال : دخلت على أم طلق بيتها فإذا سقف بيتها قصير، فقلت: ما أقصر سقف بيتك يا أم طلق ؟ قالت: يا بني إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عماله أن لا تطيلوا بناءكم فإن شر أيامكم يوم تطيلون بناءكم . كذا في الكنز (ج٨ ص٦٣) .

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري عن سفيان بن عيينة قال: كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو على الكوفة يستأذنه في بناء بيت يسكنه فوقع في كتابه: ابن ما يسترك من الشمس، ويكنّك من الغيث، فإن الدنيا دار بلغة. وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر: كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٦).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٧ ص٣٠٤) عن سفيان قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً بنى بالآجر فقال : ما كنت أحسب أن في هذه الأمة مثل فرعون ، قال : يريد قوله: ابن لي صرحاً وأوقد لي يا هامان على الطين .

وأخرج ابن عساكر عن سالم بن عبد الله قال: اعترست في عهد أبي فدعا أبي الناس، فكان فيمن دعا أبو أيوب، وقد ستروا بيتي بجادي أخضر. فجاء أبو أيوب فطاطأ رأسه فنظر فإذا البيت ستر ، ، فقال : يا عبد الله تسترون الجدر ؟ فقال أبي واستحيى : غلبنا النساء يا أبا أيوب ، فقال : من خشيت أن تغلبه النساء فلم أخش أن يغلبنك ، لا أدخل لكم بيتاً ولا أطعم لكم طعاماً . كذا في كنز العمال (ج٨ ص٦٣) .

وأخرج أحمد في الزهد وابن سعد (ج٣ ص١٣٧) وغيرهما عن سلمان رضي الله عنه قال: أتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت : اعهد لي ، فقال : يا سلمان ، اتق الله واعلم أن سيكون فتوح فلا أعرفن ما كان حظك منها ما جعلته في بطنك وألقيته على ظهرك ، واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس فإنه يصبح في ذمة الله ويمسي في ذمة الله ، فلا تقتلن أحداً من أهل الله فتخفر الله في ذمته فيكبّك الله في النار على وجهك . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٣٣) . وعند الدينوري عن الحسن أن سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق رضي الله عنهما في مرضه الذي مات فيه فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال أبوبكر: إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا يأخذن منها أحد إلا بلاغاً. كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٦) .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٣٤) عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه ، فسلمت عليه فقال : رأيت الدنيا قد أقبلت ، ولما تقبل وهي جائية وستتخذون ستور الحرير ونضائد[1] الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأذري، كأن أحدكم على حسك السعدان، ووالله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه - في غير حد - خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا. وأخرجه الطبراني أيضاً عن عبد الرحمن نحوه؛ كما في المنتخب (ج٤ ص٣٦٢) . وقال : وله حكم الرفع لأنه من الأخبار عما يأتي . اهـ .

وأخرج أحمد عن علي بن رباح قال : سمعت عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول : لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون

(١) جمع نضيدة ، وهي الوسادة .

فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه ، أصبحتم ترغبون في الدنيا وكان رسول الله ﷺ يزهد فيها والله ، ما أتت على رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر من الذي له . قال : فقال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف. قال في الترغيب (ج٥ ص١٦٦): رواه أحمد ورواته رواة الصحيح، والحاكم إلا أنه قال: ما مر به ثلاث من دهره إلا والذي عليه أكثر من الذي له . ورواه ابن حبان في صحيحه مختصراً. انتهى . وفي رواية عند أحمد عن عمرو أيضاً أنه قال: ما أبعد هديكم من هدي نبيكم، أما هو فكان أزهد الناس في الدنيا، وأما أنتم فأرغب الناس فيها. قال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٥) : رجال أحمد رجال الصحيح . اهـ . وأخرجه ابن عساكر وابن النجار نحوه ، كما في الكنز (ج٢ ص١٤٨) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠١) عن ميمون أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استكساه إزاراً وقال : قد تخرق إزاري . فقال له : اقطع إزارك ثم اكتسه، فكره الفتى ذلك . فقال له عبد الله بن عمر : ويحك اتق الله ، لا تكونن من القوم الذين يجعلون ما رزقهم الله تعالى في بطونهم وعلى ظهورهم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦٣) عن ثابت أن أباذر مر بأبي الدرداء رضي الله عنهما وهو يبني بيتاً له فقال : لقد حملت الصخر على عواتق الرجال ، فقال : إنما هو بيت أبنيه ، فقال له أبو ذر : مثل ذلك ، فقال : يا أخي لعلك وجدت عليّ في نفسك من ذلك. قال : لو مررت بك وأنت في عذرة أهلك كان أحب إليّ مما رأيتك فيه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت : لبست مرة درعاً لي جديداً ، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به . فقال أبو بكر رضي الله عنه : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك . قلت : ومم ذاك ؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة ؟ قالت : فنزعته فتصدقت به . فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٧) عن حبيب بن ضمرة قال : حضرت الوفاة ابناً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فجعل الفتى يلحظ إلى وسادة . فلما توفي قالوا لأبي بكر : رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة . قال : فرفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها خمسة دنانير - أو ستة . فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجع يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . ما أحسب جلدك يتسع لها. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٢) عن عبد الله بن أبي الهذيل قال : لما بنى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه داره قال لعمار رضي الله عنه : هلم انظر إلى ما بنيت فانطلق عمار فنظر إليه فقال : بنيت شديداً وأملت بعيداً - أو تأمل بعيداً - وتموت قريباً . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٣ ص٣٢٣) عن عطاء قال : دعي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إلى وليمة وأنا معه ، فرأى صفرة وخضرة [1] فقال : أما تعلمون أن رسول الله ﷺ كان إذا تغدى لم يتعش وإذا تعشى لم يتغد . قال أبو نعيم : غريب من حديث عطاء لا أعلم عنه راوياً إلا الوضين بن عطاء .

* * *

(١) المراد : ألواناً من الأطعمة .

● الباب التاسع ●

باب : خروج الصحابة عن الشهوات النفسانية

كيف خرج الصحابة من الشهوات النفسانية من الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والأموال والتجارات والمساكن وتعلقوا بحب الله وحب رسوله وحب من انتسب إليهما من المسلمين وأكرموا من انتسب إلى النسبة المحمدية

قطع حبال الجاهلية لتشييد حبال الإسلام

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠١) عن ابن شوذب قال : جعل أبو أبي عبيدة ابن الجراح يتصدى[١] لابنه أبي عبيدة رضي الله عنه يوم بدر ، فجعل أبو عبيدة يحيد[٢] عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله . فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادُّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ﴾ (المجادلة : ٢٢) الآية .

وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢٧) ، والحاكم (ج٣ ص٢٦٥) عن عبد الله بن شوذب نحوه . قال البيهقي : هذا منقطع . وأخرجه الطبراني أيضاً بسند جيد عن ابن شوذب نحوه ، كما في الإصابة (ج٢ ص٢٥٣) . وأخرج البيهقي (ج٩ ص٢٧) عن مالك بن عمير رضي الله عنه وكان قد أدرك الجاهلية. قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني لقيت العدو ولقيت أبي فيهم، فسمعت لك منه مقالة قبيحة فلم أصبر حتى طعنته بالرمح. أو حتى قتلته، فسكت عنه النبي ﷺ . ثم جاء آخر فقال : إني لقيت أبي فتركته وأحببت أن يليه غيري ؛ فسكت عنه . قال البيهقي : وهذا مرسل جيد .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرّ رسول الله ﷺ بعبد الله ابن أبي وهو في ظل أطم[٣] فقال: غبر علينا ابن أبي كبشة. فقال ابنه عبدالله بن عبد الله رضي الله عنه: يا رسول الله والذي أكرمك لئن شئت لأتيتك برأسه؟ فقال: «لا، ولكن بر أباك وأحسن صحبته». قال الهيثمي (ج٩ ص٣١٨) : رواه البزار ورجاله ثقات . وعند الطبراني عن عبد الله بن عبد الله أنه استأذن النبي ﷺ أن يقتل أباه قال : «لا تقتل أباك » .

وعند ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلاً فمر لي به، فأنا أحمل إليك رأسه؛ فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لي بها من رجل أبر بوالده مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار . فقال رسول الله ﷺ : « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا». كذا في البداية (ج٤ ص١٥٨) .

وأخرج الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : لما رجع رسول الله ﷺ من بني المصطلق قام ابن عبد الله بن أبي رضي الله عنه فسلّ على أبيه السيف وقال : لله عليّ أن لا أغمده حتى تقول : محمد الأعزّ وأنا الأذل . قال : ويلك محمد الأعزّ وأنا الأذل، فبلغت رسول الله ﷺ فاعجبه وشكرها له. قال الهيثمي (ج٩ ص٣١٨): وفيه محمد بن الحسن ابن زبالة وهو ضعيف . وأخرج ابن شاهين بإسناد حسن عن عروة قال: استأذن حنظلة بن أبي عامر وعبد الله بن عبد الله ابن أبي بن سلول رضي الله عنهما رسول الله ﷺ في قتل أبويهما فنهاهما عن ذلك . كذا في الإصابة (ج١ ص٣٦١) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أيوب قال : قال عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما لأبي بكر: رأيتك يوم أحد فصدفت[٤] عنك . فقال أبو بكر : لكني لو رأيتك ما صدفت عنك . كذا في الكنز (ج٥ ص٢٧٤) . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٧٥) عن أيوب نحوه. وأسند الحاكم عن الواقدي أن عبد الرحمن دعا البراز يوم بدر فقام إليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه . فذكر أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر : « متّعنا بنفسك » . وهكذا ذكره البيهقي (ج٨ ص١٨٦) عن الواقدي .

وذكر ابن هشام عن أبي عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه ومرّ به: إني أراك كأن في نفسك شيئاً أراك تظن أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله ،

---

(١) يتعرض . (٢) يعدل عنه . (٣) بناء مرتفع وجمعه آطام . (٤) اعرضت .

ولكنني قتلت خالي العاص بن هاشم بن المغيرة ، فأما أبوك فإني مررت به وهو يبحث بحث الثور بروقه[١] ، فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله. كذا في البداية (ج٣ ص٢٩٠). وزاد في الاستيعاب والإصابة : فقال له سعيد ابن العاص: لو قتلته لكنت على الحق وكان على الباطل ، فأعجبه قوله .

وأخرج ابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ بقتلى بدر أن يسحبوا[٢] إلى القليب[٣] فطرحوا فيه ثم وقف وقال : « يا أهل القليب، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ». فقالوا: يا رسول الله تكلم قوماً موتى ؟ قال: « لقد علموا أن ما وعدهم ربّهم حق ». فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة رضي الله عنه أباه يسحب على القليب عرف رسول الله ﷺ الكراهية في وجهه قال: «يا أبا حذيفة كأنك كاره لما رأيت» . فقال: يا رسول الله إن أبي كان رجلاً سيداً فرجوت أن يهديه ربّه إلى الإسلام، فلما وقع الموقع الذي وقع أحزنني ذلك؛ فدعا رسول الله ﷺ لأبي حذيفة بخير. وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٢٤) عن عائشة نحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد كما في البداية (ج٣ ص٢٩٤) وذكر الحاكم (ج٣ ص٢٢٣) عن أبي الزناد قال: شهد أبو حذيفة رضي الله عنه بدراً ودعا أباه عتبة إلى البراز، وذكر ما قالت له أخته هند بنت عتبة رضي الله عنها من الأشعار في ذلك وهكذا أسنده البيهقي (ج٨ ص١٨٦).

وأخرج ابن إسحاق عن نبيه بن وهب أخي بني عبد الدار أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال : استوصوا بهم خيراً. قال: وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم - أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه - في الأسارى . قال أبو عزيز : مرّ بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرني فقال : شد يديك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك. قال أبو عزيز : فكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها فأستحي فأردها فيردها عليّ ما يمسها . ولما قال أخوه مصعب لأبي اليسر - وهو الذي أسره - ما قال . قال له أبو عزيز : يا أخي هذه وصاتك بي؟ . فقال له مصعب : إنه أخي دونك ، فسألت أمه عن أغلى ما فدي به قرشي. فقيل لها: بأربعة آلاف درهم ، ففدته بها . كذا في البداية (ج٣ ص٣٠٧) . وعند الواقدي عن أيوب بن النعمان قال : أسر يومئذ أبو عزيز بن عمير - وهو أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه وأمه - وقع في يد محرز بن فضلة، فقال مصعب لمحرز : أشدد يديك به ، فإن له أماً بمكة كثيرة المال. فقال له أبو عزيز : هذه وصاتك بي يا أخي؟. فقال : إن محرزاً أخي دونك دونك فبعثت أمه عنه بأربعة آلاف . كذا في نصب الراية للزيلعي (ج٣ ص٤٠٣) .

وأخرج ابن سعد (ج٨ ص٧٠) عن الزهري قال : لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يريد غزو مكة فكلمه أن يزيد في هدنة[٤] الحديبية فلم يقبل عليه رسول الله ﷺ فقام فدخل على ابنته أم حبيبة رضي الله عنها . فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ طوته دونه . فقال : يا بنية أرغبت بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤ نجس مشرك . فقال : يا بنية ، لقد أصابك بعدي شر. وذكره ابن إسحاق نحوه بلا إسناد ، كما في البداية (ج٤ ص٢٨٠) وزاد : فلم أحب أن تجلس على فراشه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٣) عن أبي الأحوص قال : دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون ثلاثة كأمثال الدنانير. فجعلنا ننظر إليهم ففطن بنا. فقال: كأنكم تغبطوني[٥] بهم، قلنا: وهل يغبط الرجل إلا بمثل هؤلاء؟ فرفع رأسه إلى سقف بيت له قصير قد عشش[٦] فيه خطاف[٧] . فقال : لأن أكون نفضت[٨] يدي من تراب قبورهم أحب إليّ من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر. وعن أبي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجالسه بالكوفة، فبينما هو يوم في صفة له وتحته فلانة وفلانة - امرأتان ذواتا منصب وجمال - وله منهما ولد كأحسن الولد إذ شقشق[٩] على رأسه عصفور ثم قذف أذى بطنه، فنكته بيده، وقال : لأن يموت آل عبد الله ثم أتبعهم أحب إليّ من أن يموت هذا العصفور .

---

(١) بقرنه . (٢) أن يجروا على وجه الأرض . (٣) البئر التي لم تطو .
(٤) الصلح . (٥) من الغبط وهو أن يتمنى مثل ما للرجل . (٦) أي اتخذ عشاً .
(٧) طائر معروف . (٨) أي حركتها ليزول عنها الغبار . (٩) صوت .

وقد تقدم قول عمر رضي الله عنه في مشاورة أهل الرأي : والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه ، وتمكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنها ليست في قلوبنا هوادة[١] للمشركين ، وأيضاً تقدمت قصص الأنصار في قطع الأنصار حبال الجاهلية .

محبة النبي ﷺ في أصحابه

أسند ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما أن سعد بن معاذ رضي الله عنه قال : يا نبي الله ألا نبني لك عريشاً[٢] تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدوّنا كان ذلك ما أحببنا ، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلّف عنك أقوام ما نحن بأشد حبّاً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير ، ثم بني لرسول الله ﷺ عريش كان فيه . كذا في البداية (ج٣ ص٢٦٨) .

وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي ، وإنك لأحب إليّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنّة خشيت أن لا أراك ؛ فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية : ﴿ ومَن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ (النساء: ٦٩) قال الهيثمي (ج٧ ص٧): رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة . انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص٢٤٠) عن عائشة رضي الله عنها بهذا السياق والإسناد نحوه ، وقال : هذا حديث غريب من حديث منصور وإبراهيم تفرد به فضيل ، وعنه العابدي . وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لأحبك حتى إني لأذكرك ، فلولا أني أجيء فأنظر إليك ظننت أن نفسي تخرج، فأذكر أني إن دخلت الجنّة صرت دونك في المنزلة فيشق ذلك عليّ وأحب أن أكون معك في الدرجة ، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً فأنزل الله عزّ وجلّ:﴿ومَن يُطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين﴾ الآية. فدعاه رسول الله ﷺ فتلاها عليه. قال الهيثمي (ج٧ ص٧): رواه الطبراني ، وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط . اهـ .

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ قال: « وما أعددت لها ؟ » قال : لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله . قال : « أنت مع من أحببت ». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ : « أنت مع من أحببت » . قال أنس : فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم .

وفي رواية للبخاري أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال : يارسول الله متى الساعة قائمة ؟ . قال : « ويلك، وما أعددت لها ؟ » . قال : ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله . قال : « إنك مع من أحببت » . قال : ونحن كذلك . قال : « نعم » . ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً. وعند الترمذي عنه قال : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيء أشد منه. قال رجل: يا رسول الله الرجل يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ولا يعمل بمثله. فقال رسول الله ﷺ: « المرء مع من أحب» .

وعند أبي داود عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بمثلهم. قال: «أنت يا أبا ذرّ مع من أحببت». قال: فإني أحب الله ورسوله. قال: « فإنك مع من أحببت». قال: فأعادها أبو ذرّ فأعادها رسول الله ﷺ. كذا في الترغيب (ج٤ ص٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٣٣).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أصابت نبي الله ﷺ خصاصة[٣] فبلغ ذلك علياً رضي الله عنه فخرج يلتمس عملاً يصيب فيه شيئاً ليغيث به النبي ﷺ ، فأتى بستاناً لرجل من اليهود فاستسقى له سبعة عشر دلواً ، على كل دلو تمرة ، فخيره اليهودي على تمره فأخذ سبعة عشر عجوة[٤] فجاء بها إلى النبي ﷺ، فقال: «من أين لك هذا يا أبا الحسن؟»

---

(١) محاباة . (٢) كل ما يستظل به . (٣) الفقر والحاجة إلى الشيء . (٤) نوع من تمر المدينة .

قال: بلغني ما بك من الخصاصة يا نبي الله فخرجت ألتمس لك عملاً لأصيب لك طعاماً. قال: «حملك على هذا حب الله ورسوله؟»، قال: نعم يا نبي الله، قال النبي ﷺ: «ما من عبد يحب الله ورسوله إلا الفقر أسرع إليه من جرية السيل على وجهه، ومن أحب الله ورسوله فليعد للبلاء تجفافاً(١) وإنما يعني». كذا في كنز العمال (ج٣ ص٣٢١) وقال: وفيه حنش .

وأخرج الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فرأيته متغيراً فقلت : بأبي أنت مالي أراك متغيراً ؟ قال : « ما دخل جوفي ما يدخل جوف ذات كبد منذ ثلاث » قال : فذهبت فإذا يهودي يسقي إبلاً له، فسقيت له على كل دلو بتمرة فجمعت تمراً فأتيت به النبي ﷺ ، فقال: « من أين لك يا كعب ؟ » فأخبرته ، فقال النبي ﷺ : «اتحبني ياكعب؟ » قلت: بأبي أنت نعم، قال: «إن الفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى معادنه، وإنه سيصيبك بلاء فأعد له تجفافاً». قال: ففقده النبي ﷺ فقال: «ما فعل كعب؟» قالوا : مريض ، فخرج يمشي حتى دخل عليه؛ فقال: «ابشر يا كعب». فقالت أمه: هنيئاً لك الجنة يا كعب، فقال النبي ﷺ : « من هذه المتألية(٢) على الله؟» قلت: هي أمي يا رسول الله ، قال: «ما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعباً قال ما لا ينفعه ومنع ما لا يغنيه». قال الهيثمي (ج١٠ ص٣١٤) : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد . اهـ، وكذا قال في الترغيب (ج٥ص١٥٣) عن شيخه الحافظ أبي الحسن . وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز (ج٣ص٣٢٠) إلا أن في روايته: « لعل كعباً قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يغنيه».

وأخرج الطبراني عن حصين بن وحوح الأنصاري أن طلحة بن البراء رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه . قال : يارسول الله مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمراً، فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك: «اذهب فاقتل أباك» فخرج مولياً ليفعل فدعاه ، فقال له : « أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم » ، فمرض طلحة بعد ذلك فأتاه النبي ﷺ يعوده في الشتاء في برد وغيم ، فلما انصرف قال لأهله : «لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به حتى أشهده وأصلي عليه وعجلوه » . فلم يبلغ النبي ﷺ بني سالم بن عوف حتى توفي وجنّ عليه الليل . فكان فيما قال طلحة : ادفنوني وألحقوني بربي عزّ وجلّ ، ولا تدعوا رسول الله ﷺ فإني أخاف عليه اليهود أن يصاب في سببي، فأخبر النبي ﷺ حين أصبح ، فجاء حتى وقف على قبره فصف الناس معه ثم رفع يديه فقال : «اللهم إلق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك ». كذا في الكنز (ج٧ ص٥٠) . وأخرجه البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم وابن شاهين وابن السكن، كما في الإصابة (ج٢ ص٢٢٧) . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٦٥): وقد روى أبو داود بعض هذا الحديث وسكت عليه فهو حسن إن شاء الله . انتهى .

وأخرجه الطبراني أيضاً عن طلحة بن مسكين عن طلحة بن البراء رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ قال : أبسط – يعني يدك – أبايعك ، قال : « وإن أمرتك بقطيعة والديك؟ » قلت : لا ، ثم عدت له ، فقلت : أبسط يدك أبايعك ، قال : «علام؟». قلت : على الإسلام . قال : « وإن أمرتك بقطيعة والديك ؟ » قلت : لا، ثم عدت الثالثة ، وكانت له والدة وكان من أبر الناس بها . فقال له النبي ﷺ: « يا طلحة إنه ليس في ديننا قطيعة الرحم ، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة». فأسلم فحسن إسلامه ثم مرض فعاده النبي ﷺ فوجده مغمى عليه . فقال النبي ﷺ : « ما أظن طلحة إلا مقبوضاً من ليلته فإن أفاق فأرسلوا إليّ » . فأفاق طلحة في جوف الليل ، فقال : ما عادني النبي ﷺ ؟ قالوا : بلى، فأخبروه بما قال، فقال : لا ترسلوا إليه في هذه الساعة فتلسعه دابة أو يصيبه شيء ، ولكن إذا فقدت فأقرئوه مني السلام، وقولوا له : فليستغفر لي ، فلما صلى النبي ﷺ الصبح سأل عنه ، فأخبروه بموته وبما قال . قال : فرفع النبي ﷺ يده ، وقال : «اللهم الق يضحك إليك وأنت تضحك إليه » . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٦٥) : رواه الطبراني مرسلاً وعبد ربّه بن صالح لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا . انتهى . وأخرجه ابن السكن نحوه كما في الإصابة (ج٢ ص٢٢٧) . وأخرج ابن عساكر عن الزهري قال : شكى عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل ، فقال : «اتركوه فإن له بطانة يحب الله ورسوله» . كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٢٣) .

وأخرج ابن ماجه والبغوي وابن منده وأبو نعيم عن الأدرع رضي الله عنه قال : جئت ليلة أحرس النبي ﷺ فإذا رجل قراءته عالية . فخرج النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا مراء . قال : « هذا عبد الله بن ذي البجادين رضي الله عنه ».

---

(١) هو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى وقد يلبسه الإنسان أيضاً وجمعه تجافيف . (٢) أي : الحالفة على الله .

فمات بالمدينة ففرغوا من جهازه فحملـوا نعشه ، فقال النبي ﷺ : « ارفقوا به رفق الله به ، إنه كان يحب الله ورسوله»، وحضر حفرته ، فقال: « أوسعوا له أوسع الله عليه » ، فـقال بعض أصحابه: يا رسول الله ، لقد حزنت عليه ، فقال : « إنه كان يحب الله ورسوله » . كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٢٤) . وقال : في سنده موسى بن عبيدة الربذي ضعيف .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٥٤) عن عبد الرحمن بن سعد قـال: كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقلت: يا أبا عبد الرحمن مال رجلك ؟ قال : اجتمع عصبها من هاهنا . قلت : ادع أحب الناس إليك ، قال : «يامحمد» فبسطها .

وقد تقدم قول زيد بن الدثنة رضي الله عنه حين قال له أبو سفيان عند قتله : أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمداً الآن عندنا مكانك نضرب عنقـه وأنك في أهلك ؟ قال : والله ما أحب أن مـحمداً الآن في مكانه الذي هو فـيه تصيبـه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي . قـال أبو سفيان : ما رأيت مـن الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحـاب محمد مـحمداً . وقول خـبيب رضي الله عنه حين نادوه يناشـدونه : أتحب أن محمـداً مكانك؟ قال : لا والله العظيم مـا أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه. في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله.

إيثار حبّه ﷺ على حبّهم

أخرج عمر بن شبـة وأبو يعلى وأبو بشرم سمويه في فوائده عن أنس رضي الله عنه في قصة إسـلام أبي قحافة رضي الله عنه قال : فلما مدّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضـي الله عنه فقال النبي ﷺ: « ما يبكيك ؟ » قال : لأن تكون يد عمّك مكان يده ويسلم ويقـرّ الله عـينك أحب إليّ من أن يكون . وسنده صـحيح . وأخـرجه الحـاكم من هذا الوجه وقـال : صحيح على شرط الشيخين . كذا في الإصابة (ج٤ ص١١٦) .

وعند الطبراني والبزار عن ابن عـمر رضي الله عنهما قال : جـاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة رضي الله عنهـما إلى رسول الله ﷺ يقوده شيخ أعمى يوم فتح مكة ، فقال له رسول الله ﷺ : «ألا تركت الشيخ في بيته حتى نأتيه ؟ » قال : أردت أن يؤجره الله ، لأنا كنت بإسـلام أبي طالب أشد فرحـاً مني بإسلام أبي التمس بذلك قـرّة عينك يا رسول الله ، فـقال رسول الله ﷺ : « صدقت » . قال الهيثمي (ج٦ ص١٧٤) : وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

وأخرج ابن مردويه والحاكم عن ابن عـمر رضي الله عنهما قال : لما أسر الأسـارى يوم بدر أسر العباس رضي الله عنه فيمن أسر ، أسـره رجل من الأنصار . قال : وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه . فـبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : « إني لم أنم الليلة من أجل عمي الـعباس ، وقد زعـمت الأنصار أنهم قاتلوه » . قـال عمر : أفآتيـهم ؟ ، قال: « نعم » فأتى عـمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله ، فقال لهم عمر : فإن كان لرسول الله رضى ؟ قالوا: فإن كان له رضى فخذه ، فأخـذه عمر . فلما صار في يده قال له عمر: يـا عباس أسلم ، فوالله لئن تسلم أحب إليّ من أن يسلم الخطاب ، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله يعجبه إسلامك . كذا في البداية (ج٣ ص٢٩٨) .

وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر رضي الله عنه للعباس : أسلم فوالله لئن تسلم كان أحب إليّ من أن يسلم الخطاب وما ذاك إلا ما رأيت رسول الله ﷺ يحب يكون لك سبقاً . كذا في كنز العمال (ج٧ ص٦٩) .

وعند ابن سعـد (ج٤ ص٢٠) عن الشعبي أن العباس رضي الله عـنه تحفى عمر رضي الله عنه في بعض الأمـر، فقال له: يا أمير المؤمنين أرأيت أن لو جاءك عم مـوسى مسلماً ما كنت صانعاً به ؟ قال : كنت والله محـسناً إليه ، قال : فأنا عم محمد النبي ﷺ . قال: وما رأيك يا أبا الفضل ؟ فوالله لأبوك أحب إليّ من أبي ، قال : الله(١) الله لأني كنت أعلم أنه أحب إلى رسول الله ﷺ من أبي فأنا أوثر حب رسول الله ﷺ على حـبي . وعند ابن سعد (ج٤ ص ١٤) أيضاً عن أبي جعفر محمد بن علي أن العباس رضي الله عنه جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال له : إن النبي ﷺ أقطعني البحرين . قال: من يعلم ذلك؟ قال: المغيرة بن شعبة رضي الله عنه . فجـاء به فشهد له. قال: فلم يمض له عمر ذلك كأنه لم يقبل شهادته. فأغلظ العباس لعمر فقال عمر : يا عبد الله خـذ بيد أبيك ، وقال سفيان عن غير عمرو قال : قال عمر : والله يا أبا الفضل، لأنا بإسلامك كنت أسر مني بإسلام الخطاب لو أسلم لمرضاة رسول الله ﷺ .

---

(١) كذا في أصل ابن سعد ، والظاهر أنه سقط لفظ : قال يعني قال العباس : الله ، فقال عمر : الله .

وأخرج ابن سعد (ج١ ص٢٥٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا مقدم النبي ﷺ المدينة إذا حضر منّا الميت أتيناه فأخبرناه فحضره واستغفر له حتى إذا قبض انصرف ومن معه وربما قعد حتى يدفن ، وربما طال ذلك على رسول الله ﷺ من حبسه . فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض القوم لبعض : والله لو كنا لا نؤذن النبي بأحد حتى يقبض فإذا قبض آذناه فلم تكن لذلك مشقة عليه ولا حبس . قال : ففعلنا ذلك . قال : فكنا نؤذنه بالميت بعد أن يموت فيأتيه فيصلي عليه ويستغفر له ، فربما انصرف عند ذلك وربما مكث حتى يدفن الميت ، فكنا على ذلك حيناً ثم قالوا : والله لو أنا لم نشخص رسول الله ﷺ وحملنا الميت إلى منزله حتى نرسل إليه فيصلي عليه عند بيته لكان ذلك أرفق به وأيسر عليه. قال : ففعلنا ذلك . قال محمد بن عمر : فمن هناك سمي ذلك الموضع الجنائز لأن الجنائز حملت إليه. ثم جرى ذلك من فعل الناس في حمل جنائزهم والصلاة عليها في ذلك الموضع إلى اليوم . وأخرج الحاكم عن أسلم أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخل على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقال : يا فاطمة والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك ، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك أحب إليّ منك » . كذا في كنز العمال (ج٧ ص١١١) .

توقير النبي ﷺ وإجلاله

أخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس ، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع أحد منهم إليه بصره إلا أبو بكر وعمر فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ، ويبتسمان إليه ويبتسم إليهما . كذا في الشفاء للقاضي عياض (ج٢ ص٣٣) .

وأخرج الطبراني وابن حبّان في صحيحه عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رءوسنا الطير ، ما يتكلم منا متكلم إذ جاءه أناس فقالوا : من أحب عباد الله إلى الله تعالى ؟ قال : « أحسنهم خلقاً » . كذا في الترغيب (ج٤ ص١٨٧) ، وقال : ورواة الطبراني محتج بهم في الصحيح .

وأخرجه الأربعة وصححه الترمذي عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأنما على رءوسهم الطير، كذا في ترجمان السنة (ج١ ص٣٦٧). وأخرجه أبو يعلى وصححه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الأمر فأوخر سنتين من هيبته . كذا في ترجمان السنة (ج١ ص٣٧٠) . وأخرج البيهقي عن الزهري قال : حدّثني من لا أتهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدروا نخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم. فقال رسول الله ﷺ: « لم تفعلون هذا؟» قالوا: نلتمس به البركة . فقال رسول الله ﷺ: « من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤدي الأمانة ولا يؤذي جاره». كذا في الكنز (ج٨ ص٢٢٨) .

وقد تقدم (١/ ١٣٠) في حديث صلح الحديبية عند البخاري وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان : ثم إن عروة رضي الله عنه جعل يرمق أصحاب رسول الله ﷺ بعينيه قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك، وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ﷺ .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي مرداس السلمي رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فدعا بطهور فغمس يده فتوضأ فتتبعناه فحسوناه. فقال النبي ﷺ : « ما حملكم على ما فعلتم ؟ » . قلنا : حب الله ورسوله، قال : « فإن أحببتم أن يحبكم الله ورسوله فأدوا إذا ائتمنتم ، واصدقوا إذا حدثتم ، وأحسنوا جوار من جاوركم » . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٧١) : وفيه عبيد بن واقد القيسي وهو ضعيف .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أن أباه حدّثه أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : يا عبد الله إذهب بهذا الدم فأهرقه ، حيث لا يراك أحد ، فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد إلى الدم فشربه . فلما رجع قال : «يا عبد الله ما صنعت بالدم؟» قال : جعلته في أخفى مكان علمت أنه يخفى عن الناس. قال: « لعلك شربته ؟ » قال : نعم . قال : « ولم شربت الدم ؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس » . قال أبو موسى : قال أبو عاصم : فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم . كذا في الإصابة (ج٢ ص٢١٠). وأخرجه الحاكم (ج٣

ص٥٥٤) ، والطبراني نحوه . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٨٠) : رواه الطبراني والبزار باختصار ، ورجال البزار رجال الصحيح غير هنيد ابن القاسم وهو ثقة . انتهى . وأخرجه أيضاً ابن عساكر نحوه ، كما في الكنز (ج٧ ص٥٧) مع ذكر قول أبي عاصم . وفي رواية: قال أبو سلمة : فيرون أن القوة التي كانت في ابن الزبير رضي الله عنهما من قوة دم رسول الله ﷺ .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٣٣٠) عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : دخل سلمان رضي الله عنه على رسول الله ﷺ وإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيها . فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فقال له: « فرغت ؟ » . قال: نعم . قال سلمان : ما ذاك يا رسول الله ؟ . قال : « أعطيته غسالة محاجمي يهريق ما فيها » . قال سلمان : ذاك شربه والذي بعثك بالحق . قال : « شربته ؟ » قال : نعم ، قال : « لم ؟ » قال: أحببت أن يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي. فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال : « ويل لك من الناس وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا قسم اليمين » . وأخرجه ابن عساكر عن سلمان نحوه مختصراً ورجاله ثقات . كذا في الكنز (ج٧ ص٥٦) .

وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه[1] قال : احتجم النبي ﷺ قال : «خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس » فتغيبت فشربته ثم ذكرت ذلك له فضحك . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٧٠) : رجال الطبراني ثقات . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أباه مالك بن سنان رضي الله عنه لما أصيب رسول الله ﷺ في وجهه يوم أحد مص دم رسول الله ﷺ وازدرده[2] فقيل له : أتشرب الدم ؟ ، فقال : نعم ، أشرب دم رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ: « خالط دمي دمه لا تمسه النار » . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٧٠) : لم أر في إسناده من أجمع على ضعفه . انتهى .

وأخرج الطبراني عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت : كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده، فسأل فقال: أين القدح؟ قالوا: شربته سرة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة. فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرت من النار بحظار[3] » . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٧١): رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد ابن حنبل وحكيمة ، وكلاهما ثقة. وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فنزل على أبي أيوب. فنزل رسول الله ﷺ السفل ونزل أبو أيوب العلو . فلما أمسى وبات جعل أبو أيوب يذكر أنه على ظهر بيت رسول الله ﷺ أسفل منه وهو بينه وبين الوحي . فجعل أبو أيوب لا ينام يحاذر أن يتناثر عليه الغبار ويتحرك فيؤذيه . فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما جعلت الليلة فيها غمضاً أنا ولا أم أيوب. فقال : « ومم ذاك يا أبا أيوب ؟ » قال : ذكرت أني على ظهر بيت أنت أسفل مني فأتحرك فيتناثر عليك الغبار ويؤذيك تحركي وأنا بينك وبين الوحي . قال : « فلا تفعل يا أبا أيوب ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن بالغداة عشر مرات وبالعشي عشر مرات أعطيت بهن عشر حسنات ، وكفر عنك بهن عشر سيئات، ورفع لك بهن عشر درجات ، وكن لك يوم القيامة كعدل عشر محررين ، تقول : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا شريك له» . كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٤) . وعند الطبراني أيضاً عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : لما نزل علي رسول الله ﷺ قلت: بأبي وأمي إني أكره أن أكون فوقك وتكون أسفل مني . فقال رسول الله ﷺ: « أن أرفق بنا أن نكون في السفل لما يغشانا من الناس » . فلقد رأيت جرّة لنا انكسرت فأهريق ماؤها فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة[4] لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف[5] بها الماء فرقاً[6] من أن يصل إلى رسول الله ﷺ منا شيء يؤذيه. فكنا نصنع طعاماً فإذا ردّ ما بقي منه تيممنا موضع أصابعه فأكلنا منها نريد بذلك البركة، فرد علينا عشاءه ليلة وكنا جعلنا فيه ثوماً أو بصلاً ، فلم نر فيه أثر أصابعه . فذكرت له الذي كنا نصنع والذي رأينا من ردّه الطعام ولم يأكل فقال : «إني وجدت منه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فلم أحب أن يوجد مني ريحه فأما أنتم فكلوه » . كذا في الكنز (ج٨ ص٥٠) . وهكذا أخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٦١) إلا أنه لم يذكر : فكنا نصنع طعاماً . إلى آخره ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

وقد أخرجه أبو نعيم وابن عساكر نحو سياق الطبراني إلا أن في روايتهما: فقلت: يا رسول الله لا ينبغي أن أكون فوقك انتقل إلى الغرفة . فأمر رسول الله ﷺ بمتاعه فنقل ومتاعه قليل. كذا في الكنز (ج٨ ص٥٠). وهكذا أخرجه ابن

---

(١) هو مولى النبي ﷺ . (٢) ابتلعه . (٣) بالفتح والكسر : كل ما حال بينك وبين شيء . (٤) كساء له خمل .
(٥) أي نأخذ بها الماء لئلا يبقى منه شيء . (٦) خوفاً .

أبي شيبة وابن أبي عاصم عن أبي أيوب ، كما في الإصابة (ج١ ص٤٠٥) .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٢) وأحمد وابن عساكر عن عبد الله[1] بن عباس رضي الله عنهما قال : كان للعباس ميزاب[2] على طريق عمر رضي الله عنه . فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان[3] . فلما وافى[4] الميزاب صبّ فيه من دم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه[5] ثم رجع فطرح ثيابه ولبس غيرها . ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : عزمت عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس . كذا في الكنز (ج٧ ص٦٦) . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٣) أيضاً عن يعقوب بن زيد بنحوه، وزاد : قال : فحمل عمر العباس رضي الله عنهما على عنقه فوضع رجليه على منكبي عمر ، ثم أعاد الميزاب حيث كان فوضعه موضعه . وقد ذكره الهيثمي في المجمع (ج٤ ص٢٠٦) عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ووقع في نقله ميراث بدل الميزاب ، ولعله تصحيف ، وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن هشام بن سعد لم يسمع من عبيد الله. اهـ.

وأخرج ابن سعد (ج١ ص٢٥٤) عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه نظر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وضع يده على مقعد النبي ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه . وعنده أيضاً عن يزيد بن عبد الله بن قسيط . قال: رأيت ناساً من أصحاب النبي ﷺ إذا خلا المسجد أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون .

تقبيل جسده ﷺ

أخرج الحاكم (ج٣ ص٢٨٨) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رضي الله عنه رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً. فبينما هو عند رسول الله ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول الله ﷺ في خاصرته[6]. فقال: أوجعتني. قال: «اقتص»[7] قال: يا رسول الله إن عليك قميصاً ولم يكن عليّ قميص. قال: فرفع رسول الله ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يقبل كشحه. فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أردت هذا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح. وأخرجه ابن عساكر عن أبي ليلى رضي الله عنه مثله، كما في الكنز (ج٧ ص٣٠١)، والطبراني عن أسيد بن حضير نحوه ، كما في الكنز (ج٤ ص٤٣) .

وأخرج ابن إسحاق عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم . فمر بسواد بن غزية رضي الله عنه - حليف بني عدي بن النجار وهو مستنتل[8] من الصف - فطعن في بطنه بالقدح وقال: «استو يا سواد»، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني . فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه فقال: «استقد». قال: فاعتنقه فقبل بطنه. فقال: «ما حملك على هذا يا سواد؟ » قال : يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير ، وقاله. كذا في البداية (ج٣ ص٢٧١) .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن أن النبي ﷺ لقي رجلاً مختضباً بصفرة وفي يد النبي ﷺ جريدة، فقال النبي ﷺ : « حط درس[9] » ؛ فطعن بالجريدة بطن الرجل ، وقال : «ألم أنهك عن هذا؟» فأثر في بطنه دماً أدماه، فقال الرجل : القود يا رسول الله، فقال الناس : أمن رسول الله ﷺ تقتص ؟ فقال : ما لبشرة أحد فضل على بشرتي . فكشف النبي ﷺ عن بطنه ثم قال : «اقتص» . فقبل الرجل بطن النبي ﷺ وقال : أدعها لك أن تشفع لي يوم القيامة . كذا في الكنز (ج٧ ص٣٠٢) .

وأخرجه ابن سعد (ج٣ص٧٢) عن الحسن أن رسول الله ﷺ رأى سواد ابن عمرو هكذا. قال إسماعيل: ملتحفاً؛ فقال: «خط خط ورس ورس». ثم طعن بعود أو سواك في بطنه فماد في بطنه فأثر في بطنه . فذكر نحوه .

وأخرج عبد الرزاق أيضاً كما في الكنز (ج٧ ص٣٠٢) عن الحسن قال : كان رجل من الأنصار يقال له سوادة بن عمرة رضي الله عنه يتخلق[10] كأنه عرجون[11] وكان النبي ﷺ إذا رآه نفض له فجاء يوماً وهو متخلق فأهوى له النبي ﷺ

---

(١) وفي الطبقات : عبيد الله بن عباس (٢) القناة يجري فيها الماء . (٣) الفرخ ولد الطائر (٤) وصل إلى الميزاب

(٥) ينزعه . (٦) جنبه فوق رأسه الورك (٧) أي : خذ مني القصاص . (٨) متقدم .

(٩) كذا في الأصل ، والظاهر : خط ورس . كما في الرواية الآتية .

(١٠) يتطيب بالخلوق وهو طيب مركب من زعفران وغيره . (١١) غصن .

بعود كان في يده فجرحه فقال له : القصاص يا رسول الله، فأعطاه العود . وكان على النبي ﷺ قميصان فجعل يرفعهما فنهره[1] الناس وكفّ عنه حتى إذا انتهى إلى المكان الذي جرحه برمى بالقضب وعلقه يقبله، وقال: يا نبي الله ، بل أدعها لك تشفع لي بها يوم القيامة. وأخرجه البغوي كما في الإصابة (ج٢ ص٩٦) .

وقد تقدم في محبة النبي ﷺ في أصحابه عن حصين بن وحوح أن طلحة بن البراء رضي الله عنهما لما لقي النبي ﷺ فجعل يلصق برسول الله ﷺ ويقبل قدميه . وسيأتي تقبيل أبي بكر الصديق رضي الله عنه جبهة النبي ﷺ بعد وفاته .

بكاء الصحابة عندما اشتهر أنه ﷺ قتل وما صدر عنهم في وقايته

أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد خاض أهل المدينة خيضة وقالوا : قتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة. فخرجت امرأة من الأنصار محرمـة فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استـقبلت به أولاً. فلما مـرّت على أحدهم قالت: من هذا؟ قـالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك، تقول: مـا فعل رسول الله ﷺ؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فـأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبـالي إذا سلمت مـن عطب[2]. قال الهيـثمي (ج٦ ص١١٥) : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مـحمد بن شعيب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

وعند البزار عن الزبير رضي الله عنه قـال : اجتمعت على النبي ﷺ بالمدينة يوم أحد فلم يبق أحـد من أصحاب النبي ﷺ يعني بالمدينة حتى كثـرت القتلى، فصرخ صارخ : قد قتـل محمد، فبكين نسوة ، فقـالت امرأة : لا تعجلن بالبكاء حتى أنظر، فخرجت تمشي ليس لها هم سوى رسول الله ﷺ وسؤال عنـه . قال الهيثمي (ج٦ ص١١٥) : وفيه عمر بن صفوان وهو مجهـول . انتهى . وعند ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قـال: مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ بأحد فلما نعوا[3] لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا : خيراً يا أم فلان ، هو بحمـد الله كما تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه . قال : فـأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل[4]. كذا في البداية (ج٤ ص٤٧) .

وأخرج أحمـد عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه كان يـرمي بين يدي النبي ﷺ يوم أحد والنبي ﷺ خلفه يتـرس به . وكان رامياً وكـان إذا رمى رفع رسول الله ﷺ شخصـه ينظر أين يقع سهمه ويرفع أبو طـلحة صدره ، ويقول : هكذا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم ، نحـري دون نحرك . وكان أبو طلحة يسور نفسه بين يدي رسـول الله ﷺ ويقـــول : إني جلد[5] يا رسول الله ، فـوجهني في حوائجـك ومرني بما شئت . كـذا في البداية (ج٤ ص٢٧) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٦٥) عن أنس نحوه .

وأخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إليّ رسول الله ﷺ يوم أحد فرميت بها بين يدي رسـول الله ﷺ حتى اندقت سنتها[6] ولم أزل على مقامي نصـب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلمـا مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجـه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه . فذكر الحديث كما تقدم في شجاعة قتادة رضي الله عنه .

بكاء الصحابة على ذكر فراقه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في المسجد وهو عاصب رأسه بخرقة في المرض الذي مات فيـه ، فأهوى قبل المنبر حتى استوى عليه فاتبعناه فـقال : « والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة » ، وقال : « أن عبداً عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة » . فلم يفطن أحد إلا أبو بكر رضي الله عنه فذرفت[7] عيناه فبكى وقال : بأبي أنت وامي ، بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا ؛ ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة ، كذا في كنز العمال (ج٤ ص٥٨) . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٢٨) عن أبي سعيد نحوه .

---

(١) زجره . (٢) هلك . (٣) أخبروا بموتهم . (٤) أي هين يسير والكلمة من الأضداد تكون لحقير والعظيم .
(٥) قوي شديد . (٦) سنتها أي حدها ورأسها . (٧) سالت .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (النصر: ١) دعا رسول الله ﷺ فاطمة رضي الله عنها فقال: «إنه نعيت إليّ نفسي» فبكت، فقال لها: « لا تبكي ، فإنك أول أهلي لاحق بي » ، فضحكت. فرآها بعض أزواج النبي ﷺ فقالت : رأيتك بكيت وضحكت. فقالت : إنه قال لي : « قد نعيت إليّ نفسي» فبكيت ، فقال : « لا تبكين فإنك أول أهلي لاحق بي» فضحكت . قال الهيثمي (ج٩ ص٢٣) : رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة وفيه ضعف . انتهى .

وأخرج ابن سعد (ج٢ ص ٣٩) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته رضي الله عنها في وجعه الذي توفي فيه فسارّها[1] بشيء فبكت . ثم دعاها فسارّها فضحكت . قالت : فسألتها عن ذلك فقالت : أخبرني رسول الله ﷺ أنه يقبض في وجعه هذا فبكيت ، ثم أخبرني أني أول أهله لحاقاً به فضحكت . وأخرجه بإسناد آخر عنها أطول منه . وأخرجه أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها بنحوه . وفي روايتها : فسألت فاطمة رضي الله عنها عن بكائها وضحكها، فقالت : أخبرني ﷺ أنه يموت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة بعد مريم بنت عمران - عليها السلام - فلذلك ضحكت . وأخرج ابن سعد (ج٢ ص ٣١٢) عن العلاء رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام فقال لها النبي ﷺ : « لا تبكي يا بنية ، قولي إذا ما مت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة » . قالت: ومنك يا رسول الله . قال : « ومني » .

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته. فلما فرغ ، قال : « يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري» ، فبكى معاذ جشعاً[2] لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا». قال الهيثمي (ج٩ ص٢٢): رواه أحمد بإسنادين وقال في أحدهما عن عاصم بن حميد أن معاذاً قال ، وفيها قال : « لا تبك يا معاذ ، البكاء - أو إن البكاء - من الشيطان » . ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان . انتهى .

بكاء الصحابة على خوف موته ﷺ

أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتى النبي ﷺ فقيل له : هذه الأنصار رجالها ونساؤها في المسجد يبكون ، قال : « وما يبكيها ؟ » قال : يخافون أن تموت. قال : فخرج فجلس على منبره متعطف بثوب طارح طرفيه على منكبيه عاصب رأسه بعصابة وسخة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمي ولي شيئاً من أمرهم فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم». قال الهيثمي في المجمع (ج١٠ ص٣٧) : رواه البزار عن ابن كرامة عن ابن موسى ولم أعرف الآن أسماءهما وبقية رجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح خلا أوله إلى قوله، فخرج فجلس . انتهى. وقال في هامشه عن ابن حجر: ابن كرامة هو محمد بن عثمان بن كرامة، وابن موسى هو عبد الله، وهما من رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج٢ص٢٥٢) عن ابن عباس نحوه.

وأخرج أحمد عن أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ في مرضه، فجعلت أبكي فرفع رأسه فقال : « ما يبكيك ؟ » قالت : خفنا عليك ولا ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم المستضعفون بعدي » . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٤) : وفيه يزيد بن أبي زياد وضعفه جماعة .

وداعه صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : نعى إلينا حبيبنا ونبينا - بأبي هو ونفسي له الفداء - قبل موته بست . فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها. فنظر إلينا فدمعت عيناه ، ثم قال: « مرحباً بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله ، رفعكم الله ، هداكم الله ، رزقكم الله ، وفقكم الله، سلمكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم ، إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله

---

(١) كلمها في أذنها .

(٢) الجشع الجزع لفراق الألف .

في عبـاده وبلاده ، فإن الله قـال لي ولكم : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يُريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (القصص : ٨٣) وقال : ﴿ أليس في جهنم مثوًى للمتكبرين ﴾ (الزمر: ٦٠) ثم قال: « قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله ، وإلى سدرة المنتهى، وإلى جـنّة المأوى، والكأس الأوفى ، والرفيق الأعلى » أحسبه قـال : فقلنا: يا رسول الله فمن يغسلك إذاً ؟ قال : « رجـال أهل بيتي الأدنى فالأدنى » . قلنا : ففيم نكفنك ؟ قـال : « في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلّة يمنية أو في بيـاض مضر[1] » قال : فقلنا : فمن يصلي عليك منا ؟ فبكينا وبـكى ، وقال : «مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير[2] قبري فاخرجوا عني ساعة. فإن أول من يصلي عليّ خليلي وجليسي جبـريل ﷺ، ثم ميكائيل ، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنوده . ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها ؛ ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً فصلوا عليّ وسلموا تسليماً ، ولا تؤذوني بباكية - أحسبه قال -: ولا صارخـة ولا رانة وليبدأ بـالصلاة عليّ رجال أهل بيـتي، ثم أنتم بعد، وأقـرئوا أنفسكم مني السـلام، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي ، فإني أشـهدكم أني أقرئ السلام - أحسبه قال - : عليه وعلى كل من تابعني على ديني من يـومي هذا إلى يوم القيامـة » . قلنا : يا رسول الله فـمن يدخلك قبـرك منّا ؟ قال : «رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم » . قال الهيثمي (ج٩ ص٢٥) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي وهو ثقة . ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: قبل موته بشهر ، وذكر في إسناده ضعفاء منهم أشعث بن طابق ، قال الأزدي: لا يصح حديثه . انتهى .

وأخرجـه أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص١٦٨) عن ابن مسعـود رضي الله عنه بنحوه مطولاً بفـرق يسيـر ثم قال : هذا حديث غريب من حـديث مرة عن عبد الله لم يروه متصل الإسـناد إلا عبد الملك بن عبد الرحمن وهو ابن الأصـبهاني . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٢٥٦) عن ابن مسعود بنحوه مطولاً ، وفي إسناده الواقدي .

وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج أحمـد عن يزيد بن بابنوس قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشـة رضي الله عنها فاستأذنا عليـها ، فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال صاحبي : يا أم المؤمنين ، ما تقولين في العراك ؟ قالت : وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت : مه آذيت أخاك ، ثم قالت : ما العراك ؟ المحيض ، قولوا ما قال الله عزّ وجلّ في المحيض ، ثم قالت : كان رسول الله ﷺ يتـوشحني وينال من رأسي وبيني وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسـول الله ﷺ إذا مرّ ببابي ممـا[3] يلقي الكلمة ينفعني الله بها. فـمرّ ذات يوم فلم يقل شيئاً ، ثم مرّ فلم يقل شيئـاً مرتين أو ثلاثاً ، فقلت: يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت[4] رأسي . فمرّ بي فقال : « يا عائشة ما شأنك ؟ » فقلت: أشتكي رأسي. فقال: « أنا وا رأساه » فـذهب فلم يلبث إلا يسيراً حـتى جيء به محمـولاً في كساء فـدخل عليّ وبعث إلى النساء. فقـال : « إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن أدور بينكن فائذنّ لي فلأكن عند عائشة » . فكنت أمـرضه ولم أمرض أحداً قبله . فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فـخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقـشعر[5] لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فـسجيته[6] ثوباً . فجاء عمر والمغيرة بن شعـبة رضي الله عنهما فاستأذنا فأذنت لهمـا وجذبت إليّ الحجاب. فنظر عمـر إليه فقال: وا غشيـاه ، ما أشد غشي رسول الله ﷺ ثم قـاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات رسول الله ﷺ فقلت[7] : كذبت بل أنت رجل تحوسك[8] فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله المنافقين . قالت: ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه فرفعت الحـجاب فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ . ثم أتاه من قبل رأسه فـحدر فاه فقبل جبهته ثم قال : وانبيـاه ، وقال : واخليلاه ، مات رسول الله ﷺ وخرج إلى المسجد وعمر رضي الله عنه يخطب الناس ويتكلم، ويقول: إن رسول الله لا يموت حتى يفني الله المنافقين. فتكلم أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله يقول: ﴿إنك ميت وإنهم ميـتون﴾ (الزمر : ٣٠) حتى

---

(١) وعند ابن سعد : مصر . (٢) أي جانبه وحرفه .
(٣) كذا في أصل المسند لأحمد (ج٦ ص٢١٩) ، وفي المجمع (ج٩ ص٣١) عن أحمد: ربما ، وهو الصواب . (٤) شددت . (٥) ارتعد .
(٦) مددت عليه ثوباً . (٧) كذا في الأصل وفيما نقل في المجمع (ج٩ ص٣٢) عن أحمد قال: كذبت ، وعند ابن سعد : فقال عمر .
(٨) أي تخالطك ويحثك على ركوبها .

فرغ من الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه ﴾ (آل عمران : ١٤٤) حتى فرغ من الآية ، ثم قال : فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . فقال عمر : أوإنها في كتاب الله ؟ ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سيبة[1] المسلمين فبايعوه، فبايعوه. كذا في البداية (ج٥ ص٢٤١). قال الهيثمي (ج٩ ص٣٣) : رجال أحمد ثقات . ورواه أبو يعلى بنحوه مع زيادة بإسناد ضعيف . انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٢٦٧) عن يزيد بن بابنوس نحوه مختصراً .

جهازه صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن سعد (ج٢ ص٦١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً ، فنادت الأنصار : نحن أخواله ومكاننا من الإسلام مكاننا ، ونادت قريش : نحن عصبته ، فصاح أبو بكر رضي الله عنه : يا معشر المسلمين ، كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم، فننشدكم الله فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، والله لا يدخل عليه أحد إلا من دعي. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: نادت الأنصار: إن لنا حقاً فإنما هو ابن أختنا ، ومكاننا من الإسلام مكاننا ؛ وطلبوا إلى أبي بكر . فقال : القوم أولى به ، فاطلبوا إليّ علي وعباس رضي الله عنهما فإنه لا يدخل عليهم إلا من أرادوا .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ثقل وعنده عائشة وحفصة إذ دخل علي رضي الله عنهم فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه ثم قال: « ادن مني، ادن مني» فأسنده إليه فلم يزل عنده حتى توفي. فلما قضي قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس رضي الله عنه ومعه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، فجعل علي يقول: بأبي أنت، طبت حياً، وطبت ميتاً، وسطعت[2] ريح طيبة لم يجدوا مثلها. فقال : أيها دع حنينا كحنين المرأة وأقبلوا على صاحبكم . قال عليّ : أدخلوا عليّ الفضل بن العباس رضي الله عنهما . فقالت الأنصار : نشدناكم بالله ونصيبنا من رسول الله ﷺ فأدخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خَوَليّ[3] رضي الله عنه يحمل جرة بإحدى يديه . فسمعوا صوتاً في البيت : لا تجردوا رسول الله ﷺ واغسلوه كما هو في قميصه . فغسله عليّ يدخل يده من تحت القميص ، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء ، وعلى يد عليّ خرقة يدخل يده تحت القميص . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٦) : فيه يزيد ابن أبي زياد وهو حسن الحديث على ضعفه، وبقية رجاله ثقات. وروى ابن ماجة بعضه . انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٦٣) عن عبد الله بن الحارث بمعناه.

كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالاً[4]، حتى فرغوا. ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالاً لم يؤمهم على رسول الله أحد.

وأخرج الواقدي عن سهل بن سعد قال : لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي : حدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال : وجدت كتاباً بخط أبي فيه : إنه لما كفّن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت ، فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر . ثم صفوا صفوفاً لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ - : اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه، وتمت كلمته وأومن[5] به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به[6]، فإنه كان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً ، لا نبتغي بالإيمان به بديلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً. فيقول الناس: آمين،

---

(١) كذا في الأصل، وفي التيمورية: ذو أشبة، ولعلها ذو أسبقية في. كذا في هامش البداية (ج٥ص٢٤٢) وعند ابن سعد (ج٢ص ٢٦٨): ذو شيبة.

(٢) ارتفعت وانتشرت . (٣) من الطبقات والإصابة ، وفي المجمع للهيثمي : حول .

(٤) جمع رسل : بفتح الراء والسين ، أي أفواجاً وفرقاً متقطعة يتبع بعضهم بعضاً .

(٥) وفي أصل ابن سعد (ج٢ ص٦٩) : فآمن به . (٦) وعند ابن سعد : حتى يعرفنا ونعرفه .

آمين. ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. كذا في البداية (ج٥ ص٢٦٥). وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٦٩) أيضاً عن الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي نحوه .

وأخرج ابن سعد (ج٢ ص٧٠) أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال : لما وضع رسول الله ﷺ على السرير قال : لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً . فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام ويكبرون وعليٌ قائم بحيال رسول الله ﷺ يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما نزل إليه ، ونصح لأمته ، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته. اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه، وثبتنا بعده ، واجمع بيننا وبينه . فيقول الناس : آمين ، حتى صلى عليه الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . كذا في الكنز (ج٤ ص٥٥).

حال الصحابة عند وفاته ﷺ وبكاؤهم على فراقه

أخرج ابن خسرو عن أنس رضي الله عنه قال : توفي رسول الله ﷺ فأصبح أبو بكر رضي الله عنه يرى الناس يترامسون[1]، فأمر غلامه يستمع ثم يخبره. فقال: سمعتهم يقولون: مات محمد، فاشتد أبو بكر وهو يقول: وأي انقطاع ظهري، فما بلغ المسجد حتى ظنّوا أنه لم يبلغ. كذا في الكنز (ج٤ ص٤٨).

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري وابن حبان وغيرهم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله ﷺ وعمر رضي الله عنه يكلم الناس . فقال : اجلس يا عمر، فتشهد ثم قال : أما بعد ، فمن كان منكم يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات ، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله تعالى حي لا يموت ، فإن الله تعالى قال: ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (آل عمران : ١٤٤) . الآية . قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر ، فتلقاها منه الناس كلهم، فما تسمع بشراً من الناس إلا يتلوها : وقال عمر بن الخطاب : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها ، فعقرت حتى ما تقلني رجلاي ، وحتى أهويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. كذا في الكنز (ج٤ ص ٤٨) .
وأخرج ابن سعد (ج٢ ص٨٤) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : توفي رسول الله ﷺ ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتى كاد بعضهم يوسوس ، فكنت ممن حزن عليه فبينا أنا جالس في أطم من آطام المدينة ، وقد بويع أبو بكر رضي الله عنه إذ مرّ بي عمر رضي الله عنه فلم أشعر به لما بي من الحزن . فانطلق عمر حتى دخل على أبي بكر فقال : يا خليفة رسول الله، ألا أعجبك، مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد عليّ السلام . فذكر الحديث بطوله كما سيأتي في السلام.

وأخرج ابن سعد (ج٢ ص٨٤) عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع رضي الله عنه قال: جاء علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يوماً متقنعاً متحارناً فقال أبو بكر رضي الله عنه : أراك متحارناً، فقال علي : إنه عناني ما لم يعنك . قال أبو بكر : اسمعوا ما يقول أنشدكم الله أترون أحداً كان أحزن على رسول الله ﷺ منّي ؟ .

وأخرج الواقدي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بينا نحن مجتمعون نبكي لم ننم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكرارين[2] في السحر ، قالت أم سلمة : فصحنا وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة وأذن بلال رضي الله عنه بالفجر . فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب فزادنا حزناً وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دونهم . فيالها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ . كذا في البداية (ج٥ ص٢٧١) . ورواه ابن سعد مختصراً (ج٤ ص١٢١) .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي قال : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا جميعاً بالإحرام. فقلت : مه، فقالوا : قبض رسول الله ﷺ . كذا في الكنز (ج٤ ص٥٨) . وأخرجه ابن إسحاق بطوله ، كما سنذكر فيما قالت الصحابة على وفاته ﷺ .

وأخرج سيف وابن عساكر عن عبيد الله بن عمير رضي الله عنه قال : مات رسول الله ﷺ وعلى مكة وعملها عتاب بن

---

(١) من الرمس : وهو كتمان الخبر .
(٢) في الطبقات (ج٤ ص١٢١) : الكرازين ، وعلى هامشه : جمع كرزين وهو الفأس .

أسيد رضي الله عنه . فلما بلغهم موت النبي ﷺ ضج أهل المسجد فخرج عتاب حتى دخل شعباً من شعاب مكة . فأتاه سهيل بن عمرو رضي الله عنه فقال : قم في الناس فتكلم ، فقال : لا أطيق الكلام مع موت رسول الله ﷺ . قال: فاخرج معي فأنا أكفيكه . فخرجا حتى أتيا المسجد الحرام . فقام سهيل خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، وخطب بمثل خطبة أبي بكر رضي الله عنه لم يخرم عنها شيئاً . وقد كان رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - وسهيل بن عمرو رضي الله عنه في الأسرى يوم بدر-: «ما يدعوك إلى أن تنزع ثناياه ، دعه ، فعسى الله أن يقيمه مقاماً يسرك » ، فكان ذلك المقام الذي قال النبي ﷺ ، وضبط عمل عتاب وما حوله . كذا في الكنز (ج٧ ص٤٦) . وأخرج ابن سعد (ج٢ ص٨٤) عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : ما رأيت فاطمة رضي الله عنها ضاحكة بعد رسول الله ﷺ إلا أنها قد تمودي في طرف فيها .

ما قالت الصحابة على وفاته ﷺ

أخرج أبو إسماعيل الهروي في دلائل التوحيد عن محمد بن إسحاق عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال عند وفاة النبي ﷺ: اليوم فقدنا الوحي ومن عند الله عزّ وجلّ الكلام. كذا في الكنز (ج٤ ص٥٠) .

وأخرج أحمد عن أنس أن أم أيمن رضي الله عنهما بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها: ما يبكيك على النبي ﷺ؟ فقالت : إني قد علمت أن رسول الله سيموت ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا .

وعند البيهقي من حديثه قال أبو بكر رضي الله عنه بعد وفاة النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه : انطلق بنا إلى أم أيمن رضي الله عنها نزورها ، فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها: ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان . كذا في البداية (ج٥ ص٢٧٤). وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة ومسلم وأبو يعلى وأبو عوانة عن أنس مثله ، كما في الكنز (ج٤ ص٤٨) ، وابن سعد (ج٨ ص١٦٤) عن أنس نحوه . وعند ابن أبي شيبة عن طارق رضي الله عنه قال : لما قبض النبي ﷺ جعلت أم أيمن رضي الله عنها تبكي ، فقيل لها : لم تبكين يا أم أيمن ؟ قالت : أبكي على خبر السماء انقطع عنّا . كذا في الكنز (ج٤ ص٦٠) . وأخرجه أيضاً ابن سعد (ج٨ ص١٦٤) بسند صحيح عن طارق نحوه . وعند موسى بن عقبة قالت : إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم وليلة فقد انقطع ورفع، فعليه أبكي. فعجب الناس من قولها. كذا في البداية (ج٥ ص٢٧٤).

وأخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات ، وقالوا : والله وددنا أنّا متنا قبله ، ونخشى أن نفتتن بعده . فقال معن بن عدي : لكني والله ، ما أحب أن أموت قبله لأصدقه ميتاً كما صدقته حياً . كذا في البداية (ج٦ ص٣٣٩) . وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ ص٤٤٦) من طريق مالك نحوه. قال في الإصابة (ج٣ ص٤٥٠): وسعيد بن هاشم أي راوي الحديث عن مالك ضعيف، والمحفوظ مرسل عروة. انتهى. وقد أخرجه ابن سعد (ج٣ ص٤٦٥) عن عروة نحوه.

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرب أبتاه ، فقال لها : « ليس على أبيك كرب بعد اليوم »، فلما مات قالت : واأبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنّة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه . فلما دفن قالت فاطمة: ياأنس أطابت أنفسكم أن تحثوا[1] على رسول الله ﷺ التراب؟ .

وعند أحمد قالت فاطمة رضي الله عنها : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم؟ قال حماد: فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. كذا في البداية (ج٥ ص٢٧٣) . وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى عن أنس نحو حديث البخاري . كما في الكنز (ج٤ ص٥٧) . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٨٣) عنه نحوه . وأخرج الطبراني عن عروة قال : قالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ترثي رسول الله ﷺ :

لهف نفسي وبت كالمسلوب ... أرقب الليل فعلة المحروب[2]
من هموم وحسرة أرقتني[3] ... ليت أني سقيتها بشعوب

---
(١) أن تصبوا . (٢) الحرب محركة : نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له . (٣) في الطبقات (ج٢ ص٩٤) : ردفتني .

حين قالوا إن الرسول قد أمسى وافقته منية المكتوب
حين جئنا لآل بيت محمد[١] فأشاب القذال مني[٢] مشيب
حين رينا بيوته موحشات ليس فيهن بعد عيش غريب[٣]
فسعراني لذاك حزن طويل[٤] خالط القلب فهو كالمرعوب

وقالت أيضاً :

ألا يا رسول الله كنت رخاءنا[٥] وكنت بنا براً ولم تك جافياً
وكان بنا براً رحيماً نبينا[٦] ليبك عليك اليوم من كان باكياً
لعمري ما أبكي النبي لموته ولكن لهرج كان بعدك آتياً
كأن على قلبي لفقد محمد ومن حبه من بعد ذاك[٧] المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد على جدث أمسى بيثرب ثاوياً
أرى حسناً أيتمته وتركته يبكي ويدعو جده اليوم نائياً
فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي ونفسي قصره وعياليا[٨]
صبرت وبلغت الرسالة صادقاً ومت[٩] صليب الدين أبلج[١٠] صافياً
فلو أن رب العرش[١١] أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمره كان ماضياً
عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضياً

قال الهيثمي (ج٩ ص٣٩) : رواه الطبراني وإسناده حسن . انتهى . وعند الطبراني عن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال : لما قبض رسول الله ﷺ خرجت صفية رضي الله عنها تلمع بردائها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة[١٢] لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

قال الهيثمي (ج٩ ص٣٩): رجاله رجال الصحيح إلا أن محمداً لم يدرك صفية . انتهى .

وأخرج البخاري والبغوي عن غنيم بن قيس قال : سمعت من أبي كلمات قالهن لما مات النبي ﷺ وهي :

ألا لي الويل على محمد قد كنت في حياته بمقعد[١٣]
أبيت[١٤] ليلي آمناً إلى الغد

كذا في الإصابة (ج٣ ص٢٦٤) . وأخرجه البزار نحوه . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٩) : رجاله رجال الصحيح غير بشر بن آدم وهو ثقة . وأخرجه ابن سعد (ج٧ ص٨٩) بمعناه .

بكاء الصحابة على ذكره ﷺ

أخرج ابن المبارك وابن عساكر عن زيد بن أسلم قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يحرس، فرأى مصباحاً في بيت فدنا فإذا عجوز تطرق[١٥] شَعَراً لها لتغزله أي تنفشه بقدح وهي تقول :

على محمد صلاة الأبرار صلى عليك المصطفون الأخيار
قد كنت قواماً بكى الأسحار يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي ﷺ . فجلس عمر يبكي فما زال يبكي حتى قرع الباب عليها ، فقالت : من هذا ؟ قال: عمر بن الخطاب،

---

(١) في الطبقات : إذا رأينا أن النبي صريع .
(٢) في الطبقات : أي .
(٣) في الطبقات : حبيب .
(٤) في الطبقات : أورث القلب ذاك حزناً طويلاً .
(٥) في الطبقات : رجاءنا .
(٦) في الطبقات : وكنت بنا رءوفاً رحيماً نبينا
(٧) في الطبقات : وما خفت من بعد النبي .
(٨) في الطبقات : قصرة ثم خالياً .
(٩) في الطبقات : تمت .
(١٠) أوضح وأظهر .
(١١) في الطبقات : رب الناس .
(١٢) الأمر الشديد المختلف .
(١٣) في المجمع : بمرصد .
(١٤) في المجمع والطبقات : أنام .
(١٥) هو ضرب الشَعر والصوف بالقضيب لينفش.

قالت : وما لي ولعمر؟ وما يأتي بعمر هذه الساعة ؟ قال : افتحي رحمك الله فلا بأس عليك، ففتحت له فدخل فقال : ردي عليّ الكلمات التي قلت آنفاً ، فردته عليه . فلما بلغت آخره . قال : أسألك أن تدخليني معكما ، قالت : وعمر فاغفر له يا غفار ، فرضي ورجع . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٨١) .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٦٨) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال : ما سمعت ابن عمر رضي الله عنهما ذاكراً رسول الله ﷺ إلا ابتدرت عيناه تبكيان. وأخرج ابن سعد (ج٧ ص٢٠) عن المثنى بن سعيد الذارع قال: سمعت أنس ابن مالك رضي الله عنه يقول: ما من ليلة إلا وأنا أرى فيها حبيبي ثم يبكي .

ضرب الصحابة شاتمه ﷺ

أخرج ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن كعب بن علقمة أن غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه - وكانت له صحبة من النبي ﷺ - سمع نصرانياً يشتم النبي ﷺ فضربه ودقّ أنفه، فرفع إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال له: إنا قد أعطيناهم العهد، فقال له غرفة : معاذ الله أن نعطيهم العهد على أن يظهروا شتم النبي ﷺ ، وإنما أعطيناهم العهد على أن نخلي بينهم وبين كنائسهم يقولون فيها ما بدا لهم، وأن لا نحملهم ما لا يطيقون، وإن أرادهم عدو قاتلنا دونهم، وعلى أن نخلي بينهم وبين أحكامهم إلا أن يأتونا راضين بأحكامنا فنحكم فيهم بحكم الله عزّ وجلّ وحكم رسوله ﷺ، وإن اغتنوا عنا لم نعرض لهم. فقال عمرو: صدقت. كذا في الاستيعاب (ج٣ ص١٩٣). وأخرجه البخاري في تاريخه عن نعيم ابن حماد عن عبد الله بن المبارك عن حرملة بإسناده نحوه، وإسناده صحيح، كما في الإصابة (ج٣ ص١٩٥).

وأخرجه الطبراني عن غرفة بن الحارث رضي الله عنه وكانت له صحبة وقاتل مع عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه باليمن في الردة أنه مرّ بنصراني من أهل مصر يقال له المندقون، فدعاه إلى الإسلام . فذكر النصراني النبي ﷺ فتناوله فرفع ذلك إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه . فأرسل إليه فقال : قد أعطيناهم العهد - فذكر نحوه . قال الهيثمي (ج٦ ص١٣) : وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث . قال عبد الملك بن سعيد بن الليث : ثقة مأمون وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات . اهـ . وأخرجه البيهقي (ج٩ ص٢٠٠) نحوه . وعند ابن عساكر عن كعب بن علقمة أن غرفة بن الحارث الكندي رضي الله عنه - وكانت له صحبة من النبي ﷺ- مرّ على رجل كان له عهد فدعاه غرفة إلى الإسلام فسب النبي ﷺ فقتله غرفة . فقال له عمرو بن العاص رضي الله عنه : إنما يطمئنون إلينا للعهد ؛ قال : وما عاهدناهم على أن يؤذونا في الله ورسوله . فذكر الحديث .

امتثال أمره ﷺ

أخرج البيهقي (ج٩ ص٥٨) من طريق ابن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة ابن الزبير رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش رضي الله عنه إلى نخلة فقال له : كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش ، ولم يأمره بقتال ، وذلك في الشهر الحرام وكتب له كتاباً قبل أن يعلمه أين يسير، فقال : « اخرج أنت وأصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر فيه فما أمرتك فيه فامض له ولا تستكرهن أحداً من أصحابك على الذهاب معك » ، فلما سار يومين فتح الكتاب فإذا فيه أن : « امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم» . فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمع وطاعة، من كان منكم له رغبة في الشهادة فلينطلق معي فإني ماض لأمر رسول الله ﷺ، ومن كره ذلك منكم فليرجع فإن رسول الله ﷺ قد نهاني أن أستكره منكم أحداً. فمضى معه القوم حتى إذا كان ببحران[1] أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بعيراً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه يطلبانه ومضى القوم حتى نزلوا نخلة . فمر بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف أدم وزبيب . فلما رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله رضي الله عنه وكان قد حلق رأسه. فلما رأوه حليقاً قالوا: عمار ليس عليكم منهم بأس، وائتمر القوم بهم يعني أصحاب رسول الله ﷺ في آخر يوم من رجب. فقالوا: لئن قتلتموهم إنكم لتقتلونهم في الشهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلن في هذه الليلة الحرم فليمتنعن منكم . فأجمعْ القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله

(١) وقال في النهاية : هو بفتح الباء وضمها وسكون الحاء موضع بناحية الفرع من الحجاز .

والحكم بن كيسان وهرب المغيرة وأعجزهم ، واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم : « والله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام » ، فأوقف رسول الله ﷺ الأسيرين والعير فلم يأخذ منها شيئاً . فلما قال لهم رسول الله ﷺ ما قال أسقط في أيديهم وظنوا أن قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين، وقـالت قريش حين بلغها أمر هؤلاء : قد سفك محمد الدم في الشهر الحرام وأخذ فيه المال وأسر فيه الرجال واستحل الشهر الحرام؛ فأنزل الله في ذلك: ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتالٌ فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفرٌ به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل**﴾ (البقرة : ٢١٧) يقول : الكفر بالله أكبر من القتل . فلما نزلت ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفدى الأسيرين فقال المسلمون : أتطمع لنا أن تكون غزوة ؟ فأنزل الله فيهم: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هاجروا**﴾ - إلى قوله : ﴿ **أولئك يرجون رحمة الله** ﴾ (البقرة:٢١٨) - إلى آخر الآية، وكانوا ثمانية وأميرهم التاسع عبد الله بن جحش رضي الله عنه. وأخرج أبو نعيم هذه القصة من طريق أبي سعيد البقال عن عكرمة عن ابن عباس مطولة. وكذا أخرجها الطبري من طريق أسباط بن نصر عن السدي ، كما في الإصابة (ج٣ ص٢٢٨) .

وأخرج البيهقي أيضاً (ج٩ ص١١) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ رهطاً واستعمل عليهم عبيدة بن الحارث رضي الله عنه . قال : فلما انطلق ليتوجه بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ فبعث مكانه رجلاً يقال له عبد الله بن جحش رضي الله عنه وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأه إلا لمكان كذا وكذا، لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك. فلما صار ذلك الموضع قرأ الكتاب واسترجع قال: سمعاً وطاعة لله ورسوله قال: فرجع رجلاً[1] من أصحابه ومضى بقيتهم معه، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه فلم يدر ذلك من رجب أو من جمادى الآخرة . فقال المشركون: قتلهم في الشهر الحرام، فنزلت : ﴿ **يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير** ﴾ إلى قوله : ﴿ **والفتنة أكبر من القتل**﴾ (البقرة:٢١٧) . قال: فقال بعض المسلمين : لئن كانوا أصابوا خيراً ما لهم أجر ، فنزلت : ﴿ **إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم** ﴾ (البقرة : ٢١٨). وأخرجه ابن أبي حاتم عن جندب بن عبد الله نحوه، كما في البداية (ج٣ ص٢٥١).

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة » . فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي العصر حتى نأتيها . وقال بعضهم : بل نصلي لم يرد منا ذلك . فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف[2] واحداً منهم . وهكذا رواه مسلم .

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما رجع من طلب الأحزاب رجع فلبس لأمته[3] واستجمر . زاد دحيم في حديثه : قال رسول الله ﷺ : «فنزل جبريل عليه السلام ، فقال: عذيرك من محارب ألا أراك قد وضعت اللأمة وما وضعناها بعد » فوثب رسول الله ﷺ فزعاً فعزم على الناس أن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، فلبسوا السلاح وخرجوا فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس. واختصم الناس في صلاة العصر، فقال بعضهم: صلوا فإن رسول الله ﷺ لم يرد أن تتركوا الصلاة. وقال بعضهم : عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي بني قريظة وإنما نحن في عزيمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم . فصلّت طائفة العصر إيماناً واحتساباً ، وطائفة لم يصلوا حتى نزلوا بني قريظة بعد ما غربت الشمس فصلوها إيماناً واحتساباً . فلم يعنف رسول الله ﷺ واحدة من الطائفتين . قال الهيثمي (ج٦ ص١٤٠): رجاله رجال الصحيح غير ابن أبي الهذيل وهو ثقة . ا هـ. وأخرجه البيهقي نحوه عن عبيد الله بن كعب بن مالك ومن حديث عائشة رضي الله عنها أطول منه ، كما في البداية (ج٤ ص١١٧) .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى من الناس ما رأى: «يا عباس رضي الله عنه ناد: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة» فأجابوه : لبيك ، لبيك، فجعل الرجل يذهب ليعطف بعيره فلا يقدر على ذلك فيقذف[4] درعه عن عنقه ويأخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت حتى اجتمع على رسول الله ﷺ منهم مائة فاستعرض الناس فاقتتلوا، وكانت الدعوة أول ما كانت للأنصار ثم جعلت آخراً للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب وأشرف

---

(١) وفي البداية عن ابن أبي حاتم : رجلان . (٢) أي لم يوبخ . (٣) الدرع وقيل السلاح . (٤) يلقي .

رسول الله ﷺ في ركـابيه فنظر إلى مـجتلد[1] القوم فـقال: «الآن حـمي الوطيس[2]». قال: فـوالله ما راجـعه الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكتفـون فقتل الله منهم من قتل، وانهزم منهم من انهزم، وأفـاء الله على رسوله ﷺ أموالهم وأبناءهم . وعند ابن وهب من حـديث العباس رضي الله عنه . فـذكره ، وفيـه : وقال رسول الله ﷺ: «أي عـباس، ناد أصحاب السمرة»، قال : فوالله لكأنما عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا : يا لبيكاه، يا لبيكاه. رواه مسلم عن ابن وهب. كذا في البداية (ج٤ ص٣٣١). وقد أخرج ابن سعد (ج٤ ص١١) حديث العباس بطوله. فذكر نحوه .

وأخرج ابن أبي شيبـة عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما وادع[3] رسول الله ﷺ أهل مكة وكانت خـزاعة حلف رسول الله ﷺ في الجاهـلية وكانت بنو بكر حـلف قريش، فدخلت خـزاعة في صلح رسـول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في صلح قريش، وكان بين خزاعة وبين بني بكـر قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح وطعام وطلعوا عليـهم ، فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم، فخافت قريش أن يكونوا قد نقضوا . فقـالوا لأبي سفيان : اذهب إلى محمد فأجز الحلف وأصلح بين الناس، فانطلق أبو سفيان حتى قـدم المدينة . فقال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضيـاً بغير حاجة ». فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقـال : يا أبا بكر أجز الحلف وأصلح بين الناس. قـال: ليس الأمر إليّ ، الأمـر إلى الله وإلى رسوله. وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر ، فقال له عـمر : انقضهم فما كان منه جديد فأبلاه الله وما كان منه شديداً - أو قال : ثبت - فـقطعه الله . فقال أبو سفيان : ما رأيت كاليوم شاهـد عشيرة. ثم أتى فاطمة رضي الله عنها فقال : يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نسـاء قومك؟ ثم ذكر لها نحواً مما ذكر لأبي بكر. فقالت: ليس الأمر إليّ ، الأمر إلى الله وإلى رسوله. ثم أتى علياً رضي الله عنه فقال له نحواً مما قال لأبي بكر. فقال له علي: ما رأيت كاليوم رجلاً أضل ، أنت سيد الناس فأجز الحلف وأصلح بين الناس ، فضرب بإحدى يديه على الأخرى، وقال : قد أجرت الناس بعضهم من بعض ، ثم ذهب حتى قدم على أهل مكة فأخبرهم بما صنع ، فقالوا : والله ما رأينا كاليوم وافد قوم ، والله ما أتيتنا بحرب فنحذر ، ولا أتيتنا بصلح فنأمن، فذكر الحديث في فتح مكة ، كما في منتخب كنز العمال (ج٤ ص١٦٢) .

وأخرج الطبراني في الكبير والصـغير عن أبي عزيز بن عمير أخي مصعب ابن عمـير رضي الله عنهما قال : كنت في الأسرى يوم بدر ، فقال رسـول الله ﷺ : «استوصوا بالأسارى خيراً » . وكنت في نفـر من الأنصار ، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (ج٦ ص٨٦) : إسناده حسن .

وأخرج ابن عـساكر عن عبـد الرحمن بن أبي ليلى أن عبد اللـه بن رواحة رضي الله عنه أتى النبي ﷺ ذات يوم وهو يخطب فسمعه وهو يقول: « اجلسوا » فجلس مكانه خارجـاً عن المسجد حتى فرغ النبي ﷺ من خطبته . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له : « زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله ». كذا في الكنز (ج٧ ص٥٢). وأخرجه البيهقي أيضاً نحوه عن عبد الرحمن بسند صحيح ، كما في الإصابة (ج٢ ص٣٠٦) .

وأخرجه ابن عساكر أيضاً عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر يوم الجمعة فقال: «اجلسوا»، فسمع عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قول النبي ﷺ «اجلسوا» فجلس في بني غنم، فقيل: يا رسول الله ذاك ابن رواحة سمعك وأنت تقول للناس اجلسوا فـجلس في مكانه. كذا في الكنز (ج٧ ص٥١). وهكذا أخرجه الطبراني في الأوسط، والبيهقي من حديث عائـشة. قال الهيثمي (ج٩ ص٣١٦): وفيه إبراهيم بن إسماعيل بـن مجمع وهو ضعيف . وقال في الإصابة (ج٢ ص٣٠٦): والمرسل أصح . وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يخطب فقال للناس : «اجلسوا » فسمعـه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو على الباب فجـلس ؛ فقال : « يا عبد الله ادخل » . كذا في الكنز (ج٧ ص٥٦) . وأخرجه ابن عساكر عن جـابر رضي الله عنه قال : لما استوى رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة قال: « اجلسـوا » فسمع ذلك ابن مسعود رضي الله عنه فجلس عند باب المسجـد فرآه النبي ﷺ فقال : « تعال يا عبد الله بن مسعود». كذا في الكنز (ج٧ ص٥٥) .

---

(١) أي إلى موضع الجلاد وهو الضرب بالسيف في القتال .

(٢) كناية عن شدة الأمر، واضطرام الحرب، ويقـال: إن هذه الكلمة أول من قالها النبي ﷺ لما اشتد البأس يومئـذ ولم تسمع قبله وهي من أحسن الاستعارات .

(٣) صالح .

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال : «ما هذه؟» قال له أصحابه : هـذه لفلان رجل من الأنصار . قال : فسكت وحملهـا في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه في الناس فأعـرض عنه ، فعل ذلك مـراراً حتى عرف الـرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فـشكا ذلك إلى أصحابه . فقال : والله إني لأنكر رسول الله ﷺ . قالوا : خرج فرأى قبتك . قال : فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض ؛ فـخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يـرها . قال : « ما فعـلت القبة ؟ » قـالوا : شكا إلينا صاحبـها إعراضك عنه فأخبرناه فـهدمها . فقال : « أما إن كل بناء وبال على صاحبـه إلا ما لا إلا ما لا » - يعني ما لا بد منه . وأخرجه ابن ماجة مـختصراً ، وفي روايته: فمر النبي ﷺ بعد فلـم يرها فسأل عنها فأخبر أنه وضعهـا لما بلغه ، فقال : «يرحمه الله ، يرحمه الله » . وأخرج الدولابي في الكنى (ج٢ ص٤٤) عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: انطلقت مع رسول الله ﷺ عقبة أذاخر[1] وعليَّ ريطة مضرجة[2] . فالتفت إليَّ رسول الله ﷺ فقال: «ما هذا الثوب ؟ » فعـرفت كراهيته فأتيـت رحلي وهم يسجرون[3] التنور فألقيتـها فيه ثم أتيته فقـال: «ما فعلت الريطة؟» فقلت: ألقيتها في التنور . قال : « أفلا أعطيتها بعض أهلك ؟ » . وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ وابن عساكر عن سهل بن حنظلية العبشمي رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ : « نعم الرجل خزيمة الأسدي لولا طول جمتـه وإسبال إزاره ». فبلغ ذلك خزيماً فأخذ شفرة فقطع جمته إلى أنصاف أذنيه ، ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه . كذا في الكنز (ج٨ ص٥٩) .

وأخرج أبو نعيم عن الكناني رسول عـمر رضي الله عنهما إلى هرقل ، وكان يقال له جثـامة بن مساحق بن الربيع بن قيس الكناني. قال: جلست فلم أدر ما تحتي فإذا تحتي كـرسي من ذهب ، فلما رأيته نزلت عنه فضحك . فقال لي : لم نزلت عن هذا الذي أكرمناك به ؟ فقلت : إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذا . كذا في الكنز (ج٧ ص١٥) . وأخرجه ابن منده نحوه كما في الإصابة (ج١ ص٢٢٧) .

وأخرج عبد الرزاق عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : دخل عليّ خالي يوماً فقال : نهانا رسول الله ﷺ اليوم عن أمر كان لكم نافعاً ، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا وأنفع لكم . فذكر الحديث في كراء الأرض كما في كنز العمال (ج٨ ص٧٣) .

وأخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الله بن أبي بكر ابن محمد ابن عمرو بن حزم عن محمد بن أسلم ابن بحـرة أخي الحرث[4] ابن الخزرج رضي الله عنه وكان شيخاً كبيراً قد حـدث نفسه. قال : إن كان ليدخل المدينة فيقضي حاجته بالسـوق ثم يرجع إلى أهله، فإذا وضع رداءه ذكر أنه لم يصل في مسجد رسول الله ﷺ ، فـيقول : والله ما صليت في مسجد رسـول الله ﷺ ركعتين ، فإنه قد قال لنا : « من هبط منكم هذه القرية فـلا يرجعن إلى أهله حتى يركع في هذا المسجد ركعتين » . ثم يأخذ رداءه فيرجع إلى المدينة حـتى يركع في مسجد رسول الله ﷺ ركعتين . كذا في الكنز (ج٣ ص ٣٤٦) . وأخرجه ابن منده وقال : غريب ، والطبراني إلا أنه سماه مسلم بن أسلم ، كما في الإصابة (ج٣ ص ٤١٤) .

وأخرج سعيد بن منصور وابن النجار عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : خطبت جارية من الأنصار فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي : رأيتها ؟ فقلت : لا ، قال : فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم[5] بينكما . فأتيتها فذكرت ذلك لوالديها فنظر أحدهما إلى صاحبه . فقمت فخرجت فقالت الجارية : عليّ الرجل، فوقفت ناحية خدرها، فقالت : إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إليّ فانظر، وإلا فإني أحرج[6] عليك أن تنظر . فنظرت إليها فتزوجتها فما تزوجت امرأة قط كانت أحب إليّ منها ولا أكرم عليّ منها ، وقد تزوجت سبعين امرأة . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٨٨) .

وأخرج أبو داود عن المعرور بن سويد قال : رأيت أبا ذرّ رضي الله عنه بالربذة[7] وعليه برد غليظ وعلى غلامه مثله . قال : فقال القـوم : يا أبا ذر لو كنت أخذت الذي على غلامك فجعلته مع هذا فكانت حلّة وكسـوت غلامك ثوباً غيره، قال: فقال أبو ذر: إني كنت سابيت رجلاً، وكانت أمه أعجمية فعيرته بأمه فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية» . فقال : « إنهم إخوانكم فضلكم الله عليهم ، فمن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله » .

---

(١) هي موضع بين مكة والمدينة ، وكأنها مسماة بجمع الإذخر .
(٢) أي ليس صبغها بالمشبع .
(٣) يوقدون .
(٤) من الإصابة ، وفي الأصل : بلحارث .
(٥) أي تكون بينكما المحبة والاتفاق .
(٦) أضيق عليك .
(٧) قرية قرب المدينة بها قبر أبي ذر رضي الله عنه .

وأخرجه الشيخان والترمذي وعندهم : « هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه؛ فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه». كذا في الترغيب (ج٣ص٤٩٥). وأخرجه البيهقي (ج٨ ص٧) عن المعرور نحوه، وابن سعد (ج٤ص٢٣٧) عن عون بن عبد الله مختصراً.

التشديد على من خالف أمره ﷺ

أخرج ابن سعد (ج٣ ص ٩٢) وابن منيع عن أبي سَلَمة بن عبد الرحمن قال : شكا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ كثرة القمل . وقال : يا رسول الله تأذن لي أن ألبس قميصاً من حرير ؟ قال : فأذن له . فلما توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وقام عمر رضي الله عنه ، أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير . فقال عمر : ما هذا ؟ ثم أدخل عمر يده في جيب القميص فشقه إلى سُفْله فقال له عبد الرحمن: أما علمت أن رسول الله ﷺ أحلّه لي؟ فقال: إنما أحلّه لك لأنك شكوت إليه القمل، فأما لغيرك فلا.

وعند ابن عيينة في جامعه ومسدد وابن جرير عن أبي سلمة قال : دخل عبد الرحمن بن عوف على عمر رضي الله عنهما ومعه محمد ابنه وعليه قميص من حرير. فقام عمر فأخذ بجيبه فشقه. فقال عبد الرحمن: غفر الله لك، لقد أفزعت الصبي فأطرت قلبه، قال: تكسوهم الحرير؟. قال : فإني ألبس الحرير . قال : فإنهم مثلك ؟. كذا في الكنز (ج٨ ص٥٧) .

وأخرج ابن عساكر وابن سيرين أن خالد بن الوليد رضي الله عنه دخل على عمر رضي الله عنه وعلى خالد قميص حرير ، فقال له عمر : ما هذا يا خالد ؟ قال : وما باله يا أمير المؤمنين ؟ أليس قد لبسه ابن عوف رضي الله عنه ؟ قال : فأنت مثل ابن عوف ، ولك مثل ما لابن عوف ؟ عزمت على من في البيت إلا أخذ كل واحد منهم طائفة مما يليه فمزقوه حتى لم يبق منه شيء . كذا في كنز العمال (ج٨ ص٥٧) .

وقد تقدم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة حديث صخر ، وفيه : وقدم (أي خالد بن سعيد) بعد وفاته ﷺ بشهر وعليه جبّة ديباج ، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فصاح عمر بمن يليه : مزقوا عليه جبته ، أيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور ؟ فمزقوا جبته . أخرجه الطبري وسيف وابن عساكر .

وأخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ في المسجد ورجل قائم يصلي عليه طيلسان[1] مزرر بالديباج . فقام إلى جنبه فقال : طول ما شئت فما أنا ببارح حتى تنصرف . فلما رأى ذلك الرجل انصرف إليه، قال: أرني ثوبك ، فأخذه فقطع ما به من أزرار[2] الديباج، وقال: دونك ثوبك. كذا في الكنز (ج٨ ص٥٧) .

وأخرج ابن عساكر (ج٨ ص ٥٣) عن سعيد بن سفيان القاري قال: توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله. فدخلت على عثمان بن عفان رضي الله عنه وعنده رجل قاعد وعليّ قباء جيبه وفروجه مكفوف بحرير . فلما رآني ذلك الرجل أقبل يجاذبني قبائي ليخرقه . فلما رأى ذلك عثمان قال : دع الرجل، فتركني ثم قال : قد عجلتم ، فسألت عثمان فقلت : يا أمير المؤمنين ، توفي أخي وأوصى بمائة دينار في سبيل الله فما تأمرني ؟ قال : هل سألت أحداً قبلي ؟ قلت : لا ، قال : لئن استفتيت أحداً قبلي فأفتاك غير الذي أفتيتك به ضربت عنقك ، إن الله أمرنا بالإسلام فأسلمنا كلنا فنحن المسلمون ، وأمرنا بالهجرة فهاجرنا فنحن المهاجرون أهل المدينة ، ثم أمرنا بالجهاد فجاهدتم فأنتم المجاهدون أهل الشام ، أنفقها على نفسك وعلى أهلك وعلى ذي الحاجة ممن حولك فإنه لو خرجت بدرهم ثم اشتريت به لحماً فأكلته أنت وأهلك كتبت لك بسبع مائة درهم ؛ فخرجت من عنده. فسألت عن الرجل الذي يجاذبني فقيل: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأتيته في منزله، فقلت: ما رأيت مني؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أوشك أن تستحل أمتي فروج النساء والحرير » ؛ وهذا أول حرير رأيته على أحد من المسلمين . فخرجت من عنده فبعته .

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الله بن عامر بن ربيعة أن عمر رضي الله عنه استعمل قدامة بن مظعون رضي الله عنه على البحرين وهو خال حفصة وعبد الله ابني عمر رضي الله عنهم . فقدم الجارود رضي الله عنه سيد عبد القيس على عمر من البحرين فقال: ياأمير المؤمنين إن قدامة شرب فسكر وإني رأيت حداً من حدود الله حقاً عليّ أن أرفعه إليك. قال: من يشهد معك؟ قال: أبو هريرة رضي الله عنه، فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد؟ قال: لم أره شرب ولكني رأيته سكران يقيء.

---

(١) كساء أخضر وهو من لباس العجم .
(٢) جمع زر وهو ما يجعل في العروة .

فقـال: لقد تنطعت[1] في الشهادة، ثم كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البـحرين فقدم فقـال الجارود: أقم على هذا كتاب الله، فقال عـمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فـقال: شهيد، فقـال: قد أديت شهادتك. قال : فصـمت الجارود، ثم غدا على عمر، فقال : أقم على هذا حد الله، فقال عمر: ما أراك إلا خصماً وما شهد معك إلا رجل واحد. فقال الجارود : أنشدك الله، فقال عـمر : لتمسكن لسـانك أو لأسوءنك ، فقال : يا عمـر ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخـمر وتسوؤني ؟ فقال أبو هريرة : يا أمير المؤمنين إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد رضي الله عنها فاسألها وهي امرأة قدامة . فأرسل عمـر إلى هند بنت الوليد ينشدها ، فـأقامت الشهادة على زوجـها . فقال عـمر لقدامة : إني حـادك ؛ فقال : لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدوني . فقال عمر: لمَ؟ قال قدامة: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناحٌ فيما طعموا ﴾ (المائدة : ٩٣) . الآية . فقال عمر : أخطأت التأويل إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله، ثم أقبل عمر على الناس فقال : ما ترون في جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً . فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم على جلده، فقال : ما ترون في جلد قدامة ؟ فـقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام وجعاً. فقال عمر: لأن يلقى الله تحت السياط أحب إليّ من أن ألقاه وهو في عنقي، ائتوني بـسوط تام، فأمر به فجلد. فـغاضب عـمر قـدامة وهجره، فحج عمر وحج قدامة وهو مغاضب له. فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا[2] نام . فلما استيقظ من نومه ، قال : عجلوا بقدامة ، فـوالله لقد أتاني آتٍ في منامي فقال لي: سالم قدامة فإنه أخـوك، فعجلوا عليّ به فلما أتوه أبى أن يأتي، فأمـر به عمر إن أبى أن يـجروه إليه؛ فكلمـه واستغـفر له. وأخرجـها أبو علي بن السكن . كـذا في الإصابة (ج٣ ص٢٢٩) . وأخرج البيهقي عن يزيـد بن عبيد الله عن بعض أصحابه قال : رأى عبد اللـه بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يضحك في جنازة فقال : أتضحك وأنت مع جنازة ؟ والله لا أكلمك أبداً . كذا في الكنز (ج٨ ص١١٦) .

خوف الصحابة عندما صدر عنهم خلاف أمره ﷺ

أخرج ابن إسحاق عن ابن عـباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لأصحابه يومـئذ (يوم بدر) : «إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحد من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البخـتـري بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقـتله، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسـول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرهاً». فـقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة رضي الله عنه : أنقـتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه بالسيف، فبلغت رسول الله ﷺ فقال لعمر رضي الله عنه: « يا أبا حفص » - قال عمر : والله إنه لأول يوم كناني فيه رسـول الله ﷺ بأبي حفص- « أيضرب وجه عم رسـول الله بالسيف ؟ » فقال عـمر : يا رسول الله دعني فلأضرب عنقه بالسيف ، فوالله لقد نافق ، فقال أبو حذيفة : ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيداً. كذا في البداية (ج٣ ص٢٨٤) . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٥) والحاكم (ج٣ ص٢٢٣) عن ابن عباس نحوه . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخرج ابن إسحاق عن أبيـه عن معبد بن كعب قال : حاصـرهم (أي بني قريظة) خمساً وعشـرين ليلة حتى أجهدهم الحصـار وقذف في قلوبهم الرعب، فعـرض عليه رئيسـهم كعب ابن أسد أن يؤمنـوا أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخـرجوا مستقتلين أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت. فقالوا: لا نؤمن ولا نستحل ليلة السبت، وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا؟ فأرسلوا إلى أبي لبابة ابن عبد المنذر رضي الله عنهوكانوا حلفاءه ، فـاستشاروه في النزول على حكم النبي ﷺ . فأشار إلى حلقه - يعني الذبح - ثم ندم فتوجه إلى مسجد النبي ﷺ فارتبط به حتى تاب الله عليه . كذا في فتح الباري (ج٧ ص٢٩١).

وذكر في البداية (ج٤ ص١١٩) عن مـوسى بن عقبة وفي سـياقه قالوا : ياأبا لبابـة رضي الله عنه: ماذا ترى ؟ وماذا تأمرنا ؟ فـإنه لا طاقة لنا بالقتـال ، فأشار أبو لبابة بيـده إلى حلقه ، وأمر عليـه أصابعه يريهم إنما يراد بهم القـتل. فلما انصرف أبو لبابة سقط في يده ورأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، فقال : والله لا أنظر في وجه رسول الله ﷺ حتى أحدث لله توبة نصوحاً يعلمهـا الله من نفسي. فرجع إلى المدينة فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجـد. وزعموا أنه ارتبط قريباً من عشرين ليلة فقال رسـول الله ﷺ حين غاب عليه أبولبابة: «أما فرغ أبو لبابة من حلفائه » فذكـر له ما فعل . فقال : «لقد أصابته بعدي فتنة ، ولو جاءني لاستغفرت له وإذ قد فعل هذا فلن أحركه من مكانه حتى يقضي الله فيه ما يشاء » . قال ابن كثير : وهكذا رواه ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة ، وكذا ذكره محمد بن إسحاق في مغاريه .

---

(١) تعمقت .

(٢) منزل بين مكة والمدينة ، قيل هي على يومين من المدينة .

وأخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس رضي الله عنه، فقال رجل : يا رسول الله ، أنا أعلم لك علمه ، فأتاه فوجده جالساً في بيته منكساً[1] رأسه ، فقال : ما شأنك ؟ فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ فقد حبط عمله وهو من أهل النار . فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا. فقال موسى ابن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: «اذهب إليه فقل له : إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة ».

وعند الطبراني عن عطاء الخراساني عن ابنة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنهما قالت: سمعت أبي يقول: لما أنزل على رسول الله ﷺ : ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (لقمان : ١٨) اشتد على ثابت وأغلق بابه عليه وطفق يبكي . فأخبر رسول الله ﷺ فأرسل إليه فسأله فأخبره بما كبر عليه منها، وقال : أنا رجل أحب الجمال وأن أسود قومي، فقال : « إنك لست منهم ، بل تعيش بخير وتموت بخير ويدخلك الله الجنة » . قال : فلما أنزل الله على رسوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول ﴾ (الحجرات : ٢) فعل مثل ذلك . فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فأخبره بما كبر عليه وأنه جهير الصوت ، وأنه يتخوف أن يكون ممن حبط عمله، فقال النبي ﷺ : « بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله الجنة» فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٢٢) : وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح . والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت : سمعت أبي . انتهى. وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٣٥) عن عطاء عن ابنة ثابت بن قيس نحوه مختصراً .

وعن محمد بن ثابت الأنصاري أن ثابت بن قيس رضي الله عنهما قال : يا رسول الله ، لقد خشيت أن أكون قد هلكت ، قال رسول الله ﷺ : « ولم ؟ » قال : نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل ، وأجدني أحب الحمد ، ونهانا عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال ، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير الصوت . فقال رسول الله ﷺ : « يا ثابت ألا ترضى أن تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة ؟» قال: بلى يا رسول الله، قال : فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة الكذاب . قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي .

اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان لرسول الله ﷺ حصير ، وكان يحجره بالليل فيصلي عليه ، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه . فجعل الناس يثوبون[2] إلى النبي ﷺ فيصلون بصلاته حتى كثروا ، فأقبل عليهم فقال : «يا أيها الناس ، خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دام وإن قل » . وفي رواية : وكان آل محمد إذا عملوا عملاً أثبتوه . كذا في الترغيب (ج٥ ص٨٩) .

وأخرج أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً، فصنع الناس فلبسوا، وطرح[3] النبي ﷺ فطرح الناس . وأخرجه البخاري بنحوه، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب فنبذه ، وقال : « لا ألبسه أبداً » فنبذ الناس خواتيمهم . كذا في البداية (ج٦ ص٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : بعثت قريش خارجة بن كرز يطلع لهم طليعة ، فرجع حامداً يحسن الثناء ، فقالوا : إنك أعرابي قعقعوا[4] لك السلاح فطار فؤادك فما دريت ما قيل لك وما قلت. ثم أرسلوا عروة ابن مسعود رضي الله عنه فجاء فقال : يا محمد، ما هذا الحديث؟ تدعو إلى ذات الله ثم جئت قومك بأوباش[5] الناس من تعرف ومن لا تعرف لتقطع أرحامهم وتستحل حرمهم ودماءهم وأموالهم، فقال: « إني لم آت قومي إلا لأصل أرحامهم، يبدلهم الله بدين خير من دينهم، ومعاش خير من معاشهم». فرجع حامداً يحسن الثناء. قال سلمة: فاشتد البلاء على من كان في يد المشركين من المسلمين. فدعا رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال: «يا عمر هل أنت مبلغ عني إخوانكم من أسارى المسلمين ؟ » قال : لا يارسول الله ، والله ما لي بمكة من عشيرة غيري أكثر عشيرة مني . فدعا عثمان رضي الله عنه فأرسله إليهم . فخرج عثمان على راحلته حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساءوا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص بن عمه وحمله على السرج وردفه. فلما قدم قال: يا ابن عم ما لي أراك متخشعاً؟، أسبل

---

(١) مطرقاً . (٢) يرجعون . (٣) أي ألقاه . (٤) القعقعة : حكاية حركة الشيء يسمع له صوت . (٥) جموع من قبائل شتى .

وكان إزاره إلى نصف ساقيه. فقال له عثمـان: هكذا إزرة صاحبنا. فلم يدع بمكة أحداً من أسـارى المسلمين إلا بلغهم ما قال رسول الله ﷺ. قال سلمة: فبينا نحن قائلون نادى منادي رسـول الله ﷺ: «أيها الناس : البيعة ، البيعة ، نزل روح القدس » ، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجـرة سمرة فبايعناه . وذلك قول الله : ﴿لقـد رضي اللـه عن المؤمنين إذ يُبايعونكَ تحـت الشجرةِ﴾ (الفتح : ١٨) قال : فبايع لعثمان إحدى يديه على الأخرى . فقال الناس : هنيئاً لأبي عبد الله يطوف بالبيت ونحن هاهنا . فـقال رسول الله ﷺ : لو مكث كذا وكذا سنة مـا طاف حتى أطوف . كذا في الكنز (ج١ ص٨٤) . وأخرجه الروياني وأبو يعلى وابن عساكر عن أياس بن سلمة عن أبيه مختصراً ، كما في الكنز (ج٨ ص٥٦) . وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٤٦١) عن أياس بن سلمـة عن أبيه مختصراً. وفي روايته: فقال: يا ابن عم، أراك متخشعاً، أسبل إزارك كمـا يسبل قومك، قال: هكذا يأتزر صاحـبنا إلى أنصاف ساقيه. قـال: يا ابن عم طف بالبيت ، قال: إنّا لا نصنع شيئاً حتى يصنع صاحبنا ونتبع أثره .

وأخرج الطيالسي وابن سعد وأحمد والبخـاري والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إليّ أبو بكر رضي الله عنه مقـتل أهل اليمامة وإن عنده عمـر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : إن هذا أتاني فأخبرني أن القتل قد اسـتحر بقراء القرآن في هذا الموطن -يعني يوم اليمامة- وإني أخاف أن يسـتحر القتل بقراء القرآن في سائر المواطن فيـذهب القرآن ، وقد رأيت أن تجمـعه . فقلت له - يعني لعمر - : كـيف نفعل شيئاً لـم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال لي عمر : هو والله خير ، فلم يزل بي عمر حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدره، ورأيت فيه مثل الذي رأى عمر . قال زيد : وعـمر عنده جالس لا يتكلم . فقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتـهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فـاجمعـه، قال زيد : فوالله لئن كلفـوني نقل جبل من الجبـال ما كان بأثقل عليّ مما أمـرني به من جمع القرآن. فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صـدر أبي بكر وعمر ، ورأيت فيه الذي رأيا فـتتبعت القرآن أجمعـه من الرقاع واللخاف[1] والأكتـاف[2] والعسـب[3] وصدور الرجال حتى وجدت آخـر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فلم أجدها مع أحد غيره : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ﴾ (التوبة: ١٢٨) حتى خـاتمة براءة . فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته حتى توفاه ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم . كذا في كنز العمال (ج١ ص٢٧٩) .

وقد تقدم قول أبي بكر رضي الله عـنه: والذي نفسي بيده لأن أقع من السماء أحب إليّ من أن أترك شيـئاً قاتل عليه رسول الله ﷺ إلا أقـاتل عليه ، فـقاتل العرب حـتى رجعوا إلى الإسـلام. رواه العدني عن عمـر رضي الله عنه . وعند الشيخين وأحـمد عن أبي هريرة رضي الله عنه . فذكر الحـديث وفيه : قال أبو بكر ، والله لأقاتـلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال . واللـه لو منعوني عقالا[4] كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتـهم عليه . وتقدم قول أبي بكر : والذي لا إله غيـره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي ﷺ ما رددت جـيشاً وجهـه رسول الله ، ولا حللت لواءً عقده رسول الله ؛ فوجه أسامة رضي الله عنه . أخرجه البيهقي عن أبي هريرة . وعند سيف عن عروة قال أبو بكر رضي الله عنه : والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السـباع تخطفني لأنفذت بعث أسامة رضي الله عنه كـما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته . وعند ابن عساكر عن عروة قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا أحبس جيشاً بعثهم رسول الله ﷺ ؟ لقـد اجترأت على أمر عظيم ، فوالذي نفسي بيـده لأن تميل عليّ العرب أحب إليّ من أن أحبس جيشـاً بعثهم رسول الله ﷺ، امض يا أسامة في جـيشك للوجه الذي أمرت به، ثم اغز حـيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مـؤتة فإن الله سيكفي ما تركت . وعند سيف عن الحسن أن أبا بكر رضـي الله عنه أخذ بلحية عمر وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ، أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ . وقد تقدمت تلك الروايات مطولة.

---

(١) جمع لخفة وهي حجارة من بيض رقاق .

(٢) جمع كتف ، وهو عظم عريض يكون في كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم .

(٣) جمع عسيب : أي جريدة من النخل وهي السعفة مما لا ينبت عليه الخوص .

(٤) الحبل الذي يعقل به البعير .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٤٨) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قالت حفصة بنت عمر لعمر رضي الله عنهما : يا أمير المؤمنين ، لو لبست ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك فقد وسع الله عزّ وجلّ من الرزق وأكثر من الخير، فقال: إني سأخصمك إلى نفسك، أما تذكرين ما كان يلقى رسول الله ﷺ من شدة العيش، فما زال يذكرها حتى أبكاها، فقال لها: والله إن قلت ذلك، أما والله لئن استطعت لأشاركنهما بمثل عيشهما الشديد، لعلي أدرك معهما عيشهما الرخي. وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٩٩) عن مصعب بن سعد بنحوه. وقد تقدمت الروايات المطولة والمجملة في ذلك في زهد عمر رضي الله عنه.

وأخرج هناد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أصحابه إذا بقميص كرابيس فلبسه فما جاوز تراقيه حتى قال : الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ، ثم أقبل على القوم، فقال : هل تدرون لم قلت هؤلاء الكلمات ؟ قالوا : لا إلا أن تخبرنا . قال: فإني شهدت رسول الله ﷺ ذات يوم وأتى بثياب له جدد فلبسها ثم قال : « الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي» ، ثم قال : « والذي بعثني بالحق ما من عبد مسلم كساه الله ثياباً جدداً فعمد إلى سمل[1] من أخلاق ثيابه فكساه عبداً مسلماً مسكيناً لا يكسوه إلا لله، كان في حرز الله وفي جوار الله، وفي ضمان الله ما كان عليه منها سلك حياً وميتاً». قال : ثم مدّ قميصه فأبصر فيه فضلاً عن أصابعه ، فقال لعبد الله : أي بني هات الشفرة ، فقام فجاء بها فمد كم قميصه على يده فنظر ما فضل عن أصابعه فقده . قلنا : يا أمير المؤمنين ، ألا نأتي بخياط فيكف هذه؟ قال : لا ، قال أبو أمامة : ولقد رأيت عمر بعد ذلك وأن هدب[2] ذلك القميص منتشرة على أصابعه ما يكفه . كذا في الكنز (ج٨ ص٥٥) .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لبس عمر قميصاً جديداً ، ثم دعاني بشفرة فقال: مدّ يا بني كم قميصي والزق يديك بأطراف أصابعي ثم اقطع ما فضل عنها، فقطعت من الكمين من جانبيه جميعاً، فصار فم الكم بعضه فوق بعض. فقلت له : يا أبته لو سويته بالمقص[3] ، فقال : دعه يا بني هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل فما زال عليه حتى تقطع ، وكان ربما رأيت الخيوط تساقط على قدمه .

وأخرج البخاري عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ، ثم قال : وما لنا والرمل إنما كنا رأينا به المشركين ولقد أهلكهم الله ثم قال : شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه . كذا في البداية (ج٥ ص١٥٣) .

وأخرج ابن أبي شيبة والدارقطني في العلل عن عيسى بن طلحة عن رجل رأى النبي ﷺ وقف عند الحجر ، فقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ثم قبله. ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عند الحجر ثم قال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . كذا في كنز العمال (ج٣ ص٣٤) .

أخرج أحمد (ج١ ص٧٠) عن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال : طفت مع عثمان رضي الله عنه فاستلمنا الركن، قال يعلى : فكنت مما يلي البيت. فلما بلغنا الركن الغربي الذي يلي الأسود جررت بيده ليستلم فقال: ما شأنك؟. قلت: ألا تستلم؟. قال: ألم تطف مع رسول الله ﷺ ؟ فقلت : بلى، قال : أرأيته يستلم هذين الركنين الغربيين ؟ قلت : لا، قال: أفليس لك فيه أسوة حسنة؟ قلت: بلى، قال: فانفذ[4] عنك. وأخرج أحمد عن بكر بن عبد الله أن أعرابياً قال لابن عباس رضي الله عنهما: ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ ؟ أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس: ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه أسامة بن زيد رضي الله عنهما فاستسقى فسقيناه من هذا. -يعني نبيذ السقاية- فشرب منه . وقال: « أحسنتم ، هكذا فاصنعوا » .

وعند ابن سعد (ج٤ ص١٦) عن جعفر بن تمام قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب ؟ أسنة تتبعونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل ؟ فقال ابن عباس: إن

---

(١) الخلق من الثياب . (٢) طرف الثوب مما يلي طرفه . (٣) آلة القص .
(٤) فانفذ : أي دعه وتجاوزه ، يقال : سر عنك ، وانفذ عنك ، أي امض عن مكانك وجزه . قاله في النهاية .

رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس، فقال: اسقني ، فدعا العباس بعساس[١] من نبيذ فتناول رسول الله ﷺ عساً منها فشرب ثم قال: «أحسنتم ، هكذا اصنعوا » قال ابن عباس : فما يسرني أن سقايتها جرت عليّ لبناً وعسلاً مكان قول رسول الله ﷺ : « أحسنتم ، هكذا افعلوا » .

وأخرج أحمد عن ابن سيرين قال : كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما بعرفات فلما كان حين راح رحت معه حتى أتى الإمام فصلى معه الأولى والعصر ، ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهى إلى المضيق دون المأزمين ، فأناخ وأنخنا، ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي . فقال غلامه الذي يمسك راحلته أنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته، فهو يحب أن يقضي حاجته . قال في الترغيب (ج١ ص٤٧) : رواه أحمد ، ورواته محتج بهم في الصحيح .

وأخرج البزار بإسناد لا بأس به عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل[٢] تحتها ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. كذا في الترغيب (ج١ص٤٦). وقال الهيثمي (ج١ ص١٧٥): ورجاله موثقون.

وأخرج ابن عساكر عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يتبع آثار رسول الله ﷺ كل مكان صلى فيه حتى أن النبي ﷺ نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس . كذا في كنز العمال (ج٧ ص ٥٩) .

وأخرج أحمد والبزار بإسناد جيد عن مجاهد قال : كنا مع ابن عمر رضي الله عنهما في سفر. فمر بمكان فحاد عنه فسئل لم فعلت ذلك ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت . كذا في الترغيب (ج١ ص٤٦) . وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٣١٠) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته ، يثنيها ويقول: لعل خفاً يقع على خف – يعني خفّ راحلة النبي ﷺ – . وعند أبي نعيم أيضاً عن نافع قال : لو نظرت إلى ابن عمر رضي الله عنهما إذا اتبع أثر النبي ﷺ لقلت : هذا مجنون . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٥٦١) عن نافع نحوه . وعند ابن سعد (ج٤ ص١٠٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد يتبع آثار النبي ﷺ في منازله كما كان يتبعه ابن عمر . وعند أبي نعيم (ج١ ص٣١٠) عن عاصم الأحول عمن حدثه قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا رآه أحد ظنّ أن به شيئاً من تتبعه آثار النبي ﷺ . وعن أسلم قال : ما ناقة أضلت فصيلها في فلاة من الأرض بأطلب لأثره من ابن عمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

وأخرج عبد الرزاق عن عبد الرحمن بن أمية بن عبد الله أنه قال لابن عمر رضي الله عنهما : نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة المسافر؟ فقال ابن عمر: بعث الله نبيه ونحن أجفى الناس فنصنع كما صنع رسول الله ﷺ. وعند ابن جرير عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إنا نجد في كتاب الله عز وجل قصر صلاة الخوف ، ولا نجد قصر صلاة السفر ؟ فقال عبد الله: إنا وجدنا نبيّنا ﷺ يعمل عملاً عملنا به . وعنده أيضاً عن وارد بن أبي عاصم أنه لقي ابن عمر رضي الله عنهما بمنى فسأله عن الصلاة في السفر فقال: ركعتين، فقال: كيف ترى ونحن هاهنا بمنى؟ فأخذته عند ذلك ضجرة فقال: ويحك هل سمعت رسول الله ﷺ؟ قلت : نعم وآمنت به، قال: فإن رسول الله ﷺ كان إذا خرج صلى ركعتين فَصَلِّ إن شئت أو دع. وعنده أيضاً عن أبي منيب الجرشي قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما قول الله : ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح﴾ (النساء: ١٠١) الآية، فنحن آمنون لا نخاف فنقصر الصلاة ؛ فقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . كذا في الكنز (ج٤ ص٢٤٠) .

وأخرج ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي عن زيد بن أسلم قال : رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يصلي محلولاً إزاره فسألته عن ذلك ، فقال : رأيت رسول الله ﷺ يفعله . كذا في الترغيب (ج١ ص٤٦) .

وأخرج ابن ماجة وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن عروة بن عبد الله ابن قشير قال: حدّثني معاوية بن قرّة عن أبيه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ في رهط من مزينة فبايعناه وإنه لمطلق الأزرار فأدخلت يدي في جيب قميصه فمسست الخاتم . قال عروة : فما رأيت معاوية ولا ابنه في شتاء ولا صيف إلا مطلقي الأزرار . وعند ابن ماجه : إلا مطلقة أزرارهما . كذا في الترغيب (ج١ ص٤٥) . وأخرجه أيضاً البغوي وابن السكن كما في الإصابة (ج٣ ص٢٣٣) . وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٤٦٠) نحوه .

(١) العساس : جمع عس وهو القدح الكبير .

(٢) فيستريح من غير نوم .

رعاية النسبة التي كانت لسيدنا محمد ﷺ بأصحابه وآ ل بيته وعشيرته وأمته

أخرج الطبراني عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : جلسنا يوماً أمام رسول الله ﷺ في المسجد في رهط منا معشر الأنصار، ورهط من المهاجرين، ورهط من بني هاشم؛ فاختصمنا في رسول الله ﷺ أينا أولى به وأحب إليه ؟ قلنا: نحن معشر الأنصار آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتيبته في نحر عدوه فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه ، وقال إخواننا المهاجرون: نحن الذين هاجرنا مع الله ورسوله ، وفارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم وشهدنا ما شهدتم فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه؛ وقال إخواننا من بني هاشم : نحن عشيرة رسول الله ﷺ وحضرنا الذي حضرتم وشهدنا الذي شهدتم ، فنحن أولى برسول الله ﷺ وأحبهم إليه . فخرج علينا رسول الله ﷺ فاقبل علينا فقال : « إنكم لتقولون شيئاً » . فقلنا مثل مقالتنا ، فقال للأنصار : « صدقتم من يرد هذا عليكم»، وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم»، وأخبرناه بما قال بنو هاشم ، فقال : « صدقوا من يرد هذا عليهم»، ثم قال: « ألا أقضي بينكم؟ » قلنا : بلى ، بأبينا أنت وأمنا يا رسول الله ، قال : « أما أنتم يا معشر الأنصار ، فإنما أنا أخوكم»، فقالوا : الله أكبر، ذهبنا به وربّ الكعبة ، «وأما أنتم يا معشر المهاجرين فإنما أنا منكم » فقالوا: الله أكبر ذهبنا به وربّ الكعبة، « وأما أنتم بنو هاشم ، فأنتم مني وإليّ» فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله ﷺ. قال الهيثمي (ج١٠ ص١٤): رواه الطبراني، وفيه أبو مسكين الأنصاري ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف. انتهى .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ : « يا خالد ، لا تؤذ رجلاً من أهل بدر ، فلو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله » . فقال : يقعون فيّ فأرد عليهم . فقال : « لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار». قال الهيثمي (ج٩ ص٣٤٩) : رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار والبزار بنحوه، ورجال الطبراني ثقات . انتهى . وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو يعلى كما في الكنز (ج٧ ص ١٣٨) ، وابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص ٤٠٩) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه مثله .

وعند ابن عساكر عن الحسن قال : كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد رضي الله عنهما كلام. فقال خالد: لا تفخر عليّ يا ابن عوف بأن سبقتني بيوم أو يومين، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك نصيفهم». قال : فكان بعد ذلك بين عبد الرحمن والزبير شيء. فقال خالد: يا نبي الله نهيتني عن عبد الرحمن، وهذا الزبير يسابه؛ فقال : « إنهم أهل بدر وبعضهم أحق ببعض». كذا في الكنز (ج٧ ص١٣٨) . وأخرجه أحمد عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصراً . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٥) : ورجاله رجال الصحيح. انتهى . وعند البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما بعض ما يكون بين الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « دعوا لي أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه» . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٥): رجاله رجال الصحيح غير عاصم بن أبي النجود ، وقد وثق . انتهى .

وأخرج البزار عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً - رحمهم الله - فجعلهم أصحابي، وقال في أصحابي: كلهم خير ، واختار أمتي على الأمم ، واختار من أمتي أربعة قرون : القرن الأول والثاني والثالث والرابع » . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٦) : ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما حضرت النبي ﷺ الوفاة قالوا: يا رسول الله أوصنا، قال: «أوصيكم بالسابقين الأولين من المهاجرين وبأبنائهم من بعدهم إلا تفعلوه لا يقبل منكم صرف ولا عدل». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٧): رواه الطبراني في الأوسط والبزار إلا أنه قال : « أوصيكم بالسابقين الأولين وبأبنائهم من بعدهم وبأبنائهم من بعدهم » ، ورجاله ثقات. وأخرج الطبراني عن زيد بن سعد عن أبيه أن النبي ﷺ لما نعيت إليه نفسه خرج متلفعاً[1] في أخلاق ثياب عليه، حتى جلس على المنبر فسمع الناس به وأهل السوق فحضروا المسجد، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

---

(١) مشتملاً .

«أيها الناس، احفظوني في هذا الحي من الأنصار، فإنهم كرشي الذي آكل فيها وعيبتي، اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم». قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٦): وزيد بن سعد بن زيد الأشهلي لم أعرفه وبقية رجاله ثقات. انتهى.

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: ذكر مالك بن الدخشن رضي الله عنه عند النبي ﷺ فوقعوا فيه، يقال له: رأس المنافقين. فقال النبي ﷺ: «دعوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي». قال الهيثمي (ج١٠ ص٢١): رجاله رجال الصحيح. اهـ. وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبَّ أصحابي لعنه الله والملائكة والناس أجمعون». قال الهيثمي (ج١٠ ص٢١) وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف. وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، لعن الله من سبَّ أصحابي» قال الهيثمي (ج١٠ ص٢١): رجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل وهو ثقة.

وأخرج الطبراني عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه قال: تأمروني بسب أصحابي، بل صلى الله عليهم وغفر لهم. قال الهيثمي (ج١٠ ص٢١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرج الطبراني عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله، وإياك وذكر أصحاب رسول الله ﷺ فإنك لا تدري ما سبق لهم. قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٢): وفيه عمر بن عبد الله الثقفي وهو ضعيف. انتهى. وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ: «اخلفوني في أهل بيتي». قال الهيثمي (ج٩ ص١٦٣): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف. انتهى.

وأخرج أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها بنت النبي ﷺ إلى رسول الله متوركة[1] الحسن والحسين رضي الله عنهما، في يدها برمة[2] للحسن فيها سخين[3] حتى أتت بها النبي ﷺ. فلما وضعتها قدامه قال: «أين أبو حسن؟» قالت: في البيت؛ فدعاه. فجلس النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين يأكلون. قالت: أم سلمة: وما سامني النبي ﷺ وما أكل طعاماً وأنا عنده إلا سامنيه قبل ذلك اليوم - تعني سامني دعاني إليه. فلما فرغ التف عليهم بثوبه ثم قال: «اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم». قال الهيثمي (ج٩ ص١٦٧): وإسناده جيد.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يابني عبد المطلب، إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، ويعلم جاهلكم، ويهدي ضالكم، وسألته أن يجعلكم جوداء رحماء. فلو أن رجلاً صفن[4] بين الركن والمقام وصلى وصام ثم مات وهو مبغض لآل بيت محمد ﷺ دخل النار». قال الهيثمي (ج٩ ص١٧١): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن زكريا الغلابي وهو ضعيف. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه إذا روى عن الثقات فإن في روايته عن المجاهيل بعض المناكير. قلت: روى هذا عن سفيان الثوري وبقية رجاله رجال الصحيح. انتهى. وأخرج الطبراني في الأوسط عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع إلى أحد من ولد عبد المطلب يداً فلم يكافئه بها في الدنيا فعليّ مكافأته غداً إذا لقيني». قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٣): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف. انتهى. وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس حين تزوج بنت علي رضي الله عنه: ألا تهنئوني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي». قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٣): رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجالهما رجال الصحيح غير الحسن ابن سهل وهو ثقة.

وأخرج أحمد عن محمد بن إبراهيم التيمي أن قتادة بن النعمان الظفري رضي الله عنه وقع بقريش فكأنه نال منهم، فقال رسول الله ﷺ: «يا قتادة لا تسبن قريشاً فإنك لعلك أن ترى منهم رجالاً يزدري عملك مع أعمالهم وفعلك مع أفعالهم وتغبطهم إذا رأيتهم؛ لولا أن تطغى قريش لأخبرتهم بالذي لهم عند الله». قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٣): رواه أحمد مرسلاً ومسنداً، وأحال لفظ المسند على المرسل، والبزار كذلك، والطبراني مسنداً، ورجال البزار في المسند رجال الصحيح، ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة، وفي بعض رجال الطبراني خلاف. اهـ.

وأخرج الطبراني عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال فيما أعلم: «قدموا قريشاً ولا تقدموها، ولولا أن تبطر

(١) أي حاملتهما على وركها. (٢) أي القدر. (٣) أي طعام حار. (٤) قام وصف قدميه.

قريش لأخبرتها بما لها عند الله عزّ وجلّ». قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٥) : وفيه أبو معشر وحديثه حسن . وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها فقال : « لولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لها عند الله » . ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٥) .

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ، : « اطلبوا -أو قال: التمسوا - الأمانة في قريش ، فإن الأمين من قريش له فضل على أمين من سواهم ، وإن قوي قريش له فضلان على قوي من سواهم » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٢٦) : رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى وإسناده حسن . اهـ .

وأخرج البزار عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعمر رضي الله عنه : «اجمع لي قومك » فجمعهم عمر عند بيت رسول الله ﷺ، ثم دخل عليه فقال: يا رسول الله أدخلهم عليك أو تخرج إليهم؟ . قال : «بل أخرج إليهم» . قال : فأتاهم فقال : « هل فيكم أحد من غيركم ؟ » قالوا : نعم ، فينا حلفاؤنا ، وفينا بنو إخواننا، وفينا موالينا . فقال : «حلفاؤنا منا ، وبنو إخواننا منا ، وموالينا منا وأنتم ألا تسمعون : إن أولياؤه إلا المتقون ؟ فإن كنتم أولئك فذاك ، وإلا فانظروا لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة ، وتأتون بالأثقال فنعرض عنكم ؛ ثم رفع يديه فقال : يا أيها الناس إن قريشاً أهل أمانة فمن بغاهم[1] العواثر[2] أكبه الله بمنخريه». قالها ثلاثاً . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٦) : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد باختصار وقال: « كبه الله في النار لوجهه » والطبراني بنحو البزار ، ورجال أحمد والبزار وإسناد الطبراني ثقات . انتهى .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «بغض بني هاشم والأنصار كفر ، وبغض العرب نفاق » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٧) : رواه الطبراني ورجاله ثقات . انتهى .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وهو يقول : «يا عائشة قومك أسرع أمتي بي لحاقاً » . قالت : فلما جلس قلت: يا رسول الله، لقد جعلني الله فداك ، لقد دخلت وأنت تقول كلاماً ذعرني[3] . قال: «وما هو؟» قلت : تزعم أن قومك أسرع بك لحاقاً، قال: «نعم»، قلت: ومم ذاك؟ قال: «تستحلبهم[4] المنايا وتنفس عليهم أمتهم». قالت: فقلت: كيف الناس بعد ذلك أو عند ذلك؟ قال: «دبأ يأكل أشداؤه ضعافه حتى تقوم عليهم الساعة». قال والدبا الجنادب التي لم تنبت أجنحتها.

وفي رواية : « يا عائشة، أول من يهلك من الناس قومك» . قال : قلت: جعلني الله فداك ، أمن سم ؟، قال : «لا، ولكن هذا الحي من قريش تستحلبهم المنايا، وتنفس الناس عنهم أول الناس هلاكاً». قلت : فما بقاء الناس بعدهم؟ قال: « هم صلب الناس إذا هلكوا هلك الناس». قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٨): رواه أحمد والبزار ببعضه، والطبراني في الأوسط ببعضه أيضاً، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد رجال الصحيح ، وفي بقية الروايات مقال . اهـ .

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً فقا: «أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً» قالوا: يا رسول الله الملائكة، قال: «هم كذلك يحق لهم ذلك، وما يمنعهم من ذلك وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم» قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالته والنبوة، قال : « هم كذلك ، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالمنزلة التي أنزلهم بها ؟» قالوا : يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء، قال: «هم كذلك ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة ؟ بل غيرهم» قالوا: فمن يا رسول الله ؟ قال : «أقوام في أصلاب الرجال يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني ، ويصدقوني ولم يروني ، يجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٦٥) : رواه أبو يعلى ، ورواه البزار فقال عن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال : «أخبروني بأعظم الخلق عند الله منزلة يوم القيامة » قالوا : الملائكة ، قال : « وما يمنعهم مع قربهم من ربهم ؟ بل غيرهم » قالوا : الأنبياء ، قال : « وما يمنعهم والوحي ينزل عليهم ؟ بل غيرهم » قالوا : فأخبرنا يا رسول الله ، قال: « قوم يأتون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني ، يجدون الورق المعلق فيؤمنون به ، أولئك أعظم الخلق عند الله منزلة ، أو أعظم الخلق إيماناً

---

(١) طلبهم .
(٢) العواثر : جمع عاثر وهي الحادثة التي تعثر صاحبها من عثر بهم الزمان إذا أخنى عليهم .
(٣) أفزعني .
(٤) أي تهلكهم .

عند الله يوم القيامة » . وقال : الصواب أنه مرسل عن زيد بن أسلم ، وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن . انتهى .

وعند أحمد عن أبي جمعة رضي الله عنه قال : تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أحد أفضل منا أسلمنا معك ، وجاهدنا معك ؟ قال : « نعم ، قوم يكونون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٦٦): رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد ، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات . انتهى . وعند أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني - سبع مرات ». قال الهيثمي (ج١٠ ص٦٧)، رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح غير أيمن بن مالك الأشعري وهو ثقة . انتهى .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قوماً يأتون من بعدي يود أحدهم أن يفتدي برؤيتي أهله وماله». قال الهيثمي (ج١٠ ص٦٦): وفيه عبد الرحمن ابن أبي الزناد ، وحديثه حسن، وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات. اهـ . وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « وددت أني لو رأيت إخواني الذين آمنوا بي ولم يروني» . قال الهيثمي (ج١٠ ص٦٦) : رواه أحمد وأبو يعلى ولفظه : «ومتى ألقى إخواني؟ » قالوا : يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: « بل أنتم أصحابي ، وإخواني الذين آمنوا بي ولم يروني » . وفي رجال أبي يعلى محتسب أبو عائذ وثقه ابن حبان وضعفه ابن عدي ، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الفضل بن الصباح وهو ثقة. وفي إسناد أحمد جسر وهو ضعيف، ورواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير محتسب. انتهى. وعند أحمد والبزار والطبراني عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ؟ » قال الهيثمي (ج١٠ ص٦٨) : ورجال البزار رجال الصحيح غير الحسن بن قزعة وعبيد بن سليمان الأغر وهما ثقتان ، وفي عبيد خلاف لا يضر. انتهى. وأخرجه البزار وغيره عن عمران ، والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما، كما في المجمع (ج١٠ ص٦٨) . وقال ابن حجر في الفتح : هو حديث حسن له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة ، قاله المناوي (ج٥ ص٥١٧) .

وأخرج البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين يبلغون عن أمتي السلام»، قال : وقال رسول الله ﷺ : «حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم». قال الهيثمي (ج٩ ص٢٤) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج البيهقي عن أبي بردة رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد رضي الله عنهما فجعل يؤتى برءوس الخوارج فكانوا إذا مَرّوا برأس قلت: إلى النار ، فقال لي : لا تفعل يا ابن أخي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون عذاب هذه الأمة في دنياها» كذا في الكنز (ج٣ ص٨٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج٨ ص٣٠٨) عن أبي بردة رضي الله عنه بنحوه ، ولفظه في المرفوع : « إن الله جعل عذاب هذه الأمة في الدنيا القتل ». وأخرجه الطبراني في الكبير والصغير باختصار ، والأوسط كذلك ، ورجال الكبير رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (ج٧ ص٢٢٥) . وعند الطبراني عن أبي بردة رضي الله عنه قال: خرجت من عند عبيد الله بن زياد فرأيته يعاقب عقوبة شديدة، فجلست إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقال: قال رسول الله ﷺ: « عقوبة هذه الأمة بالسيف » . قال الهيثمي (ج٧ ص٢٢٥) : ورجاله رجال الصحيح .

حرمة دماء المسلمين وأموالهم

أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ لا يعلم قاتله ، فصعد منبره، فقال: « يا أيها الناس، أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله؟ لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حسا » . قال الهيثمي (ج٧ ص٢٩٧) : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مسلم وثقه ابن حبان وضعفه جماعة . انتهى .

وعند البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قتل قتيل على عهد رسول الله ﷺ فصعد النبي ﷺ خطيباً فقال : «ألا تعلمون من قتل هذا القتيل بين أظهركم ؟ ثلاث مرات. قالوا : اللهم لا ، فقال: «والذي نفس محمد بيده، لو أن

أهل السموات وأهل الأرض اجتمعوا على قتل مؤمن أدخلهم الله جميعاً جهنم ولا يبغضنا أهل البيت أحد إلا كبّه الله في النار » قال الهيثمي (ج٧ ص٢٩٦) : وفيه داود بن عبد الحميد وغيره من الضعفاء . انتهى .

وأخرج أحمد عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة من جهينة. قال : فصبحناهم وكان منهم رجل إذا أقبل القوم كان من أشدهم علينا ، وإذا أدبروا كان حاميتهم . قال : فغشيته أنا ورجل من الأنصار. فلما تغشيناه قال: لا إله إلا الله، فكفّ عنه الأنصاري وقتلته. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: « يا أسامة، أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟» قال : قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذاً من القتل، قال: فكررها عليّ حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ. وأخرجه البخاري ومسلم أيضاً. وعند ابن إسحاق: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه، فقال: «يا أسامة من لك بلا إله إلا الله؟» فقلت: يا رسول الله إنما قالها تعوذاً من القتل. قال : «فمن لك يا أسامة بلا إله إلا الله؟» فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها عليّ حتى تمنيت أن ما مضى من إسلامي لم يكن، وإني أسلمت يومئذ ولم أقتله. فقلت: إني أعطي الله عهداً أن لا أقتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله أبداً. فقال: «بعدي يا أسامة» فقلت: بعدك. كذا في البداية (ج٤ ص٢٢٢).

وأخرجه ابن عساكر عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : أدركت مرداس بن نهيك أنا ورجل من الأنصار . فلما شهرنا عليه السيف قال : أشهد أنّ لا إله إلا الله ، فلم ننزع عنه حتى قتلناه . فلما قدمنا . فذكر نحو حديث ابن إسحاق. وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي والطحاوي وأبو عوانة وابن حبان والحاكم وغيرهم، وفي حديثهم: فقال النبي ﷺ: « قال لا إله إلا الله وقتلته؟ » قلت : يا رسول الله إنما قالها خوفاً من السلاح. قال : « أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ » فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ. كذا في كنز العمال (ج١ ص٧٨) . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٩٢) .

وأخرجه الدولابي وابن منده وأبو نعيم عن بكر بن حارثة رضي الله عنه قال : كنت في سرية بعثها رسول الله ﷺ، فاقتتلنا نحن والمشركون ، وحملت على رجل من المشركين، فتعوذ مني بالإسلام فقتلته. فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب وأقصاني. فأوحى الله إليه: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ (النساء: ٩٢). الآية، فرضي عني وأدناني. كذا في الكنز (ج٧ ص٣١٦).

وأخرج أبو يعلى عن عقبة بن خالد الليثي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فغارت على قوم ، فشدّ رجل من القوم فأتبعه رجل من السرية ومعه السيف شاهره[1]. فقال إنسان من القوم : إني مسلم ، إني مسلم ، فلم ينظر فيما قال ، فضربه فقتله . قال : فنما الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً فبلغ القاتل . قال : فبينا رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل : يا رسول الله ، والله ما قال الذي قاله إلا تعوذاً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قبله من الناس ، وأخذ في خطبته . قال : ثم عاد فقال : يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوذاً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعن من قبله من الناس ؛ فلم يصبر أن قال في الثالثة فأقبل عليه تعرف المساءة في وجهه ، فقال : « إن الله عزّ وجلّ أبى علـيّ أن أقتل مؤمناً » ثلاث مرات . قال الهيثمي (ج٧ ص٢٩٣) : رواه أبو يعلى وأحمد باختصار إلا أنه قال : عقبة بن مالك بدل عقبة بن خالد ، والطبراني بطوله ، ورجاله رجال الصحيح غير بشر بن عاصم الليثي وهو ثقة. انتهى . وأخرجه أيضاً النسائي والبغوي وابن حبان عن عقبة بن مالك، كما في الإصابة (ج٢ ص٤٩١) ، والخطيب في المتفق والمفترق ، كما في الكنز (ج١ ص٧٩) عن عقبة بن مالك نحوه ، والبيهقي (ج٩ ص١١٦) ، وابن سعد (ج٧ ص٤٨) عن عقبة بن مالك بنحوه .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود رضي الله عنه . فلما وجدوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح. فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فأهوى إليه المقداد فقتله . فقال له رجل من أصحابه : أقتلت رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله ؟ لأذكرن ذلك للنبي ﷺ . فلما قدموا على النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله إن رجلاً شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد . فقال : « ادع لي المقداد، يامقداد أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله ؟ فكيف لك بلا إله إلا الله غداً؟» قال: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا

---

(١) أي مخرجه من غمده .

ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعنـدَ الله مَغانِمُ كثيرةٌ كذلك كنتم من قـبلُ﴾ (النساء: ٩٤). فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «كان رجل مؤمن يخـفي إيمانه مع قوم كفّار فأظهر إيمانه فقتلته؟ وكذلك كنت تخـفي إيمانك بمكة من قبل». قال الهـيثمي (ج٧ ص٩): رواه البـزار وإسناده جيد، وقال في هامـشه: رواه الطبراني أيضاً في الكبير، والدارقطني في الأفراد .

وأخرج ابن إسحـاق عن عبد الله بن أبي حدرد رضي الله عنه قال: بـعثنا رسول الله ﷺ إلى إضم[1] في نفـر من المسلمين منهم أبو قتادة الحارث بن ربـعي، ومحلم بن جثامة بن قيس رضي الله عنهمـا . فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود[2] له معه متيع[3] له ووطب[4] من لبن. فسلم علينا بتحية الإسلام ، فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامـة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومتيعـه . فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرناه الخبر ، فنزل فينا القرآن : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكُمُ السلام لستَ مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانمُ كثيرةٌ كذلكَ كنتمْ من قبلُ فمنَّ الله عليكم فتبينوا إن الله كانَ بما تعملون خبيراً ﴾ (النساء : ٩٤) وهكذا رواه أحـمد من طريق ابن إسـحاق . كذا فـي البداية (ج٤ ص ٢٢٤) ، والطبـراني كذلك . قـال الهيـثمي (ج٧ ص٨): ورجاله ثقات ، والبيهقي (ج٩ ص١١٥) وكذلك ابن سعد (ج٤ ص٢٨٢) نحوه .

وعند ابن جرير من طريق ابن إسـحاق عن نافع عن ابن عمـر رضي الله عنهما قال : بعث رسـول الله ﷺ محلم بن جثامة رضي الله عنه مبعثاً. فلقيهم عامـر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم هنة[5] في الجاهلية فـرماه محلم بسهم فقتله. فجاء الخـبر إلى رسول الله ﷺ فتكلم فيه عيينة والأقرع رضي الله عنهـما ، فقال الأقرع : يا رسول الله من اليوم وغير غداً . فقال عيينة : لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائي. فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي رسول الله ﷺ ليستـغفر له . فقال رسول الله ﷺ : « لا غـفر لك الله » فقام وهو يتلقى دموعه ببـرديه . فما مضت له سابعة حـتى مات . فدفنوه فلفظتـه الأرض فجاءوا النبي ﷺ فذكـروا ذلك له فقال : « إن الأرض لتقـبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظكم من حرمتكم» ؛ ثم طرحوه في جبل فألقوا عليه من الحجارة ونزلت : ﴿ يا أيهـا الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴾ . الآية . كذا في البداية (ج٤ ص٢٢٤) .

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قبيصة بن ذؤيب رضي الله عنه قال : أغار رجل من أصحاب رسول الله ﷺ على سرية انهزمت فغشى رجلاً من المشركين وهو منهزم. فلما أراد أن يعلوه بالسيف قال الرجل: لا إله إلا الله فلم يتناهى عنه حتى قتله. فوجـد الرجل في نفسه من قتله. فذكر حديثـه للنبي ﷺ وقال : إنما قالها متعوذاً . فـقال النبي ﷺ : «فهلا شققت عن قلبـه؟ فإنما يعبر عن القلب باللسان». فلم يلبـثوا إلا قليلاً حتى توفي ذلك الرجل القاتل، فـدفن فأصبح على وجه الأرض. فجاء أهله فحـدثوا النبي ﷺ فقال: «ادفنوه» فدفن أيضاً فأصبح على وجـه الأرض، فأخبر أهله النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «إن الأرض أبت أن تقبله فاطرحوه في غار من الغيران » . كذا في الكنز (ج٧ ص٣١٦) .

وأخرج ابن إسحـاق عن أبي جعفر محـمد بن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ خـالد بن الوليد رضي الله عنه حين افتتح مكة داعياً، ولم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب، وسليم بن منصور، ومدلج بن مرة. فوطئوا بني جذيمة ابن عامـر بن عبد مناة بن كنانة. فلما رآه الـقوم أخذوا السلاح، فـقال خالد: ضعـوا السلاح، فإن الناس قد أسلمـوا فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السـيف فقتل من قتل منهم. فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ رفع يديه إلى السماء ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «يا علي اخرج إلى هؤلاء القـوم فانظر في أمرهم، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميـك». فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي ميلغة[6] الكلب حتى إذا لم

---

(١) إضم بكسر الهمزة وفتح الضاد جبل وقيل موضع .

(٢) هو من الدواب ما يقتـعده الرجل للركوب والحمل والقـعود من الإبل ما امكن أن يركب وادناه ان يكون له سنتان ، ثم هـو قعود إلى ان يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل .

(٣) الزاد القليل . (٤) الزق الذي يكون فيه السمن واللبن . (٥) كناية عن شيء . (٦) الإناء الذي يلغ فيه الكلب .

يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم عليٌّ حين فرغ منهم: هل بقي لكم دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون. ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. فقال: «أصبت، وأحسنت»، ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه يقول: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات.

وعند أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني - أحسبه قال: جذيمة - فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا، صبأنا، وخالد يأخذ بهم أسراً وقتلاً. قال: ودفع إلى كل رجل منّا أسيرًا، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره. قال ابن عمر: فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره، قال: فقدموا على النبي ﷺ فذكروا صنيع خالد، فقال النبي ﷺ ورفع يديه: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد» مرتين. ورواه البخاري والنسائي من حديث عبد الرزاق به نحوه. قال ابن إسحاق: وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فيما بلغني كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما ثأرت بأبيك، فقال عبد الرحمن: كذبت قد قتلت قاتل أبي، ولكنك ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي، فوالله لو كان أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته». كذا في البداية (ج٤ ص٣١٣).

وأخرج أبو داود عن صخر الأحمسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ غزا ثقيفاً. فلما أن سمع ذلك صخر ركب في خيل يمد النبي ﷺ فوجده قد انصرف ولم يفتح فجعل صخر حينئذ عهداً وذمة: لا أفارق هذا القصر حتى ينزلوا على حكم رسول الله ﷺ. ولم يفارقهم حتى نزلوا على حكم رسول الله ﷺ. وكتب إليه صخر: أما بعد فإن ثقيفاً قد نزلت على حكمك يارسول الله، وأنا مقبل بهم وهم في خيلي. فأمر رسول الله ﷺ بالصلاة جامعة، فدعا لأحمس عشر دعوات: «اللهم بارك لأحمس في خيلها ورجالها»، وأتى القوم فتكلم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه فقال: يا رسول الله إن صخراً أخذ عمتي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، فدعاه فقال: «يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم فادفع إلى المغيرة عمته»، فدفعها إليه وسأل رسول الله ﷺ ماء بني سليم قد هربوا عن الإسلام، وتركوا ذلك الماء، فقال: يا رسول الله أنزلنيه أنا وقومي، قال: «نعم»، فأنزله وأسلم يعني الأسلميين فأتوا صخراً فسألوه أن يدفع إليهم الماء فأبى، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، أسلمنا وأتينا صخراً ليدفع إلينا ماءنا فأبى علينا، فقال: «يا صخر إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم فادفع إليهم ماءهم». قال: نعم يا نبي الله، فرأيت وجه رسول الله يتغير عند ذلك حمرة حياء من أخذه الجارية وأخذه الماء. تفرد به أبو داود وفي إسناده اختلاف. كذا في البداية (ج٤ ص٣٥١). وأخرجه أيضاً أحمد والدارمي وابن راهويه والبزار وابن أبي شيبة والطبراني، كما في نصب الراية (ج٣ ص٤١٢)، والفريابي في مسنده والبغوي وابن شاهين، كما في الإصابة (ج٢ ص١٨٠) والبيهقي في سننه (ج٩ ص١١٤).

الاحتراز عن قتل المسلمين وكراهية القتال على الملك

أخرج أحمد والدارمي والطحاوي والطيالسي عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة فأتاه رجل فساره بشيء لا ندري ما يقول. فقال: «اذهب، قل لهم: يقتلوه». ثم دعاه فقال: «لعله يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله». فقال: نعم، فقال: «اذهب فقل لهم: يرسلوه، فإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها حرمت عليّ دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وكان حسابهم على الله».

وعند عبد الرزاق والحسن بن سفيان عن عبد الله بن عدي الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس بين ظهراني الناس جاءه رجل يستأذنه أن يساره في قتل رجل من المنافقين فجهر رسول الله ﷺ بكلامه فقال: «أليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى، ولا شهادة له، قال: «أليس يشهد أني رسول الله؟» قال: بلى، ولا شهادة له، قال: «أليس يصلي» قال: بلى، ولا صلاة له، قال: «أولئك الذين نهيت عنهم». كذا في كنز العمال (ج١ ص٧٨).

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «ادعوا لي بعض أصحابي» قلت: أبي بكر؟ قال:

« لا » ، قلت : عمر ؟ قال: «لا»، قلت : ابن عمك علي ؟ قال : « لا » ، قـالت : قلت : عثمان ؟ قال : «نعم»؛ فلما جاء قال : « تنحي»، فجعل يساره ولون عـثمان يتغير . فلما كان يوم الدار وحصر فيـها قلنا: يا أمير المؤمنين، ألا تقاتل ؟ قال : لا إن رسـول الله ﷺ عهد إليّ عـهداً وإني صابر نفـسي عليه . تفـرد به أحمد، كـذا في البداية (ج٧ ص١٨١) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٤٦) عن أبي سهلة بمعناه أطول منه، وزاد: قال أبو سـهلة: فيرون أنه ذلك اليوم . وأخرج أحمد عن ابن عمر أن عثمان رضي الله عنهم أشرف على أصحابه وهو محصور فقال: علام تقتلونني؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث : رجل زنى بعد إحصانه فعليـه الرجم، أو قتل عمداً فعليه القود ، أو ارتد بعد إسلامه فعليه القتل» . فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت أحداً فأقيد نفسي منه ، ولا ارتددت منذ أسلمت إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محـمداً عبده ورسوله . ورواه النسائي، كذا في البـداية (ج٧ ص١٧٩) . وعند أحمد أيضاً عن أبي أمامة رضي الله عنـه قال: كنت مع عثمان رضي الله عنه فـي الدار وهو محصور . قال: وكنا ندخـل مدخلاً إذا دخلناه سمعنا كلام من على البلاط[1] . قال: فدخل عثمان يوماً لحاجته فخرج إلينا منتقعاً[2] لونه، فقال : إنهم ليتواعدون بالقتل آنفاً . قلنا : يكفيكهم الله ياأمير المؤمنين ، قال : ولم يقتلونني ؟ فإني سمـعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثـلاث : رجل كفر بعد إسلامـه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قـتل نفساً بغير نفس » . فـوالله ما زنيت في جاهلـية ولا إسلام ، ولا تمنيت بـدلاً بديني منذ هداني الله له، ولا قتلت نفسـاً ؛ فـبم يقتلونني ؟ . وقـد رواه أهل السنن الأربعة . وقال الترمذي : حسن . كذا في البداية (ج٧ ص١٧٩). وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٤٦) عن أبي أمامة مثله .

وأخرج أيضاً (ج٣ ص٤٩) عن أبي ليلة الكندي قال: شهدت عثمان رضي الله عنه وهو محصور فاطلع[3] من كوة[4] وهو يقول: «يا أيها الناس، لا تقتلوني واستتيبوني، فوالله لئن قتلتموني لا تصلون جميعاً أبداً ، ولا تجاهدون عدواً جميعاً أبداً ، ولتختلفن حتى تصيـروا هكذا – وشبك بين أصابعه – ثـم قال: ﴿يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصـيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قـوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد﴾ (هود:٨٩). وأرسل إلى عبـد الله ابن سلام، فقـال: ما ترى؟ فقال : الكف، الكف فإنه أبلغ لك في الحجة.

وأخرج أحمـد عن المغيرة بن شعـبة رضي الله عنه أنه دخل على عثمـان رضي الله عنه وهو محصور فـقال : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك مـا ترى وإني أعرض عليك خصالاً ثلاثاً اختر إحـداهن: إما أن تخرج فتقاتلهم فـإن معك عدداً وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تخرق باباً سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق مكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم مـعاوية رضي الله عنه. فقال عثمان: أما أن أخرج فأقاتل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم » ، ولن أكون أنا ، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشـام وفيهم مـعاوية فلن أفـارق دار هجرتي ومجـاورة رسول الله ﷺ . كذا في البـداية (ج٧ ص٢١٠) . قال الهيثمي (ج٧ ص٢٣٠): رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد ابن عبد الملك بن مروان لم أجد له سماعاً من المغيرة .اهـ.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٤٨) وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : دخلت على عثمان يوم الدار فقلت : يا أميـر المؤمنين ، طاب أمـضرب[5] . فقال : يا أبا هريرة ، أيسرك أن تقتل الناس جميعاً وإياي ؟ قلت : لا ، قال : فوالله إنك إن قتلت رجلاً واحداً فكأنما قتلت الناس جمـيعاً . فرجعت ولم أقاتل . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢٥) . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٤٩) عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهمـا قال: قلت لعثمان رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إن معك في الدار عصابة مسـتنصرة بنصر الله بأقل منهم لعثمان فائذن لي فلأقاتل. فـقال : أنشدك الله رجلاً – أو قال : أذكر بالله رجلاً أهراق فيّ دمـه أو قال : أهراق فيّ دماً . وعنده أيضاً عنه قال : قلت لعـثمان رضي الله عنه يوم الدار : قاتلهم فوالله لقد أحل الله لك قتالهم ، فقـال : لا ، والله لا أقاتلهم أبداً . فذكر الحديث . وأخرج أيضاً (ج٣ ص٤٨) عن عبد اللـه بن عامر رضي الله عنهما قـال : قال عثمـان رضي الله عنه يوم الدار: إن أعظمكم عني غناء يحل كف يده

(١) موضع معروف بالمدينة . (٢) متغيراً . (٣) أي أشرف .
(٤) الخرق في الحائط . (٥) أي حل القتال ، وميمه بدل من لام التعريف .

وسلاحه . وأخرج أيضًا (ج٣ص٤٨) عن ابن سيرين قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنهما فقال : هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله – مرتين. قال: فقال عثمان: أما القتال فلا. وأخرج أيضاً (ج٣ ص٤٩) عن ابن سيرين قال : كان مع عثمان يومئذ في الدار سبع مائة لو يدعهم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارها، منهم: ابن عمر، والحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم .

وأخرج أيضاً (ج٥ ص٢٣) عن عبد الله بن ساعدة رضي الله عنه قال : جاء سعيد ابن العاص إلى عثمان رضي الله عنهما فقال : يا أمير المؤمنين ، إلى متى تمسك بأيدينا قد أكلنا أكلاً، هؤلاء القوم منهم من قد رمانا بالنبل ، ومنهم من قد رمانا بالحجارة، ومنهم شاهر سيفه، فمرنا بأمرك . فقال عثمان: إني والله ما أريد قتالهم ولو أردت قتالهم لرجوت أن أمتنع منهم ، ولكني أكِلُهم إلى الله وأكِلُ من ألبهم عليّ إلى الله فإنا سنجتمع عند ربّنا. فأما قتال فوالله ما آمرك بقتال. فقال سعيد : والله لا أسأل عنك أحداً أبداً. فخرج فقاتل حتى أُمّ[1] .

وأخرج أحمد عن عمر بن سعد عن أبيه أنه جاءه ابنه عامر فقال : يا أبت الناس يقاتلون وأنت هاهنا ، فقال : يا بني أفي الفتنة تأمرني أن أكون رأساً ؟ لا والله حتى أعطى سيفاً إن ضربت به مؤمناً نبا عنه ، وإن ضربت به كافراً قتلته. سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله يحب الغني الخفي التقي». كذا في البداية (ج٧ ص٢٧٢). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٤) عن عمر بن سعد عن أبيه أنه قال لي : يا بني أفي الفتنة تأمرني. فذكر نحوه.

وعند الطبراني عن ابن سيرين قال: لما قيل لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : ألا تقاتل إنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ قال: لا أقاتل حتى يأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد . قال الهيثمي (ج٧ ص٢٩٩): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٤) عن ابن سيرين مثله ، وابن سعد (ج٣ ص١٠١) عن ابن سيرين بمعناه .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٤٨) عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قال ذو البطن أسامة بن زيد رضي الله عنه: لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله أبداً، فقال سعد بن مالك رضي الله عنه : وأنا والله لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً، فقال لهما رجل: ألم يقل الله: ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ (الأنفال: ٣٩) . فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله . وأخرجه ابن مردويه عن إبراهيم التيمي عن أبيه نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣٠٩) .

وأخرج البخاري (ج٢ص٦٤٨) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير رضي الله عنهما فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرّم دم أخي . قالا: ألم يقل الله : ﴿ فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾؟ فقال : قاتلناهم حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله . وزاد عثمان بن صالح من طريق بكير بن عبد الله عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال : يا أبا عبد الرحمن ما حملك على أن تحج عاماً وتعتمر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله قد علمت ما رغب الله فيه ؟ قال : يا ابن أخي ، بني الإسلام على خمس : إيمان بالله ورسوله ، والصلوات الخمس ، وصيام رمضان ، وأداء الزكاة ، وحج البيت . قال : يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ إلى أمر الله ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ (الأنفال: ٣٩) ؟ قال : فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً فكان الرجل يفتن في دينه إما قتلوه وإما يعذبوه حتى كثر الإسلام ، فلم تكن فتنة. قال: فما قولك في علي وعثمان رضي الله عنهما ؟ قال: أما عثمان فكان الله عفا عنه وأما أنتم فكرهتم أن يعفو عنه، وأما علي فابن عمّ رسول الله ﷺ وختنه وأشار بيده فقال : هذا بيته حيث ترون . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٩٢) من طريق نافع بنحوه . وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٢) عن نافع ، وعند البخاري أيضاً من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء فقال : يا أبا عبد الرحمن : ألا تصنع ما ذكر الله في كتابه : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ الآية ، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أعير بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعير بالآية التي يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ (النساء: ٩٣) إلى آخر الاية. قال : فإن الله تعالى يقول: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ (الأنفال:٣٩) قال ابن عمر: قد فعلنا . فذكر نحو ما تقدم . وعنده أيضاً من

(١) شجّ في رأسه شجّة مميتة . (يعني أصيب أمّ رأسه ، وأمّ الرأس : الجلدة التي تجمع الدماغ).

طريق سعيد بن جبير فقال : وهل تدري ما الفتنة؟ كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة، وليس بقتالكم على الملك، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣٠٨) .

وعند البيهقي (ج٨ ص١٩٢) عن أبي العالية البراء أن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان رضي الله عنهما كانا ذات يوم قاعدين في الحجر فمر بهما ابن عمر رضي الله عنهما وهو يطوف بالبيت . فقال أحدهما لصاحبه : أتراه بقي أحد خيراً من هذا ؟ ثم قال لرجل : ادعه لنا إذا قضى طوافه ، فلما قضى طوافه وصلى ركعتين أتاه رسولهما فقال : هذا عبد الله بن الزبير وعبدالله بن صفوان يدعوانك . فجاء إليهما، فقال عبد الله بن صفوان: يا أبا عبد الرحمن ما يمنعك أن تبايع أمير المؤمنين - يعني ابن الزبير ؟ - فقد بايع له أهل العروض[1] وأهل العراق وعامة أهل الشام . فقال : والله لا أبايعكم وأنتم واضعو سيوفكم على عواتقكم تصبب أيديكم من دماء المسلمين . وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٣) عن الحسن رضي الله عنه قال : لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقالوا : أنت سيد الناس وابن سيدهم والناس بك راضون أخرج نبايعك . فقال : لا والله لا يهراق في محجمة من دم ولا في سببي ما كان فيَّ الروح. قال: ثم أتى فخوف فقيل له: لتخرجن أو لتقتلن على فراشك، فقال مثل قوله الأول. قال الحسن: فوالله ما استقلوا منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١١١) عن الحسن بنحوه . وعند ابن سعد أيضاً (ج٤ ص١١١) عن خالد بن سُمير قال: قيل لابن عمر رضي الله عنهما: لو أقمت للناس أمرهم فإن الناس قد رضوا بك كلهم، فقال لهم: أرأيتم إن خالف رجل بالمشرق؟ قالوا: إن خالف رجل قتل، وما قتل رجل في صلاح الأمة، فقال: والله ما أحب لو أن امة محمد ﷺ اخذت بقائمة رمح وأخذت بزجه فقتل رجل من المسلمين ولي الدنيا وما فيها. وعند ابن سعد (ج٤ ص١١١) أيضاً عن قطن قال: أتى رجل ابن عمر رضي الله عنهما فقال : ما أحد شرّ لأمة محمد منك. فقال : لم فوالله ما سفكت دماءهم ، ولا فرقت جماعتهم ، ولا شققت عصاهم . قال : إنك لو شئت ما اختلف فيك اثنان . قال : ما أحب إنها أتتني ورجل يقول لا وآخر يقول بلى .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٤) عن القاسم بن عبد الرحمن أنهم قالوا لابن عمر رضي الله عنهما في الفتنة الأولى : ألا تخرج فتقاتل ؟ فقال : قد قاتلت والأنصاب بين الركن والباب حتى نفاها الله عزّ وجلّ من أرض العرب ، فأنا أكره أن أقاتل من يقول : لا إله إلا الله ، قالوا : والله ما رأيك ذلك ، ولكنك أردت أن يفني أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم بعضاً حتى إذا لم يبق غيرك قيل : بايعوا لعبد الله ابن عمر بإمارة المؤمنين ، قال : والله ما ذلك فيَّ ولكن إذا قلتم حي على الصلاة أجبتكم، حي على الفلاح أجبتكم، وإذا افترقتم لم أجامعكم وإذا اجتمعتم لم أفارقكم. وعن نافع قال : قيل لابن عمر رضي الله عنهما زمن ابن الزبير رضي الله عنهما والخوارج والخشبية[2] : أتصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء وبعضهم يقتل بعضاً؟ قال: فقال: من قال حي على الصلاة أجبته، ومن قال: حي على الفلاح أجبته، ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت: لا، وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٢٥) عن نافع مثله.

وأخرج الحاكم (ج٣ ص١٧٥) عن أبي العريف قال : كنا في مقدمة الحسن بن علي رضي الله عنهما أثني عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمر طه . فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم كأنما كسرت ظهورنا من الحرد والغيظ. فلما قدم الحسن ابن علي الكوفة قام إليه رجل منّا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين، فقال الحسن: لا تقل ذاك يا أبا عامر لم أذل المؤمنين، ولكني كرهت أن أقتلهم في طلب الملك. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص٣٧٢) نحوه، والخطيب البغدادي كذلك، كما في البداية (ج٨ ص١٩) .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص٣٧٤) عن الشعبي قال : لما جرى الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية رضي الله عنهم قال له معاوية : قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال: «الحمد لله الذي هدى بنا أولكم وحقن بنا دماء آخركم، ألا إن أكيس الكيس التقى، وأعجز العجز الفجور ؛ وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون أحق به مني وإما أن يكون حق فتركناه لله ولصلاح أمة محمد ﷺ وحقن دمائهم». قال : ثم التفت إلى معاوية فقال : وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، ثم نزل ، فقال عمرو لمعاوية : ما أردت إلا هذا . وأخرجه

---

(١) أي أهل مكة والمدينة واليمن . (٢) هم أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال لضرب من الشيعة : الخشبية . مجمع البحار (١/٣٤٣) .

أيضاً الحاكم (ج٣ ص١٧٥) ، والبيهقي (ج٨ ص١٧٣) عن الشعبي بنحوه .

وعند الحاكم (ج٣ ص١٧٠) أيضاً عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال: قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس يقولون إنك تريد الخلافة ، فقال : قد كان جماجم[1] العرب في يدي يحاربون من حاربت، ويسالمون من سالمت تركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد ﷺ، ثم ابتزها[2] باتئاس[3] أهل الحجاز . قال الحاكم : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وأخرج أبو يعلى عن عامر الشعبي قال : لما قاتل مروان الضحاك ابن قيس أرسل إلى أيمن بن خريم الأسدي رضي الله عنهما فقال : إنا نحب أن تقاتل معنا . فقال : إن أبي وعمي شهدا بدراً فعهدا إليّ أن لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إله إلا الله ، فإن جئتني ببراءة من النار قاتلت معك . فقال : اذهب ووقع فيه وسبه فأنشأ أيمن يقول :

ولست مقاتلاً رجلاً يصلي ... على سلطان آخر من قريش
أقاتل مسلماً في غير شيء ... فليس بنافعي ما عشت عيشي
له سلطانه وعليّ إثمي ... معاذ الله من جهل وطيش

قال الهيثمي (ج٧ ص٢٩٦) : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه إلا أنه قال: لست أقاتل رجلاً يصلي ، وقال : معاذ الله من فشل وطيش ، وقال : أأقتل مسلماً في غير حزم . ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى رحمويه وهو ثقة . انتهى . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٩٣) عن قيس بن أبي حازم والشعبي بنحوه .

وأخرج الطبراني عن ابن الحكم بن عمرو الغفاري قال : حدّثني جدي قال : كنت عند الحكم بن عمرو رضي الله عنه جالساً حين جاءه رسول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : إنك أحق من أعاننا على هذا الأمر . فقال : سمعت خليلي ابن عمك ﷺ يقول: « إذا كان هكذا أو مثل هذا أن اتخذ سيفاً من خشب » فقد اتخذت سيفاً من خشب. قال الهيثمي (ج٧ ص٣٠١) : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه.

وأخرج البزار عن أبي الأشعث الصنعاني قال : بعثني يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه ومعي ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقلت: ما تأمرون به الناس؟ فقال: أوصاني أبو القاسم ﷺ إن أنا أدركت شيئاً من هذه أن أعمد إلى أحد وأكسر سيفي وأقعد في بيتي، فإن دخل علي بيتي، قال: «اقعد في مخدعك[4]، فإن دخل عليك فاجث[5] على ركبتيك وتقول: بوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين». فقد كسرت سيفي فإذا دخل علي بيتي دخلت مخدعي، فإذا دخل علي مخدعي جثوت على ركبتي، فقلت: ما قال رسول الله ﷺ أن أقول. قال الهيثمي (ج٧ ص٣٠٠) : رواه البزار ، وفيه من لم أعرفهم . انتهى .

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « إذا رأيت الناس يقتتلون على الدنيا فاعمد بسيفك على أعظم صخرة في الحرة فاضربه بها حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية» ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (ج٧ ص٣٠١) : رجاله ثقات .

وعند ابن سعد (ج٣ ص٢٠) عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال : أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال : « يا محمد بن مسلمة ، جاهد بهذا السيف في سبيل الله ، حتى إذا رأيت من المسلمين فئتين تقتتلان فاضرب به الحجر حتى تكسره ثم كفّ لسانك ويدك حتى تأتيك منية قاضية أو يد خاطئة » . فلما قتل عثمان رضي الله عنه وكان من أمر الناس ما كان خرج إلى صخرة في فنائه فضرب الصخرة بسيفه حتى كسره .

وأخرج أحمد عن ربعي قال: سمعت رجلاً في جنازة حذيفة رضي الله عنه يقول: صاحب هذا السرير يقول : ما بي بأس ما سمعت من رسول الله ﷺ : «ولئن اقتتلتم لأدخلن بيتي ، فإن دُخِلَ عليّ فلأقولن : ها بُؤْ بإثمي وإثمك» . قال الهيثمي (ج٧ ص٣٠١) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم .

---

(١) سادات العرب . (٢) أخذ شيء بجفاء وقهر . (٣) كذا في الأصل والظاهر : الابتئاس من البؤس .
(٤) البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير . (٥) فاجلس على ركبتيك .

وأخرج الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال : لما بلغنا ظهـور رسول الله ﷺ خرجت وافداً عن قومي حتى قدمت المدينة فلقيت أصـحابه قبل لقائه فقالوا: بشـرنا بك رسول الله ﷺ من قبل أن تقدم علينا بثلاثـة أيام، فقال: « قد جاءكم وائل بن حجر » . ثم لقيني عليه السلام فرحب بي ، وأدنى مجلسي، وبسط لي رداءه، فأجلسني عليه ثم دعا في الناس فاجتمعوا إليه، ثم اطلع المنبر وأطلعني معه وأنا دونه. ثم حمد الله وقال: «يا أيها الناس، هذا وائل بن حجر أتاكم من بلاد بعـيدة من بلاد حضـرموت، طائعـاً غير مكره ، بـقية أبناء الملوك بـارك الله فيك يا حجـر وفي ولدك». ثم نزل وأنزلني منزلاً شاسعاً[1] عن المدينة، وأمر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن يبوءني إياه. فخرجت وخرج معي حتى إذا كنا ببعض الطريق قال: يا وائل إن الرمضاء[2] قد أصابت بطن قدمي فأردفني خلفك. فقلت: ما أضن[3] عليك بهذه الناقة ولكن لست من أبناء الملوك وأكره أن أعير بك. قـال: فألق إليّ حذاءك أتوقى به من حرّ الشمس . قلت : ما أضن عليك بهاتين الجلدتين ولكن لست ممن يلبس لـباس الملوك وأكره أن أعير بك. فـذكر الحديث . وفيه : فلمـا ملك معاوية بعث رجلاً من قريش يقال له بسر بن أبي أرطأة رضي الله عنه فقال له : قد ضممت الناحية فاخرج بجيشك ، فإذا خلفت أفواه الشام فضع سيـفك فاقتل من أبى بيعتي حتى تصير إلى المدينة ، ثم ادخل المدينة فـاقتل من أبى بيعتي ، وإن أصبت وائل بن حجر حـياً فائتني به . ففعل وأصـاب وائلاً حياً فجاء به إليه. فـأمر معاوية أن يتلقى وأذن له فأجلسـه معه على سريره. فقـال له معاوية: أسريري هذا خـير أم ظهر ناقتك ؟ فـقلت: يا أمير المؤمنين كنت حـديث عهد بجاهليـة وكفر، وكانت تلك سيرة الجـاهلية فقد أتانا الله بالإسلام فستر الإسـلام ما فعلت. قال: فما منعك من نصرنا وقـد أعدك عثمان رضي الله عنه ثقة وصهـراً؟ . قلت : إنك قاتلت رجلاً هو أحق بعثـمان منك، قال: وكيف يكون أحق بعـثمان مني وأنا أقرب إلى عثمـان في النسب؟ قلت: إن النبي ﷺ كان آخى بين علي وعثمان رضي الله عنهـما فالأخ أولى من ابن العم، ولست أقاتل المهاجرين. قـال: أولسنا مهاجرين ؟ قلت : أولسنا قد اعتزلناكـما جميعاً ؟ وحجة أخـرى : حضرت رسول الله ﷺ وقد رفع رأسـه نحو المشرق وقد حضـره جمع كثيـر ثم ردّ إليه بصره فقال : « أتـتكم الفتن كقطع الليل المظلم » فشدد أمـرها وعجله وقبحـه . فقلت له من بين القوم : يارسول اللـه وما الفتن ؟ قال : « يا وائل إذا اختلف سـيفان في الإسلام فاعتزلهما » . فقال: أصبحت شيعياً ؟ فقلت : لا ولكني أصبحت ناصحاً للمسلمين . فقال معاوية : لو سمعت ذا وعلمته ما أقدمتك. قلت: أوليس قد رأيت ما صنع محمد بن مسلمة عند مقتل عثمان ؟ انتهى بسيفه إلى صخرة فضربه حتى انكسـر . فقال : أولئك قـوم يحملون . قلت : فكيف نصنع بقول رسـول الله ﷺ : « من أحب الأنصار فبـحبي أحبهم ، ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم». فقال: اختر أي البلاد شئت فإنك لست براجع إلى حضرموت. فقلت : عشيرتي بالشـام وأهل بيتي بالكوفة. فقال : رجل من أهل بيتك خـير من عشرة من عشيـرتك . فقلت : ما رجعت إلى حضرموت سروراً بها وما ينبغي للمـهاجر أن يرجع إلى الموضع الذي هاجر منه إلا من علّة. قال: وما علتك؟ قلت: قول رسول الله ﷺ في الفتن، فحيث اخـتلفتم اعتزلناكم وحيث اجـتمعتم جئناكم، فهذه العلة. فقـال: إني قد وليتك الكوفة فسر إليها. فقلت: ما ألي بعـد النبي ﷺ لأحد ، أما رأيت أبا بكر رضي الله عنه أرادني فأبيت ، وأرادني عمر رضي الله عنه فأبيت ، وأرادني عـثمان رضي الله عنه فأبيت ، ولم أترك بيـعتهم . جاءني كـتاب أبي بكر حيث ارتد أهل ناصيـتها فقمت فيـهم حتى ردهم الله إلى الإسلام بغير ولاية. فدعا عـبد الرحمن بن أم الحكم فقال: سر فقـد وليتك الكوفة وسر بوائل فأكـرمه واقض حوائجـه . فقال : يا أمـير المؤمنين ، أسأت بي الظـن تأمرني بإكرام من قـد رأيت رسول الله ﷺ أكرمه، وأبا بكر وعمر وعثمان وأنت. فسر معاويـة بذلك منه. فقدمت معه الكوفة فلم يلبث أن مات . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٧٦) : رواه الطبراني في الصغير والكبير وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف . انتهى .

وأخرج البـيهقي (ج٨ ص١٩٣) عن أبي المنهال قـال : لما كان زمن أخرج ابن زياد وثب مروان بالشـام حيث وثب ، ووثب ابن الزبير رضي الله عنهـما بمكة ، ووثب الذين كانوا يدعون القراء بالبـصرة . قال : غم أبي غماً شـديداً فقال : انطلق لا أبا لك إلى هذا الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أبي برزة الأسلمـي رضي الله عنه . قال : فانطلقت معه حتى دخلنا عليه في داره فإذا هو قاعد في ظلّ علو له من قصب في يوم حار شديد الحر . فجلسنا إليه فأنشأ أبي يستطعمه

---

(١) بعيداً . (٢) الأرض الحامية من شدة حرّ الشمس . (٣) ما أبخل .

قال : يا أبا برزة ألا ترى ؟ ألا ترى ؟ قال : فكان أول شيء تكلم به أن قال : إني أحتسب عند الله أني أصبحت ساخطاً على أحياء قريش ، إنكم معشر العريب كنتم على الحال الذي قد علمتم في جاهليتكم من القلة والذلة والضلالة ، وإن الله عزّ وجلّ نعشكم[1] بالإسلام وبمحمد ﷺ حتى بلغ بكم ما ترون ، وأن هذه الدنيا التي أفسدت بينكم أن ذاك الذي بالشام يدعى مروان ، والله ما يقاتل إلا على دنيا ، وأن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على الدنيا ، وأن الذين حولكم الذين تدعونهم قراءكم والله إن يقاتلون إلا على الدنيا ؛ قال : فلما لم يدع أحداً قال له أبي : فما تأمرنا إذاً؟ قال : إني لا أرى خير الناس اليوم إلا عصابة ملبدة[2] ، وقال بيده : خماص[3] البطون من أموال الناس خفاف الظهور من دمائهم . وأخرجه البخاري ، والإسماعيلي ، ويعقوب بن سفيان في تاريخه عن أبي المنهال بنحوه كما في فتح الباري (ج١٣ص ٥٧) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٨٠) عن شمر بن عطية قال : قال حذيفة رضي الله عنه لرجل : أيسرك أنك قتلت أفجر الناس ؟ قال : نعم ، قال : إذاً تكون أفجر منه .

الاحتراز عن تضييع الرجل المسلم

أخرج البيهقي (ج٩ ص٤٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأله إذا حاصرتم المدينة كيف تصنعون ؟ قال : نبعث الرجل إلى المدينة ونصنع له هنة[4] من جلود . قال : أرأيت إن رمى بحجر ؟ قال : إذاً يقتل . قال : فلا تفعلوا فوالذي نفسي بيده ما يسرني أن تفتتحوا مدينة فيها أربعة آلاف مقاتل بتضييع رجل مسلم . وأخرجه الشافعي مثله كما في الكنز (ج٣ ص١٦٥) إلا أن عنده هيئاً من جلود .

استنقاذ المسلم من أيدي الكفار

أخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من أيدي الكفار أحب إليّ من جزيرة العرب . كذا في كنز العمال (ج٢ ص٣١٢) .

ترويع[5] المسلم

أخرج الطبراني عن أبي الحسن رضي الله عنه وكان عقبياً بدرياً . قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقام رجل ونسي نعليه فأخذهما رجل فوضعهما تحته. فرجع الرجل فقال: نعلي، فقال القوم: ما رأيناهما. فقال: هو ذه، فقال: «فكيف بروعة المؤمن؟» فقال: يا رسول الله إنما صنعته لاعباً، فقال: «فكيف بروعة المؤمن» مرتين أو ثلاثاً. كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٦٣). قال الهيثمي (ج٦ ص٢٥٣): رواه الطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله الهاشمي وهو ضعيف. انتهى. وأخرجه أيضاً ابن السكن مثله كما في الإصابة (ج٤ ص٤٣). وعند البزار ، والطبراني ، وأبي الشيخ بن حبان في كتاب التوبيخ عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعلي رجل فغيّبها وهو يمزح ، فذكر ذلك برسول الله ﷺ قال النبي ﷺ : «لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم». كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٦٣) . قال الهيثمي (ج٦ ص٢٥٣): وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف. وأخرج الطبراني في الكبير - ورواته ثقات - عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فخفق رجل على راحلته فأخذ رجل سهماً من كنانته فانتبه الرجل فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لرجل أن يروع مسلماً » .

وعند أبي داود عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً » . كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٦٢) . وأخرج الطبراني عن سليمان ابن صرد رضي الله عنه أن إعرابياً صلى مع رسول الله ﷺ ومعه قرن فأخذها بعض القوم ؛ فلما سلم النبي ﷺ قال الأعرابي : القرن ، فكأن بعض القوم ضحك . فقال النبي ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلماً » . قال الهيثمي (ج٦ ص٢٥٤): رواه الطبراني من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن مسلم، فإن كان هو العبدي فهو من رجال الصحيح، وإن كان هو المكي فهو ضعيف وبقية رجاله ثقات. انتهى .

---

(١) رفعكم . (٢) أي لصقوا بالأرض وأخملوا أنفسهم .
(٣) أي أنهم أعفة من أموال الناس فهم ضامرو البطون من أكلها خفاف الظهور من ثقل وزرها . (٤) قطعاً متفرقة . (٥) أي تفزيع .

الاستخفاف بالمسلم واحتقاره

أخرج ابن سعد (ج٤ ص٤٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت : عثـر أسامة رضي الله عنه على عتبة الباب أو أسكفة الباب فشج جبـهته ، فقال : « يا عائشة أميطي عنه الـدم » فتقذرته . قالت : فجعل رسول الله ﷺ يمص شـجته ويمجه ويقول : لو كان أسامة جارية لكسوته وحليته حتى أنفـقه . وأخرج ابن أبي شيبة نحوه كما في المنتخب (ج٥ ص١٣٥) . وعند الواقدي وابن عساكـر عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال : كان أسامة بن زيد رضي الله عنهمـا قد أصابه الجدري أول ما قدم المدينة وهو غلام مخاطه يسيل على فيه فتقذرته عائشة رضي الله عنها فدخل رسول الله ﷺ فطفق يغسل وجهه ويقبله . فقالت عائشة : أما والله بعد هذا فلا أقصيه أبداً . كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٦) .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٤٤) أيضاً عن عروة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخر الإفاضة من عرفة من أجل أسامة ابن زيد رضي الله عنهما ينتظره ، فجاء غلام أفطس أسود فقال أهل اليمن : إنما حبسنا من أجل هذا ، قال : فلذلك كفر أهل اليمن من أجل ذا . قال ابن سعد : قلت ليزيد بن هارون : مـا يعني بقوله : كفر أهل اليمن من أجل هذا؟ فقال : ردتهم حين ارتدوا في زمن أبي بكر رضي الله عنه إنما كانت لاستخفافهم بـأمر النبي ﷺ . وأخرجه ابن عساكر عن عروة نحوه وفيه قال عـروة : إنما كفرت اليمن بعد وفاة النبي ﷺ من أجل أسامـة . كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٥) . وأخرج أبو عبيد عن الحسن أن قوماً قدمـوا على أبي موسى رضي الله عنه فأعطى العرب وترك الموالي. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: ألا سويت بينهم؟ بحسب المرء من الشر أن يحقـر أخاه المسلم. كذا في الكنز (ج٢ ص٣١٩). وعند أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال: بحسب امريء من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كذا في الكنز (ج٢ ص١٧٢).

إغضاب المسلم

أخرج مسلم (ج٢ ص٣٠٤) عن عائذ بن عمرو أن أبا سفـيان أتى على سلمان وصهيب وبلال رضي الله عنهم في نفر فقالوا: مـا أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مـأخذها. قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: أتقـولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي ﷺ فـأخبره فقال: «يا أبا بكر لعلك أغضبـتهم، لئن كنت أغضبتهم لقـد أغضبت ربك » فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخـوتاه أغضبتكم؟ قـالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي . وأخرجه أبو نعـيم في الحلية (ج١ ص٣٤٦) وابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص١٨١) عن عائذ بن عمرو نحوه .

وأخرج ابن عساكر عن صهيب أن أبا بكر رضي الله عنهما مـر بأسير له يستأمن له من رسول الله ﷺ وصهيب جالس في المسجـد فقال لأبي بكر : من هذا الذي معك؟، قـال : أسير لي من المشـركين استأمن له من رسول الله ﷺ. فـقال صهيب : لقد كان في عنق هذا موضع للسيف . فغضب أبو بكر . فرآه النبي ﷺ فقال : « ما لي أراك غضبان ؟ » قال: مررت بأسيري هذا على صهيب فقال : لقد كان في رقبة هذا موضع للسيف . فقال النبي ﷺ « فلعلك آذيته » . فقال : لا والله . فقال : «لو آذيته لآذيت الله ورسوله». كذا في كنز العمال (ج٧ ص٤٩) .

لعـــن المســـلـــم

أخرج البخاري وابن جـرير والبيهقي عن عمر رضي الله عنه أن رجـلاً كان على عهد رسول الله ﷺ اسمـه عبد الله وكان يلقب حماراً وكان يضحك رسـول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ قد جلده في الشراب. فأتى به يوماً فـأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه فما أكثر ما يؤتى به. فقال النبي ﷺ : « لا تلعنوه فوالله ما علمت[١] أنه يحب الله ورسوله». وعند أبي يعلى وسعيد بن منصـور وغيرهما عنه أن رجلاً كان يلقب حمـاراً وكان يهدي إلى النبي ﷺ العكة[٢] من السـمـن والعكة من العسل . فإذا جاء صاحبـه يتقاضاه جاء به إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أعط ثمن متاعـه . فما يزيد النبي ﷺ أن يبتسم فيأمر به فيعطي. فجيء به يوماً إلى رسول الله ﷺ وقد شرب الخمر فقال رجل . فذكر بنحوه . كذا في الكنز (ج٣ص١٠٧).

وأخرج عـبد الرزاق عن زيد بن أسلم قال : أتي بابن النعـمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فـجلده ثم أتي به فجلده مراراً أربعاً أو خمساً . فقال رجل : اللهم العنه ما أكثـر ما يشرب ، وما أكثر ما يجلد ، فقال النبي ﷺ : « لا تلعنه فإنه

---

(١) معناه : الذي علمت ، أو لقد علمت . (٢) وعاء من جلد مستدير مختص بالسمن أو العسل .

يحب الله ورسوله». كذا في الكنز (ج٣ ص١٠٨) . وعند ابن سعد (ج٣ ص٥٦) عن زيد بن أسلم قال : أتي بالنعيمان أو ابن النعيمان إلى النبي ﷺ . فذكر نحوه .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتي بشارب فأمر النبي ﷺ أصحابه فضربوه ؛ فمنهم من ضربه بنعله ، ومنهم من ضربه بيده ، ومنهم بثوبه . ثم قال : « ارفعوا » ثم أمرهم فبكتوه . فقالوا : ألا تستحي من رسول الله ﷺ تصنع هذا ؟ ثم أرسله . فلما أدبر وقع القوم يدعون عليه ويسبونه ، يقول القائل : اللهم اخزه ، اللهم العنه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا هكذا ولا تكونوا للشيطان على أخيكم ، ولكن قولوا : اللهم اغفر له ، اللهم اهده » ، وفي لفظ : «لا تقولوا هكذا لا تعينوا الشيطان ، ولكن قولوا : رحمك الله » . كذا في كنز العمال (ج٣ ص١٠٥) . وأخرج الطبراني بإسناد جيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من أبواب الكبائر . كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٥١) .

شتم المسلم

أخرج أحمد والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله ﷺ فقال : إن لي مملوكين يكذبونني . ويخونني ، ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك ، وعصوك ، وكذبوك ، وعقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل » . فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي . فقال له رسول الله ﷺ: « أما تقرأ قول الله : ﴿ونضعُ الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ (الأنبياء : ٤٧)؟» فقال الرجل: يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم أشهدك أنهم كلهم أحرار. كذا في الترغيب (ج٣ ص٤٩٩)، وقال (ج٥ ص٤٦٤): إسناد أحمد والترمذي متصلان ورواتهما ثقات. وأخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجبه ويتبسم. فلما أكثر رد عليه بعض قوله ، فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال : يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس. فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت ، قال : « إنه كان معك ملك يرد عنك ، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان » ، ثم قال : « يا أبا بكر ثلاث كلهن حق : ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها نصره ، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة، وما فتح باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة ». قال الهيثمي (ج٨ ص١٨٩): رجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه أبو داود إلا أنه لم يذكر : ثم قال يا أبابكر . أخرج أحمد واللالكائي في السنة ، وأبو القاسم بن بشران في أماليه ، وابن عساكر عن البهي أن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما شتم المقداد رضي الله عنه فقال عمر : عليَّ نذر إن لم أقطع لسانك ، فكلموه وطلبوا إليه . فقال عمر: دعوني حتى أقطع لسانه حتى لا يشتم بعد أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ . وعند ابن عساكر عن البهي قال: كان بين عبد الله بن عمر وبين المقداد رضي الله عنهم شيء فنال منه عبد الله فشكاه المقداد إلى أبيه. فنذر عمر ليقطعن لسانه. فلما خاف ذلك من أبيه تحمل[1] على أبيه بالرجال، فقال: دعوني فأقطع لسانه فتكون سنة يعمل بها من بعدي، لا يوجد رجل شتم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا قطع لسانه. كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٤٢٤).

الوقوع في المسلم

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : وقع رجل عند النبي ﷺ في رجل فقال له النبي ﷺ : « قم لا شهادة لك »، قال : يا رسول الله، فلست أعود قال : «أصبحت تهزأ بالقرآن ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » . كذا في الكنز (ج١ ص٢٣١) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٤) عن طارق بن شهاب قال : كان بين خالد وسعد رضي الله عنهما كلام . فذهب رجل يقع في خالد عند سعد فقال: مه، إن ما بيننا لم يبلغ ديننا . وأخرجه الطبراني عن طارق مثله . قال الهيثمي (ج٧ ص٢٢٣) : ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

---

(١) أي استشفع بهم إليه .

غـيبة المسـلم

أخرج عبد الرزاق وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الأسلمي نبي الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراماً أربع مرات ، كل ذلك يعرض عنه - فذكر الحديث. وفـيه قال: فأمر به فـرجم، فسمع النبيّ ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه : انظر إلى هذا الذي سـتر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب. فسكت النبي ﷺ عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل[1] برجله . فقال: « أين فلان ، وفلان ؟ » قالا : نحن ذان يا رسول الله ؟ قال : « إنزلا فكلا من جيفـة هذا الحمار » فقالا : يا نبي الله غفر الله لك من يأكل من هذا ؟ قـال : « فما نلتما من عرض اخيكما آنفاً أشد من أكل الميتة ، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس[2] فيهـا » . كذا في الكنز (ج٣ ص٩٣) ، وأخرجـه ابن حبـان في صحيـحه عن أبي هريرة نحـوه ، كما في التـرغيب (ج٤ ص٢٨٨) ، وأخـرجه البخاري في الأدب (ص١٠٨) نحوه مخـتصراً، وصححه ابن حبان كمـا قاله الحافظ في الفتح (ج١٠ ص٣٦١) . وأخرج عبد الرزاق عن ابن المنكدر أن النبـي ﷺ رجم امرأة فقال بعض المسلمين: حبط عـمل هذه ، فقال النبي ﷺ : « بل هذه كفارة لما عملت وتحاسب أنت بما عملت » . كذا في الكنز (ج٣ ص٩٣) .

وأخرج أبو داود والترمذي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا، قال بعض الرواة : تعني قصيرة ، فقال : « لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته » قالت : وحكيت له إنساناً فقال: « ما أحب أن حكيت لي إنساناً وإن لي كذا وكذا ». قال الترمـذي : حديث حسن صحيح . وعند أبي داود أيضاً عنها أنه اعتل بعير لصفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر رضي الله عنهـما فقال النبي ﷺ لزينب: «أعطيها بعيراً» ، فقالت : أنا أعطي تلك اليهودية ؟ فغضب رسول الله ﷺ فهجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر . كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٨٤) . وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص١٢٧) نحوه وفي حديثه : فتركـها رسول الله ﷺ ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها . قالت زينب : حتى يئسـت منه . وعند ابن أبي الدنيا عنها قالت : قلت لامـرأة مرة وأنا عند النبي ﷺ : إن هذه لطويلة الذيل ، فقال : « الفظي ، الفظي » ، فلفظت بضعة من لحم . كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٨٤) .

وأخرج ابن سعد (ج٨ ص١٢٨) عن زيد بن أسلم أن نبي الله ﷺ في الوجع الذي توفي فيه اجتمع إليه نساؤه فقالت صفـية بنت حـيي : أما والله يا نبي الله لوددت أن الذي بك بي، فـغمـزتها أزواج النبي ﷺ وأبصـرهن رسول الله ﷺ فقال: « مضمـضن » فيقلن : من أي شيء يا نبي الله ، قال : « من تغامزكن بصاحبـتكن ، والله إنها لصادقة » . وسنده حسن كما في الإصابة (ج٤ ص ٣٤٨) . وأخرجه ابن سعد أيضاً (ج٢ ص٣١٣) من طريق عطاء بن يسار بمعناه.

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقالوا: يا رسول الله ما أعجزه، أو قالوا : ما أضعف فلاناً ، فقال النبي ﷺ : « اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه». ولفظ الطبراني: أن رجلاً قام من عند النبي ﷺ فرأوا في قيـامه عجزاً فقـالوا : ما أعجز فلاناً ، فـقال رسول الله ﷺ : «أكلتم أخاكم واغـتبتموه » . كـذا في الترغيب (ج٤ ص٢٨٥) . قال الهيثمي (ج٨ ص٩٤) : وفي إسنادهما محمد ابن أبي حميد ويقال له : حماد وهو ضعيف جداً . انتهى .

وأخرجه الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بمعنى السياق الأول وزاد فيه : قالوا: يا رسول الله ، قلنا ما فيه ، قال: « إن قلتم مـا ليس فيه فقـد بهتموه». قـال الهيثمي (ج٨ ص٩٤) : وفـيه علي بن عاصم وهو ضعـيـف . وأخرج الأصبهـاني بإسناد حسن عن عمـرو بن شعيب عن أبيه عن جـده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلاً فـقالوا : لا يأكل حتى يطعم ولا يرحـل حتى يرحل له. فقـال النبي ﷺ : «اغتبـتموه»، فـقالوا: يا رسول الـله إنما حدثنا بما فيـه، قال: «حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه» كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٨٥) .

وأخرج ابن أبي شيبـة والطبراني - واللفظ له ، ورواته رواة الصحيح - عن ابن مسـعود رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده ، فقال النبي ﷺ : «تخلل »[3] فقال : ومم أتخلل ؟ قال : « إنك أكلت لحم أخيك » كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٨٥) . وفيما نقل الهيثمي (ج٨ ص٩٤) : وما أتخلل يا رسول الله ، أكلت لحماً ؟ .

---

(١) رافع . (٢) يغوص . (٣) بالخاء أي : افعل الخلال واطلب التوبة من هذه الغيبة .

وأخرج أبو داود والطيالسي وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم ، وقال : « لا يفطرن أحد منكم حتى آذن له»، فصام الناس حتى إذا أمسوا فجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله، إني ظللت صائماً فـائذن لي فأفطر. فيأذن له الرجل والرجل حتى جاء الرجل فقـال : يا رسول الله فتاتان من أهلك ظلتا صـائمتين وإنهما يستـحييان أن يأتيـاك فائذن لهما فليـفطرا. فأعرض عنه ، ثم عاوده فـأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه ، ثم عاوده فـأعرض عنه. فقال : « إنهما لم يصوما وكـيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟ إذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فلتستقيئا » فرجع إليهما فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة علقة من دم . فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره فقـال : « والذي نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلـتهما النار » وأخرجه أحمد وابن أبي الدنيا أيـضاً والبيهقي من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله ﷺ بنحـوه إلا أن أحمد قال : فـقال لإحداهما « قيئي فقاءت قيـحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح ، ثم قال للأخرى : قئي ، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط[1] وغيره حتى ملأت القدح. ثم قـال : « إن هاتين صامتا عـما أحل الله لهما وأفطرتا على مـا حرم الله عليهما ، جلـست إحداهما إلى الأخرى فجـعلتا تأكلان من لحوم النـاس » . كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٨٦) . وأخرج الحـافظ الضياء المقدسي فـي كتابه المختار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار ، وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهـيئ لهما طعاماً. فقالا : إن هذا لنؤم فأيقظاه فقالا له: ائت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهمـا يقرئانك السلام يستأدمانك[2]. فقال ﷺ: «إنهما قد ائتـدما»، فجاءا فقالا: يا رسول الله بأي شيء ائتدمنا؟ فقال ﷺ: «بلحم أخيكما والذي نفسي بيده، إني لأرى لحمه بين ثناياكما»، فقالا رضي الله عنهما : استغفر لنا يا رسول الله، فقال ﷺ: «مراه فليستغفر لكما». كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٢١٦) .

تجسس عورات المسلم

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حـميد والخرائطي عن المسور بن مخرمة عن عبد الرحـمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهم ليلة المدينة . فبـينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت فانطلقـوا يؤمونه . فلما دنوا منه إذا باب مجاف[3] على قوم لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط[4] . فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف : أتدري بيت من هذا ؟ قال : هذا بيت ربيعة بـن أمية بن خلف وهـم الآن شرب[5] فما ترى؟ قال : أرى أن قـد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: ﴿ولا تجسسوا﴾ (الحجرات: ١٢) فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر رضي الله عنه وتركهم.

وأخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد رجلاً من أصحابه فقال لابن عوف رضي الله عنه : انطلق بنا إلى منزل فلان فننظر . فأتيا منزله فوجدا بابه مفتوحاً وهو جالس وامرأته تصب له في الإناء فتناوله إياه ، فقال عمر لابن عوف : هذا الذي شغله عنا ، فقال ابن عوف لعمر : وما يدريك ما في الإناء؟ فقال عمر : أتخاف أن يكون هذا هو التجسس ؟ قال : بل هو التجسس . قال : ومـا التوبة من هذا ؟ قال : لا تعلمه بما اطلعت عليه من أمره ولا يكونن في نفسك إلا خيراً . ثم انصرفا . كـذا في الكنز (ج٢ ص١٦٧) . وأخرج عبد الرزاق عن طاوس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يحرس رفقة نزلت بناحية المدينة حتى إذا كان في بعض الليل مر ببيت فيه ناس يشربون فناداهم أفسقاً؟ أفسقاً؟ فقال بعضهم : قد نهاك الله عن هذا ، فرجع عمر وتركهم . كذا في الكنز (ج٢ ص١٤١) .

وأخرج الخرائطي عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس[6] بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور[7] عليه فقال : يا عدو الله ، أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية ؟ فقال : وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل عليّ إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث. قال : ﴿ ولا تجسسـوا ﴾ وقد تجسـست. وقال : ﴿وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ (البقرة: ١٨٩) وقد تسورت عليّ ودخلت عليّ بغير إذن، وقال الله تعالى : ﴿ لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ (النور: ٢٧) قال عمر : فهل عندك من خـير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج وتركه. كذا في الكنز (ج٢ ص١٦٧) .

---

(١) اللحم الطريّ غير النضيج . (٢) أي يطلبان الإدام. (٣) من أجاف الباب أي رده عليه . (٤) صوت وضجة لا يفهم معناها .
(٥) بفتح الشين وسكون الراء الجماعة يرشبون الخمر. (٦) أي يطوف بالليل يحرس الناس . (٧) علا عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فـإذا هو بضوء نار ومعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأتبع الضوء حتى دخل داراً فإذا بسراج في بيـت، فدخل وذلك في جوف الليل فإذا شيخ جالس وبين يديه شـراب وقـينة[1] تغنيه فلم يشعر حـتى هجم عليه عمر، فقال عمر : ما رأيت كـالليلة منظراً أقبح من شيخ ينتظر أجله . فرفع رأسه إليه، فقال: بلى يا أمير المؤمنين ، ما صنعت أنت أقبح، تجسست وقد نهي عن التجسس ، ودخلت بغير إذن؟ فقال عمر: صدقت . ثم خرج عاضاً على ثوبه يبكي، وقال: ثكلت عـمر أمه إن لم يغفر له ربه، يجد هذا كان يستخفي به من أهله ، فيقول الآن رآني عمر فيتتابع فيه ، وهجر الشـيخ مجلس عمر حيناً فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ به قد جاء شبه المستخفي حـتى جلس في أخريات الناس فرآه عمر فقال: عليّ بهذا الشيخ فـأتي، فقيل له: أجب، فقام وهو يرى أن عمر سيسوءه بما رأى منـه، فقال عمر: ادن مني، فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبـه ، فقال : ادن مني أذنك ، فالتقم أذنه فقـال : أما والذي بعث محمـداً بالحق رسولاً ما أخبرت أحداً من الناس بما رأيت منك ولا ابن مـسعود فإنه كـان معي، فقال: يا أمير المؤمنين ، ادن مني أذنك ، فالتقم أذنه فقال : ولا أنا والذي بعث محمداً بالحق رسولاً ، ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا ، فرفع عمر صوته يكبر فما يدري الناس من أي شيء يكبر . كذا في الكنز (ج٢ ص١٤١) .

وأخرج الطبراني عن أبي قلابة أن عمر رضي الله عنه حدث أن أبا محجن الثـقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحاب له ، فانطلق عمر حتى دخل عليه فإذا ليس عنده إلا رجل فـقال أبو محجن : يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس ؛ فقال عمر : ما يقول هذا ؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم رضي الله عنهما : صدق يا أمير المؤمنين ، هذا من التجسس ، فخرج عمر وتركه . كذا في الكنز (ج٢ ص١٤١) .

ســـتر المســـلم

أخرج هناد والحارث عن الشـعبي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فـقال: إن لي ابنة كنت وأدتها[2] فـي الجاهلية فاستخرجناها قبل أن تموت فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها وقد قطعت بعض أوداجها[3] فداويناها حتى برئت ، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهي تخطب إلى قوم فأخبرتهم مـن شأنها بالذي كان، فقال عمر : أتعمـد إلى ما ستر الله فتبديه ؟ والله لئن أخـبرت بشأنها أحداً من الناس لأجعلنك نكالاً لأهل الأمصار بل أنكحها نكاح العفيفة المسلمة . كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٠) .

وعند سعيد بن منصور والبيـهقي عن الشعبي أن جارية فجرت فأقيم عليها الحد ثم أنهم أقـبلوا مهاجرين فتابت الجارية وحسنت توبتها فكانت تخطب إلى عمـها فيكره أن يزوجها حتى يخبر بما كان من أمـرها وجعل يكره أن يفشي ذلك عليها فذكر أمرها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : زوجوها كما تزوجوا صالحي فتياتكم . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٩٦) .

وأخرج البيـهقي عن الشعبي قال : جـاءت امرأة إلى عمر رضي الله عنه فـقالت : يا أمير المؤمنين إني وجدت صـبياً ووجدت قبطية[4] فيها مائة دينار فأخذته واستأجرت له ظئراً[5] وإن أربع نسوة يأتينه ويقبلنه لا أدري أيتهن أمه ؟ فقال لها: إذا هن أتينك فأعلميـني ، ففعلت فقال لامـرأة منهن : أيتكن أم هذا الصبي ؟ فقالت : والله مـا أحسنت ولا أجملت يا عمر ، تعمد إلى امرأة ستر الله عليها فتـريد أن تهتك سترها، قال: صدقت ؛ ثم قال للمرأة : إذا أتينك فلا تسأليهن عن شيء وأحسني إلى صبيهن ، ثم انصرف . كذا في الكنز (ج٧ ص٣٢٩) .

وأخرج عبد الرزاق عن صالح بن كرز أنه جاء بجارية له زنت إلى الحكم بن أيوب. قال: فبينا هو جالس إذ جاء أنس ابن مالك رضي الله عنه فجلس فقـال : يا صالح ما هذه الجارية معك ؟ قلت : جارية لي بغت ، فـأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحد ، فقـال : لا تفعل رد جاريتك واتق الله واسـتر عليها ، قلت : ما أنا بفـاعل ؟ قال : لا تفعل وأطعني ، فلم يزل يراجعني حتى رددتها . كذا في الكنز (ج٣ ص٩٤) .

---

(١) الأمة المغنية . (٢) أي دفنتها حية .

(٣) جمع ودج بالتحريك ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغر النحر .

(٤) بالضم ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء . (٥) المرضعة غير ولدها .

وأخرج أبو داود والنسائي عن دخين أبي الهيثم كاتب عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيراناً يشربون الخمر وأنا داع لهم الشرط[1] ليأخذوهم ، قال : لا تفعل وعظهم وهددهم ، قال : إني نهيتهم فلم ينتهوا، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحك لا تفعل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر عورة فكأنما استحيا موؤدة في قبرها » . كذا في الترغيب (ج٤ ص١٧) وقال : رواه أبو داود والنسائي بذكر القصة وبدونها، وابن حبان في صحيحه واللفظ له ، والحاكم ، وقال: صحيح الإسناد ، قال المنذري : رجال أسانيدهم ثقات ، ولكن اختلف فيه على إبراهيم بن نشيط اختلافاً كثيراً .

وأخرج البخاري في الأدب (ص١٨٨) عن بلال بن سعد الأشعري أن معاوية رضي الله عنهما كتب إلى أبي الدرداء رضي الله عنه : اكتب إلى فساق دمشق ، فقال : ما لي وفساق دمشق ، ومن أين أعرفهم ؟ فقال ابنه بلال : أنا أكتبهم ، فكتبهم : قال : من أين علمت؟ ما عرفت أنهم فساق إلا وأنت منهم إبدأ بنفسك ولم يرسل بأسمائهم .

وأخرج ابن سعد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله رضي الله عنه فوجد عمر ريحاً ، فقال : عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ ، فقال جرير : يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعاً ؟ فقال عمر : رحمك الله ، نعم السيد كنت في الجاهلية ، نعم السيد أنت في الإسلام . كذا في الكنز (ج٢ ص١٥١) .

الصفح والعفو عن المسلم

أخرج البخاري عن علي رضي الله عنه يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد رضي الله عنهم فقال : «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[2] فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها» ، فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا : أخرجي الكتاب ، فقالت : ما معي ، فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ؟ قال : فأخرجته من عقاصها[3] . فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال : « يا حاطب، ما هذا ؟ » فقال: يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأ ملصقاً في قريش يقول : كنت حليفاً ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم فأحببت إذا فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرابتي ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « أما أنه قد صدقكم » ؛ فقال عمر : يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال : « إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدراً ، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». فأنزل الله سورة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ﴾ إلى قوله : ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ (الممتحنة : ١) . وأخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه وقال الترمذي : حسن صحيح . كذا في البداية (ج٤ ص٢٨٤) .

وعند أحمد من حديث جابر رضي الله عنه فذكر الحديث وفيه قال : أما أني لم افعله غشاً لرسول الله ﷺ ولا نفاقاً قد علمت أن الله مظهر رسوله ومتم له أمره ، غير أني كنت غريباً بين ظهرانيهم وكانت والدتي معهم، فأردت أن أتخذ يداً عندهم. فقال له عمر رضي الله عنه: ألا أضرب رأس هذا ؟ فقال : « أتقتل رجلاً من أهل بدر ؟ وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم » . تفرد بهذا الحديث من هذا الوجه الإمام أحمد وإسناده على شرط مسلم. كذا في البداية (ج٤ ص٢٨٤)، وقال الهيثمي (ج٩ ص٣٠٣) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه الحاكم أيضاً كما في الكنز (ج٧ ص١٣٧) ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزار والطبراني عن عمر . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٠٤): ورجالهم رجال الصحيح . اهـ . وأحمد وأبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورجال أحمد رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص٣٠٣) .

وأخرج أبو يعلى عن أبي مطر قال : رأيت علياً رضي الله عنه أتي برجل فقالوا : إنه قد سرق جملاً، فقال: ما أراك سرقت؟ قال: بلى ، قال : فلعله شبه لك ؟ قال : بلى قد سرقت ، قال : فاذهب به يا قنبر، فشد أصبعه وأوقد النار وادع الجزار ليقطع ثم انتظر حتى أجيء . فلما جاء قال له : أسرقت ، قال : لا ، فتركه ؛ قالوا: يا أمير المؤمنين لم تركته وقد

---

(١) نخبة أصحاب السلطان الذين يقدمهم على غيرهم من جنده . (٢) موضع بين مكة والمدينة . (٣) جمع عقيصة وهي الضفيرة .

أثر لك ؟ قال : آخذه بقوله وأتركه بقوله ، ثم قال علي رضي الله عنه : أتي رسول الله ﷺ برجل قد سرق فأمر فقطع يده ثم بكى، فقلت: لم تبكي ؟ قال : « وكيف لا أبكي؟ وأمتي تقطع بين أظهركم » قالوا : يا رسول الله أفلا عفوت عنه ؟ . قال: « ذاك سلطان سوء الذي يعفو عن الحدود، ولكن تعافوا الحدود بينكم». كذا في الكنز (ج٣ ص١١٧) .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي ماجد الحنفي أن ابن مسعود رضي الله عنه أتاه رجل بابن أخيه وهو سكران . فقـال : إني وجدت هذا سكران ، فقال : ترتروه[١] ومـزمزوه واستنهكوه[٢] فترتروه ومزمزوه واستنهكوه فوجدوا منه ريح شراب فأمر به عبد الله إلى السجن ثم أخرجه من الغد ثم أمر بسوط فدقت[٣] ثمرته حتى آضت له مخـفقة[٤] يعني صارت ثم قال للجلاد : اضرب وأرجع يدك وأعطي كل عضـو حقه ، فضربه عبد الله ضرباً غيـر مبرح[٥] وأرجعه. قيل: يا أبا ماجد، ما المبرح ؟ قـال : ضرب الأمراء ، قيل : فما قوله أرجع يدك ؟ قال: لا يتمطى ولا يرى إبطه ، قال : فأقامه في قباء وسراويل ثم قال: بئس لعمرو الله والي اليتيم هذا ما أدبت فأحسنت الأدب ولا سترت الخزية . ثم قـال عبد الله : إن الله غفور يحب الغـفور وإنه لا ينبغي لوالي أن يؤتى بحد إلا أقامه ثم أنشأ عبد الله يحدث قال : أول رجل قطع من المسلمين رجل من الأنصار أتي به رسـول الله ﷺ كأنما أسف في وجه رسول الله ﷺ رماد يعني ذرّ عليـه رماد فقـالوا: يا رسول الله كأن هـذا شق عليك ؟ فقال النبـي ﷺ : «وما يمنعني وأنتم أعوان الشـيطان على صاحبكم ، إن الله عفو يحب العفو ، وإنه لا ينبغي لوالي أن يؤتى بحد إلا أقامه . ثم قرأ: ﴿وليعفوا وليصفحوا﴾ (النور : ٢٢) . وعند عبـد الرزاق عن عمرو بن شعـيب رضي الله عنه قال : إن أول حد أقيم في الإسـلام لرجل أتي به رسول الله ﷺ فشهد عليه فأمر به النبي ﷺ أن يقطع ، فلما حد الرجل نظر إلى وجه رسول الله ﷺ فكأنما سفي فيه الرماد ، فقالوا : يا رسول الله كأنه اشتد عليك قطع هذا ؟ قال : « وما يمنعـني وأنتم أعوان الشيطان على أخيكم » ، قالوا : فأرسله، قال : « فهلا قبل أن تأتيني به ، إن الإمام إذا أتي له بحد لم ينبغي له أن يعطله » . كذا في الكنز (ج٣ ص٨٣ و٨٩) .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنت مع عمر في حج أو عمرة فإذا نحن بركاب فقال عمر : أرى هذا يطلبنا ، فجـاء الرجل فبكى ، قال : ما شـأنك؟ إن كنت غارماً أعناك، وإن كنت خائفـاً آمناك ، إلا أن تكون قتلت نفساً فتقتل بها ، وإن كنت كرهت جوار قـوم حولناك عنهم . قال : إني شربت الخمر ، وأنا أحد بني تيم وإن أبا موسى جلدني وحلقني وسود وجـهي وطاف بي الناس وقال : لا تجالسـوه ولا تواكلوه ، فحدثت نفسي بإحـدى ثلاث : إما أن أتخذ سيفاً فأضرب به أبا موسى ، وإما أن آتيك فتحـولني إلى الشام فإنهم لا يعرفونني ، وإما أن ألحق بالعدو فآكل معهم وأشرب . فبكى عـمر وقال : ما يسرني أنك فعلت وإن لعـمر كذا وكذا وإني كنت لأشرب الناس لها في الجـاهلية وإنها ليست كالزنا وكتب إلى أبي مـوسى : «سلام عليك أما بعد ، فإن فلان بن فلان التيـمي أخبرني بكذا وكذا ، وايم الله ، إني إن عدت لأسودن وجهك ولأطوفن بك في الناس ، فإن أردت أن تعلم حق ما أقـول لك فعد فأمر الناس أن يجالسوه ويواكلوه ، فإن تاب فاقبلوا شهادته » . وحمله وأعطاه مائتي درهم . كذا في الكنز (ج٣ ص١٠٧) .

تأويـل فعـل المسـلم

أخرج ابن سعد عن ابن أبي عون وغيره أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ادعى أن مالك بن نويرة ارتد بكلام بلغه عنه فأنكر مـالك ذلك وقال : أنا على الإسلام ما غـيرت ولا بدلت ، وشهد له أبو قـتادة وعبد الله بن عـمر رضي الله عنهم فقدمه خالد وأمر ضـرار بن الأزور الأسدي رضي الله عنه فضرب عنقه وقبض خالد امرأته أم متمم فتـزوجها . فبلغ عمر ابن الخطاب قتله مالك بن نويرة وتزويجه امرأته فقال لأبي بكر رضي الله عـنه : إنه قد زنى فارجمه ، فقال أبو بكر : ما كنت لأرجمه تأول فأخطأ . قال : فإنه قد قتل مسلماً فاقتله ، قال : ما كنت لأقتله تأول فأخطأ . قال : فاعزله ، قال : ما كنت لأشيم[٦] سيفاً سله الله عليهم أبداً . كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٢) .

---

(١) ترتروه ومزمزوه : أي حركوه ليستنكه هل يوجد منه ريح الخمر أم لا ، وفي رواية : تلتلوه ومعنى الكل التحريك .

(٢) كذا في الكنز ، وفي المجمع (ج٦ ص٢٧٦) : واستنكهوه - بتقديم الكاف على الهاء - قال : فترتروه ومزمزوه واستنكهوه فوجد منه ريح الشراب .

(٣) أي طرفه الذي يكون في أسفله وهذا لتلين تخفيفاً على الذي يضربه به .

(٤) درة .

(٥) بكسر الراء المشددة أي غير شاق .

(٦) أي لا اغمد .

بغض الذنب لا المذنب

أخرج ابن عساكر عن أبي قلابة أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبونه ، فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى ، قال : فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم ، قالوا : أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي . كذا في الكنز (ج٢ ص١٧٤) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢٥) عن أبي قلابة مثله ، وأخرج أيضاً (ج٤ ص٢٠٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا رأيتم أخاكم قارف[1] ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه تقولوا : اللهم اخزه ، اللهم العنه، ولكن سلوا الله العافية ، فإنا أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علام يموت فإن ختم له بخير علمنا أنه قد أصاب خيراً وإن ختم له بشر خفنا عليه .

سلامة الصدر من الغش والحسد

أخرج أحمد بإسناد حسن والنسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال ، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك ، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول ؛ فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو (بن العاص) رضي الله عنهما فقال : إني لاحيت[2] أبي فاقسمت أني لا ادخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت ، قال: نعم ، قال أنس: فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار[3] تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر ، قال عبد الله : غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً . فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أن أحتقر عمله ، قلت : يا عبد الله ، لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة » فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك فأقتدي بك فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال : ما هو إلا ما رأيت ، فلما وليت دعاني ، فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك . ورواه أبو يعلى والبزار بنحوه وسمى الرجل المبهم سعداً ، وقال في آخره: فقال سعد : ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخي ، إلا أني لم أبت ضاغناً على مسلم - أو كلمة نحوها - زاد النسائي في رواية له والبيهقي والأصبهاني : فقال عبد الله : هذه التي بلغت بك ، وهي التي لا نطيق . كذا في الترغيب (ج٤ ص٣٢٨) . قال الهيثمي (ج٨ ص٧٩) : رجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي البزار إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة . اهـ . وقال ابن كثير في تفسيره (ج٤ ص٣٣٨) لحديث أحمد : وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين . اهـ . وأخرجه أيضاً ابن عساكر ورجاله رجال الصحيح وسمى الرجل سعد بن أبي وقاص ، وفي آخره : فقال: ما هو إلا الذي قد رأيت غير أني لا أجد في نفسي سوءاً لأحد من المسلمين ولا أقوله ، قال : هذه التي قد بلغت بك ، وهي التي لا أطيق . كذا في الكنز (ج٧ ص٤٣) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٠٢) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : دُخل على أبي دجانة رضي الله عنه وهو مريض وكان وجهه يتهلل[4] فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملي شيء أوثق عندي من اثنتين أما إحداهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، وأما الأخرى فكان قلبي للمسلمين سليماً .

الفرح بحسن حال المسلمين

أخرج الطبراني عن ابن بريدة الأسلمي قال: شتم رجل ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وإن فيّ ثلاث خصال : إني لآتي على الآية في كتاب الله فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح ولعلي لا أقاضي إليه أبداً، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به سائمة. قال الهيثمي (ج٩ ص٢٨٤) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرجه البيهقي كما في الإصابة (ج٢ ص٣٢٤) وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢٢) نحوه .

---

(١) داناه ولاصقه . (٢) خاصمت . (٣) استيقظ . (٤) يستنير .

مـداراة الناس

أخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : استـأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال : « بئس ابن العشيرة » ، فلما دخل هش له رسول الله ﷺ وانبسط ثم خرج فاستأذن رجل آخر فقال رسول الله ﷺ : « نعم ابن العشيرة » فلما دخل لم ينبسط إليه ولم يهش له كما هش للآخر؛ فلما خرج قلت: يارسول الله ، استأذن فلان فقلت له ما قلت ، ثم هششت له وانبسطت، وقلت لـفلان ما قلت ولم أرك صنعت به مـا صنعت بالآخر ؟ فقـال : «ياعائشة إن مـن شرار الناس من اتقي لفحشه». قال الهيثمي (ج٨ ص١٧) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفي الصحيح بعضه . انتهى . وأخرجه البخاري في الأدب (ص١٩٠) مختصراً . وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج٤ ص١٩١) عن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر فاقبل رجل فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: « بئس أخو العشيرة وبئس الرجل»، فلما دنا منه أدنى مجلسه، فلما قام وذهب قالوا: يا رسول الله حين أبصرته قلت : « بئس أخو العشيرة وبئس الرجل » ، ثم أدنيت مجلسه؟ فقال رسول الله ﷺ : «إنه منافق أداريه عن نفاقه فأخشى أن يفسد عليّ غيره » . قال أبو نعيم : هذا حديث غريب .

وأخرج الطبـراني في الأوسط عن بريدة رضي الله عنه قـال : كنا عند رسول الله ﷺ فـأقبل رجل من قـريش فأدناه رسول الله ﷺ وقربه فلما قام قال: «يابريدة أتعرف هذا؟» قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً وأكثرهم مالاً ثلثاً، فقلت: يا رسول الله قد أنبـأتك بعلمي فيه، فأنت أعلم؛ فقال: « هـذا ممن لا يقيم الله له يوم القيامة وزناً». قال الهـيثمي (ج٨ ص١٧) : وفيه عون ابن عمارة وهو ضعيف . انتهى .

وأخرج أبو نعيـم في الحلية (ج١ ص٢٢٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «إنا لنكشر في وجـوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم». وأخرجه ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في غريب الحديث والدينوري في المجالسة عن أبي الدرداء. فذكر مثله، وزاد: «ونضحك إليهم»، كما في فتح الباري (ج١٠ ص٤٠٣)؛ وهكذا أخرجه ابن عساكر كما في الكنز (ج٢ ص١٦٢).

استرضاء المسلم

أخرج البخـاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركـبتيه فقـال النبي ﷺ : «أما صاحبكم فقـد غامر[1]» فـسلم فقـال: إني كـان بيني وبين ابن الخطاب رضي الله عنه شيء فأسرعت إليه ثم ندمت فسألته أن يغفـر لي فأبى عليّ فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر – ثلاثاً. ثم إن عمـر ندم فأتى منزل أبي بكر ، فـقال : أثمَّ أبو بكر؟ قالـوا : لا ، فأتى إلى النبي ﷺ فجـعل وجه النبي ﷺ يتمـعر[2] حتى أشـفق[3] أبو بكر فجثا على ركبتيـه فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظلم، مرتين، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله أرسلني إليكم فقلتـم : كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواسـاني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي. مرتين؟ » فما أوذي بعدها ؛ كذا في صفة الصفوة (ج١ ص٩٢) .

وعند الطبراني عن ابن عمر أن أبا بكر رضي الله عنهم نال من عمر شيئـاً ثم قال: استغفر لي يا أخي، فغضب عمر، فقـال ذلك مرات ، فغضب عـمر فذكر ذلك للنبي ﷺ وانـتهوا إليه وجلسـوا فقال رسول الله ﷺ : «يسـألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟» فقال : والذي بعثك بالحق نبـياً ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له ، وما من خلق الله أحبّ إليّ بعدك منه . فقال أبو بكر : وأنا والذي بعثك بالحق ما من أحد بعدك أحب إليّ منه . فقال رسول الله ﷺ: « لا تؤذوني في صاحبي، فإن الله عز وجل بعثني بالهـدى ودينِ الحق فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، ولولا أن الله عز وجل سمـاه صاحبـاً لاتخذته خليلاً ولكن أخـوة لله؛ الا فسدوا كل خـوخة إلا خوخـة ابن أبي قحافـة». قال الهـيثمي (ج٩ ص٤٥): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . اهـ.

وأخرج ابن سعـد (ج٨ ص١٠٠) عن عائشة رضي الله عنها قـالت : دعتني أم حبيبـة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا وبين الضرائر فـغفـر الله لـي ولك ما كان من ذلك، فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك .

---

(١) خاصم . (٢) يتغير . (٣) خاف .

وأخرج البيهقي (ج٦ ص٣٠١) عن الشعبي قال : لما مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر الصديق رضي الله عنه فاستأذن عليها فقال علي رضي الله عنه : يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ، فقالت: أتحب أن آذن له؟ قال: نعم، فأذنت له فدخل عليها يترضاها ، وقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . قال البيهقي : هذا مرسل حسن بإسناد صحيح . اهـ . وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٢٧) عن عامر (الشعبي) بنحوه مختصراً .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إني لأبغض فلاناً ، فقيل للرجل : ما شأن عمر يبغضك ؟ فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أفتقت في الإسلام فتقاً ؟ قال : لا ، قال : فجنيت جناية ؟ قال : لا ، قال : أحدثت حدثاً؟ قال: لا ، قال : فعلام تبغضني ؟ وقال الله : ﴿ والذين يُؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بُهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ (الأحزاب : ٥٨) فقد آذيتني فلا غفر الله لك ، فقال عمر : صدق ، والله ما فتق فتقاً ولا ولا فاغفرها لي، فلم يزل به حتى غفر له . كذا في الكنز (ج١ ص٢٦٠) .

وأخرج البزار عن رجاء بن ربيعة قال : كنت جالساً بالمدينة في مسجد الرسول ﷺ في حلقة فيها أبو سعيد وعبد الله ابن عمرو فمر الحسن بن علي رضي الله عنهم فسلم فرد عليه القوم وسكت عبد الله بن عمرو ثم اتبعه فقال : وعليك السلام ورحمة الله ثم قال : هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء، والله ما كلمته منذ ليال صفين ؛ فقال أبو سعيد : ألا تنطلق إليه فتعتذر إليه؟ قال: نعم، قال: فقام فدخل أبو سعيد فاستأذن فأذن له ثم استأذن لعبد الله ابن عمرو فدخل فقال أبو سعيد لعبد الله بن عمرو : حدثنا بالذي حدثتنا به حيث مر الحسن ، فقال : نعم ، أنا أحدثكم أنه أحب أهل الأرض إلى أهل السماء ، قال : فقال له الحسن : إذ علمت أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلم قاتلتنا أو كثرت يوم صفين ؟ قال : أما أني والله ما كثرت سواداً ولا ضربت معهم بسيف ولكني حضرت مع أبي أو كلمة نحوها . قال : أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله ؟ قال : بلى، ولكني كنت أسرد[1] الصوم على عهد رسول الله ﷺ فشكاني أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن عبد الله بن عمرو يصوم النهار ويقوم الليل ، قال : « صم وأفطر وصل ونم فإني أنا أصلي وأنام وأصوم وأفطر». قال لي : « يا عبد الله ، أطع أباك» فخرج يوم صفين وخرجت معه . قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٧) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير هاشم ابن البريد وهو ثقة . انتهى .

وأخرجه الطبراني عن رجاء بن ربيعة قال : كنت في مسجد رسول الله ﷺ إذ مر الحسين بن علي رضي الله عنهما فسلم فرد عليه القوم السلام، وسكت عبدالله بن عمرو رضي الله عنه ثم رفع ابن عمرو صوته بعدما سكت القوم فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم أقبل على القوم فقال : ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا : بلى ، قال : هو هذا المقفي والله ، ما كلمته كلمة ولا كلمني كلمة منذ ليالي صفين ووالله لأن يرضى عني أحب إليّ من أن يكون لي مثل أحد، فقال له أبو سعيد رضي الله عنه: ألا تغدو إليه ؟ قال : بلى ، فتواعدوا أن يغدوا إليه وغدوت معهما ؛ فاستأذن أبو سعيد فأذن فدخلنا فاستأذن لابن عمرو فلم يزل به حتى أذن له الحسين فدخل ، فلما رآه زحل[2] له وهو جالس إلى جنب الحسين فمده الحسين إليه فقام ابن عمرو فلم يجلس فلما رأى ذلك خلا عن أبي سعيد فأزحل له فجلس بينهما فقص أبو سعيد القصة ، فقال : أكذاك يا ابن عمرو؟ أتعلم أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي ورب الكعبة، إنك لأحب أهل الأرض إلى أهل السماء ، قال: فما حملك على أن قاتلتني وأبي يوم صفين؟ والله لأبي خير مني، قال: أجل، ولكن عمرو شكاني إلى رسول الله ﷺ فقال : « إن عبد الله يصوم النهار ويقوم الليل » ؛ فقال رسول الله ﷺ « صل ونم ، وصم وأفطر ، وأطع عمراً » ، فلما كان يوم صفين أقسم علي والله ما كثرت لهم سواداً ولا اخترطت لهم سيفاً ولا طعنت برمح ولا رميت بسهم . فقال الحسن : أما علمت أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ؟ قال : بلى ، قال : كأنه قبل منه . قال الهيثمي (ج٩ ص١٨٧): رواه الطبراني في الأوسط وفيه علي بن سعيد بن بشير وفيه لين وهو حافظ ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

---

(١) أوالي وأتابع . (٢) زال عن مكانه .

قضـاء حـاجـة المسـلم

أخرج النرسي عن علي رضي الله عنه قال : ما أدري أي النعمتين أعظم علي منه من رجل بذل مصاص[1] وجهه إليّ فرآني موضعاً لحاجته وأجرى الله قضاءها أو يسره على يدي، ولأن أقضي لامرئ مسلم حاجة أحب إليّ من ملأ الأرض ذهباً وفضة. كذا في الكنز (ج٣ ص٣١٧).

الوقـوف لحـاجـة المسـلم

أخرج ابن أبي حاتم والدارمي والبيـهقي عن أبي يزيد قال : لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه امـرأة يقال لها خولة رضي الله عنها وهي تسير مع الناس ، فاستوقفته فوقف لهـا ودنا منها وأصغى إليها رأسه، ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجـتها وانصرفت. فـقال له رجل: يا أمير المؤمنين ، حـبست رجالات قريش على هذه العـجوز؟ قال : ويحك أتدري من هذه ؟ قال : لا ، قال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات ، هذه خولة بنت ثعلبة ، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها.

وعند البخاري في تاريخـه وابن مردويه عن ثمامة بن حزن رضي الله عنه قال : بينمـا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير على حماره لقيته امرأة فقالت: قف يا عمر، فوقف فأغلظت له القول، فقال رجل: يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم، قال: ومـا يمنعني أن أسمع لها، وهي التي سـمع الله وأنزل فيهـا ما أنزل: ﴿قـد سمـع الله قول الـتي تجادلك فـي زوجهـا﴾ (المجادلة: ١). كذا في الكنز (ج١ ص٢٦٨).

المشي في حاجة المسلم

أخرج الطبراني والبيهقي واللفظ له والحاكم مختصراً وقال : صحيح الإسناد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله ﷺ فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس فقال له ابن عباس : يا فلان أراك مكتئباً حزيناً ، قال : نعم يا ابن عم رسول الله ، لفـلان عليّ حق ولاء وحرمة صاحب هذا الـقبر ما أقدر علـيه؛ قال ابن عباس: أفـلا أكلمه فيك؟ فقال : إن أحببت ، قال : فانتعل ابن عباس ثم خـرج من المسجد فقال له الرجل : أنسيت ما كنت فيه؟ قال: لا، ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ والعهد به قريب فدمعت عـيناه وهو يقول: «من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين»[2] . كذا في الترغيب (ج٢ ص٢٧٢) .

زيـارة المسـلم

أخرج أحمد عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الـله ﷺ كان يكثر زيارة الأنصار خاصة وعامة ، فكان إذا زار خاصة أتى الرجل في منـزله وإذا زار عامة أتى المسجد . قـال الهيثمي (ج٨ ص١٧٣) : رواه أحمـد وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى . وأخرج البخاري في الأدب (ص٥٢) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار فطعم عندهم طعاماً ، فلما خرج أمر بمكان من البيت فنضح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم .

وأخـرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قـال : كـان رسول الله ﷺ يؤاخي بـين الاثنين من أصحـابه فـتطول على أحدهما الليلة حتى يلقى أخاه فيلقاه بود ولطف فيقول : كيف كنت بعدي ؟ وأما العامة فلم يكن يأتي على أحدهما ثلاث لا يعلم علم أخيه. قال الهيثمي (ج٨ ص١٧٤) : وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف .

وأخرج الطبـراني عن عون قـال : قال عبـد الله يعني ابن مسـعود رضي الله عنه لأصحـابه حين قدمـوا عليه : هل تجالسـون ؟ قالوا : لا نترك ذلك ، قـال : فهل تزاورون ؟ قالوا : نعم يـا أبا عبد الرحـمن ، إن الرجل منا ليفقـد أخاه فيـمشي على رجليه إلى آخـر الكوفة حتى يلقـاه ، قال : إنكم لن تزالوا بخـير ما فعلتم ذلـك . وهذا منقطع ، كذا في الترغيب (ج٤ ص١٤٤) . وأخـرج البخاري في الأدب (ص٥٢) عن أم الدرداء رضي الله عنها قـالت: زارنا سلمان رضي الله عنه من المدائن إلى الشام ماشياً وعليه كساء أندروزد[3] قال: يعني سراويل مشمرة .

---

(١) أي خالص كل شيء . بضم الميم .

(٢) هما طرفا السماء والأرض ، وقيل المغرب والمشرق .

(٣) نوع من السراويل مشمر فوق التبان يغطي الركبة . النهاية .

إكرام الزائرين

أخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه دخل على رسول الله ﷺ فألقى إليّ وسادة حشوها ليف فلم أقعد عليها بقيت بيني وبينه. قال الهيثمي (ج٨ ص١٧٤): رجاله رجال الصحيح. اهـ.

وأخرج الطبراني عن أم سعد بنت سعد بن الربيع رضي الله عنهما أنها دخلت على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر رضي الله عنه فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قال: ومن هو يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ قال: رجل قبض على عهد رسول الله ﷺ تبوأ مقعده من الجنة وبقيت أنا وأنت. كذا في الإصابة (ج٢ ص٢٧). قال الهيثمي (ج٩ ص٣١٠): رواه الطبراني وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد وهو ضعيف، وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٦٠٧) وصححه، وقال الذهبي: بل إسماعيل ضعفوه.

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٥٩٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل سلمان الفارسي على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وهو متكئ على وسادة فألقاها له فقال سلمان: صدق الله ورسوله، فقال عمر: حدثنا يا أبا عبد الله، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو متكئ على وسادة فألقاها إليّ ثم قال: «ياسلمان ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم، فيلقي له وسادة إكراماً له إلا غفر الله له». وأخرجه الطبراني أيضاً عن أنس قال: دخل سلمان على عمر رضي الله عنهما وهو متكيء على وسادة قال: فألقاها إليّ ثم قال: يا سلمان، ما من مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقي إليه وسادة إكراماً له إلا غفر الله له. قال الهيثمي (ج٨ ص١٧٤): وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف. اهـ. وفي إسناد الحاكم أيضاً عمران هذا.

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل عمر على سلمان الفارسي رضي الله عنهما فألقى له وسادة فقال: ما هذا يا أبا عبد الله؟ فقال سلمان الفارسي: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم يدخل عليه أخوه المسلم فيلقي له وسادة إكراماً وإعظاماً إلا غفر الله له. وفيه عمران بن خالد الخزاعي وهو ضعيف. وأخرج الطبراني عن إبراهيم بن نشيط أنه دخل على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه فرمى إليه بوسادة كانت تحته وقال: من لم يكرم جليسه فليس من أحمد ولا من إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. كذا في الترغيب (ج٤ ص١٤٦)، وقال: رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله ثقات.

إكرام الضيف

أخرج البخاري في الأدب (ص١١٠) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أبا أسيد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي ﷺ في عرسه وكانت امرأته خادمهم يومئذ وهي العروس فقالت: أتدرون ما أنقعت لرسول الله ﷺ ؟ أنقعت له تمرات من الليل في تور[1].

وأخرج ابن جرير عن إبراهيم بن شيبان عن رجل قال: دخل رجلان على عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه فنزع وسادة كان متكئاً عليها فألقاها إليهما فقالا: لا نريد هذا إنما جئنا لنستمع شيئاً ننتفع به، فقال: إنه من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا من إبراهيم ﷺ، طوبى لعبد أمسى متعلقاً برسن فرسه في سبيل الله أفطر على كسرة وماء بارد، وويل للواشين[2] الذين يلوثون مثل البقر ارفع[3] يا غلام وضع يا غلام، وفي ذلك لا يذكرون الله عز وجل. كذا في الكنز (ج٥ ص٦٦).

إكرام كريم قوم

أخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه أنه جاء إلى النبي ﷺ وهو في بيت مزحوم فقام بالباب، فنظر النبي ﷺ يميناً وشمالاً فلم يـر برحاء فأخذ النبي ﷺ رداءه فلفه ثم رمى به إليه فقال: «اجلس عليه»، فأخذه جرير فضمه ثم قبله ثم رده على النبي ﷺ وقال: أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». قال الهيثمي (ج٨ ص١٥): وفيه عون بن عمرو القيسي وهو ضعيف. اهـ.

---

(١) إناء صغير من صفر أو حجارة يشرب منه.

(٢) كذا في الأصل، وفي النهاية: ويل للواثين. قال الحربي: أظنه الذين يدار عليهم بألوان الطعام من اللوث وهو إدارة العمامة.

(٣) أي قائلين لغلمانهم: افعل كذا، افعل كذا.

وعند الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن جرير بن عبد الله رضي الله عنه دخل البيت وهو مملوء فلم يجد مجلساً فرمى إليه رسول الله ﷺ بإزاره أو بردائه وقال: « اجلس على هذا » فأخذه فقبله وضمه إليه وقال : أكرمك الله يا رسول الله كما أكرمتني ، فقال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . قال الهيثمي (ج٨ ص١٦) : رواه الطبراني في الأوسط والبزار باختصار كثير وفيه من لم أعرفهم . انتهى .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل عيينة بن حصن رضي الله عنه على النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وهم جلوس جميعاً على الأرض فدعا لعيينة بنمرقة فأجلسه عليها، وقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» . قال الهيثمي (ج٨ ص١٦): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . وأخرج العسكري وابن عساكر عن عدي ابن حاتم رضي الله عنه أنه لما دخل على النبي ﷺ ألقى إليه وسادة فجلس على الأرض وقال : أشهد أنك لا تبغي علواً في الأرض ولا فساداً، وأسلم؛ فقالوا : يا نبي الله لقد رأينا منك منظراً لم نره لأحد ، فقال : « نعم ، هذا كريم قوم فإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٥) .

وأخرج الدولابي في الكنى (ج١ ص٣١) عن أبي راشد بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال: قدمت على النبي ﷺ في مائة رجل من قومي فلما دنونا من النبي ﷺ وقفنا وقالوا لي : تقدم أنت يا أبا معاوية ، فإن رأيت ما تحب رجعت إلينا حتى نتقدم إليه، وإن لم تر مما تحب شيئاً انصرفت إلينا حتى ننصرف ، فأتيت النبي ﷺ وكنت أصغر القوم ، فقلت : أنعم صباحاً يا محمد ، فقال النبي ﷺ : « ليس هذا بسلام المسلمين بعضهم على بعض»، فقلت له : وكيف يا رسول الله، فقال: «إذا أتيت قوماً من المسلمين قلت: السلام عليكم ورحمة الله»، قلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، فقال لي النبي ﷺ: «ما اسمك ومن أنت؟» فقلت: أنا أبو معاوية ابن عبد اللات والعزى. فقال لي رسول الله ﷺ : « بل أنت أبو راشد عبد الرحمن» ، وأكرمني وأجلسني إلى جانبه وكساني رداءه وأعطاني[1] حذاه ودفع إليّ عصاه وأسلمت، فقال[2] للنبي ﷺ من جلسائه : يا رسول الله، إنا نراك قد أكرمت هذا الرجل ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « هذا شريف قومه فإذا أتاكم شريف قومه فأكرموه » . فذكر الحديث. وأخرجه ابن منده من هذا الوجه مختصراً ، وابن السكن كما في الإصابة (ج٢ ص٤٠٩) . وأخرجه أيضاً العقيلي ، كما في منتخب الكنز (ج٥ ص٢١٦) .

تأليف رأس القوم

أخرج أبو نعيم (ج١ ص٣٥٣) عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له : «كيف ترى جعيلاً ؟ » قلت : مسكيناً كشكله من الناس ، قال : «فكيف ترى فلاناً؟» قلت: سيداً من سادات الناس، قال: «فجعيل خير من مثل هذا ملء الأرض» . قلت : يا رسول الله ففلان هكذا وأنت تصنع به ما تصنع ؟ قال : « إنه رأس قومه فأنا أتألفهم » . كذا في الكنز(ج٣ ص٣٢٠). وأخرجه الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وإسناده صحيح. وأخرجه ابن حبان من وجه آخر عن أبي ذر لكن لم يسم جعيلاً. وأخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد فأبهم جعيلاً وأبا ذر. وروى ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: قيل: يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيلاً ؟ فقال: « والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الأرض مثل عيينة والأقرع لكني أتألفهما وأكل جعيلاً إلى إيمانه». وهذا مرسل حسن. كذا في الإصابة (ج١ ص٢٣٩). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٥٣) عن محمد ابن إبراهيم نحوه .

إكرام آل بيت رسول الله ﷺ

أخرج مسلم عن يزيد بن حيان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ؟ رأيت رسول الله ﷺ ، وسمعت حديثه ، وغزوت معه ، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ . قال : يا ابن أخي لقد كبرت

(١) لم يذكر في الإصابة عن الدولابي : وأعطاني حذاه ولعله : حذاءه وهي القطاف أو النعل .
(٢) وفي الإصابة : فقال له رجل من جلسائه ، وفي المنتخب : فقال للنبي ﷺ قوم من جلسائه .

سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفوا فيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: « أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال: نعم . كذا في رياض الصالحين. وأخرجه أيضاً ابن جرير كما في منتخب الكنز (ج٥ ص٩٥). وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٩٤) .

وأخرج ابن عساكر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ جالساً مع أصحابه ويجنبه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأقبل العباس رضي الله عنه فأوسع له أبو بكر فجلس بين يدي النبي ﷺ وبين أبي بكر. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: «إنما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل». ثم أقبل العباس على النبي ﷺ يحدثه. فخفض النبي ﷺ صوته شديداً . فقال أبو بكر لعمر: قد حدث برسول الله ﷺ علة قد شغلت قلبي . فما زال العباس عند النبي ﷺ حتى فرغ من حاجته وانصرف . فقال أبو بكر : يا رسول الله ، حدثت بك علة الساعة ؟ قال : « لا » ، قال : فإني قد رأيتك قد خفضت صوتك شديداً. قال: «إن جبريل أمرني إذا حضر العباس أن أخفض صوتي كما أمركم أن تخفضوا أصواتكم عندي». كذا في الكنز (ج٧ ص٦٨).

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لأبي بكر رضي الله عنه مجلس من النبي ﷺ لا يقوم عنه إلا للعباس فكان يسر ذلك رسول الله ﷺ ، فأقبل العباس يوماً فزال له أبو بكر عن مجلسه ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما لك ؟ » قال : يا رسول الله عمك قد أقبل، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم أقبل على أبي بكر متبسماً . فقال : «هذا العباس قد أقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً » . فلما جاء العباس قال: يا رسول الله قلت لأبي بكر ؟ فقال : « ما قلت إلا خيراً» . قال : صدقت بأبي وأمي ولا تقول إلا خيراً . قال : « قلت : قد أقبل العباس عمي وعليه ثياب بياض وسيلبس ولده من بعده السواد ويملك منهم اثنا عشر رجلاً » . قال الهيثمي (ج٩ ص٢٧٠) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ، وفيه جماعة لم أعرفهم . انتهى . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس مختصراً كما في منتخب الكنز (ج٥ ص٢١١) . وقال: لم أر في سنده من تكلم فيه. وعند ابن عساكر أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: كان النبي ﷺ إذا جلس جلس أبو بكر رضي الله عنه عن يمينه ، وعمر رضي الله عنه عن يساره ، وعثمان رضي الله عنه بين يديه وكان كاتب سر رسول الله ﷺ . فإذا جاء العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه ، كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢١٤) .

وأخرج الحاكم عن المطلب بن ربيعة قال : جاء العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو مغضب فقال: «ما شأنك؟» فقال: يا رسول الله مالنا ولقريش ؟ فقال: «مالك ولهم ؟ » قال : يلقى بعضهم بعضاً بوجوه مشرقة فإذا لقونا لقونا لغير ذلك . قال : فغضب رسول الله ﷺ حتى استدر عرق بين عينيه . قال: فلما أسفر عنه قال: « والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب امرئ الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله » . قال : ثم قال : « ما بال رجال يؤذونني في العباس؟ عم الرجل صنو أبيه». وعند الحاكم (ج٣ ص٣٣٣) أيضاً عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إن قريشاً إذا لقي بعضها بعضاً لقوها ببشر حسن، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها ، قال : فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً وقال : «والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله » . وعند الطبراني عن عصمة قال : دخل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يوماً إلى المسجد فنظر إلى الكراهية في وجوههم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ في بيته فقال: يا رسول الله ، ما لي إذا دخلت المسجد أرى الكراهية في وجوه الناس ؟ فجاء رسول الله ﷺ حتى دخل المسجد ، فقال : « يا معشر الناس لم تؤمنوا ولم تكونوا مؤمنين حتى تحبوا عباساً » . قال الهيثمي

(ج٩ ص٢٦٩) : وفيه الفضل بن مختار وهو ضعيف .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساعياً على صدقة. فأول من لقيه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له : يا أبا الفضل هلم صدقة مالك، فقال له: لو كنت وكنت، وأغلظ له في القول . فقال له عمر: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافاتك ببعض ما كان منك ، فافترقا وأخذ هذا في طريق، وهذا في طريق. فجاء عمر حتى دخل على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فذكر له ذلك، فأخذ عليّ بيد عمر حتى دخلا على رسول الله ﷺ فقال عمر: يا رسول الله بعثتني ساعياً على الصدقة فأول من لقيت عمك العباس، فقلت: يا أبا الفضل هلم صدقة مالك. فقال لي: كيت وكيت وأنبني[1] وأغلظ لي القول. فقلت: أما والله لولا الله ومنزلتك من رسول الله ﷺ لكافاتك ببعض ما كان منك. فقال رسول الله ﷺ : «أكرمته أكرمك الله، أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه ؟ لا تكلم العباس فإنا قد تعجلنا منه صدقة سنتين » . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢١٤) . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٢٧) عن قتادة مختصراً .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٣٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً ذكر أبا العباس فنال منه فلطمه العباس . فاجتمعوا فقالوا: والله لنلطمن العباس كما لطمه. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخطب فقال: «من أكرم الناس على الله؟ » قالوا : أنت يا رسول الله ، قال : « فإن العباس مني وأنا منه ، لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس بنحوه وزاد : فقالوا : يا رسول الله ، نعوذ بالله من غضبك ، فاستغفر لنا فاستغفر لهم . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢١١) . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٢٤) عن ابن عباس نحو رواية ابن عساكر.

وأخرج ابن عساكر عن ابن شهاب قال : كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في ولايتهما لا يلقى العباس منهما واحد وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى بلغه منزله أو مجلسه فيفارقه . كذا في الكنز (ج٧ ص٦٩). وأخرج سيف وابن عساكر عن القاسم بن محمد قال : مما أحدث عثمان فرضي به منه أنه ضرب رجلاً في منازعة استخف فيها بالعباس بن عبد المطلب فقيل له ، فقال: أيفخم رسول الله ﷺ عمه وأرخص في الاستخفاف به ، لقد خالف رسول الله ﷺ من رضي فعل ذلك فرضي به منه . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢١٣). وأخرج ابن الأعرابي عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ جالساً بالمسجد وقد أطاف به أصحابه إذ أقبل علي رضي الله عنه فسلم ثم وقف فنظر مكاناً يجلس فيه. فنظر رسول الله ﷺ إلى وجوه أصحابه أيهم يوسع له ، وكان أبو بكر رضي الله عنه عن يمين رسول الله ﷺ جالساً ، فتزحزح أبو بكر عن مجلسه وقال : ها هنا يا أبا الحسن. فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر . فرأينا السرور في وجه رسول الله ﷺ ثم أقبل على أبي بكر فقال: « يا أبا بكر، إنما يعرف الفضل لأهل الفضل » . كذا في البداية (ج٧ ص٣٥٨).

وأخرج أحمد والطبراني عن رياح بن الحارث قال : جاء رهط إلى عليّ رضي الله عنه بالرحبة . قالوا : السلام عليك يا مولانا ، فقال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : «من كنت مولاه فهذا مولاه » . قال رياح : فلما مضوا تبعتهم فقلت : من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٠٤) : رجال أحمد ثقات .

وأخرج البزار عن بريدة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فاستعمل علينا علياً رضي الله عنه ، فلما جئنا قال : « كيف رأيتم صاحبكم ؟ » فإما شكوته وإما شكاه غيري . قال : فرفع رأسه وكنت رجلاً مكباباً فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول : « من كنت وليه فعليّ وليه » . فقلت: لا أسوءك فيه أبداً . قال الهيثمي (ج٩ ص١٠٨) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . اهـ.

وأخرج ابن إسحاق عن عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه وكان من أصحاب الحديبية قال : كنت مع علي رضي الله عنه في خيله التي بعثه فيها رسول الله إلى اليمن فجفاني عليّ بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي . فلما قدمت

(١) وبختي .

المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته . فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد ، فلما رآني أنظر إلى عينيه نظر إليّ حتى جلست إليه . فلما جلست إليه قال: «أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني » . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله ﷺ، فقال: «من آذى علياً فقد آذاني». وقد رواه الإمام أحمد عن عمرو بن شاس فذكره. كذا في البداية (ج٧ ص٣٤٦). قال الهيثمي (ج٩ ص١٢٩) : رواه أحمد والطبراني باختصار . والبزار أخصر منه ، ورجال أحمد ثقات . انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي رضي الله عنه . فأقبل رسول الله يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه، فقال: « ما لكم وما لي، من آذى علياً فقد آذاني». كذا في البداية (ج٧ ص٣٤٦) . قال الهيثمي (ج٩ ص١٢٩): رواه أبو يعلى والبزار باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، غير محمود بن خداش وقنان وهما ثقتان. انتهى . وأخرج ابن عساكر عن عروة رضي الله عنه أن رجلاً وقع في عليّ بمحضر من عمر رضي الله عنهما . فقال عمر : تعرف صاحب هذا القبر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، لا تذكر علياً إلا بخير ، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره . كذا في المنتخب (ج٥ ص٤٦) . وأخرج أبو يعلى عن أبي بكر بن خالد بن عرفطة أنه أتى سعد بن مالك رضي الله عنه فقال : بلغني أنكم تعرضون على سب عليّ رضي الله عنه بالكوفة فهل سببته؟ قال : معاذ الله ، والذي نفس سعد بيده ، لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول في عليّ شيئاً لو وضع المنشار على مفرقي ما سببته أبداً. قال الهيثمي (ج٩ ص١٣٠) : إسناده حسن.

وأخرج أحمد ومسلم والترمذي عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال له : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً رضي الله عنهم فقال : ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟ فقال : أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ لأن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم . سمعت رسول الله ﷺ يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال له عليّ : يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ». قال : فتطاولت لها قال: «ادعوا لي علياً » ، فأتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه . ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تعالوا ندعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكُم وأنفسنا وأنفُسكُمْ ﴾ (آل عمران : ٦١) دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم ثم قال : « اللهم هؤلاء أهلي » .

وعند أبي زرعة الدمشقي عن عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه قال: لما حج معاوية أخذ بيد سعد بن أبي وقاص فقال : يا أبا إسحاق إنا قوم قد أجفانا هذا الغزو عن الحج حتى كدنا أن ننسى بعض سننه فطف نطف بطوافك. قال: فلما فرغ أدخله دار الندوة فأجلسه معه على سريره ثم ذكر عليّ بن أبي طالب فوقع فيه. فقال: أدخلتني دارك وأجلستني على سريرك ثم وقعت في عليّ رضي الله عنه تشتمه، والله لأن يكون فيَّ إحدى خلاله الثلاث أحب إليَّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، ولأن يكون لي ما قال له حين غزا تبوكاً : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ؛ ولأن يكون لي ما قال له يوم خيبر : «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار » ، أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس : ولأن أكون صهره على ابنته ولي منها من الولد ما له أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، لا أدخل عليك داراً بعد هذا اليوم، ثم نفض رداءه ثم خرج. كذا في البداية (ج٧ ص٣٣٩ ، ٣٤٠) .

وأخرج أحمد عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي: أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟. قلت: معاذ الله أو سبحان الله، أو كلمة نحوها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سب علياً فقد سبني». قال الهيثمي (ج٩ ص١٣٠): رجاله رجال الصحيح غير أبي عبد الله الجدلي وهو ثقة. وعند الطبراني وأبي يعلى عن أبي عبد الله الجدلي قال: قالت لي أم سلمة رضي الله عنها: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله ﷺ فيكم؟! قلت: أنى يسب رسول الله ﷺ ؟ قالت : أليس يسب عليّ ومن يحبه وقد كان رسول الله ﷺ يحبه . قال الهيثمي : رجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عبد الله وهو ثقة . وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الله نحوه كما في المنتخب (ج٥ ص٤٦). وأخرج الخطيب في المتفق وابن عساكر عن أبي صادق قال: قال علي رضي الله عنه: حسبي حسب رسول الله

ﷺ، وديني دينه، فمن تناول مني شيئاً فإنما تناوله من رسول الله ﷺ . كذا في المنتخب (ج٥ ص٤٦) .

وأخرج أبو نعيم والجابري في جزئه عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال: جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر رضي الله عنهم وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال: انزل عن مجلس أبي، قال: صدقت إنه مجلس أبيك، وأجلسه في حجره وبكى. فقال علي رضي الله عنه: والله ما هذا عن أمري. فقال: صدقت والله ما اتهمتك . وعند ابن سعد عن عروة أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر فقال: انزل عن منبر أبي، فقال علي: إن هذا شيء من غير ملامنا . كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٢). وأخرج ابن عساكر عن أبي البختري قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب على المنبر فقام إليه الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال: انزل عن منبر أبي، قال عمر: منبر أبيك لا منبر أبي ، من أمرك بهذا ؟ فقام علي رضي الله عنه فقال: ما أمره بهذا أحد، أما لأوجعنك يا غدر[1] ، فقال : لا توجع ابن أخي ، فقد صدق منبر أبيه. قال ابن كثير: سنده ضعيف . كذا في الكنز (ج٧ ص١٠٥) .

وعند ابن سعد وابن راهويه والخطيب عن حسين بن علي رضي الله عنهما قال: صعدت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المنبر فقلت له: انزل عن منبر أبي واصعد منبر أبيك، فقال : إن أبي لم يكن له منبر ، فأقعدني معه. فلما نزل ذهب إلى منزله فقال : أي بني من علمك هذا ؟ قلت : ما علمنيه أحد. قال : أي بني، لو جعلت تأتينا وتغشانا، فجئت يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب لم يؤذن له فرجعت. فلقيني بعد فقال: يا بني لم أرك أتيتنا؟ قلت : جئت وأنت خال بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت. فقال: أنت أحق بالإذن من عبد الله بن عمر إنما أنبت في رءوسنا ما ترى الله ثم أنتم، ووضع يده على رأسه. كذا في الكنز (ج٧ ص١٠٥) . قال في الإصابة (ج١ ص٣٣٣) : سنده صحيح . وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والنسائي والحاكم عن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر رضي الله عنه من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال وعلي رضي الله عنه يمشي إلى جنبه. فمر بحسن بن علي يلعب مع غلمان فاحتمله على رقبته وهو يقول :

بأبي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي

وعلي يضحك . كذا في الكنز (ج٧ ص١٠٣) .

وأخرج أحمد عن عمير بن إسحاق قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه لقي الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: اكشف عن بطنك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل منه، فكشف عن بطنه فقبله. وفي رواية: فقبل سرته. قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٧): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: فكشف عن بطنه ووضع يده على سرته . ورجالهما رجال الصحيح غير عمير ابن إسحاق وهو ثقة. اهـ . وأخرجه ابن النجار عن عمير كما في الكنز (ج٧ ص١٠٤) وفيه : فوضع فمه على سرته .

وأخرج الطبراني عن المقبري قال : كنا مع أبي هريرة رضي الله عنه فجاء الحسن ابْن علي رضي الله عنهما فسلم فرد عليه القوم ومعنا أبو هريرة رضي الله عنه لا يعلم فقيل له : هذا حسن بن علي يسلم. فلحقه فقال : وعليك يا سيدي ، فقيل له: تقول: يا سيدي ، فقال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال : «إنه سيد». قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٨) : رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً أبو يعلى وابن عساكر عن سعيد المقبري نحوه كما في الكنز (ج٧ ص١٠٤) . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص١٦٩) وصححه . وأخرج الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان أتاه في مرضه الذي مات فيه. فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك الحسن والحسين. قال: فتحفز أبو هريرة رضي الله عنه فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وهما يبكيان وهما مع أمهما فأسرع السير حتى أتاهما فسمعته يقول: «ما شأن ابني؟» فقالت: العطش قال : فأخلف رسول الله ﷺ إلى شنة[2] يبتغي فيها ماء وكان الماء يومئذ أعداراً[3] والناس يريدون، فنادى: «هل أحد منكم معه ماء؟» فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلامه يبتغي الماء في شنه، فلم يجد أحد منهم قطرة فقال رسول الله ﷺ : « ناوليني أحدهما » ، فناولته إياه من تحت الخدر ، فرأيت بياض ذراعيها حين ناولته فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو[4] ما يسكت فأدلع[5] لسانه فجعل يمصه

---

(١) معدول عن غادر للمبالغة . (٢) قربة خلقة .
(٣) كذا : والظاهر عذاراً بالذال المعجمة وهو أن تستفيد شيئاً جديداً فتتخذ طعاماً تدعو إليه إخوانك. (٤) يصيح . (٥) أخرج لسانه .

حتى هدأ أو سكن فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو ما يسكت، ثم قال: «ناوليني الآخر» فناولته ففعل به كذلك فسكتا فلم أسمع لهما صوتاً. ثم قال: «سيروا» ، فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة الطريق ؛ فأنا لا أحب هذين وقد رأيت هذا من رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (ج٩ ص١٨١) : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

إكرام العلماء والكبراء وأهل الفضل

أخرج ابن عساكر عن عمار بن أبي عمار أن زيد بن ثابت رضي الله عنه ركب يوماً فأخذ ابن عباس رضي الله عنهما بركابه فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ﷺ ، فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا ، فقال زيد : أرني يدك فأخرج يده ، فقبلها فقال : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا . كذا في الكنز (ج٧ ص٣٧) .

وعند يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن الشعبي قال : ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركب فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب فقال : تنح يا ابن عم رسول الله ، قال : لا، هكذا نفعل بالعلماء والكبراء . كذا في الإصابة (ج١ ص٥٦١). وأخرجه الطبراني عن الشعبي نحوه ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة كما قال الهيثمي (ج٩ ص٣٤٥). وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٧٥) نحوه . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٢٣) عن أبي سلمة نحوه وصححه على شرط مسلم ، ويعقوب بن سفيان عن الشعبي نحو حديث عمار بن أبي عمار ؛ كما في الإصابة (ج٢ ص٣٣٢) . وعند ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت ثم قال : إنا أمرنا أن نأخذ بركاب معلمينا وذوي أسناننا . كذا في الكنز (ج٧ ص٣٨) .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : بينا رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في نفر من أصحابه إذ أتي بقدح فيه شراب ، فناوله رسول الله ﷺ أبا عبيدة . فقال أبو عبيدة : أنت أولى به يا نبي الله . قال : «خذ» فأخذ أبو عبيدة القدح . قال له قبل أن يشرب: خذ يا نبي الله ، فقال نبي الله ﷺ: «اشرب فإن البركة مع أكابرنا، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا» . قال الهيثمي (ج٨ ص١٥): وفيه علي بن يزيد الإلهاني وهو ضعيف .

وأخرج البخاري عن رافع بن خديج وسهل بن حثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود رضي الله عنهم أتيا خيبر فتفرقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل . فجاء عبد الرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلموا في أمر صاحبهم فبدأ عبد الرحمن وكان أصغر القوم . فقال النبي ﷺ : «كبر الكبر» قال يحيى : ليلي الكلام الأكبر ، فتكلموا في أمر صاحبهم ، فقال النبي ﷺ «أتستحقون قتيلكم -أو قال : صاحبكم - بإيمان خمسين منكم» . قالوا : يا رسول الله أمر لم نره، قال: «فتبريكم يهود في إيمان خمسين منهم» . قالوا : يا رسول الله قوم كفار ، فوداهم رسول الله ﷺ من قبله .

وأخرج البزار عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال : بلغنا ظهور رسول الله ﷺ ونحن في ملك عظيم وطاعة ، فرفضته وخرجت راغباً في الله ورسوله . فلما قدمت على رسول الله ﷺ كان قد بشرهم بقدومي . فلما قدمت عليه فسلمت عليه فرد عليّ وبسط لي رداءه وأجلسني عليه ثم صعد منبره وأقعدني معه فرفع يديه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيين واجتمع الناس إليه فقال لهم: «أيها الناس ، هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً غير مكره راغباً في الله وفي رسوله وفي دينه». قال: صدقت. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٧٣): وفيه محمد بن حجر وهو ضعيف. وعند الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال : جئت إلى النبي ﷺ فقال : «هذا وائل بن حجر جاءكم لم يجئكم رغبة ولا رهبة جاءكم حباً لله ولرسوله» وبسط له رداءه وأجلسه إلى جنبه وضمه إليه وأصعده المنبر فخطب الناس فقال: «ارفقوا به ، فإنه حديث عهد بالملك». فقال : إن أهلي غلبوني على الذي لي ، قال : «أنا أعطيكه وأعطيك ضعفه» . فذكر الحديث . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٧٤) : رواه الطبراني من طريق ميمونة بنت حجر بن عبد الجبار عن عمتها أم يحيى بن عبد الجبار ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات . انتهى.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٤٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما انفجرت يد سعد رضي الله عنه بالدم قام إليه رسول الله ﷺ فاعتنقه والدم ينفح في وجه رسول الله ﷺ ولحيته لا يريد أحد أن يقي رسول الله ﷺ الدم إلا ازداد منه رسول الله قرباً حتى قضي .

وعن رجل من الأنصار قال : لما قضى سعد في بني قريظة ثم رجع انفجر جرحه. فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ رأسه فوضعه في حجره وسجي بثوب أبيض إذا مد على وجهه خرجت رجلاه ، وكان رجلاً أبيضاً جسيماً فقال رسول الله ﷺ : «اللهم إن سعداً قد جاهد في سبيلك وصدق رسولك وقضى الذي عليه فتقبل روحه بخير ما تقبلت به روحاً»، فلما سمع سعد كلام رسول الله ﷺ فتح عينيه ثم قال: السلام عليك يا رسول الله ، أما إني أشهد أنك رسول الله ، فلما رأى أهل سعد أن رسول الله ﷺ قد وضع رأسه في حجره ذعروا[1] من ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ أن أهل سعد لما رأوك وضعت رأسه في حجرك ذعروا من ذلك . فقال : «استأذن الله من ملائكته عددكم في البيت ليشهدوا وفاة سعد» قال : وأمه تبكي وهي تقول :

ويل أمك سعداً حزامة وجِداً

فقيل لها : أتقولين الشعر على سعد، فقال رسول الله ﷺ: «دعوها فغيرها من الشعراء أكذب» .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٨٧) عن خارجة أن زيد بن عمر رضي الله عنهما وضع له العشاء مع الناس يتعشون فخرج فقال لمعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي رضي الله عنه وكان له صحبة وكان من مهاجرة الحبشة : ادن فاجلس ، وايم الله لو كان غيرك بـه الذي بك لما جلس مني أدنى من قيد[2] رمح . وعنده أيضاً من وجه آخر عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاهم لغدائه فهابوا وكان فيهم معيقيب رضي الله عنه وكان به جذام فأكل معيقيب معهم. فقال له عمر: خذ مما يليك ومن شقك، فلو كان غيرك ما آكلني في صحفة ولكان بيني وبينه قيد رمح. وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الواحد ابن عون الدوسي قال: رجع الطفيل بن عمرو رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وكان معه بالمدينة حتى قبض. فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فقتل الطفيل باليمامة شهيداً وخرج معه ابنه عمرو ابن الطفيل وقطعت يده ، فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحى عنه فقال عمر : مالك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل، قال : لا والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك فوالله ما في القوم أحد بعضه في الجنة غيرك . ثم خرج عام اليرموك مع المسلمين فقتل شهيداً . وأخرج الدينوري عن الحسن قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما أنه بلغني أنك تأذن للناس جماً غفيراً فإذا جاءك كتابي هذا فابدأ بأهل الفضل والشرف والوجوه فإذا أخذوا مجالسهم فائذن للناس . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٥) .

تسويد الأكابر

أخرج البخاري في الأدب (ص٥٤) عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه أوصى عند موته بنيه فقال: اتقوا الله، وسودوا أكبركم، فإن القوم إذا سودوا أكبرهم خلفوا أباهم وإذا سودوا أصغرهم أزرى بهم ذلك في أكفائهم وعليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة[3] للكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها من آخر كسب الرجل، وإذا مت فلا تنوحوا فإنه لم ينح على رسول الله ﷺ، وإذا مت فادفنوني بأرض لا يشعر بدفن بكر ابن وائل فإني كنت أغافلهم في الجاهلية. وأخرجه أحمد أيضاً نحوه كما في الإصابة (ج٣ ص٢٥٣) . وأخرجه ابن سعد (ج٧ ص٣٦) أيضاً نحوه .

الإكرام مع اختلاف الرأي والعمل

أخرج البيهقي (ج٨ ص١٨٠) عن يحيى بن سعيد عن عمه قال : لما تواقفنا يوم الجمل وقد كان علي رضي الله عنه حين صفنا نادى في الناس: لا يرمين رجل بسهم ولا يطعن برمح ولا يضرب بسيف ولا تبدءوا القوم بالقتال وكلموهم بألطف الكلام ، وأظنه قال : فإن هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة . فلم نزل وقوفاً حتى تعالى النهار حتى نادى القوم بأجمعهم يا ثارات[4] عثمان رضي الله عنه فنادى علي رضي الله عنه محمد بن الحنفية -وهو إمامنا ومعه اللواء- فقال: يا ابن الحنفية ما يقولون ؟ فأقبل علينا محمد بن الحنفية فقال: يا أمير المؤمنين يا ثارات عثمان؟ فرفع علي رضي الله

(١) فزعوا . (٢) أي قدر رمح . (٣) وعند ابن سعد : مأبهة .

(٤) أي يا أهل ثاراته ، ويا أيها الطالبون بدمه ، فحذف المضاف ، نادى طالبي الثأر ليعينوه ، وقيل معناه : يا قتلة عثمان ، نادى القتلة تعريفاً لهم وتقريعاً وتفظيعاً للأمر عليهم حتى يجمع عند أخذ الثأر بين القتل وبين تعريف الجرم وقرع أسماعهم به .

عنه يديه فقال: اللهم كب اليوم قتلة عثمان لوجوههم .

وعنده أيضاً (ج٨ ص١٨١) عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أن علياً رضي الله عنه لم يقاتل أهل الجمل حتى دعا الناس ثلاثاً حتى إذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فقالوا : قد أكثروا فينا الجراح . فقال : يا ابن أخي ، والله ما جهلت شيئاً من أمرهم إلا ما كانوا فيه . وقال : صب لي ماء ، فصب له ماء فتوضأ به ثم صلى ركعتين، حتى إذا فرغ رفع يديه ، دعا ربه وقال لهم: إن ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبراً ولا تجيزوا على جريح ، وانظروا ما حضرت به الحرب من آيته[1] فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثته. قال البيهقي: هذا منقطع والصحيح أنه لم يأخذ شيئاً ولم يسلب قتيلاً. وعنده أيضاً (ج٨ ص١٨١) عن علي بن الحسين قال : دخلت على مروان بن الحكم، فقال: ما رأيت أحداً أكرم غلبة من أبيك ما هو إلا أن ولينا يوم الجمل فنادى مناديه لا يقتل مدبر ، ولا يذفف على جريح . وعنده أيضاً (ج٨ ص١٨٢) عن عبد خير قال : سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل فقال : إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم وقد قبلنا منهم . وعن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال : قال علي رضي الله عنه يوم الجمل: نمن عليهم بشهادة أن لا إله إلا الله ونورث الآباء من الأبناء. وأخرج أيضاً (ج٨ ص١٧٣) عن أبي البختري قال : سئل علي رضي الله عنه عن أهل الجمل أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا . قيل : أمنافقون هم ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل : فما هم ؟ قال : إخواننا بغوا علينا. وأخرج أيضاً (ج٨ ص١٧٣) عن أبي حبيبة مولى طلحة رضي الله عنه قال: دخلت على علي رضي الله عنه مع عمران بن طلحة بعدما فرغ من أصحاب الجمل قال : فرحب به وأدناه وقال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله عز وجل: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾ (الحجر : ٤٧) فقال : يا ابن أخي ، كيف فلانة ؟ كيف فلانة ؟ قال: وسأله عن أمهات أولاد أبيه ، قال: ثم قال: لم نقبض أرضكم هذه السنين إلا مخافة أن ينتهبها الناس ، يا فلان ، انطلق معه إلى ابن قرظة مره فليعطه غلة هذه السنين ويدفع إليه أرضه ، قال : فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الأعور : الله أعدل من ذلك أن نقتلهم ويكونوا إخواننا في الجنة . قال : قوماً أبعد أرض الله وأسحقها فمن هو إذا لم أكن أنا وطلحة يا ابن أخي ، إذا كانت لك حاجة فائتنا .

وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٢٢٤) عن أبي حبيبة نحوه ، وعن ربعي بن حراش بمعناه وفي حديثه : فصاح علي صيحة تداعى[2] لها القصر قال : فمن ذاك إذا لم نكن نحن أولئك ؟ وعنده أيضاً (ج٣ ص١١٣) عن إبراهيم قال: جاء ابن جرموز يستأذن على علي رضي الله عنه فاستجفاه فقال: أما أصحاب البلاء ، فقال عليّ: بفيك التراب ، إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير رضي الله عنهم من الذين قال الله في حقهم : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ﴾ (الحجر:٤٧). وعن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال عليّ رضي الله عنه : إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم ، فذكر الآية .

وأخرج ابن عساكر عن عمرو بن غالب قال: سمع عمار بن ياسر رضي الله عنه رجلاً ينال[3] من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقال له: اسكت مقبوحاً، منبوحاً[4] فأشهد أنها زوجة رسول الله ﷺ في الجنة؛ كذا في الكنز (ج٧ ص١١٦). وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٦٥) نحوه، والترمذي وفي حديثه: اغرب مقبوحاً، أتؤذي محبوبة رسول الله ﷺ. كذا في الإصابة (ج٤ ص٣٦٠) . وعند ابن عساكر وأبي يعلى عن عمار رضي الله عنه قال : لقد سارت أمنا عائشة رضي الله عنها مسيرها وإنا لنعلم أنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلانا بها ليعلم إياه تطيع أو إياها . كذا في الكنز (ج٧ ص١١٦) . وأخرجه البيهقي (ج٨ ص١٧٤) عن أبي وائل رضي الله عنه قال : لما بعث علي عمار بن ياسر والحسن بن علي رضي الله عنهم إلى الكوفة ليستنفرهم خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لينظر إياه تتبعون أو إياها. قال البيهقي : رواه البخاري في الصحيح .

الأمر باتباع الأكابر على خلاف رأيه

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٧١) عن زيد بن وهب قال : أتيت ابن مسعود رضي الله عنه أستقرئه آية من كتاب الله

(١) كذا في الأصل ، وفي هامش البيهقي نسخة : آنية ، والظاهر : آلة . (٢) أي تساقط أو كاد . (٣) أي يقع فيها . (٤) مشتوماً .

فاقرأنيها كذا وكـذا ، فقلت : إن عمر رضي الله عنه أقرأني كذا وكذا خلاف ما قرأها عـبد الله. قال : فبكى حتى رأيت دموعه خلال الحصى، ثم قـال: اقرأها كما أقراك عمر ، فوالله لهي أبين من طريق السيلحين أن عـمر كان للإسلام حصناً حصيناً يدخل الإسلام فيه ولا يخرج منه فلما قتل عمر انثلم الحصن فالإسلام يخرج منه ولا يدخل فيه .

الغضب للأكـابـر

أخرج أبو نعـيم في الحلية (ج١ ص٢١٠) عن شريح بن عـبيد أن رجـلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه : يا معـشر القراء مـا بالكم أجبن منا وأبخل إذا سئلتم وأعظم لقمـاً إذا أكلتم ، فأعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليـه شيئاً . فـأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فـسأل أبا الدرداء عن ذلك ، فقال أبو الدرداء : اللهم غفراً ، وكل مـا سمعنا منهم نأخذهم به . فانطلق عمـر إلى الرجل الذي قال لأبي الدرداء ما قال ، فأخذ عمر بثوبه وخنـقه وقاده إلى النبي ﷺ فقال الرجل : إنما كنا نخوض ونلعب ، فأوحى الله تعـالى إلى نبيه : ﴿ولئن سألتهم ليقُولنَّ إنما كنا نخوض ونلعب﴾ (التـوبة : ٦٥) . وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن جبير بن نفير أن نفراً قالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : والله ما رأينا رجلاً أقضى بالقسط ولا أقول بالحق ولا أشد على المنافقين منك يا أمـير المؤمنين ، فأنت خير الناس بعد رسول الله ﷺ، فقال عوف بن مـالك رضي الله عنه : كذبتم والله ، لقد رأينا خيراً منه بعد النبي ﷺ ، فقـال : من هو يا عوف؟ فقال: أبو بكر. فقال عمـر : صدق عوف وكذبتم والله لقد كان أبو بكر أطيب من ريح المسك ، وأنـا أضل من بعير أهلي. قال ابن كثير: إسناده صحيح. كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٥٠).

وعند أسيد بن مـوسى عن الحسن قال : كان لعمـر رضي الله عنه عيون على الناس فأتوه فـأخبروه أن قوماً اجتـمعوا ففضلوه على أبي بكر رضي الله عنه، فغضب وأرسل إليهم فأتي بهم، فقـال: يا شر قوم، يا شر حيّ، يا مفسد الحصان، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لم تقول لنا هذا ما شأننا ؟ فـأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات، ثم قال بعد: لم فرقتم بيني وبين أبي بكر الصديق؟ فوالذي نفسي بيده لوددت أني من الجنة حيث أرى فيـها أبا بكر مد البصر . وعند اللالكائي عن عمر رضي الله عنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، فمن قال غير هذا بعد مقالي هذا فهو مفتر وعليه ما على المفتري.

وعند خيثمة في فضائل الصحابة عن زياد بن عـلاقة قال : رأى عمر رضي الله عنه رجلاً يقـول : إن هذا لخير الأمة بعد نبينا ، فجعل عمر يضرب الـرجل بالدرة ويقول : كذب الآخر ، لأبو بكر خير مني ومن أبي ومنك ومن أبيك . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٥٠) . وأخرج خـيثمة وابن عساكـر عن أبي الزناد قال : قال رجل لعلي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، ما بال المهاجرين والأنصار قدموا أبا بكر وأنت أوفى منه منقبة، وأقدم منه سلماً ، وأسبق سابقة ؟ قال: إن كنت قرشياً فـأحسبك من عائذة ، قال : نعم ، قال: لولا أن المؤمن عائذ الله لقتلـتك ولئن بقيت ليأتينك مني روعة[1] حصراء ، ويحك إن أبا بكر سبقني إلى أربع : سبقني إلى الإمامة ، وتقـديم الإمامة، وتقديم الهجرة وإلى الغار، وإفشاء الإسلام ، ويحك إن الله ذم الناس كلهم ومـدح أبا بكر فقال: ﴿ إلا تنصـروه فقد نصـره الله ﴾ (التوبـة : ٤٠) . كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٥٥). وأخرجه العشاري عن ابن عمر بمعناه، كما في المنتخب (ج٤ ص٤٤٧).

وأخرج الطبراني عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : كنت عند أبي بكر الصديق رضي الله عنه فعرض عليه فرس فقال رجل : احملني على هذا ، فقال : لأن أحمل عليه غلاماً قد ركب الخيل على غرته أحب إليّ من أن أحملك عليه، فغضب الرجل ، وقال : أنا والله خير منك ومن أبيك فارساً، فغضبت حين قال ذلك لخليفـة رسول الله ﷺ فقمت إليه فأخذت برأسه فسحبته[2] على أنفه فكأنما كان على أنفه عزلاء[3] مزادة، فأرادت الأنصار أن يستقيدوا مني، فبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فقال : إن ناساً يزعمون أني مقيدهم من المغيرة بن شعبة ولأن أخرجهم من ديارهم أقرب من أن أقيدهم من وزعة[4] الله الذين يزعون عباد الله . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٦١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج ابن عساكر عن أبي وائل أن ابن مسعود رضي الله عنه رأى رجلاً قد أسبل فقال : ارفع إزارك ، فقال : وأنت يا ابن مسعود ارفع إزارك ، فقال له عبد الله : إني لست مثلك إن بساقي حموشة[5] وأنا أؤم الناس، فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فجعل يضـرب الرجل ويقول : أترد على ابن مسعـود؟ كذا في الكنز (ج٧ ص٥٥) . وأخرج يعقوب بن سـفيان

---

(١) فزعة . (٢) جررته . (٣) فم المزادة الأسفل.
(٤) جمع وازع وهو من يكف الناس ويحبس أولهم على آخرهم ، يريد أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر . (٥) دقة .

وابن عساكر عن العلاء عن أشياخ لهم قال: كان عمر على دار لابن مسعود رضي الله عنهما بالمدينة ينظر إلى بنائها. فقال رجل من قريش: يا أمير المؤمنين إنك تكفي هذا ، فأخذ لبنة فرمى بها وقال : أترغب بي عن عبد الله . كذا في الكنز (ج٧ ص٥٥) . وأخرج أبو عبيد في الغريب وسفيان بن عيينة واللالكائي عن أبي وائل أن رجلاً كان له حق على أم سلمة رضي الله عنها فأقسم عليها فضربه عمر رضي الله عنه ثلاثين سوطاً تبضع[1] وتحدر . كذا في المنتخب (ج٥ ص١٢٠) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٨ ص٢٥٣) عن أم موسى قال : بلغ علياً رضي الله عنه أن ابن سبأ يفضله على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فهم عليّ بقتله، فقيل له: أتقتل رجلاً إنما أجلك وفضلك؟ فقال: لا جرم لا يساكنني في بلدة أنا فيها. وأخرج العشاري واللالكائي عن إبراهيم قال : بلغ علياً رضي الله عنه أن عبد الله بن الأسود ينتقص أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فدعا بالسيف فهم بقتله فكلم فيه ، فقال : لا يساكنني في بلد أنا فيه ، فنفاه إلى الشام . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤٤٧) . وأخرج العشاري عن الحسن بن كثير عن أبيه قال : أتى علياً رضي الله عنه رجل فقال : أنت خير الناس، فقال : هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال : لا ، قال : ما رأيت أبا بكر ؟ قال : لا ، قال : أما إنك لو قلت إنك رأيت النبي ﷺ لقتلتك ، ولو قلت أبا بكر وعمر لحددتك . وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالكائي والأصبهاني وابن عساكر عن علقمة قال : خطبنا علي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت فيه ولكني أكره العقوبة قبل التقدم، فمن قال شيئاً من ذلك بعد مقامي هذا فهو مفتر ، عليه ما على المفتري، خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء .

وعند خيثمة واللالكائي وأبي الحسن البغدادي والشيرازي وابن منده وابن عساكر عن سويد بن غفلة قال : مررت بقوم يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ينتقصونهما ، فأتيت علياً رضي الله عنه فذكرت له ذلك فقال : لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله ﷺ ووزيراه ، ثم صعد المنبر فخطب خطبة بليغة فقال : ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين بما أنا عنه متنزه ، ومما يقولون بريء ، وعلى ما يقولون معاقب ؟ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يحبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر رديء، صحبا رسول الله ﷺ بالصدق والوفاء ، يأمران وينهيان ويعاقبان ، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ ، ولا يرى رسول الله ﷺ كرأيهما رأياً ، ولا يحب حبهما حباً. مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راض والناس راضون ، ثم ولي أبو بكر الصلاة فلما قبض الله نبيه ﷺ ولاه المسلمون ذلك وفوضوا إليه الزكاة لأنهما مقرونتان، وكنت أول من يسمى له من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره، يود أن بعضنا كفاه فكان والله خير من بقي أرأفه رأفة، وأرحمه رحمة، وأكيسه ورعاً، وأقدمه إسلاماً، شبهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفة ورحمة، وبإبراهيم عفواً ووقاراً، فسار بسيرة رسول الله ﷺ حتى قبض رحمة الله عليه. ثم ولي الأمر من بعده عمر بن الخطاب واستأمر في ذلك الناس فمنهم من رضي ومنهم من كره، فكنت ممن رضي. فوالله ما فارق عمر الدنيا حتى رضي من كان له كارهاً . فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، يتبع آثارهما كما يتبع الفصيل أثر أمه. وكان والله خير من بقي رفيقاً رحيماً ، وناصر المظلوم على الظالم. ثم ضرب الله بالحق على لسانه حتى رأينا أن ملكاً ينطق على لسانه ، وأعز الله بإسلامه الإسلام ، وجعل هجرته للدين قواماً، وقذف في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة له ، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل فظاً غليظاً على الأعداء ، وبنوح حنقاً ومغتاظاً على الكافرين . فمن لكم بمثلهما؟ لا يبلغ مبلغهما إلى بالحب لهما واتباع آثارهما ، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني وأنا منه بريء ولو كنت تقدمت في أمرهما لعاقبت أشد العقوبة، فمن أتيت به بعد مقامي ها فعليه ما على المفتري ، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم الله أعلم بالخير أين هو. أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم. كذا في منتخب كنز العمال (ج٤ ص٤٤٦) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي إسحاق قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، إن عثمان رضي الله عنه في النار، قال: ومن أين علمت؟ قال: لأنه أحدث أحداثاً، فقال له علي: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال: أفرأي هو خير من رأي رسول الله ﷺ لابنتيه ؟ وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمراً يستخير الله أو لا يستخيره ؟ قال: لا ، بل كان يستخيره ، قال : أفكان الله يخير له أم لا ؟ قال : بل يخير له ، قال : فأخبرني عن رسول الله ﷺ أختار الله له في تزويجه عثمان أم لم يختر له ؟ ثم قال : لقد تجردت لك لأضرب عنقك فأبى الله ذلك ، أما والله لو قلت غير ذلك لضربت عنقك؛ كذا في المنتخب (ج٥ ص١٨) .

(١) أي تشق الجلد وتقطعه وتجري الدم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٩ ص٢٣٥) عن سالم عن أبيه قال : لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ في لسانه ثقل ما يبين كلامه فذكر عثمان رضي الله عنه قال: عبد الله ، فقلت : والله ما أدري ما تقول غير أنكم تعلمون يا معشر أصحاب محمد ﷺ إنا كنا نقول على عهد رسول الله ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، وإذا هو هذا المال فإن أعطاه. يعني يرضيه ذلك.

وأخرج الطبراني عن عامر بن سعد قال : بينما سعد رضي الله عنه يمشي إذ مر برجل وهو يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فقال له سعد: إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ما سبق، والله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك ، قال : يخوفني كأنه نبي ، فقال سعد : اللهم إن كان يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالاً ، فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته ، فرأيت الناس يتبعون سعداً يقولون : استجاب الله لك يا أبا إسحاق . قال الهيثمي (ج٩ ص١٥٤) : رجاله رجال الصحيح . اهـ . وعند الحاكم (ج٣ ص٤٩٩) عن مصعب بن سعد عن سعد رضي الله عنه أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه، فدعا عليه سعد ابن مالك ، فجاءته ناقة أو جمل فقتله فأعتق سعد نسمة وحلف أن لا يدعو على أحد . وعنده أيضاً عن قيس بن أبي حازم قال : كنت بالمدينة فبينا أنا أطوف في السوق إذ بلغت أحجار الزيت فرأيت قوماً مجتمعين على فارس قد ركب دابته وهو يشتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه والناس وقوف حواليه فإذا أقبل سعد بن أبي وقاص فوقف عليهم ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : رجل يشتم علي بن أبي طالب ، فتقدم سعد فأفرجوا له حتى وقف عليه ، فقال : يا هذا ، على ما تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله ﷺ ؟ ألم يكن أزهد الناس ؟ ألم يكن أعلم الناس ؟ ألم يكن صاحب راية رسول الله ﷺ في غزواته ، ثم استقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم إن هذا يشتم ولياً من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك، قال قيس: فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات. قال الحاكم (ج٣ ص٥٠٠): ووافقه الذهبي، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) عن ابن المسيب نحو السياق الأول .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٩٥) عن رباح بن الحارث أن المغيرة رضي الله عنه كان في المسجد الأكبر وعنده أهل الكوفة عن يمينه وعن يساره ، فجاء رجل يدعى سعيد بن زيد فحياه المغيرة وأجلسه عند رجليه على السرير ، فجاء رجل من أهل الكوفة فاستقبل المغيرة فسب، فقال: من يسب هذا يا مغيرة؟ قال : سب علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : يا مغيرة بن شعبة - ثلاثاً - ألا اسمع أصحاب رسول الله ﷺ يسبون عندك لا تنكر ولا تغير ، وأنا أشهد على رسول الله بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ، فإني لم أكن أروي عنه كذباً يسألني عنه إذا لقيته أنه قال : «أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد ابن مالك في الجنة، وتاسع المؤمنين في الجنة؛ ولو شئت أن أسميه لسميته، قال : فرجّ أهل المسجد يناشدونه : يا صاحب رسول الله ﷺ من التاسع ؟ قال : ناشدتموني بالله والله عظيم، أنا تاسع المؤمنين ورسول الله العاشر. ثم أتبع ذلك يميناً فقال : لمشهد شهده رجل مع رسول الله ﷺ يغبر وجهه مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عمر عمر نوح .

وعنده أيضاً (ج١ ص٩٦) عن عبد الله بن ظالم المازني قال : لما خرج معاوية رضي الله عنه من الكوفة استعمل المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه قال: فأقام خطباء يقعون في علي وأنا إلى جنب سعيد ابن زيد. قال: فغضب فقام فأخذ بيدي فتبعته ، فقال: ألا ترى إلى هذا الرجل الظالم لنفسه الذي يأمر بلعن رجل من أهل الجنة ، فأشهد على التسعة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم آثم . وأخرجه أحمد وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن رباح نحو ما تقدم ، كما في منتخب الكنز (ج٥ ص٧٩) .

البكاء على موت الأكابر

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٦٢) عن ابن سيرين قال : أتي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشراب حين طعن فخرج من جراحته، فقال صهيب رضي الله عنه: واعمراه، وا أخاه، من لنا بعدك، فقال له عمر: مه يا أخي، أما شعرت أنه من يعول عليه يعذب. وعن أبي بردة عن أبيه قال: لما طعن عمر أقبل صهيب يبكي رافعاً صوته، فقال عمر: أعليّ؟ قال: نعم، قال عمر: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «من يبك عليه يعذب». وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة رضي الله عنها فقالت: ياصاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله، ويا أمير المؤمنين، فقال عمر لابن عمر: يا عبد الله أجلسني فلا صبر لي على ما أسمع، فأسنده إلى صدره فقال لها: إني أحرج عليك بما لي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك هذا فأما عينك فلا أملكها، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا الملائكة تمقته[1].

---

(١) كتبته.

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٧٢) عن عبد الملك بن زيد عن أبيه قال : بكى سعيد بن زيد رضي الله عنه فقال له قائل: يا أبا الأعور ما يبكيك؟ فقال: على الإسلام أبكي، إن موت عمر رضي الله عنه ثلم الإسلام ثلمة لا ترتق إلى يوم القيامة. وعن أبي وائل قال: قدم علينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فنعى إلينا عمر فلم أر يوماً كان أكثر باكياً ولا حزيناً منه ، ثم قال : والله لو أعلم عمر كان يحب كلباً لأحببته ، والله إني أحسب العضاه ، قد وجد فقد عمر. وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عثمان قال : رأيت عمر رضي الله عنه لما جاءه نعي النعمان وضع يده على رأسه وجعل يبكي. كذا في الكنز (ج٨ ص١١٧).

وأخرج أبو نعيم عن أبي الأشعث الصنعاني قال : كان أمير على صنعاء يقال له ثمامة بن عدي رضي الله عنه وكانت له صحبة ، فلما جاء نعي عثمان رضي الله عنه بكى وقال : هذا حين انتزعت خلافة النبوة وصار ملكاً وجبرية ، من غلب على شيء أكله . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص٢٧) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٨٠) نحوه .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٨١) عن زيد بن علي أن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان يبكي على عثمان رضي الله عنه يوم الدار . وعن أبي صالح قال : كان أبو هريرة رضي الله عنه إذا ذكر ما صنع بعثمان رضي الله عنه بكى ، قال : فكأني أسمعه يقول: هاه هاه ينتحب. وعن يحيى بن سعيد قال : قال أبو حميد الساعدي رضي الله عنه لما قتل عثمان - وكان ممن شهد بدراً-: اللهم إن لك عليّ ألا أفعل كذا ، ولا أفعل كذا ، ولا أضحك حتى ألقاك .

التنكر بموت الأكابر

أخرج البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : ما عدا وارينا رسول الله ﷺ في التراب فأنكرنا قلوبنا. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٨): رجاله رجال الصحيح.اهـ. وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٢٥٤) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ووجوهنا واحدة حتى فارقنا فاختلفت وجوهنا يميناً وشمالاً ؛ وفي رواية أخرى عنه عنده قال : كنا مع نبينا ﷺ ووجهنا واحد فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا .

وعند ابن سعد (ج٢ ص٢٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه النبي ﷺ اظلم منها - يعني المدينة - كل شيء وما نفضنا عنه الأيدي من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . وعنده أيضاً (ج١ ص٢٣٤) عن أنس في حديث الهجرة قال: فشهدته يوم دخل المدينة علينا فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة علينا، وشهدته يوم مات فما رأيت قط يوماً كان أقبح ولا أظلم من يوم مات. وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٧٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أصحاب الشورى اجتمعوا ، فلما رآهم أبو طلحة رضي الله عنه وما يصنعون قال : لأنا كنت لأن تدافعوها أخوف مني من أن تنافسوها ، فوالله ما من أهل بيت من المسلمين إلا وقد دخل عليهم في موت عمر رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم .

إكرام ضعفاء المسلمين وفقرائهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٤٦) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر فقال المشركون : اطرد هؤلاء عنك فإنهم وإنهم ، قال : فكنت أنا وابن مسعود رضي الله عنه ورجل من هذيل وبلال رضي الله عنه ورجلان نيست اسميهما. قال: فوقع في نفس النبي ﷺ من ذلك ما شاء الله، فحدث به نفسه فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تطرد الذين يدْعُونَ ربهم بالغَدَاة والعشي يريدون وجهه﴾ (الأنعام : ٥٢)، وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٣١٩) عن سعد مختصراً وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٤٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وبلال وخباب وعمّار رضي الله عنهم ونحوهم وناس من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا رسول الله أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء؟ أهؤلاء الذين منّ اللهم عليهم ؟ اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك. قال: فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم﴾ (الأنعام: ٥١) إلى قوله : ﴿فتكونَ من الظالمين﴾، وأخرجه أحمد والطبراني نحوه، قال الهيثمي (ج٧ ص٢١) رجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة. انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنهفي قوله تعالى : ﴿ عبس وتولى ﴾ (عبس:١) جاء ابن أم مكتوم رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ عبسَ وتولى أن جاءَهُ الأعمى ﴾ ، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه؛ وعند أبي يعلى وابن جرير عن عائشة رضي الله عنها قالت : أنزلت ﴿ عبس وتولى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول : أرشدني ، قالت : وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، قالت : فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول : أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزلت: ﴿عبس وتولى﴾. وروى الترمذي هذا الحديث مثله كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٤٧٠) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٤٦) عن خبـاب بن الأرت رضي الله عنه قال: جاء الأقـرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن[1] الفزاري فوجدا[2] النبي ﷺ قاعداً مع عمار وصهيب وبلال وخباب بن الأرت رضي الله عنهم في أناس من ضعفـاء المؤمنين؛ فلما رأوهم حقروهم فخلوا به فقـالوا: إن وفود العرب تأتيك فنستحي أن يرانا العـرب قعوداً مع هذه الأعبد فـإذا جئناك فأقمـهم عنّا . قال : نعم، قالوا : فاكـتب لنا عليك كتاباً ، فدعـا بالصحيفـة ودعا علياً رضي الله عنه ليكتب - ونحن قعود في ناحية - إذ نزل جـبريل عليه السلام فقال: ﴿ ولا تطرد الذين يدعـون ربهم بالغداة والعـشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء مَنَّ الله عليهم من بيننا أليس اللهم بأعلم بالشـاكرين وإذا جـاءك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ (الأنعـام: ٥٢-٥٤) الآية، فـرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة ودعانا فأتيناه وهو يقول: سـلام عليكم ، فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته ، فكان رسـول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قـام وتركنا فأنزل الله تعالى : ﴿ واصبـر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغـداة والعشي يريدون وجهـه ولا تعد عـيناك عنهم ﴾ (الكهف: ٢٨). قال: فكنا بعـد ذلك نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا السـاعة التي كان يقوم فـيها قمنا وتركناه وإلا صـبر أبداً حتى نقوم. وأخـرجه ابن ماجه عن خـباب بنحوه، كمـا في البداية (ج٦ ص٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة عن الأقرع بن حابس وعيينة بن حـصن نحوه إلى آخر الآية ولم يذكر ما بعده، كـما في كنز العمال (ج١ ص٢٤٥)، وعند أبي نعيم أيضاً (ج١ ص٣٤٥) عن سلمان رضي الله عنه قـال: جاءت المؤلفة قلوبهم إلى رسـول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يا رسول الله، إنك لو جلست في صدر المسجد ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبـابهم - يعنون أبا ذر وسلمان رضي الله عنهـما وفقـراء المسلمين، وكان عليـهم جباب الصـوف لم يكن عندهم غيرها- جلسنا إليك وخالصـناك وأخذنا عنك ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ واتل ما أوحي إليك من كـتاب ربك لا مبـدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ﴾ حتى بلغ ﴿نارا أحاط بهم سرادقها﴾ (الكهف: ٢٧ - ٢٩) يتهددهم بالنار ، فـقام نبي الله يلتمسهم حتى أصـابهم في مؤخر المسجد يذكـرون الله، فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي ، معكم المحيا ومعكم الممات .

وأخرج ابن عساكر عن مـالك عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: جاء قيس ابن مطاطيـة إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي رضي الله عنهم فـقال: هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصرة هذا الرجل فما بال هؤلاء! فقام معاذ رضي الله عنه فأخذ بتلبيبه[3] حتى أتى به النبي ﷺ فأخبره بمقالته ، فقام رسول الله ﷺ مغضبا يجر رداءه حتى دخل المسجد ثم نودي الصـلاة جامعة فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال : يا أيها الناس ، إن الرب رب واحد وإن الأب أب واحد وإن الدين دين واحد ، ألا ، وإن العـربية ليست لكم بأب ولا أم ، إنما هي لسان فمن تكلم بالعـربية فهو عربي فقال معاذ وهو آخذ بتلبيبه : يا رسول الله! ما تقول في هذا المنافق؟ فقال: دعه إلى النار ، قال : فكان فيمن ارتد فقتل في الردة. (كذا في الكنز ج٧ ص٤٦).

إكـرام الـوالـديـن

أخرج الطبـراني في الصغيـر عن بريدة أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فـقال: يا رسول الله، إني حـملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة لو ألقيت فيها بضعة من لحم لنضجت فهل أديت شكرها؟ فقال: لعله أن يكون لطلقة[4] واحدة. قال الهيثمي (ج٨ ص١٣٧) : وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف من غيـر كذب وليث بن أبي سليم مدلس - انتهى . وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتى رسول الله ﷺ رجل ومعه شيخ فقال له : يا فلان ، من هذا معك ؟ قال : أبي ، قال: فـلا تمش أمامه ولا تجلس قبله ولا تدعه باسـمه ولا تستسب[5] له . قـال الهيثـمي (ج٨ - ص١٣٧) : وفيه علي بن سعيد بن بشير شيخ الطبراني وهو لين ، وقد نقل ابن دقيق العيد أنه وثق ، ومحمد ابن عروة بن البرند لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحـيح - انتهى . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي غسان الضبي قال : خرجت أمشي مع أبي بظهـر الحرة فلقيني أبوهريرة رضي الله عنه فقـال لي : من هذا ؟ قلت : أبي ، قال : لا تمش بين يدي أبيك

(١) في الحلية (ج١ص٣٤٤) : حصين . (٢) من الحلية ، (ج١ص٣٤٤) وفيه (ج١ص١٤٦) : فوجدوا .
(٣) يقال : أخذ بتلبيبه ، وتلابيبه ، إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ، ثم جررته ، وكذلك إذا جعلت في عنقه حبلاً أو ثوبًا ، ثم امسكته به .
(٤) أي : مرة واحدة . (٥) أي : لا تعرضه للسب وتجره إليه بان تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك .

ولكن امش خلفه أو إلى جانبه ولا تدع أحدا يحول بينك وبينه ولا تمش فوق إجار[1] أبيك تخفه ولا تأكل عرقا قد نظر أبوك إليه لعله قد اشتهاه. قال الهيثمي (ج٨ ص١٣٧) : وأبو غسان وأبو غنم الراوي عنه لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات .

وأخرج الستة إلا ابن ماجة عن عبد الله بن عمـرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى نبي الله ﷺ فاستأذنه في الجهـاد فقال : أحي والداك ؟ قال: نعم ، قـال: فيهمـا فجاهد، وفي رواية لمسلم قال : أقبـل رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله ، قال : فهل من والديك أحد حي ؟ قال : نعم ، بل كلاهما حي ، قال : فتبتغي الأجر من الله ، قال : نعم ، قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما ، وفي رواية لأبي داود قال : جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوي يبكيان ، فقال : ارجع إليهما فأضحكهمـا كما أبكيتهما . وعنده أيضا من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رجلا من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال : هل لك أحد باليمن ؟ قال: أبواي ، قال : أذنا لك؟ قال : لا ، قال : فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما . وعند أبي يعلى والطبراني بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: إني أشتهي الجهاد ولا أقدر عليه، قال: هل بقي من والديك أحد؟ قال: أمي ، قال : قابل الله في برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد . (كذا في الترغيب ج٤ ص٩٣) .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ : تجهزوا إلى هـذه القرية الظالـم أهلها فإن الله فاتحها عليكم إن شـاء الله - يعني خيبـر - ولا يخرجن معي مصعب[2] ولا مضعـف ، فانطلق أبو هريرة رضي الله عنه إلى أمه فقال: جهزيني فإن رسول الله ﷺ قد أمر بالجـهاد للغزو، فقالت : تنطلق ، وقد علمت ما أدخل إلا وأنت معي، قال: ما كنت لأتخلف عن رسول الله ﷺ فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنهـا، فأتت رسول الله ﷺ سرا فأخبرته فقال : انطلقي فقد كفيت ، فجاء أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرى إعراضك عني لا أرى ذلك إلا لشيء بلغك ، قال : أنت الذي تناشدك أمك وأخـرجت ثديها تناشدك بما رضعت من لبنها ، أيحـسب أحدكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أنه ليس في سبيل الله؟ بل هو في سبيل الله إذا برهما وأدى حقهما ، فقال أبو هريرة: لقد مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزو حتى ماتت - فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٥ ص٣٢٣): وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف - انتهى.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ على السقاية فجاءته امرأة بابن لها فقالت: إن ابني هذا يريد الغزو وأنا أمنعه، فقال: لا تبرح من أمك حـتى تأذن لك أو يتوفاها الموت لأنه أعظم لأجرك . وعنده أيضاً عنه قال : جاء رجل وأمه إلى النبي ﷺ وهو يريد الجهاد وأمه تمنعـه فقال النبي ﷺ : عند أمك قر فإن لك من الأجر عندها مثل ما لك في الجهـاد ، وفي الإسنادين رشدين بن كريب وهو ضعـيف ، كما قال الهيـثمي (ج٥ - ص٣٢٢) . وعنده أيضا عن طلحة بن معاوية الـسلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ، إني أريد الجهـاد في سبيل الله، قال : «أمك حية؟» قلت : نعم ، قـال النبي ﷺ : «الزم رجلها فثم الجنة» ، قال الهيـثمي (ج٨ ص١٣٨) : رواه الطبراني عن ابن إسحاق وهـو مدلس عن محمـد بن طلحة ولم أعرفه ، وبقـية رجاله رجال الصـحيح - انتهى. وعنده أيضا عن مـعاوية بن جاهمة عن أبيه رضي الله عنه قال أتيت رسول الله ﷺ أستشيره في الجهاد فقال النبي ﷺ : ألك والدان ؟ قال : نعم ، قال: «إلزمهما فإن الجنة تحت أقدامهما». قال الهـيثمي (ج٨ ص١٣٨) : رجاله ثقات - اهـ . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٧) عن معاوية ابن جاهمة السلمي أن جاهمة جاء النبي ﷺ فقال : يا رسـول الله! أردت أن أغزو وقد جئتك أستشيرك ، فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال : فالزمها فإن الجنة تحت رجلها، ثم الثاني ثم الثالثة في مقاعد شتى وكمثل هذا القول.

وأخرج أبو يعلى عن نعيم مولى أم سلمة رضي الله عنها قال : خرج ابن عـمر رضي الله عنهما حاجاً حتى كان بين مكة والمدينة أتى شجرة فعرفها فجلس تحتـها ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ تحت هذه الشجرة إذ أقبل رجل شاب من هذه الشعبـة حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا رسـول الله ، إني جئت لأجاهد معك في سبـيل الله أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة ، فقال : أبواك حيان كلاهما ؟ قال : نعم ، قال : فارجع فبرهما ، فانفتل راجعا من حيث جاء . قال الهيثمي (ج٨ ص١٣٨) : وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله رجال الصحيح إن كان مولى أم سلمة ناعم وهو الصحيح وإن كان نعيما فلم أعرفه - انتهى .

---

(١) بالكسر والتشديد : االسطح لذي ليس حواليه ما يرد الساقط عنه .

(٢) أي : من كان بعيره صعباً غير منقاد ولا ذلول .

وأخرج البيهقي عن حسن بن حسن عن أبيه أن عمر بن الخطاب خطب أم كلثوم فقال له علي رضي الله عنهم : إنها تصغر عن ذلك، فقال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فأحب أن يكون لي من رسول الله ﷺ سبب ونسب، فقال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم: زوجا عمكما! فقالا : هي امرأة من النساء تختار لنفسها . فقام علي مغضبا فأمسك الحسن بثوبه وقال: لا صبر لي على هجرانك يا أبتاه! قال : فزوجاه ! كذا في الكنز (ج٨ ص٢٩٦) .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٤٩) : عن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلة على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه ألف درهم ، قال : فعمد أسامة رضي الله عنه إلى نخلة فنقرها وأخرج جمارها فأطعمها أمه ، فقالوا له : ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها .

الرحمة على الأولاد والتسوية بينهم

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب الناس فخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما في عنقه خرقة يجرها فعثر فيها فسقط على وجهه فنزل النبي ﷺ عن المنبر يريده ، فلما رآه الناس أخذوا الصبي فأتوه به فأخذه وحمله فقال: قاتل الله الشيطان، إن الولد فتنة، والله ما علمت أني نزلت عن المنبر حتى أتيت به . قال الهيثمي (ج٨ ص١٥٥) : رواه الطبراني عن شيخه حسن ولم ينسبه عن عبد الله بن علي الجارودي ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وأخرج البزار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : جاء حسن رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد فركب على ظهره فأخذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام ثم ركع فقام على ظهره، فلما قام أرسله فذهب . قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٥): رواه البزار وفي إسناده خلاف – اهـ .

وعند الطبراني عن الزبير رضي الله عنه قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجدا حتى جاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فصعد على ظهره فما أنزله حتى كان هو الذي نزل وإن كان لفرج له رجليه فيدخل من ذا الجانب ويخرج من ذا الجانب الآخر. قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٥): وفيه علي ابن عابس وهو ضعيف –اهـ. وعند البزار عن البهي قال : قلت لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: أخبرني بأقرب الناس شبها برسول الله ﷺ ، فقال : الحسن بن علي رضي الله عنهما كان أقرب الناس شبها برسول الله ﷺ وأحبهم إليه، كان يجيء ورسول الله ﷺ ساجد فيقع على ظهره فلا يقوم حتى يتنحى ويجيء فيدخل تحت بطنه فيفرج له رجليه حتى يخرج. قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٦): وفيه علي بن عابس وهو ضعيف – انتهى .

وعند أبي يعلى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما ، فإذا قضي الصلاة وضعهما في حجره وقال: «من أحبني فليحب هذين». قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٩): رواه أبو يعلى والبزار وقال: فإذا قضى الصلاة ضمهما إليه، والطبراني باختصار. ورجال أبي يعلى ثقات، وفي بعضهم خلاف – انتهى. وعند أبي يعلى عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يسجد فيجيء الحسن والحسين فيركب ظهره فيطيل السجود فيقال : يا نبي الله، السجود؟ فيقول: «ارتحلني ابني فكرهت أن أعجله». قال الهيثمي (ج٩ ص١٨١) : وفيه محمد بن ذكوان وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وأخرج البخاري (ج٢ ص٨٨٧): عن أبي قتادة رضي الله عنه قال:خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها . وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٣٩)، عن أبي قتادة نحوه.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتحبهما، قال: «من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني ». قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٩) : رواه أحمد ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، ورواه البزار ورواه ابن ماجة باختصار – انتهى . وأخرج أحمد عن معاوية رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يمص لسانه – أو قال : شفته – يعني الحسن بن علي رضي الله عنهما وإنه لن يعذب لسان أو شفتان مصهما رسول

الله ﷺ. قال الهيثمي (ج٩ ص١٧٧) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة - انتهى .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قبل حسنا رضي الله عنه فقال له الأقرع بن حابس رضي الله عنه : لقد ولد لي عشر ما قبلت واحدا منهم ، فقال النبي ﷺ : لا يرحم الله من لا يرحم الناس . قال الهيثمي (ج٨ - ص١٥٦) : ورجاله ثقات - انتهى . وأخرجه البخاري (ج٢ - ص٨٨٧) : عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه ، وعند البزار عن الأسود بن خلف رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أخذ حسنا فقبله ثم أقبل عليهم فقال : «إن الولد مبخلة[1] مجهلة مجبنة » . ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (ج٨ - ص١٥٥) ، وأخرج البخاري في الأدب (ص٥٦) عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أرحم الناس بالعيال وكان له ابن مسترضع في ناحية المدينة وكان ظئره قينا وكنا نأتيه وقد دخن البيت بإذخر فيقبله ويشمه . وأخرجه ابن سعد (ج١ - ص٨٧) ، عن أنس بمعناه .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها ومعها بنتان لها قال : فأعطتها عائشة ثلاث تمرات فأعطت كل واحدة منهما تمرة ثم أخذت تمرة لتضعها في فمها ، قال: فنظر الصبيان إليها، قال فصدعتها[2] نصفين فأعطت كل واحدة منهما نصفا وخرجت ، فدخل رسول الله ﷺ فحدثته عائشة بما فعلت -أو تفعل- المرأة، قال: «فلقد دخلت بذلك الجنة» قال الهيثمي (ج٨ - ص١٥٨) : وفيه عبيد الله بن فضالة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهي .

وعند الطبراني في الصغير والكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ومعها ابناها فسألته فأعطاها ثلاث تمرات لكل واحد منهم تمرة فأعطت كل واحد منهم تمرة فأكلها ثم نظرا إلى أمهما فشقت التمرة بنصفين وأعطت كل واحد منهما نصف تمرة فقال رسول الله ﷺ : «قد رحمها الله برحمتها ابنيها». قال الهيثمي (ج٨ - ص١٥٨) : وفيه خديج بن معاوية الجعفي وهو ضعيف .

وأخرج البخاري في الأدب (ص٥٦) : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل ومعه صبي فجعل يضمه إليه فقال النبي ﷺ: «أترحمه؟» قال : نعم ، قال : «فالله أرحم بك منك به وهو أرحم الراحمين» .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه أن رجلا كان عند النبي ﷺ فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه وجاءته بنت له فأجلسها بين يديه فقال رسول الله ﷺ: «ألا سويت بينهم؟» قال الهيثمي (ج٨ - ص١٥٦) : رواه البزار فقال: حدثنا بعض أصحابنا، ولم يسمه وبقية رجاله ثقات .

إكرام الجار

أخرج الطبراني عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ! ما حق جاري ؟ قال: «إن مرض عدته، وإن مات شيعته، وإن استقرضك أقرضته، وإن أعوز[3] سترته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح، ولا تؤذه بريح قِدْرِكَ إلا أن تغرف له منها». قال الهيثمي (ج٨ - ص١٦٥): وفيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف - اهـ. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن معاوية رضي الله عنه مثله إلا أن في روايته: وإن عرى سترته ، كما في الكنز (ج٥ - ص٤٤) .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: آذاني جاري، فقال : «اصبر» ثم عاد إليه الثانية فقال : آذاني جاري ، فقال: «اصبر» ثم عاد الثالثة فقال : آذاني جاري ، فقال: «اعمد إلى متاعك فاقذفه في السكة فإذا أتى عليك آت فقل : آذاني جاري، فتحق عليه اللعنة ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت » . كذا في الكنز (ج٥ - ص٤٤) . وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة فقال: «لا يصحبنا اليوم من آذي جاره» فقال رجل من القوم: أنا بلت في أصل حائط جاري فقال: «لا تصحبنا اليوم». قال الهيثمي (ج٨ - ص١٧٠): وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف - اهـ .

---

(١) هو مفعلة من البخل ومظنة له أن يحمل أبويه على البخل ويدعوهما إليه فيبخلان بالمال لأجله ، وكذا في البواقي .
(٢) فشقتها . (٣) أي : إن افتقر وساءت حاله .

وأخرج أحمد والطبراني عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»؛ قال: فقال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام؛ قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره». قال الهيثمي (ج٨ - ص١٦٨) : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات .

وأخرج أحمد والطبراني واللفظ له عن مطرف بن عبد الله رضي الله عنه قال : كان يبلغني عن أبي ذر رضي الله عنه حديثا وكنت أشتهي لقاءه فلقيته فقلت: يا أبا ذر، كان يبلغني عنك حديثك وكنت أشتهي لقاءك، قال: لله تبارك وتعالى أبوك ! قد لقيتني فهات، قلت حديثا بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك، قال: «إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة»، قال : فما أخالني أكذب على رسول الله ﷺ، قال : قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل ؛ قال: رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل ، وأنتم تجدونه عندكم في كتاب الله عز وجل ثم تلا: ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ (الصف: ٤) ، قلت : ومن ؟ قال: رجل كان له جار سوء يؤذيه فصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت - فذكر الحديث . قال الهيثمي (ج٨ - ص١٧١) : إسناد الطبراني وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، وقد رواه النسائي وغيره غير ذكر الجار . وأخرج ابن المبارك وأبو عبيد في الغريب والخرائطي وعبد الرزاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أبا بكر مر بعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهو يماظ[1] جاراً له فقال : لا تماظ جارك ، فإن هذا يبقى ويذهب الناس . كذا في الكنز (ج٥ - ص٤٤) .

إكرام الرفيق الصالح

أخرج الطبراني عن رباح بن الربيع رضي الله عنه قال : غزونا مع النبي ﷺ وكان قد أعطى كل ثلاثة منا بعيرا يركبه اثنان ويسوقه واحد في الصحاري وننزل في الجبال فمر بي رسول الله ﷺ وأنا أمشي فقال لي: «أراك يارباح ماشياً»، فقلت : إنما نزلت الساعة وهذان صاحباي قد ركبا ، فمر بصاحبي فأناخا بعيرهما ونزلا عنه. فلما انتهيت قالا : اركب صدر هذا البعير فلا تزال عليه حتى ترجع ونعتقب أنا وصاحبي، قلت: ولم؟ قالا: قال رسول الله ﷺ : «إن لكما رفيقا صالحا فأحسنا صحبته» كذا في الكنز (ج٥ - ص٤٢) .

إنزال الناس منازلهم

أخرج الخطيب في المتفق عن عمرو بن مخراق قال : مر على عائشة رضي الله عنها رجل ذو هيبة وهي تأكل فدعته فقعد معها ومر آخر فأعطته كسرة فقيل لها فقالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم. كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٢) . وأخرجه أيضاً أبو داود في السنن وابن خزيمة في صحيحه والبزار وأبو يعلى وأبو نعيم في المستخرج والبيهقي في الأدب والعسكري في الأمثال من طريق ميمون بن أبي شبيب قال: جاء سائل إلى عائشة فأمرت له بكسرة وجاء رجل ذو هيئة فأقعدته معها فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت : أمرنا - فذكره ؛ ولفظ أبي نعيم في الحلية (ج٤ ص٣٧٩) : إن عائشة كانت في سفر فأمرت لناس من قريش بغداء فجاء رجل غني ذو هيئة فقالت : ادعوه ، فنزل فأكل ومضى ، وجاء سائل فأمرت له بكسرة فقالت: إن هذا الغني لم يجمل بنا إلا ما صنعناه به ، وإن هذا الفقير سأل فأمرت له بما يترضاه، وإن رسول الله ﷺ أمرنا - فذكره، وقد صحح هذا الحديث الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذا غيره، وتعقب بالانقطاع وبالاختلاف على راويه في رفعه، قال السخاوي: وبالجملة فحديث عائشة حسن . كذا في شرح الإحياء للزبيدي (ج٦ ص٢٦٥) : وقد تقدم أن علياً رضي الله عنه أعطى رجلاً حلة ومائة دينار فقيل له فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «أنزلوا الناس منازلهم»، وهذه منزلة هذا الرجل عندي .

التسليم على المسلم

أخرج الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رواته محتج بهم في الصحيح عن الأغر أغر مزينة قال : كان رسول الله ﷺ أمر لي بجريب من تمر عند رجل من الأنصار فمطلني[2] به فكلمت فيه رسول الله ﷺ فقال: «اغد يا أبا

(١) ينازع ، والمماظة : شدة المنازعة ، والمخاصمة مع طول الملازمة . (٢) أي : سوفني بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى .

بكر فخذ له تمره » ، فوعدني أبو بكر المسجد إذا صلينا الصبح فوجدته حيث وعدني ، فانطلقنا فكلما رأى أبا بكر رجل من بعيد سلم عليه، فقال أبو بكر : أما ترى ما يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك إلى السلام أحد ، فكنا إذا طلع الرجل من بعيد بادرناه بالسلام قبل أن يسلم علينا . كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٠٦) : وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب (ص١٤٥) ، وابن جرير وأبو نعيم والخرائطي، كما في الكنز (ج٥ ص٥٢). وعند ابن أبي شيبة عن زهرة بن خميصة رضي الله عنه قال: ردفت أبا بكر رضي الله عنه فكنا نمر بالقوم فسلم عليهم فيردون علينا أكثر مما نسلم ، فقال أبو بكر: ما زال الناس غالبين لنا منذ اليوم، وفي لفظ: فضلنا الناس اليوم بخير كثير .

وعند البخاري في الأدب عن عمر رضي الله عنه قال : كنت رديف أبي بكر رضي الله عنه فيمر على القوم فيقول : السلام عليكم ! فيقولون: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال أبو بكر : فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٢و٥٣) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه وعظ فقال : عليكم بالصبر فيما أحببتم أو كرهتم ! فنعم الخصلة الصبر ، ولقد أعجبتكم الدنيا وجرت لكم أذيالها ولبست ثيابها زينتها، إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهميقولون: نجلس فنسلم ويسلم علينا. كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٦) .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ فتفرق بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض. كذا في الترغيب (ج٤ ص٢٠٧): وأخرجه البخاري في الأدب (ص١٤٨) بنحوه. وأخرج أبو نعيم في الحلية عن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيغدو معه إلى السوق قال : فإذا غدونا إلى السوق لم يمرر عبد الله بن عمر على سقاط[1] ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد إلا وسلم عليه، فقلت: ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس؟ قال: وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدث، فقال لي عبد الله : يا أبا بطن -وكان الطفيل ذا بطن- إنما نغدو من أجل السلام فسلم على من لقيت. وأخرجه مالك عن الطفيل بن أبي بن كعب بنحوه. وفي رواية: إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقينا، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤١) . وأخرجه البخاري في الأدب (ص١٤٨) : عن الطفيل بن أبيّ بنحوه. وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنه كان يسلم على كل من لقيه قال : فما علمت أحدا سبقه بالسلام إلا يهوديا مرة اختبأ له خلف أسطوانة فخرج فسلم عليه، فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي ! ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيتك رجلا تكثر السلام فعلمت أنه فضل فأردت أن آخذ به، فقال له أبو أمامة: ويحك! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانا لأهل ذمتنا». قال الهيثمي (ج٨ ص٣٣): رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي، ضعفه النسائي وقال غيره: مقارب الحديث - انتهى . وعند أبي نعيم في الحلية (ج٦ ص١١٢): عن محمد ابن زياد قال: كنت آخذ بيد أبي أمامة وهو منصرف إلى بيته فلا يمر على أحد مسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم ، فإذا انتهى إلى باب الدار التفت إلينا ثم قال: يا ابن أخي أمرنا نبينا عليه السلام أن نفشي السلام بيننا. وعند البخاري في الأدب (ص١٤٥): عن بشير بن يسار قال: ما كان أحد يبدأ -أو: يبدر- ابن عمر رضي الله عنهما بالسلام .

ردّ السلام

أخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله ، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثم جاء آخر فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله، قال: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته »، ثم جاء آخر فقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك» فقال الرجل : يا رسول الله، أتاك فلان وفلان فحييتهما بأفضل مما حييتني ، فقال رسول الله ﷺ: «إنك لن - أو: لم - تدع شيئاً. قال الله عز وجل ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ (النساء: ٨٦)، فرددت عليه التحية». قال الهيثمي (ج٨ ص٣٣) : فيه هشام بن لاحق قواه النسائي وترك أحمد حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها : «يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليك

(١) هو الذي يبيع سقط المتاع ، وهو رديئه وحقيره .

السلام ورحمة الله وبركاته وذهبت تزيد، فقال النبي ﷺ : «إلى هذا انتهى السلام»، فقال: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت . قال الهيثمي (ج٨ ص٣٣): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، وهو في الصحيح باختصار - انتهى .

وأخرج أحمد عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه أو غيره عن النبي ﷺ أنه استئذن على سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله، ولم يسمع النبيَّ ﷺ حتى سلم ثلاثاً ورد عليه سعد ثلاثاً ولم يسمعه، فرجع النبي ﷺ فاتبعه سعد فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، ما سلمت تسليمة إلا وهي بأذني، ولقد رددت عليك ولم أُسْمِعْكَ، أحببت أن أستكثر من سلامك ومن البركة، ثم أدخله البيت فقرب إليه زيتا فأكل النبي ﷺ ، فلما فرغ قال : «أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون » . وروى أبو داود بعضه .

ورواه البزار عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يزور الأنصار فإذا جاء إلى دور الأنصار جاء صبيان الأنصار حوله فيدعو لهم ويمسح رءوسهم ويسلم عليهم، فأتى النبي ﷺ باب سعد فسلم عليهم فقال: «السلام عليكم ورحمة الله»، فرد سعد رضي الله عنه فلم يسمع النبي ﷺ حتى سلم ثلاث مرات، وكان النبي ﷺ لا يزيد على ثلاث تسليمات فإن أذن له وإلا انصرف فرجع - فذكر نحوه . ورجالهما رجال الصحيح كما قال الهيثمي (ج٨ ص٣٤) .

وأخرج أبو يعلى عن محمد بن جبير أن عمر رضي الله عنه مر على عثمان رضي الله عنه فسلم عليه ولم يرد عليه ، فدخل على أبي بكر رضي الله عنه فاشتكى ذلك إليه ، فقال أبو بكر : ما منعك أن ترد على أخيك؟ قال: والله، ما سمعت وأنا أحدث نفسي، قال أبو بكر: فيما ذا تحدث نفسك؟ قال: خلاف الشيطان فجعل يلقي في نفسي أشياء ما أحب أني تكلمت بها وإن لي ما على الأرض، قلت في نفسي حين ألقى الشيطان ذلك في نفسي: يا ليتني، سألت رسول الله ﷺ ما ينجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في أنفسنا، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله، لقد اشتكيت إلى رسول الله ﷺ وسألته : ما الذي ينجينا من هذا الحديث الذي يلقي الشيطان في أنفسنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : «ينجيكم من ذلك أن تقولوا مثل الذي أمرت به عمي عند الموت فلم يفعل». كذا في الكنز (ج١ ص٧٤) : وقال : قال البوصيري في زوائد العشرة : سنده حسن .

وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص٢١٢) عن عثمان رضي الله عنه أطول منه وفي حديثه: فانطلق عمر رضي الله عنه حتى دخل على أبي بكر رضي الله عنه فقال: يا خليفة رسول الله، ألا أعجبك مررت على عثمان فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ؟ فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعا حتى أتياني، فقال لي أبو بكر : يا عثمان ، جاءني أخوك فزعم أنه مر بك فسلم عليك فلم ترد عليه، فما الذي حملك على ذلك؟ فقلت: يا خليفة رسول الله، ما فعلت، فقال عمر: بلى والله، ولكنها عُبِّيَّتُكُم[1] يا بني أمية، فقلت: والله، ما شعرت أنك مررت بي ولا سلمت علي، فقال أبو بكر: صدقت، أراك والله، شغلت عن ذلك بأمر حدثت به نفسك، قال: فقلت: أجل ، قال فما هو ؟ فقلت : توفي رسول الله ﷺ ولم أسأله عن نجاة هذه الأمة ما هو، وكنت أحدث بذلك نفسي وأعجب من تفريطي في ذلك ، فقال أبو بكر : قد سألته عن ذلك فأخبرني به فقال عثمان : ما هو ؟ قال أبو بكر : سألته فقلت : يا رسول الله، ما نجاة هذه الأمة؟ فقال: «من قبل مني الكلمة التي عرضتها على عمي فردها علي فهي له نجاة»؛ والكلمة التي عرضها على عمه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله .

وأخرج أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مررت بعثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه مني ثم لم يرد علي السلام، فأتيت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، هل حدث في الإسلام شيء مرتين؟ قال: وما ذاك ؟ قلت: لا إلا أني مررت بعثمان آنفاً في المسجد فسلمت عليه فملأ عينيه مني ثم لم يرد علي السلام ، قال: فأرسل عمر إلى عثمان فدعاه فقال: ما منعك أن لا تكون رددت على أخيك السلام؟ قال عثمان: ما فعلت، قلت : بلى، قال حتى حلف وحلفت، قال : ثم إن عثمان ذكر فقال: بلى وأستغفر الله وأتوب إليه ، إنك مررت بي آنفاً وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ، والله، ما ذكرتها قط إلا يغشى بصري وقلبي غشاوة ، قال سعد : فأنا أنبئك بها، إن رسول الله ﷺ ذكر لنا أول دعوة ثم جاءه أعرابي فشغله حتى قام رسول الله ﷺ فتبعته حتى أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت إلي رسول الله ﷺ فقال : « من هذا ؟ أبو إسحاق » قلت: نعم يا رسول الله، قال : «فمه؟» قلت: لا والله، إلا أنك ذكرت لنا أول دعوة ثم جاءك هذا

(١) أي : عادتكم وطبعكم في الاستخفاف بالأمور .

الأعرابي فشغلك، قال: «نعم ، دعوة ذي النون إذ هو في بطن الحوت : ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ ؛ فإنه لن يدعو بها مسلم ربه في شيء قط إلا استجاب له» . قال الهيثمي (ج٧ ص٦٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة: وروى الترمذي طرفا من آخره - انتهى. وأخرجه أيضا أبويعلى والطبراني في الدعاء، وصحح عن سعد بن أبي وقاص نحوه، كما في الكنز (ج١ ص٢٩٨) .

إرســال الســلام

أخرج الطبراني عن أبي البختري قال : جاء الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه فدخلا عليه في حصن في ناحية المدائن فأتياه فسلما عليه وحيياه، ثم قالا: أنت سلمان الفارسي؟ قال : نعم، قالا: أنت صاحب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا أدري ، فارتابا وقالا : لعله ليس الذي نريد، قال لهما: أنا صاحبكما الذي تريدان ، إني قد رأيت رسول الله ﷺ وجالسته، فإنما صاحبه من دخل معه الجنة، فما حاجتكما؟ قالا : جئناك من عند أخ لك بالشام ، فقال: من هو ؟ قالا: أبو الدرداء رضي الله عنه، قال : فأين هديته التي أرسل بها معكما؟ قالا: ما أرسل لا يرفع علينا هذا، إن لنا أموالا فاحتكم فيها، قال : ما أريد أموالكما ولكني أريد الهدية التي بعث بها معكما ، قالا : والله ما بعث معنا بشيء إلا أنه قال لنا: إن فيكم رجلاً كان رسول الله ﷺ إذا خلا به لم يبغ أحداً غيره فإذا أتيتماه فأقرئاه مني السلام، قال. فأي هدية كنت أريد منكما غير هذه وأي هدية أفضل من السلام تحية من عند الله مباركة طيبة. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة - انتهى، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٠١) : عن أبي البختري مثله .

المصافحة والمعانقة

أخرج الطبراني عن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم . قال الهيثمي (ج٨ ص٣٦): رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم - انتهى. وأخرج أحمد والروياني عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له : أريد أن أسألك عن حديث من حديث النبي ﷺ. قال: إذاً أحدثك به إلا أن يكون سراً، قال: كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني. كذا في الكنز (ج٥ ص٥٤). وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ لقي حذيفة رضي الله عنه فأراد أن يصافحه فتنحى حذيفة فقال: إني كنت جنباً، فقال: «إن المسلم إذا صافح أخاه تحاتت[1] خطاياهما كما يتحات ورق الشجرة». قال الهيثمي (ج٨ ص٣٧) : وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور .

وأخرج الدارقطني وابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قلنا: يا رسول الله ! أينحني بعضنا لبعض ؟ قال : «لا» ، قلنا : فيعانق بعضنا بعضاً؟ قال : «لا»، قلنا : فيصافح بعضنا بعضاً ؟ قال : «نعم» . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٤) . وعند الترمذي (ج٢ ص٩٧) : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ﷺ ، الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمه ويقبله ؟ قال: «لا»، قال : فيأخذه بيده ويصافحه؟ قال : «نعم». قال الترمذي : هذا حديث حسن، وزاد رزين بعد قوله : ويقبله، قال: «لا إن يأتي من سفر»، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٢).

وأخرج الترمذي (ج٢ ص٩٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم زيد بن حارثة رضي الله عنه المدينة ورسول الله ﷺ في بيتي فأتاه فقرع الباب، فقام إليه رسول الله ﷺ يجر ثوبه - والله، ما رأيته عرياناً قبله ولا بعده - فاعتنقه وقبله. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا. قال الهيثمي (ج٨ ص٣٦): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج المحاملي عن الحسن رضي الله عنه قال : كان عمر رضي الله عنه يذكر الرجل من إخوانه في الليل فيقول: يا طولها ! فإذا صلى المكتوبة شد فإذا لقيه اعتنقه أو التزمه . كذا في الكنز (ج٥ ص٤٢) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠١) عن عروة رضي الله عنه قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر، أين أخي؟ قالوا: من ؟ قال: أبو عبيدة رضي الله عنه ، قالوا : الآن يأتيك ، فلما أتاه نزل فاعتنقه - فذكر الحديث كما سيأتي .

---

(١) تساقطت .

تقبيل يد المسلم ورجله ورأسه

أخرج ابن سعد (ج٤ ص٣٤) : عن الشعبي قال: لما رجع رسول الله ﷺ من خيبر تلقاه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فالتزمه رسول الله ﷺ وقبل ما بين عينيه وقال : «ما أدري بأيهما أنا أفرح، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر». وزاد في رواية أخرى عنه : وضمه إليه واعتنقه . وأخرج الطبراني في الأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ بيدي هذه فقبلناها، فلم ينكر ذلك. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٢): رجاله ثقات وفي الصحيح منه البيعة. اهـ. وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قبل يد النبي ﷺ. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٢) : وفيه يزيد بن أبي زياد وهو لين الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح – انتهى .

وذكر في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٣): عن عمر رضي الله عنه أنه قبل النبي ﷺ وقال: للموصلي بلين – اهـ. وأخرجه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند حسن، كما قال العراقي (ج٢ ص١٨١) .

وأخرج الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه أنه لما نزل عذره أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها . قال الهيثمي (ج٨ ص٤٢) : وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف – اهـ . وأخرجه أبو بكر بن المقري في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف – قاله العراقي (ج٢ ص١٨١): وأخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العطاردي، قال: أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداك؛ لولا أنت هلكنا، فقلت: من المقبِّل ؟ ومن المقبَّل ؟ قال : ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبل رأس أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة الذين منعوا الزكاة. كذا في المنتخب (ج٤ ص٣٥٠) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص١٤٤): عن أم أبان ابنة الوازع عن جدها أن جدها الوازع ابن عامر رضي الله عنه قال: قدمنا فقيل: ذاك رسول الله ﷺ ، فأخذنا بيديه ورجليه نقبلها. وعنده أيضاً في الأدب (ص٨٦) : عن مزيدة العبدي رضي الله عنه قال : جاء الأشج رضي الله عنه يمشي حتى أخذ بيد النبي ﷺ فقبلها فقال له النبي ﷺ: «أما إن فيك لخلقين يحبهما الله ورسوله»، قال: جبلاً جبلت عليه أو خلقا معي؟ قال : «لا، بل جبلاً جبلت عليه»، قال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله .

أخرج عبد الرزاق والخرائطي في مكارم الأخلاق والبيهقي وابن عساكر عن تميم بن سلمة قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله أبو عبيدة[1] بن الجراح رضي الله عنه فصافحه وقبل يده ثم خلوا يبكيان ، فكان تميم يقول : تقبيل اليد سنة. كذا في الكنز (ج٥ ص٥٤).

وأخرج الطبراني عن يحيى بن الحارث الذماري قال: لقيت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه فقلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، قلت: أعطني يدك أقبلها، فأعطانيها فقبلتها. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٢): وفيه عبد الملك القاري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات – انتهى .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج٩ ص٣٠٦) : عن يونس بن ميسرة قال : دخلنا على يزيد بن الأسود عائدين فدخل عليه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، فلما نظر إليه مد يده فأخذ يده فمسح بها وجهه وصدره لأنه بايع رسول الله ﷺ، فقال له: يا يزيد، كيف ظنك بربك؟ فقال : حسن ، فقال : فأبشر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي ، إن خيراً فخير وإن شراً فشر» .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص١٤٤): عن عبد الرحمن بن رزين قال: مررنا بالربذة فقيل لنا : ههنا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، فأتيته فسلمنا عليه فأخرج يديه فقال : بايعت بهاتين نبي الله ﷺ ، فأخرج كفا له ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها فقبلناها . وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص٣٩) : عن عبد الرحمن بن زيد العراقي نحوه. وأخرج البخاري أيضاً في الأدب (ص١٤٤): عن ابن جدعان قال ثابت لأنس رضي الله عنه: أمسست النبي ﷺ بيدك؟ قال: نعم، فقبلها ، وأخرج البخاري أيضا في الأدب (ص١٤٤) عن صهيب قال: رأيت علياً رضي الله عنه يقبل يد العباس رضي الله عنه ورجليه.

---

(١) كذا في الأصل .

القيام للمسلم

أخرج البخاري في الأدب (ص١٣٨) : عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أحداً من الناس كان أشبه بالنبي ﷺ كلاما ولا حديثا ولا جلسة من فاطمة رضي الله عنها ، قالت : وكان النبي ﷺ إذا رآها قد أقبلت رحب بها ثم قام إليها فقبلها ثم أخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه ، وكانت إذا أتاها النبي ﷺ رحبت به ثم قامت إليه فقبلته ، وإنها دخلت على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فرحب وقبلها وأسر إليها فبكت ثم أسر إليها فضحكت ، فقلت للنساء : إن كنت لأرى أن لهذه المرأة فضلا على النساء فإذا هي من النساء بينما هي تبكي إذا هي تضحك، فسألتها: ما قال لك؟ قالت: إني إذاً لبذرة[1] فلما قبض النبي ﷺ فقالت: أسر إلي فقال: «إني ميت»، فبكيت ثم أسر إلي فقال: «إنك أول أهلي بي لحوقاً»، فسررت بذلك وأعجبني .

وأخرج البزار عن محمد بن هلال عن أبيه أن النبي ﷺ كان إذا خرج قمنا له حتى يدخل بيته. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٠): هكذا وجدته فيما جمعته، ولعله عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وهو الظاهر فإن هلالاً تابعي ثقة، أو عن محمد بن هلال بن أبي هلال عن أبيه عن جده ، وهو بعيد ، ورجال البزار ثقات - انتهى . وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصاه فقمنا له فقال : «لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً». كذا في الكنز (ج٥ ص٥٥) . وأخرجه أبو داود مثله ، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٣).

وأخرج أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أبو بكر رحمه الله : قوموا نستغيث إلى رسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال رسول الله ﷺ: «لا يقام ، إنما يقام لله تبارك وتعالى». قال الهيثمي (ج٨ ص٤٠): وفيه راو لم يسم وابن لهيعة - اهـ .

وأخرج البخاري في الأدب (ص١٣٨) : عن أنس رضي الله عنه قال : ما كان شخص أحب إليهم رؤية من النبي ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعلمون من كراهيته لذلك. وأخرجه الترمذي وصححه ، كما قال العراقي في تخريج الإحياء والإمام أحمد وأبو داود ، كما في البداية (ج٦ ص٥٧). وأخرج البخاري في الأدب (ص١٦٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى النبي ﷺ أن يقيم الرجل من المجلس ثم يجلس فيه، وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٢٠) : عن نافع عن ابن عمر مقتصراً على فعله. وأخرج ابن سعد (ج٦ ص٢٨) عن أبي خالد الوالبي قال: خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ونحن قيام ننتظره ليتقدم فقال : مالي أراكم سامدين[2] . وأخرج البخاري في الأدب (ص١٤٤) عن أبي مجلز قال: إن معاوية رضي الله عنه خرج وعبد الله بن عامر وعبد الله ابن الزبير رضي الله عنهم قعود فقام ابن عامر وقعد ابن الزبير وكان أوزنهما، قال معاوية: قال النبي ﷺ : «من سره أن يمثل له عباد الله قياماً فليتبوأ بيتاً من النار».

التزحزح للمسلم

أخرج البيهقي وابن عساكر عن واثلة بن الخطاب القرشي رضي الله عنه قال : دخل رجل المسجد والنبي ﷺ وحده فتحرك له النبي ﷺ، فقيل له : يارسول الله، المكان واسع ، فقال له : «إن للمؤمن حقاً إذا رآه أخوه أن يتزحزح له» . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٥) . وعند الطبراني عن واثلة - يعني: ابن الأسقع- قال: دخل المسجد والنبي ﷺ فيه وحده فتزحزح له فقال الرجل: يا رسول الله إن المكان واسع، فقال النبي ﷺ: «إن للمسلم حقاً» . قال الهيثمي (ج٨ ص٤٠): رجاله ثقات إلا أن أبا عمير عيسى بن محمد بن النحاس لم أجد له سماعاً من أبي الأسود، والله أعلم - انتهى. وقد تقدم في إكرام أهل البيت أن أبا بكر رضي الله عنه تزحزح لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال: ههنا يا أبا الحسن، فجلس بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر - الحديث .

إكرام الجليس

أخرج البخاري في الأدب (١٦٧) : عن كثير بن مرة قال : دخلت المسجد يوم الجمعة فوجدت عوف بن مالك

---

(١) البذر الذي يفشي السرّ ويظهر ما يسمعه . (٢) السامد: المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ناصباً صدره ، وقيل : السامد القائم في تحير .

الأشجعي رضي الله عنه جالساً في حلقة مد رجليه بين يديه ، فلما رآني قبض رجليه ثم قال لي: تدري لأي شيء مددت رجلي؟ ليجيء رجل صالح فيجلس. وعن محمد بن عباد بن جعفر قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أكرم الناس عليّ جليسي. وعن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال: أكرم الناس علي جليسي أن يتخطاى رقاب الناس حتى يجلس إليّ.

قبول كرامة المسلم

أخرج ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن أبي جعفر قال : دخل على عليّ رجلان فطرح لهما وسادة فجلس أحدهما على الوسادة وجلس الآخر على الأرض، فقال للذي جلس على الأرض: قـم فاجلس على الوسادة ، فإنه لا يأبى الكرامة إلا الحمار. قال عبد الرزاق: هذا منقطع. كذا في الكنز (ج٥ ص٥٥) .

حفظ سر المسلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٦١): عن عـمر رضي الله عنه قال: تأيمت حفصة بنت عـمر رضي الله عنهما من خنيس بن حذافة السـهمي رضي الله عنه وكان من أصحـاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدراً فتـوفي بالمدينة، فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت: إن شـئت أنكحتك حفـصة بنت عمر، فلم يرجع إليّ شـيئاً فلبـثت ليالي فخطبهـا رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت حـين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً ؟ قال: قلت : نعم ، قال : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتـها عليّ إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، ولم أكن لأفشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها نكحتها. وأخرجه أيضاً أحمـد وابن سعد والبخاري والنسائي والبيهقي وأبو يعلى وابن حبان مع زيادة ، كما في المنتخب (ج٥ ص١٢٠) .

وأخرج البـخاري في الأدب (ص١٦٩) : عن أنس رضي الله عنه قـال : خدمت رسول الله ﷺ يومـاً حتى إذا رأيت أني قد فرغت من خدمته قلت : يقيل النبي ﷺ فخرج من عنده فإذا غلمة يلعبون فقمت أنظر إليهم إلى لعبهم فجاء النبي ﷺ فانتهى إليهم فسلم عليهم ، ثم دعـاني فبعثني إلى حاجة، فكانه في فيّ[1] حتى أتيته وأبطأت عـلى أمي فقالت: ما حبسك؟ قلت: بعثني النبي ﷺ إلى حاجة، قالت: مـا هي ؟ قلت : إنه سر النبي ﷺ، فقالت : احفظ على رسول الله ﷺ سره، فما حـدثت بتلك الحاجة أحداً من الخلق فلو كنت محدثاً حـدثتك بها . وأخرجه البخاري أيضا في صـحيحه ومسلم عن أنس رضي الله عنه بنحوه مختصرا، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٨).

إكـرام اليتيم

أخرج أحـمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجـلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسـوة قلبه فـقال: «امسح رأس اليـتيم وأطعم المسكين». قال الهيثمي (ج٨ ص١٦٠): رجاله رجال الصحيح. اهـ .

وعند الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل يشكو قـسوة قلبه قال : «أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك يلن قلبك وتدرك حاجتك». وفي إسناده من لم يسم وبقية مدلس، كما قال الهيثمي (ج٨ ص١٦١) .

وأخرج البزار عن بشير بن عقربة الجهني رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ يوم أحد فقلت: ما فعل أبي؟ قال: «استشهد رحمة الله عليه» فبكيت، فأخذني فـمسح رأسي وحملني معه وقال: «أما ترضى أن أكون أنا أبوك وتكون عائشة أمك؟». قال الهيثمي (ج٨ ص١٦١): وفيه من لا يعرف - اهـ. وأخرجـه البخاري في تاريخه عن بشير بن عقربة نحوه، كما في الإصابة (ج١ ص١٥٣): وابن منده وابن عساكر أطول منه، كما في المنتخب (ج٥ ص١٤٦).

إكـرام صديق الأب

أخرج أبو داود والترمذي ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حماريتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه، فبينما هو يـوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال: ألست فلان ابن فلان؟ قال :

---

(١) أي : فمي .

بلى ، فأعطاه الحمار فقال: اركب هذا، والعمامة وقال: اشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن تولى»، وإن أباه كان وداً لعمر رضي الله عنه. كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص١٦٩).

وأخرجه البخاري في الأدب (ص٩): بنحوه مختصرا، وفي حديثه: فقال بعض من معه: أما يكفيه درهمان؟ فقال: قال النبي ﷺ: «احفظ ود أبيك لاتقطعه فيطفئ الله نورك» . وعند أبي داود عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ، قال : «نعم ، الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما ».

إجابة دعوة المسلم

أخرج البخاري في الأدب (ص١٣٤) : عن زياد بن أنعم الإفريقي أنهم كانوا غزاة في البحر زمن معاوية رضي الله عنه فانضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إليه فأتانا فقال: دعوتموني وأنا صائم فلم يكن لي بد من أن أجيبكم لأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن للمسلم على أخيه ست خصال واجبة، إن ترك منها شيئاً فقد ترك حقاً واجباً لأخيه عليه : يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويحضره إذا مات وينصحه إذا استنصحه» - فذكر الحديث .

وأخرج ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حميد بن نعيم أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما دعيا إلى طعام فأجابا، فلما خرجا قال عمر لعثمان: لقد شهدت طعاماً لوددت أني لم أشهده قال: وما ذاك؟ قال: خشيت أن يكون مباهاة[1] . كذا في الكنز (ج٥ ص٦٦). وأخرج أحمد في الزهد عن عثمان رضي الله عنه أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تزوج فدعاه وهو أمير المؤمنين، فلما جاء قال : أما إني صائم غير أني أحببت أن أجيب الدعوة وأدعو بالبركة . كذا في الكنز (ج٥ ص٦٦) . وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : إذا كان لك صديق أو جار عامل أو ذو قرابة عامل فأهدى لك هدية أو دعاك إلى طعام فاقبله فإن مهنأه[2] لك وإثمه عليه . كذا في الكنز (ج٥ ص٦٦) .

إماطة الأذى عن طريق المسلم

أخرج البخاري في الأدب (ص٨٧): عن معاوية بن قرة قال: كنت مع معقل المزني رضي الله عنه فأماط أذى عن الطريق فرأيت شيئاً فبادرته، فقال : ما حملك على ما صنعت يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئاً فصنعته، قال : أحسنت يا ابن أخي ، سمعت النبي ﷺ يقول : «من أماط أذى عن طريق المسلمين كتب له حسنة ومن تقبلت له حسنة دخل الجنة ».

تشميت العاطس

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فعطس ، فقالوا : يرحمك الله ، قال رسول الله ﷺ : « يهديكم الله ويصلح بالكم » . قال الهيثمي (ج٨ ص٥٧) : وفيه أسباط بن عزرة ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح - اهـ .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: عطس رجل عند رسول الله ﷺ وقال: ما أقول يا رسول الله ؟ قال: « قل: الحمد لله»، قالوا: ما نقول له يا رسول الله؟ قال: « قولوا: يرحمك الله». قال: ما أقول لهم يارسول الله، قال: «قل لهم: يهديكم الله ويصلح بالكم». قال الهيثمي (ج٨ ص٥٧): وفيه أبو معشر نجيح وهو لين الحديث، وبقية رجاله ثقات. وأخرجه ابن جرير والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها نحوه، كما في كنز العمال (ج٥ ص٥٦).

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا عطس أحدنا أن نشمته. وإسناده جيد كما قال الهيثمي (ج٨ ص٥٧). وعنده أيضاً عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا عطس أحدكم فليقل: «الحمد لله رب العالمين، فإذا قال ذلك فليقل من عنده: يرحمك الله، فإذا قال ذلك فليقل: يغفر الله لي ولكم». قال الهيثمي: وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط .

---

(١) أي : مفاخرة .

(٢) كل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء ، وكذلك المهنأ .

وأخرج ابن جرير عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : عطس رجل في جانب بيت النبي ﷺ فقال : الحمد لله، فقال النبي ﷺ : « يرحمك الله » ، ثم عطس آخر في جانب البيت فقال: الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فقال النبي ﷺ : « ارتفع هذا على هذا تسع عشرة درجة» . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٦) : وقال : لا بأس بسنده .

وأخرج الشيخان وأبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت[1] أحدهما ولم يشمت الآخر فقيل له فقال : «هذا حمد الله وهذا لم يحمد الله» . كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٥) .

وعند أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : عطس رجلان عند النبي ﷺ أحدهما أشرف من الآخر فعطس الشريف فلم يحمد الله فلم يشمته النبي ﷺ، وعطس الآخر فحمد الله فشمته النبي ﷺ، قال: فقال الشريف: عطست عندك فلم تشمتني وعطس هذا عندك فشمته، قال : فقال: «إن هذا ذكر الله فذكرته ، وأنت نسيت الله فنسيتك». قال الهيثمي (ج٨ ص٥٨) : رجال أحمد رجال الصحيح غير ربعي بن إبراهيم وهو ثقه مأمون – اهـ . وأخرجه البخاري في الأدب (ص١٣٦) : والبيهقي وابن النجار وابن شاهين. كما في الكنز (ج٥ ص٥٧) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص١٣٧) : عن أبي بردة قال : دخلت على أبي موسى رضي الله عنه وهو في بيت أم الفضل بن العباس رضي الله عنهم، فعطست فلم يشمتني وعطست فشمتها، فأخبرت أمي، فلما أن أتاها وقعت به وقالت: عطس ابني فلم تشمته وعطست فشمتها؟! فقال لها: إني سمعت النبي ﷺ يقول : « إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه، وإن لم يحمد الله فلا تشمتوه»، وإن ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته، وعطست فحمدت الله فشمتها، فقالت : أحسنت . وأخرج البخاري في الأدب (ص١٣٦) : عن مكحول الأزدي قال : كنت إلى جنب ابن عمر رضي الله عنهما فعطس رجل من ناحية المسجد فقال ابن عمر : يرحمك الله إن كنت حمدت الله .

وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا عطس فقيل له : يرحمك الله ، قال : يرحمنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٧) : وأخرجه البخاري في الأدب (١٣٦) نحوه. وأخرج البيهقي عن نافع رضي الله عنه قال: عطس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فحمد الله فقال له ابن عمر: قد بخلت ، فهلا حيث حمدت الله صليت على النبي ﷺ. وعن الضحاك بن قيس اليشكري قال: عطس رجل عند ابن عمر فقال : الحمد لله رب العالمين ، فقال عبد الله: لو تممتها والسلام على رسول الله . كذا في الكنز (ج٥ ص٥٧) : وأخرج البخاري في الأدب (ص١٣٥) : عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول إذا شمت: عافانا الله وإياكم من النار ، يرحمكم الله .

عيادة المريض وما يقال له

أخرج أبو داود عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني. كذا في جمع الفوائد (ج١ ص١٢٤) .

وأخرج البخاري (ج١ ص١٧٣)، واللفظ له ومسلم (ج٢ ص٣٩) والأربعة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال : «لا» فقلت: فالشطر؟ فقال: « لا» ، ثم قال: « الثلث والثلث كبير – أو: كثير – إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة[2] يتكففون[3] الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك »، قلت : يا رسول الله ، أخلَّف بعد أصحابي ، قال : «إنك لن تخلف فتعمل عملاً صالحاً إلا ازددت به درجة ورفعة ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون ، اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة » .

وأخرج البخاري في صحيحه (ج٢ ص٨٤٣) : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مرضت مرضاً فأتاني النبي ﷺ يعودني وأبو بكر رضي الله عنه وهما ماشيان فوجداني أغمي عليَّ فتوضأ النبي ﷺ ثم صب وضوءه عليَّ فأفقت فإذا النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، كيف أصنع في مالي ؟ كيف أقضي في مالي ؟ فلم يجيبني بشيء حتى نزلت آية

---

(١) دعا بالخير والبركة . (٢) جمع عائل وهو الفقير . (٣) أي : يمدون أكفهم إليهم يسألونهم .

الميراث. وأخرجه في الأدب (ص٧٥) مثله . وأخرج البخاري (ج٢ ص٨٤٥) عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف[١] على قطيفة[٢] فدكية، وأردف أسامة وراءه يعود سعد ابن عبادة رضي الله عنه قبل وقعة بدر، فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبيّ بن سلول . وذلك قبل أن يسلم عبد الله وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود وفي المجلس عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فلما غشيت المجلس عجاجة[٣] الدابة خمر[٤] عبد الله بن أبيّ أنفه بردائه ، قال : لا تغبروا[٥] علينا . فسلم النبي ﷺ ووقف ونزل فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن، فقال له عبد الله بن أبيّ: يا أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه . قال ابن رواحة: بلى يا رسول الله، فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون[٦] فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا فركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له: «أي سعد، ألم تسمع ما قال أبو حباب؟» يريد عبد الله بن أبيّ ، قال سعد: يا رسول الله، اعف عنه واصفح، فلقد أعطاك الله ما أعطاك ، ولقد اجتمع أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه فلما رد ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق[٧] بذلك ، الذي فعل به ما رأيت .

وأخرج البخاري (ج٢ ص٨٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوله ، قال : وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال له: «لا بأس، طهور إن شاء الله تعالى»، قال: قلت : طهور، كلا بل هي حمى تفور أو تثور على شيخ كبير تزيره القبور، فقال النبي ﷺ : «فنعم إذاً» . وأخرج البخاري (ج٢ ص٨٤٤) : عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبت ، كيف تجدك ؟ ويا بلال، كيف تجدك ؟ قالت : وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرىء مصبح في أهله   والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة   بواد وحولي إذخر[٨] وجليل[٩]

وهل أردن يوماً مياه مجنة   وهل يبدون لي شامة[١٠] وطفيل

قالت عائشة: فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم وصححها وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة».

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال: قال رسول الله ﷺ : «من أصبح منكم اليوم صائماً؟» قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: «من عاد منكم اليوم مريضاً ؟» قال أبو بكر: أنا، قال : «من شهد منكم اليوم جنازة؟» قال أبو بكر: أنا ، قال : «من أطعم اليوم مسكيناً ؟». قال أبو بكر: أنا ، قال مروان: بلغني أن النبي ﷺ قال : «ما اجتمع هذه الخصال في رجل في يوم إلا دخل الجنة.

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن عبد الله بن نافع قال : عاد أبو موسى الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال علي : أما أنه ما من مسلم يعود مريضاً إلا عاد معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إن كان مصبحاً حتى يمسي وكان له خريف في الجنة وإن كان ممسياً خرج له سبعون ألف ملك كلهم يستغفرون له وكان له خريف في الجنة. كذا في الكنز (ج٥ ص٥٠)، وقال :قال أي البيهقي: هكذا أكثر أصحاب شعبة موقوفاً، وقد روي من غير وجه عن علي مرفوعا - انتهى؛ وهكذا أخرجه أبو داود عن عبد الله بن نافع نحوه موقوفا، وقال: أسند هذا عن علي عن النبي ﷺ من غير وجه صحيح، وهكذا أخرجه أحمد (ج١ ص١٢١) عن عبد الله بن نافع قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي بن أبي طالب، فقال له علي: أعائداً جئت أم زائراً؟ قال: لا، بل جئت عائداً، قال علي: أما أنه ما من مسلم - فذكر نحوه .

---

(١) الإكاف للحمار كالسرج للفرس . (٢) هي كساء له خمل . (٣) الغبار . (٤) أي : غطى . (٥) لا تثيروا . (٦) يتثاوبون .
(٧) أي : غصّ به ، وهو مجاز فيما قاله من أمر النبيّ ﷺ كأنه شيء لم يقدر على إساغته وابتلاعه وغصّ به.
(٨) حشيشة طيبة الرائحة . (٩) جمع جليلة وهي الثمام . (١٠) شامة وطفيل - بفتح الطاء- : جبلان بمكة .

وأخرج أحمد (ج١ ص٩١): عن أبي فاختة قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن علي رضي الله عنهم، قال: فدخل علي فقال: أعائداً جئت يا أبا موسى أم زائراً؟ فقال: يا أمير المؤمنين! لا، بل عائداً، فقال علي رضي الله عنه: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما عاد مسلم مسلماً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك من حين يصبح إلى أن يمسي وجعل الله تعالى له خريفاً في الجنة، قال: فقلنا: يا أمير المؤمنين، وما الخريف؟ قال: الساقية التي تسقي النخل. وأخرج أحمد أيضاً (ج١ ص٩٧): عن عبد الله بن يسار أن عمرو ابن حريث عاد الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال له علي: أتعود الحسن وفي نفسك ما فيها؟ فقال له عمرو: إنك لست بربي فتصرف قلبي حيث شئت، قال علي رضي الله عنه: أما إن ذلك لا يمنعنا أن نؤدي إليك النصيحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم عاد أخاه إلا ابتعث الله له سبعين ألف ملك يصلون عليه من أي ساعات النهار كان حتى يمسي ومن أي ساعات الليل كان حتى يصبح». وأخرجه البزار، قال الهيثمي (ج٣ ص٣١): ورجال أحمد ثقات.

وأخرج البخاري في الأدب (ص٧٢) عن عبد الرحمن بن سعيد عن أبيه قال: كنت مع سلمان رضي الله عنه وعاد مريضاً في كندة، فلما دخل عليه قال: أبشر! فإن مرض المؤمن يجعله الله له كفارة ومستعتباً، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله[1] أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل؟. وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٢٠٦): عن سعيد بن وهب قال: دخلت مع سلمان رضي الله عنه على صديق له من كندة يعوده فقال له سلمان: إن الله تعالى يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة لما مضى فيستعتب فيما بقي، وإن الله عز اسمه يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلا يدري فيم عقلوه حين عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه؟!.

وأخرج البخاري في الأدب (ص٧٨): عن نافع رضي الله عنه قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل على مريض يسأله كيف هو، فإذا قام من عنده قال: خار الله لك! ولم يزده عليه. وأخرج أيضاً (ص٧٨): عن عبد الله بن أبي الهذيل قال: دخل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على مريض يعوده ومعه قوم وفي البيت امرأة فجعل رجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال له عبد الله: لو انفقأت عينك كان خيراً لك! وأخرج البخاري في الأدب (ص٧٩): عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال - سبع مرار: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك»، فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ إذا دخل على المريض قال: «أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت». ورواه أحمد والترمذي -وقال: حسن غريب- والدورقي وابن جرير وصححه - بلفظ: «لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر[2] سقماً». كذا في الكنز (ج٥ ص٥٠). وعند ابن مردويه وأبي علي الحداد في معجمه عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً وضع يده اليمنى على خده اليمنى وقال: «لا بأس! أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا يكشف الضر إلا أنت». وعند ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض قال: «أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقماً». كذا في الكنز (ج٥ ص٥١).

وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً يضع يده على المكان الذي يألم ثم يقول: «باسم الله لا بأس». قال الهيثمي (ج٢ ص٢٩٩): رجاله موثقون. وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمان رضي الله عنه قال: دخل علي رسول الله ﷺ يعودني، فلما أراد أن يخرج قال: «ياسلمان، كشف الله ضرك وغفر ذنبك وعافاك في دينك وجسدك إلى أجلك». وفيه عمرو بن خالد القرشي وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (ج٢ ص٢٩٩).

وأخرج البخاري في صحيحه (ج٢ ص٨٤٧): عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام: «أذهب البأس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك لا يغادر سقماً». وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص١٤): عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعوذ بهذه الكلمات - فذكر نحوه، وزاد: «شفاء لا

---

(١) شده. (٢) لا يترك.

يغدر سقماً »، قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذت بيده فجعلت أمسحه بها وأعوذه بها، قالت: فنزع يده مني وقال: «رب اغفر لي وألحقني بالرفيق»، قالت: وكان هذا آخر ما سمعت من كلامه .

الاستئذان

أخرج البخاري في صحيحه (ج٢ ص٩٢٣) : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا سلم سلم ثلاثاً وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً .

وعند أبي داود عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال : زارنا النبي ﷺ في منزلنا فقال : «السلام عليكم ورحمة الله» فرد أبي ردا خفياً ، فقلت : ألا تأذن لرسول الله ﷺ ؟ فقال : ذره حتى يكثر علينا من السلام ، فقال ﷺ : «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد رداً خفياً ثم قال ﷺ : «السلام عليكم ورحمة الله» ثم رجع فاتبعه سعد فقال : يا رسول الله ، إني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك رداً خفياً لتكثر علينا من السلام، فانصرف معه النبي ﷺ وأمر له سعد بغسل فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها ثم رفع يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على سعد» ثم أصاب ﷺ من الطعام، فلما أراد الانصراف قرب له سعد حماراً قد وطأ عليه بقطيفة فقال سعد: يا قيس، اصحب رسول الله ﷺ ، فصحبته، فقال لي : «اركب معي» فأبيت، فقال : «إما أن تركب وإما أن تنصرف» ، فانصرفت. كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٣) .

وأخرج البخاريّ في الأدب المفرد (ص١٥٨) عن ربعيّ بن حراش رضي الله عنهقال : حدّثني رجل من بني عامر جاء إلى النبيّ ﷺ فقال : أألج [1] ؟ فقال النبيّ ﷺ للجارية : « اخرجي فقولي له قل : السلام عليكم أدخل؟، فإنه لم يستحسن الاستئذان »، قال : فسمعتها قبل أن تخرج إليّ الجارية فقلت : السلام عليكم أأدخل؟ فقال : « وعليك، ادخل»، فذكر الحديث . وأخرجه أيضاً أبو داود ، كما في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٣). وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وهو في مشربة[2] له فقال: السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليكم ، أيدخل عمر؟ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح - اهـ . (ج٨ ص٤٤) .

وأخرجه أبو داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه نحوه والخطيب ولفظه : قال : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ! السلام عليكم ! أيدخل عمر؟ والترمذي. كذا في الكنز (ج٥ ص٥١): وأخرج البيهقي عن عمر قال : استأذنت على رسول الله ﷺ ثلاثاً فأذن لي . قال البيهقي : حسن غريب. كذا في الكنز (ج٥ ص٥١) .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث إلينا رسول الله ﷺ فجئنا فاستأذنا . قال الهيثمي (ج٨ ص٤٥) : رجاله رجال الصحيح غير إسحاق بن أبي إسرائيل وهو ثقه .

وأخرج الطبراني عن سفينة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ وجاء علي رضي الله عنه يستأذن فدق الباب دقاً خفيفاً، فقال النبي ﷺ : «افتح له». قال الهيثمي (ج٨ ص٤٥) : وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف . وأخرج الطبراني عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنه استأذن وهو مستقبل الباب فقال له النبي ﷺ: «لا تستأذن وأنت مستقبل الباب». وفي رواية قال : جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت فقمت مقابل الباب فاستأذنت، فأشار إلي أن تباعد ، ثم جئت فاستأذنت فقال : «وهل الاستئذان إلا من أجل النظر»، ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج٨ ص٤٤) .

وأخرج البخاري (ج٢ ص٩٢٢) : عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً اطلع من بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه النبي ﷺ بمشقص[3] أو بمشاقص فكأني أنظر إليه يختل[4] الرجل ليطعنه . وعنده أيضاً (ج٢ ص١٠٢٠) : عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله ﷺ ومع رسول الله ﷺ مدري[5] يحك به رأسه، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «لو أعلم أنك تنتظرني لطعنت به في عينك»، قال رسول الله ﷺ: «إنما جعل الإذن من قبل البصر». وأخرج البخاري (ج٢ ص٩٢٣): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار إذ جاء أبو موسى رضي الله عنه كأنه مذعور[6] فقال : استأذنت على عمر رضي الله عنه ثلاثاً فلم يؤذن

---

(١) أأدخل . (٢) بضم الراء وفتحها : الغرفة . (٣) نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض . (٤) أي : يراوده ويطلبه من حيث لا يشعر .
(٥) المدريّ بالكسر : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط ، وأطول منه ليسرح به الشعر المتلبد. (٦) فزع وخائف .

لي فرجعت، قال : ما منعك ؟ قلت: استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت وقال رسول الله ﷺ : «إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع»، فقال: والله، لتقيمن عليه بينة، أمنكم أحد سمعه من النبي ﷺ؟ فقال أبيّ: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي ﷺ قال ذلك ، وعنده أيضاً (ج٢ ص١٠٩٢) : من طريق عبيد بن عمير فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر النبي ﷺ ألهاني الصفق بالأسواق .

وعنده أيضاً في الأدب المفرد (ص١٥٧): عن أبي موسى رضي الله عنه قال: استأذنت على عمر رضي الله عنه فلم يؤذن لي ثلاثا فأدبرت، فأرسل إلي فقال: ياعبد الله، اشتد عليك أن تحتبس على بابي، اعلم أن الناس كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك، فقلت: بل استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي فرجعت، فقال: ممن سمعت هذا؟ فقلت: سمعته من النبي ﷺ، فقال: أسمعت من النبي ﷺ ما لم نسمع؟ لئن لم تأتني على هذا ببينة لأجعلنك نكالاً، فخرجت حتى أتيت نفراً من الأنصار جلوساً في المسجد فسألتهم فقالوا : أويشك في هذا أحد؟ فأخبرتهم ما قال عمر، فقالوا: لا يقوم معك إلا أصغرنا، فقام معي أبو سعيد الخدري أو أبو مسعود رضي الله عنهما إلى عمر فقال : خرجنا مع النبي ﷺ وهو يريد سعد بن عبادة رضي الله عنه حتى أتاه فسلم فلم يؤذن له ثم سلم الثانية ثم الثالثة فلم يؤذن له فقال : «قضينا ما علينا» ، ثم رجع فأدركه سعد فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، ما سلمت من مرة إلا وأنا أسمع وأرد عليك؛ ولكن أحببت أن تكثر من السلام عليّ وعلى أهل بيتي، فقال: أبو موسى: والله، إن كنت لأميناً على حديث رسول الله ﷺ، فقال: أجل، ولكن أحببت أن أستثبت.

وأخرج البيهقي عن عامر بن عبد الله أن مولاة له ذهبت بابنة الزبير إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: أدخل؟ فقال عمر: لا فرجعت فقال: ادعوها فتقول: السلام عليكم أدخل ؟ كذا في الكنز (ج٥ ص٥١) .

وأخرج ابن سعد عن أسلم قال قال لي عمر رضي الله عنه: يا أسلم، أمسك على الباب فلا تأخذن من أحد شيئاً فرأى علي يوماً ثوباً جديداً فقال: من أين لك هذا؟ قلت : كسانيه عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال : أما عبيد الله فخذ منه وأما غيره فلا تأخذن منه شيئاً قال أسلم: فجاء الزبير رضي الله عنه وأنا على الباب فسألني أن يدخل، فقلت: أمير المؤمنين مشغول ساعة، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيحني، فدخلت على عمر فقال: ما لك؟ فقلت: ضربني الزبير وخبرته خبره ، فجعل عمر يقول: الزبير والله ارى، ثم قال : أدخله، فأدخلته على عمر، فقال: لم ضربت هذا الغلام؟ قال الزبير: زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك، فقال: هل ردك عن بابي قط؟ قال: لا، قال عمر: فإن قال: لك اصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول لم تعذرني، إنه والله، إنما يدمي السبع للسباع فتأكله. كذا في الكنز (ج٥ ص٥١) .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص١٨٩): عن زيد بن ثابت أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جاءه يستأذن عليه يوماً فأذن له ورأسه في يد جارية له ترجله[1] فنزع رأسه، فقال له عمر: دعها ترجلك، فقال: يا أمير المؤمنين، لو أرسلت إلي جئتك، فقال عمر : إنما الحاجة لي .

وأخرج الطبراني عن رجل قال : استأذنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بعد صلاة الصبح فأذن لنا وألقى على امرأته قطيفة وقال: إني كرهت أن أحبسكم. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٦) : والرجل لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرج البخاري في الأدب (ص١٥٥) : عن موسى بن طلحة رضي الله عنه قال : دخلت مع أبي على أمي فدخل فاتبعته فالتفت فدفع في صدري حتى أقعدني على استي ثم قال: أتدخل بغير إذن، وصحح سنده الحافظ في الفتح (ج١١ ص٢٠) .

وأخرج أيضاً (ص١٥٩): عن مسلم بن نذير قال: استأذن رجل على حذيفة رضي الله عنه فاطلع وقال : أدخل ؟ قال حذيفة: أما عينك فقد دخلت وأما استك فلم تدخل، وقال رجل : استأذن على أمي ؟ قال : إن لم تستأذن رأيت ما يسوءك .

وأخرج أحمد عن أبي سويد العبدي قال : أتينا ابن عمر رضي الله عنهما فجلسنا ببابه ليؤذن لنا ، قال: فأبطأ علينا الإذن فقمت إلى جحر في الباب فجعلت اطلع فيه ففطن بي ، فلما أذن لنا جلسنا ، فقال : أيكم اطلع آنفاً في داري ؟ قلت : أنا ، قال : بأي شيء استحللت أن تطلع في داري ؟ قلت : أبطأ علينا فنظرت فلم أتعمد ذلك، قال: ثم سألوه عن أشياء ، قلت : يا أبا عبد الرحمن، ما تقول في الجهاد؟ قال: من جاهد فإنما يجاهد لنفسه. قال الهيثمي (ج٨ ص٤٤) : وأبو الأسود وبركة بن يعلى التميمي لم أعرفهما .

---

(١) تسرحه .

حب المسلم لله

أخرج أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : «أي عرى الإسلام أوثق ؟» قالوا: الصلاة، قال : «حسنة وما هي بها»، قالوا: صيام رمضان، قال : «حسن وما هو به»، قالوا : الجهاد، قال: «حسن وما هو به»، قال: «إن أوثق عرى الإيمان أن تحب لله وتبغض في الله». وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكثر. وعنده أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله؟» قال قائل: الصلاة والزكاة، وقال قائل: الجهاد، قال: «إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب لله والبغض لله». وفيه رجل لم يسم. وعند أبي داود طرف منه . كذا في مجمع الزوائد (ج١ ص٩٠) . وأخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما أحب رسول الله ﷺ إلا ذا تقى . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٧٤) .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: رجلان مات النبي ﷺ وهو يحبهما عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر رضي الله عنهم. وعنده أيضاً عن الحسن رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه على الجيش عاملاً وفيهم عامة أصحابه، فقيل لعمرو: إن رسول الله ﷺ قد كان يستعملك ويدنيك ويحبك، فقال: قد كان يستعملني فلا أدري يتألفني أو يحبني ولكن أدلكم على رجلين مات رسول الله ﷺ وهو يحبهما عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر رضي الله عنهم. كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٣٨) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص١٨٨): عن الحسن نحوه وزاد : قالوا : فذاك والله قتيلكم يوم صفين ، قال : صدقتم والله ، لقد قتلناه .

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه، والروياني والبغوي والطبراني والحاكم عن أسامة ابن زيد رضي الله عنهما قال: كنت جالسا إذ جاء علي والعباس رضي الله عنهما يستأذنان فقالا: يا أسامة، استأذن لنا على رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، علي والعباس يستأذنان، فقال: «أتدري ما جاء بهما؟» قلت: لا، قال النبي ﷺ: «لكني أدري، ائذن لهما»، فدخلا فقالا : يا رسول الله، جئناك نسألك أي أهلك أحب إليك؟ قال : «فاطمة بنت محمد رضي الله عنها»، قالا : ما جئناك نسألك عن أهلك، قال: «فأحب الناس إلي من أنعم الله عليه وأنعمت عليه أسامة ابن زيد»، قالا : ثم من ؟ قال : «ثم علي بن أبي طالب»، فقال العباس : يا رسول الله، جعلت عمك آخرهم ، قال : «إن علياً سبقك بالهجرة» . كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٦) .

وعند ابن عساكر عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قيل : يا رسول الله، أي الناس أحب إليك ؟ قال : «عائشة رضي الله عنها »، قال: ومن الرجال ؟ قال: «أبو بكررضي الله عنه »، قال : ثم من ؟ قال : «ثم أبو عبيدة رضي الله عنه». كذا في المنتخب (ج٤ ص٣٥١) .

وعند ابن سعد (ج٨ ص٦٧) عن عمرو رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة رضي الله عنها»، قال: إنما أقول من الرجال، قال: «أبوها» .

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمر رجل فقال : يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له ﷺ : «أعلمته ؟» قال : لا ، قال : «فأعلمه»، فلحقه فقال : إني أحبك في الله، قال : أحبك الذي أحببتني له . كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص١٤٧) . وأخرجه ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وأبو نعيم عن الحارث بنحوه، كما في الكنز (ج٥ ص٤٢).

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما أنا جالس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فسلم ثم ولى عنه ، فقلت : يا رسول الله، إني أحب هذا ، قال : «هل أعلمته؟» قلت : لا ، قال : «فأعلم ذاك أخاك» فأتيته فسلمت عليه فأخذت بمنكبه وقلت : والله، إني لأحبك في الله ، وقال هو : وإني أحبك في الله ، وقلت : لولا أن النبي ﷺ أمرني لم أفعل . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٨٢) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجالهما رجال الصحيح غير الأزرق بن علي وحسان بن إبراهيم وكلاهما ثقة .

وعند الطبراني أيضاً عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ: إني أحب أبا ذر رضي الله عنه، فقال: «أعلمته بذلك ؟» قلت : لا ، قال: «فأعلمه» فلقيت أبا ذر فقلت : إني أحبك في الله، قال: أحبك الذي أحببتني له،

فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «أما إن ذلك لمن ذكره أجر» . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٨٢) : وفيه من لم أعرفهم .

وأخرج أبو يعلى عن مجاهد قال: مر رجل بابن عباس رضي الله عنهما قال : إن هذا يحبني ، قالوا: وما يدريك يا أبا عباس قال: لأني أحبه. وفيه محمد بن قدامة شيخ أبي يعلى ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان وغيره وبقية رجاله ثقات، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٧٥) .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص٨٠) : عن مجاهد قال : لقيني رجل من أصحاب النبي ﷺ فأخذ بمنكبي من ورائي قال: أما إني أحبك، قال: احبك الذي أحببتني له، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أحب الرجل الرجل فليخبره أنه أحبه»، ما أخبرتك ، قال : ثم أخذ يعرض علي الخطبة قال : أما إن عندنا جارية . أما إنها عوراء .

وأخرج الطبراني عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال لي: أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله؛ فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا . وفيه ليث بن أبي سليم والأكثر على ضعفه. كما قال الهيثمي (ج١ ص٩٠).

هجرة المسلم

أخرج البخاري (ج٢ ص٨٩٧) : عن عوف بن الطفيل وهو ابن أخي عائشة رضي الله عنهما زوج النبي ﷺ لأمها أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله، لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله، لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذري، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور ابن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث رضي الله عنهما وهما من بني زهرة وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي ، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل ؟ قالت عائشة: ادخلوا ، قالوا : كلنا ؟ قالت : نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة فطفق يناشدها ويبكي وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمت وقبلت منه ويقولان: إن النبي ﷺ نهى عما قد علمت من الهجرة وإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة التحريج طفقت تذكرهما وتبكي وتقول : إني نذرت والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٥٩) : عن عوف بن الحارث بن الطفيل نحوه .

وأخرج أيضاً في الصحيح (ج١ ص٤٩٧): عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أحب البشر إلى عائشة رضي الله عنها بعد النبي، وأبي بكر رضي الله عنه، وكان أبر الناس بها وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله إلا تصدقت ، فقال ابن الزبير : ينبغي أن يؤخذ على يديها. فقالت: أيؤخذ على يدي؟ علي نذر إن كلمته، فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله ﷺ خاصة فامتنعت، فقال له الزهريون أخوال النبي ﷺ منهم عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما: إذا استأذنا فاقتحم الحجاب، ففعل فأرسل إليها بعشر رقاب فأعتقتهم، ثم لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين وقالت: وددت أني جعلت حين حلفت عملاً أعمله فافرغ منه .

إصلاح ذات البين

أخرج البخاري (ج١ ص٣٧١) : عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : «اذهبوا بنا نصلح بينهم» وعنده أيضاً (ص٣٧٠) : من حديثه أن أناساً من بني عمرو ابن عوف كان بينهم شيء ، فخرج إليهم النبي ﷺ في أناس من أصحابه يصلح بينهم ، فذكر الحديث . وأخرج البخاري (ج١ ص٣٧٠) : عن أنس رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أبيّ فانطلق إليه النبي ﷺ وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة[1] فلما أتاه النبي ﷺ قال: إليك عني؛ والله لقد آذاني نتن حمارك،

(١) هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر .

فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ (الحجرات:٩): وقد تقدم في عيادة المريض حديث أسامة رضي الله عنه أخرجه البخاري وفيه: فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا .

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان الأوس والخزرج حيين من الأنصار وكان بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قدم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك وألف الله بين قلوبهم، فبينا هم قعود في مجلس لهم إذ تمثل رجل من الأوس ببيت فيه هجاء الخزرج وتمثل رجل من الخزرج ببيت فيه هجاء الأوس فلم يزل هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت حتى وثب بعضهم إلى بعض وأخذوا أسلحتهم وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وأنزل الحي[1] فجاء مسرعاً قد حسر عن ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران: ١٠٢) حتى فرغ من الآيات فوحشوا[2] بأسلحتهم فرموا بها واعتنق بعضهم بعضاً يبكون . قال الهيثمي (ج٨ ص٨٠): رواه الطبراني في الصغير وفيه غسان بن الربيع وهو ضعيف - اهـ .

صدق الوعد للمسلم

أخرج ابن عساكر عن هارون بن رباب أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لما حضرته الوفاة قال : انظروا فلاناً فإني كنت قلت له في ابنتي قولاً كشبه العدة فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق فأشهدكم أني قد زوجته . كذا في كنز العمال (ج٢ص١٥٩).

الاحتراز عن ظن السوء بالمسلم

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً مر بمجلس في عهد رسول الله ﷺ فسلم الرجل فردوا عليه، فلما جاوزها قال أحدهم: إني لأبغض هذا ، قالوا : مه، فوالله لننبئنه بهذا، انطلق يا فلان، فأخبره بما قاله له، فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ فحدثه بالذي كان وبالذي قال ، قال الرجل: يا رسول الله، أرسل إليه فاسأله لم يبغضني؟ قال له رسول الله ﷺ: «لم تبغضه؟» قال: يا رسول الله، أنا جاره وأنا به خابر، ما رأيته يصلي صلاة إلا هذه الصلاة التي يصليها البر والفاجر، فقال له الرجل: يا رسول الله، سله هل أسأت له وضوءاً أو أخرتها عن وقتها؟ فقال : لا، ثم قال : يارسول الله، أنا له جار وأنا به خابر، ما رأيته يطعم مسكيناً قط إلا هذه الزكاة التي يؤديها البر والفاجر، فقال: يا رسول الله، سله هل رآني منعت منها طالبها؟ فسأله، فقال: لا فقال: يا رسول الله أنا له جار وأنا به خابر ما رأيته يصوم يوماً قط إلا الشهر الذي يصومه البر والفاجر، فقال الرجل: يارسول الله، سله هل رآني أفطرت يوماً قط لست فيه مريضاً ولا على سفر ؟ فسأله عن ذلك، فقال: لا، فقال له رسول الله ﷺ : «فإني لا أدري لعله خير منك». كذا في كنز العمال (ج٢ ص١٧٠) .

مدح المسلم وما يكره منه

أخرج الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : جاء رجل من بني ليث إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أنشدك-قالها ثلاث مرات- فأنشده الرابعة مديحه له فقال رسول الله ﷺ : «إن كان أحد من الشعراء يحسن فقد أحسنت» ؛ قال الهيثمي (ج٨ ص١١٩) : وفيه راو لم يسم وعطاء ابن السائب اختلط . وأخرج الطبراني عن خلاد بن السائب رضي الله عنه قال : دخلت على أسامة بن زيد فمدحني في وجهي وقال: إنه حملني على أن أمدحك في وجهك، أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا مدح المؤمن في وجهه ربا الإيمان في قلبه». قال الهيثمي (٨ ص١١٩): وفيه ابن لهيعة وبقية رجاله وثقوا .

وأخرج أبو داود عن مطرف قال : قال أبيّ : انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا : أنت سيدنا ، فقال: «السيد الله»، قلنا : وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم[3] الشيطان». ورواه رزين نحوه عن أنس رضي الله عنه وزاد في آخره : «إني لا أريد أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلنيها الله تعالى، أنا محمد بن عبد

---

(١) كذا في الأصل ، والظاهر : الوحي . (٢) أي : رموها .

(٣) أي : لا يستغلبنكم فيتخذكم جرياً أي : رسولاً ووكيلاً ، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره مبالغتهم فيه ، يريد تكلموا بما يحضركم من القول ، ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون عن لسانه .

الله عبده ورسوله ». كذا في جمع الفوائد. (ج٢ ص١٨٢) ، وأخرجه أحمد عن أنس نحوه ، كما في البداية (ج٢ ص١٥٠) .

وعند ابن النجار عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ : يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا . فقال النبي ﷺ : «قولوا ما أقول لكم ولا يستهوينكم[1] الشيطان، أنزلوني حيث أنزلني الله، أنا عبد الله ورسوله». كذا في الكنز (ج٦ ص٤٤) .

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: أثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ. فقال: «ويلك، قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك»، ثلاثاً، ثم قال: «من كان منكم مادحاً أخـاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناً والله حسيبه، ولا يزكي على الله أحداً، أحسب كـذا وكذا، إن كان يعلم ذلك منه». كذا في جمع الفـوائد (ج٢ ص١٥٠). وعند البخاري أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويطريه[2] في المدحة فـقال : «أهلكتم - أو : قطعتم - ظهر الرجل». وأخرجه ابن جرير مثله، كما في الكنز (ج٢ ص١٨٢). وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص٥١) : عن رجاء بن أبي رجاء عن مـحجن الأسلمي رضي الله عنه قال رجاء : أقبلت مع مـحجن ذات يوم حتى انتهينا إلى مـسجد أهل البصرة فإذا بريدة الأسلمي رضي الله عنه على باب من أبواب المسجد جالس قال : وكان في المسجد رجل يقال له: سكبة يطيل الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بريدة وكان بريدة صـاحب مزاحات فقال : يا محجن ، أتصلي كما يصلي سكبة ؟ فلم يرد عليه محجن ورجع ، قال : قال محجن : إن رسـول الله ﷺ أخذ بيدي فانطلقنا نمشي حتى صعدنا أحداً ، فأشرف على المدينة فقال : « ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكاً فلا يدخلها، ثم انحدر حتى إذا كنا في المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي ويسجد ويركع فقال لي رسول الله ﷺ: «من هذا؟» فأخذت أطريه فـقلت: يا رسول الله، هذا فلان وهذا فلان، فقال: «أمـسك، لا تسمعه فتـهلكه» قال : فانطلق يمشي حتى إذا كان عند حجره لكنه نفض يديه ثم قال : «إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره »، ثلاثاً .

وأخرجه الإمام أحمد (ج٥ ص٣٢) : عن رجاء بطوله نحوه إلا أن في روايته قال : فأخذت أطريه له ، قال : قلت : يا رسول الله، هذا فلان وهذا وهذا ، قال : «اسكت ، لا تسمعه فتهلكه»، قال : ثم انطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجره لكنه رفض يدي ثم قال : «إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره ، إن خير دينكم أيسره ». وأخرجه أحمد أيضاً من طريق عبد الله بن شقيق عن محـجن رضي الله عنه وفي روايته قال : قلت : يا نبي الله، هذا فلان وهذا من أحسن أهل المدينة - أو قال: أكـثر أهل المدينة - صلاة، قـال: «لا تسمعـه فتهلكه - مـرتين أو ثلاثاً - إنكم أمة أريد بكم اليـسر ». وأخرجه ابن جرير والطبراني مختصراً ، كما في كنز العمال (ج٢ ص١٨٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الأدب عن إبراهيم التيـمي عن أبيه قال: كنا قعوداً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدخل عليه رجل فسلم عليه فأثنى عليه رجل من القوم في وجهـه فقال عمر : عقرت الرجل عقرك الله تثني عليه في وجهه في دينه. كذا في الكنز (ج٢ ص١٨٢) . وعند ابن أبي الدنيا في الصمت عن الحسن أن رجلاً أثنى على عمر رضي الله عنه فقال : تهلكني وتهلك نفسك . كذا في الكنز (ج٢ ص١٦٧) .

وأخرج ابن أبي الدنيا في الصـمت عن الحسن قال: كان عـمر رضي الله عنه قاعداً ومعـه الدرة والناس حوله إذ أقبل الجارود رضي الله عنه فقال رجل: هذا سيد ربيـعة، فسمعه عمر ومن حوله وسمعـه الجارود ، فلما دنا منه خفقه بالدرة، فقال : ما لي ولك يا أمـير المؤمنين؟ فقال: ما لي ولك؟ أما لقـد سمعتها، قال: سـمعتها فمه؟ قـال: خشيت أن يخالط قلبك منها شـيء فأحببـت أن أطاطىء منك. كذا في الكنز (ج٢ ص١٦٧) وأخرج مـسلم (ج٢ ص٤١٤):واللفظ له وأبو داود (ج٥ ص٢٤١): عن همام بن الحارث أن رجـلاً جعل يمدح عثمـان رضي الله عنه فعمد المقداد رضـي الله عنه فجثى على ركبتيه وكان رجلاً ضـخماً فجعل يحثو[3] في وجه الحصى فـقال له عثمان : ما شـأنك؟ فقال: إن رسـول الله ﷺ قال : «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب».

وأخرجه مسلم أيضاً والترمذي (ج٢ ص٦٢) : والبخاري في الأدب (ص٥٠) : من طريق أبي معمر قال : قام رجل يثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد رضي الله عنه يحثي عليه التراب وقال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب .

وأخرج البخـاري في الأدب (ص٥١) عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً كان يمدح رجلاً عند ابن عمـر رضي الله عنهما

---

(١) لا يذهب بكم ولا يستميلكم . (٢) يبالغ في مدحه . (٣) يصب التراب .

فجعل ابن عمر يحثو التراب نحو فيه وقال : قال رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب » .

وعند أحمد والطبراني عن عطاء بن أبي رباح قال : كان رجل يمدح ابن عمر رضي الله عنهما يقول هكذا يحثو في وجهه التراب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب». قال الهيثمي (ج٨ ص١١٧): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح - اهـ .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٧) عن نافع رضي الله عنه وغيره أن رجلاً قال لابن عمر رضي الله عنهما: يا خير الناس، أو: يا ابن خير الناس، فقال ابن عمر: ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ولكني عبد من عباد الله أرجو الله تعالى وأخافه، والله، لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : إن الرجل ليخرج ومعه دينه فيرجع وما معه شيء منه ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضراً ولا نفعاً فيقسم له بالله : لأنت وأنت ، فيرجع ما حل من حاجته بشيء وقد أسخط الله عليه . قال الهيثمي (ج٨ ص١١٨) : رواه الطبراني بأسانيد ورجال احدهما رجال الصحيح.

صلة الرحم وقطعه

أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصابت قريشاً أزمة شديدة حتى أكلوا الرمة ولم يكن من قريش أحد أيسر من رسول الله ﷺ والعباس بن عبد المطلب، فقال رسول الله ﷺ لـلعباس : «يا عم، إن أخاك أبا طالب قد علمت كثرة عياله وقد أصاب قريشاً ما ترى فاذهب بنا إليه حتى نحمل عنه بعض عياله » فانطلقا إليه فقالا : يا أبا طالب ، إن حال قومك ما قد ترى ونحن نعلم أنك رجل منهم وقد جئنا لنحمل عنك بعض عيالك، فقال أبو طالب: دعا لي عقيلاً رضي الله عنه وافعلا ما احببتما، فأخذ رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه وأخذ العباس جعفر رضي الله عنه فلم يزالا معهما حتى استغنيا، قال سليمان ابن داود: ولم يزل جعفراً مع العباس حتى خرج إلى أرض الحبشة مهاجراً. قال الهيثمي (ج٨ ص١٥٣): وفيه من لم أعرفهم .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه أن جويرية رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ : إني أريد أن أعتق هذا الغلام، قال: «أعطه خالك الذي في الأعراب يرعى عليه فإنه أعظم لأجرك». ورجاله رجال الصحيح. كما قال الهيثمي (ج٨ص١٥٣).

وأخرج الحاكم في تاريخه وابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ (الإسراء: ٢٦) قال النبي ﷺ: «يا فاطمة، لك فدك». قال الحاكم : تفرد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن علي بن عابس . كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٨) .

وأخرج مسلم (ج٢ ص٣١٥) : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل[1] ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك ». وأخرجه البخاري في الأدب (ص١١) : عن أبي هريرة مثله .

وعند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله، إن لي ذوي أرحام أصل ويقطعوني وأعفو ويظلموني وأحسن ويسيئوني أفأكافئهم؟ قال : «إذاً تشتركون جميعاً ولكن خذ بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ملك ظهير من الله عز وجل ما كنت على ذلك ». وفيه حجاج بن أرطاة وهو مدلس وبقية رجاله ثقات ، كما قال الهيثمي (ج٨ ص١٥٤) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص١٢) : عن أبي أيوب سليمان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : جاءنا أبو هريرة رضي الله عنه عشية الخميس ليلة الجمعة فقال : أحرج على كل قاطع رحم لما قام من عندنا ، فلم يقم أحد حتى قال ثلاثاً ، فأتى فتى عمة له قد صرمها منذ سنتين فدخل عليها فقالت له: يا ابن أخي، ما جاء بك؟ قال: سمعت أبا هريرة يقول كذا وكذا، قالت: ارجع إليه فسله لم قال ذاك ؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول : «إن أعمال بني آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم» . وأخرج الطبراني عن الأعمش قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه جالساً بعد الصبح في حلقة قال: أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا فإنا نريد أن ندعو ربنا وإن أبواب السماء مرتجة[2] ، دون قاطع رحم. قال الهيثمي (ج٨ ص١٥١) :رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود - انتهى .

---

(١) بالفتح : الرماد الحار .

(٢) مغلقة .

● الباب العاشر ●

باب : أخلاق الصحابة وشمائلهم

كيف كانت أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وشمائلهم ، وكيف كانوا يعاشرون فيما بينهم .

حسـن الخـلـق

خـلـق النبي ﷺ

أخرج مسلم عن سعد بن هشام قال : سألت عـائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت : أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : أما تقـرأ القرآن ؟ قلت: بلى . فقالت: « كان خلقه القـرآن » . وأخرجه أحمد عن جبيـر بن نفير والحسن البصري عن عائشة نحوه ، كما في البـداية (ج٦ ص ٣٥) ، وأخرجه ابن سعد (ج١ ص ٩٠) عن سعد ابن هشام عن عائشة نحـوه وزاد: قال قتادة رضي الله عنه : وإن القرآن جـاء بأحسن أخلاق الناس. وأخرجه أبـو نعيم في دلائل النبوة (ص ٥٦) عن جبير بن نفير عـن عائشة نحوه، وابن سعد (ج١ ص ٩٠) عن مسروق عنها نحـوه . وعند يعقوب بن سفيـان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سألت عائشـة رضي الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقـالت: « كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه ». وأخرج البيهقي عن زيد بن بابنوس قال: قلنا لعائشة: يا أم المؤمنين، كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ فذكره. وفي حديثه: ثم قالت: أتقرأ سورة المؤمنون؟ اقرأ ﴿ قـد أفلح المؤمنون ﴾ (المؤمنون:١) إلى العشر، قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ. ورواه النسائي، كما في البداية (ج٦ ص ٣٥) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهله إلا قال: « لبيك »، ولذلك أنزل الله عزّ وجلّ **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** (القلم:٤)، وعند ابن أبي شيبـة عن قيس بن وهب عن رجل من بني سراة قال: قلت لعائشة: أخـبريني عن خلق رسول الله ﷺ . فقالت : أما تقرأ القرآن ؟ **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** قالت: كان رسول الله ﷺ مع أصحابه فصنعت له طعاماً وصنعت له حفصة رضي الله عنها طعاماً فسبقتني حفصة فقلت للجارية: انطلقي فاكفئي[1] قصعتها. فأهوت أن تضعها بين يدي النبي ﷺ فكفأتها ، فانكفأت القصعة فانتشر الطعام، فجمعها النبي ﷺ وما فيها من الطعام على الأرض فأكلوا، ثم بعثت بقصعتي فدفعها النبي ﷺ إلى حفصة فقال : « خذوا ظرفاً مكان ظرفكم وكلوا ما فيها». قالت : فما رأيته في وجه رسول الله ﷺ. كذا في الكنز (ج٤ ص ٤٤) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن خارجة بن زيد أن نفراً دخلوا على أبيه زيد ابن ثابت رضي الله عنه قالوا : حدثنا عن بعض أخلاق النبي ﷺ ، فقال: كنت جاره فكان إذا نزل عـليه الوحي بعث إليّ فآتيه فأكتب الوحي ، فكنا إذا ذكرنا الدنيـا ذكرها وإذا ذكـرنا الآخرة ذكرها مـعنا ، وإذا ذكرنا الطعـام ذكره مـعنا ، فكل هذا أحدثكم عنه . وأخـرجه الترمذي (ص٢٥) نحوه ، وكذلك البيهقي ، كما في البداية (ج٦ ص ٤٢) ، والطبراني كما في المجمع (ج٩ ص١٧)، وقال : إسناده حسن ، وابن أبي داود في المصاحف وأبو يعلى والروياني وابن عساكر ، كما في المنتخب (ج٥ ص ١٨٥)، وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٩٠) أيضاً نحوه .

وأخرج الطبراني عن صـفية بنت حيي رضي الله عنهـا قالت : ما رأيت أحداً أحسن خلقـاً من رسول الله ﷺ ، لقد رأيته وقد ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلاً فجعلت أنعس فضرب رأسي مؤخرة الرحل فمسني بيده يقول : « يا هذه مهلاً ، يا بنت حيي مهـلاً » حتى إذا جاء الصهباء[2] قال : « إني أعتذر إليك يا صفـية مما صنعت بقومك، إنهم قالوا لي كذا وقالوا لي كذا » . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٥) : رواه الطبـراني في الأوسط وأبو يعلى باختصار ورجالهما ثقات إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حيي لم أعرفه ـ ا هـ.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص٥٧) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفاً، والله ما كان

---

(١) قلبي قصعتها ليصب ما فيها .

(٢) موضع على روحة من خيبر .

يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبي أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه ، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه ، وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذي ينزعها منه .

وعند مسلم (ج ٢ ص ٢٥٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيه ، وربما جاءه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

وعند يعقوب بن سفيان عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجل لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل ينصرف عنه ، ولا يرى مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له. ورواه الترمذي وابن ماجه ، كما في البداية (ج ٦ ص ٣٩) ، وابن سعد (ج ١ ص ٩٩) نحوه .

وعند أبي داود عنه قال: ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ﷺ فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رسول الله ﷺ آخذاً بيده رجل فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده. تفرد به أبو داود ، كذا في البداية (ج٦ ص٣٩).

وعند البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يكن أحد يأخذ بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم يكن يرى ركبتيه أو ركبته خارجاً عن ركبة جليسه ، ولم يكن أحد يصافحه إلا أقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه . وإسناد الطبراني حسن ، كما قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٥) .

وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : إن كانت الوليدة من ولائد أهل المدينة لتجيء فتأخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت . ورواه ابن ماجه ، وعند أحمد عنه قال : إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها . ورواه البخاري في كتاب الأدب من صحيحه معلقاً، كما في البداية (ج٦ ص٣٩) ، وروى مسلم في صحيحه (ج٢ ص٢٥٦) عن أنس أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت : يا رسول الله ، إن لي إليك حاجة ، فقال : « يا أم فلان انظري أي السكك[1] شئت حتى أقضي لك حاجتك»، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها. وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص٥٧) عن أنس مثله. وأخرج الطبراني عن محمد ابن مسلمة رضي الله عنه قال : قدمت من سفر فأخذ رسول الله ﷺ يدي فما ترك يدي حتى تركت يده. وفيه الجلد بن أيوب وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٧) .

وأخرج مالك عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها. وأخرجه البخاري ومسلم، كما في البداية (ج٦ ص٣٦). وأخرجه أبو داود والنسائي وأحمد، كما في الكنز (ج٤ ص٤٧)، وأبو نعيم في الدلائل (ص٥٧) .

وعند أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً له قط ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله عزّ وجلّ. كذا في البداية (ج٦ ص٣٦). وأخرجه مسلم (ج٢ ص٢٥٦) وأبو نعيم في الدلائل مختصراً وعبد الرزاق وعبد بن حميد والحاكم نحو حديث أحمد، كما في الكنز (ج٤ ص٤٧). وعند الترمذي في الشمائل (ص٢٥) عن عائشة قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ منتصراً من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شيء، فإذا انتهك من محارم الله تعالى شيء كان من أشدهم في ذلك غضباً، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً . وأخرجه أبو يعلى والحاكم ، كما في الكنز (ج٤ ص ٤٧) .

وأخرج أبو داود الطيالسي عن أبي عبد الله الجدلي قال : سمعت عائشة رضي الله عنها وسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً[2] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح - أو قال: يعفو ويغفر - شك أبو داود. رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا في البداية (ج٦ ص٣٦). وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٩٠) عن أبي عبد الله عن عائشة نحوه ، وأحمد والحاكم ، كما في الكنز (ج٤ ص ٤٧) .

---

(١) جمع السكة الطريقة المصطفة من النخل .

(٢) لا صياحاً .

وعند يعقـوب بن سفيان عن صـالح مولى التوأمة قـال : كان أبو هريرة رضي الله عنه ينعت رسول الله ﷺ قال : كـان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، بأبي وأمي لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق. زاد آدم: لم أر مثله قبله ولم أر مثله بعده .

وعند أحمد عن أنس رضـي الله عنه قال: لم يكن رسول الله ﷺ سباباً ولا لعـاناً ولا فاحشاً ، كـان يقول لأحدنا عند المعاتبة: ما له تربت جبينه . ورواه البخاري، وعند البخـاري أيضاً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: إن من خياركم احسنكم أخلاقاً . ورواه مسلم ، كذا في البداية (ج ٦ ص ٣٦) .

وأخرج مسلم (ج٢ ص ٢٥٣) عـن أنس رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخـذ أبو طلحة رضي الله عنه بيدي فانطلق بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ، إن أنساً غلام كـيس فليخدمك ، قال : فخدمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي لشيء صنعتـه : لم صنعت هذا هكذا؟ ولا لشيء لم أصنعه: لم لم تصنع هذا هكذا؟. وعنده أيضاً عن أنس قال: كان رسـول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجـة فقلت: والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ ، فـخرجت حتى أمرّ على الصبـيان وهم يلعبون في السوق، فـإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي ، قال : فنظرت إليه وهو يضـحك فقال: « يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟ » قال : قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله، قال أنس: والله لقد خـدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعتـه: لم فعلت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته : هلا فعلت كذا وكذا ؟ . وعنده أيضاً عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي أفاً قط، ولا قال لي لـشيء : لم فعلت كـذا ؟ وهلا فعلت كـذا؟ . زاد أبو الربيع : لشيء ليس مما يصنعـه الخادم، ولم يذكـر قوله: والله. وأخرجـه البخـاري عن أنس بنحوه، وعند أحمـد عن أنس قال : خـدمت النبي ﷺ عشر سنـين فما أمـرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلامني وإن لامني أحد من أهله إلا قال : «دعوه؛ فلو قدر ــ أو قال : قضي ـ أن يكون كان». كذا في البداية (ج٦ ص ٣٧) . وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ١١) عن أنس مثله.

وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٥٧) عن أنس رضي الله عنه قال : خدمت رسول الله ﷺ سنين فما سبني سبة قط ولا ضربني ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت[1] فيه فعاتبني عليه ، فإن عاتبني عليه أحد من أهله قال : «دعوه، فلو قدر شيء لكان».

وعند ابن عســاكر عن أنس رضي الله عنه قال: قدم رسـول الله ﷺ المدينة وأنا يومئذ ابن ثمان سنين فـذهبت بي أمي إليه فقالت: يا رسول الله إن رجال الأنصار ونساءهم قد أتحفوك غـيري، وإني لم أجد ما أتحفك به إلا ابني هذا فتقبله مني يخدمك ما بدا لك، فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين لم يضربني قط ولم يسبني ولم يعبس في وجهي. كذا في الكنز (ج٧ ص٩).

خـلــق أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٥٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنها أخـلاقاً وأثبتها حـياء، إن حدثوك لم يكذبوك وإن حدثتـهم لم يكذبوك: أبو بكر الصديق وعثمـان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم. وعند الطبراني عن عبد الله بن عمر وقال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوهاً وأحسنهم خلقاً وأشدهم حياءً: أبو بكر ، وعثمان ، وأبو عبيدة . كذا في الإصابة (ج٢ ص ٢٥٣) ، وقال : في سنده ابن لهيعة .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن الحسن رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال : « ما من أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه ليس أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه». كذا في الإصابة (ج٢ ص ٢٥٣) . وقال : هذا مرسل ورجاله ثقات ـ اهـ ، وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٢٦٦) عن الحسن نحوه ، وقال : هذا مرسل غريب ٌ، ورواته ثقات .

وأخرج الطبراني عـن عبد الرحمن بن عثـمان القرشي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على ابنـته وهي تغسل رأس عثمان رضي الله عنه فقال : « يا بنية أحسني إلى أبي عبد الله فـإنه أشبه أصحابي بي خلقاً » . قال الهيثمي (ج٩ ص ٨١) ، رجاله ثقات . وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخلت على رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ امرأة عثمان رضي الله عنه وفي يدها مشط؛ فقالت: خرج من عندي رسول الله ﷺ وسلم آنفـاً رجلت رأسه . فقال: «كيف تجدين أبا عبد

(١) تكاسلت وقصرت .

الله؟». قلت: بخير، قال: «فأكرميه؛ فإنه من أشبه أصحابي بي خلقاً». قال الهيثمي (ج٩ ص٨١)، وفيه محمد بن عبد الله يروي عن المطلب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات ـ اهـ. وأخرجه الحاكم وابن عساكر، كما في المنتخب (ج٥ ص ٤) .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن أسلم رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لجعفر رضي الله عنه: «أشبهت خلقي وخلقي». وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج٩ ص٢٧٢). وعند ابن أبي شيبة وأبي يعلى والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد ـ رضي الله عنهم ـ فقال لزيد: « أنت أخونا ومولانا» . فحجل[1] ، ثم قال لجعفر: « أشبهت خلقي وخلقي » فحجل وراء حجل زيد، ثم قال لي: « أنت منّي وأنا منك» . فحجلت وراء حجل جعفر . كذا في المنتخب (ج٥ ص ١٣٠) . وعند الطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لجعفر: «خلقك كخلقي وأشبه خلقي خلقك فأنت مني ، وأنت يا علي فمني وأبو ولدي » . قال الهيثمي (ج٩ ص٢٧٢)، رواه الطبراني عن شيخه أحمد بن عبد الرحمن ابن عفال وهو ضعيف ـ انتهى . وأخرج العقيلي وابن عساكر عن عبد الله ابن جعفر رضي الله عنهما قال : سمعت من النبي ﷺ كلمة ما أحب أن لي بها حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «جعفر أشبه خلقي وخلقي ، وأما أنت يا عبد الله فأشبه خلق الله بأبيك » . كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٢٢).

وأخرج ابن سعد (ج٧ ص ٥٧) عن بحرية قالت : استوهب عمي خداش رضي الله عنه من رسول الله ﷺ قصعة رآه يأكل فيها فكانت عندنا ، فكان عمر رضي الله عنه يقول : أخرجوها إليّ فنملأها من ماء زمزم فنأتيه بها فيشرب منها ويصب على رأسه ووجهه، ثم إن سارقاً عدا علينا فسرقها مع متاع لنا، فجاءنا عمر رضي الله عنه بعدما سرقت فسألنا أن نخرجها له فقلنا: يا أمير المؤمنين سرقت في متاع لنا، فقال : لله أبوه سرق صحفة رسول الله ﷺ. قال: فوالله ما سبّه ولا لعنه . وأخرجه أيضاً ابن بشران في أماليه ، كما في المنتخب (ج٤ ص ٤٠٠) .

وأخرج البخاري وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوية ، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن بن بدر رضي الله عنه فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس رضي الله عنه ، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضي الله عنه، وكان القراء أصحاب مجلس عمر ومشورته كهولاً كانوا أو شباناً فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي ، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه؛ فاستأذن له؛ فأذن له ، فلما دخل قال : هي يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجذل ولا تحكم بيننا بالعدل ، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيّه ﷺ ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (الأعراف:١٩٩)، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافاً عند كتاب الله عزّ وجلّ. كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٦). وعند ابن سعد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما رأيت عمر غضب قط فذكر الله عنده أو خوف أو قرأ عنده إنسان آية من القرآن إلا رقد[2] عما كان يريد.

وعن أسلم قال: قال بلال رضي الله عنه: يا أسلم، كيف تجدون عمر؟ قلت : خير ، إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال : لو كنت عنده إذا غضب قرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه. وعن مالك الدار قال : صاح عليّ عمر رضي الله عنه يوماً وعلاني بالدرة فقلت : أذكرك بالله ، فطرحها فقال : لقد ذكرتني عظيماً . كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٣).

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٨٢) عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : كان مصعب بن عمير رضي الله عنه لي خدناً وصاحباً منذ يوم أسلم إلى أن قتل رحمه الله بأحد ، خرج معنا إلى الهجرتين جميعاً بأرض الحبشة وكان رفيقي من بين القوم ، فلم أر رجلاً قط كان أحسن خلقاً ولا أقل خلافاً منه. وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١١٠) عن حبة بن جوين قال : كنا عند علي رضي الله عنه فذكرنا بعض قول عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه وأثنى القوم عليه فقالوا : ياأمير المؤمنين ، ما رأينا رجلاً كان أحسن خلقاً ولا أرفق تعليماً ولا أحسن مجالسة ولا أشد ورعاً من عبد الله ابن مسعود، فقال علي: نشدتكم الله أنه لصدق من قلوبكم، قالوا: نعم، فقال: اللهم إني أشهدك، اللهم إني أقول فيه مثل ما قالوا أو أفضل، وزاد في رواية أخرى عنه: قرأ القرآن فأحل حلاله وحرّم حرامه ، فقيه في الدين عالم بالسنة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٧) عن الزهري عن سالم قال: ما لعن ابن عمر رضي الله عنهما قط خادماً إلا

(١) الحجل أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح ، وقيل : الحجل مشي المقيد .

(٢) أي غفل .

واحداً فأعتقه. وقال الزهري: أراد ابن عمر أن يلعن خادمه فقال: اللهم الع، فلم يتمها وقال: هذه كلمة ما أحب أن أقولها. وقد تقدم حديث جابر رضي الله عنه في رغبة الصحابة على الإنفاق قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه من أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وأسمحهم كفاً ـ فذكره، وأخرجه الحاكم بطوله.

الحلم والصفح

حلم النبي ﷺ

أخرج البخاري عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ ناساً أعطى الأقرع بن حابس رضي الله عنه مائة من الإبل، وأعطى عيينة رضي الله عنه مثل ذلك، وأعطى ناساً، فقال رجل: ما أريد بهذه القسمة وجه الله، فقلت: لأخبرن النبي ﷺ، فأخبرته، فقال: «رحم الله موسى، فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر». وفي رواية للبخاري: فقال رجل: والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله. فقلت: والله لأخبرن رسول الله ﷺ، فأتيته فأخبرته، فقال: «من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر».

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة، رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل. فقال رسول الله ﷺ: «ويلك، ومن يعدل إن لم أعدل؛ لقد خبت وخسرت، إذا لم أعدل فمن يعدل». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم[1]، يمرقون[2] من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم إلى رصافه[3] فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه[4] فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر[5]، ويخرجون على حين فرقة من الناس»، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت. كذا في البداية (ج٤ ص٣٦٢).

وأخرج الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أبي لما توفي جاءابنه إلى النبي ﷺ فقال: أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال: «آذني أصلي عليه» فآذنه، فلما أراد أن يصلي جذبه عمر فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: «أنا بين خيرتين، قال: ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم﴾ (التوبة: ٨٠)» فصلى عليه فنزلت هذه الآية: ﴿ولا تصلِّ على أحد منهم مات أبداً﴾ (التوبة: ٨٤). وعند أحمد عن عمر قال: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه فقام إليه، فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله أعلى عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا كذا وكذا ـ يعدد أيامه ـ قال: ورسول الله ﷺ يتبسم حتى إذا أكثرت عليه قال: «أخر عني يا عمر إني خيرت فاخترت قد قيل لي ﴿استغفر لهم﴾ الآية، ولو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر له لزدت»، قال: ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره حتى فرغ منه، قال: فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. قال: فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً﴾ - الآية، فما صلى رسول الله ﷺ بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله عزّ وجلّ. وهكذا رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، ورواه البخاري مثله. وعند أحمد عن جابر رضي الله عنه قال: لما مات عبد الله بن أبي أتى ابنه النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنك إن لم تأته لم نزل نعير بهذا، فأتاه النبي ﷺ فوجده قد أدخل في حفرته فقال: «أفلا قبل أن تدخلوه» فأخرج من حفرته وتفل عليه من ريقه من قرنه إلى قدمه وألبسه قميصه، ورواه النسائي. وعند البخاري عنه قال: أتى النبي ﷺ عبد الله بن أبي بعد ما أدخل في قبره فأمر به فأخرج ووضع على ركبتيه ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه. كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٣٧٨).

وأخرج أحمد عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: سحر النبي ﷺ رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياماً، قال:

---

(١) جمع ترقوة وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس. (٢) يخرجون. (٣) عقب يلوى على مدخل النصل.
(٤) ريش السهم واحدتها قذة. (٥) ترجرج تجيء وتذهب.

فجاءه جبريل عليه السلام فقال : إن رجلاً من اليهود سحرك وعقد لك عقداً في بئر كذا وكذا فأرسل إليها من يجيء بها ، فبعث رسول الله ﷺ فاستخرجها فجاءه بها فحللها ، قال : فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال ، فما ذكر ذلك لليهودي، ولا رآه في وجهه حتى مات. ورواه النسائي. وعند البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا ، فقال : «يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرجل ؟ قال: مطبوب[1] ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم ـ رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقاً، قال: وفيم؟ قال: في مشط ومشاطة[2]، قال: وأين؟ قال: في جف[3] طلعه ذكر تحت رعوفة[4] في بئر ذروان[5]»، قالت: فأتى البئر حتى استخرجه، فقال : «هذه البئر التي أريتها وكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين »، قال : فاستخرج ، فقلت : أفلا تنشرت[6] ، فقال : « أما الله فقد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً » ، رواه مسلم وأحمد . وعند أحمد أيضاً عن عائشة قالت: لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي فأتاه ملكان ــ فذكر الحديث . كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٥٧٤) .

وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك، قالت : أردت لأقتلك، فقال: «ما كان الله ليسلّطك عليّ» - أو قال: على ذلك- قالوا: ألا تقتلها ؟ قال : «لا»، قال أنس : فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. وعند البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة من يهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه: «أمسكوا فإنها مسمومة»، وقال لها: «ما حملك على ما صنعت؟»، قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه وإن كنت كاذباً أريح الناس منك، قال: فما عرض لها رسول الله ﷺ. ورواه أبو داود نحوه ، وأحمد والبخاري عن أبي هريرة مطولاً. وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو حديث أبي هريرة عند البيهقي وزاد : قال فكان رسول الله ﷺ إذا وجد من ذلك شيئاً احتجم ، قال: فسافر مرة فلما أحرم وجد من ذلك شيئاً وجد من ذلك شيئاً فاحتجم . تفرد به أحمد وإسناده حسن .

وعند أبي داود عن جابر رضي الله عنه أن يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها وأكل رهط من أصحابه معه ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «ارفعوا أيديكم» وأرسل رسول الله ﷺ إلى المرأة فدعاها فقال لها: «أسممت هذه الشاة؟» قالت اليهودية: من أخبرك؟ قال : « أخبرتني هذه التي في يدي ــ وهي الذراع»، قالت: نعم، قال: «فما أردت بذلك؟» قالت : قلت إن كنت نبياً فلن تضرك وإن لم تكن نبياً استرحنا منك، فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها، وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة، واحتجم النبي ﷺ على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة، حجمه أبو هند رضي الله عنه بالقرن والشفرة وهو مولى لبني بياضة من الأنصار. وأخرجه أبو داود عن أبي سلمة رضي الله عنه نحو حديث جابر وفي حديثه ، قال : فمات بشر بن البراء بن المعرور رضي الله عنه ــ فذكره . وفيه : فأمر رسول الله ﷺ فقتلت . وعند ابن إسحاق عن مروان ابن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت عليه أخت بشر بن البراء بن المعرور: «ياأم بشر، إن هذا الأوان وجدت انقطاع أبهري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر»، قال ابن هشام: الأبهر العرق المعلق بالقلب، قال : فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة. وهكذا ذكر موسى بن عقبة عن الزهري عن جابر ــ انتهى ، من البداية (ج٤ص ٢٠٨) مختصراً .

---

(١) مسحور . (٢) ما يخرج من الشعر الذي يسقط من الرأس إذا سرح بالمشط ــ قاله ابن قتيبة .

(٣) بالإضافة بضم الجيم وشدة الفاء وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذي يكون فوقه ، ويطلق على الذكر والأنثى ولذا قيده بالذكر ، وروي جب بموحدة بمعناه .

(٤) هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حفرت تكون ناتئة هناك فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها وقيل حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليها . (٥) بئر لبني زريق بالمدينة .

(٦) يحتمل كونه من النشرة وهي الرقية وكونه من النشر أي الاستخراج أي هلا استخرجت الدفين ليراه الناس لما فيه من إظهار الفتن وقد أخرجه عن موضعه ودفنه .

وأخرج أحمد عن جعدة بن خالد بن الصمة الجشمي رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ ورأى رجلاً سميناً فجعل النبي ﷺ يومىء إلى بطنه بيده ويقول: «لو كان هذا في غير هذا لكان خيراً لك»، قال: وأتي النبي ﷺ برجل فقيل: هذا أراد أن يقتلك، فقال النبي ﷺ: «لم ترع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليّ». قال الخفاجي (ج٢ ص٢٥): أخرجه أحمد والطبراني بسند صحيح ـ اهـ . وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: ما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة بالسلاح من قبل جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ، فدعا عليهم فأخذوا، قال عفان: فعفا عنهم ونزلت هذه الآية: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ (الفتح: ٢٤). ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وأخرجه أحمد أيضاً والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه مطولاً وفيه: فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله تعالى بأسماعهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد؟ ـ أو هل جعل لكم أحد أماناً؟»، فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنزل الله تعالى ﴿وهو الذي كف﴾ ـ الآية. كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ١٩٢).

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم، فاستقبل القبلة رسول الله ﷺ ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال: «اللهم اهد دوساً وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم، اللهم اهد دوساً وائت بهم».

حلم أصحاب النبي ﷺ

أخرج عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال عن أبي الزعراء رضي الله عنه قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إني وأطايب أزواجي وأبرار عترتي أحلم الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، بنا ينفي الله الكذب وبنا يعقر الله أنياب الذئب الكلب وبنا يفك الله عنوتكم وينزع ربق أعناقكم وبنا يفتح الله ويختم. كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص ٥٠)، وقد تقدم قول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما رأيت أحداً أحضر فهماً ولا ألب لباً ولا أكثر علماً ولا أوسع حلماً من ابن عباس رضي الله عنهما. أخرجه ابن سعد في مشاورة أهل الرأى (ج١ ص ٤٠٠).

الشفقة والرحمة

شفقة النبي ﷺ

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه». كذا في صفة الصفوة (ص ٦٦). وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «في النار»، فلما رأى ما في وجهه قال: «إن أبي وأباك في النار»[1]. انفرد بإخراجه مسلم، كذا في صفة الصفوة (ج١ ص ٦٦).

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ يستعينه في شيء قال عكرمة رضي الله عنه: أراه قال في دم، فأعطاه رسول الله ﷺ شيئاً ثم قال: «أحسنت إليك»، قال الأعرابي: لا ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين وهموا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله ﷺ أن كفوا، فلما قام رسول الله ﷺ وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت فقال: «إنما جئتنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت»، فزاده رسول الله ﷺ شيئاً وقال: «أحسنت إليك»، فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، قال النبي ﷺ: «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت وفي أنفس أصحابي عليك من ذلك شيء فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت ما بين يدي حتى يذهب عن صدورهم»، فقال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسول الله ﷺ: «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال وأنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أن قد رضي، كذلك يا أعرابي؟» فقال الأعرابي: نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال النبي ﷺ: «إن مثلي ومثل هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً فقال لهم

---

(١) راجع ما فيه من العلل في «التعظيم والمنة» للسيوطي ص ٤٠.

صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي فأنا أرفق بها وأنا أعلم به، فتوجه إليها وأخذ لها من قشام[1] الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشدّ عليها رحلها، وإني لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار»، قال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه، قلت: وهو ضعيف بحال إبراهيم بن الحكم بن إبان. كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٤٠٤)، وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه وأبو الشيخ وابن الجوزي في الوفاء، كما قال الخفاجي (ج٢ ص ٧٨).

شفقة أصحاب النبي ﷺ

أخرج الدينوري عن الأصمعي قال : كلم الناس عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن يكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يلين لهم حتى خاف الأبكار في خدورهن[2] فكلمه عبد الرحمن فقال : إني لا أجد لهم إلا ذلك ، والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبي عن عاتقي ، كذا في منتخب الكنز (ج٤ص٤١٦).

الحيـــــاء

حياء النبي ﷺ

أخرج البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، وزاد في رواية: وإذا كره شيئاً عرف ذلك في وجهه. ورواه مسلم، كذا في البداية (ج٦ ص٣٦)، والترمذي في الشمائل (ص٢٦) وابن سعد (ج١ ص ٩٢) ، وأخرجه الطبراني عن عمران بن حصين نحوه، قال الهيثمي (ج٩ ص ١٧) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ـ اهـ . وأخرجه البزار عن أنس رضي الله عنه نحوه وزاد : وقال رسول الله ﷺ: الحياء خير كله . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٧) رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمر المقدمي وهو ثقة. وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة فكرهها، قال: فلما قام قال : « لو أمرتم هذا أن يغسل عنه هذه الصفرة » قال : وكان لا يكاد يواجه أحداً بشيء يكرهه . ورواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة. وعند أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا. كذا في البداية (ج٦ ص ٣٨) . وأخرج الترمذي في الشمائل (ص٢٦) عن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي عن مولى لعائشة رضي الله عنها قال: قالت عائشة: ما نظرت إلى فرج رسول الله ﷺ ـــ أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط .

حياء أصحاب النبي ﷺ

أخرج أحمد عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان رضي الله عنهما حدثاه أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ وهتو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ، فاستأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال: «اجمعي عليك ثيابك» فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله مالي لا أراك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان ؟ . فقال رسول الله ﷺ : « إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ إلى حاجته » ، قال الليث : وقال جماعة الناس : إن رسول الله ﷺ قال لعائشة : «ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة » ، ورواه مسلم وأبو يعلى عن عائشة ورواه أحمد من وجه آخر عن عائشة بنحوه وأحمد والحسن بن عرفة عن حفصة رضي الله عنها مثل حديث عائشة .

وعند الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ جالس وعائشة رضي الله عنها وراءه إذا استأذن أبو بكر رضي الله عنه فدخل ، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فدخل ، ثم استأذن سعد بن مالك رضي الله عنه فدخل ، ثم استأذن عثمان بن عفان رضي الله عنه فدخل ورسول الله ﷺ يتحدث كاشفاً عن ركبته فرد ثوبه على ركبتيه حين استأذن عثمان وقال لامرأته: « استأخري » ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا فقالت عائشة: يا نبي الله، دخل أبي

---

(١) هو بالضم أن ينتفض ثمر النخل قبل أن يصير بلحاً وفي القاموس كغراب أن ينتفض النخل قبل استوائه بسرة وما بقي على المائدة ونحوها .
(٢) الخدر ناحية في البيت يترك عليها ستر فتكون فيه البكر .

وأصحابه فلم تصلح ثوبك على ركبتيك ولم تؤخرني عنك، فقال النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة، والذي نفسي بيده إن الملائكة لتستحي من عثمان كما تستحي من الله ورسوله، ولو دخل وأنت قريب مني لم يتحدث ولم يرفع رأسه حتى يخرج» . هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي زيادة على ما قبله وفي سنده ضعف . كذا في البداية (ج٧ ص ٢٠٢) . وحديث حفصة رضي الله عنها أخرجه أيضاً الطبراني في الكبير والأوسط مطولاً وأبو يعلى باختصار كثير وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ٨٢) ، وحديث ابن عمر أخرجه أيضاً أبو يعلى نحوه وفيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ٨٢) .

وأخرج أحمد (ج١ ص٧٤) عن الحسن رضي الله عنه وذكر عثمان رضي الله عنه وشدة حيائه ، قال: إن كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه . قال الهيثمي (ج٩ ص ٨٢)، رواه أحمد ورجاله ثقات ـ اهـ ، ورواه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٥٦) مثله . وأخرج سفيان عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : استحيوا من الله فإني لأدخل الخلاء فأقنع رأسي حياء من الله عزّ وجل . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٤) . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٨٧) عن سعد بن مسعود رضي الله عنه وعمارة ابن غراب اليحصبي أن عثمان بن مظعون رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني لا أحب أن ترى امرأتي عورتي، قال رسول الله ﷺ :« ولم ؟ » قال : أستحي من ذلك وأكرهه ، قال : « إن الله جعلها لك لباساً وجعلك لها لباساً وأهلي يرون عورتي وأنا أرى ذلك منهم » ، قال : أنت تفعل ذلك يا رسول الله؟ قال : «نعم»، قال: فمن بعدك فلما أدبر قال رسول الله ﷺ : «إن ابن مظعون لحيي ستير » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٦٠) عن أبي مجلز قال: قال أبو موسى رضي الله عنه: إني لأغتسل في البيت المظلم فما أقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربّي عزّ وجلّ. وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٨٤) عن أبي مجلز نحوه وعن ابن سيرين مثله، وعنده أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال : كان أبو موسى إذا اغتسل في بيت مظلم تجاذب وحنى ظهره حتى يأخذ ثوبه ولا ينتصب قائماً. وعنده أيضاً (ج٤ ص ٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته. وأخرج أيضاً (ج٤ ص ٨٤) عن عبادة ابن نسي قال : رأى أبو موسى قوماً يقفون في الماء بغير أزر فقال : لأن أموت ثم أنشر ثم أموت ثم أنشر ثم أموت ثم أنشر أحب إليّ من أن أفعل مثل هذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن الأشج – أشج عبد القيس رضي الله عنه – قل: قال رسول الله ﷺ : «إن فيك لخلقين يحبهما الله»، قلت: ما هما؟ قال: «الحلم والحياء»، قلت : قديماً كان فيّ أو حديثاً ؟ قال : « لا بل قديماً»، قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص ١٤٠) .

التواضع

تواضع النبي ﷺ

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:جلس جبريل عليه السلام إلي النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال جبريل : هذا الملك ما نزل منذ خلق قبل الساعة ، فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربّك أفملكاً نبياً جعلك أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد ، قال : « بل عبداً رسولاً » . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٩): رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بإسناد حسن ، كما قال الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زيادة في أوله وزاد في آخره قال : فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول : « آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد » . وقد تقدم حديث ابن عباس رضي الله عنهما بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره .

وأخرج الطبراني عن أبي غالب قال : قلت لأبي أمامة رضي الله عنه : حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن يكثر الذكر ويقصر الخطبة ويطيل الصلاة ولا يأنف ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف حتى يفرغ من حاجته. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٠). وأخرجه البيهقي والنسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه، كما في البداية (ج٦ ص٤٥) .

وأخرج الطيالسي عن أنس رضي الله عنه قال : كـان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل[1] اللغو ويركب الحمار ويلبس الصوف ويجيب دعـوة المملوك ولو رأيته يوم خيبر على حـمار خطامه من ليف. وفي الترمـذي وابن ماجه عن أنس بعض ذلك، كذا في البداية (ج٦ ص٤٥)، قلت: زاد الترمذي عن أنس: يعود المريض ويشـهد الجنازة. وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٩٥) عن أنس بطوله.

وأخرج البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ويلبس الصوف ويعتقل[2] الشاة ويأتي مراعاة الضيف . وهذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجـوه وإسناده جيد ، كذا في البداية (ج٦ ص٤٥) ، وأخرجه الطبراني عن أبي موسى مـثله ورجاله رجال الصحيح ، كـما قال الهيثمي (ج٩ ص٢٠). وعند الطبـراني عن ابن عباس مثله رضي الله عنهما قال : يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وإسناده حسن، كما قـال الهيثمي (ج٢ ص٢٠). وعنده أيضاً عنه قال: إن كان الرجل من أهل العـوالي ليدعو رسول الله ﷺ بنصف الليل على خبز الشعير فيجيب. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٠) . وعند الترمذي في الشمائل (ص ٢٣) عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يدعى إلى خـبز الشعير والإهالة[3] السنخة فـيجـيب ولقد كانت له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات .

وأخـرج أبو يعلى عن عـمر بـن الخطاب رضي الله عنه أن رجـلاً نادى النبي ﷺ ثلاثاً كل ذلك يرد عليـه : « لبيك لبيك». قال الهيـثـمي (ج٩ ص٢٠) : رواه أبو يعلى في الكبير عن شيخ جبارة بن المغلس، وثقه ابن نمير وضعـفه الجمهور وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية وتمام والخطيب ، كما في الكنز (ج٤ص٤٥).

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : كانت امرأة ترافث الرجال وكانت بذئة[4] فمـرت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً عـلى طربال[5] فقالت : انظروا إليه يجلس كما يجلس العبـد ويأكل كما يأكل العبد ، فقال النبي ﷺ : «وأي عبد أعبد مني؟» قالت : ويأكل ولا يطعمني، قـال: «فكلي» ، قالت : ناولني بيدك ، فناولها ، فقالت : أطعمني مما في فيك، فأعطاها فأكلت فغلبها الحياء فلم ترافث أحداً حتى ماتت . وإسناده ضعيف ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ٢١) .

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رعدة فقال النبي ﷺ : « هون عليك فـإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قـريش تأكل القديد»، قـال الهيـثمي (ج٩ ص٢٠): وفـيه من لم أعـرفهم. وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً كلم رسول الله ﷺ يوم الفتح فأخذته الرعدة ــ فذكر نحوه، كما في البداية (ج٤ ص٢٩٣). وأخرج البزار عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى المسجد فانقطع شسعه فأخـذت نعله لأصلحها فأخذها من يدي وقال: «إنها أثرة ولا أحب الأثرة». قال الهـيثمي (ج٩ ص٢١): وفيه من لم أعرفه ـ اهـ. وأخرج الطبراني عن عبد الله بن جـبير الخزاعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه فتستر بثـوب ، فلما رأى ظلّه رفع رأسه فإذا هو بملاءة قد ستر بها فقال له: « مه » وأخـذ الثوب فوضعه، فقال: «إنما أنا بشر مثلكم » . ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص٢١).

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قـال العباس : قلت لا أدري ما بقي رسول الله ﷺ فينا فقلت : يا رسول اللـه لو اتخذت عريشـاً يظللك ، قال : « لا أزال بين أظهـرهم يطأون عقـبي وينازعون ردائي حـتى يكون الله يريحني منهم». ورجاله رجال الصحيح، كما قـال الهيثمي (ج٩ ص ٢١) . وأخرجه الدارمي عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال العباس : لأعلمن ما بقي رسول الله ﷺ فينا فقال: يا رسول الله إني أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم فلو اتخذت عرشاً تكلمهم منه ، فقال : « لا أزال » ــ فذكر نحوه وزاد : فعلمت أن بقاءه فينا قليل . كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص ١٨٠) ، وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص ١٩٣) عن عكرمة نحوه .

---

(١) أي لا يغلو أصلاً ، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء كقوله تعالى ﴿ فقليلاً ما يؤمنون ﴾ ويجوز أن يراد باللغـو الهزل والدعابة وإن ذلك كان منه قليلاً .
(٢) أي يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها .
(٣) هو كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به ، وقيل ما أذيب من الألية والشحم ، وقيل الدسم الجامد ، والسنخة أي متغيرة الريح .
(٤) البذاء الفحش في القول .
(٥) هو البناء المرتفع كالصومعة وغيرها وقيل علم يبنى فوق الجبل أو قطعة من الجبل .

وأخرج أحمد عن الأسود قال قلت لعائشة رضي الله عنها : ما كان النبي ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت : كان يكون في مهنة[١] أهله فإذا حضرت الصلاة خرج فصلى. ورواه البخـاري وابن سعد (ج١ ص ٩١) نحوه . وعند البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال : سأل رجل عائشة : هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: نعم، كان يخصف[٢] نعله ويخيط ثوبه كما يعـمل أحدكم في بيته. وعند البيهـقي عن عمرة قالت: قلت لعائشة: مـا كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته؟، قالت: كان رسـول الله ﷺ بشراً من البشر يفلي[٣] ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسـه. ورواه الترمذي في الشمائل، كذا في البـداية (ج٦ ص٤٤)، وعند القزويني بضعف عن ابن عبـاس رضي الله عنهما قال: كـان رسول الله ﷺ لا يكل طهوره إلى أحـد ولا صدقتـه التي يتصدق بهـا يكون هو الذي يتولاها بنفسه. كذا في جـمع الفوائد (ج٢ ص ١٨٠) .
وأخرج البخاري عن جـابر رضي الله عنه قال: جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغلاً ولا برذوناً. كذا في صـفة الصفوة (ج١ ص٦٥)، وأخرج الترمـذي في الشمائل (ص٢٤) عن أنس رضي الله عنه قـال: حج رسول الله ﷺ على رحل رث وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم فقال: «اللهم اجعله حجاً لا رياء فيه ولا سمعة» .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة استشرفه الناس فوضع رأسه على رحله تخشعاً. قال الهيـثمي (ج٦ ص١٦٩): وفيه عـبد الله بن أبي بكر المقدمي وهو ضعـيف ــ اهـ. وأخرجه البيهـقي عن أنس قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشعـاً. وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معـتجرا[٤] بشقة بردة حـبرة حمراء وأن رسول الـله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى أن عثنونه[٥] ليكاد يمس واسطة الرحل. كذا في البداية (ج٤ ص٢٩٣).

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : دخلت يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعـة دراهم وكان لأهل السوق وزان فقال له : « زن وأرجح » ، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمل عنه فـقال : « صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن يـكون ضعيفاً فيعجـز عنه فيعينه أخوه المسلم»، فـقلت: يا رسول الله إنك لتلبس السـراويل؟ ، قال : « أجل ، في السفـر والحضر وبالليل والنهـار فإني أمرت بالسـتر فلم أجد شيـئاً أستر منه». أخرجـه من طريق ابن زياد الواسطي ، وأخرجه أحـمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان ، كذا في نسيم الرياض (ج٢ ص ١٠٥) ، وقال : المجـبر ضعفه بمتابعته ومنه يعلم أن تخطيئة ابن القيم لا وجه لها ــ انتهى ، وذكر الحديث الهيـثمي في المجمع (ج٥ ص ١٢١) عن أبي هريرة مثله وزاد : فقال له رسول الله ﷺ : « أتزن وأرجح»، فقال الوزان : إن هذه لكلمة ما سمعتها من أحد ، فقال أبو هريرة : فقلت له : كفاك من الزهق والجفاء في دينك ألا تعرف نبيك ، فطرح الميزان ووثب إلى يد رسـول الله ﷺ يريد أن يقبلها فحذف رسول الله ﷺ يده منه فقال: «مـا هذا، إنما يفعل هذا الأعاجم بملوكهـا ولست بملك إنما أنا رجل منكم»، فوزن وأرجح وأخذ ـ فـذكر مثله، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف .

تواضع أصحاب النبي ﷺ

أخرج ابن عسـاكر عن أسلم قال : قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشـام على بعير فجعلوا يحـدثون بينهم فقال عـمـر : تطمح[٦] أبصارهم إلى مراكـب من لا خلاق له . وأخرجه ابن المبارك ، كـذا في المنتخب (ج٤ ص ٤١٧) .
وأخرج ابـن سعد عـن حزام بن هشـام عن أبيه قـال: رأيت عمـر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ على امـرأة وهي تعـصد عصيدة[٧] لها فقال: ليس هكذا يعصد، ثم أخذ المسوط[٨] فقال: هكذا، فأراها. وعن هشام بن خالد قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول: لا تذرن إحداكم الدقيق حتى يسخن الماء ثم تذره قليلاً قليلاً وتسوطها بمسوطها فإنه أربع لها وأحرى أن ينفرد ، كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص ٤١٧) .

---

(١) بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة . (٢) أي كان يخرزها . (٣) أي يأخذ القمل منه .
(٤) الاعتجار بالعمامة أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه . (٥) هو اللحية .
(٦) أي ترتفع . (٧) هو دقيق يلت بالسمن ويطبخ ، من عصدت العصيدة وأعصدتها أي اتخذتها .
(٨) المسوط ما يخلط به من عصا ونحوها كالمسواط كذا في القاموس وفي المجمع هو من ساط القدر بالمسوط وهو خشبة يحرك بها ما فيها ليختلط .

وأخرج المروزي في العيدين عن زر قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يمشي إلى العيد حافياً. كذا في المنتخب (ج٤ ص ٤١٨)، وأخرج الدينوري عن محمد بن عمر المخزومي عن أبيه قال: نادى عمر بن الخطاب: الصلاة جامعة، فلما اجتمع الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه ﷺ ثم قال: أيها الناس، لقد رأيتني أرعى على خالات لي من بين مخزوم فيقبضن لي القبضة من التمر والزبيب فأظل يومي وأي يوم، ثم نزل فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين، ما زدت على أن قمئت نفسك - يعني عبت- فقال: ويحك يا ابن عوف، إني خلوت فحدثتني نفسي فقالت: أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك ، فأردت أن أعرفها نفسها . كذا في المنتخب (ج٤ ص ٤١٧) ، وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص ٢٩٣) عن أبي عمير الحارث بن عمير عن رجل بمعناه وفي روايته : أيها الناس لقد رأيتني وما لي من أكال يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم فكنت أستعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من زبيب . وفي آخره : إني وجدت في نفسي شيئاً فأردت أن أطأطئ منها .

وأخرج الدينوري عن الحسن قال : خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه في يوم حار واضعاً رداءه على رأسه فمر به غلام على حمار فقال : يا غلام احملني معك ، فوثب الغلام عن الحمار وقال : اركب يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، اركب وأركب أنا خلفك تريد تحملني على المكان الوطيء وتركب أنت على الموضع الخشن ، فركب خلف الغلام فدخل المدينة وهو خلفه والناس ينظرون إليه . كذا في المنتخب (ج٤ ص ٤١٧) .

وأخرج ابن سعد (ج٧ ص ٩٠) عن سنان بن سلمة الهذلي قال : خرجت مع الغلمان ونحن بالمدينة نلتقط البلح فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه معه الدرة ، فلما رآه الغلمان تفرقوا في النخل ، قال : وقمت وفي إزاري شيء قد لقطته فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا ما تلقي الريح ، قال : فنظر إليه في إزاري فلم يضربني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، الغلمان الآن بين يدي وسيأخذون ما معي ، قال : كلا امش ، قال : فجاء معي إلى أهلي .

وأخرج البيهقي عن مالك عن عمه عن أبيه أنه رأى عمر وعثمان رضي الله عنهما إذا قدما من مكة ينزلان بالمعرس فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة لم يبق أحد إلا أردف غلاماً فدخلوا المدينة على ذلك ، قال : وكان عمر وعثمان يردفان فقلت له: إرادة التواضع ؟ قال: نعم والتماس حمل الرجل لئلا يكون كغيرهم من الملوك، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يمشوا خلفهم وهم ركبان ويعيب ذلك عليهم. كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٣) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٦٠) عن ميمون بن مهران قال : أخبرني الهمداني أنه رأى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على بغلة وخلفه عليها غلامه نائل وهو خليفة .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد وابن عساكر عن عبد الله الرومي قال: كان عثمان رضي الله عنه يلي وضوء الليل بنفسه فقيل: لو أمرت بعض الخدم ،فكفوك، فقال: لا، إن الليل لهم يستريحون فيه. كذا في الكنز (ج٥ ص٤٨)، وعند ابن المبارك في الزهد عن الزبير بن عبدالله أن جدته أخبرته وكانت خادماً لعثمان وقالت : كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر . كذا في الإصابة (ج٢ ص ٤٦٣) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٦٠) عن الحسن قال : رأيت عثمان رضي الله عنه نائماً في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين . وأخرج ابن سعد عن أنيسة قالت : كن جواري الحي يأتين بغنمهن إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول لهن : أتحبون أن أحلب لكن حلب ابن عفراء ؟ كذا في المنتخب (ج٤ ص ٣٦١) ، وقد تقدم في سيرة الخلفاء عن عائشة وابن عمر وابن المسيب وغيرهم رضي الله عنهم عند ابن سعد وغيره وفي حديثهم : وكان رجلاً تاجراً فكان يغدو كل يوم السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليها وربما خرج هو بنفسه فيها وربما كفيها فرعيت له وكان يحلب للحي أغنامهم ، فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي : الآن لا تحلب لنا منائح دارنا ، فسمعها أبو بكر فقال : بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه ، فكان يحلب لهم . فربما قال للجارية من الحي : يا جارية أتحبين أن أرغي لكم أو أصرح ؟ فربما قالت : ارغ ، وربما قالت : صرح ، فأي ذلك قالت فعل .

وأخرج البخاري في الأدب (ص٨١) عن صالح بياع الأكيسة عن جدته قالت : رأيت علياً رضي الله عنه اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقلت له ـ أو قال له رجل : أحمل عنك يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، أبو العيال أحق أن يحمل .

وأخرجه ابن عساكر ، كما في المنتخب (ج٥ ص٥٦)، وأبو القاسم البغوي، كما في البداية (ج٨ ص٥) عن صالح بنحوه .

وأخرج ابن عساكر عن زاذان عن علي رضي الله عنه أنه كان يمشي في الأسواق وحده وهو وال يرشد الضال وينشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾ (القصص:٨٣)، ويقول : نزلت هذه الآية في أهل العدل والتواضع من الولاة وأهل القدرة على سائر الناس . كذا في المنتخب (ج٥ ص٥٦) ، وأخرجه أبو القاسم البغوي نحوه ، كما في البداية (ج٨ ص ٥) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ١٨) عن جرموز قال : رأيت علياً رضي الله عنه وهو يخرج من القصر وعليه قطريتان[1] إزار إلى نصف الساق ورداء مشمّر قريب منه ومعه درة له يمشي بها في الأسواق ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ويقول: أوفوا الكيل والميزان، ويقول: لا تنفخوا اللحم. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ ص٤٨) .

وأخرج ابن راهوية وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وأبو يعلى والبيهقي وابن عساكر -وضعف - عن أبي مطر قال : خرجت من المسجد فإذا رجل ينادي خلفي: ارفع إزارك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك وخذ من رأسك إن كنت مسلماً، فإذا هو عليّ ومعه الدرة، فانتهى إلى سوق الإبل فقال: بيعوا ولا تحلفوا فإن اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة، ثم أتى صاحب التمر فإذا خادم تبكي فقال: ما شأنك؟. قالت: باعني هذا تمراً بدرهم فأبى مولاي أن يقبله، فقال: خذه وأعطها درهماً فإنه ليس لها أمر ، فكأنه أبي ، فقلت : ألا تدري من هذا ؟ قال : لا ، قلت : عليّ أمير المؤمنين ، فصبّ تمره وأعطاها درهماً ، وقال : أحب أن ترضى عني يا أمير المؤمنين ، قال : ما أرضاني عنك إذا وفيتهم . ثم مرّ مجتازاً بأصحاب التمر فقال : أطعموا المسكين يربو كسبكم ، ثم مرّ مجتازاً حتى انتهى إلى أصحاب السمك فقال : لا يباع في سوقنا طاف[2]، ثم أتى دار بزاز وهي سوق الكرابيس[3] فقال : ياشيخ، أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً، ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً ثم أتى غلاماً حدثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين إلى الكعب فجاء صاحب الثوب فقيل : إن ابنك باع من أمير المؤمنين قميصاً بثلاثة دراهم ، قال: فهلا أخذت منه درهمين؟ فأخذ الدرهم ثم جاء به إلى علي فقال: امسك هذا الدرهم، قال: ما شأنه؟، قال : كان قميصاً ثمنه درهمان باعك ابني بثلاثة دراهم، قال : باعني رضاي وأخذت رضاه . كذا في المنتخب (ج٥ ص٥٧).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٣ ص ٣١٢) عن عطاء قال : إن كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ لتعجن وإن قصتها[4] لتكاد أن تضرب الجفنة. وأخرج ابن سعد (ج٨ ص ٦٤) عن المطلب بن عبد الله قال : دخلت أيم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروساً وقامت من آخر الليل تطحن ـ يعني أم سلمة رضي الله عنها ـ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٩٧) عن سلامة العجلي قال : جاء ابن أخت لي من البادية يقال له قدامة فقال لي : أحب أن ألقى سلمان الفارسي رضي الله عنه فأسلم عليه ، فخرجنا إليه فوجدناه بالمدائن وهو يومئذ على عشرين ألفاً ووجدناه على سرير يسف[5] خوصاً[6] فسلمنا عليه، قلت: يا أبا عبد الله، هذا ابن أخت لي قدم عليّ من البادية فأحب أن يسلم عليك، قال: وعليه السلام ورحمة الله، قلت: يزعم أنه يحبك، قال: أحبه الله.

وأخرج ابن عساكر عن الحارث بن عميرة قال: قدمت إلى سلمان رضي الله عنه المدائن فوجدته في مدبغة له يعرك إهاباً بكفيه فلما سلمت عليه قال : مكانك حتى أخرج إليك، قلت : والله ما أراك تعرفني، قال: بلى، قد عرفت روحي روحك قبل أن أعرفك فإن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف وما كان في غير الله اختلف. كذا في المنتخب (ج٥ ص١٩٦)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٩٨) عن الحارث مطولاً، وجعل ما ذكره سلمان من المرفوع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٠١) عن أبي قلابة أن رجلاً دخل على سلمان رضي الله عنه وهو يعجن فقال: ما هذا؟ ، فقال : بعثنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين - أو قال : صنعتين - ثم قال : فلان يقرئك

---

(١) ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين وقال الأزهري في أعراض البحرين قرية يقال لها قطر وأحسب الثياب القطرية نسبت إليها فكسروا القاف للنسبة وخففوا .

(٢) السمك الطافي هو الذي يموت في الماء فيعلو ويظهر . (٣) جمع كرباس وهو القطن . (٤) خصلة من الشعر .

(٥) أي ينسج . (٦) ورق النخل .

السلام، قال: متى قدمت؟ قال: منذ كذا وكذا، قال: فقال: أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها، وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٦٤) ، وأحمد ، كما في صفة الصفوة (ج١ ص ٢١٨) عن أبي قلابة بنحوه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٩٨) عن عمرو بن أبي قرة الكندي قال : عرض أبي على سلمان رضي الله عنه أخته أن يزوجه فأبى فتزوج مولاة يقال لها بقيرة فبلغ أبا قرة أنه كان بين حذيفة رضي الله عنه وبين سلمان رضي الله عنه شيء فأتاه فطلبه فأخبر أنه في مبقلة له فتوجه إليه فلقيه معه زنبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة[١] الزنبيل وهو على عاتقه[٢] فانطلقنا حتى أتينا دار سلمان فدخل الدار فقال : السلام عليكم ، ثم أذن لأبي قرة فإذا نمط[٣] موضوع وعند رأسه لبنات وإذا قرطاط[٤]، فقال : اجلس على فراش مولاتك التي تمهد لنفسها. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٩٩) عن ميمون بن مهران عن رجل من بني عبد القيس قال: رأيت سلمان رضي الله عنه في سرية هو أميرها على حمار وعليه سراويل وخدمتاه[٥] تذبذبان[٦] والجند يقولون : قد جاء الأمير ، فقال سلمان : إنما الخير والشر بعد اليوم . وعند ابن سعد (ج٤ ص ٦٣) عن رجل من عبد القيس قال : كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير على سرية فمر بفتيان من الجند فضحكوا وقالوا : هذا أميركم ، فقلت : يا أبا عبد الله ، ألا ترى هؤلاء ما يقولون ؟ قال : دعهم ، فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم ، إن استطعت أن تأكل من التراب فكل منه ولا تكونن أميراً على اثنين واتق دعوة المظلوم والمضطر فإنها لا تحجب .
وعنده أيضاً عن ثابت أن سلمان كان أميراً على المدائن وكان يخرج إلى الناس في أندَرْوَرْدْ وعباءة فإذا رأوه قالوا: كرك آمد، كرك آمد، فيقول سلمان: ما يقولون؟ قالوا: يشبهوك بلعبة لهم، فيقول سلمان: لا عليهم فإنما الخير فيما بعد اليوم، وعن هريم قال: رأيت سلمان الفارسي على حمار عري وعليه قميص سنبلاني[٧] قصير ضيق الأسفل، وكان رجلاً طويل الساقين كثير الشعر وقد ارتفع القميص حتى بلغ قريباً من ركبتيه، قال: ورأيت الصبيان يحضرون خلفه فقلت: ألا تنحون عن الأمير؟ فقال: دعهم، فإنما الخير والشر فيما بعد اليوم.

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ٦٣) عن ثابت قال : كان سلمان رضي الله عنه أميراً على المدائن فجاء رجل من أهل الشام من بني تيم الله معه حمل تين وعلى سلمان أندرورد وعباءة فقال لسلمان: تعال احمل، وهو لا يعرف سلمان ، فحمل سلمان، فرآه الناس فعرفوه فقالوا : هذا الأمير ، قال : لم أعرفك ، فقال له سلمان: لا حتى أبلغ منزلك . وأخرجه أيضاً من وجه آخر بنحوه وزاد، فقال: قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٠٠) عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه أن سلمان رضي الله عنه كان يعمل بيديه فإذا أصاب شيئاً اشترى به لحماً ـ أو سمكاً ـ ثم يدعو المجذَّمين فيأكلون معه .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا بعث عاملاً كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا ما عدل عليكم ، فلما استعمل حذيفة رضي الله عنه على المدائن كتب في عهده أن اسمعوا له وأطيعوا وأعطوه ما سألكم ، فخرج حذيفة من عند عمر على حمار موكّف وعلى الحمار زاده ، فلما قدم المدائن استقبله أهل الأرض والدهاقين وبيده رغيف وعرق من لحم على حمار على إكاف فقرأ عهده إليهم فقالوا: سلنا ما شئت، قال : أسألكم طعاماً آكله وعلف حماري هذا ما دمت فيكم ، فأقام فيهم ما شاء الله ، ثم كتب إليه عمر أن أقدم ، فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لا يراه ، فلما رآه عمر على الحال الذي خرج من عنده عليه أتاه فالتزمه وقال : أنت أخي وأنا أخوك ، كذا في الكنز (ج٧ ص٢٣) . وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٧٧) عن ابن سيرين قال: إن حذيفة رضي الله عنه لما قدم المدائن قدم على حمار على إكاف وبيده رغيف وعرق وهو يأكل على الحمار. وزاد طلحة بن مصرف في روايته: وهو سادل رجليه من جانب. وأخرج الطبراني عن سليم أبي الهذيل قال : كنت رفاءاً[٨] على باب جرير بن عبد الله رضي الله عنه فكان يخرج فيركب بغلة أي ويحمل غلامه خلفه . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٧٣): وسلمة ومحمد بن منصور الكليبي لم أعرفهما وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه مرّ في السوق وعليه حزمة من حطب فقيل له:

---

(١) أي مقبضه . (٢) ما بين المنكب والعنق .
(٣) محركة ظهارة فراش أو ضرب من البسط وثوب صوف يطرح على الهودج . (٤) بالضم والكسر الشيء اليسير . (٥) أي ساقاه .
(٦) قال المجد : الذبذبة تردد الشيء المعلق في الهواء والتحريك . (٧) منسوب إلى موضع يعمل به . (٨) كذا في الأصل .

ما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا؟ قال: أردت أن أدفع الكبر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر». ورواه الأصبهاني إلا أنه قال: مثقال ذرّة من كبر. كذا في الترغيب (ج٤ ص٣٤٥).
وأخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال: ثلاث هن رأس التواضع أن يبدأ بالسلام من لقيه ويرضى بالدون من شرف المجلس ويكره الرياء والسمعة. كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٢).

المزاح والمداعبة

مزاح رسول الله ﷺ

أخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا، قال: «إني لا أقول إلا حقاً». وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٤١) عن أبي هريرة مثله.

وأخرج ابن عساكر وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله فقال: أكان رسول الله ﷺ يمزح؟ قال: نعم، فقال رجل: ما كان مزاحه؟ فقال ابن عباس: كسا النبي ﷺ بعض نسائه ثوباً واسعاً، قال: «البسيه واحمدي الله وجري من ذيلك هذا كذيل العروس». كذا في الكنز (ج٤ ص ٤٣).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له: أبو عمير رضي الله عنه قال: أحسبه قال: فطيماً، قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: «أبا عمير، ما فعل النغير[1]؟». قال: نغر كان يلعب به، قال: فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس ثم ينضح ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصلي بنا، قال: وكان بساطهم من جريد النخل. وقد رواه البخاري في الأدب (ص٤٢) بلفظ: كان النبي ﷺ ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النغير؟» وهكذا لفظ الترمذي، وعند ابن سعد (ج٣ ص٥٠٦) عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ دخل على أبي طلحة رضي الله عنه فرأى ابناً له يكنى أبا عمير حزيناً قال: وكان إذا رآه مازحه النبي ﷺ قال: «فقال مالي أرى أبا عمير حزيناً؟» قالوا: مات يا رسول الله نغره الذي كان يلعب به، قال: فجعل النبي ﷺ يقول: «أبا عمير ما فعل النغير؟». وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ: إنا حاملوك على ولد ناقة، فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟، فقال رسول الله ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق». ورواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي: صحيح غريب، كذا في البداية (ج٦ ص٤٦). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٤١) عن أنس نحوه وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٢٢٤) عن محمد بن قيس رضي الله عنه بمعناه إلا أنه جعل السائلة أم أيمن رضي الله عنها.

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا ذا الأذنين». كذا في البداية (ج٦ ص٤٦). وأخرجه الترمذي في الشمائل (ص ١٦) وقال: قال أبو أسامة رضي الله عنه: يعني يمازحه، وأخرجه أبو نعيم وابن عساكر، كما في المنتخب (ج٥ ص١٤٢).

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً رضي الله عنه وكان يهدي النبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال رسول الله: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»، وكان رسول الله ﷺ يحبه وكان رجلاً دميماً فأتاه رسول الله ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل فقال: أرسلني، من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل رسول الله ﷺ يقول: «من يشتري العبد؟». فقال: يا رسول الله، إذن والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» ـ أو قال: «لكن عند الله أنت غال». وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط الصحيحين ولم يروه إلا الترمذي في الشمائل ورواه ابن حبان في صحيحه، كذا في البداية (ج٦ ص ٤٦). وأخرجه أيضاً أبو يعلى والبزار، قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، وأخرجه البزار والطبراني عن سالم بن أبي الجعد عن رجل من أشجع يقال له أزهر بن حرام الأشجعي رجل بدوي وكان لا يزال يأتي النبي ﷺ بطرفة أو هدية ـ فذكر بمعناه. قال الهيثمي (ج٩

(١) هو تصغير النغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار.

ص٣٦٩): رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون ـ اهـ .

وأخرج أبو داود عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة رضي الله عنها عالياً على رسول الله ﷺ، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله، فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً فقال رسول الله حين خرج أبوبكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل» فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال رسول الله ﷺ: «قد فعلنا قد فعلنا». كذا في البداية (ج٦ ص ٤٦).

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس: «تقدموا»، فتقدموا ثم قال لي: «تعالى حتى أسابقك» فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت ونسيت خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: «تقدموا»، فتقدموا. ثم قال لي: «تعالى حتى أسابقك»، فسابقته. فسبقني، فجعل يضحك ويقول: «هذه بتلك»، كذا في صفة الصفوة (ج١ ص٦٨).

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان في مسير وكان حاد يحدو بنسائه ــ أو سائق ـ قال: فكان نساؤه يتقدمن بين يديه فقال : «يا أنجشة ويحك ، ارفق بالقوارير»، وفي الصحيحين نحوه عن أنس ، كما في البداية (ج٦ ص٤٧) ، وعند البخاري في الأدب (ص ٤١) عن أنس قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم رضي الله عنها فقال : « يا أنجشة رويداً ، سوقك بالقوارير[1] » ، قال أبو قلابة : فتكلم النبي ﷺ بكلمة لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه قوله « سوقك بالقوارير » . وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٧) عن الحسن رضي الله عنه قال: أتت عجوز النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال: « يا أم فلان ، إن الجنة لا تدخلها عجوز»، قالت: فولت تبكي، فقال : « أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول : ﴿ إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكاراً ﴾ (الواقعة: ٣٥ ـ ٣٦).

مزاح أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم فسلمت فرد وقال: «ادخل»، فقلت: أكلي يا رسول الله؟ فقال: «كلك»، فدخلت ، قال الوليد بن عثمان بن أبي العالية إنما قال: أدخل كلي؟ من صغر القبة. كذا في البداية (ج٦ ص٤٦) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص٤١) عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : مزحت عائشة رضي الله عنها عند رسول الله ﷺ فقالت أمها: يا رسول الله ، بعض دعابات هذا الحي من كنانة ، قال النبي ﷺ: «بل بعض مزحنا هذا الحي».

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن أبي الهيثم عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب رضي الله عنه مازح النبي ﷺ في بيت ابنته أم حبيبة رضي الله عنها ويقول: والله إن هو إلا أن تركتك فتركتك العرب إن انتطحت فيك وقالوا[2]: جماء[3] ولا ذات قرن، ورسول الله ﷺ يضحك ويقول : « أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة » كذا في الكنز (ج٤ ص ٤٣) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص٤١) عن بكر بن عبد الله قال : كان أصحاب النبي ﷺ يتبادحون[4] بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال. وذكر الهيثمي (ج٨ ص٨٩) عن قرة قال: قلت لابن سيرين: هل كانوا يتمارحون؟ قال: ما كانوا إلا كالناس، كان ابن عمر رضي الله عنهما يمزح وينشد:

يحب الخمر من مال الندامى ... ويكره أن تفارقه الفلوس

هكذا ذكره الهيثمي بلا إسناد وسقط ذكر مخرجه .

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه خرج إلى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة

---

(١) أراد النساء ، شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر ، وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك .

(٢) وفي الإصابة ج٢ص١٧٩ عن الزبير بإسناده هكذا : إن انتطحت فيك جماء ولا ذات قرن . (٣) التي لا قرن لها . (٤) أي يترامون به .

رضي الله عنهما وكلاهما بدري وكان سويبط على الزاد فقال له نعيمان: أطعمني، قال: حتى يجيء أبو بكر، وكان نعيمان مضحاكاً مزاحاً فذهب إلى ناس جلبوا ظهراً فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً ؟ قالوا: نعم ، قال : إنه ذو لسان، ولعله يقول : أنا حرّ ، فإن كنتم تاركيه لذلك فدعوني لا تفسدوه علي، فقالوا: بل نبتاعه، فابتاعوه منه بعشر قلائص، فأقبل بها يسوقها، وقال: دونكم هو هذا، فقال سويبط: هو كاذب أنا رجل حرّ، قالوا: قد أخبرنا خبرك ، فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به ، فجاء أبو بكر فأخبر فذهب هو وأصحابه إليهم فردوا القلائص وأخذوه ثم أخبروا النبي ﷺ بذلك فضحك هو وأصحابه منها حولاً . وأخرجه أبو داود الطيالسي والروياني وقد أخرجه ابن ماجه فقلبه جعل المازح سويبط والمبتاع نعيمان ، وروى الزبير ابن بكار في كتاب « الفكاهة » هذه القصة من طريق أخرى عن أم سلمة إلا أنه سماه سليط بن حرملة ، وأظنه تصحيفاً وقد تعقبه ابن عبد البر وغيره. كذا في الإصابة (ج٢ ص ٩٨) ، وقد أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص ١٢٦) ، و(ج٣ ص ٥٧٣) حديث أم سلمة من طرق .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٣ ص ٥٧٥) عن ربيعة بن عثمان رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض أصحاب النبي ﷺ لنعيمان بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه وكان يقال له النعيمان : لو نحرتها فأكلناها فإنا قد قرمنا[1] إلى اللحم ويغرم رسول الله ﷺ ثمنها ، قال : فنحرها النعيمان ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح: وا عقراه يا محمد ، فخرج النبي ﷺ فقال : «من فعل هذا»، قالوا : النعيمان، فأتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنهما قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف ، فأشار إليه رجل ورفع صوته يقول : ما رأيته يا رسول الله، وأشار بإصبعه حيث هو، فأخرجه رسول الله ﷺ وقد تغير وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له: «ما حملك على ما صنعت؟» قال: الذين دلوك عليّ يا رسول الله هم الذين أمروني، قال: فجعل رسول الله ﷺ يمسح عن وجهه ويضحك، قال: ثم غرمها رسول الله ﷺ . وهكذا ذكره في الإصابة (ج٣ ص٥٧٠) عن الزبير بن بكار عن ربيعة بن عثمان .

وأخرج الزبير عن عمّه مصعب بن عبد الله عن جده عبد الله بن مصعب قال : كان مخرمة بن نوفل بن وهيب الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فأتاه النعيمان ابن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد النجاري رضي الله عنه فنحى به ناحية من المسجد ثم قال : اجلس ههنا ، فأجلسه يبول وتركه ، فبال وصاح به الناس ، فلما فرغ قال : من جاء بي ويحكم في هذا الموضع؟ قالوا له : النعيمان بن عمرو، قال : فعل الله به وفعل، أما إن لله عليّ إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت، فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ، ثم أتاه يوماً وعثمان رضي الله عنه قائم يصلي في ناحية المسجد وكان عثمان إذا صلى لم يلتفت فقال له : هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم ، أين هو دلني عليه ، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال : دونك هذا هو ، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه ، فقيل له : إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان رضي الله عنه : دعوا نعيمان لعن الله نعيمان فقد شهد بدراً ، كذا في الاستيعاب (ج٣ ص ٥٧٧) ، وهكذا ذكره في الإصابة (ج٣ ص ٥٧٠) عن بكار .

الجــود والكــرم

جود سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقى جبريل عليه السلام وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، قال: فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة . كذا في صفة الصفوة (ج١ ص ٦٩) ، وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص ١٩٥) عنه نحوه . وأخرج الشيخان عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا . كذا في البداية (ج٦ ص ٤٢) .

وعند أحمد في حديث طويل عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا أسيد رضي الله عنه كان يقول: وكان رسول الله ﷺ لا

---

(١) اشتهينا .

يمنع شيئاً يسأله. قال الهيثمي (ج٩ ص١٣): ورجاله ثقات إلا أن عبد الله بن أبي بكر لم يسمع من أبي أسيد ـ اهـ، وعند الطبراني في الأوسط في حديث طويل عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: نعم ، وإذا أراد أن لا يفعل سكت وكان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: «نعم»، وإذا أراد أن لا يفعل سكت وكان لا يقول لشيء : « لا » . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٣) : وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف ـ اهـ .

وأخرج الطبراني عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنهما قالت : بعثني معوذ بن عفراء بصاع من رطب عليه آخر من قثاء زغب[1] إلى رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ يحب القثاء وكانت حلية قد قدمت من البحرين فملأ يده منها فأعطانيها ـ وفي رواية : فأعطاني ملء كفي حلياً أو ذهباً . ورواه أحمد بنحوه وزاد : فقال : تحلى بهذا . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٣): وإسنادهما حسن ـ اهـ ، وأخرجه الترمذي عن الربيع مختصراً ، كما في البداية (ج٦ ص ٥٦) . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سنبلة رضي الله عنها أنها أتت النبي ﷺ بهدية فأبى أزواجه أن يقبلنها فقلن: إنا لا نأخذ، فأمرهن النبي ﷺ فأخذنها، ثم أقطعها وادياً فاشتراه عبد الله بن جحش من حسن ابن علي رضي الله عنهم. قال الهيثمي (ج٩ ص١٤) ، وفيه عمرو بن قيظي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ اهـ، وقد تقدمت قصص سخائه ﷺ في إنفاق الأموال.

جود أصحاب النبي ﷺ

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني نويت أن أعطي هذا الثوب أكرم العرب ، فقال : أعطيه هذا الغلام ، يعني سعيد بن العاص رضي الله عنه وهو واقف ، فلذلك سميت الثياب السعدية . كذا في المنتخب (ج٥ ص ١٨٩) ، وقد تقدمت قصص جود الصحابة وكرمهم في إنفاق الأموال .

الإيثار

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أتى علينا زمان وما يرى أحد منا أنه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم وأنا في زمان الدينار والدرهم أحب إلينا من أخينا المسلم ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٨٥) : رواه الطبراني بأسانيد وبعضها حسن ـ اهـ، وقد تقدمت قصص الإيثار في شدة العطش وفي قلة الثياب وفي قصص الأنصار وفي الإنفاق مع الحاجة

الصبر

الصبر على الأمراض مطلقاً

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج ابن ماجة وابن أبي الدنيا عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك[2] عليه قطيفة فوضع يده فوق القطيفة فقال: ما أشد حماك يا رسول الله، قال: «إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر»، ثم قال: يا رسول الله، من أشد الناس بلاء؟، قال: «الأنبياء»، قال: ثم من؟، قال: «العلماء»، قال: ثم من؟، قال: «الصالحون، كان أحدهم يبتلى بالقمل حتى يقتله ويبتلى أحدهم بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يلبسها ، ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء». كذا في الترغيب (ج٥ ص٢٤٣)، وأخرجه البيهقي، كما في الكنز (ج٢ ص١٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٧٠) نحوه .

وأخرج البيهقي عن أبي عبيدة بن حذيفة رضي الله عنه عن عمته فاطمة رضي الله عنهما قالت: أتينا رسول الله ﷺ في نساء نعوده وقد حمّ فأمر بسقاء فعلق على شجرة ثم اضطجع تحته فجعل يقطر على فواقه من شدة ما يجد من الحمى فقلت: يا رسول الله، لو دعوت الله أن يكشف عنك، فقال: «إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٤)، وأخرجه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ، قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٩٢) : وإسناد أحمد حسن .

---

(١) الزغب جمع الأزغب من الزغب صغار الريش أول ما يطلع ، شبه به ما على القثاء به من الزغب . (٢) محموم .

وأخرج ابن سعـد والحاكم والبيهقي عن عائشـة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ طرقه وجع فجـعل يشتكي ويتقلب على فراشه فـقالت له عائشة: لو فـعل هذا بعضنا وجدت عليه، فـقال: « إن المؤمنين ليشدد عليـهم وإنه ليس من مؤمن تصيبه نكبة شوكة ولا وجع إلا كفر الله عنه بهـا خطيئة ورفع له بها درجة »، كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٤) ، وأخرجه أحمد نحوه ، قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٩٢) : ورجاله ثقات .

صبر أصحاب النبي ﷺ على الأمراض

أخرج أحـمد عن جابر رضي الله عنه قـال : استأذنت الحـمى على رسول الله ﷺ فقـال : «من هذه ؟ » قالت : أم ملدم ، فأمر بها إلى أهل قباء فلقوا منها ما يعلم الله فأتوه فشكوا ذلك إليـه فقال: «ما شئتم إن شئتم دعوت الله فكشفها عنكم وإن شئتم أن تكون لكم طهوراً»، قالوا : أو نفعل ؟ قال : « نعم » ، قـالوا : فدعها . قال في الترغيب (ج٥ ص ٢٦٠) : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه ـ اهـ : وعند الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال: استأذنت الحمى على رسول الله ﷺ فقـال لها: «من أنت؟»، فقالت: أنا الحمى أبري اللحم وأمص الدم، قال: «اذهبي إلى أهل قباء»، فأتتهم فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقـد اصفرت وجوههم فشكوا الحمى إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما شئتم إن شئتم دعوت الـله فدفعها عنكم، وإن شئتم تركتموها وأسقطت بقيـة ذنوبكم؟» قالوا: بلى ، فدعها يا رسول الله ، قال الهيـثمي (ج٢ ص ٣٠٦) : وفيه هشـام بن لاحق وثقه النسائي وضعـفه أحمد وابن حبـان ـ اهـ ، وأخرجه البيهقي عن سلمان نحوه ، كما في البداية (ج٦ ص ١٦٠) .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاءت الحـمى إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ، ابعثني إلى أحب قومك إليك، ـ أو أحب أصـحابك إليك، شك قرة ـ فقال : « اذهبي إلى الأنصـار»، فذهبت إليهم فصـرعتهم فجاءوا إلـى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسـول الله قد أتت الحمى علينا فادع اللـه لنا بالشفاء، فدعـا لهم فكشفت عنهم، قال: فاتبعته امـرأة فقالت: يا رسول الله ادع الله لي فإني لمن الأنصار فادع الله لي كما دعـوت لهم، فقال: «أيهما أحب إليك أن ادعو لك فيكشف عنك أو تصبرين وتجب لك الجنة؟» فـقالت: لا والله يا رسول الله بل أصبر ــ ثلاثاً ولا أجعل والله لجنته خطراً ، كذا في البداية (ج٦ ص ١٦٠) ، وأخرجه البخاري في الأدب (ص ٧٣) عن أبي هريرة بمعناه .

وأخرج الطبراني فـي الصغير والأوسط عن عائشـة رضي الله عنها قالت : فقـد النبي ﷺ رجلاً كان يجالسـه فقال: «مالي فقدت فلاناً؟» فقالوا : اعتبط ــ وكانوا يسمون الوعـك الاعتباط ــ فقال : « قوموا حتى نعوده » ، فلما دخل عليه بكى الغلام فقال له النبي ﷺ : « لا تبك فإن جبريل أخبرني أن الحمى حظ أمتي من جهنم » ، وفيه عمر بن راشد ضعفه أحمد وغيره ووثقه العجلي ، كما في المجمع (ج٢ ص ٣٠٦) .

وأخرج ابن سـعد (ج٣ ص ١٤١) وابن أبي شيبـة وأحمد في الزهد وأبو نعـيم في الحلية (ج١ ص ٣٤) وهناد عن أبي السـفر قال : دخل على أبي بكر رضي الله عنه ناس يعودونه في مرضه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ الا ندعوا لك مطبباً ينظر إليك ؟ قال : قـد نظر إليّ ، قالوا : فماذا قال لك ؟ قال : قـال إني فعال لما أريد . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٣) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١٨) عن معاوية بن قرة أن أبا الدرداء رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه أصحابه فقالوا : ما تشتكي يا أبا الدرداء ؟ قال : أشتكي ذنوبي ، قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة ، قالوا : أفلا ندعوا لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني . وأخرجه ابن سعد (ج٧ ص ١١٨) عن معاوية مثله .

وأخرج ابن خزيمة وابن عساكـر عن عبد الرحمن بن غنم قال : وقع الطاعون بالشام فـقال عمرو بن العاص رضي الله عنه : إن هذا الطاعون رجس ففروا منه في الأودية والشعاب، فبلغ ذلك شـرحبيل بن حسنة رضي الله عنه فغضب وقال: كذب عمرو بن العاص لقد صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من جمل أهله إن هذا الطاعون دعوة نبيكم ورحمة ربكم ووفاة الصالحين قـبلكم، فبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فقال : الـلهم اجعل نصيب آل معاذ الأوفر ، فـماتت ابنتاه.وطعن ابنه عبد الرحمن فقال : الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ، فـقال: ستجدني إن شاء الله من الصابرين ، وطعن معاذ في ظهر كفه فـجعل يقول : هي أحب إليّ من حر النعم ، ورأى رجلاً يبكي عنده فقـال : ما يبكيك ؟ قال : على العلم الذي كنت أصيبـه منك، قال : فلا تبك فإن إبراهيم كـان في الأرض وليس بها عالم فآتاه الله علمـاً فإذا أنا مت فاطلب

العلم عند أربعة : عبـد الله بن مسعود ، وعبد الله بن سـلام ، وسلمان ، وأبي الدرداء رضي الله عنهم . كذا في الكنز (ج٢ ص٣٢٥)، وأخرجه أحمد عن عـبد الرحمن بن غنم مختصراً والبزار عنه مطولاً ، كمـا ذكر الهيثمي (ج١ص٢٧٦) وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٤٠) عن عبد الرحـمن مختصراً ولفظ أبي نعيم : قال طعن معاذ وأبو عـبيدة وشرحبيل بن حسنة وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهم في يوم واحد فقال مـعاذ : إنه رحمة ربكم عزّ وجلّ ودعوة نبيكم ﷺ وقبض الصالحين قبلكم اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة ، فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكره الذي كان يكنى به وأحب الخلق إليه فرجع من المسـجد فوجده مكروباً فقال: يا عـبد الرحمن، كيف أنت ؟ فاستـجاب له فقال : يا ابت الحق من ربك فلا تكن من الممترين، فـقال معاذ: وأنا إن شاء الله ستجدني من الـصابرين، فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد، فطعن معاذ فقال حين اشتد به النزع : نزع الموت ، فنزع نزعاً لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال : ربّ اخنقني خنقـتك فوعزتك إنك لتـعلم أن قلبي يحبك، وأخرجـه أحمد عن أبي منيب مـختصراً ورجـاله ثقات وسنده متصل ، كما قال الهيثمي (ج٢ ص ٣١١) .

وأخرج ابن إسحاق عن شهر بن حوشب عن رابة رجل من قومـه قال : لما اشتعل الوجع قام أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس خطيبـاً فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجـع رحمة ربكم وموت الصـالحين قبلكم ، وإن أبا عبيـدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظّه ، فطعن فمات ، واستخلف على الناس معاذ بن جبل رضي رضي الله عنه فقام خطيباً بعده فقال: أيها الناس ، إن هذا الوجع رحـمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصـالحين قبلكم، وإن معاذاً يسأل الـله تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم ، فطعن ابنه عبد الرحمن فمات، ثم قام فدعا لنفسـه فطعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقلب ظهر كفه ثم يقول : ما أحب أن لي بما فيك شـيئاً من الدنيا ، فلما مات استخلف على الناس عـمرو بن العاص رضي الله عنه فقام فيهم خطيباً فقـال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يستعل اشتعال النار فتحـصنوا منه في الجبال ، فقال أبو وائل الهذلي رضي الله عنه : كذبت والله لقد صحبت رسول الـله ﷺ وأنت شر من حماري هذا ، فقال: والله ما أردد عليك ما تقول وايم الله لا نقيم عليه ، قال : ثم خرج وخرج الناس فتـفرقوا ودفعه الله عنهم، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه من رأي عمرو بن العاص فوالله ما كرهه. كذا في البداية (ج٧ ص٧٨).

وأخرج أحـمد عن أبي قلابة أن الطاعـون وقع بالشام فقال عـمرو بن العاص رضي الله عنه : إن هذا الرجـز قد وقع فتفـرقوا عنه في الشعاب والأودية ، فـبلغ ذلك معاذاً رضي الله عنه فلم يصدقـه بالذي قال : قال فقـال : بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبـيكم ﷺ اللهم اعط معاذاً وأهله نصيبهم من رحـمتك، قال أبو قلابة : فعرفت الشهـادة وعرفت الرحمة ولم أدر ما دعوة نبيكم حتى أنبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو ذات ليلة يصلي إذ قال في دعائه : « فحمى إذاً أو طاعوناً» ـ ثلاث مرات، فلما أصبح قال له إنسان من أهله: يا رسول الله لقد سمعتك الليلة تدعو بدعاء ، قال: « وسمعته ؟ » قال: نعم ، قال : «إني سألت ربـي عزّ وجلّ أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيـها وسألت الله أن لا يسلط عليهم عـدواً يبيدهم، وسألته أن لا يـلبسهم شيعـاً ويذيق بعضهم بأس بعض فـأبي عليّ ـ أو قال: فمنعت ـ فقلت: حـمى إذاً أو طاعوناً » ـ يعني ثلاث مرات ، قال الهيثمي (ج٢ ص ٣١١) . رواه أحمد وأبو قلابة لم يدرك معاذ بن جبل ـ انتهى .

وأخرج ابن عساكر عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن وجع عمـواس كان معافى منه أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه ثم أهله فقال: اللهم نصـيبك في آل عبيدة، فخـرجت بأبي عبيدة في خنصره بشرة فجعل ينظر إليها فقـيل إنها ليست بشيء فقال : إني أرجو أن يبارك الله فيها فإنه إذا بارك في القليل كـان كثيراً . وعنده أيضاً عن الحارث بن عميرة الحارثي أن معـاذ بن جبل رضي الله عنه أرسله إلى أبي عـبيـدة بن الجراح يسأله كـيف هو ـ وقد طعن ـ فـأراه أبو عبـيدة طعنة خرجت في كفـه فتكاثر شانها في نفس الحـارث وفرق منها حين رآها فأقسم أبو عـبيدة بالله ما يحب أن له مكانهـا حمر النعم. كذا في المنتخب (ج٥ ص٧٤).

الصبر على ذهاب البصر

صبر أصحاب النبي ﷺ على ذهاب بصرهم

أخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول : رمدت عيني فعادني النبي ﷺ ثم قال: «يا زيد لو أن عينك لما بها كيف كنت تصنع؟» قال: كنت أصبر وأحتسب، قال: «لو أن عينك لما بها ثم صبرت واحتسبت

كان ثوابك الجنة». وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: دخلت مع النبي ﷺ نعود زيد بن أرقم وهو يشتكي عينيه فقال له: «يا زيد لو كان بصرك لما به وصبرت واحتسبت لتلقين الله عزّ وجلّ ليس عليك ذنب». قال الهيثمي (ج٢ ص ٣٠٨): وفيه الجعفي وفيه كلام كثير وقد وثقه الثوري، وشعبة ـ انتهى .

وعند أبي يعلى وابن عساكر عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل عليه يعوده من مرض كان به فقال: «ليس عليك من مرضك هذا بأس ، ولكن كيف بك إذا عمرت بعدي فعميت ؟ » قال : إذاً أصبر وأحتسب، قال: «إذاً تدخل الجنة بغير حساب». فعمي بعد ممات النبي ﷺ . وأخرجه البيهقي عن زيد بمعناه ، كما في الكنز (ج٢ ص١٥٧) ، وأخرجه الطبراني في الكبير عن زيد نحوه وزاد : فعمي بعد ما مات النبي ﷺ ثم ردّ الله عزّ وجلّ إليه بصره ثم مات رحمه الله ، قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٠٩) : ونباتة بنت برير بن حماد لم أجد من ذكرها .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٨) عن القاسم بن محمد أن رجلاً من أصحاب محمد ذهب بصره فعادوه فقال : كنت أريدهما لأنظر إلى النبي ﷺ فأما إذ قبض النبي ﷺ فوالله ما يسرني أن ما بهما بظبي من ظباء تبالة[1] . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص ٨٥) عن القاسم نحوه .

الصبر على موت الأولاد والأقارب والأحباب

صبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج ابن سعد (ج١ ص ٩٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت إبراهيم وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله ﷺ فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربّنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون».

وعنده أيضاً (ج١ ص ٨٨) عن مكحول رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وإبراهيم يجود بنفسه ، فلما مات دمعت عينا رسول الله ﷺ ، فقال له عبد الرحمن : أي رسول الله، هذا الذي تنهى الناس عنه متى يرك المسلمون تبكي يبكوا ، قال : فلما سُريت[2] عنه عبرته ، قال : « إنما هذا رحم وإن من لا يرحم لا يُرحم، إنما ننهى الناس عن النياحة ، وأن يندب الرجل بما ليس فيه» ، ثم قال: «لولا أنه وعد جامع وسبيل ميتاء[3]، وأن آخرنا لاحق بأولنا؛ لوجدنا عليه وجداً غير هذا، وإنا عليه لمحزونون، تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، وفضل رضاعه في الجنة». وأخرجه أيضاً (ج١ ص٨٩)، عن عبد الرحمن بن عوف أطول منه بمعناه.

وأخرج الطيالسي ، وأحمد ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأبو عوانة ، وابن حبان عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها في الموت ، فقال للرسول: « ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب». فعاد الرسول فقال: إنها قد أقسمت لتأتينها، فقام النبي ﷺ ، وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، ورجال، وانطلقت معهم فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقعقع[4] كأنها في شن[5] ، ففاضت عيناه ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟، قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء». كذا في الكنز (ج٨ ص١١٨).

وأخرج البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه حين استشهد فنظر إلى منظر لم ينظر إلى منظر أوجع للقلب منه ـ أو أوجع لقلبه منه ـ ، ونظر إليه وقد مثل به فقال: « رحمة الله عليك إن كنت ما علمت لوصولاً للرحم ، فعولاً للخيرات ، والله لولا حزن من بعدك عليك يسرني أن أتركك حتى يحشرك الله من بطون السباع ــ أو كلمة نحوها ــ ، أما والله على ذلك لأمثلن بسبعين كميتتك » ، فنزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه السورة وقرأ ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به﴾ (النحل: ١٢٦) ــ إلى آخر الآية ، فكفر رسول الله ﷺ وأمسك عن ذلك ، وفيه صالح بن بشير المزني ، وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي (ج٦ ص ١١٩) ، وأخرجه الحاكم (ج٣ ص١٩٧) بهذا الإسناد نحوه .

وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما وقف رسول الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه ، نظر إلى ما به

---

(١) بلد باليمن . (٢) لعلة سريت أي كشفت . (٣) مسلوك . (٤) تضطرب وتتحرك . (٥) قربة خلقة .

فقال: «لولا أن يحزن نساؤنا ما غيبته ولتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير يبعثه الله مما هنالك» ، قال: وأحزنه ما رأى به فقال : « لئن ظفرت بهم لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم » فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك ﴿ وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ إلى قوله ﴿ يمكرون﴾، ثم أمر به فهيئ إلى القبلة ثم كبر عليه تسعاً، ثم جمع إليه الشهداء كلما أتى بشهيد وضع إلى جنبه فصلى عليه وعلى الشهداء اثنين وسبعين صلاة ثم قام على أصحابه حتى واراهم، ولما نزل القرآن عفا رسول الله ﷺ وتجاوز وترك المثل . وفيه أحمد بن أيوب بن راشد وهو ضعيف قاله الهيثمي (ج٦ ص ١٢٠) .

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن منيع ، والبزار ، والباوردي ، والدارقطني في الأفراد ، وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : لما قتل أبي أتيت النبي ﷺ ، فلما رآني دمعت عيناه، فلما كان من الغد أتيته، فقال: «لاقي منك اليوم ما لاقيت منك أمس». كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٦)، وعند ابن سعد (ج٣ ص٣٢) عن خالد بن شمير رضي الله عنه قال : لما أصيب زيد ابن حارثة رضي الله عنه أتاهم النبي ﷺ قال : فجهشت[1] بنت زيد في وجه رسول الله ﷺ فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب ، فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه: يا رسول الله ما هذا؟!، قال : « هذا شوق الحبيب إلى حبيبه».

وأخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قبل النبي ﷺ عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو ميت وهو يبكي ، وعيناه تذرفان . كذا في الإصابة (ج٢ ص ٤٦٤) ، وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص ٢٨٨) عن عائشة نحوه ، وفي روايته قال[2] : فرأيت دموع النبي ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون .

صبر أصحاب النبي ﷺ على الموت

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن حارثة بن سراقة رضي الله عنه قتل يوم بدر ، وكان في النظارة أصابه سهم غرب فقتله ، فجاءت أمه فقالت : يا رسول الله أخبرني عن حارثة ، فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فليرين الله ما أصنع ــ يعني من النياح ، وكانت لم تحرم بعد ــ ، فقال لها رسول الله ﷺ : « ويحك أهبلت[3] ؟ ، إنها جنان ثمان ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » . كذا في البداية (ج٣ ص ٢٧٤)، وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ١٦٧) عن أنس نحوه، وفي رواية: فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه البكاء ، قال : « يا أم حارثة إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى » . وأخرجه ابن أبي شيبة ، كما في الكنز (ج٥ ص ٢٧٣) ، والحاكم (ج٣ ص ٢٠٨) وابن سعد (ج٣ ص ٦٨) عن أنس بمعناه والطبراني كما في الكنز (ج٥ ص ٢٧٥) عن حصن بن عوف الخثعمي رضي الله عنه بمعناه ، وفي حديثه قال : « يا أم حارثة إنها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة ، وهو في الفردوس الأعلى»، قالت: فسأصبر. وأخرجه ابن النجار عن أنس مطولاً، كما في الكنز (ج٧ ص٧٦)، وفي حديثه : فقالت : يا رسول الله إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا، فقال: «يا أم حارث ــ أو حارثة ــ إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات، والحارث في الفردوس الأعلى»، فرجعت وهي تضحك ، وتقول : بخ بخ يا حارث .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٨٣) عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه قال: قتل يوم قريظة رجل من الأنصار يدعى خلاداً رضي الله عنه قال: فأتيت أمه فقيل لها: يا أم خلاد قتل خلاد ، قال : فجاءت متنقبة فقيل لها: قتل خلاد وأنت متنقبة! قالت : إن كنت رزئت خلاداً فلا أرزأ حيائي، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : « أما أن له أجر شهيدين»، قال: قيل : ولم ذاك يا رسول الله؟ فقال : «لأن أهل الكتاب قتلوه» . وأخرجه أبو نعيم عن عبد الخير بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده، كما في الكنز (ج٢ص١٥٧)، وأخرجه أيضاً أبو يعلى من طريق عبد الخير بن قيس ابن ثابت بن شماس عن أبيه عن جدّه نحوه ، كما في الإصابة (ج١ ص٤٥٤)، وقال : قال ابن منده : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ــ اهـ .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: جاءت أم سليم رضي الله عنها إلى أبي أنس فقالت : جئت اليوم بما تكره، فقال : لا تزالين تجيئين بما أكره من عند هذا الأعرابي ، قالت: كان أعرابياً اصطفاه الله واختاره، وجعله نبياً، قال: ما الذي جئت به ؟ قال[4]: حرمت الخمر ، قال : هذا فراق بيني وبينك، فمات مشركاً، وجاء أبو طلحة رضي الله عنه إلى أم سليم قالت: لم أكن أتزوجك وأنت مشرك، قال: لا والله ما هذا دهرك قالت: فما دهري؟ قال: دهرك في

---

(١) الجهش تفزع إلى احد ولجا إليه مع إرادة بكاء كما يفزع الصبي إلى امه .　　(٢) والظاهر : قالت .
(٣) ثكلت وقد استعاره ههنا لفقد الميز والعقل مما اصابها من الثكل بولدها كأنه قال : أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة .
(٤) كذا في مجمع الزوائد ، والظاهر قالت .

الصفراء والبيضاء. قال: فإني أشهدك وأشهد نبي الله ﷺ أنك إن أسلمت فقد رضيت بالإسلام منك، قال: فمن لي بهذا؟، قالت: يا أنس قم فانطلق مع عمك، فقام : فوضع يده على عاتقي فانطلقنا حتى إذا كنا قريباً من نبي الله ﷺ فسمع كلامنا فقال : « هذا أبو طلحة بين عينيه عزّة الإسلام» ، فسلم على نبي الله ﷺ فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فزوجه رسول الله ﷺ على الإسلام فولدت له غلاماً، ثم أن الغلام درج وأعجب به أبوه فقبضه الله تبارك وتعالى فجاء أبو طلحة فقال: ما فعل ابني يا أم سليم ؟ قالت : خير ما كان ، فقالت : ألا تتغدى ، قد أخرت غداءك اليوم ؟ قالت : فقدمت إليه غداءه فقلت : يا أبا طلحة ، عارية استعارها قوم وكانت العارية عندهم ما قضى الله ، وإن أهل العارية أرسلوا إلى عاريتهم فقبضوها ألهم أن يجزعوا ؟ قال : لا ، قالت : فإن ابنك قد فارق الدنيا، قال : فأين هو ؟ قالت : ها هوذا في المخدع ، فدخل فكشف عنه واسترجع فذهب إلى رسول الله ﷺ فحدثه بقول أم سليم فقال: « والذي بعثني بالحق لقد قذف الله تبارك وتعالى في رحمها ذكر لصبرها على ولدها»، قال: فوضعته، فقال نبي الله ﷺ : « اذهب يا أنس إلى أمك فقل لها : إذا قطعت سرار ابنك فلا تذيقيه شيئاً حتى ترسلي به إليّ» قال: فوضعته على ذراعي حتى أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته بين يديه فقال: «ائتني بثلاث تمرات عجوة»، قال : فجئت بهن فقذف نواهن ثم قذفه في فيه فلاكه ثم فتح فاه الغلام فجعله في فيه فجعل يتلمظ[1] فقال: «أنصاري يحب التمر»، فقال: «اذهب إلى أمك فقل: بارك الله لك فيه وجعله براً تقياً»، قال الهيثمي (ج٩ ص٢٦١): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة ، وفي رواية للبزار أيضاً قالت له : أتزوجك وأنت تعبد خشبة يجرها عبدي فلان ـ فذكر الحديث ، ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص ٣٦١) عن أنس بدون ذكر قصة إسلام أبي طلحة . وعند البخاري (ج٢ ص ٨٢٢) عن أنس رضي الله عنه قال : كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال: ما فعل ابني؟ قالت أم سليم : هو أسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى ثم أصاب منها، فلما فرغ قالت: واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: « أعرستم[2] الليلة ؟ » . قال : نعم ، قال: «اللهم بارك لهما » ، فولدت غلاماً ، قال لي أبو طلحة : احفظه حتى تأتي به النبي ﷺ فأتى به النبي ﷺ: وأرسلت معه بتمرات فأخذه النبي ﷺ فقال : « أمعه شيء؟» قالوا : نعم ، تمرات، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها في فيّ الصبي وحنكه[3] به وسماه عبد الله . وفي رواية أخرى عنده (ج١ ص ١٧٤) : فقال رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لهما في ليلتهما » ، قال سفيان : فقال رجل من الأنصار: فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٤٧٧) عن القاسم بن محمد قال: رمي عبد الله ابن أبي بكر رضي الله عنهما بسهم يوم الطائف فانتقضت به بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات فدخل أبو بكر على عائشة رضي الله عنها فقال : أي بنية، والله لكأنما أخذ بأذن شاة فأخرجت من دارنا ، فقالت: الحمد لله الذي ربط على قلبك ، وعزم لك على رشدك ، فخرج ثم دخل فقال : أي بنية ، أتخافون أن تكونوا دفنتم عبد الله وهو حي؟ فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ياأبت، فقال أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، أي بنية : إنه ليس أحد إلا وله لمتان ، لمة من الملك ، ولمة من الشيطان، قال : فقدم عليه وفد ثقيف ، ولم يزل ذلك السهم عنده فأخرج إليهم فقال : هل يعرف هذا السهم منكم أحد؟ فقال سعد بن عبيد أخو بني العجلان : هذا سهم أنا بريته ، ورشته ، وعقبته ، وأنا رميت به ، فقال أبو بكر : فإن هذا السهم الذي قتل عبد الله بن أبي بكر فالحمد لله الذي أكرمه بيدك ولم يهنك بيده فإنه واسع الحمى . وأخرجه البيهقيّ (ج٩ ص٩٨) ، نحوه ، وفي رواية : ولم يهنك بيده فإنه أوسع لكما .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن سعيد رضي الله عنه قال : كان عثمان رضي الله عنه إذا ولد له ولد دعا به وهو في خرقة فشمّه فقيل له : لم تفعل هذا ؟ فقال : إني أحب إن أصابه شيء يكون قد وقع له في قلبي شيء يعني الحب . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٧) ، وأخرج أبو نعيم عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قيل له : إنك امرؤ ما يبقى لك ولد فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء ، كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٧) .

---

(١) يدير لسانه في فيه ويحركه يتتبع أثر التمر .

(٢) يقال اعرس الرجل إذا دخل بامرأته عند بنائها وأراد به ههنا الوطء فسماه اعراساً لأنه من توابع الإعراس . (٣) أي مضغ تمراً ودلك به حنكه .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص ٢٢٧) عن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رضي الله عنه قال : كان عمر يصاب بالمصيبة فيقول: أصبت بزيد بن الخطاب فصبرت، وأبصر عمر رضي الله عنه قاتل أخيه زيد فقال له: ويحك لقد قتلت لي أخاً ما هبت الصبا إلا ذكرته، وأخرجه البيهقي (ج٩ ص ٩٨) عن عبد الرحمن بن زيد مثله .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص١٩٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قتل حمزة رضي الله عنه أقبلت صفية رضي الله عنها تطلبه لا تدري ما صنع فلقيت علياً والزبير رضي الله عنهما فقال علي للزبير: اذكر لأمك، وقال الزبير لعلي: لا اذكر أنت لعمتك قالت: ما فعل حمزة؟ فأرياها أنهما لا يدريان، فجاءت النبي ﷺ فقال: «إني أخاف على عقلها»، فوضع يده على صدرها ودعا ، فاسترجعت وبكت، ثم جاء فقام عليه وقد مثل به فقال: «لولا جزع النساء لتركته حتى يحصل من حواصل الطير وبطون السباع » ، ثم أمر بالقتلى فجعل يصلي عليهم ، فيضع تسعة وحمزة رضي الله عنهم فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم بسبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة ثم يؤتوا بتسعة فيكبر عليهم سبع تكبيرات حتى فرغ منهم . وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة والطبراني نحوه عن ابن عباس، كما في المنتخب (ج٥ ص١٧٠)، والبزار كما في المجمع (ج٦ ص١٨١) وقال: في إسناد البزار والطبراني يزيد ابن أبي زياد وهو ضعيف .

وعند البزار وأحمد وأبي يعلى عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى كادت أن تشرف على القتلى قال: فكره النبي ﷺ أن تراهم فقال: «المرأة المرأة»، وقال الزبير: فتوسمت أنها أمي صفية رضي الله عنها قال: فخرجت أسعى إليها، قال: فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى ، قال : فلدمت[1] في صدري - وكانت امرأة جلدة[2]- قالت: إليك عني لا أرض لك، فقلت: إن رسول الله ﷺ عزم عليك، قال: فوقفت ، وأخرجت ثوبين معها فقالت: هذا ثوبان جئت بهما لأخي حمزة رضي الله عنه فقد بلغني مقتله فكفنوه فيهما . قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل فعل كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحنى أن يكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له فقلنا: لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له. قال الهيثمي (ج٦ ص١١٨): وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وثق ـ انتهى .

وعند ابن إسحاق في السيرة عن الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد ابن يحيي وغيرهم عن قتل حمزة رضي الله عنه قال: فأقبلت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى أخيها فلقيها الزبير رضي الله عنه فقال: أي أمه! إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي ، قالت : ولم؟ وقد بلغني أنه مثل بأخي، وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك لأصبرن وأحتسبن إن شاء الله ، فجاء الزبير فأخبره ، فقال : خل سبيلها ، فأتت إليه واستغفرت له ثم أمر به فدفن . كذا في الإصابة (ج٤ ص ٣٤٩).

وأخرج أحمد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أتاني أبو سلمة رضي الله عنه يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال : لقد سمعت رسول الله ﷺ قولاً سررت به ، قال : « لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول: اللهم آجرني في مصيبتي ، واخلف لي خيراً منها ، إلا فعل به » ، قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه ، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت : اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : من أين لي خير من أبي سلمة ، فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً لي فغسلت يدي من القرظ وأذنت له ، فوضعت له وسادة أدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني إلى نفسي ، فلما فرغ من مقالته قالت : يا رسول الله ما بي أن لا تكون بك الرغبة ولكني امرأة بي غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات عيال ، فقال : « أما ما ذكرت من الغيرة فيذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي» ، فقالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ ، فقالت أم سلمة : فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ . ورواه النسائي وابن ماجه، والترمذي ، وقال حسن غريب . كذا في البداية (ج٤ ص ٩١) ، وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٦٣و٦٤) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والشاسي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا من حج أو عمرة فتلقينا

---

(١) أي : ضربت ودفعت . (٢) أي : قوية شديدة .

بذي الحليفة، وكان غلمان الأنصار يتلقون أهليهم فلقوا أسيـد بن حضير رضي الله عنه فنعوا له امرأته فتقنع وجعل يبكي، فقلت : غفر الله لك أنت صاحب رسول الله ﷺ ولك من السابقة والقدم ما لك وأنت تبكي على امرأة ؟ قالت: فكشف رأسه، قال : صدقت لعمري ليحق أن لا أبكي على أحد بعـد سعد ابن معاذ رضي الله عنه ، وقد قال له رسول الله ﷺ ما قال : قلت : وما قال له رسول الله ﷺ ؟ ، قال : قال : « لقد اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ»، قالت : وهو يسير بيني وبين رسول الله ﷺ . كـذا في الكنز (ج٧ ص٤٢)، وأخرجه ابن سعـد (ج٣ ص١٢)، والحاكم (ج٣ ص٢٨٩) عن عائشة نحوه، قـال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يـخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجـه أبو نعيم أيضاً عن عائشة نحوه ، كـما في الكنز (ج٨ ص ١١٨) إلا أنه وقع عنده : قال : أفيحق لي أن لا أبكي وقـد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اهتز العرش أعواده لموت سعد بن معاذ»، وعند الطبراني كما في المجمع (ج٩ ص٣٠٩) فقال: ومالي لا أبكي وقد سمعت ــ فذكره، وقال: وأسانيدها كلها حسنة.

وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج٤ ص ٢٥٣) عن عون قال : لما أتت عـبد الله ــ يعني ابن مسـعود ــ رضي الله عنه وفاة عتبة رضي الله عنه ــ يعني أخاه ــ بكى فقـيل له: أتبكي؟ قال: كان أخي في النسب وصاحبي مع رسول الله ﷺ ، وما أحب مع ذلك أني كنت قبله أن يموت فأحـتسبه أحب إليّ من أن أموت فيحتـسبني. وعند ابن سعد (ج٤ ص٩٤) عن خيثمة رضي الله عنه قال: لما جاء عبد الله نعي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال: إن هذه رحمة جعلها الله لا يملكها ابن آدم .

وأخرج ابن سعد (ج٨ ص ٨٠) عن عبد الله بن أبي سليط رضي الله عنه قال: رأيت أبا أحمد بن جحش رضي الله عنه يحمل سرير زينـب بنت جحش وهو مكفوف[1] وهو يبكي، فأسمع عمـر رضي الله عنه وهو يقول: يا أبا أحمد تنح عن السرير لا يعنتك الناس وازدحموا على سريرها. فقال أبو أحمد: يا عمر، هذه التي نلنا بها كل خير، وإن هذا يبرد حرّ ما أجد، فقال عمر: الزم الزم. وأخرج ابـن سعد (ج٤ ص ١٩) وابن منيع وابن عساكر عن الأحنف بن قيس رضي الله عنه قال : سـمـعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إن قريشـاً رءوس الناس لا يدخل أحد منهم في باب إلا دخل معه فيه طائفة من الناس. فلم أدر ما تأويل قوله في ذا حتى طعن. فلما احتضر أمر صهيباً رضي الله عنه أن يصلي بالناس ثلاثة أيام وأمر أن يجعل للناس طعاماً فيطعموا حتى يستخلفوا إنساناً. فلما رجعوا من الجنازة جيء بالطعام ووضعت الموائد فأمسك الناس عنها للحزن الذي هم فيه فقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد مات فأكلنا بعده وشربْنا ، ومات أبو بكر رضي الله عنه فأكلنا بعده وشربنا ، وإنه لا بد من الأكل فكلوا من هذا الطعام ، ثم مد العباس يده فـأكل ومد الناس أيديهم فأكلوا. فعرفت قول عـمر إنهم رءوس الناس . كذا في الكنز (ج٧ ص ٦٧)، وأخرجه الطبراني نحوه ، قال الهيثمي (ج٥ ص ١٩٦) : وفيه علي بن زيد وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن أبي خيـثمة والدينوري في المجالسة وابن عـساكر عن أبي عيينة رضي الله عنه قـال: كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا عزّى رجلاً قال : ليس مع العزاء مصيبة وليـس مع الجزع فائدة الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده اذكروا فقد رسول الله ﷺ تصغر مصيبتكم وأعظم الله أجركم. كذا في الكنز (ج٨ ص ١٢٢) .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان قال : عزى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الأشعث بن قيس رضي الله عنه على ابنه فقال: إن تحـزن فقد استـحقت منكم الرحم وإن تصبـر ففي الله خلف من ابنك إنك إن صبرت جـرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك وأنت مأثوم. كذا في الكنز (ج٨ ص١٢٢).

الصبر على البلايا مطلقاً

أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله إن هذا الخبيث قـد غلبني فقال لها: « إن تصـبري على ما أنت عليه تجيئين يوم القيامة ليس عـليك ذنوب ولا حساب»، قالت: والذي بعثك بالحق لأصبرن حتى ألقى الله. قالت: إني أخاف الخبيث أن يجردني ، فدعا لها ، فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستـار الكعبة فتعلق بها وتقـول له: اخسأ، فيذهب عنها. وعند أحمـد عن عطاء رضي الله عنه قال قال لي ابن عباس رضي الله عنهـما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء أتت رسـول الله ﷺ فقالت:

(١) أي : أعمى .

إني أصرع وأنكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنّة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك»، قالت: لا بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني قال: فدعا لها. وهكذا رواه الشيخان ثم قال البخاري عن عطاء: إنه رأى أم زفر رضي الله عنها تلك امرأة طويلة سوداء على ستر الكعبة. كذا في البداية (ج٦ ص١٦٠).

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أن امرأة كانت بغياً في الجاهلية فمر بها رجل أو مرت به فبسط يده إليها فقالت: مه إن الله ذهب بالشرك وجاء بالإسلام، فتركها وولى وجعل ينظر إليها حتى أصاب وجهه الحائط فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: «أنت عبد أراد الله بك خيراً إن الله إذا أراد بعبد خيراً عجّل له عقوبة ذنبه وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة». كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٥). وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي عن عبد الله بن خليفة قال: كنت مع عمر رضي الله عنه في جنازة فانقطع شسعه فاسترجع ثم قال: كلما ساءك فهو لك مصيبة. وعند المروزي عن سعيد بن المسيب قال: انقطع قبال نعل عمر فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فقالوا: يا أمير المؤمنين أتسترجع في قبال نعلك؟ قال: إن كل شيء يصيب المؤمن يكرهه فهو مصيبة. كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٤). وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير والحاكم والبيهقي عن أسلم قال: كتب أبو عبيدة رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر له جموعاً من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجاً وإنه لن يغلب عسر يسرين وإن الله تعالى يقول في كتابه ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ (آل عمران: ٢٠٠). كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٤). وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٨) عن عبد الرحمن بن مهدي يقول: كان لعثمان رضي الله عنه شيئان ليس لأبي بكر ولا عمر رضي الله عنهما مثلهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوماً وجمعه الناس على المصحف.

الشكـــــر

شكر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فتوجه نحو مشربته فدخل فاستقبل القبلة فخرّ ساجداً فأطال السجود حتى ظننت أن الله قبض نفسه فيها فدنوت منه فرفع رأسه قال: «من هذا؟» قلت: عبد الرحمن، قال: «ما شأنك؟» قلت: يا رسول الله سجدت سجدة خشيت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها، قال: «إن جبريل ﷺ أتاني فبشّرني فقال: إن الله عزّ وجلّ يقول: من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه، فسجدت لله شكراً». قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٨٧): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أقبلت إلى رسول الله ﷺ فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي فلم يزل قائماً حتى أصبح فسجد سجدة ظننت أن نفسه قد قبضت فيها، قال: «تدري لم ذاك؟» قلت: الله ورسوله أعلم، فأعادها عليّ ثلاثاً أو أربعاً فقال: «إني صليت ما كتب لي ربي وأتاني ربي، فقال لي في آخرها: ما أفعل بأمتك؟ قلت: أي ربّ أنت أعلم، فأعادها عليّ ثلاثاً أو أربعاً فقال لي في آخرها: ما افعل بأمتك؟ قلت: أنت أعلم يا ربّ، قال: إني لا أحزنك في أمتك، فسجدت لربي وربي شاكر يحب الشاكرين». قال الهيثمي (ج٢ ص٢٨٨): رواه الطبراني في الكبير عن حجاج بن عثمان السكسكي عن معاذ ولم يدرك معاذاً فقد ذكره ابن حبان في اتباع التابعين وهو من طريق بقية وقد عنعنه. وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: جئت أزور رسول الله ﷺ فإذا هو يوحى إليه، فلما سري عنه قال لعائشة رضي الله عنها: «ناوليني ردائي» فخرج فدخل المسجد فإذا فيه قوم ليس في المسجد غيرهم فجلس في ناحية القوم حتى قضى المذكر تذكرته قرأ تنزيل السجدة فأطال السجود حتى إذا جاء من كان على قدر ميلين وتسامع الناس سجوده فعجز المسجد عن الناس فأرسلت عائشة إلى أهلها احضروا رسول الله ﷺ فلقد رأيت منه شيئاً لم اره، فرفع رأسه فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله أطلت السجود، فقال: «سجدت لربي شكراً فيما أعطاني من أمتي سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب»، فقال أبو بكر: يا رسول الله امتك أكثر واطيب فاستكثرتهم، فقال مرتين أو ثلاثاً، فقال عمر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقد استوهبت أمتك. وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف، كما في المجمع (ج٢ ص ٢٨٩). وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي

ﷺ مرّ به رجل بـه زمانة[1] فنزل وسجد ومرّ به أبو بكر رضي الله عنه فنزل وسجد ومرّ به عـمر فنزل وسجد . وفيه عبد العزيز بن عبيد الله وهو ضعيف ، كما في المجمع (ج٢ ص٢٨٩).

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية من أهله فقال: « اللهم إن لك عليّ إن رددتهم سالمين أن أشكرك حق شكرك»، فما لبثوا أن جاؤوا سالمين فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله على سابغ نعم الله » فقلت: يا رسول الله ألم تقل : إن ردهم الله أن أشكره حق شكره؟ فقال: « أولم أفعل؟ » كذا في الكنز (ج٢ ص١٥١) .

شكر أصحاب النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: جاء سـائل إلى النبي ﷺ فأمر له بتمرة فوحش[2] بها وأتاه آخـر فأمر له بتمـرة فقال: سبحان الله تمرة من رسول الله ﷺ، فـقال للجارية: «اذهبي إلى أم سلمة رضـي الله عنها فمريهـا فلتعطه الأربعين درهمـاً التي عندها» . وعنده أيضاً عن الحـسن رضي الله عنه أن سائلاً أتى النبـي ﷺ فأعطاه تمرة فقـال الرجل: سبحان الله نبي من الأنبياء يتصـدق بتمرة، فقال له النبي ﷺ: «أو ما علمت أن فيها مثاقيل ذر كـثير؟»، فأتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فـقال: تمرة من نبي من الأنبيـاء لا تفارقني هذه التمـرة ما بقيت ولا أزال أرجو بـركتها أبداً. فـأمر النبي ﷺ بمعروف وما لبث الرجل أن استغنى. كذا في الكنز (ج ٤ ص ٤٢) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن سليمان بن يسار قال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضجنان[3] فقال : لقد رأيتني وإني لأرعى على الخطاب في هذا المكان وكان والله ما علمت فظاً غليظاً ثم أصبحت إلى أمر أمة محمد ﷺ ثم قال متمثلاً :

لا شيء فيما ترى إلا بشاشته ... يبقى الإله ويؤدى المال والولد

ثم قال لبعيره خوب . كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٤١٧) .

وأخرج ابن عساكـر عن عمر رضي الله عنه قال : لو أتيت براحلتين راحلة شكر وراحلة صبـر لم أبال أيهما ركبت . كذا في المنتخب (ج٤ ص ٤١٧) . وأخـرج عبد بن حمـيد عن عكرمة رضي الله عنه قال : مر عـمر بن الخطاب برجل مبتلى أجذم اعمى أصم وأبكم فقال لمن مـعه : هل ترون في هذا من نعم الله شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : بلى ، ألا ترون يبول فلا يعتصر ولا يلتوي يخرج به بوله سهلاً فهذه نعمة من الله . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٤) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن إبراهيم قال: سمع عمـر رضي الله عنه رجلاً يقول: اللهم إني أستنفق نفسي ومالي في سبيلك، فقال عمر: أولا يسكت أحدكم فإن ابتلي صبر وإن عوفي شكر . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٤) .

وأخرج مالك وابن المبارك والبـيهقي عن أنس رضي الله عنه أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسـلم عليه رجل فرد عليه السلام ثم سأله عمر: كيف أنت ؟ فقال : أحمد إليك الله ، فقال عمر: ذلك الذي أردت منك . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البـصري قال : كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشـعري رضي الله عنهما : اقنع برزقك من الدنيا ، فإن الرحمن فضل بعض عباده على بعـض في الرزق بلاء يبتلي به كلاً فيبتلي به من بسط له كيف شكره لله أداءً للحق الذي افترض عليه فـيما رزقه وخوله[4]. كذا في الكنز (ج٢ ص١٥١)، وأخرج الـدينوري عن عمر قال: أهل الشكر مع مزيد من الله فالتمسوا الزيادة، وقد قال الله: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم: ٧). كذا في الكنز (ج٢ ص١٥١). وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج١ ص٦٠) عن سليمان بن موسى أن عثمـان بن عفان رضي الله عنه دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أثراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة .

وأخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه قال : إن النعمة مـوصولة بالشكر والشكر متعلق بالمزيد وهما مقرونان في قرن ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبـد . وعند ابن ماجه والعسكري عن محمد بن كـعب القرظي قال قال علي بن أبي طالب : ما كان الله ليفتح باب الشكر ويخزن باب المزيد ومـا كان الله ليفتح باب الدعاء ويخزن باب الإجابة وما كان الله ليفتح باب التوبة ويخزن باب المغفرة : أتلو عليكم من كتاب الله قال الله تعالى : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾

---

(١) عدم بعض الأعضاء وتعطيل القوى . (٢) فرمى بها . (٣) موضع أو جبل بين مكة والمدينة . (٤) اعطاه .

(غافر: ٦٠)، وقال : ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (إبراهيم:٧)، وقال : ﴿ اذكروني أذكركم ﴾ (البقرة : ١٥٢) ، وقال: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾ (النساء: ١١٠) . كذا في الكنز (ج٢ ص١٥١) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ما أمسيت ليلة وأصبحت لم ير مني الناس فيها بداهية إلا رأيتها نعمة من الله عليّ عظيمة . وعنده أيضاً عنه قال : من لم ير أن لـه عليه نعمة إلا في الأكل والشرب فقد قل فهمه وحضر عذابه. كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٢) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢١٠ و ٢٢٠) عنه نحوه بالوجهين .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما من عبد يشرب الماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج بغير أذى وجب عليه الشكر. كذا في الكنز (ج٢ص١٥٢). وأخرج الطبراني في الكبير عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنه لما قتل ابن الزبير رضي الله عنهما كان عندها شيء أعطاها إياه النبي ﷺ في سفط[1] ففقدته فأخذت تطلبه فلما وجدته خرت ساجدة . قال الهيثمي (ج٢ ص٢٩٠) : إسناده حسن وفي بعض رجاله كلام .

الأجـــــر

أجر سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير كان أبو لبابة وعلي رضي الله عنهما زميلي رسول الله ﷺ قال: فكانت عقبة رسول الله ﷺ فقالا: نحن نمشي عنك، فقال: «ما أنتما بأقوى مني ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما»، ورواه النسائي، كذا في البداية (ج٣ ص٢٦١)، وأخرجه البزار وقال: فإذا كانت عقبة رسول الله ﷺ قالا: اركب حتى نمشي عنك ــ والباقي بنحوه، كما في المجمع (ج٦ ص٦٩)، وقال : وفيه عاصم بن بهدلة وحديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح ــ اهـ.

أجـر أصحاب النبي ﷺ

أخرج الطبراني في الكبير عن المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه قال : رأى رسول الله ﷺ رجلاً يصلي قاعداً فقال رسول الله ﷺ: «صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم » ، فتجشم الناس القيام ، قال الهيثمي (ج٢ ص١٥٠) : وفيه صالح بن أبي الأخضر وقد ضعفه الجمهور، وقال أحمد : يعتبر بحديثه . اهـ .

وعند أحمد عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة وهي محمة فحمى الناس فدخل النبي ﷺ المسجد والناس يصلون من قعود فقال: «صلاة القاعد نصف صلاة القائم» ، ورجاله ثقات كما قال الحافظ في الفتح (ج٣ ص٣٩٥)، وقال زياد عن ابن إسحاق وذكر ابن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضاً وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ حتى كانوا وما يصلون إلا وهم قعود، قال : فخرج رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك فقال لهم: «اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»، فتجشم المسلمون القيام على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل . كذا في البداية (ج٣ ص ٢٢٤) . وأخرج أحمد عن ربيعة ابن كعب رضي الله عنه قال : كنت أخدم رسول الله ﷺ نهاري أجمع حتى يصلي العشاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول: «سبحان الله وبحمده»، حتى أمل فأرجع أو تغلبني عيناي فأرقد، فقال لي يوماً لما يرى من حقي له وخدمتي إياه : « يا ربيعة بن كعب سلني أعطك»، قال فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله، ثم أعلمك ذلك. قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني ، قال فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي فإنه من الله بالمنزل الذي هو به . قال : فجئته فقال : «ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت : نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال فقال : « من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت : لا والذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت : « سلني أعطك » وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني فقلت: أسأل رسول الله لآخرتي. قال : فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال لي: « إني فاعل

(١) وعاء كالقفة أو الجوالق .

فأعني على نفسك بـكثرة السجود». كذا في البـداية (ج٥ ص ٣٣٥)، وأخرجه الطبراني في الكبيـر من رواية ابن إسحاق نحوه وأخرجه مسلم وأبو داود مختصراً ولفظ مسلم قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي: « سلني » فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: «أو غير ذلك ؟ » قلت: هو ذاك، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود » كذا في الترغيب (ج١ ص ٣١٣) .

وأخرج ابن منده وابن عساكر وقال: حديث غريـب عن عبد الجبار بن الحارث بن مالك الحرشي[1] ثم المنـاري رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ من أرض سراة فأتيت النبي ﷺ فحييته بتحية العرب فقلت: أنعم صباحاً، فقال: «إن الله عزّ وجلّ قد حيا محمداً وأمته بغير هذه التحية بالتسليم بعضها على بعض»، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقـال لي: «وعليك السلام»، ثم قال: «مـا اسمك؟» قلت: الجبـار بن الحارث، فقال: «أنـت عبد الجبـار بن الحـارث»، فقلت: وأنا عبد الجبار بن الحارث فأسلمت وبايعت النبي ﷺ فلما بايعت قيل له: إن هذا المناري فارس من فرسان قومه. فحملني رسول الله ﷺ على فرس فأقمت عند رسول الله ﷺ أقاتل معه ففقد رسول الله ﷺ صهيل فرسي الذي حملني عليه فقال: «مـا لي لا أسمع صهيل فرس الحرشي» فـقلت: يا رسول الله بلغني أنك تأذيت من صهيله فأخـصيته، فنهى رسول الله ﷺ عن إخـصاء الخيل فـقيل لي: لو سـألت النبي ﷺ كتاباً كـما سأله ابن عـمك تميم الداري رضي الله عنه فقلت: أعاجلاً سأله أم آجلاً؟ فقالوا: بل عاجـلاً سأله، فقلت: عن العاجل رغبت ولكن أسأل رسول الله ﷺ أن يغيثني غداً بين يدي الله عز وجل . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢١٥) .

وأخرج البخاري عن عـمرو بن تغلب رضي الله عنه قال: أعطى رسول الله ﷺ قوماً ومنع آخرين فكأنهم عـتبوا عليه فقال: «إني أعطي قـوماً أخاف هلعهم وجزعهم وأكل قـوماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخيـر والغنى منهم عمرو بن تغلب»، قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله ﷺ حمر النعم . كذا في البداية (ج٤ ص ٣٦١) ، وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج٢ ص ٥١٨) من طرق عن عمرو بن تغلب نحوه .

وأخرج البيهقي عن عـمرو بن حماد قال: حدثنا رجل قال: خرج علي وعمـر رضي الله عنهما من الطواف فإذا هما بأعرابي معه أم له يحملها على ظهره وهو يرتجز ويقول:

أنا مطيتهـــا لا أنفـــر ... وإذا الركاب ذعرت لا أذعر

وما حملتني وأرضعتني أكثر

لبيك اللهم لبيك

فقال علي: يا أبا حفص ادخل بنا الطواف لعل الرحمة تنزل فتعمنا فدخل يطوف بها ويقول:

أنـا مطيتهـا لا أنفـر ... وإذا الركاب ذعرت لا أذعر

وما حملتني وأرضعتني أكثر

لبيك اللهم لبيك

وعلي يقول: إن تبرها فالله أشكر ... يجزيك بالقليل الأكثر

كذا في الكنز (ج٨ ص ٣١٠) .

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج١ ص ٣٠٠) عن ميمون بن مهـران قال: مر أصحاب لنجدة الحـروري على إبل لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاستاقوها فجاء راعيهـا فقال: يا أبا عبد الرحمن احتسب الإبل . قال: وما لها ؟ ، قال: مر بها أصحاب لنجدة فذهبوا بها، قال: وكيف ذهبوا بالإبل وتركوك ؟ قال: قد كانوا ذهبوا بي معها ولكني انفلت منهم، قال: ما حـملك على أن تركتهم وجئتني ؟ قـال: أنت أحب إلي منهم، قال: آلله الذي لا إله إلا هو لأنا أحب إليك منهم ؟ قال: فحلف له، قـال: فإني أحتسبك مـعها، فأعتـقه فمكث ما مكث ثم أتاه آت فـقال: هل لك في ناقتك الفلانية - سماها باسمها ؟ ها هو ذا تباع في السوق قال: أرني ردائي، فلما وضعه على منكبيه وقام جلس فوضع رداءه

(١) والصواب الحدسي - بفتحتين ومهملات، منسوب إلى حدس بطن من لخم .

ثم قال : لقد كنت احتسبتها فلم أطلبها. قال في الإصابة (ج٢ ص ٣٤٨) : أخرج السراج في تاريخه وأبو نعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون ـ فذكره .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٢٥) عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : أراد ابن عمر رضي الله عنهما ألا يتزوج فقالت له حفصة رضي الله عنها: تزوج فإن ماتوا أجرت فيهم وإن بقوا دعوا الله لك. وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٢٥٨) عن عبد الرحمن ابن أبزي رضي الله عنه عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال وهو يسير إلى صفين على شط الفرات: اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فاسقط فعلت ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت ، اللهم لو أعلم انه أرضى لك عني أن ألقي نفسي في الماء فعلت فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبني وأنا أريد وجهك . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٤٣) عن عبد الرحمن بن أبزي عن عمار بنحوه مختصراً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٨٧) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لخير أعمله اليوم أحب إلى من مثليه مع رسول الله ﷺ لأنا كنا مع رسول الله ﷺ يهمنا الآخرة ولا تهمنا الدنيا وإن اليوم قد مالت بنا الدنيا. وأخرجه الطبراني عن عبد الله نحوه ، قال الهيثمي (ج٩ ص٣٥٤): ورجاله رجال الصحيح .

الاجتهاد في العبادة

اجتهاد سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان عن علقمة قال : سألت عائشة رضي الله عنها : أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا . كان عمله ديمة ، وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ كذا في صفة الصفوة (ص٧٤) . وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام حتى تفطرت قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » كذا في البداية (ج ٦ ص ٥٨) ، وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ٣٨٤) عن المغيرة نحوه وسيأتي مزيد ذلك في الصلاة .

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٦) عن الزبير بن عبد الله عن جدة له يقال لها رهيمة قالت : كان عثمان رضي الله عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة[1] من أوله ، وأخرجه ابن أبي شيبة نحوه ، كما في المنتخب (ج٥ ص ٢٢٦) . وأخرج ابن جرير عن قطن بن عبد الله قال : كان ابن الزبير رضي الله عنهما يواصل سبعة أيام حتى تيبس أمعاؤه. وعنده أيضاً عن هشام ابن عروة قال : كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة أيام فلما كبر جداً جعلها ثلاثاً ، كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٢٦) وستأتي قصتهما وقصة غيرهما من الصحابة في الصلاة .

الشجاعة

شجاعة سيدنا محمد رسول الله ﷺ وأصحابه

أخرج الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وكان أوجد الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة رضي الله عنه عري في عنقه السيف وهو يقول : « لم تراعوا ، قال : وجدناه بحراً ـ أو ـ إنه لبحر » قال وكان فرساً يبطأ، وعند مسلم عنه قال : كان فزع بالمدينة فاستعار رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة يقال له مندوب فركبه فقال: «ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً»، قال: كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ، وعند أحمد والبيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأساً، كذا في البداية (ج٦ ص٣٧) .

---

(١) طائفة من الليل .

وأخرج البخاري عن أبي إسحاق سمع البراء بن عارب رضي الله عنه وسأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ فـقال: لكن رسـول الله ﷺ لم يفر. كـانت هوازن رماة وإنا لما حـملنا عليهم انكشـفوا فـأكببنا على الغنائم فاستقبلتنا بالسهام ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البـيضاء وأن أبا سفيان رضي الله عنه آخذ بزمامها وهو يقول: «أنا النبي لا كذب»، وفي رواية للبخاري وقال :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

وفي رواية أخرى عنده : ثم نزل عن بغلته ، ورواه مسلم والنسائي ، وعند مسلم عن البراء قال : ثم نزل فاستنصر وهو يقول :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

اللهم نزّل نصرك »

قال البراء : ولقد كنا إذا حمي البأس نتقي برسـول الله ﷺ وإن الشجاع الذي يحاذي به . كذا في البداية (ج ٤ ص ٣٢٨) ، وقد تقدمت قصص شجاعة أبي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسـعد وحمزة والعباس ومعاذ بن عمرو ومعاذ ابن عفراء وأبي دجانة وقتادة وسلمة بن الأكوع وأبي حدرد وخالد بن الوليد والبراء بن مالك وأبي محجن وعمار بن ياسر وعمرو بن معد يكرب وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم في شجاعة الصحابة في الجهاد .

الـــــــورع

ورع سيدنا محمد رسول الله ﷺ

اخرج أحمـد عن عمرو بن شـعيب عن أبيه عن جده أن رسـول الله ﷺ وجد تحت جنبه تمرة من الليل فـأكلها فلم ينم تلك الليلة فقـال بعض نسائه: يا رسول الله أرقت الليلة، قـال: «إني وجدت تحت جنبي تمرة فأكلتـها وكان عندنا تمر من تمر الصـدقة فخشيت أن تكون منه». تفرد به أحمد وأسامة بن زيد رضي الله عنهما هو الليثي من رجال مسلم، كذا في البداية (ج٦ ص٥٩).

ورع أصحاب النبي ﷺ

أخرج أحمد في الزهد عن محمد بن سيرين قال : لم أعلم أحداً استقاء من طعام أكلة غير أبي بكر رضي الله عنه فإنه أتي بطعام فأكله ثم قـيل له : جاء به النعمان رضي الله عنه ، قـال: فأطعمتمـوني كهانة ابن النعمان ثم اسـتقاء . وعند البغوي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي نعيمان رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ وكان ذا هيبة وضيئة فأتاه قوم فقالوا : أعندك في المرأة لا تعلق[1] شيء ؟ قال : نعم ، قالوا : ما هو ؟ قال : يا أيتها الرحم العقوق صه[2] لداها وفوق وتحرم من العروق[3] يا ليتها في الرحم العقوق ، لعلها تعلق أو تفيق[4] ، فأهدى له غنماً وسمناً فجاء ببعضه إلى أبي بكر فأكل منه، فلما أن فرغ قام أبو بكر فاستقاء ثم قال : يأتينا أحدكم بالشيء لا يخبرنا من أين هو ؟ قال ابن كثير : إسناده جيد حسن ، كذا في المنتخب (ج٤ ص ٣٦٠) .

وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج١ ص٣١) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كـان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه مملوك يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حملني على ذلك الجوع ، من أين جـئت بهذا ؟ قال : مررت بقوم في الجـاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلمـا أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطوني ، قال : إن كدت أن تهلكني ، فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج ، فقيل له : إن هذه لا تخرج إلا بالماء فدعا بطست من ماء فجعل يشـرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقيل له: يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة ، قال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به » فـخشيت أن ينبت شيء من جسـدي من هذه اللقمة . قال أبو نعيم : ورواه عـبد الرحمن بن القاسم عن أبيـه عن عائشـة رضي الله عنها نحوه والمنكدر بـن محمـد بن المنكدر عن أبيه عن جابـر رضي الله عنه نحوه

(١) من علقت المرأة : حبلت .
(٢) بسكون الهاء وكسرها منونة كلمة زجر للمتكلم أي اسكت .
(٣) جمع عرق : النتاج الكثير .
(٤) من أفاق من مرضه : رجعت الصحة إليه أو رجع إلى الصحة .

انتهى. وقال ابن الجوزي في صفة الصفوة (ج١ ص٩٥): وقد أخرج البخاري من أفراده من حديث عائشة طرفاً من هذا الحديث ـــ انتهى: وأخرج الحسن ابن سفيان والدينوري في المجالسة عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه نحوه، كما في المنتخب (ج٤ ص٣٦٠). وأخرج مالك والبيهقي عن زيد بن أسلم قال : شرب عمر رضي الله عنه لبناً فأعجبه فسأل الذي سقاه : من أين لك هذا اللبن ؟ فأخبره أنه ورد على ماء فإذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوا لنا من ألبانها فجعلته في سقائي هذا ، فأدخل عمر إصبعه فاستقاءه ، كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٨). وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٩٠) عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال : كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع . وأخرج ابن عساكر عن الشعبي قال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً بالكوفة فوقف على باب فاستسقى ماء فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل فقال لها: يا جارية لمن هذه الدار؟ قالت: لفلان القسطال، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تشرب من بئر قسطال ولا تستظلن في ظل عشار». كذا في الكنز (ج٢ ص١٦٥) وقال: ولم أر في رجاله من تكلم فيه ـــ اهـ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٤) عن يحيى بن سعيد أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ من بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم الذي أصابهما بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة فأسهم بينهما أيتهما تقدم في القبر. وعنده أيضاً من طريق مالك عن يحيى قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب من بيت الأخرى الماء . وأخرج ابن سعد عن طاوس قال: أشهد لسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أشهد لسمعت عمر رضي الله عنه يهل فإنا لواقفون في الموقف فقال له رجل: أرأيت حين دفع؟ فقال ابن عباس: لا أدري، فعجب الناس من ورع ابن عباس. كذا في المنتخب (ج٥ ص ٢٢٩) .

التـوكـــل

توكل سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ غزوة نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ أدركته القائلة في واد كثير العضاة فتفرق الناس يستظلون بالشجر وكان رسول الله ﷺ تحت ظل شجرة فعلق بها سيفه، قال جابر: فنمنا نومة فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فأجبناه وإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فقال: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فشام السيف وجلس»، ولم يعاقبه رسول الله ﷺ وقد فعل ذلك .

وعند البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب وغطفان بنخل فرأوا من المسلمين غرة[1] فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف وقال : من يمنعك مني؟ قال : «الله » فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف وقال : «من يمنعك مني؟» فقال : كن خير آخذ ، قال : «تشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: لا ولكن أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله : فأتى أصحابه وقال : جئتكم من عند خير الناس ــ ثم ذكر صلاة الخوف . كذا في البداية (ج ٤ ص ٨٤) .

توكل أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود في القدر وابن عساكر عن يحيى بن مرة قال : كان علي رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد يصلي تطوعاً فجئنا نحرسه ، فلما فرغ أتانا فقال : ما يجلسكم ؟ قلنا : نحرسك، فقال: أمن أهل السماء تحرسون أم من أهل الأرض؟ قلنا : بل من أهل الأرض، قال : إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضى في السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره وإن عليّ من الله جنة حصينة فإذا جاء أجلي كشف عني ، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه . وعندهما أيضاً عن قتادة رضي الله عنه قال : إن آخر ليلة أتت على علي رضي الله عنه جعل لا يستقر فارتاب به أهله فجعل يدس بعضهم إلى بعض حتى أجمعوا [2] فناشدوه ، قال : إنه ليس من عبد إلا ومعه ملكان يدفعان عنه ما لم يقدر

(١) غفلة .

(٢) في نسخة : اجتمعوا .

- أو قال: ما لم يأت القدر - فإذا أتى القدر خليا بينه وبين القدر ثم خرج إلى المسجد فقتل . وعند ابن سعد وابن عساكر عن أبي مجلز قال : جاء رجل إلى علـي فقال : احترس فإن ناساً من مراد يريدون قـتلك ، فقال : إن مع الرجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر فـإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه وإن الأجل جنة حصـينة . كذا في الكنز (ج١ ص ٨٨) ، وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٧٥) عن يحيى بن أبي كثير وغيره قال : قيل لعلي : ألا نحرسك ؟ فقال : حرس امرأ أجله .

وأخرج أبو نعـيم في الدلائل (ص٢١١) عن جعفـر بن محمـد عن أبيه قال: عـرض لعلي رضي الله عنه رجلان في حكومة فجلس في أصل جدار فقال رجل: يا أمير المؤمنين الجـدار يقع ، فقال علي : امض ، كفى بالله حارساً ، فقضى بينهما وقام ثم سقط الجدار .

وأخرج ابن عسـاكر عن أبي ظبية قال : مـرض عبد الله رضي الله عنه مرضه الذي توفي فـيه فعاده عثمـان بن عفان رضي الله عنه فقـال: ما تشتكي؟ قـال: ذنوبي، قال: فما تشـتهي ؟ قال: رحـمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبـيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجـة لي فيه ، قال : يكون لبناتك من بعدك . قال : أتخشى على بناتي الفقر ؟ إني أمرت بناتي يقران كل ليلة سورة الواقعة ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً . كـذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٢٨١) وقد تقـدم نحو هذه القصة لأبي بكر الصديق وأبي الدرداء رضي الله عنهما في الصبر على الأمراض مطلقاً بدون ذكر قراءة سورة الواقعة .

الرضا بالقضاء

أخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا في الفرج والعسكري في المواعظ عن عمر رضي الله عنه قال : ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره لأني لا ادري الخير في ما أحب أو في ما أكره . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٥)، وأخرج ابن عساكر عن الحسن[1] عن علي رضي الله عنهما أنه قيل له إن أبا ذر رضي الله عنه يقول : الفقر أحب إلي من الغناء والسقم أحب إلي من الصحـة، قال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف بـه القضاء . كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٥)، وأخرج ابن عسـاكر عن علي قال : من رضي بقـضاء الله جرى عليه وكـان له أجر ومن لم يرض بقضاء الله جـرى عليه وحبط عمله . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٥) .

وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٧) عن عبـد الله بن مسـعود رضي الله عنه قال : مـا أحد من الناس يوم القيـامة إلا يتمنى أنه كان يأكل في الدنيـا قوتاً وما يضر أحـدكم على ما أصبح وأمـسى من الدنيا إلا أن تكون في النفس حزازة ولأن يعض أحدكم على جمرة حتى تطفأ خير من أن يقول لأمر قضاه الله : ليت هذا لم يكن .

التقـــوى

أخرج الدينوري وابن عساكر عن كمـيل بن زياد قال : خرجت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما أشرف على الجبان الـتفت إلى المقبرة فـقال : يا أهل القبور ، يا أهل البـلى ، يا أهل الوحشة، ما الخـبر عندكم؟ فإن الخبـر عندنا قد قسمت الأموال وأيتـمت الأولاد واستبدل بالأزواج فهذا الخبـر عندنا فما الخبر عندكم ؟ ثم التفت إليّ فـقال : يا كميل لو أذن لهم في الجواب لقالوا: إن خير الزاد التقوى ، ثم بكى وقال : يا كميل القبر صندوق العمل وعند الموت يأتيك الخبر . كذا في الكنز (ج٢ ص ٤٢) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن قيس بن أبي حازم قال : قال علي رضي الله عنه: كونوا بقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالتقوى[2]، فإنه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تقبل. وعند أبي نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا عن عبد خير رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه : لا يقل عمل مع تقوى ، وكيف يقل ما يتقبل ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٤٢) .

---

(١) في نسخة : عن الحسن بن علي

(٢) في نسخة : بالعمل .

وأخرج يعقوب بن سفيان وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لأن أكون أعلم أن الله يقبل مني عملاً أحب إلي من أن يكون لي ملء الأرض ذهباً . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٢) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ، كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم ، ومثقال ذرة من بر صاحب تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين ، وعند ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال : لأن استيقن أن الله قد تقبل لي صلاة واحدة أحب إلي من الدنيا وما فيها، إن الله يقول: ﴿إنما يتقبّل الله من المتقين﴾ (المائدة: ٢٧) كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٤٣). وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما ترك أحد منكم لله شيئاً إلا آتاه مما هو خير له منه من حيث لا يحتسب ولا تهاون به وأخذه من حيث لا يعلم إلا آتاه الله مما هو أشد عليه من حيث لا يحتسب. كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٢).

الخــــوف

خوف سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أراك شبت، فقال: «شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت». وفي رواية له عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله أسرع إليك الشيب، فقال: «شيبتني هود وأخواتها: الواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت». كذا في البداية (ج٦ ص٥٩) .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر؟» قال المسلمون: يا رسول الله فما نقول؟ قال: «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا». ورواه الترمذي وقال: حسن. كذا في البداية (ج٦ ص٥٦). وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سمع قارئاً يقرأ: ﴿إن لدينا أنكالاً وجحيماً﴾ (المزمل: ١٢) فصعق. كذا في الكنز (ج٤ ص٤٣).

خوف أصحاب النبي ﷺ

أخرج الحاكم وقال : صحيح الإسناد والبيهقي من طريقه عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن فتى من الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فجاءه في البيت ، فلما دخل عليه اعتنقه النبي ﷺ وخر ميتاً فقال النبي ﷺ: « جهزوا صاحبكم فإن الفرق[1] فلذ [2] كبده». كذا في الترغيب (ج٥ ص٢٢٣)، وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن قدامة عن حذيفة رضي الله عنه فذكر نحوه وفي حديثه فأتاه النبي ﷺ فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً فقال النبي ﷺ: « جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار فلذ كبده، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها ، من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه » . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٤) .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم: ٦) تلاها رسول الله ﷺ ذات يوم على أصحابه فخر فتى مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو يتحرك فقال رسول الله ﷺ: «يا فتى قل: لا إله إلا الله»، فقالها فبشره بالجنة فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا[3]؟ فقال: «أوما سمعتم قوله تعالى: ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ (إبراهيم: ١٤)؟». كذا في الترغيب (ج٥ ص ١٩٤) .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشتكى فدخل عليه النبي ﷺ يعوده فقال : « كيف تجدك يا عمر ؟ » قال : أرجو وأخاف ، فقال رسول الله ﷺ : « ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف » . كذا في الكنز (ج٢ ص ١٤٥) . وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: ألم تر أن الله ذكر آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء ليكون المؤمن راغباً راهباً لا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي بيده إلى التهلكة ؟ كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٤) وقد تقدمت قصص خوف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خوف الخلفاء .

---

(١) الخوف . (٢) قطع . (٣) هذه البشارة له وحده ؟

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٦٠) عن عبد الله بن الرومي قال : بلغني أن عثمان رضي الله عنه قال : لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهمـا يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيـتهما أصير . وأخرجـه أيضاً أحمد في الزهد عن عثمان مثله ، كما في المنتخب (ج٥ ص١٠) . وأخرج ابن عساكر عن قتادة قال: قال أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه : لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسـون مرقي، قال عمران بن حصين رضي الله عنه: لوددت أني كنت رماداً على أكمة فتنسفني[1] الريح في يوم عاصف[2]، كذا في المنتخب (ج٥ ص٧٤)، وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٤١٣) عن قتادة عـن أبي عبيدة نحوه ، وعنـد ابن سعد (ج ٤ ص ٢٦) أيضاً عن قتـادة قال: بلغني أن عمران بـن حصين قال: وددت أني رماد تذروني الرياح. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٣٣) عن عامر بن مسروق قال : قال رجل عند عبد الله رضي الله عنه : ما أحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكون من المقربين أحب إليّ ، قال : فقال عبد الله : لكن ههنا رجل ود لو أنه إذا مات لم يبعث ــ يعني نفسه ــ . وعنده أيضاً عن الحسـن قال : قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه : لو وقفت بين الجنة والنار فقيل لي : اختر نخيرك من أيهما تكون أحب إليك أو تكون رماداً لأحببت أن أكون رماداً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٦٤) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تقاررتم على فرشكم ، والله لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شـجرة تعضد ويؤكل ثمرها. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢١٦) عن حزام بن حكيم قال: قـال أبو الدرداء رضي الله عنه: لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة ولا شـربتم شراباً على شهوة ولا دخلتم بيتاً تستظلون فيـه ولخرجتم إلى الصعدات[3] تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ولوددت أني شجرة تعضد ثم تؤكل ، وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه كما في الكنز (ج٢ ص١٤٥) قال : لوددت أني كبش لأهلي فمر عليهم ضيف فأمروا على أوداجي فأكلوا وأطعموا . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وقال : لوددت أني هذه السارية[4] .

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج١ ص ٢٣٦) عن طاوس قال : قدم معاذ ابن جبل رضي الله عنه أرضنا فـقال له أشياخ لنا : لو أمرت ننقل لك من هذه الحجارة والخشب فنبني لك مسجداً ، فقال : إني أخاف أن أكلف حـمله يوم القيامة على ظهري . وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج١ ص ٢٩٢) عن نافع قال : دخل ابن عمر رضي الله عنهـما الكعبة فسمـعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعني من مزاحـمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك . وعنده أيضاً (ج١ ص٣١٢) عن أبي حازم رضي الله عنه قال : مر ابن عمر برجل ساقط من أهل العراق فقال : ما شأنه ؟ قالوا : إنه إذا قرئ عليه القرآن يصيبه هذا ، إنا لنخشى الله وما نسقط . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٦٤) عن شداد بن أوس الأنصاري رضي الله عنه أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم فيقول : اللهم إن النار أذهبت مني النوم ، فيقوم فيصلي حتى يصبح .

وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٧٤) عن عمرو بن سلمـة رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت : والله لوددت أني كنت شجرة، واللـه لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئـاً قط . وعنده أيضاً عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس رضي الله عنهـما دخل على عائشة قبل مـوتها فأثنى عليها قال : أبشـري زوجة رسول الله ولم ينكح بكراً غيرك ونزل عذرك من السماء ، فدخل عليها ابن الزبير رضي الله عنهما خلافه، فقالت: أثنى علي عبد الله بن عباس ولم أكن أحب أن أسمع أحداً اليوم يثني عليّ ، لوددت أني كنت نسياً منسياً .

البكـــــــاء

بكاء سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البـخاري عن عبـد الله رضي الله عنه قال : قال رسـول الله ﷺ : « اقرأ علي » فقلـت : أقرأ عليك وعليك أنزل! فقال : « إني أحب أن أسمعه من غيري » ، قال : فقرأت سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ (النساء: ٤١) قال : «حسبك» فالتفت فإذا عيناه تذرفان . كذا في البداية (ج٦ ص ٥٩) وسيأتي بعض قصصه ﷺ في الصلاة .

---

(١) فتطيرني وتذروني . (٢) شديد الريح .
(٣) الطرق، جمع صعد، وهو جمع صعيد ، وقيل: جمع صعدة ، كظلمة ، وهي فناء باب الدار وممر الناس بين الأفنية . (٤) الأسطوانة .

بكاء أصحاب النبي ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون. وتضحكون ولا تبكون ﴾ (النجم: ٥٩ ــ ٦٠) بكى أصحاب الصفة حتى جرت دموعهم على خدودهم ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسهم بكى معهم فبكينا ببكائه ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يلج النار من بكى من خشية الله ولا يدخل الجنة مصر على معصية ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم». الترغيب (ج٥ ص١٩٠). وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أنس رضي الله عنه قال : تلا رسول الله ﷺ : ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ (البقرة: ٢٤) فقال: « أوقد عليها ألف عام حتى احمرت وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهيبها » ، قال: وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود فهتف بالبكاء فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: من هذا الباكي بين يديك؟ قال: «رجل من الحبشة» وأثنى عليه معروفاً، قال: فإن الله عز وجل يقول: وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة. كذا في الترغيب (ج٥ ص ١٩٤) . وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ – وأبو بكر رضي الله عنه قائم في مقامه – فأطاب الثناء وأكثر البكاء. كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٦٠) .

وأخرج الشافعي عن حسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقرأ في خطبة يوم الجمعة ﴿ إذا الشمس كورت﴾ (التكوير: ١) حتى بلغ ﴿ علمت نفس ما أحضرت ﴾ (التكوير : ١٤) ثم ينقطع . وعند أبي عبيدة عن الحسن قال : قرأ عمر ابن الخطاب ﴿ إن عذاب ربك لواقع * ما له من دافع﴾ (الطور: ٧ــ٨) فربا منها ربوة عيد منها عشرين يوماً وعند أبي عبيد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم[1]﴾ (يوسف : ٨٤) بكى حتى انقطع فركع . كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٤٠١) ، وعند عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال : سمعت نشيج[2] عمر وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتى بلغ ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ (يوسف : ٨٦). كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٣٨٧) ، وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٥١) عن هشام بن الحسن قال : كان عمر يمر بالآية فتخنقه فيبكي حتى يسقط ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً .

وأخرج الترمذي وحسنه عن هانيء مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان عثمان إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي ؟ فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد » . قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما رأيت منظراً قط إلا والقبر أفظع منه » ، وزاد رزين فيه : قال هانيء : وسمعت عثمان ينشد على قبر :

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة وإلا فإني لا أخالك ناجياً

كذا في الترغيب (ج ٥ ص ٣٢٢) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٦١) عن هانئ مختصراً .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٢٧٠) واللفظ له وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : مر عمر بمعاذ بن جبل رضي الله عنهما وهو يبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقال : حديث سمعته من رسول الله ﷺ : « إن أدنى الرياء شرك وأحب العبيد إلى الله تبارك وتعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا ، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم». قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : أبو قحذم ، قال أبو حاتم : لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : ليس بثقة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٠٥) عن القاسم بن أبي بزة قال: حدثني من سمع ابن عمر رضي الله عنهما قرأ : ﴿ويل للمطففين﴾ (المطففين: ١) حتى بلغ : ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ (المطففين : ٦) قال : فبكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده ، وأخرجه أحمد نحوه ، كما في صفة الصفوة (ج ١ ص ٢٣٤) وعندهما أيضاً عن نافع رضي

---

(١) كظيم : مكروب .

(٢) صوت معه توجع وبكاء ، كما يردد الصبيّ بكاءه في صدره .

الله عنه قال : ما قرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ (البقرة: ٢٨٤)، ثم يقول : إن هذا الإحصاء شديد . وعند أبو نعيم أيضاً في الحلية (ج١ ص٣٠٥) عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ (الحديد: ١٦) بكى حتى يغلبه البكاء ، وأخرجه أبو العباس في تاريخه بسند جيد ، كما في الإصابة (ج٢ ص ٣٤٩) وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٦٢) عن يوسف ابن ماهك قال : انطلقت مع ابن عمر إلى عبيد بن عمير رضي الله عنه وهو يقص على أصحابه فنظرت إلى ابن عمر فإذا عيناه تهرقان. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٥) عن يوسف بن ماهك مختصراً ، وعند ابن سعد (ج٤ ص١٦٢) عن عبيد بن عمير أنه قرأ ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ (النساء: ٤١) حتى ختم الآية فجعل ابن عمر يبكي حتى لثقت[1] لحيته وجيبه من دموعه ، قال عبد الله : فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر قال : لقد أردت أن أقوم إلى عبيد ابن عمير فأقول له: اقصر عليك، فإنك قد آذيت هذا الشيخ. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٧) عن عبد الله بن أبي مليكة قال: صحبت ابن عباس رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل قال : فسأله أيوب كيف كانت قراءته ؟ قال : قرأ ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ (ق:١٩) فجعل يرتل ويكثر في ذاكم النشيج . وعنده أيضاً (ج ١ ص ٣٢٩) عن أبي رجاء رضي الله عنه قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مجرى الدموع كأنه الشراك البالي . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٦ ص١١٠) عن عثمان بن أبي سودة قال: رأيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على هذا الحائط حائط المسجد المشرف على وادي جهنم واضعاً صدره عليه وهو يبكي فقلت: يا أبا الوليد ما يبكيك؟ قال: هذا المكان الذي أخبرنا رسول الله ﷺ أنه رأى فيه جهنم. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٩٠) عن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما الكحل وكان يكثر من البكاء ، قال : ويغلق عليه بابه ويبكي حتى رمصت[2] عيناه، قال: وكانت أمي تصنع له الكحل. وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٦٢) عن مسلم بن بشير قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار فلا أدري إلى أيهما يسلك بي. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٨٣) نحوه .

التفكر والاعتبار

تفكر أصحاب النبي ﷺ واعتبارهم

أخرج ابن المبارك في الزهد عن ضمرة بن حبيب عن مولى لأبي ريحانة الصحابي رضي الله عنه أن أبا ريحانة قفل من غزوة له فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة فلم يزل في مكانه حتى أذن المؤذن فقالت له امرأته : ياأبا ريحانة ، غزوت فتعبت ثم قدمت، أفما كان لنا فيك نصيب ؟ قال : بلى والله لكن لو ذكرتك لكان لك علي حق . قالت : فما الذي شغلك ؟ قال: التفكر فيما وصف الله في جنة ولذاتها حتى سمعت المؤذن . كذا في الإصابة (ج٢ ص ١٥٧) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٦٤) عن محمد بن واسع أن رجلاً من البصرة ركب إلى أم ذر رضي الله عنها بعد وفاة أبي ذر رضي الله عنه يسألها عن عبادة أبي ذر فأتاها فقال : جئتك لتخبريني عن عبادة أبي ذر رضي الله تعالى عنه ، قالت : كان النهار أجمع خالياً يتفكر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٨) عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: سألت أم الدرداء رضي الله عنها : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار ، وعنده أيضاً عنه قال : قيل لأم الدرداء : ما كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه ؟ قالت : الاعتبار . وعن سالم بن أبي الجعد نحوه إلا أنه قال : فقالت : التفكر . وأخرجه أحمد نحو الحديث الأول عن عون كما في صفة الصفوة (ج ١ ص ٢٥٨) . وعندهما أيضاً عن أبي الدرداء أنه قال : تفكر ساعة خير من قيام ليلة . وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ٣٩٢) مثله ، وعند ابن عساكر عن أبي الدرداء قال : من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر ولهم بذلك أجر ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصر ، وتفكر

---

(١) اخضلت .

(٢) الرمص : هو البياض الذي تقطعه العين ، ويجتمع في زوايا الأجفان .

ساعة خير من قيام ليلة . كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٤٢) ، وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٠٩) عن حبيب بن عبدالله أن رجلاً أتى أبا الدرداء وهو يريد الغزو فقال : يا أبا الدرداء أوصني ، فقال: اذكر الله في السراء يذكرك في الضراء ، وإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ما يصير ، وعنده أيضاً عن سالم بن أبي الجعد قال : مر ثوران على أبي الدرداء ، وهما يعملان فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء : إن في هذا لمعتبراً ، وأخرج أحمد أيضاً الحديث الأول عن حبيب نحوه ، كما في صفة الصفوة (ج ١ ص ٢٥٨) .

محاسبة النفس

أخرج ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس عن مولى أبي بكر رضي الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق : من مقت نفسه في ذات الله آمنه الله من مقته. كذا في الكنز (ج٢ ص١٦٢).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٥٢) عن ثابت بن الحجاج قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض الأكبر ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾ (الحاقة : ١٨) .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعته يقول - وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط - : والله لتتقين الله أو ليعذبنك الله . كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٤٠٠) .

الصمت وحفظ اللسان

صمت سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج أحمد والطبراني في حديث طويل عن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه : أكنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال: نعم، وكان كثير الصمت . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٩٧) : ورجال أحمد رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة، وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ٣٧٢) عن سماك نحوه. وعند الطبراني عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه عن أبيه قال : كنا نجلس عند النبي ﷺ ونحن غلمان فلم أر رجلاً كان أطول صمتاً من رسول الله ﷺ فكان إذا تكلم أصحابه فأكثروا الكلام تبسم . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٩٨) : وفيه إبراهيم بن زكريا العجلي وهو ضعيف . انتهى . وأخرج الطبراني عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فسار على راحلته وأصحابه معه لم يتقدم منهم أحد بين يديه فقال معاذ بن جبل رضي الله عنه : يارسول الله، اسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك، أرأيت إن كان شيء ولا يرينا الله ذلك أي الأعمال نعملها بعدك فسألت رسول الله ﷺ، قال : «الجهاد في سبيل الله» ، قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال: «نعم الشيء الجهاد في سبيل الله، وعاد بالناس أملك من ذلك » ، قال : الصيام والصدقة، قال: «نعم الشيء الصيام والصدقة وعاد بالناس أملك من ذلك»، فذكر معاذ كل خير يعلمه كل ذلك يقول رسول الله ﷺ: «وعاد بالناس أملك من ذلك»، قال: يا رسول الله عاد بالناس أملك من ذلك، فأشار رسول الله ﷺ إلى فيه قال: «الصمت إلا من خير»، قال : وهل نؤاخذ بما تكلمت ألسنتنا؟ فضرب رسول الله ﷺ على فخذ معاذ ثم قال : « ثكلتك أمك ــ وما شاء الله أن يقول ــ وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت عن شر ، قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شر تسلموا» ، قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٩٩) : رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك الجنبي وهو ثقة . انتهى .

صمت أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قتل رجل على عهد رسول الله ﷺ ، قال : فبكت عليه باكية فقالت : واشهيداه، قال : فقال النبي ﷺ: « مه! ما يدريك أنه شهيد ، ولعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا ينقصه » ، وفيه عصام بن طليق وهو ضعيف كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٠٣) ، وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : استشهد رجل منا يوم أحد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت : هنيئاً لك يا بني الجنة . فقال النبي ﷺ : « وما يدريك ، لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره » ، وفيه يحيي بن

يعلى الأسلمي وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي ، وأخرجه الترمذي عن أنس مختصراً كما في المشكاة .

وأخرج أبو نعـيم في الحلية (ج ١ ص ١٤٢) عن خالد بن نميـر قال : كان عـمار بن ياسر رضي الله عنهـما طويل الصمت طويل الحزن والكآبة وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنته .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٦٩) عن أبي إدريس الخـولاني قال : دخلت مسجد دمـشق فإذا أنا برجل براق الثنايا طويل الصمت وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل : معاذ بن جبل رضي الله عنه .

وأخرج أبو يعلى عن أسلم أن عـمر رضي الله عنه اطلع على أبي بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه فـقال : ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ ؟ فقال : إن هذا أوردني الموارد ، إن رسول الله ﷺ قال : « ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب[1] اللسان » . قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٠٢): رجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حبان وقد وثقه ابن حبان ــ اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٣) عن أسلم مختصراً . وأخرج الطبراني عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال : ياللسان قل خيراً تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أكثر خطايا ابن آدم من لسانه » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٠٠) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج ١ ص ٣٢٨) عن سعيد الجريري عن رجل قال : رأيت ابن عـباس رضي الله عنهما أخذ بثمـرة لسانه وهو يقول: ويحك، قل خيـراً تغنم واسكت عن شر تسلم، فقال له رجل : يا ابن عـباس ، مالي أراك آخذاً بثمرة لسانك تقول كذا؟ قال : إنه بلغني أن العبد يوم القيامة ليس هو على شيء أحنق منه على لسانه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٦٥) عن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس رضي الله عنه يوماً لرجل من أصحابه : هات السفرة نتعلل[2] بها، قال فقال رجل من أصحابه : ما سمعت منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك فقال: مـــا أفلتت[3] مني كلمة منذ فارقت رسـول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة وايم الله لا تنفلت غـير هذه، وعنده أيضاً عن سليمان بن موسى أن شداد بن أوس رضي الله عنه قال يوماً: هاتوا السفـرة نعبث بها. قال: فأخذوها عليه، قال: انظروا إلى أبي يعلى ما جاء منه، فقال: أي بني أخي، إني ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مزمومة مخطومة قبل هذه فتعالوا حتى أحدثكم ودعـوا هذه وخذوا خيراً منها ، اللهم إنا نسألك قلباً سليماً ولساناً صـادقاً ونسألك خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم، فخذوا هذه ودعوا هذه ، كذا رواه سليمان بن موسى موقوفاً ورواه حسان ابن عطية عن شداد ابن أوس مرفـوعاً ثم أسند أبو نعـيم روايته نحو مـا تقدم وفيـه : فلا تحفظوها عليّ واحـفظوا عني ما أقـول لكم ، فإني سمـعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كنز الناس الذهب والـفضة فاكنزوا هـؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشـد» ــ فذكر مثله وزاد: « وأستغـفرك لما تعلم إنك أنت علام الغيوب » . وأخرجـه أبو نعيم أيضاً (ج١ ص ٢٦٦) من طريق أبي الأشعث الصنعـاني وغيره مرفوعاً نحـوه ، وأخرجه أحمد من طريق حـسان بن عطية عن شداد نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص٣٥١). وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٤) عن عيسى بن عقبة قال : قال عبد الله ابن مسعـود رضي الله عنه: والذي لا إله إلا هو ما على ظهر الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان . وأخرجه الطبـراني نحوه بأسانيد ورجالها ثقـات كما قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٠٣)، وعـد الطبراني أيضاً عن ابن مسعود قال : أنذركم فضول الكلام بحسب أحدكم أن يبلغ حاجته ، وفيه المسعودي وقد اختلط، كما قال الهيثمي، وعنده أيضاً عنه قال: أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل ، ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي .

وأخرج ابن أبي الدنيـا في الصمت عن علي رضي الله عنـه قال : اللسان قـوام البدن فإذا اسـتقام الـلسان استـقامت الجوارح وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة ، وعنده أيضاً عنه قال : وار[4] شخصك لا تذكر واصمت تسلم ، وعنده أيضاً قال : الصمت داعية إلى الجنة ، وعنده أيضاً عنه قال :

لا تفش سرك إلا إليـك ... فإن لكل نصيح نصيحـــا

فإني رأيت غواة الرجال ... لا يدعون[5] أديماً صحيحـا

كذا في كنز العمال (ج ٢ ص ١٥٨) .

---

(١) أي : حدة اللسان . (٢) نتشغل بها . (٣) ما تخلصت وما خرجت . (٤) من المواراة . (٥) لا يتركون .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : تعلموا الصمت كما تعلمون الكلام فإن الصمت حلم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ولا تكن مضحاكاً من غير عجب ولا مشاء إلى غير أرب . كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٥٩) ، وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢٠) عنه قال : ما في المؤمن بضعة أحب إلى الله عز وجل من لسانه به يدخله الجنة ، وما في الكافر بضعة أبغض إلى الله عز وجل من لسانه به يدخله النار . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أحق ما طهر العبد لسانه . وأخرج ابن سعد (ج٧ ص٢٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لا يتقي عبد حتى يخزن[1] من لسانه .

الكلام

كلام سيدنا محمد رسول الله ﷺ

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه ، وعنده أيضاً عنها قالت : ألا أعجبك أبو فلان جاء فجلس إلى جانب حجرتي يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعني ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن[2] يسرد الحديث كسردكم. وقد رواه أحمد ومسلم وأبو داود وفي روايتهم : ألا أعجبك من أبي هريرة رضي الله عنه ، فذكرت نحوه . وعند أحمد عنها قالت : كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفهمه كل أحد لم يكن يسرد سرداً ، وقد رواه أبو داود ، وعند أبي يعلى عن جابر رضي الله عنه أو ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان في كلام النبي ﷺ ترتيل أو ترسيل . وعند أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة رددها ثلاثاً وإذا أتى قوماً يسلم عليهم سلم ثلاثاً ، ورواه البخاري . وعند أحمد عن ثمامة ابن أنس رضي الله عنه أن أنساً إذا تكلم تكلم ثلاثاً ويذكر أن النبي ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً وكان يستأذن ثلاثاً . وعند الترمذي عن ثمامة عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه ، ثم قال الترمذي : حسن غريب . وعند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي » ، وهكذا رواه البخاري . وعند ابن إسحاق عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا جلس يتحدث كثيراً ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه أبو داود في كتاب الأدب من حديث ابن إسحاق ، كذا في البداية (ج ٦ ص ٤٠ و ٤١) .

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص٢٥) عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه عليّ حتى ظننت أني خير القوم فقلت : يا رسول الله أنا خير أو أبو بكر رضي الله عنه ؟ فقال : « أبو بكر » فقلت : يا رسول الله أنا خير أم عمر رضي الله عنه ؟ فقال : « عمر » ، فقلت : يا رسول الله أنا خير أم عثمان رضي الله عنه ؟ فقال : «عثمان» ، فلما سألت رسول الله ﷺ فصدقني فلوددت أني لم أكن سألته، وأخرجه الطبراني عنه نحوه وإسناده حسن ، كما قاله الهيثمي (ج ٩ ص ١٥) وقال في الصحيح بعضه بغير سياقه .

الضحك والتبسم

ضحك سيدنا محمد رسول الله ﷺ

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم . وعند الترمذي عن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ، وعنده أيضاً قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً، وقال: صحيح. وعند مسلم عن سماك بن حرب قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، كثيراً كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ. وعند الطيالسي عن سماك قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان قليل[3] الصمت قليل الضحك فكان أصحابه ربما يتناشدون الشعر عنده وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون ، وربما يتبسم. كذا في البداية (ج٦ ص٤١ و ٤٢) ، وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ٣٧٢) عن سماك نحوه .

---

(١) أي : يحفظه عن عورات الناس .
(٢) لم يكن يتابعه ويستعجل فيه .
(٣) كذا في البداية .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن الحصين بن يزيد الكلبي رضي الله عنه قال: ما رأيت النبي ﷺ ضاحكاً ما كان إلا متبسماً وربما شد النبي ﷺ الحجر على بطنه من الجوع . كذا في الكنز (ج٤ ص٤٢) ، وأخرجه ابن قانع عن الحصين نحوه ولم يذكر : وربما شد ـ إلى آخره ، كما في الإصابة (ج ١ ص ٣٤٠) . وأخرج الخرائطي والحاكم عن عمرة قالت : سألت عائشة رضي الله عنها كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا مع نسائه ؟ قالت : كالرجل من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس وألين الناس ضاحكاً بساماً . كذا في الكنز (ج٤ ص٤٧)، وأخرجه ابن عساكر عن عمرة نحوه ، كما في البداية (ج٦ ص٤٤)، وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٩١) بمعناه .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت: نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيت أطلق الناس وجهاً وأكثرهم ضحكاً وأحسنهم بشراً. قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٧): إسناده حسن . وعند الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبهم نفساً . وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٧) .

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٦) عن عامر بن سعد قال : قال سعد رضي الله عنه : لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك يوم الخندق حتى بدت نواجذه ، قال : قلت : كيف كان ؟ قال : كان رجل معه ترس وكان سعد رامياً وكان يقول كذا وكذا بالترس يغطي جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه فلم يخطئ هذه منه يعني جبهته وانقلب وشال[1] برجله فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، قلت : من أي شيء ضحك ؟ قال : من فعله بالرجل .

وأخرج البخاري في صحيحه (ج ٢ ص ٨٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال : هلكت ، وقعت على أهلي في رمضان ، قال : « أعتق رقبة » فقال : ليس لي ، قال : « فصم شهرين متتابعين » قال : لا أستطيع ، قال : « فأطعم ستين مسكيناً » قال : لا أجد ، فأتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر ، قال إبراهيم : العرق المكتل، فقال: « أين السائل؟ ، تصدق بها » قال : على أفقر مني ؟ والله ما بين لابتيها أهل بيت أفقر منا ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، قال : « أنتم إذاً » .

وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ١٦) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « إني لأعلم أول رجل يدخل الجنة وآخر رجل يخرج من النار ، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ عنه كبارها فيقال له: علمت يوم كذا وكذا، وهو مقر لا ينكر وهو مشفق[2] من كبارها فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول: إن لي ذنوباً ما أراها ههنا»، قال أبو ذر: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. وعنده أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف آخر أهل النار خروجاً رجل يخرج منها زحفاً فيقال له: انطلق فادخل الجنة قال: فيذهب ليدخل الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول: يا رب قد أخذ الناس المنازل ، فيقال له: أتذكر الزمان الذي كنت فيه؟ فيقول: نعم، قال: فيقال له: تمن، قال: فيتمنى، فيقال له: فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا، قال: فيقول: أتسخر بي مني وأنت الملك، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه».

الوقـــــار

أخرج القاضي عياض في الشفاء عن خارجة بن زيد رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه . وأخرجه أبو داود في المراسيل ، كما في شرح الشفاء للخفاجي (ج ٢ ص ١١٧) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣١) عن شهر بن حوشب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه نظروا إليه هيبة له . وعنده أيضاً عن أبي مسلم الخولاني قال : دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا لا يتكلم ساكت فإذا امترى[3] القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه ، فقلت لجليس لي : من هذا ؟ فقال : معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ، فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا . وعنده أيضاً عنه أنه دخل المسجد يوماً مع أصحاب رسول الله ﷺ أحضر ما كانوا أول

(١) رفعها . (٢) خائف . (٣) أي شكوا .

إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : فجلست مجلساً فيه بضع وثلاثون كلهم يذكرون حديثاً عن رسول الله ﷺ وفي الحلقة فتى شاب شديد الأدمة حلو المنطق وضيء وهو أشب القوم سناً فإذا اشتبه عليهم من أحاديث القوم شيء ردوه إليه فحدثهم حديثهم ولا يحدثهم شيئاً إلا أن يسألوه قلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال : أنا معاذ بن جبل .

كظم الغيظ

أخرج الطيالسي وأحمد والحميدي وأبو داود والترمذي وأبو يعلى وسعيد ابن منصور وغيرهم عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال : أغلظ رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال أبو برزة : ألا أضرب عنقه ؟ فانتهره فقال : ما هي لأحد بعد رسول الله ﷺ . كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٦١) . وأخرج أحمد في الزهد عن عمر رضي الله عنه قال : ما تجرع عبد جرعة من لبن أو عسل خير[1] من جرعة غيظ . كذا في الكنز .

الغيرة

أخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن فلاناً يدخل على امرأة أبيه، فقال أبي: لو كنت أنا لضربته بالسيف، فضحك النبي ﷺ قال: «ما أغيرك يا أبي، إني لأغير منك والله أغير مني». كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٢).

وأخرج الشيخان عن المغيرة قال : قال سعد بن عبادة : لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح[2] فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « أتعجبون من غيرة سعد ؟ والله لأنا أغير منه والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا أحد أحب إليه المدحة من الله ومن أجل ذلك وعد الله الجنة . وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة: لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء ، قال رسول الله ﷺ : « نعم » ، قال : كلا والذي بعثك بالحق إن كنت لأعاجله بالسيف قبل ذلك . قال رسول الله ﷺ : « اسمعوا إلى ما يقوله سيدكم إنه لغيور وأنا أغير منه والله أغير مني»، كذا في المشكاة (ص ٢٧٨)، وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مطولاً ، وفي حديثه : قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط إلا بكراً ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرته ، فقال سعد: يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من عند الله ولكن قد تعجبت أن لو وجدت لكاعاً[3] قد تفخذها[4] رجل لم يكن لي أن أهيجه ولا أن أحركه حتى آتي بأربعة شهداء فوالله لا آتي بهم حتى يقضي حاجته . قال الهيثمي (ج ٥ ص ١٢) : رواه أبو يعلى والسياق له وأحمد باختصار عنه ومداره على عباد بن منصور وهو ضعيف .

وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً قالت : فغرت عليه فجاء فرأى ما أصنع فقال : « مالك يا عائشة ؟ أغرت؟» فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد جاءك شيطانك » ، قالت : يا رسول الله أمعي شيطان؟ قال : « نعم » ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ ، قال : « نعم ، ولكن أعانني الله حتى أسلم» . كذا في المشكاة (ص ٢٨٠) . وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٩٤) عن عائشة قالت : لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة رضي الله عنها حزنت حزناً شديداً لما ذكروا لنا من جمالها ، قالت : فتلطفت لها حتى رأيتها فرأيتها والله أضعاف ما وصفت لي في الحسن والجمال ، قالت : فذكرت ذلك لحفصة رضي الله عنها وكانتا يداً واحدة ، فقالت : لا والله إن هذه إلا الغيرة ، ما هي كما يقولون ، فتلطفت لها حفصة حتى رأتها فقالت : قد رأيتها ولا والله ما هي كما تقولين ولا قريب وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد فكانت لعمري كما قالت حفصة ولكني كنت غيرى . وأخرج رستة عن علي رضي الله عنه قال : ألم يبلغني عن نسائكم أنهن يزاحمن العلوج في الأسواق، ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه . وعنده أيضاً عنه قال : الغيرة غيرتان : حسنة جميلة يصلح بها الرجل أهله وغيرة تدخله النار . كذا في الكنز (ج٢ ص١٦١).

---

(١) كذا في الأصل .
(٢) يقال : أصفحه بالسيف إذا ضربه بعرضه دون حده .
(٣) لئيمة .
(٤) جعل فخذه على فخذها .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ فقال: « يا ابن مسعود »، فقلت: لبيك يا رسول الله ـ قالها ثلاثاً ـ، قال: «تدري أي الناس أفضل؟» قلت : الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم»، ثم قال: «يا ابن مسعود»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: « تدري أي الناس أعلم ؟ » قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « إن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان مقصراً في العمل وإن كان يزحف على استه زحفاً واختلف من كان قبلي على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاثة وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقاتلوهم على دينهم ودين عيسى ابن مريم وأخذوهم وقتلوهم وقطعوهم بالمناشير[1] وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم فيدعوهم إلى الله ودين عيسى ابن مريم فساحوا في البلاد وترهبوا ، قال : وهم الذين قال الله عز وجل : ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾ (الحديد : ٢٧) ، فقال النبي ﷺ : من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون » . وفي رواية : «فرقة أقامت في الملوك والجبابرة فدعت إلى دين عيسى فأخذت وقتلت بالمناشير وحرقت بالنيران فصبرت حتى لحقت بالله» ـ والباقي نحوه، قال الهيثمي (ج٧ ص٢٦٠) رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير بكير بن معروف وثقه أحمد وغيره وفيه ضعف. انتهى.

وأخرج البزار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إنكم على بينة من ربكم ما لم تظهر فيكم سكرتان سكرة الجهل وسكرة حب العيش وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله فإذا ظهر فيكم حب الدنيا فلا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر ولا تجاهدون في سبيل الله ، القائلون يومئذ بالكتاب والسنة كالسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار». قال الهيثمي (ج٧ ص٢٧١): وفيه الحسن بن بشر وثقه أبو حاتم وغيره وفيه ضعف. انتهى.
وأخرج البيهقي والنقاش في معجمه وابن النجار عن واقد بن سلامة عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبركم بأقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور يعرفون»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الذين يحببون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عباده ، ويمشون على الأرض نصحاً »، فقلت : هذا يحبب الله إلى عباده فكيف يحببون عباد الله إلى الله؟ قال : « يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره الله فإذا أطاعوهم أحبهم الله عز وجل»، وواقد ويزيد ضعيفان، كذا في الكنز (ج٢ ص١٣٩).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن حذيفة رضي الله عنه قال : قلت للنبي ﷺ يارسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وهما سيدا أعمال أهل البر ؟، قال : « إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل » ، قلت : يارسول الله ، وما أصاب بني إسرائيل ؟ قال : « إذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه في شراركم وصار الملك في صغاركم فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم » . وفيه عمار بن يوسف وثقه العجلي وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، كما قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢٨٦) ، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها بمعناه ، كما في الكنز (ج ٢ ص ١٣٩) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدني وابن منيع والحميدي وأبو داود والترمذي ، وقال : حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى وأبو نعيم في المعرفة والدارقطني في العلل وقال : جميع رواته ثقات ، والبيهقي وسعيد بن منصور وغيرهم عن قيس بن أبي حازم قال : لما ولي أبو بكر رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله ثم قال : يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ (المائدة : ١٠٥) وإنكم تضعونها على غير مواضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب» .

وعند ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قعد أبو بكر على منبر رسول الله ﷺ يوم سمي خليفة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم مد يديه ثم وضعهما على المجلس الذي كان النبي ﷺ يجلس عليه من منبره ثم قال : سمعت الحبيب وهو جالس على هذا المجلس يتأول هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا

(١) جمع منشار وهو آلة ذات أسنان ينشر بها الخشب .

يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ (المائدة: ١٠٥) ثم فسرها ، فكان تفسيره لنا أن قال : « نعم ، ليس من قوم عمل فيهم بمنكر ويفسد فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه إلا حق على الله أن يعمهم بالعقوبة جميعاً ثم لا يستجاب لهم » ثم أدخل إصبعيه في أذنيه فقال : أن لا أكون سمعته من الحبيب فصمتاً ، كذا في كنز العمال (ج ٢ ص ١٣٨) . وأخرج البيهقيّ عن أبي بكر قال: إذا عمل قوم بالمعاصي بين ظهرانيّ قوم هم أعز منهم، فلم يغيروه عليهم أنزل عليهم بلاء، ثم لم ينزعه منهم . كذا في الكنز (ج٢ ص١٣٨) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد في الغريب وابن أبي الدنيا في الصمت عن عمر رضي الله عنه قال: ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن لا تعربوا عليه؟ قالوا: نخاف لسانه، قال: ذاك أدنى أن تكونوا شهداء ، كذا في الكنز (ج٢ ص١٣٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن عثمان – رضي الله عنه – قال : مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن يسلط عليكم شراركم ، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم . كذا في الكنز (ج٢ ص١٣٩) . وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتجدن في أمر الله أو ليسوا منكم أقوام يعذبونكم ويعذبهم الله. وعند الحارث عنه قال: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم . وعند ابن أبي حاتم عنه أنه قال في خطبته : أيها الناس إنما أهلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار، كلما تمادوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً . كذا في الكنز (ج٢ ص١٣٩) .

وأخرج مسدد والبيهقي وصححه عن علي قال : الجهاد ثلاثة: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب ، فأول ما يغلب عليه من الجهاد جهاد اليد ثم جهاد اللسان ثم جهاد القلب، فإذا كان القلب لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً نكس وجعل أعلاه أسفله. وعند ابن أبي شيبة وأبي نعيم ونصر في الحجة عن علي قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يعرف المعروف ولم ينكر المنكر نكس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٣٩) .

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قال: جاء عتريس بن عرقوب الشيباني إلى عبد الله رضي الله عنه فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، فقال: بل هلك من لم يعرف المعروف وينكر المنكر ، قال الهيثمي (ج٧ ص٢٧٥): رجاله رجال الصحيح . اهـ . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٥) عن طارق مثله وابن أبي شيبة ونعيم في الفتن عن ابن مسعود رضي الله عنه نحوه ، كما في الكنز (ج٢ ص١٤٠) . وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : الناس ثلاثة فما سواهم فلا خير فيه : رجل رأى فئة تقاتل في سبيل الله فجاهد بنفسه وماله، ورجل جاهد بلسانه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ورجل عرف الحق بقلبه. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢٧٦) : وفيه من لم أعرفه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاهدوا المنافقين بأيديكم فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا[1] في وجوههم فاكفهروا في وجوههم . كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٤٠) . وأخرجه الطبراني عنه بمعناه ، قال الهيثمي (ج٧ ص ٢٧٦) : رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما شريك وهو حسن الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح . انتهى .

وأخرج ابن أبي شيبة ونعيم عن ابن مسعود قال : إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييراً فحسبك أن يعلم الله أنك تكره بقلبك. كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٠). وعندهما أيضاً عنه قال: أن الرجل يشهد المعصية يعمل بها فيكرهها فيكون كمن غاب عنها ويغيب عنها فيرضيها فيكون كمن شهدها. وعند نعيم وابن النجار عنه قال: ستكون أمور فمن رضيها ممن غاب عنها كان كمن شهدها ومن كرهها ممن شهدها فهو كمن غاب عنها، كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٠).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٥) عنه قال : يذهب الصالحون أسلافاً ويبقى أهل الريب من لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. وأخرجه الطبرانيّ نحوه، ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثميّ (ج٧ ص٢٨٠) . وأخرج أبو نعيم

(١) هو من الاكفهرار ، وهو العبس وقطب الوجه .

في الحلية (ج١ ص٢٧٩) عن أبي الرقاد قال: خرجت مع مولاي وأنا غـلام فدفعت إلى حذيفة رضي الله عنه وهو يقول: إن كان الرجل ليتكلم الكلمة على عهد رسول الله ﷺ فيصير بهـا منافقاً وإني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات ، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحضن على الخير أو ليسحتكم الله جميعاً بعذاب أو ليأمرن عليكم شراركم ثم يدعو خيـاركم فلا يستجاب لكم . وأخرجـه ابن أبي شيبة نحوه ، كمـا في الكنز (ج٢ ص١٤٠). وعند أبي نعيم في الحليـة (ج١ ص٢٧٩) عنه قال : لعـن الله من ليس منا ، والله لتـأمرن بالمعـروف ولتناهون عن المنكر أو لتـقـتلن بينكم فليظهرن شراركم على خياركم فليقتلنهم حتى لا يبـقى أحد يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ثم تدعون الله عز وجل فلا يجيـبكم بمقتكم . وعنده أيضـاً (ج١ ص٢٨٠) عنه قال : ليأتين عليكم زمـان خيركم فـيه من لم يأمـر بمعروف وينه عن منكر. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه نحوه، كمـا في الكنز (ج٢ ص١٤٠). وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه نحوه، كما في الكنز (ج٢ ص١٤٠).

وأخرج ابن عسـاكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : إن مـعروفكم اليوم منكر زمان قـد مضى وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم تعرفون ما كنتم تنكرون ولا تنكرون ما كنتم تعرفون وما قام عالمكم يتكلم بينكم غيـر مستخف ، كذا في الكنـز (ج٢ ص١٤١). وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عـنه قال : إني لا آمر بالمعروف وما أفعلـه ولكني أرجو من الله أن أوجر عليه ، كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٠) . وأخرجـه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١٣) عنه نحوه . وأخرج ابن سعـد وابن عسـاكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قـال : كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء يقدم إلى أهله لا أعلمن أحـداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العـقوبة، كذا في الكنز (ج٢ ص١٤١). وأخرج مالك وابن سـعد عن ابن شهاب قال: كان هشـام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما يأمر بالمعـروف في رجال معه فكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول: أما ما عشت أنا وهشام فلا يكون هذا ، كذا في الكنز (ج٢ ص١٤١).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي جـعفر الخطمي أن جده عمـير بن حبيب بن حماشـة رضي الله عنه – وكان قد أدرك النبي ﷺ عند احتـلامه – أوصى ولده فقـال : يا بني إياك ومجالسـة السفهاء فـإن مجالسـتهم داء، ومن يحلم عن السفيه يسر ومن يحبه يندم، ومن لا يرضى بالقليل مما يأتي به السفيه يرضى بالكثير ، وإذا أراد أحدكم أن يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر فليوطن نفسه على الصبر على الأذى ويثق بالثواب من الله تعالى فإنه من وثق بالثواب من الله عز وجل لم يضره مس الأذى . ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢٦٦) . وأخرجه أيضاً أبو نعيم وأحمد في كتاب الزهد ، كما في الإصابة (ج ٣ ص ٣٠) .

وأخرج الطبراني عن عبد العزيز بن أبي بكرة أن أبا بكرة رضي الله عنه تزوج امرأة من بني غدانة وأنها هلكت فحملها إلى المقابر فحال أخوتها بينه وبين الصلاة فقـال لهم : لا تفعلوا، فإني أحق بالصلاة منكم ، قالوا : صدق صاحب رسول الله ﷺ ، فصلى عليـها ، ثم إنه دخل القبر فـدفعوه دفعـاً عنيفاً فوقع فـغشي عليه فحـمل إلى أهله فصرخ عليـه يومئذ عشرون من ابن وبنت له ، قال عبد العزيز : وأنا يومئذ من أصغـرهم ، فأفاق إفاقة فقال : لا تصرخوا علي فوالله ما من نفس تخرج أحب إلي من نفس أبي بكرة ففزع القوم فقالوا: لم يا أبانا؟ قال : إني أخشى أن أدرك زماناً لا أستطيع أن آمر بالمعروف ولا أنهى عن منكر ولا خير يومئذ ، ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢٨٠) .

وأخرج الطبراني عن علي بن زيد قـال : كنت في القصر مع الحجاج وهو يعرض الناس من أجـل ابن الأشعث فجاء أنس بن مالك رضي الله عنه حتى دنا فقال له الحجاج : هيه[1] يا خبثة يا جوال في الفتن مرة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومرة مع ابن الأشعث، أمـا والذي نفسي بيده لأستأصلنك كمـا تستأصل الصمغة ولأجردنـك كما يجرد الضب، فقال: من يعني الأمير أصلحه الله؟ قال الحجاج: إياك أعني أصم الله سمعك، فاسترجع فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم خرج من عنده فـقال : لولا أني ذكرت ولدي فخشيته عليهم لكـلمته في مقامي بـكلام لا يستحيينـي بعده أبداً. قال الهيثمي (ج٧ ص٢٧٤): وعلي بن زيد ضعيف وقد وثق . اهـ .

---

(١) بمعنى إيه ، فأبدل من الهمزة هاء ، وإيه اسم سمي به الفعل ، ومعناه الأمر ، تقول للرجل : إيه – بغير تنوين إذا استزدته من الحديث المعهود بينكما ، فإن نونت استزدته من حديث ما غير معهود ؛ لأن التنوين للتنكير .

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت الحجاج يخطب فذكر كلاماً أنكرته فأردت أن أغير فذكرت قول رسول الله ﷺ : « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه» ، قال قلت : يا رسول الله كيف يذل نفسه ؟ قال : «يتعرض من البلاء لما لا يطيق » . قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢٧٤) : رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناد الطبراني في الكبير جيد ورجاله رجال الصحيح غير زكريا بن يحيى بن أيوب الضرير ذكره الخطيب روى عن جماعة وروى عنه جماعة ولم يتكلم فيه أحد . اهـ .

العـــــزلـــة

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في العزلة عن عمر رضي الله عنه قال : إن في العزلة لراحة من خلاط السوء . وعند أحمد فيه وابن حبان في الروضة والعسكري في المواعظ عن عمر قال: خذوا بحظكم من العزلة، كذا في الكنز (ج٢ ص ١٥٩). وأخرجه ابن المبارك في كتاب الرقائق عن عمر نحوه ، كما في فتح الباري (ج١١ ص ٢٦٢) .

وأخرج الدينوري عن المعافي بن عمران أن عمر بن الخطاب مر بقوم يتبعون رجلاً قد أخذ في الله فقال: لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الشر، كذا في الكنز (ج٢ ص١٥٩).

وأخرج الطبراني عن عدسة الطائي قال: كنت بسراف فنزل علينا عبد الله رضي الله عنه فبعثني إليه أهلي بأشياء وجاء غلمة لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال بطير فذهبت به إليه ، فلما ذهبت به إليه سألني : من أين جئتني بهذا الطائر؟ قال : قلت : جاء غلمان لنا كانوا في الإبل من مسيرة أربع ليال، فقال عبد الله : لوددت أني حيث صيد لا أكلم أحداً بشيء ولا يكلمني حتى ألحق بالله عز وجل . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٠٤) : رجاله رجال الصحيح غير عدسة الطائي وهو ثقة ، وأخرجه ابن عساكر بمعناه مختصراً عن ابن مسعود كما في الكنز (ج٢ ص ١٥٩) ، وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٥) عن القاسم قال : قال رجل لعبد الله: أوصني قال: ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك على ذكر خطيئتك. وعند الطبراني عن إسماعيل بن أبي خالد قال: أوصى ابن مسعود ابنه بثلاث كلمات: أي بني أوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك وابك على خطيئتك . قال الهيثمي (ج١٠ ص٢٩٩) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح. انتهى.

وأخرج الحاكم عن حذيفة رضي الله عنه قال : لوددت أن لي من يصلح من مالي فأغلق بابي فلا يدخل علي أحد ولا أخرج إليهم حتى ألحق بالله ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٥٩) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٧٨) عنه نحوه . وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة عن مالك عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لولا مخافة الوسواس دخلت إلى بلاد لا أنيس لها ، وهل يفسد الناس إلا الناس ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٥٩) .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزلة عن مالك قال : سمعت يحيى بن سعيد قال : كان أبو الجهم الحارث بن الصمة رضي الله عنه لا يجالس الأنصار فإذا ذكرت له الوحدة قال : الناس شر من الوحدة ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٥٩) . وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : نعم صومعة الرجل المسلم بيته يكف فيه نفسه وبصره وفرجه ، وإياكم والمجلس في السوق فإنها تلهي وتلغي ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٥٩) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه مر بمعاذ بن جبل رضي الله عنه وهو قائم على بابه يشير بيده كأنه يحدث نفسه فقال له عبد الله بن عمرو : ما شأنك يا أبا عبد الرحمن تحدث نفسك ؟ قال : ما لي يريد عدو الله أن يلفتني عما سمعت رسول الله ﷺ قال : تكابد دهرك في بيتك ألا تخرج إلى المجلس ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من خرج في سبيل الله كان ضامناً على الله ، ومن عاد مريضاً كان ضامناً على الله عز وجل ، ومن غدا إلى المسجد أو راح كان ضامناً على الله عز وجل ، ومن دخل على إمام يعزره[1] كان ضامناً على الله عز وجل ، ومن جلس في بيته لم يغتب أحداً بسوء كان ضامناً على الله عز وجل» ، فيريد أن يخرجني عدو الله من بيتي إلى المجلس. قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٠٤): رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه باختصار والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن لهيعة وحديثه حسن على ضعفه . اهـ .

---

(١) يعينه ويوقره .

القـنـاعـة

أخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عبيد قـال: رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الأحنف رضي الله عنه قميصاً فقال: يا أحنـف، بكم أخذت قميصك هـذا؟ قال: أخذته باثنى عشـر درهماً ، قال : ويحك ألا كان بستة دراهم وكان فضله فيما تعلم ؟ كذا في الكنز (ج٢ ص١٦١) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلـى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أقنع بروحك في الدنيا ، فـإن الرحمن فضل بعض عبـاده على بعض في الرزق بل يبتلى به كلا فيـبتلي به من بسط له كيف شكره فيه ، وشكره لله أداؤه الحق الذي افترض عليه فيما رزقه وخوله [١] . كذا في الكنز (ج٢ ص١٦١).
وأخرج العـسكري عن أبي جعفر قـال : أكل علي رضي الله عنه من تمر دقل[٢] ثم شـرب عليه الماء ثم ضـرب على بطنه وقال: من أدخله بطنه النار فأبعده الله ، ثم تمثل :

فإنك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٦١) .

وعند الدينوري عن الشعبي قال: قـال علي بن أبي طالب: يا ابن آدم لا تعجل هم يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه فإن لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك واعلم أنك لا تكتسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لغيرك ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٦١) . وأخرج ابن عسـاكر عن سعد رضي الله عنه أنه قال لابنه : يا بنـي إذا طلبت الغناء فاطلبه بالقناعة فإنه من لم يكن له قناعة لم يغنه مال ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٦١) .

هدي النبي ﷺ وأصحابه في النكاح

نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها

أخرج الطبـراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أو رجل مـن أصحاب النبي ﷺ قال : كـان النبي ﷺ يرعى غنماً فاستعلى الغنم فكان في الإبل هو وشريك له فـأكريا أخت خديجة فلما قضوا السفر بقي لهم عليـها شيء فجعل شريكهم يأتيها فـيتقاضاهم ويقول لمحمـد : انطلق، فيقول : « اذهب أنت فإني أستحيي » ، فقالت مرة وأتاهم : فـأين محمد ؟ قال: قد قلت له فزعم أنه يستحيي ، فقالت : ما رأيت رجلاً أشد حياء ولا أعف ولا ولا ، فوقع في نفس أختها خديجة فبعثت إليه فـقالت : ائت أبي فاخطبني ، قال : «أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل » ، قالـت : انطلق فالقه فكلمه فأنا أكفيـك وائت عند سكره، ففعل ، فـأتاه فزوجه ، فلمـا أصبح جلس في المجلس فقـيل له : أحسنت زوجت محـمداً ، فقال: أو قد فعلت؟ قـالوا : نعم ، فقام فدخل عليها فقال : إن الناس يقولون إني قـد زوجت محمداً ، قالت : بلى ، فلا تسفهن رأيك فإن مـحمداً كذا ، فلم تزل به حتى رضي ثم بعثت إلى محمد ﷺ بوقـيتين من فضة أو ذهب وقالت : اشتر حلة واهدها لي وكبشاً وكذا وكذا ، ففعل . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٢٢) : رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة ورجال البزار أيضاً إلا أن شيخه أحمد بن يحيى الصوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح وقال فيه : قالت : وائته غير مكره ـ بدل سكره ، وقالت في الحلة : فاهدها إليه ـ بدل : إلي ـ انتهى.

وعند أحمد والطبراني عن ابن عبـاس رضي الله عنهما فيما يحسب حماد أن رسـول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه فصنعت طعاماً وشراباً فدعت أباها ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا[٣] فقالت خديجة: إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها فخلقته وألبسته حلة وكذلك كانوا يفعلون بالآباء، فلما سرى عنه سكره نظر فإذا هو مخلق وعليه حلة فقـال: ما شأني ؟ ما هذا ؟ قالت: زوجتني محمد بن عـبد الله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟ لا لعمري، قالت خديجة: ألا تستحـيي؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران؟ فلم تزل به حتى رضي. ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص٢٢٠).

---

(١) أعطاه . (٢) رديء التمر ويابسه . (٣) اي اخذ فيهم الشراب .

وعند ابن سعد (ج١ ص١٣١) عن نفيسة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً[١] إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام فقلت : يامحمد ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوج به»، قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: «فمن هي؟» قلت: خديجة، قال: «وكيف لي بذلك؟» قال: قلت: علي، قال: «فأنا أفعل»، فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن ائت الساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها ، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم ، فقال عمرو بن أسد : هذا البضع لا يقرع أنفه[٢] وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة .

نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص رضي الله عنها امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك بمكة: يا رسول الله ألا تزوج ؟ قال : «من؟» قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال: « فمن البكر ؟ » قالت : ابنة أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما قال : «فمن الثيب؟» قالت: سودة بنت زمعة رضي الله عنها ، آمنت بك واتبعتك على ما أنت عليه، قال: « فاذهبي فاذكريها علي » فجاءت فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما فقالت : يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قالت : وددت انتظري أبا بكر فإنه آت ، فجاء أبو بكر فقالت: يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟ أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، فقال : هل تصلح له ؟ إنما هي بنت أخيه ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال : « ارجعي إليه فقولي له : أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك وابنتك تصلح لي»، فأتت أبا بكر فقال : ادعي لي رسول الله ﷺ فجاء فأنكحه. قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٢٥) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد عن أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لما هلكت خديجة ـ فذكر الحديث بمعناه وزاد في آخره قال : « ارجعي فقولي له: أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي»، فرجعت فذكرت ذلك له فقال: انتظري، وخرج ، قالت أم رومان : إن مطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر ، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي أقول هذه تقول إنك تقول ذلك ، فخرج من عنده وقد أذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعد فقال لخولة: ادعي لي رسول الله ﷺ، فدعته فزوجها إياه وعائشة رضي الله عنها يومئذ بنت ست سنين، ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت: ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة ؟ قالت: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله ﷺ أخطبك عليه، قالت: وددت أدخلي على أبي فاذكري ذلك له، وكان شيخاً كبيراً قد أدركته السن قد تخلف عن الحج، فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية فقال: من هذه؟ فقالت: خولة ابنة حكيم، قال: فما شأنك؟ قالت : ارسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة، فقال : كفؤ كريم ، فماذا تقول صاحبتك ؟ قالت : تحب ذلك ، قال : ادعيه لي ، فجاءه رسول الله ﷺ فزوجها إياه فجاء أخوها عبد ابن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم : لعمري إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة ، قالت عائشة : فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسنح[٣] قالت : فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا فجاءت بي أمي وأنا في أرجوحة[٤] ترجح بي بين عذقين[٥] فأنزلتني من الأرجوحة ولي جميمة[٦] ففرقتها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأنهج[٧] حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال

---

(١) من ترسله ليأتيك بالأخبار .

(٢) أي : هو كفو لا يرد نكاحه ، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بنحو عصا ليتركها .

(٣) بضم السين والنون وقيل : بسكونها ، موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج .

(٤) حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه . (٥) العذق بالفتح النخلة .

(٦) تصغير الجمة والجمة من شعر الرأس : ما سقط على المنكبين . (٧) من النهج وهو الربو وتواتر النفس من شدة الحركة أو تعب .

ونساء من الأنصار فـاحتبستني في حجرة ثم قالت : هؤلاء أهلك فـبارك الله لك فيهم وبارك لهم فـيك، فوثب الرجال والنساء فـخرجوا وبنى بي رسول الله ﷺ فـي بيتنا ما نحرت عليّ جـزور ولا ذبحت علي شاة حتى أرسل إلينا سـعد بن عبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسل بها إلى رسـول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذ ابنة سبع[1] سنين، قال الهـيثمي (ج٩ ص٢٢٧): رواه أحمد بعضه صرح فيه بالاتصال عن عائشة وأكثره مرسل ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثقه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح طرف منه. انتهى .

نكاحه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما

أخرج البخاري والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت حفصة رضي الله عنها من خنيس ابن حذافة السـهمي رضي الله عنه وكان شهد بدراً توفي بالمدينة لقي عـثمان رضي الله عنه فقال: إن شئت أنكحـك حفصة، قال: سـأنظر في أمري، فلبث ليـالي فقال: قـد بدا لي أن لا أتزوج، قال عـمر: فقلت لأبي بكر رضـي الله عنه: إن شئت أنحكتك حفصة، فصمت فكنت عليه أوجد مني على عثمـان ، فلبث ليالي ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفـصة فلم أرجع إليك شيئاً قلت : نعم ، قال : إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلا أني علمت أن النبي ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سره ولو تركها لقبـلتها ، كذا في جمع الفوائد (ج١ ص٢١٤) . وأخرجه أيضاً أحمد والبيـهقي وأبو يعلى وابن حبان وزاد قال عمر: فشكوت عثمـان إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «تزوج حفصة خيراً من عثمان ويزوج عثمان خيراً من حفصة»، فزوجه النبي ﷺ ابنته، كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ١٢٠) .

نكاحه ﷺ بأم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها

أخرج النسائي بسند صحيح عن أم سلمة قالت : لما انقضت عدة أم سلمة خطبها أبو بكر رضي الله عنه فلم تتزوجه فبعث النبي ﷺ يخطبها عليه فقالت : أخـبر رسول الله ﷺ أني امرأة غيرى[2] وأني امرأة مصبيـة وليس أحد من أوليائي شاهداً ، فقال : « قل لها : أما قولك: غيرى ، فسأدعو الله فتذهب غيرتك، وأما قولك: إني امرأة مصبية ، فستكفين صبيانك ، أما قولك ليس أحد من أوليائي شاهداً، فليس أحد من أوليائك شـاهد أو غائب ــ يكره ذلك ــ » ، فقالت لابنها عمر رضي الله عنه : قم فزوج رسول الله ﷺ فزوجه ، كذا في الإصابة (ج ٤ ص ٤٥٩) وجمع الفوائد (ج ١ ص ٢١٤) .

وعند ابن عساكر عن أم سلمة أنها لما قدمت المدينة أخبـرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة فكذبوها حتى أنشأ أناس منهم الحج فقالوا: تكتبي إلـى أهلك، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يصـدقونها فازدادت عليهم كرامـة قالت : فلما وضعت زينب رضي الله عنها جاءني النبي ﷺ فخطبني فقلت : مثلي تنكح ؟ أما أنا فلا ولد في وأنا غيور ذات عيال، قال : « أنا أكبر منك ، وأما الغيرة فيذهبها الله ، وأما العيال فإلى الله وإلى رسوله » ، فتزوجها رسول الله ﷺ فجعل يأتيها فيقول: أين زناب ؟ حتى جاء عمار رضي الله عنه فاختلجها فقال : هذه تمنع رسول الله ﷺ ، وكانت ترضعها ، فجاء النبي ﷺ فقال : « أين زناب ؟ » فقالت قـريبة بنت أبي أمية رضي الله عنها : وافقها عندها أخذها ابن ياسـر رضي الله عنهما فقال النبي ﷺ : « إني آتيكم الـليلة » ، فوضـعت ثفـالي[3] فأخرجت حـبات من شعيـر كانت في جرتي وأخرجت شـحماً فـعصـدت[4] له، فبات ثم أصبح فـقال حين أصبح: «إن لك على أهلك كرامة إن شئت سـبعت لك وإن أسبع لك أسبع لنسـائي». كذا في الكنز (ج٧ ص١١٧). وأخـرجه النسـائي بسند صـحيح عن أم سلمـة نحوه، كـما في الإصـابة (ج٤ ص٤٥٩). وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٩٣) عن أم سلمة نحوه.

نكاحه ﷺ بأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما

أخرج الزبير بن بكار عن إسـماعيل بن عمرو أن أم حـبيبة بنت أبي سفـيان قالت : ما شعرت وأنا بأرض الحـبشة إلا برسول النجاشي رضي الله عنه جارية يقال لها أبرهة رضي الله عنها ، كـانت تقوم عليّ ثيابه ودهنه فاستأذنت عليّ فأذنت لها فقـالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إليّ أن أزوجـكه، فقلت: بشرك الله بالخيـر، وقالت: يقول لك

(١) كذا في الأصل ، وفيما نقل الحافظ في الفتح (ج٧ ص١٥٩) عن احمد : وأنا يومئذ بنت تسع سنين ، وهو الصـواب كما في روايات عديدة من البخاريّ وغيره . (٢) أي : غيور (٣) الثفال : جلدة تبسط تحت رحا اليد ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها .
(٤) جعلت عصيدة ، وهي دقيق يلت بالسمن ويطبخ .

الملك : وكلي من يزوجك، قالت: فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخدمتين[١] من فضة كانتا عليّ وخواتيم من فضة في كل أصابع رجلي سروراً بما بشرتني به ، فلما أن كان من العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن كان هناك من المسلمين أن يحضروا وخطب النجاشي وقال : الحمد لله الملك القدوس المؤمن العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ، أما بعد فإن رسول الله ﷺ طلب أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقها أربعمائة دنانير ، ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال : الحمد لله أحمده وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان، فبارك الله لرسول الله ﷺ، ودفع النجاشيّ الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا فقال : اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا ، كذا في البداية (ج٤ ص ١٤٣) .

وأخرج الحاكم (ج ٤ ص ٢٠) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص قال : قالت أم حبيبة : رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة وأشوهه[٢] ففزعت فقلت : تغيرت والله حاله ، فإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم رجعت إلى النصرانية ، فقلت : والله ما خير لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل[٣] بها وأكب على الخمر حتى مات، فأرى في النوم كأن آتياً يقول لي: يا أم المؤمنين ففزعت وأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني ، قالت : فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي ـ فذكر الحديث نحوه ، وزاد في آخره بعد قوله : فأكلوا ثم تفرقوا ، قالت أم حبيبة : فلما وصل إليّ المال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها : إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ ولا مال بيدي وهذه خمسون مثقالاً فخذيها فاستعيني بها ، فأخرجت إليّ حقة فيها جميع ما أعطيتها فردته إليّ وقالت: عزم عليّ الملك أن لا أرزاك شيئاً وأنا التي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين رسول الله ﷺ وأسلمت لله وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر، فلما كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد[٤] كثير وقدمت بذلك كله على رسول الله ﷺ وكان يراه عليّ وعندي فلا ينكر ، ثم قالت أبرهة : فحاجتي إليك أن تقرئي رسول الله ﷺ مني السلام وتعلميه أني قد اتبعت دينه ، قالت : ثم لطفت بي وكانت هي التي جهزتني وكانت كلما دخلت عليّ تقول : لا تنسي حاجتي إليك، قالت : فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم رسول الله ﷺ وأقرأته منها السلام فقال : «وعليها السلام ورحمة الله وبركاته » . وأخرجه ابن سعد (ج ٨ ص ٩٧) عن إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموي بمعناه .

نكاحه ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها

أخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها قال النبي ﷺ لزيد رضي الله عنه: «اذهب فاذكرها علي » ، فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها قال: فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما أستطيع أن أنظر إليها أن رسول الله ﷺ ذكرها فوليتها ظهري ونكصت[٥] على عقبي وقلت : يازينب أبشري أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك ، قالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل ، ثم قامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن ، قال أنس : ولقد رأيتنا حين دخل عليها رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله ﷺ واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن : يا رسول الله كيف وجدت أهلك ؟ فما أدري أنا أخبرته والقوم قد خرجوا أو أخبر قال : فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ (الأحزاب:٥٣) . وكذا رواه مسلم والنسائي .

وعند البخاري عنه قال : بني على النبي ﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً فيجيء قوم فيأكلون ويخرجون ثم يجيء قوم فيأكلون ويخرجون فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه فقلت : يا نبي الله ما أجد أحداً

(١) خلخالين . (٢) أقبحه . (٣) لم يبال بها . (٤) مادة عطرة ، تتخذ من دابة كالسنور وهي أكبر منه قليلاً . (٥) رجعت .

أدعوه، قال : ارفعوا طعامكم وبقي ثلاثة رهط يتحدثون في البيت فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة رضي الله عنها فقال: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته» قالت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، كيف وجدت أهلك؟ بارك الله لك، فتقرى[1] حجر نسائه كلهن ويقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة، ثم رجع النبي ﷺ فإذا رهط ثلاثة في البيت يتحدثون وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة فما أدري أخبرته أم أخبر أن القوم خرجوا فخرج حتى إذا وضع رجله في اسكفة[2] الباب وأخرى خارجه أرخى الستر بيني وبينه وأنزلت آية الحجاب .

وعند ابن أبي حاتم عنه قال : أعرس[3] رسول الله ﷺ ببعض نسائه فصنعت أم سليم رضي الله عنها حيساً ثم حطته في تور[4] فقالت : اذهب إلى رسول الله ﷺ وأخبره أن هذا منا له قليل ، قال أنس : والناس يومئذ في جهد فجئت به فقلت: يا رسول الله، بعثت بهذا أم سليم إليك وهي تقرئك السلام وتقول : إن هذا منا له قليل ، فنظر إليه ثم قال : «ضعه في ناحية البيت»، ثم قال : «اذهب فادع لي فلاناً وفلاناً ـ فسمى رجالاً كثيراً ـ» قال : ومن لقيت من المسلمين فدعوت من قال لي ومن لقيت من المسلمين فجئت والبيت والصفة والحجرة ملاء من الناس . فقلت : يا أبا عثمان كم كانوا ؟ قال : زهاء ثلاثمائة ، قال أنس فقال لي رسول الله ﷺ : «جيء» فجئت به إليه فوضع يده عليه ودعا وقال ما شاء الله ثم قال : «ليتحلق عشرة عشرة وليسموا وليأكل كل إنسان مما يليه»، فجعلوا يسمون ويأكلون حتى أكلوا كلهم فقال لي رسول الله ﷺ : «ارفعه» قال : فجئت فأخذت التور فنظرت فيه فلا أدري أهو حين وضعته أكثر أم حين رفعته، قال: وتخلف رجال يتحدثون في بيت رسول الله ﷺ وزوج رسول الله ﷺ التي دخل بها معهم مولية وجهها إلى الحائط فأطالوا الحديث فشقوا على رسول الله ﷺ وكان أشد الناس حياء ولو علموا كان ذلك عليهم عزيزاً ، فقام رسول الله ﷺ فسلم على حجره وعلى نسائه فلما رأوه قد جاء ظنوا أنهم قد ثقلوا عليه ابتدروا الباب فخرجوا وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر ودخل البيت وأنا في الحجرة فمكث رسول الله ﷺ في بيته يسيراً وأنزل الله القرآن فخرج وهو يقرأ هذه الآية: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام﴾** إلى قوله **﴿إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليماً﴾** (الأحزاب: ٥٣ ـ ٥٤)، قال أنس: فقرأهن عليّ قبل الناس وأنا أحدث الناس بهن عهداً، وقد رواه مسلم والنسائي والترمذي وقال: حسن صحيح، والبخاري وابن جرير. كذا في البداية (ج٤ ص١٤٦) . وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص١٠٤) من طرق عن أنس .

نكاحه ﷺ بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها

أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال: جمع السبي - يعني بخيبر - فجاء دحية رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أعطني جارية من السبي، قال: «اذهب فخذ جارية» فأخذ صفية بنت حيي ، فجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يانبي الله أعطيت دحية - قال يعقوب : صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ما تصلح إلا لك، قال: «ادعو بها» فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «خذ جارية من السبي غيرها» وإن رسول الله ﷺ أعتقها وتزوجها. وأخرجه البخاري ومسلم .

وعند البخاري عن أنس قال : قدمنا خيبر فلما فتح ﷺ الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن أخطب وقد قتل زوجها وكنت عروساً فاصطفاها النبي ﷺ لنفسه ، فخرج بها حتى بلغ بها سد الصهباء حلت فبنى بها رسول الله ﷺ ثم صنع حيساً في نطع صغير ثم قال لي : «آذن من حولك» فكانت تلك وليمته على صفية . ثم خرجنا إلى المدينة فرأيت النبي ﷺ يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب .

وعنده أيضاً قال : أقام رسول الله ﷺ بين خيبر والمدينة ثلاث ليال يبنى عليه بصفية فدعوت المسلمين إلى وليمته وما كان فيها من خبز ولحم وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً رضي الله عنه بالأنطاع[5] فبسطت فألقى عليها التمر والأقط والسمن فقال المسلمون : إحدى أمهات المؤمنين أو ما ملكت يمينه ؟ فقالوا : إن حجبها فهي إحدى أمهات المؤمنين، وإن لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه، فلما ارتحل وطأ لها خلفه ومد الحجاب . كذا في البداية (ج٤ ص١٩٦).

---

(١) أي تتبعهن واحدة بعد واحدة .
(٢) خشبة الباب التي يوطأ عليها .
(٣) أعرس إذا دخل بامرأته عند بنائها .
(٤) إناء من صفر أو حجارة كالإجانة .
(٥) جمع نطع ، بساط من الجلد .

وأخرج أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما دخلت صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها على رسول الله ﷺ فسطاطه حضر ناس وحضرت معهم ليكون لي فيها قسم فخرج رسول الله ﷺ فقال : « قوموا عن أمكم» فلما كان من العشاء حضرنا فخرج رسول الله ﷺ إلينا في طرف ردائه نحو من مد ونصف من تمر عجوة فقال : كلوا من وليمة أمكم . قال الهيثمي (ج٩ ص٢٥١) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص١٢٤) نحوه.

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان بعيني صفية خضرة فقال لها النبي ﷺ : « ما هذه الخضرة بعينيك ؟ » قالت : قلت لزوجي : إني رأيت فيما يرى النائم كأن قمراً وقع في حجري فلطمني وقال : أتريدين ملك يثرب ؟ قالت : وما كان أبغض إلي من رسول الله ﷺ : قتل أبي وزوجي فما زال يعتذر إلي وقال : « يا صفية إن أباك ألب [1] علي العرب وفعل وفعل » ، حتى ذهب ذلك من نفسي ، قال الهيثمي (ج٩ ص١٥١) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الحاكم (ج٤ ص٢٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما دخل رسول الله ﷺ بصفية بات أبو أيوب رضي الله عنه على باب النبي ﷺ فلما أصبح فرأى رسول الله ﷺ كبر ومع أبي أيوب السيف فقال: يا رسول الله، كانت جارية حديثة عهد بعرس وكنت قتلت أباها وأخاها وزوجها فلم آمنها عليك، فضحك رسول الله ﷺ وقال له خيراً . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح . وأخرجه ابن عساكر عن عروة بمعناه أطول منه كما في الكنز (ج ٧ ص ١١٩) . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص ١١٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أطول منه ، وفي رواية: قلت : إن تحركت كنت قريباً منك .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار قال : لما قدمت صفية من خيبر أنزلت في بيت لحارثة بن النعمان رضي الله عنه فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها وجاءت عائشة رضي الله عنها متنقبة فلما خرجت خرج النبي ﷺ على أثرها فقال : « كيف رأيت يا عائشة ؟ » قالت : رأيت يهودية ، فقال: « لا تقولي ذلك فإنها أسلمت وحسن إسلامها » .

وعن سعيد بن المسيب بسند صحيح قال : قدمت صفية وفي أذنها خوصة من ذهب فوهبت منه لفاطمة رضي الله عنها ولنساء معها. كذا في الإصابة (ج٤ ص٣٤٧).

نكاحه ﷺ بجويرية بنت الحارث الخزاعية رضي الله عنها

أخرج ابن إسحاق عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قسم رسول الله ﷺ سبايا[2] بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث رضي الله عنها في السهم لثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه في كتابتها ، قالت : فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها ما رأيت ، فدخلت عليه فقالت : يا رسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجئتك أستعينك على كتابتي، قال: «فهل لك في خير من ذلك؟» قالت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : « أقضي عنك كتابك وأتزوجك»، قالت: نعم يا رسول الله قد فعلت، قالت: وخرج الخبر إلى الناس إن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث فقال الناس: أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما بأيديهم، قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها . كذا في البداية (ج٤ ص١٥٩). وأخرج ابن سعد (ج٨ ص١١٦) عن الواقدي بسند له عن عائشة نحوه، لكن سمى زوجها صفوان بن مالك ، وهكذا أخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٢٦) من طريق الواقدي .

وأخرج الواقدي عن عروة قال: قالت جويرية بنت الحارث رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر به أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ فلما سبينا رجوت الرؤيا، قالت: فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني، والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم وما شعرت إلا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى ، كذا في البداية (ج ٤ ص ١٥٩) . وأخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٢٧) من طريق الواقدي عن حزام بن هشام عن أبيه نحوه .

---

(١) جمع .

(٢) جمع سبية ، وهي المرأة المنهوبة .

نكاحه ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها

أخرج الحاكم (ج ٤ ص ٣٠) عن ابن شهاب قـال : خرج رسول الله ﷺ من العام القابل عام الحديبيـة معتمراً في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهـر الذي صدّه فيه المشركون عن المسجد الحرام حـتى إذا بلغ ياحج بعث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ين يديه إلى ميمونة بنت الحـارث بن حزام العامرية رضي الله عنها فخطبها عليه فـجعلت أمرها إلى العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت أختـها أم الفضل رضي الله عنها تحته فزوجها العبـاس برسول الله ﷺ ، فأقام النبي ﷺ بسـرف[1] بعد ذلك بحين حتى قدمت ميمونة فبنى بها بـسرف . وقدر الله تعالى أن يكون موت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها بعد ذلك بحين فتوفيت حيث بنى بها رسول الله ﷺ .

وعنده أيضاً عن ابن عـباس رضي الله عنهما أن رسول اللـه ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث رضي الله عـنها وأقام بمكة ثلاثاً فأتاه حويطب بن عـبد العزى في نفر من قريش في اليـوم الثالث فقالوا له : إنه قد انقضى أجلك فـاخرج عنا قال : «وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم فصنعت لكم طعاماً فحضرتموه ؟» قالوا : لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا ، فخرج بميمونة بنت الحارث رضي الله عنها حتى أعرس بها بسرف . قال الحاكم ووافقه الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

تزويج النبي ﷺ ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما

أخرج البيهـقي في الدلائل عن علي قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مـولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا، قالت : فـقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فـيزوجك، فقلت: وعندي شيء أتزوج به، فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك ، قال : فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ فلما أن قعدت بين يديه أفحمت، فوالله ما استطعـت أن أتكلم جلالة وهيبة، فقال رسول الله ﷺ: «ما جاء بك؟ ألك حاجة؟» فسكت، فقال: «لعلك جئت تخطب فاطمـة»، فقلت: نعم، فقال: «وهل عندك من شيء تستحلها به؟» فقلت: لا والله يا رسول الله، فقال : « ما فعلت درع سلحتكـها؟» ،فوالذي نفس علي بيده إنها لحطمية[2] ما قيمـتها أربعة دراهم ، فقلت : عندي ، فقال : « قد زوجتكها فابعث إليها بها فـاستحلها بها » ، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، كذا في البداية (ج ٣ ص ٣٤٦) . وأخرجه أيضاً الدولابي في الذرية الطاهرية ، كما في كنز العمال (ج ٧ ص ١١٣) .

وأخرج الطبـراني عن بريدة رضي الله عنه قال : قـال نفر من الأنصار لعلي : عـندك فاطمة ، فـأتى رسول الله ﷺ فقال: « ما حاجـة ابن أبي طالب ؟ » فقال : يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فـقال : « مرحباً وأهلاً » لم يزد عليها ، فخـرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قـال: ما أدري غير أنه قال لي : « مرحبـاً وأهلاً » ، قالوا : يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلمـا كان بعدما زوجه قـال : « يا علي إنه لابد للعروس من ولـيمة»، قـال سعد رضي الله عـنه : عندي كبش ، وجمع لـه من الأنصار أصوعاً من ذرة ، فلما كانت ليلة البناء قال : « لا تحدث شيئاً حتى تلقاني»، فدعا رسول الله ﷺ بما فتوضأ منه ثم أفرغه علي فقال : «اللهم بارك فيهـما وبارك لهما في بنائهما» قال الهيثـمي (ج٩ ص٢٠٩) : رواه الطبراني والبزار بنحوه إلا أنه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: لو خطبت فاطمة، وقال في آخره: «اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شبليهما» ورجالهما رجال الصحيح غـير عبد الكريم ابن سليط ، ووثقه ابن حبـان - انتهى . وأخرجه الروياني وابن عسـاكـر نحوه ، كما في الكنز (ج٧ ص ١١٣) وفي روايتهما : « اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في بنائهما وبارك لهما في نسلهما»، وأخرجه أيضاً النسائي نحوه ، كما في البداية (ج ٧ ص ٣٤١)، وفي رواية : « اللهم بارك لهما في شملهما ــ يعني في الجماع ــ ». وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص٢١) عن بريدة نحوه .

وأخرج الطبراني عن أسـماء بنت عميس رضي الله عنها قالت : لما أهديت فـاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في

---

(١) موضع من مكة على عشرة أميال وقيل : أقل و أكثر .

(٢) في الأصل : الخطميـة ، وفي الكنز : لحطيمـة ، وفي النهاية : الحطميـة - وهي التي تحطم السيـوف أي : تكسرها ، وقيل: هي العـريضة الثقيلة، وقيل : هي منسوبة إلى بطن من عبد القيس يقال لهم : حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا أشبه الأقوال .

بيته إلا رملاً مبسوطاً ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزاً فأرسل رسول الله ﷺ : « لا تحدثن حدثاً ـ أو قال : لا تقربن أهلك ـ حتى آتيك » فجاء النبي ﷺ فقال: « أثم أخي ؟ » فقالت أم أيمن رضي الله عنها وهي أم أسامة بن زيد رضي الله عنهما وكانت حبشية وكانت امرأة صالحة: يا رسول الله هذا أخوك وزوجته ابنتك ؟ وكان النبي ﷺ آخى بين أصحابه وآخى بين علي ونفسه، قال : « إن ذلك يكون يا أم أيمن » ، قالت : فدعا النبي ﷺ بإناء فيه ماء ثم قال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر عليّ ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء الله أن يقول ثم قال لها: «أما إني لم آلك إن أنكحتك أحب أهلي إلي»، ثم رأى سواداً من وراء الستر أو من وراء الباب فقال: «من هذا ؟» قالت: أسماء، قال: «أسماء بنت عميس؟» قالت : نعم يا رسول الله، قال: « جئت كرامة لرسول الله ﷺ؟ » قالت: نعم، إن الفتاة ليلة يبنى بها لابد لها من امرأة تكون قريباً منها ، إن عرضت لها حاجة أفضت ذلك إليها ، قالت : فدعا لي بدعاء إنه لأوثق عملي عندي ، ثم قال لعلي : « دونك أهلك » ثم خرج فولى فما زال يدعو لهما حتى توارى في حجره ، وفي رواية عن أسماء بنت عميس أيضاً : قالت : كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله ﷺ فلما أصبحت جاء النبي ﷺ فضرب الباب فقامت إليه أم أيمن ففتحت له الباب فقال لها: « يا أم أيمن ادعي لي أخي » فقالت : أخوك هو وتنكحه ابنتك؟ قال : « يا أم أيمن ادعي لي » فسمع النساء صوت النبي ﷺ فتحسن فجلس في ناحية ثم جاء علي فدعا له ثم نضح عليه من الماء ، ثم قال : « ادعو لي فاطمة » فجاءت وهي عرقة أو حزقة من الحياء فقال: « اسكتي فقد أنكحتك أحب أهلي إلي » فذكر مثله ، قال الهيثمي (ج٩ ص ٢١٠) : رواه كله الطبراني ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح . اهـ .

وأخرج ابن عساكر عن علي أن النبي ﷺ حيث زوج فاطمة دعا بماء فمجه ثم أدخله معه فرشه في جيبه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله أحد والمعوذتين ، كذا في الكنز (ج ٧ ص ١١٣) . وأخرج أبو يعلى وسعيد بن منصور عن علباء بن أحمر قال: قال علي بن أبي طالب : خطبت إلى النبي ﷺ ابنته فاطمة ، قال : فباع علي درعاً له وبعض ما باع من متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين درهماً ، قال : وأمر النبي ﷺ أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب ، ومج في جرة من ماء فأمرهم أن يغتسلوا به ، وأمرها أن لا تسبقه برضاع ولدها فسبقته برضاع الحسين وأما الحسن فإنه ﷺ صنع في فيه شيئاً لا يدرى ما هو فكان أعلم الرجلين . كذا في الكنز (ج ٧ ص ١١٢) . وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٢١) عن علباء قصة الطيب والثياب .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش - يعني الليف - ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها أهاب كبش ، قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٠٩) : وفيه عبد الله بن ميمون القداح وهو ضعيف . اهـ .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن علي قال : جهّز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقربة ووسادة أدم حشوها إذخر كذا في الكنز (ج٧ ص١١٣). وعند الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لما جهز رسول الله ﷺ فاطمة إلى علي رضي الله عنهما بعث معها بخميل ـ قال عطاء : ما الخميل ؟ ، قال : قطيفة ـ ووسادة من أدم حشوها ليف وإذخر وقربة ، كانا يفترشان الخميل ويلتحفان بنصفه ، قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢١٠) : وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .

نكاح ربيعة الأسلمي رضي الله عنه

أخرج أحمد والطبراني عن ربيعة الأسلمي قال : كنت أخدم النبي ﷺ فقال لي : « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قلت: لا والله يا رسول الله، ما أريد أن أتزوج وما عندي ما يقيم المرأة وما أحب أن يشغلني عنك شيء ، فأعرض عني ثم رجعت إلى نفسي فقلت : والله لرسول الله ﷺ أعلم مني بما يصلحني في الدنيا والآخرة ، والله لئن قال لي : ألا تزوج ؟ لأقولن : نعم يا رسول الله مرني بما شئت، فقال لي : « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » فقلت : بلى مرني بما شئت ، قال : «انطلق إلى آل فلان ـ حي من الأنصار كان فيهم تراخ عن رسول الله ﷺ ـ فقل لهم : إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة امرأة منهم » ، فذهبت[1] إليهم فقلت لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني ، فقالوا : مرحباً برسول الله وبرسول رسول الله ﷺ ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته ،

---

(١) من مسند الإمام احمد (٥٨/٤) ، وفي مجمع الزوائد : فذهب .

فزوجـوني والطفوني وما سـألوني البينة . فـرجعت إلى رسول الله ﷺ حـزيناً فقلت : يا رسـول الله أتيت قوماً كـراماً فزوجوني والطفوني ومـا سألوني البينة وليس عندي صداق ، فقال رسول اللـه ﷺ : « يا بريدة الأسلمي اجمعوا له وزن نواة من ذهب » قال : فجمـعوا لي وزن نواة من ذهب فأخذت ما جمعوا لي فـأتيت النبي ﷺ قال : « اذهب بهذا إليهم فقل لهم : هذا صداقها »، فأتيتهم فقلت : هذا صداقها، فقبلوه ورضوه وقالوا : كثير طيب، قال: ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً فقال: «يا ربيعة مالك حزين؟» فقلت: يا رسول الله ما رأيت أكرم منهم ورضوا بما آتيتهم وأحسنوا وقالوا: كثير طيب وليس عندي ما أولم، فقال: «يا بريدة اجمعوا له شاة» قال : فجـمعوا لي كبشاً عظيماً سميناً، فقال رسول الله ﷺ : « اذهب إلى عائشة رضي الله عنها فقل لها : فلتبعث بالمكتل الذي فيه الطـعام» قال : فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ ، فقالت : هذا المكتل فيه سبع آصع شعير لا والله لا والله إن أصبح لنا طعام غيره خذه ، قال : فأخذته فأتيت به النبي ﷺ وأخبرته بما قالت عائشة، قال: «اذهب بهذا إليهم فقل لهم : ليصبح هذا عندكم خبزاً وهذا طبيخاً » ، فقالوا : أما الخبز فسنكفيكموه وأمـا الكبش فاكفونا أنتم ، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسـلم فذبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبـح عندنا خبز ولحم فأولمت ودعـوت النبي ﷺ ثم قال : إن رسول الله ﷺ اعطاني بعـد ذلك أرضاً وأعطى أبا بكر رضي الله عنه أرضاً وجاءت الدنيـا فاختلفنا في عذق نخلة فقلت أنا : هي في حـدي ، وقال أبو بكر : هي في حدي ، وكان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر كـلمة كرهتها وندم فقال لي : يا ربيعة ردّ عليّ مثلهـا حتى يكون قصاصاً، قلت : لا أفعل ، قـال أبو بكر : لتقـولن أو لأستـعدين عليك رسـول الله ﷺ ، قلت: ما أنا بفـاعل ، قال : ورفض الأرض وانطلق أبو بكر إلـى النبي ﷺ وانطلقت أتلوه فـجـاء أناس من أسلم فـقالوا : رحم الـله أبا بكر ، في أي شيء يستعدي رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون ما هذا[1]؟ هذا أبو بكر الصديق هذا ثاني اثنين هذا ذو شيبة المسلمين، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه فيغضب الله عزّ وجلّ لغضبهما فتهلك ربيعة، قال: ما تأمرنا[2]؟ قال : ارجعوا فانطلق أبو بكر رحمة الله عليه إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدي حتى أتى النبي ﷺ فحـدثه الحديث كما كان فرفع رأسه إليّ فـقال: «يا ربيعة مالك وللصديق؟» قـال : يا رسول الله كان كذا كان كذا، قال لي كلمة كرهتها قال لي: قل كـما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت، فقال رسول الله ﷺ : « أجل، لا ترد عليه ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، قال الحسن: فـولى أبو بكر رحمه الله يبكي. قال الهيثمي (ج٤ ص٢٥٧): رواه أحمد والطبراني وفيه مبارك بن فضالة وحديثه حـسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. اهـ، وأخرجه أبو يعلى عن ربيعة نحوه بطوله، كـما في البداية (ج٥ ص ٣٣٦) ، والحاكم وغيره قصـة النكاح ، كما في الكنز (ج ٧ ص ٣٦) ، وابن سعد (ج ٣ ص ٤٤) قصتة مع أبي بكر .

نكاح جليبيب رضي الله عنه

أخرج أحـمد عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن جليـبيبـاً كان امرأ يدخل على النسـاء يمر بهن ويلاعبـهن فقلت لامرأتي : لا تدخلن عليكم جليبياً إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن ، قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلـم هل للنبي ﷺ فيهـا حاجـة أم لا ، فقال النبي ﷺ لرجـل من الأنصار : « زوجني ابنتك » قـال : قال : نعم وكرامة يا رسول الله ونعمة عين، قال : « إني لست أريدها لنفسي » ، قال : فلمن يا رسول الله ؟، قال : « لجليبيب » ، قال : أشاور أمها ، فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك ، قالت : نعم ونعمة عين ، قال : إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب ، قالت : لجليبيب أنيه لجليبيب أنيـه ، لا لعمر الله لا نزوجه ، فلما أن أراد ليقوم ليأتي النبي ﷺ ليخبره بما قالت أمها قالت الجـارية : من خطبني إليكم ؟ فأخبرتها أمها فقالت : أتردون على رسـول الله ﷺ أمره ، ادفعوني إليه فإنه لن يضيعني ، فانطلق أبوها إلى رسول الـله ﷺ فأخبره فقال : « شأنك بها ، فزوجها جليـبيباً » قال : فخرج رسول الله ﷺ في غزاة لـه قال : فلما أفـاء الله عزّ وجلّ عليـه قال : «هل تفـقدون من أحد؟» قـالوا: لا، قال: « لكني أفـقد جليبيـباً»، قال : «فاطلبوه»، فـوجدوه إلى جنب سبعة قتلـهم ثم قتلوه ، فقالوا : يا رسول الله ها هوذا إلى جنب سـبعة قتلهم ثم قتلوه ، فأتاه النبي ﷺ فـقال : « قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ـ مـرتين أو ثلاثاً ـ » ثم وضعه رسول

---

(١) وفي موضع آخر في المجمع (ج٩ ص٤٥) : من هذا .

(٢) وفي المجمع (ج٩ ص ٤٥) : قالوا : فما تأمرنا .

الله ﷺ على ساعديه وحفر له، ما له سرير إلا ساعد النبي ﷺ ثم وضعه في قبره، لم يذكر أنه غسله، قال ثابت : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها ، وحدث اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: « اللهم صبّ عليها الخير صباً ولا تجعل عيشها كداً كداً »، قال : فما كان في الأنصار أيم أنفق منها. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٦٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح خالياً عن الخطيئة والتزويج. انتهى .

نكاح سلمان الفارسي رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٨٥) عن أبي عبد الرحمن السلمي عن سلمان رضي الله عنه أنه تزوج امرأة من كندة فبنى بها في بيتها . فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت امرأته، فلما بلغ البيت قال: ارجعوا آجركم الله ولم يدخلهم عليها كما يفعل السفهاء، فلما نظر إلى البيت والبيت منجد[1] قال: أمحموم بيتكم أم تحولت الكعبة في كندة؟ قالوا: ما بيتنا بمحموم ولا تحولت الكعبة في كندة ، فلم يدخل البيت حتى نزع كل ستر في البيت غير ستر الباب ، فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لمن هذا المتاع؟ قالوا: متاعك ومتاع امرأتك ، قال : ما بهذا أوصاني خليلي ﷺ ، أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب ، ورأى خدماً فقال : لمن هذا الخدم ؟ فقالوا: خدمك وخدم امرأتك ، فقال : ما بهذا أوصاني خليلي ، أوصاني خليلي ﷺ أن لا أمسك إلا ما أنكح أو أنكح ، فإن فعلت فبغين كان علي مثل أوزارهن من غير أن ينتقص من أوزارهن شيء، ثم قال للنسوة اللاتي عند امرأته : هل أنتن مخرجات عني مخليات بيني وبين امرأتي ؟ قلن: نعم ، فخرجن فذهب إلى الباب حتى أجافه[2] وأرخى الستر ثم جاء حتى جلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة فقال لها : هل أنت مطيعتي في شيء آمرك به ؟ قالت : جلست مجلس من يطاع ، قال: فإن خليلي ﷺ أوصاني إذا اجتمعت إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله عزّ وجلّ فقام وقامت إلى المسجد فصليا ما بدا لهما ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته ، فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا: كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم أعادوا فأعرض عنهم ثم قال : إنما جعل الله تعالى الستور والخدور والأبواب لتواري ما فيها، حسب امرئ منكم أن يسأل عما ظهر له فأما ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك سمعت رسول الله ﷺ يقول: « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان[3] في الطريق » ،عنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر رضي الله عنه فقال : أرضاك لله تعالى عبداً ، قال: فزوجني ، قال : فسكت عنه فقال: أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك؟، فلما أصبح أتاه قوم عمر فقال : حاجة؟ قالوا : نعم ، قال : وما هي؟ إذاً تقضى، قالوا: تضرب عن هذا الأمر - يعنون خطبته إلى عمر - فقال: أما والله ما حملني على هذا أمرته ولا سلطانه ولكن قلت : رجل صالح عسى الله أن يخرج مني ومنه نسمة صالحة ، قال : فتزوج في كندة ، فذكر الحديث نحوه. وأخرجه الطبراني عن ابن عباس مختصراً وفي إسنادهما الحجاج بن فروخ وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي (ج٤ ص٢٩١).

نكاح أبي الدرداء رضي الله عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٠) عن ثابت البناني أن أبا الدرداء رضي الله عنه ذهب مع سلمان رضي الله عنه يخطب عليه امرأة من بني ليث فدخل فذكر فضل سلمان وسابقته وإسلامه وذكر أنه يخطب إليهم فتاتهم فلانة فقالوا : أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك ، فتزوجها ثم خرج فقال : إنه قد كان شيء وإني أستحي أن أذكره لك ، قال : وما ذاك ؟ فأخبره أبو الدرداء بالخبر فقال سلمان : أنا أحق أن أستحي منك أن أخطبها وكان الله تعالى قد قضاها لك . وأخرجه الطبراني مثله ، قال الهيثمي (ج ٤ ص ٢٧٥): ورجاله ثقات إلا ان ثابتاً لم يسمع من سلمان ولا من أبي الدرداء ، انتهى .

تزويج أبي الدرداء ابنته الدرداء برجل من ضعفاء المسلمين

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٥) عن ثابت البناني قال : خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ابنته الدرداء فرده فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله تأذن لي أن أتزوجها ؟ قال : اغرب[4] ويلك قال : فأذن لي أصلحك الله ، قال : نعم ، قال : فخطبها فأنكحها أبو الدرداء الرجل فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي

---

(١) مزين . (٢) رده . (٣) يجامعان (٤) ابعد .

الدرداء فرده وخطب إليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه، قال : فقال أبو الدرداء : إني نظرت للدرداء ما ظنّكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد بمثله، كما في صفة الصفوة (ج١ ص٢٦٠).

تزويج علي بن أبي طالب ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب رضي الله عنهم

أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : خطب عمر رضي الله عنه إلى علي رضي الله عنه ابنته فقال : إنها صغيرة ، فقيل لعمر : إنما يريد بذلك منعها ، فقال علي : ابعث بها إليك فإن رضيت فهي امرأتك، فبعث إليه فكشف عن ساقها فقالت له : ارسل فلولا أنك أمير المؤمنين لصككت عينك . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٩١). وأخرجه ابن عمر المقدسي عن محمد ابن علي نحوه ، كما في الإصابة (ج ٤ ص ٤٩٢) . وعند ابن سعد عن محمد أن عمر خطب أم كلثوم رضي الله عنها إلى علي فقال : إنما حبست بناتي على بني جعفر . فقال : زوجنيها فوالله ما على ظهر الأرض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد ، قال : قد فعلت ، فجاء عمر إلى المهاجرين فقال: زفوني فزفوه فقالوا : بمن تزوجت؟ قال : بنت علي، إن النبي ﷺ قال : «كل نسب وسبب سيقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي» وكنت قد صاهرت فأحببت هذا أيضاً. ومن طريق عطاء الخراساني أن عمر أمهرها أربعين ألفاً، كذا في الإصابة.

تزويج عدي بن حاتم ابنته لعمرو بن حريث رضي الله عنهم

أخرج ابن عساكر عن الشعبي أن عمرو بن حريث رضي الله عنه خطب إلى عدي ابن حاتم رضي الله عنه فقال : لا أزوجكها إلا على حكمي ، قال : وما هو ؟ قال : لقد كان لكم في رسول الله ﷺ حكمت عليك بمهر عائشة رضي الله عنها ثمانين وأربعمائة درهم ، وعنده أيضاً عن حميد بن هلال قال: خطب عمرو بن حريث إلى عدي بن حاتم فقال : لا أزوجك إلا على حكمي ، فقال : عرفني ما حكمت به علي ؟ فأرسل إليه إني حكمت بأربعمائة درهم وثمانين درهماً سنة رسول الله ﷺ ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٩٩) .

نكاح بلال وأخيه رضي الله عنهما

أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٢٣٧) عن الشعبي قال : خطب بلال رضي الله عنه وأخوه إلى أهل بيت من اليمن فقال : أنا بلال وهذا أخي عبدان ــ رضي الله عنه ــ من الحبشة كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا الله إن تنكحونا فالحمد لله وإن تمنعونا فالله أكبر . وعن عمرو بن ميمون عن أبيه أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب ويزعم أنه منهم فخطب امرأة من العرب فقالوا: إن حضر بلال زوجناك ، قال : فحضر بلال فتشهد وقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخي وهو امرؤ سوء في الخلق والدين فإن شئتم أن تزوجوه وإن شئتم أن تدعوا فدعوا، فقالوا : من تكون أخاه نزوجه ، فزوجوه .

الإنكار على من تشبه بالكفرة في النكاح

أخرج أبو الشيخ في كتاب النكاح عن عروة بن رويم أن عبد الله بن قرط الثمالي رضي الله عنه كان يعس بحمص ذات ليلة وكان عاملاً لعمر رضي الله عنه فمرت به عروس وهم يوقدون النيران بين يديها فضربهم بدرته حتى تفرقوا عن عروسهم فلما أصبح قعد على منبره فحمد الله وأثنى عليه فقال : إن أبا جندلة رضي الله عنه نكح أمامة رضي الله عنها فصنع لها حثيات من طعام فرحم الله أبا جندلة وصلى على أمامة ولعن الله عروسكم البارحة ، أوقدوا النيران وتشبهوا بالكفرة والله مطفئ نورهم ، قال : وعبد الله بن قرط من أصحاب النبي ﷺ . كذا في الإصابة (ج ٤ ص ٣٨) .

الصــداق

أخرج ابن سعد (ج ٨ ص ١٦١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان صداق رسول الله اثنتي عشرة أوقية ونشاً فذلك خمسمائة درهم ، قالت عائشة : الأوقية أربعون والنش عشرون .

أخرج سعيد بن منصور وأبو يعلى والمحاملي عن مسروق قال : ركب عمر رضي الله عنه المنبر فقال عمر : لا أعرف من زاد الصداق على أربعمائة درهم فقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون

ذلك ولو كان الإكثار في ذلك تقوي أو مكرمة لما سبقتموهم إليها . ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين ، نهيت الناس أن يزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة ؟ قال : نعم ، قالت : أما سمعت الله يقول في القرآن ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً﴾ (النساء : ٢٠) فقال : اللهم غفراً كل الناس أفقه من عمر ، ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في صدقاتهن على أربعمائة فمن شاء أن يعطي من ماله من أحب أو ما طابت نفسه فليفعل ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٩٨) . قال الهيثمي (ج ٤ ص ٢٨٤) : رواه أبو يعلى في الكبير وفيه مجالد بن سعيد وفيه ضعف وقد وثق. انتهى. وأخرجه ابن سعد (ج٨ ص١٦١) من طريق عطاء الخراساني أخصر منه . وأخرجه سعيد بن منصور والبيهقي عن الشعبي قال: خطب عمر بن الخطاب فحمد الله وأثنى عليه وقال : ألا لا تغالوا في صداق النساء، وإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقة رسول الله ﷺ أو سيق إليه إلا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين لكتاب الله أحق أن يتبع أم قولك ؟ قال : كتاب الله فما ذاك؟ قالت : نهيت الناس آنفاً أن يتغالوا في صداق النساء والله تعالى يقول في كتابه ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ (النساء: ٢٠) فقال عمر: كل أحد أفقه من عمر ــ مرتين أو ثلاثاً ــ ثم رجع إلى المنبر فقال للناس : إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء فليفعل رجل في ماله ما بدا له . وعند أبي عمر بن فضالة في أماليه عن عمر قال : لو كان المهر سناء ورفعة في الآخرة كان بنات النبي ﷺ ونساؤه أحق بذلك . كذا في كنز العمال (ج ٨ ص ٢٩٨) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع قال : تزوج ابن عمر رضي الله عنهما صفية رضي الله عنها على أربعمائة درهم فأرسلت إليه أن هذا لا يكفينا فزادها مائتين سراً من عمر. كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٩٨) .

وأخرج الطبراني عن ابن سيرين قال : تزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما امرأة قال : فأرسل إليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم . قال الهيثمي (ج٤ ص ٢٨٤) : رجاله رجال الصحيح . انتهى .

معاشرة النساء والرجال والصبيان

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ بحريرة قد طبختها له فقلت لسودة رضي الله عنها والنبي ﷺ بيني وبينها: كلي فأبت، فقلت: لتأكلين أو لألطخن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة فطليت وجهها فضحك النبي ﷺ فوضع بيده لها وقال لها: «الطخي وجهها» فضحك النبي ﷺ لها فمر عمر رضي الله عنه فقال: يا عبد الله يا عبد الله، فظن أنه سيدخل، فقال: «قوما فاغسلا وجوهكما» قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله ﷺ، قال الهيثمي (ج٤ ص٣١٦): رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو ابن علقمة وحديثه حسن، اهـ. وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في المنتخب (ج٤ ص٣٩٣)، وابن النجار بنحوه، كما في الكنز (ج٧ ص٣٠٢) . وفي رواية : فخفض لها ركبته لتستقيد مني فتناولت من الصحفة شيئاً فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك.

وأخرج أبو يعلى عن رزينة رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ أن سودة اليمانية جاءت عائشة تزورها وعندها حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فجاءت سودة في هيئة وفي حالة حسنة عليها برد من دروع اليمن وخمار كذلك وعليها نقطتان مثل الفرستين من صبر وزعفران إلى موقها قالت عليلة وأدركت النساء يتزين به فقالت حفصة لعائشة : يا أم المؤمنين يجيء رسول الله ﷺ وهذه بيننا تبرق، فقالت أم المؤمنين : اتقي الله يا حفصة، فقالت: لأفسدن عليها زينتها، قالت: ما تقلن؟ وكان في أذنها ثقل ، قالت لها حفصة : يا سودة خرج الأعور ، قالت : نعم ، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض ، قالت: أين أختبئ ؟ قالت : عليك بالخيمة ، خيمة لهم من سعف يختبئون فيها ، فذهبت فاختبأت فيها وفيها القذر ونسيج العنكبوت ، فجاء رسول الله ﷺ وهما تضحكان لا تستطيعان أن تتكلما من الضحك فقال : « ماذا الضحك ؟ ثلاث مرات » ، فأومأتا بأيديهما إلى الخيمة، فذهب فإذا سودة ترعد، فقال لها: « يا سودة مالك ؟ » قالت : يا رسول الله خرج الأعور، قال: «ما خرج وليخرجن ما خرج وليخرجن» فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت. قال الهيثمي (ج٤ ص٣١٦): رواه أبو يعلى والطبراني إلا أنه قال : فقالت حفصة لعائشة : يدخل علينا رسول الله ﷺ ونحن فسقتين وهذه بيننا تبرق ، وفيه من لم أعرفهم ــ انتهى .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن عائشة أن النبي ﷺ كان جالساً فسمع ضوضاء الناس والصبيان فإذا حبشية تزفن[1]

---

(١) ترقص .

والناس حولها ، فـقال : « يا عائشة تعالي فانظري » فـوضعت خدي على منكبيه فجـعلت أنظر ما بين المنكبين إلى رأسه فجعل يقـول: «يا عائشة ما شبـعت؟» فأقول : لا ، لأنظر منزلتي عنده فلقد رأيته يراوح بين قـدميه ، فطلع عمر فـتفرق الناس والصبيان فقال رسول الله ﷺ : « رأيت شياطين الإنس والجن فـروا من عمر » ، فذكر الحديث ، كما في المنتخب (ج٤ ص٣٩٣) . وعند الشيخين عنـها ، كما في المشكاة (ص ٢٧٢) قالت : والله لقـد رأيت النبي ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجـد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو .

وأخرج البـخاري عن عـائشة رضي الله عنهـا أن رسول الله ﷺ كـان يمكث عند زينب بنت جحش رضي الله عـنها ويشرب عندها عسلاً فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا دخل علـيها النبي ﷺ فلتقل له : إني أجد منك ريح مغافير[1] أكلـت مغافـير، فدخل على إحداهمـا النبي ﷺ فقالت ذلك فقـال : « لا ، بل شربت عسلاً عند زينب بنـت جحش ولن أعود له»، فنـزلت ﴿يا أيهـا النبي لم تحرم مـا أحل الله لك﴾ (التحـريم : ١) إلى قوله تـعالى : ﴿إن تتوبـا إلى الله فقـد صغت قلوبكمـا﴾(التحريم : ٤) لعائشة وحفصة ﴿وإذ أسرَّ النبي إلى بعض أزواجـه حديثاً﴾(التحريم : ٣) لقوله : بل شربت عسلاً ، وقال إبراهيم بن موسى عن هشام : ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحداً، وأخرجه مسلم مثله. وعند البخاري أيضاً عن عـائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلوىٰ والعسل وكان إذا انصـرف من العصر دخل علىٰ نسائه فيدنو من إحداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي : أهدت لها امرأة من قومها عكة عـسل فسقت النبي ﷺ منه شربة ، فقلت: أما والله لنحتالن له، فقلت لسـودة بنت زمعة إنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي : أكلت مغافير؟ فإنه سيقول لك: لا ، فقولي : جرست نحلة العرفط[2] وسأقول ذلك وقولي له أنت يا صفية ذلك ، قالت : تقول سودة : فوالله ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقاً منك، فلما دنا منها قالت له سـودة: يارسول الله أكلت مغافير ؟ قـال : «لا» قالت : فما هذه الريح التي أجد منك ؟ قـال: «سقتني حفصة شربة عسل»، قالت : جرست نحلة العرفط ، فلما دار إليّ قلت نحو ذلك فلما دار إلىٰ صفية قالت له مثل ذلك، فلما دار إلى حفصة قالت له : يا رسول الله الا أسقيـك منه ؟ قال : « لا حاجة لي فيه » ، قالت : تقول سودة : والله لقد حرمناه قلت لها: اسكتي ، وأخـرجه مسلم كذا في التفسير لابن كثـير (ج ٤ ص ٣٨٧) ، وأبو داود كما في جمع الفوائد (ج ١ ص ٢٢٩) ، وابن سعد (ج ٨ ص ٨٥) .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهمـا قال : لم أزل حريصاً على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله تعالى : ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾ (التحريم:٤) حتى حج عمر وحججت معه فلما كنا ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالإداوة فتـبرز ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾؟ فقال عمر: واعجباً لك يا ابن عبـاس ــ قال الزهري : كـره والله ما سأله عنـه ولم يكتمه عنه ــ قـال: هي حفـصة وعائشـة ، قال : ثم أخـذ يسوق الحديث، قال كنا معـشر قريش قوماً نغلب النساء فلمـا قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نسـاؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم ، قال : وكان منزلي في بني أمـية ابن زيد بالعوالي ، قال: فتغضبت يوماً على امـرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقـالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج النبي ﷺ ليـراجعنه وتهجره إحداهـن اليوم إلى الليل ، قال : فانطلقت فـدخلت على حفصـة فقلت : أتراجعين رسول الله ﷺ ؟ قـالت : نعم ، قلت : وتهجره إحـداكن اليوم إلى الليل؟ قالت : نعم ، قلت : قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر ، أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله؟ فإذا هي قـد هلكت ، لا تراجعـي رسول الله ولا تسألـيه شيئـاً وسليني ما بدا لـك ، ولا يغرنك إن كانت جـارتك هي أوسم[3] وأحب إلى رسول الله ﷺ منك - يريد عائشة - قال : وكان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله ﷺ ينزل يوماً وأنزل يوماً فيـأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك، قال : وكنا نتحـدث أن غسان تنعل الخيل[4]

---

(١) جمع مغفور بالضم وهو الشيء ينضجه شجر العرفط حلو كالناطف .

(٢) بالضم شجر الطلح وله صمغ كريه الرائحة ، فإذا أكلته النحل حصل في عسلها من ريحه . (٣) أجمل . (٤) تتهيأ للحرب .

لتغزونا فنزل صاحبي يوماً ثم أتاني عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت إليه فقال : حدث أمر عظيم، فقلت: وما ذا؟ أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم من ذلك وأطول، طلق الرسول نساءه، فقلت: قد خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا كائناً، حتى إذا صليت الصبح شددت عليّ ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت : أطلقكن رسول الله ﷺ فقالت: لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة[1] فأتيت غلاماً له أسود فقلت: استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج إليّ فقال : قد ذكرتك له فصمت ، فانطلقت حتى أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم، فجلست قليلاً ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت : استأذن لعمر ، فدخل الغلام ثم خرج عليّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد فأتيت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم خرج إليّ فقال: قد ذكرتك له فصمت، فوليت مدبراً فإذا الغلام يدعوني، فقال : ادخل، فقد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله ﷺ فإذا هو متكئ على رمل حصير – قال أحمد وحدثنا يعقوب في حديث صالح قال : رمال حصير قد أثر في جنبه– فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إليّ وقال: «لا»، فقلت: الله أكبر، لو رأيتنا يا رسول الله، وكنا معشر قريش قوماً نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فتغضبت على امرأتي يوماً فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت : ما تنكر أن أراجعك فوالله إن أزواج رسول الله ﷺ ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل، فقلت : قد خاب من فعل ذلك منهن وخسر ، أفتأمن إحداهن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله ؟ فإذا هي قد هلكت ، فتبسم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله فدخلت على حفصة فقلت : لا يغرك إن كانت جارتك هي أرسم وأحب إلى رسول الله منك، فتبسم أخرى فقلت: استأنس يا رسول الله؟ قال: «نعم»، فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر إلا أهبة ثلاثة، فقلت: ادع يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: « أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟» أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا»، فقلت: استغفر لي يا رسول الله ، وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهراً من شدة موجدته[2] عليهن حتى عاتبه الله عز وجل ، وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وعند مسلم أيضاً عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل نبي الله ﷺ نساءه دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلق رسول الله ﷺ نساءه، وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب فقلت: لأعلمن ذلك اليوم ــ فذكر الحديث في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال : فدخلت فإذا أنا برسول الله ﷺ على أسكفة المشربة فناديت فقلت : يا رباح استأذن لي على رسول الله ﷺ ــ فذكر نحو ما تقدم إلى أن قال : فقلت : يا رسول الله، ما يشق عليك من أمر النساء فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت ــ وأحمد الله ــ بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي فنزلت هذه الآية آيه التخيير : ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن﴾ (التحريم: ٥) ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾(التحريم: ٤) فقلت: أطلقتهن؟ قال: «لا»، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية : ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ (النساء: ٨٣) فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر، كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٨٩) . وأخرج الحديث أيضاً عبد الرزاق وابن سعد وابن حبان والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم ، كما في الكنز (ج ١ ص ٢٦٩) .

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه قال : أقبل أبو بكر رضي الله عنه يستأذن على رسول الله ﷺ والناس ببابه جلوس والنبي ﷺ جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر فدخلا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ﷺ ساكت فقال عمر: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت[3] عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «هنّ حولي يسألنني النفقة » ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده، فنهاهما رسول الله ﷺ فقلن: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده ، قال : وأنزل الله عز

---

(١) أي : الغرفة . (٢) غضبه . (٣) ضربت .

وجل الخيار فبدأ بعائشة فقال : « إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك » ، قالت : وما هو ؟ قال : فتلا عليها : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ (الأحزاب : ٢٨)، قالت عائشة : أفيك أستأمر أبوي ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ، فقال ﷺ : « إن الله تعالى لم يبعثني معنفاً ولكن بعثني معلماً ميسراً لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها » ، وأخرجه مسلم والنسائي ، وعند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالت عائشة : أنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة من نسائه فقال ﷺ : « إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك » ، قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: « إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك﴾ ــ الآيتين، قالت عائشة : فقلت : أفي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة ، وأخرجه البخاري ومسلم عن عائشة مثله . وعندهما أيضاً وأحمد ــ واللفظ له ــ عن عائشة قالت : خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعدها علينا شيئاً ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٤٨١) .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنهما قالت : قال لي رسول الله ﷺ : «إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبى»، فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت عليّ غضبى قلت : لا ورب إبراهيم » ، قالت : قلت : أجل، والله يارسول الله، ما أهجر إلا اسمك، كذا في المشكاة (ص٢٧٢).

وأخرج أبو داود عن عائشة أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر قالت: فسابقته فسبقته على رجلين فلما حملت اللحم سابقته فسبقني ، قال : « هذه بتلك السبقة » كذا في المشكاة (ص٢٧٣) . وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تضيفت ميمونة رضي الله عنها وهي ليلتئذ لا تصلي فجاءت بكساء ثم جاءت بكساء آخر فطرحته عند رأس الفراش ثم اضطجعت ومدت الكساء عليها وبسطت لي بسيطاً إلى جنبها فتوسدت معها على وساد فجاء النبي ﷺ وقد صلى العشاء الآخرة فانتهى إلى الفراش فأخذ خرقة عند رأس الفراش فاتزر بها وخلع ثوبيه فعلقهما ثم دخل معها في لحافها حتى إذا كان في آخر الليل قام إلى سقاء معلق فحله ثم توضأ منه فهممت أن أقوم فأصب عليه ثم كرهت أن يرى أني كنت مستيقظاً ثم جاء إلى الفراش فأخذ ثوبيه وخلع الخرقة ثم قام إلى المسجد فقام يصلي فقمت فتوضأت ثم جئت فقمت عن يساره فتناولني بيده من ورائه فأقامني عن يمينه فصلى وصليت معه ثلاث عشرة ركعة ثم جلس وجلست إلى جنبه فأصغى بخده إلى خدي حتى سمعت نفس النائم ثم جاء بلال رضي الله عنه فقال : الصلاة يا رسول الله ، فقام إلى المسجد فأخذ في الركعتين وأخذ بلال في الإقامة . كذا في الكنز (ص١١٩).

وأخرج البيهقي وابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها : « من أنت ؟ » قالت : جثامة المزنية ، قال : « بل أنت حنانة المزنية ، كيف أنتم ؟ ، كيف حالكم؟، كيف كنتن بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ، فقال : « يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الإيمان » . وعند البيهقي أيضاً عنها قالت : كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش بها[1] ويكرمها فقلت : بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئاً لا تصنعه بأحد ، قال : « إنها كانت تأتينا عند خديجة ، أما علمت أن كرم الود من الإيمان » ، كذا في الكنز (ج ٧ ص ١١٥) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١١٨) عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا يومئذ غلام أحمل عضو البعير فأتته امرأة فبسط لها رداءه قلت : من هذه ؟ قال : أمه التي أرضعته .

وأخرج الطبراني والبزار وابن السني وأبو نعيم وسعيد بن منصور عن عمر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وغليم له حبشي يغمز[2] ظهره فقلت: يا رسول الله أتشتكي شيئاً؟ قال «إن الناقة تقحمت بي[3] البارحة، كذا في الكنز (ج٤ ص٤٤).

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١٥٣) عن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله (بن مسعود) رضي الله عنه يلبس رسول الله ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا فإذا

---

(١) فيفرح بها . (٢) يكبس . (٣) القتني في ورطة .

أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ . وعنده أيضاً عن أبي المليح قال : كان عبد الله يستر رسول الله ﷺ إذا اغتسل ويوقظه إذا نام ويمشي معه في الأرض وحشاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه يقول : قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين سنة وكن أمهاتي يحثثني على خدمته .

وعند ابن سعد وابن عساكر عن ثمامة قال: قيل لأنس: أشهدت بدراً؟ قال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ، قال محمد بن عبد الله الأنصاري : خرج أنس بن مالك مع رسول الله ﷺ حين توجه إلى بدر وهو غلام يخدم النبي ﷺ ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٤١) .

وأخرج البزار عن أنس قال : كان عشرون شباباً من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه فإذا أراد أمراً بعثهم فيه . وفيه من لم أعرفهم ، قاله الهيثمي (ج ٩ ص ٢٢) . وعنده أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : كان لا يفارق النبي ﷺ أو باب النبي ﷺ خمسة أو أربعة من أصحابه . وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف ، كما قال الهيثمي. وعنده أيضاً عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كنا نتناوب رسول الله ﷺ تكون له الحاجة أو يرسلنا في الأمر فيكثر المحتسبون وأصحاب النوب فخرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر الدجال فقال : « ما هذه النجوى ؟ ألم أنهكم عن النجوى ؟ » ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف ، كما قال الهيثمي . وعنده أيضاً عن عاصم بن سفيان أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه أو أبا ذر رضي الله عنه قال : استأذنت رسول الله ﷺ أن أبيت على بابه يوقظني لحاجته فأذن لي فبت ليلة . ورجاله ثقات ، كما قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٢) .

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه قال : صليت مع النبي ﷺ في شهر رمضان فقام يغتسل وسترته ففضلت منه فضلة في الإناء فقال: «إن شئت فارفعه وإن شئت فصب عليه»، قلت: يا رسول الله هذه الفضلة أحب إليّ مما أصب عليه، فاغتسلت به وسترني. قلت: لا تسترني قال: «بلى، لأسترنك كما سترتني»، كذا في المنتخب (ج ٥ ص١٦٤) .

وأخرج مسلم (ج ٢ ص ٢٥٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ قال : كان إبراهيم مسترضعاً له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره قيناً فيأخذه فيقبله ثم يرجع ، قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله ﷺ : « إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي وإن له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة » . وأخرجه أحمد كما في البداية (ج ٦ ص ٤٥) .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس رضي الله عنهم ثم يقول : « من سبق إليّ فله كذا وكذا » قال : فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٧) : رواه أحمد وإسناده حسن .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : كان النبي إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته وإنه جاء من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة الحسن أو الحسين رضي الله عنهم فأردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة . وعنده أيضاً عنه قال : مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان فحملني أنا وغلاماً من بني العباس رضي الله عنه على الدابة فكنا ثلاثة . وعنده أيضاً عنه قال : لو رأيتني وقثماً وعبيد الله ابني عباس رضي الله عنهم ونحن صبيان نلعب إذ مر رسول الله ﷺ على دابة فقال : « ارفعوا هذا إليّ » ، فجعلني أمامه وقال : « ارفعوا هذا إليه » ، فجعله وراءه ، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم فما استحيى من عمه أن حمل قثماً وتركه، قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، كلما مسح قال : « اللهم اخلف جعفراً في ولده » ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٢٢). وأخرج أبو يعلى عن عمر ـ يعني ابن الخطاب رضي الله عنه ـ قال : رأيت الحسن والحسين رضي الله عنهما على عاتقي النبي ﷺ فقلت : نعم الفرس تحتكما ، فقال النبي ﷺ : « ونعم الفارسان هما » كذا في الكنز (ج ٧ ص ١٠٦) والمجمع (ج٩ ص ١٨٢) ورجاله رجال الصحيح ، كما في المجمع وقال : ورواه البزار بإسناد ضعيف ، وأخرجه ابن شاهين كما في الكنز : وعند ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي ﷺ حامل الحسن رضي الله عنه على عاتقه فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت، فقال النبي ﷺ: «ونعم الراكب هو»، كذا في الكنز (ج٧ ص١٠٤).

وعند الطبراني عن البراء بن عـازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكهما، قـال : نعم المطية مطيتكمـا قال الهيثمي (ج٩ ص١٨٢): وإسناده حسن. وعنده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: « نعم الجمل جـملكما ونعم العدلان أنتما »، قال الهيثمي (ج٩ ص ١٨٢) : وفيه مسروج أبو شهاب وهو ضعيف . اهـ .

وأخرج الطبراني عن سلمان رضي الله عنه قال : كنا حول رسـول الله ﷺ فجاءت أم أيمن رضي الله عنها فقالت: يا رسول الله لقـد ضل الحسن والحسين رضي الله عنهـما ، قال: وذاك رأد النهـار ــ يقول ارتفاع النار ــ فـقال النبي ﷺ : «قومـوا فاطلبوا ابني » ، وأخـذ كل رجل تجاه وجهـه وأخذت نحو النبي ﷺ فـلم يزل حتى أتى سفح جـبل وإذا الحسن والحسين رضي الله عنهما ملتزق كل واحد منهما صاحبه وإذا شجاع[1] قائم على ذنبه يخرج من فيه شرر النار ، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فـالتفت مخـاطباً لرسـول الله ﷺ ثم انساب[2] فدخل بعض الأحـجار ثم أتاهما فـأفرق بينهمـا ثم مسح وجوههما وقال : « بأبي وأمي أنتما ما أكرمكما على الله » ، ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر عل عاتقه الأيسر فقلت : طوبا كما نعم المطية مطيـتكما ، فقال رسول الله ﷺ: « ونعم الراكبان هما وأبوهما خير منهـما » ، قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٨٢): وفيه أحمد بن راشد الهلالي وهو ضعيـف ــ اهـ . وأخرجه الطبراني عن يعلى بن مرة مثله ، كما في الكنز (ج ٧ ص ١٠٧) . وأخرج الطبراني عن جـابر رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فدعـينا إلى طعام فإذا الحسين رضي الله عنه يلعب في الطريق مع صبيان فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده فجـعل حسين يفر ههنا وههنا فيـضاحكه رسول الله ﷺ حـتى أخذه فجعل إحـدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيـه ثم اعتنقه وقـبله ثم قال : «حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحبه ، الحسن والحسين سبطان من الأسباط » ، كذا في الكنز (ج ٧ ص ١٠٧) .

معاشرة أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٠٦) عن أبي إسحاق السبيعي قال : دخلت امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه على نساء النبي ﷺ سيئة الهيئة في أخلاق[3] لها فقلن لها: مالك ؟ فقالت: أما الليل فقائم وأما النهار فصائم، فأخبر النبي ﷺ بقولها فـلقي عثمان بن مظعون فـلامه فقال: «أما لك بي أسـوة؟» قال: بلى، جعلني الله فداك، فـجاءت بعد حسنة الهيئة طيبة الريح وقالت حين قبض :

يا عين جودي بدمع غير ممنون[4] على امرئ ... علـى رزية عـثـمـان بن مظعـون
بـات في رضـوان خـالـقه ... طوبى له من فـقـيـد الشخص مـدفـون
طاب البـقـيع له سكنى وغرقـده[5] ... وأشـرقت أرضـه مـن بعـد تفـتـين
وأورث القلب حـزناً لا انقـطاع لـه ... حـتى الممـات فـمـا ترقى لـه شـؤني[6]

وأخرجـه ابن سعد (ج٣ ص٣٩٤) عن أبي بردة رضـي الله عنه بمعناه وعبد الرزاق عن عـروة بنحوه، كـما في الكنز (ج٨ ص٣٠٥) إلا أنهما لم يذكـرا الأشعار وسمى عروة امـرأته خولة ابنة حكيم وذكر أنها دخلت على عـائشة رضي الله عنها وفي حديث: فقال : « يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا، أفما لك فيّ أسوة حسنة ؟ فوالله إن أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا».

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٨٥) عن عبـد الله بن عمـرو رضي الله عنهما قـال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلت عليّ جعلت لا أنحاش لها مما بي من القوة على العـبادة من الصوم والصلاة فجاء عمرو بن العاص إلى كنته[7] حتى دخل عليها فقال لها : كيف وجدت بعلك؟ قالت: خـير الرجال أو كخير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفاً ولم يقرب لنا فراشاً، فأقبل عليّ فعذمني[8] وعضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها وفعلت،

---

(١) الحية الذكر ، وقيل : الحية مطلقاً . (٢) جرى . (٣) جمع خلق أي : في ثياب بالية . (٤) مقطوع .
(٥) ضرب من شجر العضاه ، وشجر الشوك ومنه قيل لمقبرة أهل المدينة بقيع الغرقد ؛ لأنه كان فيه غرقد .
(٦) جمع شأن وهو العرق الذي تجري منه الدموع . (٧) امرأة ابنه . (٨) أخذني بلسانه .

ثم انطلق إلى النبي ﷺ فشاكني فأرسل إليّ النبي ﷺ فأتيته فقال لي: «أتصوم النهار؟» قلت : نعم ، قال: « فتقوم الليل؟» قلت : نعم، قال: « لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأمس النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » ثم قال : « اقرأ القرآن في كل شهر » قلت : إني أجدني أقوى من ذلك ، قال : «فاقرأه في كل عشرة أيام» قلت: إني أجدني أقوى من ذلك ، قال: «فاقرأه في كل ثلاث»، ثم قال: «صم في كل شهر ثلاثة أيام»، قلت : إني أقوى من ذلك ، فلم يزل يرفعني حتى قال: «صم يوماً وأفطر يوماً ، فإنه أفضل الصيام وهو صيام أخي داود عليه السلام»، قال حصين في حديثه : ثم قال النبي ﷺ : « إن لكل عابد شرة وإن لكل شرة فترة فإما إلى سنة وإما إلى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك» ، قال مجاهد : وكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام كذلك يصل بعضها إلى بعض ليتقوى بذلك ثم يفطر بعد ذلك الأيام ، قال : وكان يقرأ من أحزابه كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً غير أنه يوفي به العدة إما في سبع وإما في ثلاث، ثم كان يقول بعد ذلك : لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إليّ مما عدل به أو عدل لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه إلى غيره. وأخرجه أيضاً البخاري وانفرد به، كما في صفة الصفوة (ج١ ص٢٧١) بنحوه مطولاً .

وأخرج البخاري (ج١ ص٢٦٤) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء رضي الله عنها مبتذلة فقال لها ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال : كل، فإني صائم، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم، فنام ثم ذهب يقوم فقال : نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، فاعط كل ذي حقاً حقه، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: « صدق سلمان » .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٨٨) عن أبي جحيفة بنحوه مع زيادات وأبو يعلى كما في الكنز (ج١ ص١٣٧) والترمذي والبزار وابن خزيمة والدارقطني والطبراني وابن حبان كما في فتح الباري (ج ٤ ص ١٥١) ، وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٨٥) بألفاظ مختلفة .

وأخرج ابن سعد (ج٨ ص٢٥٠) عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: تزوجني الزبير رضي الله عنه وما له في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه، قالت: فكنت أعلف فرسه وأكفيه مؤونته وأسوسه وأدق النوى الناضحة وأعلفه وأسقيه الماء وأخرز غربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز فكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق ، قالت: وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي على ثلثي فرسخ، قالت: فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ومعه نفر من أصحابه فدعا لي ثم قال: «أخ أخ»؛ ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته قالت: وكان من أغير الناس، قالت: فعرف رسول الله أني قد استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب معه فاستحييت وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد عليّ من ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إليّ أبو بكر بعد ذلك بخادم فكفتني سياسة الفرس فكأنما أعتقني . وعنده أيضاً (ج ٨ ص ٢٥١) عن عكرمة أن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير ابن العوام وكان شديداً عليها فأتت أباها فشكت إليه فقال : يا بنية اصبري ، فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة .

وأخرج الطيالسي والبخاري في تاريخه والحاكم في الكنى عن كهمس الهلالي قال : كنت عند عمر رضي الله عنه فبينما نحن جلوس عنده إذ جاءت امرأة فجلست إليه فقالت: يا أمير المؤمنين إن زوجي قد كثر شره وقل خيره فقال لها : من زوجك ؟ قالت : أبو سلمة رضي الله عنه قال: إن ذاك رجل له صحبة وإنه لرجل صدق ، ثم قال عمر لرجل عنده جالس : أليس كذلك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا نعرفه إلا بما قلت، فقال لرجل: قم فادعه لي، فقامت المرأة حين أرسل إلى زوجها فقعدت خلف عمر فلم يلبث أن جاءا معاً حتى جلس بين يدي عمر ، فقال عمر: ما تقول هذه الجالسة خلفي ؟ قال : ومن هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه امرأتك، قال : وتقول ماذا ؟ قال : تزعم أنه قل خيرك وكثر

شرك، قال: قد بئسما قالت يا أمير المؤمنين، إنها لمن صالح نسائها أكثرهن كسوة وأكثرهن رفاهية بيت ولكن فحلها بلي، فقال عمر للمرأة : ما تقولين ؟ قالت : صدق ، فقام عمر إليها بالدرة فتناولها بها ثم قال : أي عدوة نفسها ، أكلت ماله وأفنيت شبابه ثـم أنشأت تخبرين بما ليس فيـه ، قالت : يا أمير المؤمنين ، لا تعـجل فوالله لا أجلس هذا المجلس أبداً ، فأمر لها بثلاثة أثواب فقال : خذي هذا بما صنعت بك وإياك أن تشتـكي هذا الشيخ، قال : فكأني أنظر إليها قامت ومعها الثياب، ثم أقبل على زوجها فقـال: لا يحملك ما رأيتني صنعت بها أن تسيء إليـها ، فقال : مـا كنت لأفعل ، قال : فانصرفا ، ثم قال عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمتي القرن الذي أنا منهم ثم الثاني والثالث ثم ينشأ قوم يسبق أيمانهم شهادتهم يشهدون من غير أن يستشـهدوا، لهم لغط في أسواقهم » . قال ابن حجر : إسناده قوي ، كذا في الكنز (ج٨ ص ٣٠٣) ، وأخرجه أيضاً أبو بكر بن عاصم ، كما في الإصابة (ج ٤ ص ٩٣) .

وأخرج ابن سعد عن الشـعبي قال : جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب فقـالت : أشكو إليك خير أهل الدنيا إلا رجل سبقه بعمل أو عمل مـثل عمله يقوم الليل حتى يصبح ويصوم النهار حتى يمسي ثم تجلاها الحـياء ، فقالت : أقلني يا أمير المؤمنين ، فقال : جزاك الله خـيراً ، لقد أحسنت الثناء . قد أقلتك ، فلما ولت قال كـعب بن سور : يا أمير المؤمنين ، لقد أبلغت إليك في الشكوى ، فقـال : ما اشتكت ؟ قال : زوجها ، قال : عليّ المرأة ، فـقال لكعب : اقض بينهما ، قال : أقضي وأنت شاهد ؟! قال : إنك قد فطنت إلى مـا لم أفطن له، قال : فإن الله تعالى يقول : ﴿فـانكحوا مـا طاب لكم من النسـاء مثنى وثلاث ورباع﴾ (النساء: ٣) صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً، وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة ، فقال عمر: لهذا أعجب إليّ من الأول ، فبعثه قاضياً لأهل البصرة . وأخرجه اليشكري عن الشعبي بمعناه أطول منه وفيه: فقال لها عمر : أصدقـيني ، ولا بأس بالحق ، فقالت : ياأمير المؤمنين إني امرأة لأشتهي ما تشـتهي النساء . وعند عبد الرزاق عن قتادة قال جاءت امرأة إلى عمر فقالت : زوجي يقوم الليل ويصوم النهار ، قال : أفتأمريني أن أمنعه قيام الليل وصيام النهار ؟ فانطلقـت ثم عاودت بعد ذلك فقالت له مـثل ذلك فرد عليها مثـل قوله الأول فقال له كعب بن سـور : يا أمير المؤمنين إن لها حقاً ، قال : وما حقها ؟ قـال : أحل الله له أربعاً فاجعل واحدة من الأربع لها في كل أربع ليال ليلة وفي كل أربعة أيام يوم ، فدعا عمـر زوجها وأمره أن يبيت معها من كل أربع ليـال ليلة ويفطر من كل أربعة أيام يوماً ، كذا في الكنز (ج٨ ص٣٠٧ و ٣٠٨) . وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق ابن سيرين والزبيـر بن بكار في الموفقيات من طريق محمد بن معن وابن دريد في الأخبار المنثورة عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عبيدة وله طرق ، كذا في الإصابة (ج ٣ ص ٣١٥) .

وأخـرج ابن جرير عن أبـي غرزة رضي الله عنه أنه أخـذ بيـد ابن الأرقم رضي الله عنه فـأدخله على امـرأته فقـال: أتبغضيني؟ قالت: نعم، قال له ابن الأرقم : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت عليّ مقالة الناس ، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره فأرسل إلى أبي غرزة فقال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت عليّ مقالة الناس ، فأرسل إلى امرأته فجـاءته ومعها عمة منكرة فقـالت: إن سألك فقولي: استحلفني فكرهت أن أكـذب، فقال لها عمر: ما حـملك على ما قلت؟ قالت: إنه استحلفني فكرهت أن أكـذب، فقال عمر: بلى فلت كذب إحـداكن ولتجمل فليس كل البيوت تبنى على الحب ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٣٠٣) .

وأخرج وكيع عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما عند عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهمـا وكان يحبها حباً شديداً فجعل لهـا حديقة على أن لا تزوج بعده فرمي بسهم يوم الطائف فانتقض بعد وفاة رسول الله ﷺ بأربعين ليلة فمات فرثته عاتكة فقالت :

وآليت لا تنفك عينـي سخينـــة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة أيـكة ... ومـا ترد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت: قد كان أعطاني حديقة أن لا أتزوج، قال: فاستفتي، فاستفتت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : ردي الحديقة إلى أهله وتزوجي ، فتزوجها عمر فسرح[1] إلى عدة من أصحاب رسول الله

(١) كذا في الكنز ، ولعله : فرح .

ﷺ فيهم علي بن أبي طالب وكان أخا عبد الله بن أبي بكر من أصحاب النبي ﷺ فقال علي لعمر: ائذن لي فأكلمها، فقال: كلمها ، فقال : يا عاتكة :

وآليت لا تنفك عيني سخينة[1] عليك ولا ينفك جلدي أصفرا

فقال عمر: غفر الله لك لا تفسد علي أهلي، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٣٠٢) . وأخرجه ابن سعد بسند حسن عن يحيي بن عبد الرحمن بن حاطب مختصراً، كما في الإصابة (ج٤ ص ٣٥٦) .

وأخرج عبد الرزاق عن ندبة مولاة ميمونة رضي الله عنها قالت : دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما وأرسلتني ميمونة إليه فإذا هو في بيته فراشان فرجعت إلى ميمونة فقلت : ما أرى ابن عباس إلا مهاجراً لأهله فأرسلت ميمونة إلى بنت سرج الكندي امرأة ابن عباس تسألها فقالت: ليس بيني وبينه هجر ولكني حائض، فأرسلت ميمونة إلى ابن عباس أترغب عن سنة رسول الله ﷺ فقد كان رسول الله ﷺ يباشر المرأة من نسائه حائضاً تكون عليها الخرقة إلى الركبة وإلى نصف الفخذ ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ١٣٨) .

وأخرج البخاري في الأدب (ص٤٩) عن عكرمة قال : لا أدري أيهما جعل لصاحبه طعاماً ابن عباس أو ابن عمه فبينا الجارية تعمل بين أيديهم إذ قال أحدهم لها : يا زانية ، فقال : مه إن لم تحدك في الدنيا تحدك في الآخرة ، قال : أفرأيت إن كان كذاك ؟ قال : إن الله لا يحب الفاحش المتفحش، ابن عباس الذي قال: إن الله لا يحب الفاحش المتفحش .

وأخرج ابن عساكر عن أبي عمران الفلسطيني قال: بينا امرأة عمرو بن العاص رضي الله عنه تفلي[2] رأسه إذ نادت جارية لها فأبطأت عنها فقالت: يا زانية، فقال عمرو : رأيتها تزني؟ قالت: لا ، قال: والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطاً، فقالت لجاريتها وسألتها تعفو عنها فعفت عنها فقال لها عمرو: ما لها لا تعفو عنك وهي تحت يدك فأعتقيها ، فقالت : هل يجزي عني ذلك ؟ قال : فلعل ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٤٨) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٨٤) عن أبي المتوكل أن أبا هريرة رضي الله عنه كانت له زنجية قد غمتهم بعملها فرفع عليها السوط يوماً فقال : لولا القصاص لأغشّيَنّكِ به ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله .
وأخرج أبو عبيد وابن عساكر عن عبد الله بن قيس أو ابن أبي قيس قال : كنت فيمن تلقى عمر رضي الله عنه مع أبي بريدة رضي الله عنه مقدمه الشام فبينا عمر يسير إذ لقيه المقلسون[3] من أهل أذرعات[4] بالسيوف والرماح فقال : مه ، ردوهم وامنعوهم ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين هذا سنة العجم فإنك إن تمنعهم منها يروا أن في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال عمر : دعوهم في طاعة أبي عبيدة كذا في الكنز (ج ٧ ص٣٣٤). وأخرج المحاملي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر سابق الزبير رضي الله عنه فسبقه الزبير فقال: سبقتك ورب الكعبة، ثم إن عمر سابقه مرة أخرى فسبقه عمر فقال عمر : سبقتك ورب الكعبة ، كذا في الكنز (ج٧ ص٣٣٤) . وأخرج ابن أبي سيبة والخطيب في الجامع عن سليم ابن حنظلة قال : أتينا أبي بن كعب رضي الله عنه لنتحدث عنده فلما قام قمنا نمشي معه فلحقه عمر رضي الله عنه فقال: أما ترى فتنة للمتبوع ذلة للتابع ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٦١) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٠٣) عن أبي البختري قال: جاء رجل سلمان رضي الله عنه فقال: ما أحسن صنيع الناس اليوم، إني سافرت فوالله ما أنزل بأحد منهم إلا كما أنزل على ابن أبي، قال: ثم قال: من حسن صنيعهم ولطفهم قال: يا ابن أخي، ذاك طرفة الإيمان ، ألم تر الدابة إذا حمل عليها حملها انطلقت به مسرعة وإذا تطاول بها السير تتلكأ[5] .

وأخرج مسدد وابن منيع والدارمي عن حية بنت أبي حية قالت: دخل عليّ رجل بالظهيرة فقلت: ما حاجتك يا عبد الله؟ قال: أقبلت أنا وصاحب لي في بغاء[6] إبل لنا فانطلق صاحبي يبغي ودخلت في الظل أستظل وأشرب من الشراب، قالت: فقمت إلى لبينة[7] لنا حامضة فسقيته منها وتوسمته وقلت: يا عبد الله من أنت؟ قال : أبو بكر رضي الله عنه ، قلت : أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ الذي سمعت به ؟ قال : نعم ، فذكرت له غزونا خثعم في الجاهلية وغزو بعضنا بعضاً وما جاء

(١) وفي عيون الأخبار (ج٤ ص١١٥) : قريرة . (٢) تخرج القمل من رأسه . (٣) هم الذين يلعبون بين الأيدي الأمير إذا وصل البلد .
(٤) بالفتح ثم السكون وكسر الراء : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . (٥) تتوقف وتتباطأ . (٦) طلب . (٧) تصغير اللبن .

الله به من الألف فقلت: يا عبد الله حتى متى أمر الناس هذا ؟ قال : ما استقامت الأمة، قال: ألم تري السيد يكون ي الحي أيتبعونه ويطيعونه ؟ فهم أولئك ما استقاموا، قال ابن كثير: إسناده حسن جيد ، كذا في الكنز (ج٣ ص ١٦٢) .

وأخرج يعقوب بن سفيان والبيهقي وابن عساكر عن الحارث بن معاوية أنه قدم على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال له : كيف تركت أهل الشام ؟ فأخبره عن حالهم فحمد الله ثم قال: لعلكم تجالسون أهل الشرك؟ فقال : لا يا أمير المؤمنين ، فقال : إنكم إن جالستموهم أكلتم معهم وشربتم معهم، ولن تزالوا بخير ما لم تفعلوا ذلك، كذا في الكنز (ج٢ ص ٣٠٠) . وأخرج ابن أبي حاتم عن عياض أن عمر رضي الله عنه أمر أبا موسى الأشعري رضي الله عنه أن يرفع إليه ما أخذ وما أعطى في أديم واحد وكان له كاتب نصراني فرفع إليه ذلك فعجب عمر وقال : إن هذا لحفيظ، هل أنت قارئ لنا كتاباً في المسجد جاء من الشام؟ فقال: إنه لا يستطيع، فقال عمر: أجنب هو؟ قال: لا بل نصراني، قال: فانتهرني وضرب فخذي ثم قال: أخرجوه ، ثم قرأ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾(المائدة : ٥١)، كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٦٨) .

هدي النبي ﷺ وأصحابه في الطعام والشراب

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله وإلا تركه ، كذا في البداية (ج ٦ ص ٤٠) . وأخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال : كان أحب ما في الشاة إلى رسول الله ﷺ الذراع ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٧) . وعند الترمذي في الشمائل (ص ١٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعجبه الذراع ، قال: وسم في الذراع وكان يرى أن اليهود سموه .

وعنده أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أتانا النبي ﷺ في منزلنا فذبحنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم، قال: وفي الحديث قصة. وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يعجبه الدباء فأتي بطعام أو دعي له فجعلت أتتبعه فأضعه بين يديه لما أعلم أنه يحبه. وعنده أيضاً عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أكل طعاماً لعق أصابعه الثلاث .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأكل على الأرض ويعقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٤٤) .

وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن أبي كثير قال: كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة رضي الله عنه جفنة من ثريد كل يوم تدور معه أينما دار من نسائه، كذا في الكنز (ج٤ ص٣٧) . وأخرج ابن جرير عن أنس رضي الله عنه قال : حلبت لرسول الله ﷺ شاة فشرب من لبنها ثم أخذ ماء فمضمض وقال : « إن له دسماً»، كذا في الكنز (ج٤ص٣٧) .

وعند أبي يعلى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: نزل النبي ﷺ منزلاً فبعثت إليه امرأة مع ابن لها بشاة فحلب ثم قال: «انطلق به إلى أمك»، فشربت حتى رويت ثم جاءه بشاة أخرى فحلب ثم سقى أبا بكر ثم جاء بشاة أخرى فحلب ثم شرب ، كذا في الكنز (ج٤ ص٤٤). وأخرج سعيد ابن منصور عن إبراهيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يفرغ يمينه لطعامه ولشرابه ولوضوئه وأشباه ذلك ويفرغ شماله للاستنجاء والامتخاط وأشباه ذلك . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٤٥) .

وأخرج أبو نعيم عن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع قال : رآني الحكم رضي الله عنه وأنا غلام آكل من ههنا وههنا فقال لي: يا غلام لا تأكل هكذا كما يأكل الشيطان ، إن النبي ﷺ كان إذا أكل لم تعد أصابعه بين يديه ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٤٦) ، وقال في الإصابة (ج ١ ص ٣٤٤) : سنده ضعيف اهـ .

وأخرج ابن النجار عن عمرو بن أبي سلمة رضي الله عنه قال : أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ فجعلت آخذ من لحم حول الصحفة فقال رسول الله ﷺ: « كل مما يليك » ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٤٦) .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم عن أمية بن مخشي رضي الله عنه رأى النبي ﷺ رجلاً يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه إلا لقمة رفعها إلى فيه وقال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي ﷺ وقال : « والله ما زال الشيطان يأكل معك حتى إذا سميت فما بقي في بطنه شيء إلا قاءه » ، وفي لفظ : « حتى ذكرت اسم الله استقاء ما في بطنه » ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٤٥) .

وأخرج النسائي عن حذيفة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أتي بجفنة فوضعت فكف عنها رسول الله ﷺ يده وكففنا أيدينا وكنا لا نضع أيدينا حتى يضع يده فجاء أعرابي كأنه يطرد فأومئ إلى الجفنة ليأكل منها فأخذ النبي ﷺ بيده فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله ﷺ بيدها ثم قال: « إن الشيطان ليستحل طعام القوم إذا لم يذكر اسم الله عليه وإنه لما رآنا كففنا عنها جاءنا ليستحل به فوالله الذي لا إله إلا هو إن يده في يدي مع يدها » ، كذا في الكنز (ج٨ ص٤٦).

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل طعاماً في ستة رهط إذ دخل أعرابي فأكل ما بين أيديهم بلقمتين فقال رسول الله ﷺ : «لو كان ذكر اسم الله لكفاهم فإذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي ثم ذكر فليقل : بسم الله أوله وآخره » ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٤٧) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : جاء النبي ﷺ إلى أبي فنزل فأتاه بطعام سويق وحيس[1] فأكل وأتاه بشراب فشرب فناول من عن يمينه وكان إذا أكل تمراً ألقى النوى هكذا وأشار بإصبعه على ظهرها فلما ركب النبي ﷺ قام أبي فأخذ بلجام بغلته فقال : يا رسول الله ادع الله لنا، فقال: «اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم».

وعند الحاكم عنه قال : : قال أبي لأمي : لو صنعت طعاماً لرسول الله ﷺ فصنعت ثريدة فانطلق أبي فدعا رسول الله ﷺ فوضع النبي ﷺ يده على ذروتها وقال : « خذوا باسم الله » ، فأخذوا من نواحيها فلما طعموا قال النبي ﷺ : « اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم في رزقهم » كذا في الكنز (ج ٨ ص ٤٧) .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في الدعاء وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن أعبد قال: قال علي رضي الله عنه: يا ابن أعبد، هل تدري ما حق الطعام؟ قلت: وما حقه ؟ قال: تقول: بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، ثم قال: أتدري ما شكره إذا فرغت ؟ قلت: وما شكره؟ قال: تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، كذا في الكنز (ج٨ص٤٦).

وأخرج أبو نعيم عن عمر رضي الله عنه قال: إياكم والبطنة في الطعام والشراب، فإنها مفسدة للجسد مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة، وعليكم بالقصد فيهما، فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف ، وإن الله تعالى ليبغض الحبر السمين ، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه، كذا في الكنز (ج٨ ص٤٧).

وأخرج ابن عساكر عن أبي محذورة رضي الله عنه قال : كنت جالساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة فوضعها بين يدي عمر فدعا عمر ناساً مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله فأكلوا معه ثم قال : عند ذلك : فعل الله بقوم أو لحا الله قوماً يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم ، فقال صفوان : أما والله ما نرغب عنهم ولكنا نستأثر ، لا نجد من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٤٨) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠١) عن مالك بن أنس قال : حدثت أن ابن عمر رضي الله عنهما نزل الجحفة فقال ابن عامر بن كريز لخبازه : اذهب بطعامك إلى ابن عمر، قال : فجاء بصحفة فقال ابن عمر: ضعها، ثم جاء بأخرى وأراد أن يرفع الأولى فقال ابن عمر: ما لك؟ قال: أريد أن أرفعها، قال: دعها، صب عليها هذه، قال: فكان كلما جاءه بصحفة صبها على الأخرى، قال: فذهب العبد إلى ابن عامر فقال: هذا جاف أعرابي، فقال له ابن عامر : هذا سيدك هذا ابن عمر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٢٣) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقيل له : ياابن عباس ، لم تفعل هذا ؟ قال: إنه بلغني أنه ليس في الأرض رمانة تلقح إلا بحبة من حب الجنة فلعلها هذه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٧) عن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي رضي الله عنه وقد اشترى وسقاً من طعام فقال له زيد: يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ فقال: إن النفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت وتفرغت للعبادة وأيس منها الوسواس. وعنده أيضاً (ج١ ص٢٠٠) عن أبي عثمان أن سلمان الفارسي قال : إني لأحب أن آكل من كد

---

(١) هو الطعام المتخذ من التمر والإقط والسمن .

يدي . وأخرج أبو نـعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كـانت لي خمس عـشرة تمرة فأفطرت على خمس وتسحرت بهمس وبقّيت خمساً لفطري .

وأخرج ابن سعد (ج ٦ ص ٢٣٧) عن القاسم بن مـسلم مولى علي بن أبي طالب عن أبيه قال: دعا علي رضي الله عنه بشراب فأتيته بقدح من ماء فنفخت فيه فرده وأبى أن يشربه وقال : اشربه أنت .

هدي النبي ﷺ وأصحابه في اللباس

أخرج ابن سعد عن عـبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عـنه فقال: رأيت أبا القاسم ﷺ وعليه جبة شامية ضيقة الكمين ، كذا في الكنز (ج٤ ص ٣٧) وقال : وسنده صحيح .

وأخرج ابن سـعد (ج ٤ ص ٣٤٦) عن جندب بن مكيث رضي الله عنه قـال : كان رسول الله ﷺ إذا قـدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر عليـه أصحابه بذلك فلقد رأيت رسول الله ﷺ يوم قدم وفـد كندة وعليه حلة يمانية وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي في الشمائل عن سلمـة بن الأكوع رضي الله عنه قال : كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يتزر إلى أنصاف ساقـيه وقال: هكذا كانت إزرة حبي ﷺ، كذا في الكنز (ج٨ ص٥٥). وعند التـرمذي في الشمائل (ص٩) عن الأشعث بن سليم قال: سمعت عمتي فحدثت عن عـمها قال: بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول : «ارفع إزارك ، فإنه أتقى وأبقى»، فالتفت فإذا هو رسول اللـه ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إنما هي بردة ملحاء. قال: «أما لك فيّ أسوة؟» فنظرت فإذا إزاره إلى نصف ساقيه .

وعنده أيضاً عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنها كساء ملبداً وإزاراً غليظاً فقالت: قبض روح رسول الله ﷺ في هذين. وعنده أيـضاً (ص٥) عن أم سلمـة رضي الله عنهـا قـالت: كـان أحب الثيـاب إلى رسـول الله ﷺ القميص. وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قـالت: كان كم قميص رسول الله ﷺ إلى الرسغ. وعن جابر رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وعليه عمـامة سوداء . وعن عمرو بن حريث رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب الناس وعليه عصابة دسماء . وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهـما قال : كان النبي ﷺ إذا اعتم سـدل عمامته بين كتـفيه ، قال نافع : وكان ابن عـمر يفعل ذلك، قال عبد الله : ورأيت القاسم بن محمد وسالماً يفعلان ذلك ، كذا في الشمائل (ص ٩) .

وأخرج الشيخان عن عـائشة رضي الله عنها أنها سئلت عن فراش رسول الله ﷺ فقـالت: كان من أدم حشوه ليف. وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٤٦٤) نحوه.

وعند الحسن بن عرفة عن عائشة قالت : دخلت عليّ امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله عبـاءة مثنية فانطلقت فبعثت إلـيّ بفراش حشوه الصوف فدخل عليّ رسـول الله فقال: « ما هذا يا عائشة؟ » قـالت: قلت: يا رسول الله فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت إليّ بهذا، فقال: «رديه»، قالت: فلم أرده وأعجبني أن يكون في بيتي حتى قال ذلك ثـلاث مرات، قالت: فقال: «رديه يا عـائشة، فوالله لو شئـت لأجرى الله معي جبال الـذهب والفضة». وأخرجه ابن سعد (ج١ ص٤٦٥) عن عائشة نحوه.

وعند الترمذي في الشمائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيتك ؟ قالت : من أدم حـشوه ليف ، وسألت حفصة رضي الله عنهـا ما كان فراش رسول الله ﷺ؟ قالت: مسـحاً نثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيته بأربع ثنيـات كان أوطأ له ، فثنيناه له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال : «ما فرشتم لي الليلة؟ » قالت : قلنا : هو فراشك إلا أنا ثنيناه بأربع ثنيات ، قلنا : هو أوطأ لك ، قال : «ردوه لحالته الأولى ، فإنه منعتني وطأته صلاتي الليلة ، كذا في البداية (ج ٦ ص ٥٣) . وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ٤٦٥) عن عائشة .

وأخرج ابن المبارك والطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ دعا بثياب جدد فلبسها فلمـا بلغت تراقيه قال: «الحمد لله الذي كساني ما أواري به عـورتي وأتجمل به فيَ حياتي»، ثم قال: «والذي نفسي بيده مـا من عبد مسلم يلبس ثوباً جـديداً ثم يقول مثل ما قلت ثم يعـمد إلى سمل من أخلاقه الـتي وضع فيكسوه

إنساناً مسلماً فقيراً لا يكسوه إلا لله لم يزل في حرز الله وفي ضمان الله وفي جوار الله ما دام عليه منه سلك واحد حياً وميتاً حياً وميتاً حياً وميتاً»، قال البيهقي: إسناده غير قوي، وحسنه ابن حجر في أماليه، كذا في الكنز (ج٨ ص٥٥) .

وأخرج البزار والعقيلي وابن عدي وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال : كنت قاعداً عند رسول الله ﷺ عند البقيع في يوم مطير فمرت امرأة على حمار ومعها مكار فمرت في وهدة من الأرض فسقطت فأعرض عنها بوجهه فقالوا : يا رسول الله إنها متسرولة ، فقال : « اللهم اغفر للمتسرولات من أمتي ، ياأيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن » . وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب والحديث له عدة طرق ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٥٥) .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عند دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه أنه بعثه رسول الله ﷺ إلى هرقل فلما رجع أعطاه رسول الله ﷺ قبطية[1] قال : « اجعل صديعها قميصاً وأعط صاحبتك صديعاً تختمر به » فلما ولى دعاه قال : «مرها تجعل تحته شيئاً لئلا يصف » ، كذا في الكنز (ج٨ ص٦١).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد والروياني والباوردي والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة مما أهدى دحية الكلبي فكسوتها امرأتي فقال رسول الله ﷺ : «ما لك لا تلبس القطيفة ؟ » قلت: يا رسول الله إني كسوتها امرأتي، قال : « فأمرها فلتجعل تحتها غلالة فإني أخشى أن تصف عظامها»، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٦٢) .

وأخرج ابن المبارك وأبو نعيم في الحلية عن عائشة رضي الله عنها قالت: لبست ثيابي فطفقت أنظر إلى ذيلي وأنا أمشي في البيت وألتفت إلى ثيابي وذيلي فدخل عليّ أبو بكر رضي الله عنه وقال : يا عائشة أما تعلمين ان الله لا ينظر إليك الآن ؟ وعند أبي نعيم في الحلية عنها قالت : لبست مرة درعاً لي جديداً فجعلت أنظر إليه وأعجب به فقال أبو بكر : ما تنظرين ؟ إن الله ليس بناظر إليك ، قلت : ومم ذاك ؟ قال : أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة ، قالت : فنزعته فتصدقت به فقال أبو بكر : عسى ذلك أن يكفر عنك ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٥٤)، قال : وهو في حكم المرفوع .

وأخرج ابن سعد عن عبد العزيز بن أبي جميلة الأنصاري قال: كان قميص عمر رضي الله عنه لا يجاوز كمه رسغ كفيه. وعن بديل بن ميسرة قال: خرج عمر بن الخطاب يوماً إلى الجمعة وعليه قميص سيلاني، وجعل يمد كمه فإذا تركه رجع إلى أطراف أصابعه. وعن هشام بن خالد قال : رأيت عمر يأتزر فوق السرة. وعن عامر بن عبيدة الباهلي قال: سألت أنساً رضي الله عنه عن الخز قال: وددت أن الله لم يخلقه ، وما أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا وقد لبسه ما خلا عمر وابن عمر ، كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٤١٩) .

وأخرج هناد وابن أبي الدنيا في قصر الأمل عن مسروق قال : خرج علينا عمر ذات يوم وعليه حلة قطن فنظر إليه الناس نظراً شديداً فقال :

لا شيء فيما يرى إلا بشاشته ... يبقى الإله ويودى المال والولد

والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة[2] أرنب ، كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٤٠٥) .

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٩٦) عن أبي عبد الله مولى شداد بن الهاد قال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر يوم الجمعة وعليه إزار عدني غليظ قيمته أربعة دراهم أو خمسة دراهم وريطة كوفية ممشقة[3] ضرب اللحم طويل اللحية حسن الوجه .

وأخرجه أيضاً الطبراني عن عبد الله بن شداد بن الهاد مثله وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج٩ ص٨٠). وعنده أيضاً عن موسى بن طلحة قال: كان عثمان يوم الجمعة يتوكأ على عصا وكان أجمل الناس وعليه ثوبان أصفران إزار ورداء حتى يأتي المنبر فيجلس عليه، قال الهيثمي (ج٩ ص٨٠): رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف. اهـ.

---

(١) ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء . (٢) أي : كوثبته من مجثمه ، يريد تقليل مدتها . (٣) أي : مصبوغة بالمغرة .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٥٨) عن سليم أبي عامر قال : رأيت على عثمان بن عفان برداً يمانياً ثمن مائة درهم. وعنده أيضاً (ج٣ ص٥٨) عن محمد بن ربيعة بن الحارث قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يوسعون على نسائهم في اللباس الذي يصان ويتجمل به ثم يقول: رأيت على عثمان مطرف[1] خز ثمن مائتي درهم فقال: هذا لنائلة كسوتها إياه فأنا ألبسه أسرها به .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٨٢) عن زيد بن وهب قال : قدم على عليّ وفد من أهل البصرة فيهم رجل من أهل الخوارج يقال له الجعد بن نعجة فعاتب علياً في لبوسه فقال علي : ما لك وللبوسي ؟ إن لبوسي أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدي بي المسلم .

وعن عمرو بن قيس قال قيل لعليّ: يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك ؟ قال : يخضع القلب ويقتدي به المؤمن . وأخرجه هناد عن عمرو بن قيس مثله ، كما في المنتخب (ج ٥ ص ٥٧) . وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٢٨) عن عمرو بنحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد عن عطاء أبي محمد قال : رأيت على عليّ قميصاً من هذه الكرابيس غير غسيل . وعند هناد وابن عساكر عن عبد الله ابن أبي الهذيل قال : رأيت على عليّ بن أبي طالب قميصاً رازياً إذا مد يده بلغ أطراف الأصابع وإذا تركه رجع إلى قريب نصف الذراع ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٥٧) .

وأخرج ابن عيينة في جامعه والعسكري في المواعظ وسعيد بن منصور والبيهقي وابن عساكر عن عليّ أنه كان يلبس القميص ثم يمد الكم حتى إذا بلغ الأصابع قطع ما فضل ويقول : لا فضل لكمين على اليدين . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٥٥) .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج ١ ص ٨٣) عن أبي سعيد الأزدي وكان إماماً من أئمة الأزد قال: رأيت علياً رضي الله عنه أتى السوق وقال: من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم ؟ فقال رجل: عندي ، فجاء به فأعجبه قال : لعله خير من ذلك ، قال : لا ، ذاك ثمنه ، قال : فرأيت علياً يقرض رباط الدراهم من ثوبه فأعطاه فلبسه فإذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقطع ما فضل عن أطراف أصابعه .

وأخرج أحمد في الزهد عن مولى لأبي غصين قال: رأيت علياً خرج فأتى رجلاً من أصحاب الكرابيس فقال له : عندك قميص سنبلاني؟ قال: فأخرج إليه قميصاً فلبسه فإذا هو إلى نصف ساقيه فنظر عن يمينه وعن شماله فقال: ما أرى إلا قدراً حسناً، بكم هذا؟ قال: بأربعة دراهم يا أمير المؤمنين، قال: فحلها من إزاره فدفعها إليه ثم انطلق، كذا في البداية (ج٨ص٣).

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١٣١) عن سعد بن إبراهيم قال : كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يلبس البرد أو الحلة تساوي خمسمائة أو أربعمائة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ص٣٠٢) عن قزعة قال: رأيت على ابن عمر رضي الله عنهما ثياباً خشنة - أو خشبة - فقلت له: يا أبا عبد الرحمن، إني أتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان وتقر عيناي أن أراه عليك فإن عليك ثياباً خشنة -أو خشبة- فقال: أرنيه حتى أنظر إليه، قال : فلمسه بيده وقال : أحرير هذا؟ قلت: لا، إنه من قطن، قال : إني أخاف أن ألبسه أخاف أن أكون مختالاً فخوراً والله لا يحب كل مختال فخور. وعنده أيضاً عن عبد الله بن حبيش قال: رأيت على ابن عمر ثوبين معافرين وكان ثوبه إلى نصف الساق . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٥) عن عبد الله بن حبيش نحوه .

وعند أبي نعيم (ج ١ ص ٣٠٢) عن وقدان قال : سمعت ابن عمر وسأله رجل ما ألبس من الثياب؟ قال : ما لا يزدريك فيه السفهاء ولا يعتبك به الحلماء، قال : ما هو؟ قال : ما بين الخمسة إلى العشرين درهماً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص٣٤١) عن أبي إسحاق قال : رأيت ابن عمر يتزر إلى أنصاف ساقيه . وعنده أيضاً عنه قال: رأيت عدة من أصحاب رسول الله ﷺ أسامة بن زيد بن أرقم والبراء بن عازب وابن عمر رضي الله عنهم يتزرون إلى أنصاف سوقهم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٢١) عن عثمان بن أبي سليمان أن ابن عباس رضي الله عنهما اشترى ثوباً بألف درهم فلبسه . وأخرج البخاري في الأدب (ص ٦٨) عن كثير بن عبيد قال : دخلت على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت: أمسك حتى أخيط نقبتي، فأمسكت فقلت: يا أم المؤمنين لو خرجت فأخبرتهم

---

(١) بكسر الميم وفتحها وضمها : الثوب الذي في طرفيه علمان .

لعدوا منك بخلاً، قالت: أبصر شأنك، إنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق .

وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٧٣) عن أبي سعيد أن داخلاً دخل على عائشة وهي تخيط نقبة لها فقال : يا أم المؤمنين أليس قد أكثر الله الخير ؟ قالت : دعنا منك لا جديد لمن لا خلق له . وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٢٥٢) عن هشام بن عروة أن المنذر بن الزبير قدم من العراق فأرسل إلى أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما بكسوة من ثياب مروية وقوهية رقاق عتاق بعد ما كف بصرها قال: فلمستها بيدها ثم قالت : أف ردوا عليه كسوته ، قال : فشق ذلك عليه وقال: يا أمه إنه لا يشف ، قالت : إنها إن لم تشف فإنها تصف ، قال : فاشترى لها ثياباً مروية وقوهية فقبلتها وقالت : مثل هذا فاكسني . وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن امرأة أتت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين إن درعي مخرق قال : ألم أكسك؟ قالت: بلى ولكنه تخرق، فدعا لها بدرع لجيب وخيط وقال لها: البسي هذا - يعني الخلق- إذا خبزت وإذا جعلت البرمة والبسي هذا إذا فرغت ، فإنه لا جديد لمن لا يلبس الخلق ، كذا في الكنز (ج ٨ ص٥٥). وأخرج سفيان بن عيينة في جامعه عن خرشة بن الحر قال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومر به فتى قد أسبل إزاره وهو يجره فدعاه فقال له : أحائض أنت ؟ قال : ياأمير المؤمنين هل يحيض الرجل ؟ قال: فما بالك قد أسبلت إزارك على قدميك ؟ ثم دعا بشفرة ثم جمع طرف إزاره فقطع ما أسفل الكعبين ، وقال خرشة : كأني أنظر إلى الخيوط على عقبيه ، كذا في الكنز (ج٨ ص٥٩) .

وأخرج أبو ذر الهروي في الجامع والبيهقي عن أبي عثمان النهدي قال: أتانا كتاب عمر ابن الخطاب ونحن بآذربيجان مع عتبة بن فرقد أما بعد فاتزروا وارتدوا وانتعلوا وارموا بالخفاف وألقوا السراويلات، وعليكم بلباس أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعيم وزي العجم، وعليكم بالشمس فإنها حمام العرب ، وتمعددوا[1] ، واخشوشنوا[2]، واخلولقوا واقطعوا الركب وارموا الأغراض وانزوا وأن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير إلا هكذا ــ وأشار بإصبعه الوسطى ــ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٥٨) .

بيوت أزواج النبي ﷺ

أخرج ابن سعد (ج ٨ ص ١٦٧) عن الواقدي قال : حدثني معاذ بن محمد الأنصاري قال : سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر : أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر أزواج النبي في مسجد رسول الله فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم ، قال عطاء : فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ، ينشأ ناشئ من أهل المدينة ويقدم القادم من الأفق فيرى ما اكتفى به رسول الله في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ــ يعني الدنيا ــ قال معاذ : فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس : كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حجر لها ، على أبوابها مسوح الشعر ، ذرعت الستر فوجدته ثلاث أذرع في ذراع والعظم أو أدنى من العظم ، فأما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو أمامة بن سهل ابن حنيف وخارجة بن زيد وإنهم ليبكون حتى اخضل لحاهم الدمع، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء ويروا ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزائن الدنيا بيده.

تم طبع الجزء الثاني من كتاب حياة الصحابة ــ رضي الله عنهم ورضوا عنه ــ ويتلوه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى وأوّله: « باب كيف كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب ويتركون اللذائذ الفانية ــ الخ » وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين .

---

(١) تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا أهل غلظ وقشف أي : كونوا مثلهم ودعوا التنعم وزيّ العجم . (٢) البسوا الخشن .

فهرس موضوعات الجزء الثاني

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٤٨٢٧٨٥١



حياة الصحابة

تأليف

محمد يوسف الكاندهلوي

المتوفى ٢٩ ذي القعدة ١٣٨٤ هـ - ٢ أبريل ١٩٦٥ م رحمه الله

الجزء الثالث

الناشر

المكتبة القيمة

للطباعة والنشر والتوزيع

ص.ب: ٤٠٤٥/١١٧٢٧ - ت: ٢٦٢٣٨٤٠

المكتبة القيمة

للطباعة والنشر والتوزيع

المكتبة القيمة للطباعة والنشر والتوزيع

٦٧ ش طه الديناري- الحي السابع- مدينة نصر- القاهرة- ص.ب: ٤٠٤٥/ ١١٧٢٧- ت: ٢٦٢٣٨٤٠-٤٠١٩٣٢٥

الباب الحادي عشر

باب : إيمان الصحابة بالغيب

كيف كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يؤمنون بالغيب ويتركون اللذائذ الفانية والمشاهدات الإنسانية والمحسوسات الوقتية والتجربات المادية بإخبار النبيّ ﷺ فكأنهم كانوا يعاينون المغيبات ويكذِّبون المشاهدات .

عظمة الإيمان

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا قعوداً حول رسول الله ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما في نفر فقام رسول الله ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا وخشينا أن يقتطع دوننا ففزعنا ،فقمنا فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله ﷺ حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار فدرت هل أجد له باباً؟ فلم أجد، فإذا ربيع[1] يدخل في جوف حائط من بئر خارجة، فاحتفزت[2] فدخلت على رسول الله ﷺ فقال: «أبو هريرة؟» فقلت: نعم يا رسول الله! قال: « ما شأنك ؟» قلت: كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا فخشينا أن تقتطع دوننا ففزعنا فكنت أول من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب فدخلت وهؤلاء الناس ورائي. فقال: «يا أبا هريرة ـ وأعطاني نعليه ـ فقال: اذهب بنعليّ هاتين! فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة!» فكان أول من لقيني عمر فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة ؟ قلت: هاتان نعلا رسول الله ﷺ، بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، فضربني عمر بين ثديي فخررت[3] لاستي فقال: ارجع ياأبا هريرة ! فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأجهشت[4] بالبكاء، وركبني عمر وإذا هو على أثري ! فقال رسول الله ﷺ:« ما لك يا أبا هريرة ؟ » قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي فقال : ارجع ! قال رسول الله ﷺ :« يا عمر! ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة؟ قال: «نعم»، قال : فلا تفعل! فإني أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون! فقال رسول الله ﷺ: « فخلهم ! » كذا في جمع الفوائد (ج١ ص ٧) .

وأخرج الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان فقلت : إنه يكره أن يمشي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظل القمر، فالتفت فرآني فقال: «من هذا؟» فقلت : أبو ذر، جعلني الله فداك! قال : «يا أبا ذر ! تعاله !» قال: فمشيت معه ساعة فقال:« إن المكثرين هم المقلون يوم القيامة، إلا من أعطاه الله خيراً فنضح فيه عن يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً » ، قال: فمشيت ساعة فقال لي : «اجلس ههنا !» قال : فأجلسني في قاع [5] حوله حجارة فقال لي : «ههنا حتى أرجع إليك ! » قال : فانطلق في الحرة[6] حتى لا أراه فلبث عني فأطال اللبث ثم إني سمعته يقول وهو مقبل: وإن زنى وإن سرق » ، قال : فلما جاء لم أصبر فقلت : يا نبي الله جعلني الله فداك! من تكلم في جانب الحرة ؟ ما سمعت أحداً يرجع إليك شيئاً ، قال : «ذاك جبريل عرض لي في جانب الحرة فقال : بشر أمتك من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ! فقلت: يا جبريل ! وإن زنى وإن سرق؟ !. قال: «نعم ». قلت : يا رسول الله ! وإن سرق وإن زنى؟ !، قال:« نعم». قلت: وإن سرق وإن زنى؟!. قال: « نعم ، وإن شرب الخمر» ، كذا في جمع الفوائد (ج ١ ص ٧) قال : وزاد مع الترمذي في أخرى نحوها في المرة الرابعة : « على رغم أنف أبي ذر » .

وأخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أن شيخاً أعرابياً يقال له: علقمة ابن علاثة رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! إني شيخ كبير وإني لا أستطيع أن أتعلم القرآن، ولكني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله حق اليقين ، فلما مضى الشيخ قال النبي ﷺ : « فقه الرجل » ـ أو « فقه صاحبكم» ، كذا في الكنز

---

(١) الجدول. (٢) تضامت. (٣) فسقطت

(٤) الجهش: أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه، وهو مع ذلك يريد البكاء، كما يفزع الصبي إلى أمه وأبيه، يقال: جهشت وأجهشت.

(٥) المكان المستوي الواسع . (٦) الأرض ذات الحجارة السود.

(ج١ ص٧٠) . وأخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق، والدارقطني في الأفـراد من حديث أنس، وإسناده ضعيف جداً ، كما في الإصابة (ج٢ ص٥٠٣)

وأخرج أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقـاً من قلبه إلا حرم على النار !» قـال عمر بن الخطاب : ألا أحدثك مـا هي ؟ هي كلمة الإخلاص التي ألزمـها الله ـ تبارك وتعالى ـ محمـداً ﷺ وأصحابه، وهي كلمة التقوى التي الاص (١) عليها نبي الله ﷺ عمه أبا طالب عند الموت، شهـادة أن لا إله إلا الله ، كذا في المجمع (ج١ ص١٥) . وأخـرجـه أيضاً أبو يعلى وابن خـزيمة وابن حـبان والبيـهقي وغيرهم ، كما في الكنز (ج ١ ص٧٤).

وأخرج أحمـد عن يعلى بن شداد قال : حدثني أبي شـداد رضي الله عنه وعبادة ابن الصامت رضـي الله عنه حاضر يصدقه قال: كنا عند النبـي ﷺ فقال:«هل فيكم غريب؟» ـ يعني أهل الكتاب ـ قلنا: لا يا رسـول الله! فأمر بغلق الباب وقال: «ارفعـوا أيديكم وقولـوا : لا إله إلا الله ! » فرفـعنا أيدينا ساعـة ثم وضع ﷺ يده ثم قال : «الحـمد لله ، اللهم إنـك بعثتني بهذه الكلمـة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وإنك لا تخلف الميعـاد » ، ثم قال:« ألا أبشروا ! فإن الله قد غفر لكم» ، قال الهيثمي (ج١ ص١٩) : رواه أحمد والطبراني والبزار،ورجاله موثقون، انتهى.

وأخرج أحمد عن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد ـ أو قال : بقديد ـ فجعل رجال يستـأذنون رسول الله ﷺ إلى أهليهم فيأذن لهم، فقام رسول الله ﷺ فحـمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما بال رجـال يكون شق الشـجرة التي تلي رسـول الله ﷺ أبغض إليـهم من الشق الآخر؟!» فلم ير عند ذلك من الـقوم إلا باكياً، فقال رجل : إن الذي يستأذن بعد هذا لسفيه ، فحـمد الله وقال خيراً وقال : «أشهد عند الله: لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صـدقاً من قلبه ثم يسـدد إلا سلك في الجنة ، قال : وقد وعـدني ربي ـ عز وجل ـ أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أنتم ومن صلح من آبائكم وأزواجكم وذراريكم مساكن في الجنة» ، قال الهيثمي (ج١ ص٢٠) : رواه أحـمد، وعند ابن ماجة بعضه، ورجاله موثقون ـ اهـ . وأخرجه أيضاً الدارمي وابن خـزيمة وابن حبان والطبراني بطوله، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٨٧) ، وفي روايتهم: فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن الذي يستأذنك عن شيء بعدها لسفيه .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« يا فلان! فعلت كذا وكذا ؟ » قال : لا ، والذي لا إله إلا هو ما فعلت ! ورسول الله ﷺ يعلم أنه قد فعله، فكرر عليه مراراً فقال رسول الله ﷺ: «كفر عنك بتصديقك بلا إلـه إلا الله!» قال الهيثـمي(ج١٠ ص٨٣): رواه البزار وأبـو يعلى بنحوه إلا أنـه قال: كفر عنك كـذبك بتصديقك بلا إله إلا الله!» ورجالهما رجال الصحيح، انتهى؛ وقال في هامشـه عن ابن حجر: قلت: فيه الحارث بن عبيد أبو قدامة، وهو كثير المناكير وهذا منها، وقد ذكر البزار أنه تفرد به، انتهى. وعند الطبراني عن ابن الزبير مرفوعاً أن رجلاً حلف بالله الذي لا إله إلا هو كاذباً فغفر له، قال الهيثمي(ج١٠ ص٨٣) : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني عن أبي مـوسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا اجتـمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القـبلة قال الكفار للمـسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا : بلـى ، قالوا : فما أغنى عنكم الإسـلام وقد صرتم مـعنا في النار ؟ قالوا : كـانت لنا ذنوب فأخذنا بهـا ، فسمـع الله ما قالوا فـأمر بمن كان في النار مـن أهل القبلة فأخرجوا ، فلما رأى ذلك من بقي من الكفار قالوا : يا ليتنا كنا مسلمين ! فنخرج كما خرجوا »، قال : ثم قرأ رسول الله ﷺ:« أعـوذ بالله من الشيطان الرجيـم ﴿ الر . تلك آيات الكتـاب وقرآن مبين . ربما يود الذين كـفروا لو كـانوا مسلمين﴾ » (الحجر، : الآيتان: ١ ، ٢) ورواه ابن أبي حاتم نحوه، وفيه البـسملة عوض الاستعاذة . وعند الطبراني عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً أن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى : ما أغنى عنكم قولكم: لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار؟ ! فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقيهم في نهـر الحياة فيبرءون من حرقهم كما يبرأ القمر من

---

(١) أي أداره عليها وراوده فيها .

خسوفه، ويدخلون الجنة ويسمون فيها الجهنميون» . وأخرجه الطبراني أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بسياق آخر نحوه ، وفي رواية : «فيسمون في الجنة الجهنميون من أجل سواد في وجوههم، فيقولون : يا رب ! أذهب عنا هذا الاسم، فيأمرهم فيغتسلون في نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم » ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٥٤٦).

وأخرج الحاكم (ج٤ ص ٥٤٥) عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، لا يدرى ما صيام ولا صدقة ولا نسك، ويسرى على كتاب الله ـ عز وجل ـ في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية، ويبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون : أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فنحن نقولها» ، فقال صلة : فما تغني عنهم لا إله إلا الله لا يدرون ما صيام ولا صدقة ولا نسك؟ ! ، فأعرض عنه حذيفة رضي الله عنه، فردد عليه ثلاثاً كل ذلك يعرض عنه، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال: يا صلة ! تنجيهم من النار، تنجيهم من النار، تنجيهم من النار. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وقال الذهبي: على شرط مسلم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه قال : أفصح الناس وأعلمهم بالله ـ عز وجل ـ أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله، كذا في الكنز (ج ١ ص ٧٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٩) عن سالم بن أبي الجعد قال : قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه : إن أبا سعد بن منبه أعتق مائة محرر، فقال: إن مائة محرر من مال رجل لكثير ، وإن شئت أنبأتك بما هو أفضل من ذلك : إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولا يزال لسانك رطباً من ذكر الله ـ عز وجل ـ . وأخرجه ابن أبي الدنيا موقوفاً بإسناد حسن عن سالم بن أبي الجعد قال: قيل لأبي الدرداء : إن رجلاً أعتق ـ فذكر نحوه ،كما في الترغيب (ج ٣ ص ٥٥). وأخرج الطبراني عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال : إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله يؤتي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يؤتي الإيمان إلا من أحب، فإذا أحب الله عبداً أعطاه الإيمان ، فمن ضن بالمال أن ينفقه وهاب العدو أن يجاهده والليل أن يكابده فليكثر من قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله ! قال الهيثمي (ج١٠ ص٩٠) : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى . وقال المنذري في الترغيب (ج٣ ص٩٥) : رواته ثقات وليس في أصلي رفعه ـ انتهى .

مجالس الإيمان

أخرج أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إذا لقي الرجل من أصحاب رسول الله ﷺ قال : تعال نؤمن بربنا ساعة ! فقال ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ! ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة ! فقال النبي ﷺ : « يرحم الله ابن رواحة ! إنه يحب المجالس التي تتباهى بها الملائكة» ، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٦٣) وقال الحافظ ابن كثير في البداية (ج٤ ص٢٥٨) : هذا حديث غريب جداً وقال البيهقي بإسناده عن عطاء بن يسار : إن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له: تعال حتى نؤمن ساعة ! قال : أولسنا بمؤمنين ؟ قال: بلى، ولكنا نذكر الله فنزداد إيماناً . وقد روى الحافظ أبو القاسم اللالكائي عن شريح بن عبيد أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد الرجل من أصحابه فيقول : قم بنا نؤمن ساعة فنجلس في مجلس ذكر ! وهذا مرسل من هذين الوجهين ـ انتهى .

وأخرج الطيالسي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يأخذ بيدي فيقول : تعال نؤمن ساعة ! إن القلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانها . وعند ابن عساكر عنه قال: كان عبد الله بن رواحة إذا لقيني قال: يا عويمر ! اجلس نتذاكر ساعة ! فنجلس فنتذاكر ثم يقول : هذا مجلس الإيمان ، مثل الإيمان مثل قميصك، بينا أنك قد نزعته إذ لبسته، وبينا أنك قد لبسته إذ نزعته ، القلب أسرع تقلباً من القدر إذا استجمعت غليانها ، كذا في الكنز (ج ١ ص ١٠١) .

وأخرج ابن أبي شيبة واللالكائي في السنة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كان عمر مما يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول : قم بنا نزداد إيماناً ! فيذكرون الله ـ عز وجل ـ ، كذا في الكنز ج ١ ص ٢٠٧ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٥) عن الأسود بن هلال قال : كنا نمشي مع معـاذ رضي الله عنه فقال لنا : اجلسوا بنا نؤمن ساعة !

تجـديـد الإيمـان

أخرج أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «جددوا إيمانكم» قيل : يا رسول الله وكيف نجـدد إيماننا ؟ قال : « أكثروا من قول: لا إله إلا الله» قال الهيثمي (ج١ ص ٨٢) : رجـال أحمد ثقـات ، وقال المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٧٥) : إسناد أحمد حسن .

تكذيب التجربات والمشاهدات

أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخـدري رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: إن أخي استطلق [١] بطنـه، فقال :« اسـقه عسلاً » فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فـقال : يا رسول الله ! سقيته عسلاً فمـا زاده إلا استطلاقـاً . قـال: «اذهب فاسقه عسلاً !» فذهب فسقاه عسلاً ثم جاء فقال: يا رسول الله ! ما زاد إلا استطلاقاً، فقال رسول الله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك . اذهب فاسقه عسلاً ! » فذهب فسقاه عسلاً فبرئ . كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٥٧٥) .

وأخرج أحمد عن زينب امرأة عـبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : كان عـبد الله إذا جـاء من حـاجـة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه ، قـالت: وإنه جاء ذات يوم فتنحنح وعندي عجوز ترقيني[٢] من الحـمـرة [٣] فأدخلتها تحت السـرير ، قالت: فدخل فجلس إلى جانبي فرأى في عنقي خيطاً فـقال : ما هذا الخيط ؟ قالت: قلت : خيط رقي لي فـيه ، فأخذه فقطعه ثم قـال : إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سـمعت رسول الله ﷺ يقـول:« إن الرقى [٤] والتمائم والتولة شرك» ، قالت: قلت له : لم تقـول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها فكان إذا رقاها سكنت ؟ فقال: إنما ذاك من الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها ، إنما كان يكفيك أن تقولي كمـا قال النبي ﷺ : «اذهب البأس رب الناس، اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفـاؤك شفاء لا يغادر سقماً »؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٤٩٤) .

وأخرج الدارقطني (ص ٤٤) عن عكرمـة قال : كان ابن رواحة رضي الله عنه مـضطجعاً إلى جنب امرأتـه، فقام إلى جارية له في ناحية الحجرة فوقع عليها، وفزعت امرأته فلم تجده في مضجعه فقامت وخـرجت فـرأته على جاريـة فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة ثم خرجت، وفرغ فقام فلقـيها تحمل الشفرة فقال: مهيم[٥] ؟ فقالت: مهـيم؟ لو أدركتك حيث رأيتك لوجـأت[٦] بين كتفيك بهذه الشفرة ! قال: وأيـن رأيتني ؟ قالت: رأيتك على الجارية ، فقال: ما رأيتني، وقد نهى رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب، قالت: فاقرأ! فقال:

أتانـا رســـول الله يتلـو كـتـــابه ... كـمـا لاح مـشـهـور مـن الفـجـر سـاطع
أتى بالـهـدى بعـد العـمى فـقلوبنا ... به مـــوقـنـات إن مـــا قــــال واقـع
يبـيـت يجـافي جـنبـه عن فـراشــه ... إذا اسـتـثـقلت بالمشـركـين المضـاجـع

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، ثم غدا على رسول الله ﷺ فـأخبره، فضحك حتى رأيت نواجذه ﷺ . وأخرجه الدارقطني (ص ٤٥) أيضاً من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ـ فذكر نحوه وقال : إن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب ، قال في التعليق المغني (ص ٤٥): فيه سلمة بن وهرام وثقه ابن معين وأبو زرعة وضعفه أبو داود ـ انتهى .

---

(١) أي: كثر خروج ما فيه ، يريد الإسهال .
(٢) أي: تستعمل الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع، وغير ذلك من الآفات.
(٣) مرض وبائي يسبب حمى وبقعاً حمراء في الجلد .
(٤) جمع رقية ، والتمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقـها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام ، والتولة بكسر التاء وفتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره .
(٥) أي : ما أمركم وشأنكم .
(٦) يقال وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها .

وأخرج البخاري في التفسير عن حبيب بن أبي ثابت قال : أتيت أبا وائل أسأله فقال: كنا بصفين فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : نعم ، فقال سهل بن حنيف رضي الله عنه: اتهموا أنفسكم، فلقد رأيتنا يوم الحديبية ـ يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين ـ ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاء عمر رضي الله عنه فقال : ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ فقال: «بلى»، قال : أفيم نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا ؟ فقال ﷺ: «يا ابن الخطاب ! إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً » ، فرجع متغيظاً فلم يرجع حتى جاء أبا بكر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر ! ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : يا ابن الخطاب ! إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً ، فنزلت سورة الفتح . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر ومسلم والنسائي من طرق أخرى عن سهل بن حنيف به، وفي بعض ألفاظه : يا أيها الناس ! اتهموا الرأي ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل رضي الله عنه ولو أقدر على أن أرد على رسول الله ﷺ أمره لرددته . وفي رواية: فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأها عليه. كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٢٠٠) ؛ وقد تقدم الحديث بطوله في باب الدعوة إلى الله في قصة صلح الحديبية عن البخاري من طريق المسور بن مخرمة رضي الله عنه ومروان، وفيه : قال أبو جندل : إي معشر المسلمين ! أرد إلى المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله، فقال عمر رضي الله عنه: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: « بلى» ، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: « بلى » ، قلت : فلم نعطى الدنية في ديننا إذن؟ قال : « إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري» ، قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال: «بلى ، أفأخبرتك أنا نأتيه العام ؟» قال : قلت: لا ، قال: «فإنك آتيه ومطوف به » ، قال : فأتيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت : يا أبا بكر ! أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى، قلت : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال: بلى ، قال: قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن ؟ قال: أيها الرجل ! إنه لرسول الله وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه فوالله إنه على الحق ! قلت : أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ فقلت: لا ، قال : فإنك آتيه ومطوف به ، قال عمر : فعملت لذلك أعمالاً .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نزلت على النبي ﷺ: ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ (الفتح : ٢) مرجعه من الحديبية قال النبي ﷺ : «لقد أنزلت عليّ الليلة آية أحب إليّ مما على الأرض» ، ثم قرأها عليهم النبي فقالوا : هنيئاً مريئاً يا نبي الله ! بين الله ـ عز وجل ـ ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ـ حتى بلغ ـ فوزاً عظيماً﴾ (الفتح: ٥) . وأخرجه الشيخان عن أنس كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ١٨٣) .

وعند ابن جرير (ج ٢٦ ص٤٤) في قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ (الفتح : ١) . عن أنس قال : نزلت على النبي ﷺ مرجعه من الحديبية، وقد حيل بينهم وبين نسكهم فنحر الهدي بالحديبية وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن فقال : « لقد أنزلت عليّ آية أحب إليّ من الدنيا جميعاً » ، فقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ـ إلى قوله ـ عزيزاً ﴾ (الفتح: الآيات ١ ـ ٣) فقال أصحابه : هنيئاً لك ـ فذكر نحوه .

وأخرج أحمد عن مجمع بن جارية الأنصاري رضي الله عنه ـ وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن ـ قال: شهدنا الحديبية فلما انصرفنا عنها إذا الناس ينفرون الأباعر فقال الناس بعضهم لبعض : ما للناس ؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله ﷺ، فخرجنا مع الناس نوجف [1] فإذا رسول الله ﷺ على راحلته عند كراع الغميم [2] فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم: ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ قال : فقال رجل من أصحاب رسول الله : أي رسول الله ! أو فتح هو ؟ قال ﷺ: « إي ، والذي نفس محمد بيده إنه لفتح!» فذكر الحديث . ورواه أبو داود في الجهاد، كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص١٨٣) .

وأخرج البخاري عن البراء رضي الله عنه قال : تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ـ فذكر الحديث، كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ١٨) . وأخرجه ابن جرير في تفسيره

---

(١) أي : نسرع السير . (٢) اسم موضع بين مكة والمدينة .

(ج٢٦ ص٤٤) عن البراء نحوه ،وعن جابر قال : ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية .

وأخرج الحافظ أبو القاسم اللالكائي في السنة عن قيس بن حجاج عمن حـدثه قال : لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو ابن العاص رضي الله عنه وكان أميراً بها حين دخل بئونة من أشهر العجم فقالوا : أيها الأمير ! إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها . قال : وما ذاك ؟ قالوا: إذا كـانت اثنتا عشرة ليلة خلت من هذا الشهر عمدنا إلى جـارية بكر بين أبويها فأرضينا أبويها وجـعلنا عليها مـن الحلي والثياب أفـضل ما يكون ثم ألقيناها في النـيل ، فقال لهم عـمرو : إن هذا لا يكون في الإسلام ، إن الإسلام يهدم ما كـان قبله، فأقاموا بئونة والنيل لا يجري حتى همـوا بالجلاء ، فكتب عمرو رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب إليـه عمر: انك قد أصبت بالذي فعلت، وقـد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابي هذا فألقـها في النيل - فذكر الحديث كمـا سيأتي في باب التأييدات الغيـبية في تسخير البـحار، وفي آخره : فألقى البطاقة في النيل فأصبـحوا يوم السبت وقد أجرى الله النيل ستة عشـر ذراعاً في ليلة واحدة، وقد قطع الله تلك السنة عن أهل مصر إلى اليوم . وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو الشيخ وغيرهما .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٧) عن سهم بن منجاب قال: غزونا مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه فسرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم فقال : يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم ! إنـا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك، اللهم فاجعل لنا إليـهم سبيلاً! فتقـحم بنا البحر فخضنا مـا يبلغ لبودنا الماء فخرجنا إليهم. وأخـرجه أيضاً (ج١ ص٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه و زاد: فلما رآنا ابن مكعبر عامل كسرى قال: لا والله لا نقاتل هؤلاء! ثم قعد في سفينة فلحق بفارس. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عـن أبي هـريرة، والطبراني عنه وابن أبي الـدنيا عن سهم بن منجاب، والبيـهقي عن أنس رضي الله عنه، كما سـتأتي أحاديث هؤلاء في تسخـير البحار، وسـتأتي أحـاديث عبور سـعد بن أبي وقاص رضي الله عنه دجلة يوم الـقادسية، وفـيها قول حـجر بن عدي رضي الله عنه: ما يمنعكم أن تعـبروا إلى هؤلاء العدو إلا هذه النطفـة - يعني دجلة - ﴿وما كـان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مـؤجلاً﴾ (آل عمـران: ١٤٥). ثم أقحم فرسه، فلما أقحم أقحم الناس، فلما رآهم العدو قالوا: ديوان [١] فهربوا؛ أخرجه ابن أبي حاتم عن حبيب بن ظبيان.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حرمل - فذكر الحـديث وفيه: خرجت نار بالحرة، فجاء عمر رضي الله عنه إلى تميم رضي الله عنه فـقال: قم إلى هذه ا لنار ! فـقال: يا أمـير المؤمنين ! من أنا ؟ ومـا أنا ؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى الـنار، قال : فجعل يحوشها بيده هكذا حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم يره .وأخرجه البيهقي والبغوي كما سيأتي في التأييدات الغيبية في إطاعة النيران .

وأخرج النسائي عن أبي سكينـة - رجل من البحرين - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قـال : لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت لـهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقـام النبي ﷺ وأخذ المعول [٢] ووضع رداءه ناحيـة الخندق وقال: ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم ﴾ (الأنعام: ١١٥) فندر [٣] ثلث الحجر وسلمان الفارسي رضي الله عنه قائم ينظر فبرق مع ضربة رسـول الله ﷺ برقة ثم ضرب الثانية وقال : ﴿ وتمت كلمـة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلمـاته وهو السميع العليم ﴾ فندر الثلث الآخر وبرقت برقة فرآها سلمـان ثم ضرب الثالثة وقال : ﴿وتمـت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مـبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ فندر الثلث الباقي وخرج رسـول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس، فقـال سلمان : يارسـول الله ! رأيتك حين ضربت لا تضـرب ضربة إلا كانـت معهـا برقة ، قال رسـول الله ﷺ : «يا سلمان! رأيت ذلك ؟» قـال : إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله! قـال :« فإني حين ضربت الضـربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها، ومدائن كثيرة حتـى رأيتها بعيني» ، فقال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله! ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم ، فدعا بذلك ، قال: « ثم ضربت الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني» ، قالوا : ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ونخرب بأيدينا بلادهم ، فدعا ثم قال : « ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولهـا من القرى حتى رأيتها بعيني»، ثم قال رسول الله ﷺ : « دعوا الحبشة ما ودعوكم ، واتركـوا التـرك ما تركوكـم!» قـال ابـن كثيـر في البـداية (ج٤ ص١٠٢) : هـكذا رواه النسائي مطـولاً

(١) كلمة فارسية تقال للعفاريت . (٢) أداة لحفر الأرض . (٣) فسقط .

وإنما روى منه أبو داود: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم» ـ انتهى . وأخرجه ابن جرير عن عمرو بن عوف المزني ـ فذكر حديثاً فيه :. فجاء (النبي ﷺ) فأخذ المعول من سلمان فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت برقة أضاءت ما بين لابتيها [1] ـ يعني المدينة ـ حتى كأنها مصباح في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله تكبير فتح، وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فكذلك ثم الثالثة فكذلك، وذكر ذلك سلمان والمسلمون لرسول الله ﷺ وسألوه عن ذلك النور فقال: «لقد أضاء لي من الأولى قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ، ومن الثانية أضاءت القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها ومن الثالثة أضاءت قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا !» واستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعود صادق . قال: ولما طلعت الأحزاب قال المؤمنون: ﴿هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ (الأحزاب: ٢٢) وقال المنافقون: يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم ، وأنتم تحفرون الخندق لا تستطيعون أن تبرزوا ! ، فنزل فيهم : ﴿ وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾ (الأحزاب: ١٢) قال ابن كثير في البداية (ج٤ ص١٠٠): وهذا حديث غريب.

وقد أخرج الطبراني في حديث طويل عن ابن عباس رضي الله عنهما كما سيأتي في التأييدات الغيبية في بركة طعامهم في المغازي فقال رسول الله ﷺ: «دعوني فأكون أول من ضربها!» فقال: «بسم الله»، فضربها فوقعت فلقة ثلثها فقال: «الله أكبر قصور الروم ورب الكعبة !» ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة فقال: « الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة !» فقال عندها المنافقون : نحن نخندق ، وهو يعدنا قصور فارس والروم . قال الهيثمي (ج ٦ ص ١٣٢) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان ـ انتهى .

وسيأتي في التأييدات الغيبية في ذهاب أثر السم، شرب خالد رضي الله عنه السم وقوله : لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها ، وقول عمرو رضي الله عنه : والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن ! وقوله لأهل الحيرة : لم أر كاليوم أمراً أوضح إقبالاً . وسيأتي في أسباب النصرة قول ثابت بن أقرم رضي الله عنه: يا أبا هريرة رضي الله عنه ! كأنك ترى جموعاً كثيرة ! قلت : نعم ، قال : إنك لم تشهد بدراً معنا إنا لم ننصر بالكثرة .

وقول خالد حين قال له رجل : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ! فقال : ما أقل الروم وأكثر المسلمين ! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال ، والله لوددت أن الأشقر [2] براء وأنهم أضعفوا في العدد ! وكتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان، وإن نحن إلا نتعاقب الإبل، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا . وقد تقدم ما فعل أبو بكر رضي الله عنه في تنفيذ جيش أسامة رضي الله عنه حين انتقضت عليه العرب من كل جانب وارتدت العرب قاطبة ونجم [3] النفاق واشرأبت [4] اليهودية، والنصرانية، والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ وقلتهم وكثرة عدوهم، فأشاروا عليه بحبس جيش أسامة، فقال أبو بكر ـ وكان أحزمهم أمراً ـ : أنا أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ ! لقد اجترأت على أمر عظيم ، والذي نفسي بيده لأن تميل عليّ العرب أحب إليّ من أن أحبس جيشاً بعثه رسول الله ﷺ! امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أمرت به ثم اغز حيث أمرك رسول الله ﷺ من ناحية فلسطين وعلى أهل مؤتة ! فإن الله سيكفي ما تركت . وتقدم في يوم مؤتة قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه حين اجتمع العدو مائتي ألف : يا قوم ! والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ! وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا! فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة؛ فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. وكم من قصص الصحابة في هذا الموضوع منتشرة مسطورة في هذا الكتاب، وفي كتب الأحاديث والمغازي والسير فلا نطيل الكتاب، بذكرها وتكرارها.

---

(١) حرتيها ، والحرة هي الأرض ذات الحجارة السود .
(٢) اسم فرس لخالد .
(٣) أي : ظهر .
(٤) أي : مدت عنقها .

حقيقة الإيمان وكماله

أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ دخل المسجد والحارث بن مالك رضي الله عنه راقد فحركه برجله قال:« ارفع رأسك !» فرفع رأسه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! فقال النبي ﷺ:«كيف أصبحت يا حارث بن مالك ؟» قال : أصبحت يا رسول الله مؤمناً حقاً ، قال :« إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة ما تقول ؟» قال: عزفت [1] عن الدنيا وأظمأت نهاري وأسهرت ليلي ، وكأني أنظر إلى عرش ربي ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة فيها يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون ، فقال له النبي ﷺ :« أنت امرؤ نور الله قلبك ، عرفت فالزم» .

وأخرجه العسكري في الأمثال عن أنس نحوه إلا أنه سماه حارثة بن النعمان ، وفي رواية : فقال :« أبصرت فالزم !» ثم قال : عبد نور الله الإيمان في قلبه ، فقال : يا نبي الله ادع الله لي بالشهادة ! فدعا له ، قال : فنودي يوماً: يا خيل الله اركبي ! فكان أول فارس ركب وأول فارس استشهد ، كذا في منتخب الكنز « ج ٥ ص ١٦٠» .

وأخرجه ابن النجار عن أنس قال : بينما رسول الله ﷺ يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار فقال له النبي ﷺ: «كيف أصبحت يا حارث؟» قال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً، قال :« انظر ما تقول ! فإن لكل قول حقيقة» ، قال : يا رسول الله! عزفت ـ فذكر نحو حديث العسكري مع الزيادة في آخره ، كما في المنتخب (ج ٥ ص ١٦١) . وأخرجه ابن المبارك في الزهد عن صالح بن مسمار نحو سياق ابن عساكر، وفي رواية : قال : «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة إيمانك؟» قال الحافظ في الإصابة (ج ١ ص ٢٨٩) : وهو معضل، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن صالح بن مسمار وجعفر ابن برقان وأخرجه في التفسير عن يزيد السلمي وجاء موصولاً ـ فذكر حديث أنس المذكور وقال : أخرجه الطبراني وابن منده، ورواه البيهقي في الشعب من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف جداً ، وقال البيهقي: هذا منكر وقد خبط فيه يوسف، فقال مرة : الحارث ، وقال مرة : حارثة، وقال ابن صاعد: هذا الحديث لا يثبت موصولاً ـ انتهى مختصراً . وأخرجه البزار عن أنس .قال الهيثمي (ج ١ ص ٥٧) وفيه يوسف بن عطية، لا يحتج به، والطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مر بالنبي ﷺ فقال له: كيف أصبحت يا حارثة ؟ فذكر نحو حديث ابن عساكر ، قال الهيثمي (ج١ ص ٥٧) : وفيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٤٢) عن أنس بن مالك أن معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فقال : «كيف أصبحت يامعاذ ؟» قال : أصبحت مؤمناً بالله تعالى، قال : «إن لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة، فما مصداق ما تقول؟» قال: يا نبي الله ! ما أصبحت صباحاً قط إلا ظننت أني لا أمسي، وما أمسيت مساء قط إلا ظننت أني لا أصبح، ولا خطوت خطوة إلا ظننت أني لا أتبعها أخرى، وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها معها نبيها وأوثانها التي كانت تعبد من دون الله، وكأني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة: قال: «عرفت فالزم» .

وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله من حديث سويد بن الحارث رضي الله عنه قال: وفدت على رسول الله ﷺ سابع سبعة من قومي، فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا [2] وزِيِّنا فقال: «ما أنتم؟» قلنا: مؤمنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: « إن لكل قول حقيقة وما حقيقة قولكم وإيمانكم؟» قال سويد: فقلنا: خمس عشرة خصلة: خمس منها أمرتنا رسلك أن نؤمن بها . وخمس منها أمرتنا رسلك أن نعمل بها ، وخمس منها تخلقنا بها في الجاهلية ؛ فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً ـ فذكر الحديث في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره وأركان الإسلام والأخلاق الطيبة .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ جاءه حرملة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه أحد بني حارثة، فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ! الإيمان ههنا ـ وأشار بيده إلى لسانه ـ والنفاق ههنا ـ ووضع يده على صدره ـ ولا يذكر الله إلا قليلاً، فسكت رسول الله ﷺ، ورد ذلك حرملة فأخذ رسول الله ﷺ بطرف لسان حرملة فقال : «اللهم اجعل له لساناً صادقاً وقلباً شاكراً وارزقه حبي وحب من يحبني وصير

(١) وفي النهاية : عزفت نفسي عن الدنيا ، بضم التاء، أي : منعتها وصرفتها .

(٢) أي :حسن هيئتنا .

أمره إلى خيرا» فقال له حرملة: يا رسول الله! إن لي إخواناً منافقين كنت فيهم رأساً أفلا أدلك عليهم ؟ فقال رسول الله ﷺ: «من جاءنا كما جئتنا استغفرنا له كما استغفرنا لك ومن أصر على ذلك فالله أولى به»، كذا في الكنز (ج٢ ص٢٥٠) . وأخرجه ابن الطبراني وإسناده لا بأس به ، وأخرجه ابن منده أيضاً ، وروينا في فوائد هشام بن عمار رواية أحمد بن سليمان من حديث أبي الدرداءرضي الله عنه نحوه، كذا في الإصابة (ج١ ص٣٢٠)

الإيمان بذات الله عز وجل وصفاته تبارك وتعالى

أخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠٨) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلواتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع هذا !» فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها ، فقال رسول الله ﷺ : «أخبروه أن الله ـ عز وجل ـ يحبه». وأخرجه الشيخان عن عائشة، كما قال البيهقي

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ـ أو : يا رسول الله ! ـ إن الله جعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيهزهن فيقول : أنا الملك ، قال : فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قال : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ﴾ (الزمر: ٦٧) إلى آخر الآية . وأخرجه الشيخان في صحيحيهما ، كما قال البيهقي .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٣٥٦) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ سئل : كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : «الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة». وأخرجه الشيخان وأحمد والنسائي وابن أبي حاتم والحاكم وغيرهم نحوه عن أنس، كما في الكنز (ج ٧ ص ٢٨٠) .

وأخرج أحمد عن حذيفة بن أسيد قال : قام أبو ذر رضي الله عنه فقال : يابني غفار ! قولوا ولا تحلفوا ! فإن الصادق المصدوق حدثني أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج : فوج راكبين طاعمين كاسين ، وفوج يمشون ويسعون ، وفوج تسحبهم [1] الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار ، فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون ؟ قال : يلقي الله ـ عز وجل ـ الآفة على الظهر حتى لا يبقى ظهر، حتى أن الرجل لتكون له الحديقة المعجبة فيعطيها بالشارف [2] ذات القتب [3] فلا يقدر عليها، كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص ٦٥).

وأخرجه الحاكم (ج٤ ص٥٦٤) عن حذيفة عن أبي ذر نحوه ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع، ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : الوليد قد روى له مسلم متابعة واحتج به النسائي .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص١١٠) عن الطفيل بن عبد الله رضي الله عنه، وكان أخا عائشة رضي الله عنها لأمها أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقي رهطاً من النصارى فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله ! قال : أنتم القوم لولا تقولون: ما شاء الله وشاء محمد ! ثم لقي رهطاً من اليهود فقال : أنتم القوم لولا أنتم تزعمون أن عزيراً ابن الله ! قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ! قال : فأتى النبي ﷺ فقصها عليها فقال ﷺ : «حدثت بها أحداً بعد ؟» فقال : «نعم»، فحمد الله ـ تعالى ـ وأثنى عليه ثم قال : «إن أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها ولكن قولوا : ما شاء الله وحده لا شريك له ».

وعنده أيضاً عن حذيفة رضي الله عنه قال : رأى رجل من المسلمين في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون : ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إني كنت لأكرهها لكم، قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان».

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص١١٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلمه في بعض الأمر فقال الرجل لرسول الله ﷺ : ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ : «أجعلتني لله عدلاً؟ بل شاء الله وحده » .

---

(١) تجرهم . (٢) الناقة المسنة . (٣) القتب للجمل كالإكاف لغيره .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١١١) عن الأوزاعي قـال : أتى النبي ﷺ يهودي فسأله عن المشيئة فقال: «المشيئة لله تعالى»، قال: فإني أشاء أن أقوم ، قال : «قد شاء الله أن تقوم» ، قال : فإني أشاء أن أقعد ، قال: «فقد شاء الله أن تقعد ». قـال: فإني أشاء أن أقطع هذه النخلة، قال : «فقـد شاء الله أن تقطعها» ، قال : فإني أشـاء أن أتركها، قال: « فقد شاء الله أن تتركها»، قال: فأتاه جبريل ـ عليـه الصلاة والسلام ـ فقال: لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم ـ عليه السلام ـ . قال: ونزل القرآن فقال : ﴿ما قطعتـم من لينة [١] أو تركتموها قائمة على أصولهـا فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ (الحشر : ٥) قال البيهقي : هذا وإن كان مرسلاً فما قبله من الموصولات في معناه يؤكده ـ انتهى .

وأخرج البيـهقي في الأسماء والصفـات (ص ١٠٩) عن عبد الله بن مسعـود رضي الله عنه قال : لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية نـزل منزلاً فعرس فيه فقال: «من يحرسنا ؟ » فقال عبد الله : أنا أنا يعني فقال : أنت ـ مرتين أو ثلاثاً ! إنك تنام ، ثم قال ﷺ :« أنت لها»، فحرست فلما كان في وجه الصبح أدركني ما قال رسول الله ﷺ فنمت فلم نستيقظ إلا بحر الشمس على ظهورنا ،فـقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع ثم صلـى الصبح ثم قال : إن الله ـ تعالى ـ لو شاء لم تناموا عنها ،ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم ،فهكذا، أي : لمن نام أو نسي .

وعنده أيضاً عن عبد اللـه بن أبي قتادة عن أبيه رضي الله عنه في حديث الميضـاة قال : فقال النبي ﷺ : « إن الله ـ تعالى ـ قبض أرواحكم حين شاء، وردها حين شاء » ، فقضوا حوائجهم فتوضئوا إلى أن ابيضت ـ يعني الشمس ـ ثم قام فصلى. وأخرجه البخاري في الصحيح بهذا الإسناد ، كما قال البيهقي .

وأخرج عبد بن حمـيد وابن جرير وابن المنذر وابن خسرو وهو لفظه عن طارق ابن شهاب قـال :جاء يهودي إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾ (آل عمران: ١٣٣) فأين النار ؟ فقال عـمر لأصحاب مـحمد ﷺ : أجيبـوه ! فلم يكن عندهم فيها شـيء ،فقال عمر : أرأيت النهـار إذا جاء الليل يملأ الأرض فأين الآخر ؟ قال : حيث شاء الله، فقال عمر : والنار حيث شاء الله ، فقال اليهودي : والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين ! إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت . كذا في الكنز (ج ٧ ص ٢٧٧).

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: قيل لعلي ، إن ههنا رجلاً يتكلم في المشيئة ، فقال له علي : يا عبد الله ! خلقك الله كما يشاء أو كما شئت ؟ قال : بل كما شاء ، قال : فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت ؟ قال : بل إذا شاء ، قال : فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء ؟ قال: بل حيث يشاء، قال: والله ! لـو قلت غير ذلك لـضربت الذي فيه عيـناك بالسيف ؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٢١١).

وأخرج البزار في مـسنده عن أنس رضي الله عنه قال :قالوا : يا رسول الله ! إنا نكون عندك على حـال فإذا فارقناك كنا على غيـره ، قال : «كيف أنتم وربكم؟ » قالوا : الله ربنا في السـر والعلانية ، قال : «ليس ذلكم الـنفاق » كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٣٩٧).

وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: من يحاسب الخلق يوم القيامة يا رسول الله؟ فقال النبي ﷺ: «الله ـ عز وجل ـ، فقال الأعرابي : لجـونا ورب الكعبة ! فقال: «وكيف يا أعرابي؟» فقال: إن الكريم إذا قدر عفا . كذا في الكنز (ج٧ ص٢٧٠) .

وأخرج عبد الرزاق والمحـاملي في أماليه عن سعيد بن المسيب أن عـمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث معاذاً رضي الله عنه ساعيـاً على بني كلاب، فقسم فيهم حـتى لم يدع شيئاً حتى جاء بـحلسه الذي خرج به يحمله على رقبتـه، فقالت له امرأته : أين ما جئت به مما يأتي به العمال عراضة [٢] أهليهم؟ فقال : كان معي ضاغط [٣]، فقالت : قد كنت أميناً عند رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه فبعث عـمر رضي الله عنه معك ضاغطاً، فقامت بذلك في نسائهـا واشتكت عمر؛ فبلغ ذلك عمـر فدعا معاذاً فـقال: أنا بعثت معك ضاغطاً؟! فـقال: لم أجد شيئاً أعـتذر به إليها إلا ذلك، فضـحك عمر

---

(١) أي : من نخلة ناعمة . (٢) هدية القادم من سفره . (٣) أمين حافظ.

وأعطاه شيئاً فقال: ارضها به! قال ابن جرير: قول معاذ: الضاغط، يريد به ربه - عز وجل -؛ كذا في الكنز (ج٧ ص٨٧).

وأخرج الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله، وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ (المجادلة: ١) إلى آخر الاية . وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقاً ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣١٨). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٣٦) .

وفي رواية لابن أبي حاتم كما في التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٣١٨ عن عائشة أنها قالت : تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة رضي الله عنهما ، ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ ،وهي تقول : يا رسول الله ! أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك! قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ (المجادلة: ١) قالت: وزوجها أوس بن الصامت رضي الله عنه .

وأخرج البخاري في تاريخه، وعثمان الدارمي في الرد على الجهمية، والأصبهاني في الحجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه : أيها الناس ! إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون فإنه قد مات، وإن كان إلهكم الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت، ثم تلا: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران : ١٤٤) . قال ابن كثير : رجال إسناده ثقات ؛ كذا في الكنز (ج ٤ ص ٥١).

وقد تقدم في اجتماع الصحابة على أبي بكر الصديق خطبة أبي بكر وفيها : أن الله عمر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ، ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء ، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً ،وينزله إلهاً فقد هلك إلهه ، فاتقوا الله أيها الناس، واعتصموا بدينكم، وتوكلوا على ربكم ! فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً وفيه حلال الله وحرامه ، والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله! إن سيوف الله لمسلولة، ما وضعناها بعد، ولنجاهدن من خالفنا، كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ أخرجه البيهقي عن عروة بن الزبير .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٧٦) عن علقمة عن أمه أن امرأة دخلت بيت عائشة رضي الله عنها فصلت عند بيت النبي ﷺ وهي صحيحة فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت فقالت عائشة : الحمد لله الذي يحيي ويميت ، إن في هذه لعبرة لي في عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما رقد في مقيل له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات ، فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شراً ،وعجل عليه فدفن وهو حي ، فرأت أنه عبرة لها ، وذهب ما كان في نفسها من ذلك .

الإيمان بالملائكة

أخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال : لم ينزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم نوح عليه السلام فإنه أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الخزان فخرج فذلك قوله: ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ (الحاقة :١١) ، ولم ينزل شيء من الريح إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد فإنه أذن لها دون الخزان فخرجت فذلك قوله : ﴿بريح صرصر عاتية﴾ (الحاقة : ٦) عتت على الخزان ، كذا في الكنز (ج١ ص٢٧٣)

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص٩٢) عن الشعبي عن الجزل عن امرأة سلمان رضي الله عنهما - بقيرة - أنه لما حضرته الوفاة - يعني سلمان - دعاني وهو في علية [1] له لها أربعة أبواب فقال : افتحي هذه الأبواب يا بقيرة! فإن لي اليوم زواراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون عليّ، ثم دعا بمسك له فقال: اديفيه[2] في تنور ! ففعلت، ثم قال: انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي! فسوف تطلعين فترى على فراشي، فاطلعت فإذا هو قد أخذ روحه كأنما هو نائم على فراشه ونحواً من هذا . وعنده أيضاً (ج٤ ص٩٢) عن الشعبي قال: لما حضرت سلمان الوفاة قال لصاحبة منزله: هلمي خبيك

(١) أي :غرفة .
(٢) بللي بماء وخلطي .

الذي استخبأتك! قالت: فجئته بصرة مسك، قـال : فقال : ائتيني بقدح فيه ماء ! فنثر المسك فيه، ثم ماثه[١] بيـده، ثم قال: انضحيه حوله؛ فإنه يحضرني خلق من خلق الله يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم اجفئي[٢] عليّ الباب وانزلي ! قالت: ففـعلت وجلست هنيهة [٣] فسمعت هـسهسة[٤] قالت : ثم صعدت فـإذا هو قد مات. وعنده أيضاً عن عطاء بن السائب فذكره مـختصراً ، وفيه : فـإنه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام . وسـيأتي بعض قصص الباب في باب التأييدات الغيبية في المدد بالملائكة .

الإيمـــان بالقـــدر

أخرج مسلم عن عـائشة رضي الله عنها قالت : دُعي النبي ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصـار فقلت : يا رسول الله! طوبى له ! عصفور من عصافير الجنة؛ لم يعمل السوء ولم يدركه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوغير ذلك ياعائشة! إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم في أصـلاب آبائهم»، كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٢٦٨) .

وأخرج الإمام أحمد عن الوليد بن عبادة قال : دخلت على عبادة رضي الله عنه وهو مريض أتخايل [٥] فيه الموت فقلت: يا أبتاه ! أوصني واجتهـد لي ! فقال: أجلسوني ! فلما أجلسوه قال : يا بني ! رنك لم تطعم الإيمان، ولم تبلغ حق حـقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقـدر خيره وشره ، قلت : يا أبتاه ! وكـيف لي أن أعلم ما خير القدر وشـره ؟ قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ومـا أصابك لم يكن ليخطئك ، يا بني ! إني سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «إن أول ما خلق الله القلم، ثم قال له: اكتب ! فجـرى في تلك الساعة بما هو كـائن إلى يوم القيامة ، يا بني ! إن مت ولست على ذلك دخلـت النار ». وأخرجه الترمذي عن الوليد بن عبادة عن أبيه، وقال : حسن صحيح غريب ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢٦٨).

وأخرج أحمـد عن أبي نضرة أن رجلاً من أصحاب الـنبي ﷺ يقال له أبو عبد الله رضي الله عنه دخل عليـه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له : ما يبكيك ؟ ألم يقل لك رسول اللـه ﷺ : خذ من شاربك، ثم أقره حتى تلقاني! قال: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل قبض بيمـينه قبضة والأخرى باليد الأخرى، قال هذه لهذه، وهذه لهذه، ولا أبالي»، فلا أدري في أيّ القبضتين أنا؛ قال الهيثمي (ج٧ ص١٨٦): رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : لما أن حضره الموت بكى، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : والله لا أبكي جزعاً من الموت، ولا دنيا أخلفها بعدي ! ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما هما قبضتان فقبضة في النار وقبضة في الجنة»، ولا أدري في أيّ القـبضتين أكون. قال الهيثمي (ج٧ ص١٨٧) وفيـه البراء بن عبد الله الغنوي، وهو ضعيف، والحسن لم يدرك معاذاً .

وأخرج أحمد عن محمـد بن عبيد المكي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهمـا قال : قيل له: إن رجلاً قدم علينا يكذب بالقـدر، فقال : دلونـي عليه ! وهو أعمـى، قالوا : وما تصنـع به يا أبا عباس ؟ قـال : والذي نفسي بيـده لئن استمكنت منه لأعـضن أنفه حتى أقطعه ولئن وقعت رقبـته في يدي لأدقنها ! فإني سمعت رسـول الله ﷺ يقول: «كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج تصطفق [٦] إلياتهن [٧] مشركات ، هذا أول شرك هذه الأمـة، والذي نفسي بيده ! لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيراً كما أخرجوه من أن يكون قدر شراً » .

وعند ابن أبي حاتم عن عطاء بن أبـي رباح قال : أتيت ابن عباس وهو ينزع مـن ماء زمزم، وقد ابتلت أسـافل ثيابه، فقلت له : قد تكلم في القدر ، فقال : أو قد فعلوها ؟ قلت : نعم ، قال : فوالله ما نزلت هذه الآية إلا فيهم: ﴿ ذوقوا مس سـقـر . إنا كل شيء خلقناه بقـدر ﴾ (القمر : الآيتـان : ٤٨ ، ٤٩) أولئك شرار هذه الأمة ، فلا تعـودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم إن رأيت أحداً منهم فقأت [٨] عينيه بإصبعي هاتين . كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢٦٧) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لوددت أن عندي رجلاً من أهل القدر

---

(١) أي : أذابه . (٢) اغلقي . (٣) أي قليلاً من الزمان. (٤) أي: صوتاً خفياً .
(٥) أظن وأتوهم . (٦) تتحرك (٧) أعجازهن . (٨) قلعت .

فوجأت[1] رأسه ! قالوا : ولم ذاك ؟ قال : لأن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، وعرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ستين وثلاثمائة نظرة يخلق بكل نظرة، ويحيي، ويميت، ويعز، ويذل ، ويفعل ما يشاء .

وأخرج أحمد عن نافع قال: كان لابن عمر رضي الله عنهما صديق من أهل الشام يكاتبه، فكتب إليه عبد الله بن عمر أنه بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر، فإياك أن تكتب إليّ ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر» . وأخرجه أبو داود عن أحمد بن حنبل به ، كما في التفسير لابن كثير(ج ٤ ص ٢٦٨).

وأخرج ابن عبد البر في العلم عن النزال بن سبرة قال: قيل لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، إن ههنا قوم يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ، فقال : ثكلتهم أمهاتهم ، من أين قالوا هذا ؟ قيل: يتأولون القرآن في قوله : ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين﴾ (محمد: ٣١) فقال علي: من لم يعلم هلك، ثم صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وقال : يا أيها الناس، تعلموا العلم واعملوا به وعلموه ، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألني! بلغني أن قوماً يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين ﴾ (محمد: ٣١) وإنما قوله: حتى نعلم، يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه ، كذا في الكنز (ج١ ص ٢٦٥). وتقدم في التوكل قول علي رضي الله عنه : إنه لا يكون في الأرض شيء حتى يقضي في السماء ، وليس من أحد إلا وقد وكّل به ملكان يدفعان عنه ويكلآنه [2] حتى يجيء قدره فإذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره ، وإن علي من الله جنة حصينة، فإذا جاء أجلي كشف عني، وإنه لا يجد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ؛ أخرجه أبو داود في القدر .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٤٣) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما يخطب كان يقول على المنبر:

خفض عليك فإن الأمور	بكف الإله مقاديرها
فليس يأتيك منهيها	ولا قاصر عنك مأمورها

الإيمان بأشراط الساعة

أخرج ابن أبي شيبة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿فإذا نقر في الناقور ﴾ (محمد : ٣١) قال النبي ﷺ : « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى [3] جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ»، فقال أصحاب النبي ﷺ : فكيف نقول ؟ قال : «قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا ؛» كذا في الكنز (ج ٧ ص ٢٧٠) وقال : وهو حسن، وأخرجه الباوردي عن الأرقم بن أبي الأرقم نحوه ، وفي رواية: فلما سمعه أصحاب رسول الله ﷺ اشتد ذلك عليهم وقالوا: يا رسول الله، كيف نصنع؟ قال: «قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل» .

وقد تقدم في معاشرة النساء قول حفصة لسودة رضي الله عنهما: يا سودة ، خرج الأعور، قالت: نعم ، ففزعت فزعاً شديداً فجعلت تنتفض[4]، قالت: أين أختبئ [5] ؟ قالت : عليك بالخيمة ـ خيمة لهم من سعف[6] يختبئون فيها ـ فذهبت فاختبأت فيها وفيها القذر ونسيج العنكبوت ـ فذكر الحديث وفيه: فذهب (أي رسول الله ﷺ) فإذا سودة ترعد، فقال لها: «يا سودة! ما لك؟» قالت : يا رسول الله، خرج الأعور، قال:«ما خرج وليخرجن ما خرج وليخرجن»، فأخرجها فجعل ينفض عنها الغبار ونسيج العنكبوت، أخرجه أبو يعلى والطبراني عن رزينة رضي الله عنها مولاة رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال: قال أبو بكر رضي الله عنه: هل بالعراق أرض يقال لها خراسان؟ قالوا : نعم ، قال : فإن الدجال يخرج منها ، وعند نعيم بن حماد في الفتن عن أبي بكر الصديق قال : يخرج الدجال من مرو من يهوديتها ، كذا في الكنز (ج ٧ ص ٢٦٣).

---

(١) يقال : وجأته بالسكين وغيرها وجأ إذا ضربته بها . (٢) يحفظانه . (٣) أمال

(٤) ترتعد . (٥) أستتر . (٦) أغصان النخيل .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن أبي مليكة قال : غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم، فقال : ما نمت الليلة حتى أصبحت ، قلت : لِمَ ؟ قال : قالوا : طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق [1] فما نمت حتى أصبحت، وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي مليكة عن ابن عباس وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ١٣٩) . وأخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٤٥٩) عن ابن أبي مليكة نحوه غير أن في روايته : فخشيت أن يكون الدجال قد طرق ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الإيمان بما هو كائن في القبر والبرزخ

أخرج أحمد في الزهد عن عبادة بن نسي قال : لما حضرت أبا بكر رضي الله عنه الوفاة قال لعائشة رضي الله عنها : اغسلي ثوبيَّ هذين وكفنيني بهما ، فإنما أبوك أحد رجلين إما مكسو أحسن الكسوة، أو مسلوب أسوأ السلب ، كذا في المنتخب (ج٤ ص ٣٦٣) . وعنده أيضاً وابن سعد والدغولي عن عائشة قالت: لما حضر أبو بكر قلت :

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت[2] يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر : لا تقولي هكذا يا بنية ، ولكن قولي : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ (ق: ١٩) وقال : انظروا ثوبيَّ هذين فاغسلوهما ثم كفنوني فيهما؛ لأن الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة. وعند أبي يعلى وأبي نعيم والدغولي والبيهقي عن عائشة قالت : لما اشتد مرض أبي بكر بكيت وأغمي عليه فقلت :

من لا يزال دمعه مقنعاً فإنه من دمعه مدفوق[3]

فأفاق فقال : ليس كما قلت يا بنية ، ولكن ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾ ثم قال: أي يوم توفي رسول الله ﷺ ؟ فقلت: يوم الاثنين ، أي يوم هذا؟ فقلت : يوم الإثنين ، قال : فإني أرجو من الله ما بيني وبين هذا الليل ، فمات ليلة الثلثاء ، في كم كفن رسول الله ﷺ ؟ فقلت : كفناه في ثلاثة أثواب سحولية [4] بيض جدد ليس فيها قميص ولا عمامة ، فقال : اغسلوا ثوبي هذا وبه ردغ من زعفران واجعلوا معه ثوبين جديدين ، فقلت: إنه خلق، فقال : الحي أحوج إلى الجديد من الميت ، إنما هو للمهلة ، كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٣٦٢) . وفي سياق ابن سعد (ج٣ ص ١٩٧) : إنما يصير إلى الصديد وإلى البلى .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٣٥٨) عن يحيى بن أبي راشد النصري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال لابنه : يا بني ، إذا حضرتني الوفاة فاحرفني واجعل ركبتيك في صلبي وضع يدك اليمنى على جبيني ويدك اليسرى على ذقني فإذا قبضت فاغمضني، واقصدوا في كفني ، فإنه إن يكن لي عند الله خير وسع لي فيها مد بصري، وإن كنت على غير ذلك ضيقها علي حتى تختلف أضلاعي ، ولا تخرجن معي امرأة ولا تزكوني بما ليس فيَّ ، فإن الله هو أعلم بي ، وإذا خرجتم بي فأسرعوا في المشي ا فإنه إن يكن لي عند الله خير قدمتموني إلى ما هو خير لي وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شراً تحملونه . وأخرجه ابن أبي الدنيا في القبور عن يحيى نحوه كما في المنتخب (ج٤ ص٤٢٧). وقد تقدم في جعل الأمر شورى بين المستصلحين له قول عمر حين عرف أنه الموت فقال : الآن لو أن لي الدنيا كلها لافتديت بها من هول المطلع، وقوله لابنه : الصق خدي بالأرض يا عبد الله بن عمر، فوضعته من فخذي على ساقي فقال: الصق خدي بالأرض ، فترك لحيته وخده حتى وقع بالأرض فقال: ويلك وويل أمك ياعمر إن لم يغفر الله لك يا عمر ، ثم قُبض ـ رحمه الله ـ ، أخرجه الطبراني في حديث طويل عن ابن عمر رضي الله عنهما وحسن إسناده الهيثمي (ج٩ ص٧٦). وتقدم في البكاء عن هانئ قال : كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي ـ فذكر الحديث ، أخرجه الترمذي وحسنه .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٧٢) عن خالد بن الربيع قال : لما ثقل حذيفة رضي الله عنه سمع بذلك رهطه والأنصار فأتوه في جوف الليل أو عند الصبح قال : أي ساعة هذه ؟ قلنا: جوف الليل أو عند الصبح، قال :أعوذ بالله

(١) أي جاء. (٢) ترددت النفس عند الموت وغرغرت . (٣) مخلوط . (٤) منسوبة إلى سحول وهي قرية باليمن .

من صباح النار، قال: جئتم بما أكفن به؟ قلنا : نعم . قال : لا تغالوا بالأكفان ، فإنه إن يكن لي عند الله خير بدلت به خيراً منه وإن كانت الأخرى سلبت سلباً سريعاً .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٨٢) عن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد ابن الربيع العبسي قال : أتيناه وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل ـ فذكر نحوه .

وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٣٨٠) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه بمعناه مختصراً .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٨٣) عن صلة بن زفر أن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفنا حلة عصب[1] بثلاثمائة درهم فقال : أرياني ما ابتعتما لي ، فأريناه، فقال : ماهذا لي بكفن ، إنما يكفي ريطتان بيضاوان ليس معهما قميص، فإني لا أترك إلا قليلاً حتى أبدل خيراً منهما، أو شراً منهما ، فابتعنا له ريطتين [2] بيضاوين .

وعنده أيضاً (ج ١ ص ٢٨٢) عن أبي مسعود مختصراً ، وفي رواية: ما تصنعون بهذا؟ إن كان صاحبكم صالحاً ليبدلن الله ـ تعالى ـ به وإن كان غير ذلك ليترامن [3] به رجواها إلى يوم القيامة . وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٨٠) عن قيس بن أبي حازم نحوه، وفي رواية: وإن كان غير ذلك ليضربن الله به وجهه يوم القيامة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٦٢) عن الضحاك بن عبد الرحمن قال : دعا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه فتيانه حين حضرته الوفاة فقال: اذهبوا واحفروا وأوسعوا وأعمقوا فجاءوا فقالوا: قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا، فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين: إما ليوسعن علي قبري حتى تكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ،ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي، وما أعد الله تعالى لي من الكرامة، ثم لأكونن أهدى إلى منزلي مني اليوم إلى بيتي ثم ليصيبني من ريحها وروحها حتى أبعث ، ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ ليضيقن عليّ قبري حتى يكون في أضيق من القناة في الزج ، ثم ليفتحن لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي، ثم لأكونن إلى مقعدي من جهنم أهدى مني اليوم إلى بيتي، ثم ليصيبني من سمومها وحميمها حتى أبعث.

وأخرج أبو نعيم والبيهقي وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أسيد بن حضير رضي الله عنه من أفاضل الناس وكان يقول : لو أني أكون كما أكون على حال من أحوال ثلاثة لكنت من أهل الجنة، وما شككت في ذلك: حين أقرأ القرآن، وحين أسمعه يقرأ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ ، وإذا شهدت جنازة وما شهدت قط فحدثت نفسي سوى ما هو مفعول بها وما هي صائرة إليه ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٣٨).

الإيمان بالآخرة

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا : يا رسول الله ، إنا إذا رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك أعجبتنا الدنيا وشممنا النساء والأولاد ، قال ﷺ :« لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ، ولو لم تذنبوا لجاء الله عز وجل بقوم يذنبون كي يغفر لهم» ، يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال ﷺ : «لبنة ذهب ولبنة فضة ، وملاطها[4] المسك الأزفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السموات ويقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين ». وروى الترمذي وابن ماجه بعضه ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٤٩) .

وأخرج أبو الشيخ في جزء من حديثه عن سويد بن غفلة قال : أصابت علياً رضي الله عنه خصاصة فقال لفاطمة رضي

---

(١) العصب : برود يمنية يعصب غزلها أي : يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً لبقاء ما عصب منه أبيض لم يأخذه صبغ، يقال: برد عصب وبرود عصب بالتنوين والإضافة ، وقيل: هي برود مخططة .

(٢) الريطة : كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل : كل ثوب رقيق لين ، والجمع ريط ورياط .

(٣) في النهاية : وإلا فليترام بي رجواها إلى يوم القيامة أي : جانبا الحفرة ، والضمير راجع إلى غير مذكور يريد به الحفرة والرجاد مقصور ناحية الموضع وتثنيته رجوان كعصا وعصوان وجمعه أرجاء . وقوله : « فليترام بي » لفظه أمر والمراد به الخبر أي : وإلا ترامى بي رجواها .

(٤) الطين الذي يجعل بين ساقي البناء .

الله عنها : لو أتيت النبي ﷺ فسألته، فأتته وكان عنده أم أيمن رضي الله عنها فدقت الباب فقال النبي ﷺ لأم أيمن: «إن هذا لدق فاطمة ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها» ، فقالت : يا رسول الله ، هذه الملائكة طعامها التهليل والتسبيح والتحميد وما طعامنا ؟ قال :« والذي بعثني بالحق ما اقتبس في بيت آل محمد منذ ثلاثين يوماً ، ولقد أتتنا أعنز، فإن شئت أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئت علمتك خمس كلمات علمنيهن جبريل» ، فقالت : بلى علمني الخمس كلمات التي علمكهن جبريل! قال : «قولي : يا أول الأولين ، ويا آخر الآخرين ، ويا ذا القوة المتين ، ويا راحم المساكين ! ويا أرحم الراحمين» ، فانصرفت فدخلت على عليّ فقال : ما وراءك ؟ فقالت : ذهبت من عندك للدنيا وأتيتك بالآخرة ، فقال : خير أيامك ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٢) وقال: ولم أر في رواته من جرح إلا أن صورته صورة المرسل فإن كان سويد سمعه من علي فهو متصل. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى رضي الله عنه في مسير له فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة فقال: ما لي يا أنس؟ هلم، فلنذكر ربنا فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يفري الأديم بلسانه، ثم قال لي: يا أنس، ما أبطأ بالناس عن الآخرة، وما ثبرهم عنها؟ قال: قلت: الشهوات والشيطان، قال: لا والله، ولكن عجلت لهم الدنيا وأخرت الآخرة، ولو عاينوا ما عدلوا وما ميّلوا .

الإيمان بما هو كائن يوم القيامة

أخرج الترمذي وصححه عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : لما نزلت ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ إلى قوله : ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾ (الحج: الأيتان: ١ ، ٢) قال : نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر فقال : «أتدرون أي يوم ذلك ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «ذلك يوم يقول الله لآدم : ابعث بعث النار ، قال: يا رب، وما بعث النار ؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة» ، فأنشأ المسلمون يبكون فقال رسول الله ﷺ : «قاربوا وسددوا [1]، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية ، قال : فيؤخذ العدد من الجاهلية ، فإن تمت وإلا كملت من المنافقين ، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة [2] في ذراع الدابة، أو كالشامة [3] في جنب البعير» ، ثم قال :« إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» ، فكبروا، ثم قال :« إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» ، فكبروا ثم قال:« إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» ، فكبروا ثم قال : ولا أدري أقال الثلثين أم لا : وكذا رواه الإمام أحمد وابن أبي حاتم .

وعند البخاري في تفسير هذه الآية عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «يقول الله ـ تعالى ـ يوم القيامة: يا آدم ! فيقول : لبيك ربنا وسعديك! فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب ! وما بعث النار ؟ قال : من كل ألف ـ أراه قال: تسعمائة وتسعة وتسعون ـ فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾» (الحج : ٢) فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم ، قال النبي ﷺ: «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ، ومنكم واحد ، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود، إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة»، فكبرنا ثم قال: «شطر أهل الجنة» ، فكبرنا . وقد رواه البخاري أيضاً في غير هذا الموضع ومسلم والنسائي في تفسيره ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٢٠٤) . وأخرجه الحاكم (ج٤ ص ٥٦٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ، وفي رواية : فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة والحزن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن الزبير رضي الله عنهما قال : لما نزلت: ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ (الزمر: ٣١) قال الزبير رضي الله عنه : يا رسول الله ! أتكرر علينا الخصومة ؟ قال ﷺ : « نعم » ، قال رضي الله عنه : إن الأمر إذاً لشديد . وكذا رواه الإمام أحمد وعنده زيادة : ولما نزلت : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ (التكاثر : ٨) قال الزبير رضي الله عنه : إي رسول الله ! أي نعيم نسأل عنه ؟ وإنما نعيمنا الأسودان : التمر والماء . وقد روى هذه الزيادة الترمذي وحسنه وابن ماجة.

---

(١) أي: اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة ، وهو القصد في الأمر والعدل فيه .
(٢) الهنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل .
(٣) الخال في الجسد معروفة .

وعند أحمد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾ (الزمر: الأيتان: ٣٠، ٣١) قال الزبير رضي الله عنه : إي رسول الله ! أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب ؟ قال ﷺ : «نعم ، ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه»! قال الزبير رضي الله عنه: والله إن الأمر لشديد! ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح، كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٥٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٤ص٥٧٢) نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرج عبد الرزاق عن قيس بن أبي حازم قال : كان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واضعاً رأسه في حجر امرأته فبكى فبكت امرأته قال : ما يبكيك؟ قالت : رأيتك تبكي فبكيت ، قال : إني ذكرت قول الله - عز وجل - : ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ (مريم : ٧١) فلا أدري أنجو منها أم لا؛ وفي رواية : وكان مريضاً ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص١٣٢).

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال : لما حضرت عبادة رضي الله عنه الوفاة قال: أخرجوا إليّ موالي وخدمي وجيراني ومن كان يدخل عليّ! فجمعوا له فقال : إن يومي هذا لا أراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا وأول ليلة من الآخرة وإني لا أدري لعله قد فرط[1] مني إليكم بيدي أو بلساني شيء، وهو والذي نفسي بيده القصاص يوم القيامة وأخرج إلى أحد منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني من قبل أن تخرج نفسي ! فقالوا : بل كنت والداً وكنت مؤدباً - قال: وما قال لخادم سوءاً قط - فقال : أعفوتم ما كان من ذلك؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد! ثم قال : أما لا فاحفظوا وصيتي ! أحرج على إنسان منكم يبكي عليّ ، فإذا خرجت نفسي فتوضئوا وأحسنوا الوضوء ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً فيصلي ثم يستغفر لعباده ولنفسه ! فإن الله تعالى قال : ﴿استعينوا بالصبر والصلاة﴾ (البقرة: ٤٥ ، ١٥٣) أسرعوا بي إلى حفرتي ولا تتبعني ناراً ولا تصنعوا تحتي أرجواناً[2] ، كذا في الكنز (ج٧ ص٧٩).

وقد تقدم في الاحتياط عن الإنفاق على نفسه من بيت المال قول عمر رضي الله عنه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه حين استقرضه أربعة آلاف درهم فقال للرسول : قل له : يأخذها من بيت المال ثم ليردها ، جاءه الرسول فأخبره بما قال، شق ذلك عليه فلقيه عمر فقال : أنت القائل : ليأخذها من بيت المال ! فإن مت قبل أن تجيء قلتم : أخذها أمير المؤمنين دعوها له ! وأؤخذ بها يوم القيامة .

وسيأتي في التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ نشغ أبي هريرة رضي الله عنه نشغة[3] شديدة وسقوطه على وجهه حتى أسنده شفي الأصبحي طويلاً حين ذكر قضاء الله تبارك وتعالى في القارئ وصاحب المال والذي قتل في سبيل الله، وبكاء معاوية رضي الله عنه بكاءاً شديداً حين سمع هذا الحديث حتى ظنوا أنه هالك .

الإيمان بالشفاعة

أخرج البغوي وابن عساكر عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: عرس بنا رسول الله ﷺ فتوسد كل إنسان منّا ذراع راحلته فانتبهت في بعض الليل فإذا أنا لا أرى رسول الله ﷺ عند راحلته فأفزعني ذلك فانطلقت التمس رسول الله ﷺ فإذا أنا بمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما فإذا هما قد أفزعهما ما أفزعني فبينما نحن كذلك إذ سمعنا هزيزاً بأعلى الوادي كهزيز[4] الرحى فأخبرناه بما كان من أمرنا فقال نبي الله ﷺ : «أتاني الليلة آت من ربي عز وجل فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة» ، فقلت : أنشدك الله يا نبي الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك ! قال: «فإنكم من أهل شفاعتي» ، فانطلقنا مع رسول الله ﷺ حتى انتهينا إلى الناس فإذا هم قد فزعوا حين فقدوا نبي الله ﷺ، فقال نبي الله ﷺ :« أتاني آت من ربي فخيرني بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة فاخترت الشفاعة» ، فقالوا له : ننشدك الله والصحبة لما جعلتنا من أهل شفاعتك ! فلما انضموا عليه قال نبي الله ﷺ: « فإني أشهد من حضر أن شفاعتي لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»، كذا في الكنز (ج٧ ص ٢٧١).

---

(١) أي سبق وتقدم .

(٢) معرب من أرغوان، وهو شجر له نور أحمر، وكل لون يشبهه فهو أرجوان ، وقيل: هو الصبغ الأحمر الذي يقال له : النشاستج .

(٣) الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي (٤) أي صوت دورانها .

وأخـرج البغوي وابن منده وابن عساكر عن عـبد الرحمن بن أبي عقيل رضي الله عنه قـال : انطلقت إلى رسول الله ﷺ في وفد ثقيف فـأنخنا بالباب وما في الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليـه فما خرجنا حتى مـا في الناس أحد أحب إلينا من رجل دخلنا عليه فقال قائل منا : يا رسول الله ! ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان ـ عليه السلام ـ ؟ ! فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «لعل لصاحـبكم عند الله أفضل من ملك سليمـان ، إن الله لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة فـمنهم من اتخذها ـ وفي لفظ: اتخذ بها ـ دنيـا فأعطيها ومنهم من دعا على قومه لـما عصوه فأهلكوا بها وإن الله أعطاني دعوة اخـتبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة» . قال البغـوي : لا أعلم روى ابن أبي عقيل غير هذا الحديث وهو غريب لم يحدث به إلا من هذا الوجه ، كذا في الكنز (ج٧ ص ٢٧٢) . وأخرجه البخاري والحارث ابن أبي أسامة ، كما في الإصابة (ج ٢ ص ٤١١).

وأخرج الشيـرازي في الألقاب وابن النجار عن أم سلمة رضي الله عنه قالت : قـال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أنا لشرار أمتي!» فقال له رجل من مـزينة: يا رسول الله! أنت لشرارهم فكيف لخيارهم؟ قال: «خيار أمـتي يدخلون الجنة بأعمالهم وشرار أمتي ينتظرون شفاعتي إلا أنها مباحة يوم القيامة لجميع أمتي إلا رجل ينتقص أصحابي»، كذا في الكنز (ج٧ ص٢٧٢).

وأخرج ابن مـردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أشـفع لأمتي حين يناديني ربي فيقول : أرضيت يا مـحمد ؟ فأقول : نعم ، رضيت » ، ثم أقبل عليّ فقال : إنكم تقـولون يا معشر العراق : إن أرجى آية في كـتـاب الله : ﴿يا عبادي الذيـن أسرفوا على أنفسهم لا تقـنطوا من رحمة الله إن الله يغفـر الذنوب جميعاً إنـه هو الغفور الرحـــيم﴾ (الزمر : ٥٣) ، قلت : إنا لـنقول ذلك ، قال : ولكنا أهل البـيت نقول : إن أرجى آية في كـتاب الله: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ (الضحى : ٥) ، وهي الشفاعة، كذا في الكنز (ج ٧ ص ٢٧٣) .

وأخرج أحمد عن ابن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أنه دخل على معاوية رضي الله عنه فإذا رجل يتكلم فقال بريدة: يا معاوية ! تأذن لي في الكلام ؟ فقـال : نعم ـ وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر ـ فقـال بريدة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدد ما على الأرض من شجرة ومدرة » ، قال : فترجوها أنت يا معاوية ! ولا يرجوها علي رضي الله عنه ؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٥٦).

وأخرج ابن مردويه عن طلق بن حبـيب قال : كنت من أشد الناس تكذيباً بالشفاعة حتى لقـيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه فقرأت عليه كل آية أقدر عليها يذكر الله فـيها خلود أهل النار فقال : يا طلق ! أتراك أقرأ لكتاب الله وأعلم بسنة رسول الله مني ؟! إن الذين قرأت هم أهلهـا هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابـوا ذنوباً فعذبوا ثم أخرجوا منهـا ، ثم أهوى بيديه إلى أذنيه فقال : صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :« يخرجون من النار بعدما دخلوا ، ونحن نقرأ كما قرأت ».

وعند أبي حاتم عن يزيد الفقـير قال : جلست إلى جابر بن عـبد الله وهو يحدث فحدث أن ناسـاً يخرجون من النار قال: وأنا يومئذ أنكر ذلك فغضبت وقلت : ما أعجب من الناس ولكن أعجب منكم يا أصحاب محمد ﷺ ! تزعمون أن الله يخـرج ناساً من النار والله يقـول : ﴿ يريدون أن يخـرجوا من النار ومـا هم بخارجين منـها ﴾ (المـائدة : ٣٧) الآيـة ، فانتهرني أصحابه وكان أحلمـهم فقال : دعوا الرجل ! إنما ذلك للكفار، فقرأ: ﴿ إن الذين كـفروا لو أن لهم مـا في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ﴾ حتى بلغ ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ (المائدة : ٣٦ ، ٣٧) أما تقرأ القرآن ؟ قلت: بلى ، قد جمعـتـه ، قال : أليس الله يقول :﴿ ومن الليل فتهجـد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ (الإسراء : ٧٩) فهو ذلك المقام ، فإن الله تعالى يحتبس أقواماً بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فإذا أراد أن يخرجهم أخرجهم ، قال : فلم أعد بعد ذلك إلى أن أكذب به ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٥٤) .

الإيمـــان بالجـــنة والـــنار

أخرج الحسن بن سـفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكـاتب الأسيدي رضي الله عنه وكان من كتّاب النـبي ﷺ فقال : كنا عند النبي ﷺ فذكـرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين فـقمت إلى أهلي وولدي، فضـحكت ولعبت فذكرت الذي كنا فـيه فخـرجت فلقيت أبا بكر رضي الله عنه فقلت : نافـقت يا أبا بكر ! قال: وما ذاك ؟ قلت : تـكون عند النبي ﷺ يذكرنا الجنة والنار كأنا رأي عين فإذا خرجنا من عنده عافسنا [1] الأزواج والأولاد والضيعات [2] فنسينا ، فقال أبوبكر: إنا لنفعل

---

(١) من المعافسة ، وهي المعالجة والممارسة والملاعبة . (٢) جمع ضيعة، وهي ما يكون منها معاش الإنسان كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك .

ذلك ، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقال: «يا حنظلة! لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق! يا حنظلة ! ساعة وساعة»، كذا في الكنز (ج١ ص١٠٠).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أكرينا ذات ليلة عند رسول الله ﷺ ثم غدونا عليه فقال: «عرضت عليّ الأنبياء وأتباعها بأممها فيمر عليّ النبي (.......)[1] والنبي في العصابة والنبي في الثلاثة والنبي وليس معه أحد ـ وتلا قتادة هذه الآية: ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ (هود : ٨٧) ـ قال: حتى مرّ عليّ موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ في كبكبة [2] من بني إسرائيل، قال : قلت : رب ! فأين أمتي ؟ قال: انظر عن يمينك في الضراب! قال: فإذا وجوه الرجال! قال : أرضيت ؟ قلت : قد رضيت رب! قال: انظر إلى الأفق عن يسارك ! فإذا وجوه الرجال! قال : أرضيت ؟ قلت : قد رضيت رب ! قال: فإن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب !» قال : وأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد رضي الله عنه ـ قال سعيد : وكان بدرياً ـ قال : يا نبي الله ! ادع الله أن يجعلني منهم ! فقال: «اللهم اجعله منهم !» قال: أنشأ رجل آخر قال: يا نبي الله! ادع الله أن يجعلني منهم ! فقال: «سبقك بها عكاشة»، قال: فقال رسول الله ﷺ: « فإن استطعتم ـ فداكم أبي وأمي ـ أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا وإلا فكونوا من أصحاب الضراب وإلا فكونوا من أصحاب الأفق ! فإني قد رأيت ناساً كثيراً قد ناشبوا أحوالهم» ، ثم قال : « إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» ، فكبرنا ، ثم قال : « إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» ، قال : فكبرنا ، قال : « إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة» ، قال: فكبرنا ،قال : ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾ (الواقعة : ٤٠) قال: فقلنا بيننا : من هؤلاء السبعون ألفاً ؟ فقلنا : هم الذين ولدوا في الإسلام ولم يشركوا، قال : فبلغه ذلك فقال : «بل هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون». وكذا رواه ابن جرير، وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٢٩٣) وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٤ ص ٥٧٨) عن عبد الله بن مسعود بطوله نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وقال الذهبي : صحيح .

وأخرج ابن النجار عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون : إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال : أقبل أعرابي يوماً فقال : يا رسول الله ! ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها ، فقال رسول الله ﷺ: «وما هي ؟ » قال : السدر فإن له شوكاً مؤذياً ، فقال رسول الله ﷺ: «أليس الله تعالى يقول: ﴿في سدر مخضود﴾ (الواقعة : ٢٨) خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمراً ففتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوناً من طعام ما فيها لون يشبه الآخر» .

وعند ابن أبي داود عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا رسول الله ! أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم شجراً أكثر شوكاً منها ـ يعني الطلح ـ فقال رسول الله ﷺ: « إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لوناً من الطعام لا يشبه لون الآخر » ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢٨٨).

وأخرج الإمام أحمد عن عتبة بن عبد السلمي قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي: فيها فاكهة؟ قال: « نعم ، وفيها شجرة تدعى طوبى» ، قال : فذكر شيئاً لا أدري ما هو، قال : أي شجر أرضنا تشبه ؟ قال: «ليست تشبه شيئاً من شجر أرضك» ، فقال النبي ﷺ : « أتيت الشام ؟ » قال : لا ، قال : «تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها » ، قال : ما عظم العنقود ؟ قال : «مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر» ، قال : ما عظم أصلها ؟ قال : «لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرماً » ، قال: فيها عنب ؟ قال: « نعم » ، قال: فما عظم الحبة ؟ قال : « هل ذبح أبوك تيساً من غنمه قط عظيماً ؟ » قال : نعم، قال : « فسلخ إهابه فأعطاه أمك فقال : اتخذي لنا منه دلواً ؟ » قال : نعم ، قال الأعرابي : فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي ؟ قال : «نعم وعامة عشيرتك » ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢٩٠).

---

(١) بياض في الأصل .
(٢) بالضم والفتح : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم .

وأخرج الطبراني عن ابن عـمر رضي الله عنهما قال : جـاء رجل من الحبشة إلى رسول الله ﷺ فـقال له رسول الله ﷺ: «سل واستفهم!» فقال: يارسول الله! فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بما آمنت به وعملت بما عملت به أني لكائن مـعك في الجنة ؟ قال :« نعم ، والذي نفسي بيده أنـه ليرى بياض الأسود في الجنة من مـسيرة ألف عام!» ثم قال رسول الله ﷺ: « من قال : لا إله إلا الله ، كان له بها عـهد عند الله! ومن قال : سبحان الله وبحمده، كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة ! » فقال رجل : كيف نهلك بعد هذا يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله فـتقوم النعمة أو نعم الله فتكاد تستنفد ذلك كله إلا أن يتغمده الله برحـمته» ، ونزلت هذه السورة :﴿ هل أتى على الإنسـان حين من الدهر ﴾ إلى قـوله ﴿ ملكا كـبيرا ﴾ (الإنسان:١، ٢٠) فـقال الحبـشي : وإن عيني لترى مـا ترى عيناك في الجنة ؟ قال : « نعم » ، فـاستبكى حـتى فاضت نفسه؛ قال ابن عمـر : ولقد رأيت رسول الله ﷺ يدليه في حفرته بيده ، كذا في التفسـير لابن كثير(ج ٤ ص ٤٥٧) .
وفي تفسيره أيضاً (ج ٤ ص ٤٥٣) : قال عبد الله بن وهب: أخبرنا ابن زيد أن رسول الله ﷺ قرأ هذه السورة : ﴿ هـل أتى على الإنسـان حين من الدهر ﴾ وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود فلما بلغ صفة الجنان زفـر زفرة فخرجت نفسه، فقال رسول الله ﷺ: « أخرج نفس صاحبكم ـ أو قال : أخيكم ـ الشوق إلى الجنة» . مرسل غريب ـ انتهى .

وأخرج ابن عساكر عن أبي مطر قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وجاه أبو لؤلؤة وهو يبكي فقلت : ما يبكيك يا أميـر المؤمنين ؟ قال : أبكاني خـبر السماء ، أيذهب بي إلى الجنة أم إلى النار ! فقلت له : أبشر بالجنة ! فإني سـمعت رسول الله ﷺ يقول ما لا أحصيه يقـول : « سيدا كهول الجنة أبو بكر وعمر وأنعـما ! » فقال: أشاهـد أنت لي يا علي بالجنة ؟ قلت : نعم ، وأنت يا حسن فاشهـد على أبيك أن رسول الله ﷺ قال: «إن عمر من أهل الجنة؛» كذا في المنتخب (ج٤ ص ٤٣٨) .

وقد تقدم في زهد عمر قوله في ضيافة له : هذا لنا فما لفقراء المسلمين الذين ماتوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ فقال عمـر بن الوليد : لهم الجنة ، فاغرورقت [١] عينا عمـر وقال : لئن كان حظنا من هذا الحطام [٢] وذهبوا بالجـنة لقد بانوا بوناً عظيماً ، أخرجه عبد بن حميد وغيره عن قتادة .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١٤٧) عن مصعب بن سعد قـال : كان رأس أبي في حجري وهو يقضي قال : فدمعت عيناي فنظر إليّ فقال ما يبكيك أي بني ؟ فقلت : لمكانك وما أرى بك ، قال : فلا تبك عليّ ! فإن الله لا يعذبني أبداً وإني من أهل الجنة ، إن الله يدين المؤمنين بحسـناتهم ما عملوا لله ، قال : وأما الـكفار فيخفف عنهم بحسـناتهم ، فإذا نفدت قال: ليطلب كل عامل ثواب عمله ممن عمل له .

وأخرج ابن سعـد (ج ٤ ص ٢٥٨) عن ابن شماسة المهـري قال : حضرنا عمـرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياقة الموت فحول وجهه إلى الحائط يبكي طـويلاً وابنه يقول له : ما يبكيك ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك بكذا ؟ قال : وهو في ذلك يبكي ووجهه إلى الحائط، قال : ثم أقبل بوجـهه إلينا فقال : إن أفضل مما تعد عليّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله لله ولكني قد كنت على أطباق ثلاث : قد رأيتـني ما من الناس من أحد أبغض إليّ من رسول الله ﷺ ولا أحب إليّ من أن أستـمكن منه فأقتله ، فلو مت على تلك الطبقـة لكنت من أهل النار ؛ ثم جعل الله الإسلام في قلبي فأتيت رسـول الله ﷺ لأبايعه فقلت : ابسط يمينك أبايعك يا رسول الله ! قـال : فبسط يده ثم إني قبضت يدي فقال : «ما لك يا عمرو ؟ » قال : فقلت : أردت أن أشـترط ، فقال: « تشترط ماذا؟ » فقلت : أشترط أن يغفر لي ، فقال : « أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله » ، فقد رأيتني ما من الناس أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، ولو سئلت أن أنعته ما أطقت لأني لم أكن أطيق أن أملأ عيني إجلالاً له ، فلو مت على تلك الطبقة رجوت أن أكون من أهل الجنة ؛ ثم ولينا أشياء بعد فلست أدري ما أنا فيها أو ما حالي فيها، فـإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار ! فإذا دفنتموني فسنوا[٣] علي التـراب سناً! فإذا فرغتم من قبري فامكثوا عند قبري قد ما ينحـر جزور ويقسم لحمها! فإني أستأنس بكم حتى أعلم ماذا أراجع به

---

(١) أي : دمعت كأنها غرقت في دمعها .
(٢) أي : متاع الدنيا من مال كثير أو قليل .
(٣) أي : صبوا .

رسول ربي. وأخرجه مسلم (ج١ ص٧٦) بسند ابن سعد بسياقه نحوه .

وأخرجه أحمد عن عبد الرحمن بن شماسة قال : لما حضرت عمرو ابن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله : لم تبكي ؟ أجزعاً على الموت؟ فقال : لا والله ولكن مما بعد الموت ! فقال له : قد كنت على خير ، فجعل يذكره صحبة رسول الله وفتوحه الشام، فقال عمرو : تركت أفضل من ذلك كله شهادة أن لا إله إلا الله ـ فذكره مختصراً وزاد في آخره: فإذا مت فلا تبكين عليّ باكية ولا يتبعني مادح ولا نار ! وشدوا عليّ إزاري ! فإني مخاصم ، وشنوا عليّ التراب شناً ! فإن جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ، ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجراً ! كذا في البداية (ج ٨ ص ٢٦) وقال : وقد روى مسلم هذا الحديث في صحيحه وفيه زيادات على هذا السياق، أي سياق أحمد ، وفي رواية: أنه بعد هذا حول وجهه إلى الجدار وجعل يقول : اللهم أمرتنا فعصينا ونهيتنا فما انتهينا ولا يسعنا إلا عفوك ، وفي رواية : أنه وضع يده على موضع الغل من عنقه ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا قوي فأنتصر ولا بريء فأعتذر ولا مستنكر بل مستغفر ، لا إله إلا أنت ، فلم يزل يرددها حتى مات رضي الله عنه ـ انتهى . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٢٦٠) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ـ فذكر الحديث فيما أوصاه عمرو، وفي آخره : ثم قال : اللهم إنك أمرتنا فركبنا ونهيتنا فأضعنا فلا بريء فأعتذر ولا عزيز فأنتصر ولكن لا إله إلا الله ـ ما زال يقولها حتى مات .

وقد تقدم في النصرة ما قالت الأنصار حين قال النبي ﷺ : «قد وفيتم لنا بالذي كان عليكم فإن شئتم أن تطيب أنفسكم بنصيبكم من خيبر ويطيب ثماركم فعلتم » قالوا : إنه قد كان لك علينا شروط ولنا عليك شرط بأن لنا الجنة، فقد فعلنا الذي سألتنا بأن لنا شرطنا، قال: فذاكم لكم؛ رواه البزار .

وتقدم في باب الجهاد قول عمير بن الحمام رضي الله عنه حين حرض رسول الله ﷺ على القتال يوم بدر : بخ[1] بخ ! أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، قال : ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وفي رواية أخرى : فقال رسول الله ﷺ : « ما يحملك على قول : بخ بخ ؟ » قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ! قال : « فإنك من أهلها » ، قال : فأخرج تمرات من قرنه[2] فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه ، إنها حياة طويلة ، قال: فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل ؛ رواه أحمد وغيره عن أنس رضي الله عنه .

وتقدم في الطعن والجراحة في الجهاد قول أنس بن النضر رضي الله عنه : واهاً لريح الجنة أجده دون أحد ! فقاتلهم حتى قتل ؛ وقول سعد بن خيثمة رضي الله عنه في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله : لو كان غير الجنة لآثرتك به ، إني أرجو الشهادة في وجهي هذا ، حين قال له أبوه : لا بد لأحدنا من أن يقيم ؛ وقول سعد بن الربيع رضي الله عنه في يوم أحد : قل له : يا رسول الله ! أجدني أجد ريح الجنة ؛ حين قال له زيد بن ثابت رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: أخبرني كيف تجدك ؟ وقول حرام بن ملحان رضي الله عنه في يوم بئر معونة: فزت ورب الكعبة ـ يعني بالجنة ! وقول عمار رضي الله عنه في شجاعة عمار : يا هاشم رضي الله عنه تقدم ! الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت في أطراف الأسنة ، وقد فتحت أبواب الجنة وتزينت الحور العين، اليوم ألقى الأحبة محمداً ﷺ وحزبه ، ثم حملا هو وهاشم فقتلا ؛ وقوله أيضاً في شجاعته : يا معشر المسلمين ! أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر ! أمن الجنة تفرون ؟ أنا عمار بن ياسر ! هلم إليّ ! وقول ابن عمر رضي الله عنهما في الإنكار من قبول الإمارة : فما حدثت نفسي بالدنيا قبل يومئذ ذهبت أن أقول: يطمع فيه من ضربك وأباك على الإسلام حتى أدخلكما فيه! فذكرت الجنة ونعيمها فأعرضت عنه ـ يعني حين قال معاوية رضي الله عنه في دومة الجندل : من يطمع في هذا الأمر ويرجوه ؟ وقول سعيد بن عامر رضي الله عنه حين تصدق وقالوا : إن لأهلك عليك حقاً وإن لأصهارك عليك حقاً : ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضى أحد من الناس لطلب الحور العين ، لو اطلعت خيرة من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس ! وفي رواية أخرى: أنه قال لامرأته : على رسلك[3] ! إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني

---

(١) هي كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة ، وهي مبنية على السكون ، فإن وصلت جررت ونونت فقلت : بخٍ بخٍ ، وربما شددت .
(٢) أي : جعبته .
(٣) يقال: على رسلك يا رجل أي: على مهلك وتأنَّ .

صددت عنهم وإن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خيرة من خيرات الحسان اطلعت من السماء لأضاءت أهل الأرض، ولقهر ضوء وجهها الشمس والقمر ، ولنصيف [1] تكسى خير من الدنيا وما فيها ، فلأنت أحرى في نفسي أن أدعك لهن من أن أدعهن لك ، قال : فسمحت ورضيت . وقول امرأة من الأنصار في الصبر على الأمراض : لا والله يا رسول الله ! بل أصبر ثلاثاً ولا أجعل والله لجنة خطراً ، حين قال رسول الله ﷺ : « أيهما أحب إليك أن أدعو لك فيكشف عنك - أي الحمى - أو تصبري وتجب لك الجنة » .

وقول أبي الدرداء رضي الله عنه : أشتهي الجنة حين أشتكي ، وقال له أصحابه : ما تشتهي ؟ وقول أم حارثة رضي الله عنهما في الصبر على موت الأولاد حين قتل ولدها يوم بدر : يا رسول الله ! أخبرني عن حارثة ! فإن كان في الجنة صبرت وإلا فليرين الله ما أصنع - يعني من النياح وكانت لم تحرم بعد . وفي رواية أخرى فقالت : يا رسول الله ! إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا ، فقال : « يا أم حارثة ! إنها ليست بجنة ولكنها جنة في جنات والحارث في الفردوس الأعلى! » فرجعت وهي تضحك وتقول: بخ بخ يا حارث ! .

وأخرج الحاكم(ج ٤ ص ٥٧٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت : ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله :« ما لك يا عائشة ؟ » قالت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ :« أما في ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ، وعند الكتب حتى يقال : هاؤم اقرءوا كتابيه ! حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أو من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم حافتاه[2] كلاليب [3] كثيرة وحسك [4] كثير يحبس الله بها من شاء من خلقه حتي يعلم أينجو أم لا »؛ قال الحاكم : هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة وكذا قال الذهبي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد العزيز - يعني ابن أبي داود قال : بلغني أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ (التحريم: ٦) وعنده بعض أصحابه وفيهم شيخ فقال الشيخ : يا رسول الله ! حجارة جهنم كحجارة الدنيا ؟ فقال النبي ﷺ : «والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها ! » قال : فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده فإذا هو حي فناداه فقال : « يا شيخ ! قل : لا إله إلا الله ! » فقالها فبشره بالجنة ، قال : فقال أصحابه : يا رسول الله! أمن بيننا ؟ قال: « نعم ، يقول الله تعالى : ﴿ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد﴾ » (إبراهيم : ١٤) هذا حديث مرسل غريب ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٩١).
وأخرج الحاكم بمعناه مختصراً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وصححه كما تقدم في الخوف ، وفي رواية : فخر فتىً مغشياً عليه - بدل الشيخ ؛ وقد تقدم في الخوف قصة فتى من الأنصار دخلته خشية الله فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فأتاه النبي ﷺ ، فلما نظر إليه الشاب قام فاعتنقه وخر ميتاً فقال النبي ﷺ : « جهزوا صاحبكم فإن الفرق [5] من النار فلذ [6] كبده ؛ » أخرجه الحاكم وصححه عن سهل وابن أبي الدنيا وغيره عن حذيفة رضي الله عنه .

وقصة تقلب شداد بن أوس على فراشه وقوله: اللهم إن النار أذهبت مني النوم فيقول فيصلي حتى يصبح. وتقدم بعض قصص الباب في بكاء أصحاب النبي ﷺ. وتقدم في يوم مؤتة بكاء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وقوله : أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيه النار: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ (مريم: ٧١) فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود .

اليقين بما وعد الله تبارك وتعالى

أخرج الترمذي عن نيار بن مكرم الأسلمي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿الم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين﴾ (الروم الآيات: ١ - ٤) فكانت فارس يوم نزلت هذه الآية قاهرين للروم فكان المسلمون يحبون ظهور الروم عليهم لأنهم وإياهم أهل كتاب وفي ذلك قوله تعالى: ﴿ يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء

---

(١) الخمار ، وقيل: المعجر . (٢) جانباه . (٣) جمع كلوب - بالتشديد - : حديدة معوجة الرأس .
(٤) جمع حسكة ، وهي شوكة صلبة معروفة . (٥) أي : الخوف والفزع. (٦) أي : قطع كبده .

وهو العزيز الرحيم ﴾ (الروم: الآيات : ٤ ، ٥) وكانت قريش تحب ظهور فارس لأنهم وإياهم ليسوا بأهل كتاب ولا إيمان ببعث، فلما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يصيح في نواحي مكة : ﴿ الم غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين ﴾ فقال ناس من قريش لأبي بكر : فذاك بيننا وبينكم ، زعم صاحبكم أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين، أفلا نراهنك[1] على ذلك؟ قال: بلى. وذلك قبل تحريم الرهان، فارتهن أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان وقالوا لأبي بكر: كم تجعل البضع ثلاث سنين إلى تسع سنين فسم بيننا وبينك وسطاً ننتهي إليه ! قالوا : فسموا بينهم ست سنين ، قال : فمضت ست السنين قبل أن يظهروا فأخذ المشركون رهن أبي بكر ، فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس، قال : فعاب المسلمون على أبي بكر تسميته ست سنين، قال : لأن الله يقول : ﴿ في بضع سنين ﴾ قال: فأسلم عند ذلك ناس كثير. هكذا ساقه الترمذي ثم قال : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد . وعند ابن أبي حاتم عن البراء رضي الله عنه قال : لما نزلت: ﴿ الم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾ قال المشركون لأبي بكر: ألا ترى ما يقول صاحبك يزعم أن الروم تغلب فارس! قال: صدق صاحبي، قالوا : هل لك أن نخاطرك؟! فجعل بينه وبينهم أجلاً فحل الأجل قبل أن تغلب الروم فارس، فبلغ ذلك النبي ﷺ وساءه ذلك وكرهه وقال لأبي بكر : « ما دعاك إلى هذا ؟ » قال: تصديقاً لله ولرسوله، قال: «تعرض لهم وأعظم لهم الخطر [2] واجعله إلى بضع سنين» فأتاهم أبو بكر فقال : هل لكم في العود ؟ فإن العود أحمد، قالوا: نعم، فلم تمض تلك السنين حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمدائن وبنوا الرومية، فجاء أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: هذا السحت! قال: « تصدق به !» وأخرجه الإمام أحمد والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصراً ، كما في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٤٢٢).

وأخرج البغوي عن كعب بن عدي رضي الله عنه قال : أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي ﷺ فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة ، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله ﷺ فارتاب أصحابي وقالوا: لو كان نبياً لم يمت ، فقلت: فقد مات الأنبياء قبله. فثبت على الإسلام ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمراً دونه فجئت إليه فقلت: أخبرني عن أمر أردته لقح في صدري منه شيء، قال : ائت باسمك من الأشياء ! فأتيته بكعب، قال: القه في هذا الشعر! لشعر أخرجه، فألقيت الكعب فيه فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته وإذا موته في الحين الذي مات فيه! فاشتدت بصيرتي في إيماني؛ فقدمت على أبي بكر رضي الله عنه فأعلمته وأقمت عنده ووجهني إلى المقوقس ورجعت، ثم وجهني عمر رضي الله عنه أيضاً فقدمت عليه بكتابه بعد وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي : علمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم ؟ قلت : لا ، قال : ولم ؟ قلت : لأن الله وعد نبيه ليظهره على الدين كله وليس يخلف الميعاد . قال: فإن العرب قتلت الروم والله قِتلةَ عاد ! وإن نبيكم قد صدق ، ثم سألني عن وجوه الصحابة فأهدى لهم وقلت له : إن العباس رضي الله عنه عمه حي فتصله، قال كعب : وكنت شريكاً لعمر بن الخطاب ، فلما فرض الديون فرض لي في بني عدي بن كعب . وقال البغوي : لا أعلم لكعب بن عدي غيره ، وهكذا أخرجه ابن قانع عن البغوي ولكنه اقتصر منه إلى قوله : مات الأنبياء قبله ، وابن شاهين وأبو نعيم وابن السكن بطوله ، وأخرجه ابن يونس في تاريخ مصر من وجه آخر عن كعب بطوله ، كما في الإصابة (ج ٣ ص ٢٩٨).

وقد تقدم قول أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردة : والله لا أبرح أقوم بأمر الله وأجاهد في سبيل الله حتى ينجز الله لنا ويفي لنا عهده فيقتل من قتل منا شهيداً في الجنة ويبقى من بقي منا خليفة الله في أرضه ووارث عباده الحق فإن الله - تعالى - قال - وليس لقوله خلف - : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ (النور : ٥٥) وقول عمر رضي الله عنه في تحريضه على الجهاد : أين الطراء المهاجرون عن موعود الله ؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتاب أن يورثكموها ! فإنه قال : ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ (التوبة: ٣٣ ، والفتح : ٢٨، والصف: ٩) والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي أهله مواريث الأمم ، أي عباد الله الصالحون ؟ وقول سعد رضي الله عنه في ترغيبه على الجهاد : إن الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف،

---

(١) نخاطرك .

(٢) ما يُراهن عليه .

قال الله جل ثناؤه : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ (الأنبياء : ١٠٥) إن هذا ميراثكم وموعود ربكم . وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من ورائكم ، فإن تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ـ اهـ مختصراً .

اليقين بما أخبر به رسول الله ﷺ

أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٣٧٨) عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عمه رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من رجل من الأعراب ، فاستتبعه رسول الله ﷺ ليعطيه ثمنه فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي ، فطفق رجال يلقون الأعرابي يساومونه الفرس ولا يشعرون أن رسول الله ﷺ قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله ﷺ ، فلما زاده نادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتعه وإلا بعته ، فقام النبي ﷺ حين سمع قول الأعرابي حتى أتاه الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ألست قد ابتعته منك ؟» فقال الأعرابي : لا والله ما بعتكه ، فقال رسول الله ﷺ :« بلى، قد ابتعته منك » ، فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ وبالأعرابي وهما يتراجعان ، فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيداً يشهد أني بعتك! فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي : ويلك إن رسول الله ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً ! حتى جاء خزيمة بن ثابت رضي الله عنه فاستمع تراجع رسول الله ﷺ وتراجع الأعرابي فطفق الأعرابي يقول : هلم شهيداً يشهد أني بايعتك ! فقال خزيمة : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فأقبل رسول الله ﷺ على خزيمة بن ثابت فقال :« بم تشهد ؟ » فقال : بتصديقك يارسول الله ! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين. وأخرجه أبو داود (ص ٥٠٨) عن عمارة بن خزيمة عن عمه نحوه . وعند ابن سعد أيضاً (ج ٤ ص ٣٧٩) عن محمد بن عمارة بن خزيمة قال: قال رسول الله ﷺ : « يا خزيمة ! بم تشهد ولم تكن معنا ؟» قال : يا رسول الله ! أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول ؟ فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين ، وفي رواية أخرى عنده قال : أعلم أنك لا تقول إلا حقاً . قد آمناك على أفضل من ذلك على ديننا ، فأجاز شهادته .

وأخرج البيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أسري برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس مما كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ فقال: أوقال ذلك ؟ قالوا: نعم، قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق، قالوا: فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال : نعم ، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة ؛ فلذلك سمي أبو بكر الصديق ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٢١). وأخرجه أبو نعيم عن عائشة نحوه، وفي رواية: فارتد ناس ممن كان آمن به وصدق ناس وفتنوا، قال أبو نعيم: وفيه محمد بن كثير المصيصي ضعفه أحمد جداً وقال ابن معين: صدوق وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي ، كما في المنتخب (ج ٤ ص ٣٥٣) .

وأخرج ابن أبي حاتم من حديث أنس رضي الله عنه قصة ليلة الإسراء بطولها وفيه : فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا : يا أبا بكر ! هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ورجع في ليلته ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه ـ فذكر نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٧) .

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قل الجراد في سنة من سني عمر رضي الله عنه التي ولي فيها فسأل عنه فلم يخبر بشيء فاغتم لذلك فأرسل راكباً إلى كذا وآخر إلى الشام وآخر إلى العراق يسأل: هل رؤي من الجراد شيء أم لا؟ قال: فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة من جراد فألقاها بين يديه، فلما رآها كبر ثلاثاً ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خلق الله ـ عز وجل ـ ألف أمة منها ستمائة في البحر وأربعمائة في البر، وأول شيء يهلك من هذه الأمم الجراد، فإذا هلكت تتابعت مثل النظام إذا قطع سلكه ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص١٣١).

وأخرج ابن أحمد في زوائده وابن أبي شيبة والبزار والحارث وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري قال: خرجت مع أبي إلى ينبع عائداً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان مريضاً بها حتى ثقل ، فقال له أبي : ما يقيمك بهذا المنزل ؟ ولو مت لم يلك إلا أعراب جهينة ! احتمل حتى تأتي المدينة ، فإن أصابك أجلك وليك أصحابك وصلوا عليك ـ وكان أبو فضالة رضي الله عنه من أصحاب بدر ـ فقال علي: إني لست ميتاً من وجعي

هذا ، إن رسول الله ﷺ عهد إليّ أن لا أموت حتى أؤمر ثم تختضب هذه - يعني لحيته من دم هذه - يعني هامته ؛ كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ٥٩) وقال : ورجاله ثقات .

وأخرج الحميدي والبزار وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال : أتاني عبد الله بن سلام رضي الله عنه وقد أدخلت رجلي في الغرز[1] فقال لي : أين تريد ؟ فقلت: العراق . فقال : أما إنك إن جئتها ليصيبك بها ذباب[2] السيف، قال علي : وايم الله لقد سمعت النبي ﷺ قبله يقوله ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٥٩) .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن معاوية بن جرير الحضرمي قال: عرض عليٌّ الخيل فمر عليه ابن ملجم فسأله عن اسمه - أو قال: نسبه - فانتمى إلى غير أبيه فقال له: كذبت - حتى انتسب إلى أبيه ، فقال: صدقت، أما إن رسول الله ﷺ حدثني أن قاتلي شبه اليهود وهو يهود فامضه ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٦٢) . وعند عبد الرزاق وابن سعد ووكيع في الغرر عن عبيدة قال : كان علي إذا رأى ابن ملجم قال :

أريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٦١) .

وعند ابن سعد وأبي نعيم عن أبي الطفيل قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه عبد الرحمن بن ملجم فأمر له بعطائه ثم قال: ما يحبس أشقاها أن يخضبها من أعلاها يخضب هذه من هذه - وأومأ إلى لحيته ثم قال علي :

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيكا
ولا تجزع من القتل إذا حل بواديكا

كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٥٩) .

وأخرج ابن عساكر عن أم عمار حاضنة لعمار رضي الله عنه قالت: اشتكى عمار فقال : لا أموت في مرضي هذا ، حدثني حبيبي رسول الله ﷺ أني لا أموت إلا قتيلاً بين فئتين مؤمنتين ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٤٧) . وقد تقدم في رغبة الصحابة في القتل في سبيل الله قول عمار : عهد إليّ رسول الله ﷺ أن آخر زادك من الدنيا ضياح من لبن ، ومجيئه إلى عليّ يوم صفين حين كان يقاتل فلا يُقتل ، وقوله : يا أمير المؤمنين ! يوم كذا وكذا - قال ذلك ثلاث مرات ، ثم أتي بلبن فشربه ثم قال : إن رسول الله ﷺ قال: إن هذا آخر شربة أشربها من الدنيا، ثم قام فقاتل حتى قتل .

وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة - وكانت تمرض عماراً - قالت: جاء معاوية رضي الله عنه إلى عمار يعوده فلما خرج من عنده قال : اللهم لا تجعل منيته بأيدينا ! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقتل عماراً الفئة الباغية» . كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ٢٤٧) .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٢٣٣) عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه أنه لما حضر أبا ذر رضي الله عنه الموت بكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : أبكي لأنه لا يدان لي بتغييبك وليس لي ثوب يسعك، قال: فلا تبكي ! فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: ليموتن منكم رجل بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين، وليس من أولئك النفر رجل إلا قد مات في قرية وجماعة من المسلمين وأنا الذي أموت بفلاة، والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ فابصري الطريق! فقالت: إني وقد انقطع الحاج وتقطعت الطرق! فكانت تشد إلى كثيب تقوم عليه تنظر ثم ترجع إليه فتمرضه ثم ترجع إلى الكثيب فبينا هي كذلك إذا هي بنفر تخدُّ بهم رواحلهم كأنهم الرخم على رحالهم ! فألاحت بثوبها فأقبلوا حتى وقفوا عليها قالوا : ما لك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه ؟ قالوا : ومن هو ؟ قالت : أبو ذر ، ففدوه بآبائهم وأمهاتهم ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليه حتى جاءوه فقال: ابشروا ! فحدثهم الحديث الذي قال رسول الله ﷺ ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيحتسبان ويصبران فيريان النار ، أنتم تسمعون ، لو كان لي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي ، أو لامرأتي ثوب يسعني لم أكفن إلا في

---

(١) ركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب ، وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج .
(٢) طرف السيف الذي يضرب به .

ثوبها، فأنشدكم الله والإسلام أن لا يكفنني رجل منكم كان أميراً أو عريفا[١] أو نقيباً [٢] . فكل القوم قد كان قارف [٣] بعض ذلك إلا فتى من الأنصـار قال: أنا أكفنك فإني لم أصب ممـا ذكرت شيئاً، أكـفنك في ردائي هذا الـذي عليّ وفـي ثوبين فـي عيبتي [٤] من غزل أمي حاكتهما [٥] لي، قال: أنت فكفنّي ! قال: فكفنه الأنصاري في النفر الذين شهدوه منهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر في نفر كلهم يمان . وأخرجه أبو نعيم عن أم ذر نحوه، كما في المنتخب (ج٥ ص ١٥٧) .

وعند ابن سعد أيضاً (ج ٤ ص ٢٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نفى عثمان رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه إلى الربذة وأصابه بها قـدره ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامـه فأوصاهما أن اغسلاني وكـفناني وضعاني على قارعـة[٦] الطريق ! فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فـأعينونا على دفنه ! فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وأقبل عبد الله بن مـسعود في رهط من أهل العراق عماراً فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قـد كادت الإبل أن تطأها ، فقـام إليه الغلام فقـال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فـأعينونا على دفنه! فاسـتهل عـبد الله يبكي ويقول : صـدق رسول الله ﷺ تمشي وحـدك وتموت وحدك وتبعـث وحدك ! ثم نزل هو وأصحابه فواروه ؛ ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك .

وأخرج أبـو نعيم في الدلائل (ص ١٩٦) عن حـميـد بن منهب قال: قـال جدي خـريم ابن أوس رضي الله عنه : هاجرت إلى النبي ﷺ وقدمت عليـه منصرفه من تبوك فأسلمت فسمـعته يقول : هذه الحيرة البيـضاء قد رفعت لي وهذه الشيـماء بنت نفيلة الأزدية على بغلة شـهباء معـتجرة [٧] بخمـار أسود ! فـقلت: يا رسول الله ! إن نحن دخلنا الحـيرة فوجدناها كـما تصف فهي لي ؟ قال : « هي لك » ، قال : ثم كـانت الردة فما ارتد أحد من طيء فـأقبلنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه نريد الحـيرة فلما دخلناها كان أول مـن تلقانا الشيمـاء بنت نفيلة كما قـال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتعلقت بها فقلت : هذه وصفها لي رسول الله ﷺ ، فدعاني خالد بالبينة فأتيت بها فكانت البينة محمد بن مسلمـة ومحمد بن بشير الأنصاريان رضي الله عنهما فسلمها إليّ خالد، ونـزل إليها أخوها عبد المسيح بن نفيلة يريد الصلح فقال : بعنيها ! فقلت : لا أنقصها والله من عشر مائة ! فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه ، فقالوا لي: لو قلت : مائة ألف ، لدفعها إليك ، فقلت : ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة . وأخرجه الطبراني عن حميد بطوله ، كما في الإصابة (ج ١ ص ٢٢٤) ، وأخرج البخاري عن حميد مختصراً وابن منده بطوله وقال : لا يعرف إلا بهذا الإسناد تفرد به زكريا بن يحيى عن زخر ، كذا في الإصابة (ج ٣ ص ٣٧١) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٨) عن جبيـر بن حية قال : أرسل بندار فإن العلج[٨] إن أرسلوا إليّ يا معـشر العـرب رجـلاً منكم نكلمه! فاختار الناس المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قـال جبير : فأنا أنظر إليه طويل الشعر أعور فأتاه فلما رجع سـألناه ما قال له ؟ فـقال لنا: حـمدت الله وأثنيت عليه وقلت : إنا كـنا لأبعد الناس داراً وأشد الناس جـوعاً وأعظم الناس شقاء وأبعد الناس من كل خير، حتى بعث الله إلـينا رسولاً فوعدنا النصر في الدنيا والجنة في الآخرة ، فلم نزل نعرف من ربنا ـ عز وجل ـ منذ جـاءنا رسول الله ﷺ الفلاح والنصر حتى أتيناكم ، وإنا والله لنرى ملـكاً وعيشاً لا نرجع عنه إلى الشقاء أبداً حتى نغلبكم على ما في أيديكم أو نقتل في أرضكم ـ الحديث .

وعند البيهقي في الأسمـاء والصفات (ص ١٤٨) عن جبير بن حية فذكر الحـديث الطويل في بعث النعمان بن مقرن رضي الله عنه إلى أهل الأهواز وأنهم سألوا أن يخرج إليهم رجلاً فأخرج المغيرة بن شـعبة فقال ترجمان القوم : ما أنتم ؟ فقـال المغيرة : نحن ناس من العـرب كنا في شقاء شـديد وبلاء طويل نمص الجلد والنوى من الجوع ونلبس الوبر والشـعر ونعبد الشجر والحجر ، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السـموات ورب الأرض إلينا نبياً من أنفسنا نعرف أباه وأمه ، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى جنة ونعيم لم ير مثله قط ، ومن بقي منا ملك رقابكم. ورواه البخاري في الصحيـح كما قال البيهقي، وأخرجه أبو نعـيم في الدلائل (ص ١٩٩) عن بكر بن عبد الله المزني وزياد بن

(١) القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم .
(٢) هو كالعريف على القوم المقدم عليهم الذي يعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم أي يفتش . (٣) داناه ولاصقه . (٤) ما يجعل فيه الثياب.
(٥) نسجتهما . (٦) هي وسطه ، وقيل أعلاه . (٧) متلفقة . (٨) الرجل من كفار العجم .

جبير بن حية نحوه ولعله سقط في رواية عن جبير بن حية .

وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٢٥) عن طلق قال : جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فقال : يا أبا الدرداء ! احترق بيتك ، قال : ما احترق ، ثم جاء آخر فقال : يا أبا الدرداء ! انبعثت النار حتى انتهت إلى بيتك طفئت ، قال : قد علمت أن الله ـ عز وجل ـ لم يكن ليفعل ، قال : يا أبا الدرداء ! ما ندري أي كلامك أعجب ؟ قولك : ما احترق ، أو قولك: قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذاك ، قال : ذاك كلمات سمعتها من رسول الله ﷺ من قالهن حين يصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسي : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً؛ اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم » .

وقد تقدم قول عدي بن حاتم رضي الله عنه في باب الدعوة : والذي نفسي بيده ! لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها ؛ وقول هشام بن العاص وغيره لجبلة بن الأيهم في إرسال الصحابة الجماعة للدعوة : ومجلسك هذا فوالله لنأخذنه منك ولنأخذن منك الملك الأعظم إن شاء الله ! أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ ؛ وقول علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه في اهتمام أبي بكر بإرسال الجيوش إلى الشام : أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك ـ أو بعثت إليهم ـ نصرت عليهم إن شاء الله . فقال : بشرك الله بخير ! ومن أين علمت ذلك ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناواه [1] حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون » . فقال: سبحان الله ! ما أحسن هذا الحديث ! لقد سررتني به سرك الله. وسيأتي في التأييدات الغيبية قول ابن عمر رضي الله عنهما حين أخذ بأذن الأسد فعركها[2] ونحاه عن الطريق : ما كذب عليك رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنما يسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره .

اليقين بمجازاة الأعمال

أخرج ابن أبي شيبة وابن راهويه وعبد بن حميد والحاكم ، وغيرهم عن أبي أسماء قال : بينما أبو بكر رضي الله عنه يتغدى مع رسول الله ﷺ إذ أنزلت هذه الآية : ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ (الزلزلة : الآيتان : ٧ ، ٨) فأمسك أبو بكر وقال : يا رسول الله ! أكل ما عملناه من سوء رأيناه ؟ فقال : « ما ترون مما تكرهون فذاك مما تجزون به ، ويؤخر الخير لأهله في الآخرة » ، وعند ابن مردويه من طريق أبي إدريس الخولاني فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا بكر ! أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل الشر ، ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة! وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ » (الشورى : ٣٠) كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٧٥) وقال : وأورده الحافظ ابن حجر في أطرافه في مسند أبي بكر .

وأخرج عبد بن حميد والترمذي وابن المنذر عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت هذه الآية: ﴿من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ (النساء:١٢٣) فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر! ألا أقرئك آية أنزلت عليّ؟» قلت: بلى يا رسول الله! فأقرأنيها. فلا أعلم إلا أني وجدت في ظهري انقصاماً[3] فتمطأت لها، فقال رسول الله ﷺ : « ما شأنك يا أبا بكر ! » قلت : يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءاً ؟ وإنا لمجزيون بما عملنا ؟ فقال رسول الله : « أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقون وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع الله ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة » . قال الترمذي : غريب وفي إسناده مقال ، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث . ومولى ابن سباع مجهول ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح .

وعند أحمد وابن المنذر وأبي يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي بكر الصديق أنه قال : يا رسول الله ! كيف الصلاح بعد هذه الآية : ﴿ من يعمل سوءاً يجز به﴾ ؟ فكل سوء عملناه جزينا به ، فقال رسول الله ﷺ: « غفر الله لك يا أبا بكر! ألست تمرض؟ ألست تنصب؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك الأواء[4] ؟ ألست تنكب؟» قال: بلى، قال :

---

(١) عاداه . (٢) فدلكها . (٣) انكساراً . (٤) أي الشدة والمشقة .

« فهي ما تجزون به في الدنيا » ، كذا في كنز العمال (ج١ ص٢٣٩).

وأخرج ابن راهويه عن محمـد بن المنتشر قال : قال رجل لعمـر بن الخطاب رضي الله عنه : إني لأعرف أشد آية في كتاب الله ، فأهوى عمر فضـربه بالدرة فقال : ما لك نقبت عنها حتى علمتها ؟ فانصرف حـتى كان الغد فقال له عمر : الآية التي ذكرت بالأمس ! فقال : ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ فما منا أحد يعمل سوءاً إلا جزي به ، فقال عمر : لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شـراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص وقال : ﴿ ومن يعمل سـوءاً أو يظلم نفسه ثم يستـغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ (النساء: ١١٠) كذا في الكنز (ج١ ص ٢٣٩) .

وأخرج ابن ماجـة عن عبد الرحمن بن ثعلبـة الأنصاري عن أبيه رضي الله عنه أن عمـر بن سمرة بن حبـيب بن عبد شمس رضي الله عنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! إني سرقـت جملاً لبني فلان فطهرني ! فأرسل إليهم النبي ﷺ فقـالوا : إنا افتقـدنا جملاً لنا ، فـأمر به فقطعت يده وهو يقـول: الحمد لله الذي طـهرني منك ! أردت أن تدخلي جسدي النار ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٥٦) .

وأخرج ابن أبي حـاتم عن الحسن عن عمـران بن حصين رضي الله عنه قال: دخل عليـه بعض أصحابه وقـد كان ابتلي في جسده فقال له بعضـهم: إنا لنبأس بك لما نرى فيك، قال: فلا تبتئس بما ترى فإن ما ترى بذنب ومـا يعفو الله عنه أكثر، ثم تلا هذه الآية ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ (الشورى: ٣٠) كذا في التفسير لابن كثير(ج٤ص١١٦).

وأخرج أحمـد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن أبي ضمرة ـ يعني ابن حـبيب ابن ضمرة ـ قال: حـضرت الوفاة ابناً لأبي بكر رضي الله عنه فجعل الفتى ينظر إلى وسادة ، فلمـا تُوفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة، فرفعوه عن الوسادة فـوجدوا تحتها خـمسة دنانير أو سـتة دنانير فضـرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجع يقـول : إنا لله وإنا إليه راجعـون، ما أحسب جلدك يتـسع لها ، كذا في الكنـز (ج ٢ ص ١٤٥) وقال : وله حكم الرفع لأنه إخبـار عن حال البرزخ . وقد تقدم في شـتم المسلم قول رسول الله ﷺ لرجل جاء إليه وسأله عن مماليكه : « إذا كان يوم القـيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك، وعقابك إياهم بقدر ذنوبهم كـان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل » فـتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول اللـه ﷺ : « أما تقرأ قول الله: ﴿ ونـضـع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ (الأنبياء: ٤٧) الآية ؟ فقال الرجل: يا رسول الله ! ما أجـد لي ولهؤلاء خيراً من مفارقتهم، أشهدك أنهم كلهم أحرار ، أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ورجالهما ثقات .

قوة إيمان الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

أخرج أحمد عن أبي هـريرة رضي الله عنه قال : لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ (البقرة: ٢٨٤) اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا [١] على الركب وقالوا : يا رسول الله ! كلفنا من الأعمال ما نطـيق ، الصلاة والصيام والجهاد والصـدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فـقال رسول الله ﷺ : «أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: ﴿سمعنا وعـصينا﴾ (البقرة:٩٣) بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ! » فلما أقر بها القوم وذلت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها : ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتـبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غـفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ (البـقرة: ٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله فأنزل الله: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ (البقرة : ٢٨٦) إلى آخره . ورواه مسلم مثله .

وعند أحمد أيضـاً عن مجاهد قال : دخـلت على ابن عـباس رضي الله عنهما فقلت: يا أبـا عباس ! كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى، قال: أية آية ؟ قلت : ﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه ﴾ (البقرة: ٢٨٤) قال ابن عباس : إن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غـماً شديداً وغاظتهم غيظاً شديداً يعني وقالوا : يا رسول الله هلكنا ! إنا كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل فأما قلوبنا فليست بأيدينا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « قولوا :

(١) أي جلسوا على الركب .

سمعنا وأطعنا»، فقالوا: سمعنا وأطعنا، قال : فنسختها هذه الآية ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن ﴾ ـ إلى ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ (البقرة : ٢٨٥ ، ٢٨٦) فتجوز لهم عن حديث النفس وأخذوا بالأعمال . وعنده أيضاً من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مختصراً وفيه : فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: سمعنا وأطعنا وسلمنا!» فألقى الله الإيمان في قلوبهم. وأخرجه مسلم نحوه وابن جرير من طرق أخرى عن ابن عباس وهذه طرق صحيحة عن ابن عباس، كما في التفسير لابن كثير (ج١ ص٣٣٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الله رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿ ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ (الأنعام : ٨٢) شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ليس كما تظنون . إنما قال لابنه ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ » (لقمان : ١٣) ؛ رواه البخاري. وعند ابن مردويه عنه قال: لما نزلت ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ (الأنعام:٨٢) قال رسول الله ﷺ : «قيل لي : أنت منهم » ، كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص١٥٣).

وأخرج ابن أبي حاتم عن صفية بنت شيبة قالت : بينا نحن عند عائشة رضي الله عنها قالت : فذكرن نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة رضي الله عنها : إن لنساء قريش لفضلاً وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل ! لقد أنزلت سورة النور ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (النور : ٣١) انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابة ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها [١] المرحل فاعتجرت [٢] به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رءوسهن الغربان [٣] . ورواه أبو داود من غير وجه عن صفية بنت شيبة به، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٢٨٤) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : جاء شيخ كبير هرم قد سقط حاجباه على عينيه فقال : يا رسول الله ! رجل غدر وفجر ولم يدع حاجة ولا داجة [٤] إلا اقتطفها بيمينه، لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم[٥] فهل له من توبة؟ فقال النبي ﷺ: « أأسلمت ؟ » فقال : أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال النبي ﷺ : « فإن الله غافر لك غدراتك وفجراتك ومبدل سيئاتك حسنات ما كنت كذلك » ، فقال : يا رسول الله ! وغدراتي وفجراتي ؟ فقال : «وغدراتك وفجراتك ! » فولّى الرجل يكبر ويهلل .

وأخرج الطبراني من حديث أبي فروة رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : أرأيت رجلاً عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة ؟ فقال: «أسلمت؟» فقال: نعم، قال: «فافعل الخيرات واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها»، فقال: وغدراتي وفجراتي؟ قال: «نعم»، فما زال يكبر حتى توارى، كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٣٢٨).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاءتني امرأة فقالت: هل لي من توبة؟ إني زنيت وولدت وقتلته، فقلت: لا ولا نعمت العين ولا كرامة ! فقامت وهي تدعو بالحسرة . ثم صليت مع النبي ﷺ الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها، فقال رسول الله ﷺ : «بئسما قلت ! أما كنت تقرأ هذه الآية ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ ـ إلى قوله ﴿ إلا من تاب ﴾ » (الفرقان : الآيات : ٦٨ ـ ٧٠) ـ الآية ؟ فقرأتها عليها فخرت ساجدة وقالت : الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً . هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي رجاله من لا يعرف ، فقد رواه ابن جرير بسنده بنحوه وعنده : فخرت تدعو بالحسرة وتقول : يا حسرتا أخلق هذا الحسن للنار ! وعنده أنه لما رجع من عند رسول الله ﷺ تطلبها في جميع دور المدينة فلم يجدها ، فلما كان من الليلة المقبلة جاءته فأخبرها بما قال له رسول الله ﷺ فخرت ساجدة وقالت : الحمد لله الذي جعل لي مخرجاً وتوبة مما عملت ، وأعتقت جارية كانت معها وابنتها وتابت إلى الله ـ عز وجل ـ ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٣٢٨) .

وأخرج ابن إسحاق عن أبي الحسن مولى تميم الداري رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ (الشعراء: ٢٢٤) جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله عنهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبي ﷺ : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) قال : أنتم : ﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ قال : أنتم ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) قال : « أنتم » . وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير من رواية ابن إسحاق ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن أبي الحسن مولى بني نوفل بمعناه ولم يذكر كعباً ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٣٥٤) . وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٤٨٨) عن أبي الحسن بسياق ابن أبي حاتم.

---

(١) كساء من صوف ونحوه ، والمرحل الذي قد نقش فيه تصاوير الرحال . (٢) فتلففت به .
(٣) جمع غراب . (٤) الداجة اتباع للحاجة (٥) لأهلكتهم .

وأخرج أحمد عن عطاء بن السائب قال : كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن أبي ليلى رأيت شيخاً أبيض الرأس واللحية على حـمار وهو يتبع جنازة فسمعـته يقول : حدثني فلان ابن فلان سـمع رسول الله ﷺ يقول: «من أحب لقـاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الـله كره الله لقاءه»، قال : فأكب القوم يبكون ، فقـال : « ما يبكيكم ؟ » فقالوا : إنا نكره الموت ، قال : « ليس ذلك ولكنه إذا احتضر ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ﴾ (الواقعة : الآيتان: ٨٨ ، ٨٩) فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله ـ عـز وجل ـ والله ـ عز وجل ـ للقائه أحب ﴿وأما إن كـان من المكذبين الضالين فنزل من حمـيم وتصلية جـحيم ﴾ (الواقعة : الآيتان ٩٢ ، ٩٣) فإذا بشر بذلك كـره لقاء الله والله تعالى للقائه أكره » . كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٣٠١) .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالهـا ﴾ (الزلزلة : ١) وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى حـين أنزلت فقال له رسول الله ﷺ : « ما يبكيك يا أبا بكر؟» قال : يبكـيني هذه السورة ، فـقال له رسول الله ﷺ : « لولا أنـكم تخطئون وتذنبـون فيغـفر الله لكم لخـلـق الله أمة يخـطئون ويـذنبون فيغفر لـهم » ، كـذا في التفسير لابـن كثير (ج ٤ ص ٥٤٠) .

وأخرج ابن أبي داود في البعث وأبو الشيخ في السنة والحاكم في الكنى والبيهـقي في كتاب عـذاب القبـر والأصبهاني في الحـجـة وغيرهم عن عـمر رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا عمر ! كيف أنت إذا كنت في أربع أذرع من الأرض في ذراعين ، ورأيت منكراً ونكيراً ؟ » فـقلت: يا رسول الله ! وما منكر ونكير ؟ قـال : « فتانا القبر يبـحثان القبر بأنيابهما ويطآن في أشعارهما ، أصواتهما كالرعد القاصف[1] وأبصارهما كالبرق الخاطف ، معهما مرزبة[2] لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعـها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه ـ وبيد رسول الله ﷺ عصية يحـركها فامتحناك، فإن تعـاييت [3] أو تلويت ضرباك بها ضربة تصير بهـا رماداً ! قلت: يا رسول الله ! وأنا على حالي هذه ، قال: « نعم » ، قال: « إذن أكفيكهما » ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ١٢١) . وأخرجه سعيد بن منصور نحوه ، وزاد عبد الواحد المقدسي في كتابه التبصير فقال ﷺ : « والذي بعثني بالحق نبياً لقد أخـبرني جبريل أنهما يأتيانك فيسألانك فتقول أنت : الله ربي فمن ربكما ؟ ومحمد نبي فمن نبيكما ؟ والإسلام ديني فما دينكما ؟ فيقولان : واعجباه ! ما نـدري نحـن أرسلنا إليك أم أنت أرسلت إلـينا » ؛ كما في الـريـاض النضرة (ج ٢ ص ٣٤) .

وأخرج ابن عساكـر عن أبي بحرية الكندي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيـه عثمان ابن عفـان رضي الله عنه فقال : معك رجل لو قـسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم ـ يريد عـثمان بن عفـان ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٨) . وقد تقدم في صـفة الصحابة قول ابن عمر رضي الله عنهما حين سـئل : هل كان أصحاب النبي ﷺ يضحكون ؟ قال : نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال . وقول عمار رضي الله عنه في تحمل الشدائد : أجد قلبي مطمئناً بالإيمان ، حين قال له رسول الله ﷺ : « كيف تجد قلبك ؟ » أي عندما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى ذكر آلهتهم بخير ، أخرجه أبـو نعيم في الحلية وابن سعد عن أبي عبيدة ، وهكذا أخـرجه عنه ابن جرير والبيهقي كما في الـتفسير لابن كثير (ج٢ ص ٥٨٧) . وقول أبي بكر رضي الله عنه في الاستخلاف : أبربي تخوفوني؟ أقول: اللهم استخلفت عليهم خير أهلك! وفي رواية أخرى : لأنا أعلم بالله وبعمر منكما . وقول عـمر رضي الله عنه في قسم جميع ما في بيت المال للرجل الذي كلمه في إبقاء المال لعدو أو نائبة : جرى الشيطان على لسانك ، لقنني الله حجتها ووقاني شرها ، أعد لها ما أعد لها رسول الله ﷺ طاعة الله ـ عـز وجل ـ ورسوله. وفي رواية أخرى: والله لا أعصين الله لغد. وفي أخـرى: أعد لهم تقوى الله ـ تعالى ـ ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ (الطلاق : ٢) ـ الآية . وقول علي رضي الله عنه في رغبة الصحابة على الإنفاق : لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده ، عندما أراد الصدقـة على السائل وقالت فاطمة رضي الله عنهـا : إنما تركت ستة دراهم للدقـيق . وقول عـامر بن ربيـعـة رضي الله عنه في رد المال : لا حاجـة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ﴾ (الأنبياء : ١) .

وأخرج الحـاكم (ج٣ ص٢٨٨) عن عائشة رضي الله عنها أنهـا قالت : كان أسيد ابن حضيـر رضي الله عنه من أفاضل الناس فكان يقول : لو أني أكون كما أكون محل حال من أحوال ثلاث لكنت من أهل الجنة وما شككت في ذلك : حين أقرأ القرآن وحين أسمعه ، وإذا سمعت خطبة رسول الله ﷺ ، وإذا شهدت جنازة فما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي سوى مـا هو مفعول بها وما هي صائرة إليه . قال الحـاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

(١) أي : الشديد المهلك لشدة صوته . (٢) مطرقة كبيرة تكون للحداد . (٣) أي : عجزت عن الجواب .

● الباب الثاني عشر ●

باب : اجتماع الصحابة على الصلوات

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه يجتمعون على الصلوات في المساجد ويرغبون فيها ويرغبون إليها ويفهمون من انتقالها الانتقال من أمر إلى أمر ومن عمل إلى عمل ، وكيف كانوا يتركون أشغالهم بما يؤمرون من الأعمال التي فيها تقوية الإيمان وصفاته ونشر العلم وأعماله وإحياء الذكر وإقامة الدعاء بشرائطه ،فكأنهم كانوا لا يلتفتون إلى ظاهر الأشكال ولا يستفيدون إلا من خالقها والمتصرف فيها .

ترغيب النبي ﷺ في الصلاة

أخرج أحمد بإسناد حسن وأبو يعلى والبزار عن الحارث مولى عثمان رضي الله عنه قال : جلس عثمان رضي الله عنه يوماً وجلسنا معه ، فجاء المؤذن فدعا بماء في إناء ـ أظنه يكون فيه مد ـ فتوضأ ، ثم قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا ، ثم قال : من توضأ وضوئي هذا ، ثم قام يصلي صلاة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها وبين الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينها وبين العصر ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينها وبين المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ [١] ليلته ثم إن قام ، فتوضأ ، فصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهي الحسنات يذهبن السيئات » قالوا : هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هي لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . كذا في الترغيب (ج ١ ص ٢٠٣) ، وقال الهيثمي (ج ١ ص ٢٩٧) : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح غير الحارث بن عبد الله مولى عثمان ابن عفان وهو ثقة ، وفي الصحيح بعضه ـ انتهى .

وأخرج أحمد والنسائي والطبراني عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان رضي الله عنه تحت شجرة، فأخذ غصناً منها يابساً، فهزه [٢] حتى تحات [٣] ورقه ثم قال : يا أبا عثمان ، ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : هكذا فعل بي رسول الله ﷺ وأنا معه تحت شجرة ، وأخذ عنها غصناً يابساً ، فهزه حتى تحات ورقه ، فقال : يا سلمان ، ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت : ولم تفعله ؟ قال : إن المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات هذا الورق ، وقال : ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً [٤] من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ (هود: ١١٤). قال المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٠١) : ورواة أحمد محتج بهم في الصحيح إلا علي ابن زيد ـ ا هـ .

وأخرج أحمد عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت سعداً رضي الله عنه وناساً من أصحاب النبي ﷺ يقولون : كان رجلان أخوان على عهد رسول الله ﷺ وكان أحدهما أفضل من الآخر فتوفي الذي هو أفضلهم ، وعمر الآخر بعده ، ثم توفي ، فذكر لرسول الله ﷺ فضل الأول على الآخر فقال: « ألم يكن يصلي ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: «ما يدريك ما بلغت به صلاته؟» ثم قال عند ذلك: «إنما مثل الصلاة كمثل نهر جار بباب رجل غمر[٥] عذب يقتحم[٦] فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا ترون يبقى من درنه[٧] ؟ » قال الهيثمي (ج١ ص٢٩٧): رواه أحمد والطبراني في الأوسط إلا أنه قال: ثم عمر الآخر بعده أربعين ليلة، ورجال أحمد رجال الصحيح ـ اهـ، وأخرجه أيضاً مالك والنسائي وابن خزيمة في صحيحه كما في الترغيب (ج ١ ص ٢٠٦).

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رجلان من بلى حي من قضاعة أسلما مع رسول الله ﷺ فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة ، قال طلحة بن عبيد الله : فرأيت المؤخر منهما أدخل الجنة قبل الشهيد ، فتعجبت لذلك فأصبحت ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ـ أو ذكر لرسول الله ﷺ ـ فقال رسول الله ﷺ : « أليس قد صام بعده رمضان ، وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة » . قال في الترغيب (ج ١ ص ٢٠٨): رواه أحمد بإسناد حسن ورواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه ، والبيهقي كلهم عن طلحة بنحوه أطول منه ، وزاد ابن ماجة وابن حبان

---

(١) يتقلب في التراب (٢) فحركه (٣) تساقط . (٤) طائفة من الليل . (٥) كثير . (٦) يدخل . (٧) وسخه .

في آخره : فلما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض .

وأخرج الطبراني عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في المسجد ننتظر الصلاة ، فقام رجل فقال : إني أصبت ذنباً ، فأعرض عنه فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول فقال النبي ﷺ : «أليس قد صليت معنا هذه الصلاة وأحسنت لها الطهور ؟ » قال : بلى : قال : «فإنها كفارة ذنبك » قال الهيثمي (ج١ ص٣٠١) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط والحارث ضعيف ـ ا هـ .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن أفضل الأعمال فقال رسول الله ﷺ: « الصلاة » قال : ثم مه ؟ قال : « الصلاة » قال: « الصلاة » ثلاث مرات ـ فلما غلب عليه قال رسول الله ﷺ: «الجهاد في سبيل الله»، قال الرجل: فإن لي والدين، فقال رسول الله ﷺ: «آمرك بالوالدين خيراً»، قال: والذي بعثك بالحق نبياً لأجاهدن ولأتركنهما ، قال رسول الله ﷺ: «أنت أعلم» قال الهيثمي (ج١ ص٣٠١): وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد حسن له الترمذي، وبقية رجاله رجال الصحيح ـ ا هـ ، وأخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه ، كما في الترغيب (ج١ ص٢١١).

وأخرج البزار وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما واللفظ لابن حبان عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا ؟ قال : «من الصديقين والشهداء»، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٢٠٠) .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضر الوفاة : «الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يغرغر [1] بها وما يفصح بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجة . وعند أحمد من حديثه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت : «الصلاة وما ملكت أيمانكم»، حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . ومن حديث علي رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تفوتني نفسه ، قال قلت : إني أحفظ وأعي ، قال : أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم ، كذا في البداية (ج ٥ ص ٢٣٨) ، وأخرجه أيضاً ابن سعد (ج ٢ ص ٢٤٣) عن أنس مثله . وأخرج أيضاً عن علي رضي الله عنه نحوه وزاد : فجعل يوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، قال كذلك حتى فاضت نفسه ، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله حتى فاضت نفسه، من شهد بهما حرم على النار . وعند أحمد والبخاري في الأدب وأبي داود وابن ماجة وابن جرير وصححه وأبي يعلى والبيهقي عن علي قال : كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة الصلاة، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»، كذا في الكنز (ج٤ ص١٨٠).

ترغيب أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة

وأخرج الحكيم عن أبي بكر رضي الله عنه قال : الصلاة أمان الله في الأرض، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٨٠) .

وأخرج ابن سعد عن أبي المليح قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: لا إسلام لمن لم يصل، كذا في الكنز (ج٤ ص١٨٠) .

وأخرج عبد الرزاق عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: صلاة الرجل في بيته نور ، وإذا قام الرجل إلى الصلاة علقت خطاياه فوقه فلا يسجد سجدة إلا كفر الله عنه بها خطيئته . كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٨١) .

وأخرج عبد الرزاق عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن العبد إذا توضأ فأحسن وضوءه ثم قام إلى الصلاة استقبله الله بوجهه يناجيه فلم يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يلتفت يميناً أو شمالاً ، كذا في الكنز .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: الصلاة حسنة، لا أبالي من شاركني فيها، كذا في الكنز .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمرو رضي الله عنهما قال : ما من مسلم يأتي زيارة من الأرض أو مسجداً بني بأحجاره فصلى فيه إلا قالت الأرض: صلى لله في أرضه وأشهد لك يوم تلقاه. وعند عبد الرزاق عنه قال : خرجت في عنق آدم

(١) أي: بلغ روحه حلقومه .

ـ عليه السلام ـ شأفة[١] ـ يعني: بثرة ـ فصلى صلاة فانحدرت إلى صدره . ثم صلى صلاة فانحدرت إلى الحقو، ثم صلى صلاة فانحدرت إلى الكعب، ثم صلى صلاة فانحدرت إلى الإبهام، ثم صلى صلاة فذهبت، كذا في الكنز (ج٤ ص١٨١) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما دمت في صلاة فأنت تقرع باب الملك. ومن يقرع باب الملك يفتح له. وعند عبد الرزاق عنه قال : احملوا حوائجكم على المكتوبة . وعنده أيضاً عنه قال: الصلوات كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر . وعند ابن عساكر عنه قال : الصلوات كفارات لما بعدهن ، إن آدم خرجت به شأفة في إبهام رجله ثم ارتفعت إلى أصل قدميه ، ثم ارتفعت إلى ركبتيه ، ثم ارتفعت إلى أصل حقويه ، ثم ارتفعت إلى أصل عنقه ، فقام فصلى فنزلت عن منكبيه . ثم صلى فنزلت إلى حقويه ، ثم صلى فنزلت إلى ركبتيه ، ثم صلى فنزلت إلى قدميه ، ثم صلى فذهبت ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٨١) .

وأخرج عبد الرزاق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : إن العبد إذا قام إلى الصلاة وضعت خطاياه على رأسه فلا يفرغ من صلاته حتى تتفرق عنه كما تتفرق عذوق[٢] النخلة تساقط يميناً وشمالاً . وعند ابن زنجويه عنه قال : إذا صلى العبد اجتمعت خطاياه فوق رأسه فإذا سجد تحاتت كما يتحات ورق الشجرة . وعنده أيضاً عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان ينظر اجتهاده فقام يصلي من آخر الليل فكأنه لم ير الذي كان يظن فذكر له ذلك فقال سلمان : حافظوا على الصلوات الخمس فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم يصب المقتلة فإذا أمسى الناس كانوا على ثلاث منازل: فمنهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له ، ومهم من لا له ولا عليه ؛ فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي حتى أصبح فذلك له ولا عليه ، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فركب رأسه في المعاصي فذلك عليه ولا له ، ورجل صلى العشاء ونام فذلك لا له ولا عليه ، فإياك والحقحقة [٣] ، وعليك بالقصد وداوم ، كذا في الكنز (ج٤ ص١٨١) . وأخرجه الطبراني في الكبير عن طارق بن شهاب نحوه ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي (ج١ص٣٠٠).

وأخرج عبد الرزاق عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : نحترق على أنفسنا فإذا صلينا المكتوبة كفرت الصلاة ما قبلها ، ثم نحترق على أنفسنا فإذا صلينا كفرت الصلاة ما قبلها . كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٨٢) .

رغبة النبي ﷺ في الصلاة وشدة اهتمامه بها

أخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «حبب إليّ الطيب ، والنساء ، وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

وعند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن جبريل قال لرسول الله ﷺ : قد حبب إليك الصلاة فخذ منها ماشئت، كذا في البداية (ج ٦ ص ٥٨). وأخرجه الطبراني أيضاً في الكبير عن ابن عباس نحوه . قال الهيثمي (ج٢ ص٢٧٠): وفيه علي بن يزيد وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح، انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس أن النبي ﷺ كان جالساً ذات يوم والناس حوله فقال: «إن الله جعل لكل نبي شهوة وإن شهوتي في قيام الليل، إذا قمت فلا يصلين أحد خلفي ، وإن الله جعل لكل نبي طعمة وإن طعمتي هذا الخمس ، فإذا قضيت فهو لولاة الأمر من بعدي» ، قال الهيثمي (ج٢ ص٢٧١): وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان عن أبيه وإسحاق لينه أبو حاتم وأبوه، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم وغيره، انتهى.

وأخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه ـ أو قال : ساقاه ـ فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : «أفلا أكون عبداً شكوراً». كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٦) . وأخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٧١) . وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه وفي روايته قال : كان رسول الله ﷺ يصلي حتى ترم قدماه . قال الهيثمي (ج٢

---

(١) الشأفة بالهمز وغير الهمز قرحة تخرج في أسفل القدم فتقطع أو تكوى فتذهب .

(٢) جمع علق بالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ . (٣) السير المتعب .

ص(٢٧١) : رواه البزار بأسانيد ورجال أحدهما رجال الصحيح ، اهـ . وهكذا أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي جحيفة رضي الله عنه. وعنده أيضاً في الصغير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل حتى ورم قدماه . . . فذكر نحوه . وعنده أيضاً في الأوسط عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقوم الليل حتى تفطر [1] قدماه . . . فذكر نحوه ، كما في المجمع (ج ٢ ص ٢٧١) . وعند الشيخين عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر لك . . . فذكر نحوه . وعن المغيرة رضي الله عنه نحوه ، كما في الرياض (ص ٤٢٩) . وعند ابن النجار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقوم حتى تزلع رجلاه. وعنده أيضاً عن أنس قال: تعبد رسول الله ﷺ حتى سار[2] كالشن البالي ، قالوا : يا رسول الله، ما يحملك على هذا ؟ أليس قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : «بلى . أفلا أكون عبداً شكوراً»، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٦) .

وأخرج الشيخان عن حميد قال : سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه، وكان يصوم من الشهر حتى نقول :لا يفطر منه شيئاً، ويفطر حتى نقول : لا يصوم منه شيئاً . وأخرجه أيضاً عن عبد الله رضي الله عنه قال : صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء. قلنا: ما هممت؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه . كذا في صفة الصفوة (ج ١ ص ٧٥) .

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (المائدة : ١١٨) كذا في البداية (ج ٦ ص ٥٨) .

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال : وجد رسول الله ﷺ شيئاً فلما أصبح قيل : يا رسول الله ، إن أثر الوجع عليك بين . قال : «إني على ما ترون قد قرأت البارحة السبع الطوال[3] » ، ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٧٤)

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة ، قال ثم مضى فقلت : يصلي بها في ركعة ، فمضى فقلت : يركع بها ، فافتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأه مترسلاً ، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ، ثم ركع فجعل يقول : «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : «سمع الله لمن حمده» ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال : «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريباً من قيامه، انفرد بإخراجه مسلم وسورة النساء في هذا الحديث مقدمة على آل عمران وكذلك هي في مصحف ابن مسعود، كذا في صفة الصفوة (ج١ ص٧٥). وعند الطبراني عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يصلي فصليت بصلاته من ورائه وهو لا يعلم فاستفتح البقرة حتى ظننت أنه سيركع ثم مضى ـ قال سنان : لا أعلمه إلا قال : صلى أربع ركعات كان ركوعه مثل قيامه ـ قال : فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «ألا أعلمتني؟» قال حذيفة : والذي بعثك بالحق نبياً أني لأجده في ظهري حتى الساعة ، قال : «لو أعلم أنك ورائي لخففت» . قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٧٥) : وفيه سنان بن هارون البرجمي، قال ابن معين: سنان بن هارون أخو سيف وسنان أحسنهما حالاً، وقال مرة: سنان أوثق من سيف، وضعفه غير ابن معين ، انتهى .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكر لها أن ناساً يقرءون القرآن في الليل مرة أو مرتين فقالت : أولئك قرءوا ولم يقرءوا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فكان يقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ ولا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب إليه. قال الهيثمي (ج٢ ص٢٧٢): ورواه أحمد وجاء عنده في رواية: يقرأ أحدهما القرآن مرتين أو ثلاثاً، وأبو يعلى وفيه ابن لهيعة وفيه كلام، انتهى.

وأخرج البخاري عن الأسود قال : كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها قالت : لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال رضي الله عنه فقال : «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف [4] . إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة فقال : «إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس» ، فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة فخرج يهادي [5] بين رجلين كأني

---

(١) تشقق . (٢) كذا في الأصل ، ولعله : صار . (٣) في الأصل ومجمع الزوائد « الطول » .
(٤) أي سريع البكاء والحزن . (٥) أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه .

أنظر إلى رجليه تخطان من الوجع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ؟ ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه. وعنده أيضاً من وجه آخر عنها قالت : لقد عاودت رسول الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر وإلا أني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأحببت أن يعدل رسول الله عن أبي بكر إلى غيره . وعند مسلم عنها قالت قلت : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر ، قالت : والله ما بي إلا كراهة أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ ، قالت : فراجعته مرتين أو ثلاثاً ، فقال : «ليصل بالناس أبو بكر ، فإنكن صواحب يوسف» ، كذا في البداية (ج ٥ ص ٢٣٢) .

وأخرج أحمد عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ثقل برسول الله ﷺ وجعه فقال : «أصلى الناس ؟» قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال : «صبوا لي ماء في المخضب»[1]، ففعلنا قالت : فاغتسل ثم ذهب لينوء [2] فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلّى الناس ؟ قلنا: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : ضعوا لي ما ء في المخضب ، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال : أصلّى الناس ؟ قلنا : لا، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : ضعوا لي ماء في المخضب ، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال: «أصلى الناس؟» قلنا: لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قالت : والناس عكوف[3] في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلي بالناس وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً فقال: يا عمر، صل بالناس ، فقال : أنت أحق بذلك ، فصلى بهم تلك الأيام ، فذكر خروجه كما تقدم ، كذا في البداية (ج ٥ ص ٢٣٣) . وأخرجه أيضاً البيهقي (ج ٨ ص ١٥١) وابن أبي شيبة ، كما في الكنز (ج ٤ ص ٥٩) وابن سعد (ج ٢ ص ٢١٨) نحوه .

وأخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ونكص[4] أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا ﷺ أن أتموا صلاتكم، وأرخى الستر وتوفي من يومه ﷺ. وعنده أيضاً من وجه آخر عنه قال : لم يخرج النبي ﷺ ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله : عليكم بالحجاب ، فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا فأومأ النبي ﷺ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ . ورواه مسلم، كذا في البداية (ج٥ ص٢٣٥). وأخرج أيضاً أبو يعلى وابن عساكر وابن خزيمة وأحمد عن أنس بمعناه بألفاظ مختلفة، كما في الكنز (ج٤ ص٥٧) و(ج٥ ص١٨١) والبيهقي (ج٨ ص ١٥٢) وابن سعد (ج ٢ ص ٢١٦) أيضاً بمعناه .

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الصلاة وشدة اهتمامهم بها

أخرج الطبراني في الأوسط عن المسور بن مخرمة قال : دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مسجى فقلت: كيف ترونه؟ قالوا: كما ترى، قلت: أيقظوه بالصلاة، فإنكم لن توقظوه لشيء أفزع له من الصلاة، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال: ها الله إذاً ، ولا حق في الإسلام لمن ترك الصلاة ، فصلى وإن جرحه ليثعب [5] دماً ، قال الهيثمي (ج١ ص ٢٩٥): رجاله رجال الصحيح، ا هـ. وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٣٥٠) : عن المسور أن عمر لما طعن جعل يغمى عليه فقيل: إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة إن كانت به حياة فقال: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاة قد صليت، فانتبه فقال: الصلاة هاء الله إذاً، ولا حظ في الإسلام. . فذكر مثله.

وأخرج الطبراني عن محمد بن مسكين قال : قالت امرأة عثمان رضي الله عنه حين أطافوا به تريدون قتله : أن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن . وإسناده حسن ، كما قال الهيثمي (ج ٩ ص ٩٤) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٧) عن محمد بن سيرين مثله إلا أن روايته : حين أطافوا به يريدون قتله .

---

(١) بالكسر شبه المركن وهي إجانة يغسل فيها الثياب . (٢) لينهض . (٣) جلوس . (٤) تأخر . (٥) يجري .

وعنده أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عـنه قال : قالت امرأة عثمـان بن عفان رضي الله عنه حين قتلوه : لقد قـتلتموه وإنـه ليحيي الليل بالقـرآن في ركعـة . قال أبو نعيم كذا قال أنس بن مالك ورواه الناس فقالوا : أنس بن سيرين ،انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٦) عن عـثمان بن عبد الرحمن التيـمي قال : قال أبي : لأغلبن الليلة على المقام : قال : فلمـا صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى قـمت فيه ، قال : فبينا أنا قـائم إذا رجل وضع يده بين كتفي فإذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قال : فبدأ بأم القرآن فـقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدري أصلى قـبل ذلك شيئاً أم لا . وعند ابن المـبارك في الزهد وابن سـعد وابن أبي شـيبـة وابن منيع والطحـاوي والدارقطني والبيـهقي عن عبد الرحـمن بن عثمان التيـمي قال: رأيت عثـمان عند المقام ذات ليلة قد تقـدم فقرأ القرآن في ركـعة ثم انصرف، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٩) وقال : سنده حسن ، وعند ابن سعد (ج٣ ص ٧٥) عن عطاء بن أبي رباح أن عثمـان صلى بالناس فقام خلف المقام فجمـع كتاب الله في ركعة كانت وتره . وعن مـحمد بن سيرين أن عثـمان كان يحيي الليل فيختم القرآن في ركعة ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٩) .

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٥٤٦) عن المسيب بن رافع قال : لما كف بصر ابن عباس رضي الله عنهما أتاه رجل فقال له : إنك أنت صبرت لي سبعاً لم تصل إلا مستلقـياً تومئ إيمـاء داويتك فبرأت إن شاء الله تعـالى ، فأرسل إلى عـائشة وأبي هريرة رضي الله عنهـما وغيـرهما من أصحـاب محمـد ﷺ كل يقول: أرأيت إن مت في هذا السـبع كيف تصنع بالصلاة ، فترك عـينه ولم يداوها . وعند البزار والطبراني عن ابن عباس قال : لما قـام بصري قيل : تدارك وتدع الصلاة أياماً ، قـال : لا ، إن رسول الله ﷺ قال : «مـن ترك الصلاة لقي الله وهو عليـه غضبـان» . قال الهيـثمي (ج١ ص ٢٩٥): رواه البزار والطبـراني في الكبيـر وفيه سـهل بن محـمود ذكره ابن أبي حـاتم وقال: روى عنه أحمـد بن إبراهيم الدورقي وسعدان بن يزيد، قلت: وروى عنه محمد بن عبد الله المخرمي ولم يتكلم فيه وبقية رجاله رجال الصحيح، انتهى.

وعند الطبـراني في الكبير عـن علي بن أبي جميـلة والأوزاعي قالا : كان عـبد الله بن عـباس يسجـد كل يوم ألف سجدة، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٥٨)، وإسناده منقطع، ا هـ .

وأخرج الطبراني عن عبـد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان لا يكـاد يصوم وقـال : إنـي إذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة أحب إليّ من الـصيام ، فإن صام صام ثلاثـة أيام من الشهر ، قال الهيـثمي (ج ٢ ص ٢٥٧) : رجاله رجال الصحيح وفي بعض طرقه : ولم يكن يصلي الضحى ، انتهى . وأخرجه أيضاً ابن جرير عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبد الله بن مسعود كان يقل الصوم فقـيل له فقال : إني إذا صمت . . . فذكر مثله . كما في الكنز (ج٤ ص١٨١) . وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ١٥٥) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: ما رأيت فقيهاً أقل صوماً من عبد الله بن مسعود فقيل له : لم لا تصوم؟ فقال: إني أختار الصلاة عن الصوم فإذا صمت ضعفت عن الصلاة.

وأخرج الحاكم (ج ٢ ص ٢٢٥) عن عـائشة رضي الله عنها قالت : أبطأت ليلة عن رسول الله ﷺ بعـد العشاء ثم جئت فقال لي: «أين كنت ؟» قلت: كنا نسمع قراءة رجل من أصحابك في المسجد لم أسمع مثل صوته ولا قراءه من أحد من أصحابك فقام وقمت مـعه حتى استمع إليه ثم التفت إلي فقال : «هذا سالم مولى أبي حـذيفة رضي الله عنهما الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا»، قال الحاكم ووافقه الذهبي : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وأخرج أبو نعيم فـي الحـلية (ج ١ ص ٢٥٩) عن مسـروق قـال : كنا مع أبي موسى الأشـعري رضي الله عنه في سفر فآوانا الليل إلى بستان حرث فنزلنا فيه فـقام أبو موسى من الليل يصلي ، فذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته ، قال : وجعل لا يمر بشيء إلا قـاله ، ثم قال : اللهم ، أنت السلام ومنك السلام وأنت المؤمن تحـب المؤمن وأنت المهيمن وتحب المهيمن وأنت الصادق تحب الصادق .

وأخرج أبو نعيم فـي الحلية (ج١ ص٣٨٣) عن أبي عثمان النهـدي قال: تضيفت أبـا هريـرة رضي الله عـنه سبع ليال فكان هو وخادمه وامرأتـه يعتقبون[1] الليل أثلاثاً .

---

(١) أي يتناوبون في القيام إلى الصلاة .

وأخرج مالك عن عبد الله بن أبي بكر أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه كان يصلي في حائط له فطار دبسي[١] فطفق يتردد يلتمس مخرجاً فلا يجد فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصره ساعة ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلى، فقال : لقد أصابني في مالي هذا فتنة ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فذكر له الذي أصابه في صلاته وقال : يا رسول الله ، هو صدقة فضعه حيث شئت ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٣١٦) وقال : وعبد الله بن أبي بكر لم يدرك القصة .

وأخرج مالك أيضاً عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من الأنصار كان يصلي في حائط بالقف واد من أودية المدينة في زمان التمر والنخل قد ذللت فهي مطوقة بثمرها فنظر إليها فأعجبه ما رأى من ثمرها ثم رجع إلى صلاته فإذا هو لا يدري كم صلى فقال : لقد أصابتني في مالي هذا فتنة ، فجاء عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال : هو صدقة فاجعله في سبيل الخير ، فباعه عثمان بن عفان بخمسين ألفاً فسمي ذلك المال الخمسين ، كذا في الأوجز (ج ١ ص ٣١٥) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٣٥) عن أسماء رضي الله عنها قالت : كان ابن الزبير قوام الليل صوام النهار وكان يسمى حمام المسجد .

وأخرج ابن عساكر عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : ما جاء وقت صلاة قط إلا وقد أخذت لها أهبتها ، وما جاءت إلا وأنا إليها بالأشواق ، كذا في الكنز (ج٧ ص ٨٠) وأخرجه ابن المبارك ، كما في الإصابة (ج٢ ص٤٦٨) .

بناء المساجد

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللبن إلى بناء المسجد ورسول الله ﷺ معهم ، قال : فاستقبلت رسول الله ﷺ وهو عارض لبنة على بطنه فظننت أنها شقت عليه فقلت : ناولنيها يا رسول الله، قال : خذ غيرها يا أبا هريرة ، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٩) : ورجاله رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن طلق بن علي رضي الله عنه قال : بنيت المسجد مع رسول الله ﷺ فكان يقول : قرب اليمامي إلى الطين فإنه أحسنكم له مساو أشدكم منكباً ، قال الهيثمي (ج٢ ص٩) : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون ، ا هـ . وعند أحمد أيضاً عنه قال : جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه يبنون المسجد قال : فكأنه لم يعجبه عملهم، قال : فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين قال : فكأنه أعجبه أخذي المسحاة وعملي فقال : دعوا الحنفي والطين، فإن أضبطكم للطين ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ٩) : أيوب بن عتبة واختلف في ثقته .

وأخرج البزار عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال : لما توفيت امرأته جعل يقول : احملوها وارغبوا في حملها فإنها كانت تحمل ومواليها بالليل حجارة المسجد الذي أسس على التقوى وكنا نحمل بالنهار حجرين حجرين ، قال الهيثمي (ج٢ ص١٠) : وفيه أبو مالك النخعي وهو ضعيف ، ا هـ .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قالت الأنصار لي[٢] متى يصلي رسول الله ﷺ إلى هذا الجريد؟ فجمعوا له دنانير فأتوا بها النبي ﷺ فقالوا: نصلح هذا المسجد ونزينه ، فقال : «ليس لي رغبة عن أخي موسى - عليه السلام - ، عريش[٣] كعريش موسى» ، قال الهيثمي (ج٢ ص١٦) : وفيه عيسى بن سنان ضعفه أحمد وغيره ووثقه العجلي وابن حبان وابن خراش في رواية ، ا هـ . وعند البيهقي في الدلائل عنه أن الأنصار جمعوا مالاً فأتوا به النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ابن بهذا المسجد وزينه ، إلى متى نصلي تحت هذا الجريد ؟ فقال : ما بي رغبة عن أخي موسى ، عريش كعريش موسى . وروى البيهقي أيضاً عن الحسن في بيان عريش موسى قال : إذا رفع يده بلغ العريش - يعني: السقف - وعن ابن شهاب : كانت سواري [٤] المسجد في عهد رسول الله ﷺ جذوعاً من جذوع النخل وكان سقفه جريداً وخوصاً ليس على السقف كثير طين، إذا كان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنما هو كهيئة العريش . وفي

(١) الدبسي طائر صغير قيل هو ذكر اليمام ، وقيل إنه منسوب إلى طير دبس، والدبسة لون بين السواد والحمرة ، وقيل إلى دبس الرطب وضمت داله في النسب كدهري وسهلي - قاله الجوهري .
(٢) كذا في الأصل ، والظاهر : إلى متى . (٣) العريش كل ما يستظل به . (٤) جمع سارية وهي الاسطوانة.

الصحيح في ليلة القدر : وإني أريت أني أسجد في ماء وطين ، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع فرجعنا وما ترى في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين حتى رأيت أثر الطين في جبهته، كذا في وفاء الوفاء (ج١ ص٢٤٢). وأخرج ابن زبالة عن خالد بن معدان قال: خرج رسول الله ﷺ على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء رضي الله عنهما ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد فقال: «ما تصنعان؟» فقالا: أردنا أن نبني مسجد رسول الله ﷺ على بنيان الشام فيقسم ذلك على الأنصار، فقال: «هاتياها»، فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى أتى الباب فدحا بها وقال: « كلا ثمام[1] وخشيبات[2] وظلة كظلة موسى والأمر أقرب من ذلك » ، قيل : وما ظلة موسى ؟ قال :« إذا قام أصاب رأسه السقف » كذا في وفاء الوفاء (ج١ ص ٢٤١) . وأخرج أحمد عن نافع ، أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الاسطوانة إلى المقصورة ، وقال عمر : لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينبغي أن نزيد في مسجدنا » ما زدت .

وأخرج البخاري وأبو داود عن نافع ، أن عبد الله - يعني ابن عمر رضي الله عنهما أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه شيئاً ، وزاد فيه عمر رضي الله عنه وبناه على بنائه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ، ثم غيره عثمان رضي الله عنه فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة[3]، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج[4]. وأخرج أبو داود أيضاً - وسكت عليه - عن عطية ، عن ابن عمر قال : إن مسجد النبي ﷺ كانت سواريه على عهد رسول الله ﷺ من جذوع النخل ، أعلاه مظلل بجريد النخل، ثم إنها نخرت[5] في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فبناها بجذوع النخل وبجريد النخل ، ثم إنها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالآجُرِّ ، فلم تزل ثابتة حتى الآن . وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك، وأحبوا أن يدعه على هيئته فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله ». وروى يحيى، عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب قال : لما ولي عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين كلمه الناس أن يزيد في مسجدهم ، وشكوا إليه ضيقه يوم الجمعة حتى أنهم ليصلون في الرحاب ، فشاور فيه عثمان أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على أن يهدمه ويزيد فيه ، فصلى الظهر بالناس ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إني قد أردت أن أهدم مسجد رسول الله ﷺ وأزيد فيه ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة » وقد كان لي فيه سلف وإمام سبقني وتقدمني - عمر بن الخطاب - كان قد زاد فيه وبناه ، وقد شاورت أهل الرأي من أصحاب رسول الله ﷺ فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسيعه، فحسن الناس يومئذ ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه، وكان رجلاً يصوم الدهر ويصلي الليل ، وكان لا يخرج من المسجد وأمر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل ، وكان أول عمله في شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلاثين، فكان عمله عشرة أشهر، كذا في وفاء الوفاء (ج١ ص٣٥٥).

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن جابر بن أسامة الجهني رضي الله عنه قال : لقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بالسوق فقلت : أين يريد رسول الله ﷺ ؟ قالوا : يريد أن يخط لقومك مسجداً . قال : فأتيت وقد خط لهم مسجداً وغرز في قبلته خشبة فأقامها قبلة؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ١٥): وفيه معاوية بن عبد الله بن حبيب ، ولم أجد من ترجمه - انتهى. وأخرجه أبو نعيم عن جابر بن أسامة الجهني نحوه كما في الكنز (ج٤ ص٢٦٢) والباوردي عن أسامة الحنفي مثله ، كما في الكنز (ج ٤ ص ٢٦٣) .

وأخرج ابن عساكر عن عثمان بن عطاء قال : لما افتتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - وهو على البصرة - يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً ويتخذ للقبائل مسجداً ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة . وكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو على مصر بمثل ذلك ، وكتب إلى أمراء الأجناد أن لا يبدوا إلى القرى،

---

(١) نبت ضعيف قصير لا يطول . (٢) تصغير خشبات جمع خشبة . (٣) الجص . (٤) شجر عظيم صلب الخشب . (٥) بليت وتفتت .

وأن ينزلوا المدائن ، وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحداً ، ولا يتخذ القبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة وأهل مصر ؛ وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٩) .

تنظيف المساجد وتطهيرها

أخرج أحمد عن عروة بن الزبير عمن حدثه من أصحاب رسول الله ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصنع المساجد في دورنا وأن نصلح صنعتها ونطهرها ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ١١) : رواه أحمد وإسناده صحيح ـ ا هـ . وعند أبي داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد في الدور أن ينظف ويطيب ، كذا في المشكاة (ص ٦١) .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة كانت تلقط القذى من المسجد فتوفيت، فلم يؤذن النبي ﷺ بدفنها ، فقال النبي ﷺ: « إذا مات لكم ميت فآذنوني » وصلى عليها، وقال: « إني رأيتها في الجنة تلقط القذى من المسجد» قال الهيثمي (ج ٢ ص ١٠) : رواه الطبراني في الكبير وقال في تراجم النساء : الخرقاء: السوداء التي كانت تميط الأذى عن مسجد رسول الله ﷺ ، وذكر بعد هذا الكلام إسناداً عن أنس رضي الله عنه قال : فذكر الحديث ، ورجال إسناد أنس رجال الصحيح ، وإسناد ابن عباس فيه عبد العزيز بن فائد وهو مجهول ، وقيل: فيه فائد بن عمر وهو وهم ـ انتهى.

وأخرج أبو يعلى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان يجمر[1] المسجد ـ مسجد رسول الله ﷺ ـ كل جمعة . قال الهيثمي (ج ٢ ص ١١) : وفيه عبد الله بن عمر العمري وثقه أحمد وغيره ،واختلف في الاحتجاج به .

المشي إلى المساجد

أخرج أحمد ومسلم والدارمي وأبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه ، وكان لا تخطئه صلاة فقيل له : لو اشتريت حماراً تركبه في الظلماء وفي الرمضاء [2] ، قال : ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد ، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إلى أهلي ، فقال رسول الله ﷺ: « قد جمع الله لك ذلك كله » . وعند الطيالسي ومسلم وابن ماجه عنه قال: كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت في المدينة ، فكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ فتوجعت له فقلت له : يا فلان ، لو أنك اشتريت حماراً يقيك من الرمضاء ، ويقيك من هوام [3] الأرض ، قال : أما والله ، ما أحب أن بيتي مطنب ببيت محمد ﷺ، فحملت به حملاً حتى أتيت نبي الله ﷺ فأخبرته ، فدعاه فقال له مثل ذلك ، وذكر أنه يرجو في أثره الأجر، فقال له النبي ﷺ: « إن لك ما احتسبت » وأخرجه أيضاً أبو داود والحميدي بمعناه ، وفي رواية الحميدي : « إن له بكل خطوة يخطوها إلى المسجد درجة » ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٤٤) .

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ ونحن نريد الصلاة ، فكان يقارب الخطا [4] فقال : « أتدرون لم أقارب الخطا ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : « لا يزال العبد في الصلاة ما دام في طلب الصلاة » قال الهيثمي (ج ٢ ص ٣٢) : رواه الطبراني في الكبير ؛ وله في رواية أخرى : « إنما فعلت هذا لتكثير خطاي في طلب الصلاة » ، وفيه الضحاك بن نبراس وهو ضعيف ، ورواه موقوفاً على زيد بن ثابت ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ثابت قال : كنت أمشي مع أنس بن مالك رضي الله عنه بالزاوية إذ سمع الأذان، ثم قارب في الخطا حتى دخلت المسجد، ثم قال: أتدري يا ثابت لم مشيت بك هذه المشية ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : ليكثر عدد الخطا في طلب الصلاة. قال الهيثمي (ج٢ ص ٣٢) : وقد رواه أنس عن زيد بن ثابت والله أعلم ، وفيه الضحاك بن نبراس وهو ضعيف ـ انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن رجل من طيئ عن أبيه أن ابن مسعود رضي الله عنه خرج إلى المسجد فجعل يهرول[5]

---

(١) أي : يبخره بالطيب . (٢) أي : شدة الحر .
(٣) أي : حشرات الأرض . (٤) جمع خطوة وهي ما بين القدمين عند المشي . (٥) يسرع في مشيه .

فقيل له : أتفـعل هذا وأنت تنهى عنه ؟ قال : إنما أردت حد الصـلاة التكبيرة الأولى . وفيه من لـم يسم ـ كما تراه ـ ، وعنده أيضاً فـيه عن سلمة بن كـهيل أن ابن مسعـود سعى إلى الصلاة، فـقيل له ، فقال : أو لـيس أحق ما سعيـتم إليه الصلاة؟ . وسلمة لم يسمع من ابن مسعود ؛ كما قال الهيثمي (ج ٢ ص ٣٢) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة رضي الله عنه قـال : بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ سمع جلبة [١] رجال خلفه ، فلما قضى صلاته قال: «ما شأنكم؟» قـالوا: أسرعنا إلى الصلاة، قال : « فلا تفعلوا، ليصل أحدكم ما أدرك، وليقض ما فاته» ورجاله رجال الصحيح ، وهو متفق عليه بلفظ : « وما سبقكم فأتموا » ، كما قال الهيثمي (ج٢ ص٣١) .

لماذا بنيت المساجد ؟ وماذا كانوا يفعلون فيها ؟

أخرج مسلم (ج ١ ص ١٣٨) ـ واللفظ له ـ والطحاوي (ج ١ ص ٨) عن أنس رضي الله عنه قال : بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسـجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه [٢] ، قال: قـال رسول الله ﷺ : « لا تزرموه [٣] دعوه » ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له :« إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكـر الله والصلاة وقراءة القرآن» ـ أو كما قال رسـول الله ﷺ ـ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه.

وأخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج معاوية رضي الله عنه على حلقة في المسجد فقال : ما اجلسكم ؟ قـالوا : جلسنا نذكر الله ، قـال : آلله ما أجلسكم إلا ذاك ؟ قـالوا: ما أجلسنا إلا ذاك . قـال : أما إني لم استحلفكم تهمة لكم ، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثاً مني ، أن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه فـقال : « ما أجلسكم ؟ » قالوا : جلسنا نذكـر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومـن به علينا ، فقال : «آلله ما اجلسكم إلا ذاك ؟ » قالوا: الله ما أجلسنا إلا ذاك . قال: « أما إني لم أسـتحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله يباهي[٤] بكم الملائكة» ، كذا في رياض الصالحين (ص ٥١٦) وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي كما في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٢٤٩) .

وأخرج الشيخان عن أبي واقد الحارث بن عـوف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ ، وذهب واحـد ، فوقفا على رسول الله ﷺ ، فأمـا أحدهما : فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأما الآخـر: فجلس خلفهم ، وأما الثالث : فادبر ذاهباً . فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما أحدهم: فأوى إلى الله فآواه الله ، وأمـا الآخر: فاستحيى فاستحيى الله منه». وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه ؛ كذا في رياض الصـالحين (ص ٥١٥) . وأخرجه أيضاً مالك والترمذي ، كما في جمع الفوائد (ج ١ ص ٢١) .

وأخرج ابن منده عن أبـي القمراء رضي الله عنه قـال : كنا في مسـجد رسول الله ﷺ حلقـاً نتحـدث إذ خرج علينا رسول الله ﷺ من بعض حجره ، فنظر إلى الحلق ثم جلس إلى أصحاب القرآن ، فقال : « بهذا المجلس أمرت» كذا في الإصابة (ج ٤ ص ١٦٠) وأخرجه ابن عبد البر في الاستـيعاب (ج ٤ ص ١٦٤) . وأخرجه أيضاً أبو عمرو الداني في طبقات القراء ، كما في الكنز (ج ١ ص ٢١٩) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن كليب بن شهاب قال : سمع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ضجة [٥] في المسجد يقرءون القرآن ويقرئونه فقال : طوبى لهؤلاء ، هؤلاء كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، كذا في المجمع (ج ٧ ص ١٦٦) . وأخرجه ابن منيع بنحوه، كما في الكنز (ج ١ ص ٢١٨) . وعند البزار كما في المجمع (ج ٧ ص ١٦٢) عن كليب أيضاً قال: كان علي في المسجد ـ أحسبه قال : مسجد الكوفة ـ فسمع صيحة شديدة فقال: ما هؤلاء ؟ فقال : قوم يقرءون القرآن ـ أو يتعلمـون القرآن ـ ، فقال : أما أنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ، قـال الهيثمي (ج ٧ ص

---

(١) اختلاط أصوات وصياح . (٢) اسم فعل مبني على السكون بمعنى انكفف . (٣) أي لا تقطعوا عليه بوله .
(٤) يفاخر . (٥) صياحاً وجلبة .

١٦٦) : وفي إسناد الطبراني حفص بن سليمان الغاضري وهو متروك ، ووثقه أحمد في رواية وضعفه في غيرها ، وفي إسناد البزار إسحاق بن إبراهيم الثقفي، وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بسوق المدينة فوقف عليها فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم ؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة ؟ قال : ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم وأنتم ههنا ، الا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه؟ قالوا : وأين هو؟ قال: في المسجد ؛ فخرجوا سراعاً ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا فقال لهم: ما لكم: فقالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد فدخلنا فيه فلم نر فيه شيئاً يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون وقوماً يقرءون القرآن وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة : ويحكم ، فذاك ميراث محمد ﷺ ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٦٦) .

وأخرج المروزي وابن أبي شيبة عن ابن معاوية الكندي قال : قدمت على عمر رضي الله عنه بالشام فسألني عن الناس فقال : لعل الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر ، فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم ، قلت: لا . ولكنها مجالس شتى يجلسون فيتعلمون الخير ويذكرونه ، قال : لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٩) .

وأخرج الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن في المسجد يوماً خرج النبي ﷺ فقال : «انطلقوا إلى اليهود »، فقال: «أسلموا تسلموا »، فقالوا : قد بلغت ، فقال : « ذلك أريد » ، أسلموا تسلموا ، فقالوا : قد بلغت ، فقال : ذلك أريد، ثم قالها الثالثة ثم قال : «اعلموا أن الأرض لله ولرسوله ، وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض ، فمن يجد منكم بماله شيئاً فليبيعه ، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ولرسوله ، كذا في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٤٤) .

وأخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد رضي الله عنه يوم الخندق ، رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة ، رماه في الأكحل[1] فضرب عليه النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعته ، اخرج إليهم ، فقال ﷺ : « فأين ؟ » فأشار إلى بني قريظة ، فأتاهم ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة [2] وأن تسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم ؛ قال هشام : فأخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها أن سعداً قال : اللهم ، إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم ، فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم حتى أجاهدهم فيك ، وإن كنت قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها ، فانفجرت من لبته فلم يرعهم ـ وفي المسجد خيمة من بني غفار ـ إلا الدم ليسيل إليهم فقالوا : يا أهل الخيمة ، ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغذو جرحه دماً فمات منها ؛ كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص٥٢) .

وأخرج ابن سعد في الطبقات (ج٢ ص٢٠) عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال: كان أهل الصفة ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ لا منازل لهم فكانوا ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه، ما لهم مأوى غيره فكان رسول الله ﷺ يدعوهم إليه بالليل إذا تعشى فيفرقهم على أصحابه، تتعشى[3] طائفة منهم مع رسول الله ﷺ حتى جاء الله بالغنى.

وأخرج أحمد عن أسماء ـ يعني بنت زيد ـ أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه كان يخدم رسول الله ﷺ، فإذا فرغ من خدمته أوى إلى المسجد، وكان هو بيته يضطجع فيه، فدخل رسول الله ﷺ ليلة فوجد أبا ذر منجدلاً [4] في المسجد فنكبه رسول الله برجله حتى استوى جالساً ، فقال له رسول الله ﷺ : « ألا أراك نائماً ؟ » قال أبو ذر : يا رسول الله ، فأين أنام ؟ وهل لي بيت غيره ؟ فذكر الحديث في أمر الخلافة . قال الهيثمي (ج٢ ص٢٢): رواه أحمد والطبراني، روى بعضه في الكبير وفيه شهر بن حوشب وفيه كلام، وقد وثق . وعند الطبراني في الأوسط عن أبي ذر أنه كان يخدم النبي ﷺ فإذا فرغ من خدمته أتى المسجد فاضطجع فيه . وفيه شهر أيضاً ، كما قال الهيثمي ؛ وقد تقدمت قصص أبي ذر وغيره من الصحابة في النوم في المسجد في ضيافة الأضياف . وأخرج البيهقي وابن عساكر عن الحسن أنه سئل عن القائلة [5] في المسجد فقال : رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة يقيل[6] في المسجد، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٦١).

---

(١) عرق في الذراع يفصد . (٢) الذين يأخذون في القتال . (٣) أي : يأكلون العشاء .
(٤) أي : ملقى على الجدالة وهي الأرض . (٥) النوم في الظهيرة . (٦) ينام في الظهيرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا ونحن شباب نبيت في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، وعنده أيضاً عنه قال : كنا نجمع ثم نرجع فنقيل ، كذا في الكنز (ج٤ ص ٢٦١) .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٢٩٤) عن الزهري قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا أطال أحدكم الجلوس في المسجد فلا عليه أن يضع جنبه فإنه أجدر أن لا يمل جلوسه .

وأخرج عبد الرزاق عن خليد أبي إسحاق قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن النوم في المسجد فقال : إن كنت تنام لصلاة وطواف فلا بأس ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٦١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ إذا كانت ليلة ريح شديدة كان مفزعه[1] إلى المسجد حتى تسكن الريح ، وإذا حدث في السماء حدث من كسوف شمس أو قمر كان مفزعه إلى المصلى ، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٨٩) وقال: وسنده حسن .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٣ ص٣١٢) عن عطاء أن يعلى بن أمية رضي الله عنه كانت له صحبة ، فكان يقعد في المسجد الساعة فينوي بها الاعتكاف . وأخرج الطبراني في الكبير عن عطية بن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال : قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان فضرب لهم قبة في المسجد فلما أسلموا صاموا معه ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٨) : وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد عنعنه ـ انتهى . وعند أحمد عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ـ فذكر الحديث كما تقدم في قصة إسلام ثقيف في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : أكلنا مع رسول الله ﷺ يوماً شواء[2] ونحن في المسجد فأقيمت الصلاة فلم نزد على أن مسحنا بالحصباء ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢١) : وفيه ابن لهيعة وفيه كلام. وعند أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ـ يعني أتى بفضيخ [3] في مسجد الفضيخ فشربه فلذلك سمي . وعند أبي يعلى عنه أن النبي ﷺ أتي بجر فضيخ بسر وهو في مسجد الفضيخ فشربه، فلذلك سمي مسجد الفضيخ، قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن نافع ، ضعفه البخاري وأبو حاتم والنسائي، وقال ابن معين : يكتب حديثه ـ انتهى . وقد تقدمت قصص قسم الطعام والمال في باب إنفاق الأموال ، وقصة بيعة عثمان رضي الله عنه في المسجد في باب البيعة ، وبيعة أبي بكر رضي الله عنه في المسجد في باب اجتماع الكلمة وقصة دعوة ضمام رضي الله عنه وإسلامه في المسجد ، وقصة إسلام كعب بن زهير رضي الله عنه ، وإنشاده القصيدة المعروفة في المسجد في باب الدعوة إلى الله ، وجلوس أصحاب الشورى للمشورة في المسجد في باب اجتماع الكلمة ، وقعود الصحابة مع رسول الله ﷺ بالغدوات في المسجد في باب إنفاق المال وجلوس عمر رضي الله عنه في المسجد لحاجة الناس بعد الصلوات في الخوف على بسط الدنيا ، وبكاء أبي بكر والصحابة في المسجد على فراقه ﷺ في باب التعلق بحب الله وحب رسوله ﷺ .

ماذا كان النبي ﷺ وأصحابه يكرهون في المسجد ؟

أخرج أحمد عن مولى لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا أنا مع أبي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ إذ دخلنا المسجد فإذا رجل جالس في وسط المسجد محتبياً [4] مشبكاً أصابعه بعضها في بعض ، فأشار إليه رسول الله ﷺ، فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ فقال : « إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكن ، فإن التشبيك [5] ، من الشيطان وإن أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه » قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٥) : إسناده حسن .

وأخرج الطبراني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر وقع الناس في الثوم ، فجعلوا يأكلونه ، فقال رسول الله ﷺ : « من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا » قال الهيثمي (ج٢ ص١٧):

---

(١) ملجأه . (٢) ما شوي من اللحم ونحوه . (٣) شراب يتخذ من البسر المفضوخ أي : المشدوخ .
(٤) من الاحتباء: وهو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها ، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب .
(٥) إدخال الأصابع بعضها في بعض .

رواه الطبراني في الأوسط من رواية أبي القاسم مولى أبي بكر ، ولم أجد من ذكره وبقية رجاله موثقون ـ انتهى .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب يوم الجمعة ، فقال في خطبته : ثم إنكم أيها الناس ، تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين البصل والثوم « لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحهما من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع ، فمن أكلها فليمتها طبخاً » كذا في الترغيب (ج ١ ص ١٨٨) .

وأخرج الشيخان وأبو داود ـ واللفظ له ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله ﷺ يخطب يوماً إذ رأى نخامة [1] في قبلة المسجد ، فتغيظ على الناس ، ثم حكها ، قال: وأحسبه قال : فدعا بزعفران فلطخه به ، وقال :« إن الله عز وجل قبل وجه أحدكم إذا صلى ، فلا يبصق بين يديه » وعند ابن خزيمة في صحيحه من حديث أبي سعيد ثم أقبل على الناس مغضباً فقال : « أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه ؟ ! إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يستقبل ربه، والملك عن يمينه، فلا يبصق بين يديه، ولا عن يمينه»، كذا في الترغيب (ج ١ ص ١٦٣) .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن المسجد لينزوي من النخامة كما تنزوي البضعة أو الجلدة في النار، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٦٠).

وأخرج البغوي وابن السكن والطبراني وغيرهم عن جابر أن بنة الجهني رضي الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ رأى قوماً ـ وفي لفظ: مر على قوم- في المسجد يتعاطون سيفاً بينهم مسلولاً فقال : « لعن الله من فعل هذا، أولم أنه » ـ وفي لفظ ـ أولم أنهكم عن هذا ؟ إذا سل أحدكم السيف، فإذا أراد أن يدفعه إلى صاحبه فليغمده ثم ليعطه إياه » ، كذا في الكنز (ج٤ ص ٢٦٢) . وأخرج عبد الرزاق عن سليمان بن موسى قال : سئل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن سل السيف في المسجد فقال: قد كنا نكره ذلك وقد كان رجل يتصدق بالنبل في المسجد فأمره النبي ﷺ لا يمر بها في المسجد إلا وهو قابض على نصالها جميعاً ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٦٣) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن محمد بن عبيد الله قال : كنا عند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في المسجد فقلب رجل نبلاً فقال أبو سعيد : أما كان هذا يعلم أن رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح في المسجد ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٦) : وفيه أبو البلاد ، ضعفه أبو حاتم .

وأخرج مسلم والنسائي وابن ماجة عن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً نشد [2] في المسجد فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر ؟ فقال رسول اله ﷺ :« لا وجدت، إنما بنيت المساجد لما بنيت له »، كذا في الترغيب (ج١ ص١٦٧).

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن سيرين أو غيره قال : سمع ابن مسعود رضي الله عنه رجلاً ينشد ضالة في المسجد فأسكته وانتهره [3] وقال : قد نهينا عن هذا، وابن سيرين لم يسمع من ابن مسعود؛ كذا في الترغيب (ج١ ص١٦٧).

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال : سمع أبي بن كعب رضي الله عنه رجلاً يعتري ضالته في المسجد فغضبه فقال: يا أبا المنذر، ما كنت فاحشاً، قال : إنا أمرنا بذلك ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٦٠) .

وأخرج البخاري والبيهقي عن السائب بن يزيد قال : كنت نائماً في المسجد فحصبني رجل، فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال: اذهب فائتني بهذين ، فجئته بهما فقال : من أنتما ؟ قالا: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ؟ وعند إبراهيم بن سعد في نسخته وابن المبارك عن سعيد بن إبراهيم عن أبيه قال : سمع عمر بن الخطاب صوت رجل في المسجد فقال : أتدري أين أنت ؟ أتدري أين أنت؟ كره الصوت ؛ كذا في الكنز (ج٤ ص٢٥٩).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر كان إذا خرج إلى المسجد نادى في المسجد : إياكم واللغط [4] ، وفي لفظ : نادى بأعلى صوته : اجتنبوا اللغو في المسجد . وعند عبد الرزاق وابن أبي شيبة عنه أن عمر نهى عن اللغط في المسجد وقال : إن مسجدنا هذا لا ترفع فيه الأصوات ، كذا في الكنز (ج ٤ ص٢٥٩).

---

(١) بزقة تخرج من أقصى الحلق . (٢) طلب ضالته . (٣) زجره . (٤) أي : الصوت والضجة .

وأخرج مالك والبيهقي عن سالم أن عمر بن الخطاب بنى إلى جانب المسجد رحبة فسماها البطيحاء فكان يقول : من أراد أن يلغط أو ينشد شعراً أو يرفع صوتاً فليخرج إلى هذه الرحبة ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٩) .

وأخرج عبد الرزاق عن طارق بن شهاب قال : أتى عمر بن الخطاب برجل في شيء فقال: أخرجاه من المسجد فاضرباه، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٦٠).

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه رأى قوماً قد أسندوا ظهورهم إلى قبلة المسجد بين أذان الفجر والإقامة فقال : لا تحولوا بين الملائكة وبين صلواتها، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٣) : ورجاله موثقون .

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عامر الألهاني قال: دخل المسجد حابس بن سعد الطائي رضي الله عنه من السحر ـ وقد أدرك النبي ﷺ ـ فرأى الناس يصلون في مقدم المسجد فقال : مراءون ورب الكعبة ، أرعبوهم فمن أرعبهم فقد أطاع الله ورسوله ، فأتاهم الناس فأخرجوهم ، فقال : إن الملائكة تصلي في مقدم المسجد من السحر ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ١٦) : وفيه عبد الله بن عامر الألهاني ولم أجد من ذكره ، وأخرجه أيضاً ابن عساكر وأبو نعيم ، كما في الكنز (ج ٤ ص ٢٦٢) ؛ وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ٤٣١) أيضاً نحوه .

وأخرج الطبراني عن مرة الهمداني قال : حدثت نفسي أن أصلي خلف كل سارية من مسجد الكوفة ركعتين ، فبينا أنا أصلي إذ أنا بابن مسعود رضي الله عنه في المسجد ، فأتيته لأخبره بأمري فسبقني رجل فأخبره بالذي أصنع فقال ابن مسعود : لو يعلم أن الله ـ جل وعز ـ عند أدنى سارية ما جاوزها حتى يقضي صلاته ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ١٦) : وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط .

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالأذان

أخرج أبو داود عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له من الأنصار قال : اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له : انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضاً ، فلم يعجبه ذلك ، قال : وذكر له القنع ـ يعني الشبور ، وقال زياد : شبور اليهود ـ فلم يعجبه ذلك وقال : هو من أمر اليهود ، قال : فذكر له الناقوس فقال : هو من أمر النصارى : فانصرف عبد الله بن زيد رضي الله عنه وهو مهتم لهم رسول الله فأري الأذان في منامه ـ فذكر الحديث .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن زيد قال: اهتم رسول الله ﷺ بالأذان بالصلاة، وكان إذا جاء وقت الصلاة صعد برجل فيشير بيده ، فمن رآه جاء ومن لم يره لم يعلم بالصلاة ، فاهتم لذلك هماً شديداً فقال له بعض القوم : يا رسول الله لو أمرت بالناقوس ، فقال رسول الله ﷺ : «فعل النصارى؟ لا» فقالوا : لو أمرت بالبوق فنفخ فيه ؟ فقال: « فعل اليهود ؟ لا » فرجعت إلى أهلي وأنا مغتم [1] لما رأيت من اهتمام رسول الله ﷺ في حاله حتى إذا كان الليل قبل الفجر غشيني النعاس ، فرأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران وأنا بين النائم واليقظان فقام على سطح المسجد فجعل إصبعيه في أذنيه ونادى . وعنده أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال : كانت الصلاة إذا حضرت على عهد رسول الله ﷺ سعى رجل في الطريق فنادى : الصلاة ، الصلاة ، فاشتد ذلك على الناس وقالوا : لو اتخذنا ناقوساً ـ فذكر الحديث ؛ كذا في الكنز (ج٤ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥) .

وأخرج ابن سعد (ج ١ ص ٢٤٦) عن نافع بن جبير وعروة وزيد ابن أسلم وسعيد بن المسيب قالوا : كان الناس في عهد النبي ﷺ قبل أن يؤمر بالأذان ينادي منادي النبي ﷺ: الصلاة جامعة ، فيجتمع الناس ، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة أمر بالأذان ، وكان رسول الله ﷺ قد أهمه أمر الأذان وأنهم ذكروا أشياء يجمعون بها الناس للصلاة فقال بعضهم : البوق ، وقال بعضهم : الناقوس ـ فذكر الحديث وفي آخره : قالوا : وأذن بالأذان وبقي ينادي في الناس : الصلاة جامعة ، للأمر يحدث ، فيحضرون له يخبرون به مثل فتح يقرأ أو أمر يؤمرون به فينادي : الصلاة جامعة ، وإن كان في غير وقت صلاة .

وأخرج الطبراني في الكبير عن سعد القرظ رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان أي ساعة أتى قباء أذن بلال رضي الله عنه بالأذان لأن يعلم الناس أن رسول الله ﷺ قد جاء فتجمعوا إليه ، فأتى يوماً وليس معه بلال فنظر زنوج بعضهم إلى بعض

---

(١) محزون .

فرقي سعد رضي الله عنه في علق فأذن بالأذان ، فقال له رسول الله ﷺ : ما حملك على أن تؤذن يا سعد ؟ قال : بأبي وامي ، رأيتك في قلة من الناس ولم أر بلالاً معك . قال : أصبت يا سعد ، إذا لم تر بلالاً معي فأذن ، فأذن سعد ثلاث مرار في حياة رسول الله ﷺ ؛ قال الهيثمي (ج ١ ص ٣٣٦) : وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار ، وهو ضعيف.

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن أبي الوقاص رضي الله عنه قال : سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين ، وهو فيما بين الأذان والإقامة كالمتشحط[1] في دمه في سبيل الله ، قال : وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لو كنت مؤذناً ما باليت أن لا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد ، قال : وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : لو كنت مؤذناً لكمل أمري وما باليت أن لا أنتصب لقيام الليل ولا صيام النهار ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اللهم اغفر للمؤذنين، اللهم اغفر للمؤذنين » ، فقلت : تركتنا يا رسول الله ونحن نجتلد[2] على الأذان بالسيوف، قال : « كلا يا عمر، إنه سيأتي على الناس زمان يتركون على ضعفائهم ، وتلك لحوم حرمها الله على النار لحوم المؤذنين» ، قال: وقالت عائشة رضي الله عنها لهم هذه الآية : ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت : ٣٣) قالت: هو المؤذن ، فإذا قال : حي على الصلاة ، فقد دعا إلى نبي الله ، وإذا صلى فقد عمل صالحاً ، وإذا قال : اشهد أن لا إله إلا الله، فهو من المسلمين ، وأخرجه أبو الشيخ في كتاب الأذان مثله ، كما في الكنز (ج٤ ص٢٦٦) .

وعند ابن زنجويه عن أبي معشر قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لو كنت مؤذناً لم أبال أن لا أحج، ولا أعتمر إلا حجة الإسلام، ولو كانت الملائكة نزولاً ما غلبهم أحد على الأذان، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٦٥).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن قيس بن أبي حازم قال : قدمنا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من مؤذنكم ؟ فقلنا: عبيدنا وموالينا ، فقال : إن ذلكم بكم لنقص شديد، لو أطقت الأذان من الخليفاء[3] لأذنت، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٦٥) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال : ندمت أن لا أكون طلبت إلى رسول الله ﷺ فيجعل الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ مؤذنين، قال الهيثمي (ج ١ ص ٣٢٦) : وفيه الحارث، وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما أحب أن يكون مؤذنوكم عميانكم ، قال : وأحسبه قال: ولا قراؤكم ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢) : ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني في الكبير عن يحيى البكاء قال : قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما : إني لأحبك في الله ، فقال ابن عمر : لكني أبغضك في الله ، قال : ولم ؟ قال : إنك تتغنى في أذانك وتأخذ عليه أجراً ؛ قال الهيثمي (ج٢ ص٣): وفيه يحيى البكاء، ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود ووثقه يحيى بن سعيد القطان وقال محمد بن سعد: كان ثقة إن شاء الله.

وأخرج ابن عساكر عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن سعيد ابن العاص رضي الله عنه إلى اليمن فقال : إن مررت بقرية فلم تسمع أذاناً فأصبهم ، فمر ببني زبيد فلم يسمع أذاناً فسباهم ، فأتاه عمرو بن معديكرب فكلمه فوهبهم له خالد ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ٢٩٨) .

وأخرج البيهقي عن طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : كان أبو بكر رضي الله عنه يأمر أمراءهم حين كان يبعثهم في الردة إذا غشيتم داراً فإن سمعتم بها أذاناً فكفوا حتى تسألوهم ماذا تنقمون ، فإن لم تسمعوا أذاناً فشنوها غارة، واقتلوا وأحرقوا وأنهكوا [4] في القتل والجراح ، لا يرى بكم وهن لموت نبيكم . وعند عبد الرزاق عن الزهري قال : لما بعث أبو بكر الصديق لقتال أهل الردة قال: بيتوا فأينما سمعتم فيها الأذان فكفوا عنها، فإن الأذان شعار الإيمان ؛ كذا في الكنز (ج ٣ ص ١٤١) .

انتظار النبي ﷺ وأصحابه الصلاة

أخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ حين تقام الصلاة في المسجد إذا رآهم قليلاً جلس

(١) كالمضطرب والمتمرغ فيه . (٢) نتضارب بالسيوف . (٣) بالكسر والتشديد أي : الخلافة . (٤) بالغوا .

لم يصلِّ وإذا رآهم جماعة صلى. وعند ابن أبي شيبـة عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان ينتظر ما سمع وقع نعل، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٤٦).

وأخرج ابن أبي شيبة ورجاله ثقات عن عمر رضي الله عنه قـال : جهز رسول الله ﷺ جيشاً حتى ذهب نصف الليل أو بلغ ذلك ، فخرج إلى الصلاة فقال: « صلى الناس ورجـعوا وأنتم تنتظرون الصلاة ، أما أنكم لن تزالوا في الصلاة ما انتظرتموها ». وعنده أيضاً ؛ وجرير عن جابر رضي الله عنه بنحوه ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٩٣) .

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهـما قال : صلى رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : «هذا ربكم فتح باباً من أبواب السـماء يباهي بكم الملائكة يقول : عبادي قضوا فريضـة وهم ينتظرون الأخرى »، كذا في الكـنز (ج٤ ص٢٤٥). وأخرجه ابن مـاجة عن ابن عمـر رضي الله عنه بنحوه ورواته ثقات ، كما في الترغيب (ج ١ ص ٢٤٦) .

وأخرج الطبراني في الكبـير عن أبي أمامة الثقـفي قال : خرج معاوية رضي الله عنه حين صلى الظهـر فقال: مكانكم حتى آتيكم، فخـرج علينا وقد تردى، فلما صلى العصر قـال: ألا أحدثكم شيئاً فـعله رسول الله ﷺ؟ قلنا: بلى، قال: فإنهم صلوا معه الأولى ثم جلسـوا، فخرج عليهم فقال: «ما برحتم بعـد؟» قالوا: لا، قال: «لو رأيتم ربكم فتح باباً من السماء فأرى مجلسكم ملائكته يباهي بكم وأنتم ترقبون الصلاة»، كذا في المجمع (ج٢ ص٣٨).

وأخرج البـخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخـر ليلة صلاة العـشاء إلى شطر الليل ثم أقبل بوجـهه بعدما صلى فقال : صلى الناس ورقدوا ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها . وعنده أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « أن أحدكم في صـلاة ما دامت الصلاة تحبسه والملائكة تقول : اللهم اغفـر له ، اللهم ارحمه ، ما لم يقم من مصـلاه أو يحدث » . وفي رواية لمسلم وأبي داود قال : « لا يزال العـبد في صلاة مـا كان في مصـلاه ينتظر الصلاة والملائكة تقـول : اللهم اغفـر له ، اللهم ارحمـه ، حتى ينصـرف أو يحدث » ، قـيل : وما يحـدث؟ قال: «يفـسو أو يضرط». كذا في الترغيب (ج١ ص٢٤٥) .

وأخرج ابن حبان في صحـيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قـال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب؟» قالوا : بلى يا رسول الله ﷺ، قـال: «إسباغ الوضوء على المكروهات وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط» ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٢٤٧) .

وأخرج الحاكم ـ وقـال : صحيح الإسناد ـ عن داود بن صالح قال : قـال لي أبو سلمة: يا ابن أخي ، تدري في أي شيء نزلت: ﴿ اصبـروا وصابروا ورابطوا ﴾ ؟ (آل عمران : ٢٠٠) قلت : لا ، قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة، كذا في الترغيب (ج١ ص٢٥١) .

وأخرج الترمذي ـ وصححه ـ عن أنس رضي الله عنه أن هذه الآية : ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ (السجدة: ١٦) نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة، كذا في الترغيب (ج١ ص٢٤٦).

تأكيد الجماعة واهتمامها

أخرج أحمـد وأبو داود وابن ماجة وابن خـزيمة في صحيـحه والحـاكم عن عمرو بن أم مكتـوم رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الـله ، أنا ضرير[1] شاسع[2] الدار ولي قائد لا يلائمني، فهل تجد لي رخـصة أن أصلي في بيتي؟ قال : «أتسمع النداء ؟ » قال : نعم ، قال : مـا أجد لك رخصة . وفي رواية لأحمد عنه أن رسـول الله ﷺ أتى المسجد فرأى في القوم رقـة فقال : « إني لأهم أن أجـعل للناس إماماً ثم أخـرج فلا أقدر على إنسـان يتخلف عن الصلاة في بيـته إلا أحرقته عليه ، » فقال ابن أم مكتوم : يا رسول الله ، إن بيني وبين المسـجد نخلاً وشجراً ولا أقدر على قائد كل ساعة ، أيسعني أن أصلي في بيتي ؟ قال : «أتسمع الإقامة؟» قال: نعم، قال : « فائتها ، » كذا في الترغيب (ج١ ص٢٣٨) .

---

(١) اعمى . (٢) بعيد الدار .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن ، فإن الله تعالى شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف . وفي رواية : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض . إن كان الرجل ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال : إن رسول الله ﷺ علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه، كذا في الترغيب (ج١ ص٢٢٤). وأخرجه أيضاً عبد الرزاق والضياء في المختارة بطوله نحوه، كما في الكنز (ج٤ ص١٨١). وأخرج الطيالسي (ص ٤٠) أيضاً نحوه وزاد : وإني لا أجد منكم أحداً إلا له مسجد يصلي فيه في بيته ، ولو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: من سره أن يأتي الله ـ عز وجل ـ آمناً فليأت هذه الصلوات الخمس حيث ينادى بهن، فإنهن من سنن الهدى ومما سنه لكم نبيكم ﷺ ولا يقل : إن لي مصلى في بيتي فأصلي فيه ، فإنكم إن فعلتم ذلك تركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم .

وأخرج الطبراني وابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٢٣٢) . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر نحوه ، كما في الكنز (ج٤ ص ٢٤٤) والبزار ، كما في المجمع (ج ٢ ص ٤٠) وقال : ورجال الطبراني موثقون .

وأخرج مالك عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فقد سليمان بن أبي حثمة في صلاة الصبح وأن عمر غدا إلى السوق ، ومسكن سليمان بين المسجد والسوق ، فمر على الشفاء أم سليمان رضي الله عنهما فقال لها: لم أر سليمان في الصبح ، فقالت له : إنه بات يصلي فغلبته عيناه ، قال عمر له : لأن أشهد صلاة الصبح في جماعة أحب إلي من أن أقوم ليلة ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٢٣٥) . وعند عبد الرزاق عن ابن مليكة قال : جاءت الشفاء ـ إحدى نساء بني عدي بن كعب ـ عمر في رمضان فقال : ما لي لم أر أبا حثمة ـ لزوجها ـ شهد الصبح ؟ قالت : يا أمير المؤمنين ، دأب [١] ليلته فكسل [٢] أن يخرج فصلى الصبح ثم رقد، فقال: والله، لو شهدها لكان أحب إلي من دأبه ليلته.

وعنده أيضاً عن الشفاء بنت عبد الله قالت : دخل عليّ بيتي عمر بن الخطاب فوجد عندي رجلين نائمين فقال : وما شأن هذين؟ ما شهدا معنا الصلاة ، قلت : يا أمير المؤمنين، صليا مع الناس ـ وكان ذلك في رمضان ـ فلم يزالا يصليان حتى أصبحا وصليا الصبح وناما ، فقال عمر : لأن أصلي الصبح في جماعة أحب إليّ من أن أصلي ليلة حتى أصبح ، كذا في كنز العمال (ج ٤ ص ٢٤٣) .

وأخرج البخاري عن أم الدرداء قالت : دخل عليّ أبو الدرداء رضي الله عنه وهو مغضب فقلت : ما أغضبك ؟ فقال: والله ، ما أعرف من أمر محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٣) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا فاتته صلاة العشاء في جماعة أحيى بقية ليلته ، وقال بشر بن موسى : احيى ليلته . وأخرجه الطبراني أيضاً، وعند البيهقي: إذا فاتته صلاة في جماعة صلى إلى الصلاة الأخرى ، كما في الإصابة (ج٢ ص٣٤٩) .

وأخرج الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن عنبسة بن الأزهر قال : تزوج الحارث بن حسان رضي الله عنه ، وكانت له صحبة ، وكان الرجل إذ ذاك إذا تزوج تخدر أياماً فلا يخرج لصلاة الغداة ، فقيل له : أتخرج وإنما بنيت بأهلك في هذه الليلة؟ قال: والله ، إن امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء، كذا في مجمع الزوائد (ج٢ ص٤١) .

تسوية الصفوف وترتيبها

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يأتي ناحية الصف ويسوي

(١) جد وتعب . (٢) فتر .

بين صدور القوم ومناكبهم ويقول : «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم، إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول ، كـذا في الترغيب (ج١ ص٢٨٢). وعند أبي داود بإسناد حسن عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول : « لا تختلفوا » ـ فذكر نحوه .

وأخرج مسلم والأربعة إلا الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنه : قال خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عن ربها ؟ قال: «يتمون الصفوف الأول ويتراصون[1] في الصف»، كذا في الترغيب (ج١ ص٢٨٣) .

وعند أبي داود وابن ماجة عن جابر رضي الله عنه قال : صلينا مع رسول الله ﷺ فأومأ إلينا أن نجلس فجلسنا فقال : « ما يمنعكم أن تصفوا كما تصف الملائكة؟ » ـ فذكر نحوه ، كما في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٥) .

وأخرج البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح[2] حتى رآنا أنّا قد عقلنا عنه ، ثم خرج يوماً حتى كاد يكبر فرأى رجلاً بادياً صدره من الصف فقال: « عباد الله ، لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم » .

وعند أبي داود وابن حبان في صحيحه قال : فرأيت الرجل يلزق[3] منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبة صاحبه وكعبه بكعبه ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٢٨٩) .

وأخرج مالك وعبد الرزاق والبيهقي عن نافع أن عمر رضي الله عنه كان يأمر بتسوية الصفوف، فإذا جاءوا فأخبروه أن قد استوت كبر . وعند عبد الرزاق عن أبي عثمان النهدي قال : كان عمر يأمر بتسوية الصفوف ويقول : تقدم يا فلان ، تقدم يا فلان ، وأراه قال : لا يزال قوم يستأخرون حتى يؤخرهم الله . وعنده أيضاً عنه قال : رأيت عمر إذا تقدم إلى الصلاة ينظر إلى المناكب والأقدام ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٤) .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي نضرة قال: كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة قال : استووا ، تقدم يا فلان ، تأخر يا فلان ، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هدى الملائكة ثم يتلو: ﴿وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون﴾ (الصافات : الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦) ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٥) .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه قال : كنت مع عثمان ابن عفان رضي الله عنه فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه في أن يفرض لي وهو يسوي الحصباء بنعليه ، حتى جاء رجال قد وكلهم بتسوية الصفوف فأخبروه أن الصفوف قد استوت فقال : استو في الصف ، ثم كبر ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٥) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن علي رضي الله عنه قال : استووا تستو قلوبكم وتراصوا تراحموا ؛ كذا في الكنز (ج٤ ص٢٥٥) .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لقد رأيتنا وما تقام الصلاة حتى تكامل بنا الصفوف ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٩٠) : رجاله رجال الصحيح .

وعند الطبراني عنه قال : إن الله وملائكته يصلون على الذين يتقدمون الصفوف بصلاتهم ـ يعني الصف الأول المقدم، وفيه رجل لم يسم كما قال الهيثمي (ج٢ ص٩٢) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد العزيز بن رفيع قال : حدثني عامر بن مسعود القرشي وزاحمني بمكة أيام ابن الزبير رضي الله عنهما عند المقام في الصف الأول قال : قلت له : أكان يقال في الصف الأول خير ؟ قال : أجل والله ، لقد قال رسول الله ﷺ : « لو يعلم الناس ما في الصف الأول ما صفوا فيه إلا بقرعة أو سهمة » ؛ قال الهيثمي (ج ٢ ص ٩٢) : رجاله ثقات إلا أن عامراً اختلف في صحبته .

وأخرج الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عليكم بالصف الأول وعليكم بالميمنة منه، وإياكم والصف بين السواري ؛ قال الهيثمي (ج٢ ص٩٢) : وفيه إسماعيل بن مسلم المكي ، وهو ضعيف .

---

(١) يتلاصقون حتى لا تكون بينهم فرجة . (٢) جمع قدح بالكسر ، السهم قبل أن ينصل ويراش (٣) يلصق .

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٣٠٣) عن قيس بن عبادة قال: شهدت المدينة فلما أقيمت الصلاة تقدمت فقمت في الصف الأول ، فخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشق الصفوف ثم تقدم وخرج معه رجل آدم خفيف اللحية ، فنظر في وجوه القوم فلما رآني دفعني وقام مكاني واشتد ذلك عليّ ، فلما انصرف التفت إليّ فقال : لا يسوؤك ولا يحزنك أشق عليك، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يقوم في الصف الأول إلا المهاجرون والأنصار». فقلت : من هذا ؟ فقالوا : أبي بن كعب رضي الله عنه . قال الحاكم ـ ووافقه الذهبي ـ : هذا حديث تفرد به الحكم عن قتادة ، وهو صحيح الإسناد .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٥٢) بسند آخر عن قيس قال : بينما أنا أصلي في مسجد المدينة في الصف المقدم إذ جاء رجل من خلفي فجذبني جذبة فنحاني وقام مقامي ، فلما سلم التفت إليّ فإذا هو أبي بن كعب ، فقال : يا فتى ، لا يسوؤك الله ، إن هذا عهد من النبي ﷺ إلينا ـ فذكر الحديث .

اشتغال الإمام بحوائج المسلمين بعد الإقامة

أخرج عبد الرزاق عن أسامة بن عمير رضي الله عنه قال : كانت الصلاة تقام فيكلم الرجل النبي ﷺ في حاجة تكون له فيقوم بينه وبين القبلة فما يزال قائماً يكلمه فربما رأيت بعض القوم ينعس من طول قيام النبي ﷺ ، كذا في الكنز (ج٤ ص ٢٣٤) . وأخرج عبد الرزاق أيضاً ، وأبو الشيخ في الأذان عن أنس رضي الله عنه مثله ، كما في الكنز (ج ٤ ص ٢٧٣). وعند ابن عساكر عن أنس أن الصلاة كانت تقام بعشاء الآخرة فيقوم النبي ﷺ مع الرجل يكلمه حتى يرقد طوائف من الصحابة ثم ينتبهون إلى الصلاة، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٧٣).

وأخرج أبو الشيخ في الأذان عن عروة قال: كان النبي ﷺ بعدما يقيم المؤذن ويسكتون يكلم في الحاجة فيقضيها، قال: وقال أنس بن مالك: وكان له عود يستمسك عليه، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٧٣) .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٣) عن أنس قال : كان النبي ﷺ رحيماً ، وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان عنده ، وأقيمت الصلاة وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه فقال : إنما بقي من حاجتي يسيرة وأخاف أنساها ، فقام معه حتى فرغ من حاجته ثم أقبل فصلى . وأخرج أبو الربيع الزهراني عن أبي عثمان النهدي قال : إن كانت الصلاة لتقام فيعرض لعمر رضي الله عنه الرجل فيكلمه حتى ربما جلس بعضنا من طول القيام ، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٣٠). وأخرج ابن حبان عن موسى بن طلحة قال : سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو على المنبر والمؤذن يقيم الصلاة وهو يستخبر الناس عن أخبارهم وأشعارهم، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٣٤). وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٥٩) عن موسى نحوه، وقد تقدم في تسوية الصفوف عن أبي سهيل ابن مالك عن أبيه قال: كنت مع عثمان فأقيمت الصلاة وأنا أكلمه .. الحديث .

الإمامة والاقتداء في عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم

أخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة ـ فذكر الحديث بطوله في صلح الحديبية وفتح مكة وفيه : فقال له : « يا أبا سفيان ، أسلم تسلم »، فأسلم أبو سفيان رضي الله عنه وذهب به العباس رضي الله عنه إلى منزله ، فلما أصبحوا ثار الناس لطهورهم فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل، ما للناس أمروا بشيء ؟ قال : لا. ولكنهم قاموا إلى الصلاة ، فأمره العباس فتوضأ ثم ذهب به إلى رسول الله ﷺ ، فلما دخل رسول الله ﷺ الصلاة كبر فكبر الناس ، ثم ركع وركعوا ثم رفع ورفعوا فقال أبو سفيان: ما رأيت كاليوم طاعة قوم ، جمعهم من ههنا ومن ههنا ولا فارس الأكارم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له، قال أبو سفيان: يا أبا الفضل ، أصبح ابن أخيك عظيم الملك . فقال له العباس: إنه ليس بملك ولكنها نبوة. كذا في الكنز (ج٥ ص٣٠٠) .

وعند الطبراني في الصغير والكبير عن ميمونة رضي الله عنها فذكرت الحديث في غزوة الفتح وفيه : وقام رسول الله ﷺ يتوضأ وابتدر المسلمون وضوءه ينتضحونه [1] في وجوههم ، فقال أبو سفيان : يا أبا الفضل ، لقد أصبح ملك ابن

---

(١) يرشونه .

أخيك عظيماً، فقال: ليس بملك، لكنها النبوة وفي ذلك يرغبون، قال الهيثمي (ج٦ ص١٦٤): وفيه يحيى بن سليمان بن نضلة، وهو ضعيف.

وقال ابن كثير في البداية (ج٤ ص٢٩١) : وذكر عروة أن أبا سفيان لما أصبح صبيحة تلك الليلة التي كان عند العباس ورأى الناس يجنحون للصلاة وينتشرون في استعمال الطهارة خاف وقال للعباس : ما بالهم ؟ قال : إنهم سمعوا النداء فهم ينتشرون للصلاة ، فلما حضرت الصلاة ورآهم يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال : يا عباس ، ما يأمرهم بشيء إلا فعلوه، قال : نعم ، والله لو أمرهم بترك الطعام والشراب لأطاعوه ـ انتهى . وقد تقدم في رغبة النبي ﷺ في الصلاة في حديث عائشة رضي الله عنها عند أحمد وغيره، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً فقال : يا عمر رضي الله عنه ، صل بالناس ، فقال: أنت أحق بذلك، فصلى بهم تلك الأيام؛ وفي حديثها عند البخاري: فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس!» فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيف ، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه قال : لما استعز برسول الله ﷺ وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال رضي الله عنه للصلاة فقال: مروا من يصلي بالناس ، قال : فخرجت فإذا عمر رضي الله عنه في الناس وكان أبو بكر رضي الله عنه غائباً فقلت : قم يا عمر فصلِّ بالناس ، قال : فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته ـ وكان عمر رجلاً مجهراً [١] ـ فقال رسول الله : «فأين أبو بكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون ، يأبى الله ذلك والمسلمون » ، قال فبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس، وقال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر : ويحك ، ماذا صنعت ياابن زمعة ؟ والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ، لولا ذلك ما صليت ، قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود ، كما في البداية (ج ٥ ص ٢٣٢) .

قلت : وهكذا أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٦٤١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وعند أبي داود كما في البداية (ج ٥ ص ٢٣٢) في هذا الحديث قال : لما سمع النبي ﷺ صوت عمر قال ابن زمعة : خرج النبي ﷺ حتى أطلع راسه من حجرته ثم قال : لا ، لا ، لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ـ رضي الله عنهما ـ . يقول ذلك مغضباً. وقد تقدم في تقديم الصحابة أبا بكر رضي الله عنه في الخلافة قول أبي عبيدة رضي الله عنه : ما كنت لأتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله ﷺ أن يؤمنا فأمنا حتى مات ، وقول علي والزبير رضي الله عنهما : إنا نرى أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله ﷺ ، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ، وإنا لنعرف شرفه وكبره ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حيٌّ .

وأخرج النسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه لما قبض النبي ﷺ قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأتاهم عمر رضي الله عنه فقال : ألستم تعلمون أن النبي ﷺ قد أمر أبا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس ؟ فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر ؟ فقالوا : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر ، كذا في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٢٠٦) ، وكذا في منتخب الكنز (ج٤ ص ٣٥٤) عن علي رضي الله عنه قال : لقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس وإني لشاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي ﷺ لديننا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٨٩) عن أبي ليلى الكندي قال : أقبل سلمان رضي الله عنه في ثلاثة عشر راكباً ـ أو اثني عشر راكباً ـ من أصحاب محمد ﷺ ، فلما حضرت الصلاة قالوا : تقدم يا أبا عبد الله، قال: إنا لا نؤمكم ولا ننكح نساءكم، إن الله ـ تعالى ـ هدانا بكم ، قال : فتقدم رجل من القوم فصلى أربع ركعات فلما سلم قال سلمان: ما لنا وللمربعة ، إنما كان يكفينا نصف المربعة ونحن إلى الرخصة أحوج ، قال عبد الرزاق ـ يعني في السفر ـ : وأخرجه الطبراني في الكبير وأبو ليلى ضعفه ابن معين، كما قال الهيثمي (ج٢ ص ١٥٦) .

---

(١) أي : صاحب جهر ورفع لصوته .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي قتادة رضي الله عنه أن أبا سعيد مولى بني أسيد رضي الله عنه صنع طعاماً ثم دعا أبا ذر وحذيفة وابن مسعود رضي الله عنهم فحضرت الصلاة فتقدم أبو ذر ليصلي بهم ، فقال له حذيفة: وراءك رب البيت أحق بالإمامة، فقال له أبو ذر : كذلك يا ابن مسعود: قال : نعم ، فتأخر أبو ذر ، قال أبو سعيد : فقدموني وأنا مملوك فأممتهم . وعنده أيضاً عن نافع قال : أقيمت الصلاة في مسجد بطائفة المدينة ولعبد الله بن عمر رضي الله عنهما هناك أرض وإمام ذلك المسجد مولى فجاء ابن عمر يشهد الصلاة ، فقال المولى: تقدم فصل، فقال ابن عمر : أنت أحق أن تصلي في مسجدك ، فصلى المولى ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٤٦) .

وأخرج البزار عن عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه قال : كنا في منزل قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه ومعنا ناس من أصحاب النبي ﷺ فقلنا له : تقدم ، فقال : ما كنت لأفعل ، فقال عبد الله بن حنظلة : قال رسول الله ﷺ : « الرجل أحق بصدر فراشه وأحق بصدر دابته وأحق أن يؤم في بيته»، فأمر مولى له فتقدم فصلى، وأخرجه الطبراني في الأوسط والكبير ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٦٥) : وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة ضعفه أحمد وابن معين والبخاري ووثقه يعقوب بن شيبة وابن حبان .

وأخرج أحمد عن علقمة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أتى أبا موسى الأشعري رضي الله عنه في منزله فحضرت الصلاة فقال أبو موسى: تقدم يا أبا عبد الرحمن ، فإنك أقدم سناً وأعلم، قال : بل أنت تقدم ، فإنما أتيناك في منزلك ومسجدك فأنت أحق ، قال : فتقدم أبو موسى فخلع نعليه فلما سلم قال له: ما أردت إلى خلعهما ؟ أبالوادي المقدس أنت ؟ قال الهيثمي (ج٢ ص ٦٦) : رواه أحمد وفيه رجل لم يسم ، ورواه الطبراني متصلاً برجال ثقات . انتهى ، وأخرجه الطبراني عن إبراهيم مختصراً ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي وفي حديثه: فقال له عبد الله: أبو موسى[1]، لقد علمت أن من السنة أن يتقدم صاحب البيت ، فأبى أبو موسى حتى تقدم مولى لأحدهما .

وأخرج الطبراني في الكبير عن قيس بن زهيررضي الله عنه قال: انطلقت مع حنظلة بن الربيع رضي الله عنه إلى مسجد فرات بن حيان رضي الله عنه فحضرت الصلاة فقال له : تقدم ، فقال : ما كنت لأتقدمك وأنت أكبر مني سناً وأقدم مني هجرة والمسجد مسجدكم ، فقال فرات : سمعت رسول الله ﷺ يقول فيك شيئاً ، لا أتقدمك أبداً ، قال : أشهدته يوم أتيته يوم الطائف فبعثني عيناً ؟ قال : نعم ، فتقدم حنظلة فصلى بهم ، فقال فرات : يا بني عجل ، إني إنما قدمت هذا أن رسول الله ﷺ بعثه عيناً إلى الطائف فجاءه فأخبره الخبر فقال : «صدقت ارجع إلى منزلك ، فإنك قد سهرت الليلة» فلما ولى قال لنا : « ائتموا بهذا وأشباهه » ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٦٥) : رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون ـ اهـ ، ورواه أيضاً أبو يعلى والبغوي وابن عساكر عن قيس نحوه ، كما في الكنز (ج ٧ ص ٢٨) .

وأخرج أبو يعلى في مسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة فاستقبلنا أمير مكة نافع بن علقمة رضي الله عنه فقال : من استخلفت على أهل مكة ؟ قال : عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه . قال : عمدت إلى رجل من الموالي فاستخلفته على من بها من قريش وأصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم، وجدته أقرأهم لكتاب الله ومكة أرض محتضرة[2] فأحببت أن يسمعوا كتاب الله من رجل حسن القراءة ، قال : نعم، ما رأيت أن عبد الرحمن بن أبزي ممن يرفعه الله بالقرآن ، كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ٢١٦) .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : اجتمعت جماعة في بعض ما حول مكة وفي الحج فحانت الصلاة فتقدم رجل من آل أبي السائب المخزومي رضي الله عنه أعجمي اللسان فأخّره المسور بن مخرمة رضي الله عنه وقدّم غيره وتعين عمر بن الخطاب فلم يعرفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة عرفه بذلك فقال المسور: أنظرني يا أمير المؤمنين، إن الرجل كان أعجمي اللسان وكان في الحج فخشيت أن يسمع بعض الحجاج قراءته فيأخذه بعجمته ، فقال : أو هنالك ذهبت ؟ قال : نعم ، قال : أصبت ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٤٦) .

وأخرج الطبراني عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه صلى بقوم فلما انصرف قال : إني نسيت أن أستأمركم قبل أن أتقدم ، أرضيتم بصلاتي ؟ قالوا : نعم ، ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله ﷺ ، قال : إني سمعت

(١) كذا في الأصل .
(٢) أي : يحضرها الإنسان من العرب والعجم .

رسول الله ﷺ يقـول : « أيما رجل أمّ قوماً وهم له كارهون لـم تجـز صلاته أذنيه » ، قـال الهيـثمي (ج ٢ ص ٦٨) : رواه الطبراني في الكبير من روايـة سليمان بن أيوب الطلـحي قـال : فـيه أبو زرعة عـامة أحـاديثه لا يتـابع عليها، وقـال صاحب الميزان : صاحب منـاكير وقد وثق .

وأخرج أحمد عن أنـس بن مالك رضي الله عنه أنه كان يخالف عمر بن عـبد العزيز فقال له عمـر: ما يحملك على هذا؟ فقال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصلي صلاة، متى توافقـها أصلي معك، ومتى تخالفها أصلي وأنقلب إلى أهلي . قال الهيثمي (ج٢ ص٦٨) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

وأخـرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عـنه أنه كان يخـالف مروان بن الحكـم في صلاته فـقال لـه مـروان : مـا يحملـك على هذا ؟ قـال : إني رأيت النبي ﷺ يصلي صلاة ، إن وافـقتـه وافقتك ، وإن خـالفتـه صليت وانقلبت إلى أهلي. قـال الهيثمي (ج٢ ص٦٨): رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

وأخرج أحمد عن أبي جابر الوالدي قـال : قلت لأبي هريرة رضي الله عنه : هكذا كان رسول الله ﷺ يصلي بكم ؟ قال : وما أنكرتم من صلاتي ؟ قلت : أردت أن أسأل عن ذلك ، قال: نعم ، وأوجز ، قـال : وكان قيامه قدر ما ينزل المؤذن من المنارة ويَصلُ إلى الـصف . قـال الـهيـثـمي (ج٢ ص٧١) : رواه أحـمـد . وله في رواية : رأيت أبا هريرة صلى صلاة تجوز فيها . رواه أحمد وروى أبو يعلى الأول، ورجالهما ثقات .

وأخرج أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لقد كنا نصلي مع رسول الله ﷺ صلاة لو صلاها أحدكم اليوم لعبتموها عليه . قال الهيثمي (ج ٢ ص ٧١) : رواه أحمد ، ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه خرج إلى مجلسهم فأقيمت الصلاة فتقدم إمامهم فأطال الصلاة في الجلوس ، فلما انصـرف قال : من أمنا منكم فليتم الـركـوع والسجـود ؛ فـإن خلـفه الصغير والكـبير والمريـض وابـن السبيل وذا الحـاجـة ، فلما حضرت الصلاة تقدم عدي بن حاتم ، وأتم الركوع والسجود، وتجوز في الصلاة، فلما انصرف قال : هكذا كنا نصلي رأيتـيه[1] رسول الله ﷺ. قال الهيثـمي (ج٢ ص٧٣): رواه الطبراني في الكبير بطوله، وهو عند الإمام أحمد باختصار، ورجال الحديثين ثقات. انتهى.

بكاء النبي ﷺ وأصحابه في الصلاة

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يبيت فيناديه بلال رضي الله عنه بالأذان، فيقوم فيغتسل، فإني لأرى الماء ينحـدر على خده وشعره ، ثم يخرج فيصلي فأسمع بكاءه ـ فذكـر الحديث . قال الهيثمي (ج٢ ص ٨٩) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن حبان في صحيـحه عن عبيد بن عمير أنه قال لعائشة : أخبـرينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ، قال : فسكتت ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربّي، قلت : والله إني أحب قربك وأحب ما يسرك ، قالت: فقام فتطهر ثم قام يـصلي ، قالت : فلم يزل يبكي ﷺ حتى بلّ لحيته ، قالت : ثم بكى حتى بل الأرض ، فجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قـال : يا رسـول الله ، تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تـأخـر ؟ قال : «أفلا أكـون عبداً شكوراً ؟ لقد أنزلت عليّ الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتـفكر فيها ﴿ إن فـي خـلـق السموات والأرض﴾» (آل عمران: ١٩٠) الآية كلها، كذا في الترغيب (ج٣ ص٣٢).

وأخرج أبو داود عن مطرف عن أبيـه رضي الله عنه قال : رأيت رسول الـله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز[2] كـأزيز الرحى من البكاء . وعند النسائي : ولجوفه أزيز كأزيز المرجل[3] ـ يعني يبكي ـ ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٣١٥) . وأخرجه أيضاً الترمذي في الشمائل ، قال الحافظ (ص ١٤١) : وإسناده قوي وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

---

(١) كذا بالمطبوع « رأيتيه » وهو خطأ ، والصواب « مع » كما في مسند أحمد (٢٥٨/٤) ، الهيثمي في المجمع (٢١٧/٢) ط/ دار الرشد .

(٢) صوت الرحى . (٣) القدر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال: سمعت نشيج عمر رضي الله عنه وأنا في آخر الصفوف في صلاة الصبح وهو يقرأ سورة يوسف حتي بلغ ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ (يوسف : ٨٦) ، كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص ٣٨٧) . وعند أبي نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صليت خلف عمر فسمعت حنينه من وراء ثلاثة صفوف .

الخشوع والخضوع في الصلاة

أخرج أحمد في الزهد عن سهل بن سعد قال : كان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته ، كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٣٤٧) .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن مجاهد عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان يقوم في الصلاة كأنه عود، وكان أبو بكر رضي الله عنه يفعل ذلك ، قال مجاهد : هو الخشوع في الصلاة ، كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص٣٦٠). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٣٥) بإسناد صحيح ، كما في الإصابة (ج ٢ ص ٣١٠) عن مجاهد قال : كان عبد الله ابن الزبير إذا قام في الصلاة كأنه عود ، وكان يقال ذلك من الخشوع في الصلاة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٣٥) عن ابن المنكدر قال: لو رأيت ابن الزبير وهو يصلي لقلت : غصن شجرة يصفقها الريح ، إن المنجنيق ليقع هاهنا وهاهنا ما يبالي .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٥٤) عن زيد بن عبد الله الشيباني قال : رأيت ابن عمر رضي الله عنهما إذا مشى إلى الصلاة دب دبيباً لو أن نملة مشت معه قلت : لا يسبقها .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٥٧) عن واسع بن حبان قال : كان ابن عمر يحب أن يستقبل كل شيء منه القبلة إذا صلى حتى كان يستقبل بإبهامه القبلة .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٣٥) عن عطاء قال : كان ابن الزبير إذا صلى كأنه كعب راتب[1] . وأخرجه الطبراني في الكبير نحوه، قال الهيثمي (ج ٢ ص ١٣٦) : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني في الكبير عن الأعمش قال : كان عبد الله رضي الله عنه إذا صلى كأنه ثوب ملقى، قال الهيثمي (ج٢ ص ١٣٦) : ورجاله موثقون والأعمش لم يدرك ابن مسعود .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٠٤) عن طاوس قال : ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه . وعنده أيضاً عن أبي بردة قال: صليت إلى جنب عمر فسمعته - حين سجد - وهو يقول: اللهم، اجعلك أحب شيء إليّ وأخشى شيء عندي، وسمعته يقول في سجوده: ﴿رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾. وقال: ما صليت صلاة منذ أسلمت إلا وأنا أرجو أن تكون كفارة .

وأخرج ابن عدي وأبو نعيم في الحلية (ج ٩ ص ٣٠٤) وابن عساكر عن أم رومان قالت: رآني أبو بكر رضي الله عنه أميل في الصلاة فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه ولا يميل ميل اليهود فإن تسكين الأطراف من تمام الصلاة » ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٣٠) .

اهتمام النبي ﷺ بالسنن الرواتب

أخرج مسلم عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع فقالت: كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي، ثم يخرج فيصلي بالناس، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين،وكان يصلي بالناس المغرب، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين، وكان يصلي بهم العشاء ، ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً جالساً ، فإذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلي بالناس صلاة

(١) أي منتصب .

الفجر . انفرد بإخراجه مسلم ، كذا في صفة الصفوة (ج ١ ص ٧٥) . وأخرجه أبو داود والترمذي بعضه ، كما في مجمع الفوائد (ج ١ ص ١١٠) .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً [١] منه على ركعتي الفجر . وفي رواية لابن خزيمة: قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ إلى شيء من الخير أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر ولا إلى غنيمة، كذا في الترغيب (ج١ ص٣٦١).

وأخرج البخاري عن عائشة أن النبي ﷺ كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة .

وأخرج أبو داود (ج ٢ ص ٢٥٩) عن بلال رضي الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة رضي الله عنها بلالاً بأمر سألته عنه حتى فضحه [٢] الصبح فأصبح جداً ، فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه ، فلم يخرج رسول الله ﷺ ، فلما خرج صلى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمر سألته عنه حتى أصبح جداً وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال : « إني كنت ركعت ركعتي الفجر» ، فقال : يا رسول الله ، إنك أصبحت جداً، قال: «لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما » ، وإسناده حسن كما قال النووي في رياض الصالحين (ص ٤١٦) .

وأخرج ابن ماجه عن قابوس عن أبيه قال : أرسل أبي إلى عائشة ، أيّ صلاة رسول الله ﷺ كان أحب إليه أن يواظب عليها ؟ قالت : كان يصلي أربعاً قبل الظهر يطيل فيهن القيام ، ويحسن فيهن الركوع والسجود ، وقابوس هو ابن أبي ظبيان وثق وصحح له الترمذي وابن خزيمة والحاكم لكن المرسل إلى عائشة مبهم ، كذا في الترغيب (ج١ ص٣٦٤).

وأخرج أحمد والترمذي عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي أربعاً بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال : « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح » . قال الترمذي: حديث حسن غريب ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٣٦٤) .

وأخرج الترمذي (ص ٧٥) عن علي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي قبل الظهر أربعاً وبعدها ركعتين . وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها - وحسنه - أن النبي ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن أبي أيوب رضي الله عنه لما نزل رسول الله ﷺ عليّ رأيته يديم أربعاً قبل الظهر ، وقال : « إنه إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى تصلي الظهر ، فأنا أحب أن يرفع لي في تلك الساعة خير » ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٣٦٤) والكنز (ج ٤ ص ١٨٩) .

وأخرج الترمذي (ص ٥٨) وحسنه عن علي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يصلي قبل العصر أربع ركعات يفصل بينهم بالتسليم على الملائكة المقربين ومن تبعهم من المسلمين والمؤمنين .

وأخرج أبو داود عن علي أن النبي ﷺ كان يصلي قبل العصر ركعتين ، وإسناده صحيح كما في الرياض (ص ٤١٩) ، وأخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط عن ميمونة رضي الله عنها مثل حديث علي ، كما في المجمع (ج ٢ ص ٢٢١) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يصلي بعد المغرب ركعتين يطيل فيهما القراءة حتى يتصدع [٣] أهل المسجد ، قال الهيثمي (ج٢ص٢٣٠): وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف.

اهتمام أصحاب النبي ﷺ بالسنن الرواتب

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : قال عمر رضي الله عنه في ركعتين قبل الفجر: لهما أحب إليّ من حمر النعم، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٠١).

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبد الله أنه دخل على عمر بن الخطاب وهو يصلي قبل الظهر فقال : ما هذه الصلاة ؟ قال : إنها تعد من صلاة الليل ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٨٩) .

---

(١) تحفظاً . (٢) أي :دهمته فضحة الصبح وهي بياضه . (٣) يتفرق .

وعند ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عتبة قال: صليت مع عمر أربع ركعات قبل الظهر في بيته، كذا في الكنز (ج٤ ص١٨٩) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة بن أسيد قال : رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا زالت الشمس صلى أربعاً طوالاً ، فسألته فقال : رأيت رسول الله ﷺ يصليها - فذكر نحو حديث أبي أيوب رضي الله عنه ، كذا في الكنز .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن يزيد قال : حدثني أوصل الناس بعبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان إذا زالت الشمس قام فركع أربع ركعات يقرأ فيهن بسورتين من المائين ، فإذا تجاوب المؤذنون شد عليه ثيابه ، ثم خرج إلى الصلاة ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٢١) : وفيه راو لم يسم . وعنده أيضاً عن الأسود ومرة ومسروق قالوا : قال عبد الله : ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر ، وفضلهن على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد ، قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٢١): وفيه بشير بن الوليد الكندي وثقه جماعة وفيه كلام وبقية رجاله رجال الصحيح ، انتهى ، وقال المنذري في ترغيبه (ج ١ ص ٣٦٥) : وهو موقوف لا بأس به .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال : ما كانوا يعدلون شيئاً من صلاة النهار بصلاة الليل إلا أربعاً قبل الظهر ، فإنهم كانوا يرون أنهن بمنزلتهن من الليل ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٨٩) .

وأخرج ابن جرير عن البراء رضي الله عنه أنه كان يصلي قبل الظهر أربعاً . وعن ابن عمر رضي الله عنهما مثله ، كما في الكنز (ج ٤ ص ١٨٩) ، وأخرج أيضاً عن ابن عمر أنه كان إذا زالت الشمس يأتي المسجد ، فيصلي ثنتي عشرة ركعة قبل الظهر ثم يقعد . وعن نافع أن ابن عمر كان يصلي قبل الظهر ثمان ركعات ويصلي بعدها أربعاً ، كذا في الكنز (ج٤ ص ١٨٩) .

وأخرج ابن النجار عن علي رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله ﷺ بثلاث لا أدعهن ما حييت: أن أصلي قبل العصر أربعاً ، فلست بتاركهن ما حييت ، وعند ابن جرير عنه قال : رحم الله من صلى قبل العصر أربعاً ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٩١) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي فاختة عن علي أنه ذكر أن ما بين المغرب والعشاء صلاة الغفلة ، فقال علي : في الغفلة وقعتم ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٩٢) .

وأخرج ابن زنجويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : من ركع بعد المغرب أربع ركعات كان كالمعقب غزوة بعد غزوة، كذا في الكنز (ج ٤ ص ١٩٣) .

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بصلاة التهجد

أخرج أبو داود وابن خزيمة عن عبد الله بن أبي قيس قال : قالت عائشة رضي الله عنها : لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً ، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٤٠١) .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : كتب علينا قيام الليل ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا ﴾ (المزمل : الأيتان: ١ ، ٢) فقمنا حتى انتفخت أقدامنا فأنزل الله - تبارك وتعالى - الرخصة ﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾ (المزمل: ٢٠) إلى آخر السورة ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٥١) : وفيه علي بن زيد وفيه كلام وقد وثق ، انتهى .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن سعيد بن هشام أنه طلق امرأته ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عقاراً [١] له بها ويجعله في الكراع[٢] والسلاح ، ثم يجاهد الروم حتى يموت ، فلقي رهطاً من قومه فحدثوه أن رهطاً من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ فقال : أليس لكم فيّ أسوة حسنة ؟ فنهاهم عن ذلك فأشهدهم على رجعتها ، ثم رجع إلينا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس رضي الله عنهما فسأله عن الوتر فقال : ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ، قال : ائت عائشة رضي الله عنها فسلها ، ثم ارجع إليّ فأخبرني بردها عليك ، قال : فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها ، فقال : ما أنا بقاربها ، إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين فأبت فيهما إلا مضياً، فأقسمت عليه فجاء معي فدخلنا عليها فقالت: حكيم؟ - وعرفته-، قال: نعم، قالت: من هذا معك؟ قال: سعيد بن هشام، قالت :

(١) الضيعة والنخل والأرض ونحو ذلك . (٢) الكراع اسم لجميع الخيل .

من هشام؟ قال: ابن عـامر، قال: فترحمت عليـه وقالت: نعم المرء كان عـامراً، قلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: ألست تقـرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القـرآن، فهممت أن أقوم ثم بدا لي قيـام رسول الله ﷺ، قلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن قيام رسـول اله ﷺ، قالت: ألست تقرأه هذه السورة: ﴿ يا أيهـا المزمل؟﴾ قلت: بلى، قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعاً من بعد فريضة، فهممت أن أقوم، ثم بدا لي وتر رسول الله ﷺ فقلت: يا أم المؤمنين، أنبئيني عن وتر رسول الله ﷺ، قالت: كنا نعـد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله لما يشاء أن يبعـثه من الليل، فيتسوك، ثم يتوضأ ثم يصلي ثمان ركـعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة فيجلس ويذكـر ربه تعالى ويدعو، ثم ينهض وما يسلم، ثم يقوم ليصلي التـاسعة ثم يقعد فيـذكر الله وحده ثم يدعوه ثم يسلم تسليمـاً يسمعنا، ثم يصلي ركعتين وهو جـالس بعدما يسلم فتلك إحدى عـشرة ركعة يا بني، فلمـا أسن رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبع، ثم صلى ركـعتين وهو جالس بعدما يسلـم، فتلك تسع يا بني، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صـلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا شـغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلـى من النهار ثنتي عشـرة ركعة ولا أعلم نبي الله قـرأ القرآن كله في ليلة حـتى أصبح ولا صام شهراً كـاملاً غير رمضان، فأتيت ابن عـباس فحدثته بحديثهـا فقال: صدقت، أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتي تشافهني مشافهة. وقد أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٤٣٥).

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عـباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهـم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها سنة، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٨١).

وأخرج ابن أبي شيـبة عن يحيى بن سعـيد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يوتر أول الليل، وكـان إذا قام يصلي صلى ركعتين ركعتين، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٧٩).

وأخرج مـالك والبيهـقي عن أسلم قال: كان عـمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي من الليل مـا شاء الله أن يصلي حتى إذا كان نصف الليل أيقـظ أهله للـصلاة، ثم يقول لهم: الصلاة، ويتلو هذه الآية ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ إلـى قوله: ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ (طه: ١٣٢) كذا في منتخب الكنز (ج٤ ص ٣٨٠).

وأخرج الطبراني ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (ج٩ ص٧٣) عن الحسن أن عثمان بن أبي العاص تزوج امرأة من نساء عمر بن الخطـاب، فقال والله ما نكحـتها حين نكحتهـا رغبة في مال ولا ولد، ولكن أحـببت أن تخبرني عن لـيل عمر فسألها: كيف كانت صلاة عمر بالليل؟ قالـت: كان يصلـي العتمة، ثم يـأمر أن نضع عند رأسه تـوراً [١] من ماء نغطيه، ويتعار [٢] من الليل فيضع يده في الماء فيمسح وجهه ويديه، ثم يذكر الله ما شاء أن يذكر، ثم يتعـار مـراراً حتى يأتي على السـاعة التي يقوم فيهـا لصلاته، فقال ابن بريدة: من حدثك؟ فقال: حدثتني بنت عثمان بن أبي العاص فقال: ثقة.

وأخرج ابن سعد عن سعيد بن المسيب قـال: كان عمر بن الخطاب يحب الصلاة في كبد الليل - يعني وسط الليل -، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٧٩).

وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج ١ ص ٣٠٤) بسند جيد كما في الإصـابة (ج ١ ص ٣٤٩) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي الليل صلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة، ثم يقول: يا نافع، أسحرنا؟ فيقول: نعم، فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح. وأخرجه الطبراني مثله ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة. وأخرج أبو نعيم أيضاً (ج ١ ص ٣٠٤) عن محمد قال: كان ابن عمر كلما استيقظ من الليل صلى. وعنده أيضاً عن أبي غالب قال: كان ابن عمر ينزل علينا بمكة، فكان يتهجد من الليل فقال لي ذات ليلة قبيل الصبح: يا أبا غالب، ألا تقوم فتـصلي؟ ولو تقرأ ثلث القرآن، فقلت: قد دنا الصبح فكيف أقرأ بثلث الـقرآن؟ فقال: إن سورة الإخلاص ﴿ قل هو الله أحد ﴾ تعدل ثلث القرآن.

وأخرج الطبراني عن علقمة بن قيس قال: بت مع عـبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليلة فقام[٣] أول الليل، ثم قـام

(١) إناء من صفر أو حجارة. (٢) يستيقظ. (٣) كذا في الأصل، ولعله فنام.

يصلي فكان يقرأ قراءة الإمام في مسجد حيه يرتل ولا يرجع يسمع من حوله ، ولا يرجع صوته حتى لم يبق من الغلس[1] إلا كما بين أذان المغرب إلى الانصراف منها ثم أوتر ؛ قال الهيثمي (ج٢ ص٢٦٦): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ، انتهى .

وأخرج الطبراني عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان رضي الله عنه؛لينظر ما اجتهاده قال: فقام يصلي من آخر الليل فكأنه لم ير الذي كان يظن فذكر ذلك له فقال سلمان : حافظوا على هذه الصلوات الخمس ، فإنهن كفارات لهذه الجراحات ما لم تصب المقتلة ، فإذا صلى الناس العشاء صدروا عن ثلاث منازل : منهم من عليه ولا له ومنهم من له ولا عليه ومنهم من لا له ولا عليه ، فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فركب فرسه في المعاصي فذلك عليه ولا له ، ومن له ولا عليه فرجل اغتنم ظلمة الليل وغفلة الناس فقام يصلي فذلك له ولا عليه ، ومن لا له ولا عليه فرجل صلى ثم نام فلا له ولا عليه ، إياك والحقحقة[2] ، وعليك بالقصد وداومه . قال المنذري في ترغيبه (ج ١ ص ٤٠١) : رواه الطبراني في الكبير موقوفاً بإسناد لا بأس به ورفعه جماعة ، انتهى .

اهتمام النبي ﷺ وأصحابه بالنوافل بين طلوع الشمس وزوالها

أخرج الشيخان عن أم هانئ فاختة بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ ـ عام الفتح ـ فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثمان ركعات وذلك ضحى، كذا في الرياض (ص٤٢٤). وأخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعاً ويزيد ماشاء الله ، كذا في الرياض .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله يصلي الضحى ست ركعات، فما تركتهن بعد ، قال الهيثمي (ج٢ ص٢٣٧) : وفيه سعد بن مسلم الأموي ضعفه البخاري وابن معين وجماعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ، اهـ ، وهكذا أخرج الطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، كما قال الهيثمي (ج٢ ص٢٣٨) عن أم هانئ أن النبي ﷺ دخل عليها ـ يوم الفتح ـ فصلى الضحى ست ركعات.

وأخرج البزار عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أنه صلى الضحى ركعتين فقالت له امرأته : إنما صليت ركعتين، فقال : إن رسول الله ﷺ صلاها ركعتين حين بشر بالفتح وحين بشر برأس أبي جهل ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٣٨) : رواه البزار والطبراني في الكبير ببعضه ، وفيه شعثاً ولم أجد من وثقها ولا جرحها وروى ابن ماجة الصلاة حين بشر برأس أبي جهل فقط ، انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت أمرُ بهذه الآية فما أدري ما هي قوله : ﴿بالعشي والإشراق﴾ (ص ١٨) حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها ، فدعا بوضوء في جفنة كأني أنظر إلى أثر العجين فيها فتوضأ ثم صلى الضحى، ثم قال : يا أم هانئ ، هذه صلاة الإشراق، قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٣٨) : وفيه حجاج بن نصير ضعفه ابن المديني وجماعة ووثقه ابن معين وابن حبان وهو في الصحيح بغير سياقه ، انتهى .

وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً فأعظموا الغنيمة وأسرعوا الكرة ، فقال رجل : يا رسول الله ، ما رأينا بعثاً قط أسرع كرة ولا أعظم غنيمة من هذا البعث ، فقال : ألا أخبركم بأسرع كرة منهم وأعظم غنيمة رجل توضأ فأحسن الوضوء ، ثم عمد إلى المسجد فصلى فيه الغداة ، ثم عقب بصلاة الضحوة فقد أسرع الكرة وأعظم الغنيمة ، قال المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٤٢٨) : رواه أبو يعلى ورجال إسناده رجال الصحيح والبزار وابن حبان في صحيحه وبيّن البزار في روايته أن الرجل أبو بكر رضي الله عنه ، وقد روى هذا الحديث الترمذي في الدعوات من جامعه من حديث عمر رضي الله عنه ، انتهى . وأخرجه أيضاً أحمد من رواية ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كما في الترغيب (ج ١ ص ٤٢٧) .

وأخرج الطبراني في جزء من اسمه عطاء عن عطاء أبي محمد قال : رأيت علياً رضي الله عنه يصلي الضحى في المسجد ، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٨١). وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يصلي الضحى يوماً ويدعها عشرة ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٨٢) . وأخرج ابن جرير عن عائشة بنت سعد قالت : كان سعد رضي الله عنه يسبح سبحة الضحى ثمان ركعات ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٨٣) .

---

(١) ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٢) هي أشد السير وقيل هي أن يجتهد في السير ويلح فيه حتى تعطب راحلته أو تقف .

الاهتمام بالنوافل بين الظهر والعصر

أخرج الطبراني في الكبير عن الشعبي قال : كان ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلي الضحى ويصلي ما بين الظهر والعصر مع عقبة من الليل طويلة، قال الهيثمي (ج٢ ص٢٥٨): وفيه رجل لم يسم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٠٤) عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يحيي بين الظهر إلى العصر ، غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل .

الاهتمام بالنوافل بين المغرب والعشاء

أخرج النسائي بإسناد جيد عن حذيفة رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى إلى العشاء. كذا في الترغيب (ج١ ص٣٦٩) . وأخرج الطبراني في الثلاثة عن محمد بن عمار بن ياسر قال : رأيت عمار بن ياسر رضي الله عنهما يصلي بعد المغرب ست ركعات ، وقال : رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلي بعد المغرب ست ركعات ، وقال : من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه ، قال الطبراني : تفرد به صالح بن قطن البخاري وقال المنذري في ترغيبه (ج١ ص٣٦٨) : وصالح هذا لا يحضرني الآن فيه جرح ولا تعديل ، اهـ .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الرحمن بن يزيد قال : ساعة ما أتيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيها إلا وجدته يصلي ما بين المغرب والعشاء ، فسألت عبد الله فقلت: ساعة ما أتيتك فيها إلا وجدتك تصلي فيها، قال: إنها ساعة غفلة ، قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٣٠) : وفيه ليث بن أبي سليم وفيه كلام . وعنه أيضاً عن الأسود بن يزيد قال : قال عبد الله بن مسعود : نعم ساعة الغفلة ـ يعني الصلاة فيما بين المغرب والعشاء ـ . قال الهيثمي (ج ٢ ص ٢٣٠) : وفيه جابر الجعفي وفيه كلام كثير . وأخرج ابن زنجويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء، وهي صلاة الأوابين، كذا في الكنز (ج٤ ص١٩٣).

الاهتمام بالنوافل عند دخول المنزل والخروج منه

أخرج ابن المبارك في الزهد بسند صحيح عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : تزوج رجل امرأة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فسألها عن صنيعه فقالت : كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل بيته صلى ركعتين، لا يدع ذلك: كذا في الإصابة (ج٢ ص٣٠٦).

صلاة التراويح

أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يُرَغِّبُ في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ، كذا في الرياض ؛ وذكره في مجمع الفوائد عن الستة وزاد : فتوفي ﷺ والأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصدراً من خلافة عمر رضي الله عنه .

وأخرج أبو داود بإسناد ضعيف عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ على الناس في رمضان ـ وهم يصلون في ناحية المسجد ـ فقال: ما هؤلاء ؟ قيل له : هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبي بن كعب رضي الله عنه يصلي بهم وهم يصلون بصلاته، فقال: أصابوا ونعماً صنعوا، كذا في مجمع الفوائد .

وأخرج مالك والبخاري وابن خزيمة وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل [1] ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعمت البدعة هذه ، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون ـ يريد آخر الليل ـ وكان الناس يقومون أوله ، كذا في الكنز وجمع الفوائد .

وأخرج ابن سعد (ج ٥ ص ٥٩) عن نوفل بن إياس الهذلي قال : كنا نقوم في عهد عمر بن الخطاب فرقاً في المسجد في رمضان هاهنا وهاهنا فكان الناس يميلون إلى أحسنهم صوتاً، فقال عمر: ألا أراهم قد اتخذوا القرآن أغاني؟ أما والله لئن استطعت لأغيرن هذا ، قال: فلم يمكث إلا ثلاث ليال حتى أمر أبي بن كعب فصلى بهم ثم قام في آخر الصفوف، فقال: لئن كانت هذه بدعة لنعمت البدعة هي .

وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهمداني قال : خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أول ليلة من رمضان، والقناديل تزهر وكتاب الله يتلى ـ فقال : نور الله يا ابن الخطاب في قبرك كما نورت مساجد الله ـ تعالى ـ بالقرآن، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٨٤). وأخرجه الخطيب في أماليه عن أبي إسحاق الهمداني وابن عساكر عن إسماعيل بن

---

(١) افضل .

زياد بمعناه مختصراً ، كما في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٣٨٧) .

وأخرج الفريابي والبيهقي عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان، الرجال على أبي بن كعب رضي الله عنه،والنساء على سليمان بن أبي حثمة كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٨٣) .

وأخرج ابن سعد (ج ٥ ص ٢٦) : عن عمر بن عبد الله العنسي أن أبي بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي ﷺ يصليان بالرجال وأن سليمان بن أبي حثمة كان يقوم بالنساء في رحبة المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على قارئ واحد سليمان بن أبي حثمة ، وكان يأمر بالنساء فيحبسن حتى يمضي الرجال ، ثم يرسلن . وأخرج البيهقي عن عرفجة قال : كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان ، ويجعل للرجال إماماً ، وللنساء إماماً ، قال عرفجة : فكنت أنا إمام النساء ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٨٤) .

وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : جاء أبي بن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، فقال يا رسول الله، إنه كان مني الليلة شيء - يعني في رمضان -، قال : وما ذاك يا أبي ؟ قال : نسوة في داري قلن : إنا لا نقرأ القرآن فنصلي بصلاتك ، قال : فصليت بهن ثمان ركعات وأوترت، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئاً ، قال الهيثمي (ج ٢ ص ٧٤) : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه في الأوسط وإسناده حسن .

صلاة التوبة

أخرج ابن خزيمة في صحيحه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً ، فدعا بلالاً رضي الله عنه فقال : « يا بلال ، بم سبقتني إلى الجنة ؟ إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي » ، فقال : يا رسول الله ، ما أذنبت قط إلا صليت ركعتين ، وما أصابني حدث قط إلا توضأت عندها وصليت ركعتين ، كذا في الترغيب (ج ١ ص٤٣٧).

صلاة الحاجة

أخرج ابن سعد (ج٧ ص٢١) عن ثمامة بن عبد الله قال: جاء أنساً رضي الله عنه أكار بستانه في الصيف فشكى العطش ، فدعا بماء فتوضأ وصلى، ثم قال: هل ترى شيئاً؟ فقال: ما أرى شيئاً ، قال : فدخل فصلى، ثم قال في الثالثة أو في الرابعة: انظر ، قال : أرى مثل جناح الطير من السحاب ، قال : فجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيم فقال: قد استوت السماء ومطرت، فقال: اركب الفرس الذي بعث به بشر بن شعاف ، فانظر أين بلغ المطر؟ قال: فركبه فنظر ، قال: فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصور القضبان . أخرج ابن أبي عاصم وابن جرير وصححه والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السُنة عن علي رضي الله عنه قال: وجعت وجعاً فأتيت النبي ﷺ، فأقامني في مكانه وقام يصلي وألقى عليّ طرف ثوبه ثم قال: «برئت يا ابن أبي طالب فلا بأس عليك ما سألت الله لي شيئاً إلا سألت لك مثله، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه غير أنه قيل لي: أنه لا نبي بعدك، فكأني ما اشتكيت»، كذا في المنتخب (ج٥ ص٤٣)

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا معلق وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره وكان له نسك وورع ، فخرج مرة فلقيه لص متقنع في السلاح فقال : ضع متاعك فإني قاتلك ، قال : شأنك بالمال ، قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرني أصلي ، قال : صل ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه: يا ودود، يا ذا العرش المجيد ، يا فعالاً لما يريد، أسألك بعزتك التي لا ترام، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني ، قالها ثلاثاً، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني رأسه فطعن اللص فقتله ، ثم أقبل على التاجر ، فقال : من أنت ؟ فقد أغاثني الله بك ، قال : إني ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت ثالثاً فقيل : دعاء مكروب ، فسألت الله أن يوليني قتله ، ثم قال : أبشر واعلم أنه من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب ، وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه ، كذا في الإصابة (ج ٤ ص ١٨٢) .

* * *

● الباب الثالث عشر ●

باب : رغبة الصحابة في العلم وترغيبهم به

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه يرغبون في العلم الإلهي ويُرَغِّبون فيه ، ويعلِّمون ويتعلمون ما فيه من الإيمان والعمل ، ويشتغلون به في السفر والحضر والعسر واليسر، وكيف كانوا يعتنون بتعليم الأضياف الواردين في المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية، وكيف كانوا يجمعون بين العلم والجهاد والكسب، ويرسلون الأفراد إلى البلدان لنشر العلم ، وكيف يهتمون بتحصيل أوصاف توجب قبول العلم.

ترغيب النبي ﷺ في العلم

أخرج أحمد والطبراني بإسناد جيد ـ واللفظ له ـ وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال : صحيح الإسناد عن صفوان ابن عسال المرادي رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت له : إني جئت أطلب العلم ، فقال : « مرحباً بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفه [1] الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب » . كذا في الترغيب (ج ١ ص ٥٩) .

وأخرج أحمد عن قبيصة بن المخارق رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فقال : « ما جاء بك ؟ » قلت : كبر سني ورق عظمي فأتيتك لتعلمني ما ينفعني الله به ، قال : « ما مررت بحجر ولا شجر ولا مدر إلا استغفر لك يا قبيصة ، إذا صليت الصبح فقل ثلاثاً : سبحان الله العظيم وبحمده ، تعافى من العمى والجذام والفالج ، يا قبيصة ، قل : اللهم إني أسألك مما عندك وأفض عليّ من فضلك وانشر عليّ من رحمتك وأنزل عليّ من بركتك». كذا في جمع الفوائد (ج ١ ص ٢١)، قال المنذري والهيثمي: وفيه رجل لم يسم .

وأخرج الترمذي مختصراً والطبراني في الكبير ـ واللفظ له ـ عن سخبرة رضي الله عنه قال : مر رجلان على رسول الله ﷺ وهو يذكر فقال : «اجلسا ، فإنكما على خير » ، فلما قام رسول الله ﷺ وتفرق عنه أصحابه قاما فقالا : يا رسول الله ، إنك قلت لنا : اجلسا فإنكما على خير ، ألنا خاصة أم للناس عامة ؟ قال : « ما من عبد يطلب العلم إلا كان كفارة ما تقدم » . كذا في الترغيب (ج ١ ص ٦٠) .

وأخرج الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله ﷺ : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ، ثم قال رسول الله ﷺ : « إن الله وملائكته وأهل السموات حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»، وأخرجه الدارمي عن مكحول مرسلاً ولم يذكر رجلان وقال : «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم تلا هذه الآية: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (فاطر : ٢٨) وسرد الحديث إلى آخره .

وأخرج الدارمي أيضاً عن الحسن مرسلاً قال : سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالماً يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل. أيهما أفضل ؟ قال رسول الله ﷺ : «فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة، ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم»، كذا في المشكاة (ص ٢٦ ، ٢٨) .

وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ ـ ونحن في الصفة ـ فقال : « أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان [2] أو العقيق [3] فيأتي بناقتين كوماوين [4] في غير إثم ولا قطع رحم ؟ » فقلنا : يا رسول الله ، كلنا نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل» ، كذا في المشكاة (ص ١٧٥) ، وأخرجه أبو نعيم

---

(١) يطوفون بهم ويدورون حولهم .

(٢) اسم وادي المدينة .

(٣) ميقات أهل العراق وهو موضع قريب من ذات عرق قبلها بمرحلة أو مرحلتين .

(٤) تثنية كوماء وهي ناقة مشرفة السنام عاليته .

في الحلية (ج ١ ص٣٤١) ، وفي روايته ، فيتعلم أو يقرأ .

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ أحدهما يحترف والآخر يلزم رسول الله ويتعلم منه، فشكى المحترف إلى رسول الله ﷺ فقال : « لعلك به ترزق » ، كذا في جمع الفوائد (ج١ ص٢٠)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج١ ص٥٩) بمعناه والحاكم في المستدرك (ج١ ص٩٤) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج اللالكائي عن أبي الطفيل قال: كان علي رضي الله عنه يقول : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به ثم يتلو هذه الآية ﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي ﴾ (آل عمران:٦٨) يعني محمداً ﷺ والذين اتبعوه ، فلا تغيروا ، فإنما ولي محمد من أطاع الله وعدو محمد من عصى الله، وإن قربت قرابته، كذا في الكنز (ج١ ص٢٠٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٧٩) عن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبان[1] فلما أصحرنا[2] جلس ثم تنفس ثم قال : يا كميل بن زياد، القلوب أوعية فخيرها أوعاها ، احفظ ما أقول لك، الناس ثلاثة : فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج[3] رعاع[4] أتباع كل ناعق[5]، يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، ومحبة العالم دين يدان بها ، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد موته ، وصنيعة المال تزول بزواله ، مات خزان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر ، أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاه ، إن هاهنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حملة ، بلى أصبته لقنا [6] غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على عباده ، أو منافقاً لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه يقتدح [7] الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك، أو منهوم[8] باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مغري بجمع الأموال والادخار ، وليسا من دعاة[9] الدين ، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة ، كذلك يموت العلم بموت حامليه؛ اللهم ، بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استوعر [10] منه المترفون [11] ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى ، أولئك خلفاء الله في بلاده ودعاته إلى دينه، هاه هاه ، شوقاً إلى رؤيتهم وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم. وأخرجه أيضاً ابن الأنباري في المصاحف والمرهبي في العلم ونصر في الحجة وابن عساكر، كما في الكنز (ج٥ ص٢٣١) بنحوه مع اختلاف يسير في ألفاظه وزيادة ، وقد ذكر ابن عبد البر طرفاً منه في كتابه جامع بيان العلم (ج ٢ ص ١١٢) ثم قال : هو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم ـ انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة ؛ لأنه معالم الحلال والحرام ، ومنار أهل الجنة ، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء ، والدين[12] عند الأجلاء، يرفع الله ـ تعالى ـ به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة ، تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم ، ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع الطير[13] وأنعامه ؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم ، يبلغ بالعلم منازل الأخيار والدرجة العليا في الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام ، به

---

(١) الصحراء . (٢) خرجنا إلى الصحراء . (٣) رذالة الناس . (٤) رعاع الناس غوغاؤهم وسقاطهم وأخلاطهم . (٥) صائح .
(٦) من يفهم بسرعة . (٧) أي يظهر مأخوذ من اقتداح النار بالزند. (٨) مولع بالشيء. (٩) جمع داع .
(١٠) استصعبوا . (١١) المتنعمون المتوسعون في ملاذ الدنيا وشهواتها.
(١٢) وفي نسخة : والزين عند الأخلاء ، وهكذا هو عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم ج ١ ص ٥٥ .
(١٣) وعند ابن عبد البر في جامع بيان العلم ج ١ ص ٥٥ : وسباع البر ، وهو الظاهر .

توصل الأرحام ويعرف الحلال من الحرام ، إمام العمال[1] والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء . وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٥٥) عن معاذ مرفوعاً مثله ثم قال : هو حديث حسن جداً ولكن ليس له إسناد قوي ورويناه من طرق شتى موقوفاً ، ثم ذكر بعض أسانيد الموقوف ثم قال : وذكر الحديث بحاله سواء موقوفاً على معاذ، وقال المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٥٨) : كذا قال ورفعه غريب جداً .

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٢٩) عن هارون ابن رباب قال : كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : اغد عالماً أو متعلماً ، ولا تغد فيما بين ذلك ، فإنما بين ذلك جاهل أو جهل ، وإن الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضى لما يصنع . وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١ ص ٢٠٩) عن زيد قال: قال عبد الله : اغد عالماً أو متعلماً ، ولا تغد إمعة بين ذلك . قال أبو يوسف : قال أهل العلم : الإمعة : أهل الرأي .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال : يا أيها الناس ، عليكم بالعلم قبل أن يقبض ، وقبضه : ذهاب أهله ، وعليكم بالعلم ، فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده ، وعليكم بالعلم وإياكم والتنطع والتعمق ، وعليكم بالعتيق ، فإنه سيجيء قوم يتلون كتاب الله ينبذونه وراء ظهورهم ، قال الهيثمي (ج ١ ص ١٢٦) : وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود ـ اهـ . وأخرج طرفاً منه عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود ، كما في جامع ابن عبد البر (ج ١ ص ٨٧) وأخرجه أيضاً ابن عبد البر فيه من طريق شقيق عن ابن مسعود . وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج١ ص١٠٠) عن أبي الأحوص قال: قال عبد الله : إن الرجل لا يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله قال: اغد عالماً أو متعلماً، ولا تغد بين ذلك، فإن لم تفعل فأحب العلماء ولا تبغضهم، قال الهيثمي (ج١ ص١٢٢): رجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود.

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١ ص ٢٨) عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء رضي الله عنه قال : كن عالماً أو متعلماً أو متبعاً ، ولا تكن الخامس فتهلك . قال قلت للحسن : وما الخامس ؟ قال : المبتدع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢١٣) عن الضحاك قال: قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق ، أنتم الإخوان في الدين والجيران في الدار والأنصار على الأعداء . ما يمنعكم من مودتي ؟ وإنما مؤنتي على غيركم ، مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل لكم به، وتركتم ما أمرتم به ؟ ألا ، إن قوماً بنوا شديداً وجمعوا كثيراً وأملوا بعيداً فأصبح بنيانهم قبوراً وأملهم غروراً وجمعهم بوراً[2]، ألا فتعلموا وعلموا ، فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في الناس بعدهما . وعنده أيضاً (ج ١ ص ٢٢٢) عن حسان قال : قال أبو الدرداء لأهل دمشق: أرضيتم بأن شبعتم من خبز البر عاماً فعاماً ؟ لا يذكر الله ـ تعالى ـ في ناديكم [3] ، ما بال علمائكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ لو شاء علماؤكم لازدادوا، ولو التمسه جهالكم لوجدوه ، خذوا الذي لكم بالذي عليكم ، فوالذي نفسي بيده ، ما هلكت أمة إلا باتباعها هواها وتزكيتها أنفسها . وعنده أيضاً (ج ١ ص ٢١٣) عن معاوية بن قرة عن أبيه عن أبي الدرداء قال : تعلموا قبل أن يرفع العلم ، إن رفع العلم ذهاب العلماء ، إن العالم والمتعلم في الأجر سواء ، وإنما الناس رجلان : عالم ومتعلم ، ولا خير فيما بين ذلك .

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١ ص ٣٢) عن عبد الرحمن بن مسعود الفزاري أن أبا الدرداء قال : ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلمه أو يعلمه إلا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانماً . وعنده أيضاً (ج١ ص٣١) عن ابن أبي الهذيل قال: قال أبو الدرداء : من رأى الغدو والرواح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه . وعنده أيضاً (ج١ ص ١٠٠) عن رجاء بن حيوة عنه قال : العلم بالتعلم .

وأخرج البزار عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما قالا: لباب يتعلمه الرجل أحب إليّ من ألف ركعة تطوعاً. وقالا : قال رسول الله ﷺ : إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد . قال المنذري في الترغيب (ج١ ص٦١): رواه البزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال : خير له من ألف ركعة، انتهى. وأخرجه ابن عبد

---

(١) وعند ابن عبد البر : العمل .   (٢) أي : هلكى .   (٣) مجلسكم .

البر في جامع بيان العلم (ج١ ص٢٥) عنهما نحوه بزيادة التطوع وزاد في الموقوف عنهما : وباب من العلم يعلمه عمل به أو لم يعمل به أحب إلينا من مائة ركعة تطوع .

وأخرج ابن زنجويه عن علي الأودي قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد ؟ تجيء مسجداً فتعلم فيه القرآن والفقه في الدين ـ أو قال : السنة ، كذا في الكنز (ج٥ ص ٢٣٠) . وعند ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٦٢) عن علي الأزدي قال : سألت ابن عباس عن الجهاد فقال : ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد ؟ تبني مسجداً وتعلم فيه القرآن وسنن النبي ﷺ والفقه في الدين . وعنده أيضاً (ص ١٢٤) عنه قال : معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن زر بن حبيش قال : غدوت على صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه فقال : ما غدا بك يا زر ؟ قلت : ألتمس العلم ، قال: اغد عالماً أو متعلماً ، ولاتغد بين ذلك ، قال الهيثمي (ج١ ص١٢٢): وفيه حفص بن سليمان وثقه أحمد وضعفه آخرون ـ انتهى. وعنده أيضاً في الكبير عن صفوان قال : من خرج من بيته ابتغاء العلم، فإن الملائكة تضع أجنحتها للمتعلم والعالم ، قال الهيثمي (ج١ ص١٢٣): وفيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو ضعيف، انتهى .

رغبة أصحاب النبي ﷺ في العلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه لما حضره الموت قال : انظروا، أصبحنا؟ فأتي فقيل: لم تصبح، فقال : انظروا ، أصبحنا ؟ فأتي فقيل له : لم تصبح ، حتى أتي في بضع ذلك فقيل : قد أصبحت ، قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، مرحباً بالموت مرحباً زائر مغب[١] حبيب جاء على فاقة، اللهم، إني قد كنت أخفك فأنا اليوم أرجوك، اللهم ، إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ [٢] الهواجر [٣] ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر . وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٥١) بلا إسناد .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لولا ثلاث خلال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا ، فقلت : وما هُنَّ ؟ فقال : لولا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمة لحياتي، وظمأ الهواجر ، ومقاعدة[٤] أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة ـ فذكر الحديث .

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ١ ص ١٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار : هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، فإنهم اليوم كثير ، فقال : واعجباً لك يابن عباس ، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ، قال : فتركت ذاك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل فأتوسد ردائي على بابه يسفي[٥] الريح عليّ من التراب، فيخرج فيراني فيقول : يابن عم رسول الله ﷺ ، ما جاء بك ؟ هلا أرسلت إليّ فآتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحق أن آتيك ، قال : فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني . قال الحاكم ووافقه الذهبي : هذا حديث صحيح على شرط البخاري، وأخرجه أيضاً الدارمي والحارث في مسنديهما عن ابن عباس مثله، كما في الإصابة (ج٢ ص٣٣١) والطبراني ورجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي (ج٩ ص٢٧٧) وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٨٥) وابن سعد في طبقاته (ج ٤ ص ١٨٢) ونحوه .

وأخرج البزار عن ابن عباس قال : لما فتحت المدائن أقبل الناس على الدنيا وأقبلت على عمر رضي الله عنه فكان عامة حديثه عن عمر ، قال الهيثمي (ج١ ص ١٦١) رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ألا تسألني عن هذه

---

(١) جاء بعد غيبوبة . (٢) أي : العطش . (٣) جمع هاجرة شدة الحر نصف النهار .
(٤) الذين يصاحبونك في قعودك . (٥) يذر ويحمل .

الغنائم التي يسألني أصحابك؟ فـقلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله، قال: فنزعت نمرة[1] على ظهري فبسطتها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى القمل يدب عليها ، فـحدثني حتى إذا استوعبت حديثها قال: أجمعـها فصرها إليك، فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني.

وعند البخاري (ج٢ ص٣١٦) عن أبي هريرة قال : يقولون : إن أبا هـريرة يكثر الحديث ، والله الموعد ، ويقولون : ما للمـهاجريـن والأنصار لا يحدثون مـثل أحـاديثه ؟ وإن إخـوتي من المهـاجـرين كان يشغلـهم الصـفق بالأسـواق وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالـهم وكنت امرأ مسكيناً ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني فأحضر حين يخيبون وأعـــي[2] حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوماً: «لن يـبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجـمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئاً أبداً»، فبسطت نمرة ليس عليّ ثوب غيـرها حتى قضى النبي ﷺ مقـالـته ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق، ما نسيت من مقالته تلك إلى يومـي هذا، والله، لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ - إلى ﴿الرحيم﴾ (البقرة: الآيتان:١٥٩ , ١٦٠)

وأخـرج البخـاري أيضاً عن أبي هريرة قال : إن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإني كنت ألزم رسـول الله ﷺ لشبع بطني حين لا آكل الخمير ولا ألبس الحرير ولا يخدمـني فلان وفلانة ، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع ، وإن كنت لأستقري الرجل الآية هي معي لكي ينقلب بي فيطعمني، وكـان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيـته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة[3] التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها ، كذا في الترغيب (ج٥ ص ١٧٥) .

حقيقة العلم وما الذي يقع عليه اسم العلم مطلقاً

أخرج الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصـاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قـبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثيـر ، وكانت منها أجادب [4] أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعـوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان [5] لا تمسك مـاء ولا تنبت كلأ ؛ فذلك مثل من فـقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلـم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»، كذا في المشكاة (ص٢٠).

وأخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من نبي بعثه الله في أمته قبلي إلا كان له في أمتـه حـواريون وأصحـاب يأخـذون بسنته ويقـتدون بأمره ، ثم إنهـا تخلف من بعدهم خلوف يقولون مـا لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمـرون ، فمن جاهدهم بيده فـهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فـهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبـه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » ، كذا في المشكاة (ص ٢١) .

وأخرج أبو داود وابن ماجـة عن عبد الله بن عمـرو رضي الله عنهما قال: قـال رسول الله ﷺ : « العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو سُنّة قائمـة ، أو فريضة عادلة ، وما كان سوى ذلك فهو فـضل » ، كذا في المشكاة (ص ٢٧) . وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ٢٣) نحوه . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ٢٤) عن عـمرو بن عوف رضي الله عنه مرفوعاً : « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله ، وسنة نبيه ﷺ » .

وأخـرج ابن عـبد الـبر في جـامع بيـان العلم (ج ٢ ص ٢٣) عن أبي هريـرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ دخل المسـجد فـرأى جمـعاً من الناس علـى رجل فقـال : «وما هذا ؟ » قـالوا : يا رسول الله، رجل عـلامـة ، قال: «وما العلامة؟» قالوا : أعلم النـاس بأنساب الـعرب ، وأعلم النـاس بعربية، وأعلـم الناس بشعر، وأعلـم الناس بمـا اختـلـف فـيه الـعـرب ، فقـال رسول اللـه ﷺ : « هـذا علـم لا ينفع وجهل لا يضـر » .

---

(١) كل شملة مخططة . (٢) أي أحفظ . (٣) وعاء السمن أو العسل .

(٤) الأجادب : صلاب الأرض التي تمسك الماء فـلا تشربه سريعاً ، وقيل : هـي الأرض التي لا نبات بها ، مأخوذ من الجـدب وهو القحط كأنه جمع أجدب وأجدب جمع جدب مثل كلب وأكلب وأكالب . (٥) جمع قاع وهو المكان المستوي الواسع .

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ٢ ص ٢٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : العلم ثلاثة أشياء : كتاب ناطق، وسنّة ماضية ، ولا أدري . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فمن قال بعد ذلك شيئاً برأيه فما أدري أفي حسناته يجده أم في سيئاته .

وأخرج ابن عساكر بسند حسن عن مجاهد قال : بينا نحن جلوس أصحاب ابن عباس رضي الله عنهما : عطاء ، وطاوس ، وعكرمة ، إذ جاء رجل ـ وابن عباس قائم يصلي ـ فقال : هل من مفتٍ ؟ فقلت : سل ، فقال : إني كلما بلت تبعه الماء الدافق ، فقلنا : الذي يكون منه الولد ؟ قال : نعم ، فقلنا : عليكَ الغسل ، فولّى الرجل وهو يرجع ، وعجل ابن عباس في صلاته فلما سلم قال: يا عكرمة، عليّ بالرجل ، فأتاه به ثم أقبل علينا فقال: أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن كتاب الله؟ قلنا : لا، قال : فمن سنة رسول الله ﷺ؟ قلنا : لا ، قال : فعن أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قلنا: لا ، قال : فعن من ؟ قلنا : عن رأينا ، فقال : لذلك يقول رسول الله ﷺ : « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » ، ثم أقبل على الرجل فقال : أرأيت إذا كان منك هل تجد شهوة في قلبك ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد خدراً [١] في جسدك ؟ قال : لا ، قال : إنما هذا بردة يجزيك منه الوضوء ، كذا في كنز العمال (ج ٥ ص ١١٨) .

الإنكار والتشديد على من اشتغل في علم آخر غير ما جاء به النبي ﷺ

أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ٤٠) عن عمرو ابن يحيى بن جعدة قال : أُتِيَ النبي ﷺ بكتاب في كتف فقال : « كفى بقوم حمقاً أو ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم » ، فأنزل الله عز وجل ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ (العنكبوت : ٥١).

وأخرج أبو يعلى عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ أُتِيَ برجل من عبد القيس مسكنه بالسوس فقال له عمر: أنت فلان ابن فلان العبدي ؟ قال : نعم ، فضربه بعصاً معه، فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر : اجلس ، فجلس فقرأ عليه : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الر . تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآناً عربيا لعلكم تعقلون . نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ (يوسف : الآيتان: ١ ، ٣) فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أنت الذي نسخت كتب دانيال ، قال : مرني بأمرك أتبعه ، قال: فانطلق فامحه بالحميم والصوف الأبيض ، ثم لا تقرأه أنت ولا تقرئه أحداً من الناس ، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك [٢] عقوبة، ثم قال له : اجلس ، فجلس بين يديه، قال : انطلقت أنا فانتسخت[٣] كتاباً من أهل الكتاب ثم جئت به في أديم[٤] فقال لي رسول الله ﷺ: «ما هذا الذي في يدك يا عمر؟» فقلت : يا رسول الله ، كتاب نسخته لنزداد علماً إلى علمنا ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه[٥]، ثم نودي بالصلاة جامعة فقالت الأنصار : أغضب نبيكم ﷺ ، السلاح السلاح ، فجاءوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس ، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي اختصاراً ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوكوا [٦] ولا يغرنكم المتهوكون » ، قال عمر : فقمت فقلت : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك رسولاً ، ثم نزل رسول الله ﷺ. قال الهيثمي (١ ص١٨٢) : وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة ، انتهى . وأخرجه أيضاً ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي ونصر المقدسي وسعيد بن منصور ، كما في الكنز (ج١ص٩٤) . وأخرجه عبد الرزاق وغيره عن إبراهيم النخعي مختصراً مقتصراً على الموقوف ، كما في الكنز .

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ٤٢) من طريق ابن أبي شيبة بإسناده عن جابر رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب فقال : يا رسول الله ، إني أصبت كتاباً حسناً من بعض أهل الكتاب، قال : فغضب وقال: « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده ، لقد جئتم[٧] بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو أن موسى

---

(١) أي فتوراً . (٢) أي أبالغ في عقوبتك . (٣) فكتبت . (٤) جلد مدبوغ . (٥) خداه . (٦) لا تتحيروا .
(٧) كذا في الأصل ، والظاهر « جئتكم » وهكذا هو في المجمع عن أبي يعلى وغيره .

كان حيّاً مـا وسعـه إلا أن يتبعني» . وأخـرجـه أيضاً أحمد وأبو يعلى والبـزار عن جابر نحوه ، قال الهـيثمي (ج ١ ص ١٧٤) : وفيه مجالد بن سعيـد ضعفه أحمد ويحيى بن سعيد وغيرهما . وأخرجـه أحمد والطبراني عن عبد الله بن ثابت قال : جـاء عمـر بن الخطاب إلى رسول الله ﷺ فـقال : يا رسـول الله ، إني مررت بأخ لي من بني قـريظة فكتب لي جوامع من التوراة : ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول الله ﷺ ، قال عبد الله ـ يعني ابن ثابت : فقلت : ألا ترى ما بوجه رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ، فسري[1] عن رسول الله ﷺ ، قال: « والذي نفس محمد بيده ، لو أصبح فيكم مـوسى ، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، أنتم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين» ، قـال الهيثمي : رجاله رجـال الصحيح إلا جابر الجـعفي وهو ضعيف . وأخرجـه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء بنحوه ، كما في المجمع .

وأخرج نصر المقـدسي عن ميمون بن مـهران قال : أتى عمر بن الخـطاب رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إنـا لما فتحنا المدائن أصبت كتاباً فيه كلام معجب ، قال : أمن كتاب الله ؟ قلت [2] : لا ، فدعا بالدرة فجعل يضربه بها وقرأ : ﴿الر. تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قـرآناً عربيا﴾ـ إلى قوله : ﴿ وإن كنت من قبلـه لمن الغافلين ﴾ (يوسف: ١، ٣) ثم قال : إنما هلك من كان قبلكم بأنهم أقبلوا على كتب علمائهم وأساقفهم وتركوا التـوراة والإنجيل حتى درسـاً وذهب ما فيهما من العلم ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٩٥) .

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ٤٠) عن حريث بن ظهـير قال : قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : لا تسألوا أهل الكتـاب عن شيء ، فإنهم لن يهدوكم وقـد ضلوا أن تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطـل . وأخرجه عبد الرزاق أيضاً عن حريث نحوه ، وعن القاسم بن عـبد الرحمن عن عبد الله وزاد في هذا الحديث : أنه قال : إن كنتم سائليـهم لا محـالة فانظروا مـا واطأ كتـاب الله فخذوه ومـا خالف كـتاب الله فـدعوه ـ قاله ابن عـبد البـر في جامـعه (ج٢ص٤٢) . وأخرجه الطبراني في الكبير نحو السياق الأول ورجاله موثقون ، كما قال الهيثمي (ج ١ ص ١٩٢) .

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ٢ ص ٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه غضاً لم يشب؟ ألم يخبركم الله في كتابه أنهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه وكتبوا الكتـاب بأيديهم فقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ؟ ألا ينهاكم العلم الذي جاءكم عن مسألتهم ؟ والله ، ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عما أنزل الله إليكم .

وعند ابن أبي شيبة عن ابن عـباس قال : تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كـتاب الله أقـرب الكتب عهداً بالله تقرءونه غضاً لم يشب ، كذا في جـامع ابن عبد البر .

التأثر بعلم الله تعالى وعلم رسوله ﷺ

أخرج التـرمذي (ج ٢ ص ٦١) عن الوليـد بن أبي الوليد أبي عـثمـان المدائني أن عقبـة ابن مسلم حـدثه أن شفيا الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة رضي الله عنه ، قال: فدنوت منـه حـتى قعدت بين يديه وهو يحـدث الناس، فلما سكـت وخـلا قلت له : أسألك بحـق وبحـق لما [3] حدثتني حديثاً سـمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمـته ، فقال أبو هريرة : أفعل ، لأحدثنك حديثـاً حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، ثم نشغ[4] أبو هريرة نشغة ، فمكثنا قليلاً، ثم أفاق ، فقال : لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت، ما مـعنا أحد غيري وغيره ،ثم نشغ أبو هريرة نشـغة شديدة ، ثم أفاق ومسح عن وجهـه فقال : أفعل ، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ أنا وهو في هذا البيت ما مـعنا أحد غيري وغيره ، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ثم مـال خاراً [5] على وجهه فأسندته طويلاً ثم أفاق فقال : حـدثني رسول الله ﷺ : « أن الله تعالى إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينـهم وكل أمة جاثية ، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سـبيل الله ورجل كثير

---

(١) أي زال عنه ما كان من الغضب . (٢) كذا في الأصل ، والظاهر « قال » .

(٣) لما بمعنى إلا قال في النهاية : أنشدك الله لما فعلت كذا أي : إلا فعلته . (٤) أي : شهق حتى كاد يغشى عليه . (٥) أي : ساقطاً .

المال فيقول الله للقارئ : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ قال : بلى يا رب ، قال : فماذا عملت فيما علمت ؟ قال: كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له : كذبت ، ويقول الله له : بل أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب، قال: فماذا عملت فيما آتيتك ؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق ، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة، كذبت ، ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جواد ، وقد قيل ذلك ، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له : في ماذا قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له : كذبت، وتقول له الملائكة : كذبت، ويقول الله : بل أردت أن يقال : فلان جريء ، فقد قيل ذلك » ، ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال : يا أبا هريرة ، أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر [1] بهم النار يوم القيامة . قال الوليد أبو عثمان المدائني : فأخبرني عقبة أن شفياً هو الذي دخل على معاوية رضي الله عنه فأخبره بهذا ، قال أبو عثمان : وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافاً[2] لمعاوية قال : فدخل عليه رجل فأخبره بهذا عن أبي هريرة فقال معاوية : قد فعل بهؤلاء هذا ، فكيف بمن بقي من الناس ؟ ثم بكى معاوية بكاءً شديداً حتى ظننا أنه هالك وقلنا : قد جاءنا هذا الرجل بشر ، ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه وقال : صدق الله ورسوله ﷺ ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون ﴾ (هود : الآيتان : ١٥ ، ١٦)؛ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب ، وقال المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٨) : ورواه ابن خزيمة في صحيحه نحو هذا لم يختلف إلا في حرف أو حرفين وابن حبان في صحيحه بلفظ الترمذي ، انتهى بتغير يسير .

وأخرج أحمد ورواته رواة الصحيح عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : التقى عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهم فتحدثا ثم مضى عبد الله بن عمرو وبقي عبد الله بن عمر يبكي فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : هذا ـ يعني عبد الله بن عمرو ـ زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من كان في قلبه مثقال حبة من كبر كبّه الله لوجهه في النار » ، كذا في الترغيب (ج ٤ ص ٣٤٥) .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٨٨) عن أبي الحسن مولى بني نوفل أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت رضي الله عنهما أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت ﴿طسم﴾ الشعراء يبكيان وهو يقرأ عليهم ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ حتى بلغ ﴿وعملوا الصالحات﴾ قال: أنتم: ﴿وذكروا الله كثيراً﴾ قال: أنتم: ﴿وانتصروا من بعد ما ظلموا﴾ قال: أنتم (الشعراء: الآيات: ٢٢٤: ٢٢٧) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي صالح قال: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر رضي الله عنه وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر: هكذا كنا ثم قست القلوب، وقال أبونعيم في معنى قست القلوب: قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى، كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٤).

التهديد على عالم لا يعلم وعلى جاهل لا يتعلم

أخرج ابن راهويه والبخاري في الوجدان وابن السكن وابن منده والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر والباوردي وابن مردويه عن أبزي الخزاعي رضي الله عنه والد عبد الرحمن قال : خطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيراً ثم ، قال : «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يفطنونهم ولا يأمرونهم ولاينهونهم ؟ وما بال أقوامٍ لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتفطنون؟ والله، ليعلمن أقوام جيرانهم ويفطنونهم ويفقهونهم ويأمرونهم وينهونهم ، وليتعلمنّ قوم من جيرانهم ويتفطنون ويتفقهون، أو لأعاجلنهم بالعقوبة في دار الدنيا، ثم نزل فدخل بيته فقال قوم : من تراه عنى بهؤلاء ؟ فقالوا : نراه عنى الأشعريين ، هم قوم فقهاء ولهم جيران جفاة [3] من أهل المياه والأعراب ، فبلغ ذلك الأشعريين ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، ذكرت قوماً بخير وذكرتنا بشر فما بالنا ؟ فقال : « ليعلمن قوم جيرانهم وليفقهنهم وليفطننهم وليأمرنهم ولينهينهم ، وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفطنون

---

(١) توقد . (٢) أي :صاحب السيف . (٣) جمع جاف وهو الغليظ الطبع .

ويتفـقهون أو لأعاجـلنهم بالعقوبة في دار الدنيـا »، فقالوا : يا رسـول الله : أبطير غيـرنا ؟ فـأعاد قوله عليـهم وأعادوا قولهـم: أبطير غيرنا ؟ فـقال : ذلك أيضاً . قالوا : فأمهلنا سنة ، فأمهلهم سنة ليفـقهوهم ويعلموهم ويفطنوهم ، ثم قرأ رسـول الله ﷺ ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فـعلوه لبئس مـا كانوا يفـعلون ﴾ (المائدة : الآيتان : ٧٨ ، ٧٩) ؛ قـال ابن السكن: ما له غـيره وإسناده صالح ، كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٣٩) .

من يرد العلم والإيمان يؤته الله

أخرج أبو نعيم في الحليـة (ج ١ ص ٢٣٤) عن عبد الله بن سلمة قال : جاء رجل إلى مـعاذ رضي الله عنه فجعل يبكي فقال: ما يبكيك ؟ فقال : والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك ولا لدنيا كنت أصيبها منك ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبك، فإنه من يرد العلم والإيمان يؤته الله تعالى كما آتى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولم يكن يومئذ علم ولا إيمان. وعند ابن عساكر وسيف كما في الكنز (ج٧ ص٨٧) عن الحارث ابن عميرة قال: لما حضر معاذاً الوفاة بـكى من حوله فـقال: ما يبـكيكم؟ قالوا: نبكي على العلم الـذي ينقطع عنا عند موتك، قـال: إن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة، ومن ابتغاهما وجـدهما الكتاب والسنة فاعرضوا على الكتاب كل الكلام ولا تعرضوه على شيء من الكلام، وابتغوا العلـم عند عمر وعثمان وعـلي، فإن فقدتموهم فابتـغوه عند أربعة: عويمر وابن مسـعود وسلمان وابن سلام الذي كان يهودياً فأسلم رضي الله عنهم فإني سمعـت رسول الله ﷺ يقول : هو عاشر عشرة في الجنة ، واتقوا زلة العالم ، خذوا الحق ممن جاء به وردوا الباطل على من جاء به ، كائناً من كان به .

وأخرج الحـاكم (ج ٤ ص ٤٦٦) عن يـزيـد بن عـميرة قال : لما مـرض معاذ بن جبل مـرضه الذي قبض فيـه كان يغشى عليه أحياناً ويفيق أحياناً حتى غشي عليه غشية ظننا أنه قد قبض ثم أفاق وأنا مقابله أبكي فقال: ما يبكيك ؟ قلت : والله ، لا أبكي على دنيـا كنت أنالها منك ولا علـى نسب بيني وبينك ولكن أبكي على العلم والحكم الذي أسـمع منك يذهب، قال : فلا تبك ، فإن الـعلم والإيمان مكانهما ، من ابتغاهما وجـدهما فابتغه حيث ابتغـاه إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، فإنه سـأل الله تعالى وهو لا يعلم وتلا: ﴿إني ذاهب إلى ربي سيهـدين﴾ (الصافات: ٩٩) وابتـغه بعدي عند أربعـة نفر ، وإن لم تجده عند واحد منهم فسل عن الناس أعيانه عبد الله بن مسعود وعبد الله بن سلام وسلمان وعـويمر أبو الـدرداء ، وإياك وزيغة الحكيم، قال: كلمة ضـلالة يلقيها الشيطان على لسان الرجل فلا يحـملها ولا يتأمل منه، فإن المنافق قد يقول الحق ، فـخذ العلم أنى جاءك ، فإن على الحق نوراً ، وإياك ومعـضلات الأمور[1] . قـال الحـاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وعند ابـن عسـاكـر أيضاً عن عمرو بن مـيمون قـال : قـدم مـعـاذ بن جبل ونـحن باليمن فقـال : يا أهل اليمن ، أسلموا تسلموا ، إنـي رسول رسول الله ﷺ إليكم ، قال عمـرو : فوقع له في قلبي حب فلم أفارقه حـتى مات ، فلما حضره الموت بكيت فقال معاذ: مـا يبكيك ؟ قلت : أبكي على العلم الذي يذهب معك . فقال : إن العلم والإيمان ثابتان إلى يوم القيامة ـ فذكر الحديث ، كما في (الكنز ج ٧ ص ٨٧) .

تعلم الإيمان والعلم والعمل معاً

أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهمـا قال : لقد عشت برهة من دهري ، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على محمد ﷺ فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته ، ما يدري مـا آمره ولا زاجره، ومـا ينبغي أن يقف عنده مـنه وينثره نثر الـدقل[2]. قـال الـهيثمي (ج ١ ص ١٦٥) : رجـاله رجال الصـحيح ـ اهـ .
وأخرج ابن ماجه (ص ١١) عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة [3] فتعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً .

---

(١) مشكلات الأمور . (٢) هو رديء التمر . (٣) جمع حزور ، وهو الذي قارب البلوغ ، والتاء لتأنيث الجمع .

وأخرج العسكري وابن مردويه وسنده حسن عن علي رضي الله عنه قال : كانت السورة إذا نزلت على عهد رسول الله ﷺ أو الآية أو أكثر زادت المؤمنين إيماناً وخشوعاً ونهتهم فانتهوا ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٣٢) .

وأخرج أحمد (ج ٥ ص ٤١٠) عن أبي عبد الرحمن ـ يعني السلمي ـ قال : حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال : فعلمنا العلم والعمل؛ قال الهيثمي (ج١ ص١٦٥): وفيه عطاء بن السائب، اختلط في آخر عمره ـ انتهى. وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عبد الرحمن السلمي نحوه ، كما في الكنز (ج١ ص٢٣٢) وأخرجه ابن سعد (ج٦ ص١٧٢) عن أبي عبد الرحمن نحوه وزاد : فكنا نتعلم القرآن والعمل به ، وأنه سيرث القرآن بعدنا قوم ليشربونه شرب الماء لايجاوز تراقيهم[1] بل لا يجاوز ههنا ـ ووضع يده على الحلق ـ .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعلم ما فيه ، فقيل لشريك: من العمل ؟ قال: نعم؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٣٢).

الأخذ من العلم قدر ما يحتاج إليه في أمر دينه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٨٩) عن حفص بن عمر السعدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة رضي الله عنهما : يا أخا بني عبس ، إن العلم كثير والعمر قليل فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه .

وعنده أيضاً (ج ١ ص ١٨٨) عن أبي البختري قال : صحب سلمان رجل من بني عبس قال : فشرب من دجلة شربة فقال له سلمان: عد فاشرب، قال: قد رويت، قال : أترى شربتك هذه نقصت منها ؟ قال: وما ينقص منها شربة شربتها ، قال : كذلك العلم لا ينقص، فخذ من العلم ما ينفعك .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن أبي قيلة أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضي الله عنهما يسأله عن العلم فكتب إليه ابن عمر: إنك كتبت تسألني عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن[2] من أموالهم لازماً لجماعتهم فافعل ؛ كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٠) .

تعليم الدين والإسلام والفرائض

أخرج مسلم (ج ١ ص ٢٨٧) عن أبي رفاعة رضي الله عنه قال : انتهيت إلي النبي ﷺ وهو يخطب قال: فقلت : يا رسول الله ، رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه ، قال : فأقبل عليّ رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إليّ فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً ، قال : فقعد عليه رسول الله وجعل يعلمني مما علمه الله ، ثم أتى خطبته فأتم آخرها . وأخرجه البخاري في الأدب (ص ١٧١) نحوه والنسائي في الزينة كما في ذخائر المواريث ، والطبراني وأبو نعيم كما في كنز العمال (ج٥ ص٢٤٢).

وأخرج ابن جرير عن جرير قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : علمني الإسلام ، قال : « تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وتحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك»، كذا في الكنز (ج ١ ص٧٠). وأخرج ابن سعد (ج ١ ص ٣٢٧) عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : قدم فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه وافداً على رسول الله ﷺ مفارقاً لملوك كندة ومتابعاً للنبي ﷺ ، فنزل على سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان يتعلم القرآن وفرائض الإسلام وشرائعه ـ فذكر الحديث . وأخرج أيضاً (ج ١ ص ٣٣١) عن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنهما قالت : قدم وفد بهراء من اليمن، وهم ثلاثة عشر رجلاً ، فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا إلى باب المقداد بن عمرو رضي الله عنه ببني جديلة ، فخرج إليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم في منزل من الدار ، وأتوا النبي ﷺ فأسلموا وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً، ثم جاءوا رسول الله ﷺ يودعونه فأمر بجوائزهم، وانصرفوا إلى أهلهم.

---

(١) جمع ترقوة ، وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق . (٢) ضامر البطن .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير ورستة في الإيمان عن ابن سيرين قال : إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلمان الناس الإسلام : تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة التي افترض الله عليك لوقتها، فإن في تفريطها [١] الهلكة ، وتؤدي الزكاة طيبة بها نفسك ، وتصوم رمضان ، وتسمع وتطيع لمن ولي الأمر ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٦٩) .

وأخرج البيهقي والأصبهاني في الحجة عن الحسن قال : جاء أعرابي إلى عمر رضي الله عنه فقال : يا عمر ، علمني الدين ، قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان ، وعليك بالعلانية ، وإياك والسر، وإياك وكل شيء يستحيى منه ، فإنك إن لقيت الله فقل : أمرني بهذا عمر . وأخرجه أيضاً ابن عدي والبيهقي واللالكائي عن الحسن قال: جاء أعرابي إلى عمر فقال: ياعمر ، علمني الدين ـ فذكر مثله وزاد: وتحج البيت ، وزاد في آخره : ثم قال : يا عبد الله ، خذ بهذا ، فإذا لقيت الله فقل ما بدا لك ؛ قال البيهقي : قال البخاري: هذا مرسل لأن الحسن لم يدرك عمر، كذا في الكنز (ج١ ص٧٠).

وأخرجه ابن عساكر عن الحسن قال: أتى عمر بن الخطاب رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إني رجل من أهل البادية وإن لي أشغالاً فأوصني بأمر يكون لي ثقة وأبلغ به، فقال : اعقل وأرني يدك ، فأعطاه يده فقال : تعبد الله لا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة المفروضة وتحج وتعتمر وتطيع ، وعليك بالعلانية ، وإياك والسر ، وعليك بكل شيء إذا ذكر ونشر لم تستحي منه ولم يفضحك ، وإياك وكل شيء إذا ذكر ونشر استحييت وفضحك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أعمل بهن فإذا لقيت ربي أقول : أخبرني بهن عمر بن الخطاب ، فقال : خذهن ، فإذا لقيت ربك فقل له ما بدا لك ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٨) .

تعليم الصلاة

أخرج الطبراني في الكبير والبزار عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل كان أول ما يعلمنا الصلاة ـ أو قال: علمه الصلاة؛ قال الهيثمي (ج١ ص٢٩٣): رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم عن الحكم بن عمير قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا: « إذا قمتم إلى الصلاة فكبروا وارفعوا أيديكم ولا تجوزوا آذانكم وقولوا: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»، كذا في الكنز (ج٤ ص٢١٧)

وأخرج مسدد والطحاوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان أبو بكر رضي الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلم المعلم الغلمان في المكتب ، كذا في الكنز .

وأخرج الدارقطني وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيدي فعلمني التشهد وزعم أن رسول الله ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهد : التحيات لله الصلوات الطيبات المباركات لله ، كذا في الكنز (ج٤ ص٢١٧). وأخرج مالك والشافعي والطحاوي وعبد الرزاق وغيرهم عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول : قولوا : التحيات لله ـ فذكره . وعند ابن أبي شيبة عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. وعنده أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظه. وعنده أيضاً عن ابن مسعود قال : علمني رسول الله ﷺ التشهد كفي بين كفيه كما يعلمني السورة من القرآن ـ فذكر التشهد. وعند العسكري في الأمثال عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا فواتح الكلم ـ أو جوامع الكلم وفواتحه ـ فعلمنا خطبة الصلاة وخطبة الحاجة ـ ثم ذكر التشهد . وعند ابن النجار عن الأسود قال : كان عبد الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ، فيأخذ علينا فيه الألف والواو ، كذا في كنز العمال (ج٤ ص٢١٨، ٢١٩).

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة والبخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال : دخل حذيفة رضي الله عنه المسجد ، فإذا رجل يصلي لا يتم الركوع والسجود ، فلما انصرف قال له حذيفة : مذ كم هذه صلاتك ؟ قال : مذ أربعين سنة، فقال حذيفة: ما صليت مذ أربعين سنة، ولو مت وهذه صلاتك مت على غير الفطرة التي فطر عليها محمد ﷺ ثم أقبل عليه يعلمه فقال : إن الرجل ليخفف الصلاة ويتم الركوع والسجود، كذا في الكنز (ج٤ ص٢٣٠).

(١) أي التقصير فيها .

تعليم الأذكار والأدعية

أخرج ابن النجار عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لي: «أعطيك خمسة آلاف شاة أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودنياك؟» فقلت: يا رسول الله، خمسة آلاف شاة كثير ولكن علمني، فقال: «قل: اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي خلقي وطيب لي كسبي وقنعني بما رزقتني ولا تذهب قلبي إلى شيء صرفته عني»، كذا في الكنز (ج١ ص٣٠٥).

وأخرج النسائي وأبو نعيم عن عبد الله بن جعفر أنه كان يعلم بناته هؤلاء الكلمات ويأمرهن بهن ، ويذكر أنه تلقاهن عن علي، وأن علياً قال : إن رسول الله ﷺ كان يقولهن إذا كربه أمر واشتد به : « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحانه تبارك الله رب العالمين ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين » ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٨) .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق ـ وسنده حسن ـ عن عبد الله ابن جعفر قال: قال لي علي : يا ابن أخي ، إني معلمك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن عند وفاته دخل الجنة: لا إله إلا الله الحليم الكريم ـ ثلاث مرات ، الحمد لله رب العالمين ـ ثلاث مرات ـ تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، كذا في الكنز (ج٨ ص١١١).

وأخرج الطبراني عن سعد بن جنادة رضي الله عنه قال : كنت في أول من أتى النبي ﷺ من أهل الطائف، فخرجت من أعلى الطائف من السراة غدوة، فأتيت منًى عند العصر فتصاعدت في الجبل ثم هبطت فأتيت النبي ﷺ فأسلمت وعلمني : ﴿قل هو الله أحد﴾ و ﴿إذا زلزلت ﴾ وعلمني هؤلاء الكلمات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وقال: « هن الباقيات الصالحات » ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص٨٦).

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا إذا أصبحنا يقول : « أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وسنة نبينا محمد ﷺ وملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » ، وإذا أمسى مثل ذلك ، كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٤).

وأخرج ابن جرير عن سعد رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يعلمنا هذه الكلمات تعلم المكتب الغلمان الكتاب: «اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر»، كذا في الكنز (ج١ ص٣٠٧). وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ علمهم الصلاة على الميت :« اللهم اغفر لإخواننا وأخواتنا وأصلح ذات بيننا وألف بين قلوبنا . اللهم هذا عبدك فلان بن فلان ولا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم به منا فاغفر لنا وله » فقلت ـ وأنا أصغر القوم : فإن لم أعلم خيراً ؟ قال : « فلا تقل إلا ما تعلم » . كذا في الكنز (ج ٨ ص ١١٤). وأخرج الطبراني في الدعاء والديلمي ـ وسنده حسن ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا هؤلاء الكلمات إذا جاء رمضان: «اللهم سلمني لرمضان وسلم رمضان لي وسلمه لي متقبلاً»، كذا في الكنز (ج٤ ص٣٢٣).

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في عوالي سعيد بن منصور عن سلامة الكندي قال : كان علي رضي الله عنه يعلم الناس الصلاة على النبي ﷺ يقول : اللهم داحي المدحوات وبارئ المسموكات وجبار أهل [١] القلوب على خطراتها[٢] شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحننك[٣] على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق والفاتح لما أغلق والمعين على الحق بالحق والواضع والدامغ[٤] لجيشات[٥] الأباطيل كما حمل فاضطلع[٦] بأمرك بطاعتك[٧] مستوفزاً [٨] في مرضاتك غير[٩] نكل عن قدم [١٠] ولا وهن في عزم واعياً [١١] لوحيك حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى[١٢] قبساً [١٣] لقابس ، به هديت القلوب بعد خوضات [١٤] الفتن والإثم بموضحات الأعلام

(١) كذا ، وليس في مجمع الزوائد ١٠/١٦٣ (ناقلاً عن الطبراني في الأوسط) . (٢) في المجمع : فطراتها ، وهو الظاهر
(٣) في المجمع : تحيتك . (٤) مهلكها . (٥) في المجمع : جيشات . (٦) أي : قوي عليه ونهض به . (٧) في المجمع : لطاعتك .
(٨) مأخوذ من الاستيفار ، يقال : استوفز في قعدته أي : قعد غير مطمئن وكأنه يتهيأ للوثوب .
(٩) في المجمع : بغير . (١٠) أي : بغير جبن وإحجام في الإقدام . (١١) في المجمع : داعياً .
(١٢) أي : أظهر نوراً من الحق لطالب الهدى . (١٣) في المجمع : تبسماً ـ كذا . (١٤) في المجمع : خوضان .

ومسرات[١] الإسلام ونائرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين ، وبعثه لك [٢] نعمة ورسولك بالحق[٣] ؛ اللهم افسح[٤] له مفسحاً في عدنك[٥] واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت غير مكدرات من فوز ثوابك المعلول[٦] وجزيل عطائك المخزون[٧] ، اللهم ، اعل على [٨] الناس بناءه ، وأكرم مثواه لديك ونزله، وأتمم له نوره وأجزه من ابتغائك[٩] له مقبول الشهادة ومرضي المقالة، ذا منطق عدل وكلام فصل وحجة وبرهان [١٠] ؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢١٤). قال ابن كثير في تفسيره (ج٣ ص ٥٠٩) هذا مشهور من كلام علي رضي الله عنه ، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث ، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس الكفوي في جزء جمعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ، إلا أن في إسناده نظراً، وقد روى الحافظ أبو القاسم الطبراني هذا الأثر ـ انتهى .

تعليم الأضياف الواردين بالمدينة الطيبة

أخرج الإمام أحمد (ج ٤ ص ٢٠٦) عن شهاب بن عباد أنه سمع بعض وفد عبد القيس وهو يقول : قدمنا على رسول الله ﷺ فاشتد فرحهم بنا فلما انتهينا إلى القوم أوسعوا لنا فقعدنا فرحب بنا النبي ﷺ ودعا لنا ثم نظر إلينا فقال : «من سيدكم وزعيمكم؟» فأشرنا جميعاً إلى المنذر بن عائذ ، فقال النبي ﷺ : « أهذا الأشج ؟ » ـ فكان أول يوم وضع عليه هذا الاسم لضربة بوجهه بحافر حمار ـ فقلنا : نعم ، يا رسول الله ، فتخلف بعد القوم فعقل رواحلهم وضم متاعهم ثم أخرج عيبته فألقى عنه ثياب السفر ولبس من صالح ثيابه ثم أقبل إلى النبي ﷺ وقد بسط النبي ﷺ رجله واتكأ، فلما دنا منه الأشج أوسع القوم له وقالوا : ههنا يا أشج ، فقال النبي ﷺ ـ واستوى قاعداً وقبض رجله ـ : «ههنا يا أشج»، فقعد عن يمين النبي ﷺ واستوى قاعداً فرحب به وألطفه ثم سأل عن بلاده وسمى له قرية الصفا والمشقر وغير ذلك من قرى هجر ، فقال: بأبي وأمي يا رسول الله، لأنت أعلم بأسماء قرانا منا. فقال : « إني قد وطئت بلادكم وفسح لي فيها » قال : ثم أقبل على الأنصار فقال : « يامعشر الأنصار ، أكرموا إخوانكم ، فإنهم أشباهكم في الإسلام وأشبه شيء بكم شعاراً وأبشاراً ، أسلموا طائعين غير مكرهين ولا موتورين إذ أبى قوم أن يسلموا حتى قتلوا [١١] ، فلما أن [١٢] قال : «كيف رأيتم كرامة إخوانكم لكم وضيافتهم إياكم ؟ » قالوا : خير إخوان ، ألانوا فرشنا وأطابوا مطعمنا وباتوا وأصبحوا يعلموننا كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ ، فأعجب النبي ﷺ وفرح بها ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمنا وعلمنا ، فمنا من تعلم التحيات وأم الكتاب والسورة والسورتين والسنة والسنتين ـ فذكر الحديث بطوله . قال المنذري في الترغيب (ج٤ ص١٥٢) ، وهذا الحديث بطوله رواه أحمد بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي (ج٨ ص١٧٨): ورجاله ثقات.

وأخرج عبد الرزاق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : «جاءكم وفد عبد قيس، ولا نرى شيئاً » ، فمكثنا ساعة فإذا قد جاءوا فسلموا على النبي ﷺ ، فقال لهم النبي ﷺ : «أبقي معكم شيء من تمركم ـ أو قال: من زادكم؟ » قالوا : نعم ، فأمر بنطع[١٣] فبسط ثم صبوا فيه بقية تمر كان معهم فجمع النبي ﷺ أصحابه وجعل يقول لهم: « تسمون[١٤] هذا التمر البرني وهذه كذا وهذه كذا » ـ لألوان التمر، قالوا: نعم ، ثم أمر بكل رجل منهم رجلاً من المسلمين ينزله عنده ويقرئه ويعلمه الصلاة ، فمكثوا جمعة ثم دعاهم فوجدهم قد كادوا أن يتعلموا وأن يفهموا فحولهم إلى غيره [١٥] ثم تركهم جمعة أخرى ثم دعاهم فوجدهم قد قرءوا وتفهموا [١٦] فقالوا : يا رسول الله ، إنا قد اشتقنا إلى بلادنا وقد علم الله خيراً وفقهنا، فقال: « ارجعوا إلى بلادكم »، قالوا : لو سألنا رسول الله ﷺ عن شراب نشربه بأرضنا ـ فذكر الحديث في النهي عن الانتباذ[١٧] في الدباء[١٨] والنقير[١٩] والحنتم[٢٠]؛ كذا في الكنز (ج٣ ص١١٣).

---

(١) في المجمع : منيرات . (٢) في المجمع : بعثتك له . (٣) زاد في المجمع : رحمة .
(٤) أي : أوسع له سعة في دار عدنك يوم القيامة . (٥) في المجمع : عدلك .
(٦) يريد أن عطاء الله مضاعف ، يعل به عباده مرة بعد أخرى ، وفي المجمع : المعلوم .
(٧) في المجمع : المجزول . (٨) زاد في المجمع : بناء . (٩) في المجمع : ابتعاثك ـ كذا . (١٠) زاد في المجمع : عظيم .
(١١ ، ١٢) كذا في الأصل ، وفي نقل المنذري والهيثمي : قال : فلما أصبحوا . وهو الأظهر .
(١٣) بساط من جلد . (١٤) وفي الأصل : تسمعون ، كما في المطبوع القديم من الكنز .
(١٥) كذا في الأصل ، وفي مصنف عبد الرزاق : إلى غيرهم، كما في هامش الجديد من الكنز ج٥ ص٣٠٥ .
(١٦) كذا في الأصل في الموضعين ، وفي جمع الجوامع : يفقهوا وفقهوا ، كما في الهامش .
(١٧) عمل النبيذ . (١٨) القرع، واحدها دباءة . (١٩) النقير، أصل النخلة ، ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً .
(٢٠) جرار مدهونة خضر، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله : حنتم .

أخذ العلم في السفر

أخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس : أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام، قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم [١] برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل ، فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد ابن أبي بكر رضي الله عنهم فأرسلت إلى رسول الله ﷺ: كيف أصنع ؟ قال : «اغتسلي ثم استثفري[٢] بثوب ثم أهلّي[٣] » فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهلّ بالتوحيد : «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» ، ولبى الناس ـ والناس يزيدون ـ ذا المعارج ـ ونحوه من الكلام ، والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئاً ، فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماشٍ ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك ؛ قال جابر : ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه ـ فذكر الحديث، كما في البداية (ج٥ ص ١٤٦). وسيأتي ما علمهم النبي ﷺ في سفر الحج في خطباته ﷺ في الحج ، وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا الباب في التعليم في الجهاد .

وأخرج أبو نعيم عن جابر بن الأزرق الغاضري رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ على راحلة ومتاع فلم أزل أسايره إلى جانبه حتى بلغنا فنزل إلى قبة من أدم [٤] فدخلها ، فقام على بابه أكثر من ثلاثين رجلاً معهم السياط [٥] فإذا رجل يدفعني فقلت : لئن دفعتني لأدفعنك ولئن ضربتني لأضربنك ، فقال : يا أشر الرجال ، فقلت : والله أنت شر مني ، قال: كيف قلت؟ جئت من أقطار اليمن لكيما أسمع من النبي ﷺ ثم أرجع فأحدث من ورائي ثم أنت تمنعني، قال: صدقت ، نعم والله لأنا شر منك، ثم ركب النبي ﷺ فتعلقه الناس من عند العقبة من منى حتى كثروا عليه يسألونه ، ولا يكاد واحد يصل إليه من كثرتهم ، فجاءه رجل مقصر شعره فقال : صلِّ عليَّ يا رسول الله ، فقال : «صلى الله على المحلقين » ، ثم قال: صلِّ عليَّ، فقال : « صلى الله على المحلقين » ، ثم قال : صلِّ عليَّ، فقال: «صلى الله على المحلقين » . فقال ثلاث مرات ثم انطلق فحلق رأسه، فلا أرى إلا رجلاً محلوقاً؛ كذا في الكنز (ج٣ ص٤٩). وأخرجه ابن منده وقال: غريب لا يعرف إلا بهذا الإسناد ، كما في الإصابة (ج١ ص٢١١).

وقال ابن جرير (ج ١١ ص ٥١) بعدما ذكر الأقوال المختلفة في تفسير قوله تعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ (التوبة: ١٢٢) وأما قوله: ﴿ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾ (التوبة: ١٢٢) فإن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : ليتفقه الطائفة النافرة بما تعاين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به ، فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الإسلام وظهوره على الأديان من لم يكن فقهه ، ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذي نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك إذا هم رجعوا إليهم من غزوهم لعلهم يحذرون ، يقول : لعل قومهم إذا هم حذروهم ما عاينوا من ذلك يحذرون فيؤمنون بالله ورسوله حذراً أن ينزل لهم ما نزل بالذين أخبروا خبرهم ـ انتهى .

الجمع بين الجهاد والعلم

أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله ﷺ فنجيء من غزاتنا فيحدثونا بما حدث به رسول الله ﷺ فنحدث به نقول : قال رسول الله ﷺ ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤٠) .

الجمع بين الكسب والعلم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٢٣) عن ثابت البناني قال : ذكر أنس بن مالك رضي الله عنه سبعين رجلاً من الأنصار كانوا إذا جنهم الليل آووا إلى معلم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن، فإذا أصبحوا فمن كانت عنده قوة أصاب من الحطب واستعذب[٦] من الماء، ومن كانت عنده سعة أصابوا الشاة فأصلحوها فكانت تصبح معلقة بحجر رسول الله

(١) يقتدي . (٢) شدي فرجك بخرقة عريضة بعد أن تحتشي قطناً. (٣) ارفعي الصوت بالتلبية .
(٤) جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ . (٥) جمع سوط . (٦) طلب الماء العذب .

ﷺ ، فلما أصيب خبيب رضي الله عنه بعثهم رسـول الله ﷺ فكان فيهم خالي حرام بن ملحان رضي الله عنه فأتوا على حي من بني سليم فقال حرام لأميرهم : ألا أخبر هؤلاء أنا لسنا إيـاهم نريد فيخلوا وجوهنا ؟ قالوا : نعم ، فأتاهم فقال لهم ذلك فاستـقبله رجل برمح فأنفذه به ، فلما وجد حـرام مس الرمح في جوفه قال : الله أكبر، فـزت ورب الكعبة ، فانطووا عليهم فما بقي منهم مخبر ؛ فما رأيت رسول الله ﷺ وجد على سرية وجده عليهم ، لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلى الغداة رفع يديه يدعو عليهم .

وعند ابن سعد (ج ٣ ص ٥١٤) عن ثابت عن أنس قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فـقالوا : ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة ، فبعث إلـيهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القـراء ، فيهم خالي حرام كانوا يقـرءون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم ، فعرضوا لهم فقتلوهم قـبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبيك أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا؛ قـال: وأتى رجل حراماً خـال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفـذه فقال حـرام: فزت ورب الكعبة، فـقال رسول الله ﷺ لإخوانه: إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا.

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهمـا عن عمر رضي الله عنه قال : كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد ، وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب[1] النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته فضرب بابي ضرباً شديداً فقال: أثم هو ؟ ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث أمر عظيم ، فدخلت على حفصة رضي الله عنها فإذا هي تبكي ، فقلت : أطـلقكن رسول الله ﷺ ؟ ! قـالت : لا أدري ؛ ثم دخلت على النبـي ﷺ فقلت وأنا قائم : أطلـقت نساءك؟ قال: «لا»، فقلت : الله أكبر .

وأخرج الحاكم في المسـتدرك (ج١ ص١٢٧) عن البراء رضي الله عنه قال : ليس كلنا سـمع حديث رسول الله ﷺ، كانت لنا ضيعـة وأشغال ولكن الناس كانوا لا يكذبون يومئذ، فـيحدث الشاهد الغائب. قال الحـاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخـرجاه، ووافقه الذهبي . وأخرجه أيضاً الحاكم في معـرفة علوم الحديث (ص ١٤) عن البراء قال : ما كل الحديث سمـعناه من رسول الله ﷺ ، كان يحدثنا أصحابنا وكنا مشتـغلين في رعاية الإبل . وهكذا أخرجه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج١ ص١٥٤): وأخرجه أبو نعيم بمعناه، كما في الكنز (ج٥ ص٢٣٨).

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٥١٢) عن أبي أنس مالك ابن أبي عامـر قال : كنت عند طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فدخـل عليه رجل فقـال : يا أبا محـمد ، والله ما نـدري هذا اليـماني أعلـم بـرسـول الله ﷺ أم أنتم، تقوّل[2] علـى رسول الله ﷺ ما لم يقل - يعني أبا هريرة رضي الله عنه - فقال طلحة : والله ما يشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسـمع وعلم ما لم نعلم ، إنا كـنا قوماً أغنيـاء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله ﷺ طـرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريـرة مسكيناً لا مال له ولا أهل ولا ولد ، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ وكان يـدور معه حـيث ما دار، ولا نشك أنه قد علم مـا لم نعلم ، وسمع لما لم نـسمع، ولم يتهمـه أحد منا أنه تقول على رسـول الله ﷺ ما لم يقل. قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

تعلم الدين قبل الكسب

أخرج الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال : لا يبع في سوقنا هذا إلا من تفقه في الدين . كذا في الكنز (ج٢ ص٢١٨) .

تعليم الرجل أهله

أخرج الحاكم وصـححه على شرطهما عن عـلي رضي الله عنه في قوله - تعالى - ﴿ قـوا أنفسكم وأهـليكم ناراً ﴾ (التحريم: ٦) قال : علمـوا أهليكم الخير، كذا في الترغيب (ج١ ص٨٥) ، وأخرجه الطبـري في تفسيره (ج٢٨ص١٠٧) بلفظ : علموهم أدبوهم .

---

(١) نأتي نوبة بعد نوبة .

(٢) ابتدع كذباً .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ٣٣) عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال : أتينا النبي ﷺ ونحن شببة [1] متقاربون ، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتهينا أهلينا ، فسألنا عمن تركنا في أهلينا ، فأخبرناه ـ وكان رفيقاً رحيماً ـ فقال : «ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم » .

تعلم الرجل لسان الأعداء وغيره للضرورة الدينية

أخرج أبو يعلى وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أتى بي النبي ﷺ مقدمه المدينة فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار ، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك فقال : « يا زيد ، تعلم لي كتاب يهود؛ فإني والله ما آمن يهود على كتابي» فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى[2] حذقته، فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب إليهم ، وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه . وعندهما أيضاً وابن أبي داود عن زيد قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أتحسن السريانية فإنها تأتيني كتب ؟ » قلت : لا ، قال : «فتعلمها » فتعلمتها في سبعة عشر يوماً .

وعند ابن أبي داود وابن عساكر أيضاً عن زيد قال : قال لي رسول الله ﷺ : «إنها تأتيني كتب لا أحب أن يقرأها كل أحد ، فهل تستطيع أن تتعلم كتاب العبرانية ـ أو قال: السريانية ؟ » فقلت : نعم ، فتعلمتها في سبع عشرة ليلة . كذا في منتخب الكنز (ج٥ ص ١٨٥) ، وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٤) عن زيد نحوه .

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٥٤٩) وأبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٣٤) عن عمر بن قيس قال : كان لابن الزبير رضي الله عنهما مائة غلام ، يتكلم كل غلام منهم بلغة أخرى، فكان ابن الزبير يكلم كل واحد منهم بلغته ، وكنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت : هذا رجل لم يرد الله طرفة عين ، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت : هذا رجل لم يرد الدنيا طرفة عين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن عبد البر في العلم عن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا . وعند هناد عنه قال : تعلموا من النجوم ما تهتدون بها، وتعلموا من الأنساب ما تتواصلون بها. كذا في الكنز (ج٥ ص٢٣٤).

وأخرج البيهقي وابن عساكر وابن النجار عن صعصعة بن صوحان قال : جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ، كيف تقرأ هذا الحرف : لا يأكله إلا الخاطون[3]، كل والله يخطو[4]، فتبسم علي وقال: ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ (الحاقة: ٣٧) قال: صدقت يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليسلم عبده، ثم التفت عليّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض. كذا في الكنز (ج٥ ص٢٣٧).

ترك الإمام رجلاً من أصحابه للتعليم

أخرج الحاكم (ج٣ ص٢٧٠) عن عروة قال : كان رسول الله ﷺ استخلف معاذ ابن جبل رضي الله عنه على أهل مكة ـ حين خرج إلى حنين ـ وأمره رسول الله ﷺ أن يعلم الناس القرآن ، وأن يفقههم في الدين ، ثم صدر رسول الله ﷺ عامداً إلى المدينة ، وخلف معاذ بن جبل على أهل مكة. وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص١٦٤) عن مجاهد أن رسول الله ﷺ خلف معاذ بن جبل بمكة حين توجه إلى حنين يفقه أهل مكة ويقرئهم القرآن.

هل يحبس الإمام رجلاً من أصحابه عن الخروج في سبيل الله للعلم

أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٤) عن القاسم قال : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت في كل سفر ، وكان يفرق الناس في البلدان ، ويوجهه في الأمور المهمة، ويطلب إليه الرجال المسمون ، فيقال له: زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقط على مكان زيد ، ولكن أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يحدث لهم ما لا يجدون عند غيره .

---

(١) جمع شاب . (٢) كذا في الأصل بتكرار حتى .

(٣) وقع في الأصل : الخاطئون ، مصحفاً ـ راجع الكنز ١٠ / ١٧٣ مع التعليق (الطبعة الثانية) ـ م د .

(٤) في الأصل : مخطى خطأ ـ م د .

وعنده (ج٤ ص ١٧٦) ـ أيضاً ـ عن سالم بن عبد الله قال: كنا مـع ابن عمر رضي الله عنهما يوم مات زيد بن ثابت رضي الله عنه فقلت : مات عالم الناس اليوم، فقال ابن عمر: يرحمه الله اليوم، فقد كان عالم الناس في خلافة عمر وحبرها، فرقهم عمر في البلدان، ونهاهم أن يفتوا برأيهم، وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يفتي أهل المدينة وغيرهم من الطراء ـ يعني القدام.

وعند ابن الأنبـاري عن أبي عبد الـرحمن السلمي أنه قـرأ على عـثمـان رضي الله عنه ، قال : فـقال لي : إنك إذن تشغلني عن النظر في أمـور الناس فامض إلى زيد بن ثابت فإنه أفـرغ لهذا الأمر فاقـرأ عليه ، فإن قراءتي وقـراءته واحدة ليس بيني وبينه فيها خلاف ، كذا في منتخب الكـنز (ج ٥ ص ١٨٤) وقد تقدم (ج ١ ص ٤٣٥) ما أخرجه ابن سعد عن كعب رضي الله عنه قـال : كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقـول : خرج معاذ رضي الله عنه إلى الـشام ، لقد أخل خروجه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفتيهم به ، ولقد كنت كلمت أبا بكر رحمه الله أن يحبسه لحاجة الناس إليه فأبى عليّ وقال : رجل أراد وجهاً يريد الشهادة فلا أحبسه ـ فذكر الحديث .

إرسال الصحابة إلى البلدان للتعليم

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٢٢) عن عـاصم بن عمر أن ناساً من عـضل والقارة ـ وهما حيـان من جديلة ـ أتوا النبي ﷺ بعد أحد فـقالوا : إن بأرضنا إسلامـاً فابعث معنا نفراً من أصـحابك يقرئوننا القرآن ويفـقهوننا في الإسـلام ، فبعث رسول الله ﷺ مـعـهم ستة نفـر منهم مرثد بن أبي مرثـد رضي الله عنه حليف حمزة بن عـبد المطلب رضي الله عنه وهو أميرهم ـ فذكر قصة أصحاب الرجيع مختصراً .

وأخرج ابن جـرير عن علي رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ ناس من اليمن فقالوا : ابعث فينا من يفقهنا في الدين، ويعلمنا السنن، ويحكم فينا بكتاب الله ، فقال النبي ﷺ: « انطلق يا علي إلى أهل اليـمن ، ففقههم في الدين، وعلمهم السنن، واحكم فيهم بكتاب الله ، فقلت : إن أهل اليمن قوم طغام [1] يأتوني من القضاء بما لا علم لي به ، فضرب النبي ﷺ على صدري ثم قال : « اذهب، فإن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك» فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة . كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ٣٧) .

وأخرج الحـاكم في المستـدرك (ج ٣ ص ٢٦٧) عن أنس رضي الله عنه أن أهل اليـمن قدموا على رسـول الله ﷺ فقـالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا القـرآن ، فـأخذ بيد أبي عـبيدة رضي الله عنـه فأرسله معـهـم وقال : « هذا أمين هذه الأمة». قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه بذكر القرآن، ووافقه الذهبي ، وقال : وأخرجه مسلم بدون ذكر القرآن . وأخرجـه ابن سعد (ج ٣ ص ٢٩٩) عن أنس بنحوه ، وفي روايته : أن أهل اليمن سـألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبـد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن أبيه قـال: هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الذي كتبـه لعمرو ابن حزم رضي الله عنه حين بعثه إلى اليـمن، يفقه أهلها ، ويعلمهم السنة ، ويأخـذ صدقاتهم ، فكتب له كتـاباً وعهداً وأمره فكتب : «بسم الـله الرحمن الرحيم هذا كتـاب من الله ورسوله: ﴿يا أيهـا الذين آمنوا أوفـوا بالعـقود﴾ (المائدة: ١) عهد من محمد رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣). وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٥٦) عن أبي موسى أن رسول الله بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن ، وأمرهما أن يعلما الناس القرآن .

وأخرج الـبزار والطبراني في الكبير عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قـال : بعثني رسول الله ﷺ إلى حي من قيس أعلمهم شرائع الإسلام ، فإذا قـوم كأنهم الإبل الوحشية ، طامحة أبصارهم ، ليس لهم هم إلا شـاة أو بعير ، فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا عمار ، ما عملت ؟ » فقصصت عليه قصة القوم ، وأخبرته بما فيهم من السهوة فقال: « يا عمار ، الا أخبرك بأعجب منهم : قوم علموا ما جهل أولئك ثم سهوا كسهوهم» . كذا في الترغيب (ج١ ص٩١).

(١) الطغام : من لا عقل له ولا معرفة ، وقيل : أوغاد الناس وأرذالهم .

وأخرج ابن سعد (ج ٦ ص ٧) عن حارثة بن المضرب قال : قرأت كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة : أما بعد ، فإني بعثت إليكم عماراً أميراً ، وعبد الله معلماً ووزيراً ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله ﷺ ، فاسمعوا لهما واقتدوا بهما ، وإني قد آثرتكم بعبد الله على نفسي أثرة .

وأخرج ابن سعد (ج ٧ ص ١٠) عن أبي الأسود الدؤلي قال : قدمت البصرة وبها عمران بن الحصين أبو النجيد رضي الله عنه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعثه يفقه أهل البصرة .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٢) والحاكم عن محمد بن كعب القرظي قال : جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الأنصار : معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي بن كعب وأبو أيوب وأبو الدرداء رضي الله عنهم ، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنهما أن أهل الشام قد كثروا وربلوا [1] وملئوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعنّي [2] يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم ، فدعا عمر أولئك الخمسة ، فقال لهم : إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ، ويفقههم في الدين ، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم إن أحببتم فاستهموا ، وإن انتدب منكم ثلاثة فيخرجوا ، فقالوا : ما كنا لنساهم هذا شيخ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبي بن كعب - ، فخرج معاذ ابن جبل وعبادة وأبو الدرداء فقال عمر : ابدءوا بحمص : فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة منهم من يلقن ، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس ، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد ، وليخرج واحد إلى دمشق ، والآخر إلى فلسطين ، فقدموا حمص فكانوا بها ، حتى إذا رضوا من الناس أقام بها عبادة ، ورجع أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين ، فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس ، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين فمات بها ، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٨١) ، وأخرجه البخاري في التاريخ الصغير (ص ٢٢) عن محمد بن كعب - بالسياق المذكور مختصراً .

الرحلة في طلب العلم

أخرج أحمد والطبراني في الكبير عن عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : بلغني عن رجل حديث سمعه عن رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ثم شددت رحلي، فسرت إليه شهراً حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس رضي الله عنه ، فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته فقلت : حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص، فخشيت أن تموت ، أو أموت قبل أن أسمعه ، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله الناس يوم القيامة - أو قال : العباد - عراة [3] غرلاً [4] بُهما » قال : قلنا : وما بهما ؟ قال : « ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الديان ، أنا المالك ، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقضيه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقضيه منه حتى اللطمة» قال: قلنا: كيف هذا وإنما نأتي عراة غرلاً بهما؟ قال: «الحسنات والسيئات». قال الهيثمي (ج١ ص١٣٣): وعبد الله بن محمد ضعيف - انتهى. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وأبو يعلى في مسنده ، كما قال الحافظ في الفتح (ج١ ص١٢٧)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج١ ص٩٣) بطوله. وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج٤ ص٥٧٤) من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بطوله ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح.

قال الحافظ : وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص وكان صاحب الحديث بمصر ، فاشتريت بعيراً ، فسرت حتى وردت مصر ، فقصدت إلى باب الرجل - فذكر نحوه ، وإسناده صالح ، وله طريق ثالثة أخرجها الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر قال : بلغني حديث في القصاص - فذكر الحديث نحوه وفي إسناده ضعف - انتهى .

---

(١) كذا في النسخة الجديدة من الكنز ، وهكذا هو عند ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٢) . وربلوا أي غلظوا؛ وفي القديمة : ركبوا .
(٢) في النسخة الجديدة : فأعن . (٣) جمع عار . (٤) جمع الأغرل وهو الأقلف .

وأخـرج الطبراني عن مسلمة بن مخلـد قال بينا أنا على مصـر إذ أتى البواب فقال : إن أعرابياً على الباب على بعير يستأذن ، فـقلت : من أنت ؟ قال : جابر بن عبد الله الأنصـاري ، قال: فأشرفت عليه فـقلت : أنزل إليك أو تصعد ، فقال : لا تنزل ولا أصعـد، حديث بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في ستر المؤمن جئت أسمـعه ، قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من ستر على مؤمن عورة فـكأنما أحيا موءودة » . فضرب بعيره راجـعاً . قـال الهيثمي : وفـيه أبو سنـان القسملي وثقه ابن حبان وابـن خـراش في رواية ، وضعفه أحمد والبخـاري ويحـيى بـن معين .

وأخرج أحـمد عن عبد الملك بن عـمير ، عن منيب ، عن عـمه قال : بلغ رجلاً من أصـحاب النبي ﷺ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال : « من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يـوم الـقيامـة » قال : فقال : وأنا قد سمعته من رسول الله ﷺ . قال الهيـثمي (ج ١ ص ١٣٤) : ومنيب هذا إن كان ابن عبد الله فقد وثقـه ابن حـبان وإن كان غـيره فإنـي لم أر من ذكـره ، قال ابن جريج : وركب أبو أيوب رضي الله عنه إلى عقبة بن عامر رضي الله عنه إلى مصر قال : إني سائلك عن أمر لم يبق ممن حضـره من رسول الله ﷺ إلا أنا وأنت ، كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في ستر المسلم ؟ فقال : سـمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر مؤمناً في الدنيا على عورة سـتـره الله عز وجل يوم القيامة » فرجع إلى المدينة فمـا حل رحله حتى تحدث بهذا الحديث ـ رواه أحـمد هكذا منقطع الإسناد ـ انتهى ما قاله الهـيثمي. قلت: وقال ابن عبد البر في جـامع بيان العلم (ج ٢ ص ٩٣) : وروى سفيان بن عيينة ، عن ابن جريج قال : سـمعت شيخاً من أهل المدينة ـ قـال سفيان: هو أبـو سعيد الأعمى ـ يحدث عطاء أن أبـا أيـوب رحل إلى عـقبة بن عامر فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه ـ فذكر معنى ما ذكره أحمد وفي آخره : فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حل رحله .

وأخرج الطبراني عن مكحول أن عقبة بن عامر أتى مـسلمة بن مخلد وكان بينه وبين البواب شيء فسمع صوته فأذن له فقال : إني لم آتك زائراً ، جـئتك لحاجة ، أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ : « من علم من أخـيه سيئة فستـرها ستر الله عليه يوم القيامة ؟ » قال: نعم ، قال : لهذا جئت . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٣٤) : رواه الطبراني في الكبير هكذا ، وفي الأوسط عن محمد بن سيرين قال : خرج عقبة بن عامر ـ فذكره مختصراً ورجال الكبير رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرج أبو داود من طريق عبد الله بن بريدة أن رجلاً من الصحابة رحل إلى فضالة ابن عبيد رضي الله عنه وهو بمصر في حديث . كذا في فتح الباري (ج ١ ص ١٢٨) . وأخرجه الدارمي (ص ٥٥) من طريق عبد الله مثله وزاد بعد قوله وهو بمصر : فقدم عليـه وهو يمد لناقة له فقال : مرحباً ، قال: أمـا إني لم آتك زائراً ولكن سمعت أنا وأنت حـديثاً من رسول الله ﷺ رجـوت أن يكون عنـدك منه علـم ، قـال : مـا هو ؟ قال : كذا وكذا .

وأخرج الخطيب عن عبيد الله بن عدي قال : بلغني حديث عند علي فخفت إن مـات أن لا أجده عند غيره ؛ فـرحلت حتى قـدمت عليه العراق . كـذا في الفتح (ج١ ص١٢٨)، وأخرجـه ابن عـسـاكر عن عبـيد الله نحـوه ، كـما في كـنز الـعمال (ج٥ ص ٢٣٩) . وزاد : فسألته عن الحديث فحـدثني وأخذ علي عهداً أن لا أخبر به أحداً ، ولوددت لو لم يفعل فأحدثكموه . وسـيأتي قول ابن مسعود رضي الله عنه : لو أعلم أحداً أعلم بكتـاب الله مني لرحلت إليه . رواه البخاري . وعند ابن عساكر : لو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي .

أخذ العلم من أهله والثقات وما حال العلم إذا كان عند غير أهله

أخرج ابن عـساكـر عن أبي ثعلبة رضي الله عنه قـال : لقيت رسول اللـه ﷺ فقلت : يـا رسول اللـه ، ادفعني إلى رجـل حسن التعليم ، فـدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، ثم قـال : « دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك » . كذا في الكـنز (ج ٧ ص ٩٥) وأخرجـه الطبراني عن أبي ثعلبة مثله وزاد : فأتيت وهو وبشـير بن سعد أبو النعمـان رضي الله عنه يتحدثان فلما رأياني سـكتا ، فقلت: يا أبا عبـيدة، والله ما هكذا حدثني رسـول الله ﷺ، قال: فاجلس حتى نحدثك، فقال: قال رسـول الله ﷺ: «إن فيكم النبوة، ثم تكون خـلافة على منهاج النبوة ، ثم تكون ملكاً وجـبرية ». قال الهيثمي (ج ٥ ص ١٨٩) : وفيه رجل لم يسم ورجل مجهول أيضاً ـ انتهى.

وأخرج ابن عساكـر وابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال قلت : يا رسول الله ، متى يتـرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهـر فيكم مـا ظهر في بني إسرائيل قـبلكم » قلت: وما ذلك يا رسـول الله ؟ قـال: « إذا ظهر

الإرهاق في خياركم ، والفاحشة في شراركم، وتحول الملك في صغاركم، والفقه في رذالكم» . كذا في الكنز (ج٢ ص١٣٩) ، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ١٥٧) عن أنس نحوه، وفي رواية : «والفقه في أرذالكم » ؛ وفي لفظ آخر عنده عنه : « والعلم في أرذالكم » . وعنده أيضاً عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال : « إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر» . وأخرجه الطبراني عن أبي أمية نحوه، قال الهيثمي (ج١ ص١٣٥) : وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ١٥٨) عن هلال الوراق قال : كان عمر رضي الله عنه يقول : ألا إن أصدق القيل قيل الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها ، ألا إن الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم . وعنده أيضاً عن بلال بن يحيى أن عمر ابن الخطاب قال: قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير . وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ﷺ ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا ؛ قال الهيثمي (ج١ ص١٣٥) : ورجاله موثقون ـ اهـ وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ١٥٩) عن ابن مسعود نحوه . وعنده أيضاً عنه قال : لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم ، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا . وعنده عنه قال : إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم في كباركم ، فإذا كان العلم في صغاركم سفه الصغير الكبير .

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ١٩٤) عن معاوية رضي الله عنه قال : إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبي والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم .

وأخرج أيضاً عن أبي حازم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه ولا من فاسق بين فسقه ، ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله . وأخرج الطبراني في الكبير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال: يا بني، إني أنهاكم عن ثلاث فاحتفظوا بها: لا تقبلوا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا من ثقة ، ولاتدينوا ولو لبستم العباء ، ولا تكتبوا شعراً تشغلوا به قلوبكم عن القرآن ؛ قال الهيثمي (ج ١ ص ١٤٠) : وفي إسناده ابن لهيعة ، ويحتمل في هذا على ضعفه .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس بالجابية وقال: يا أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب رضي الله عنه، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت رضي الله عنه ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله جعلني له والياً وقاسماً؛ قال الهيثمي (ج١ ص١٣٥): وفيه سليمان بن داود بن الحصين لم أر من ذكره ـ اهـ.

الترحيب والتبشير لطالب العلم

أخرج الطبراني وأحمد عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت له: يارسول الله ، إني جئت أطلب العلم، فقال: «مرحباً بطالب العلم» ـ فذكر الحديث كما تقدم في أول الباب .

وأخرج الترمذي عن أبي هارون قال : كنا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إن النبي ﷺ قال : « إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين وإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً » . وعنده أيضاً عنه عن أبي سعيد مرفوعاً : « يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً » ؛ قال : فكان أبو سعيد إذا رآنا قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ . وأخرجه ابن ماجة (ص ٣٧) عن أبي سعيد بمعناه مختصراً .

وأخرجه الحاكم (ج ١ ص ٨٨) أيضاً من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد مختصراً ، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ثابت ووافقه الذهبي وقال: لا علة له . وأخرجه ابن جرير وابن عساكر بالسياق الأول عند الترمذي وزاد : «وعلموهم مما علمكم الله » ، وفي لفظ : « سيأتيكم قوم من أطراف الأرضين يسألوكم عن الدين فإذا جاؤوكم فأوسعوا لهم واستوصوا بهم خيراً وعلموهم» ، وفي لفظ عند ابن عساكر : «فعلموهم ثم قولوا : مرحباً مرحباً ادنوا» ، كما في الكنز (ج٥ ص٢٤٣) .

وأخرج ابن النجار عن أبي سـعيد أنه كان إذا أتاه هؤلاء الأحداث قـال: مرحباً بوصية رسـول الله ﷺ ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسع لهم في المجلس ونفقههـم الحديث فإنكم خلوفنا والمحدثون بعدنا، وكـان مما يقول للحدث: إذا أنت لم تفهم الشيء استفهمنيه، فإنك إن تقوم وقد فهمته أحب إلي من أن تقوم ولم تفهمه ؛ كذا في الكنز (ج٥ ص٢٤٣).

أخرج ابن ماجـه (ص ٣٧) عن إسماعيل قال : دخلنا على الحسن نـعوده حتى ملأنا البيت فقـبض رجليه ثم قال : دخلنا على أبي هريرة نعوده حـتى ملأنا البيت فقبض رجـليه ثم قال : دخلنا على رسول الله ﷺ حتـى ملأنا البيت وهو مضـطجع لجنبه فلمـا رآنا قبض رجليـه ثم قال : « إنـه سيأتـيكم أقوام من بعـدي يطلبون العلم فـرحبـوا بهم وحيـوهم وعلموهم»، قال: فأدركنا والله أقواماً ما رحبوا بنا ولا حيونا ولا علمونا إلا بعد أن كنا نذهب إليهم فيجفونا .

وأخرج أحمد والطبراني في الكبير عن أم الدرداء قالت: كان أبو الدرداء رضي الله عنه لا يحدث حديثاً إلا تبسم فيه، فقلت له: إنـي أخشى أن يحمـقك الناس، فقـال: كان رسول الله ﷺ لايحـدث بحديث إلا تبـسم فيه؛ قـال الهيـثمي (ج١ص١٣١): وفيه حبيب بن عمرو ، قال الدارقطني: مجهول.

مجالس العلم ومجالسة العلماء

أخرج أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل : يا رسول الله ، أي جلسائنا خير؟ قال: «من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم بالآخرة عمله » ؛ قال المنذري (ج ١ ص ٧٦) : رواته رواة الصحيح إلا مبارك بن حسان .

وأخرج البزار عن قرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس جلس إليه أصحـابه حلقاً حلقاً . وفيه سعيد بن سلام كذبه أحمد .

وعن يزيد الرقاشي قال : كان أنس رضي الله عنه مما يقـول لنا إذا حدثنا : هذا الحديث إنه والله ما هو بالـذي تصنع أنت وأصحـابك ـ يعنـي يقعد أحـدكم فيـجتمعـون حـولـه فيخطب ، إنما كـانوا إذا صلـوا الـغداة قعـدوا حلقـاً حلقاً يقرءون القـرآن ويتعلمون الفرائض والسنن . ويزيد الرقاشي ضعيف ، كذا في مجمع الزوائد (ج ١ ص ١٣٢) .

وأخرج البيهقي عن أبي سـعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنت في عصابة من المهاجرين جالسـاً معهم وإن بعضهم ليستتر ببـعض من العري وقارئ لنا يقرأ علينا فكنا نسمع إلى كتاب الله فقـال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر معهم نفسي»، قال: فاسـتدارت الحلقة وبرزت وجوههم ، قال : فما عرف رسول الله ﷺ أحداً منهم غيري، فقـال رسول الله: « أبشروا معاشر صـعاليك المهاجرين بالنور يوم القيامـة، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام » ؛ كذا في البداية (ج٦ ص٥٧) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٤٢) أطول منه .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ٥٠) عن عبـد الله ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده : أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه ، فقال رسول الله : « كلا المجلسين على خير وأحـدهما أفضل من الآخر صاحبه ، أمـا هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليـه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ؛ وإنما بعثت معلماً » . وأخرجه الدارمي نحوه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبـة عن أبي بكر بن أبي موسى أن أبا موسى رضي الله عنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد العشاء فقال له عمر : ما جاء بك ؟ قال : جئت أتحدث إليك ، قال : هذه الساعة ؟ قال : إنه فقه ، فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: الصلاة يا أمير المؤمنين، قال: إنا في صلاة؛ كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٨) .

وأخرج ابن سـعد (ج ٣ ص ٥٠١) عن جندب بن عبد اللـه البجلي قال : أتيت المدينة ابتـغاء العلم فدخلت مسـجد رسول الله ﷺ فإذا الناس فـيه حلق يتحدثون، فجعلت أمـضي الحلق حتى أتيت حـلقة فيها رجل شـاحـب عليه ثوبان كأنما قـدم من سفـر، قال: فسمـعته يقول : هلك أصـحاب العقـدة ورب الكعبة ، ولا آسى عليهم ـ أحسبه قال مـراراً ـ قال: فجلست إليه فتحـدث بما قضي له ثم قام، قال: فسألت عنه بعد ما قـام ، قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا سيد المسلمين أبي ابن كعب رضي الله عنه ، قـال : فتبعتـه حتى أتى منزله فإذا هو رث المنزل رث الهيئة ، فإذا رجل زاهد منقطع يشـبه أمره بعضه بعضاً فسلمت عليه فرد عليّ السـلام ثم سألني: ممن أنت ؟ قلت: من أهل العراق ، قال: أكثر مني سؤالاً ، قال: لما

قال ذلك غضبت، قال: فجثوت على ركبتي ورفعت يدي هكذا ـ وصف حيال وجهه ـ فاستقبلت القبلة، قال: قلت : اللهم نشكوهم إليك، إنا ننفق نفقاتنا وننصب أبداننا ونرحل مطايانا ابتغاء العلم فإذا لقيناهم تجهموا [1] لنا وقالوا لنا، قال: فبكى أبي وجعل يترضاني ويقول : ويحك ، لم أذهب هناك لم أذهب هناك ، قال : ثم قال : اللهم إني أعاهدك لئن أبقيتني إلى يوم الجمعة لأتكلمن بما سمعت من رسول الله ﷺ لا أخاف فيه لومة لائم ، قال : لما قال ذلك انصرفت عنه وجعلت أنتظر الجمعة فلما كان يوم الخميس خرجت لبعض حاجتي فإذا السكك غاصة من الناس لا أجد سكة إلا يلقاني فيها الناس، قال: قلت: ما شأن الناس؟ قالوا : إنا نحسبك غريباً، قال: قلت: أجل، قالوا: مات سيد المسلمين أبي ابن كعب؛ قال جندب: فلقيت أبا موسى بالعراق فحدثته حديث أبي، قال: وا لهفاه [2]، لو بقي حتى تبلغنا مقالته.

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٢٩١) عن هلال بن يساف قال : قدمت البصرة فدخلت المسجد فإذا أنا بشيخ أبيض الرأس واللحية مستند إلى اسطوانة في حلقة يحدثهم فسألت من هذا ؟ قالوا : عمران بن حصين رضي الله عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٢٠) عن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس رضي الله عنهما مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً ، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال لي : ضع لي وضوءاً ، قال : فتوضأ وجلس وقال : اخرج وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل ، قال: فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ؛ ثم قال : اخرج فقل: من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ؛ ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل، فخرجت فقلت لهم، قال: فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله ثم قال : إخوانكم، فخرجوا؛ ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل ، قال : فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله، ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا ؛ ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل، قال: فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله . قال أبو صالح : فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس . وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٥٣٨) بنحوه .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: نعم المجلس الذي تذكر فيه الحكمة . وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج١ ص١٦٧). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ٥٠) بلفظ : نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول : المتقون سادة [3] والفقهاء قادة [4] ومجالستهم زيادة. قال الهيثمي (ج ١ ص ١٢٦) : ذكر هذا في حديث طويل ورجاله موثقون .

وأخرج ابن عبد البر في جامعه (ج ١ ص ١٢٦) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : كان يقال : جالس الكبراء وخالل [5] العلماء وخالط الحكماء . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١١) عن أبي الدرداء مثله وزاد : ومجلسه .

احترام مجلس العلم وتعظيمه

أخرج الطبراني في الكبير عن أبي حازم عن سهل رضي الله عنه أنه كان في مجلس قومه وهو يحدثهم عن رسول الله ﷺ وبعضهم يقبل على بعض يتحدثون فغضب ثم قال : انظر إليهم أحدثهم عن رسول الله ﷺ عما رأت عيناي وسمعت أذناي وبعضهم يقبل على بعض، أما والله لأخرجن من بين أظهركم ولا أرجع إليكم أبداً، قلت له: أين تذهب ؟ قال:

---

(١) لقونا بالغلظة والوجه الكريه . (٢) واحسرتاه . (٣) جمع سيد . (٤) جمع قائد . (٥) صادقهم وآخهم .

أذهب فأجاهد في سبيل الله ، قلت : ما لك جهاد وما تستمسك على الفرس وما تستطيع أن تضرب بالسيف وما تستطيع أن تطعن بالرمح ، قال : يا أبا حازم، أذهب فأكون في الصف فيأتيني سهم عائر[1] أو حجر فيرزقني الله الشهادة . قال الهيثمي (ج١ ص١٥٥) : وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف .

آداب العلماء والطالبين

أخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة رضـي الله عنه أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ائذن لي في الـزنا ، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالـوا : «مه مه» ، فقال: «ادنه» ، فدنا منه قريباً فقال :« أتحبه لأمك ؟ » قال : لا والله ، جعلني الله فداك ، قال: « ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» ، قال :« أفتحبه لابنتك ؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال : «ولا الناس يحبونه لبناتهم» ، قال :« أفتحبه لأختك ؟ » قال : لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك، قال : «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: أفتحبه لعمتك ؟ قال: لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال : «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا والله يا رسول الله ، جعلني الله فداك ، قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فـوضع يده عليه وقال: « اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحـصن فرجه»، قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء . قال الهيثمي (ج١ ص١٢٩): رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني في الكبـير عن أبي أمامة أن النبي ﷺ كان إذا تكلم تكلم ثلاثاً لكي يفهم عـنه. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج١ ص١٢٩).

وأخـرج أحمد عن الـشعـبي قال: قـالـت عـائشة لابن أبي الـسـائب ـ قاص أهل المدينة ـ : ثـلاثـاً لتـتابعني عليهن أو لأنـاجـزنـك ، فقـال : وما هن؟ بل أتابعك أنـا يا أم المؤمنين ، قالت : اجـتنب السجع من الدعاء ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك ، وقص على الناس في كل جمعة مرة ، فإن أبيت فثنتين فإن أبيت فثلاثاً ، ولا تمل الناس هذا الكتاب ، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم ، ولكن اتركهم فإذا جرءوك عليه وأمروك به فحدثهم . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٩١) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى بنحوه .

وأخرج ابن عبد الـبر في جامع الـعلم (ج١ ص١٠٥) عن شقـيق بـن سلمـة قـال : خـرج علـينا عبد الله بن مـسعود رضي الله عنه قـال : إنـي لأخـبر بمجـلـسكم فـمـا يمنعني من الخـروج إليكم إلا كـراهية مـلـكم ، وإن رسـول الله ﷺ كـان يتخولـنـا[2] بالموعظة مخافة السآمة علينا. وعند الطبراني في الكبير عن الأعمش أن ابن مسعود مر برجل يذكر قوماً فقال : يا مذكر ، لا تقنط الناس . ورجاله رجال الصحيح،ولكن الأعمش لم يدرك ابن مسعود ، كما قال الهيثمي (ج ١ ص ١٩١) .

وأخرج ابن الضريس وأبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٧٧) وابن عسـاكر وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال : ألا أنبئكم بالفقيـه حق الفقيه ؟ من لم يقنط الناس من رحـمة الله ولم يرخص لهم في معاصـي الله ـ تعالى ـ ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلى غيره ، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير في فقه ليس فيه تفهم ـ وفي لفظ : لا ورع فيه ـ ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر ؛ كذا في كنز العـمال (ج ٥ ص ٢٣١) . وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٤٤) مرفوعاً نحوه ثم قال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعاً إلا من هذا الوجه وأكثرهم يوقفونه على عليّ ـ انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن فقال : « تساندا[3] وتطاوعا وبشرا ولا تنفرا » فخطب الناس معاذ فحثهم على الإسلام والتفقه والقرآن وقال : أخبـركم بأهل الجنة وأهل النار ، إذا ذكر الرجل بخير فـهو من أهل الجنة، وإذا ذكر بشر فـهو من أهل النار. قال الهيثمي (ج١ ص٦٦): ورجاله موثقون .

وأخرج الحاكم (ج١ ص٩٤) عن أبـي سعيد رضي الله عنه قال: أصـحاب النبي ﷺ إذا جلسوا كان حـديثهم ـ يعني الفقه ـ إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لا يكون الرجل من العلم بمكان حتى

---

(١) سهم لا يدري من رمى به . (٢) يتعهدنا ، من قولهم : فلان خائل مال ، وهو الذي يصلحه ويقوم به . (٣) تعاونا .

لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يبتغي بالعلم ثمناً .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ١٣٥) عن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم جهلكم بعلمكم. وأخرجه أحمد في الزهد والبيهقي وابن أبي شيبة وغيرهم، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٨) وفي نقله : علمكم بجهلكم .

وأخرج المرهبي وابن عبد البر في العلم عن علي رضي الله عنه قال : إن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ، ولا تعنته في الجواب ، وأن لا تلح عليه إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشير إليه بيدك، وأن لا تغمزه بعينيك، وأن لا تسأل في مجلسه، وأن لا تطلبه زلته، وإن زل تأنيت أوبته وقبلت فيأته وأن لا تقول : قال فلان خلاف قولك ، وأن لا تفشي له سراً ، وأن لا تغتاب عنده أحداً وأن تحفظه شاهداً وغائباً وأن تعم القوم بالسلام ، وأن تخصه بالتحية، وأن تجلس بين يديه وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، وأن لا تمل من طول صحبته ، إنما هو كالنخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة ، وإن العالم بمنزلة الصائم المجاهد في سبيل الله ، فإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة، وطالب العلم يشيعه سبعون ألفاً من مقربي السماء، كذا في النكنز (ج٥ ص٢٤٢)، والمنتخب (ج٤ ص٧٣) وأخرجه الخطيب في الجامع عن علي بمعناه مختصراً ، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٩) .

وأخرج أبو يعلى عن جميلة أم ولد أنس بن مالك رضي الله عنه قالت : كان ثابت إذا أتى أنساً قال: يا جارية، هاتي لي طيباً أمسح يدي، فإن ابن أم ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي . قال الهيثمي (ج١ ص١٣٠): وجميلة هذه لم أر من ترجمها .

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج١ ص١١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مكثت سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن حديث ما منعني منه إلا هيبته، حتى تخلف في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مر الظهران لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت : يا أمير المؤمنين ، إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك ، قال: فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فسلني ، فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت : لا أعلم ، فسألت من يعلم ؛ قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما أنهما تظاهرتا على رسول الله ﷺ ؟ قال : عائشة وحفصة رضي الله عنهما فذكر الحديث بطوله .

وأخرج أيضاً عن سعيد بن المسيب قال : قلت لسعد بن مالك رضي الله عنه: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك ، فقال : لا تهبني يا ابن أخي ، إذا علمت أن عندي علماً فسلني عنه ، قال: قلت : قول رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه في غزوة تبوك حين خلفه ؟ فقال سعد : قال رسول الله ﷺ : « يا علي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » . وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٢٤) عن سعيد نحوه مع زيادات .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال : مر جبير ابن مطعم رضي الله عنه على ماء فسألوه عن فريضة فقال : لا علم لي ولكن أرسلوا معي حتى أسأل لكم عنها ، فأرسلوا معه فأتى عمر رضي الله عنه فسأله فقال : من سره أن يكون فقيهاً عالماً فليفعل كما فعل جبير بن مطعم ، سئل عما لا يعلم فقال : الله أعلم ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١) .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٥٢) عن مجاهد قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن فريضة من الصلب فقال : لا أدري ، فقيل له: ما يمنعك أن تجيبه ؟ فقال : سئل ابن عمر عما لا يدري فقال : لا أدري . وعند ابن سعد (ج ٤ ص ١٤٤) عن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لا علم لي به ، فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال : لا علم لي به .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٥٤) عن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهراً فكان كثيراً ما يُسأل فيقول: لا أدري ، ثم يلتفت إليّ فيقول : أتدري ما يريد هؤلاء ؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٦٨) عن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ ابن عمر رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته. قال: فقال له: يرحمك الله، أما سمعت مسألتي؟ قال: قال: بلى، ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك، فإن كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به.

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٥١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أيها الناس ، من سئل عن

علم يعلمه فليقل به ، ومن لم يكن عنده علم فليقل : الله أعلم ، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم : الله أعلم، إن الله ـ تبارك وتعالى ـ قال لنبيه ﷺ: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾ (ص: ٨٦) .

وأخرج سعد بن نصر عن عبد الله بن بشير أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن مسألة فقال : لا علم لي بها ، ثم قال : وأبردها على الكبد، سئلت عما لا أعلم فقلت : لا أعلم ؛ كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١) . وأخرجه الدارمي عن أبي البختري وزاذان عن علي ـ مقتصراً على قوله ، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٤٣) .

وأخرج أبو داود في تصنيفه لحديث مالك عن يحيى بن سعيد قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : إذا ترك العالم « لا أعلم » فقد أصيبت مقاتله . وعن مالك قال : كان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله ؛ كذا في جامع بيان العلم (ج٢ ص٥٤).

وأخرج ابن السمعاني عن مكحول قال : كان عمر رضي الله عنه يحدث الناس فإذا رآهم قد تنابوا وملوا أخذ بهم في غراس الشجر ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١) .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ١٣١) عن عبد الله ابن مصعب قال : قال عمر بن الخطاب : لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي العصبة ـ يعني يزيد بن الحصين الحارثي ـ فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال ، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس[1] فقالت: ما ذاك لك ، قال : ولم ؟ ! قالت: لأن الله عز وجل يقول : ﴿ وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ﴾ (النساء : ٢٠) فقال عمر : امرأة أصابت ورجل أخطأ .

وأخرج ابن عبد البر في جامعه عن محمد بن كعب القرظي قال : سأل رجل علياً ـ رضي الله عنه ـ عن مسألة فقال فيها ، فقال الرجل : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا، فقال علي: أصبتَ وأخطأتُ ، ﴿وفوق كل ذي علم عليم﴾ (يوسف : ٧٦) . وأخرجه ابن جرير بلفظه ، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١) . وأخرج الخطيب في رواة مالك عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا يتنازعان في المسألة بينهما حتى يقول الناظر إليهما : لا يجتمعان أبداً . فما يفترقان إلا على أحسنه وأجمله ؛ كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١)

ترك الرجل حضوره مجلس العلم لتحصل الجماعة العلم

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : جئت في اثني عشر راكباً حتى حللنا برسول الله ﷺ فقال أصحابي : من يرعى لنا إبلنا وننطلق فنقتبس من نبي الله ﷺ فإذا راح ورحنا اقتبسناه مما سمعنا من رسول الله ﷺ ؟ ففعلت ذلك أياماً ثم فكرت في نفسي فقلت: لعلي مغبون، يسمع أصحابي ما لم أسمع ويتعلمون ما لم أتعلم من نبي الله ﷺ، فحضرت يوماً فسمعت رجلاً يقول : قال نبي الله ﷺ : «من توضأ وضوءاً كاملاً كان من خطيئته كيوم ولدته أمه » ، فعجبت لذلك ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : فكيف لو سمعت الكلام الأول، كنت أشد عجباً ؟ فقلت : اردد علي ـ جعلني الله فداك ـ قال : قال رسول الله ﷺ: «من مات لا يشرك بالله شيئاً فتح الله له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء ، ولها ثمانية أبواب » ، فخرج علينا رسول الله ﷺ فجلست مستقبله فصرف وجهه عني حتى فعل ذلك مراراً ، فلما كانت الرابعة قلت : يا نبي الله ـ بأبي أنت وأمي ـ لم تصرف وجهك عني ؟ فأقبل عليّ فقال : «الواحد أحب إليك أم اثنا عشر ؟ » فلما رأيت ذلك رجعت إلى أصحابي ؛ كذا في الكنز (ج١ ص٧٧) وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ٩ ص ٣٠٧) نحوه .

وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال : قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على رسول الله ﷺ فلبسنا حللنا بباب النبي ﷺ فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا ؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ وكره التخلف عنه ، قال عثمان : وكنت أصغرهم فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم ، قالوا : فذلك لك ، فدخلوا عليه ، ثم خرجوا فقالوا : انطلق بنا ، قلت : أين ؟ قالوا : إلى أهلك ، فقلت : خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه وقد أعطيتموني ما قد علمتم ، قالوا: فاعجل ، فإنا قد

---

(١) الفطس :انخفاض قصبة الأنف وانفراشها .

كفيناك المسألة، فلم ندع شيئاً إلا سألناه ، فدخلت فقلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يفقهني في الدين ويعلمني ، قال: « ماذا قلت ؟ » فأعدت عليه القول فقال : « لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك ، اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من يقدم عليك من قومك » ـ فذكر الحديث. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٧١) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد وقد وثق ، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها : فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه ـ انتهى .

مدارسة العلم ومذاكرته وما ينبغي من السؤال وما لا ينبغي

أخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال : كنا قعوداً مع نبي الله ﷺ ـ فعسى أن يكون قال: ستين رجلاً ـ فيحدثنا الحديث ثم يدخل لحاجته فنراجعه بيننا هذا ثم هذا فنقوم كأنما زرع في قلوبنا . قال الهيثمي (ج١ ص١٦١): وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر انحرفنا إليه ، فمنا من يسأله عن القرآن ومنا من يسأله عن الفرائض ومنا من يسأله عن الرؤيا . قال الهيثمي (ج١ ص١٥٩): وفيه محمد بن عمر الرومي، ضعفه أبو داود وأبو زرعة ووثقه ابن حبان ـ اهـ.

وأخرج الطبراني في الكبير عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه كان إذا أتاه أصحابه قال : تدارسوا وأبشروا وزيدوا، زادكم الله خيراً وأحبكم وأحب من يحبكم، ردوا علينا المسائل، فإن أجر آخرها كأجر أولها، واخلطوا حديثكم بالاستغفار. قال الهيثمي: ورجاله موثقون.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي نضرة قال : قلت لأبي سعيد رضي الله عنه : اكتبنا ، قال : لن نكتبكم ولن نجعله قرآناً ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبي الله ﷺ؛ كان أبو سعيد يقول: تحدثوا، فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم (ج ١ ص ٩٤) وابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ١١١) عن أبي سعيد قال : تذاكروا الحديث ، فإن مذاكرة الحديث تهيج الحديث . وأخرج الحاكم (ج ١ ص ٩٥) عن علي رضي الله عنه قال : تذاكروا الحديث ، فإنكم إلا تفعلوا يندرس. وأخرجه ابن أبي شيبة، كما في جامع العلم (ج١ ص١٠١) عن علي مثله وزاد في أوله: « تزاوروا »، وفي روايته : «يدرس » .

وأخرج الحاكم (ج ١ ص ٩٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: تذاكروا الحديث ، فإن ذكر الحديث حياته . وعند ابن عبد البر في العلم (ج ١ ص ٢٢) عن ابن مسعود قال : الدراسة صلاة . وابن عباس (ص ٢٤) رضي الله عنهما قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إليّ من إحيائها .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا حسن ، ربما شهدت وغبنا وربما شهدنا وغبت ، ثلاث أسألك عنهن هل عندك منهن علم ؟ قال علي : وما هن ؟ قال : الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيراً ، والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شراً ؛ قال : نعم، قال رسول الله ﷺ: « إن الأرواح في الهوى أجناد مجندة تلتقي فتشام ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، قال : واحدة ؛ وقال : الرجل يحدث الحديث إذ نسيه إذ ذكره ، قال علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر ، بينما القمر يضيء إذ علته سحابة فأظلم إذ تجلت عنه فأضاء ، وبينا الرجل يحدث الحديث إذ علته سحابة فنسي إذ تجلت عنه فذكر» ، قال عمر : اثنتان ؛ قال : والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب ، قال : نعم ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش ، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش فتلك الرؤيا التي تصدق ، والتي تستيقظ دون العرش فهي الرؤيا التي تكذب » ؛ فقال عمر : ثلاث كنت في طلبهن فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت. قال الهيثمي: (ج١ ص١٦٢) : وفيه أزهر بن عبد الله ، قال العقيلي: حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان، وهذا الحديث يعرف من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي موقوفاً ، وبقية رجاله موثقون ـ انتهى .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي والخطيب في الجامع عن إبراهيم التيمي قال : خلا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم فجعل يحدث نفسه ، فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهم فقال : كيف تختلف هذه الأمة وكتابها واحد ونبيها واحد وقبلتها واحدة ؟ قال ابن عباس : يا أمير المؤمنين ، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وأنه يكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن لا يعرفون فيم نزلت فيكون لكل قوم فيه رأي ، فإذا كان لكل قوم فيه رأي اختلفوا ، فإذا اختلفوا اقتتلوا، فزبره[1] عمر وانتهره وانصرف ابن عباس، ثم دعاه بعد فعرف الذي قال ثم قال: أيها أعد؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٨).

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب : قرأت الليلة آية أسهرتني: ﴿أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب﴾ (البقرة : ٢٦٦) ما عنى ؟ فقال بعض القوم : الله أعلم ، فقال : إني أعلم أن الله أعلم ، ولكن إنما سألت إن كان عند أحد منكم علم وسمع فيها أن يخبر بما سمع، فسكتوا فرآني وأنا أهمس[2]، قال : قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك ، قلت : عنى بها العمل ، قال : وما عنى بها العمل ؟ قلت : شيء ألقي في روعي [3] فقلته، فتركني وأقبل وهو يفسرها ، صدقت يا ابن أخي ، عنى بها العمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنة إذا كبر سنه وكثرت عياله، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم القيامة ، صدقت يا ابن أخي . وأخرجه أيضاً ابن المبارك وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم بمعناه مختصراً ، كما في الكنز (ج١ ص٢٣٤) وصححه الحاكم (ج ٣ ص ٥٤٢) على شرط الشيخين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال له عبد الرحمن بن عوف : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : إنه ممن علمتم ، فدعاهم ذات يوم ودعاني وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني فقال: ما تقولون في قوله - تعالى - : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ (النصر : ١) حتى ختم السورة فقال بعضهم : أمرنا الله أن نحمده ونستغفره إذا جاء نصر الله وفتح علينا ، وقال بعضهم: لا ندري ، وبعضهم لم يقل شيئاً، فقال لي : يا ابن عباس، أكذلك تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ ، أعلمه الله إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس والفتح في مكة فذلك علامة أجلك ﴿ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ﴾ (النصر : ٣) فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم، كذا في الكنز (ج١ ص٢٧٦) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣١٧) نحوه . وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٥٣٩) عن ابن عباس قال : كان عمر رضي الله عنه يسألني مع أصحاب النبي ﷺ فقال له عبد الرحمن بن عوف :أتسأله - فذكر نحوه مختصراً ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن قول الله - عز وجل - : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ (المائدة : ١٠١) قال : كان رجال من المهاجرين في أنسابهم شيء فقالوا يوماً : والله لوددنا أن الله أنزل قرآناً في نسبنا، فأنزل الله ما قرأت ، ثم قال لي : إن صاحبكم هذا - يعني علي ابن أبي طالب رضي الله عنه - إن ولي زهد ولكن أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به ، قلت : يا أمير المؤمنين ، إن صاحبنا من قد علمت والله ما تقول: إنه ما غير ولا بدل ولا أسخط [4] رسول الله ﷺ أيام صحبته ، فقال : ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة رضي الله عنها ؟ ، قلت : قال الله في معصية آدم - عليه السلام - : ﴿ولم نجد له عزماً﴾ (طه ١١٥) فصاحبنا لم يعزم على إسخاط رسول الله ﷺ ولكن الخواطر التي لا يقدر أحد دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم بأمر الله ، فإذا نبه عليها رجع وأناب ، فقال : يا ابن عباس ، من ظن أنه يرد بحوركم يغوص فيها معكم حتى بلغ قعرها فقد ظن عجزاً ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٢٩) .

وأخرج مسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص حدثه عن أبيه أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال : ياعبد الله بن عمر ، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة رضي الله عنه ؟ ! ، يقول : إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها واتبعها حتى تدفن كان له قيراطان من الأجر كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد » ، فأرسل ابن عمر خباباً إلى عائشة رضي الله عنها يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه، فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبضة من حصى المسجد يقلبها في يده

(١) زجره وغلظ له في القول . (٢) الهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم . (٣) قلبي . (٤) اغضب .

حتى رجع إليه فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة ، فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال : لقد فرطنا[1] في قراريط[2] كثيرة ؛ كذا في الترغيب (ج٥ ص٣٠٢) ، وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٥١٠) عن الوليد بن عبد الرحمن بسياق آخر بمعناه وزاد فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلنا عن رسول الله ﷺ عرس ولا صفق بالأسواق، إنما كنت أطلب من رسول الله كلمة يعلمنيها أو أكلة يطعمنيها ، فقال ابن عمر : يا أبا هريرة ، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ وأعلمنا بحديثه ، وبهذا السياق أخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٣٣٢) عن الوليد إلا أنه لم يذكر قول ابن عمر ، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما رأيت قوماً خيراً من أصحاب رسول الله ﷺ ، ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض ، كلهن في القرآن : يسألونك عن الشهر الحرام ، ويسألونك عن الخمر والميسر ، ويسألونك عن اليتامى ، ويسألونك عن المحيض ، ويسألونك عن الأنفال ، ويسألونك ماذا ينفقون ، ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم ، قال : وأول من طاف بالبيت الملائكة ، وأن ما بين الحجر إلى الركن اليماني لقبور من قبور الأنبياء كان النبي إذا آذاه قومه خرج من بين أظهرهم يعبد الله فيها حتى يموت . قال الهيثمي (ج١ ص ١٥٨) : وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى . وأخرجه البزار كما في الإتقان .

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج١ ص٨٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار، لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه .

وأخرج أحمد عن أم سليم رضي الله عنها قالت : كنت مجاورة أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقالت أم سليم : يا رسول الله ، أرأيت إذا رأت المرأة أن زوجها جامعها في المنام أتغتسل ؟ فقالت أم سلمة : تربت يداك أم سليم، فضحت النساء عند رسول الله ﷺ ، فقالت أم سليم : إن الله لا يستحي من الحق ، ولنا أن نسأل النبي ﷺ عما أشكل علينا خيراً من أن نكون منه على عمياء ، فقال النبي ﷺ : «تربت يداك يا أم سليم ، عليها الغسل إذا وجدت الماء » ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله ، وهل للمرأة ماء؟ فقال النبي ﷺ : « فأنى يشبهها ولدها ؟ هن شقائق [3] الرجال » . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٦٥) : وهو في الصحيح باختصار ، وفي إسناد أحمد انقطاع بين أم سليم وإسحاق .

وأخرج البزار عن سعد رضي الله عنه قال: كان الناس يتساءلون عن الشيء من أمر النبي ﷺ، يسألون رسول الله ﷺ وهو حلال، فلا يزالون يسألون فيه حتى يحرم عليهم. قال الهيثمي (ج١ ص١٥٨): وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة وسفيان ، وضعفه أحمد ويحيى بن معين وغيرهما ـ انتهى .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه قال : ما نزلت آية التلاعن إلا لكثرة السؤال . قال الهيثمي : ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوماً وأكثروا عليه فقال : يا حار ابن قيس ـ للحارث بن قيس ـ ما تراهم يريدون إلى ما يسألون؟ قال : ليتعلموه ثم يتركوه ، قال : صدقت والذي لا إله غيره . قال الهيثمي : ورجاله موثقون .

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج٢ ص١٤٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يا أيها الناس، لا تسألوا عما لم يكن ، فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن . وعنده أيضاً عن طاوس قال: قال عمر : إنه لا يحل لأحد أن يسأل عما لم يكن ، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن .

وأخرج أيضاً (ج ٢ ص ١٤٢) عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه رضي الله عنه كان لا يقول برأيه في شيء يسأل عنه حتى يقول : أنزل أم لا ؟ فإن لم يكن نزل لم يقل فيه ، وإن يكن وقع تكلم فيه ، قال: وكان إذا سئل عن مسألة فيقول : أوقعت ؟ فيقال له : يا أبا سعيد ، ما وقعت ولكنا نعدها ، فيقول : دعوها ، فإن كانت وقعت أخبرهم . وعن مسروق قال : سألت أبي بن كعب رضي الله عنه عن مسألة فقال : أكانت هذه بعد ؟ قلت: لا ، قال فأجمني [4] حتى تكون . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٥٠٠) عن مسروق وزاد: قال : فأجمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

(١) قصرنا . (٢) جمع قيراط . (٣) نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع ، كأنهن شققن منهم . (٤) ارحني .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٢٥٦) عن عامر قال : سئل عـمار رضي الله عنه عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا : لا ، قال: فدعونا حتى يكون ، فإذا كان تجشمناها [١] لكم .

تعلم القرآن وتعليمه وقراءته على القوم

أخرج الطبراني عن أبي أمامـة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، اشتـريت مقسم بني فلان فربحت فيه كذا وكذا ، قال : « ألا أنبئك بما هو أكثر منه ربحاً ؟ » قال : وهل يوجد ؟ قال : « رجل تعلم عشر آيات » فذهب الرجل فتعلم عشر آيات فأتى النبي ﷺ فأخبره . قال الهيثمي (ج٧ ص١٦٥) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح . وأخرج البيـهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ألا أعلمك سورة مـا أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الـزبور ولا في القرآن مـثلها ؟ » قلت : بلى، قال : إني لأرجو أن لا تخرج من ذلك الباب حتى تعلمها ، فقام رسول الله ﷺ وقمت مـعه فجعل يحدثني ويدي في يده فجعلت أتباطأ [٢] كـراهة أن يخرج قبل أن يخبرني بها، فلما دنوت من الباب قلت : يا رسول الله ، السورة التي وعدتني؟ قـال: «كيف تقرأ إذا قمت إلى الـصلاة ؟ » فقرأت فاتحـة الكتاب . فقال : «هي هي، وهي السبع المثاني التي قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ » (الحجر : ٨٧) الذي أعطيت ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٠) .

وأخـرج أبـو نعيم في الحـلـية (ج١ ص٣٤٢) عن أنس رضي الله عنه قـال: أقبل أبـو طلحة رضي الله عنه يومـاً فإذا النبي ﷺ قائم يقرئ أصحاب الصفة على بطنه فصيل[٣] من حجر يقيم به صلبه من الجوع.

وأخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال : قـعد أبو موسى رضي الله عنه في بيته واجتمع إلـيه ناس فأنشأ يقـرأ عليه القـرآن ، قـال : فـأتى رسول الله ﷺ رجل فقـال : يـا رسـول الله ، ألا أعجبك من أبي موسى؟ ا قـعد في بيت واجتمع إليـه ناس فأنشأ يقرأ عليهم القرآن ، فـقال رسول الله ﷺ : «أتستطيع أن تقعـدني حيث لا يراني أحد منهم ؟ » قال: نعم ، قال : فخرج رسـول الله ﷺ قال: فأقعده الرجل حيث لا يـراه منهم أحد، فـسمـع قـراءة أبي موسى فقال: «إنه يقرأ على مزمار من مـزامير آل داود» . قال الهـيثمي (ج٩ ص٣٦٠) : رواه أبو يعلى وإسناده حسن ـ اهـ . وأخرجه ابن عساكر مثله، كما في الكنز (ج٧ ص٩٤).

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٦٢) عن أنس بن مالك قال : بعثني الأشعـري إلى عمر رضي الله عنهما فقال عمر : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن ، فقـال : أما أنه كيس ولا تسمعها إياه ، ثم قال لي : كيف تركت الأعراب ؟ قلت: الأشعـريين ؟ قال : لا بل أهل البصرة، قلت : أما أنهم سمـعوا هذا لشق عليـهم ، قـال: ولا تبلـغهم ، فإنهم أعـراب إلا أن يـرزق الله رجـلاً جـهاداً في سبيل الله .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٥٦) عن أبي رجاء العطاردي قال : كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد، مسجد البصرة ، يقعد حلقاً فكأني أنظر إليه بين بردين أبيضين يقرئني القرآن ومنه أخذت هذه السورة : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ (العلق : ١) قال أبو رجاء : فكانت أول سورة أنزلت على محمد رسول الله ﷺ .

وأخـرج أبو نعيم في الحليـة (ج ١ ص ٦٧) عن علي رضي الله عنه قـال : لما قبض رسـول الله ﷺ أقسـمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين، فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

وأخرج ابن سـعد (ج ٤ ص ١٢١) عن ميـمون أن ابن عـمر رضي الله عنهمـا تعلم سورة البـقرة في أربع سنين . وأخرج أبو نعيم في الحليـة (ج ١ ص ٢٠٣) عن عبيد بن أبي الجعد عن رجل من أشـجع قال : سمع الناس بالمدائن أن سلمان رضي الله عنه في المسجد فـأتوه فجعلوا يثوبون [٤] إليه حتى اجتمع إليه نحـو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: اجلسوا اجلسوا، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرأها فجعلوا يتصدعون[٥] ويذهبون حتى بقي في نحو من مائة، فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم، ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم .

---

(١) تكلفنا . (٢) أتأخر . (٣) قطعة منه . (٤) يرجعون . (٥) يتفرقون .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرئ الرجل الآية ثم يقول : لهي خير مما طلعت عليه الشمس ـ أو مما على الأرض من شيء ـ حتى يقول ذلك في القرآن كله . وفي رواية : كان ابن مسعود إذا أصبح أتاه الناس في داره فيقول : على مكانكم ، ثم يمر بالذين يقرئهم القرآن فيقول : أيا فلان ، بأي سورة أتيت ؟ فيخبره في أي آية ، فيفتح عليه الآية التي تليها ثم يقول : تعلمها ، فإنها خير لك مما بين السماء والأرض، قال: فنظر الرجل آية ليس في القرآن خير منها ، ثم يمر بالأخرى فيقول: آية مثل ذلك حتى يقول ذلك لكلهم . قال الهيثمي (ج ٧ ص ١٦٧) : رواه كله الطبراني ورجال الجميع ثقات .

وأخرج البزار عن ابن مسعود أنه كان يقول: فعليكم بهذا القرآن، فإنه مأدبة الله ، فمن استطاع منكم أن يأخذ من مأدبة الله فليفعل ، فإنما العلم بالتعلم . قال الهيثمي (ج١ ص ١٢٩) : رواه البزار في حديث طويل ورجاله موثقون ـ اهـ .

وعند أبي نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٠) عن ابن مسعود قال : إن هذا القرآن مأدبة الله فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل ، فإن أصفر البيوت من الخير الذي ليس فيه من كتاب الله شيء ، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء كخراب البيت الذي لا عامر له ، وإن الشيطان يخرج من البيت الذي تسمع فيه سورة البقرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : كان رجل يكثر غشيان باب عمر رضي الله عنه فقال له: اذهب فتعلم كتاب الله، فذهب الرجل ففقده عمر ثم لقيه فكأنه عاتبه فقال : وجدت في كتاب الله ما أغناني عن باب عمر ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٧) .

أي قدر من القرآن ينبغي لكل مسلم أن يتعلمه

أخرج عبد الرزاق عن عمر قال: لا بد للرجل المسلم من ست سور يتعلمهن: سورتين لصلاة الصبح وسورتين للمغرب وسورتين لصلاة العشاء، كذا في الكنز (ج١ ص٢١٧).

وأخرج الحاكم والبيهقي عن المسور بن مخرمة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : تعلموا سورة البقرة وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الحج وسورة النور، فإن فيهن الفرائض. وعند أبي عبيد عن حارثة بن مضرب قال: كتب إلينا عمر أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور. وعنده أيضاً وسعيد بن منصور وأبي الشيخ والبيهقي عن عمر قال: تعلموا سورة براءة وعلموا نساءكم سورة النور وحلوهن الفضة، كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٤).

ماذا يفعل من شق عليه القرآن

أخرج عبد الغافر بن سلامة الحمصي في تاريخه عن أبي ريحانة رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ قال : أتيت رسول الله ﷺ فشكوت إليه تفلت [1] القرآن ومشقته عليّ فقال : لا تحمل عليك ما لا تطيق وعليك بالسجود . قال أبو عميرة : قدم أبو ريحانه عسقلان وكان يكثر السجود ، كذا في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٦) .

ترجيح الاشتغال بالقرآن

أخرج الحاكم (ج ١ ص ١٠٢) عن قرظة بن كعب رضي الله عنه قال : خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى صرار [2] فتوضأ ثم قال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قالوا : نعم ، نحن أصحاب رسول الله ﷺ مشيت معنا ، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي [3] بالقرآن كدوي النحل فلا تبدونهم بالأحاديث فيشغلونكم ، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ وامضوا وأنا شريككم ، فلما قدم قرظة قالوا : حدثنا ، قال: نهانا ابن الخطاب . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد، له طرق تجمع ويذاكر بها ، وقرظة بن كعب الأنصاري صحابي سمع من رسول الله ﷺ ، وأما سائر رواته فقد احتجا به ـ انتهى . ووافقه الذهبي فقال : صحيح وله طرق ـ ا هـ . وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (ج٢ ص ١٢٠) : عن قرظة مثله ، وفي رواية : فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم ، جودوا القرآن ، وفي رواية أخرى عنده : ثم قال لنا : أتدرون لم خرجت معكم ؟ قلنا : أردت أن تشيعنا وتكرمنا ، قال:

---

(١) تخلصه . (٢) بئر قديمة على ثلاثة أميال من المدينة من طريق العراق ، وقيل : موضع . (٣) صوت ليس بالعالي .

إن مع ذلك لحاجة خرجت لهـا ، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوي ـ فذكر الحديث مثله . وأخـرجه ابن سعد (ج ٦ ص ٧) بسياق ابن عبد البر إلا أن في روايته : جردوا القرآن .

التشديد على من سأل عن متشابه القرآن

أخرج الدارمي وابن عبـد الحكم وابن عساكر عن مولى ابن عمـر رضي الله عنهما أن صبيغاً العـراقي جعل يسأل عن أشياء عن القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر قدم مصر فبعث به عمرو ابن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال : أين الرجل؟ فقال : في الرحل ، قال عمر : أبصر أن يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الموجعة ، فأتاه فـقال له عمر : عم تسأل ؟ فحـدثه فأرسل عمر إليّ يطلب الجريد فضربه بهـا حتى ترك ظهره دبرة ، ثم تركه حتـى برئ ثم عاد له ثم تركه حتى برئ ، ثم دعـا به ليعود به فقـال صبيغ : يا أميـر المؤمنين ، إن كنت تريد قتلي فاقتلـني قتلاً جميـلاً ، وإن كنت تريد تداويني فقد والله برئت ، فـأذن له إلى أرضه وكتب له إلى أبي مـوسى الأشعري رضي الله عنه أن لا يجالسه أحد من المسلمين ، فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت هيئته ، فكتب أن ائذن للناس في مجـالسته . وعند الدارمي أيضاً وابن الأنباري وغـيرهما عن سليمـان ابن يسار أن رجلاً من بني تميم يقال له صبيغ بن عسل قدم المدينة وكان عنده كتب فكان يسأل عن متشابه القرآن ، فبلغ ذلك عمر فبعث إليه وقد أعد له عـراجين [1] النخل ، فلما دخل عليه قال : من أنت ؟ قـال : أنا عبد الله صبيغ ، قال عمر : وأنا عـبد الله عمر ، وأومأ إليه فجعل يضربه بتلك العراجين فما زال يضربه حتى شجه [2] وجعل الدم يسيل على وجهه، فقال : حسبك يا أمير المؤمنين، والله فقـد ذهب الذي أجد في رأسي . كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٨). وأخـرجه أيضاً الخطيب وابن عسـاكر من طريق أنس والسائب ابن يزيد وأبي عثمـان النهدي مطولاً ومـختصـراً ، وفي رواية أبي عثمـان : وكتب إلينا عـمر : لا تجالسوه ، قال: فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا. وأخرجه الدارقطـني في الأفراد بسند ضعيف عن سعيد بن المسيب قال : جاء صبيغ التـميمي إلى عمر فـسأله عن الذاريات ـ الحديث . وأخرجـه ابن الأنباري من وجـه آخر عن السائب بن يزيد عن عمر بسند صـحيح وفيه : فلم يزل صبـيغ وضيعاً في قومه بعـد أن كان سيداً فيـهم . . وأخرجه الإسماعيلي في جـمعه حديث يحيى بن سعيد من هذا الوجه ، كذا في الإصابة (ج ٢ ص ١٩٨).

وأخـرج ابن جـرير عن الحـسن أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بمصر فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل، فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك ، فقدم وقدموا معه فلقي عمر فقال : يا أمير المؤمنين، إن ناساً لقوني بمصر فـقالوا : إنا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يـعمل بها لا يعمل بها فأحبـوا أن يلقوك في ذلك، فقال : اجمعهم لي فجـمعهم له فأخذ أدناهم رجلاً فقال : أنشدك بالله وبحق الإسـلام عليك أقرأت القرآن كله ؟ فقال : نعم ، فقال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: لا، قال: فهل أحصيته في بصرك؟ قال : لا ، قال : فهل أحصيته في لفظك ؟ هل أحصيته في أثرك ؟ ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم؛ قال: ثكلت عمر أمه، أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله ؟ قد علم ربنا أنه سيكون لنا سيئات وتلا: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾ (النساء: ٣١) هل علم أهل المدينة فيما قدمتم؟ قالوا : لا، قال: لو علموا لوعظت بكم، كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٨) .

كراهة أخذ الأجر على تعليم القرآن وتعلمه

أخرج الطبراني والحاكم والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يشغل فإذا قدم الرجل مهاجراً على رسول الله ﷺ دفـعه إلى رجل منا يعلمه القرآن، فدفع إليّ رسول الله ﷺ رجلاً كان مـعي في البيت أعشيه عشاء البيت ، وكنت أقـرئه القرآن ، فانصرف إلى أهله فرأى أن عليه حقاً فـأهدى إليّ قوساً لم أر أجـود مـنها عـوداً ولا أحسن عطفـاً، فـأتيت رسول الله ﷺ فقلـت: مـا تـرى يـا رسول الله؟ فقـال: «جمرة بين كتـفيك إن تعلقتهـا» أو قال: «تقلدتها»، كذا في الكنز (ج١ ص٢٣١) . قال الحاكم (ج٣ ص ٣٥٦) بعدمـا أخرجه بنحوه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

---

(١) جمع عرجون ، وهو أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ . (٢) أي : جرحه .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي كعب رضي الله عنه أنه علم رجلاً سورة من القرآن فاهدى إليه ثوباً أو خميصة [١] فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «إنك إن أخذته ألبست ثوباً من النار». قال في الكنز (ج ١ ص ٢٣١) : رواته ثقات ـ اهـ. وأخرجه أيضاً ابن ماجة والروياني والبيهقي وضعفه وسعيد ابن منصور عنه قال : علمت رجلاً القرآن فأهدى إليّ قوساً ــ فذكر بنحوه ، كما في الكنز (ج ١ ص ٢٣٠) .

وأخرج البغوي وابن عساكر عن الطفيل بن عمرو رضي الله عنه قال : أقرأني أبي بن كعب رضي الله عنه القرآن فأهديت له قوساً فغدا إلى النبي ﷺ متقلدها فقال له النبي ﷺ : « من سلمك هذا القوس يا أبي ؟ » فقال : الطفيل بن عمرو الدوسي أقرأته القرآن ، فقال له رسول الله ﷺ : « تقلدها شلوة [٢] من جهنم ! » فقال : يا رسول الله ، إنا نأكل من طعامهم ، فقال: « أما طعام صنع لغيرك فحضرت فلا بأس أن تأكله ، وأما ما صنع لك فإنك إن أكلته فإنما تأكل بخلاقك» . قال البغوي : حديث غريب ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٣١) . وأخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه وفيه عبد الله ابن سليمان بن عمير، ولم أجد من ترجمه ولا أظنه أدرك الطفيل ـ قاله الهيثمي (ج ٤ ص ٩٥) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عوف بن مالك رضي الله عنه أنه كان معه رجل يعلمه القرآن فأهدى له قوساً فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: « أتريد أن تلقى الله يا عوف وبين كتفيك جمرة من جهنم ؟ ! » ؛ كذا في الكنز (ج١ ص ٢٣٢). وذكره الهيثمي في المجمع (ج ٤ ص ٩٦) عنه فيه أطول منه وقال: وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف ـ انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير عن المثنى بن وائل قال : أتيت عبد الله ابن بشر رضي الله عنه فمسح رأسي ووضعت يدي على ذراعه فسأله رجل عن أجر المعلم فقال : دخل على رسول الله ﷺ رجل متنكب قوساً فأعجبت النبي ﷺ فقال: «ما أجود قوسك ، اشتريتها ؟ » قال : لا ولكن أهداها إليّ رجل أقرأت ابنه القرآن ، قال : « فتحب أن يقلدك الله قوساً من نار ؟ » قال: لا ، قال : « فردوها » . قال الهيثمي (ج ٤ ص ٩٦) : المثنى وولده ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يجرح واحداً منهما وبقية رجاله ثقات .

وأخرج أبو عبيد وغيره عن أسير بن عمرو قال : بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سعداً رضي الله عنه قال : من قرأ القرآن ألحقته في الفين [٣] ، فقال عمر : أف أف ، أيعطي على كتاب الله ـ عز وجل ـ ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٨) .

وأخرج أبو عبيد عن سعد بن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله أن أعط الناس على تعلم القرآن ، فكتب إليه : إنك كتبت أن أعطي الناس على تعلم القرآن فتعلمه من ليست له رغبة إلا رغبة الجند ، فكتب إليه أن أعط الناس على المودة والصحابة ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٩) . وأخرج الخطيب في الجامع عن مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب: يا أهل العلم والقرآن ، لاتأخذوا للعلم والقرآن ثمناً ، فتسبقكم الزناة [٤] إلى الجنة ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٩) .

خوف الاختلاف عند ظهور القرآن في الناس

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٥٤٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت قاعداً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ جاءه كتاب أن أهل الكوفة قد قرأ منهم القرآن كذا وكذا فكبر ـ رحمه الله ـ فقلت : اختلفوا ، فقال : أف، وما يدريك؟ قال: فغضب فأتيت منزلي، قال: فارسل إليّ بعد ذلك فاعتللت [٥] له فقال : عزمت عليك الا جئت ؟ فأتيته فقال : كنت قلت شيئاً ، قلت : أستغفر الله ، لا أعود إلى شيء بعدها ، فقال : عزمت عليك الا أعدت علي الذي قلت ، قلت : قلت كتبه إلي أنه قد قرأ القرآن كذا وكذا ، فقلت: اختلفوا . قال : ومن أي شيء عرفت ؟ قلت : قرأت ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه ﴾ حتى انتهيت إلى ﴿ والله لا يحب الفساد ﴾ (البقرة: ٢٠٥) فإذا فعلوا ذلك لم يصبر صاحب القرآن ، ثم قرأت ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد ﴾ (البقرة: ٢٠٦، ٢٠٧) قال : صدقت والذي نفسي بيده . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

---

(١) هي ثوب خز أو صوف معلم ، وقيل : لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة .
(٢) أي : قطعة منها .
(٣) من منتخب الكنز (١ / ٣٩٨) ، وفي الكنز : العين .
(٤) جمع زانٍ .
(٥) اعتذرت .

وعنده أيضاً عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : بينما ابن عباس مع عمر وهو آخذ بيده فقال عمر : أرى القرآن قد ظهر في الناس ، فقلت : ما أحب ذلك يا أمير المؤمنين، قال: فاجتذب يده من يدي وقال : لم، قلت: لأنهم متى يقرءوا يتقروا[1] ومتى ما يتقروا اختلفوا ، ومتى ما يختلفوا يضرب بعضهم رقاب بعض ، فقال : فجلس عني وتركني فظللت عنه بيوم لا يعلمه إلا الله، ثم أتاني رسوله الظهر فقال : أجب أمير المؤمنين ، فأتيته فقال : كيف قلت ؟ فأعدت مقالتي، قال عمر رضي الله عنه : إن كنت لأكتمها الناس .

مواعظ أصحاب النبي ﷺ لقراء القرآن

أخرج ابن زنجويه عن كنانة العدوي قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد أن ارفعوا إلي كل من حمل القرآن ، حتى ألحقهم في الشرف من العطاء وأرسلهم في الآفاق يعلمون الناس، فكتب إليه الأشعري رضي الله عنه أنه بلغ من قبلي ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال، فكتب عمر إليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر إلى عبد الله بن قيس ومن معه من حملة[2] القرآن ، سلام عليكم ، أما بعد: فإن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن لكم شرفاً وذخراً فاتبعوه ولا يتبعنكم ، فإنه من اتبعه القرآن زخ[3] في قفاه حتى يقذفه في النار ، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنات الفردوس ، فليكونن لكم شافعاً إن استطعتم ولايكونن بكم ماحلا[4]، فإنه من شفع له القرآن دخل الجنة ، ومن محل به القرآن دخل النار ، واعلموا أن هذا القرآن ينابيع[5] الهدى وزهرة العلم ، وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن ، به يفتح الله اعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً ، واعلموا أن العبد إذا قام من الليل فتسوك وتوضأ ثم كبر وقرأ وضع الملك فاه علي فيه ويقول : اتل اتل ، لقد طبت وطاب لك ، وإن توضأ ولم يستك حفظ عليه ولم يعد ذلك، ألا وإن قراءة القرآن مع الصلاة كنز مكنون وخير موضوع. فاستكثروا منه ما استطعتم ، فإن الصلاة نور والزكاة برهان والصبر ضياء والصوم جنة والقرآن حجة لكم أو عليكم ، فأكرموا القرآن ولا تهينوه ، فإن الله مكرم من أكرمه ومهين من أهانه ، واعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابة ، إن شاء عجلها له في دنياه وإلا كانت له ذخراً في الآخرة، واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٧) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٥٧) عن أبي كنانة عن أبي موسى أنه جمع الذين قرءوا القرآن فآذاهم قريب من ثلاثمائة فعظم القرآن وقال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن عليكم وزراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زخ في قفاه فقذفه في النار . وعنده أيضاً عن أبي الأسود الديلي قال: جمع أبو موسى القراء فقال : لا تدخلوا عليّ إلا من جمع القرآن، قال : فدخلنا عليه زهاء[6] ثلاثمائة فوعظنا وقال : أنتم قراء أهل البلد فلا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب ، ثم قال : لقد أنزلت سورة كنا نشبهها ببراءة طولاً وتشديداً حفظت منها آية لو كان لابن آدم واديان من ذهب لالتمس إليهما وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، وأنزلت سورة كنا نشبهها بالمسبحات أولها سبح الله ، حفظت آية كانت فيها ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ (الصف: ٢) فتكتب شهادة في أعناقكم ثم تسألون عنها يوم القيامة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أتاه ناس من أهل الكوفة فقرأ عليهم السلام وأمرهم بتقوى الله وأن لا يختلفوا في القرآن ولا يتنازعون[7] فيه ، فإنه لا يختلف ولاينسى ولا ينفد لكثرة الرد ، أفلا ترون أن شريعة الإسلام فيه واحدة حدودها وفرائضها وأمر الله فيها ؟ ولو كان شيء من الحرفين يأتي بشيء يُنْهي عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع لذلك كله ، وإني لأرجو أن يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما في الناس ، ولو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على محمد ﷺ لقصدته حتى أزداد علماً إلى علمي ، فقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يعرض عليه القرآن كل عام مرة فعرض عام توفي مرتين ، فكنت إذا قرأت عليه أخبرني أني محسن، فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها، ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه ، فإن من جحد بحرف منه

---

(١) يتتبعوا . (٢) جمع حامل . (٣) دفع . (٤) خصماً مجادلاً .
(٥) جمع ينبوع وهو عين الماء . (٦) أي: مقدار . (٧) كذا بالأصل .

جحد به كله ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٣٢) . وأخرجه الإمام أحمد (ج ١ ص ٤٠٥) عن رجل من همدان من أصحاب عبد الله قال : لما أراد عبد الله أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال : والله إني لأرجو أن يكون قد أصبح اليوم فيكم من أفضل ما أصبح في أجناد المسلمين من الدين والفقه والعلم بالقرآن ـ فذكر الحديث بطوله. وفي روايته: إن هذا القرآن لا يختلف ولا يستشن ولا يتفه[1] لكثرة الرد. وأخرجه الطبراني، قال الهيثمي (ج٧ ص١٥٣): وفيه من لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٠) عن ابن مسعود قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون، وبخشوعه إذا الناس يختالون[2]، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً عليماً سكيتاً ، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صخَّاباً[3] ولا صيَّاحاً ولا حديداً . وعنده أيضاً عنه قال: إن استطعت أن تكون أنت المحدِّث وإذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فارعها سمعك، فإنه خير يأمره به أو شر ينهى عنه .

الاشتغال بأحاديث رسول الله ﷺ وما ينبغي لمن يشتغل بها

أخرج البخاري (ج ١ ص ١٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال: وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: «أين أراه السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله، قال : «فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة»، قال: كيف أضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

وأخرج البزار عن وابصة أنه كان يقوم للناس بالرقة في المسجد الأعظم يوم الفطر ويوم النحر فقال: إني شهدت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يخطب الناس فقال: «يا أيها الناس، أي شهر أحرم ؟» قالوا: هذا، قال: «أيها الناس، أي بلد أحرم ؟» قالوا: هذا، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم محرمة عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم؛ هل بلغت؟» قال الناس: نعم، فرفع يديه ﷺ إلى السماء فقال: «اللهم اشهد»، ثم قال: «أيها الناس، ليبلغ الشاهد منكم الغائب» فادنوا نبلغكم كما قال لنا رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (ج١ص١٣٩): ورجاله موثقون.

وأخرج الطبراني عن مكحول قال: دخلت أنا وابن أبي زكريا وسليمان بن حبيب على أبي أمامة رضي الله عنه بحمص فسلمنا عليه فقال: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم واحتجاجه عليكم وإن رسول الله ﷺ قد بلغ فبلغوا . وفي رواية عن سليم بن عامر قال: كنا لنجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ فإذا سكت قال: أعقلتم ؟ بلغوا كما بلغتم. قال الهيثمي (ج١ ص١٤٠): رواهما الطبراني في الكبير وإسنادهما حسن .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «اللهم ارحم خلفائي»، قلنا: يا رسول الله، ومن خلفاؤك ؟ قال: «الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس»، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٧٤) . وأخرجه أيضاً ابن النجار والخطيب في شرف أصحاب الحديث وغيرهما كما في الكنز (ج٥ ص٢٤٠)

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٥١٢) عن عاصم بن محمد عن أبيه قال: رأيت أبا هريرة رضي الله عنه يخرج يوم الجمعة فيقبض على رمانتي المنبر قائماً ويقول: حدثنا أبو القاسم رسول الله الصادق المصدوق ﷺ ، فلا يزال يحدث حتى إذا سمع فتح باب المقصورة لخروج الإمام للصلاة جلس. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرج أحمد وابن عدي والعقيلي وأبو نعيم في المعرفة عن أسلم قال: كنا إذا قلنا لعمر رضي الله عنه: حدثنا عن رسول الله ﷺ، قال: أخاف أن أزيد حرفاً أو أنقص حرفاً، إن رسول الله ﷺ قال: «من كذب عليَّ متعمداً فهو في النار»، كذا في الكنز (ج٥ ص٢٣٩).

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال: ما رأيت أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان إذا حدث أتم حديثاً ولا أحسن من عثمان ـ رضي الله عنه ـ إلا أنه كان رجلاً يهاب الحديث، كذا في المنتخب (ج٥ ص٩).

---

(١) هو من الشيء التافه الحقير يقال تفه يتفه فهو تافه . (٢) يتبخترون ويتكبرون . (٣) الشديد الصياح .

وعند أحمد وأبي يعلى والبزار عن عثمان أنه كان يقول: ما يمنعني أن أحدث عن رسول الله ﷺ أن لا أكون أوعى أصحابه عنه ولكني أشهد لسمعته يقول: «من قال علي ما لم أقل فليـتبوأ مقعده من النار». وفي رواية أخرى عندهم عنه مرفوعاً: «من قال علي كذباً فليتبوأ بيتاً في النار». قال الهيثمي (ج١ ص ١٤٣) : هو حديث رجاله رجال الصحيح والطريق الأول فيها عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وقد وثق ـ انتهى. وأخرج الشيخان وغيرهما عن علي رضي الله عنه قال: إذا حدثتكم عن رسـول الله ﷺ فلأن أخر [١] من السماء أحب إلي من أن أقول ما لم يقل، وإذا حـدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة، كذا في الكنز (ج٥ ص٢٤٠).

وأخرج الحاكم (ج٣ ص٣١٤) عن عمـرو بن ميمون قال: كان عبـد الله رضي الله عنه تأتي عليه السنة لا يُحدِّث عن رسول الله ﷺ فحدَّث ذات يوم عن رسول الله ﷺ بحديث فـعلته كآبة وجعل العرق يتحادر [٢] على جبهتـه ويقول: نحو هذا أو قريباً من هذا . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شـرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ٧٩) عن مسروق عن عبد الله أنه حدث يوماً بحديث فقال: سمعت رسول الله ﷺ ثم أرعد وأرعـدت ثيابه وقـال: أو نحو هذا أو شبـه هذا . وأخرجه ابن سـعد (ج ٣ ص ١٥٦) عن عـمرو بمعناه وعن مسـروق نحوه . وأخرج الـطبراني في الكبيـر ورجاله ثقـات عن أبي إدريس الخولاني قال: رأيـت أبا الدرداء إذا فرغ من الحديث عن رسول الله ﷺ قال: هذا أو نحوه أو شكله، كذا فـي مجمع الزوائد (ج١ ص١٤١). وأخـرجه ابن عبد البـر في الجامع (ج١ ص ٧٨) عـن ربيعة بن زيد أن أبا الـدرداء رضي الله عنه كان فذكـر نحوه، وفي حـديثـه: اللهـم إن لم يـكن هذا فشكـله. وأخـرجه أبو يعلى والـروياني وابن عساكـر عن أبـي الدرداء نحوه، كما في الكنز (ج٥ ص ٢٤٢) .

وأخرج ابن عبد البر في جـامع العلم (ج ١ ص ٧٩) عن محـمد بن سيرين قال: كان أنس بن مـالك رضي الله عنه إذا حـدث عن رسول الله ﷺ حديثاً فـفـرغ منه قـال: أو كما قال رسول الله ﷺ . وأخرجه أيضـاً أحمد وأبو يعلى والحاكم عن ابن سيرين قال: كان أنس قليل الحديث عن رسول الله ﷺ وكان إذا حدث فذكر مثله، كما في الكنز (ج٥ ص٢٤٠).

وأخرج ابن سعـد (ج ٤ ص ١٤٤) عن أبي جعفر محـمد بن علي قال: لم يكن من أصحـاب رسول الله ﷺ أحد أحذر إذا سمع من رسـول الله ﷺ شيئاً إلا يـزيد فيـه ولا ينقص منه ـ ولا ولا من عبد الله بن عمـر رضي الله عنهما . وعنده أيضاً (ج ٤ ص ١٤٥) عن الشعبي قال: جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ شيئاً .

وأخرج الطبراني في الكبـير عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: سـمعت من رسول الله ﷺ أحاديث سمـعتها وحفظتها ما يمنعني أن أحدث بها إلا أن أصحابي يخالفوني فيها . قال الهيثمي: ورجاله موثقون . وعند أحمد عن مطرف قال: قال لي عمران بن الحصين: أي مطرف، والله إن كنت لأرى أني لو شئت حدثت عن رسول الله ﷺ يومين متتابعين لا أعيد حديثاً ، ثم لقـد زادني بطء عن ذلك وكراهية له أن رجالاً من أصحاب محمد ﷺ أو بعض أصـحاب محمد ﷺ شهدت كما شهدوا وسـمعت كما سمعوا يحدثون أحاديث شبه لهم، فكان أحـياناً يقول: لو حدثتكم أني سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا رأيت أني قد صدقت، وأحياناً يعزم يقول: سمعت نبي الله ﷺ يقول كذا وكذا . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٤١) وفيه أبو هارون الغنوي لم أر مَنْ ترجمه .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٢٢٩) وابن عساكر عن سليمان بن أبي عبد الله قال: سمعت صهيباً رضي الله عنه قال: والله لا أحدثكم تعمداً أقول: قال رسول الله ﷺ ، ولكن تعالوا أحدثكم عن مغازيه ما شهدت وما رأيت، أما أن أقول: قال رسول الله ﷺ، فلا، كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٠٣).

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ٧٩) عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع رضي الله عنه فقلنا: يا أبا أسقع، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نقصان، قال: هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئاً ؟ فقـلنا: نعم، وما نحن بالحافظين له حتى أنا لنزيد الواو والألف، فقال: هذا القرآن مذ كذا وبين أظهـركم لا تألون حفظه وإنكم تزعمون أنـكم تـزيدون وتنقصون فكيف بأحـاديث سمـعناها من رسول الله

(١) أسقط . (٢) ينزل .

ﷺ عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة، حسبكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى .

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: والله، ما مات عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حتى بعث إلى أصحاب رسول الله ﷺ فجمعهم من الآفاق عبد الله بن حذيفة وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر رضي الله عنهم فقال : ما هذه الأحاديث التي قد انشيتم عن رسول الله ﷺ في الآفاق؟ قالوا: تنهانا ؟ قال: لا، أقيموا عندي، ولا والله تفارقوني ما عشت فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم، فما فارقوه حتى مات، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٩) . وأخرجه الطبراني في الأوسط عن إبراهيم بن عبد الرحمن قال: بعث عمر بن الخطاب إلى ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وأبي الدرداء رضي الله عنهم فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول الله ﷺ ؟ فحبسهم بالمدينة حتى استشهد . قال الهيثمي: هذا أثر منقطع وإبراهيم ولد سنة عشرين ولم يدرك من حياة عمر إلا ثلاث سنين انتهى. وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ١٥٣) عن إبراهيم نحوه وذكر أبا ذر بدل أبي مسعود .

وأخرج ابن عساكر عن ابن أوفى قال: كنا إذا أتينا زيد بن أرقم رضي الله عنه فنقول: حدثنا عن رسول الله ﷺ ، فيقول: كبرنا ونسينا والحديث عن رسول الله ﷺ شديد، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٩) .

الاعتناء بالعمل فوق الاعتناء بالعلم

أخرج ابن عدي والخطيب عن معاذ رضي الله عنه وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً : تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون . وعند أبي الحسن بن الأخرم المديني في أماليه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : تعلموا من العلم ما شئتم، فوالله لا تؤجروا بجميع العلم حتى تعملوا؛ كذا في الجامع الصغير . وذكر ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ٦) عن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال: حدثني عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا نتدارس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: تعلموا، فذكر نحوه .

وأخرج الخطيب في الجامع عن علي رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، ما ينفي عني حجة الجهل؟ قال: «العلم»، قال: فما ينفي عني حجة العلم ؟ قال: «العمل» . وفيه عبد الله بن خراش وهو ضعيف، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٩) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال : تعلموا كتاب الله تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٩) .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو عبيد والدينوري في الغريب وابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال: تعلموا العلم تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، فإنه سيأتي من بعدكم زمان ينكر فيه الحق تسعة أعشاره ، وإنه لا ينجو فيه إلا كل نومة منبت ، إنما أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم، ليسوا بالعجل المذاييع[1] البذر، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٢٩) . وذكر ابن عبد البر عن علي أنه قال: يا حملة العلم! اعملوا به، فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف علمهم عملهم، يقعدون حلقاً فيباهي بعضهم بعضاً حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله ـ عز وجل ـ. وأخرجه الدارقطني في الجامع وابن عساكر والنرسي عن علي مثله؛ كما في الكنز (ج٥ ص٢٣٣) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يا أيها الناس، تعلموا، فمن علم فليعمل . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٦٤) : ورجاله موثقون إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣١) عن علقمة عن عبد الله نحوه . وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود في هذا المسجد يبدأ باليمين قبل الكلام فقال: ما منكم من أحد إلا أن ربه ـ تعالى ـ سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: يا ابن آدم، ما غرك بي ؟ ابن آدم، ماذا أجبت المرسلين ؟ ابن آدم، ماذا عملت فيما علمت . وعن عدي بن عدي قال: قال ابن مسعود: ويل لمن لا يعلم، ولو شاء الله لعلمه، وويل لمن يعلم ثم لا يعمل سبع مرات . وأخرجه ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ٢) عن عبد الله بن عكيم عن ابن مسعود نحو ما تقدم .

(١) جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه ، وقيل: أراد الذين يشيعون الفواحش وهو بناء مبالغة .

وأخرج ابن عبد البـر في جامع العلم (ج ٢ ص ٦) عن ابن مسعود قال: إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذي أصـاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ نفسـه . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ١٠) عنه قال: ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليـه الناس، وما عـمل أحد بما علمـه الله إلا احتـاج الناس إلى مـا عنده . وأخـرج ابن عساكر أيضاً الحديث الأول مثلـه، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٤٣) .

وأخرج البيهـقي عن لقمان ـ يعـني ابن عامر ـ قـال: كـان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: إنما أخـشى من ربي يوم القيامة أن يدعوني على رءوس الخلائق فـيقول لي: يا عويمر، فأقول: لبيك رب، فيقول: مـا عملت فيها علمت، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٩٠) . وأخرجه أبو نـعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٤) عن لقـمان بنحوه . وعـنده أيضاً عن أبي الدرداء قال: أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامـة: يا عويمر، أعلمت أم جهلت ؟ فإن قلت: علمت، لا تبقى آية آمرة ولا زاجرة إلا أخذت بفريضـتها: الآمرة: هل ائتمرت ؟ والزاجـرة: هل ازدجرت ؟ وأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١٣) عن أبي الدرداء قال: لا يكون تقياً حتى يكون عالماً، ولن يكون بالعلم جميلاً حتى يكون به عاملاً . وعنده أيضاً (ج ١ ص٢٢٣) عنه مثل قول ابن مسعود من طريق عدي . وعنده أيضاً (ج ١ ص ٢٢٣) عنه قال: إن من شر الناس عند الله ـ عز وجل ـ منزلة يوم القيامة عالماً لا ينتفع بعلمه .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٣) عن معاذ رضي الله عنه قال: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه كيف عمل فيـه . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ٦) عن معـاذ قال: اعلموا ما شـئتم أن تعلموا، فلـن يأجركم الله بعلمه حـتى تعملوا . وأخـرجـه أبو نعيم في الحـلية (ج ١ ص ٢٣٦) عن معـاذ مثله .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٦) عن أنس رضي الله عنه قال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به، إن العلماء همتهم الوعاية، وإن السفهاء همتهم الرواية .

اتباع السنة واقتداء السلف والإنكار على البدعة

أخرج اللالكائي في السنة عن أبـي بن كعب رضي الله عنه، قال: عليكم بالسـبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عـبد على السبيل والسنة ذكر الرحمن فـفاضت عيناه من خشية الله فيعذبه، وما على الأرض عـبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثـل شجرة يبس ورقها فهي كذلك إذا أصابها ريح شديد فتحات عنها ورقها إلا حط الله عنه خطاياه كـما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقـتصاداً في سبيل الله وسنة خيـر من اجتهاد في خلاف في سـبيل الله وسنة ، فـانظروا أن يكون عملـكم إن كـان جـهاداً أو اقتـصاداً أن يكون ذلك على منهـاج الأنبيـاء وسنتهم، كـذا في الكنـز (ج ١٠ ص ٩٧) . وأخـرجـه أبو نعيم في الحـلية (ج ١ ص ١٥٣) نحوه .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج٢ ص ١٨٧) عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم المدينة قام خطيباً فـحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنه قد سنت لكـم السنن وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحـة إلا أن تضلوا بالناس يميناً وشمـالاً . وأخرج ابن عبـد البر في العلم (ج ٢ ص ١٨١) عن عـبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقـوم يوم الخميس قائماً فيقول: إنما هما اثنـان: الهدى والكلام، فأفضل الكلام ـ أو أصدق الكلام ـ كلام الله، وأحسن الهدى هدى مـحمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتهـا، ألا، وكل محدثة بدعة، ألا، لا يتطاولن عليكم الأمر فتقسوا قلوبكم ولا يلهينكم الأمل، فإن كل ما هو آت قريب، إلا أن بعيداً ما ليس آتياً . وأخرج الحاكم (ج١ ص ١٠٣) عن ابن مسـعود قال: الاقتـصاد في السنة أحسن من الاجـتهاد في البـدعة . قال الحاكم: هذا حـديث مسند صحيح على شـرطهما ولم يخرجاه، ووافقـه الذهبي، وأخرجه الطبراني في الكبير كـما في المجمع (ج ١ ص ١٧٣) . وأخرج أحمد عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: نزل القرآن وسن رسول الله ﷺ السنن، ثم قال: «اتبعونا، فوالله إن لم تفعلوا تضلوا ». قال الهيثمي (ج ١ ص ١٧٣) : وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف .

وأخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ١٩١) عـن عمران بن حصين أنه قال لرجل: إنك امرؤ أحمق،

أتجد في كتاب الله الظهر أربعاً لا تجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد في كتاب الله مفسراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا وإن السنة تفسر ذلك.

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ٩٧) عن ابن مسعود قال: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً . قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٠٥) بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما كما تقدم في صفة الصحابة الكرام .

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ٩٧) عن حذيفة رضي الله عنه أنه كان يقول: اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري، لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن تركتموه يميناً وشمالاً قد ضللتم ضلالاً بعيداً . وأخرجه ابن أبي شيبة وابن عساكر عن حذيفة نحوه، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٣) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن مصعب بن سعد قال: كان أبي إذا صلى في المسجد تجوز [1] وأتم الركوع والسجود، وإذا صلى في البيت أطال الركوع والسجود والصلاة، قلت: يا أبتاه، إذا صليت في المسجد جوزت وإذا صليت في البيت أطلت ؟ قال: يا بني، إنا أئمة يقتدى بنا . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٨٢) : رجاله رجال الصحيح . وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كفيتم . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٨١) : رجاله رجال الصحيح . وعند ابن عبد البر في العلم (ج٢ ص ١٨٧) : عنه قال: حب أبي بكر وعمر رضي الله عنها ومعرفة فضلهما من السنة . وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ١١٤) عن علي رضي الله عنه قال: إياكم والاستنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة، فإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج٤ ص ٣٨١) عن أبي البختري قال: أخبر رجل عبد الله ابن مسعود أن قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول: كبروا الله كذا وكذا سبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا، قال عبد الله: فيقولون ؟ قال: نعم، قال: فإذا رأيتهم فعلوا ذلك فائتني فأخبرني بمجلسهم، فأتاهم وعليه برنس له، فجلس، فلما سمع ما يقولون قام وكان رجلاً حديداً فقال: أنا عبد الله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره، لقد جئتم ببدعة ظلماً وقد فضلتم أصحاب محمد ﷺ علماً ، فقال معضد: والله، ما جئنا ببدعة ظلماً ولا فضلنا أصحاب محمد علماً ، فقال عمرو بن عتبة: يا أبا عبد الرحمن: نستغفر الله، قال: عليكم بالطريق فالزموه فوالله لئن فعلتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالاً بعيداً . وأخرجه أيضاً من طريق أبي الزعراء قال: جاء المسيب بن نجية إلى عبد الله فقال: إني تركت قوماً في المسجد، فذكر نحوه. وأخرجه الطبراني في الكبير عن أبي البختري قال: بلغ عبد الله بن مسعود أن قوماً يقعدون بين المغرب والعشاء فذكر نحوه إلا أن في روايته: فقال: لقد جئتم بدعة ظلماً وإلا فضللنا أصحاب محمد ﷺ ، فقال عمرو ابن عتبة بن فرقد : أستغفر الله يا ابن مسعود وأتوب إليه، فأمرهم أن يتفرقوا. قال: ورأى ابن مسعود حلقتين في مسجد الكوفة فقام بينهما فقال: أيتكما كانت قبل صاحبتها ؟ قالت: إحداهما: نحن، فقال للأخرى: قوموا إليها، فجعلهم واحدة . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٨١) : رواه الطبراني في الكبير وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط، وفي بعض طرق الطبراني الصحيحة المختصرة: فجاء عبد الله بن مسعود متقنعاً فقال : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا عبدالله بن مسعود : إنكم لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه أو إنكم لتعلقون بذنب ضلالة، انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير أيضاً عن عمرو بن سلمة قال: كنا قعوداً على باب ابن مسعود رضي الله عنه بين المغرب والعشاء فأتى أبو موسى رضي الله عنه فقال: اخرج إلينا أبا عبد الرحمن، فخرج ابن مسعود فقال أبو موسى : ما جاء بك هذه الساعة ؟ قال: لا والله إلا أني رأيت أمراً ذعرني وإنه لخير ولقد ذعرني وإنه لخير، قوم جلوس في المسجد،

---

(١) اختصر .

رجل يقول: سبحوا كذا وكذا احمدوا كذا وكذا، قال: فانطلق عبد الله وانطلقنا معه حتى أتاهم فقال: ما أسرع ما ضللتم وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء وأزواجه شواب وثيابه وآنيته لم تغير: احصوا سيئاتكم، فأنا أضمن على الله أن يحصي حسناتكم. قال الهيثمي (ج١ ص١٨١) : وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه البخاري وأحمد بن حنبل ويحيى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ٣ ص ١٦٧) عن عامر بن عبد الله ابن الزبير قال: جئت أبي فقال: أين كنت ؟ فقلت: وجدت أقواماً ما رأيت خيراً منهم، يذكرون الله تعالى فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية اللـه تعالى فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيّ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلوان القرآن فلا يصيبهم هذا ، أفتراهم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم .

وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي صالح سعيد بن عبد الرحمن بن عنز التجيبي أنه كان يقص على الناس وهو قائم فقال له صلة بن الحارث الغفاري رضي الله عنه وهو من أصحاب النبي ﷺ: والله، ما تركنا عهد نبينا ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا. قال الهيثمي (ج١ ص١٨٩): وإسناده حسن، اهـ . وأخرجه أيضاً البخاري والبغوي ومحمد بن الربيع الجيزي وابن السكن، وقال ابن السكن: ليس لصلة غير هذا الحديث، كذا في الإصابة (ج ٢ ص ١٩٣) .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن زرارة قال: وقف على عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه وأنا أقص فقال: يا عمرو، لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو أنك لأهدى من محمد ﷺ وأصحابه ؟ ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد . قال الهيثمي (ج ١ ص ١٨٩): رواه الطبراني في الكبير وله إسنادان أحدهما رجاله رجال الصحيح، انتهى .

الاحتراز عن اتباع الرأي على غير أصل

أخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ١٣٤) عن ابن شهاد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال وهو على المنبر: أيها الناس، إن الرأي إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً لأن الله كان يريه وإنما هو منا الظن والتكلف . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ١٣٥) عن صدقة بن أبي عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت[1] منهم أن يعوها[2] واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا: لا نعلم، فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ١٣٦) عن عمر قال: السنة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأي سنة للأمة، وأخرج الحديث الأول ابن أبي حاتم والبيهقي أيضاً عن عمر مثله، كما في الكنز (ج٥ ص ٢٤١) وزاد: ﴿ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ﴾ (النجم: ٢٨) . وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار أن رجلاً قال لعمر: بما أراك الله، قال: مه، هذه للنبي ﷺ خاصة، كذا في الكنز (ج٥ ص ٢٤١) .

وأخرج الطبراني عن الشعبي قال: قال ابن مسعود رضي الله عنه : إياكم وأرأيت وأرأيت، ولا تقيسوا شيئاً بشيء فتزل قدم بعد ثبوتها، فإذا سئل أحدكم عما لا يعلم فليقل: الله أعلم، فإنه ثلث العلم. قال الهيثمي (ج١ ص١٨٠): والشعبي لم يسمع من ابن مسعود، وفيه جابر الجعفي وهو ضعيف، انتهى. وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال: ما من عام إلا الذي بعده شر منه، ولا عام خير من عام، ولا أمة خير من أمة، ولكن ذهاب علمائكم وخياركم، ويحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم[3]. قال الهيثمي (ج ١ ص ١٨٠): وفيه مجالد ابن سعيد وقد اختلط اهـ . وأخرجه ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ١٣٥) بنحوه . وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ١٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدري أفي حسناته يجد ذلك أم في سيئاته . وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج٢ ص٣٣) عن عطاء عن أبيه قال: سئل بعض أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال: إني لأستحي من ربي أن أقول في أمة محمد برأيي.

اجتهاد أصحاب النبي ﷺ

أخرج أبو داود والترمذي والدارمي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: « كيف

(١) تخلصت . (٢) أن يحفظوها . (٣) ينكسر .

تقضي إذا عرض لك قضاء؟» قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟» قال: فبسنة رسول الله ﷺ قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأيي ولا آلو [1]، قال: فضرب رسول الله ﷺ على صدره وقال: «الحمد لله وفق رسول الله لما يرضى به رسول الله »، كذا في المشكاة (ص ٣١٦) .

وأخرج ابن سعد وابن عبد البر في العلم عن محمد بن سيرين قال: لم يكن أحد بعد النبي ﷺ أهيب لما لا يعلم من أبي بكر رضي الله عنه ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله تعالى أصلاً ولا في السنة أثراً فقال: أجتهد رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأ فمني، وأستغفر الله، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١) .

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ٥٦) عن الشعبي عن شريح أن عمر كتب إليه: إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسن رسول الله فاقض بما أجمع عليه الناس، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله ولم يسنه رسول الله ﷺ ولم يتكلم فيه أحد فأي الأمرين شئت فخذ به . وفي رواية أخرى عنده: فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم، وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيراً لك .

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ٥٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من عرض له منه قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن جاءه ما ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب ولم يقض به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه نبيه ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحي . وفي رواية أخرى عنده: فليجتهد رأيه ولا يقولن: إني أرى وأخاف، فإن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يريبكم لما لا يريبكم . وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ٥٧) عن عبد الله بن أبي يزيد قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما إذا سئل عن شيء، فإن كان في كتاب الله قال به، وإن لم يكن في كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به ، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال به، فإن لم يكن في كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه . وعنده أيضاً: عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي رضي الله عنه لم نعدل به . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨١) الحديث الأول بمعناه . وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج٢ ص٥٨) عن مسروق قال: سألت أبي بن كعب رضي الله عنه عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا، قال: فأجمنا[2] حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

الاحتياط في الفتوى ومن كان يفتي من الصحابة

أخرج ابن عبد البر في الجامع (ج ٢ ص ١٦٣) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ - أراه قال: في المسجد - فما كان منهم محدث إلا ود أن أخاه قد كفاه الحديث ولا مفت إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا . وأخرجه ابن سعد (ج ٦ ص ١١٠) عن عبد الرحمن نحوه وزاد: من الأنصار . وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ١٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من أفتى الناس في كل ما يستفتونه فهو مجنون . وهكذا أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما . وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود نحوه ورجاله موثقون، كما قال الهيثمي (ج ١ ص ١٨٣) . وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ١٦٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إنما يفتي الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بداً ، وأحمق .

وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ١٦٦) عن ابن سيرين قال: قال عمر لأبي مسعود رضي الله عنهما ألم أنبأ أنك تفتي الناس ؟ ول حارها من تولى قارها، وزاد في رواية أخرى (ج٢ ص١٤٣) : ولست بأمير. وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ٢ ص ١٦٦) عن أبي المنهال قال: سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب رضي الله عنهما عن الصرف فجعل كلما سألت أحدهما قال: سل الآخر، فإنه خير مني وأعلم مني، وذكر الحديث في الصرف.

وأخرج ابن عساكر عن أبي حصين قال: إن أحدهم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) لا أقصر .
(٢) فارحنا .

لجمع لها أهل بدر، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤١) . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٥١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل من كان يفتي الناس في زمن رسول الله ﷺ فقال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ما أعلم غيرهما. وعنده أيضاً عن القاسم بن محمد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يفتون على عهد رسول الله ﷺ .

وعنده أيضاً (ج ٤ ص ١٥٧) عن الفضيل بن أبي عبد الله بن دينار عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ممن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان بما سمع النبي ﷺ . وأخرجه ابن عساكر عن عبد الله ابن دينار الأسلمي عن أبيه مثله، كما في المنتخب (ج ٥ ص ٧٧). وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٦٠) عن أبي عطية الهمداني قال: كنت جالساً عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأتاه رجل فسأل عن مسألة فقال: هل سألت عنها أحداً غيري ؟ قال: نعم، سألت أبا موسى رضي الله عنه وأخبره بقوله، فخالفه عبد الله ثم قام فقال: لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم . وعنده أيضاً عن أبي عمرو الشيباني قال: قال أبو موسى الأشعري: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم ـ يعني ابن مسعود ـ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٢٩) عن أبي عطية وعامر عن أبي موسى قوله نحوه.

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٦٧) عن سهل بن أبي خيثمة قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله ﷺ ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار : عمر وعثمان وعلي وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم . وعنده أيضاً (ج ٤ ص١٦٨) عن مسروق قال: كان أصحاب الفتوى من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعلي وابن مسعود وزيد وأبي بن كعب وأبو موسى الأشعري .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٥) عن قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة قال: كان زيد بن ثابت مترئساً [1] بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعلي في مقامه بالمدينة وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضاً حتى توفي زيد سنة خمس وأربعين . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٨١) عن عطاء بن يسار أن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانا يدعوان ابن عباس رضي الله عنهما فيشير مع أهل بدر، وكان يفتي في عهد عمر وعثمان إلى يوم مات.

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٧) عن زياد بن ميناء قال: كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله ورافع بن خديج وسلمة بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبد الله بن بحينة مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ يفتون بالمدينة ويحدثون عن رسول الله ﷺ من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا، والذين صارت إليهم الفتوى منهم ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة وجابر بن عبد الله . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٩) عن القاسم قال: كانت عائشة رضي الله عنها قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله وكنت ملازماً لها مع برها بي، فذكر الحديث .

علوم أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

أخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٦٣) : رواه أحمد والطبراني وزاد: فقال النبي ﷺ: «ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم »، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم، انتهى . وأخرجه الطبراني عن أبي الدرداء مثل حديث أبي ذر عند أحمد. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٦٤) : ورجاله رجال الصحيح، اهـ . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ١٧٠) عن أبي ذر مثله

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: عقلت عن رسول الله ﷺ الف مثل. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٦٤) : وإسناده حسن . وأخرج البغوي وابن عساكر وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفيه: فما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي بفنائها وفصلها ، قالوا: أين يدفن رسول الله ﷺ ؟ فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً فقال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من نبي يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه»، قالت: واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علماً فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنا معشر

---

(١) كان رئيساً .

الأنبياء لا نورث، ما تركنا صدقة »، كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٣٤٦) .

وأخرج الطبراني عن أبي وائل قال قال عبد الله ـ رضي الله عنه لو أن علم عمر رضي الله عنه وضع في كفة الميزان ووضع علم أهل الأرض في كفة لرجح علمه بعلمهم، قال وكيع قال الأعمش: فأنكرت ذلك فأتيت إبراهيم فذكرت له فقال: وما أنكرت من ذلك ؟ فوالله لقد قال عبد الله أفضل من ذلك، قال: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٦٩) : رواه الطبراني بأسانيد ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة، انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ١٥٣) نحوه . وأخرج الطبراني في حديث طويل في وفاة عمر عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ قال: إن عمر كان أعلمنا بالله وأقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، كذا في مجمع الزوائد (ج٩ ص ٦٩) . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٥٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال: لكان علم الناس كان مدسوساً في حجر مع عمر . وعنده أيضاً عن رجل من أهل المدينة قال: دفعت إلى عمر بن الخطاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه . وأخرج الطبراني عن أبي إسحاق أن علياً رضي الله عنه لما تزوج فاطمة رضي الله عنه قالت للنبي ﷺ: زوجتنيه أعيمش عظيم البطن، فقال النبي ﷺ : «لقد زوجتكه وإنه لأول أصحابي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً». قال الهيثمي (ج٩ ص١٠٢) : هو مرسل صحيح الإسناد، اهـ . وأخرجه الطبراني وأحمد عن معقل بن يسار، فذكر الحديث وفيه: أما ترضين أن أزوجك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٠١) : وفيه خالد بن طهمان وثقه أبو حاتم وغيره وبقية رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٥٤) عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت وأين نزلت وعلى من نزلت، إن رب وهب لي قلباً عقولاً ولساناً طلقاً[1] . وعنده أيضاً (ج٤ ص١٥٦) عن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة [2] ليس فيها أبو حسن .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٥٩) عن مسروق قال قال عبد الله: ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلم فيما نزلت، ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل أو المطايا لأتيته . وعنده أيضاً عن مسروق قال: لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ[3]، فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المائة والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٦١) عن زيد بن وهب قال: أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فلما رآه مقبلاً قال: كنيف[4] ملئ فقهاً ـ وربما قال الأعمش : علماً ـ . وعن أسد بن وداعة أن عمر ذكر ابن مسعود فقال: كنيف ملئ علماً ، آثرت به أهل القادسية .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٦٢) عن أبي البختري قال: أتينا علياً رضي الله عنه فسألناه عن أصحاب محمد ﷺ فقال: عن أيهم؟ قال: قلنا: حدثنا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى وكفى بذلك علماً قال: قلنا: حدثنا عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: صبغ في العلم صبغة ثم خرج منه، قال: قلنا: حدثنا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما، فقال: مؤمن نسي وإذا ذكر ذكر، قال: قلنا: حدثنا عن حذيفة رضي الله عنه ، فقال: أعلم أصحاب محمد ﷺ بالمنافقين، قال: قلنا: حدثنا عن أبي ذر رضي الله عنه ، قال: وعى علماً ثم عجز فيه، قال: قلنا: أخبرنا عن سلمان رضي الله عنه ، قال: أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا ينزح قعره، منا أهل البيت، قال: قلنا: فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إياها أردتم، كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدأت .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٦٥) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فقلت: غلط أبو عبد الرحمن، إنما قال الله تعالى : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ﴾ (النحل: ١٢٠) فأعادها علي فقال: إن معاذ ابن جبل كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، فعرفت أنه تعمد الأمر تعمداً فسكت فقال: أتدري ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذي يعلم الناس الخير، والقانت: المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ يعلم الناس الخير وكان مطيعاً لله ولرسوله .

---

(١) فصيحاً . (٢) مشكلة . (٣) هو مجتمع الماء. (٤) تصغير كنف للتعظيم ، والكنف هو الوعاء .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٦٧) عن مسروق . قال: شاممت [1] أصحاب رسول الله ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: إلى عمر وعلي وعبد الله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت رضي الله عنهم فشاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبدالله رضي الله عنهما .

وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٧٦) عن مسروق قال: قدمت المدينة فسألت عن أصحاب النبي ﷺ فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨١) عن مسروق قال: قال عبد الله: لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عشره منا رجل . وزاد النضر في هذا الحديث: نعم ترجمان القرآن ابن عباس . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨١) عن مجاهد قال: كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨١) عن ليث بن أبي سليم قال: قلت لطاوس: لزمت هذا الغلام - يعني ابن عباس - وتركت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال: إني رأيت سبعين من أصحاب رسول الله ﷺ إذا تدارأوا [2] في شيء صاروا إلى قول ابن عباس . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٣) عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألب لباً ، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدعوه للمعضلات ثم يقول: عندك قد جاءتك معضلة، ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار.

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٥) عن أبي الزناد أن عمر بن الخطاب دخل على ابن عباس يعوده وهو يحم فقال عمر: اخل بنا مرضك فالله المستعان . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٥) عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: لقد أعطي ابن عباس فهماً ولقناً وعلماً، ما كنت أرى عمر ابن الخطاب يقدم عليه أحداً . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٥) عن محمد بن أبي بن كعب قال: سمعت أبي بن كعب رضي الله عنه يقول: وكان عنده ابن عباس رضي الله عنهما يقول: وكان عنده ابن عباس رضي الله عنهما فقام فقال: هذا يكون حبر هذه الأمة، أوتي عقلاً وفهماً، وقد دعا له رسول الله ﷺ أن يفقهه في الدين .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٥) عن طاوس قال: كان ابن عباس رضي الله عنهما قد بسق[3] على الناس في العلم كما تبسق النخل السحوق [4] على الوديّ [5] الصغار .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٥٣٧) عن أبي وائل قال: حججت أنا وصاحب لي وابن عباس على الحج فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها فقال صاحبي: يا سبحان الله، ماذا يخرج من رأس هذا الرجل ؟ لو سمعت هذا الترك لأسلمت. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وفي رواية أخرى عنده: فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٤) عن ابن عباس قال: دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً فسألني عن مسألة كتب إليه بها يعلى بن امية من اليمن وأجبته فيها فقال عمر: أشهد أنك تنطق عن بيت النبوة . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٨٢) عن عطاء قال: كان ناس يأتون ابن عباس للشعر وناس للأنساب وناس لأيام العرب ووقائعها فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٣) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كان ابن عباس قد فات الناس بخصال بعلم ما سبقه وفقه فيما احتيج إليه من رأيه وحلم وسيب ونائل، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا أعلم بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أعلم بما مضى ولا أثقف رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً أيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له، وما رأيت سائلاً قط إلا وجد عنده علماً .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٦) عن ابن عباس قال: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين

---

(١) يقال شاممت فلاناً إذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار والكشف وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ما عنده ويشم ما عندك لتعملا بمقتضى ذلك.
(٢) تدافعوا واختلفوا .
(٣) أي : زاد وأصل البسق هو الطول في الارتفاع .
(٤) أي : الطويلة .
(٥) بتشديد الياء صغار النخل الواحدة ودية .

والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سر بإتياني لقربي من رسول الله ﷺ فجعلت أسأل أبي بن كعب رضي الله عنه يوماً وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة.

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٦) عن عكرمة قال: سمعت عبدالله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: ابن عباس أعلمنا بما مضى وأفقهنا فيما نزل مما لم يأت فيه شيء ، قال عكرمة: فأخبرت ابن عباس بقوله فقال: إن عنده لعلماً ولقد كان يسأل رسول الله ﷺ عن الحلال والحرام . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٨٤) عن عائشة رضي الله عنها أنها نظرت إلى ابن عباس ومعه الحلق ليالي الحج وهو يسأل عن المناسك فقالت: هو أعلم من بقي بالمناسك.

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٦) عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول حين بلغه موت ابن عباس رضي الله عنهما وصفق بإحدى يديه على الأخرى : مات أعلم الناس وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق. وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٨٧) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: لما مات ابن عباس قال رافع بن خديج رضي الله عنه: مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص١٨٣) عن أبي كلثوم قال: لما دفن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن الحنفية: اليوم مات رباني هذه الأمة . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٧) عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما يعد من فقهاء الأحداث . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٨) عن خالد بن معدان قال: لم يبق من أصحاب رسول الله ﷺ بالشام أحد كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت وشداد بن أوس رضي الله عنهما . وأخرج ابن سعد (ج٤ ص١٨٨) عن حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أفقه من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. وأخرج الحاكم (ج٣ ص٥١٠) عن أبي الزعيزعة [1] كاتب مروان بن الحكم أن مروان دعا أبا هريرة رضي الله عنه فأقعدني خلف السرير وجعل يسأله وجعلت أكتب حتى إذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب فجعل يسأله عن ذلك، فما زاد ولا نقص ولا قدم ولا أخر. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٩) عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ما كان أصحاب رسول الله ﷺ يشكون في شيء إلا سألوا عنه عائشة رضي الله عنها فيجدون عندها من ذلك علماً . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٩) عن قبيصة بن ذؤيب قال: كانت عائشة رضي الله عنها أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ . وعنده أيضاً عن أبي سلمة قال: ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله ﷺ ولا أفقه في رأي أن احتيج إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٩) عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض ؟ قال: أي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض . وأخرجه الطبراني بلفظه وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٤٢) . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٨٩) عن محمود بن لبيد قال: كان أزواج النبي ﷺ يحفظن من حديث النبي ﷺ كثيراً ولا مثلاً لعائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السنن .

وأخرج الطبراني عن معاوية رضي الله عنه قال: والله، ما رأيت خطيباً قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة. قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٤٣) : رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن عروة قال: ما رأيت امرأة أعلم بطب ولا بفقه ولا بشعر من عائشة. وإسناده حسن، كما ذكر الهيثمي (ج٩ ص٢٤٢).

وأخرج البزار ـ واللفظ له ـ وأحمد والطبراني في الأوسط والكبير عن عروة قال: قلت لعائشة: إني أفكر في أمرك فأعجب، أجدك من أفقه الناس، فقالت[2]: ما يمنعها زوجة رسول الله ﷺ وابنة أبي بكر رضي الله عنها ، وأجدك عالمة بأيام العرب وأنسابها وأشعارها فقلت: وما يمنعها وأبوها علامة قريش، ولكن أعجب أني وجدتك عالمة بالطب فمن أين ؟ فأخذت بيدي فقالت: يا عرية، إن رسول الله ﷺ كثرت أسقامه فكانت أطباء العرب والعجم يبعثون له فتعلمت ذلك . وفي رواية أحمد: وكنت أعالجها له، فمن ثم قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٤٢) : وفيه عبد الله بن معاوية الزبيري قال أبو

---

(١) كذا في متن المستدرك وبهامشه.: وفي نسخة أبو زعزة وأبو زعبرة هكذا في كتاب الكنى .

(٢) كذا في الأصل ، والظاهر « فقلت » ويؤيده رواية أحمد ٦ / ٦٧ بلفظ « أقول » .

حاتم: مستقيم الحديث، وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد والطبراني في الكبير ثقات،انتهى .

العلماء الربانيون وعلماء السوء

أخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج ١ ص ١٢٦) عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى أحلاس البيوت[١] سرج الليل جدد القلوب خلقان[٢] الثياب تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٧٧) عن علي رضي الله عنه بمعناه إلا أن في روايته: وتذاكروا به في الأرض، بدل قوله: وتخفون على أهل الأرض .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٢٥) عن وهب بن منبه قال: أخبر ابن عباس رضي الله عنهما أن قوماً عند باب بني سهم يختصمون ـ أظنه قال: في القدر ـ فنهض إليهم وأعطى محجنه عكرمة ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاوس فقال لهم: انتسبوا إلي أعرفكم، فانتسبوا له ـ أو من انتسب منهم ـ فقال: أو ما علمتم أن لله عباداً أصمتتهم خشيته من غير بكم ولا عيٍّ وإنهم لهم العلماء والفصحاء والطلقاء[٣] والنبلاء[٤] العلماء بأيام الله عز وجل غير أنهم إذا تذكروا عظمة الله عز وجل طاشت لذلك عقولهم وانكسرت قلوبهم وانقطعت ألسنتهم حتى إذا استفاقوا من ذلك تسارعوا إلى الله عز وجل بالأعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء ، ومع الظالمين والخطائين، وإنهم لأبرار برآء[٥] إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له القليل ولا يدلون عليه بالأعمال، هم حيثما لقيتهم مهتمون مشفقون[٦] وجلون خائفون؛ قال: وانصرف عنهم فرجع إلى مجلسه.

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال: لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا[٧] أهل زمانهم ولكنهم وضعوه عند أهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم، سمعت نبيكم ﷺ يقول: « من جعل الهموم هماً واحداً هم المعاد كفاه الله سائر الهموم، ومن شعبته الهموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك »، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٤٣). وأخرجه ابن عبد البر في جامع العلم (ج١ ص١٨٧) عن ابن مسعود نحوه . وأخرج ابن عبد البر في جامع العلم (ج١ ص١٨٨) عن سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي لأحبهم الله وملائكته والصالحون ولهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا، فأبغضهم الله وهانوا على الناس .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة فإن غيرت يوماً قيل: هذا منكر؟ قال: ومتى ذلك؟ قال: إذا قلت أمناؤكم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٨٢) . وأخرجه ابن عبد البر في العلم (ج ١ ص ١٨٨) بمعناه . وفي رواية: وتتخذ سنة مبتدعة يجري عليها الناس، فإذا غير منها شيء قيل: قد غيرت السنة، وزاد: وقل فقهاؤكم وكثر أمراؤكم . وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ١ ص ١٨٧) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: تعلمن أن هذه الأحاديث التي يبتغي بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عرض الدنيا ـ أو قال: لا يريد بها إلا عرض الدنيا ـ فيجد عرف [٨] الجنة أبداً .

وعنده أيضاً (ج ٢ ص٦) عن أبي معن قال: قال عمر لكعب رضي الله عنهما: ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه؟ فقال: يذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس .

وأخرج عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه أنه ذكر فتناً تكون في آخر الزمان فقال له عمر رضي الله عنه: متى ذلك يا علي ؟ قال: إذا تفقه لغير الدين وتعلم العلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة، كذا في الترغيب (ج ١ ص ٨٢). وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ٢ ص ١٩٤) عن عمر قال: إنما أخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس [٩] الملك على أخيه . وأخرج ابن أبي شيبة الجزء الأول، كما في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٣) .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى عن الحسن قال: لما قدم وفد البصرة على عمر فيهم الأحنف بن قيس سرحهم وحبسه عنده حولاً ثم قال: هل تدري لم حبستك ؟ إن رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق عليم اللسان، وإني تخوفت أن تكون منهم ولست منهم إن شاء الله، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٢) .

وأخرج البيهقي وابن النجار عن أبي عثمان النهدي قال: سمعت عمر ابن الخطاب يقول على المنبر: إياكم والمنافق العالم، قالوا: وكيف يكون المنافق عليماً ؟ قال: يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر . وعند جعفر الفريابي وأبي يعلى

---

(١) ملازمي البيوت .
(٢) جمع خَلَق وهو البالي.
(٣) جمع طليق وهو الفصيح .
(٤) جمع نبيل وهو ذو النجابة والفضل .
(٥) جمع بريء .
(٦) خائفون .
(٧) لصاروا سادة .
(٨) أي: ريحها الطيبة .
(٩) من المنافسة وهي رغبة في الشيء والانفراد به .

ونصر وابن عساكر عن عمر قال: كنا نتحدث إنما يهلك هذه الأمة كل منافق العليم اللسان . وعن مسدد وجعفر الفريابي عن أبي عثمان النهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول على المنبر: إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم. قالوا: وكيف يكون منافق عليم يا أمير المؤمنين؟ قال: عالم اللسان جاهل القلب والعمل، كذا في الكنز (ج٥ ص٢٣٣).

وأخرج ابن عبد البر في العلم (ج ١ ص ١٦٧) عن حذيفة رضي الله عنه قال: إياكم ومواقف الفتن، قيل: وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال: أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن علة أبواب السلاطين فتناً كمبارك الإبل، والذي نفسي بيده، لا تصيبون من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينكم مثله ـ أو قالوا: مثليه ـ .

ذهاب العلم ونسيانه

أخرج الحاكم (ج ١ ص ٩٩) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال: « هذا أوان يرفع العلم »، فقال له رجل من الأنصار يقال له ابن لبيد: يا رسول الله كيف يرفع العلم وقد اثبت في الكتاب ووعته القلوب ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله، قال: فلقيت شداد بن أوس رضي الله عنه فحدثته بحديث عوف بن مالك فقال: صدق عوف، الا اخبرك بأول ذلك يرفع ؟ قلت: بلى، قال: الخشوع حتى لا ترى خاشعاً . قال الحاكم: هذا صحيح وقد احتج الشيخان بجميع رواته، وكذا قال الذهبي . وأخرجه البزار والطبراني في الكبير عن عوف نحوه، كما في مجمع الزوائد (ج١ ص٢٠٠)، وأخرجه ابن عبد البر في العلم (ج ١ ص ١٥٢) بنحوه وفي روايته: فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: يرفع عنا يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا . وفي رواية: ثم قال شداد: هل تدري ما رفع العلم؟ قال: قلت: لا أدري، قال: ذهاب أوعيته، هل تدري أي العلم يرفع؟ قال: قلت: لا أدري، قال: الخشوع حتى لا يرى خاشعاً . وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث أبي الدرداء وابن لبيد الأنصاري رضي الله عنهما والطبراني في الكبير عن صفوان بن عسال ووحشي بن حرب رضي الله عنهما، كما في المجمع بمعناه. وفي رواية أبي الدرداء: هذا، التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى فماذا يغني عنهم. وفي رواية وحشي: ما يرفعون بها رأساً. وفي رواية ابن لبيد: لم ينتفعوا منه بشيء.

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: تدرون كيف ينقص الإسلام ؟ قالوا: كما ينقص صبغ الثوب وكما ينقص سمن الدابة وكما ينقص الدرهم من طول الخباء، قال: إن ذلك لمنه وأكبر من ذلك موت ـ أو ذهاب ـ العلماء . قال الهيثمي (ج١ ص٢٠٢) : ورجاله موثقون ـ اهـ . وأخرج الطبراني في الكبير عن سعيد بن المسيب قال: شهدت جنازة زيد بن ثابت رضي الله عنه فلما دفن في قبره قال ابن عباس رضي الله عنهما: ياهؤلاء، من سره أن يعلم كيف ذهاب العلم فهكذا ذهاب العلم، أيم الله، لقد ذهب اليوم علم كثير. قال الهيثمي (ج١ ص٢٠٢): وفيه علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف ـ اهـ. وعند ابن سعد (ج٤ ص١٧٧) عن عمار بن أبي عمار قال: لما مات زيد بن ثابت قعدنا إلى ابن عباس في ظل القصر فقال: هكذا ذهاب العلم، لقد دفن اليوم علم كثير . وعنده أيضاً عن ابن عباس قال: هكذا يذهب العلم ـ وأشار بيده إلى قبره ـ يموت الرجل الذي يعلم الشيء لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه . وعند أحمد في حديث عنه قال: هل تدرون ما ذهاب العلم ؟ هو ذهاب العلماء من الأرض، كذا في المجمع (ج١ص٢٠٢) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣١) عن ابن مسعود قال: إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان تعلمه للخطيئة يعملها . وأخرجه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون إلا أن القاسم لم يسمع من جده، كما قال الهيثمي (ج ١ ص ١٩٩) والمنذري في الترغيب (ج ١ ص ٩٢) . وأخرج ابن أبي شيبة عن القاسم قال: قال عبد الله: آفة العلم النسيان، كذا في جامع العلم (ج ١ ص ١٠٨) .

تبليغ العلم وإن لم يعمل به والاستعاذة من علم لا ينفع

أخرج البيهقي وابن عساكر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال لنا حذيفة رضي الله عنه : إنا حملنا هذا العلم وإنا نؤديه إليكم وإن كنا لا نعمل به، كذا في الكنز (ج ٧ ص ٢٤) .

وأخرج الحاكم (ج ١ ص ١٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: « اللهم، إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع». قال الحاكم: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه وصححه على شرط مسلم .

● الباب الرابع عشر ●

باب : رغبة الصحابة في الذكر وترغيبهم به

كيف كانت رغبة النبيّ ﷺ ورغبة أصحابه رضي الله عنهم في ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ ومداومتهم عليه في الصباح والمساء والليل والنهار والسفر والحضر، وتحريضهم وترغيبهم على ذلك، وكيف كانت أذكارهم.

ترغيب النبي ﷺ في ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٨٢) عن ثوبان رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في مسير نسير ونحن معه إذ قال المهاجرون: لو نعلم أي المال خيراً إذ أنزل في الذهب والفضة ما أنزل فقال عمر رضي الله عنه : إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك، فقالوا: أجل، فانطلق إلى رسول الله ﷺ واتبعته أوضع على قعود لي فقال: يا رسول الله، إن المهاجرين لما نزل في الذهب والفضة ما نزل قالوا: لو علمنا الآن أي المال خير إذ أنزل في الذهب والفضة ما أنزل، فقال: «ليتخذ أحدكم لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه » . وفي رواية أخرى عنه عنده: « وزوجة تعينه على الآخرة» . وأخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن ثوبان بمعناه . وأخرجه عبد الرزاق عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ (التوبة: ٣٤) الآية، قال النبي ﷺ: « تبّاً للذهب، تبّاً للفضة ـ يقولها ثلاثاً »، قال: فشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: فأي مال نتخذ؟ فقال عمر رضي الله عنه فذكر الحديث بنحوه مختصراً . كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٣٥١) .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له: جمدان، فقال: « سيروا، هذا جمدان، سبق المفردون»، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً ». وعند الترمذي: يا رسول الله، وما المفردون ؟ قال: « المستهترون[1] بذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم ؛ فيأتون الله يوم القيامة خفافاً . كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٥٩) . وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه بسياق الترمذي، كما في المجمع (ج ١٠ ص ٧٥) .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ قال رسول الله ﷺ : «أين السابقون ؟» قالوا: مضى ناس وتخلف ناس، قال: « أين السابقون الذين يستهترون بذكر الله؟ من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله » . قال الهيثمي (ج١٠ ص ٧٥) : وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف ـ اهـ .

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أيّ العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال:« الذاكرون الله كثيراً »، قال: قلت: يا رسول الله، ومن الغازي في سبيل الله ؟ قال: « لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة». قال الترمذي: حديث غريب، وأخرجه البيهقي مختصراً ، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٥٦) .

وأخرج الطبراني في الصغير والأوسط عن جابر رضي الله عنه رفعه إلى النبي ﷺ قال:« ما عمل آدمي عملاً أنجى له من العذاب من ذكر الله تعالى»، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال:« ولا الجهاد في سبيل الله إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع». قال المنذري (ج٣ ص ٥٦) والهيثمي (ج١٠ ص٧٤): ورجالهما رجال الصحيح وأخرجه الطبراني عن معاذ ابن جبل نحوه، كما في المجمع (ج ١٠ ص ٧٣) .

وأخرج أحمد عن معاذ بن أنس عن رسول الله ﷺ أن رجلاً سأله فقال: أي الجهاد أعظم أجراً ؟ قال:« أكثرهم لله ـ تبارك وتعالى ـ ذكراً »، قال: فأي الصالحين أعظم أجراً ؟ قال:« أكثرهم لله ـ تبارك وتعالى ـ ذكراً»، ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: « أكثرهم لله ـ تبارك وتعالى ـ ذكراً »، فقال أبو بكر لعمر

---

(١) أي : المولعون به .

رضي الله عنهما: يا أبا حفص، ذهب الذاكرون بكل خير، فقال رسول الله ﷺ: «أجل». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٧٤): رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: سأله فقال: أي المجاهدين اعظم أجراً؟. وفيه زبان بن فائد وهو ضعيف، وقد وثق وكذلك ابن لهيعة، وبقية رجال أحمد ثقات ـ انتهى.

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت فأخبرني بشيء أتشبث [1] به، قال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله». قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وابن ماجة وابن حبان في صحيحه؛ كما في الترغيب (ج ٣ ص ٥٤).

وعند الطبراني عن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل قال لهم: إن آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ: أن قلت: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله». قال الهيثمي (ج١٠ ص٧٤): رواه الطبراني بأسانيد، وفي هذه الطريق خالد ابن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك وضعفه جماعة ووثقه أبو زرعة الدمشقي وغيره، وبقية رجاله ثقات؛ ورواه البزار من غير طريقه إلا أنه قال: أخبرني بأفضل الأعمال وأقربه إلى الله، وإسناده حسن ـ انتهى. وأخرجه ابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه، كما في الترغيب (ج ٣ ص ٥٥) وابن النجار، كما في الكنز (ج ١ ص ٢٠٨).

ترغيب أصحاب النبي ﷺ في الذكر

أخرج ابن أبي الدنيا عن عمر رضي الله عنه قال: لا تشغلوا أنفسكم بذكر الناس، فإنه بلاء، وعليكم بذكر الله. وعنده أيضاً، وأحمد في الزهد وهناد عن عمر قال: عليكم بذكر الله، فإنه شفاء، وإياكم وذكر الناس، فإن داء؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٠٧). وأخرج ابن المبارك في الزهد عن عثمان رضي الله عنه قال: لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله، كذا في الكنز (ج١ ص٢١٨).

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أكثروا ذكر الله عز وجل، ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٠٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٤) عن سلمان رضي الله عنه قال: لو بات رجل يعطى البيض القيان، وبات آخر يتلو كتاب الله ـ عز وجل ـ ويذكر الله تعالى، قال سليمان: كأنه يرى أن الذي يذكر الله أفضل. وأخرج أحمد عن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء رضي الله عنه فقال له: أوصني، فقال له: اذكر الله ـ عز وجل ـ في السراء يذكرك في الضراء، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير؛ كذا في صفة الصفوة (ج١ ص٢٥٨).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٩) عن أبي الدرداء قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأحبها إلى مليككم وأنماها في درجاتكم؟ خير من أن تغزوا عدوكم فيضربوا رقابكم وتضربوا رقابهم، خير من إعطاء الدراهم والدنانير، قالوا: وما هو يا أبا الدرداء؟ قال: ذكر الله، وذكر الله أكبر. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٩) عن أبي الدرداء قال: إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله ـ عز وجل ـ يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٥) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع؛ لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ (العنكبوت: ٤٥). وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: ذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله، وإعطاء المال سحّاً، كذا في الكنز (ج١ ص٢٠٧).

رغبة النبي ﷺ في الذكر

أخرج أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن اقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة الفجر إلى أن تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق اربعة من ولد إسماعيل، دية كل رجل منهم اثنا عشر ألفاً، ولأن اقعد مع قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل، دية كل

---

(١) أتمسك به.

رجل منهم اثنا عشر ألفاً ». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٠٥) : وفيه محتسب أبو عائذ وثقه ابن حبـان وضعفه غيره. وعند أحمد وأبي يعلى عن أنس مرفوعاً : « من صلى العصر ثم جلس يملي خيراً حتى يمسي كان أفضل ممن أعتق ثمانية من ولد إسمـاعـيل » . وفي رواية لأبي يعلى : «لأن أجلس مع قـوم يذكـرون الله من غـدوة حـتى تطلع الشـمس أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس» . قـال الهـيثمي (ج ١٠ ص ١٠٥) : وفي رواية أبي يعلى يزيد الرقاشي، ضعفه الجـمهور، وقد وثق، وفي رواية أحمد لم يذكر يزيد الرقاشي ـ اهـ .

وأخرج الطبراني في الكبـير والأوسط بأسانيد ضعيـفة عن سهل بن سعد السـاعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لأن أشهد الصـبح ثم أجلس فأذكر الله ـ عز وجل ـ حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أحـمل على جياد الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس »، كذا في مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ١٠٥) .

وأخرج البزار عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لأن أجلس من صلاة الغداة إلى أن تطلع الشـمس أحب إليّ من أن أعتق أربع رقـاب من ولد إسماعـيل». قال الهـيـثمي (ج ١٠ ص ١٠٦) : رواه البزار والطبراني إلا أنه قال: « لأن أصلي الغداة وأذكر الله ـ تعالى ـ حتى تطلع الشمس أحب إليّ من شد على الخيل في سبيل الله حتى تطلع الشمس »، وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد وهو ضعيف ـ انتهى .

وأخـرج مسلم والترمـذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن أقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس»، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٨٤) .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لأن أقعد أذكر الله وأكبره وأحمده وأسبحه وأهلله حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق رقبتين من ولد إسمـاعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل » . وفي رواية: « لأن أذكر الله إلى طلوع الشمس أكبر وأهلل وأسبح أحب إليّ من أن أعتق أربعاً من ولد إسماعيل، ولأن أذكر الله من صلاة العـصر إلى أن تغيب الشمس أحب إليّ من أعتق كذا وكذا من ولد إسماعيل». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٠٤): رواه كله أحمد والطبراني بنحو الرواية الثانية وأسانيده حسنة ـ انتهى .

رغبة أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم في الذكر

أخرج الطبـراني عن عبد الله بن مسـعود رضي الله عنه قال: لأن أذكر الله عـز وجل يوماً إلى الليل أحب إليّ من أن أحمل على جـياد الخيل يومـاً إلى الليل. قال الهيـثمي (ج١٠ ص٧٥) : رواه الطبراني من طريق القـاسم، عن جده ابن مسعود، ولم يسمع منه، وعند الطبراني في الكبير عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: كان عزيزاً على عبد الله بن مسعود أن يتكلم إلا بذكر الله. قال الهيثمي (ج٢ ص٢١٩): وأبو عـبيدة لم يسمع من أبيه وبقية رجاله ثقات، وفي رواية له: أنه كان يعز عليـه أن يسمع متكلماً بعد طلوع الفـجر إلى أن يصلي الصبح ـ انتهى . وعنده أيضاً فـيه عن عطاء قال: خـرج ابن مسعود على قـوم يتحدثون بعد الفجر فنهاهم عن الحـديث، وقـال: إنما جئتم للـصلاة فإمـا أن تصلوا وإمـا أن تسكـتوا . قـال الـهيثمي (ج٢ ص٢١٩) : وعطاء لم يسمع من ابن مسعود، وبقية رجاله ثقات ـ اهـ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٩) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: لأن أكبر الله مائة مرة أحب إليّ من أتصدق بمائة دينار . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٥) عن مـعاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لأن أذكر الله ـ تعالى ـ من بكرة حـتى الليل أحب إليّ من أن أحمل على جيـاد الخيل في سبيل الله مـن بكرة حتى الليل . وأخـرج أبو نعـيم في الحـلية (ج١ ص٢٥٩) عن أنس بن مـالك رضي الله عنه قـال : كنا مع أبي موسى في مـسيـر له فـسـمع الناس يتحدثون فسمع فـصاحة فقال: مـا لي يا أنس ؟ هلم فلنذكر ربنا، فإن هؤلاء يكاد أحدهم أن يـفري الأديم بلسانه ـ فذكر الحديث كما تقدم في الإيمان بالآخرة .

وأخـرج الطبراني عن معاذ بن عبـد الله بن رافع قال: كنت في مجلس فيه عبد الله ابن عمر، وعـبد الله بن جعفر، وعبد الله بن أبي عميرة رضي الله عنهم فقال ابن أبي عميرة: سمعت معاذ بن جبل يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « كلمتان إحداهمـا ليس لها نهاية دون العرش، والأخرى تملأ ما بين السماء والأرض: لا إله إلا الله والـلـه أكبر» فقال ابن

عمر لابن أبي عميرة: أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم، فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبت لحيته بدموعه وقال: هما كلمتان نعلقهما ونالفهما . قال المنذري في الترغيب (ج٣ ص٩٤) : رواته إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد، وقال الهيثمي (ج١٠ ص ٨٦): ومعاذ بن عبد الله لم أعرفه وابن لهيعة حديثه حسن وبقية رجاله ثقات . وأخرج ابن سعد (ج ٧ ص ٢٢) عن الجريري قال: أحرم أنس بن مالك من ذات عرق قال: فما سمعناه متكلماً إلا بذكر الله حتى حل، قال: فقال له: يا ابن أخي، هكذا الإحرام .

مجالس ذكر الله ـ تبارك وتعالى ـ

أخرج احمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يقول الله عز وجل يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم » فقيل: ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال: « أهل مجالس الذكر » كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٦٣) . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٧٦) : رواه أحمد بإسنادين واحدهما حسن وأبو يعلى كذلك .

وأخرج ابن زنجويه والترمذي عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث بعثاً قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج: ما رأينا بعثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث. فقال النبي ﷺ : «ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة ؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا في مجالسهم يذكرون الله حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة» . في لفظ: « أقوام يصلون الصبح ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون بركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم، فهؤلاء أعجل كرة وأعظم غنيمة منهم» . قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه حماد بن أبي حميد ضعيف: كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٨)، وأخرجه البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، وفي روايته: فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله، ما رأينا بعثاً . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٠٧) : وفيه حميد مولى ابن علقمة، وهو ضعيف ـ اهـ .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته: ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ (الكهف: ٢٨) ـ الآية، فخرج يلتمسهم فوجد قوماً يذكرون الله تعالى منهم ثائر [1] الرأس وجاف الجلد وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أصبر نفسي معهم »؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٨١).

وأخرج الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة رضي الله عنه وهو يذكر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معكم »، ثم تلا هذه الآية ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي﴾ ـ إلى قوله: ﴿وكان أمره فرطاً﴾ « أما إنه ما جلس عدتكم إلا جلس معهم عدتهم من الملائكة، إن سبحوا الله تعالى سبحوه وإن حمدوا الله تعالى حمدوه وإن كبروا الله كبروه، ثم يصعدون إلى الرب جل ثناؤه ـ وهو أعلم منهم ـ فيقولون: يا ربنا عبادك سبحوك فسبحنا وكبروك فكبرنا وحمدوك فحمدنا، فيقول ربنا: يا ملائكتي، أشهدكم أني غفرت لهم، فيقولون: فيهم فلان وفلان الخطاء، فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم». قال الهيثمي (ج١٠ ص ٧٦) : وفيه محمد بن حماد الكوفي وهو ضعيف ـ اهـ .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٤٢) عن ثابت البناني قال: كان سلمان رضي الله عنه في عصابة [2] يذكرون الله ـ عز وجل ـ قال: فمر النبي ﷺ فكفوا فقال: «ما كنتم تقولون ؟ » فقلنا: نذكر الله يا رسول الله، قال: « قولوا، فإني رأيت الرحمة تنزل عليكم، فأحببت أن أشاركم فيها»، ثم قال: « الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبراني والحاكم وصححه، والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « يا أيها الناس، إن لله سرايا [3] من الملائكة تحل [4] وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة،» قالوا: وأين رياض الجنة ؟ قال: «مجالس الذكر، فاغدوا أو روحوا في ذكر الله وذكروه

(١) أي : منتشر شعر الراس . (٢) جماعة . (٣) جمع سرية ، وهي طائفة من الجيش . (٤) كذا ، وفي مجمع الزوائد : تحل الله

أنفسكم(١)، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة اللـه عنده، فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه » . قـال المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٦٥) : في أسانيدهم كلهـا عمر مولى عفرة، ويأتي الكلام عليـه، وبقية أسـانيدهم ثقات مشهـورون محتج بهم، والحـديث حسن ـ اهـ، وقـال الـهيثمي (ج ١٠ ص ٧٧) : وفيـه عمر بن عبد الله مولى عفرة وقد وثقه غير واحد وضعفه جماعة، وبقية رجالهم رجال الصحيح ـ اهـ .

وأخرج الطبـراني في الصغيـر عن جابر بن سمرة رضي الله عنـه أن النبي ﷺ كان إذا صلى الصبح جلس يذكـر الله حتى تطلع الشمس. قـال الهيثـمي (ج١٠ ص ١٠٧): رجاله ثقات وهو في الصـحيح غير قـوله: يذكر الله ـ اهـ. وأخرج أحـمد والطبراني عن عبد الله بن عمـرو رضي الله عنهما قال: قلت: يارسول الله، ما غنيمة مجالس الذكـر ؟ قال: « غنيمة مجالس الذكر الجنة الجنة » . وإسناد أحمد حسن كما قـال الهيثمي (ج ١٠ ص ٧٨) والمنذري (ج ٣ ص ٦٥) . وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: مجالس الذكر محياة للعلم وتحدث للقلوب خشوعاً ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٠٨) .

كفـارة المجلـس

أخـرج ابن أبي الـدنيا والنسائي ـ واللفظ لـهـما ـ والحـاكم والبيهقي عن عـائشة رضي الله عـنها قالت: إن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً أو صلى تكلم بكلمـات، فسألته عائشة عن الكلمات فقال: « إن تكلم بخـير كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة وإن تكلم بشر كان كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » .

وعند أبي داود عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: « سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغـفرك وأتوب إليك »، فقال رجل: يا رسول الله، إنك لتقول قولاً ما كنت تقولـه فيمـا مضى فقـال: «كفـارة لما يكون في المجلس». وأخرجـه النسائي أيضـاً ـ واللفظ لـه ـ والحـاكم وصحـحه والطبراني في الثلاثة مختصراً بإسناد جيد عن رافع بن خديج رضي الله عنه، فذكر نحو حديث أبي برزة وزاد بعد قوله أتوب إليك: « عملت سوءاً أو ظلمت نفسي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، قـال: قلنا: يا رسول الله، إن هذه كلمات أحدثتهن، قال: « أجل، جاءني جبرائيل فقال: يا محمد، هن كفارات المجلس» ؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٧٢) .

وأخرج الطبـراني في الصغير والأوسط عن الزبيـر بن العوام رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسـول الله، إنا إذا قمنا من عندك أخذنا في أحاديث الجاهلية، فقال: « إذا جلستم تلك المجالس التي تخـافون فيها على أنفسكم فقولوا عند مقامكم: سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتـوب إليك، يكفر عنكم ما أصبتم فيها». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٤٢) : وفيه من لم أعـرفه . وأخرج أبو داود وابن حبان في صحـيحه عن عبد الله بن عـمرو ابن العاص رضي الله عنهما أنه قال: كلمـات لا يتكلم بهن أحد في مجلس حق أو مجلس باطل عند قيامـه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خيـر ومجلس ذكر إلا ختم الله له بهن كما يختم بالخـاتم على الصحيفة: سبحـانك اللهم ـ فذكر مثل حديث عائشة ؛ كذا في الترغيب .

تلاوة القرآن العظيم

أخـرج ابن حـبان في حـديث طويل عن أبي ذر رضي الله عنـه قال: قلت: يارسـول الله ، أوصني، قـال: « عليك بتقـوى الله، فإنه رأس الأمر كله »، قلت: يا رسـول الله، زدني، قال: « عليك بتلاوة القـرآن، فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السمـاء » ؛ كذا في الترغيب (ج٣ ص٨) . وأخـرج الطيالسي وأحمد وابن جرير والطبـراني وأبو نعيم عن أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه قال: قدمنا وفد ثقيف على رسـول الله ﷺ فنزل الأخلافيون على المغيرة بن شعبة، وأنزل المالكيين قبة، وكان رسـول الله ﷺ يأتينا فيحدثنا بعد عشاء الآخرة حتى يروح بين قـدميه من طول القيـام، فكان أكثـر مـا يحدثنا اشـتكاء (٢) قريش يقول: « كنا بمكة مسـتضعفين، فلما قدمنا المدينة انتصـفنا من القوم، فكانت سجال الحرب علينا ولنا »، فـاحتبس عنا ليلـة عن الوقت الذي كان يأتينا فيه ثم أتانا فقلنا: يا رسول الله، احتبست عنا الليلة من الوقت الذي كنت تأتينا فيه، فقال: «إنه طرأ عليّ حزبي من القرآن فأحببت أن لا أخرج حتى أقرأه ـ أو قال: حتى أقضيه»

(١) كذا ، وفي مجمع الزوائد : واذكروه بأنفسكم .
(٢) من كنز العمال (جديد الطبع) ج ٢ ص ٢٢٦ وفي الأصل : اشتكى ـ كذا .

ـ فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله ﷺ عن إحزاب القرآن كيف يحزبونه ؟ فقالوا: ثلاث وخمس وسبع وتسع وعشر وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٣٢) . وأخرجه أبو داود (ج ٢ ص ٣١٠) عن أوس بن حذيفة بنحوه مطولاً، وفي رواية: « فكرهت أن أجيء حتى أتمه » . وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: استأذن رجل على رسول الله ﷺ وهو بين مكة والمدينة وقال: « قد فاتني الليلة حزبي من القرآن وإني لا أوثر عليه شيئاً » ؛ كذا في الكنز (ج١ ص ٢٢٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٥٨) عن أبي سلمة قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأبي موسى رضي الله عنه: ذكرنا ربنا ـ عز وجل ـ فيقرأ . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ١٠٩) عن أبي سلمة نحوه . وعن حبيب بن أبي مرزوق قال: بلغنا أن عمر بن الخطاب ربما قال لأبي موسى الأشعري: ذكرنا ربنا، فقرأ عليه أبو موسى، وكان حسن الصوت بالقرآن. وعن أبي نضرة قال: قال عمر لأبي موسى: شوقنا إلى ربنا، فقرأ، فقالوا: الصلاة، فقال عمر: أولسنا في صلاة ؟ !

وأخرج ابن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٤).

وأخرج أحمد في الزهد وابن عساكر عن عثمان رضي الله عنه قال: ما احب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله ـ يعني القراءة في المصحف؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٥). وعندهما أيضاً عن عثمان قال: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله ـ عز وجل ـ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٨) . وعند البيهقي في الأسماء (ص ١٨٢) عن الحسن قال: قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه : لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف، وما مات عثمان رضي الله عنه حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أديموا النظر في المصحف، كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٦) ، وأخرج ابن سعد (ج٤ ص ١٧٠) عن حبيب بن الشهيد قال: قيل لنافع: ما كان يصنع ابن عمر رضي الله عنهما في منزله ؟ قال: لا يطيقونه، الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما. وأخرج الحاكم (ج٣ ص ٢٤٣) عن ابن أبي مليكة قال: كان عكرمة بن أبي جهل يأخذ المصحف فيضعه على وجهه ويبكي ويقول: كلام ربي، كتاب ربي . قال الذهبي: مرسل . وأخرج ابن أبي داود عن ابن عمر قال: من صلى على النبي ﷺ كتبت له عشر حسنات، وقال: إذا رجع أحدكم من سوقه إلى منزله فلينشر المصحف فليقرأ، فإن له بكل حرف عشر حسنات . وعنده أيضاً في رواية أخرى عنه: فإن الله سيكتب له بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول: ﴿ الم﴾ (آل عمران: ١) ولكن أقول: الألف عشر واللام عشر والميم عشر . وفي إسناديهما ثور مولى جعدة بن هبيرة، كما في الكنز (ج ١ ص ٢١٩) .

قراءة السور من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

أخرج ابن عساكر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: لقيت النبي ﷺ فقال لي: «يا عقبة بن عامر، صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك » ؛ ثم لقيت رسول الله ﷺ فقال لي: « يا عقبة بن عامر، ألا أعلمك سوراً ما أنزل الله في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلهن ؟ لا تأتي ليلة إلا قرأتهن فيها: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس » ؛ فما أتت عليّ ليلة منذ أمرني بهن رسول الله ﷺ إلا قرأتهن، وحق لي أن لا أدعهن، وقد أمرني بهن رسول الله ﷺ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٣) . وأخرج النسائي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ « كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما: قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده»، يفعل ذلك ثلاث مرات . وعند ابن النجار عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نفث في كفيه بقل هو الله أحد والمعوذتين جميعاً ثم يمسح بهما وجهه وعضديه وصدره وما بلغت يداه من جسده »، قالت عائشة: فلما اشتد مرضه كان يأمرني أن أفعل به ؛ كذا في الكنز . وعزاه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٢٥٩) و (ج ٨ ص ٦٨) إلى الستة إلا النسائي بمعنى حديث ابن النجار إلا أنه قال: المعوذات وقل هو الله أحد .

وأخرج الترمذي عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كـان لا ينام حتى يقرأ: الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك». قال طاوس: تفضلان على كل سـورة في القرآن بسبعين حسنة، كذا ؛ جمع الفـوائد (ج ٢ ص ٧٦). وأخرج الترمذي وأبو داود عن العرباض بن سارية رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقرأ المسبـحات قبل أن ينام إذا اضطجع وقال: «إن فيهن آية أفضل من ألف آية». وعند الترمـذي عن عائشة أن النبي ﷺ «كان لا ينام حتى يقرأ الزمـر وبني إسرائيل»، كذا في جـمع الفوائد (ج٢ ص ٢٦). وعـند الترمـذي أيضـاً (ج٢ ص١٧٦) عن فروة ابن نوفل رضـي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يارسول الله، علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي، فقال: «اقرأ: يا أيها الكافرون، فإنها براءة من الشرك».

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: يؤتى الـرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره ـ أو قال بطنه ـ فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ في سورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل، كان يقرأ في سورة الملك ؛ فهي المانعة تمنع عذاب القبر، وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب. قال الحاكم: صحيح الإسناد، وهو في النسائي مختصر: من قرأ تبارك الذي بيده الملك كل ليلة منعـه الله ـ عز وجل ـ بها من عذاب القبر، وكنا في عهد رسول الله ﷺ نسميها المانعـة، وإنها في كتاب الله عز وجـل سورة من قـرأ بها في كل ليلة فقد أكثر وأطـاب، كذا في الترغيب (ج٣ ص ٣٨). وأخـرجه الـبيهـقي في كـتاب عـذاب القبر عن ابن مسعـود ـ بطوله ؛ كما في الـكنز (ج١ ص٢٢٣). وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والبيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: من قرأ البقرة وآل عمران والنساء في ليلة كتب من القانتين، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٢).

وأخرج أبو يعلى عن جبير بن مطعمرضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتحب يا جبير إذا خرجت في سفر أن تكون من أمـثل[1] أصحابك هيئة وأكثرهم زاداً؟ فـقلت: نعم، بأبي أنت وأمي، قال: «فاقرأ هذه السور الخمس: قل يا أيها الكافرون، وإذا جاء نصر الله والفتح، وقل هو اللـه أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس ؛ وافتتح كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، واختم قراءتك ببسم الله الرحمن الرحـيم»، قال جبير: وكنت غنياً كثير المال فكنت أخرج في سفر فأكون أبذهم هيئة وأقلهم زاداً، فما زلت منذ علمنيهن رسول الله ﷺ وقرأت بهن أكون من أحسنهم هيئة وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفري. قـال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣٤): وفيه من لم أعرفهم ـ اهـ.

وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بـالأسانيد الصحيحة عن عبد الله ابن خـبيب رضي الله عنه قال: خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فأدركناه فـقـال: «قل!» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل!» فقلت: يا رسول الله، ما أقـول؟ قال: «قل هـو الله أحد، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يـكفيك من كل شيء». قال الترمذي: حديث حسن صحيح، كذا في الأذكار للنووي (ص٩٦). وأخرج سعيد بن منصور وابن الفريس عن علي رضي الله عنه قال: من قرأ: قل هو الله أحـد عشر مرات في دبر صلاة الغداة لم يلحق به ذلك اليـوم ذنب وإن جهد الشيطان، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٣).

قراءة آيات من القرآن في الليل والنهار والسفر والحضر

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد هذا المنبر يقول: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعـه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضـجعه أمنه الله على داره ودار جاره وأهل دويرات حـوله». قال البيهقي: إسناده ضعيف. كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢١).

وأخرج أبو عبيد فـي فضائله وابن أبي شيبة والدارمي وغيرهم عن علي قـال: ما أرى رجلاً ولد في الإسلام أو أدرك عقله يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية: ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ولو تعلمون ما هي، إنما أعطيها نبيكم من كنز تحت العـرش، ولم يعطها أحد قبل نبيكم، ومـا بت ليلة قط أقرؤها ثلاث مرات، أقرؤها في الركـعتين بعد العشاء الآخـرة، وفي وتري، وحين آخذ مضجـعي من فراشي. كذا في الكنز (ج١ ص٢٢١). وأخـرج الدارمي ومسدد

(١) أفضل.

ومحمد بن نصر وابن الضريس وابن مردويه عن علي قال: ما كنت أرى أحداً يعقل ينام حتى يقرأ الآيات الأواخر من سورة البقرة فإنهن من كنز تحت العرش . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٢) . وأخرج الدارمي عن عثمان رضي الله عنه قال: من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٢٢) .

وأخرج الطبراني عن الشعبي قال: قال عبد الله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ: من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في بيت لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربع آيات من أولها وآية الكرسي وآيتين بعدها وخواتيمها . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١٨) : رجاله رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ـ انتهى .

وأخرج النسائي والحاكم والطبراني وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل وسعيد بن منصور وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان له جرين فيه تمر، وكان يتعاهده، فوجده ينقص، فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة شبه الغلام المحتلم، قال: فسلمت فرد السلام فقلت: ما أنت جني أم انسي ؟ فقال: جني، فقلت: ناولني يدك، فناولني فإذا يده يد كلب، وشعره شعر كلب، فقلت: هكذا خلق الجن، قال: لقد علمت الجن أنه ما فيهم من هو أشد مني، قلت: ما حملك على ما صنعت ؟ قال: بلغنا أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك، قلت: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال: هذه الآية آية الكرسي التي في سورة البقرة، من قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي، فلما أصبح أبي غدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال: «صدق الخبيث». كذا في الكنز (ج١ ص٢٢١) ، وقال الهيثمي (ج١٠ ص ١١٨) : رواه الطبراني ورجاله ثقات

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: خرجت من حمص فآواني الليل إلى البقيعة، فحضرني من أهل الأرض، فقرأت هذه الآية من سورة الأعراف: ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ (الأعراف: ٥٤) إلى آخر الآية فقال بعضهم لبعض: احرسوه الآن حتى يصبح، فلما أصبحت ركبت دابتي. قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٣): وفيه المسيب ابن واضح وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرج ابن عساكر عن العلاء بن اللجلاج أنه قال لبنيه : إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد وقولوا: بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ، وسنوا عليّ التراب سناً، واقرءوا عند رأسي أول البقرة وخاتمتها ؛ فإني رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يستحب ذلك . كذا في الكنز (ج ٨ ص ١١٩) . وأخرج ابن زنجويه في ترغيبه عن علي رضي الله عنه قال: من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية ثلاث مرات: ﴿سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ (الصافات: ١٨٠) إلى آخرها . كذا في الكنز (ج١ ص٢٢٢).

وأخرج أبو يعلى عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إذا دخل منزله قرأ في زواياه آية الكرسي . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٢٨) : رجاله ثقات إلا أن عبد الله لم يسمع من ابن عوف ـ اهـ .

ذكر الكلمة الطيبة لا إله إلا الله

أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث ! أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله، خالصاً من قلبه ـ أو نفسه ـ». كذا في الترغيب (ج٣ ص ٧٢) . وعند الطبراني في الأوسط عن زيد بن أرقم مرفوعاً : « من قال: لا إله إلا الله، مخلصاً دخل الجنة»، قيل: وما إخلاصها ؟ قال: « أن تحجزه عن محارم الله ». كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٧٤) .

وأخرج النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال موسى ـ عليه السلام ـ: يا رب، علمني شيئاً أذكرك به، وأدعوك به، قال: لا إله إلا الله، قال: يارب! كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: إنما أريد شيئاً تخصني به، قال: يا موسى، لو أن السموات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله؛ كذا في الترغيب (ج٣ ص ٧٥) ، وأخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد نحوه، وفي رواية: « لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في

كفة مالت بهن لا إله إلا الله». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٨٢): ورجاله وثقوا وفيهم ضعف .

وأخرج البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا أخبركم بوصية نوح - عليه السلام - ابنه ؟ » قالوا: بلى ، قال : «أوصى نوح ابنه فقال لابنه: يا بني، إني أوصيك باثنتين وأنهاك عن اثنتين، أوصيك بقول: لا إله إلا الله، فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السموات والأرض في كفة لرجحت بهن ولو كانت حلقة لقصمتهن حتى تخلص إلى الله، وبقول: سبحان الله العظيم وبحمده، فإنها عبادة الخلق وبها تقطع أرزاقهم ، وأنهاك عن اثنتين : الشرك والكبر، فإنهما يحجبان عن الله »، قال: فقيل : يا رسول الله ، أمن الكبر أن يتخذ الرجل الطعام فيكون عليه الجماعة أو يلبس النظيف؟ قال: «ليس - يعني بالكبر - إنما الكبر أن تسفه الخلق وتغمص[1] الناس». قال الهيثمي (ج١٠ ص٨٤) : وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس وهو ثقة وبقية رجاله رجال الصحيح - انتهى. وأخرجه الحاكم عن عبد الله بنحوه وقال: صحيح الإسناد، كما في الترغيب (ج ٣ ص ٧٧) ، وفي رواية: « ولو أن السموات والأرض وما فيهما كانت حلقة فوضعت لا إله إلا الله لقصمتهما » .

وأخرج أحمد بإسناد حسن والطبراني وغيرهما عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شداد بن أوس رضي الله عنه وعبادة بن الصامت رضي الله عنه حاضر يصدقه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «هل فيكم غريب - يعني أهل الكتاب -؟ قلنا: لا يا رسول الله، فأمر بغلق الباب، وقال:« ارفعوا أيديكم وقولوا: لا إله إلا الله »، فرفعنا أيدينا ساعة، ثم قال: «الحمد لله، اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وأنت لا تخلف الميعاد »، ثم قال: « أبشروا فإن الله قد غفر لكم »، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٧٥) ، وقال الهيثمي (ج ١٠ ص ٨١) : رواه أحمد وفيه راشد ابن داود وقد وثقه غير واحد وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات - انتهى.

وأخرج أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: « إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها » قال: قلت: يا رسول الله، أمن الحسنات لا إله إلا الله ؟ قال: « هي أفضل الحسنات» . قال الهيثمي (ج١٠ ص٨١) : رجاله ثقات إلا أن شمر بن عطية حدث به عن أشياخه عن أبي ذر ولم يسم أحداً منهم .

وأخرج ابن خسرو عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أبصرهم يهللون ويكبرون فقال: هي هي ورب الكعبة، فقيل له: ما هي ؟ قال: كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٠٧) . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ (الفتح: ٢٦) قال: لا إله إلا الله . وعند ابن جرير وغيره عنه نحوه وزاد: الله أكبر، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٦٥) .

أذكار التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة

أخرج أحمد وأبو يعلى والنسائي - واللفظ له - وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « استكثروا من الباقيات الصالحات » قيل: وما هن يا رسول الله ؟ قال: « التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله » . كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٩١) وقال الهيثمي (ج ١٠ ص ٨٧) لرواية أحمد وأبي يعلى: إسنادهما حسن .

وأخرج النسائي - واللفظ له - والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « خذوا جنتكم[2] » قالوا: يا رسول الله، عدو حضر ؟ قال: « لا ولكن جنتكم من النار قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإنهن يأتين يوم القيامة مجنبات [3] ومعقبات [4] وهن الباقيات الصالحات » . قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وفي رواية: «منجيات » بتقديم النون على الجيم وكذا رواه الطبراني في الأوسط، وزاد: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» ورواه في الصغير من حديث أبي هريرة فجمع بين اللفظين فقال: « ومنجيات ومجنبات » وإسناده جيد قوي كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٩٢)، وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه ، وفي رواية:« فإنهن مقدمات

---

(١) تحتقرهم وتستهين بهم .
(٢) كل ما وقى من السلاح .
(٣) بفتح النون أي مقدمات أمامكم .
(٤) بكسر القاف أي تتعقبكم وتأتي من ورائكم .

وهن منجيات وهن معقبات وهن الباقيات الصالحات»، وفيه كثير بن سليم وهو ضعيف، كما قال الهيثمي (ج١٠ص٨٩).

وأخرج ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبزار عن عمران ـ يعني: ابن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :« أو ما يستطيع أحدكم أن يعمل كل يوم مثل أحد عملاً؟» قالوا : يا رسول الله ! ومن يستطيع أن يعمل في كل يوم مثل أحد عملاً ؟ قال: «كلكم يستطيعه»، قالوا: يا رسول الله، ماذا ؟ قال: « سبحان الله أعظم من أحد، والحمد لله أعظم من أحد، ولا إله إلا الله أعظم من أحد ، والله أكبر أعظم من أحد». قال الهيثمي (ج١٠ ص ٩١) : رواه الطبراني ورجالهما رجال الصحيح، وقال المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٩٤): رواه ابن أبي الدنيا والنسائي والطبراني والبزار كلهم عن الحسن عن عمران ولم يسمع منه، وقيل: سمع، ورجالهم رجال الصحيح إلا شيخ النسائي عمرو ابن منصور وهو ثقة ـ انتهى .

وأخرج ابن ماجة بإسناد حسن ـ واللفظ له ـ والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر به وهو يغرس[1] غرساً فقال: «يا أبا هريرة، ما الذي تغرس؟» قلت: غراساً، قال: «ألا أدلك على غراس خير من هذا؟ سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، تغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة »، كذا في الترغيب (ج٣ ص٨٤).

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا » قلت: يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال: «المساجد» قلت: وما الرتع ؟ قال: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» . قال الترمذي: حديث غريب، وقال المنذري في الترغيب (ج٣ ص ٩٧) : وهو مع غرابته حسن الإسناد .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ غصناً فنفضه[2] فلم ينتفض، ثم نفضه فلم ينتفض، ثم نفضه فانتفض، فقال رسول الله ﷺ : إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها» قال في الترغيب (ج٣ ص ٩٣): رجاله رجال الصحيح . اهـ . وأخرجه الترمذي بمعناه .

وأخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : علمني كلاماً أقوله، قال: « قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم » قال: هؤلاء لربي فما لي ؟ قال: «قل: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني » وزاد من حديث أبي مالك الأشجعي: « وعافني»، وفي رواية: قال: « فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » وعند ابن أبي الدنيا عن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال أعرابي: يارسول الله، إني قد عالجت القرآن فلم أستطعه فعلمني شيئاً يجزيء من القرآن، قال: قل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» فقالها وأمسكها بأصابعه فقال: يا رسول الله، هذا لربي فما لي؟ قال: تقول: «اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني» وأحسبه قال: «واهدني»، ومضى الأعرابي فقال رسول الله ﷺ: «ذهب الأعرابي وقد ملأ يديه خيراً». ورواه البيهقي مختصراً وزاد فيه: «ولا حول ولا قوة إلا بالله»، وإسناده جيد؛ كذا في الترغيب (ج٣ ص ٩٠) . وأخرجه أبو داود بتمامه .

وأخرج مسلم والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا أخبرك بأحب الكلام إلى الله؟» قلت: يا رسول الله، أخبرني بأحب الكلام إلى الله ، فقال: «إن أحب الكلام إلى الله سبحان الله وبحمده». رواه الترمذي إلا أنه قال: «سبحان ربي وبحمده» وقال: حديث حسن صحيح، وفي رواية لمسلم: أن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: «ما اصطفى الله للملائكته ـ أو لعباده ـ سبحان الله وبحمده » .

وأخرج الحاكم وصححه من حديث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده رضي الله عنه ولفظه: قال رسول الله ﷺ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة ـ أو وجبت له الجنة ـ ومن قال: سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة ألف حسنة وأربعاً وعشرين ألف حسنة »، قالوا: يا رسول الله ، إذاً لا يهلك منا أحد، قال:« بلى ، إن أحدكم ليجيء بالحسنات لو وضعت على جبل لثقلته ثم تجيء النعم فتذهب بتلك ثم يتطاول الرب بعد ذلك برحمته» . كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٨٣) .

وأخرج مسلم والترمذي وصححه والنسائي عن سعد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال:« أيعجز

---

(١) يثبت الشجر في الأرض .

(٢) حركه ليسقط ما عليه .

أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال: « يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة ». قال في الترغيب: هكذا رواية مسلم وأما الترمذي والنسائي فإنهما قالا: «وتحط » بغير ألف والله أعلم ـ انتهى. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وابن حبان وأبو نعيم، كما في الكنز (ج ١ ص ٢١١) .

وأخرج الحاكم وصححه عن قيس بن سعد بن عبادة أن أباه رضي الله عنه رفعه إلى نبي الله ﷺ يخدمه قال: فأتى عليّ نبي الله ﷺ وقد صليت ركعتين فضربني برجله وقال: « ألا أدلك على باب من أبواب الجنة ؟ » قلت: بلى ، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله »، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٠٤) . وأخرج ابن ماجة وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي خلف النبي ﷺ فقال لي: « يا أبا ذر، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ » قلت: بلى قال: « لا حول ولا قوة إلا بالله ». كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٠٥) . وأخرج الطبراني عن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص قال: قال لي أبو أيوب الأنصاري: ألا أعلمك كلمة علمنيها رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى يا عم، قال: إن رسول الله ﷺ حين نزل عليّ قال: « ألا أعلمك يا أبا أيوب، كلمة من كنز الجنة » قلت: بلى يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي، قال: « أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٩٨) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين ورجال أحدهما ثقات ـ انتهى .

وأخرج أحمد بإسناد حسن وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ ليلة أسري به مر على إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال: من معك يا جبرائيل ؟ قال: هذا محمد ﷺ فقال له إبراهيم عليه الصلاة والسلام: يا محمد، مر أمتك فليكثروا من غراس الجنة، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة، قال: «وما غراس الجنة؟» قال: لا حول ولا قوة إلا بالله . كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٠٥) ، وأخرجه الطبراني أيضاً وفي رواية: فسلم عليّ ورحب بي وقال : مر أمتك. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٩٧) : ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عمر وهو ثقة . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص٣٢٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قال: بسم الله، فقد ذكر الله، ومن قال : الحمد لله، فقد شكر الله، ومن قال: الله أكبر، فقد عظم الله، ومن قال: لا إله إلا الله، فقد وحد الله، ومن قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أسلم واستسلم وكان له بهاء وكنز في الجنة . وأخرج أحمد عن مطرف قال: قال لي عمران رضي الله عنه : إني لأحدثك بالحديث اليوم لعل الله ينفعك به بعد اليوم، اعلم أن خيار عباد الله يوم القيامة الحمادون . قال الهيثمي (ج١٠ ص٩٥): رواه أحمد موقوفاً وهو شبه المرفوع ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عمر رضي الله عنه : قد علمنا سبحان الله ولا إله إلا الله، فما الحمد لله ؟ فقال علي رضي الله عنه : كلمة رضيها الله لنفسه وأحب أن يقال . وعند العسكري في الأمثال عن أبي ظبيان أن ابن الكواء سأل علياً عن سبحان الله فقال: كلمة رضيها الله لنفسه، تنزيه الله عن السوء . وأخرجه أبو الحسن البكالي عنه نحوه . كما في الكنز (ج ١ ص ٢١٠) . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن عمر أنه أمر بضرب رجلين فجعل أحدهما يقول: بسم الله، والآخر: سبحان الله، فقال: ويحك، خفف عن المسبح، فإن التسبيح لا يستقر إلا في قلب مؤمن . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٠) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: إذا حدثتكم بحديث أتيتكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل، أن العبد المسلم إذا قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وتبارك الله، قبض عليهن ملك فجعلهن تحت جناحه، ثم يصعد بهن فلا يمر على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن ـ تبارك ـ ثم قرأ عبد الله: ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ (فاطر: ١٠) قال الهيثمي (ج١٠ ص٩٠): وفيه المسعودي وهو ثقة، ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات ـ انتهى، وأخرجه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وفي رواية: حتى يحيا بهن وجه الرحمن . قال المنذري في ترغيبه (ج٣ ص٩٣) : كذا في نسختي يحيا ـ بالحاء المهملة وتشديد المثناة تحت ـ ورواه الطبراني: حتى يجيء ـ بالجيم ـ ولعله الصواب .

اختيار الجوامع من الأذكار على تكثيرها

أخرج الستة إلا البخاري عن جويرية رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها ؟ قالت: نعم، قال النبي ﷺ : « لقد قلت بعدك أربع كلمات ـ ثلاث مرات ـ لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته» . وفي رواية لمسلم: « سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضاء نفسه وسبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته ». زاد النسائي في آخره: « والحمد لله كذلك» . وفي رواية له: « سبحان الله وبحمده ولا إله إلا الله والله أكبر عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » . كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٩٨) .

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى ـ أو حصى ـ تسبح به فقال: « أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا ـ أو أفضل ـ فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما بين ذلك، سبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » كذا في الترغيب (ج٣ ص٩٩) .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا ـ واللفظ له ـ والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما باختصار والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: رآني النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال لي: « بأي شيء تحرك شفتيك يا أبا أمامة ؟ » فقلت: أذكر الله يا رسول الله، فقال: « ألا أخبرك بأكثر وأفضل من ذكرك بالليل والنهار؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: « تقول: سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله ملء ما خلق، سبحان الله عدد ما في الأرض، سبحان الله ملء ما في الأرض والسماء ، سبحان الله عدد ما أحصى كتابه، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء كل شيء، الحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله عدد ما في الأرض والسماء، والحمد لله ملء ما في الأرض والسماء ، والحمد لله عدد ما أحصى كتابه، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله ملء كل شيء». وأخرجه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن ولفظه: قال:« أفلا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت[1] الليل والنهار لم تبلغه؟» قلت: بلى، قال: «تقول: الحمد لله» ـ فذكره مختصراً، وقال: «وتسبح مثل ذلك وتكبر مثل ذلك » ؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص ٩٩) . وأخرجه الطبراني أيضاً بإسناد آخر قال: « أفلا أدلك على ما هو أكبر من ذكر الليل على النهار ؟ تقول: الحمد لله » ـ فذكره مختصراً وفي رواية: «وتسبح الله مثلهن»، ثم قال: « تعلمهن وعلمهن عقبك من بعدك » . وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس،كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٩٣) .

وأخرج الطبراني والبزار عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: أبصرني رسول الله ﷺ وأنا أحرك شفتي فقال: « يا أبا الدرداء ما تقول ؟ » قلت: أذكر الله، قال: «أفلا أعلمك ما هو أفضل من ذكر الله الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ » قلت: بلى ، قال: « سبحان الله عدد ما خلق، سبحان الله عدد كل شيء، سبحان الله ملء ما أحصى كتابه، والحمد لله عدد ما خلق، والحمد لله ملء ما خلق، والحمد لله ملء ما أحصى كتابه » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٩٤) : وفيه ليث ابن أبي سليم وهو ثقة ولكنه اختلط وأبو إسرائيل الملائي حسن الحديث وبقية رجالهما رجال الصحيح ـ انتهى . وفي هامشه عن ابن حجر: بل الأكثر على تضعيفه وبعضهم وصفه مع سوء الحفظ والاضطراب بالصدق .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً في الحلقة إذ جاء رجل فسلم على النبي ﷺ والقوم فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد النبي ﷺ: «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» . فلما جلس الرجل قال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا أن يحمد وينبغي له، فقال له رسول الله ﷺ : « كيف قلت ؟ » فرد عليه كما قال، فقال النبي ﷺ: « والذي نفسي بيده، لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها، فما دروا كيف يكتبونها حتى رفعوها إلى ذي العزة فقال: اكتبوها كما قال عبدي». قال المنذري في الترغيب (ج٣ ص١٠٣): رواه أحمد ورواته ثقات، والنسائي وابن حبان في صحيحه، إلا أنهما قالا: كما يحب ربنا ويرضى ـ انتهى .

---

(١) تعبت في الليل والنهار .

وعند الطبراني بإسناد حسن ـ واللفظ له ـ والبيهقي وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: قال رجل عند رسول الله ﷺ : الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فقال رسول الله ﷺ : «من صاحب الكلمة ؟ » فسكت الرجل ورأى أنه قد هجم من رسول الله ﷺ على شيء يكرهه، فقال رسول الله ﷺ : «من هو ؟ فإنه لم يقل إلا صواباً»، فقال الرجل: أنا قلتها يا رسول الله، أرجو بها خيراً ، فقال: «والذي نفسي بيده، لقد رأيت ثلاثة عشر ملكاً يبتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله تبارك وتعالى » ؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٠٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: رأى عمر رضي الله عنه إنساناً يسبح بمسابح معه فقال عمر: إنما يجزيه من ذلك أن يقول: سبحان الله ملء السموات وملء ما شاء من شيء بعد، ويقول: الحمد لله ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد، ويقول: الله أكبر ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شيء بعد ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٠) .

الأذكار بعد الصلوات وعند النوم

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور[1] بالدرجات العلى والنعيم المقيم، قال: «وما ذاك ؟ » قالوا: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: «أفلا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم، ولايكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ »، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة »، قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ». قال سمي: فحدثت بعض أهلي بهذا الحديث فقال: وهمت . إنما قال لك: تسبح ثلاثاً وثلاثين وتحمد ثلاثاً وثلاثين وتكبر أربعاً وثلاثين، قال: « فرجعت إلى أبي صالح فقلت له ذلك فأخذ بيدي فقال: الله أكبر وسبحان الله والحمد لله، الله أكبر وسبحان الله والحمد لله حتى يبلغ من جميعهن ثلاثاً وثلاثين، وأخرجه أبو داود ولفظه: قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال أبو ذر رضي الله عنه : يا رسول الله، ذهب أصحاب الدثور بالأجور ـ فذكر بمعناه . وفي روايته: قال:« تكبر الله دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وتحمده ثلاثاً وثلاثين وتسبحه ثلاثاً وثلاثين وتختمها بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت ذنوبك ولو كانت مثل زبد البحر » . وأخرجه الترمذي وحسنه والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه وقالا فيه: «فإذا صليتم فقولوا: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة والله أكبر أربعاً وثلاثين مرة، ولا إله إلا الله عشر مرات» ؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص١١٠) . وأخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة نحو رواية أبي داود كما في الكنز (ج ١ ص٢٩٦) والبخاري في التاريخ والطيالسي وابن عساكر عن أبي ذر نحوه، وزادا بعد ذلك ذكر الصدقات، كما في الكنز (ج٣ ص٣١٥) وقال: سنده حسن. وأخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما مطولاً جداً كما في المجمع (ج١٠ ص١٠١).

وأخرج أحمد والبزار والطبراني بأسانيد عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: نزل بأبي الدرداء رضي الله عنه رجل فقال أبو الدرداء : أمقيم فنسرح أم ظاعن فنعلف؟ قال: بل ظاعن، قال: فإنه سأزودك زاداً لو أجد ما هو أفضل منه لزودتك، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ذهب الأغنياء بالدنيا والآخرة، نصلي ويصلون ونصوم ويصومون، ويتصدقون ولا نتصدق، قال: « ألا أدلك على شيء إذا أنت فعلته لم يسبقك أحد كان قبلك، ولم يدركك أحد بعدك إلا من فعل مثل الذي تفعل: دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة » قال الهيثمي (ج١٠ ص١٠٠) : وأحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح ـ اهـ . وأخرجه عبد الرزاق كما في الكنز (ج ١ ص ٢٩٦) نحوه وزاد: ويجاهدون كما نجاهد، وصلاة مكتوبة .

وأخرج عبد الرزاق وابن زنجويه عن قتادة مرسلاً قال: قال ناس من فقراء المؤمنين: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يتصدقون ولا نتصدق وينفقون ولا ننفق، قال: «أرأيتم لو أن مال الدنيا وضع بعض على بعض أكان بالغاً

---

(١) الأموال الكثيرة .

السماء؟ » قالوا: لا يا رسول الله، قال: « أفلا أخبركم بشيء أصله في الأرض وفرعه في السماء ؟ أن تقولوا في دبر كل صلاة: لا إله إلا الله والله أكبر، وسبحان الله والحمد لله عشر مرات، فإن أصلهن في الأرض وفرعهن في السماء»؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٧) .

وأخرج أحمد عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة رضي الله عنها بعث معها بخميلة [١] ووسادة من أدم حشوها ليف [٢] ورحيين وسقاء وجرتين، فقال علي لفاطمة ذات يوم: والله لقد سنوت[٣] حتى اشتكيت صدري، وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله لقد طحنت حتى مجلت [٤] يداي، فأتت رسول الله ﷺ فقال: «ما جاء بك أي بنية ؟ » قالت: جئت لأسلم عليك، واستحيت أن تسأله، ورجعت فقال علي: ما فعلت ؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيا جميعاً النبي ﷺ فقال علي: يا رسول الله، لقد سنوت حتى اشتكيت صدري، وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداي وقد جاءك الله بسبي وسعة فأخدمنا، فقال: « والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع، لا أجد ما أنفق عليهم ولكن أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم»، فرجعا فأتاهما النبي ﷺ قد دخلا في قطيفتهما [٥]، إذا غطت رءوسهما تكشفت أقدامهما وإذا غطت أقدامهما تكشفت رءوسهما فثارا فقال: « مكانكما »، ثم قال: « ألا أخبركما بخير مما سألتماني ؟ » قالا : بلى ، قال: « كلمات علمنيهن جبرائيل»، فقال:« تسبحان الله في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، فإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين» قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: فوالله، ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ ، قال: فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين ؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة صفين . قال المنذري في الترغيب (ج٣ ص ١١٢): رواه أحمد واللفظ له ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، وفي هذا السياق ما يستغرب، وإسناده جيد ورواته ثقات وعطاء بن السائب ثقة وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه، انتهى وأخرجه ابن سعد (ج ٨ ص ٢٥) عن علي مثله .

وأخرجه أيضاً الحميدي وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والعدني وابن جرير والحاكم وغيرهم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي مطولاً، وروى النسائي وابن ماجة بعضه، كما في الكنز (ج ٨ ص ٦٦) . وعند ابن أبي شيبة من حديث علي فقال:« ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ تسبحانه دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين وتحمدانه ثلاثاً وثلاثين وتكبرانه أربعاً وثلاثين، وإذا أخذتما مضجعكما من الليل فتلك مائة »، كذا في الكنز وقد بسط فيه، في طرق حديث عليّ هذا .

وعند أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن فاطمة رضي الله عنها جاءت إلى نبي الله ﷺ تشتكي إليه الخدمة فقالت: يا رسول الله، لقد مجلت يدي من الرحى، أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها رسول الله ﷺ : « إن يرزقك الله شيئاً يأتك وسأدلك على خير من ذلك: إذا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلاثاً وثلاثين وكبري ثلاثاً وثلاثين واحمدي أربعاً وثلاثين، فذلك مائة خير لك من الخادم، وإذا صليت صلاة الصبح فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاة الصبح وعشر مرات بعد صلاة المغرب، فإن كل واحدة منهن تكتب عشر حسنات وتحط عشر سيئات، وكل واحدة منهن كعتق رقبة من ولد إسماعيل، ولا يحل لذنب كتب ذلك اليوم أن يدركه إلا أن يكون الشرك، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو حرسك ما بين أن تقوليه غدوة إلى أن تقوليه عشية من كل شيطان ومن كل سوء» . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٠٨) : رواه أحمد والطبراني بنحوه أخصر منه وقال: هي تحرسك، مكان: وهو، وإسنادهما حسن، انتهى .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا راد لما قضيت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٠٣) : وإسناده حسن .

وأخرجه البزار أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله إلا أن في روايته: «إذا انصرف من صلاته»، وزاد: «بيده الخير»، ولم يذكر: « يحيي ويميت »، ولا قوله: « ولا راد لما قضيت» . قال الهيثمي: رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه زاد: «يحيي

---

(١) القطيفة ، وهي كل ثوب له خمل من أي شيء كان . (٢) قشر النخل وما شاكله . (٣) استقيت .
(٤) ثخن جلدها وتعجر ، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة . (٥) هي كساء له خمل .

ويميت »، ولم يقل: « بيده الخير »، وإسنادهـما حسن . وأخرجه الطبراني عن المغيـرة رضي الله عنه مثل حديث جابر رضي الله عنه إلا أن في روايته: «في دبر صلاة »، وزاد: « وهو حي لا يموت بيده الخير»، ولم يذكر من قوله: «اللهم لا مانع ـ إلى آخره » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٠٣) : رجاله رجال الصحيح وهو في الصحيح باختصار ـ اهـ .

أذكار الصباح والمساء

أخرج أبو داود والنسائي عن عبد الحميد مـولى بني هاشم أن أمه حدثته ـ وكانت تخدم بعض بنات رسول الله ﷺ: أن ابنة النبي ﷺ حدثتها أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: « قولي حين تصبحين: سبحان الله وبحمده، ولا قوة إلا بالله، ما شـاء الله كان وما لم يشـأ لم يكن، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قـد أحاط بكل شيء علمـاً ، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح. قال المنذري في مختصر السنن: وفي إسناده امرأة مجهولة، وأخرجه أيضاً ابن السني، كما في تحفة الذاكرين (ص ٦٦) . وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: من قال إذا أصبح وإذا أمسى: حسبي الله لا إله إلا هو علـيه توكلت وهو رب العرش العظيم ـ سبع مرات كفاه الله ما أهمه، صادقاً كان بها أو كاذباً .

الذكر في الأسواق ومواقع الغفلة

أخرج الطبراني عن عصمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أحب العمل إلى الله عز وجل سبحة الحديث، وأبغض الأعمال إلى الله عز وجل الـتـحريف، فقلنا: يا رسول الله، وما سبحة الحديث ؟ قـال: « يكون القوم يتحدثون والرجل يسبح »، قلنا: يا رسول الله، وما التحريف ؟ قال: « القوم يكونون بخير فيسألهم الجار والصاحب فيقولون: نحن بشرّ »، كذا في الترغيب (ج ٣ ص١٩٣) . قال الهيثمي: (ج١٠ ص ٨١) : وفيه الفضل ابن المختار، وهو ضعيف.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٦) عن أبي إدريس الخولاني قال: قال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحـديث ، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عز وجل عند ذلك رغبات . قال الوليـد : فذكر لعبد الرحمن بن يزيد بن جـابر فقال : نعم ، حدثني أبو طلحة حـكيم ابن دينار أنهم كانوا يقولون : آية الدعاء المسـتجاب إذا رأيت الناس غفلوا فارغب إلى ربك تعالى عند ذلك رغبات .

وأخرج ابن أبي الدنيا وغيره عن أبي قلابة قال : التقى رجلان في السوق فقال أحدهما للآخر : تعالى نستغفر الله في غفلة الناس ، ففعل فمات أحـدهما فلقيه الآخر في النوم فقال: علمت أن الله غفر لنا عشـية التقينا في السوق ، كذا في الترغيب (ج٣ ص١٩١).

الأذكار في السفر

أخرج أحمـد والطبراني عن أبي لاس الخزاعي رضي الله عنه قـال : حملنا رسول الله ﷺ على إبل من إبل الصـدقة بلج فقلنا: يا رسول الله ، ما نرى أن تحملنا هذه ، فـقال : « ما من بعير إلا في ذروته [١] شيطان فاذكـروا اسم الله عز وجل إذا ركبتموها كما أمركم الله ثم امتهنوها [٢] لأنفسكم ، فإنها تحمل بإذن الله عز وجل » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣١) : رواه أحمد والطبراني بأسانيد، ورجـال أحدهما رجال الصحيح غير محمد بن إسـحاق، وقد صرح بالسماع في أحدها ، انتـهى . وذكر في الإصابـة (ج ٤ ص ١٦٨) في ترجمة أبـي لاس: روى عن النبي ﷺ في الحمل على إبل الصدقـة في الحـج، وذكـر البخاري حديثه في الصحيح تعليـقاً ، وأخـرج البغوي وغيره عن أبي سهل الخزاعي رضي الله عنه قال: حملنا رسول الله ﷺ على إبل.. الحديث .

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أردفه [٣] على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله ﷺ ثلاثاً وسبح الله ثلاثاً ، وهلل الله واحدة ، ثم استلقى عليه فضحك ثـم أقبل عليه فقال : « ما من امرئ يركب دابته فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل فضحك إليـه كما ضحكت إليك . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣١) : وفيه أبو

---

(١) ذروة كل شيء : اعلاه . (٢) ابتذلوها في الخدمة . (٣) اركبه معه .

بكر بن أبي مريم ، وهو ضعيف ، اهـ .

وأخرج الطبراني عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه رضي الله عنه قال : كنت رديف رسول الله ﷺ فعثر[1] بعيرنا فقلت: تعس الشيطان ، فقال رسول الله ﷺ : «لا تقل ، تعس الشيطان، فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل: بسم الله ، فإنه يصير مثل الذباب» . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٢) : رجاله رجال الصحيح غير محمد بن حمران، وهو ثقة وأخرجه أحمد بأسانيد عن أبي تميمة الهجيمي عمن كان ردف رسول الله ﷺ قال : كنت ردفه على حمار ـ فعثر الحمار ـ فذكر نحوه. وفي روايته : وقال : «صرعته بقوتي، وإذا قلت : بسم الله ، تصاغرت إليه نفسه حتى يكون أصغر من ذباب»،ورجالها كلها رجال الصحيح .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا علا نشراً[2] من الأرض قال: «اللهم لك الشرف على كل شرف، ولك الحمد على كل حال » . قال الهيثمي : وفيه زياد النميري ، وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس قال : كنا إذا نزلنا منزلاً سبحنا حتى نحل الرحال . قال شعبة : تسبيحاً باللسان ، وإسناده جيد كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣٣) وقد تقدم بعض قصص الباب في الذكر في الجهاد .

وأخرج الطبراني عن عوف قال : كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله . قال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن ﴿ اركبوا فيها بسم الله﴾ (هود:٤١) وقال: على الله توكلنا. قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٢٩) : رواه الطبراني موقوفاً ، وإسناده منقطع، وفيه المسعودي وقد اختلط ـ انتهى .

الصلاة على النبي ﷺ

أخرج أحمد وابن منيع والروياني والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وسعيد بن منصور وعبد بن حميد عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال :« يا أيها الناس ، اذكروا الله ، اذكروا الله ، جاءت الراجفة[3] تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه » ، قلت : يا رسول الله ، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : «ما شئت»، قلت: الربع؟ قال : «ما شئت ، فإن زدت فهو خير»، قلت : فالنصف ؟ قال : «ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قلت : فالثلثين ؟ قال : « ما شئت ، وإن زدت فهو خير » ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها ، قال : « إذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك»، كذا في الكنز (ج١ ص ٢١٥) وقال لرواية ابن منيع : حسن. وأخرجه الترمذي، وقال : حسن صحيح ، وصححه الحاكم كما في الترغيب (ج٣ ص١٦١) . وأخرجه الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب (ج٣ ص١٦١) وأبو نعيم كما في الكنز (ج١ ص ٢١٥) عن حبان بن منقذ مختصراً مقتصراً على آخره .

وأخرج أبو يعلى ـ واللفظ له ـ وابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : كان لا يفارق رسول الله ﷺ منا خمسة أو أربعة من أصحاب النبي ﷺ لما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار ، قال : فجئته وقد خرج فاتبعته فدخل حائطاً من حيطان الأشراف، فصلى فسجد فأطال السجود فبكيت، وقلت : قبض الله روحه ، قال : فرفع رأسه فدعاني فقال : « ما لك ؟ » فقلت : يا رسول الله ، أطلت السجود وقلت : قبض الله روح رسوله لا أراه أبداً ، قال : «سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي ، من صلى عليّ صلاة من أمتي كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات».

وأخرج أحمد والحاكم عن عبد الرحمن بمعناه وفي روايتهما : قال : فقال : إن جبريل ـ عليه السلام ـ قال لي : ألا أبشرك أن الله ـ عز وجل ـ يقول : من صلى عليك صليت عليه ، ومن سلم عليك سلمت عليه ، زاد في رواية : «فسجدت لله شكراً ». قال الحاكم : صحيح ، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٥٥) وقال : في روايتهما أي أبي يعلى وابن أبي الدنيا موسى ابن عبيدة الربذي ، وقال الهيثمي (ج١٠ ص١٦١) : وهو ضعيف .

وأخرج أحمد والنسائي عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيب النفس يرى في

(١) زل وكبا . (٢) مرتفعاً من الأرض . (٣) الراجفة :النفخة الأولى ، والرادفة : النفخة الثانية .

وجهه البشر [1] قالوا : يارسول الله ، أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر ، قال : « أجل ، أتاني آت من ربي عز وجل فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها » . وأخرجه ابن حبان في صحيحه والطبراني بنحوه ، كذا في الترغيب (ج٣ ص١٥٧) . وأخرجه أيضاً عبد الرزاق بنحوه كما في الكنز (ج ١ ص ٢١٦) ، وللحديث طرق كثيرة وألفاظ مختلفة .

وأخرج الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «احضروا المنبر » فحضرنا فلما ارتقى درجة قال :« آمين » فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : « آمين » فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : « آمين » فلما نزل قلنا : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه ، قال :« إن جبريل عرض لي فقال : بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له ، قلت : آمين ، فلما رقيت الثانية قال: بعد من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت : آمين ، فلما رقيت الثالثة قال : بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة ، قلت : آمين ». وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن مالك بن الحويرث والبزار والطبراني عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه وابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه، والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه ، كما في الترغيب (ج٣ ص١٦٦) .

وأخرج الطبراني أيضاً حديث كعب ورجاله ثقات كما قال الهيثمي ، وحديث مالك وفيه عمران بن أبان، وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد، ومن هذا الطريق أخرجه ابن حبان كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٦٦) .

وأخرج ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة عن أبي ذر رضي الله عنه قال : خرجت ذات يوم فأتيت رسول الله ﷺ قال: « ألا أخبركم بأبخل الناس؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: « من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليّ فذلك أبخل الناس» ، كذا في الترغيب (ج٣ ص١٧٠).

وأخرج مالك وابن أبي شيبة ومسلم والأربعة ـ إلا ابن ماجة ـ وعبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله ﷺ فجلس معنا في مجلس سعد بن عبادة رضي الله عنه فقال له بشير بن سعد وهو أبو النعمان بن بشير رضي الله عنه : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله ، فكيف نصلي عليك يا رسول الله ؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم»؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢١٧).

وأخرج ابن ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً بإسناد حسن قال : إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة ، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه ، قال : فقالوا له : فعلمنا ، قال : قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص١٦٥) . وقد تقدم ما كان عليّ رضي الله عنه يعلمهم من ألفاظها .

وأخرج الخطيب والأصبهاني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : الصلاة على النبي ﷺ أمحق للخطايا من الماء للنار ، والسلام على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب ، وحب رسول الله ﷺ أفضل من عتق الأنفس أو قال من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل كذا في الكنز (ج١ ص٢١٣).

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض ولا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ . وعند ابن راهويه بسند صحيح عن عمر قال : ذكر لي أن الدعاء يكون بين السماء والأرض فذكر نحوه . وعند الرهاوي عنه قال: الدعاء كله يحجب دون السماء حتى يصلي على النبي ﷺ، فإذا جاءت الصلاة رفع الدعاء . وأخرجه الديلمي وعبد القادر الرهاوي في الأربعين عن عمر مرفوعاً نحو سياق الترمذي وقال : روي عن عمر موقوفاً من قوله وهو أصح من المرفوع ، وقال الحافظ العراقي: وهو إن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأي وإنما

(١) طلاقة الوجه وبشاشته .

هو أمر توقيفي فحكمه حكم المرفوع كما صرح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول، كذا في الكنز (ج١ص٢١٣).

وأخرج الطبراني في الأوسط موقوفاً عن علي رضي الله عنه قال : كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد ﷺ . قال المنذري في ترغيبه : رواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف أصح ، اهـ . وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان وعبيد الله العيشي في حديثه وعبد القادر الرهاوي في الأربعين؛ كما في الكنز (ج١ ص٢١٤) . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن علي قال : من صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة وعلى وجهه من النور نور يقول الناس: أي شيء كان يعمل هذا ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٤). وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا ينبغي الصلاة على أحد إلا النبيين ، كذا في الكنز (ج١ ص٢١٦) . وعند الطبراني عنه قال : لا ينبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٦٧) : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

الاستغفار

أخرج أبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٧٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال : شكوت إلى رسول الله ﷺ ذرب (١) لساني فقال : « أين أنت من الاستغفار ؟ إني لأستغفر الله عز وجل كل يوم مائة مرة » . وأخرجه ابن أبي شيبة عن حذيفة مثله ، كما في الكنز (ج ١ ص ٢١٢) . وفي رواية أخرى عنه عند أبي نعيم قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله ، إن لي لساناً ذرباً على أهلي قد خشيت أن يدخلني النار ـ فذكر مثله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي والأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ في مسيره فقال :« استغفروا الله » ، فاستغفرنا فقال : أتموها سبعين مرة ، يعني فأتممناها فقال رسول الله ﷺ : « ما من عبد ولا أمة يستغفر الله في يوم سبعين مرة إلا غفر الله له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب » كذا في الترغيب (ج٣ ص١٣١). وأخرجه ابن النجار مثله ، كما في الكنز (ج١ ص٢١٢).

وأخرج ابن أبي شيبة وابن منيع وصحح عن علي بن ربيعة قال : حملني عليّ رضي الله عنه خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم، اغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إليّ فضحك فقلت: يا أمير المؤمنين ، استغفارك ربك والتفاتك إليّ تضحك ؟ فقال : حملني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي إلى جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك ، ثم التفت إليّ فضحك فقلت: يا رسول الله ، استغفارك ربك والتفاتك إليّ تضحك؟ قال: ضحكت لضحك ربي لعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره، كذا في الكنز (ج١ ص٢١١) . وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما رأيت أحداً بعد رسول الله ﷺ أكثر أن يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ، من رسول الله ﷺ ؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢١٢) .

وأخرج الحاكم عن محمد بن عبد الله بن محمد بن جابر بن عبد الله عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: واذنوباه، وا ذنوباه ، فقال هذا القول مرتين أو ثلاثاً فقال له رسول الله ﷺ: «قل : اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي » فقالها ثم قال : « عد » فعاد ثم قال : « عد » ، فعاد ثم قال : « قم ، فقد غفر الله لك » . قال الحاكم : رواته مدنيون لا يعرف واحد منهم بجرح ، كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٣٢) . وأخرج أحمد في الزهد وهناد عن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول : أستغفر الله وأتوب إليه، فقال: ويحك، أتبعها أختها ، فاغفر لي وتب علي ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١١) . وأخرج الدينوري عن الشعبي قال : قال علي رضي الله عنه : عجبت لمن يهلك والنجاة معه، قيل له : ما هي ؟ قال : الاستغفار ، كذا في الكنز (ج١ ص٢١١) . وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : طوبى لمن وجد في صحيفته نبذة من الاستغفار ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٢) .

وأخرج الطبراني موقوفاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقول رجل : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو

---

(١) حدة لساني .

الحي القيوم وأتوب إليه ـ ثلاث مرات إلا غفر له وإن كان فر من الزحف . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٢١٠) : ورجاله ثقوا . وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٣١٦) عن عبد الله بن مسعود : لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي رجلان ولحثيتم [١] على رأسي التراب ولوددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأني دعيت عبد الله بن روثة . وصححه الحاكم والذهبي . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إني لأستغفر الله وأتوب إليه كل يوم اثني عشر ألف مرة وذلك على قدر ديني أو على قدر دينه . وفيما ذكر في صفة الصفوة (ج ١ ص ٢٨٨) : بقدر ذنبي .

وأخرج الحاكم موقوفاً عن البراء رضي الله عنه قال له رجل: يا أبا عمارة، ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (البقرة: ١٩٥) أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يذنب الذنب فيقول : لا يغفره الله. قال الحاكم: صحيح على شرطهما، كذا في الترغيب (ج٣ ص١٣٢).

ما يدخل في الذكر

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ليبعثن الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء » قال : فجثا [٢] أعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله، حلهم لنا نعرفهم ، قال : هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه » .

وعنده أيضاً عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « عن يمين الرحمن ـ وكلتا يديه يمين ـ رجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظرَ الناظرين ، يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل » قيل : يا رسول الله من هم ؟ قال : « هم جُمَّاع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي آكل التمر أطايبه». وإسناده مقارب لا بأس به. كذا في الترغيب (ج٣ ص٦٦). وقال الهيثمي (ج١٠ ص٧٧) لحديث عمرو بن عبسة: رواه الطبراني ورجاله موثقون ـ انتهى .

قوله عليه السلام لأصحابه حينما جلسوا يذكرون الجاهلية ونعمة الإيمان

أخرج الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى على أصحابه وهم يتحدثون فقالوا: كنا نذكر ما كنا فيه من الجاهلية وما هدانا الله عز وجل وما كنا فيه من الضلالة، فقال رسول الله ﷺ: «أحسنتم ـ وأعجبه ـ هكذا كونوا ، وهكذا فافعلوا » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٨٠) : وفيه مبارك بن فضالة وقد وثق وضعفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح ، انتهى .

قول ابن عباس وعائشة في ذكر عمر وقولهما في الصلاة على النبي عليه السلام

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أكثروا ذكر عمر رضي الله عنه فإن عمر إذا ذُكر ذُكر العدل ، وإذا ذكر العدل ذُكر الله . كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٣٩١) . وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ وبذكر عمر بن الخطاب . كذا في المنتخب (ج٤ ص٣٩٤).

آثار الذكر وحقيقة قوله عليه السلام في أولياء الله عز وجل

أخرج البزار عن ابن عباس قال : قال رجل : يا رسول الله مَنْ أولياء الله ؟ قال : «الذين إذا رُءُوا ذُكِرَ الله » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٧٨) رواه البزار عن شيخه علي بن حرب الرازي ولم أعرفه وبقية رجاله وُثِّقُوا، انتهى .

قوله عليه السلام لحنظلة ولأبي هريرة : لو كنتم كما تكونون عندي ... إلخ ..

أخرج الحسن بن سفيان وأبو نعيم عن حنظلة الكاتب الأُسَيِّديِّ ، وكان من كتّاب النبي ﷺ فقال: كنا عند النبي ﷺ فذكّرنا الجنة والنار حتى كانا رأي عين ، فقمت إلى أهلي وولدي فضحكت ولعبت . فذكرت الذي كنا فيه فخرجت . . فذكر الحديث كما تقدم في الإيمان بالجنة والنار وفي آخره . فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة

---

(١) لصببتم التراب .

(٢) جلس على ركبتيه.

على فرشكم وفي الطريق ، يا حنظلة ساعة وساعة » . وعند الطيالسي وأبي نعيم : « لو كنتم تكونون كما تكونون عندي لأظلتكم الملائكة بأجنحتها » كذا في الكنز (ج ١ ص ١٠٠) . وأخرج ابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، إنا إذا كنا عندك رقّت قلوبنا ، وزهدنا في الدنيا ، ورغبنا في الآخرة ، فقال : « لو تكونون إذا خرجتم من عندي كما تكونون عندي لزارتكم الملائكة ولصافحتكم في الطريق ، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون حتى تبلغ خطاياهم عنان السماء فيستغفرون الله فيغفر لهم على ما كان منهم ولا يبالي » . كذا في الكنز (ج ١ ص ١٠١) .

تخايل ابن عمر الله عز وجل بين عينيه وهو يطوف

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٠٩) عن عروة بن الزبير قال: خطبت إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابنته ونحن في الطواف فسكت ولم يجبني بكلمة. فقلت: لو رضي لأجابني ، والله لا أراجعه فيها بكلمة أبداً ، فقُدِّر له أن صَدَر إلى المدينة قبلي . ثم قدمت فدخلت مسجد الرسول ﷺ فسلمت عليه وأديت إليه من حقه ما هو أهله، فأتيته ورحب بي وقال: متى قدمتَ؟ فقلت: هذا حين قدومي ، فقال : أكنت ذكرت لي سودة بنت عبد الله ونحن في الطواف نتخايل الله عز وجل بين أعيننا وكنت قادراً أن تلقاني في غير ذلك الموطن؟ فقلت: كان أمراً قدر، قال: فما رأيك اليوم ؟ قلت : أحرص ما كنت عليه قط ، فدعا ابنيه سالماً وعبد الله فزوجني . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ١٦٧) عن نافع بمعناه مع زيادة .

الذكر الخفي ورفع الصوت بالذكر

أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يفضل الصلاة التي يستاك لها على الصلاة التي لا يستاك لها سبعين ضعفاً، وقال رسول الله ﷺ : لفضل الذكر الخفي الذي لا يسمعه سبعون ضعفاً ، فيقول : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله لهم : انظروا هل بقي له من شيء ؟ فيقولون : ربنا ما تركنا شيئاً مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه ، فيقول الله تبارك وتعالى له : إن لك عندي خبيئاً [1] لا تعلمه وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفي . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٨١) : وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف ، انتهى .

وأخرج أبو داود عن جابر رضي الله عنه قال : رأينا ناراً بالبقيع فأتيناه فإذا رسول الله ﷺ في القبر يقول : ناولوني الرجل ، فناولوه من قبل رجلي القبر فنظرت فإذا هو الذي كان يرفع صوته بالذكر ، كذا في جمع الفوائد (ج١ص١٣٧). وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ٣ ص ٣٥١) عن جابر بنحوه مختصراً .

وقال الحافظ في الإصابة (ج ٢ ص ٣٣٨) : قال ابن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال : كان عبد الله رضي الله عنه رجلاً من مزينة وهو ذو البجادين يتيماً في حجر عمه وكان محسناً له فبلغ عمه أنه أسلم فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه فأتى أمه فقطعت له بجاداً [2] لها باثنتين فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً ثم أصبح فقال له النبي ﷺ: « أنت عبد الله ذو البجادين فالتزم بابي» ، فلزم بابه وكان يرفع صوته بالذكر فقال عمر: أمراء هو ؟ قال: بل هو أحد الأواهين . قال التيمي : وكان ابن مسعود رضي الله عنه يحدث قال : قمت في جوف الليل في غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإذا عبد الله ذو البجادين رضي الله عنه قد مات فإذا هم قد حفروا له ورسول الله ﷺ في حفرته ، فلما دفناه قال : « اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه » . رواه البغوي بطوله من هذا الوجه ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً . وأخرجه ابن منده من طريق سعد بن الصلت عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ومن طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده نحوه. وأخرج أحمد وجعفر بن محمد الفريابي في كتاب الذكر عن عقبة ابن عامر أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : إنه أواه ، وذلك أنه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته ، انتهى .

عد التسبيح وأصل السبحة

أخرج الترمذي والحاكم عن صفية رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بهن

---

(١) مستوراً .

(٢) كساء .

فقال: ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به؟ فقالت : بلى ، علمني ، فقال : قولي : سبحان الله عدد خلقه . وقال الحاكم : قولي : سبحان الله عدد ما خلق من شيء . وقال الترمذي : حـديث غريب لا نعرفه من حديث صفية إلا من هذا الوجه من حديث هاشم ابن سـعيد الـكوفي وليس إسناده بمعروف انتهى . وقـد تقدم شيء من ذلك في الجـوامع من الأذكار . وأخـرج الـبغوي عن أبي صفـية رضي الله عنه مولـى النبي ﷺ أنه كان يوضع لـه نطع [1] ويجـاء بزبيل [2] فيـه حصى فيـسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع ، فإذا صـلى الأولى سبح حتى يمسي ؛ كذا في البـداية (ج ٥ ص ٣٢٢) . وأخرج البغوي أيضـاً عن يونس بن عبيد عن أمـه قالت: رأيت أبا صفيـة ـ رجلاً من المهاجرين ـ يسبح بالـنوى . وهكذا أخرجه البخاري (أي في غير الصحـيح) كذا في الإصابة (ج ٤ ص ١٠٩) وهكذا أخـرجـه ابن سعد رضي الله عنه (ج ٧ ص ٦٠) . وأخرج أبو نعيم في الحـلية (ج١ ص ٣٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان له خـيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وعند أبـي داود (ج ٣ ص ٥٥) عن أبي نضرة قال حدثني شيخ من طفـاوة قال : تثويت [3] أبـا هريـرة بالمدينة فلم أر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أشد تشميراً ولا أقوم على ضيف منه ، فبينما أنا عنده يوماً وهو على سرير له معه كيس فيه حصى ـ أو نوى ـ وأسفل منه جارية له سوداء وهو يسبح بهـا حتى إذا أنفد ما في الكيس ألقاه إليها فجمعته فاعادته في الكيس فـرفعته إليه، فـذكر الحديث بطوله. وأخرج ابن سعد (ج٣ ص١٤٣) عـن حكيم بن الديلمي أن سعداً رضي الله عنه كان يسبح بالحصى .

أدب الذكر ومضاعفة الحسنات

أخرج ابن جرير عن ابـن عمر رضي الله عنهما قـال : إن استطعت أن لا تذكر الله إلا وأنت طاهر فـافعل ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٠٩) . وأخرج أحـمد عن أبي عـثمان النهـدي قال: بلغني عن أبي هريرة أنه قـال : بلغني عن أبي هريرة أنه قال : بلـغني أن الله عز وجل يعطي عبـده بالحسنة الواحـدة ألف ألف حسنة، فقـال أبو هريرة: كلا، سـمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الله عز وجل يعطيه ألـفي ألف حـسنة، ثم تلا: ﴿يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾ (النساء: ٤٠) فقـال : إذا قال الله عز وجل : أجـراً عظيماً ، فـمن يقدر قدره . وفي رواية: أتيت أبا هريرة فـقلت : بلغني أنك تقول : إن الحـسنة تضاعف ألف ألف حسنة ، فـقال : وما أعـجبك من ذلك ؟ فوالله لقـد سمعـته ـ فذكر نحـوه. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٤٥) : رواه أحمد بإسنادين والبزار بنحوه وأحد إسنادي أحمد جيد ، انتهى .

* * *

(١) بساط من الجلد . (٢) القفة الكبيرة . (٣) تضيفت .

الباب الخامس عشر

باب : دعوات الصحابة

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعجون إلى الله تبارك وتعالى بالدعوات، ولأي أمور كانوا يدعون وفي أي وقت كانوا يدعون وكيف كانت دعواتهم.

آداب الدعاء

أخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر ، فقال رسول الله ﷺ : سألت الله البلاء فاسأله المعافاة ، ومر على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك تمام النعمة ، فقال : يا ابن آدم ، وهل تدري ما تمام النعمة؟ قال : يا رسول الله دعوة دعوت بها رجاء الخير ، قال : فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار ، ومر على رجل وهو يقول : يا ذا الجلال والإكرام ، فقال : قد استجيب لك فاسأل ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل رسول الله ﷺ على رجل كأنه فرخ [١] منتوف [٢] من الجهد فقال له النبي ﷺ : هل كنت تدعو الله بشيء ؟ قال : كنت أقول : اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا ، فقال له النبي ﷺ : ألا قلت : اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؟ ! فدعا الله فشفاه ؛ كذا في الكنز (ج١ ص ٢٩٠) . وأخرجه ابن النجار عنه بنحوه كما في الكنز .

وأخرج أبو نعيم عن بشير بن الخصاصية قال: قال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جاء بك من ربيعة القشعم حتى أسلمت على يدي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله؛ ادع الله أن يميتني قبلك ، قال: لست أدعو بهذا لأحد ؛ كذا في المنتخب (ج٥ ص١٤٧).

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دعا لأحد بدأ بنفسه فذكر ذات يوم موسى عليه السلام فقال: رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من صاحبه العجب العاجب ولكنه قال : ﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً﴾ (الكهف: ٧٦) وطولها. وأخرجه الترمذي نحوه ولم يذكر من قوله: فذكرت ذات يوم إلى آخره وقال : حسن غريب صحيح؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٠). وأخرجه الطبراني بإسناد حسن عن أبي أيوب رضي الله عنه بلفظه : كان إذا دعا بدأ لنفسه ؛ كما في المجمع (ج ١٠ ص ١٥٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال: قالت عائشة رضي الله عنها لابن السائب قاضي أهل مكة : اجتنب السجع في الدعاء ، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك ؛ كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو عبيد عن عمر أنه سمع رجلاً يتعوذ من الفتنة فقال عمر : اللهم إني أعوذ بك من الفاظه ، أتسأل ربك أن لا يرزقك أهلاً ومالاً ـ أو قال : أهلاً وولداً ؟ وفي لفظ : أتحب أن لا يرزقك الله مالاً وولداً ؟ أيكم استعاذ من الفتنة فليستعذ من مضلاتها ؛ كذا في الكنز (ج١ ص ٢٨٩) .

وأخرج الطبراني عن محارب بن دثار عن عمه قال: كنت أمر على دار عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه سحراً فأسمعه يقول : اللهم ، دعوتني فأجبت وأمرتني فأطعت وهذا سحر فاغفر لي ، فلقيته فقلت : كلمات سمعتك تقولهن من السحر فأخبرته بهن ، فقال : إن يعقوب أخرنيه إلى السحر . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٥٥) وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف .

رفع اليدين في الدعاء والمسح بهما وجهه

أخرج الحاكم عن عمر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا دعا رفع يديه وإذا فرغ ردهما على وجهه . وعنده

---

(١) ولد الطائر . (٢) الذي نتف ريشه .

أيضاً والترمذي وصححه عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه. وعند عبد الغني في إيضاح الإشكال عنه قال : رأيت النبي ﷺ عند أحجار الزيت يدعو بباطن كفيه فلما فرغ مسح بهما وجهه ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٨٩) .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يرفع يديه يدعو حتى إني لأسأم له مما يرفعهما . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٦٨): رواه أحمد بثلاثة أسانيد ورجالها كلها الصحيح ، انتهى . وأخرجه عبد الرزاق عنها مثله وزاد : اللهم إنما أنا بشر فلا تعذبني بشتم رجل شتمته أو آذيته، كذا في الكنز (ج١ ص٢٩١) . وعند البخاري في الأدب المفرد (ص٩٠) عنها أنها رات النبي ﷺ رافعاً يديه يقول: إنما أنا بشر فلا تعاقبني، أيما رجل من المؤمنين آذيته أو شتمته فلا تعاقبني فيه.

وأخرج عبد الرزاق عن عروة أن رسول الله ﷺ مر بقوم من الأعراب كانوا قد أسلموا وكانت الأحزاب قد خربت بلادهم فرفع رسول الله ﷺ يدعو لهم باسطاً يديه قبل وجهه فقال له أعرابي : أمدد يا رسول الله فداك أبي وأمي ، فمد رسول الله ﷺ يده تلقاء وجهه ولم يرفعهما في السماء، كذا في الكنز (ج١ ص٢٩١). وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص٩٠) عن أبي نعيم وهب قال: رأيت ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم يدعوان يديران بالراحتين على الوجه .

الدعاء في الجماعة ورفع الصوت والتأمين

أخرج الطبراني في الأوسط عن قيس المدني أن رجلاً جاء زيد بن ثابت رضي الله عنه فسأل عن شيء فقال له زيد : عليك بأبي هريرة ، فبينا أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو ونذكر ربنا عز وجل إذ خرج إلينا رسول الله ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه ، فقال زيد : فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة وجعل النبي ﷺ يؤمن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك بمثل ما سألك صاحباي وأسألك علماً لا ينسى، فقال النبي ﷺ: سبقكما بها الغلام الدوسي. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٦١): وقيس هذا كان قاص عمر بن عبد العزيز لم يرو عنه غير ابنه محمد وبقية رجاله ثقات، انتهى . وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٢٧٥) عن جامع بن شداد عن ذي قرابة له قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ثلاث كلمات إذا قلتها فهيمنوا [١] عليها ، اللهم إني ضعيف فقوني ، اللهم إني غليظ فليني ، اللهم إني بخيل فسخني .

وأخرج أيضاً (ج ٣ ص ٣٢١) عن السائب بن يزيد قال : نظرت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً في الرمادة غدا متبذلاً متضرعاً عليه برد لا يبلغ ركبتيه يرفع صوته بالاستغفار وعيناه تهراقان [٢] على خديه وعن يمينه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فدعا يومئذ وهو مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء وعج [٣] إلى ربه فدعا ودعا الناس معه ثم أخذ بيد العباس فقال: اللهم إنا نستشفع بعم رسولك إليك ، فما زال العباس قائماً إلى جنبه ملياً [٤] والعباس يدعو وعيناه تهملان .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٢٩٤) عن أبي سعيد مولى أبي أسيد قال : كان عمر بن الخطاب يعس [٥] المسجد بعد العشاء فلا يرى فيه أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلي، فمر بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم أبي بن كعب رضي الله عنه فقال : من هؤلاء ؟ قال أبي : نفر من أهلك يا أمير المؤمنين ، قال : ما خلفكم بعد الصلاة ؟ قال : جلسنا نذكر الله قال فجلس معهم ثم قال لأدناهم إليه : خذ ، قال : فدعا فاستقرأهم رجلاً رجلاً يدعون حتى انتهى إليّ وأنا إلى جنبه فقال: هات، فحصرت وأخذني من الرعدة إفكل [٦] حتى جعل يجد مس ذلك مني فقال: ولو أن تقول: اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا ، قال : ثم أخذ عمر فما كان في القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه ثم قال : أيها الآن، فتفرقوا .

وأخرج الطبراني عن أبي هبيرة عن حبيب بن مسلمة الفهري وكان مستجاباً أنه أمر على جيش فدرب الدروب فلما لقي العدو قال للناس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا أجابهم الله ، ثم إنه حمد الله وأثنى عليه وقال : اللهم احقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء ، فبيناهم على ذلك إذ نزل الهنباط أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٧٠) : رواه الطبراني وقال : الهنباط بالرومية صاحب الجيش،

---

(١) أي قولوا : آمين . (٢) تهملان . (٣) أي صاح ورفع صوته .
(٤) زماناً طويلاً . (٥) يطوف بالليل يحرس الناس . (٦) أي رعدة وهي تكون من الخوف والبرد .

ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث ،انتهى. وقد تقدم في تمني الشهادة والدعاء لها عن معقل بن يسار، فذكر الحديث بطوله ، وفيه قول النعمان بن مقرن: فإني أدعو الله عز وجل بدعوة فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها : اللهم ، أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين وافتح عليهم . أخرجه الطبري وهكذا أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، وزاد في رواية : فأمن القوم، كما في المجمع (ج٦ ص٢١٦) . وهكذا أخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٩٤) في حديث طويل . وأخرج أحمد والطبراني عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : إنه أواه ، وذلك أنه كثير الذكر لله عز وجل في القرآن وكان يرفع صوته في الدعاء . قال الهيثمي (ج٩ ص ٣٦٩): وإسنادهما حسن . وأخرجه ابن جرير أيضاً عن عقبة نحوه، كما في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٢٩٥)

طلب الدعاء من الصالحين

أخرج أبو داود والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال : استأذنت النبي ﷺ في العمرة فأذن لي وقال : لا تنسنا يا أخي من دعائك ، فقال عمر : كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا . وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٢٧٣) عن عمر بمعناه . وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ فكأنا اشتهينا أن يدعو لنا فقال : اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا وتقبل منا وأدخلنا الجنة ونجنا من النار وأصلح لنا شأننا كله ، فكأنا اشتهينا أن يزيدنا فقال : قد جمعت لكم الأمر . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩١) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ [١] في الرمضاء[٢] ويقول لنفسه : ذوقي نار جهنم، أجيفة [٣] بالليل وبطالة بالنهار، قال: فبينا هو كذلك إذ أبصر النبي ﷺ في ظل شجرة فأتاه فقال: غلبتني نفسي، فقال له النبي ﷺ : «أما لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى [٤] بك الملائكة » ثم قال لأصحابه: « تزودوا من أخيكم » ، فجعل الرجل يقول : يا فلان ادع لي ، فقال له النبي ﷺ : «عمهم»، فقال: اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى أمرهم ، فجعل النبي ﷺ يقول: «اللهم سدده»، فقال : واجعل الجنة مآبهم . كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٠) . وأخرجه الطبراني عن بريدة رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ في مسير له إذ أتى على رجل يتقلب في الرمضاء ظهراً لبطن يقول : يا نفس ، نوم بالليل وباطل بالنهار وترجين الجنة؟ ! فلما قضى دأب نفسه أقبل إلينا فقال : دونكم أخوكم ، قلنا : ادع الله لنا يرحمك الله ، قال : اللهم ، أجمع على الهدى أمرهم ، قلنا : زدنا، قال : اللهم اجعل التقوى زادهم ، قلنا : زدنا ، فقال النبي ﷺ: زدهم ، قال : اللهم وفقه ، فقال : اللهم اجعل الجنة مآبهم. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٨٥) : رواه الطبراني من طريق أبي عبد الله صاحب الصدقة عن علقمة بن مرثد ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ، انتهى . وأخرجه أبو نعيم عن بريدة نحوه . كما في الكنز (ج ١ ص ٣٠٨) .

وأخرج ابن سعد (ج ٦ ص ١٦٣) عن أسير بن جابر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لأويس : استغفر لي ، قال : كيف أستغفر لك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن خير التابعين رجل يقال له أويس». وفي الحديث طول وأخرج المرفوع منه مسلم في صحيحه كما في الإصابة (ج ١ ص ١١٥) ، وفي روايته له: فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن عبد الله الرومي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قيل له : إن إخوانك أتوك من البصرة وهو يومئذ بالزاوية لتدعو الله لهم قال : اللهم اغفر لنا وارحمنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فاستزادوه فقال : مثلها فقال : إن أوتيتم هذا فقد أوتيتم خير الدنيا والآخرة .

الدعاء لمن عصى

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن الأصم قال : كان رجل من أهل الشام ذو بأس، وكان يفد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففقده عمر، فقال : ما فعل فلان بن فلان ؟ فقالوا : يا أمير المؤمنين ، تتابع في هذا الشراب ، قال : فدعا

---

(١) تقلب
(٢) الأرض الحامية من شدة حر الشمس .
(٣) كالجيفة التي لا تتحرك والجيفة جثة الميت إذا أنتن.
(٤) فاخر .

عمر كاتبه فقال : اكتب من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ، ثم قال لأصحابه : ادعوا الله لأخيكم أن يقبل بقلبه ويتوب الله عليه ، فلما بلغ الرجل كتاب عمر رضي الله عنه جعل يقرؤه ويردده ويقول: غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، قد حذرني عقوبته ووعدني أن يغفر لي. ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث جعفر بن برقان، وزاد : فلم يزل يرددها على نفسه ثم بكى ثم نزع فأحسن النزع ، فلما بلغ عمر خبره قال : هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاً لكم زل زلة فسددوه ووثقوه وادعوا الله له أن يتوب، ولا تكونوا أعواناً للشيطان عليه . كذا في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٧٠) .

الكلمات التي يستفتح بها الدعاء

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال : « لقد سألت الله بالاسم الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » . وأخرجه الحاكم إلا أنه قال : «لقد سألت الله باسمه الأعظم» ، وقال: صحيح على شرطهما ، كذا في الترغيب (ج٣ ص١٤٥)، وأخرجه النسائي أيضاً كما في أذكار النووي (ص ٥٠١) .

وأخرج الترمذي وحسنه عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً وهو يقول يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «قد استجيب لك فسل». كذا في الترغيب (ج٣ ص١٤٥).

وأخرج أحمد ـ واللفظ له ـ وابن ماجة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ بأبي عياش زيد بن الصامت الزرقي وهو يصلي وهو يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت ، يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى» . ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم ، وزاد هؤلاء الأربعة: « يا حي يا قيوم » . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ، وزاد الحاكم في رواية له : « أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » . كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٤٦) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بأعرابي وهو يدعو في صلاته وهو يقول : يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطه الظنون ، ولا يصفه الواصفون ، ولا تغيره الحوادث ، ولا يخشى الدوائر ، يعلم مثاقيل الجبال ، ومكاييل البحار ، وعدد قطر الأمطار ، وعدد ورق الأشجار ، وعدد ما أظلم عليه الليل ، وأشرق عليه النهار ، وما توارى من سماء سماء ، ولا أرض أرضاً ، ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره ، اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتيمه، وخير أيامي يوم ألقاك فيه. فوكل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً فقال : « إذا صلى فائتني به » فلما صلى أتاه وقد كان أهدي لرسول الله ﷺ ذهب من بعض المعادن، فلما أتاه الأعرابي وهب له الذهب وقال : «من أنت يا أعرابي » قال : من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله، قال : « هل تدري لم وهبت لك الذهب ؟ » قال : للرحم بيننا وبينك يا رسول الله ، قال : « إن للرحم حقاً ولكن وهبت لك الذهب بحسن ثنائك على الله عز وجل». قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٥٨) : رجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد أبو عبد الرحمن الأذرمي وهو ثقة ـ انتهى .

وأخرج ابن ماجة (ص ٦٩٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أسألك باسمك الطاهر الطيب ، المبارك الأحب إليك ، الذي إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت، قالت : وقال ذات يوم : « يا عائشة ، هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الذي إذا دعي به أجاب ؟ » قالت : فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي فعلمنيه ، قال : «إنه لا ينبغي لك يا عائشة » ، قالت : فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت : يا رسول الله ، علمنيه ، قال : « إنه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك ، إنه لاينبغي لك أن تسألين به شيئاً من الدنيا »، قالت : فقمت فتوضأت ثم صليت ركعتين ثم قلت : اللهم إني أدعوك الله ، وأدعوك الرحمن ، وأدعوك البر الرحيم ، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني ، قالت : فاستضحك رسول الله ﷺ ثم قال : « إنه لفي الأسماء التي دعوت بها » . وأخرج

أحمد عن سلمة بن الأكوع الأسلمي رضي الله عنه قال : ما سمعت رسول الله ﷺ دعا دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٥٦) : رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه عمر بن راشد اليمامي وثقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى . وأخرجه ابن أبي شيبة عن سلمة بنحوه ،كما في الكنز (ج١ ص٢٩٠). وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ لو دعا بمائة دعوة افتتحها وختمها وتوسطها بربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٠) .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي . واللفظ له وحسنه ـ والنسائي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن فضالة بن عبيد قال : بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ دخل رجل فصلى فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال رسول الله ﷺ : «عجلت أيها المصلي ، إذا صليت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله ، وصل عليّ ثم ادعه » قال : ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ :« أيها المصلي ادع تجب». كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٤٧) وأخرجه الطبراني أيضاً بنحوه ، كما في المجمع (ج ١٠ ص ١٥٥) . وأخرج الطبراني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بالمدحة والثناء على الله بما هو أهله ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليسأل بعد فإنه أجدر أن ينجح . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٥٥) : رجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه ـ انتهى .

دعوات النبي ﷺ لأمته

أخرج البيهقي عن عباس بن مرداس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء ، فأوحى الله إليه : إنى قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً ، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها ، فقال : « يا رب ، إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته وتغفر لهذا الظالم» فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى : إني قد غفرت لهم ، فتبسم رسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله، تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها ، قال: « تبسمت من عدو الله إبليس أنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو [1] التراب على رأسه » .

وأخرج ابن وهب عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم عليه السلام : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس ﴾ (إبراهيم : ٣٦) الآية وقول عيسى عليه السلام : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك﴾ (المائدة : ١١٨) الآية ثم رفع يديه، ثم قال : « اللهم أمتي ، اللهم أمتي ، اللهم أمتي » ، وبكى فقال الله : اذهب يا جبريل إلى محمد ـ وربّك أعلم ـ وسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره رسول الله ﷺ ما قال، فقال الله : اذهب إلى محمد فقل له : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك . كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٥٤٠) .

وأخرج الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال : دعا رسول الله ﷺ لأمته فقال : «اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك، وحط من ورائهم برحمتك ». قال الهيثمي (ج١٠ ص ٦٩) : وفيه أبو شيبة وهو ضعيف ـ انتهى .

وأخرج البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس قلت : يا رسول الله ادع الله لي ، قال: « اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت، وما أعلنت» فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك فقال رسول الله ﷺ: « أيسرك دعائي؟» فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟ فقال : « والله، إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة » . قال الهيثمي (ج ٩ ص٢٤٤): رجاله رجال الصحيح غير أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة ـ انتهى.

دعوات النبي ﷺ للخلفاء الأربعة

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة » . كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٣٤٥) .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن سعد وغيرهم عن عمر رضي الله عنه والنسائي عن خباب رضي الله عنه

---

(١) أي: يصب .

مرفوعـاً : « اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بعـمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » . وعـند ابن ماجة والحاكم والبيـهقي عن عائشة رضي الله عنهـا مرفوعاً : «اللهم أعـز الإسلام بعمر بن الخطاب خاصـة » . وعند الطبراني وأحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «اللهـم أيـد الإسلام بعمـر» . كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٣٧٠) . وأخرج ابن عسـاكر عن زيد بن أسلم قال : بعث عـثمان رضي الله عنه بـناقة صهبـاء إلى النبي ﷺ فقـال : « اللهم جوزه على الصراط » . وعنده أيضاً عن عائشة وأبي سعيد رضي الله عنهما، وعند أبي نعيم عن أبي سعيد مرفوعـاً: « اللهم! رضيت عن عثمـان فارض عنه ـ ثلاثاً » . وعند الطبراني في الأوسط وأبي نعيم في الحلية وابن عـساكر عن ابن مسعـود مرفوعاً: «اللهم اغفر لعثمان ما اقبل وما ادبر ، وما أخفى وما أعلن ، وما أسر وما أجهر». كذا في المنتخب (ج٥ ص٦) .

وأخرج ابن أبي عاصم وابن جرير وصححه والطبراني في الأوسط وابن شاهين في السنة عن علي رضي الله عنه قال: وجعت وجعاً أتيت النبي ﷺ فأقامني في مكانه وقام يصلي والـقى عليّ طرف ثوبه ثم قال : « برئت يا ابن أبي طالب فلا بـأس عليك ، ما سألت الله لي شيـئاً إلا سألت لك مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيـه غير أنه قيل لي : إنه لا نبي بعدك، فقـمت فكأني ما اشتكيت » . كذا في المنتـخب (ج ٥ ص ٤٣) . وأخـرج البزار عن زيـد بن يثيـع وسـعيد بن وهب وعمرو بن ذي مـر قـالـوا : سمعنا علياً رضي الله عـنه يقول : نشدت الله رجـلاً سمع رسول اللـه ﷺ يقول يـوم غـديـر خم [1] لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال : «الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ » قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : فأخذ بيده عليّ فقـال : « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره، واخذل من خذله » . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٠٥) : رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقـة ـ انتهى . وفي هامش المجمع : أخرج له البخاري أيضاً . وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : « اللهم أعنـه وأعن به ، وارحمه وارحم به ، وانصره وانصر به، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ـ يعني علياً ـ » كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٣٢) .

وعند الحـاكم عن علي مرفـوعـاً : « اللهم ثبت لسانـه واهد قـلبه » . وعن ابن عباس بلفظ : « اللهم اهده للقضاء»، كما في المنتخب (ج ٥ ص ٣٥) .

دعواته ﷺ لسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام رضي الله عنهما

أخرج ابن عساكـر وابن النجار عن أبي بكر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقـول لسعد : « اللهم سدد سهمه ، وأجب دعـوته ، وحببه » . وعند الترمـذي وابـن حبـان والحاكم عن سعد مرفوعاً : « اللهم اسـتجب لسعد إذا دعاك» . كذا في المنتخـب (ج ٥ ص ٧٠) . وأخرج أبو يعلى وابن عساكر عن الزبير بن العـوام قال : دعا لي رسول الله ﷺ ولولدي وولد ولدي . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٧٠) .

دعواته ﷺ لأهل بيته

أخرج أبو يعلى عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: « ائتيني بزوجك وابنيك » فجاءت بهم ، فألقى عليـهم رسول الله ﷺ كساء كان تحتي خـيبرياً أصبناه من خيبر ثم قـال : «اللهم هؤلاء آل محمد ـ عليه السلام ـ فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم ـ عليه السلام ـ إنك حميد مجيد ». قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٦٦) : وفيه عقبة بن عبد الله الرفاعي وهو ضعيف ورواه الترمذي باختصار الصلاة .

وأخرج الطبـراني عن أبي عمار قـال : إني لجالس عند واثلة بن الأسقع رضي الله عنـه إذ ذكـروا علياً رضي الله عنه فشتـموه ، فلما قـاموا قـال : اجلس أخبرك عن الذين شتـموا ، إني عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ جاء عـلي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم فألقى عليهم كساء له ثم قـال : «اللهم أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهـم تطهيراً» فقلت : يا رسول الله، وأنا ، قـال : « وأنت » قال : والله إنها لأوثق عملي في نفسي. وفي رواية : « إنها لأرجى ما

---

(١) موضع بين مكة والمدينة .

أرجو». قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٦٧) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال السياق رجال الصحيح غير كلثوم بن زياد ووثقه ابن حبان وفيه ضعف ـ انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي أنه دخل على النبي ﷺ وقد بسط شملة فجلس عليها هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ النبي ﷺ بمجامعه فعقد عليهم ثم قال: « اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض» . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٦٩) : رجاله رجال الصحيح غير عبيد بن طفيل وهو ثقة ، كنيته أبو سيدان ـ اهـ .

دعواته ﷺ للحسنين رضي الله عنهما

أخرج البزار عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للحسن والحسين رضي الله عنهما: «إني أحبهما فأحبهما ، ومن أحبهما فقد أحبني » . قال الهيثمي (ج ٩ ص١٨٠) : وإسناده جيد . وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ : « اللهم إني أحبهما فأحبهما» . وإسناده حسن كما قال الهيثمي. وهكذا أخرجه النسائي وابن حبان عن أسامة رضي الله عنه وزادا في آخره: « وأحب من يحبهما » . وفي أوله : « هذان ابناي وابنا ابنتي» ، كما في المنتخب (ج٥ ص١٠٥) وأخرجه ابن أبي شيبة والطيالسي عن أبي هريرة مثل حديثه الأول وزادا : « وأبغض من أبغضهما ». كما في المنتخب (ج ٥ ص ١٠٦) .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني عن سعيد ابن زيد وعائشة رضي الله عنها مرفوعاً : « اللهم إني أحب حسناً فأحبه وأحب من يحبه » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٠٢) ، وعند ابن عساكر عن محمد بن سيرين بلفظ : « اللهم سلمه وسلم فيه » . كما في المنتخب (ج ٥ ص ١٠٤) . وأخرج الستة إلا أبا داود عن البراء رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ حمل الحسين رضي الله عنه على عاتقه وقال : «اللهم إني أحبه فأحبه » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٠٥) .

دعواته ﷺ للعباس وأبنائه رضي الله عنهم

أخرج الترمذي وحسنه وأبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً : «اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة ، اللهم اخلفه في ولده » . وعند ابن عساكر عن أبي هريرة مرفوعاً : « اللهم اغفر للعباس ما أسر وما أعلن وما أبدى وأخفى وما يكون منه ومن ذريته إلى يوم القيامة » . وعنده أيضاً والخطيب عنه مرفوعاً : « اللهم اغفر للعباس ولولد العباس ولمن أحبهم» . وعند ابن عساكر عن عاصم عن أبيه مرفوعاً : « العباس عمي وصنو أبي وبقية آبائي ، اللهم اغفر له ذنبه ، وتقبل منه أحسن ما عمل ، وتجاوز عنه سيء ما عمل ، وأصلح له في ذريته » . كذا في المنتخب (ج٥ ص ٢٠٧) . وأخرج الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : لا تبرح منزلك وبنوك غداً حتى آتيكم ؛ فإن لي فيكم حاجة » فانتظروه حتى بعد ما أضحى فدخل عليهم فقال: «السلام عليكم » قالوا : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : « كيف أصبحتم ؟ » قالوا: نحمد الله قال: « تقاربوا بزحف بعضكم إلى بعض » حتى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته [1] ثم قال : «يارب هذا عمي وصنو أبي [2] وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار، كستري إياهم بملاءتي هذه » فأمنت أسكفة [3] الباب وحوائط البيت فقالت : آمين، آمين ، آمين ». قال الهيثمي (ج ٩ ص٢٧٠) : إسناده حسن . وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي أسيد بنحوه وابن ماجة عنه مختصراً، كما في البداية (ج٦ ص ١٣٣) ، وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٤) عنه بطوله .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت في بيت ميمونة رضي الله عنها فوضعت لرسول الله طهوره فقال: «من وضع لي هذا ؟» فقالت ميمونة: عبد الله ، فقال: « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . وعند ابن النجار عنه مقتصراً على الدعاء بلفظ : «اللهم علمه الكتاب وفقهه في الدين » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٣١) . وعند ابن ماجة وابن سعد والطبراني عنه بلفظ : « اللهم، علمه الحكمة وتأويل الكتاب » . وعند أبي نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ : « اللهم ، بارك فيه وانشره منه » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٢٨) .

---

(١) أي : ملحفته ، الملاءة : الإزار والريطة . (٢) أي مثل أبي . (٣) عتبة الباب السفلى .

دعواته ﷺ لجعفر بن أبي طالب وولده وزيد بن حارثة وابن رواحة رضي الله عنهم

أخرج الطبراني وابن عساكر عن ابن عباس وأحمد وابن عساكر عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً : « اللهم اخلف جعفراً في ولده » . وعند الطيالسي وابن سعد وأحمد وغيرهم عن عبد الله بن جعفر مرفوعاً : «اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه ـ ثلاث مرات» وعند ابن أبي شيبة عن الشعبي أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قتل يوم مؤتة بالبلقاء فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اخلف جعفراً في أهله بأفضل ما خلفت عبادك الصالحين » ، كذا في المنتخب (ج٥ ص١٥٥) وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ٣٩) عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٤٦) عن أبي ميسرة قال: لما بلغ رسول الله ﷺ قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة رضي الله عنهم قام نبي الله ﷺ فذكر شأنهم فبدأ بزيد فقال : «اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لزيد ، اللهم اغفر لجعفر ولعبدالله بن رواحة » .

دعوته ﷺ لآل ياسر وأبي سلمة وأسامة بن زيد

أخرج أحمد وابن سعد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعاً : « اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت » . وعند ابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : «اللهم بارك في عمار ـ فذكر الحديث » . كما في المنتخب (ج٥ ص٢٤٥). وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها مرفوعاً : « اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المقربين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ونور له فيه » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢١٩) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والنسائي وابن حبان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن عليّ رضي الله عنهما على فخذه اليسرى ثم يضمنا ثم يقول: « اللهم إني أرحمهما فارحمهما». وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٦٢) عن أسامة نحوه . وفي رواية أخرى عنده عنه بلفظ : « اللهم إني أحبهما فأحبهما » . وعند أحمد والترمذي وحسنه والطبراني وغيرهم عنه قال : لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ وقد أصمت فلم يتكلم فجعل رسول الله ﷺ يضع يديه عليّ ويرفعهما فأعرف أنه يدعو لي. كذا في الكنز (ج ٧ ص ٥) والمنتخب (ج ٥ ص ١٣٦) .

دعواته ﷺ لعمرو بن العاص وحكيم بن حزام وجرير وآل بسر رضي الله عنهم

أخرج ابن عدي عن جابر رضي الله عنه مرفوعاً : « اللهم اغفر لعمرو بن العاص ـ ثلاثاً ـ كنت إذا ناديته للصدقة جاءني بها » . كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٥٠) . وأخرج الطبراني عن حكيم مرفوعاً : « اللهم بارك له في صفقة يده » قاله لحكيم بن حزام ، وعند عبد الرزاق وابن أبي شيبة عنه أن النبي ﷺ بعثه يشتري له أضحية بدينار، فاشتراها ثم باعها بدينارين، فاشترى شاة بدينار وجاء بدينار فدعا له النبي ﷺ بالبركة وأمره أن يتصدق بدينار. كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٦٩) .

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه قال : كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري، فقال : «اللهم اثبته واجعله هادياً مهدياً » فما سقطت عن فرسي بعد. وأخرجه ابن أبي شيبة عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخلصة ـ بيت كان لخثعم في الجاهلية يسمى الكعبة اليمانية ـ؟ » قلت : يا رسول الله ، إني رجل لا أثبت . فذكر بنحوه ، كما في المنتخب (ج ٥ ص ١٥٢) .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن بسر رضي الله عنهما قال : كنت أنا وأبي قاعدين على باب دارنا إذ أقبل رسول الله ﷺ على بغلة له فقال له أبي : ألا تنزل يا رسول الله فتطعم وتدعو بالبركة ؟ فنزل فطعم ثم قال : « اللهم ارحمهم واغفر لهم وبارك لهم في رزقهم » . وأخرجه الطبراني مطولاً ، وزاد: فما زلنا نتعرف من الله عز وجل السعة في الرزق. كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٢٠) .

دعواته ﷺ للبراء بن معرور وسعد بن عبادة وأبي قتادة رضي الله عنهم

أخرج ابن منده وابن عساكر عن نضلة بن عمرو الغفاري رضي الله عنه أن رجلاً من غفار أتى النبي ﷺ فقال : «ما اسمك ؟ » قال : نبهان ، قال: « أنت مكرم » وأن النبي ﷺ صلى على البراء بن معرور بعدما قدم المدينة فقال : « اللهم

صل على البراء بن معرور ولا تحجبه عنك يوم القيامة وأدخله الجنة ، وقد فعلت ». كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٤٤) ، وعند ابن سعد (ج ٣ ص ٦٢٠) عن عبد الله بن أبي قتادة قال : أول من صلى عليه النبي ﷺ حين قدم المدينة البراء بن معرور انطلق بأصحابه فصف عليه وقال : «اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه ، وقد فعلت » . وأخرج أبو داود عن قيس ابن سعد مرفوعاً: « اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة » . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٩٠) .

وأخرج أبو نعيم عن أبي قتادة قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره إذ ماد[1] عن الراحلة فدعمته [2] بيدي حتى استيقظ ثم ماد فدعمته حتى استيقظ فقال : «اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظني منذ الليلة، ما أرانا إلا شققنا عليك». وأخرجه الطبراني مقتصراً على الدعاء ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٦١) .

دعواته ﷺ لأنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله عنهم

أخرج أبو نعيم عن أنس قال : قالت أم سليم : يا رسول الله ادع لأنس ، قال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه . . فذكر الحديث ، كما في المنتخب (ج ٥ ص ١٤٢) .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رجلاً يقال له حرملة أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله الإيمان ههنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق ههنا ، وأشار إلى قلبه ولا أذكر الله إلا قليلاً . فقال النبي ﷺ: «اللهم اجعل له لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وارزقه حتى يحب من يحبني وصير أمره إلى خير». قال الهيثمي (ج٩ ص٤٠٢) : وفيه راو لم يسم وبقية رجاله ثقات ، انتهى .

وأخرج الطبراني عن التلب رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال : إذا أذن أو حتى يؤذن لك قال: فغبر ما شاء الله ثم دعاه فمسح يده على وجهه وقال: «اللهم اغفر للتلب وارحمه» ـ ثلاثاً . قال الهيثمي (ج ٩ ص٤٠٢) : وملقام بن التلب روى عنه اثنان وبقية رجاله وثقوا ، انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ٤٢) . وفي روايته : قال : قلت : يا رسول الله استغفر فقال لي إذاً : إذاً أذن ـ فذكر مثله .

وأخرج ابن سعد والطبراني عن أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً : اللهم اجعل عبيداً أبا عامر فوق أكثر الناس يوم القيامة ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٣٩) . وأخرج أبو نعيم عن حسان بن شداد رضي الله عنه أن أمه وفدت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله : إني قد وفدت إليك لتدعو لابني هذا وأن تجعله كبيراً طيباً ، فتوضأ من فضل وضوئه ومسح وجهه وقال : «اللهم بارك لها فيه واجعله كبيراً طيباً » كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٦٧) .

دعاؤه ﷺ لضعفة أصحابه رضي الله عنهم

أخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رفع رأسه بعدما سلم وهو مستقبل القبلة فقال: «اللهم ، خلص سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وضعفة المسلمين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٥٢): وفيه علي بن زيد وفيه خلاف وبقية رجاله ثقات وفي الصحيح أنه قنت به، انتهى. وأخرجه ابن سعد (ج٤ ص ١٣٠) عن أبي هريرة نحوه إلا أن في روايته : اللهم انج . وفي رواية أخرى عنده عنه قال: لما رفع النبي ﷺ رأسه من الركعة من صلاة الفجر قال : «اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين كسني يوسف» .

دعواته ﷺ بعد الصلوات

أخرج أبو داود والنسائي ـ واللفظ له ـ وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وصححه على شرط الشيخين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال : «يا معاذ ، والله إني لأحبك »، فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، وأنا والله أحبك ، قال : «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »، وأوصى بذلك معاذ الصنابحي وأوصى بها الصنابحي أبا عبد الرحمن

---

(١) مال . (٢) أي أسندته .

وأوصى به أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم ، كذا في الترغيب (ج٣ ص١١٤) .

وأخرج الطبراني عن عون بن عبد الله بن عتبة قال : صلى رجل إلى جنب عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فسمعه حين سلم يقول : اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم صلى إلى جنب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمعه حين سلم يقول مثل ذلك ، فضحك الرجل فقال له ابن عمر: ما أضحكك ؟ فقال : إني صليت إلى جنب عبدالله بن عمرو فسمعته يقول مثل ذلك ، فقال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يقول ذلك . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٠٢) : رجاله رجال الصحيح - اهـ . وأخرجه ابن أبي شيبة عن صلة بن زفر قال: سمعت ابن عمر يقول في دبر الصلاة - فذكر الحديث نحوه إلا أنه جعل المرفوع من حديث عبد الله بن عمرو، كما في الكنز (ج١ ص٢٩٥). وأخرجه أبو داود (ج٢ ص٣٥٩) عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا سلم قال - فذكره.

وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا صلى وفرغ من صلاته مسح بيمينه على رأسه وقال: بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، اللهم أذهب عني الهم والحزن . وفي رواية : مسح جبهته بيده اليمنى وقال فيها : اللهم أذهب عني الغم والحزن وقال الهيثمي (ج١٠ ص١١٠) : رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه بأسانيد وفيه زيد العمي، وقد وثقه غير واحد وضعفه الجمهور وبقية رجال أحد إسنادي الطبراني ثقات وفي بعضهم خلاف انتهى

وأخرج الطبراني عن أبي أيوب رضي الله عنه قال : ما صليت خلف نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين ينصرف : «اللهم اغفر خطاياي وذنوبي كلها ، اللهم وانعشني[1] واجبرني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت ». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١١) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده جيد - اهـ . وأخرج الطبراني عن ابن عمر قال : ما صليت وراء نبيكم ﷺ إلا سمعته يقول حين انصرف :«اللهم اغفر لي خطاي وعمدي ، اللهم اهدني لصالح الأعمال والأخلاق ، إنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت» . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٧٣) : رجاله وثقوا - اهـ . وأخرج الطبراني في الصغير عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يقول بعد صلاة الفجر : «اللهم إني أسألك رزقاً طيباً وعلماً نافعاً وعملاً متقبلاً » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١١) : ورجاله ثقات ، انتهى . وأخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول في دبر كل صلاة : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، أعذني من حر النار وعذاب القبر » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١٠) : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله ثقات ، ورواه النسائي غير قولها في دبر كل صلاة ، انتهى . وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يدعو في دبر الصلاة يقول : اللهم ، إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٦) . وأخرج النسائي عن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا انصرف من الصلاة : « اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد » كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٦) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ بوضوء فتوضأ وصلى ثم قال : «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي» كذا في الكنز (ج١ ص٣٠٦).

وأخرج أبو داود (ج ٢ ص ٣٥٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول في دبر صلاته : « اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شهيد أن العباد كلهم أخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب ، الله أكبر الأكبر ، اللهم نور السموات والأرض، الله أكبر الأكبر ، حسبي الله ونعم الوكيل ، الله أكبر الأكبر ». وعنده أيضاً عن علي رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا سلم من الصلاة قال : «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم والمؤخر لا إله إلا أنت » .

---

(١) ارفعني .

دعواته ﷺ في الصباح والمساء

أخرج أحمد عن عبد الله بن القاسم قال : حدثتني جارة للنبي ﷺ أنها كانت تسمع النبي ﷺ يقول عند طلوع الفجر: « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة القبر». قال الهيثمي (ج١٠ ص١١٥): رجاله ثقات.

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أصبح قال : «أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه النشور»، وإذا أمسى قال : «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا شريك له لا إله إلا هو وإليه المصير» . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١١٤) : وإسناده جيد. وعند مسلم والترمذي وأبي داود كما في جمع الفوائد (ج٢ ص ٢٥٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول إذا أمسى:« أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها ؛ رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» ؛ وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : «أصبحنا وأصبح الملك لله» .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبد الرحمن بن أبزى رضي الله عنه عن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح وإذا أمسى : «أصبحنا على ملة الإسلام أو أمسينا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » . ورجالهما رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١٦) .

وأخرج أحمد عن أبي سلام قال : مر رجل في مسجد حمص فقالوا: هذا خدم النبي ﷺ قال : فقمت إليه فقلت : حدثني حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يتداوله بينك وبينه الرجال ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد مسلم يقول حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة». ورواه الطبراني بنحوه ورجالهما ثقات ، كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١٦) : وأخرجه أبو داود والنسائي .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمررضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في دعائه حين يمسي وحين يصبح لم يدعه حتى فارق الدنيا أو حتى مات : «اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي » . قال جبير بن سليمان : وهو الخسف ولا أدري قول النبي ﷺ أو قول جبير ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٤) .

وأخرج أحمد وابن منيع وأبو يعلى وابن السني في عمل يوم وليلة عن أبي بكر رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله أن أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعي من الليل : « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك، وأعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن اقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم» كذا في الكنز (ج١ ص٢٩٤). وأخرجه أبو داود والترمذي بفرق يسير في الألفاظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أتى النبي ﷺ رجل فقال : يا رسول الله والله إني لأخاف في نفسي وولدي وأهلي ومالي ، فقال له رسول الله ﷺ : « قل كلما أصبحت وإذا أمسيت : بسم الله على ديني ونفسي وولدي وأهلي ومالي » فقالهن الرجل ثم أتى النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ : « ما صنعت فيما كنت تجد ؟ » قال : والذي بعثك بالحق ، لقد ذهب ما كنت أجد ! كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٤) .

دعواته ﷺ عند النوم والانتباه

أخرج مسلم والترمذي وأبو داود عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي

وعند أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه: «الحمد لله الذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني، والحمد لله الذي منَّ علي فأفضل وأعطاني فأجزل، الحمد لله على كل حال، اللهم، رب كل شيء

ومليكه، أعوذ بالله من النار، كذا في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٢٥٩).

وأخرج الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه ثم قال: «اللهم قني عذابك يوم تجمع أو تبعث عبادك » كذا في جمع الفوائد (ج ٢ ص٢٦٠). وأخرجه البزار عن أنس رضي الله عنه مثله وجزم بلفظ: يوم تبعث، وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص١٢٣). وأخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير وصححه باللفظين، كما في الكنز (ج ٨ ص ٦٧) . وأخرج أبو داود عن أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول إذا أخذ مضجعه من الليل : « بسم الله وضعت جنبي لله ، اللهم اغفر لي ذنبي ، واخسأ [1] شيطاني ، وفك رهاني ، واجعلني في الندى الأعلى » كذا في الجمع (ج ٢ ص ٢٦٠) .

وأخرج أبو داود عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول عند مضجعه : «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامات من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانك . اللهم وبحمدك . وفي الأذكار للنووي أنه للنسائي أيضاً وعزاه في الكنز (ج ٨ ص ٦٧) إلى النسائي وابن جرير وابن أبي الدنيا بنحوه .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقول حين يريد أن ينام : « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء وإله كل شيء ، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك والملائكة يشهدون ، اللهم إني أعوذ بك من الشيطان وشركه أو أن أقترف [2] على نفسي سوءاً وأجره إلى مسلم». قال أبو عبد الرحمن : كان رسول الله ﷺ يعلمه عبد الله بن عمرو ويقول ذلك حين يريد أن ينام ، وإسناده حسن كما قال الهيثمي (ج١٠ ص١٢٢) : وفي رواية أخرى عنده بإسناد حسن : وأعوذ بك أن أقترف ، بدل : أو أن أقترف وأخرجه الطبراني نحوه إلا أن في روايته: على نفسي إثماً، وفي رواية عن عبد الله بن عمرو أنه قال لعبد الله ابن يزيد : ألا أعلمك كلمات كان رسول الله ﷺ يعلمهن أبا بكر إذا أراد أن ينام ، فذكر نحوه قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٢٣) : رواه الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح غير حيي بن عبد الله المعافري وقد وثقه جماعة وضعفه غيرهم ، انتهى . وقد تقدم حديث أبي بكر في هذا .

وأخرج أحمد بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا اضطجع للنوم يقول: «باسمك ربي فاغفر لي ذنوبي»، كذا في المجمع (ج١٠ ص١٢٣). وأخرج الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه قال : بت عند رسول الله ﷺ ذات ليلة فكنت أسمعه إذا فرغ من صلاته وتبوأ [3] مضجعه يقول : « اللهم أعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك، اللهم لا أستطيع ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أثنيت على نفسك». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٢٤): رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد الله بن عبد القاري وقد وثقه ابن حبان ، انتهى . وأخرجه أيضاً النسائي ويوسف القاضي في سننه عن علي بنحوه ، كما في الكنز (ج١ ص ٣٠٤) .

وأخرج ابن جرير وصححه وابن أبي شيبة عن البراء رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه قال : «اللهم إليك أسلمت نفسي ووجهت وجهي وإليك فوضت أمري وإليك ألجأت ظهري رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت » كذا في الكنز (ج ٨ ص ٦٧) .

وأخرج البخاري وأبو داود والترمذي عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : « باسمك اللهم أحيا وأموت » وإذا أصبح قال: « الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور»، كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص٢٥٩). وأخرجه ابن جرير وصححه عن أبي ذر نحوه إلا أنه قال : اللهم باسمك نموت ونحيا، كما في الكنز (ج٨ ص٦٧). وأخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال : «لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » ، كذا في الجمع (ج ٢ ص ٢٦٠) .

---

(١) اطرد وابعد . (٢) اكتسب . (٣) اتخذ .

دعواته ﷺ في المجالس وعند دخول المسجد والبيت والخروج منهما

أخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قلما كان النبي ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » كذا في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٢٦١) . وقد تقدم في كفارة المجلس بعض ما يتعلق بالباب . وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا خرج من بيته قال: «بسم الله توكلت على الله، اللهم، إنا نعوذ بك أن نزل أو نضل ، أو نظلم أو نظلم ، أو نجهل أو يجهل علينا » ، كذا في الجمع (ج ٢ ص ٢٦١). وأخرج أبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم، فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم » .

وأخرج الترمذي عن فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال: « رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك » ، وإذا خرج صلى على محمد وسلم وقال : «رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك» . وأخرجه أحمد وابن ماجة كما في المشكاة (ص ٦٢) وفي روايتهما : قالت: إذا دخل المسجد وكذا إذا خرج قال : « بسم الله والسلام على رسول الله » ، بدل : « صلي على محمد وسلم » . وقال الترمذي : ليس إسناده بمتصل ، وفاطمة بنت الحسين لم تدرك فاطمة الكبرى .

دعواته ﷺ في السفر

أخرج أحمد والبزار عن علي رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أراد سفراً قال : «اللهم بك أصول ، وبك أجول، وبك أسير » . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٠): رجالهما ثقات .

وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر حمد الله وسبح وكبر ثلاثاً ثم قال : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ (الزخرف : ١٣) اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعد الأرض، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء [١] السفر وكآبة [٢] المنظر وسوء المنقلب في الأهل والمال » وإذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيبون تائبون عابدون لربنا ساجدون » ؛ كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص٢٦١). وعند أبي يعلى عن البراء رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج لسفر قال: «اللهم بلاغاً يبلغ خيراً ، مغفرة منك ورضواناً ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم هون علينا السفر واطو لنا الأرض، اللهم أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب » . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٠): رجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة ـ انتهى. وأخرج مسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر يقول: «سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار»؛ كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص٢٦٢). وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نسافر مع رسول الله ﷺ، فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: « اللهم بارك لنا فيها ـ ثلاث مرات، اللهم ارزقنا حياها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٤): إسناده جيد. وأخرج الطبراني عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد أن يدخلها إلا قال حين يراها : «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الرياح وما ذررن ، إنا نسألك خيرهذه القرية ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها » قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣٥) : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة ـ انتهى . وقد تقدمت دعواته ﷺ في السفر في اهتمام الدعوات في الجهاد في سبيل الله .

---

(١) أي : شدته ومشقته .
(٢) تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن .

دعواته ﷺ في الوداع

أخرج أبو داود (ج ٣ ص ٢٣٢) : عن قـزعة قال : قال لي ابن عـمر رضي الله عنهما : هلم أودعك كـما ودعني رسول الله ﷺ : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك » .

وأخرجه الترمذي (ج ٢ ص ١٨٢) عن سالم أن ابن عمر كان يقول للرجل إذا أراد سفراً : أن ادن مني، أودعك كما كان رسول الله ﷺ يودعنا فيقول : « أستودع الله » ـ فذكره . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب . وأخرج الترمـذي (ج٢ ص١٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال : جاء رجل إلـى رسول الله ﷺ فقـال : يا رسول الله ، إني أريد سفراً فـزودني ، قال : « زودك الله التقوى » قـال : زدني قال : « وغفر ذنبك » قـال : زدني بأبي أنت وأمي ، قال : «ويسر لك الخير». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرج الطبراني والبزار عن هشام بن قتادة الرهاوي عن أبيه قتادة رضي الله عنه قال : لما عقد لي رسول الله ﷺ على قومـه، أخذت بيده فـودعته، فقـال رسول الله ﷺ: «جعل الله الـتقوى زادك ، وغفـر ذنبك ، ووجهك للخيـر حيثـما توجهت» . قال الهيـثمي : ورجالهما ثقات . وأخرج التـرمذي (ج ٢ ص ١٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الـله، إني أريد أن أسـافر فـأوصني ، قال : « عليك بتـقوى الله والتـكبير على كل شـرف » فلما أن ولى الرجل قال : « اللهم اطو له البعد ، وهون عليه السفر » . قال الترمذي : هذا حديث حسن .

دعواته ﷺ عند الطعام والشراب واللباس

أخرج البخاري وأبو داود والتـرمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع مائـدته قال : « الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا».

وعند الترمـذي وأبي داود عن أبي سعيد رضي الله عنه قـال : كان النبي ﷺ إذا أكل أو شرب قال : « الحـمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين » ،كذا في جمع الفـوائد (ج ٢ ص ٢٦٤) . وأخرج الترمذي وأبو داود عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ إذا استجد ثوباً قال : « اللهم لك الحمد ، أنت كسوتني هذا ـ ويسمـيه باسمه إما قميصاً وإما عمامة أو رداء ـ أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له» كذا في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٢٦٤) .

دعواته ﷺ عند رؤية الهلال ، وعند الرعد والسحاب والريح

أخرج الترمذي عن طلحة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رأى الهلال قال : «اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله » . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عمر بلفظ : « الله أكبر، اللهم أهله علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربنا وربك الله » كمـا في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٦) وأخرجـه الطبراني أيضاً عن ابن عمر مثله إلا أنه لم يذكر : الله أكبر . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣٩) : وفيه عثمان بن إبراهيم ، وفيه ضعف .

وأخرج الطبـراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه قـال : كان رسول اللـه ﷺ إذا رأى الهلال قال : « هلال خـير ورشد » ثم قـال : « اللهم إني أسألك من خيـر هذا الشهر وخيـر القدر ، وأعوذ بك من شـره ـ ثلاث مرات». وإسناده حسن كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣٩) . وأخرج التـرمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا سمع صوت الرعـد والصواعق قال :« اللهم لا تقتلـنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابـك وعافنا قبل ذلك » ، كذا في جـمع الفوائد (ج٢ ص ٢٦٤) . وأخرج الشيخـان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن النـبي ﷺ كان إذا عصفت[1] الريح قـال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به». وعند أبي داود عنها أن النبي ﷺ إذا رأى ناشياً في أفق السماء ترك العمل، وإن كان في صلاة خففها ثم يقول: «اللهم إني أعوذ بك من شرها» فإن مطر قال: «اللهم صيباً هنيئاً» كذا في جمع الفوائد (ج٢ ص٢٦٥).

وأخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قـالت : كان رسول الله ﷺ إذا رأى سحاباً ثقيلاً من أفق من الآفـاق ترك

---

(١) أي اشتدت .

ما هو فيه، وإن كان في صلاة حتى يستقبله فيقول : « اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل بـه ، فإن أمطر قال : اللهم صيباً نافعـاً ـ مرتين أو ثلاثـاً » ، فإن كشفه الله ولم يمطر حمد اللـه تعالى على ذلك؛ كـذا في الكنز (ج٤ ص٢٩٠). وأخرج الطبراني في الكبيـر والأوسط عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قـال : كان رسول الله ﷺ إذا اشـتدت الريح قال: « اللهم لقحاً [1] لا عقيماً » . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٥) : رجاله رجال الصحيح غير المغيرة بن عبد الرحمن، وهو ثقة ـ انتهى .

دعواته ﷺ غير موقتة

أخرج مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» . وعنده أيضاً والبخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يدعو بهذا الدعاء : «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » .

وعند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم ، أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر» . وعنده أيضاً والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتون » .

وعند الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان أكثر دعائه ﷺ: «يا مقلب القلوب ، ثبت قلبي على دينك». قال الترمذي : حديث حسن . وعنده أيضاً عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : «اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري ، واجعله الوارث مني، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين » . وعنده أيضاً وأبي داود وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يدعو يقول : « رب أعني ولا تعن علي ، وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي ، واهدني ويسر هداي ، وانصرني على من بغى علي ؛ رب اجعلني لك شاكراً ، لك ذاكراً ، لك راهباً ، لك مطواعاً إليك مجيباً ـ أو منيباً ـ ، تقبل توبتي واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي وسدد لساني، وأسلل[2] سخيمة[3] قلبي» . وفي رواية الترمذي : « أواهاً منيباً » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعند الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وصححه على شرط مسلم قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار»؛ كذا في كتاب الأذكار للنووي (ص٤٩٨) . وأخرج أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «اللهم اغفر لنا ذنوبنا وظلمنا وهزلنا وجدنا وعمدنا وكل ذلك عندنا». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٧٢) : وإسنادهما حسن . وعندهما أيضاً والبزار عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : كان عامة دعاء النبي ﷺ :« اللهم اغفر لي ما أخطأت وما تعمدت وما أسررت وما أعلنت وما جهلت وما تعمدت ». قال الهيثمي : رجالهم رجال الصحيح غير عون العقيلي وهو ثقة .

وأخرج أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي ». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٧٣): رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود مثله بإسناد صحيح. وأخرج أحمد وأبو يعلى بإسنادين حسنين عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم » .

وعند الطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « يا ولي الإسلام وأهله، ثبتني به حتى ألقاك » ؛ ورجاله ثقات كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٧٤ ـ ١٧٦) . وأخرج أحمد والطبراني عن بسر بن

---

(١) أي مثمرة . (٢) أي : انزع . (٣) أي : الحقد .

أبي أرطاة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يدعو: « اللهم أحسن عـاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة » . وزاد الطبراني وقال: « من كان ذلك دعاؤه مات قبل أن يصيبه البلاء». قال الهيثمي (ج ١٠ ص١٧٨): رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات . وعندهما أيضاً عن أبي صرمة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول :«اللهم إني أسألك غنائي وغنى مولاى ». قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٧٨) : أحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح .

وعند البزار عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين ، وأن تتوب عليّ ، وإن أردت بعبادك فتنة أن تقبضني غير مفتون » . قال الهيثمي (ج١٠ ص١٨١) : إسناده حسن . وعند الطبراني عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني وانقطاع عمري » . وإسناده حسن كما قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٨٢) .

جوامع الدعــاء

أخرج ابن أبي شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك ، كذا في الكنز (ج١ ص٢٩١). وأخرج الحاكم عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فأراد أن يكلمه بشيء يخفيه من عائشة، وعائشة تصلي فقال لها النبي ﷺ : «يا عائشة، عليك بالكوامل الجوامع » فلما انصرفت عائشة سألته عن ذلك فقال لها: «قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله وما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله وما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأستعيذك مما استعاذ منه عبدك ورسولك محمد ﷺ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » ؛ كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٦) .

وأخرجه أحمد وابن ماجة عن عائشة نحوه وزاد : « وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل » . قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد كما في الأذكار للنووي (ص ٥٠٦) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٩٤) عن عائشة قالت : دخل عليّ النبي ﷺ وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه قال :« يا عائشة ، عليك بجمل الدعاء وجوامعه »، فلما انصرفت قلت : يا رسول الله ، وما جمل الدعاء وجوامعه ؟ قال : قولي ـ فذكر الدعاء بزيادة الحاكم.

وأخرج الترمذي (ج٢ ص ١٩) عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً قلنا: يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئاً ، قال : « ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله ؟ تقول : اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ ، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد ﷺ ، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله» . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص٩٩) بمعناه .

الاستعاذة

أخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهوم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبرر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات » . وفي رواية : «وضلع[1] الدين وغلبة الرجال » . وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه : « اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كان من دعاء رسول الله ﷺ : « اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك». وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر ، اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها ، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها » . وعند الأربعة بالأسانيد الصحيحة عن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، ومن شر الغنى والفقر » . وعند الترمذي عن قطبة بن

(١) أي : ثقله .

مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول: « اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء». قال الترمذي : حديث حسن . وعند أبي داود والنسائي بإسنادين صحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيىء الأسقام » .

وعندهما عن أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو : «اللهم إني أعوذ بك من الهدم ، وأعوذ بك من التردي[1]، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبراً، وأعوذ بك أن أموت لديغاً » . هذا لفظ أبي داود . وعندهما بالإسناد الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الجوع ، فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة » كذا في كتاب الأذكار (ص٣٩٩). وعندهما عنه قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق » ، كذا في تيسير الوصول (ج٢ ص ٨٣) . وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يقول : «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من القسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء ، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام وسيئ الأسقام». قال الهيثمي (ج١٠ ص١٤٣): وجاله رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: « اللهم ، إني أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المقامة » . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٤٤) : رجاله رجال الصحيح غير بشر بن ثابت ، وهو ثقة .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من خمس : « اللهم إني أعوذ بك من البخل والجبن وفتنة الصدر وعذاب القبر وسوء العمر» . وعند أبي نعيم في الحلية عن عمر أن النبي ﷺ كان يعوذ حسناً وحسيناً رضي الله عنهما يقول : «أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٢) .

عوذة الجن

أخرج أحمد وأبو يعلى عن أبي التياح قال : قلت لعبد الرحمن بن خنبش التميمي رضي الله عنه وكان كبيراً : أدركت رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، قلت : كيف رسول الله ﷺ ليلة كادته [2] الجن ؟ قال : إن الشياطين تحدرت [3] تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشعاب[4] وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريدها أن يحرق بها وجه رسول الله ﷺ، فهبط إليه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل، قال: « ما أقول ؟ » قال : قل: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن ، قال: فطفئت نارهم وهزمهم الله تبارك وتعالى. قال المنذري في الترغيب (ج٣ ص١١٧): ولكل منهما إسناد جيد محتج به، وقد رواه مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد مرسلاً ، ورواه النسائي من حديث ابن مسعود بنحوه - انتهى . وأخرجه ابن أبي شيبة عن مكحول بمعناه مختصراً مع فرق في الفاظ التعوذ كما في الكنز (ج١ ص٢١٢) .

وأخرج أحمد والحاكم والترمذي في الدعوات عن أبي بن كعب قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا نبي الله ، إن لي أخاً وبه وجع ، قال : «وما وجعه ؟ » قال: به لمم[5] قال :« فائتني به » ، فوضعه بين يديه فعوذه النبي ﷺ بفاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وهاتين الآيتين ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ (البقرة : ١٦٣) وآية الكرسي، وثلاث آيات من آخر سورة البقرة، وآية من آل عمران ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ (آل عمران: ١٨) وآية من الأعراف ﴿إن ربكم الله ﴾ (الأعراف : ٥٤) وآخر سورة المؤمنين ﴿ فتعالى الله الملك الحق﴾ (المؤمنون: ١١٤) وآية من سورة الجن: ﴿ وأنه تعالى جد ربنا ﴾ (الجن : ٣) وعشر آيات من أول الصافات وثلاث آيات من آخر سورة الحشر و﴿قل هو الله أحد ﴾ (الإخلاص : ١) والمعوذتين ؛ فقام الرجل كأنه لم يشك قط ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٢) .

---

(١) أي : السقوط . (٢) من الكيد وهو المكر . (٣) تنزلت .
(٤) جمع شعب وهو الطريق في الجبل . (٥) أي طرف من الجنون .

ما يقول إذا أرق أو فزع بالليل

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة رضي الله عنه قـال : حدث خالد بن الوليد رضي الله عنه رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل حالت بينه وبين صلاة الليل، فقال رسول الله ﷺ : « يا خالد بن الوليد ، ألا أعلمك كلمات تقولهن، ولا تقولهن ثلاث مـرات حتى يذهب الله عنك ذلك ؟ » قـال : بلى يا رسول الله ﷺ بأبي أنت وأمـي ، فإنما شكوت هذا إليك رجاء هذا منك، قـال : «قل : أعوذ بكلمات الله التـامة من غضبـه وعقابه وشـر عباده، ومن همزات الشـياطين وأن يحضرون » ، قالت عائشة رضي الله عنها : فلم ألبث إلا ليالـي حتى جاء خالد بن الوليد فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي والذي بعثك بـالحق ، ما أتممت الكلمات التي علـمتني ثلاث مرات حـتى أذهب الله عني ما كنت أجـد، ما أبالي لو دخلت على أسد في خيسته[1] بليل ؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١١٦) . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٢٧) : وفيه الحكم ابن عبد الله الأيلي وهو متروك ـ اهـ . وعند النسائي وأبي داود والحاكم وصـححه والترمذي وحسنه واللفظ له عن عمرو بن شعيب عن أبيـه عن جده مرفوعاً : « إذا فزع أحـدكم في النوم فليقل : أعوذ بكلمات الله التامـات» فـذكر الـدعـاء مثلـه ، قال: وكان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما يلقنها من عـقل من ولده ومن لم يعقل، كتبها في صك ثم علقها في عنقه .

وفي رواية للنســائي قال : كان خـالد بن الوليد رجـلاً يفزع في منامـه فذكـر ذلك لرسول الله ﷺ فقـال النبي ﷺ : « إذا اضطجعت فقل : بسم الله أعوذ بكلمـات الله التامة ـ » فذكر مثله . وقال مالـك في الموطأ : بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ : إني أروع في منامي ، فقال له رسول الله ﷺ : « فقل » ـ فذكر مثله. وعند أحمد عن الوليد بن الوليد أنه قال : يا رسول الله ، إني أجد وحشة ، قال : « إذا أخذت مضجعك فقل ـ » فذكر مثله؛ كذا في الترغيب (ج ٣) .

دعوات الكرب والهم والحزن

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير وصححـه وابن حبان وغيرهم عن علي رضي الله عنه قال : علمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كـرب أو شدة أن أقولها: « لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبـحان الله وتبارك الله رب العـرش العظيم ، والحمـد لله رب العالمين » ، كـذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٨) وصـححه ابـن حبـان وأخرجه الحـاكم وصححه على شرط مسلم ، كما في تحفة الذاكرين (ص ١٩٤) وقد تقدم له طريق في تعليم الأذكار (ج٣ ص ١٨٤) .

وأخـرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قـال : كان رسول الله ﷺ إذا كـربه أمر قال : «يـا حي يا قيوم ، برحـمتك أستغيث » ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٩) . وأخرج ابن جرير عن أسـماء بنت عميس رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل به أمر يغمه أو نزل به هم أو كرب قال : « الله الله ربي لا أشـرك به شيئاً ». وعنده أيضاً وابن أبي شيبة عنها بلفظ : علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن عند الكرب ـ فذكره ، كما في الكنز (ج ١ ص ٣٠٠) .

وعند الطبراني في الأوسط والكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بعضادتي[2] الباب ونحن في البيت فقال : « يا بني عـبد المطلب إذ نزل بكم كرب أو جهد أو لأواء فقولوا: الله الله ربنا لا نشـرك به شيئاً » . قال الهيـثمي (ج ١٠ ص ١٣٧) : وفـيه صالـح بن عـبد الله أبـو يحيى ، وهو ضـعيف اهـ . وأخـرجه ابن جـرير عـنه بنحـوه مع زيـادة بلـفظ : اللـه الله لا شريك لـه ، كما فـي الـكنز (ج ١ ص ٣٠٠) .

وأخرج الشيـخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كـان يقول عند الكرب : «لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » كما في تحفة الذاكرين (ص١٩٣) . وعند ابن عساكـر عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً كان إذا راعـه أمر قال : « الله الله ربي لا أشرك به شيـئاً » ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٠) . وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ما من عبد يقول : حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ـ سبع مـرات صادقـاً كان بها أو كاذبـاً ـ إلا كفاه الله ما أهمه ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٠) .

وأخرج البـخاري في الأدب المفـرد (ص ١٠٥) عن ابن عبـاس قال : من نزل به هم أو غم أو كـرب أو خاف من سلطان فدعا بهؤلاء اسـتجيب له: أسألك بلا إله إلا أنت رب السموات السـبع ورب العرش العظيم ، وأسألك بلا إله إلا

---

(١) موضع الأسد .

(٢) خشبتاه من جانبيه .

أنت رب السموات السبع ورب العرش الكريم ، وأسألك بلا إله إلا أنت رب السموات السبع والأرضين السبع وما فيهن إنك على كل شيء قدير ، ثم سل الله حاجتك .

دعوات خوف السلطان

أخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ علمه كلمات يقولها عند السلطان وعند كل شيء هاله : « لا إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » ويقول عندهن: « إني أعوذ بك من شر عبادك »، كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٩٩) وعند ابن عساكر عن أبي رافع أن عبد الله بن جعفر زوج ابنته من الحجاج بن يوسف فقال لها : إذا دخل بك فقولي : لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وزعم أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا ، قال: فلم يصل إليها ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٠) .

أخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا أتيت سلطاناً مهيباً تخاف أن يسطو[1] عليك فقل : الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقه جميعاً، الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السموات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس ، اللهم كن لي جاراً من شرهم ، جل ثناؤك وعز جارك وتبارك اسمك ولا إله غيرك ـ ثلاث مرات ، كذا في الكنز(ج ١ ص ٣٠٠) . وأخرجه الطبراني عن ابن عباس بنحوه بفرق يسير في الألفاظ ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٣٧) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن عباس بنحوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إذا كان على أحدكم إمام يخاف تغطرسه[2] وظلمه فليقل : اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، كن لي جاراً من فلان وأحزابه وأشياعه من الجن والإنس أن يفرطوا علي وأن يطغوا ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ؛ فإنه لا يصل إليكم منه شيء تكرهونه ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٠) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٤) عن ابن مسعود موقوفاً بمعناه أخصر منه . وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً : « إذا تخوف أحدكم السلطان فليقل ـ فذكره. وفي روايته : «كن لي جاراً من شر فلان بن فلان ـ يعني الذي يريد ـ وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط علي أحد منهم، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ». قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٣٧): وفيه جنادة بن سلم، وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

دعوات قضاء الدين

أخرج الترمذي (ج ٢ ص ١٩٥) عن أبي وائل عن علي رضي الله عنه أن مكاتباً جاءه فقال : إني قد عجزت عن كتابتي فأعني، قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ ؟ لو كان عليك مثل جبل صير ديناً أداه الله عنك ، قال : « قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، وأغنني بفضلك عمن سواك » ، قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرج أبو داود (ج ٢ ص ٣٧٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة رضي الله عنه فقال :« يا أبا أمامة ، ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت الصلاة ؟ » قال : هموم لزمتني وديون يا رسول الله ، قال : « أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك ؟ » قال : قلت : بلى يا رسول الله ، قال : « قل : إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال » قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني .

وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ افتقده يوم الجمعة فلما صلى رسول الله ﷺ أتى معاذاً فقال : « يا معاذ ما لي لم أرك ؟ » فقال : يا رسول الله ، ليهودي عندي وقية من تبر، فخرجت إليك فحبسني عنك، فقال له رسول الله ﷺ :« يا معاذ، ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ لو كان عليك من الدين مثل صير أداه عنك ـ وصير: جبل

---

(١) يثب عليك ويقهرك . (٢) أي : كبره .

باليمن ـ فادع الله يا معاذ قل : اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي ، وترزق من تشاء بغير حساب ، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما ، تعطي منهما من تشاء وتمنع من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك » قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٨٦): وفيه نصر ابن مرزوق ، ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات إلا أن سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ . وعند الطبراني في الصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لمعاذ: « ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ لو كان عليك مثل جبل أحد ديناً لأدى الله عنك قل يا معاذ: اللهم مالك الملك ـ » فذكره إلا أنه لم يذكر: تولج الليل ـ إلى آخره. وفي روايته: «رحمن الدنيا والآخرة تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء » فذكر مثله . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٨٦) : ورجاله ثقات .

دعاء الحفظ

أخرج الترمذي (ج ٢ ص ١٩٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال : بأبي أنت وأمي ، تفلّت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا أبا الحسن ، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟ » قال: أجل يا رسول الله ، فعلمني ، قال : « إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه: ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ (يوسف:٩٨) يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع فقم في وسطها ، فإن لم تستطع فقم في أولها فصلِّ أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة فاتحة الكتاب، والم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ؛ فإذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلِّ عليَّ وأحسن وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني أن أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني . اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري، وأن تطلق به لساني، وأن تفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تغسل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتيه إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ يا أبا الحسن، تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً تجب بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط ». قال ابن عباس : فوالله ما لبث عليّ إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال : يا رسول الله ، إني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فإذا قرأتهن على نفسي تفلتن، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ، ولقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، وأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً ، فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : « مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن » .قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

دعوات أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم

أخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : بلغني أن أبا بكر رضي الله عنه كان يقول في دعائه : اللهم إني أسألك الذي هو خير في عاقبة أمري ، اللهم اجعل ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلا في جنات النعيم . وعند سعيد بن منصور وغيره عن معاوية بن قرة أن أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه : اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٣) .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن سلمة الماجشون قال : حدثني من أصدقه أن أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه : أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا والخيرة في جميع ما يكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلها لا بمعسورها يا كريم. وعنده أيضاً في اليقين عن أبي يزيد المدائني قال : كان من دعاء أبي

بكر الصديق: اللهم هب لي إيماناً ويقيناً ومعافاة ونية، كذا في الكنز (ج ١ ص٣٠٣)

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية عن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تأخذني على غرة ، أو تذرني في غفلة ، أو تجعلني من الغافلين .

وعند أحمد في الزهد عن الحسن أن عمر رضي الله عنه كان يقول : اللهم اجعل عملي صالحاً، واجعله لك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً . وعند ابن سعد والبخاري في الأدب عن عمرو بن ميمون أن عمر بن الخطاب كان يقول في دعائه الذي يدعو به : اللهم توفني مع الأبرار، ولا تجعلني في الأشرار ، وقني عذاب النار ، وألحقني بالأخيار . وعند أحمد في الزهد عن أبي العالية قال : أكثر ما كنت أسمع عمر بن الخطاب يقول : اللهم عافنا واعف عنا ، كذا في الكنز (ج١ ص٣٠٣) .

وعند ابن سعد وأبي نعيم في الحلية عن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت أباها يقول : اللهم ارزقني قتلاً في سبيلك، ووفاة في بلد نبيك . قلت : أنى ذلك ؟ ! قال : إن الله يأتي بأمره أين شاء . وعند ابن أبي حاتم عن عمر أنه قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري قال قائل: يا أمير المؤمنين، هذا الظلم فما بال الكفر؟! قال: ﴿إن الإنسان لظلوم كفار﴾ .

وعند اللالكائي عن أبي عثمان النهدي قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يطوف بالبيت يقول : اللهم إن كنت كتبتني في السعادة فأثبتني فيها ، وإن كنت كتبتني في الشقاوة فامحني منها ، وأثبتني في السعادة ، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٣). وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر أخصر منه، كما في الكنز (ج ١ ص ٣٠٤) .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٣١٩) عن السائب بن يزيد عن أبيه قال: رأيت عمر بن الخطاب يصلي في جوف الليل في مسجد رسول الله ﷺ زمان الرمادة [1] وهو يقول : اللهم لا تهلكنا بالسنين وارفع عنا البلاء ـ يردد هذه الكلمة . وعنده (ج ٣ ص ٣٢٠) أيضاً عنه قال : رأيت على عمر بن الخطاب إزاراً في زمن الرمادة فيه ست عشرة رقعة ورداؤه خمس وشبر وهو يقول : اللهم لا تجعل هلكة أمة محمد على رجلي .

وأخرج البخاري ومالك وابن راهويه وأبو نعيم في الحلية وصححه عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: اللهم لا تجعل قتلي بيد رجل يصلي ركعة أو سجدة واحدة يحاجني بها عندك يوم القيامة ، كذا في المنتخب (ج٤ ص٤١٣).
وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٤) عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب كوم كومة من بطحاء ثم ألقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها فرفع يديه إلى السماء ثم قال : اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي ، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. وعنده أيضاً عن الأسود بن يزيد المحاربي قال : لما ولي عمر بن الخطاب قام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ، ألا إني داع فهيمنوا : اللهم إني غليظ فليني وشحيح فسخني وضعيف فقوني .

وأخرج أبو يعلى بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال : كان عمر إذا صلى على جنازة قال : أصبح عبدك هذا قد تخلى عن الدنيا وتركها لأهلها وافتقر إليك واستغنيت عنه، وقد كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدك ورسولك اللهم اغفر له وتجاوز عنه وألحقه بنبيه ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ١١٣) . وعند البيهقي عن كثير بن مدرك أن عمر كان إذا سوى على الميت قال: اللهم أسلم إليك الأهل والمال والعشيرة وذنبه عظيم فاغفر له، كذا في الكنز (ج٨ ص١١٩) ،
وأخرج يوسف القاضي عن علي رضي الله عنه أنه كان يقول : أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الأعداء ، وأعوذ بك من السجن والقيد والسوط ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٤) . وعند الدينوري عن الثوري قال : بلغني أن علي بن أبي طالب كان يدعو : اللهم ، إن ذنوبي لا تضرك وإن رحمتك إياي لا تنقصك، كذا في الكنز (ج١ ص٣٠٥).
وأخرج ابن النجار عن علي أنه كان إذا رأى الهلال قال: اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وفتحه ونصره وبركته ورزقه ونوره وطهوره وهداه ، وأعوذ بك من شره وشر ما فيه وشر ما بعده ؛ كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٦) .

وأخرج البيهقي عن عمر بن سعيد النخعي قال: صليت خلف علي ابن أبي طالب على ابن المكنف فكبر عليه أربعاً وسلم واحدة ثم أدخله قبره فقال : اللهم ، عبدك وولد عبدك نزل بك، لأنت خير منزول به ، اللهم وسع له مدخله واغفر

---

(١) كانت سنة جدب وقحط في عهده .

له ذنبه فإنا لا نعلم إلا خيراً وأنت أعلم، كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؛ كذا في الكنز (ج٨ ص١١٩).

وأخرج ابن جرير عن أبي الهياج الأسدي قال : كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلاً يقول: اللهم، قني شح نفسي ـ لا يزيد على ذلك، فقلت له، فقال: إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزنِ ولم أفعل، وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٣٩) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة قال: سئل عبد الله رضي الله عنه: ما الدعاء الذي دعوت به ليلة قال لك رسول الله ﷺ: «سل تعطه؟» قال : قلت : اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك ﷺ في أعلى درجة الجنة جنة الخلد ؛ كذا في الكنز (ج١ ص٣٠٧) وأخرجه ابن عساكر عن كميل عن عمر رضي الله عنه مع زيادة قصة صلاته ودعائه ؛ كما في المنتخب (ج ٥ ص ٢٣٦) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٢٧) عن أبي عبيدة عن أبيه قال : بينما أنا أصلي ذات ليلة إذ مر بي النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي ﷺ: «سل تعطه »، قال عمر : ثم انطلقت إليه فقال عبد الله : إن لي دعاء ما أكاد أن أدعه : اللهم إني أسألك إيماناً لا يبيد ـ فذكر نحوه وزاد : وقرة عين لا تنقطع . وفي رواية أخرى عنده عن عون بن عبد الله : فرجع أبو بكر إلى عبد الله فقال : الدعاء الذي كنت تدعو به آنفاً أعده عليّ ، فقال : حمدت الله ومجدته ثم قلت : لا إله إلا أنت ، وعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق ورسلك حق وكتابك حق والنبيون حق ومحمد ﷺ حق. قال أبو نعيم (ج١ ص ١٢٨) : ورواه سعيد بن أبي الحسام عن شريك وأدخل سعيد بن المسيب بين عون وعبد الله ثم أسنده من طريقه .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن شقيق قال : كان عبد الله يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات : ربنا أصلح بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قائلين بها وأتممها علينا . وأخرج الطبراني عن أبي الأحوص قال : سمعت عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ يدعو بهذا الدعاء: إني أسألك بنعمتك السابغة التي أنعمت بها وبلائك الذي ابتليتني وبفضلك الذي أفضلت عليّ أن تدخلني الجنة ، اللهم ، ادخلني الجنة بفضلك ومنّك ورحمتك . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٨٥) : ورجاله رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عن أبي قلابة عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتني في أهل الشقاء فامحني وأثبتني في أهل السعادة . قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، إلا أن أبا قلابة لم يدرك ابن مسعود . وعنده أيضاً عن عبدالله بن عكيم أن ابن مسعود كان يدعو : اللهم زدني إيماناً ويقيناً وفهماً ـ أو قال : علماً . قال الهيثمي : وإسناده جيد .

وعنده أيضاً عن أبي وائل قال : سألت ابن مسعود ذات يوم بعدما انصرفنا من صلاة الغداة فاستأذنا عليه قال : ادخلوا، قلنا : ننتظر هنيهة [1] لعل بعض أهل الدار له حاجة ، فأقبل يسبح وقال : لقد ظننتم يا آل عبد الله غفلة ، ثم قال : يا جارية انظري هل طلعت الشمس ؟ قالت : لا ، ثم قال لها الثالثة : انظري هل طلعت الشمس ؟ قالت: نعم، قال: الحمد لله الذي وهبنا هذا اليوم وأقالنا[2] فيه عثراتنا[3]ـ أحسبه قال : ولم يعذبنا بالنار. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١١٨) : رجاله رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن سليم بن حنظلة أن عبد الله ـ يعني ابن مسعود ـ أتى سدة السوق فقال: اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٢٩) : رواه الطبراني موقوفاً ورجاله رجال الصحيح غير سليم بن حنظلة وهو ثقة . وعنده أيضاً عن قتادة قال : كان ابن مسعود رضي الله عنه إذا أراد أن يدخل قرية قال : اللهم رب السموات وما أظلت ورب الشياطين وما أضلت ورب الرياح وما أذرت ، أسألك خيرها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٣٥): رجاله رجال الصحيح، إلا أن قتادة لم يدرك ابن مسعود ـ انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٣) عن ثور بن يزيد قال : كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطيء وهربي من النار ضعيف ،

---

(١) أي : قليلاً من الزمان . (٢) أي : عفا عنا . (٣) أي : ولاتنا .

اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إلي يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد. وأخرجه الطبراني وإسناده منقطع، كما قال الهيثمي (ج١٠ ص١٨٥). وأخرجه ابن إسحاق من طريق عروة عن امرأة من بني النجار قالت : كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال رضي الله عنه يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى ثم قال : اللهم أحمدك وأستعينك على قريش أن يقيموا دينك؛ قالت : ثم يؤذن ، قالت : والله ما علمته كان تركها ليلة واحدة - يعني هذه الكلمات. ورواه أبو داود من حديثه منفرداً به، كذا في البداية (ج ٣ ص٢٢٣).

وأخرج الطبراني عن هند امرأة بلال قالت : كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم تجاوز عن سيئاتي واعذرني بعلاتي. قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٢٥) : هند لم أعرفها وبقية رجاله رجال الصحيح .

وأخرج الطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه كان يقول حين يضطجع : اللهم إني أسألك غنى الأهل والمولى ، وأعوذ بك أن تدعو عليّ رحم قطعتها . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٢٥) : وإسناده جيد . وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٦١٤) عن عروة أن سعد بن عبادة رضي الله عنه كان يدعو : اللهم هب لي حمداً وهب لي مجداً، لا مجد إلا بفعال ولا فعال إلا بمال، اللهم لا يصلحني القليل ولا أصلح عليه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٩) عن بلال بن سعد قال : كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل: وما تفرقة القلب ؟ قال: أن يوضع لي في كل واد مال . وعنده أيضاً (ج١ ص ٢٢٠) عن إسماعيل بن عبيد الله أن أبا الدرداء كان يقول : اللهم توفني مع الأبرار ولا تبقني مع الأشرار . وعن لقمان ابن عامر عن أبي الدرداء أنه كان يقول : اللهم لا تبتليني بعمل سوء فأدعى به رجل سوء . وعنده أيضاً (ج ١ ص ٢٢٣) عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تلعنني قلوب العلماء، قيل: وكيف تلعنك قلوبهم؟ قال : تكرهني .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٢٤) عن عبد الله بن يزيد ابن ربيعة الدمشقي قال : قال أبو الدرداء : ادلجت[1] ذات ليلة إلى المسجد فلما دخلت مررت على رجل ساجد وهو يقول : اللهم إني خائف مستجير فأجرني من عذابك ، وسائل فقير فارزقني من فضلك ، لا مذنب فأعتذر ولا ذو قوة فأنتصر ولكن مذنب مستغفر . قال : فأصبح أبو الدرداء يعلمهن أصحابه إعجاباً بهن .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٩) عن ثمامة بن حزن قال: سمعت شيخاً ينادي بأعلى صوته: اللهم إني أعوذ بك من الشر لا يخلطه شيء، قلت : من هذا ؟ قيل : أبو الدرداء .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء أنه كان يقول : اللهم إني أعوذ بك أن تعرض على أخي عبد الله بن رواحة من عملي ما يستحي منه ، كذا في الكنز (ج ١ ص ٣٠٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٠٨) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يدعو على الصفا : اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، اللهم جنبني حدودك ، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ويحب رسلك ويحب عبادك الصالحين ، اللهم حببني إليك وإلى ملائكتك وإلى رسلك وإلى عبادك الصالحين ، اللهم يسرني لليسرى، وجنبني العسرى، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من أئمة المتقين ؛ اللهم، إنك قلت ﴿ ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر: ٦٠) وإنك لا تخلف الميعاد ، اللهم ، إذ هديتني للإسلام فلا تنزعني منه ولا تنزعه مني حتى تقبضني وأنا عليه ؛ كان يدعو بهذا الدعاء مع دعاء له طويل على الصفا والمروة وبعرفات وبجمع وبين الجمرتين وفي الطواف .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٠٤) عن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أصبح قال : اللهم اجعلني من أعظم عبادك عندك نصيباً في كل خير تقسمه الغداة ونوراً تهدي به ورحمة تنشرها ورزقاً تبسطه وضراً تكشفه وبلاء ترفعه وفتنة تصرفها . وأخرجه الطبراني عنه بنحوه، قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٨٤) : ورجاله رجال الصحيح .

وأخرج البزار عن سعيد بن جبير قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السموات والأرض أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

(١) سرت من أول الليل .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠١) عن سعيد قال : كان ابن عباس يقول: اللهم قنعني وبارك لي فيه واخلف على كل غائبة بخير . وأخرج إسماعيل القاضي عن طاوس قال: سمعت ابن عباس يقول : اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وأعطه سؤله في الآخرة والأولى ، كما آتيت إبراهيم وموسى ـ عليهما السلام ـ . قال ابن كثير في تفسيره (ج ٣ ص ٥١٣) : إسناده جيد قوي صحيح ـ انتهى .

وأخرج الطبراني عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت : كان فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول : اللهم إني أسألك الرضا بالقضاء والقدر وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة ، وزعم أنها دعوات كان يدعو بها رسول الله ﷺ . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ١٧٧) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجالهما ثقات ـ انتهى .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٣٣٩) عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن مروان دخل عليه في شكوه الذي مات فيه فقال: شفاك الله يا أبا هريرة ، فقال أبو هريرة : اللهم، إني أحب لقاءك فأحب لقائي ، قال : فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة . وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن هشام قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتعلمون هذا الدعاء إذا دخلت السنة أو الشهر: اللهم أدخله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ورضوان من الرحمن وجواز من الشيطان. قال الهيثمي (ج١٠ ص١٣٩). وإسناده حسن ، وفي هامشه عن ابن حجر: فيه رشدين بن سعد، وهو ضعيف .

وأخرج البزار عن أبي أمامة بن سهل عن أبي هريرة قال : قلت له : ما كان يخاف القوم إذا دخلوا قرية أو أشرفوا على قرية أن يقولوا : اللهم اجعل لنا فيها رزقاً ؟ قال : كانوا يخافون جور[1] الولاة وقحوط المطر . قال الهيثمي (ج١٠ ص ١٣٥) : رجاله رجال الصحيح غير قيس بن سالم وهو ثقة ـ انتهى .

وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ٩٣) عن ثابت قال : كان أنس رضي الله عنه إذا دعا لأخيه يقول : جعل الله صلاة قوم أبرار ، ليسوا بظلمة ولا فجار ، يقومون الليل ويصومون النهار . وأخرج البخاري في الأدب المفرد (ص ١٠٦) عن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول : إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض . وأخرجه مالك أيضاً عن ابن الزبير مثله كما في المشكاة إلا أنه لم يذكر من قوله : ثم يقول ـ إلى آخره.

دعوات الصحابة رضي الله عنهم بعضهم لبعض

أخرج ابن عساكر عن سيف بن عمر عن محمد وطلحة والمهلب وعمرو وسعيد قالوا: وفد سماك بن مخرمة وسماك ابن عبيد وسماك بن خرشة على عمر رضي الله عنه فقال عمر : بارك الله فيكم ، اللهم اسْمُكْ[2] بهم الإسلام وأيد بهم الإسلام ، كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣١) .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم في المعرفة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت معه إلى الجمعة فسمع التأذين استغفر لأبي أمامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه ودعا له فقلت له : يا أبت ما شأنك إذا سمعت التأذين استغفرت لأبي أمامة ودعوت له وصليت عليه ؟ قال : أي بني ، إنه كان أول من جمع بنا قبل قدوم النبي ﷺ في بقيع[3] الخضمات في هدم[4] بني بياضة، قلت: وكم كنتم يومئذ ؟ قال: كنا أربعين رجلاً، كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٦).

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٢٤٣) عن أبي العلاء بن الشخير عن رجل من بني بكر ابن وائل قال: كنت مع بريدة الأسلمي بسجستان قال: فجعلت أعرض بعلي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم لأستخرج رأيه ، قال : فاستقبل القبلة فرفع يديه فقال: اللهم اغفر لعثمان واغفر لعلي بن أبي طالب واغفر لطلحة بن عبيد الله واغفر للزبير بن العوام ، قال: ثم أقبل عليّ فقال : لا أبا لك أتراك قاتلي؟ قال : فقلت : والله ، ما أردت قتلك ولكن هذا أردت منك، قال: قوم سبقت لهم من الله سوابق فإن يشاء يغفر لهم بما سبق لهم فعل وإن يشأ يعذبهم بما أحدثوا فعل، حسابهم على الله .

---

(١) بهامش الحلية : « جوار » . (٢) ارفع . (٣) موضع بنواحي المدينة (٤) بالتحريك القبر .

الباب السادس عشر

باب : خطب الصحابة

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه يخطبون الناس في الجمع والجماعات والحج والغزوات وجميع الحالات ويحرضونهم على امتثال الأوامر وإن كانت خلاف المشاهدات والتجربات ؟ وكيف كانوا يزهدونهم في الدنيا ولذاتها العاجلة ويرغبونهم في الآخرة ولذاتها الباقية ؟ فكأنهم كانوا يقيمون الأمة المسلمة غنيها وفقيرها وخواصها وعوامها على امتثال الأوامر المتوجهة إليهم من الله ورسوله ببذل نفوسهم وإنفاق أموالهم ولم يكونوا يقيمونهم على الأموال الفانية والأمتعة الزائلة .

أول خطبة محمد رسول الله ﷺ

أخرج البيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قال : كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن[1] أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن لـه ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه : ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالاً وأفضلت عليك ؟ فما قدمت لنفسك ؟ فينظر يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم ينظر قدامه فلا يرى غير جهنم . فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة ، فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته . ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرى فقال : إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ إن أحسن الحديث كتاب الله ، قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس، إنه أحسن الحديث وأبلغه، أحبوا من أحب الله، أحبوا الله من كل قلوبكم ، ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقسى عنه قلوبكم ، فإنه من يختار الله ويصطفي فقد سماه خيرته من الأعمال وخيرته من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم ، وتحابوا بروح الله بينكم ، إن الله يغضب أن ينكث[2] عهده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وهذه الطريق مرسلة. كذا في البداية (ج٣ ص٢١٤). وقد أخرج ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالفاظ أخرى مختصراً كما تقدم .

خطبته ﷺ في الجمعة

أخرج ابن جرير (ج ٢ ص ١١٥) عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف : الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه ، وأؤمن به ولا أكفره وأعادي من يكفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه ، ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً ، وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ، ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ، والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك ، فإنه يقول عز وجل: ﴿ ما يبدل

---

(١) الصعق أن يغشى الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه ثم استعمل في الموت كثيراً . (٢) أن ينقض .

القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴾ (ق: ٢٩) فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية ، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإن تقوى الله يوقي مقته [١] ويوقي عقوبته ويوقي سخطه[٢]، وإن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضى الرب ويرفع الدرجة ، خذوا بحظكم ولا تفرطوا [٣] في جنب الله ، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ولا قوة إلا بالله ، فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم [٤]، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوة إلا بالله العظيم. قال في البداية (ج٣ ص٢١٣): هكذا أوردها ابن جرير وفي السند إرسال، انتهى. وذكره أيضاً القرطبي في تفسيره (ج١٨ ص٩٨) بنحوه مطولاً بلا إسناد .

خطباته ﷺ في الغزوات

أخرج الطبراني والبزار عن حرار رضي الله عنه رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : غزونا مع رسول الله ﷺ فلقينا عدونا فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنكم قد أصبحتم بين أخضر وأصفر وأحمر وفي الرحال ما فيها، فإذا لقيتم عدوكم فقدماً قدماً ، فإنه ليس أحد يحمل في سبيل الله إلا ابتدرت إليه ثنتان من الحور العين ، فإذا استشهد فإن أول قطرة تقع إلى الأرض من دمه يكفر الله عز وجل عنه كل ذنب، ويمسحان[٥] الغبار عن وجهه يقولان : قد آنى[٦] لك ، ويقول : قد آنى لكما . قال الهيثمي (ج ٥ ص ٢٧٥) : وفيه العباس بن الفضل الأنصاري وهو ضعيف .

وأخرج الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال : «يا أيها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم ناقة فبعث فكانت ترد من هذا الفج[٧] فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يصيبون من غبها [٨] ثم تصدر من هذا الفج فعقروها[٩]، فأحلهم الله ثلاثة أيام ـ وكان وعد الله غير مكذوب ـ ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم بين السماء والأرض إلا رجلاً كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله» قيل : يا رسول الله من هو ؟ قال : أبو رغال . قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٨) : رواه الطبراني في الأوسط والبزار وأحمد بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح ، انتهى .

وأخرج الطبراني في الكبير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم غزوة تبوك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «ياأيها الناس، إني ما آمركم إلا بما أمركم الله ولا أنهاكم إلا عما ينهاكم الله عنه ، فأجملوا في الطلب ، فوالذي نفس أبي القاسم بيده ، إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ، فإن تعسر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل » كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٩٦) .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : لما فتحت مكة على رسول الله ﷺ قال : كفوا السلاح إلا خزاعة من بني بكر ، فأذن لهم حتى صلى العصر ثم قال : كفوا السلاح ، فلقي رجل من خزاعة رجلاً من بني بكر من غد بالمزدلفة فقتله ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال : ـ ورأيته وهو مسند ظهره إلى الكعبة ـ إن أعدى الناس على الله من قتل في الحرم أو قتل غير قاتله أو قتل بذحول[١٠] الجاهلي، فقام رجل فقال : إن فلاناً ابني ، فقال رسول الله ﷺ لا دعوة في الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش وللعاهر[١١] الأثلب ؛ قالوا : وما الأثلب ؟ قال: الحجر، وقال: لا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، قال : ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها . قال الهيثمي (ج ٦ ص ١٧٨) : رجاله ثقات وفي الصحيح منه النهي عن

---

(١) المقت في الأصل أشد البغض . (٢) الكراهية للشيء وعدم الرضا به . (٣) لا تقصروا .
(٤) وبهامش الأصل : وفي البداية عن ابن جرير « لما بعد الموت » وهكذا هو في تفسير القرطبي ـ اهـ .
(٥) كذا في الأصل ، والظاهر « تمسحان » وكذلك « تقولان » . (٦) بهامش مجمع الزوائد ، « أي آن » ، وفي الأصل : أنا » .
(٧) الطريق الواسع . (٨) الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً ثم تعود .
(٩) أي نحروها ، وأصل العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف وهو قائم .
(١٠) جمع ذحل الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك ، والذحل العداوة أيضاً. (١١) أي الزاني .

الصلاة بعد الصبح وفي السنن بعضه ، انتهى .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا إن قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا ، فيه مائة من الإبل منها أربعون خلفة [١] في بطونها أولادها ، ألا إن كل مأثرة كانت في الجاهلية ودم تحت قدمي هاتين إلا ما كان من سدانة[٢] البيت وسقاية الحاج، ألا إني قد أمضيتهما لأهلهما كما كانا . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : طاف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن[٣] في يده فما وجد لها مناخاً في المسجد حتى نزل ﷺ على أيدي الرجال فخرج بها إلى بطن المسيل فأنيخت ثم إن رسول الله ﷺ خطبهم على راحلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال : « يا أيها الناس ، إن الله تعالى قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتعظمها بآبائها ، فالناس رجلان : رجل بر تقي كريم على الله تعالى ، ورجل فاجر شقي هين على الله تعالى ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ » (الحجرات : ١٣) ثم قال ﷺ : « أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم» وهكذا رواه عبد بن حميد ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢١٨) .

خطباته ﷺ لشهر رمضان

أخرج ابن خزيمة عن سلمان رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان قال: « يا أيها الناس، قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء » قالوا : يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله ﷺ: « يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو على شربة ماء أو مذقة[٤] لبن ، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار » واستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه ، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة . قال المنذري في الترغيب (ج٢ ص٢١٨): رواه ابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر، ورواه من طريق البيهقي ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما، انتهى وأخرجه أيضاً ابن النجار بطوله ، كما في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٣) .

وأخرج ابن النجار عن أنس رضي الله عنه قال : لما قرب رمضان خطبنا رسول الله ﷺ عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال : « استقبلكم رمضان واستقبلتموه ، ألا وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر له أول ليلة من رمضان » كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٥) .

وأخرج الأصبهاني في الترغيب عن علي رضي الله عنه قال : لما كان أول ليلة من رمضان قام رسول الله ﷺ وأثنى على الله تعالى وقال: «أيها الناس، قد كفاكم الله تعالى عدوكم من الجن ووعدكم الإجابة وقال: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (غافر: ٦٠) ألا وقد وكّل الله عز وجل بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان، ألا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه، والدعاء فيه مقبول؛ حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر المئزر وخرج من بينهن واعتكف وأحيى الليل » قيل : وما شد المئزر ؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن . كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٢٣) .

خطبته ﷺ في تأكيد صلاة الجمعة

أخرج ابن ماجة (ص ١٧٢) عن جابر رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «يا أيها الناس ، توبوا إلى

---

(١) الحامل من النوق . (٢) أي خدمة البيت . (٣) المحجن عصا معقفة الرأس كالصولجان. (٤) شربة من اللبن المذوق .

الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا ، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا ، واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة ، فمن تركها في حياتي ـ أو بعدي ـ وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها وجحوداً بها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره ، الا ، ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ، ولا صوم له، ولا بر له حتى يتوب ، فمن تاب تاب الله عليه ، الا لا تؤمن امرأة رجلاً ، ولا يؤم أعرابي مهاجراً ، ولا يؤم فاجر مؤمناً إلا أن يقهره بسلطان يخاف سيفه وسوطه . قال المنذري في الترغيب (ج ٢ ص ٣١) : ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه ورواه أبو يعلى بإسنادين عن جابر بن عبد الله قال : قام رسول الله ﷺ خطيباً يوم الجمعة فقال : « عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميل من المدينة فلا يحضر الجمعة، ثم قال في الثانية : عسى رجل تحضره الجمعة وهو على قدر ميلين من المدينة فلا يحضرها ، وقال في الثالثة : عسى يكون على قدر ثلاثة أميال من المدينة فلا يحضر الجمعة ويطبع الله على قلبه » .

خطباته ﷺ في الحج

أخرج الحاكم (ج ١ ص ٩٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال: « قد يئس الشيطان بأن يعبد بأرضكم ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم ، فاحذروا يا أيها الناس ، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم[1] به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، إن كل مسلم أخ المسلم ، المسلمون أخوة ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ، ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . قال الحاكم (ج ١ ص ٩٣) : قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح : « يا أيها الناس ، إني قد تركتم فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ـ كتاب الله ، وأنتم مسئولون عني فما أنتم قائلون»، وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها، انتهى. ووافقه الذهبي.

وأخرج الطبراني وأبو بكر الخفاف في معجمه وابن النجار عن ابن عباس قال : خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف فحمد الله وذكره بما هو أهله ثم قال : «من كانت الآخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه بين عينيه وأتته الدنيا وهي راغمة [2] ، ومن كانت الدنيا همه فرق الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له » كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٠٢) . وأخرج ابن النجار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطبنا رسول الله ﷺ في مسجد الخيف بمنى فقال :« نضر الله عبداً سمع مقالتي فعمد بها يحدث بها أخاه ، ثلاثة لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة [3] الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم» كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٨)

وأخرج مسلم عن جابر فذكر الحديث بطوله في صفة الحج وفيه : فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ، وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء ، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح [4] ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ » قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت ، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس :« اللهم اشهد ، اللهم اشهد » ثلاث مرات ، كذا في البداية (ج٥ ص١٤٨). وأخرجه أيضاً أبو داود وابن ماجه، كما في الكنز (ج٣ ص ٢٣) .

---

(١) تمسكتم . (٢) ذليلة . (٣) جمع وال . (٤) اي غير شاق .

وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر فقال : « يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فأي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فأي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، قال : فأعادها مراراً ثم رفع رأسه فقال : « اللهم هل بلغت ؟ اللهم قد بلغت » قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » كذا في البداية (ج ٥ ص ١٩٤). وأخرجه أيضاً أحمد وابن أبي شيبة عنه وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن عمار رضي الله عنه وأحمد والبغوي عن أبي غادية رضي الله عنه ، كما في الكنز (ج ٣ ص ٢٥) .

وأخرج أحمد عن جرير رضي الله عنه قال : قال رسول الله :« استنصت الناس ، ثم قال عند ذلك : لا أعرفن بعدما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» . وفي رواية أخرى عنه قال في حجة الوداع : « يا جرير ، استنصت الناس» ـ فذكر نحوه ، كما في البداية (ج ٥ ص ١٩٧).

وأخرج مسلم عن أم الحصين رضي الله عنها قالت : حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالاً رضي الله عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة قالت : فقال رسول الله قولاً كثيراً ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع [1] ـ حسبتها قالت : أسود ـ يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا ؛ كذا في البداية (ج ٥ ص ١٩٦) . وأخرج النسائي أيضاً بنحوه ، كما في الكنز (ج٣ ص ٦٢) وابن سعد (ج ٢ ص ١٨٤) نحوه

وأخرج أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة عام حجة الوداع : إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى[2] إلى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها ، فقيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال : « ذاك أفضل أموالنا » ثم قال رسول الله ﷺ : «العارية مؤداة ، والمنحة [3] مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم » . ورواه أهل السنن الأربعة وقال الترمذي : حسن . وعند أبي داود عن أبي أمامة قال : سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر .

وعند أحمد أيضاً عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجدعاء[4] واضع رجليه في الغرز [5] يتطاول ليسمع الناس فقال بأعلى صوته : ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ، ماذا تعهد إلينا فقال : «اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا إذا أمرتم؛تدخلوا جنة ربكم» . وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح، كذا في البداية (ج٥ ص ١٩٨)

وأخرج أبو داود عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال: حصى الخذف ، ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص١٨٥) وأحمد والنسائي كذلك وعند أبي داود أيضاً عن رافع بن عمرو المزني رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء[6] وعلي يعبّر عنه والناس بين قائم وقاعد ؛ كذا في البداية (ج ٥ ص ١٩٨) .

وأخرج أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه رضي الله عنه قال : كنت آخذاً بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق إذ ودعته الناس فقال : «يا أيها الناس ، أتدرون في أي شهر أنتم ؟ وفي أي يوم أنتم ؟ وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا:

---

(١) مقطع الأعضاء . (٢) انتسب . (٣) المنحة أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها ويعيدها .
(٤) المقطوعة الأذن وقيل لم تكن ناقته مقطوعة الأذن وإنما كان هذا اسماً لها .
(٥) وركاب كور الجمل إذا كان من جلد أو خشب وقيل هو الكور مطلقاً مثل الركاب للسرج .
(٦) كان لونها الشهبة وهي بياض يتخلله سواد .

في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه ، ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا إن كل دم ومال ومأثرة [1] كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته ذهيل ، ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع، وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب، لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة : ٣٦) ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء ، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وإن لهن عليكم حقاً ، ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه ، فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ـ وبسط يده وقال ـ : ألا هل بلغت؟» ثم قال :« ليبلغ الشاهد الغائب ؛ فإنه رب مبلغ أسعد من سامع» قال حميد: قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به

وأخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما بمعناه وزاد في أوله قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى، وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ (النصر : ١) فعرف أنه الوداع، فأمر براحلته القصواء[2] فرحلت له، ثم ركب فوقف للناس بالعقبة، فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر » ـ فذكر الحديث وفيه : « أيها الناس ، إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال، فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال» . وزاد : « أيها الناس ، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله فاعملوا به » . وفي آخره: « ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم » ثم رفع يديه فقال :« اللهم اشهد » . وقد ذكر حديث ابن عمر هذا بطوله في البداية (ج ٥ ص ٢٠٢) ، وأخرج حديث أبي حرة الرقاشي عن عمه البغوي والباوردي وابن مردويه أيضاً بطوله ، كما في الكنز (ج ٣ ص ٢٦) .

وأخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال : « يا أيها الناس ، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ،ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ » قالوا: بلى يا رسول الله قال: «فليبلغ الشاهد الغائب» . قال البيهقي: في إسناده بعض من يجهل، كذا في الترغيب (ج٤ ص٣٩٢) .

وأخرج ابن ماجة (ص ٥٦٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وهو على ناقته المخضرمة بعرفات فقال: « أتدرون أي يوم هذا ؟ وأي شهر هذا ؟ وأي بلد هذا؟» قالوا : هذا بلد حرام ، وشهر حرام، ويوم حرام ، قال : « ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام كحرمة شهركم هذا في بلدكم هذا في يومكم هذا ، ألا وإني فرطكم على الحوض، وأكاثر بكم الأمم فلا تسودوا وجهي، ألا وإني مستنقذ أناساً ومستنقذ مني أناس فأقول : يا رب أصيحابي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك». قال ابن ماجة : هذا الحديث غريب ، وأخرجه أحمد أيضاً نحوه، كما في الكنز (ج٣ ص٢٥) .

خطباته ﷺ في الدجال ومسيلمة ويأجوج ومأجوج والخسف

أخرج أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا نتحدث بحجة الوداع وما ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ فلما كان في حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب [3] في ذكره، ثم قال : « ما بعث الله

---

(١) مكرمة ومفخرة . (٢) الناقة التي قطع طرف أذنها ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقباً لها وقيل كانت مقطوعة الأذن .
(٣) بالغ .

تبارك وتعالى من نبي إلا وقد أنذره أمته ، لقد أنذره نوح ﷺ والنبيون ﷺ من بعده إلا ما خفي عليكم من شأنه ، لا يخفين عليكم أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور » . قال الهيثمي (ج٧ ص ٣٣٨): رجاله رجال الصحيح، وفي الصحيح بعضه - انتهى . وأخرج أحمد والطبراني - واللفظ له - عن سفينة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر أمته الدجال، وهو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة [1] غليظة، مكتوب بين عينيه ، كافر يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، فجنته نار وناره جنة ، معه ملكان من الملائكة يشبهان بنبيين من الأنبياء : أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وذلك فتنة الناس، يقول : ألست بربكم أحيي وأميت ؟ فيقول أحد الملكين : كذبت، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له : صدقت ، ويسمعه فيحسبون أنه صدق الدجال ، وذلك فتنة، ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها، ثم يقول : هذه قرية ذاك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق » . قال الهيثمي (ج ٧ ص ٣٤٠) : رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر - انتهى . وأخرج أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبت أنا ورجل من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي ﷺ فقلنا: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ يذكر عن الدجال، قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال: « أنذركم الدجال - ثلاثاً - فإنه لم يكن نبي إلا أنذره ، وإنه فيكم أيتها الأمة، وإنه جعد آدم ممسوح العين اليسرى، معه جنة ونار ، ومعه جبال من خبز، ونهر من ماء، وإنه يمطر المطر ولا ينبت الشجر ، وإنه يسلط على نفس فيقتلها، ولا يسلط على غيرها، وإنه يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ كل منهل، لا يقرب أربعة مساجد: مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى، وما شبه عليكم فإن ربكم عز وجل ليس بأعور» . قال الهيثمي (ج٧ ص٣٤٣): رجاله رجال الصحيح - انتهى .

وأخرج الحاكم (ج ٤ ص ٥٣٦) عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوماً فكان أكثر خطبته ذكر الدجال يحدثنا عنه حتى فرغ من خطبته، فكان فيما قال لنا يومئذ : « إن الله تعالى لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وإني آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج فيكم بعدي فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه يخرج من خلة بين العراق والشام فعاث [2] يميناً وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا ، فإنه يبدأ فيقول : أنا نبي ولا نبي بعدي ، ثم يثني حتي يقول: أنا ربكم ، وإنكم لم تروا ربكم حتى تموتوا ، وإنه مكتوب بين عينيه: كافر ، يقرؤه كل مؤمن ، فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه وليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف ، وإنه يسلط على نفس من بني آدم فيقتلها ثم يحييها ، وإنه لا يعدو ذلك ولا يسلط على نفس غيرها ، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً فناره جنة وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليغمض عينيه وليستغث بالله تكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وإن من فتنته أن يمر على الحي فيؤمنون به ويصدقونه فيدعو لهم فتمطر السماء عليهم من يومهم وتخصب لهم الأرض من يومها وتروح عليهم ماشيتهم من يومها أعظم ما كانت وأسمنه وأمده خواصر [3] وأدره ضروعاً ، ويمر على الحي فيكفرون به ويكذبونه فيدعو عليهم فلا يصبح لهم سارح يسرح ، وإن أيامه أربعون فيوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة ويوم كالأيام وآخر أيامه كالسراب ، يصبح الرجل عند باب المدينة فيمسي قبل أن يبلغ بابها الآخر » ، قالوا : كيف نصلي يا رسول الله في تلك الأيام القصار ؟ قال : « تقدرون فيها ثم تصلون كما تقدرون في الأيام الطوال » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي .

وأخرج أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر فقال: « يا أيها الناس، إني لم أجمعكم لخبر جاء من السماء » - فذكر حديث الجساسة وزاد فيه : « هو المسيح تطوى له الأرض في أربعين يوماً إلا ما كان من طيبة»، قال رسول الله ﷺ : « وطيبة: المدينة ، ما من باب من أبوابها إلا عليه ملك مصلت [4] سيفه يمنعه، وبمكة مثل ذلك » . قال الهيثمي (ج٧ ص٣٤٦): رواه أبو يعلى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح - انتهى .

---

(١) لحمة تنبت عند المآق وقد تمتد إلى السواد فتغشيه .

(٢) اسم فاعل من العيث وهو الفساد ، أي: لا يكتفي بالإفساد فيما يطؤه من البلاد بل يبعث سراياه يميناً وشمالاً .

(٣) جمع خاصرة : ومدها كناية عن الامتلاء . (٤) من أصلت السيف ، أي : جرده من غمده .

وأخرج أحمد عن ثعلبة بن عباد العبدي من أهل البصرة قال : شهدت يوماً خطبة سمرة بن جندب رضي الله عنه فذكر في خطبته حديثاً عن رسول الله ﷺ ، قلت : فذكر حديث كسوف الشمس حتى قال : فوافق تجلي الشمس جلوسه في الركعة الثانية ، قال زهير : حسبته قال : فسلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وشهد أنه عبد الله ورسوله ثم قال : «يا أيها الناس، أنشدكم الله إن كنتم تعلمون أني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي ـ عز وجل ـ لما أخبرتموني ذاك » قال: فقام رجال فقالوا: نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ، ونصحت لأمتك، وقضيت الذي عليك، ثم قال : «أما بعد فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس، وكسوف هذا القمر، وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض ، وإنهم كذبوا، ولكنها آيات من آيات الله عز وجل يختبر بها عباده ، فينظر من يحدث له منهم توبة ، وإني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم ، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبي يحيى ـ لشيخ حينئذ من الأنصار بينه وبين حجرة عائشة رضي الله عنها ، وإنه متى يخرج ـ أو قال : فإنه متى ما يخرج ـ فإنه يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشيء من عمله سلف، وإنه سوف يظهر ـ أو قال : يظهر ـ على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ، وإنه يحصر المؤمنون في بيت المقدس فيزلزلوا زلزالاً شديداً ، ثم يهلكه الله تبارك وتعالى حتى أن جذم الحائط ـ أو قال: أصل الحائط، وقال حسن الأشيب: أو أصل الشجرة ـ لينادي ـ أو قال : يقول ـ يا مؤمن ـ أو قال : يا مسلم ـ هذا يهودي ـ أو قال ـ هذا كافر ـ تعال فاقتله » قال : «ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أموراً يتفاقم [1] شأنها في أنفسكم وتسألون بينكم : هل كان نبيكم ذكر لكم من هذا ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها، قال : ثم على أثر ذلك القبض» قال : ثم شهدت خطبة لسمرة ذكر فيها هذا الحديث ما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها . قال الهيثمي (ج٧ ص٣٤١): رواه أحمد والبزار ببعضه وقال فيه : «فمن اعتصم بالله فقال : ربي الله حي لا يموت ، فلا عذاب عليه ، ومن قال : أنت ربي، فقد فتن » . ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان ـ انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : أكثر الناس في شأن مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئاً فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال : « أما بعد ، ففي شأن هذا الرجل الذي قد أكثرتم فيه وإنه كذاب من ثلاثين كذاباً يخرجون بين يدي الساعة، وإنه ليس من بلد إلا يبلغها رعب المسيح». قال الهيثمي (ج٧ ص٣٣٢): أحد أسانيد أحمد والطبراني رجاله رجال الصحيح ـ انتهى. وأخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٥٤١) عن أبي بكرة نحوه وزاد: « إلا المدينة على كل نقب[2] من أنقابها يومئذ ملكان يذبان عنها رعب المسيح .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن حرملة وهو خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته قال: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب[3] رأسه من لدغة[4] عقرب فقال : «إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف[5] ومن كل حدب[6] ينسلون[7] كأن وجوههم المجان[8] المطرقة» . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٦) : رجالهما رجال الصحيح ـ انتهى . وأخرج أحمد والطبراني عن بقيرة امرأة القعقاع قالت : إني لجالسة في صفة النساء فسمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يشير بيده اليسرى قال : « أيها الناس، إذا سمعتم بخسف ههنا فقد حلت الساعة». قال الهيثمي (ج٨ ص٩) وفيه ابن إسحاق وهو مدلس وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح ـ انتهى .

خطبته ﷺ في ذم الغيبة

أخرج أبو يعلى عن البراء رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها ـ أو قال : في خدورها ـ فقال : « يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ، لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ؛ فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته» . قال الهيثمي (ج٨ ص٩٣) : ورجاله ثقات .

وأخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه إلا أن في روايته : « لا تؤذوا المؤمنين، ولا تتبعوا عوراتهم ؛

---

(١) أي يعظم . (٢) الطريق بين الجبلين . (٣) من عصب ، أي : شد . (٤) أي : لسعة .
(٥) أي : صهب الشعور . (٦) أي : من غليظ الأرض ومرتفعها . (٧) يظهرون .
(٨) جمع مجن : وهو الترس ، والمطرقة التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء .

فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم هتك الله ستره». قال الهيثمي (ج ٨ ص ٩٤): ورجاله ثقات، وأخرجه البيهقي عن البراء نحوه كما في الكنز (ج٨ ص ٢٠٠).

خطبته ﷺ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أخرج ابن ماجة وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليّ النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء، فتوضأ وما كلم أحداً، فلصقت بالحجرة أستمع ما يقول: فقعد على المنبر فحمد الله، وأثنى عليه، وقال: «يا أيها الناس، إن الله يقول لكم: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا أجيب لكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم» فما زاد عليهن حتى نزل، كذا في الترغيب (ج ٤ ص ١٢). وأخرجه أحمد والبزار بنحوه كما في المجمع (ج ٧ ص ٢٦٦).

خطبته ﷺ في التحذير من سيء الأخلاق

أخرج الحاكم وصححه على شرط مسلم ـ واللفظ له ـ وأبو داود مختصراً عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وإياكم والفحش والتفحش، وإياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالفجور ففجروا» فقام رجل فقال: يا رسول الله، أي الإسلام أفضل؟ قال: «أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك»، فقال ذلك الرجل أو غيره: يا رسول الله، أي الهجرة أفضل؟ قال: «أن تهجر ما كره ربك، والهجرة هجرتان: هجرة الحاضر وهجرة البادي، فهجرة البادي أن يجيب إذا دعي ويطيع إذا أمر، وهجرة الحاضر أعظمها بلية وأفضلها أجراً» كذا في الترغيب (ج ٤ ص ١٥٨)، وأخرجه الطبراني عن الهرماس بن زياد مختصراً، كما في الترغيب (ج ٣ ص ٤٦٧) وزاد في أوله: «وإياكم والخيانة؛ فإنها بئست البطانة».

خطبته ﷺ في التحذير من الكبائر

أخرج أحمد والترمذي ـ وقال: غريب ـ والبغوي وابن قانع وأبو نعيم عن أيمن بن خريم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: «يا أيها الناس، عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ـ قالها ثلاثاً ـ ثم قرأ: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾ (الحج: ٣٠)». كذا في الكنز (ج٤ ص٧). وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال: «إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم». كذا في الترغيب (ج٣ ص ٢٩) و (ج ٤ ص ٢٨٢).

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «يا أيها الناس، اتقوا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل» فقال: من شاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه». كذا في الكنز (ج٢ص١٦٩).

خطبته ﷺ في الشكر

أخرج عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد ـ أو على هذا المنبر ـ: من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ـ عز وجل ـ، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب» قال: فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، قال: فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فنادى أبو أمامة: هذه الآية التي في سورة النور: ﴿فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم﴾ (النور: ٥٤). قال الهيثمي (ج ٥ ص ٢١٨): رجالهم ثقات.

وأخرج ابن النجار عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فقرأ هذه الآية: ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور﴾ (سبأ: ١٣) ثم قال رسول الله ﷺ: «من أوتي ثلاثاً فقد أوتي مثل ما أوتي داود

ـ عليه السلام ـ : خشية الله في السر والعلانية ، والعدل في الغضب والرضاء ، والقصد في الفقر والغناء » . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٦) .

خطبته ﷺ في خير العيش

أخرج العسكري عن علي رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ فقال: « لا خير في العيش إلا لمستمع واع أو عالم ناطق ، أيها الناس ، إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فأعدوا الجهاد لبعد المضمار» فقال المقداد رضي الله عنه : يا نبي الله ، ما الهدنة ؟ قال : « بلاء وانقطاع، فإذا التبست الأمور عليكم كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ؛ فإنه شافع مشفع، وماحل مصدق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه قاده إلى النار ، وهو الدليل إلى خير سبيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، له ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم ، عميق بحره ، لا تحصى عجائبه ، ولا يشبع منه علماؤه ، وهو حبل الله المتين ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الحق الذي لا يعني [1] الجن إذ سمعته أن قالوا : ﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً . يهدي إلى الرشد فآمنا به﴾ (الجن: ١) من قال (به)[2] صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن عمل به هدي إلى صراط مستقيم، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودال على الحجة » . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢١٨) .

خطبته ﷺ في الرغبة عن الدنيا

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ٣ ص ٢٠٢) عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ قام خطيباً على أصحابه فقال : « أيها الناس ، كان الموت فيها على غيرنا كتب، وكان الحق فيها على غيرنا وجب، وكان الذي يشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ، نأكل تراثهم كأننا مخلدون بعدهم، قد نسينا كل واعظة، وأمنا كل جائحة [3]، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، طوبى لمن طاب مكسبه، وصلحت سريرته، وحسنت علانيته، واستقامت طريقته ، طوبى لمن تواضع لله من غير منقصة وأنفق مما جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل الذل والمسكنة ، وطوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ، ولم يعدل عنها إلى بدعة» ثم نزل . قال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث العترة الطيبة لم نسمعه إلا من القاضي الحافظ، وروي هذا الحديث من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ ـ انتهى ، وقد أخرج حديث أنس ابن عساكر بنحوه ، كما في الكنز (ج٨ ص ٢٠٤) وفي أوله قال : خطبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجدعاء وليست بالعضباء ، فقال : « يا أيها الناس » – فذكره وزاد: «تبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم» وفي روايته: « واتبع السنة، ولم يعدها إلى بدعة» . وأخرجه البزار عن أنس بنحوه، وفي روايته: «على ناقته العضباء، وليست بالجدعاء» وفي روايته : «نبوئهم أجداثهم» ، وفي روايته : « وخالط أهل الفقه، وجانب أهل الشك والبدعة ، وصلحت علانيته، وعزل الناس عن شره » . قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٢٩) : رواه البزار وفيه النصر بن محرز وغيره من الضعفاء ـ انتهى .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : « أيها الناس ، استحيوا من الله حق الحياء» فقال رجل : يا رسول الله ، إنا لنستحي من الله تعالى ؟ فقال : «من كان منكم مستحيياً فلا يبيتن ليلة إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ البطن وما وعى، والرأس وما حوى ، وليذكر الموت والبلى ، وليترك زينة الدنيا» . ورواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه وقال: ديث غريب ، كذا في الترغيب (ج٥ص٠ ٢٠٠).

خطبته ﷺ في الحشر

أخرج الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول: «إنكم ملاقو الله حفاة[4] عراة غرلاً ـ زاد في رواية: مشاة» وفي رواية : قال : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: « يا أيها

---

(١) كذا في الأصل وبهامش الكنز (ج ٢ ص ١٨٦) الطبعة الثانية كذا في الأصول ، ولعله لم تفتأ .

(٢) زيد من الكنز الجديد .

(٣) مصيبة عظيمة .

(٤) جمع حاف أي الماشي بلا خف ولا نعل، وعراة جمع عار، وغرلاً جمع أغرل وهو الأقلف، ومشاة جمع ماش

الناس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلاً : ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ﴾ (الأنبياء: ١٠٤) الا وإن أول الخلائق يكسى إبراهيم عليه السلام ، الا وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : يا رب، أصحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ﴾ - إلى قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ (المائدة : ١١٧) قال : فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم» . زاد في رواية فأقول: « سحقاً سحقاً [١] » كذا في الترغيب (ج٥ ص٣٤٥).

خطبته ﷺ في القدر

أخرج الطبراني في الأوسط وأبو سهل الجنديسابوري عن علي رضي الله عنه قال : صعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « كتاب كتب الله فيه أهل الجنة بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة » ، ثم قال: « كتاب كتب الله فيه أهل النار بأسمائهم وأنسابهم فيجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم إلى يوم القيامة، صاحب الجنة مختوم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وصاحب النار مختوم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ، وقد يسلك بأهل السعادة طريق الشقاء، حتى يقال: ما أشبههم بهم بل هم منهم ، وتدركهم السعادة فتستنقذهم ، وقد يسلك بأهل الشقاء طريق السعادة، حتى يقال: ما أشبههم بهم بل هم منهم ويدركهم الشقاء فيستخرجهم ، من كتبه الله سعيداً في أم الكتاب لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يسعده به قبل موته، ولو بفواق[٢] ناقة ، ومن كتبه الله في الكتاب شقياً لم يخرجه من الدنيا حتى يستعمله بعمل يشقى به من قبل موته ولو بفواق ناقة ، والأعمال بخواتيمها ». كذا في الكنز (ج١ ص٨٧). قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢١٣): رواه الطبراني في الأوسط وفيه حماد بن واقد الصفار وهو ضعيف.

خطبته ﷺ في نفع رحمه

أخرج ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه قال سمعت ﷺ وهو يقول على المنبر : « ما بال رجال يقولون : رحمُ رسولِ الله ﷺ لا ينفع يوم القيامة ، والله إن رحمي لموصلة في الدنيا والآخرة ، وإني أيها الناس فرط لكم يوم القيامة على الحوض، وإن رجالاً يقولون: يا رسول الله ، أنا فلان بن فلان، فأقول: أما النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقرى[٣] ». كذا في الكنز (ج ١ ص ١٩٨) ، وأخرجه أحمد أيضاً عن أبي سعيد نحوه، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٢٥٦) .

خطبته ﷺ في الولاة والعمال

أخرج الطبراني عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال في خطبته : « الا إني أوشك فادعى فأجيب ، فيليكم عمال من بعدي يعملون بما تعلمون ويعملون ما تعرفون ، وطاعة أولئك طاعة ، فتلبثون كذلك زماناً ، فيليكم عمال من بعدهم، يعملون بما لا تعلمون، ويعملون بما لا تعرفون، فمن قادهم وناصحهم فأولئك قد هلكوا وأهلكوا وخالطوهم بأجسادكم وزايلوهم بأعمالكم، واشهدوا على المحسن أنه محسن وعلى المسيء». قال الهيثمي ج ٥ ص ٢٣٧) : رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن علي المروزي وهو ضعيف - انتهى . وأخرج البخاري (ج ٢ ص٩٨٢) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال: يا رسول الله ، هذا لكم وهذا أهدي لي ، فقال له : « أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك أم لا؟ » ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: « أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول : هذا من عملكم، وهذا أهدي لي ، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا ؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل[٤] أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، إن كان بعيراً جاء به له رغاء [٥] ، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار [٦] وإن كانت شاة جاء بها تيعر [٧] ، فقد بلغت». فقال أبو حميد: ثم رفع رسول الله ﷺ يده

---

(١) بعداً بعداً . (٢) هو ما بين الحلبتين من الراحة . (٣) هو المشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه .
(٤) أي : لا يخون . (٥) صوت ذات الخف . (٦) صوت البقر . (٧) تصيح .

حتى أنا لننظر إلى عفرة [1] إبطيه، قال أبو حميد: وقد سمع ذلك معي زيد بن ثابت رضي الله عنه من النبي ﷺ فسلوه، وأخرجه أيضاً مسلم وأبو داود وأحمد، كما في الجامع الصغير.

خطبته ﷺ في الأنصار

أخرج أحمد عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر للأنصار: ألا إن الناس دثاري[2] والأنصار شعاري، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعبة لاتبعت شعبة الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، فمن ولي أمر الأنصار فليحسن إلى محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم، فمن أفزعهم فقد أفزع هذا الذي بين هذين ـ وأشار إلى نفسه ـ. قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٥): رجاله رجال الصحيح غير يحيى بن النضر الأنصاري وهو ثقة. وعنده أيضاً عن عبد الله ابن كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ـ يعني أباه ـ أنه أخبره بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ خرج يوماً عاصباً رأسه فقال في خطبته: أما بعد، يا معشر المهاجرين، فإنكم قد أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليوم، وإن الأنصار عيبتي التي أويت إليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم. قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٦): رجاله رجال الصحيح.

الخطب المتفرقة عن النبي ﷺ

أخرج أبو يعلى والبزار عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإنها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان، كذا في الترغيب (ج٢ ص١٣٤). وأخرج أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة عن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: من صلى عليّ صلاة لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى عليّ، فليقل عبد من ذلك أو ليكثر؛ كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٦٠).

وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال: من سره أن يزحزح [3] عن النار ويدخل الجنة فليدركه موته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه، كذا في الكنز (ج ١ ص ٧٠٦).

وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة ما سمعت مثلها قط فقال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، فغطى أصحاب رسول الله ﷺ وجوههم لهم خنين [4]. وفي رواية: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شيء فخطب فقال: عرضت عليّ الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه غطوا رءوسهم ولهم خنين، كذا في الترغيب (ج ٥ ص ٢٢٦).

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ خطب فأتى على هذه الآية ﴿ إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ (طه: ٧٤) قال النبي ﷺ: أما أهلها الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين ليسوا من أهلها فإن النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون، فتجعل الضبائر [5] فيؤتى بهم نهراً يقال له الحياة أو الحيوان فينبتون كما ينبت العشب في حميل [6] السيل، كذا في التفسير لابن كثير (ج٣ ص١٥٩). وأخرج ابن أبي الدنيا وابن النجار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال: أحسنوا يا أيها الناس برب العالمين الظن، فإن الرب عند ظن عبده به، كذا في الكنز (ج٢ ص١٤٣). وأخرج الحاكم (ج٤ ص٤٣٦) عن أبي زهير الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: يا أيها الناس، توشكون أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار ـ أو قال: خياركم من شراركم ـ فقال رجل من الناس: بم يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهود بعضكم على بعض. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وأخرج الحسن بن سفيان وأبو

---

(١) بياض غير خالص، بل كلون عفر الارض، وهو وجهها. (٢) الدثار هو ثوب فوق الشعار، والشعار ثوب يلي الجسد.
(٣) يبعد. (٤) هو ضرب من البكاء دون الانتحاب وأصله خروج الصوت من الانف كالحنين من الفم.
(٥) الجماعات جمع ضبارة. (٦) هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء أو غيره بمعنى محموله.

نعيم عن عبد الله بن ثعلبة عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فأمر بصدقة الفطر صاع تمر أو صاع شعير عن كل واحد ـ أو قال : عن كل رأس ـ الصغير والكبير والحر والعبد ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٣٣٨) .

الجوامع من خطباته ﷺ

أخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر الجهني قال : خرجنا في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ إذ كان منها على ليلة فلم يستيقظ حتى كانت الشمس كرمح فقال : ألم أقل لك يابلال: اكلأ[1] لنا الفجر؟ فقال: يا رسول الله ، ذهب بي الذي ذهب بك، فانتقل غير بعيد ثم صلى ثم حمد الله ثم أثنى عليه ثم قال : أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الملل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير العلم ما نفع . وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثير وألهى ، وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الصلاة إلا دبراً ، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجراً. وأعظم الخطايا اللسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، وخير ما وقر[2] في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل الجاهلية ، والغلول[3] من جثاء[4] جهنم، والكنز كي[5] من النار، والشعر من مزامير إبليس، والخمر جماع[6] الإثم ، والنساء حبالة الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربع أذرع ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأل[7] على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم[8] الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية[9] يعوضه الله، ومن يتبع السمعة يسمع الله به ، ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ؛ اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، استغفر الله لي ولكم . وأخرجه أبو نصر السجزي أيضاً في كتاب الإبانة عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً ، وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية والقضاعي في الشهاب عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً ، قال بعض شراح الشهاب : حسن غريب ، ورواه العسكري والديلمي عن عقبة، كذا في الجامع الصغير للسيوطي وشرحه فيض القدير للمناوي (ج٢ ص١٧٩) . وأخرجه الحاكم أيضاً من حديث عقبة كما في زاد المعاد .

وأخرج أحمد عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ خطب ذات يوم فقال في خطبته ، وإن ربي أمرني أن أعلمكم مما جهلتم مما علمني في يومي هذا ، كل مال نحلته عبادي حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإن الشياطين أتتهم فأضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً ، ثم إن الله عز وجل نظر إلى الأرض فمقتهم[10] عربهم وعجمهم إلا بقايا من بني إسرائيل وقال : إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك وأنزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرأه نائماً ويقظاناً ، ثم إن الله أمرني أن أحرق قريشاً فقلت : يا رب ، إذا يثلغوا[11] رأسي فيدعوه خبزة ، فقال : استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وأنفق عليهم فسننفق عليك وابعث جيشاً نبعث خمساً أمثاله، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط موفق متصدق؛ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم ، ورجل عفيف فقير ذو عيال متصدق؛ وأهل النار خمسة : الضعيف الذي لا دين له، والذين هم فيكم تبع ـ أو تبعاً، شك يحيى ـ لا يبتغون أهلاً ولا مالاً، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ـ وذكر البخل أو الكذب والشنظير[12] الفاحش.

---

(١) أي احفظ . (٢) سكن وثبت .
(٣) الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وكل من خان في شيء خفية فقد غل ، وسميت غلولاً لأن الأيدي فيها مغلولة أي ممنوعة .
(٤) جمع جثوة وهو الشيء المجموع . (٥) إحراق الجلد بنار . (٦) أي مجمعه ومظنته . (٧) من حكم عليه وحلف .
(٨) أي يتجرعه ويصبر عليه . (٩) المصيبة . (١٠) أي غضب عليهم شديداً . (١١) يشدخوا . (١٢) الفحاش وهو السيء الخلق .

وأخرجه أيضاً مسلم والنسائي، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣٥).

وأخرج أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صلى رسول الله ﷺ العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وكان فيما قال : أما بعد ، فإن الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت كافراً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت مؤمناً ، ألا إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم ، ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه[1] فإذاوجد أحدكم شيئاً من ذلك فالأرض الأرض ، ألا إن خير الرجال من كان بطيء الغضب سريع الرضا، وشر الرجال من كان سريع الغضب بطيء الرضا ، فإذا كان الرجل بطيء الغضب بطء الفيء وسريع الغضب سريع الفيء فإنها بها ، ألا ، إن خير التجار من كان حسن القضاء حسن الطلب ، وشر التجار من كان سيئ القضاء سيئ الطلب، فإذا كان الرجل حسن القضاء سيئ الطلب أو كان سيئ القضاء حسن الطلب فإنها بها ، ألا إن لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ، ألا إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ، ألا إن مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى منها مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ، كذا في الجامع وشرحه للمناوي وقال المناوي (ج ٢ ص ١٨١) : وفيه علي بن زيد بن جدعان أورده الذهبي في الضعفاء . وقال أحمد ويحيى : ليس بشيء انتهى .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن السائب بن مهجان من أهل الشام وكان قد أدرك الصحابة قال: لما دخل عمر رضي الله عنه الشام حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قال: إن رسول الله ﷺ قام فينا خطيباً كقيامي فيكم فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين وقال : عليكم بالجماعة . في لفظ : بالسمع والطاعة فإن يد الله على الجماعة ، وإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته فهي أمارة المسلم المؤمن ، أمارة المنافق الذي لا تسؤه سيئته ولا تسره حسنته، إن عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك الخير ثواباً ، وإن عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة ، فأجملوا في طلب الدنيا فإن الله قد تكفل بأرزاقكم ، وكل سيتم له عمله الذي كان عاملاً ، استعينوا بالله على أعمالكم فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وعليه السلام ورحمة الله، السلام عليكم. قال البيهقي وابن عساكر : هذه خطبة عمر بن الخطاب على أهل الشام أثرها عن رسول الله ﷺ ، كذا في الكنز(ج ٨ ص ٢٠٧) .

آخر خطباته ﷺ

أخرج الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : صبوا عليّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم، قال: فخرج عاصباً رأسه ﷺ حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فلم يلقنها إلا أبو بكر رضي الله عنه فبكى فقال : نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأبنائنا ، فقال رسول الله ﷺ : على رسلك ، أفضل الناس عندي في الصحبة وذات اليد ابن أبي قحافة، انظروا هذه الأبواب الشوارع في المسجد فسدوها إلا ما كان من باب أبي بكر، فإني رأيت عليه نوراً. قال الهيثمي (ج ٩ ص ٤٢) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار إلا أنه زاد : وذكر قتلى أحد فصلى عليهم فأكثر ، وإسناده حسن ـ انتهى .

وأخرج البيهقي عن أيوب بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : أفيضوا عليّ ، فذكر بنحوه وزاد: فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم ثم قال : يا معشر المهاجرين، إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبتي[2] التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم، ثم قال عليه السلام : أيها الناس ، إن عبداً من عباد الله ، فذكر نحوه . وفي روايته: ففهمها أبو بكر من بين الناس فبكى . قال ابن كثير في البداية (ج٥ ص٢٢٩) : هذا مرسل له شواهد كثيرة ، انتهى .

---

(١) جمع ودج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .

(٢) أي خاصتي وموضع سري .

وعند أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : خطب رسول الله الناس فقال: إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله، قال : فبكى أبو بكر ، قال : فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال رسول الله ﷺ : إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام ومودته ، لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر ، وهكذا أخرجه البخاري ومسلم كما في البداية (ج ٥ ص ٢٢٩) .

وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بعصابة دسماء [1] ملتحفاً بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر ، فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاة بالأنصار إلى أن قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض ـ يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام ـ ، كذا في البداية (ج ٥ ص ٢٣٠). وأخرجه ابن سعد (ج ٢ ص ٢٥١) عن أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه .

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه رضي الله عنه وكان أحد الثلاثة الذي تيب عليهم أن النبي ﷺ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم أحد فقال : إنكم يا معشر المهاجرين، فذكر الوصاة بالأنصار نحو ما تقدم في حديث أيوب عند البيهقي، قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٣٧) : ورجاله رجال الصحيح . وأخرج الطبراني أيضاً عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : آخر خطبة خطبناها رسول الله ﷺ ، فذكر نحوه باختصار : قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٧) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ـ انتهى . وأخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٧٨) عن عبد الله بن كعب عن أبيه ، فذكر نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح . وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة وابن عباس رضي الله عنهم يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ في آخر خطبته يقول: إن من حافظ على هؤلاء الصلوات الخمس المكتوبات في جماعة كان أول من يجوز على الصراط كالبرق اللامع وحشره الله في أول زمرة من التابعين وكان له في كل يوم وليلة حافظ عليهن كأجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله. قال الهيثمي (ج٢ ص٣٩): وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وقد عنعنه، انتهى.

خطبة النبي ﷺ من الفجر إلى المغرب

أخرج الحاكم (ج ٤ ص ٤٨٧) عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فخطبنا إلى الظهر ثم نزل فصلى الظهر ثم خطبنا إلى العصر فنزل فصلى العصر ثم صعد فخطبنا إلى المغرب وحدثنا بما هو كائن فأعلمنا أحفظنا . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي .

كيفية النبي ﷺ وقت الخطبة

أخرج ابن سعد (ج ١ ص ٣٧٦) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب الناس احمرت عيناه ورفع صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش صبحتكم أو مستكم ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ـ وأشار بالسبابة والوسطى ـ، ثم يقول: أحسن الهدى هدى محمد ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، من مات وترك مالاً فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي . وأخرج البيهقي في الأسماء والصفات (ص ١٤٤) عن جابر نحوه . وفي روايته : وعلا صوته وقال : رواه مسلم في الصحيح .

خطبات خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد والمحاملي وغيرهما عن عروة قال : لما ولي أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمنا أن أكيس الكيس التقي وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق؛ أيها الناس، إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت[2] فقوموني[3]، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي

---

(١) أي سواده . (٢) عدلت عن الطريق . (٣) فسددوني .

ولكم ؛ كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٠) . وأخرجه الدينوري عن عبـد الله بن عكيم قال : لما بويع أبو بكر صعد المنبر فنزل مرقاة من مـقعد النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال : اعلموا أيها الناس ، أن أكيس الكيس ، فـذكر نحوه وزاد في آخره : وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، ولا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالفقر ، ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء ، فـأطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله ورسوله فـلا طاعة لي عليكم ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ، كذا في الكنز (ج ٣ ص ١٣٥) ، وأخرجه البيهقي (ج ٦ ص ٣٥٣) عن الحسن، فذكر بعض ما تقدم وزاد بعد قوله: ولست بخيركم ؛ قال الحسن : هو والله خيرهم غير مدافع ولكن المؤمن يهضم [١] نفسه ، وزاد ، ثم قال : ولوددت أنه كفاني هذا الأمر أحدكم ، قال الحسن : صدق والله وإن أنتم أردتموني على ما كان الله يقيم نبيه من الوحي ما ذلك عندي إنما أنا بشر فراعوني .

وأخرجه أبو ذر الهروي وابن راهويه كما في الكنز (ج ٣ ص ١٢٦) عن الحسن أن أبا بكر الصديق خطب فقال : أما والله ، ما أنا بخيركم ولقد كنت لمقامي هذا كارهاً ولوددت أن فيكم من يكفيني، أفتظنون أني أعمل فيكم بسنة رسول الله ﷺ ، إذن لا أقوم بهـا أن رسـول الله ﷺ كان يعـصم بالوحي وكان معـه ملك وإن لي شيطاناً يعـتريني ، فإذا غـضبت فاجتنبوني أن لا أؤثر فـي أشعاركم وأبشاركم ، ألا فراعوني، فإن اسـتقمت فأعينوني وإن زغت فقـوموني. قال الحسن : خطبة والله ما خطب بها بعده . وأخرجه أبو ذر الهروي في الجـامع عن قيس بن أبي حازم مختصراً ، كما في الكنز (ج٣ ص١٣٦) ؛ وفي روايته : وإنما أنا بشر أصيب وأخطئ فإذا أصبت فاحمدوا الله وإذا أخطأت فقوموني .

وأخرجه أحـمد أيضاً عن قيس بـن أبي حازم قال : إني لجالس عند أبي بكر الصـديق خليفة رسول الله ﷺ بـعد وفاته بشهر قال، فذكر قصة فنودي في الناس : أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر شيئاً صنع له كان يخطب عليه وهي أول خطبة في الإسلام، قال : فـحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس، ولوددت أن هذا كفانيـه غيري، ولئن أخذتموني بسنة نبيكم ما أطيقها ، إن كان لمعصوماً من الشيطان وإن كان لينزل عليه الـوحي من الـسماء . قال الهيثمي (ج٥ ص١٨٤): وفيه عيسى بن المسيب البجلي وهو ضعيف ، اهـ . وقد تقـدم (ج ٢ ص ١٧) من ذلـك الخطبة من طريـق عـيسى بن عطية عند الـطبراني قـال : يـا أيها الناس ، إن الـناس قد دخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً فهم عواذ الله وجيران الله ، فإن استطعتم أن لا يطلبنكم الله بشيء من ذمتـه فافعلوا ، إن لي شيطاناً يحضرني فإذا رأيتموني قد غـضبت فـاجتنبوني لا أمثل بأشعاركم وأبشاركم، يا أيـها الـناس ، تفقدوا ضرائب غلمانـكم أنه لا ينبغي للحم نبت من سحت [٢] أن يدخل الجنة .

وأخرجـه الطبري في التـاريخ (ج ٢ ص ٤٦٠) عن عاصم بن عـدي قال : نادى منادي أبي بكر من بعـد الغد من متوفى رسول الله ﷺ ليتم بعث أسامة : ألا ، لا يبقين بالمـدينة أحد من جند أسامة إلا خرج إلى عسكره بالجرف ، وقام في الناس فحمد الله وأثنى عـليه وقال : يا أيها الناس، إنما أنا مثلكم وإني لا أدري لعلكم ستكلفـوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين وعصمه من الآفات وإنما أنا متـبع ولست بمبتدع ، فإن استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها ، ألا ، وإن لي شيطاناً يعتريني ، فإذا أتاني فاجتنبوني لا أؤثر في أشعاركم وأبشاركم ، وأنتم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن لا يمضي هذا الأجل إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بـالله ، فسابقوا في مهل آجالـكم من قبل أن تسلمكم آجالـكم إلى انقطاع الأعمال ، فإن قوماً نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لغيرهم فإياكم أن تكونوا أمثالهم ، الجد الجد والوحا [٣] الوحا والنجاء النجاء ، فإن وراءكم طالبـاً حثيثاً [٤] أجلا مَرُّهُ [٥] سريـع، احذروا الموت واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ، ولا تغبطوا [٦] الأحياء إلا بما تغبطون به الأموات .

وأخرج ابن زنجويه في كتاب الأموال عن سعيـد بن أبي مريم قال : بلغني أنه لما استخلف أبو بكر رضي الله عنه صعد

---

(١) أي يشع من قدره تواضعاً . (٢) حرام . (٣) السرعة السرعة وكذلك النجاء النجاء . (٤) سريعاً .

(٥) كذا في الأصل ، وفي البداية ج ٦ ص ٣٠٣ : أمره سريع .

(٦) الغبط حسد خاص، يقال: غبطت الرجل اغبطه غبطاً: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له وأن يدوم عليه ما هو فيه، وحسدته أحسده حسداً: إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ما له وأن يزول عنه ما هو فيه .

المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إنه والله لولا أن تضيع أموركم ونحن بحضرتها لأحببت أن يكون هذا الأمر في عنق أبغضكم إليّ ثم لا يكون خيراً له إلا أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فاشرأب[1] ورفعوا إليه رءوسكم فقال: على[2] رسلكم، إنكم عجلون، إنه لن يملك قط إلا علم الله ملكه قبل أن يملكه فينقص نصف عمره وتوكل به الروع والحزن ويزهده فيما بيده ويرغبه فيما بأيدي الناس فتضنك[3] معيشته وإن أكل طعاماً طيباً ولبس جيداً حتى إذا أضحى ظله وذهبت نفسه وورد إلى ربه فحاسبه فشد حسابه وقل غفرانه له ، الا ، إن المساكين هم المغفورون ، ألا ، إن المساكين هم المغفورون ، ألا ، إن المساكين هم المغفورون ، كذا في الكنز (ج ٣ ص ١٦٢) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٥) عن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر رضي الله عنه فقال : أما بعد، فإني أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو له أهل وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف[4] بالمسألة ، فإن الله تعالى أثنى على زكريا وعلى أهل بيته فقال: ﴿ إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ (الأنبياء : ٩٠) ثم اعلموا عباد الله ، أن الله تعالى قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنما خلقكم للعبادة ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد الله، أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فيردكم إلى أسوأ أعمالكم، فإن أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم، الوحا الوحا النجاء النجاء، إن وراءكم طالب حثيث أمره سريع.

وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وهناد والحاكم والبيهقي بمثله ، وروى بعضه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ؛ كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٥) عن عمرو بن دينار قال: خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال : أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه وأن تثنوا عليه بما هو أهله وأن تستغفروه أنه كان غفاراً، فذكر نحو حديث عبدالله ابن عكيم وزاد : واعلموا أنكم ما أخلصتم لله عز وجل فربكم أطعتم وحقكم حفظتم فأعطوا ضرائبكم في أيام سلفكم واجعلوها نوافل بين أيديكم تستوفوا سلفكم حين فقركم وحاجتكم ثم تفكروا عباد الله فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم ، أين الملوك الذين كانوا أثاروا الأرض وعمروها؟ قد نسوا ونسي ذكرهم فهم اليوم كَلا شيء ﴿فتلك بيوتهم خاوية[5] بما ظلموا﴾ وهم في ظلمات القبور ، ﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾[6] ، وأين من تعرفون من أصحابكم وإخوانكم ؟ قد وردوا على ما قدموا فحلوا الشقوة والسعادة ، أن الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره ، وأنه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . وعنده أيضاً عن نعيم بن نمحة قال : كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون في أجل معلوم ـ فذكر نحو حديث عبد الله بن عكيم وزاد: ولا خير في قول لا يراد به وجه الله تعالى ولا خير في مال لا ينفق في سبيل الله عز وجل، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم ؛ كذا في حلية أبي نعيم (ج ١ ص ٣٦) .

وأخرجه الطبراني أيضاً بطوله من طريق نعيم بن نمحة مع الزيادة التي ذكرها أبو نعيم كما ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (ج٤ ص٣٤٢) وقال : هذا إسناد جيد ورجاله كلهم ثقات وشيخ جرير بن عثمان وهو نعيم ابن نمحة لا أعرفه بنفي ولا إثبات غير أن أبا داود السجستاني قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات ، وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أخر ـ انتهى .

وقد أخرج هذه الخطبة الطبري في تاريخه (ج٢ ص٤٦٠) عن عاصم بن عدي بإسناد فيه سيف فذكر أولاً خطبة أخرى كما ذكرناها ثم قال: وقام أيضاً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه،

---

(١) أي رفع رأسه لينظر .
(٢) الرسل بالكسر الهينة والتأني ، قال الجوهري : يقال افعل كذا وكذا على رسلك ، بالكسر ـ أي اتئد فيه، كما يقال : على هينتك .
(٣) تضيق . (٤) الإلحاح . (٥) ساقطة وخالية . (٦) الصوت الخفي .

فأريدوا الله بأعمالكم واعلموا أن ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة أتيتموها وخطأ ظفرتم به وضرائب أديتموها وسلف قدمتموه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم، أين الجبارون؟ وأين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحروب ؟ قد تضعضع[1] بهم الدهر وصاروا رميماً قد تركت عليهم القالات : الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بعدوا ونيس ذكرهم وصاروا كلا شيء ، ألا ، إن الله قد أبقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والأعمال أعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفاً بعدهم ، فإن نحن اعتبرنا بهم نجونا وإن اغترزنا كنا مثلهم ، أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم؟ صاروا تراباً وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم ، أين الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ، ﴿هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً﴾؟ أين من تعرفون من أبنائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ، ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً، ولا يصرف عنه به سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره، واعلموا أنكم عبيد مدينون وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته، أما إنه لا خير بخير بعده النار، ولا شر بشر بعده الجنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الحذر وابن عساكر عن موسى بن عقبة أن أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول : الحمد لله رب العالمين ، أحمده ونستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت، فإنه قد دنا أجلي وأجلكم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد ضل ضلالاً مبيناً ، أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله الذي شرع لكم وهداكم به ، فإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم ، فإنه من يطع والي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدى الذي عليه من الحق ، وإياكم واتباع الهوى ، قد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب ، وإياكم والفخر ، وما فخر من خلق من تراب ثم إلى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حي وغداً ميت ، فاعملوا يوماً بيوم وساعة بساعة ، وتوقوا دعاء المظلوم ، وعدوا أنفسكم في الموتى ، واصبروا فإن العمل كله بالصبر ، واحذروا والحذر ينفع ، واعملوا والعمل يقبل ، واحذروا ما حذركم الله من عذابه ، وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته، وافهموا تفهموا ، واتقوا توقوا ، فإن الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم وما نجا به من نجا قبلكم ، قد بين لكم في كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الأعمال وما يكره ، فإني لا آلوكم ونفسي والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، واعلموا أنكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فربكم أطعتم وحظكم حفظتم واغتبطتم ، وما تطوعتم به فاجعلوه نوافل بين أيديكم تستوفوا بسلفكم وتعطوا جزاءكم حين فقركم وحاجتكم إليها، ثم تفكروا عباد الله في إخوانكم وصحابتكم الذين مضوا ، قد وردوا على ما قدموا فأقاموا عليه ، وحلوا في الشقاء والسعادة فيما بعد الموت، أن الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيراً ، ولا يصرف عنه سوءاً إلا بطاعته واتباع أمره ، فإنه لا خير في خير بعده النار ، ولا شر في شر بعده الجنة ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، كذا في الكنز (ج٨ ص٢٠٦).

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هارون قال : خطب أبو بكر الصديق فقال في خطبته: يؤتى بعبد قد أنعم الله عليه وبسط له في الرزق قد أصح بدنه وقد كفر نعمة ربه ، فيوقف بين يدي الله تعالى فيقال له: ماذا عملت ليومك هذا وما قدمت لنفسك؟ فلا يجده قدم خيراً فيبكي حتى تنفد الدموع ، ثم يعير فيخزى بما ضيع من طاعة الله فيبكي الدم ، ثم يعير ويخزى حتى يأكل يديه إلى مرفقيه ، ثم يعير فيخزى بما ضيع من طاعة الله فينتحب[2] حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ، ثم يعير ويخزى حتى يقول: يا رب، ابعثني إلى النار وارحمني من مقامي هذا، وذلك قوله : ﴿ أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ (التوبة : ٦٣) كذا في الكنز (ج١ ص ٢٤٦) . وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري عن محمد بن إبراهيم بن الحارث أن أبا بكر الصديق خطب

---

(١) أي أذلهم .

(٢) فيبكي شديداً رافعاً صوتاً .

الناس فقال : والذي نفسي بيده ، لئن اتقيتم وأحصيتم ليوشكن أن لا يأتي عليكم إلا يسير حتى تشبعوا من الخبز والسمن؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٦) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٤) عن عروة بن الزبير عن أبيه أن أبا بكر رضي الله عنه خطب الناس فقال : يا معشر المسلمين ، استحيوا من الله عز وجل ، فوالذي نفسي بيده ، إني لأظل حين أذهب إلى الغائط في الفضاء متقنعاً بثوبي استحياء من ربي عز وجل . وأخرجه ابن المبارك ورسته وابن أبي شيبة والخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن الزبير نحوه ؛ كما في الكنز (ج ٨ ص ٣٠٦) . وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء عن ابن شهاب أن أبا بكر الصديق قال يوماً وهو يخطب : استحيوا من الله ، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله ﷺ إلا مقنعاً[1] رأسي حياء من ربي ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ١٢٤) .وقال : وهو منقطع .

وأخرج الترمذي وحسنه والنسائي عن أبي بكر أنه قام على المنبر ثم بكى فقال: قام فينا رسول الله ﷺ عام أول على المنبر ثم بكى فقال : سلوا الله العفو والعافية ، فإن أحداً لم يعط بعد اليقين خيراً من العافية ؛ كذا في الترغيب (ج ٥ ص ٢٣٣) . وعند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن أوس قال : خطبنا أبو بكر الصديق فقال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامي هذا عام الأول فقال : سلوا الله المعافاة ـ أو قال : العافية ـ فإنه لم يعط أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية ـ أو : المعافاة ـ وعليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور وهما في النار، لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله، كذا في الكنز (ج١ ص٢٩١).

وأخرج الحكيم والعسكري والبيهقي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال : خطب أبو بكر الصديق فقال : قال رسول الله ﷺ : تعوذوا بالله من خشوع النفاق ، قالوا : يا رسول الله ، وما خشوع النفاق ؟ قال : خشوع البدن ونفاق القلب ؛ كذا في الكنز (ج٤ ص٢٢٩) . وأخرج أبو نعيم في الحلية وابن جرير عن أبي العالية قال : خطبنا أبو بكر الصديق فقال : قال رسول الله ﷺ : للظاعن ركعتان وللمقيم أربع ، مولدي بمكة ومهاجري بالمدينة ، فإذا خرجت مصعداً من ذي الحليفة صليت ركعتين ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٣٩) . وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ضمرة قال : خطب أبو بكر الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنه سيفتح لكم الشام فتأتون أرضاً رفيقة فتشبعون فيها من الخبز والزيت وستبنى لكم فيها مساجد ، وإياكم أن يعلم الله منكم أنكم تأتونها تلهياً ، إنما بنيت للذكر ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٥٩). وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو بكر رضي الله عنه يخطبنا فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول : خلق من مجرى البول مرتين، فيذكر حتى يتقذر أحدنا نفسه ، كذا في الكنز (ج٨ ص٢٠٥).

وقد تقدمت خطبة أبي بكر في التحريض على قتال المرتدين ، وخطبته في التحريض على الجهاد ، وخطبته في الاستنفار إلى غزو الروم ، وخطبته عند مسيرهم إلى الشام في باب الجهاد ، وخطبته في التحذير عن التفرق ، وخطبته في إثبات موته ﷺ والاعتصام بدينه ، وخطبته في ترجيح قريش في الخلافة ، وخطبته في الاعتذار عن قبول الخلافة ، وخطبته في رد البيعة ، وخطبته في صفات الخليفة في باب اهتمام الصحابة باجتماع الكلمة واتحاد الأحكام ، وخطبته في تفسير آية ﴿ لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ (المائدة : ١٠٥) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

خطبات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعد (ج٣ ص٢٧٥) عن حميد بن هلال قال أخبرنا من شهد وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فلما فرغ عمر رضي الله عنه من دفنه نفض[2] يده عن تراب قبره ثم قام خطيباً مكانه فقال : إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم وأبقاني فيكم بعد صاحبي فوالله ، لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني ولا يتغيب عني فآلو[3] فيه عن الجزء والأمانة ، ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم ولئن أساؤوا لأنكلن بهم ، قال الرجل : فوالله ، ما زاد على ذلك حتى فارق الدنيا .

وأخرج الدينوري عن الشعبي قال : لما ولي عمر بن الخطاب صعد المنبر فقال : ما كان الله ليراني أن أرى نفسي أهلاً لمجلس أبي بكر فنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: اقرءوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا

---

(١) مغطياً .　　(٢) حركها ليزول عنها الغبار .　　(٣) فاقصر .

أنفسكم قبـل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعـرضون على الله لا تخفى منكم خافـية، إنه لم يبلغ حق ذي حق أن يطاع في مـعصية الله، ألا وإني أنزلت نفـسي من مال الله بمنزلة ولـي اليتيـم أن استغنـيت عففـت وإن افتقـرت أكلت بالمعروف، كذا في الكنز (ج٨ ص٢١٠). وأخـرجـه الـفضائلي عن الشعبي نحـوه كما في الـرياض النضرة (ج٢ص٨٩).

وعند ابن المبارك وسـعيد بن منصور وأحـمد في الزهد وابن أبي شيبـة وغيرهم عن عمـر أنه قال في خطبته حـاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا فإنه أهون لحسابكم . وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتزينوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية ، كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٠٨) .

وأخرج أحمد وابن سعـد ومسدد وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وغيـرهم عن أبي فراس قال : خطب عمر بن الخطاب فقال : يا أيها الناس ألا ، إنما كنا نعرفكم إذ بين ظهـرانينا النبي ﷺ وإذ ينزل الوحي وإذ ينبئنا الله من أخباركم ، ألا وإن النبي ﷺ قد انطلق وانقطع الوحي ، وإنما نعرفكم بما نقول لكم : من أظهر منكم خيراً ظننا به خيراً وأحببناه عليه ، ومن أظهر لنا شراً ظننا به شـراً وأبغضناه عليه ، سرائركم بينكم وبين ربكم ، ألا إنه قـد أتى عليّ حين وأنا أحسب أن من قرأ القرآن يريد الله ومـا عنده فقد خـيل لي بآخره أن رجالاً قد قـرءوه يريدون به ما عند الناس فـأريـدوا الله بقراءته وأريدوه بأعمالكم، ألا وإني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم[1] ولا ليأخذوا أموالكم ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفـعه إليّ فوالـذي نفسي بيده ، إذاً لأقصنه [2] منه ، ألا لا تضـربوا المسلمين فتذلوهـم ولا تجمروهم [3] فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقـوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض[4] فتضيعـوهم، كذا في الكنز (ج٨ ص٢٠٩). قال الهـيثمي (ج ٥ ص ٢١١) : أبو فـراس لم أر من جرحه ولا وثقه وبقـية رجاله ثقـات ، انتهى . وقال الحاكم (ج ٤ ص ٤٣٩) : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . .

وأخرج عبـد الرزاق والطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي وصـححه وأبو داود والنسائي وابن ماجـة وغيرهم عن أبي العجفـاء قال : خطب عمر فـقال : ألا لا تغلوا في صداق النساء فإنهـا لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقـوى عند الله كان أولاكم بها النبي ﷺ ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصـدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية، إن أحدكم ليغلي صدقة المرأة حتى يكون لها عداوة في نفسه وهي تقول: قد كلفت لك علق[5] القربة ، وأخرى تقولونها لمن قتل في مغازيكم : قتل فلان شهيداً أو مات فلان شهيداً، ولعله يكون قد أوقر[6] عجز دابته أو دف[7] راحلته ذهباً أو ورقاً يلتمسن التجارة، لا تقولوا ذلك ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ: من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة.

وعند سعيد بن منصـور وأبي يعلى عن مسروق قال : ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قرأ : أيهـا الناس ، ما إكثاركم في صداق النسـاء وقد كان رسول الـله ﷺ وأصحابه وإنما الصداق فـيما بينهم أربعـمائة درهم فمـا دون ذلك ، فلو كان الإكثار في ذلك تقـوى عند الله أو مكرمة لم تسبـقوهم إليها، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٩٧) . وقـد ذكرنا بعض طرق هذه الخطبة في النكاح .

وأخرج أبو داود في كتاب القدرية وابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهم عن عمر رضي الله عنه أنه خطب بالجابية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : من يهده الله فلا مـضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، فقال له قس[8] بين يديه كلمة بالفارسـية فقال عمر لمترجم يترجم له ما يقول ؟ قال : يزعم أن الله لا يضل أحداً، فقال عمر: كذبت يا عدو الله بل الله خلقك وهو أضلك وهو يدخلك النار إن شاء الله ولولا ولت [9] عقداً لضربت عنقك ، ثم قال : إن الله لما خلق آدم نثر ذريته فكتب أهل الجنة وما هم عـاملون وأهل النار وما هم عاملون ثم قـال : هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه ، فتـفرق الناس ويختلفـون في القدر. وعند اللالكائي وابن عساكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبزى قال: أتى عـمر فقيل لـه : إن نـاساً يتكلمون في القدر، فقام خطيباً فقال: يـا أيها الناس، إنما هـلك من كان قبلكم من الأمم في أمر القدر ، والذي نفس عمر بيـده ، لا أسمع برجلين يتكلمان

---

(١) أي ظاهر جلودكم . (٢) أي أنتقم له منه . (٣) أي لا تجمعوهم في الثغور وتحبسوهم عن العود إلى أهلهم .
(٤) جمع غيضة وهي الشجر الملتف لأنهم إذا نزلوهم تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو .
(٥) أي تجشمت لأجلك كل شيء حتى علق القربة وهو حبلها الذي تعلق به . (٦) حمل وقراً . (٧) جانب كور البعير .
(٨) من كان بين الأسقف والشماس . (٩) كذا في الأصل ، ولعله : ولث عقداً ، والولث العهد المحكم .

فيه إلا ضربت أعناقهما ، فأحجم الناس فما تكلم أحد حتى ظهر نابغة بالشام زمن الحجاج؛ كذا في الكنز (ج١ ص٨٦).

وأخرج العدني عن الباهلي أن عمر قام في الناس خطيباً مدخله في الشام بالجابية فقال : تعلموا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، فإنه لم يبلغ منزلة ذي حق أن يطاع في معصية الله ، واعلموا أنه لا يقرب من أجل ، ولا يبعد من رزق الله ، قول بحق، وتذكير عظيم ، واعلموا أن بين العبد وبين رزقه حجاباً فإن صبر أتاه رزقه ، وإن اقتحم هتك الحجاب، ولم يدرك فوق رزقه ، وأدبوا الخيل وانتضلوا[1] وانتعلوا وتسوكوا وتمعددوا[2] وإياكم وأخلاق العجم ومجاورة الجبارين وأن يرفع بين ظهرانيكم صليب، وأن تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر، وتدخلوا الحمام بغير إزار وتدعوا[3] نساءكم يدخلن الحمامات ، فإن ذلك لا يحل ، وإياكم أن تكسبوا من عقد الأعاجم بعد نزولكم في بلادهم ما يحبسكم في أرضهم ، فإنكم توشكون أن ترجعوا إلى بلادكم ، وإياكم والصغار أن تجعلوه في رقابكم ، وعليكم بأموال العرب الماشية تنزلون بها حيث نزلتم ، واعلموا أن الأشربة تصنع من ثلاثة من الزبيب والعسل والتمر، فما عتق منها فهو خمر لا يحل، واعلموا أن الله لا يزكي ثلاثة نفر، ولا ينظر إليهم، ولا يقربهم يوم القيامة، ولهم عذاب أليم : رجل أعطى إمامه صفقة يريد بها الدنيا ، فإن أصابها وفى له ، وإن لم يصبها لم يف له ، ورجل خرج بسلعته بعد العصر يحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فاشتريت لقوله ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر، ولا يحل لك أن تهجر اخاك فوق ثلاثة أيام ، ومن أتى ساحراً أو كاهناً أو عرافاً[4] فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٧) .

وذكر في الكنز (ج٨ ص٢١٠) عن موسى بن عقبة قال : هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية : أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله ، الذي يبقى ويفنى ما سواه الذي بطاعته يكرم أولياؤه، وبمعصيته يضل أعداؤه، فليس لهالك هلك معذرة في فعل ضلالة حسبها هدى، ولا في ترك حق حسبه ضلالة ، وإن أحق ما تعاهد الراعي من رعيته أن يتعاهدهم بما لله عليه من وظائف دينهم ، الذي هداهم الله له ، وإنما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به من طاعته، وننهاكم عما نهاكم الله عنه من معصية وأن نقيم فيكم أمر الله ـ عز وجل ـ في قريب الناس وبعيدهم، ولا نبالي على من مال الحق ، وقد علمت أن أقواماً يتمنون في دينهم فيقولون : نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين وننتحل الهجرة ، وكل ذلك يفعله أقوام لا يحملونه بحقه ، وإن الإيمان ليس بالتحلي، وإن للصلاة وقتاً اشترطه الله فلا تصلح إلا به، فوقت صلاة الفجر حين يزائل المرء ليله، ويحرم على الصائم طعامه، وشرابه، فآتوها حظها من القرآن، ووقت صلاة الظهر إذا كان القيظ، فحين تزيغ عن الفلك، حتى يكون ظلك مثلك وذلك حين يهجر المهجر ، فإذا كان الشتاء فحين تزيغ عن الفلك حتى تكون على حاجبك الأيمن مع شروط الله في الوضوء والركوع والسجود ؛ وذلك لأن لا ينام عن الصلاة ، ووقت صلاة العصر والشمس بيضاء نقية قبل أن تصفار قدر ما يسير الراكب على الجمل الثقال فرسخين قبل غروب الشمس ، وصلاة المغرب حين تغرب الشمس ويفطر الصائم ، وصلاة العشاء حين يعسعس[5] الليل، وتذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن رقد قبل ذلك فلا أرقد الله عينيه ، هذه مواقيت الصلاة : ﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾ (النساء: ١٠٣) ويقول الرجل : قد هاجرت ولم يهاجر وإن المهاجرين الذين هجروا السيئات ، ويقول أقوام : جاهدنا، وإن الجهاد في سبيل الله مجاهدة العدو واجتناب الحرام ، وقد يقاتل أقوام : يحسنون القتال لا يريدون بذلك الأجر ولا الذكر، وإنما القتل حتف[6] من الحتوف، وكل امرئ على ما قاتل عليه ، وإن الرجل ليقاتل بطبيعته من الشجاعة ، فينجي من يعرف ومن لا يعرف ، وإن الرجل ليجبن بطبيعته فيسلم أباه وأمه، وإن الكلب ليهر[7] من وراء أهله، واعلموا أن الصوم حرام يجتنب فيه أذى المسلمين، كما يمنع الرجل من لذته من الطعام والشراب والنساء، فذلك الصيام التام ، وإيتاء الزكاة ، التي فرض رسول الله ﷺ ، طيبة بها أنفسهم ، فلا يرون عليها برآً، فافهموا ما توعظون به فإن الحرب من حرب دينه، وإن السعيد من وعظ بغيره، وإن الشقي من شقي في بطن أمه، وإن شر الأمور مبتدعاتها ، وإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة ، وإن للناس نفرة عن سلطانهم ، فعائذ بالله أن يدركني وإياكم ضغائن[8] مجبولة ، وأهواء متبعة، ودنيا مؤثرة ، وقد خشيت أن تركنوا إلى الذين ظلموا ، فلا تطمئنوا إلى من أوتى مالاً عليكم بهذا القرآن

---

(١) ارموا بالسهام . (٢) أي: تشبهوا بعيش معد بن عدنان ، وكانوا أهل غلظ وقشف ، أي : كانوا مثلهم ، ودعوا التنعم وزي العجم.
(٣) تتركوا . (٤) منجماً أو حازياً يدعي علم الغيب .
(٥) يظلم . (٦) الموت . (٧) ينبح . (٨) جمع ضغينة وهي الحقد .

فإن فيه نوراً وشفاء، وغيره الشقاء، وقد قضيت الذي علي فيما ولاني الله عز وجل من أموركم، ووعظتكم نصحاً لكم، وقد أمرنا لكم بأرزاقكم، وقد جندنا لكم جنودكم، وهيأنا لكم مغازيكم، وأثبتنا لكم منازلكم، ووسعنا لكم ما بلغ فيكم، وما قاتلتم عليه بأسيافكم، ، فلا حجة لكم على الله بل لله الحجة عليكم ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

وقال ابن كثير في البداية (ج ٧ ص ٥٦) ذكر سيف في سياقه أن عمر رضي الله عنه ركب من المدينة على فرس؛ ليسرع السير، بعدما استخلف عليها علي بن أبي طالب، فسار حتى قدم الجابية، فنزل بها، وخطب بالجابية خطبة طويلة بليغة : أيها الناس، أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا أمر دنياكم ، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حي، ولا بينه وبين الله هوادة فمن أراد لحب (طريق) وجه الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد، ولا يخلون أحدكم بامرأة ؛ فإن الشيطان ثالثهما، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن . وهي خطبة طويلة اختصرناها ـ انتهى .

وعند أحمد (ج ١ ص ١٨) عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب بالجابية فقال : قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال : «استوصوا بأصحابي خيراً ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى أن الرجل ليبتدئ بالشهادة قبل أن يسألها ، فمن أراد منكم بحبحة[1] الجنة فليلزم الجماعة ؛ فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد ، لا يخلون أحدكم بامرأة ؛ فإن الشيطان ثالثهما ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن » .

وعنده أيضاً (ج ١ ص ٥١) عن سويد بن غفلة أن عمر رضي الله عنه خطب الناس بالجابية[2] فقال : نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثة أو أربعة وأشار بكفه . وذكر في البداية (ج ٧ ص ٧٩) أيضاً قال سيف بعد ذكره قدوم عمر بعد طاعون عمواس[3] في آخر سنة سبع عشرة قال : فلما أراد القفول[4] إلى المدينة في ذي الحجة منها خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا إني قد وليت عليكم، وقضيت الذي علي في الذي ولاني الله من أمركم ـ إن شاء الله ـ فبسطنا بينكم فيأكم ومنازلكم ومغازيكم وأبلغناكم، ما لدينا فجندنا لكم الجنود ، وهيأنا لكم العروج، وبوأنا لكم، ووسعنا عليكم ما بلغ فيؤكم، وما قاتلتم عليه من شامكم، وسمينا لكم أطعماتكم، وأمرنا لكم بأعطياتكم وأرزاقكم ومغانكم، فمن علم شيئاً ينبغي العمل به فليعلمنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ـ انتهى.

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (ج ٣ ص ٢٨١) عن عروة بن الزبير وغيره أن عمر خطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الناس بالله عز وجل واليوم الآخر ثم قال : يا أيها الناس ، إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم، وأقواكم عليكم ، وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر مهما محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها ، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير، فربي المستعان فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأييده . وعنده أيضاً بهذا الإسناد أن عمر خطب فقال : إن الله عز وجل قد ولاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وإني أسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وإني امرؤ مسلم، وعبد ضعيف إلا ما أعان الله ـ عز وجل ـ ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً ـ إن شاء الله ـ ، إنما العظمة لله ـ عز وجل ـ وليس للعباد منها شيء ، فلا يقولن أحد منكم ان عمر تغير منذ ولي ، أعقل الحق من نفسي، وأتقدم وأبين لكم أمري ، فأيما رجل كانت له حاجة، أو ظلم مظلمة، أو عتب علينا في خلق فليؤذني فإنما أنا رجل منكم، فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم وأعراضكم، وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلي فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة ، وأنا حبيب إلي صلاحكم، عزيز علي عتبكم ، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله ـ عز وجل ـ قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسئول عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما بحضرتي بنفسي ـ إن شاء الله ـ لا أكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء، وأهل النصح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم ـ إن شاء الله ـ.

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (ج ٣ ص ٢٨٢) أن عمر رضي الله عنه خطب أيضاً فقال بعدما حمد الله وأثنى

---

(١) أي وسط الجنة . (٢) قرية من أعمال دمشق . (٣) كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس . (٤) الرجوع .

عليه وصلى على النبي ﷺ: أيها الناس ، إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى، وإنكم تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون ، وأنتم مؤجلون في دار غرور ، كنتم على عهد رسول الله ﷺ تؤخذون بالوحي ، فمن أسر شيئاً أخذ بسريرته ، ومن أعلن شيئاً أخذ بعلانيته ، فاظهروا لنا أحسن أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر ، فإنه من أظهر شيئاً وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً، واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق، فأنفقوا ﴿خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (التغابن: ١٦) أيها الناس، أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا الله ربكم، ولا تلبسوا نساءكم القباطي [١] فإنه إن لم يشف [٢] فإنه يصف ، أيها الناس ، إني لوددت أن أنجو كفافاً لا لي ولا علي، وإني لأرجو إن عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً أن أعمل بالحق فيكم - إن شاء الله - وألا يبقى أحد من المسلمين، وإن كان في بيته إلا أتاه حقه ونصيبه من مال الله ولا يعمل إليه نفسه ولم ينصب إليه يوماً ، وأصلحوا أموالكم التي رزقكم الله ، والقليل في رفق خير من كثير في عنف [٣] ، والقتل حتف من الحتوف يصيب البر والفاجر، والشهيد من احتسب نفسه، وإذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد إلى الطويل العظيم فليضربه بعصاه فإن وجده حديد الفؤاد فليشتره .

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (ج ٣ ص ٢٨٣) عن عروة وغيره قالوا : خطب عمر أيضاً فقال : إن الله سبحانه وبحمده قد استوجب عليكم الشكر، واتخذ عليكم الحج فيما آتاكم من كرامة الآخرة والدنيا عن غير مسألة منكم له ولا رغبة منكم فيه إليه، فخلقكم - تبارك وتعالى - ولم تكونوا شيئاً لنفسه وعبادته، وكان قادراً أن يجعلكم لأهون خلقه عليه ، فجعل لكم عامة خلقه، ولم يجعلكم لشيء غيره و : ﴿ سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ (لقمان : ٢٠) وحملكم في البر والبحر ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ثم جعل لكم سمعاً وبصراً ، ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بني آدم ، ومنها نعم اختص بها أهل دينكم ، ثم صارت تلك النعم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم ، وليس من تلك النعم نعمة وصلت إلى امرئ خاصة إلا لو قسم ما وصل إليه منها بين الناس كلهم أتعبهم شكرها ، وفدحهم[٤] حقها، إلا بعون الله مع الإيمان بالله ورسوله ، فأنتم مستخلفون في الأرض، قاهرون لأهلها ، قد نصر الله دينكم ، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان : أمة مستعبدة للإسلام وأهله يجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤنة [٥] ولكم المنفعة ، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة، قد ملأ الله قلوبهم رعباً ، فليس لهم معقل[٦] يلجئون إليه، ولا مهرب يتقون به، قد دهمتهم جنود الله - عز وجل - ونزلت بساحتهم مع رفاغة [٧] العيش استفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور بإذن الله مع العافية الجليلة العامة ، التي لم تكن هذه الأمة على أحسن منها مذ كان الإسلام ، والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد ، فما عسى أن يبلغ مع هذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي لا يحصى عددها، ولا يقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها إلا بعون الله ورحمته ولطفه ، فنسأل الله الذي لا إله إلا هو الذي أبلانا هذا أن يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة إلى مرضاته ، واذكروا عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعمة الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى ، فإن الله - عز وجل - قال لموسى: ﴿ أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله﴾ (إبراهيم: ٥) وقال لمحمد ﷺ: ﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴾ (الأنفال : ٢٦) فلو كنتم إذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون إليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون بها الخير فيما بعد الموت لكان ذلك، ولكنكم كنتم أشد الناس معيشة وأثبته بالله جهالة ، فلو كان هذا الذي استشلاكم [٨] به لم يكن معه حظ في دنياكم غير أنه ثقة لكم في آخرتكم التي إليها المعاد والمنقلب، وأنتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه أحرياء [٩] أن تشحوا على نصيبكم منه وأن تظهروه على غيره قبله ما أنه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الآخرة، ومن شاء أن يجمع له ذلك منكم فأذكركم الله الحائل بين قلوبكم إلا ما عرفتم حق الله فعملتم له، وقسرتم أنفسكم على طاعته

---

(١) جمع قبطية، وهي الثوب من ثياب مصر، رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوب إلى القبط، وهم أهل مصر ، وضم القاف من تغيير النسب .

(٢) يقال: شف الثوب يشف شفوفاً إذا بدا ما وراءه ولم يستره ، أي أن القباطي ثياب رقاق ضعيفة النسج فإذا لبستها المرأة لصقت بأردانها فوصفتها ، فنهى عن لبسها ، وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ .

(٣) أي : شدة . (٤) أثقلهم . (٥) المشقة . (٦) الملجأ . (٧) أي السعة .

(٨) أي استنقذكم به من الهلكة . (٩) جمع حري أي الخليق .

وجمعتم مع السرور بالنعم خـوفاً لها ولانتقالها، ووجلاً منها ومن تحويلها، فإنه لا شيء أسلـب للنعمة من كفرانها، وإن الشكر أمن للغير ، ونماء للنعمة ، واستيجاب للزيـادة هذا لله علي من أمركم ونهيكم واجب .

وأخرج ابن جرير عن كليب قال : خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران فلما انتهى إلى قوله : ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان ﴾ (آل عمران : ١٥٥) قال : لما كان يوم أحد هزمناهم ، ففـررت حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتني أنـزو [١] كـأنني أروى [٢] ، والناس يقولون: قتل محمد، فقلت: لا أحد يقول قتـل محمد إلا قتلته، حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت : ﴿ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ (آل عمران : ١٥٥) .

وعند ابن المنذر عن كليب قال : خطبنا عمر وكان يقرأ على المنبر: آل عمران ويقول: إنها أحدية، ثم قال: تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، فصـعدت الجبل، فسمعت يهودياً يـقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسـمع أحداً يقول : قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون إليه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وما محمد إلا رسول﴾ (آل عمران: ١٤٤) الآية . كذا في الكنز (ج ١ ص ٢٣٨) .

وأخرج أبو عبيـد والخرائطي والصابوني وعبد الرزاق عن عبـد الله بن عدي بن الخيار قال: سمـعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول: إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله[٣] حكمة، وقال : انتعش نعشك الله، وهو في نفسه حقير ، وفي أعين الناس كبير ، وإذا تكبر وعدا طوره وهصه [٤] الله إلى الأرض وقال : اخسأ أخساك الله ، فهو في نفسه كبير ، وفي أعين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير. كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٤٣).

وأخرج الخطيب عن أبي سـعيد الخـدري قال : خطبنا عـمر بن الخطاب فقـال : إني لعلي أنهاكم عن أشياء تصلح، وآمركم بأشياء لا تصلح لكم ، وإن من آخر القرآن نزولاً آية الربا ؛ وإنه قد مـات رسول الله ﷺ ولم يبينها لنا، فدعو ما يريبكم إلى ما لا يريبكم. كذا في الكنز (ج٢ ص٢٣٢).

وأخرج ابن الضـياء عن الأسـود بن يزيد عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس فقـال : من أراد منكم الحج فلا يحرمن إلا من مـيقات ، والمواقيت التي وقتـها لكم رسول الله ﷺ: لأهل المدينة ومن مر بها من غـير أهلها ذو الحليفـة ، ولأهل الشام ومن مر بها من غـير أهلها الجحـفة، ولأهل نجد ومن مر بهـا من غير أهلها قـرن، ولأهل اليمن يلملم، ولأهل العراق وسائر الناس ذات عرق . كذا في الكنز (ج ٣ ص ٣٠) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وأبو عبيد عن ابن عباس قـال : خطب عمر رضي الله عنه فذكر الرجم فقال : لا تخدعن عنه فإنه حد من حدود الله ، ألا إن رسول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده ، ولولا أن يقـول قائلون: زاد عمر في كتاب الله ما ليس منه لكتبت في ناحيـة المصحف : شهد عمر بن الخطاب وعـبد الرحمن بن عوف وفلان وفـلان أن رسـول الله ﷺ قد رجم ورجمنا بعده ، ألا وإنه سيكون بعدكم قوم يكذبون بالرجم وبالدجال وبالشفاعة وبعذاب القبر وبقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا .

وعند مالك وابن سـعد ومسـدد والحاكم عن سـعيد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه لما أفـاض من منى أناخ بالأبطح فكوم[٥] كومة من بطحاء ، فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء وقال : اللهم كبر سني، وضعف قوتي، وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مـضيع ولا مفرط، فلما قدم المدينة خطب الناس فقال : أيها الناس ، قد فرضت لكم الفـرائض، وسننت لكم السنن، وتركـتكم على الواضحـة ، ثم صفق بيـمينه علـى شمـاله، ألا أن تضلوا بالناس يميناً وشمالاً ، ثم إياكم أن تـهلكوا عن آية الرجم، وأن يقول قائل : لا نجد حـديثه في كتاب الله ، فـقد رأيت رسـول الله ﷺ رجم ورجمنا بعـده، فوالله لولا أن يقول الناس : أحدث عـمر في كتاب الـله لكتبتهـا في المصحف، فقد قـرأناها: الشيخ والشيخـة إذا زنيا فارجموهما البتة، قال سعيد : فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن . كذا في الكنز (ج ٣ ص ٩٠) .

وأخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وابن حبان ومسلم والنسائي وأبو عوانة وأبو يعلى عن معدان بن أبي طلحة اليعمري أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم الجمـعة فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا بحضور أجلي، رأيت: كان ديكاً نقرني نقرتين أحمر ، فقصصتها على أسماء بنت عميس

---

(١) أي أثب . (٢) جمع أروية وهي شاة الجبل . (٣) كذا في الأصول ، رفع الله حكمته أي قدره ومنزلته . (٤) أي كسره .
(٥) أي جمع وجعل كومة وهي القطعة المجتمعة المرتفعة من التراب ونحوه .

فقالت: يقتلك رجل من العجم، وإن الناس يأمروني أن أستخلف، وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ، وإن يعجل بي أمر فإن الشورى في هؤلاء الستة الذين مات النبي ﷺ وهو عنهم راض : عثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ، فمن بايعتم منهم فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني أعلم أن أناساً يستطيعون[1] في هذا الأمر ، أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام، أولئك أعداء الكفار الضلال، وإني لا ادع شيئاً اهم عندي من أمر الكلالة ، وأيم الله ما أغلظ لي نبي الله ﷺ في شيء منذ صحبته أشد مما اغلظ لي في شأن الكلالة حتى طعن بإصبعه في صدري وقال : يكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء، وإني إن أعش فسأقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ، وإني أشهد الله على أمراء الأمصار أني إنما بعثتهم ليعلموا الناس دينهم، وسنة نبيهم، ويرفعوا إلي مما عمي عليهم ، ثم إنكم أيها الناس تأكلون من شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين : هذا الثوم والبصل، وأيم الله لقد كنت أرى نبي الله ﷺ يجد ريحها من الرجل فيأمر به فيؤخذ بيده فيخرج من المسجد حتى يؤتى به البقيع ، فمن أكلها لا بد فليمتها طبخاً ، فخطب الناس يوم الجمعة ، وأصيب يوم الأربعاء، لأربع بقين من ذي الحجة . كذا في الكنز (ج ٣ ص ١٥٣) .

وأخرج الطبراني في الأوسط وأحمد والشاشي والبيهقي وسعيد بن منصور عن يسار ابن معرور قال: خطبنا عمر رضي الله عنه فقال: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ بنى هذا المسجد ونحن معه المهاجرون والأنصار، فإذا اشتد الزحام فليسجد الرجل منكم على ظهر أخيه، ورأى قوماً يصلون في الطريق فقال: صلوا في المسجد. كذا في الكنز (ج٤ ص٢٥٩).

وأخرج ابن عساكر وسعيد بن منصور وتمام عن عمر رضي الله عنه قال : لما ولي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس فقال : إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها ، والله لا أعلم أحداً تمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها ، ولا أجد رجلاً من المسلمين متمتعاً إلا جلدته مائة جلدة، إلا أن يأتيني بأربعة شهداء أن رسول الله ﷺ أحلها بعد إذ حرمها . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٩٣) .

وأخرج البيهقي عن عبد الله بن سعيد عن جده أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر يقول : يا معشر المسلمين ، إن الله قد أفاء عليكم من بلاد الأعاجم من نسائهم وأولادهم ما لم يفئ على رسول الله ﷺ ولا على أبي بكر وقد عرفت أن رجالاً يسلمون بالنساء ، وأيما رجل ولدت له امرأة من نساء العجم فلا تبيعوا أمهات أولادكم؛ فإنكم إن فعلتم أوشك الرجل أن يطأ حريمه وهو لا يشعر . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٩٢) .

وأخرج ابن جرير عن معرور أو ابن معرور التميمي قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصعد المنبر قعد دون مقعد رسول الله ﷺ بمقعدين، فقال: أوصيكم بتقوى الله واسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله أمركم . كذا في الكنز (ج٨ ص٢٠٨) .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: أفلح منكم من حفظ من الهوى والغضب والطمع، ووفق إلى الصدق في الحديث فإنه يجره إلى الخير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك ، إياكم والفجور ، ما فجور من خُلِقَ من التراب وإلى التراب يعود ، اليوم حي وغداً ميت ، اعملوا عمل يوم بيوم، واجتنبوا دعوة المظلوم ، وعدوا أنفسكم من الموتى . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٨) .

وأخرج البخاري في الأدب وابن خزيمة وجعفر الفريابي عن قبيصة قال: سمعت عمر رضي الله عنه وهو يقول على المنبر: من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتوب[2] لا يتاب عليه ، ومن لا يتق لا يوقه. كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٧) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٠) عن عروة قال : قال عمر رضي الله عنه في خطبته: تعلمون أن الطمع فقر وأن اليأس غنى، وأن الرجل إذا يئس من شيء استغنى عنه. وأخرجه ابن المبارك أيضاً ، كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٣٥).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٥٤) عن عبد الله بن خراش عن عمه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: اللهم اعصمنا بحبلك وثبتنا على أمرك. وأخرجه أيضاً أحمد في الزهد والروياني واللالكائي وابن عساكر وزادوا: وارزقنا من فضلك. كما في الكنز (ج١ ص٣٠٣).

---

(١) كذا في الطبعة الأولى من الكنز ، وفي الثانية (٥/٤٢٣) عن ابن سعد : سيطعنون .

(٢) كذا في الكنز ، والظاهر من لا يتب .

وأخرج أحمد (ج١ ص١٧) عن أبي سـعيد قال : خطب عمر الناس فقال : إن الله ـ عـز وجل ـ رخص لنبيه ﷺ ما شاء ، وإن نبي الله ﷺ قد مضى لسبيله ﴿ فأتموا الحج والعمرة ﴾ (التوبة : ١٩٦) كما أمركم الله عز وجل ، وحصّنوا فروج هذه النساء . وأخرج أحمد (ج ١ ص ٢٠) عن ابن الزبير قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في خطبته: إنه سـمع من رسول الله ﷺ يقـول : « من يلبس الحرير في الـدنيا فـلا يكساه في الآخـرة » . وأخرج أحـمد (ج١ص٣٤) عن أبي عبيـد مولى عبد الرحمن بن عوف أنه شـهد العيد مع عمـر بن الخطاب رضي الله عنه فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة ثم خطب فقال : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين : أما أحدهما فيوم فطركم من صيامكم وعيدكم ، وأما الآخر فيوم تأكلون فيه من نسككم . وأخرج أحمد (ج ١ ص ٤٣) عن علقمة ابن وقاص الليثي أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب الناس وهو يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما العمل بالنية ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فـهجرته إلى الله وإلى ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٢٢) عن سليمان بن يسار قال : خطب عمر بن الخطاب الناس في زمان الرمادة فقال: أيها الناس ، اتقوا الله في أنفـسكم وفيما غاب عن الناس من أمـركم، فقد ابتليت بكم وابتليتم بي ، فـما أدري السخطة عليّ دونكم أو عليكم دوني أو قد عـمتني وعمـتكم ، فهلموا فلندع الله يصلح قلوبـنا وأن يرحمنا وأن يرفع عنا المحل ، قال: فرئي عمر يومئذ رافعاً يديه يدعو الله ودعا الناس وبكى وبكى الناس ملياً ثم نزل .

وأخرج أحمد (ج ١ ص ٤٤) عن أبي عـثمان النهدي قال : إني لجالس تحت منبر عـمر وهو يخطب الناس فقال في خطبتـه : سمعت رسول الله ﷺ يقـول :« إن أخوف ما أخـاف على هذه الأمة كل منافق عليم اللسان » . وقـد تقدمت خطبات عمر في باب اجتماع الكلمة واتحاد الأحكام .

خطبات أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه

أخرج ابن سعـد (ج ٣ ص ٦٢) عن إبراهيم بن عبد الرحـمن المخزومي أن عثمـان رضي الله عنه لما بويع خرج إلى الناس فخطبـهم فحمد اللـه وأثنى عليه ثم قال : أيها النـاس ، إن أولَ مركبٍ صعبٌ ، وإن بعد اليـوم أياماً ، وإن أعش تأتكم الخطبة على وجهها وما كنا خطباء وسيعلمنا الله .

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخـه (ج ٣ ص ٣٠٥) من طريق سيف، عن بدر بن عثمان، عن عمه قال : لما بايع أهل الشورى عثمان وهو أشد كآبة [1] فأتى منبر رسول الله ﷺ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وقال : إنكم فـي دار قلعة [2] ، وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم ، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور:﴿ فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور﴾ (لقمان : ٣٣) ، اعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا ؛ فإنه لا يغفل عنكم ، أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلاً ؟ ألم تلفظهم ؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها ، واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلاً ، والذي هو خير فقال عز وجل : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ﴾ إلى قوله ﴿أملاً﴾ (الكهف : ٤٥) وأقبل الناس يبايعونه .

وأخرج ابن جرير أيضاً في تاريخه (ج ٣ ص ٤٤٦) بإسناد فيه سيف عن عتبة قال : خطب عثمان الناس بعدما بويع فقال : أما بعد فإني قد حملت وقد قبـلت ، ألا وإني متبع ولست بمبتدع ، ألا وإن لكم عليّ بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ وسنة نبيه ﷺ ثلاثاً : اتباع من كان قبلي فيما اجتـمعتم عليه وسننتم ، وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ والكف عنكم إلا فيما اسـتوجبتم ، ألا وإن الدنيا خضرة قـد شهيت إلى الناس ومال إليها كثيـر منهم، فلا تركنوا إلى الدنيا، ولا تثقوا بها ؛ فإنها ليست بثقة واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها .

وأخرج الدينوري في المجالسة وابن عسـاكر عن مجاهد قال : خطب عثمان بن عفـان فقال في خطبته : ابن آدم اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك،

---

(١) تغير النفس بالإنكسار من شدة الهم والحزن .

(٢) أي تحول وارتحال .

فخذ حذرك واستعد له، ولا تغفل فإنه لايغفل عنك ، واعلم ابن آدم ، إن غفلت عن نفسك، ولم تستعد لم يستعد لها غيرك ، ولا بد من لقاء الله فخذ لنفسك ولا تكلها إلي غيرك والسلام . كذا في الكنز (ج٨ ص١٠٩). وأخرج الدينوري وابن عساكر عن الحسن أن عثمان بن عفان خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، اتقوا الله فإن تقوى الله غنم ، وإن أكيس الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت واكتسب من نور الله نوراً لظلمة القبر ، وليخش عبد أن يحشره الله الأعمى وقد كان بصيراً ، وقد يكفي الحكيم جوامع الكلم والأصم ينادي من مكان بعيد ، واعلموا أن من كان الله معه لم يخف شيئاً ،ومن كان الله عليه فمن يرجو بعده . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٤) .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : رأيت عثمان على المنبر قال : يا أيها الناس ، اتقوا الله في هذه السرائر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد عملاً قط سراً إلا ألبسه رداءه علانية، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ثم تلا هذه الآية : ورياشاً ـ ولم يقل وريشاً ـ ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ (الأعراف:٢٦) قال : السمت الحسن . كذا في الكنز (ج ٢ ص ١٣٧) .

وأخرج أحمد والبزار والمروزي والشاشي وأبو يعلى وسعيد بن منصور عن عباد بن زاهر قال : سمعت عثمان يخطب فقال : إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا ، ويشيع جنائزنا ، ويغزو معنا ، ويواسينا بالقليل والكثير، وإن ناساً يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . كذا في الكنز (ج٤ ص٤٤)، قال الهيثمي (ج ٧ ص٢٢٨) : رواه أحمد وأبو يعلى [1] في الكبير، وزاد : فقال له أعين ابن امرأة الفرزدق : يا نعثل ، إنك قد بدلت ، فقال : من هذا ؟ فقالوا: أعين ، فقال: بل أنت أيها العبد ، قال : فوثب الناس إلى أعين ، قال : وجعل رجل من بني ليث يزعهم[2] عنه حتى أدخله داره . ورجالهما رجال الصحيح غير عباد بن زاهر وهو ثقة ـ انتهى .

وأخرج الشافعي والبيهقي (ج٨ ص٩) عن مالك، عن عمه أبي سهيل ابن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته : لا تكلفوا الصغير الكسب فإنه متى كلفتموه الكسب سرق ، ولاتكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب فإنكم إن كلفتموها الكسب كسبت بفرجها ، وعفوا إذ أعفكم الله ، وعليكم من المطاعم بما طاب منها . قال البيهقي : ورفعه بعضهم عن عثمان من حديث الثوري ورفعه ضعيف ، كذا في الكنز (ج ٥ ص ٤٧) .

وأخرج البيهقي عن زيد بن الصلت أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول: يا أيها الناس ، إياكم والميسر ـ يريد النرد ـ فإنها قد ذكرت لي أنها في بيوت ناس منكم ، فمن كان في بيته فليحرقها أو يكسرها ، وقال عثمان مرة أخرى وهو على المنبر : يا أيها الناس ، إني قد كلمتكم في هذا النرد ، ولم أركم قد أخرجتموها ، فلقد هممت أن آمر بحزم الحطب، ثم أرسل إلى بيوت الذين هن في بيوتهم فأحرقها عليهم . كذا في الكنز (ج٧ ص٣٣٤) . وأخرج البيهقي وابن عساكر عن سالم مولى عبد الرحمن بن حميد أن عثمان بن عفان أتم الصلاة بمنى، ثم خطب الناس فقال : أيها الناس، إن السنة سنة رسول الله ﷺ وسنة صاحبيه، لكن حدث العام من الناس فخفت أن تستنوا . كذا في الكنز (ج٤ ص٢٣٩).

وأخرج ابن عساكر عن قتيبة بن مسلم قال: خطبنا الحجاج بن يوسف فذكر القبر فما زال يقول: إنه بيت الوحدة وبيت الغربة ـ حتى بكى وأبكى من حوله ـ ، ثم قال: سمعت أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان يقول: سمعت مروان يقول في خطبته خطبنا عثمان بن عفان فقال في خطبة: ما نظر رسول الله ﷺ إلى قبر وذكره إلا بكى. كذا في الكنز (ج٨ ص١٠٩).

وأخرج أحمد (ج١ ص٦٢) عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عثمان يخطب على المنبر وهو يقول : كنت أبتاع التمر من بطن من اليهود يقال لهم بنو قينقاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «يا عثمان، إذا اشتريت فاكتل، وإذا بعت فكل» . وأخرج أحمد (ج١ ص٧٢) عن الحسن قال : شهدت عثمان يأمر في خطبته بقتل الكلاب وذبح الحمام .

وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه (ج٣ ص٤٤٦) من طريق سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله عز وجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والآخرة تبقى ، فلا تبطرنكم الفانية ، ولا تشغلنكم عن الباقية ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى؛ فإن الدنيا منقطعة؛

---

(١) كذا في الأصل ، والظاهر : الطبراني .

(٢) أي يمنعهم .

وإن المصير إلى الله، اتقوا الله جل وعز فإن تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده ، واحذروا من الله الغِيَر ؛ والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً : ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ (آل عمران :١٠٣) .

وقد تقدم ما قال عثمان في خطبة في فضل الحرس في سبيل الله في باب الجهاد .

خطبات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ٤٥٧) بإسناد فيه سيف عن علي بن الحسين أول خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف حمد الله وأثنى عليه فقال: إن الله ـ عز وجل ـ أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر ، الفرائض أدوها إلى الله ـ سبحانه ـ يؤدكم إلى الجنة ، إن الله حرم حرماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد المسلمين ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لايحل أذى المسلم إلا بما يجب ، بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإن ما من خلفكم الساعة تحدوكم ، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم ، اتقوا الله عباده في عباده وبلاده ، إنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه ، واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض. وأخرج أبو الشيخ عن علي أنه خطب فقال: عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته ، إنه إن كف يده عنهم كف يداً واحدة ، وكفوا عنه أيدي كثيرة مع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه إلا بحسبه ، وسأتلوا عليكم بذلك آيات من كتاب الله، فتلا هذه الآية : ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ﴾ (هود: ٨٠) قال علي : والركن الشديد : العشيرة، فلم تكن للوط عشيرة فوالذي لا إله إلا هو ما بعث الله نبياً قط بعد لوط إلا في ثروة من قومه ، وتلا هذه الآية في شعيب: ﴿وإنا لنراك فينا ضعيفاً ﴾ (هود :٩١) قال : كان مكفوفاً فنسبوه إلى الضعف : ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ (هود:٩١) قال علي : فوالذي لا إله غيره ما هابوا جلال ربهم إلا العشيرة . كذا في الكنز (ج١ ص٢٥٠) . وأخرج الحسين بن يحيى القطان والبيهقي عن الشعبي قال: كان علي يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول: هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه، ولم يفرض قيامه ليحذر رجل أن يقول: أصوم إذا صام فلان، وأفطر إذا أفطر فلان، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب والباطل والكفر، ألا لا تقدموا الشهر، إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا ، فإن غم عليكم فأتموا العدة، قال: كان يقول ذلك بعد صلاة الفجر وصلاة العصر. كذا في الكنز (ج٤ ص٣٢٢). وأخرج الصابوني في المائتين وابن عساكر عن علي أنه خطب فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت فقال : عباد الله ، والله الموت ليس منه فوت ، إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم ، فالنجاة النجاة والوحاء[1] الوحاء، ووراءكم طالب حثيث [2] القبر فاحذروا ضغطته وظلمته ووحشته، ألا وإن القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة، ألا وإنه يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول : أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود ، أنا بيت الوحشة ، ألا وإن وراء ذلك ما هو أشد منه ، نار حرها شديد وقعرها بعيد، حليها حديد، وخازنها مالك، ليس لله فيه ـ وفي لفظ: فيها ـ رحمة، وألا وراء ذلك جنة عرضها السموات [3] والأرض أعدت للمتقين ، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأجارنا وإياكم من العذاب الأليم . كذا في الكنز (ج٨ ص١١٠) . وذكر ابن كثير في البداية (ج٨ ص٦) هذه الخطبة عن الأصبغ ابن نباتة قال: صعد عليّ ذات يوم المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر الموت ـ فذكر نحوه وزاد بعد قوله : أنا بيت الوحشة، ألا وإن وراء ذلك يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. وزاد في روايته: ثم بكى وبكى المسلمون حوله.

وأخرج الدينوري وابن عساكر عن عبد الله بن صالح العجلي عن أبيه قال : خطب علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال : عباد الله ، لا تغرنكم الحياة الدنيا ، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، وكل ما فيها إلى زوال، وهي ما بين أهلها دول وسجال، لن يسلم من شرها نزالها ، بينا أهلها في رخاء[4] وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها

---

(١) السرعة السرعة . (٢) سريع . (٣) في الكنز : كعرض السماء . (٤) سعة العيش .

أغراض[١] مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقصمهم[٢] بحمامها؛ عباد الله، إنكم وما أنتم من هذه الدنيا عن سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً وأشد منكم بطشاً، وأعمر دياراً، وأبعد آثاراً، فأصبحت أصواتهم هامدة [٣] خامدة من بعد طول تقلبها ، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وآثارهم عافية[٤]، واستبدلوا بالقصور المشيدة[٥] والسرر[٦] والنمارق[٧] الممهدة الصخور، والأحجار المسندة في القبور الملاطية الملحدة التي قد بين الخراب[٨] فناءها وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين وأهل محلة متشاغلين، لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنتهم[٩] وأكلتهم الجنادل[١٠] والثرى؟ فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً وبعد غضارة[١١] العيش رفاتاً[١٢]، فجمع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات، كلا إنها كلمة هو قائلها، ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون، فكأن قد صرتم إلى ما صاروا عليه من الوحدة والبلى في دار الموتى وارتهنتم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور وأوقفتم للتحصيل بين يدي ملك جليل ؟ فطارت القلوب لإشفاقها[١٣] من سالف الذنوب، وهتكت عنكم الحجب والأستار، فظهرت منكم العيوب والأسرار هنالك تجزى كل نفس بما كسبت ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه، ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك أحداً ، جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه، متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد . كذا في الكنز (ج٨ ص ٢١٩) والمنتخب (ج٦ ص٣٢٤)، وذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (ج١ ص ١٢٤) بطولها وزاد في أوله : إن علي بن أبي طالب خطب فقال : الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح[١٤] به علتكم، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا ـ فذكر نحوه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٧٧) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أن علياً شيع جنازة فلما وضعت في لحدها عج[١٥] أهلها وبكوا فقال : ما تبكون؟! أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقى منهم أحد ، ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عناها ، وأبصاراً لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها [١٦] في تركيب صورها ، وما أعمرها فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعم السوابغ[١٧] وأرفدكم بأوفر الروافد [١٨] وأحاط بكم الإحصاء ، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء ، فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب ، وبادروا بالعمل مقطع النهمات[١٩] وهادم اللذات ، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل وشبح فائل [٢٠] وسناد مائل، يمضي مستطرفاً ويردي مستردفاً بأتعاب شهواتها وختل تراضعها ، اتعظوا عباد الله بالعبر، واعتبروا بالآيات والأثر، وازدجروا بالنذر وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب[٢١] المنية، وضمكم بيت التراب، ودهمتكم مفظعات الأمور بنفخة الصور وبعثرة القبور، وسياقة المحشر وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها وشاهد يشهد عليها بعملها، وأشرقت الأرض بنور ربها ، ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء ، وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ، فارتجت[٢٢] لذلك اليوم البلاد ونادى المنادي وكان يوم التلاق وكشف عن ساق ، وكسفت الشمس، وحشرت الوحوش مكان مواطن الحشر، وبدت الأسرار، وهلكت الأشرار وارتجت الأفئدة ،

---

(١) جمع غرض وهو الهدف . (٢) تكسرهم بموتها . (٣) أي : ساكنة . (٤) أي : ممحوة .
(٥) أي : مبنية بالشيد ، وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره . (٦) جمع سرير .
(٧) جمع نمرقة ، أي: الوسادة . (٨) كذا ، وفي صفة الصفوة : بني على الخراب . (٩) أي : أهلكتهم .
(١٠) جمع جندل ، وهو الصخر العظيم . (١١) أي : طيب العيش ولذته . (١٢) الرفات : كل ما دق وكسر .
(١٣) لخوفها . (١٤) ليزيل . (١٥) أي : رفعوا أصواتهم .
(١٦) أي : ما أصابها بداهية ومصيبة . (١٧) أي : الكاملة . (١٨) أي : العطايا .
(١٩) الحاجات ، والمراد من مقطع النهمات وهادم اللذات : الموت. (٢٠) أي : ضعيف .
(٢١) جمع مخلب وهو لسباع الطيور والبهائم بمنزلة الظفر للإنسان . (٢٢) اضطربت.

فنزلت بأهل النار من الله سطوة مجيحة[1] وعقوبة منيحة ، وبرزن الجحيم لها كلب ولجب[2] وقصيف[3] رعد وتغيظ ووعيد ، تأجج جحيمها، وغلا حميمها، وتوقد سمومها ، فلا ينفس خالدها ولا تنقطع حسراتها، ولا يقصم كبولها ، معهم ملائكة يبشرونهم بنزل من حميم، وتصلية جحيم عن الله محجوبون، ولأوليائه مفارقون، وإلى النار منطلقون ، عباد الله ، اتقوا الله تقية من كنع[4] فخنع[5] وجل فرحل وحذر فأبصر فازدجر[6] فاحتث[7] طلباً ونجا هرباً، وقدم للمعاد، واستظهر بالزاد ، وكفى بالله منتقماً وبصيراً، وكفى بالكتاب خصماً وحجيجاً ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ، وأستغفر الله لي ولكم .

وأخرج الدنيوري وابن عساكر عن علي رضي الله عنه أنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع ، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ، وإن الضمار [8] اليوم وغداً السباق ، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خيب [9] ، ألا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة ، ألا وإني لم أر كالجنة نائم طالبها ، ولم أر كالنار نائم هاربها ، ألا وإنه من لم ينفعه الحق ضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى جار [10] به الضلال ، ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتم على الزاد ، ألا أيها الناس ، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر ، ألا إن الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً، والله واسع عليم ، أيها الناس ، أحسنوا في عمركم تحفظوا في عقبكم، فإن الله تبارك وتعالى وعد جنته من أطاعه، ووعد ناره من عصاه ، إنها نار لا يهدأ [11] زفيرها، ولا يفك أسيرها، ولا يجبر كسيرها، حرها شديد، وقعرها بعيد، وماؤها صديد، وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل؛ كذا في الكنز (ج٨ ص٢٢٠) ، والمنتخب (ج٦ ص ٣٢٤) وذكر ابن كثير في البداية (ج ٨ ص ٧) هذه الخطبة بطولها عن وكيع، عن عمرو بن منبه عن أوفى بن دلهم وقال : وفي رواية : فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وإن طول الأمل ينسي الآخرة .

وأخرج ابن النجار عن زياد الأعرابي قال : صعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه منبر الكوفة بعد الفتنة وفراغه من النهروان فحمد الله وخنقته العبرة فبكى حتى اخضلت[12] لحيته بدموعه وجرت، ثم نفض لحيته فوقع رشاشها على ناس من أناس فكنا نقول : إن من أصابه من دموعه فقد حرمه الله على النار ، ثم قال : يا أيها الناس ، لا تكونوا ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل ، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين ، إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ما أوتي ، ويبتغي الزيادة فيما بقي ، ويأمر ولا يأتي ، وينهى ولا ينتهي ، يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم، ويبغض الظالمين وهو منهم، تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن ، إن استغنى فتن، وإن مرض حزن، وإن افتقر قنط ووهن ، فهو بين الذنب والنعمة يرتع، يعافى فلا يشكر، ويبتلى فلا يصبر، كأن المحذر من الموت سواه ، وكأن من وعد وزجر غيره ، يا أغراض المنايا ، يا رهائن الموت ، ويا فاكهة الزمان ، ويا نور الحدثان ، ويا أخرس عند الحجج، ويا من غمرته الفتن وحيل بينه وبين معرفة العبر، بحق أقول: ما نجا من نجا إلا بمعرفة نفسه وما هلك من هلك إلا من تحت يده ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ (التحريم : ٦) جعلنا الله وإياكم ممن سمع الوعظ فقبل، ودعي إلى العمل فعمل . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٠) والمنتخب (ج ٦ ص ٣٢٥) .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن يحيى بن يعمر أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنما هلك من كان قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار ، أنزل الله بهم العقوبات ، ألا فمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم الذي نزل بهم ، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقاً ولا يقرب أجلاً ، إن الأمر ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو نفس ، فإذا أصاب أحدكم النقصان في أهل أو مال أو نفس ورأى لغيره غيره[13] فلا

---

(١) مهلكة . (٢) أي : صوت وجلبة مع اختلاط . (٣) أي : صوت هائل . (٤) أي : خضع ولان .
(٥) أي : ذل . (٦) أي : كف نفسه . (٧) أي : أسرع . (٨) وفي البداية : المضمار .
(٩) وفي البداية : فقد خاب عمله . (١٠) وفي البداية : جاد . (١١) لا يسكن صوتها . (١٢) ابتلت .
(١٣) وفي البداية ج ٨ ص ٨ عن ابن أبي الدنيا : عثرة .

يكونن ذلك له فتنة، فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة يظهر تخشعاً لها إذا ذكرت، ويغري به لئام الناس كالياسر[1] الفالج[2] الذي ينتظر أول فوزة [3] من قداحه توجب له المغنم، وتدفع عنه المغرم ، فكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة إنما ينتظر إحدى الحسنيين إذا ما دعا الله لما عند الله هو خير له، وإما أن يرزقه الله مالاً فإذا هو ذو أهل ومال ، الحرث حرثان : المال والبنون حرث الدنيا ، والعمل الصالح حرث الآخرة ، قد يجمعهما الله لأقوام . قال سفيان بن عيينة : ومن يحسن يتكلم بهذا الكلام إلا علي بن أبي طالب . كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٠)، ومنتخبه (ج ٦ ص ٣٢٦) ، وذكره في البداية (ج ٨ ص ٨) عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن يحيى فذكر من قوله: إن الأمر ينزل من السماء - إلى آخره نحوه، وفيما ذكره : فإذا هو ذو أهل ومال، ومعه حسبه ودينه ، وإما أن يعطيه الله في الآخرة، فالآخرة خير وأبقى، الحرث حرثان : فحرث الدنيا المال والتقوى، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات .

وأخرج البيهقي عن أبي وائل قال : خطب عليّ رضي الله عنه الناس بالكوفة فسمعته يقول في خطبة : أيها الناس ، إنه من يتفقر افتقر، ومن يعمر يبتلى، ومن لا يستعد للبلاء إذا ابتلي لا يصبر، ومن ملك استأثر، ومن لا يستشير يندم ، وكان يقول من وراء هذا الكلام: يوشك أن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، وكان يقول: ألا لا يستحي الرجل أن يتعلم، ومن يسأل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، مساجدكم يومئذ عامرة، وقلوبكم وأبدانكم خربة من الهدى ، شر من تحت ظل السماء فقهاؤكم ، منهم تبدو الفتنة، وفيهم تعود، فقام رجل فقال: ففيم يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان الفقه في رذالكم [4] ، والفاحشة في خياركم، والملك في صغاركم فعند ذلك تقوم الساعة . كذا في الكنز (ج٨ ص٢١٨) .

وذكر ابن كثير في البداية (ج ٧ ص ٣٠٧) أن علياً رضي الله عنه قام فيهم خطيباً فقال : الحمد لله فاطر الخلق، وفالق الإصباح، وناشر الموتى، وباعث من في القبور ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ، وأوصيكم بتقوى الله ، فإن أفضل ما توسل به العبد الإيمان والجهاد في سبيله ، وكلمة الإخلاص فإنها الفطرة ، وإقام الصلاة فإنها الملة ، وإيتاء الزكاة فإنها من فريضته ، وصوم شهر رمضان فإنه جنة [5] من عذابه ،وحج البيت فإنه منفاة للفقر ، مدحضة للذنب ، وصلة الرحم فإنها مثراة في المال، منسأة في الأجل، محبة في الأهل ، وصدقة السر فإنها تكفر الخطيئة، وتطفئ غضب الرب ، وصنع المعروف فإنه يدفع ميتة السوء ، ويقي مصارع الهول ، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر ، وارغبوا فيما وعد المتقون فإن وعد الله أصدق الوعد ، واقتدوا بهدي نبيكم ﷺ فإنه أفضل الهدي ، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن ، وتعلموا كتاب الله فإنه أفضل الحديث، وتفقهوا في الدين فإنه ربيع القلوب ، واستشفوا بنوره فإنه شفاء لما في الصدور ، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص ، وإذا قرئ عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ، وإذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم به لعلكم تهتدون ، فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الجائر الذي لا يستقيم عن جهله ، بل قد رأيت أن الحجة أعظم، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه على هذا الجاهل المتحير في جهله، وكلاهما مضلل مثبور ، لا ترتابوا فتشكوا ، ولا تشكوا فتكفروا ، ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهلوا ، ولاتذهلوا في الحق فتخسروا ، ألا وإن من الحزم أن تثقوا ، ومن الثقة ألا تغتروا ، وإن أنصحكم لنفسه أطوعكم لربه ، وإن أغشكم لنفسه أعصاكم لربه ، من يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخف ويندم ، ثم سلوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية ، وخير ما دام في القلب اليقين ، إن عوازم الأمور أفضلها ، وإن محدثاتها شرارها ، وكل محدث بدعة ، وكل محدث مبتدع، ومن ابتدع فقد ضيع، وما أحدث محدث بدعة إلا ترك بها سنة ، المغبون من غبن دينه، والمغبون من خسر نفسه ، وإن الرياء من الشرك، وإن الإخلاص من العمل والإيمان ، ومجالس اللهو تنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كل غي ، ومجالسة النساء تزيغ القلوب، وتطمح إليه الأبصار، وهي مصائد[6] الشيطان ، فاصدقوا الله ، فإن الله مع من صدق ، وجانبوا الكذب ، فإن الكذب مجانب للإيمان ، ألا إن الصدق على شرف منجاة وكرامة، وإن الكذب على شرف رديّ وهلكة ، ألا وقولوا الحق تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وإذا عاهدتم فأوفوا، وإذا

---

(١) الياسر المقامر . (٢) الفالج الغالب في قمار . (٣) وفي البداية : فورة .

(٤) جمع رذيل . (٥) أي سترة . (٦) جمع مصيدة وهي ما يصاد به .

حكمتم فاعـدلوا، ولاتفاخروا بالآباء، ولا تنابزوا بالألقاب، ولا تمارحـوا، ولا يغضب بعضكم بعضاً، وأعـينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السـبيل والسائلين وفي الرقاب ، وارحموا الأرملة واليتـيم ، وأفشوا السلام وردوا التحية على أهلها بمثلها أو بأحسن منها : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ (المائدة : ٢) وأكرموا الضيف، واحسنوا إلى الجار، وعودوا المرضى، وشيعوا الجنازة وكونوا عباد الله إخواناً ، أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت، وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أظلت وأشرفت باطلاع ، وإن المضمار اليوم، وغداً السباق، وإن السبقة الجنة والغاية النار ، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائها أجل يحثه عجل ، فمن أخلص لله عمله، في أيام مهله قبل حضور أجله فقد أحسن عمله ونال أمله ، ومن قصر عـن ذلك فقد خسر عمله وخاب أمله وضره أمله ، فاعملوا في الرغبة والرهبة، فإن نزلت بكم رغبة، فاشكروا الله واجمعوا معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله واجمعوا معها رغبة فإن الله قـد تأذن المسلمين بالحسنى، ولمن شكر بالزيادة، وإني لم أر مثل الجنة نام طالبهـا، ولا كالنار نام هاربها، ولا أكثر مكتسباً من شيء كسـبه ليوم تدخر فيه الذخائر، وتبلى فيه السرائر، وتجتمع فـيه الكبائر، وإنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لا يستقيم به الهدى يجر به الضلال، ومن لاينفعـه اليقين يضره الشك ، ومن لا ينفعه حاضره فعـاز به عنه أعور، وغـائبه عنه أعجـز ، وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودلـلتم على الزاد ، ألا وإن أخوف ما أخـاف عليكم اثنان: طول الأمل، واتباع الهـوى، فأما طول الأمل فـينسي الآخرة، وأما اتبـاع الهوى فيـبعد عن الحق ، ألا وإن الـدنيـا قد ترحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولهمـا بنون فكونوا من أبناء الآخرة إن استطعتم، ولا تكونوا من بني الدنيا ، فإن اليوم عمل ولا حسـاب، وغداً حساب ولا عمل. قال الحـافظ ابن كثير: وهذه خطبة بليغـة نافعة جامعة للخـير ناهية عن الشر، وقد روى لها شواهد من وجوه أخـر متصلة، ولله الحمد والمنة ـ انتهى .

وأخرج الطبراني عن أبي خـيرة قال : صحبت علياً رضي الله عنه حـتى أتى الكوفة فصعد المنبر، فـحمد الله، وأثنى عليه، ثم قـال : كيف أنتم إذا نزل بذرية نبيكـم بين ظهرانيكم ؟ قالوا : إذا نبلى الله فـيهم بلاء حسناً ، فـقال : والذي نفسي بيده ، لينزلن بين ظهرانيكم ، ولتخرجن إليهم فلتقتلنهم ثم أقبل يقول :

هم أوردوه بالغرور وغردوا أجيبوا دعاه لا نجاة ولا عذراً

قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩١) : وفيه سعيد بن وهب متأخر ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .

وأخرج أحمـد في مسنده (ج ١ ص ٨١) عن إبراهيم التيـمي عن أبيه قال : خطبنا علي رضي الله عنه فـقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة صحيفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات ـ فقد كذب ، قال : وفيهـا قال رسول الله ﷺ : « المدينة حـرم ما بين عير إلى ثور ، فـمن أحدث فيهـا حدثاً أو آوى محدثاً فـعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم».

وأخرج أحمد (ج١ ص١٢٧) عن إبراهيم النخعي قال : ضرب علقمة ابن قيس هذا المنبر وقال : خطبنا علي رضي الله عنه على هذا المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر ما شاء الله أن يذكر، وقال: إن خير الناس كان بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر رضي الله عنه عنهما، ثم أحدثنا بعدهما أحداثاً يقـضي الله فيها . وعنده أيضاً (ج١ ص١٠٦) عن أبي جحيفة أنه صعد المنبر ـ يعني علـياً رضي الله عنه ـ فحمد الله تعالى، وأثنى عليه، وصلى عـلى النبي ﷺ وقال : خير هذه الأمة بعد نبيـها أبو بـكر، والـثاني عمـر رضي الله عنهما، وقال: يجـعل الله تعالى الخير حـيث أحب . وعنده أيضاً عن وهب السوائي بمعناه إلا أنه لم يذكر من قوله: ثم أحدثنا، وقال: وما نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر ـ رضي الله عنه .

وأخرج ابن أبي عاصم وابن شاهين واللالكائي في السـنة والأصبهاني في الحجة وابن عساكـر عن علقمة قال : خطبنا علي رضي الله عنه فحمد الـله، وأثنى عليه، ثم قال : إنه بلغني أن ناساً يفضلوني على أبي بكر وعـمر رضي الله عنهما ولو كنت تقدمت في ذلك لعـاقبت فيه، ولكني أكـره العقوبة قبل التقـدم ، فمن قال شيـئاً من ذلك بعد مقـامي هذا فهو مفتر، عليه ما على المفتري ، خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، ثم عمر رضي الله عنهما ثم أحدثنا بعدهم أحداثاً يقضي الله فيها ما يشاء. كذا في المنتخب (ج ٤ ص ٤٤٦) . وعند أبي نعـيم في الحلية عن زيد بن وهب أن سويد بن

غفلة دخل على علي رضي الله عنه في إمارته فقال : يا أمير المؤمنين ، إني مررت بنفر يذكرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بغير الذي هما له أهل ، فنهض فرقي المنبر فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقي مارق ، فحبهما قربة وبغضهما مروق ، ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ﷺ ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين ؟ فأنا بريء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب . كذا في المنتخب (ج ٤ ص ص ٤٤٣) . وقد تقدمت هذه الخطبة بطولها في الغضب للأكابر .

وأخرج اللالكائي وأبو طالب العشاري ونصر في الحجة عن علي بن حسين قال : قال فتى من بني هاشم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين انصرف من صفين : سمعتك تخطب يا أمير المؤمنين في الجمعة تقول: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هم؟ فاغرورقت عيناه، ثم قال: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمهتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اتبعهما هدي إلى صراط مستقيم، ومن اقتدى بهما يرشد، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله، وحزب الله هم المفلحون. كذا في المنتخب (ج٤ ص٤٤٤).

وأخرج أحمد (ج١ ص١١٦) عن شيخ من بني تميم قال: خطبنا علي رضي الله عنه أو قال: قال علي رضي الله عنه: يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر على ما في يديه ، قال : ولم يؤمر بذلك ، قال الله عز وجل : ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾ ، وينهد الأشرار، ويستذل الأخيار، ويبايع المضطرون ، قال: وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين، وعن بيع الغرر ، وعن بيع الثمرة قبل أن تدرك .

وأخرج أحمد (ج ١ ص ١٤١) عن أبي عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : ثم شهدته مع علي رضي الله عنه فصلى قبل أن يخطب بلا أذان ولا إقامة، ثم خطب فقال : يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد نهى أن تأكلوا نسككم بعد ثلاث ليال، فلا تأكلوها بعد .

وأخرج أحمد (ج١ ص ١٥٠) عن ربعي بن حراش أنه سمع علياً رضي الله عنه يخطب يقول : قال رسول الله ﷺ: « لا تكذبوا عليّ ؛ فإنه من يكذب عليّ يلج النار . وأخرجه الطيالسي (ص ١٧) عن ربعي ـ مثله . وأخرج أحمد (ج١ ص ١٥٦) عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : خطب علي رضي الله عنه قال : يا أيها الناس ، أقيموا على أرقائكم الحدود ، من أحصن منهم ، ومن لم يحصن ، فإن أمة لرسول الله ﷺ زنت ، فأمرني رسول الله ﷺ أن أقيم عليها الحد. فأتيتها فإذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن تموت فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال: «أحسنت» . وأخرج أحمد (ج١ ص١٥٦) عن عبد الله بن سبع قال: خطبنا علي رضي الله عنه فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه . قال : قال الناس : فأعلمنا من هو ؟ والله لنبيرن عترته ، قال: أنشدكم بالله أن يقتل غير قاتلي، قالوا: إن كنت قد علمت ذلك استخلف إذاً، قال: لا، ولكن أكلكم إلى ما وكلكم إليه رسول الله ﷺ.

وأخرج عبد الرزاق وأبو عبيدة في الأموال والحاكم في الكنى وأبو نعيم في الحلية عن عمرو بن العلاء قال : خطب علي فقال : يا أيها الناس، والله الذي لا إله إلا هو ما رزأت من مالك قليلاً ولا كثيراً إلا هذه ـ وأخرج قارورة من كم قميصه فيها طيب فقال ـ : أهداها إليّ دهقان . كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٥٤) .

وأخرج ابن مردويه عن عمير بن عبد الملك قال : خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة قال: كنت إن لم أسأل النبي ﷺ ابتدأني، وإن سألته عن الخير أنبأني، وإنه حدثني عن ربه ـ عز وجل ـ قال: «يقول الله ـ عز وجل : وارتفاعي فوق عرشي ما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي، ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي، وما من أهل قرية، ولا أهل بيت، ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ثم تحولوا عنها إلى ما كرهت من معصيتي إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي إلى ما يكرهون من غضبي». كذا في الكنز (ج٨ ص٢٠٣).

خطبات أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٨) عن هبيرة قال : لما توفي علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام الحسن بن علي رضي

الله عنهما فصعد المنبر فقال : أيها الناس ، قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون، ولا يدركه الآخرون ، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث فيكتنفه [١] جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، فلا ينثني حتى يفتح الله له ، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشتري بها خادماً ، ولقد قبض الليلة التي عرج فيـها بروح عيسى بن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان . وزاد في رواية أخرى : ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض ـ إلى آخره. وعند أبي نعيم في الحلية (ج١ ص ٦٥) عن هبيرة بالسياق الثاني بمعناه . وأخرجه أحمد (ج١ ص١٩٩) عنه مختصراً .

وعند أبي يعلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما في المنتخب (ج٥ ص١٦١) أنه لما قتل علي رضي الله عنه قام خطيباً ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد والله لقد قتلتم الليلة رجلاً ، في ليلة نزل فيها القرآن، وفيها رفع عيسى بن مريم عليه السـلام وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى ـ عليه السلام ـ وفيـها تيب على بني إسرائيل . وأخرجه الطبراني عن أبي الطفيل فذكر بمعنى روايتي ابن سعد ورواية أبي يعلى وغيره وزاد : ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محـمد ﷺ، ثم تـلا هذه الآية قول يوسف : ﴿ واتبعت ملة آبـائي إبراهيم واسحـاق ويعقوب ﴾ (يوسف : ٣٨) ثم أخذ في كـتاب الله ثم قال : أنا ابـن البشير، أنـا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السـراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمـة للعالمين ، وأنا من أهل البـيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد ﷺ: ﴿قل لا أسـألكم عليه أجـراً إلا المودة في القـربى ﴾ (الشورى :٢٣) . قـال الهيثـمي (ج٩ ص ١٤٦) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الـراية ، فإذا حم الوغى[٢] فقاتل جبريل عن يمينه، وقال : وكانت إحدى وعـشرين من رمضان ، ورواه أحمد باخـتصار كثير وإسناد أحمـد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان ـ انتهى، وأخرجه الحـاكم في المستدرك (ج ٣ ص ١٧٢) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما بمعنى رواية أبي الطفيل ، وزاد : وأنا من أهل البيت الذي كان جـبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا ، وزاد : ﴿ ومن يقتـرف حسنة نزد لـه فيها حسناً ﴾ (الشورى : ٢٣) فاقترافُ الحسنةِ مودتنا أهلِ البيت . قال الذهبي : ليس بصحيح وسكت الحاكم .

وأخرج الطبراني عن أبي جميلة أن الحسن بن علي رضي الله عنهـما حين قتل علي رضي الله عنه استخلف، فبينا هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه، فتمرض منهـا شهراً ، ثم قام فخطب على المنبر، فقال : يا أهل العراق ، اتقوا الله فينا فإنا أمراؤكم وضـيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿ إنما يريد الله لـيذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ (الأحزاب: ٣٣) فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٧٢) : رجاله ثقات ـ انتهى ، وأخـرجه ابن أبي حاتم عن أبي[٣] جميلة ـ نحـوه ، وفي روايته : فما زال يقولها حتى ما بقي أحد من أهل المسجد إلا وهو ناح بكاء، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٤٨٦) .

وأخرج الطبراني في الكبير عن الشعبي قال : شهدت الحسن بن علي رضي الله عنهما بالحملة حين صالحه معاوية رضي الله عنه فقال له معـاوية : إذ كان ذا فقم فتكلم، وأخبر الناس أنـك قد سلمت هذا الأمر لي ـ وربما قال سفيـان: أخبر الناس بهذا الأمر الذي تركته ـ فـقام فخطب على المنبر، فحمد الله، وأثـنى عليه ـ قال الشعبي: وأنا أسمع ـ ثم قال: أمـا بعد فإن أكيس الكيس التقى ، وإن أحـمق الحمق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اخـتلفت فيه أنا ومعاويـة إما كان حقاً لي تركـته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقاً كان لامرئ أحق به مني ففعلت ذلك وإن أدري لعله فتنة لكم، ومتاع إلى حين. قال الهيثمي (ج ٤ ص ٢٠٨) : وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام ، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ١٧٥) من طريق مجالد عن الشعـبي قال : خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما بالنخلة[٤] حين صالح معاوية رضي الله عنه فقام، فحمد الله، وأثنى عليه ـ فذكر نحوه، وزاد ـ بعد قوله: إلى حين : أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم . وأخرجه البيهقي (ج ٨ ص ١٧٣) من طريقه عنه نحوه . وذكر ابن جرير في تاريخه (ج٤ص١٢٤) أن الحسن ابن علي رضي الله عنهـما قال في تلك الخطبة: أما بعـد يا أيها الناس، فإن الله قد هداكم بـأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا ، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين﴾.

---

(١) فيحيطه . (٢) أي اشتدت الحرب . (٣) في الأصل : ابن ـ كذا . (٤) موضع بين مكة والطائف .

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ١ ص ٢٠) عن محمد ابن كعب القرظي قال : كان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يخطب بالمدينة يقول : أيها الناس ، إنه لا مانع لما أعطى الله ، ولا معطِ لما منع الله ، ولا ينفع ذا الجد منه الجد ، من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين ، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد .

وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال : سمعت معاوية رضي الله عنه وخطبنا فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي ، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحقّ أمرِ الله، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » . وعند أحمد وأبو يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانئ أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». في لفظ: «وهم ظافرون على الناس » . قال عمير بن هانئ : فقام مالك بن يخامر فقال: سمعت معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول وهم بالشام . وعند ابن عساكر عن يونس ابن جليس الجندي ـ فذكر نحوه وزاد : ثم نزع بهذه الآية ﴿ يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ﴾ (آل عمران : ٥٥) ، وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية رضي الله عنه أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس، إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولن تزال أمة من أمتي على الحق ظاهرين على الناس لا يبالون من خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون». كذا في الكنز (ج٧ص١٣٠).

خطبات أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي ـ الله تعالى ـ عنهما

أخرج الطبراني في الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفي قال : شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل، فأقبل فقالوا : هذا أمير المؤمنين ، فرقي المنبر وعليه ثوبان أبيضان، ثم سلم عليهم، فردوا عليه السلام، ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط، ثم حمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفوداً على الله تعالى، فحقاً على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب، فصدقوا قولكم بفعل، فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، الله الله في أيامكم هذه، فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال، ولا دنيا ترجون هاهنا، ثم لبى ولبى الناس وتكلم بكلام كثير، ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿ الحج أشهر معلومات﴾ قال وهي ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث﴾ لا جماع ﴿ولا فسوق﴾ لا سباب ﴿ولا جدال﴾ لا مراء ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ وقال عز وجل: ﴿ليس عليكم جناح [1] أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ فأحل لهم التجارة ، ثم قال: ﴿ فإذا أفضتم من عرفات ﴾ وهو الموقف الذي يقفون عنده حتى تغيب الشمس ، ثم يفيضون [2] منه ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾ قال : وهي الجبال التي يقفون المزدلفة ﴿ واذكروه كما هداكم﴾ قال : ليس هذا بعام ، هذا لأهل البلد، كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ـ إلى مناسككم﴾ قال : وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء، فأنزل الله عز وجل ﴿فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (البقرة : الآيتان ٢٠٠ ، ٢٠١) قال : يعملون في دنياهم لآخرتهم ودنياهم ، قال ثم قرأ حتى بلغ ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات﴾ (البقرة: ٢٠٣) قال : وهي أيام التشريق فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد ، قال : ثم ذكر مهل الناس، قال : مهل أهل المدنية من ذي الحليفة، ومهل أهل العراق من العقيق ، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن، وأهل اليمن من يلملم ، قال : ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال : اللهم عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، اللهم عذبهم، واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر ـ في دعاء كثير ، ثم قال : إن هاهنا رجالاً قد أعمى الله

---

(١) في الأصل : لا جناح عليكم ـ كذا ، راجع القرآن سورة ٢ آية ١٩٨ .

(٢) يدفعون في السير بكثرة .

قلوبهم، كما أعمى أبصارهم، يفتون بالمتعة، بأن يقدم الرجل من خراسان مهلاً بالحج حتى إذا قدم قالوا : أحل من حجك بعمرة ثم أهل بحج من هاهنا ، والله ما كانت المتعة إلا لمحصر، ثم لبى، ولبى الناس ، فما رأيت يوماً قط كان أكثر باكياً من يومئذ ، قال الهيثمي (ج٣ ص٢٥٠): وفيه سعيد بن المرزبان ، وقد وثق ، وفيه كلام كثير، وبه غيره ممن لم أعرفه - انتهى، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٣٦) عن محمد بن عبد الله الثقفي نحوه - إلا أنه لم يذكر من قوله : وتكلم بكلام كثير - إلى قوله : إلا لمحصر ، وفي إسناده سعيد بن المرزبان . وأخرج ابن جرير في تفسيره (ج ٢ ص ١٦٨) عن هشام بن عروة قال : قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في خطبته : تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة ، تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصاري قال : سمعت ابن الزبير يقول في خطبته على منبر مكة : يا أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ كان يقول : « لو أن ابن آدم أعطي وادياً من ذهب أحب إليه ثانياً ، ولو أعطي ثانياً أحب إليه ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب».

وأخرج أبو داود الطيالسي (ص١٩٥) عن عطاء بن أبي رباح قال : بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تفضل بمائة». قال عطاء : فكأنه مائة ألف، قال : قلت : يامحمد ، هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وحده أو في الحرم؟ قال: لا ، بل في الحرم فإن الحرم كله مسجد .

وأخرج أحمد في مسنده (ج ٤ ص ٤) عن وهب بن كيسان مولى ابن الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير في يوم العيد يقول حين صلى قبل الخطبة ثم قام يخطب الناس : يا أيها الناس ، كلا سنة الله وسنة رسول الله ﷺ . وأخرج أحمد (ج ٤ ص ٥) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول : قال محمد ﷺ : « من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » . وأخرج أحمد (ج ٤ ص ٥) عن أبي الزبير قال : سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول : كان رسول الله ﷺ إذا سلم في دبر الصلاة أو الصلوات يقول :« لا إله إلا الله وحده، لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير ، لا حول ولا قوة إلا بالله ولا نعبد إلا إياه ، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره الكافرون». وأخرج أحمد (ج٤ ص ٦) عن ثوير قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول : هذا يوم عاشوراء فصوموه فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه .

وأخرج البخاري في الأدب (ص ١٨٦) عن كلثوم بن جبر قال : خطبنا ابن الزبير فقال : يا أهل مكة ، بلغني عن رجال من قريش يلعبون بلعبة، يقال لها النردشير وكان أعسر ، قال الله : ﴿ إنما الخمر والميسر ﴾ (المائدة: ٩٠) وإني أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته في شعره وبشره ،وأعطيت سلبه لمن أتاني به

خطبات عبد الله بن مسعود رضي الله - تعالى - عنه

أخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة ، فلما فرغ من خطبته قال : «يا أبا بكر ، قم فاخطب » فقصر دون رسول الله ﷺ ، فلما فرغ من خطبته قال: يا عمر، قم فاخطب » فقام فقصر دون رسول الله ﷺ ودون أبي بكر، فلما فرغ من خطبته قال : « يا فلان ، قم فاخطب» فشقق[1] القول ، فقال له رسول الله ﷺ: «اسكت - أو اجلس - فإن التشقيق من الشيطان، وإن البيان من السحر» ، وقال: «يا ابن أم عبد ، قم فاخطب» فقام ابن أم عبد فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ! إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا - وأومأ بيده إلى النبي ﷺ - رضينا ما رضي الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله، فقال النبي ﷺ: «أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق، رضي الله تعالى لي ولأمتي وابن أم عبد » قال الهيثمي (ج٩ ص٢٩٠): رجاله ثقات إلا أن عبيد الله بن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم - انتهى .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبي الدرداء - مثله ، وفي رواية : «رضيت ما رضي الله به لي ولأمتي وابن

(١) أي تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج .

أم عبد ، وكرهت ما كرهه الله لي ولأمتي وابن أم عبد » . قال ابن عساكر : سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء ، وعنده أيضاً عن عمرو بن حريث ـ فذكر الحديث وفيه: فقال له رسول الله ﷺ : « تكلم فحمد الله في أول كلامه، وأثنى على الله ، وسلم على النبي ﷺ ، وشهد شهادة الحق، وقال : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، ورضيت لكم ما رضي الله ورسوله ، فقال رسول الله ﷺ: «رضيت لكم ما رضي لكم ابن أم عبد ». كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٢٣٧) .

وأخرج أحمد (ج ١ ص ٤٢١) عن أبي الأحوص الجشمي قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم إذ مر بحية تمشي على الجدار، فقطع خطبته، ثم ضربها بقضيبه حتى قتلها ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قتل حية فكأنما قتل رجلاً مشركاً قد حل دمه » .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٦٣) عن أبي وائل أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى الكوفة ثمانياً حين استخلف عثمان بن عفان، فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوماً أكثر نشيجاً [١] من يومئذ ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذي فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه .

خطبة عتبة بن غزوان رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج مسلم عن خالد بن عمير قال : خطبنا عتبة بن غزوان رضي الله عنه وكان أميراً بالبصرة، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة [٢] كصبابة الإناء يتصابها [٣] صاحبها ، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير[٤] جهنم، فيهوي فيها سبعين عاماً ، لا يدرك لها قعراً ، والله لتملأن ، أفعجبتم ؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[٥] من الزحام ، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا ، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها ، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار ، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً . كذا في الترغيب (ج ٥ ص ١٧٩) .

وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٢٦١) عن خالد ـ نحوه ، وزاد في آخره: وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكاً، وستجربون أو ستبلون الأمراء بعدي . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة عن مسلم وقال : انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة في الصحيح غيره ، وهكذا ذكره النابلسي في ذخائر المواريث (ج ٢ ص ٢٢٩) وعزاه إلى مسلم وابن ماجه في الزهد والترمذي في صفة جهنم ، وأخرجه أحمد في مسنده (ج ٤ ص ١٧٤) عن خالد ـ نحوه بزيادة زادها الحاكم ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٧١) بمعناه ، وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ٦) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم، وزاد في أوله : وكان عتبة خطب الناس وهي أول خطبة خطبها بالبصرة فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد أيها الناس فإن الدنيا ـ فذكر نحوه .

خطبات حذيفة بن اليمان رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٨١) عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن، وبيننا وبينها فرسخ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه على المدائن، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال : ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (القمر: ١) ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ألا وإن اليوم المضمار، وغداً السباق ، فقلت لأبي : ما يعني بالسباق؟ فقال : من سبق إلى الجنة . وأخرجه ابن جرير عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ بنحوه وزاد في أوله : ألا إن الله يقول: ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ (القمر : ١) ألا وإن الساعة قد اقتربت . وفي آخره : فقلت لأبي: أيستبق الناس غداً ؟ فقال : يا بني ، إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم

---

(١) أي : صوتاً معه توجع وبكاء . (٢) البقية اليسيرة من الشراب ، تبقى في أسفل الإناء .
(٣) أي : يشرب صبابتها . (٤) أي : من ناحيتها . (٥) أي : ممتلئ .

جاءت الجمعة الأخرى، فحضرنا ، فخطب حذيفة فقال : ألا إن الله عز وجل يقول : ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق ، ألا وإن اليوم المضمار، وغداً السباق ، ألا وإن الغاية النار، والسباق من سبق إلى الجنة . كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ٢٦١) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤ ص ٦٠٩) عن أبي عبد الرحمن ـ نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية عن كردوس قال : خطب حذيفة بالمدائن فقال : أيها الناس ، تعاهدوا ضرائب[1] غلمانكم ، فإن كانت من حلال فكلوها ، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها[2] ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة» . وعند عبد الرزاق عن أبي داود الأحمدي كما في الكنز (ج ٢ ص ٢١٨) قال : خطبنا حذيفة بالمدائن فقال : أيها الناس ، تفقدوا أرقاءكم ، واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم ، فإن لحماً نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً ، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله .

خطبة أبي موسى الأشعري رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١١٠) عن قسامة بن زهير أن أبا موسى رضي الله عنه خطب الناس بالبصرة فقال : أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت . وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٦١) عن قسامة نحوه وأحمد في مسنده عنه نحوه .

خطبة ابن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢٤) عن شقيق قال : خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ، لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

خطبة أبي هريرة رضي الله ـ تعالى ـ عنه

اخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٨٣) عن أبي يزيد المديني قال : قام أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة فقال : الحمد لله الذي هدى أبا هريرة للإسلام ، الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن ، الحمد لله الذي منّ على أبي هريرة بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي أطعمني الخمير وألبسني الحرير ، الحمد لله الذي زوجني بنت غزوان بعد ما كنت أجيراً لها بطعام بطني، فأرحلتني فأرحلتها كما أرحلتني ، ثم قال : ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان، يحكمون فيهم بالهوى، ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بني فروخ ، والذي نفسي بيده ، لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام .

وأخرج الحاكم (ج٤ ص٤٣٣) عن أبي حبيبة أنه دخل الدار وعثمان رضي الله عنه محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام، فأذن له، فقام، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستلقون بعدي فتنة واختلافاً ـ أو قال: اختلافاً وفتنة ـ «فقال له قائل : يا رسول الله ، بما تأمرنا ؟ قال : «عليكم بالأمير وأصحابه ـ وهو يشير بذلك إلى عثمان رضي الله عنه ـ» . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح .

خطبة عبد الله بن سلام رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج الطبراني عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبدالله بن سلام رضي الله عنه استأذن على الحجاج ابن يوسف، فأذن له، فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلي السرير أن يوسعا له، فأوسعا له، فجلس، فقال له الحجاج : لله أبوك ، أتعلم حديثاً حدثه أبوك عبد الملك بن مروان، عن جدك عبد الله بن سلام ؟ قال : فأي حديث ـ رحمك الله ـ فرب حديث ، قال : حديث المصريين حين حصروا عثمان ، قال : قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق، فدخل عليه، فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام ؟ قال : جئت لأثبت حتى أستشهد، أو يفتح الله لك ، ولا أرى هؤلاء القوم إلا

(١) جمع ضريبة ، وهي ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه . (٢) أي : فاتركوها .

قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم ، فقال عثمان : أسألك بالذي لي عليك من الحق لما خرجت إليهم خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا ، وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيباً ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال : أما بعد فإن الله ـ عز وجل ـ بعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً يبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه ، وأظهر من اتبعه على الدين كله ولو كره المشركون ، ثم اختار له المساكن، فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله، ما زالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم ، وما زال سيف الله مغموداً عنكم مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم ، ثم قال : إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق ، فمن اهتدى فإنما يهتدي بهدى الله ، ومن ضل فإنما يضل بعد البيان والحجة ، وإنه لم يقتل نبي فيما مضى إلا قتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يقتل به ، ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يقتل به ، فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل ، فوالله ، لا يقتله رجل منكم إلا لقي الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة ، واعلموا أنه ليس لولد على والد حق إلا ولهذا الشيخ عليكم مثله ، قال : فقاموا فقالوا : كذبت اليهود كذبت اليهود ، فقال : كذبتم، والله ، وأنتم آثمون، ما أنا بيهودي، وإني لأحد المسلمين ، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله في القرآن: ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ (الرعد:٤٣) وقد أنزل الآية الأخرى: ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم﴾ (الأحقاف : ١٠) ـ فذكر الحديث في شهادة عثمان . قال الهيثمي (ج ٩ ص٩٣) : رجاله ثقات .

خطبة الحسين بن علي رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج الطبراني عن محمد بن الحسن قال : لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيباً فحمد الله ـ عز وجل ـ وأثنى عليه، ثم قال : قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها وانشمر [1] حتى لم يبق منها إلا صبابة الإناء إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل [2] ، ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه ؟ ليرغب المؤمن في لقاء الله ، فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً . قال الهيثمي (ج٩ ص١٩٣) : محمد بن الحسن هذا هو ابن زبالة متروك ولم يدرك القصة ـ انتهى. قلت وذكر ابن جرير في تاريخه (ج٤ ص٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبي العيزار ، قال : قام حسين عليه السلام بذي حسم [3] فحمد الله، وأثنى عليه ـ فذكر نحوه . وذكر أيضاً عن عقبة بن أبي العيزار أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة [3] فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إن رسول الله ﷺ قال : «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً [4] لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله » ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيري، وقد أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تخذلوني ، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم ، فأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم ، فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ، والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

خطبة يزيد بن شجرة رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج الطبراني عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة رضي الله عنه وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله ، قال : خطبنا فقال: يا أيها الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر ، وفي الرحال ما فيها ، وكان يقول : إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار، وزين الحور العين واطلعن ، فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه، وقلن: اللهم اغفر له ،

---

(١) أي : مضى . (٢) أي : الوخيم . (٣) موضع . (٤) ناقضاً .

فانهكوا وجـوه القوم فدى لكم أبي وأمي ، ولا تخـزوا الحـور الـعين، فإن أول قطرة تنضح تكفـر عنه كل شيء عمله ، وتنزل إليه زوجتان من الحور تمسحان وجهه وتقولان : قد آنى لكم ، ويقول : قد آنى لك ، ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة، لو وضـعن بين إصبعين لوسعتـه، وكان يقول: نبئت أن السيوف مفـاتيح الجنة. قال الهيثمي (ج ٥ ص ٢٩٤) : رواه الطبراني من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح - انتهى .

وأخرجـه الحاكم (ج ٣ ص ٤٩٤) عن مـجاهد عن يزيد بن شـجرة الرهاوي وكـان من أمراء الشـام وكان معـاويـة يستعـمله على الجيوش فخطبنا ذات يوم فقال : أيهـا الناس ، اذكروا نعمة الله عليكم ، لو ترون ما أرى مـن أسود وأحمر واخضر وأبيض ، وفي الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور ويطلعن ، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال قلن : اللهم ثـبته ، اللهم انصره ، وإذا ولى احتجبن منه وقلن : اللهم اغفر له ، اللهم ارحمه ، فانهكوا وجـوه القوم فداكم أبي وأمي، فإن أحدكم إذا أقبل كانت أول نـفحة من دمه تحط عنه خطاياه كما تحط ورق الشجرة ، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين فتمسحـان الغبار عن وجهه فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا ، بل إنا لك ، ويكسى مائة حلـة لو حلقت بين إصبعي هاتين - يعني السـبابة والوسطى - لوسعـتاه، ليس من نسج بني آدم، ولكن من ثياب الجنة ، إنكم مكتوبون عـند الله بأسمائكم وسيمائكم وحـلاكم ونجواكم ومجالسكم، فإذا كان يـوم القيامة قيل: يا فـلان ، هذا نورك ، ويا فلان ، لا نور لك ، وإن لجـهنم ساحل كـساحل البـحر، فيـه هوام وحيات كـالنخل، وعقارب كالبغال ، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل : اخرجوا إلى الساحل، فيخرجون، فيأخذ الهوام بسفاههم ووجوههم وما شاء الله فـيكشفهم فيستغيـثون فراراً منها إلى النار، ويسلط عليهم الجرب فيـحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول : أحدهم: يا فلان، هل يؤذيك هذا ؟ فيقول : نعم ، فيقول : ذلك بما كنت تؤذي المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد وابن منده والبيهقي من طريق مجاهد موقوفاً مطولاً ؛ كما في الإصابة (ج ٣ ص ٦٥٨) .

خطبة عمير بن سعد رضي الله - تعالى - عنه

أخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد رضي الله عنه أنه كان يقول - وهو أمير - على المنبر عـلى حمص[1] وهو من أصحـاب النبي ﷺ : ألا إن الإسلام حـائط منيع ، وبـاب وثيق ، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق ، فإذا نقض الحائط، وحطم البـاب استفتح الإسلام ، فلا يزال الإسلام منيعـاً ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف ، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاء بالحق ، وأخذاً بالعدل .

خطبة سعد بن عبيد القاري والد عمير رضي الله - تعالى - عنهما

أخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٤٥٨) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال : إنا لاقو العدو غداً ، وإنا مستشهدون غداً ، فلا تغسلوا عنا دماً ، ولا نكفن إلا في ثوب كان علينا .

خطبة معاذ بن جبل رضي الله - تعالى - عنه

أخرج ابن جـرير وابن أبي حاتم عن سلمة بن سـبرة قال : خطبنا مـعاذ رضي الله عنه بالشام فـقال : أنتم المؤمنون، وأنتم أهل الجنة ، والله إني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة ، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له - يعني أحدهم - عملاً قـال : أحسنت، رحمك الله أحسنت، بارك الله فيك، ثم قرأ : ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله ﴾ (الشورى:٢٦). كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص١١٥) .

خطبة أبي الدرداء رضي الله - تعالى - عنه

أخرج ابن عساكر عن حوشب الفـزاري أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنه على المنبر يخطب ويقول : إني لخائف يوم يناديني ربي عز وجل فـيقول: يا عويمر، فـأقول: لبيك، فيـقول: كيف عملـت فيما علمت، فـتأتي كل آية في كتاب الله زاجـرة وآمرة فتسألني فريضتها ، فتشهد عليّ الآمرة أني لم أفعل ، وتشهد عليّ الزاجرة أني لم أنته أفاترك؟ . كذا في الكنز (ج٧ ص٧٨) .

---

(١) موضع .

الباب السابع عشر

باب : مواعظ الصحابة

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم يعظون ويتعظون في السفر والحضر ، وكيف كانوا يصرفون النظر عن ظواهر الدنيا ولذاتها إلى نعيم الآخرة وآلائها ويحذرون الله تحذيراً تذرف به العيون وتوجل به القلوب كأن الآخرة تجلت بين أيديهم وأحوال المحشر تبدت بأعينهم ، وكيف كانوا يأخذون بأيدي الأمة المحمدية بعظاتهم يوجهون وجوهها إلى فاطر السموات والأرض ويقتلعون بها شرايين الشرك الجليّ والخفيّ

مواعظ النبي ﷺ

أخرج ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالاً كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور أني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجة من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، قلت : يا رسول الله ، فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال: كانت عبراً كلها، عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب [١] ، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها ، عجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل ، قلت : يا رسول الله، أوصني، قال : أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله ، قلت : يا رسول الله ، زدني ، قال: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عز وجل فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء؛ قلت: يا رسول الله ، زدني ، قال : إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه؛ قلت: يا رسول الله ، زدني ، قال : عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي ، قلت: يا رسول الله ، زدني ، قال : أحب المساكين وجالسهم ؛ قلت : يا رسول الله ، زدني . قال : انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك ، فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عندك، قلت: يا رسول الله ، زدني . قال : قل الحق وإن كان مراً [٢] ؛ قلت : يا رسول الله، زدني: قال: ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك، ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك، وتجد عليهم فيما تأتي ؛ ثم ضرب بيده على صدري فقال : يا أبا ذر، لا عقل كالتدبير ، ولا ورع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق . قال المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٤٧٣) : انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه وهو حديث طويل في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة ، انتهى. وقد أخرج الحديث بتمامه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٦٦) من طريق إبراهيم بن هشام . وأخرجه أيضاً بتمامه الحسن بن سفيان وابن عساكر . كما في الكنز (ج٨ ص٢٠١) .

وأخرج الرامهرمزي في الأمثال عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه : أتدرون مامثل أحدكم ومثل أهله وماله وعمله؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : إنما مثل أحدكم ومثل ماله وأهله وولده وعمله كمثل رجل له ثلاثة إخوة فلما حضرته الوفاة دعا بعض إخوته فقال : إنه قد نزل بي من الأمر ما ترى فما لي عندك وما لي لديك ؟ فقال: لك عندي أن أمرضك ولا أن أُملِّكَ وأن أقوم بشأنك ، فإذا مت غسلتك وكفنتك وحملتك مع الحاملين ، أحملك طوراً وأميط عنك طوراً ، فإذا رجعت أثنيت عليك بخير عند من يسألني عنك ، هذا أخوه الذي هو أهله فما ترونه ؟ قالوا: لا نسمع طائلاً [٣] يا رسول الله ، ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بي فما لي لديك وما لي عندك؟ فيقول : ليس لك عندي غناء إلا وأنت في الأحياء ، فإذا مت ذهب بك في مذهب وذهب بي في مذهب ، هذا

---

(١) يتعب . (٢) أي ضد الحلو . (٣) لا نسمع شيئاً فيه منفعة .

أخوه الذي هو ماله كيف ترونه ؟ قالوا : لا نسمع طائلاً يا رسول الله ، ثم يقول لأخيه الآخر : أترى ما قد نزل بي وما رد علي أهلي ومالي فما لي عندك وما لي لديك ؟ فيقول : أنا صاحبك في لحدك وأنيسك في وحشتك وأقعد يوم الوزن في ميزانك ، هذا أخوه الذي هو عمله كيف ترونه ؟ قالوا : خير أخ وخير صاحب يا رسول الله ، قال : فإن الأمر هكذا . قالت عائشة : فقام إليه عبد الله بن كرز فقال : يا رسول الله ، أتأذن لي أن أقول على هذا أبياتاً ؟ فقال : نعم ، فذهب فما بات إلا ليلة حتى عاد إلى رسول الله ﷺ فوقف بين يديه واجتمع الناس وأنشأ يقول :

فإني وأهلي والذي قدمت يدي ... كداع إليه صحبه ثم قائل
لإخوته إذ هم ثلاثة إخوة ... أعينوا علي أمر بي اليوم نازل
فراق طويل غير مشتق به ... فماذا لديكم في الذي هو غائل[1]
فقال امرؤ منهم أنا الصحاب الذي ... أطيعك فيما شئت قبل التزائل
فأما إذا جد الفراق فإنني ... لما بيننا من خلة غير واصل
فخذ ما أردت الآن مني فإنني ... سيسلك بي في مهيل من مهائل
فإن تبقني لا تبق فاستنفدنني ... وعجل صلاحاً قبل حتف معاجل
وقال امرؤ قد كنت جداً أحبه ... وأوثره من بينهم في التفاضل
غنائي أني جاهد لك ناصح ... إذا جد جد الكرب غير مقاتل
ولكنني باك عليك ومعول[2] ... ومثن بخير عند من هو سائل
ومتبع الماشين أمشي مشيعاً ... أعين برفق عقبة كل حامل
إلى بيت مثواك الذي أنت مدخل ... أرجع مقروناً بما هو شاغلي
كأن لم يكن بيني وبينك خلة ... ولا حسن ودمرة في التباذل
فذلك أهل المرء ذاك غناؤهم ... وليس وإن كانوا حراصاً بطائل
وقال امرؤ منهم أنا الأخ لا ترى ... أخاً لك مثلي عند كرب الزلازل
لدى القبر تلقاني هنالك قاعداً ... أجادل عنك القول رجع التجادل
وأقعد يوم الوزن في الكفة التي ... تكون عليها جاهداً في التثاقل
فلا تنسني واعلم مكاني فإنني ... عليك شفيق ناصح غير خاذل
فذلك ما قدمت من كل صالح ... تلاقيه إن أحسنت يوم التواصل

فبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون من قوله ، وكان عبد الله بن كرز لا يمر بطائفة من المسلمين إلا دعوه واستنشدوه فإذا أنشدهم بكوا ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ١٢٤) وأخرجه أيضاً الفريابي في كتاب الكنى له وابن أبي عاصم في الوحدان وابن شاهين وابن منده في الصحابة وابن أبي الدنيا في الكفالة كلهم من طريق محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ، نحوه ، كما في الإصابة (ج ٢ ص ٣٦٢) .

مواعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج الدينوري عن عمر رضي الله عنه أنه وعظ رجلاً فقال : لا تلهك الناس عن نفسك فإن الأمر يصير إليك دونهم، ولا تقطع النهار سارياً فإنه محفوظ عليك ما عملت ، وإذا أسأت فأحسن فإني لا أرى شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دركة من حسنة حديثة لذنب قديم ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٨) .

وأخرج البيهقي عن عمر رضي الله عنه قال : اعتزل ما يؤذيك ، وعليك بالخليل الصالح وقل ما تجده ، وشاور في أمرك الذين يخافون الله ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٨) .

---

(٢) هالك .

(٢) أي رافع صوتي بالبكاء .

وأخرج الخطيب وابن عساكر وابن النجار عن سعيد بن المسيب قال : وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة حكم كلها قال : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه ، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك ، ولا تظنن بكلمة خرجت من مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً ، ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من أساء به الظن ، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده ، وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ، وعليك بالصدق وإن قتلك ، ولا تعرض فيما لا يعني ، ولا تسأل عما لم يكن فإن فيما كان شغلاً عما لم يكن . ولا تطلبن حاجتك إلى من لا يحب لنجاحها لك ، ولا تهاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله ، ولا تصحب الفجار لتتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من خشي الله وتخشع عند القبور، وذل عند الطاعة ، واستعصم عند المعصية ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله تعالى يقول : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر : ٢٨) ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٥).

وعند أبي نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٥) عن محمد بن شهاب قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تعترض فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحتفظ من خليلك إلا الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش إليه سرك ، واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سمرة بن جندب قال : قال عمر رضي الله عنه : الرجال ثلاثة والنساء ثلاثة : فأما النساء فامرأة عفيفة مسلمة لينة ودودة ولود تعير أهلها على الدهر ولا تعير الدهر على أهلها وقليلاً ما تجدها ، وامرأة دعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد ، والثالثة غل قمل يجعلها الله في عنق من يشاء فإذا شاء أن ينزعه نزعه ، والرجال ثلاثة : رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه وصدر الأمور مصادرها ، ورجل لا رأي له إذا أنزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه ، ورجل حائر باتر لا يتم رشداً ولا يطيع مرشداً ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٥) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن الأحنف بن قيس قال : قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا أحنف ، من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن مزح استخف به ، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه، قال الهيثمي (ج١٠ ص٣٠٢): وفيه دويد بن مجاشع ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات، اهـ . وأخرجه ابن أبي الدنيا والعسكري والبيهقي وغيرهم عن عمر رضي الله عنه قال : من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن كثر مزاحه استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه ، فذكر مثله، كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٥) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٥) عن عمر رضي الله عنه قال : إن لله عباداً يميتون الباطل بهجره ويحيون الحق بذكره ، رغبوا فرغبوا ورهبوا فرهبوا خافوا فلا يأمنون ، أبصروا من اليقين ما لم يعاينوا فخلطوه بما لم يزايلوه ، أخلصهم الخوف فكانوا يهجرون ما ينقطع عنهم لما يبقى لهم الحياة عليهم نعمة والموت لهم كرامة ، فزوجوا الحور العين وأخدموا الولدان المخلدين . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥١) عن عمر رضي الله عنه قال: كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم . وأخرج أيضاً عنه قال : جالسوا التوابين فإنهم أرق شيء أفئدة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري في المجالسة والحاكم في الكنى عن عمر رضي الله عنه قال : من خاف الله لم يشف غيظه ، ومن يتق الله لم يصنع ما يريد ، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون ، كذا في الكنز (٨ ص ٢٣٥). وأخرج الخرائطي وغيره عن عمر رضي الله عنه قال: من ينصف الناس من نفسه يعطى الظفر في أمره والتذلل في الطاعة أقرب إلى البر من التعزز بالمعصية، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٥) .

وأخرج ابن أبي شيبة والعسكري وابن جرير والدارقطني وابن عساكر عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : كرم المرء تقواه ، ودينه حسبه ومروته ، والجرأة والجبن غرائز [١] في الرجال ، فيقاتل الرجل الشجاع عمن يعرف ومن لا يعرف ، ويفر الجبان عن أبيه وأمه ، والحسب المال ، والكرم التقوى، لست بأخير من فارسي، ولا عجمي

---

(١) جمع غريزة أي الطبيعة .

ولا نبطي إلا بالتقوى ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٥) .

وأخرج ابن أبي الدنيا والدينوري عن سفيان الثوري قال : كتب عمر ابن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنهمـا : أما بعد، فإني أوصيـك بتقوى الله فـإنه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليـه كفاه ، ومن أقرضـه جزاه، ومن شكره زاده، ولتكن التقوى نصب عينيك وعماد عملك وجـلاء قلبك فإنه لا عمل لمن لا نيه له، ولا أجر لمن لا حسبة له، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٧) .

وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن جعفر بن الزبرقان قال : بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى بعض عمـاله فكان في آخر كتابه أن حـاسب نفسك في الرخاء قـبل حساب الشدة فـإن من حاسب نفسه في الرخـاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه إلى الرضاء والغبطة ، ومن ألهته حياته وشـغلته سيئاته عاد مرجعه إلى الندامة والحسرة ، فتذكر ما توعظ به لكي تنتهي عـما تنهى عنه ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٨) . وأخرج أبو الحسن بن رزقويه في جزئه عن عمر رضي الله عنه أنه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : أما بعد فالزم الحق يبين لك الحق منازل أهل الحق ولا تقض إلا بالحق ، والسلام ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٠٨) .

مواعظ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله ـ تـعالى ـ عنه

أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهمـا قال قال عمر لعلي رضي الله عنه : عظني يا أبا الحسن ، قال : لا تجعل يقينك شكاً ولا علمك جهلاً ولا ظنك حقاً ، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت وقسمت فسويت ولبست فأبليت ، قـال : صدقت يا أبا الحسن ، كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٢١) . وأخرج البـيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لعمر رضي الله عنـه: يا أمير المؤمنين ، إن سرك أن تلحق بصاحبيك فـاقصر الأمل وكل دون الشبع واقصر الإزار وارقع القميص واخصف النعل تلحق بهما ؛ كذا في الكنز (ج٨ ص ٢١٩) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ص ٧٥) عن علي رضي الله عنه قال : ليس الخـير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك وتباهي بعـبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغـفرت الله، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو تدارك ذلك بتوبته، أو رجـل يسارع في الخيرات ، ولا يقلّ عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل. وأخـرجه ابن عـساكر في أماليه عن علي رضي الله عنه نحوه كما في الكنز (ج٨ ص ٢٢١) .

وأخرج ابن عـساكر عن عقبة بن أبي الصهباء قال: لما ضرب ابن ملجم علياً رضي الله عنه دخل عليه الحسن رضي الله عنه وهو باك فقال له: ما يبكيك يا بني؟ قال : ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، فقال : يا بني ، احفظ أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن ، قال: وما هن يا أبت ؟ قال : إن أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحـمق، وأوحش الوحشـة العـجب، وأكرم الكرم حـسن الخلق ؛ قـال : قلت : يا أبت ، هذه الأربع فـأعلمني الأربع الأخرى، قال: وإياك ومـصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفـعك فيضرك. وإياك ومصـادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البـعيد ويبعد عليك الـقريب ، وإيـاك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصادقة الفاجـر فإنـه يبيعك بالتافه ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٦) .

وعند البيهقي وابن عسـاكر عن علي رضي الله عنه قال : التوفيق خير قائد ، وحسن الخلق خيـر قرين ، والعقل خير صاحب ، والأدب خير ميراث ، ولا وحشة أشد من العجب ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٦) .

وأخرج ابن السمـعان في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال : لا تنظر إلى من قال وانظر إلى مـا قال . وعنده أيضاً عنه قال : كل إخاء منقطع إلا إخاء كان على غير الطمع ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٦) .

مواعظ أبي عبيدة بن الجراح رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٢) عن نمران بن مخمر أبي الحسن عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنه كان يسير في العسكر فـيقول: ألا رب مبيض لثيـابه مدنس لدينه، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين، ادرءوا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تقهرهن.

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري رضي الله عنه قال: لما طعن أبو عبيدة بن الجراح بالأردن ـ وبها قبره ـ دعا من حضره من المسلمين فقال : إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لم تزالوا بخير : أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا لأمرائكم ولا تغشوهم ولا تهلككم الدنيا ، فإن امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون ، إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، وأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده، والسلام عليكم ورحمة الله، يا معاذ بن جبل، صل بالناس ، ومات. فقام معاذ في الناس فقال : يا أيها الناس، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة نصوحاً فإن عبداً لا يلقى الله تائباً من ذنبه إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إلا من كان عليه دين فإن العبد مرتهن بدينه ، ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصافحه ، ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاث فهو الذنب العظيم ؛ كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ٧٤) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٠٢) عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال : مثل قلب المؤمن مثل العصفور يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة .

مواعظ معاذ بن جبل رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٤) عن محمد بن سيرين قال: أتى رجل معاذ بن جبل رضي الله عنه ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حفظت: أنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٦) عن عمرو بن ميمون الأودي قال: قام فينا معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال : يا بني ، أود أني رسول الله ﷺ تعلمن أن المعاد إلى الله تعالى ثم إلى الجنة أو إلى النار إقامة لا ظعن وخلود في أجساد لا تموت . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٣٤) عن معاوية بن قرة قال : قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه : يا بني ، إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين : حسنة قدمها ، وحسنة أخرها .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٣) عن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ، علمني ، قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال : إني على طاعتك لحريص، قال : صم وأفطر وصل ونم واكتسب ولا تأثم ولا تموتن إلا وأنت مسلم ، وإياك ودعوة المظلوم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٣٧) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ثلاث من فعلهن فقد تعرض للمقت: الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر ، والأكل من غير جوع . وأخرج أبو نعيم في الحلية (١ ص ٢٣٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وستبتلون بفتنة السراء ، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن [1] الذهب والفضة ولبسن رياط [2] الشام وعصب [3] اليمن فأتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يجد .

مواعظ عبد الله بن مسعود رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إني لأمقت الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة . وأخرجه عبد الرزاق عنه ، نحوه ، كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٢) . وعند أبي نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٠) عنه إلى آخره . وعند أبي نعيم عنه قال : لا ألفين أحدكم جيفة ليل قطرب نهار . وعنده أيضاً عن ابن عيينة أنه قال : القطرب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣١) عن عبد الله رضي الله عنه قال : ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموت اليوم تحفة لكل مسلم. وعنده أيضاً (ج١ ص١٣٢) عنه قال : إنما الدنيا كالثغب [4] ذهب صفوه وبقي كدره . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٢) عن عبد الله رضي الله عنه قال : ألا حبذا المكروهان : الموت والفقر ، وأيم الله ، إن هو إلا الغنى أو الفقر ، وما أبالي بأيهما ابتليت ، إن كان الغنى إن فيه للعطف ، وإن كان الفقر إن فيه للصبر . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص

---

(١) أي لبسن السوار من الذهب والفضة . (٢) جمع ريطة وهي كل ملاءة ليست بلفقين ، وقيل كل ثوب رقيق لين .
(٣) برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي موشياً .
(٤) الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر ، وقيل : هو غدير في غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً .

١٣٢) عن عبد الله رضي الله عنه قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته ، ولا يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والتواضع أحب إليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء ، قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في الحرام والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء . وأخرجه أحمد عنه مثله ، كما في صفة الصفوة (ج ١ ص ١٦٤) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٣٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : والله الذي لا إله غيره ، ما يضر عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٤) عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة ، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع ، لا يسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ، فمن أعطي خيراً فالله تعالى أعطاه ، ومن وقي شراً فالله تعالى وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالسهم زيادة . وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول : إذا قعد : إنكم ، فذكر مثله ، كما في صفة الصفوة (ج ١ ص ١٦١) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما منكم إلا ضيف وماله عارية ، والضيف مرتحل ، والعارية مؤداة إلى أهلها . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن ، علمني كلمات جوامع نوافع ، فقال : اعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وزُل[1] مع القرن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاءك بالباطل فاردد عليه وإن كان حبيباً قريباً .

وأخرج أبو نعيم (ج ١ ص ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : الحق ثقيل مَرِيٌّ[2] والباطل خفيف وبي ، ورب شهوة تورث حزناً طويلاً . وأخرج أبو نعيم (ج ١ ص ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً ، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ، ودعوها عند فترتها وإدبارها . وأخرج أبو نعيم (ج١ ص ١٣٥) عن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم قال : فقال عبد الله : إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضه قلباً وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضهم جسماً، وايم الله ، لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله ، فمن كانت راحته في لقاء الله فكان قد . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً فإن آمن آمن وإن كفر كفر ، فإن كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحي لا يؤمن عليه الفتنة. وعنده أيضاً عنه قال : لا يكونن أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال : يقول : أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطنن أحدكم نفسه على إن كفر الناس أن لا يكفر .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ثلاث أحلف عليهم ، والرابعة حلفت عليها لبررت : لا يجعل الله عز وجل من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له ، ولا يتولى الله عبد في الدنيا إلا فولاه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم ؛ والرابعة التي لو حلفت عليها لبررت : لا يستر الله على عبده في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٣٨) عن عبد الله رضي الله عنه قال : من أراد الدنيا أضر بالآخرة ومن أراد الآخرة أضر بالدنيا ، يا قوم ، فأضروا بالفاني للباقي . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ ، وخير الهدي هدي الأنبياء ، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها ، وشر الأمور محدثاتها، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها ، وشر العذيلة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة القيامة ، وشر الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى

(١) انتقل .

(٢) محمود العاقبة .

غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ما ألقي في القلب اليقين ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جماع كل إثم ، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون ، والنوح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً ولا يذكر الله إلا هجراً، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يعف يعف الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزية يعقبه الله، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخره ، وملك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولى الدنيا تعجز عنه، ومن يطع الشيطان يعص الله ، من يعص الله يعذبه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة ومن يسمع في الدنيا يسمع الله به يوم القيامة ، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله ، من يتواضع تخشعاً يرفعه الله .

مواعظ سلمان الفارسي رضي الله ــ تعالى ــ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٧) عن جعفر بن برقان قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول : أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث : ضحكت من مُؤَمِّلٍ الدنيا والموت يطلبه ، وغافل لا يُغفل عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أسخط ربه أم مرضيه ، وأبكاني ثلاث : فراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع عند غمرات [1] الموت ، والوقوف بين يدي رب العالمين حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٤) عن سلمان رضي الله عنه قال : إن الله تعالى إذا أراد بعبد شراً أو هلكة نزع منه الحياء فلم تلقه إلا مقيتاً [2] ممقتاً ، فإذا كان مقيتاً ممقتاً نزعت منه الرحمة فلم تلقه إلا فظاً [3] غليظاً ، فإذا كان كذلك نـزعت منه الأمانة فلم تلقه إلاخائناً مخوناً فإذا كان كذلك نزعت ربقة الإسلام من عنقه فكان لعيناً ملعناً .
وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٧) عن سلمان رضي الله عنه قال : إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه ، فإذا اشتهى ما يضره منعه وقال : لا تقربه ، فإنك إن أصبته أهلكك ، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه ، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما فضل به غيره من العيش فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفاه فيدخله الجنة . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢٠٥) عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله عنهما أن هلم إلى الأرض المقدسة ، فكتب إليه سلمان : أن الأرض لا تقدس أحداً وإنما يقدس الإنسان عمله ، وقد بلغني أنك جعلت طبيباً فإن كنت تبرئ فَنِعِمَّا لك ، وإن كنت متطبباً [4] فاحذر أن تقتل إنساناً فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال : متطبب والله ، ارجعا إليّ أعيدا قصتكما .

مواعظ أبي الدرداء رضي الله ــ تعالى ــ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١ ص ٢١٠) عن حسان بن عطية أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول : لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه فإن عارف الحق كعامله. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أبي الدرداء ـ مثله، كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٤) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لا تكلفوا الناس ما لم يكلفوا، ولا تحاسبوا الناس دون ربهم، ابن آدم ، عليك نفسك، فإنه من تتبع ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : اعبدوا الله كأنكم ترونه ، وعدوا أنفسكم من الموتى ، واعلموا أن قليلاً يغنيكم خير من كثير يلهيكم ، واعلموا أن البر لا يبلى وأن الإثم لا ينسى . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك ، وأن تباري الناس في عبادة الله عز وجل ، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت

---

(١) شدائد الموت . (٢) أي مبغوضاً . (٣) أي سيئ الأخلاق . (٤) الذي يتعاطى علم الطب وهو لا يعرفه معرفة جيدة .

استغفرت الله عز وجل . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١٥) عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : حذر امرؤ أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر ، ثم قال : أتدري ما هذا ؟ قلت : لا ، قال : العبد يخلو بمعاصي الله عز وجل فيلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١٦) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول : ذروة الإيمان الصبر للحكم ، والرضاء بالقدر ، والإخلاص في التوكل ، والاستسلام للرب عز وجل . وأخرج أبو نعيم (ج ١ ص ٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول : ويل لكل جماع فاغر[1] فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده ، لو يستطيع لوصل الليل بالنهار، ويله من حساب غليظ وعذاب شديد .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول : يا معشر أهل دمشق ، ألا تستحيون ؟ تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تبلغون ، قد كان القرون من قبلكم يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً ؛ هذه عاد قد ملأت ما بين عدن إلى عمان أموالاً وأولاداً ، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين . وأخرجه ابن أبي حاتم عن عون بن عبد الله أن أبا الدرداء رضي الله عنه لما رأى ما أحدث المسلمون في الغوطة من البنيان ونصب الشجر قام في مسجدهم فنادى: يا أهل دمشق ، فاجتمعوا إليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ألا تستحيون فذكر نحوه كما في التفسير لابن كثير (ج٣ ص٣٤١) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢١٨) عن صفوان بن عمرو أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول : يا معشر أهل الأموال ، بردوا على جلودكم من أموالكم قبل أن نكون ، وإياكم فيها سواء ليس إلا أن تنظروا فيها وننظر فيها معكم ، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : وإني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية وذلك حين تشبعون من الطعام وتجوعون من العلم، وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : إن خيركم الذي يقول لصاحبه : اذهب بنا نصوم قبل أن نموت ، وإن شراركم الذي يقول لصاحبه : اذهب بنا نأكل ونشرب ونلهو قبل أن نموت . ومر أبو الدرداء على قوم وهم يبنون فقال أبو الدرداء : تجددون الدنيا والله يريد خرابها ، والله غالب على ما أراد . وعنده أيضاً عن مكحول قال: كان أبو الدرداء يتتبع الخرب ويقول: يا خرب الخربين، أين أهلك الأولون . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص ٢١٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ثلاث أحبهن ويكرههن الناس : الفقر والمرض والموت . وعنده أيضاً عنه قال : أحب الموت اشتياقاً إلى ربي ، وأحب الفقر تواضعاً لربي ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٧) عن شرحبيل أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فإنا رائحون ، أو روحوا فإنا غادون ، موعظة بليغة وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظاً ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢١٨) عن عون بن عبد الله عن أبي الدرداء قال: من يتفقد يفقد ، ومن لا يعد الصبر لفواجع الأمور يعجز، إن قارضت الناس قارضوك ، وإن تركتهم لم يتركوك ؛ قال : فما تأمرني ؟ قال : اقرض من عرضك ليوم فقرك .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٢٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : من أكثر ذكر الموت قل فرحه وقل حسده . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ما لي أراكم تحرصون على ما تكفل لكم به وتضيعون ما وكلتم به ، لأنا أعلم بشراركم من البيطار[2] بالخيل ، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دبراً ، ولا يسمعون القرآن إلا هجراً، ولا يعتق محرروهم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : التمسوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢٢) عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن رجلاً قال لأبي الدرداء رضي الله عنه: علمني كلمة ينفعني الله عز وجل بها، قال : وثنتين وثلاثاً وأربعاً وخمساً، من عمل بهن كان ثوابه على الله عز وجل الدرجات العلى ، قال : لا تأكل إلا طيباً ، ولا تكسب إلا طيباً ، ولا تدخل بيتك إلا طيباً؛ وسل الله عز وجل يرزقك يوماً بيوم، وإذا أصبحت فاعدد نفسك من الأموات فكأنك قد لحقت بهم، وهب عرضك على الله عز وجل، فمن سبك أو شتمك أو قاتلك فدعه لله عز وجل، وإذا أسأت فاستغفر الله عز وجل.

---

(١) فاتح . (٢) معالج الدواب .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٢٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : لاتزال نفس أحدكم شابة في حب الشيء ولو التقت ترقوتاه من الكبر إلا الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، وقليل ما هم . وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء مثله كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٤) . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : ثلاث من ملاك أمر ابن آدم: لا تشك مصيبتك، ولا تحدث بوجعك، ولا تزك نفسك بلسانك .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٢١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: إياكم ودعوة المظلوم ودعوة اليتيم فإنهما تسريان بالليل والناس نيام . وعنده أيضاً عنه قال: إن أبغض الناس إليّ أن أظلمه من لا يستعين عليّ إلا بالله عز وجل .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٤) عن معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان رضي الله عنهما : يا أخي ، اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء ما لا يستطيع العباد رده ، واغتنم دعوة المبتلي ، ويا أخي ، ليكن المسجد بيتك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الرب عز وجل ، ويا أخي، ارحم اليتيم وأدنه منك وأطعمه من طعامك ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه فقال له رسول الله ﷺ : أتحب أن يلين قلبك ؟ فقال : نعم ، قال : أدن اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه من طعامك ، فإن ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك ، ويا أخي ، لا تجمع ما لا تستطيع شكره ، فإني سمعت رسول اله ﷺ يقول : يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله تعالى فيها وهو بين يدي ماله وماله خلفه ، كلما تكفأ [1] به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت الحق الذي عليك؛ قال : ويجاء بالذي لم يطع الله وماله بين كتفيه ، فيعثره ماله ويقول له : ويلك ، هلا عملت بطاعة الله عز وجل فيّ ، فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل ، ويا أخي ، إني حدثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يخدم فإذا خدم وجب عليه الحساب ، وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذ موسر [2] فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخي ، من لي ولك بأن نوافي يوم القيامة ولا نخاف حساباً ؟ ويا أخي لا تغترن بصحابة رسول الله ﷺ، فإنا قد عشنا بعده دهراً طويلاً والله أعلم بالذي أصبنا بعده . وأخرجه أيضاً ابن عساكر عن محمد بن واسع قال : كتب أبو الدرداء إلى سلمان ، فذكر نحوه إلا أنه لم يذكر : وإن أم الدرداء سألتني إلى آخره ؛ كما في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٤) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٦) عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: بلغني أن أبا الدرداء رضي الله عنه كتب إلى أخ له : أما بعد، فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ، وهو صائر له أهل بعدك ، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك ، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تقدم على من لا يعذرك ، وتجمع لمن لا يحمدك . وإنما تجمع لواحد من اثنين :إما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به ، وإما عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له ؛ وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك ، ولا تؤثره على نفسك. ارج لمن مضى رحمة الله، وثق لمن بقي منهم رزق الله ، والسلام .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كتب إلى مسلمة بن مخلد : أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فإذا أحبه الله حببه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٥) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه : لا إسلام إلا بطاعة ولا خير إلا في جماعة، والنصح لله وللخليفة وللمؤمنين عامة ، كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٢٧) .

مواعظ أبي ذر رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٦٥) عن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عند الكعبة فقال : يا أيها الناس ، أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه [3] الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم

---

(١) تميل وانقلب . (٢) أي صاحب اليسار . (٣) فأحاطه .

أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه ؟ قالوا : بلى ، قال : فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون فخذوا منه ما يصلحكم . قالوا : وما يصلحنا ؟ قال : حجوا حجة لعظام الأمور ، صوموا يوماً شديداً حره لطول النشور ، صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها أو كلمة سوء تسكت عنها لوقوف يوم عظيم ، تصدق بمالك لعلك تنجو من عسيرها ، اجعل الدنيا مجلسين : مجلساً في طلب الآخرة ، ومجلساً في طلب الحلال ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده . اجعل المال درهمين : درهماً تنفقه على عيالك من حله ، ودرهماً تقدمه لآخرتك ، والثالث يضرك ولا ينفعك لا تريده. ثم نادى بأعلى صوته: يا أيها الناس ، قد قتلكم حرص لا تدركونه أبداً . وأخرج أيضاً (ج١ ص١٦٥) عن عبد الله ابن محمد قال: سمعت شيخاً يقول : بلغنا أن أبا ذر رضي الله عنه كان يقول : ياأيها الناس ، إني لكن ناصح ، إني عليكم شفيق، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، صوموا في الدنيا لحر يوم النشور، تصدقوا مخافة يوم عسير . يا أيها الناس ، إني لكم ناصح ، إني عليكم شفيق .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : يولدون للموت، ويعمرون للخراب ، ويحرصون على ما يفنى ، ويتركون ما يبقى ، ألا حبذا المكروهان : الموت والفقر . وعند ابن عساكر كما في الكنز (ج٨ ص ٢٢٤) عن حبان بن أبي حبلة أن أبا ذر وأبا الدرداء رضي الله عنهما قالا: تلدون للموت، وتعمرون للخراب، وتحرصون على ما يفنى ، وتذرون على ما يبقى ، ألا ، حسن المكروهات الثلاث : الموت والمرض والفقر .

مواعظ حذيفة بن اليمان رضي الله ــ تعالى ــ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٤) عن أبي الطفيل أنه سمع حذيفة رضي الله عنه يقول : يا أيها الناس ، ألا تسألوني فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، أفلا تسألون عن ميت الأحياء ؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإيمان ، فاستجاب له من استجاب فحيي بالحق من كان ميتاً ، ومات بالباطل من كان حياً . ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة ثم يكون ملكاً عضوضاً [١] ؛ فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل ، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده وشعبة من الحق ترك ، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه وشعبتين من الحق ترك ، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٦) عن حذيفة رضي الله عنه قال : القلوب أربعة: قلب أغلف فذلك قلب الكافر، وقلب مصفح[٢] فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد فيه سراج يزهر فذاك قلب المؤمن ، وقلب فيه نفاق وإيمان ، فمثل الإيمان كمثل شجرة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق مثل القرحة يمدها قيح ودم ، فأيهما ما غلب عليه غلب . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٧٢) عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن الفتنة تعرض على القلوب ، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء فإن أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر ، فإن كان يرى حراماً ما كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً ما كان يرى حراماً فقد أصابته الفتنة . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٣) عن حذيفة رضي الله عنه قال : إياكم والفتن لا يشخص إليها أحد ، فوالله ، ما شخص فيها أحد إلا نسفته[٣] كما ينسف السيل الدمن ، إنها مشبهة مقبلة حتى يقول الجاهل : هذه تشبه وتبين مدبرة فإذا رأيتموها فاجثموا[٤] في بيوتكم، وكسروا سيوفكم، وقطعوا أوتاركم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن للفتنة وقفات وبغتات ، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل ـ يعني بالوقفات غمد السيف . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٤) عن حذيفة قال: إن الفتنة وكلت بثلاث : بالحاد النحرير الذي لا يرتفع له شيء إلا قمعه [٥] بالسيف، وبالخطيب الذي يدعو إليها، وبالسيد . فأما هذان فتبطحهما [٦] لوجوههما ، وأما السيد فتبحثه حتى تبلو ما عنده.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ما الخمر صرفاً بأذهب بعقول الرجال من الفتنة . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٤) عن حذيفة رضي الله عنه قال: ليأتين على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٧٨) عن الأعمش قال: بلغني أن حذيفة رضي الله عنه كان يقول: ليس خيركم الذين يتركون الدنيا للآخرة، ولا الذين يتركون الآخرة للدنيا ، ولكن الذين يتناولون من كل .

---

(١) أي : يصيب الرعية فيه ظلم وعسف . (٢) الذي له وجهان . (٣) أي : أذرته .
(٤) فاجلسوا . (٥) قهره وذلله . (٦) تلقيهما على وجوههما .

مواعظ أبي بن كعب رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٥٣) عن أبي العالية قال: قال رجل لأبي بن كعب رضي الله عنه: أوصني، قال: اتخذ كتاب الله إماماً وارض به قاضياً وحكماً ، فإنه الذي استخلف فيكم رسولكم شفيع مطاع ، وشاهد لا يتهم ، فيه ذكركم وذكر من قبلكم، وحكم ما بينكم ، وخبركم وخبر ما بعدكم . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ص٢٥٣) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما من عبد ترك شيئاً لله ـ عز وجل ـ إلا أبدله الله به ما هو خير منه من حيث لا يحتسب، وما تهاون به عبد فأخذه من حيث لا يصلح إلا أتاه الله ما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب. وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٥٥) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: المؤمن بين أربع : إن ابتلى صبر، وإن أعطي شكر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل . فهو يتقلب في خمسة من النور ـ وهو الذي يقول الله: ﴿نور على نور﴾ (النور:٣٥): كلامه نور، وعلمه نور، ومدخله في نور، ومخرجه من نور، ومصيره إلى النور يوم القيامة؛ والكافر يتقلب في خمسة من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه في ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة .

وأخرج البخاري في الأدب عن أبي بصرة قال : قال رجل منا يقال له جبر ـ أو : جويبر ـ قال : طلبت جارية إلى عمر رضي الله عنه في خلافته فانتهيت إلى المدينة ليلاً فقدمت عليه وقد أعطيت فطنة ولساناً ـ أو قال : منطقاً ـ فأخذت في الدنيا فصغرتها فتركتها لا تسوي شيئاً ، وإلى جنبه رجل فقال لما فرغت : كل قولك كان مقارباً إلا وقوعك في الدنيا وهل تدري ما الدنيا ؟ إن الدنيا فيها بلاغنا ـ أو قال : زادنا ـ إلى الآخرة ، وفيها أعمالك التي تجزى بها في الآخرة ، قال: فأخذ في الدنيا رجل هو أعلم بها مني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الرجل الذي إلى جنبك ؟ قال : سيد المسلمين أبي بن كعب رضي الله عنه ؛ كذا في المنتخب (ج ٥ ص ١٣٢) .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رجلاً قال له : أوصني يا أبا المنذر ، قال : لا تعرضن فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحترز من صديقك ولا تغبطن حياً إلاما تغبطه به ميتاً ولا تطلب حاجة إلى من لا يبالي أن لا يقضيها لك ؛ كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٢٤) .

مواعظ زيد بن ثابت رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن دينار البهراني قال : كتب زيد بن ثابت إلى أبي بن كعب رضي الله عنهما : أما بعد، فإن الله قد جعل اللسان ترجماناً للقلب وجعل القلب وعاء وراعياً ينقاد له اللسان لما أهداه له القلب ، فإذا كان القلب على طوق اللسان جاء الكلام وائتلف القول واعتدل، ولم تكلم للسان عثرة ولا زلة ولا حلم لمن لم يكن قلبه من بين يدي لسانه، فإذا ترك الرجل كلامه بلسانه وخالفه على ذلك قلبه جدع بذلك نفسه ، وإذا وزن الرجل كلامه بفعله صدق ذلك مواقع حديثه يذكر هل وجدت بخيلاً إلا وهو يجود بالقول ويمن بالفعل، وذلك لأن لسانه بين يدي قلبه يذكر هل تجد عند أحد شرفاً أو مروءة إذا لم يحفظ ما قال ثم يتبعه ويقول ما قال وهو يعلم أنه حق عليه واجب حين يتكلم له لا يكون بصيراً بعيوب الناس، فإن الذي يبصر عيوب الناس ويهون عليه عيبه كمن يتكلف ما لا يؤمر به ـ والسلام ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٤) .

مواعظ عبد الله بن عباس رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : يا صاحب الذنب ، لا تأمنن من سوء عاقبة ولما يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، فإن قلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي عملته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب إذا عملته ، ويحك ، هل تدري ما كان ذنب أيوب ـ عليه السلام ـ ؟ فابتلاه الله تعالى بالبلاء في جسده وذهاب ماله ، إنما كان ذنب أيوب ـ عليه السلام ـ أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه[1] عنه فلم يعنه، ولم يأمر بمعروف وينه الظالم عن ظلم هذا المسكين فابتلاه الله عز وجل . وأخرجه ابن عساكر عن ابن عباس نحوه ـ إلى قوله : ويحك هل تدري ؛ كما في الكنز (ج ٢ ص ٢٤٨) .

---

(١) يدفعه عنه .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عليك بالفرائض ، وما وظف الله تعالى عليك من حقه فأده واستعن الله على ذاك ، فإنه لا يعلم من عبد صدق نية وحرصاً فيما عنده من ثوابه إلا أخره عما يكره وهو الملك يصنع ما يشاء . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٢٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من مؤمن ولا فاجر إلا وقد كتب الله تعالى له رزقه من الحلال ، فإن صبر حتى يأتيه آتاه الله تعالى ، وإن جزع فتناول شيئاً من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال .

مواعظ عبد الله بن عمر رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا يصيب عبد شيئاً من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٠٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يعد الناس حمقى في دينه . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣١٢) عن مجاهد قال : كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فمر على خربة فقال: قل : يا خربة، ما فعل أهلك ؟ فقلت: يا خربة ، ما فعل أهلك ؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما ، ذهبوا وبقيت أعمالهم .

مواعظ عبد الله بن الزبير رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٣٣٦) عن وهب بن كيسان قال: كتب إلى عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما بموعظة : أما بعد فإن لأهل التقوى علامات يعرفون بها ويعرفونها من أنفسهم، من صبر على البلاء ورضي بالقضاء وشكر النعماء وذل لحكم القرآن ، وإنما الإمام كالسوق ما نفق فيها حمل إليها ، إن نفق الحق عنده حمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نفق الباطل عنده جاءه أهل الباطل ونفق عنده .

مواعظ الحسن بن علي رضي الله ـ تعالى ـ عنهما

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : من طلب الدنيا قعدت به ، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها ، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلها لا تغني، من اعتدل يومه فيها فهو مغرور ، ومن كان يومه خيراً من غده فهو مغبون ، ومن لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له؛ كذا في الكنز (ج٨ ص ٢٢٢) .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : اعلموا أن الحلم زينة والوفاء مروءة والعجلة سفه والسفر ضعف ومجالسة أهل الدناءة شين ومخالطة أهل الفسق ريبة ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٧) . وأخرج ابن عساكر عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : الناس أربعة : فمنهم من له خلاق وليس له خلق ، ومنهم من له خلق وليس له خلاق ، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق فذاك شر الناس ، ومنهم من له خلق وخلاق فذاك أفضل الناس ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٣٧) .

مواعظ شداد بن أوس رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٦٤) عن زياد بن ماهك قال: كان شداد بن أوس رضي الله عنه يقول : إنكم لم تروا من الخير إلا أسبابه ، ولم تروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كل بحذافيره [١] في الجنة ، والشر كله بحذافيره في النار ؛ وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ، ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا . قال أبو الدرداء رضي الله عنه : وإن من الناس من يؤتى علماً ولا يؤتى حلماً، وإن أبا يعلى رضي الله عنه قد أوتي علماً وحلماً .

مواعظ جندب البجلي رضي الله ـ تعالى ـ عنه

أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن جندب البجلي رضي الله عنه قال : اتقوا الله واقرءوا القرآن ، فإنه نور الليل المظلم وبهاء النهار على ما كان من جهد وفاقة، فإذا نزل البلاء فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، فإذا أنزل البلاء فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الخائب من خاب دينه والهالك من هلك دينه، ألا لا فقر بعد الجنة ولا غنى بعد النار ، لأن النار لا يفك أسيرها ولا يبرأ حديرها ولا يطفأ حريقها ، وإنه ليحال بين الجنة وبين المسلم بملء كف دم أصابه من دم

---

(١) أي : بجميعه .

أخيه المسلم ، كلما ذهب ليدخل من باب من أبوابها وجدها ترد عنها ، واعلموا أن الآدمي إذا مات ودفن لا ينتن أول من بطنه، فلا تجعلوا مع النتن خبثاً ، واتقوا الله في أموالكم والدماء فاجتنبوها ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٢) .

مواعظ أبي أمامة رضي الله ــ تعالى ــ عنه

أخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر قال : خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه فلما صلي على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا ـ يشير إلى القبر ـ بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الضيق إلا ما وسع الله ، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً ، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ (النور: ٤٠) فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾ (الحديد: ١٣) وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يخادعون الله وهو خادعهم﴾ (النساء: ١٤٢) فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب ﴿باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ (الحديد: ١٣) ـ الآية إلا أنه يقول سليم بن عامر: فما يزال المنافق مغتراً حتى يقسم النور ويميز الله بين المنافق والمؤمن: كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص ٣٠٨). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٣٤٠) عن سليم ابن عامر ـ نحوه

وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن حبيب قال: دخلت في نفر على أبي أمامة رضي الله عنه فإذا شيخ قد رق وكبر وإذا عقله ومنطقه أفضل مما يرى من منظره، فقال في أول ما حدثنا: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم وحجته عليكم ، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا ، فبلغوا ما تسمعون : ثلاثة كلهم ضامن على الله حتى يدخل الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة : فاصل [١] فصل في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل توضأ ثم غدا إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يدخله الجنة أو يرجعه بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام ، ثم قال : إن في جهنم جسراً له سبع قناطير على أوسطهن القضاء ، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل : ماذا عليك من الدين ؟ فيحبسه ثم تلا هذه الآية: ﴿ ولا يكتمون الله حديثاً ﴾ (النساء : ٤٢) فيقول : يا رب ، علي كذا وكذا ، فيقول : اقض دينك ، فيقول : ما لي شيء ما أدري ما أقضي به ، فيقال : خذوا من حسناته ، فما زال يؤخذ من حسناته حتى ما يبقى له من حسنة ، فإذا فنيت حسناته فيقال : خذوا من سيئات من يطلبه ، فركبوا عليه ؛ قال: فلقد بلغني أن رجالاً يجيئون بأمثال الجبال من الحسنات فما زال يؤخذ لمن يطلبهم حتى ما يبقى لهم حسنة ثم يركب عليهم سيئات من يطلبهم حتى يرد عليهم أمثال الجبال ؛ ثم قال : إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار ، وعليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة ، ثم قال : أيها الناس ، لأنتم أضل من أهل الجاهلية ، إن الله تعالى قد جعل لأحدكم الدينار ينفقه في سبيل الله بسبعمائة دينار والدرهم بسبعمائة درهم ثم إنكم صارون تمسكون ، أما والله، لقد فتحت الفتوح بسيوف ما حليتها الذهب والفضة ولكن حليتها العلابي [٢] والآنك [٣] والحديد ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٣) .

مواعظ عبد الله بن بسر رضي الله تعالى عنه

أخرج البيهقي وابن عساكر عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال : المتقون سادة [٤] والعلماء قادة [٥] ، ومجالستهم عبادة بل ذلك زيادة ، وأنتم بمر الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، وأعدوا الزاد فكأنكم بالمعاد ؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٤) .

---

(١) أي خارج .

(٢) جمع علباء وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل وهما علباوان يميناً وشمالاً وما بينهما منبت عرف الفرس وكانت العرب تشد على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتيبس وتقوى

(٣) الرصاص الأبيض، وقيل الأسود وقيل : هو الخالص منه . (٤) جمع سيد . (٥) جمع قائد .

● الباب الثامن عشر ●

باب : التأييدات الغيبية للصحابة

كيف كان النبيّ ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم مؤيدين بالتأييدات الغيبية لما تركوا الأسباب المادية وتشبثوا بالأسباب الروحانية ، وكان همّ الصحابة رضي الله عنهم كهمه ﷺ في هداية الأقوام ودعوتهم، وكانوا في الدعوة والجهاد متصفين بأخلاقه وشمائله ﷺ .

المـدد بالملائكـة

أخرج البيهقي عن سهل بن سعد قال: قال أبو أسيد رضي الله عنه بعد ما ذهب بصره: يا ابن أخي ، والله لو كنت أنا وأنت ببدر ثم أطلق الله بصري لأريتك الشعب الذي خرجت علينا منه الملائكة من غير شك ولا تمار [١]. وهكذا عند ابن إسحاق؛ كذا في البداية (ج٣ ص٢٨٠) : وأخرجه الطبراني عن سهل بن سعد ـ مثله . قال الهيثمي (ج٦ ص٨٤) : وفيه سلام بن روح، وثقه ابن حبان وضعفه غيره لغفلة فيه

وأخرج الطبراني عن عروة قال : نزل جبريل عليه السلام يوم بدر على سيماء الزبير وهو معتجر [٢] بعمامة صفراء . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٤) : هو مرسل صحيح الإسناد .

وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٣٦١) عن عباد بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال : كانت على الزبير بن العوام يوم بدر عمامة صفراء معتجر بها فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر . وأخرجه الطبراني عن أسامة بن عمير ـ بمعناه وابن عساكر عن عبد الله ابن الزبير ـ نحوه؛ كما في الكنز (ج٥ ص٢٦٨) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها إلى ظهورهم ويوم حنين عمائم خضر ، ولم تقاتل الملائكة يوماً إلا يوم بدر وإنما كانوا يكثرون عدداً ومدداً لا يضربون .

وأخرج ابن إسحاق عن عكرمة قال : قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه ، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف منهم رجل إلا بعث مكانه رجلاً ، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته [٣] الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً ، قال : وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الأقداح[٤] أنحتها في حجرة زمزم ، فوالله إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهري ، فبينا هو جالس إذ قال الناس : هذا أبو سفيان واسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم ، قال : فقال أبو لهب : هلم إلي فعندك لعمري الخبر ، قال : فجلس إليه والناس قيام عليه ، فقال : يا ابن أخي ، أخبرني كيف كان أمر الناس ، قال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم[٥] أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا ، وأيم الله ، مع ذلك ما لمت الناس ، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بلق [٦] بين السماء والأرض ، والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء . قال أبو رافع : فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت : تلك والله الملائكة ، قال : فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة ، قال : وثاورته[٧] فاحتملني وضرب بي الأرض ثم برك[٨] عليّ يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً ، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فبلغت في رأسه شجة منكرة وقالت: استضعفته إن غاب عنه سيده؟ فقام مولياً ذليلاً، فوالله ما

---

(١) التماري والمماراة : المجادلة على مذهب الشك والريبة .
(٢) الاعتجار بالعمامة هو ان يلفها على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه . (٣) اذله .
(٤) جمع قدح ـ بالفتح ـ وهو الذي يؤكل فيه، وقيل: هي جمع قدح بالكسر وهو السهم الذي كانوا يستقسمون به او الذي يرمي به عن القوس .
(٥) أعطيناهم . (٦) جمع أبلق وهو الذي كان في لونه سواد وبياض . (٧) واثبته . (٨) اي جلس .

عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة[1] فقتلته . زاد يونس عن ابن إسحاق : فلقد تركه ابناه بعد موته ثلاثاً ما دفناه حتى أنتن ، وكانت قريش تتقي هذه العدسة كما تتقي الطاعون ، حتى قال رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان أن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه ؟ فقالا : إنا نخشى عدوة هذه القرحة ، فقال : انطلقا فأنا أعينكما عليه، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلى أعلى مكة فأسندوه إلى جدار ثم رضموا[2] عليه بالحجارة ؛ كذا في البداية (ج٣ ص ٣٠٨) وأخرجه ابن سعد في طبقاته (ج ٤ ص٧٣) والحاكم في مستدركه (ج ٣ ص ٣٢١) من طريق ابن إسحاق نحوه مطولاً . وأخرجه أيضاً الطبراني والبزار عن أبي رافع ـ بطوله ؛ قال الهيثمي (ج٦ ص٨٩): وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات ـ انتهى . وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٣٢٢) أيضاً من طريق يونس عن ابن إسحاق عن الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي رافع ـ نحوه وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠) عن عكرمة عن أبي رافع ـ مختصراً .

وأخرج البيهقي عن عوف بن عبد الرحمن مولى أم برثن عمن شهد حنيناً كافراً قال : لما التقينا نحن ورسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب[3] شاة فجئنا نهش[4] سيوفنا بين يدي رسول الله ﷺ حتى إذ غشيناه ، فإذ بيننا وبينه رجال حسان الوجوه فقالوا : شاهت[5] الوجوه فارجعوا ، فهزمنا من ذلك الكلام ؛ كذا في البداية (ج ٤ ص ٣٣٢) .

وأخرجه ابن جرير عن عوف الأعرابي عن عبد الرحمن مولى ابن برثن قال : حدثني رجل كان مع المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة ، قال : فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة البيضاء فإذا هو رسول الله ﷺ ، قال : فتلقانا عنده رجال بيض حسان الوجوه فقالوا لنا : شاهت الوجوه ارجعوا ، قال : فانهزمنا وركبوا أكتافنا فكانت إياها ؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٣٤٥) .

وأخرج ابن إسحاق عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : إنا لمع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذا نظرت إلى مثل البجاد[6] الأسود يهوي[7] من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منثور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم ، فما كنا نشك أنها الملائكة . ورواه البيهقي من طريقه ؛ كذا في البداية (ج ٤ ص ٣٣٤) .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ١٢١) عن عبد الله بن الفضل قال : أعطى رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير رضي الله عنه اللواء فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: «تقدم يا مصعب» فالتفت إليه الملك فقال: لست بمصعب ، فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيد به .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٢) عن أنس رضي الله عنه قال : كأني أنظر إلى غبار ساطع في سكة بني غنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة . وأخرجه ابن سعد (ج ٢ ص ٧٦) عن أنس ـ نحوه . وعنده أيضاً (ج ٢ ص ٧٧) عن حميد بن هلال ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بني قريظة ، وفيه قال : فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح فجاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فخرج إليه فنزل رسول الله ﷺ وهو متساند إلى لبان[8] الفرس ، قال : يقول جبريل عليه السلام : «ما وضعنا السلاح بعد ـ وإن الغبار لعاصب[9] على حاجبه ـ انهد[10] إلى بني قريظة»، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن في أصحابي جهداً فلو أنظرتهم أياماً»، قال : يقول جبريل عليه السلام: «انهد إليهم، لأدخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لأضعضعنها»، قال: فأدبر جبريل ـ عليه السلام ـ ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار .

أسر الملائكة وقتالهم المشركين

أخرج ابن عساكر والواقدي عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً بيضاً على خيل بلق بين

---

(١) هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالباً .
(٢) أي ألقوا . (٣) أي وقت حلب شاة . (٤) أي نثر . (٥) قبحت . (٦) الكساء .
(٧) يسقط . (٨) أي صدر الفرس . (٩) أي لازق . (١٠) أي قم .

السماء والأرض معلمين يقتتلون ويأسرون؛ كذا في الكنز (ج٥ ص٢٦٨).

وأخرج أحمد عن البراء رضي الله عنه وغيره قال : جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أسره ، فقال العباس : يا رسول الله ، ليس هذا أسرني ، أسرني رجل من القوم أنزع هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : قد آزرك [1] الله بملك كريم . قال الهيثمي (ج٦ ص ٨٥): رجاله رجال الصحيح ـ انتهى . وعند ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وصححه والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه ـ فذكر الحديث بطوله في غزوة بدر ، كما ذكره في الكنز (ج ٥ ص ٢٦٦) وفيه : فجاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً ، فقال العباس : يا رسول الله إن هذا والله ، ما أسرني ، ولقد أسرني رجل أجلح [2] من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال الأنصاري : أنا أسرته يا رسول الله فقال : «إسكت فقد أيدك الله بملك كريم». وعزاه الهيثمي (ج٦ ص ٧٥) إلى أحمد والبزار وقال : رجال أحمد رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة .

وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ١٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر : «كيف أسرت العباس يا أبا اليسر ؟ » فقال : يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد هيئته كذا وهيئته كذا، فقال رسول الله ﷺ :« لقد أعانك عليه ملك كريم» . وأخرجه أحمد عن ابن عباس ـ نحوه وزاد الحديث بعد ذلك في فداء العباس وغيره ؛ قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٦) : وفيه راوٍ لم يسم وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٩) عن ابن عباس بسياق ابن سعد .

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس : اقدم حيزوم[3] ، إذ نظر إلى المشرك أمامه قد خر مستلقياً فنظر إليه فإذا هو خطم وشق وجهه بضربة السوط وحضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال: «صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة » فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين؛ كذا في البداية (ج ٣ ص ٢٧٩) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ج ٢ ص ١٧٠) عن ابن عباس في حديث طويل في غزوة بدر ـ نحوه . وأخرج أيضاً عنه عن رجل من بني غفار قال: أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة[4] فننتهب مع من ينهب، قال: فبينا نحن في الجبل إذا دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة[5] الخيل فسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم قال :فأما ابن عمي فكشف قناع قلبه فمات مكانه ، وأما أنا فكدت أن أهلك فتماسكت .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٤) عن أبي طلحة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فلقي العدو فسمعته يقول :« يا مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين »، فلقد رأيت الرجال تصرع ، تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها .

وأخرج البيهقي عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه قال : يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف ؛ كذا في البداية (ج٣ ص ٢٨١). وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٠٩) عن أبي أمامة ـ مثله إلا أن في روايته : وإن أحدنا يشير بسيفه . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وصححه الذهبي. وأخرجه الطبراني عن أبي أمامة نحو رواية الحاكم . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٤) وفيه : محمد بن يحيى الإسكندراني ، قال ابن يونس : روى مناكير.

وأخرج ابن إسحاق عن أبي واقد الليثي قال : إني لأتبع رجلاً من المشركين لأضربه فوقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قتله؛ كذا في البداية (ج٣ ص٢٨١). وأخرجه أحمد عن أبي داود المازني وكان شهد بدراً قال : إني لأتبع ـ فذكر نحوه . قال الهيثمي (ج ٦ ص٨٣): وفيه رجل لم يسم . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٠)

(١) أي نصرك .
(٢) الأجلح من الناس الذي انحسر الشعر عن جانبي رأسه .
(٣) اسم فرس جبريل ـ عليه السلام ـ وهو منادى بحذف حرف النداء .
(٤) الهزيمة .
(٥) صوت الفرس دون الصهيل .

عن أبي داود المازني ـ نحوه ، وفي روايته : إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن سهل بن أبي حثمة أن أبا برزة الحارثي رضي الله عنهما جاء يوم بدر بثلاثة رءوس يحملها إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال : « ظفرت يمينك » قال : يا رسول الله أما اثنان فأنا قتلتهما وأما الآخر فرأيت رجلاً أبيض جميلاً حسن الوجه ضرب رأسه ، فقال رسول الله ﷺ : «ذاك فلان ملك من الملائكة» . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٣) وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف ـ انتهى .

وأخرج الطبراني والبزار عن محمود بن لبيد قال : قال الحارث بن الصمة رضي الله عنه: سألني رسول الله ﷺ وهو في الشعب : « هل رأيت عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ؟ » قلت : نعم يا رسول الله رأيته على جر الجبل وعليه عسكر من المشركين فهويت فرأيتك فعدلت إليك ، فقال النبي ﷺ: «أما إن الملائكة تقاتل معه » قال الحارث : فرجعت إلى عبد الرحمن فأخذ بين نفر سبعة صرعى فقلت له: ظفرت يمينك ، أكل هؤلاء قتلت ؟ قال: أما هذا لأرطاة بن شرحبيل وهذا فأنا قتلتهما ، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره ؛ قلت : صدق الله ورسوله . قال الهيثمي (ج٦ ص١١٤): وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف ـ انتهى . وأخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم عن الحارث بن الصمة ـ نحوه كما في المنتخب (ج٥ ص ٧٦) وزاد فيه : فهويت إليه لأمنعه. وفي روايته : فأجده بين نفر سبعة صرعى. وفي رواية : وهذان .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مرّ رسول الله ﷺ على أناس بمكة فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل ، فغمز جبريل بإصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم فصارت قروحاً حتى نتنوا فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ؛ فأنزل الله عز وجل ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ (الحجر : ٩٥) . قال الهيثمي (ج٧ ص ٤٦) : رواه الطبراني في الأوسط والبزار ـ بنحوه . وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس ـ انتهى .

وعند الطبراني في الأوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ قال: المستهزئين : الوليد ابن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب أبو زمعة من بني أسد بن عبد العزى والحارث بن عيطل السهمي والعاصي بن وائل السهمي ، فأتاه جبريل عليه السلام فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد بن المغيرة فأشار إليه أبجله[1] فقال : ما صنعت شيئاً ؟ فقال : أكفيتكه ، ثم أراه الحارث بن عيطل السهمي فأومأ إلى بطنه فقال : ما صنعت شيئاً ؟ فقال : أكفيتكه ، ثم أراه العاصي بن وائل فأومأ إلى أخمصه فقال: ما صنعت شيئاً ؟ فقال : أكفيتكه، فأما الوليد ابن المغيرة فمر برجل من خزاعة وهو يريش نبلاً له فأصاب أبجله فقطعها ، وأما الأسود بن المطلب فعمي ، فمنهم من يقول: عمي هكذا ومنهم من يقول: نزل تحت شجرة فجعل يقول: يا بني الا تدفعون عني قد هلكت أطعن بالشوك في عيني ، فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً ؛ فلم يزل كذلك حتى عميت عيناه ؛ وأما الأسود بن عبد يغوث فخرجت في رأسه قروح فمات منها ، وأما الحارث بن عيطل فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه فمات، وأما العاصي ابن وائل فبينا هو كذلك دخلت في رجله شبرقة[2] امتلأت منها فمات. قال الهيثمي (ج٧ ص ٤٧) : وفيه محمد بن عبد الحكيم النيسابوري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يكنى أبا معلق، وكان تاجراً يتجر بمال له ولغيره وكان له نسك وورع ، فخرج مرة فلقيه لص متقنع في السلاح فقال : ضع متاعك فإني قاتلك ، قال : شأنك بالمال ؛ قال : لست أريد إلا دمك ، قال : فذرني أصلّ ، قال: صلّ ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلى فكان من دعائه : يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعالاً لما يريد أسألك بعزتك التي لا ترام ، وملكك الذي لا يضام ، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شر هذا اللص ، يا مغيث أغثني ـ قالها ثلاثاً ، فإذا هو بفارس بيده حربة رافعها بين أذني فرسه فطعن اللص فقتله ثم أقبل على التاجر ، فقال : من أنت ؟ فقد أغاثني الله بك ، قال : إني ملك من أهل السماء الرابعة لما دعوت سمعت لأبواب السماء قعقعة[3] ، ثم دعوت ثانياً فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت ثالثاً فقيل : دعاء مكروب ، فسألت الله أن يوليني قتله ؛ ثم قال : أبشر واعلم أنه من توضأ

---

(١) عرق في باطن الذراع ، وقيل : هو عرق غليظ في الرجل فيما بين العصب والعظم .

(٢) نبت حجازي يؤكل وله شوك ، وإذا يبس فهو الضريع .

(٣) القعقعة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت .

وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له مكروباً كان أو غير مكروب . وأخرجه أبو موسى في كتاب الوظائف بتمامه ؛ كذا في الإصابة (ج ٤ ص ١٨٢) .

وأخرج ابن عبد البر في الاستيعاب (ج ١ ص ٥٤٨) عن الليث بن سعد قال : بلغني أن زيد بن حارثة رضي الله عنه اكترى من رجل بغلاً من الطائف اشترط عليه المكري أن ينزله حيث شاء ، قال : فمال به إلى خربة ، فقال له : انزل، فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة ، قال: فلما أراد أن يقتله قال له: دعني أصلي ركعتين ، قال : صلِّ ، فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً ، قال : فلما صليت أتاني ليقتلني ، قال فقلت : يا أرحم الراحمين قال : فسمع صوتاً: لا تقتله، فهاب ذلك فخرج يطلب فلم يجد شيئاً، فرجع إليّ فناديت: يا أرحم الراحمين فعل ذلك ثلاثاً ، فإذا أنا بفارس على فرس في يده حربة حديد في رأسها شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتاً ، ثم قال لي : لما دعوت المرة الأولى « يا أرحم الراحمين » كنت في السماء السابعة ، فلما دعوت المرة الثانية « يا أرحم الراحمين » كنت في سماء الدنيا ، فلما دعوت في المرة الثالثة « يا أرحم الراحمين » أتيتك .

رؤيتهم الملائكة

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص١٨٢) عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ سمع صوت رجل فوثب وثبة شديدة وخرج إليه، قالت: فاتبعته أنظر فإذا هو متكئ على عرف[1] برذونه[2] وإذا هو دحية الكلبي رضي الله عنه فيما كنت أرى وإذا هو معتم مرخ عمامته بين كتفيه ، فلما دخل على رسول الله ﷺ قلت : لقد وثبت وثبة شديدة ثم خرجت أنظره فإذا هو دحية الكلبي ، قال: « أورأيته ؟ » قلت : نعم ، قال : «ذلك جبرئيل عليه السلام أمرني أن أخرج إلى بني قريظة » . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٢٥٠) عن عائشة ـ نحوه . وأخرج أبو نعيم (ص ١٨٢) عن سعيد بن المسيب ـ فذكر الحديث في قصة بني قريظة وفيه: فخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بني قريظة فقال : « هل مرّ بكم من أحد ؟ » فقالوا : نعم ، مرّ علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة من ديباج ، فقال النبي ﷺ : « ليس ذلك دحية ولكنه جبرائيل أرسل إلى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف في قلوبهم الرعب » .

وأخرج البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار ، فلما دنا من منزله سمعه يتكلم في الداخل ، فلما استأذن عليه دخل فلم ير أحداً ، فقال له رسول الله ﷺ: « سمعتك تكلم غيرك » فقال : يا رسول الله لو دخلت الداخل اعتماماً من كلام الناس مماتي من الحمى فدخل عليّ رجل ما رأيت رجلاً بعدك أكرم مجلساً ولا احسن حديثاً منه ، قال : « ذاك جبريل ، وإن منكم لرجالاً لو أن أحدهم أقسم على الله لأبره» . قال الهيثمي (ج ١٠ ص ٤١) : رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وأسانيدهم حسنة ـ انتهى .

وأخرج أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه فكان كالمعرض عن أبي ، فخرجنا من عنده ، فقال أبي : أي بني الم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني ؟ فقلت : يا أبت إنه كان عنده رجل يناجيه ، قال : فرجعنا إلى النبي ﷺ فقال أبي: يا رسول الله قلت لعبد الله كذا وكذا فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك ، فهل كان عندك أحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : «وهل رأيته يا عبد الله ؟ » قلت : نعم ، قال : «فإن ذلك جبريل عليه السلام هو الذي شغلني عنك» . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٧٦) : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجالها رجال الصحيح ـ انتهى . وعند الطبراني عنه قال : بعث العباس بعبد الله رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ في حاجة فوجد معه رجلاً فرجع ولم يكلمه ، فقال :« رأيته ؟ » قال : نعم ، قال : « ذاك جبريل ، أما أنه لن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً» . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٢٧٧) : رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن عروة بن رويم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه وكان شيخاً كبيراً من أصحاب رسول الله ﷺ وكان يحب أن يقبض كان يدعو : اللهم كبرت سني ورق عظمي فاقبضني إليك . قال: فبينا أنا يوماً في مسجد دمشق إذا فتى شاب من أجمل الرجال وعليه دواح أخضر ، فقال: ما هذا الذي تدعو به ؟ فقلت: كيف أدعو يا ابن أخي؟ قال : قل

(١) الشعر النابت في محدب رقبة الفرس . (٢) التركي من الخيل .

اللهم حسن العمل وبلغ الأجل ، قلت : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا ريائيل الذي يسل الحزن من قلوب المؤمنين ، قال الهيثمي (ج١٠ ص١٨٤): وعروة وثقه غير واحد وسعيد بن مقلاص لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

سلام الملائكة عليهم ومصافحتهم

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٧٢) عن مطرف بن عبد الله عن عمران ابن حصين رضي الله عنهما أنه قال : اعلم يا مطرف أنه كان تسلم الملائكة عليّ عند رأسي وعند البيت وعند باب الحجر ، فلما اكتويت ذهب ذلك ، فلما برئ كلمه ، قال: اعلم يا مطرف أنه عاد إليّ الذي كنت أفقد ، اكتم عليّ يا مطرف حتى أموت .

وعند ابن سعد (ج ٤ ص ٢٨٩) عن مطرف قال : قال لي عمران ابن حصين رضي الله عنهما : أشعرت أنه كان يسلم عليّ فلما اكتويت انقطع التسليم ، فقلت: أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجليك ؟ قال : لا ، بل من قبل رأسي ، فقلت : لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك ، فلما كان بعد قال لي : أشعرت أن التسليم عاد لي ؟ قال : ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات . وأخرج ابن سعد (ج ٤ ص ٢٨٨) : عن قتادة أن الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت .

الخطاب مع الملائكة

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٤) عن سلمة بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان رضي الله عنه على رجل يعوده وهو في النزع فقال : أيها الملك ارفق به ، قال: يقول الرجل: إنه يقول : إني بكل مؤمن رفيق .

سماع كلام الملائكة

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الذكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبي بن كعب رضي الله عنه : لأدخلن المسجد فلأصلين ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد ، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثني عليه فإذا هو بصوت عال من خلفه يقول : اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره ، لك الحمد، إنك على كل شيء قدير، اغفر لي ما مضى من ذنوبي ، واعصمني فيما بقي من عمري ، وارزقني أعمالاً زاكية ترضى بها عني ، وتب عليّ ؛ فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه ، فقال : « ذاك جبرائيل عليه السلام » كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٠١) .

تكلم الملائكة على لسانهم

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « من أبغض عمر رضي الله عنه فقد أبغضني ومن أحب عمر فقد أحبني، وإن الله باهى[1] بالناس عشية عرفة عامة وباهى بعمر خاصة، وإنه لم يبعث الله نبياً إلا كان في أمته محدث[2] وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر » قالوا : يا رسول الله كيف محدث؟ قال: «تتكلم الملائكة على لسانه» . قال الهيثمي (ج٩ ص٦٩): وفيه أبو سعد خادم الحسن البصري ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١١٨) عن أنس بن الحليس قال : بينا نحن محاصرو بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال : إن الملك يقول لكم : هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم ـ لا أشبع الله بطونكم ؟ فبدر الناس أبو مفزر الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله بما لا يدري ما هو ولا نحن ، فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا : يا أبا المفزر ما قلت له : فقال : لا والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ما أدري ما هو إلا أن عليّ سكينة وأنا أرجو أن أكون قد أنطقت بالذي هو خير، وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد رضي الله عنه ، فجاءنا فقال : ياأبا مفزر ما قلت ؟ فوالله إنهم لهراب ـ فحدثه بمثل حديثه إيانا ، فنادى في الناس ثم نهد بهم وإن مجانيقنا لتخطر عليهم ، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمناه ، فقال : إن بقي فيها أحد فما يمنعكم ، فتسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسرناهم خارجاً منها فسألناهم وذلك الرجل: لأي شيء هربوا ؟ فقالوا : بعث الملك إليكم يعرض عليكم الصلح

---

(١) فاخر .

(٢) أي ملهم ، وهو الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر به حدساً وفراسة، وهو نوع يختص به الله عز وجل من يشاء من عباده الذين اصطفى .

فأجبتـموه بأنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل أفريذين بأترج كـوثى ، فقال الملك : واويله ألا إن الملائكة تكلم على ألسنتـهم ترد علينا وتجبينا عن العـرب ، والله لئن لم يكن كـذلك ما هـذا إلا شيء ألقي على في هذا الرجل لننتهي فأرزوا إلى المدينة القصوى .

نزول الملائكة لقرآنهم

أخرج البخاري ومسلم ـ واللفظ له ـ عن أبي سعيد الخدري أن أسيد ابن حضير رضي الله عنهما بينما هو في ليلة يقرأ في مربده إذ جـالت فرسه فقرأ ، ثـم جالت أخرى فقرأ ، ثم جـالت أخرى أيضاً ، قال أسـيد : فخشـيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مـثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج عرجت في الجو حـتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة في جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله ﷺ : «اقرأ ابن حضير» ، قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ، فقال رسـول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضير» ، قال : فقرأت ثم جالت أيضاً ثم قال رسول الله ﷺ : « اقرأ ابن حضـير» ، قال: فانصرفت وكان يحيى قريباً منهـا خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ﷺ :« تلك الملائكة تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » . وأخرجه الحاكم بنحوه باختصار وقال : صحيح على شرط مسلم . وقال فيه : فالتفت فإذا أمثال المصابيح ، قال : مدلاة بين السماء والأرض ، فقال : يا رسول الله ما استطعت أن أمضي ، فقال : « تلك الملائكة نزلت لـقـراءة الـقرآن أما إنك لو مـضيت لرأيت العـجائب » . كـذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٣). وأخـرجه ابن حـبان والطبراني والبيـهقي عن أسيد بن حضـير نحو رواية الحاكم كـما في الكنز (ج ٧ ص ٧) . وأخرجه أيضاً أبو عـبيد في فضائله وأحـمد والبخاري مـعلقاً والنسائي وغيـرهم عنه مختصـراً ، وقال فيه : تلك الملائكة دنت لصـوتك . ولو قرأت لأصبح الناس حتى ينظروا إليها لا تتوارى منهم .

تولي الملائكة بغسل جنائزهم

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٥٧) عن محمود بن لبيد عن حنظلة بن أبي عامر أخي بني عمرو بـن عوف رضي الله عنه أنه التقى هو وأبو سفيان بن حرب يوم أحد ، فلما اسـتعلاه حنظلة رآه شداد بن الأسود ـ وكان يقال له : ابن شعوب ـ قد علا أبا سفيان فـضربه شداد فقتله ، فقال رسول الله ﷺ : « إن صاحبكم ـ يعني حنظلة ـ لتـغسله الملائكة فاسألوا أهله ما شأنه » فسألت صاحبته فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله ﷺ : « لذلك غسلته الملائكة » .

وأخرج ابن إسحاق في المغازي عن عاصم بن عمر ، وأخرج السراج من طريق ابن إسحاق أيضاً عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جده ـ نحوه ، كـما في الإصابة (ج١ ص٣٦١) . وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٢٠٤) من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله عن أبيه عن جده ـ بمعناه وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وأخـرج ابـن سعد (ج ٣ ص ٤٢٧) عن محمود بن لبيد قـال : لما أصيب أكحل [١] سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امرأة يقال لها : رفيدة ـ فذكر الحديث وفيه : فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فأسرع المشي حتى تقطعت شسوع[٢] نعالنا وسقطت أرديتنا عن أعناقنا ، فشكا ذلك إليه أصحابه : يا رسول الله أتعبتنا في المشي فقال : « إني أخاف أن تسبقنا الملائكة فتغسله كما غسلت حنظلة » .

وأخرجه أيضاً (ج٣ ص٤٢٣) عن عـاصم بن عمر بن قتادة قال : فنام رسول الله ﷺ فـأتاه ملك ـ أو قال: جبريل ـ حين استيقظ فقال: من رجل من أمتك مات الليلة استبشر بموتـه أهل السماء؟ قال :«لا أعلم إلا أن سعداً أمسى دنفاً[٣]، ما فعل سعد ؟ » قالوا : يا رسول الله قد قبض وجاءه قـومه فاحتملوه إلى ديارهم ، قال : فصلى رسول الله ﷺ الصبح ثم خرج ومعه الناس فبت الناس مشياً حـتى أن شسوع نعـالـهم لتنقطع من أرجلهم وأن أرديتهم لتقع عن عواتقهم [٤] ، فقال له رجل : يا رسول الله قد بتت الناس ، قال: فقال : « إني أخشى أن تسبقنا إليه الملائكة كما سبقتنا إلى حنظلة » .

---

(١) عرق في وسط الذراع يكثر فصده .
(٢) جمع شسع ، أي سير النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين .
(٣) المريض الذي لزمه المرض .
(٤) جمع عاتق ، وهو ما بين المنكبين إلى أصل العنق .

حفاوة الملائكة بجنائزهم

أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه أنه لما قتل أبوه جعل يكشف عن الثوب ويبكي فنهاه الناس ، فقال رسول الله: « تبكيه أو لا تبكيه لم تزل الملائكة تظله حتى رفعتموه »؛ كذا في البداية (ج ٤ ص ٤٤). وعند ابن سعد (ج٣ ص٥٦١) عنه : ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٤٢٨) عن سلمة بن أسلم رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ ونحن على الباب نريد أن ندخل على أثره فدخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجى ، قال : فرأيته يتخطى فلما رأيته وقفت وأومأ إلي : « قف» ، فوقفت ورددت من ورائي ، وجلس ساعة ثم خرج ، فقلت: يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى ، فقال رسول الله ﷺ : « ما ذرت على مجلس حتى قبض لي ملك من الملائكة أحد جناحيه فجلست» ، ورسول الله ﷺ يقول : « هنيئاً لك أبا عمرو هنيئاً لك أبا عمرو هنيئاً لك أبا عمرو » .

وأخرج البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد نزل لسعد ابن معاذ رضي الله عنه سبعون ألف ملك ما وطئوا الأرض قبلها »، وقال حين دفن : «سبحان الله ، لو انفلت [1] أحد من ضغطة القبر لانفلت منها سعد » . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٠٨) : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ـ انتهى .

وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٤٣٠) عن ابن عمر ـ بمعناه . وعند ابن سعد (ج ٣ ص ٤٢٩) أيضاً عن سعد بن إبراهيم قال : لما أخرج سرير سعد قال ناس من المنافقين : ما أخف جنازة سعد ـ أو : سرير سعد ـ فقال رسول الله ﷺ :« لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا جنازة سعد ـ أو: سرير سعد ـ ما وطئوا الأرض قبل اليوم » .

وعنده أيضاً (ج ٣ ص ٤٣٠) عن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ رضي الله عنه ـ وكان رجلاً جسيماً جزلاً ـ جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف ، وقالوا: أتدرون لم ذاك ؟ ذاك لحكمه في بني قريظة ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره » .

رعبهم في قلوب الأعداء

أخرج الطبراني في الأوسط عن معاوية بن حيدة القشيري قال : أتيت النبي ﷺ فلما دفعت إليه قال : « أما إني قد سألت الله أن يغنيني بالسنة تحفيكم وبالرعب يجعله في قلوبكم » فقال بيديه جميعاً : أما إني قد حلفت هكذا وهكذا أن لا أومن بك ولا أتبعك ، فما زالت السنة تحفيني وما زال الرعب يجعل في قلبي قمت بين يديك . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٦٦) : إسناده حسن ، ورواه النسائي وغيره غير ذكر الرعب والسنة ـ انتهى .

وأخرج البيهقي عن السائب بن يسار عن يزيد بن عامر السوائي قال : فنحن نسأله عن الرعب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان ؟ قال : فكان يأخذ لنا بحصاة فيرمي بها في الطست فيطن[2] ، قال : كنا نجد في أجوافنا مثل هذا ؛ كذا في البداية (ج ٤ ص ٣٣٣) .

بطش الأعداء

أخرج ابن سعد (ج ١ ص ١٨٨) عن زيد بن أسلم وغيره أن سراقة بن مالك ركب في طلب النبي ﷺ بعدما استقسم بالأزلام أيخرج أم لا يخرج ، فكان يخرج له أن لا يخرج ـ ثلاث مرات ، فركب فلحقهم ، فدعا النبي ﷺ أن ترسخ قوائم فرسه ، فرسخت فقال : يا محمد ادع الله أن يطلق فرسي فأرد عنك ، فقال النبي ﷺ : « اللهم إن كان صادقاً فأطلق له فرسه » ، فخرجت قوائم فرسه .

وأخرجه أيضاً (ج ١ ص ٢٣٢) عن عمير بن إسحاق ، وفي روايته: فقال: يا هذان ادعوا لي الله ولكما ألا أعود، فدعوا الله ، فعاد فساخت فقال : ادعوا لي الله ولكما ألا أعود، قال: وعرض عليهما الزاد والحملان، فقالا: اكفنا نفسك ، فقال : قد كفيتكماها . وعنده أيضاً في حديث طويل في الهجرة عن أبي معبد الخزاعي فقال : يا محمد

(١) تخلص . (٢) فيصوت .

ادع الله أن يطلق فرسي وأرجع عنك وأرد من ورائي، ففعل فأطلق ورجع، فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ فقال : ارجعوا فقد استبرأت لكم ما ههنا وقد عرفتم بصري بالأثر ، فرجعوا عنه .

وأخرج ابن سعد (ج ١ ص ٢٣٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في الهجرة وفيه : قال: والتفت أبو بكر رضي الله عنه فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال : يا نبي الله هذا فارس قد لحق بنا ، قال : فالتفت نبي الله ﷺ فقال : «اللهم اصرعه» ، قال : فصرعته فرسه ثم قامت تحمحم ، قال : فقال : يا نبي الله مرني بما شئت ، قال : فقال : « قف مكانك فلا تتركن أحداً يلحق بنا » ، قال : فكان أول النهار جاهداً على رسول الله ﷺ وكان آخر النهار مسلحة له . وقد تقدم في (ج ١ ص ٣٢٣) قصة سراقة من حديث البراء رضي الله عنه عند أحمد في باب الهجرة في هجرة النبي ﷺ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه ، فقال عامر بن الطفيل : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت ، فقال رسول الله ﷺ: «لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » ، قال عامر بن الطفيل : أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك ؟ قال رسول الله ﷺ: « ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل» ، قال : أنا الآن في أعنة خيل نجد اجعل لي الوبر ولك المدر، قال رسول الله ﷺ : « لا » ، فلما قفلا [1] من عنده قال عامر : أما والله لأملأنها عليك خيلاً ورجالاً ، فقال له رسول الله ﷺ : « يمنعك الله » ، فلما خرج أربد وعامر قال عامر : يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف، فإن الناس إذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فنعطيهم الدية ؛ قال أربد : افعل، فأقبلا راجعين إليه فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه رسول الله ﷺ فجلسا إلى الجدار ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه وسلّ أربد السيف ، فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما ، فلما خرج عامر وأربد من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرة حرة راقم نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير رضي الله عنهما فقالا : اشخصا يا عدوي الله لعنكما الله فقال عامر: من هذا يا سعد ؟ قال: هذا أسيد بن حضير العاتب، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالجريم أرسل الله قرحة فأخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول: غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب أن يموت في بيتها ، ثم ركب فرسه فأحضره حتى مات عليه راجعاً، فأنزل الله فيهما ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ ـ إلى قوله ﴿وما لهم من دونه من وال ﴾ (الرعد : الآيات : ٨ ـ ١١) قال : المعقبات من أمر الله يحفظون محمداً ﷺ ثم ذكر أربد وما قتله به ، فقال : ﴿ويرسل الصواعق﴾ (الرعد:١٣) ـ الآية؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٥٠٦)

هزيمة الأعداء برمي الحصاة والتراب

أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر عن الحارث بن بدل قال : شهدت رسول الله ﷺ يوم حنين فانهزم أصحابه أجمعون إلا العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان بن الحارث رضي الله عنهما فرمى رسول الله ﷺ وجوهنا بقبضة من الأرض فانهزمنا . فما خيل إلي أن شجراً ولا حجراً إلا وهو في آثارنا ؛ كذا في الكنز (ج ٥ ص ٣٠٤) وأخرجه ابن منده وابن عساكر عنه مختصراً ، كما في الكنز .

وأخرج يعقوب بن سفيان عن عمرو بن سفيان الثقفي وغيره قال : انهزم المسلمون يوم حنين فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا عباس وأبو سفيان ابن الحارث ، قال : فقبض رسول الله ﷺ قبضة من الحصباء فرمى بها في وجوههم ، قال : فانهزمنا ، فما خيل إلينا إلا أن كل حجر أو شجر فارس يطلبنا . قال الثقفي : فأعجزت على فرسي حتى دخلت الطائف؛ كذا في البداية (ج ٤ ص ٣٣٢) .

وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط عن حكيم بن حزام قال : سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة في طست ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصاة فانهزمنا . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٤) : إسناده حسن . وعنده

---

(١) رجعا .

أيضاً عنه قال : لما كان يوم بدر أمر رسول الله ﷺ فأخذ كفاً من الحصى فاستقبلنا به فرمى بها وقال: «شاهت الوجوه»، فانهزمنا، فأنزل الله عز وجل: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ (الأنفال : ١٧) . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٤): إسناده حسن . وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه : ناولني كفاً من حصى، فناوله فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٨٤) : ورجاله رجال الصحيح ـ اهـ .

وعند البيهقي من حديث يزيد بن عامر السوائي رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ قبضة من الأرض ثم أقبل على المشركين فرمى بها وجوههم وقال : «ارجعوا ، شاهت الوجوه»، فما أحد يلقى أخاه إلا وهو يشكو قذى في عينيه؛ كذا في البداية (ج٤ ص٣٣٣) .

تقليل الأعداء في أعينهم

أخرج الطبراني عن عبد الله ـ يعني ابن مسعود رضي الله عنه ـ قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي الذي إلى جانبي أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، حتى أخذنا منهم رجلاً فسألناه قال: كنا ألفاً ؛ كذا في المجمع (ج٦ ص٨٤) . وأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن مسعود ـ نحوه، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص٣١٥) .

النصرة بالصبا

وأخرج ابن سعد (ج ٢ ص ٧١) عن سعيد بن جبير قال: كان يوم الخندق بالمدينة قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومن تبعه من قريش ومن معه من كنانة وعيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان وطليحة ومن تبعه من بني أسد وأبو الأعور ومن تبعه من بني سليم، وقريظة كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد فنقضوا ذلك وظاهروا المشركين ، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم[1]﴾ (الأحزاب: ٢٦) فأتى جبريل عليه السلام ومعه الريح، فقال حين رأى جبريل : « ألا أبشروا » ـ ثلاثاً ، فأرسل الله عليهم الريح ، فهتكت القباب وكفأت[2] القدور ودفنت الرحال وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد ، فأنزل الله تعالى: ﴿ إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ (الأحزاب : ٩) فرجع رسول الله ﷺ .

وعنده أيضاً (ج ٢ ص ٧٧) عن حميد بن هلال قال : كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث[3] من عهد ، فلما جاءت الأحزاب بما جاءوا به من الجنود نقضوا العهد وظاهروا المشركين ، فبعث الله الجنود والريح فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم ـ فذكر الحديث في غزوة بني قريظة .

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أتت الصبا الشمال ليلة الأحزاب فقالت : مري حتى تنصري رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال : إن الحرة لا تسري بالليل . فكانت الريح التي نصر بها رسول الله ﷺ الصبا . قال الهيثمي (ج٦ ص ٦٦) : رجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وابن جرير عن عكرمة ـ بمعناه ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٤٧٠) .

خسف الأعداء وهلاكهم

أخرج البزار عن بريدة رضي الله عنه أن رجلاً قال يوم أحد : اللهم إن كان محمد على الحق فاخسف بي ، قال : فخسف به . قال الهيثمي (ج ٦ ص ١٢٢) : رجاله رجال الصحيح .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٦) عن نافع بن عاصم قال : الذي دمى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله .

ذهاب البصر بدعواتهم

أخرج أحمد عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ بالحديبية ـ فذكر الحديث في صلح

---

(١) جمع صيصية وهي كل شيء امتنع به وتحصن ، ومنه قيل للحصون الصياصي: (سورة ٣٣ آية ٢٦) .

(٢) قلبت القدور ، وهي جمع قدر بالكسر، وهي إناء يطبخ فيه . (٣) العهد غير الأكيد .

الحديبية وفيه : فبينا نحن كذلك خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله أبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال رسول الله ﷺ : «هل جئتم في عهد أحد وهل جعل لكم أحد أماناً؟» قالوا : لا ، فخلى سبيلهم، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ (الفتح : ٢٤) قال الهيثمي (ج ٦ ص ١٤٥) : رجاله رجال الصحيح ـ اهـ. وأخرجه النسائي نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٤ ص ١٩٢) .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن زاذان أن علياً رضي الله عنه حدث بحديث فكذبه رجل فقال له علي: أدعو عليك إن كنت كاذباً ، قال : ادع ، فدعا عليه فلم يبرح حتى ذهب بصره . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١١٦) : وفيه عمار الحضرمي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١١) عن عمار رضي الله عنه قال : حدث عليّ رجلاً بحديث فكذبه ، فما قام حتى أعمي .

وعند ابن أبي الدنيا عن زاذان أن رجلاً حدث علياً رضي الله عنه بحديث فقال: ما أراك إلا قد كذبتني ، قال : لم أفعل ، قال : أدعو عليك إن كنت كذبت ،قال : ادع ، فدعا فما برح حتى عمي ؛ كذا في البداية (ج٨ ص٥).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٩٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن مروان أرسل إلى سعيد بن زيد رضي الله عنه ناساً يكلمونه في شأن أروى بنت أويس وخاصمته في شيء ، فقال : يروني أظلمها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين ، اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى يعمى بصرها وتجعل قبرها في بئرها ، قال : فوالله ما ماتت حتى ذهب بصرها وخرجت تمشي في دارها وهي حذرة فوقعت في بئرها وكانت قبرها . وأخرجه أيضاً عن عروة ـ نحوه .

وعنده أيضاً (ج ١ ص ٩٧) عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أروى استعدت [1] على سعيد بن زيد رضي الله عنهما إلى مروان بن الحكم ، فقال سعيد : اللهم إنها قد زعمت أني ظلمتها ، فإن كانت كاذبة فأعم بصرها وألقها في بئرها وأظهر من حقي نوراً يبين للمسلمين أني لم أظلمها، قال : فبينما هم على ذلك إذ سال العقيق بسيل لم يسل مثله قط، فكشف عن الحد الذي كانا يختلفان فيه فإذا سعيد قد كان في ذلك صادقاً ، ولم تلبث إلا شهراً حتى عميت ، فبينا هي تطوف في أرضها تلك إذ سقطت في بئرها ، قال : فكنا ونحن غلمان نسمع الإنسان يقول للإنسان : أعماك الله كما أعمى الأروى ، فلا نظن إلا أنه يريد الأروى التي من الوحش ، فإذا هو إنما كان ذلك لما أصاب أروى من دعوة سعيد بن زيد ، وما يتحدث الناس به مما استجاب الله له سؤله .

وأخرج الطبراني عن أبي رجاء العطاردي قال : لا تسبوا علياً ولا أحداً من أهل البيت، فإن جاراً لنا من بلهجيم ، قال : ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي ـ قتله الله ؟ فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٦) : رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

رد البصر بدعواتهم

أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا هم عمي لا يبصرون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم ، قال : ولم يكن بطن من بطون قريش إلا وللنبي ﷺ فيهم قرابة ، فدعا النبي ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يس . والقرآن الحكيم . إنك لمن المرسلين ﴾ ـ إلى قوله تعالى: ﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ (يس : ١ ـ ١٠) ، قال : فما آمن من أولئك النفر أحد .

وأخرج الطبراني عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : أهدي إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها رسول الله ﷺ إليّ يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت سنتها ، ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي ، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت وجهي ورأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي

(١) استنصرت .

أرميه، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي على خدي وافترق الجمع ، فأخذت حدقتي بكفي فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ، فلما رآها رسول الله ﷺ دمعت عيناه فقال: اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً، فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظراً . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٩٧): في إسناده من لم أعرفهم ـ اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص١٧٤) عن قتادة نحوه، وابن سعد (ج٣ ص٤٥٣) : عن عاصم بن عمر بن قتادة ـ مختصراً .

وأخرج الدارقطني وابن شاهين عن محمود بن لبيد عن قتادة رضي الله عنه أنه أصيبت عينه يوم أحد فوقعت على وجنته ، فردها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه . وأخرج الدارقطني والبيهقي عن أبي سعيد الخدري عن قتادة ـ نحوه ؛ كذا في الإصابة (ج٣ ص ٢٢٥) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٧٤) عن قتادة ـ نحوه . وفي روايته : فكانت أحسن عينيه وأحدهما .

وأخرج البغوي وأبو يعلى عن عاصم بن عمر بن قتادة عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فقالوا : لا ، حتى نستأمر رسول الله ﷺ ، فاستأمروه فقال : لا، ثم دعا به فوضع راحته على حدقته ثم غمزها ، فكان لا يدري أي عينيه ذهب ؛ كذا في الإصابة . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٩٨) : وفي إسناد أبي يعلى يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف

وأخرج أبو يعلى عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة عن جده قال: أصيبت عين أبي ذر رضي الله عنه يوم أحد فبزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه. قال الهيثمي (ج٨ ص٢٩٨): وفيه عبد العزيز بن عمران ، وهو ضعيف . وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت [1] عيني ، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي ، فما آذاني منها شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رجل من بني سلامان عن أمه أن خالها حبيب بن فويك حدثها أن أباه خرج به إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً فسأله فقال: كنت أروض[2] جملاً لي فوقعت رجلي على بيض حية فأصيب بصري ، فنفث في عينيه فأبصر ، قال : فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وإنه لابن ثمانين وإن عينيه لمبيضتان . قال ابن السكن: لم يروه غير محمد بن بشر ولا أعلم لحبيب غيره كذا في الإصابة (ج١ ص ٣٠٨) . وأخرجه الطبراني أيضاً عن رجل من سلامان بن سعيد عن أمه ـ مثله إلا أن في روايته : كنت أمري جمالي. قال الهيثمي (ج٨ ص ٢٩٨): وفيه من لم أعرفهم ـ اهـ. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٢٢٣) بهذا الإسناد ـ نحوه ، وفي روايته : أمرن [3] جملي .

وأخرج الفاكهي وابن منده عن سعد بن إبراهيم قال : كانت زنيرة رومية فأسلمت رضي الله عنها فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللات والعزى، فقالت : إني كفرت باللات والعزى ، فرد الله إليها بصرها . وعند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس رضي الله عنه قال : قالت لي أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها : أعتق أبو بكر زنيرة رضي الله عنهما فأصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذبوا ، وبيت الله ما يغني اللات والعزى ولا ينفعان ، فرد الله إليها بصرها ؛ كذا في الإصابة (ج ٤ ص ٣١٢) .

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه قال : بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فخرجنا حتى قدمن الغوطة ـ يعني غوطة دمشق ـ فنزلنا على جبلة بن الأيهم الغساني فدخلنا عليه فإذا هو على سرير له فأرسل إلينا برسوله نكلمه ، فقلنا : والله لا نكلم رسولاً وإنما بعثنا إلى الملك ، فإن أذن لنا كلمناه وإلا لم نكلم الرسول ، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك ، قال : فأذن لنا ، فقال : تكلموا ، فكلمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام ، فإذا عليه ثياب سود فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، قلنا: ومجلسك هذا والله لنأخذنه منك ولنأخذن ملك الملك الأعظم إن شاء الله أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم ، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملئ وجهه سواداً فقال: قوموا ، وبعث معنا رسولاً إلى الملك ، فخرجنا حتى إذا كنا قريباً من المدينة قال لنا الذي معنا : إن دوابكم هذه لا تدخل

(١) فشقت . (٢) أي :أدهن قوائمه. (٣) أذلل وأعلم السير .

مدينة الملك ، فإن شئتم حملناكم على براذين [(١)] وبغال ، قلنا : والله لا ندخل إلا عليها ، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك ،فأمرهم أن ندخل على رواحلنا ، فدخلنا عليها متقلدين سيوفنا حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر ، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة حتى صارت كأنها عذق تصفقه الرياح، قال : فأرسل إلينا : ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم ، وأرسل إلينا أن ادخلوا ، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة[(٢)] من الروم وكل شيء في مجلسه أحمر وما حوله حمرة وعليه ثياب من الحمرة ، فدنونا منه فضحك فقال : ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم ؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام، فقلنا : إن تحيتنا فيما بيننا لا تحل لك وتحيتك التي تحيا بها لا يحل لنا أن نحييك بها ، قال : كيف تحيتكم فيما بينكم ؟ قلنا : السلام عليك . قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا بها ، قال : فكيف يرد عليكم ؟ قلنا: بها ، قال: فما أعظم كلامكم؟ قال : لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها ـ والله يعلم ـ لقد انتفضت الغرفة حتى رفع رأسه إليها ، قال : فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة كلما قلتموها في بيوتكم تنفضت عليكم غرفكم ؟ قلنا : لا ، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك ، قال : لوددت أنكم كلما قلتم تنفض كل شيء عليكم وأني قد خرجت من نصف ملكي ، قلنا: لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة وأنها تكون من حيل الناس، ثم سألنا عما أراد ، فأخبرناه ، ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه ، فقال : قوموا ، فأمر لنا بمنزل حسن ونزل [(٣)] كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه ، فاستعاد قولنا فأعدناه ، ثم دعا بشيء كهيئة الربعة [(٤)] العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلاً فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الإليتين لم أر مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله فقال: أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال: هذا آدم عليه السلام ، وإذا هو أكثر الناس شعراً ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء وإذا فيها صورة بيضاء وإذا له شعر كشعر القطط [(٥)] أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال : تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا نوح عليه السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء وإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت[(٦)] الجبين طويل الخد أبيض اللحية كأنه يبتسم فقال : هل تعرفون هذا؟ قلنا : لا ، قال : هذا إبراهيم عليه السلام؛ ثم فتح باباً آخر فإذا فيه صورة بيضاء وإذا والله برسول الله ﷺ، فقال: أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، هذا محمد رسول الله ﷺ ، قال : وبكينا قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لهو ، قلنا : نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه ؛ فأمسك ساعة ينظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها سورة أدماء[(٧)] سحماء[(٨)] وإذا رجل جعد[(٩)] قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان متقلص[(١٠)] الشفة كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موسى عليه السلام ، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان [(١١)] الرأس عريض الجبين في عينيه قبل [(١٢)] ، فقال : هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا ، قال : هذا هارون بن عمران عليه السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة[(١٣)] كأنه غضبان ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال: هذا لوط عليه السلام؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب حمرة أقنى [(١٤)] خفيف العارضين [(١٥)] حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا إسحاق عليه السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يعقوب عليه السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة قال: هل تعرفون هذا ؟ قلنا: لا ، قال : هذا إسماعيل عليه السلام جد نبيكم ﷺ ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء

---

(١) جمع برذون ، وهو التركي من الخيل . (٢) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها . (٣) قرى الضيف .
(٤) إناء مربع كالجونة . (٥) الشديد الجعودة (٦) أي: واسعة ، وقيل : الصلت الأملس ، وقيل : البارز .
(٧) من الأدمة وهي السمرة الشديدة . (٨) السوداء . (٩) الجعد ضد السبط . (١٠) أي : كانت شفته منزوية إلى أعلاها .
(١١) أي : دهين الشعر (١٢) هو إقبال السواد على الأنف ، وقيل : هو ميل كالحول .
(١٣) أي : بين الطويل والقصير . (١٤) القنا في الأنف طوله ورقة أنبته مع حدب في وسطه . (١٥) عارضا الإنسان صفحتا خديه .

فإذا فيها صورة كصورة آدم كأن وجهه الشمس فقال: هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف عليه السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أحمر حمش(١) الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا داود عليه السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الإليتين طويل الرجلين راكب فرساً فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا سليمان بن داود عليهما السلام ؛ ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال هذا عيسى بن مريم عليهما السلام . قلنا : من أين لك هذه الصور ؟ لأنا نعلم أنها على ما صورت عليه الأنبياء عليهم السلام لأنا رأينا صورة نبينا عليه السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم ، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعها إلى دانيال. ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشركم ملكه حتى أموت . ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا . فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه فحدثناه بما أرانا وبما قال لنا وما أجازنا قال : فبكى أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم . وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن الحاكم إجازة ـ فذكره وإسناده لا بأس به ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ٢ ص ٢٥١) . وذكره في الكنز (ج ٥ ص ٣٢٢) عن البيهقي بتمامه ثم قال : قال ابن كثير : هذا حديث جيد الإسناد ورجاله ثقات ـ انتهى . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٩) عن موسى بن عقبة ـ فذكر القصة بنحوها ، ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور ، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه كما في البداية (ص ٦٣) وفيه : فقالوا لي : انظر هل ترى صورته ، فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وإذ أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ ، قلت : اللهم نعم أشهد أنه هو ، قالوا : أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه ؟ قلت : نعم، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم وأن هذا الخليفة من بعده. وأخرجه البخاري في التاريخ مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي روايته: قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال : إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه . قال الهيثمي (ج٨ ص٢٣٤) : وفيه من لم أعرفهم ـ اهـ . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص ٩) نحو رواية البيهقي .

وذكر ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ٩٧) عن أشياخ من غسان وبلقين قالوا : أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص وذلك أن المسلمين ناهدوهم فكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة وتصدعت الحيطان ، ففزعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة فلم يجيبوهم وأذلوهم بذلك، ثم كبروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم فقالوا : ألا ترون إلى عذاب الله ؟ فأجابوهم ـ إلى آخر ما ذكر .

بلوغ الصوت إلى الآفاق

أخرج البيهقي واللالكائي في شرح السنة والزين عاقولي في فوائده وابن الأعرابي في كرامات الأولياء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وجه عمر جيشاً وراس عليهم رجلاً يدعى سارية رضي الله عنه فبينا عمر رضي الله عنه يخطب جعل ينادي: ياسارية الجبل ـ ثلاثاً ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، هزمنا ، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي : يا سارية الجبل ـ ثلاثاً ، فأسندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى ، قال : قيل لعمر : إنك كنت تصيح بذلك . وهكذا ذكره حرملة في جمعه لحديث ابن وهب وهو إسناد حسن .

وروى ابن مردويه عن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما أنه كان يخطب يوم الجمعة فعرض في خطبته أن قال : يا سارية الجبل ، من استرعى الذئب ظلم؛ فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال لهم علي رضي الله عنه : ليخرجن مما قال،

---

(١) أي دقيقهما .

فلما فرغ سألوه ، فقال : وقع في خلدي [1] أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل ، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجه واحد ، وإن جاوزوا هلكوا ؛ فخـرج مني ما تزعمون أنكم سمعتموه ، قال: فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليـوم ، قال : فعدلنا إلى الجبل ففتح الله علينا ؛ كذا في الإصـابة (ج ٢ ص ٣) . وأخرجه أيضاً أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) وأبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين . وأخرجه الخطيب في رواية مالك وابن عساكر عن ابن عمر ، كما في المنتخب (ج ٤ ص ٣٨٦) ، وفي روايتهما : فقال الناس لعلي رضي الله عنه : أما سمعت عمر رضي الله عنه يقول : يا سارية ، وهو يخطب على المنبر ؟ قال : ويحكم دعوا عمر فإنه ما دخل في شيء إلا خرج منه . قال ابن كثير في البداية (ج ٧ ص ١٣١) : وفي صحته من حديث مالك نظر ـ انتهى .

وأخرجه أبو نعـيم في الدلائل (ص ٢١٠) من طريق نصر بن ظريف وفي روايته : فقـال عمر رضي الله عنه : إنه وقع في روعي [2] الجاء العدو إلى الجبل ، قال : فلعل عبد من عـباد الله يبلغه صوتي. وعنده أيضاً فيه (ص ٢١١) من طريق عمرو بن الحـارث وفي روايته : فـدخل عليه عبد الرحمن بن عـوف رضي الله عنه وكان يطمئن إليه فقال : أشد ما الومهم عليك أنك تجعل على نفسك لهم مقالاً ، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح : يا سارية الجبل ، أي شيء هذا ؟ قال: إني والله ، مـا ملكت ذلك رأيتهم يقـاتلون عند جبل يؤتون من بـين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت : يـا سارية الجبل ، ليلحـقوا بالجبل ، فلبثـوا إلى أن جاء رسول سارية بكتـابه أن القوم لحقونـا يوم الجمعة فـقاتلناهم من حين صلينا الصبح إلى حين حضرت الجمعة ودار حاجب الشمس فـسمعنا منادياً ينادي : يا سارية الجبل ـ مرتين ، فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله وقتلهم ، فقال أولـئك الذين طعنوا عليه : دعوا هذا الرجل فإنه مصنوع له . وأخرجه الواقدي عن زيد بن أسلم ويعقوب بن زيد كما في البداية (ج٧ ص١٣١) وفي روايتهما : فقيل لعمر بن الخطاب: ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما ألقيت له إلا بشيء ألقـي على لساني . قال ابن كثير : فهذه طرق يشد بعضـها بعضاً ـ انتهى . على أن طريق ابن وهب حسنه ابن كثير ثم الحافظ ابن حجر ـ رحمهما الله تعالى . وأخرج الطبراني عن عزة بنت العاص بن أبي قرصـافة قال [3] : أسرت الروم ابناً لأبي قرصافة رضي الله عنه فكان أبو قرصـافة إذا حضر وقت كل صلاة صعد سور عسقلان ونـادى : يـا فـلان الصلاة، فيسمعه وهو في بلد الروم . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٩٦): ورجاله ثقات ـ اهـ.

سماعهم الهواتف

أخرج ابن سعد (ج٢ ص٢٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما توفي رسول الله ﷺ اختلف الذين يغسلونه، فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول : اغسلوا نبيكم وعليه قميصه ، فغسل رسول الله ﷺ في قميصه. وأخرج أيضاً عن عائشة رضي الله عنها بمعناه . وفي روايتها : فقال قائل لا يدرى من هو : اغسلوه وعليه ثيابه .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٤٦٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ استعمل أبا موسى رضي الله عنه على سرية البحر ، فبينا هي تجري بهم في البحر في الليل إذ ناداهم مناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه ؟ إنه من يعطش لله في يوم صـائف فإن حقاً على الله أن يسـقيه يوم الـعطش الأكبر . قـال الحاكم : هذا حديث صـحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : ابن المؤمل ضعيف .

وأخرجـه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٢٦٠) عن أبي بردة عن أبي مـوسى رضي الله عنهما قال: خـرجنا غازين في البحر فبينما نحن والريح لنا طيبة والشراع لنا مرفوع فـسمعنا منادياً ينادي : يا أهل السفينة قفـوا أخبركم، حتى والى بين سبعة أصوات ، قال أبو موسى : فقمت على صدر السفينة فقلت: من أنت؟ ومن أين أنت ؟ أو ما ترى أين نحن ؟ وهل نستطيع وقوفاً؟ قال: فأجابني الصوت: ألا أخبركم بقـضاء قضاه الله ـ عز وجل ـ على نفسه؟ قال: قلت : بلى أخبرنا ، قال : فـإن الله تعالى قـضى على نفسـه أنه من عطش نفسـه لله عز وجل في يوم حـار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة، قال: فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي كاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وأخرج الحـاكم (ج ٣ ص ٥٤٣) عن سعيـد بن جبيـر قال : مات ابن عـباس رضي الله عنهـما بالطائف فشـهدت

---

(١) قلبي . (٢) قلبي . (٣) كذا في الأصل ومجمع الزوائد ، والظاهر : قالت .

جنازته، فجاء طير لم ير على خلقته ودخل في نعشه ، فنظرنا وتأملناه هل يخرج ؟ فلم ير أنه خرج من نعشه ، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولا يدرى من تلاها : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي﴾ (الفجر: ۲۷ ـ ۳۱) قال الحاكم: وذكر إسماعيل بن علي وعيسى ابن علي أنه طير أبيض . وروي عن عبد الله بن يامين عن أبيه نحوه إلا أنه قال : جاء طائر أبيض يقال له : الغرنوق ـ انتهى .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ۱ ص ۳۲۹) عن ميمون بن مهران ـ نحوه . وفي روايته : فلما سوي عليه سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه . وأخرجه ابن عساكر عن ميمون بن مهران في حديث طويل، كما في المنتخب (ج٥ ص٢٣٠) وفي روايته : فلما مات ابن عباس وأدرج في أكفانه انقض طائر أبيض فأتى بين أكفانه، وطلب فلم يوجد، فقال عكرمة مولى ابن عباس: أحمقى[1] أنتم ؟ هذا بصره الذي وعده رسول الله ﷺ أن يرد عليه يوم وفاته ، فلما أتوا به القبر ووضع في لحده تلقى بكلمة سمعها من كان على شفير القبر ـ فذكر الآية .

إمداد الجن والهواتف

أخرج الروياني وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير المؤمنين ألا أخبرك كيف كان بدء إسلامي ؟ قال : بلى ، قال : بينا أنا في طلب نعم لي أنا منها على أثر إذ جنني الليل بأبرق العراق فناديت بأعلى صوت : أعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهاء قومه ، فإذا هاتف يهتف :

ويحك عذ بالله ذي الجلال ... والمجد والنعماء والإفضال
واقرأ آيات من الأنفال ... ووحد الله ولا تبالي

قال : فذعرت[2] ذعراً شديداً ، فلما رجعت إلى نفسي قلت :

يا أيها الهاتف ما تقول ... أرشد عندك أم تضليل
بين لنا هديت ما الحويل

قال :

إن رسول الله ذو الخيرات ... بيثرب يدعو إلى النجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة ... ويزجر الناس عن الهنات[3]

قال : فابتعثت راحلتي فقلت :

أرشدني رشداً هديت ... لا جعت ولا عريت
ولا برحت سيداً مقيت ... ولا توقرني على الخير الذي أتيت

قال : فأتبعني وهو يقول :

صاحبك الله وسلم نفسكا ... وبلغ الأهل وادي رحلكا
آمن به أفلح ربي حقكا ... وانصره أعز ربي نصركا

قلت : من أنت ؟ يرحمك الله قال : أنا عمرو بن أثال وأنا عامله على جن نجد المسلمين، وكفيت إبلك حتى تقدم على أهلك، فدخلت المدينة ودخلت يوم الجمعة فخرج إليّ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال : ادخل رحمك الله فإنه قد بلغنا إسلامك، قلت: لا أحسن الطهور فعلمني ، فدخلت المسجد فرأيت رسول الله ﷺ على المنبر يخطب كأنه البدر وهو يقول : ما من مسلم توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى صلاة يحفظها ويعقلها إلا دخل الجنة. فقال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لتأتين على هذا ببينة أو لأنكلن بك، فشهد لي شيخ قريش عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجاز شهادته ، كذا في الكنز (ج٧ص٣٤) .

وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ص٣٠) عن أبي هريرة ـ نحوه إلا أن في روايته:

---

(۱) جمع أحمق . (۲) مبنياً للمفعول ، اي : خفت خوفاً شديداً . (۳) اي : خصال شر .

أرشـــدني رشـــداً هديتـــا لا جـــعت يا هـذا ولا عـــريت
ولا صـحبت صاحباً مقيتـا[1] لا يثـوين الخـيـر إن ثويتـا

وأخرجه الطبراني عن محمد بن أبي حمى عن أبيه قال : قال عمر يوماً لابن عباس رضي الله عنهم : حدثني بحديث تعجبني به، فقال : حدثني خريم ابن فاتك الأسدي ـ فذكره بنحوه. وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه وأبو القاسم بن بسران؛ كذا في الإصابة (ج٣ ص ٣٥٣) . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٥١) : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٦٢١) من طريق الحسن بن محمد بن علي عن أبيه قال : قال عمر ـ فذكر بمعناه . قال الذهبي: لم يصح. وأخرجه الأموي أيضاً، كما في البداية (ج٢ ص ٣٥٣) .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط: إني لأظنه ، إلا كان كما يظن، بينما عمر بن الخطاب جالس إذ مر به رجل جميل فقال : لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على الرجل ، فدعي به فقال له ذلك ، فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجلاً مسلماً ، قال : فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني ، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية ، قال : فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال : بينما أنا في السوق يوماً جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت :

ألم تر الجن وإبلاسها[2] وياسها من بعد إنكاسها
ولحوقها بالقلاص[3] وأحلاسها[4]

قال عمر : صدق بينا أنا نائم عند آلهتهم جاء رجل بعجل [5] فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فوثب القوم ، فقلت : لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل : هذا نبي . تفرد به البخاري ، وهذا الرجل هو سواد بن قارب .

وقد روى حديثه من وجوه أخر مطولة بالبسط من رواية البخاري ، فروى الحافظ أبو يعلى الموصلي عن محمد بن كعب القرظي قال : بينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس إذ مر به رجل فقيل: يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار ؟ قال: ومن هذا ؟ قالوا : هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه[6] بظهور رسول الله ﷺ ، قال : فأرسل إليه عمر فقال له : أنت سواد بن قارب؟ قال: نعم، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ قال: فغضب وقال: ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين؛ فقال عمر: يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك، فأخبرني ما أنبأك رئيك بظهور رسول الله ﷺ، قال: نعم يا أمير المؤمنين بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئيي فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عـجـبت للجـن وتطلابهـا وشـدها العـيس[7] بأقـتـابهـا[8]
تهـوي إلى مكة تبـغي الهـدى مـا صـادق الجن ككذابهـا
فـارحل إلى الصـفـوة من هـاشم ليس قـدامـاهـا كـأذنابهـا

قال: قلت : دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، قال: فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عـجـبت للجـن وتحـيـارهـا وشـدها العـيس بأكـوارهـا
تهـوي إلى مكة تبـغي الهـدى مـا مـؤمنوا الجن ككفـارهـا
فـارحل إلى الصـفـوة من هـاشم بين روابيـهـا[9] وأحـجـارهـا

---

(١) حفيظاً . (٢) أي تحيرها ودهشها . (٣) جمع قلوص، وهي الناقة الشابة .
(٤) جمع حلس، وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب . (٥) ولد البقر . (٦) يقال للتابع من الجن ، رئي.
(٧) الإبل البيض . (٨) جمع قتب ، وهو للجمل كالإكاف لغيره. (٩) جمع رابية ، وهي ما ارتفع من الأرض .

قال : قلت: دعني أنام فإني أمسيت ناعساً، فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ يقول :

عجبت للجن وتجساسها[1] وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها

قال : فقمت وقلت : قد امتحن الله قلبي ، فرحلت ناقتي ثم أتيت المدينة ـ يعني مكة، فإذا رسول الله ﷺ في أصحابه فدنوت فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله قال : هات ، فأنشأت أقول :

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤيّ بن غالب
فشمرت عن ذيل الإزار ووسطت بي الذعلب الوجناء غبر السباسب
فأشهد أن الله لا شيء غيره وأنك مأمون على كل غالب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال : ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتي فرحاً شديداً حتى رُئي الفرح في وجوههم ، قال : فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال : قد كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك، فهل يأتيك رئيك اليوم ؟ قال : أما منذ قرأت القرآن فلا ، ونعم العوض كتاب الله من الجن ، ثم قال عمر: كنا يوماً في حي من قريش يقال لهم، آل ذريح وقد ذبحوا عجلاً لهم والجزار يعالجه إذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً قال : يا آل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله . وهذا منقطع من هذا الوجه ويشهد له رواية البخاري . وأخرجه الخرائطي في هواتف الجان عن أبي جعفر محمد بن علي وابن عساكر عن سواد بن قارب والبراء رضي الله عنه ، وفي رواية البراء : قال : قال سواد بن قارب : كنت نازلاً بالهند فجاءني رئيي ذات ليلة ـ فذكر القصة وقال بعد إنشاد الشعر : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أفلحت يا سواد ـ انتهى مختصراً من البداية (ج ٢ ص ٣٣٢) .

وأخرجه الحاكم (ج٣ ص ٦٠٨) عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه ـ نحو رواية أبي يعلى بطولها إلا أن في روايته : قال : فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجهاً إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة فسألت عن النبي ﷺ فقيل لي: في المسجد، فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي ودخلت وإذا رسول الله ﷺ والناس حوله ، فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله فقال أبو بكر رضي الله عنه : ادنه ، فلم يزل حتى صرت بين يديه ، قال : « هات فأخبرني بإتيانك رئيك» . وأخرجه الطبراني أيضاً عن محمد بن كعب بسياق الحاكم ، كما في المجمع (ج ٨ ص ٢٤٨) . وقد أخرج الحديث أيضاً الحسن بن سفيان والبيهقي عن محمد بن كعب، والبخاري في التاريخ والبغوي والطبراني عن سواد بن قارب ، والبيهقي عن البراء ، وابن أبي خيثمة والروياني عن أبي جعفر الباقر . وابن شاهين عن أنس بن مالك ، كما بسط طرق هؤلاء في الإصابة (ج ٢ ص ٩٦) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٣٤) عن العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه قال : كان أول إسلامي أن مرداساً أبي لما حضرته الوفاة أوصاني بصنم له يقال له: ضماد ، فجعلته في بيت وجعلت آتيه كل يوم مرة ، فلما ظهر النبي ﷺ إذ سمعت صوتاً في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد مستغيثاً ، فإذا بالصوت في جوفه وهو يقول :

قل للقبيلة من سليم كلها هلك الأنيس وعاش أهل المسجد
أودى ضماد وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبيّ محمد
إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى

---

(١) في البداية : تحساسها ، وفي المجمع : نخاسها .

قال : فكتمته الناس ، فلما رجع الناس من الأحزاب بينا أنا في إبلي بطرف العقيق من ذات عرق راقداً سمعت صوتاً فإذا برجل على جناح نعامة وهو يقول : النور الذي وقع ليلة الثلثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار أخوان بني العنقاء ، فأجابه هاتف عن شماله وهو يقول :

بشـر الجـن وإبلاسـهـا ... إن وضـعـت المطي أحـلاسـهـا

وكـلأت السـمـاء أحـراسـهـا

قال : فوثبت مذعوراً وعلمت أن محمداً ﷺ مرسل ، فركبت فرسي واجشمت [1] السير حتى انتهيت إليه فبايعته ، ثم انصرفت إلى ضماد فأحرقته بالنار ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ فأنشدته شعراً أقول فيه :

لعـمـرك أني يوم أجـعـل جـاهلاً ... ضـمـاداً لـرب العـالمين مـشـاركـاً

وتركـي رسـول الله والأوس حـولـه ... أولـئك أنـصـار لـه مـا أولائكـا

كـتـارك سـهل الأرض والحـزن تبتـغي [2] ... ليـسلك فـي وعث الأمـور المسالكـا

فـآمنت بـالله الذي أنـا عـبـده ... وخـالفت من أمـسى يريـد المهالكـا

ووجـهـت وجـهي نحـو مكة قـاصـداً ... أبايـع نبـي الأكـرمين المبـاركـا

نبـي أتانـا بعـد عـيسـى بنـاطق ... من الحق فـيـه الفصـل فـيـه كـذلكـا

أمين عـلى الفـرقـان أول شـافع ... وأول مـبـعـوث يـجـيب الملائكـا

تلافى عـرى الإسـلام بعـد انتقـاضهـا ... فـأحكـمـهـا حـتى أقـام المناسكـا

عنيـتـك يا خـيـر البـريـة كلهـا ... توسطـت في الفـرعين والمجـد مـالكـا

وأنت المصـفى من قـريش إذا سـمت ... على ضـمـرها تـبقى القـرون المباركـا

إذا انتـسـب الحـيان كـعـب ومـالك ... وجـدناك مـحـضـاً والنسـاء العـواركـا

وأخرجه الخرائطي عن العباس بن مرداس مختصراً ، كما في البداية (ج ٢ ص ٣٤١) ، وفي روايته بعد أشعاره الثلاثة الأول قال : فخرجت مرعوباً حتى أتيت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر، وخرجت في ثلاثمائة من قومي بني حارثة إلى رسول الله ﷺ وهو بالمدينة فدخلنا المسجد ، فلما رآني رسول الله ﷺ قال لي : « يا عباس كيف كان إسلامك ؟ » فقصصت عليه القصة ، قال : فسر بذلك وأسلمت أنا وقومي. ورواه أبو نعيم في الدلائل ، كما في البداية (ج٢ ص ٣٤٢) . وأخرجه الطبراني أيضاً بهذا الإسناد ـ نحوه . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٤٧) : وفيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي ضعفه الجمهور ووثقه سعيد بن منصور وقال : كان مالك يرضاه وبقية رجاله وثقوا ـ انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: إن أول خبر كان بالمدينة بمبعث النبي ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع من الجن فجاء في صورة طائر أبيض فوقع على حائط لهم فقالت له : ألا تنزل إلينا فتحدثنا ونحدثك وتخبرنا ونخبرك ؟ قال لها : إنه قد بعث نبي بمكة حرّم الزنا ومنع منا القرار . وأخرجه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا ـ كما قال الهيثمي (ج٨ ص ٢٤٣) وأخرجه ابن سعد (ج١ ص١٩٠) أيضاً ـ نحوه . وأخرج الواقدي عن علي ابن الحسين رضي الله عنهما قال : إن أول خبر قدم المدينة عن رسول الله ﷺ أن امرأة تدعى فاطمة كان لها تابع فجاءها ذات يوم فقام على الجدار، فقالت: ألا تنزل ؟ فقال : لا، إنه قد بعث الرسول الذي حرم الزنا ، كذا في البداية (ج ٢ ص ٥٣٨) . وأخرج الواقدي عن عاصم ابن عمر قال : قال عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه : خرجنا في عير إلى الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فتعرضتنا فقالت : أتاني صاحبي فوقف على بابي فقلت: ألا تدخل؟ فقال : لا سبيل إلى ذلك، خرج أحمد ﷺ

---

(١) في البداية (ج ٢ ص ٣٤٢) عن أبي نعيم : واحتثث .

(٢) في البداية : يبتغي .

وجاء أمر لا يطاق . ثم انصرفت فرجعت إلى مكة فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلى الله ـ عز وجل ـ كذا في البداية (ج٢ ص ٣٣٨) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٩) من طريق الواقدي ـ نحوه . وأخرج أحمد عن مجاهد قال: حدثني شيخ أدرك الجاهلية ونحن في غزوة ردوس[1] يقال له: ابن عيسى قال: كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها : يا آل ذريح قول فصيح رجل نصيح أن لا إله إلا الله، قال: فقدمنا مكة فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة. قال الهيثمي (ج٨ ص٢٤٣): ورجاله ثقات. وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هتف هاتف من الجن على أبي قبيس بمكة فقال :

قبح الله رأي كعب بن فهر ... ما أرق العقول والأحلام
دينها أنها يعنف فيها ... دين آبائها الحماة الكرام
حالف الجن جن بصرى عليكم ... ورجال النخيل والآطام
هل كريم لكم له نفس حر ... ماجد الوالدين والأعمام
يوشك الخيل أن تروها تهادى ... يقتل القوم في بلاد التهام
ضارب ضربة تكون نكالاً ... ورواحاً من كربة واغتمام

قال ابن عباس : فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة فأصبح المشركون يتناشدونه بينهم وهموا بالمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ: هذا شيطان يكلم الناس في الأوثان يقال له: مسعر والله يخزيه، قال: فمكثوا ثلاثة أيام إذا هاتف على الجبل يقول:

نحن قتلنا مسعرا ... لما طغى واستكبرا
وسفه الحق وسن المنكرا ... قنعته سيفاً جروفاً مبتراً
بشتمه نبينا المطهرا

فقال رسول الله ﷺ : ذلك عفريت من الجن يقال له : سمحج سميته : عبد الله آمن بي ، فأخبرني أنه في طلبه منذ أيام . فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : جزاه الله خيراً يا رسول الله . وأخرجه الأموي في مغازيه عن ابن عباس ـ نحوه ، كما في البداية (ج ٢ ص ٣٤٨) . وأخرجه الفاكهي في كتاب مكة عن ابن عباس عن عامر بن ربيعة، ومن طريق حميد ابن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ـ بنحوه ، كما في الإصابة (ج٢ص٧٨).

وأخرج الخرائطي عن عبد الله بن محمود قال : بلغني أن رجالاً من خثعم كانوا يقولون : إن مما دعانا إلى الإسلام أنا كنا قوماً نعبد الأوثان، فبينا نحن ذات يوم عند وثن لنا إذ أقبل نفر يتقاضون إليه، يرجون الفرج من عنده لشيء شجر بينهم، إذ هتف بهم هاتف يقول :

يا أيها الناس ذوو الأجسام ... من بين أشياخ إلى غلام
ما أنتم وطائش الأحلام ... ومسند الحكم إلى الأصنام
أكلكم في حيرة نيام ... أم لا ترون ما الذي أمامي
من ساطع يجلو دجى الظلام ... قد لاح للناظر من تهام
ذاك نبيّ سيد الأنام ... قد جاء بعد الكفر بالإسلام
أكرمه الرحمن من إمام ... ومن رسول صادق الكلام
أعدل ذي حكم من الأحكام ... يأمر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للأرحام ... ويزجر الناس عن الآثام
والرجس والأوثان والحرام ... من هاشم في ذروة السنام
مستعلناً في البلد الحرام

(١) جزيرة بأرض الروم .

قـال : فلما سمعنا ذلك تفرقنا عنه وأتينا النبي ﷺ فـأسلمنا . كذا في البداية (ج ٢ ص ٣٤٣) ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٣٣) عن رجل من خثعم ـ نحوه مختصراً.

وأخرج أبو نـعيم عن تميم الداري رضي الله عنه قـال: كنت بالشام حين بعث الـنبي ﷺ فخـرجت لبعض حـاجتي، فادركني الليل فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة قال : فمـا أخذت مضجعي إذا أنا بمناد ينادي لا أراه: عذ بالله فإن الجن لا تجيـر أحداً على الله ، فقلت : أيم الله ، تقول ؟ فـقال: قد خرج رسول الأمين رسـول الله، وصلينا خلفه بالحجون، فأسلمنا، واتبعناه وذهب كيد الجن، ورميت بالشـهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فأسلم، قال تميم: فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب، فسألت راهبـاً ، وأخبرته الخبر ، فـقال الراهب : قد صدقـوك ، يخرج من الحرم، ومهاجره الحـرم، وهو خير الأنبياء فلا تسبق إلـيه ؛ قال تميم : فتكلفت الشخوص حتى جـئت رسول الله ﷺ فأسلمت. كذا في البداية (ج٢ ص ٣٥٠) .

وأخرج ابن أبي الدنيا في هواتف الجان وابن عساكر عـن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : كان إسلام الحجاج بن علاط البهـزي ثم السلمي رضي الله عنه أنه خرج في ركب من قومه يريد مكة، فلمـا جن عليه الليل وهم في واد وحش مخيف فقزعوا ، فقال له أصحابه : يا أبا الكلاب ، قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أماناً ، فقام الحجاج، فجعل يقول :

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي … من كل جنيّ بهذا النقب

حتى اؤب سالماً وركبي

فـسمع قـائلاً يقـول : ﴿ يا معـشر الجن والإنس إن استطعـتم أن تنفذوا من أقطار السـموات والأرض فانفـذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ (الرحمن:٣٣) ، فلما قدموا مكة خبروا بذلك في نادي قريش ، فقالوا : صدقت والله يا أبا الكلاب ، إن هذا مما يزعم محمـد ﷺ أنه أنزل عليه ، قال : قد والله سمـعته وسمعـه هؤلاء معي ، فبينما هم كـذلك إذ جاء العاصي بن وائل فقالوا له : يا أبا هشام ، أما تسمع ما يقول أبو كلاب ؟ قال: وما يقول ؟ فخبروه بذلك ، فقال : وما يعجبكم من ذلك أن الذي سمع هناك هو الذي ألقاه على لسـان محمد ﷺ فنهنه ذلك القوم عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصـيرة ، فسألت عن النبي ﷺ فأخبرت أنه قـد خرج من مكة إلى المدينة ، فركبت راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بـالمدينة، فأخبرته بما سمعت ، فقال : «سمعت والله الحق ، هو والله من كلام ربـي عز وجل الذي أنزل عليّ ، ولقد سمعت حقاً يا أبا كلاب» فقلت: يا رسول الله، علمني الإسـلام ، فشهد في كلمة الإخـلاص، وقال : « سر إلى قومك فادعهم إلى مـثل ما أدعوك إليه؛ فإنه الحق» . وفيه أيوب بن سويد ومحمد ابن عبد الله الليثي ضعيفان ، كذا في منتخب الكنز (ج ٥ ص ١٦٣) .

وأخرج أبـو نعـيم في الـدلائـل (ص ١٢٨) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قـال : خرج قوم يريدون مـكة فضلوا الطريق، فلما عاينوا الموت وكادوا أن يموتوا لبسوا أكفانهم، وتضجعوا للموت ، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر، وقال : أنا بقية النفر الذين اسـتمعوا على النبي ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقـول : «المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله ، لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق » ثم دلهم عى الماء وأرشدهم على الطريق .

وأخرج البغوي عن سعيد بن شييم أحد بني سهم بن مرة أن أباه حدثه أنه كان في جيش عيينة بن حصن حين جاء يمد يهود خيبـر ، قال : فسمعنا صوتاً في عسكر عـيينة: يا أيها الناس، أهلكم خولفتم إليهم، قـال : فرجعوا لا يتناظرون ، فلم نر لذلك نبأ ، وما نراه كان إلا من السماء . كذا في الإصابة (ج ٢ ص ١٦٢) .

تسخير الجن والشياطين

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٣٠) عن أبي هريرة مرفوعاً : «بينا أنا نائم اعترض لي الشيطان، فأخذت بحلقه، فخنقته حتى أني لأجد برد لسانه على إبهامي ، فيرحم الله سليمان عليه السلام فلولا دعوته لأصبح مربوطاً تنظرون إليه». وعنده أيضاً عنه مرفوعاً «إن عفريتاً من الجن تفلت عليّ البـارحة؛ ليقطع عليّ الصلاة، فأمكنني الله منه، فأخذته، وأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنـظروا إليه كلكم أجمعون، فذكرت دعوة أخي سليمان: ﴿ رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ (ص: ٣٥) قال فرددته خاسئاً». وأخرجه أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله

عنه مطولاً ، وفي روايته : « فلولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقاً يلعب به ولدان أهل المدينة » .

وأخرج الطبراني عن بريدة رضي الله عنه قال : بلغني أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذ الشيطان على عهد رسول الله ﷺ ، فأتيته فقلت : بلغني أنك أخذت الشيطان على عهد رسول الله ﷺ ، قال : نعم ضم إلي رسول الله ﷺ تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي، فكنت أجد فيه كل يوم نقصاناً ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لي: هو عمل الشيطان فارصده » ، قال : فرصدته ليلاً ، فلما ذهب هون (١) من الليل أقبل على صورة الفيل ، فلما انتهى إلى الباب دخل من خلل الباب على غير صورته، فدنا من التمر ، فجعل يلتقمه، فشددت على ثيابي ، فتوسطته ، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، يا عدو الله ، وثبت إلى تمر الصدقة ، فأخذته وكانوا أحق به منك ، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك، فعاهدني أن لا يعود ، فغدوت إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما فعل أسيرك؟ » فقلت: عاهدني أن لا يعود ، قال :« إنه عائد فارصده » ، فرصدته الليلة الثانية فصنع مثل ذلك ، وصنعت مثل ذلك وعاهدني أن لا يعود، فخليت سبيله، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره فإذا مناديه ينادي: «أين معاذ ؟» فقال لي : « يا معاذ ، ما فعل أسيرك ؟» فأخبرته فقال لي : « إنه عائد فارصده »، فرصدته الليلة الثالثة، فصنع مثل ذلك، وصنعت مثل ذلك . فقلت : ياعدو الله ، عاهدتني مرتين وهذه الثالثة لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فيفضحك ، فقال : إني شيطان ذو عيال، وما أتيتك إلا من نصيبين(٢) ، ولو أصبت شيئاً دونه ما أتيتك ، ولقد كنا في مدينتكم هذه حتى بعث صاحبكم ، فلما نزلت عليه آيتان أنفرتنا (٣) منها فوقعنا بنصيبين، ولا يقرآن (٤) في بيت إلا لم يلج فيه الشيطان ثلاثاً ، فإن خليت سبيلي علمتكهما ، قلت : نعم ، قال : آية الكرسي، وخاتمة سورة البقرة آمن الرسول - إلى آخرها ، فخليت سبيله ، ثم غدوت إلى رسول الله ﷺ لأخبره فإذا مناديه ينادي : أين معاذ بن جبل ؟ فلما دخلت عليه قال لي : «ما فعل أسيرك ؟» قلت : عاهدني أن لا يعود وأخبرته فما قال : فقال رسول الله ﷺ: « صدق الخبيث وهو كذوب» ، قال : فكنت أقرؤهما عليه بعد ذلك، فلا أجد فيه نقصاناً . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٣٢٢) : رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو صدوق إن شاء الله ، كما قال الذهبي ، قال ابن أبي حاتم : وقد تكلموا فيه، وبقية رجاله وثقوا ، انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٧) عن أبي الأسود الدؤلي عن معاذ ـ نحوه .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته، وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : إني محتاج، وعليّ عيال، ولي حاجة شديدة ، قال: فخليت عنه ، فأصبحت فقال النبي ﷺ :« يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت : يا رسول الله ﷺ ، شكا حاجة شديدة، وعيالاً، فرحمته، فخليت سبيله ، قال:« أما إنه قد كذبك، وسيعود» ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، قال : دعني فإني محتاج، وعليّ عيال. لا أعود ، فرحمته، فخليت سبيله ، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك ؟» قلت: يا رسول الله ﷺ ، شكا حاجة شديدة ، وعيالاً فرحمته، فخليت سبيله ، فقال: « أما أنه قد كذبك وسيعود » ، فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ أنه سيعود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لا تعود ثم تعود ، قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، إذا آويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ (البقرة: ٢٥٥) حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك؟ » قلت : زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، قال : « أما إنه صدقك وهو كذوب ، وتعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال؟ قلت : لا ، قال : « ذاك شيطان » . كذا في المشكاة (ص ١٨٥) .

وأخرجه الترمذي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه كانت له سهوة فيها تمر، وكانت تجيء الغول، فتأخذ منه، قال : فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال : «اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله أجيبي رسول الله »، قال: فأخذها فحلفت أن لا تعود ـ فذكر نحوه، كما في الترغيب (ج٣ ص٣٣)، قال الترمذي: حديث حسن غريب، وأخرجه أبو نعيم في

---

(١) أي قليل من الليل. (٢) موضع . (٣) كذا ، والظاهر : انفرتانا . (٤) كذا ، والظاهر : لا تقرآن .

الدلائل (ص٢١٧) عن أبي أيوب ـ بمعناه، وأخرجه الطبراني عن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه بمعنى حديث أبي أيوب، قال الهيثمي (ج٦ ص٣٢٣): ورجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف. وفي الباب عن أبي بن كعب رضي الله عنه، وقد تقدم في باب الأذكار (ج ٣ ص ٢٩٦) .

وأخرج الطبراني عن أبي وائل رضي الله عنه قال : قال عبد الله رضي الله عنه : لقي الشيطان رجلاً من أصحاب النبي ﷺ فصارعه ، فصرعه المسلم وأزم [١] بإبهامه، فقال : دعني أعلمك آية لا يسمعها أحد منا إلا ولى ، فأرسله، فأبى أن يعلمه، فصارعه فصرعه المسلم، وأزم بإبهامه، فقال : أخبرني بها ، فأبى أن يعلمه ، فلما عاوده الثالثة قال : الآية التي في سورة البقرة : ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ ـ إلى آخرها ، فقيل لعبد الله : يا أبا عبد الرحمن ، من ذلك الرجل ؟ قال : من عسى أن يكون إلا عمر رضي الله عنه .

وفي رواية عنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً قال : لقي رجل من أصحاب النبي ﷺ رجلاً من الجن فصارعه، فصرعه الإنسي، فقال له الجني : عاودني فعاوده فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلاً[٢] شحيباً[٣] كأن ذريعتيك[٤] ذريعتا كلب، فكذلك أنتم معاشر الجن ـ أوأنت منهم كذلك ـ ، قال : لا والله إني منهم لضليع[٥] ولكن عاودني الثالثة فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك ، فعاوده فصرعه فقال: هات علمني، قال : هل تقرأ آية الكرسي؟ قال: نعم، قال: إنك لن تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج[٦] كخبج الحمار لا يدخله حتى يصبح قال رجل من القوم : يا أبا عبد الرحمن، من ذاك الرجل من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال: فعبس[٧] عبد الله، وأقبل عليه، وقال: من يكون هو إلا عمر رضي الله عنه . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٧١) : رواهما الطبراني بإسنادين ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح إلا أن الشعبي لم يسمع من ابن مسعود ولكنه أدركه ، ورواة الطريق الأولى فيهم المسعودي وهو ثقة ولكنه اختلط فبان لنا صحة رواية المسعودي برواية الشعبي والله أعلم ـ انتهى ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٣١) من طريق عاصم عن زر عن عبد الله ـ بمعناه، وأخرج ابن عساكر عن مجاهد قال : كنا نتحدث أو نحدث أن الشياطين كانت مصفدة [٨] في إمارة عمر رضي الله عنه، فلما أصيب بثت[٩]. كذا في المنتخب (ج٤ ص٣٨٥).

وروى ابن المبارك عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : أقبل عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما من العمرة في ركب من قريش، فلما كانوا عند يناصب أبصروا رجلاً عند شجرة، فتقدمهم ابن الزبير، فلما انتهى إليه سلم عليه ، فلم يعبأ به، وردّ رداً ضعيفاً، ونزل ابن الزبير فلم يتحرك له الرجل، فقال له ابن الزبير: تنح عن الظل، فانحاز متكارهاً ، قال ابن الزبير : فجلست وأخذت بيده، وقلت: من أنت؟ فقال : رجل من الجن، فما عدا أن قالها حتى قامت كل شعرة مني، فاجتذبته وقلت: أنت رجل من الجن وتبدو إليّ هكذا وإذا له سفلة وانكسر ونهرته وقلت: إليّ تتبدأ وأنت من أهل الأرض، فذهب هارباً، وجاء أصحابي فقالوا : أين الرجل الذي كان عندك؟ فقلت: إنه كان من الجن فهرب، قال: فما منهم رجل إلا سقط إلى الأرض عن راحلته فأخذت كل رجل منهم فشددته على راحلته حتى أتيت بهم الحج وما يعقلون.

وقال أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني يقول: خرج ابن الزبير رضي الله عنهما في ليلة مقمرة على راحلة له، فنزل في تبوك، فالتفت فإذا على الراحلة شيخ أبيض الراس واللحية، فشد عليه ابن الزبير، فتنحى عنها، فركب ابن الزبير راحلته ومضى قال: فناداه: والله يا ابن الزبير لو دخل قلبك الليلة مني شعرة لخبلتك، قال: ومنك أنت يا لعين يدخل قلبي شيء؟. وقد روي لهذه الحكاية شواهد من وجوه أخرى جيدة، كذا في البداية (ج٨ ص ٣٣٥) .

سماعهم أصوات الجمادات

أخرج البزار عن سويد بن زيد قال : رأيت أبا ذر رضي الله عنه جالساً وحده في المسجد فاغتنمت ذلك فجلست إليه فذكرت له عثمان رضي الله عنه فقال : لا أقول لعثمان أبداً إلا خيراً لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ ، كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلم منه، فذهبت يوماً فإذا هو قد خرج ، فاتبعته فجلس في موضع فجلست عنده فقال : «يا أبا ذر ،

---

(١) أي عض . (٢) نحيفاً دقيقاً . (٣) أي متغير اللون . (٤) الذريعة تصغير الذراع . (٥) أي عظيم الخلق .
(٦) أي الضراط . (٧) قطب وجهه . (٨) مقيدة . (٩) انتشرت .

ما جاء بك ؟» قال : قلت : الله ورسوله ، قال : فجاء أبو بكر رضي الله عنه فسلم وجلس عن يمين النبي ﷺ فقال له : « ما جاء بك يا أبا بكر ؟» قال : الله ورسوله ، قال : فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر فقال: «يا عمر، ما جاء بك؟» قال : الله ورسوله، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فجلس عن يمين عمر فقال : « يا عثمان ، ما جاء بك ؟ » قال : الله ورسوله، قال : فتناول النبي ﷺ سبع حصيات ـ أو : تسع حصيات ـ فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن. قال الهيثمي (ج٨ ص٢٩٩) : رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف ـ انتهى ، قلت : لم يقع في نقل الهيثمي عن البزار ذكر عمر في تسبيح الحصى ، وقد أخرجه البيهقي كما في البداية (ج ٦ ص ١٣٢) عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث ـ نحوه وفيه : ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن . وزاد في آخره : فقال النبي ﷺ : «هذه خلافة النبوة». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٢١٥) عن سويد عن أبي ذر ـ نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي، وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً وزاد: ثم أعطاهن علياً فوضعهن فخرسن. قال الهيثمي (ج ٥ ص ١٧٩) : وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف ـ اهـ. وقال الهيثمي أيضاً (ج ٨ ص ٢٩٩) : رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر وزاد في إحدى طريقيه : يسمع تسبيحهن من في الحلقة في كل واحد ، وقال: ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا ـ انتهى وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٥٤) من طريق سويد ـ مختصراً ، ومن طريق جبير بن نفير الحضرمي بطوله وزاد : يسمع تسبيحهن من في الحلقة .

وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفاً ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقل الماء فقال : « اطلبوا فضلة من ماء» ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل فأدخل يده في الإناء ثم قال: « حي على الطهور المبارك والبركة من الله عز وجل » ، قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح ؛ كذا في البداية (ج ٦ ص ٩٧) ، وقد تقدم في دعواته ﷺ للعباس فأمنت أسكفة[1] الباب وحوائط البيت فقالت: آمين. آمين. أخرجه الطبراني عن أبي أسيد وحسن إسناده الهيثمي . وأخرجه أيضاً البيهقي وأبو نعيم في الدلائل وابن ماجة .

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ـ أو : نخلة ـ فقالت امرأة من الأنصار ـ أو رجل ـ : يا رسول الله ، ألا نجعل لك منبراً ، قال : « إن شئتم » ، فجعلوا له منبراً ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فضمه إليه يئن[2] أنين الصبي الذي يسكن ، قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها .

وعنده أيضاً عنه من طريق آخر فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت . وأخرجه أيضاً أحمد والبزار من طرق عن جابر ، وفي بعض طرق أحمد : فلما صنع له منبره ، واستوى عليه ، فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت . وفي رواية : فسكتت . وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه، كما قال ابن كثير في البداية (ج٦ ص١٢٩) ، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ١٩٧) عن جابر بهذا الإسناد مثله، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٢) وفي روايته : وقال : لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة .

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه ـ فذكر الحديث في بناء المنبر قال : فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحن حنين الواله ، قال: فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر فمشى إليها فاحتضنها فسكنت .

وأخرجه البغوي عن أنس ـ فذكره وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال : يا عباد الله ، الخشبة تحن

---

(١) خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٢) يصوت ويتأوه .

إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه. ورواه أبو نعيم عن أنس فذكره كما في البداية (ج ٦ ص ١٢٧)، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (ج ٢ ص ١٩٧) بسياق البغوي ، وأخرجه أيضاً أبو يعلى وفي روايته : والذي نفس محمد بيده ، لو لم التزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فدفن . وأخرجه الترمذي وقال : صحيح غريب من هذا الوجه، كما في البداية (ج٦ ص١٢٦)، وفي الباب عن أبي بن كعب وسهل ابن سعد وعبد الله بن عباس وابن عمر وأبي سعيد وعائشة وأم سلمة رضي الله عنهم ؛ كما بسط أحاديث هؤلاء ابن كثير في البداية (ص ١٢٥) .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٢٤) عن أبي البحتري قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له وسلمان رضي الله عنه عنده إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتاً ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، قال: ثم ندرت [1] فانكفأت ثم رجعت إلى مكانها لم ينصب منها شيء ، فجعل أبو الدرداء ينادي: يا سلمان، انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، فقال سلمان: أما أنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٢٤) عن قيس قال : كان أبو الدرداء إذا كتب إلى سلمان - أو : سلمان كتب إلى أبي الدرداء - كتب إليه يذكره بآية الصحفة ، قال : وكنا نتحدث أنه بينما هما يأكلان من الصحفة فسبحت الصحفة وما فيها . وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٨٩) عن جعفر بن أبي عمران قال : بلغنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمع صوت النار فقال : وأنا ، فقيل ، يا ابن عمرو ، ما هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده ، لتستجير من النار الكبرى من أن تعاد فيها .

سماعهم كلام أهل القبور

أخرج الحاكم عن يحيى بن أيوب الخزاعي قال : سمعت من يذكر أنه كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد، وكان عمر به معجباً ، وكان له أب شيخ كبير، فكان إذا صلى العتمة انصرف إلى أبيه ، وكان طريقه على باب امرأة فافتتنت به، فكانت تنصب نفسها له على طريقه، فمر بها ذات ليلة فما زالت تغويه حتى تبعها ، فلما أتى الباب دخلت، وذهب يدخل، فذكر الله وجلى عنه، ومثلت هذه الآية على لسانه : ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾ (الأعراف: ٢٠١) فخر الفتى مغشياً عليه ، فدعت المرأة جارية لها فتعاونتا عليه، فحملتاه إلى بابه، وأجلس ودق على أبيه، فخرج أبوه يطلبه فإذا به على الباب مغشياً عليه، فدعا بعض أهله فحملوه ، فأدخلوه فما أفاق حتى ذهب من الليل ما شاء الله ، فقال له أبوه: يا بني ، ما لك ؟ قال: خير ، قال: فإني أسألك بالله ، فأخبره بالأمر ، قال : أي بني ، وأي آية قرأت ؟ فقرأ الآية التي كان قرأ فخر مغشياً عليه فحركوه، فإذا هو ميت ، فغسلوه فأخرجوه ودفنوه ليلاً ، فلما أصبحوا رفع ذلك إلى عمر ، فجاء إلى أبيه فعزاه به وقال : ألا آذنتني ؟ قال : يا أمير المؤمنين، كان ليلاً ، قال عمر : فاذهبوا بنا على قبره ، فأتى عمر ومن معه القبر فقال عمر : يا فلان، ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ (الرحمن : ٤٦) ، فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر ، قد أعطانيهما ربي في الجنة مرتين . كذا في الكنز (ج١ ص ٢٦٧)، وأخرجه ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه - فذكر نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج٢ ص ٢٧٩) ، وأخرجه البيهقي عن الحسن - مختصراً ، كما في الكنز (ج١ ص ٢٦٧)، وفي رواية: يا عم ، انطلق إلى عمر فأقرئه مني السلام وقل له : ما جزاء من خاف مقام ربه ؟ ، وفي آخره : فوقف عليه عمر فقال : لك جنتان لك جنتان .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن السمعاني عن محمد بن حمير أن عمر بن الخطاب مر ببقيع الغرقد فقال : السلام عليكم يا أهل القبور ، أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجت، ودوركم قد سكنت، وأموالكم قد فرقت ، فأجابه هاتف : أخبار من عندنا أن ما قدمناه وجدناه، وما أنفقناه ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه . كذا في الكنز (ج ٨ ص ١٢٣) .

رؤيتهم عذاب المعذبين

أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة

(١) سقطت .

فناداني: يا عبد الله ، اسقني، يا عبد الله، اسقني ، يا عبد الله ، اسقني ؛ فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب ، وخرج رجل من ذلك الحفير في يده سوط فناداني : يا عبد الله ، لا تسقه فإنه كافر ، ثم ضربه بالسيف فعاد إلى حفرته ، فأتيت النبي ﷺ مسرعاً فأخبرته فقال لي: « أو قد رأيته ؟ » قلت : نعم ، قال : « ذاك عدو الله أبو جهل، وذاك عذابه إلى يوم القيامة » . قال الهيثمي (ج٦ ص٨١) : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفه ـ انتهى .

كلامهم بعد الموت

أخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب أن زيد بن خارجة الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه توفي زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فسجي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة[1] في صدره، ثم تكلم، ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول ، صدق صدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه القوي الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان رضي الله عنه على منهاجهم ، مضت أربع، وبقيت ثنتان أتت بالفتن، وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر إريس وما بئر إريس ، قال يحيى: قال سعيد: ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوبه فسمع جلجلة في صدره ثم تكلم فقال: إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق. وأخرجه البيهقي عن الحاكم ـ فذكره بإسناده وقال: هذا إسناد صحيح وله شواهد، كذا في البداية (ج٦ ص١٥٦)، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول وصححه البيهقي ، كذا في البداية (ج ٦ ص ٢٩٣) .

وأخرجه الطبراني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : بينما زيد بن خارجة يمشي في بعض طرق المدينة إذ خر ميتاً بين الظهر والعصر ، فنقل إلى أهله وسجي بين ثوبين وكساء ، فلما كان بين المغرب والعشاء اجتمعن نسوة من الأنصار فصرخوا حوله إذ سمعوا صوتاً من تحت الكساء يقول : انصتوا أيها الناس ـ مرتين ـ فحسر عن وجهه وصدره فقال : محمد رسول الله النبي الأمي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ القوي الأمين كان ضعيفاً في بدنه قوياً في أمر الله كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق ـ ثلاثاً ـ ، والأوسط عبد الله أمير المؤمنين رضي الله عنه الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، وكان يمنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قيل على لسانه : صدق صدق ، ثم قال: عثمان أمير المؤمنين رضي الله عنه رحيم بالمؤمنين ، خلت اثنتان وبقي أربع، واختلف الناس ولا نظام لهم وأنتجت الأجماء ـ يعني تنتهك المحارم ـ ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضاً ـ وفي رواية عن النعمان بن بشير قال : لما توفي زيد بن خارجة انتظرت خروج عثمان فقلت : يصلي ركعتين فكشف الثوب عن وجهه فقال : السلام عليكم السلام عليكم، وأهل البيت يتكلمون ، قال : فقلت وأنا في الصلاة : سبحان الله سبحان الله، فقال: أنصتوا أنصتوا ـ والباقي بنحوه. قال الهيثمي (ج ٥ ص ١٨٠) : رواه كله الطبراني في الكبير والأوسط باختصار كثير بإسنادين ورجال أحدهما في الكبير ثقات ـ انتهى، وأخرجه أيضاً البيهقي عن ابن أبي الدنيا بإسناده عن النعمان بن بشير بطوله . وفي رواية الأوسط: أجلد[2] الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان لا يأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول ، ثم قال : عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقي أربع ، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضاً فلا نظام وأنتجت الاكما، ثم ارعوى المؤمنين [3] ، وقال: كتاب الله وقدره أيها الناس ، أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يعهدن دماً ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ويقول النبيون والصديقون : سلام عليكم ، يا عبد الله بن رواحة ، هل أحسست لي خارجة لأبيه وسعداً للذين قتلا يوم أحد ﴿ كلا إنها لظى . نزاعة للشوى . تدعوا من أدبر وتولى . وجمع فأوعى ﴾ (المعارج: ١٥ ، ١٨) ثم خفت [4] صوته، وفي هذا الحديث أيضاً: هذا أحمد رسول الله سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . وأخرجه البيهقي من غير طريق ابن أبي الدنيا فذكره وقال : هذا إسناد صحيح كما في البداية (ج٦ ص ١٥٧) ، والحديث أخرجه أيضاً ابن منده وأبو نعيم وغيرهما كما في الإصابة (ج ٢ ص ٢٤) ، وأخرجه الطبراني عن النعمان بن

(١) حركة مع صوت . (٢) أقوى الثلاثة . (٣) كذا في الأصل ، والظاهر : المؤمنون . (٤) أي ضعف وسكن .

بشير قال : مات رجل منا يقال له خارجة بن زيد، فسجيناه[1] بثوب، وقمت أصلي إذ سمعت ضوضاء[2] فانصرفت فإذا أنا به يتحرك فقال : أجلد القوم أوسطهم عبد الله عمر أمير المؤمنين، القوي في أمره، القوي في أمر الله عز وجل، عثمان ابن عفان أميـر المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعـفو عن ذنوب كثيرة ، خلت ليلتـان وبقيت أربع واختلف الناس ولا نظام لهم؛ يا أيها الناس أقبلوا على إمامكم، واسمعوا وأطيعوا هذا رسول الله وابن رواحة، ثم قال: وما فعل زيد بن خـارجة ـ يعني: أباه؟ ـ ثم قال: أخذت بئر إريس ظلماً، ثم هدأ[3] الصوت. قال الهيثمي (ج ٧ ص ٢٣٠): رجاله رجال الصحيح ـ انتهى ، وأخرجه هشام بن عمار في كتاب البعث ، كما في البداية (ج ٦ ص ١٥٧) .

إحـــــياء المـــوتـــى

أخرج ابن أبي الدنـيا عن أنس بن مالك رضي الله عنه قـال : عدنا شـاباً من الأنصار فمـا كان بأسـرع من أن مات، فأغمضناه، ومـددنا عليه الثوب، وقال بعضنا لأمه : احتسـبيه قالت : وقد مات؟ قلنا : نعم ، فمـدت يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت وهاجـرت إلى رسولك فإذا نزلت بي شـدة دعوتك ففرجـتها فأسـألك اللهم لا تحمل علي هذه المصيبة، قال: فكشف الثوب عن وجهه فما برحنا حتى أكلنا وأكل معنا .

وأخرجه البيهقي أيـضاً عن عـبد اللـه بـن عـون عن أنس رضي الله عنه قال : أدركت في هذه الأمة ثـلاثـاً لو كانت في بني إسرائيل لما تقـاسمهـا الأمم ، قـلنا : ما هن يا أبا حمـزة ؟ قال: كنا في الصفـة عند رسول الله ﷺ فأتتـه امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضـاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قبض ، فغمضه الـنبي ﷺ وأمر بجهازه ، فلما أردنا أن نغسـله قـال: «يا أنس، ائت أمه فأعلمها»، فأعلمتها ، قال : فجـاءت حتى جلست عند قـدميـه فأخذت بهـما ثم قـالت: اللهم ، إني أسلمت لك طوعاً ، وخـالفت الأوثان زهداً ، وهاجرت لك رغـبة ، اللهم لا تشمت بي عـبدة الأوثان، ولا تحملني من هذه المصـيبة مـا لا طاقة لي بحملهـا ، قال : فوالله، ما انقضى كـلامها حتى حرك قدمـيه، وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قـبض الله رسوله ﷺ وحتى هلكت أمه. فذكر الحديث كمـا سنذكر ، كذا في البداية (ج ٦ ص ١٥٤، ٢٥٩) وقال في البداية (ج ٦ ص٢٩٢) : وهذا إسناد رجاله ثقـات ولكن فيه انقطاع بين عـبد الله بن عون وأنس ، واللـه أعلم ـ انتهى . وأخرجـه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٤) من طريق صالح عن ثابت عن أنس ـ نحو ما تقدم .

آثار الحياة في شهدائهم

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٠٣) عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمـا قال : لما حضر قتال أحد دعاني أبي من الليل فقال : إني لا أراني إلامقتولاً في أول من يقـتل من أصحاب رسول الله ﷺ، وإني والله ما أدع أحداً ـ يعني: أعز عليّ منك بعـد نفس رسول الله ﷺ، وإن عليّ ديناً فاقض عـني ديني، واستوص بـأخـواتـك خـيراً ، قال : فأصبحنا فكان أول قتيل، فدفنته مع آخر في قـبر ، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجتـه بعد ستة أشهر فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه . قال الحاكم : هذا حـديث صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٥٦٣) عن أبي نضرة عنه نحوه مختصراً ، وفي روايته : فلبثنا ستة أشهر ثم إن نفسي لم تدعني حتى أدفنه وحده، فاستخرجته من القبر فإذا الأرض لم تأكل شيئاً منه إلا قليـلاً من شحمة أذنه . وفي رواية أخرى عنده بهذا الإسناد : فما أنكرت منه شـيئاً إلا شعرات كن في لحية مما يلي الأرض . وأخرجه البخاري عن عطاء عن جابر بنحو لفظ الحاكم ، كما في البداية (ج ٤ ص ٤٣) .

وأخرج ابن سعـد (ج ٣ ص ٥٦٣) عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : صرخ بنا إلى قـتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تتثنى أطرافهم . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص٢٠٧) عن أبي الزبير عن جابر ـ نحوه ، وفي روايـة أخرى عنده عن أبي الزبير عن جابر : فاستخـرجوا من قبورهم رطاباً تتثنى أطرافهم بعد أربعين سنة. وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر ـ نحوه ، كما في الكنز (ج٥ ص٢٧٤) . وقد ذكر ابن إسحاق القصة في المغازي فـقال: حدثني أبي عن أشياخ من الأنصار قـالوا : لما ضرب معاوية عينه التي مرت على قـبور الشهداء

(١) غطيناه . (٢) أصوات الناس . (٣) سكن .

فانفجرت العين عليهم، فجئنا فأخرجناهما ـ يعني: عمر أو عبد الله ـ وعليهما بردتان قد غطى بهما وجوههما وعلى أقدامهما شيء من نبات الأرض، فأخرجناهما يتثنيان تثنياً كأنهما دفنا بالأمس. وله شاهد بإسناد صحيح عند ابن سعد من طريق أبي الزبير عن جابر، كذا في فتح الباري (ج٣ ص١٤٢).

وعند أحمد في حديث طويل عن جابر رضي الله عنه قال : فبينا أنا في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إذ جاءني رجل فقال : يا جابر ، لقد أثار أباك عمال معاوية فخرج طائفة منه، فأتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير إلا ما لم يدع القتل أو القتال فواريته . قال الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء (ج٢ ص١١٦) : رواه أحمد برجال الصحيح خلا نبيح الغنوي وهو ثقة ـ انتهى، وأخرجه الدارمي عن جابر ـ نحوه ، كما في الأوجز (ج٤ ص١٠٨).

وأخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين رضي الله عنهما كانا قد حفر السيل من قبرهما، وكان قبريهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد ، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس ، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فأميطت يده عن جرحه ثم أرسلت فرجعت كما كانت ، وكان بين أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة . قال أبو عمر : لم تختلف الرواة في قطعه، ويتصل معناه من وجوه صحاح ـ قاله الزرقاني ، كما في الأوجز (ج ٤ ص ١٠٧) .

وعند ابن سعد (ج ٣ ص ٥٦٢) : قال : كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رجلاً أحمر أصلع ليس بالطويل وكان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً طويلاً فعرفا فدفنا في قبر واحد وكان قبرهما مما يلي المسيل ، فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه، فيده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم، فردت يده إلى مكانها، فسكن الدم ، قال جابر رضي الله عنه : فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، وما تغير من حاله قليل ولا كثير ، فقيل له : فرأيت أكفانه ؟ قال : إنما كفن في نمرة خمر [١] بها وجهه، وجعل على رجليه الحرمل [٢]، فوجدنا النمرة كما هي ، والحرمل على رجليه على هيئته ؛ وبين ذلك ست وأربعون سنة .

وأخرج البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال : لما أجرى معاوية العين عند قتلى أحد بعد أربعين سنة استصرخناهم إليهم، فأتيناهم، فأخرجناهم، فأصابت المسحاة[٣] قدم حمزة فانبعث دماً. كذا في البداية (ج ٤ ص٤٣) ، وعند أبي نعيم في الدلائل (ص٢٠٧) عن عمرو بن دينار وأبي الزبير يقولان : إن المسحاة أصابت قدم حمزة فدميت بعد أربعين سنة.

وقد حقق الشيخ السمهودي في وفاء الوفاء (ج ٢ ص ١١٦) : واستحسنه شيخنا في الأوجز (ج ٤ ص ١١١) : أن القصة وقعت ثلاث مرات بعد ستة أشهر وبعد أربعين سنة عند إجراء العين وبعد ست وأربعين حين دخله السيل ، وذلك لتعدد الروايات في كل من الثلاثة . قال الشيخ السمهودي (ج٢ ص١١٧): وفي ذلك كله ظهور المعجزة وهو السر في تكرر ذلك ـ انتهى .

فوح المسك من قبورهم

أخرج أبو نعيم في المعرفة عن محمد بن شرحبيل قال : اقتبض إنسان من تراب قبر سعد بن معاذ رضي الله عنه ففتحها فإذا هي مسك ، قال رسول الله ﷺ : «سبحان الله سبحان الله » حتى عرف ذلك في وجهه . كذا في الكنز (ج ٧ ص٤١). وقال : سنده صحيح ، وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص٤٣١) عن محمد بن شرحبيل بن حسنة نحوه إلا أنه لم يذكر المرفوع ، وفي رواية أخرى عنده عنه قال : أخذ إنسان قبضة من تراب قبر سعد ، فذهب بها ، ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك .

وأخرج ابن سعد أيضاً (ج٣ ص٤٣١) عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : كنت أنا ممن حفر لسعد رضي الله عنه قبره بالبقيع، وكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قترة من تراب حتى انتهينا إلى اللحد .

رفع قتلاهم إلى السماء

أخرج البخاري عن عروة قال : لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو ابن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من

---

(١) غطى بها . (٢) نبات حبه كالسمسم . (٣) المجرفة من الحديد .

هذا ؟ وأشار إلى قتيل ، فقال له عمرو بن أمية : هذا عامر بن فهيرة ، قال : لقد رأيته بعد ما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع ، فأتى النبي ﷺ خبرهم فنعاهم [1] فقال : «إن أصحابكم قد أصيبوا ، وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا » فأخبرهم عنهم وأصيب يومئذ فيهم عروة بن أسماء بن الصلت فسمي عروة به ومنذر بن عمرو وسمي به منذر. هكذا وقع في رواية البخاري مرسلاً عن عروة ، وقد رواه البيهقي عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فساق من حديث الهجرة ، وأدرج في آخره ما ذكر البخاري ههنا ، وروى الواقدي عن أبي الأسود وعروة ـ فذكر القصة وشأن عامر بن فهيرة وأخبار عامر بن الطفيل أنه رفع إلى السماء وذكر أن الذي قتله جبار بن سلمى الكلابي قال: ولما طعنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ثم سأل جبار بعد ذلك: ما معنى قوله : فزت؟ قالوا : يعني بالجنة ، فقال : صدق والله ، ثم أسلم جبار بعد ذلك لذلك رضي الله عنه .

وفي مغازي موسى بن عقبة عن عروة أنه قال : لم يوجد جسد عامر ابن فهيرة يرون أن الملائكة وارته . كذا في البداية (ج ٤ ص ٧٢) ، وقد أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٦) هذه القصة من طريق الواقدي عن عروة بطولها وفيه : فقال رسول الله ﷺ :« إن الملائكة وارت جثته، وأنزل عليين» . وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٢٣١) عن الواقدي نحوه بطوله، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ١١٠) عن عروة أن عامر ابن الطفيل كان يقول عن رجل منهم : لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه ، قالوا: هو عامر بن فهيرة وأخرجه أيضاً عن عروة عن عائشة نحو رواية البخاري إلا أنه لم يذكر من قوله : ثم وضع ـ إلى آخره، وأخرج أيضاً عن الزهري قال : فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه ، قال : فيرون أن الملائكة دفنته . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٦) عن عروة نحوه وابن سعد (ج ٣ ص ٢٣١) عن عروة نحوه .

حفظ موتاهم

أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن أمية رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث عيناً وحده إلى قريش وقال : فجئت إلى خشبة خبيب رضي الله عنه وأنا أتخوف العيون، فرقيت فيها فحللت خبيباً، فوقع إلى الأرض، فانتبذت غير بعيد ثم التفت فلم أر خبيباً ولكأنما ابتلعته الأرض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة . قال الهيثمي (ج ٥ ص ٣٢١) : وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف ـ انتهى . وأخرجه البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وهو ضعيف ـ انتهى ، وأخرجه البيهقي من طريق إبراهيم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو ابن أمية عن أبيه عن جده عمرو بن أمية أن رسول الله ﷺ كان بعثه عيناً وحده، قال : جئت إلى خشبة خبيب ـ فذكر نحوه ، كما في البداية (ج ٤ ص٦٧)، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٧) من طريق إبراهيم بن إسماعيل بإسناده نحو رواية البيهقي ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن عمرو بن أمية نحوه ، كما في الإصابة (ج ١ ص ٤١٩) .

وذكر أبو يوسف في كتاب اللطائف عن الضحاك أن النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير رضي الله عنهما في إنزال خبيب عن خشبة فوصلا إلى التنعيم فوجدا حوله أربعين رجلاً نشاوى[2] فأنزلاه فحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير، فابتلعته الأرض، فسمي بليع الأرض. كذا في الإصابة (ج١ ص٤١٩).

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً لوكانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ـ فذكر الحديث كما تقدم طرف منه وفيه: قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمي في جنازته قال : فحفرنا له، وغسلناه، ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ فقلنا : هذا خير البشر هذا ابن الحضرمي فقال : إن هذه الأرض تلفظ الموتى فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا :ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه، فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ ، قال : فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا . كذا في البداية (ج٦ ص١٥٥) ، وهذا إسناد رجاله ثقات ولكن فيه انقطاع ، كما في البداية (ج ٦ ص ٢٩٢) . وعند الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ فذكر الحديث وفيه : فمات

(١) أخبرهم بموتهم .

(٢) جمع النشوان ، أي : السكران .

فدفناه في الرمل ، فلما صرنا غير بعيد قلنا : يجيء سبع فيأكله ، فرجعنا فلم نره . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٧٦) : وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات ـ انتهى . وذكر ابن سعد (ج ٤ ص ٣٦٣) : عن أبي هريرة وحفرنا له بسيوفنا ولم نلحد له، ودفناه ومضينا ، فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ : دفناه ولم نلحد له ، فرجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة ـ نحو رواية الطبراني .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ سرية وأمّر عليهم عاصم بن أبي الأفلح رضي الله عنه ـ الحديث بطوله في قصة خبيب ابن عدي رضي الله عنه وفيه : أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك، وكان قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك، فأرسلت قريش ليؤتو بشيء من جسده، وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر[1] ، فحمته منهم، ولذلك كان يقال : حمي الدبر . كذا في الإصابة (ج٢ ص٢٤٥)، وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ١٨٣) عن عروة في تلك القصة ، وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة ، فبعث الله عليه الدبر تطير في وجوه القوم وتلدغهم فحالت بينهم وبينه أن يقطعوا رأسه .

خضوع السباع لهم وكلامهم معهم

أخرج البيهقي عن حمزة بن أسيد رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالبقيع فإذا الذئب مفترشاً ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ: «هذا جاء يستفرض فافرضوا له» ، قالوا: ترى رأيك يا رسول الله ، قال : «من كل سائمة شاة في كل عام» ، قالوا: كثير ، قال : فأشار إلى الذئب إن خالسهم، فانطلق الذئب. وروى الواقدي عن رجل سماه عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب قال : بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه فقال : «هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه واحترزتم منه فما أخذ فهو رزقه» ، فقالوا : يارسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسهم ، قال : فولى وله عواء .

وعند أبي نعيم عن جهينة قال: أتت وفود الذئاب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فاقعين[2]، فقال رسول الله ﷺ : « هذه وفود الذئاب جئنكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قوت طعامكم وتأمنوا على ما سواه»، فشكوا إليه الحاجة، قال: «فآذنوهم»، قال: فخرجن ولهن عواء . وأخرجه البيهقي والبزار عن أبي هريرة رضي الله عنه ـ مختصراً ـ كذا في البداية (ج ٦ ص ١٤٦) .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٦٠٦) عن محمد بن المنكدر أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ قال : ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني في أجمة فيها الأسد، فأقبل إليّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث[3] ، أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه، وأقبل إليّ فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة، ووضعني على الطريق، وهمهم[4] فظننت أنه يودعني ، فكان ذلك آخر عهدي به . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (ق ١ ج ٢ ص ١٧٩) عن ابن المنكدر قال : سمعت سفينة ـ فذكر نحوه ، وهكذا أخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٣٦٩) والدلائل (ص٢١٢) عن ابن المنكدر عن سفينة ؛ وأخرجه ابن منده كما في البداية (ج ٥ ص ٣١٦) والطبراني كما في المجمع (ج ٩ ص ٣٦٦) عن سفينة ـ نحوه .

وعند البزار عنه قال : كنت في البحر فانكسرت سفينتنا فلم نعرف الطريق فإذا أنا بالأسد قد عرض لنا، فتأخر أصحابي، فدنوت منه، فقلت : أنا سفينة صاحب رسول الله ﷺ وقد أضللنا الطريق ، فمشى بين يدي حتى وقفنا على الطريق ، ثم تنحى ودفعني كأنه يوريني الطريق، فظننت أنه يودعنا . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٦٧) : رجالهما ـ أي : البزار والطبراني ـ وثقوا .

وأخرجه البيهقي عن ابن المنكدر أن سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر في أرض الروم فانطلق هارباً يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث إني مولى رسول الله ﷺ كان من أمري

---

(١) بسكون الباء : النحل ، وقيل : الزنانير .
(٢) فجلسن .
(٣) كنية الأسد .
(٤) أي صات صوتاً خفياً .

كيت وكيت ، فأقبل الأسـد يبصبصه [1] حتى قام إلى جنبه ، كلما سـمع صوته أهوى إليه ، ثم أقبل يمشي إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى أبلغه الجيش ، ثم رجع الأسد عنه . كذا في البداية (ج ٦ ص ١٤٧) .

وأخرج ابن عساكر عن وهب بن إبان القرشي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه خرج في سفر فبينا هو يسير إذا قوم وقوف فقال : ما بال هؤلاء ؟ قالوا : أسد على الطريق قد أخافهم ؛ فنزل عن دابتـه ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فعركها[2] ثم نفـذ قفاه ونحاه عن الطريق ،ثم قال : ما كذب عليك رسـول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول :« إنما يسلط على ابن آدم ما خافه ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله لم يسلط عليه غيره ، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم ، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله إلى غيره » . وأخرجه ابن عساكر عن نافع ـ مختصراً نحوه ، كما في الكنز (ج٧ ص ٥٩) .

وأخرج الطبراني عن عوف بن مالك رضي الله عنه قـال : كنت قائلاً [3] في كنيسة بأريحا [4] وهي يومئذ مسجد يصلى فيه قال : فانتبه عوف بن مالك من نومته فإذا معه في البيت أسد يمشي إليه، فقام فزعاً إلى سلاحه، فقال له الأسد: صه ، إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغـها، قلت: من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتعلم مـعاوية الرحال أنه من أهل الجنة، قلت: من معاوية؟ قال: ابن أبي سفيان رضي الله عنهما . قال الهيثمي (ج٩ ص٣٥٧) : وفيه أبو بكر ابن أبي مريم وقد اختلط ـ انتهى .

وأخرج أحمـد عن أبي سعيد الخـدري رضي الله عنه قال : عدا الذئب على شاة فـأخذها فطلبه الراعي، فانتـزعها منه ، فأقعى الذئب على ذنبـه فقال : ألا تتقي الله ؟ تنزع مني رزقـاً ساقه الله إليّ ، فقال: يا عـجبي، ذئب يتكلم كلام الإنس ، فقال الذئب : ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد ﷺ بيثرب يخـبر الناس بأنباء ما قد سبق ، قال : فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره ، فـأمر رسول الله ﷺ فنودي: الصلاة جامعة، ثم خرج ، فقال للراعي : «أخـبرهم» فأخبرهم، فقـال رسول الله ﷺ : «صدق ، والذي نفس محمد بيـده لا تقوم الساعة حتى يكلـم السباع الإنس ، ويكلم الـرجل عذبة [5] سوطه وشراك نعلـه ويخبره فخذه بما أحـدث أهله بعده » . وهذا إسناد صحيـح على شرط الصحيح ، وقد صححـه البيهقي ولم يـروه إلا الترمذي من قوله : « والذي نفسي بيده ، إلى آخره ـ ثم قال : هذا حـديث حسن غريب صـحيح كذا في البـداية (ج ٦ ص ١٤٣) . وللحديث طريق أخرى عند أحـمد والبيـهقي والحاكم وأبي نعيـم . وأخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه وأبـو نعيم عن أنس رضي الله عنه والبيهـقي عن ابن عمر رضي الله عنهما ، كمـا بسط ابن كثير في البداية (ج ٦ ص ١٤٤ ، ١٤٥) . وقد تلكم القـاضي عياض على حديث الذئب فذكر عن أبي هريرة وأبي سعيد وعن أهبـان بن أوس رضي الله عنهم وأنه كان يقال له : مكلم الذئب . قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مـثل هذا لأبي سفيان بن حـرب وصفوان بن أميـة مع ذئب وجداه أخذ صبيـاً فدخل الصبي الحـرم فانصرف الذئب، فعجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلـك مـحمد بـن عبد اللـه بالمدينة يدعـوكم إلى الجـنة ، وتدعونه إلى الـنار ، فقال أبـو سفيان : واللات والـعزى لأن ذكرت هذا بمكة ليتركنها أهلوها . كذا في البداية (ج ٦ ص ١٤٦) .

تسخير البحار لهم

أخرج ابن عبـد الحكم في فتوح مصر وأبو الشـيخ في العظمة وابن عسـاكـر عن قيس بن الحجاج عمن حـدثه قال : لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه مـصر أتى أهلها إليه حين دخل بؤنة ـ من أشهر العجم ـ فقـالوا له : أيها الأمير ، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم: وما ذاك ؟ قالوا : إنه إذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر بين[6] أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها شيئاً [7] من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقـيناها في هذا النيل، فقال لهم عمرو : إن هذا لا يكون في الإسلام فإن الإسلام يهدم مـا قبله ، فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجري قليلاً ولا كـثيراً حتى هموا بالجلاء ، فلما رأى ذلك عمرو كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك ، فكتب إليـه عمر ، قد أصبت، أن الإسلام يهدم ما قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل إذا أتاك كتابي ، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر . أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الواحد القهار

(١) يحرك ذنبه . (٢) أي دلكها . (٣) من قال يقيل . (٤) اسم قرية بالغور قريباً من القدس . (٥) قد في طرف السوط.
(٦) وفي البداية : من أبويها ، وفي حسن المحاضرة نحو المنتخب . (٧) في حسن المحاضرة بحذف « شيئاً » .

يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ، فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء وللخروج منها، لأنهم لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل ، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله ستة عشر ذراعاً ، وقطع تلك السنة السوء عن أهل مصر . كذا في منتخب الكنز (ج ٤ ص ٣٨٠) ، وأخرجه الحافظ أبو القاسم اللالكائي الطبري في كتاب السنة عن قيس ابن الحجاج نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج ٣ ص ٤٦٤) .

وأخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء عن عروة الأعمى مولى بني سعد قال : ركب أبو ريحانة البحر وكانت له صحف وكان يخيط فسقطت إبرته في البحر، فقال: عزمت عليك يا رب إلا رددت عليّ إبرتي، فظهرت حتى أخذها. كذا في الإصابة (ج٢ ص١٥٧).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه إلى البحرين تبعته فرأيت منه خصالاً ثلاثة لا أدري أيتهن أعجب : انتهينا إلى شاطئ البحر فقال : سموا الله واقتحموا ، فسمينا واقتحمنا فعبرنا وما بل الماء أسفل خفاف إبلنا ، فلما قفلنا سرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس ثم أرخت عزاليها فسقينا واستقينا ، ومات فدفناه في الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا : يجيء سبع فيأكله فرجعنا إليه فلم نره ـ يعني في القبر ـ. وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية (ج١ ص٨) عن أبي هريرة ـ نحوه مقتصراً على قصة البحر (ج ١ ص ٨) وزاد : فلما رآنا ابن مكعبر عامل كسرى قال : لا والله لا نقابل هؤلاء ، ثم قعد في سفينة فلحق بفارس . وأخرجه الطبراني في الثلاثة عن أبي هريرة ـ نحوه ، قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٧٦) : وفيه إبراهيم بن معمر الهروي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثاً ـ فذكر الحديث وفيه: قال: ثم جهز عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، قال أنس رضي الله عنه : وكنت في غزاته فأتينا مغارينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا آثار الماء والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة ، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتى ملأت الغدر[1] والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة فوقف على الخليج وقال: يا علي، يا عظيم ، يا حليم ، يا كريم ، ثم قال : أجيزوا باسم الله ، قال :فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا ، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته : فأجزنا ما يبل الماء حوافر دوابنا ـ فذكر الحديث .

وذكر البخاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر وقد أسنده ابن أبي الدنيا عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي ـ فذكره وقال في الدعاء : يا عليم ، يا حليم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك اسقنا غيثاً نشرب منه ونتوضأ، فإذا تركناه فلا تجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا، وقال في البحر: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك . كذا في البداية (ج ٦ ص ١٥٥) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٧) عن سهم بن منجاب ـ نحو رواية ابن أبي الدنيا مقتصراً على قصة البحر ، وفي روايته : فتقحم بنا البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا[2] الماء فخرجنا إليهم ، وقد ذكر ابن جرير في تاريخه (ج ٢ ص ٥٢٢) ، وابن كثير في البداية (ج٦ ص ٣٢٨) بعث أبي بكر العلاء بن الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين ـ فذكرا قصة نفر الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم وشرابهم وإقبال الإبل لما عليها ، وقصة خلق الله تعالى إلى جانبهم غديراً عظيماً من الماء القراح[3] وقتالهم المرتدين. قال في البداية (ج ٦ ص ٣٢٩) : وقال العلاء للمسلمين : اذهبوا بنا إلى دارين لنغزو من بها من الأعداء، فأجابوا إلى ذلك سريعاً ، فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن، فرأى أن الشقة[4] بعيدة لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله، فاقتحم البحر بفرسه وهو يقول: يا أرحم الراحمين، يا حكيم، يا كريم، يا أحد، يا صمد ، يا حي ، يا محيي ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت يا ربنا ، وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتحموا ، ففعلوا ذلك، فأجار بهم

---

(١) جمع غدير ، اي : النهر ، والشعاب جمع شعب ، وهو مسيل الماء في بطن أرض .
(٢) جمع لبد ، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج . (٣) بالفتح الماء الذي لم يخالطه شيء . (٤) المسافة .

الخليج بإذن الله يمشون على مثل رملة دمثة [١] فوقها ماء لا يغمر أخفاف الإبل، ولا يصل إلى ركب الخيل ومسيرته للسفن يوم وليلة فقطعه إلى الساحل الآخر ، فقـاتل عدوه وقهرهم واحتاز [٢] غنائمهم ، ثم رجع فقطعه إلى الجـانب الآخر فعاد إلى موضعـه الأول ، وذلك كله في يوم - انتهى، وهكذا ذكره ابن جرير (ج ٢ ص ٥٢٦) عن السـري عن شعيب عن سيف بإسناده عن منجـاب بن راشد - فذكـر القصة بطولها جداً .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٨) عن ابن الرفـيلي قال : لما نزل سعد رضي الله عنه نهرشـير وهي المدينة الدنيا طلب السفن ليعبر الناس إلى المدينة القصوى فلم يقدروا على شيء، وجدهم قد ضـموا السفن فأقاموا بنهرشير أياماً من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء [٣] على المسلمين حتى أتاه أعلاج [٤] فدلوه على مخاضة [٥] تخاض إلى صلب الوادي فأبى وتردد عن ذلك ، واقتـحمهم [٦] المد فرأى رؤيا أن خيول المسلمين اقتـحمتها فعبرت وقد أقبلت من المد بأمر عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور فـجمع سعد الناس، فحمد الله، وأثنى عليـه، فقال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهـذا البحر فلا تخلصون إليهم وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم[٧] في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وإني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل ، فندب سعد الناس إلى العبور فقال: من يبدأ ويحـمي لنا الفراض[٨] حتى يتـلاحق به الناس؟ ولكن لا تمنعوهم [٩] من الخروج ، فـانتدب له عاصم بن عـمر، وانتدب بعده ستمائة رجل من أهل النجدات [١٠] واستعمل عليهم عاصماً ، فسار عاصم فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال: من ينتدب معي لمنع الفراض من عدوكم؟ فانتدب له سـتون منهم، فجعلهم نصفين على خيول إنـاث وذكور لتكون أسلس لـعوم الخيل، ثم اقتحموا دجلة، فلما رأى سعد عاصماً على الفراض قد منعها أذن للناس في الاقتحام وقال: قولوا: نستعين بالله، ونتوكل عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وتلاحق عظم الجند فـركبوا اللجة، وإن دجـلة لترمـي بالزبد، وإنها لمسورة [١١] وإن الناس ليتحدثون في عومهم وقد اقتـرنوا كما يتحدثون في مسيرهم على الأرض ، فعجبوا [١٢] أهل فارس بأمر لم يكن في حسابهم فأجـهدوهم وعجلوهم على حمل أموالهم [١٣] ، ودخلها المسلمون في صفر سنة سـتة عشر، واستولوا على كل ما بقي في بيـوت كسرى من الليلة ألف ألف ألف[١٤] ومـا جـمع شيرويـه ومن بعده. وذكره الطبري في تاريخه (ج٣ ص١١٩) عن سيف مع زيادات، وذكره في البداية (ج٧ ص٦٤) بطوله.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص٢٠٩) عن أبي بكر بن حفص بن عمر قـال : كان الذي يساير سعداً في المـاء سلمان الفارسي رضي الله عنهما ، فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل، والله لينصرن الله وليه، وليظهرن دينه، وليهزمن عدوه إن لم يكن في الجيش بغي[١٥] أو ديوث[١٦] تغلب الحسنات ، فقال له سلمان: إن الإسلام جديد ذللت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر ، أمـا والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفـواجاً ، فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشطين ، ولهم فيه أكثر حديثـاً منهم في البر لو كانوا فيه، فخرجوا منه كما قال سلمـان، لم يفقدوا شيئاً، ولم يغرق منهم احد. وأخرجه ابن جرير الطبري في تاريخه (ج٣ ص١٢١) عن أبي بكر بن حفص - نحوه مع زيادة في أوله.

وأخـرج أبو نعـيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن أبي عثـمان النهـدي رضي الله عنه أنهم سلمـوا من عند آخـرهم إلا رجـل من بارق، يدعى غرقـدة، زال عن ظهر فرس له شقراء [١٧] كأني أنظر إليها تنفض أعرافها [١٨] عرقاً والغريق طاف، فتناول القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه فأخـذه بيده فجره حتى عبر ، قال : وما ذهب لهم في الماء شيء إلا قدح، كانت علاقته رثة، فانقطعـت، فذهب به الماء ، فقال الرجل الذي يعاوم صاحب القدح معيـراً له : أصابه القدر فطاح ، وقال : والله إني على جديلة ، ما كان الله ليسلبني قدحي من بين أهل العسكر ، فلما عبروا إذا رجل ممن كان يحمي الفراض إذا

---

(١) أي : لينة . (٢) ضم وجمع . (٣) أي : الترحم . (٤) جمع علج ، وهو رجل من كفار العجم .
(٥) موضع الخوض في الماء . (٦) وفي تاريخ الطبري : وفجئهم المد . (٧) فيقاتلونكم .
(٨) يعني: ثغرة المخاضة من الناحية الأخرى ، كما في البداية ج ٧ ص ٦٤) .
(٩) وفي تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢٠ : لكيلا يمنعوهم . (١٠) النجدة أي : الشجاعة .
(١١) وفي تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢٠ : لمسودة . (١٢) وفي تاريخ الطبري : ففجاؤا .
(١٣) وفي تاريخ الطبري : فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم . (١٤) وفي تاريخ الطبري : من الثلاثة آلاف ألف ألف .
(١٥) أي : فاجرة . (١٦) الذي لا يغار على أهله ، وفي الطبري : ذنوب .
(١٧) من الشقرة وهي لون يأخذ من الأحمر والأصفر . (١٨) جمع العرف هو الشعر النابت في محدب رقبة الفرس

بالقدح قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ فيتناوله برمحه، فجاء به إلى العسكر يعرفه فأخذه صاحبه. وأخرجه ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٢) عن أبي عثمان وغيره ـ نحوه .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٢) عن عمير الصائدي قال : لما اقتحم سعد الناس في دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد رضي الله عنهما إلى جانبه يسايره في الماء، وقال سعد : ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس: ٣٨) والماء يطمو بهم، وما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيى ينشز له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض ، فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك، وذلك يوم الماء وكان يدعى يوم الجراثيم . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٩) عن عمير الصاباني ـ نحوه إلا أن في روايته: فلم يكن بالمدائن أمر أعجب من ذلك؛ ولذلك يدعى يوم الجراثيم، لا يعيى أحد إلا نشزت له جرثومة يستريح عليها .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٣) عن قيس بن أبي حازم قال : خضنا دجلة وهي تطفح فلما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقف ما يبلغ الماء حزامه . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن قيس نحوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حبيب بن ظبيان قال: قال رجل من المسلمين وهو حجر ابن عدي: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو هذه النطفة ـ يعني دجلة: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً﴾ (آل عمران : ١٤٥) ثم أقحم [1] فرسه دجلة ، فلما أقحم أقحم الناس ، فلما رآهم العدو قالوا : ديوان [2] فهربوا . كذا في التفسير لابن كثير (ج١ ص٤١٠) وعند أبي نعيم في الدلائل (ص٢١٠) عن حبيب بن أصبهان أبي مالك قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة فنظروا إليهم يعبرون جعلوا يقولون بالفارسية: ديوانند[3]، قال بعضهم لبعض : إنكم والله ما تقاتلون الإنس وما تقاتلون إلا الجن ، فانهزموا . وأخرجه ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٣) عن حبيب ـ نحوه .

وأخرج البيهقي عن الأعمش عن بعض أصحابه كما في البداية (ج ٦ ص١٥٥) قال : انتهينا إلى دجلة، وهي مادة، والأعاجم خلفها ، فقال رجل من المسلمين : بسم الله، ثم اقتحم بفرسه، فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا ، فارتفعوا على الماء ، فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم .

إطاعة النيران لهم

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن معاوية بن حرمل قال : قدمت المدينة فذهب بي تميم الداري رضي الله عنه إلى طعامه، فأكلت أكلاً شديداً ، وما شبعت من شدة الجوع، فقد كنت أقمت في المسجد ثلاثاً لا أطعم شيئاً ، فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم رضي الله عنهما فقال : قم إلى هذه النار ، فقال : يا أمير المؤمنين، من أنا ؟ وما أنا؟ فلم يزل به حتى قام معه، قال : وتبعتهما، فانطلقا إلى النار ، قال : فجعل يحوشها [4] بيده هكذا حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، وجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم يره . وأخرجه البيهقي عن معاوية بن حرمل قال : خرجت نار بالحرة ـ فذكر نحوه كما في البداية (ج ٦ ص ١٥٣) .

وأخرجه البغوي عن معاوية بن حرمل قال: قدمت على عمر رضي الله عنه فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب من قبل أن يقدر عليّ، فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية بن حرمل ختن[5] مسيلمة، قال : اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينا نحن نتحدث إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم فقال : يا تميم، اخرج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلغ من أمري ، فصغر نفسه، ثم قام فحاشها حتى أدخلها الباب الذي خرجت منه ، ثم اقتحم في أثرها، ثم خرج فلم تضره . كذا في الإصابة (ج ٣ ص٤٩٧)، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٢) عن ضمرة عن مرزوق ـ مختصراً . وفي روايته : فقال له عمر : لمثل هذا كنا نخبئك يا أبا رقية .

الإضاءة لهم

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فإذا سجد وثب الحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذهما من خلفه أخذاً رفيقاً ويضعهما عن ظهره ، فإذا عاد عادا

---

(١) ادخل . (٢) كلمة فارسية أي : العفاريت . (٣) أي : هم العفاريت . (٤) يجمعها . (٥) أي زوج ابنته.

حتى إذا قضى صلاته أقعدهما على فخذيه ، قال : فقمت إليـه فقلت : يا رسول الله ﷺ، أردهما ؟ فبرقت برقة فقال لهما: «الحقا بأمكما » قال : فمكث ضوؤها حتى دخلا على أمهما . قال الهيثمي (ج٩ ص١٨١): رواه أحمد والبزار باختصار وقال: في ليلة مظلمة ، ورجال أحمد ثقات ـ انتهى، وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة ـ نحوه ، كما في البداية (ج٦ ص١٥٢).

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: كان الحسن رضي الله عنه عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء . وكـان يحبه حبـاً شديداً فقال: اذهب إلى أمك ، فـقلت : أذهب معه يا رسـول الله ﷺ؟ قال : «لا»، فجاءت برقة من السماء فمشى في ضوئها حتى بلغ إلى أمه .

وأخرج أحمد في حديث طويل في قصة ساعة الجمـعة عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : ثم هاجت السماء من تلك الليلة ، فلما خـرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقـت برقة، فرأى قتادة بن النعـمان رضي الله عنه فقال: «مـا السير أبا قتادة ؟» قال: علمت يا رسول الله ـ ﷺ أن شاهد الصلاة قليل؛ فأحببت أن أشهدها، قال : «فإذا صليت فاثبت حتى أمر بك »، فلما انصرف أعطاه العرجون[1] قال: «خذ هذا فسيضيء لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً، فإذا دخلت البيت رأيت سواداً في زاوية البيت فاضـربه قبل أن تتكلم فـإنه الشيطان». قـال الهيـثمي (ج٢ ص١٦٧): رواه أحـمد والبـزار بنحوه ورجالهـما رجال الصحـيح ـ انتهى، وأخرجه الطبـراني في الكبير عن قـتادة كما في المجـمع (ج٢ ص٤٠) ، وفي روايته فأعطاني العرجون فقال: «إن الشيطان قد خلفك في أهلك فاذهب بهذا العرجون فأمسك به حتى تأتي بيتك فخذه من زاوية البيت، فاضربه بالعرجون»، فخرجت من المسجد، فأضاء العرجـون مثل الشمعة نوراً فاستضأت به، فأتيت أهلي فوجدتهم قد رقدوا، فنظرت في الزاوية فإذا فيها قنفذ[2] فلم أزل أضربه بالعرجون حتى خرج . قال الهيثمي: رجاله موثقون .

وأخرج البـخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلين من أصـحاب النبي ﷺ خـرجا من عند النبي ﷺ ومـعهمـا مثل المصباحين بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله .

وعند ابن إسحاق عن أنس أن أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنهما ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وهي ليلة شـديدة الظلمة حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عصية ، فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها حـتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله . وقد علقه البـخاري عن معمر عن ثابت عن أنس . وعلقه البخاري أيضاً عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما خرجا من عند النبي ﷺ ـ فذكر مثله ، وقد رواه النسائي والبيهقي من طريـق حماد ابن سلمة به ؛ كذا في البداية (ج ٦ ص ١٥٢) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص ٦٠٦) من طريق حماد عن ثابت عن أنس قال: كـان أسيد بن الحضير وعباد ابن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حندس ـ فذكر نحوه، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) نحوه .

وأخرج البخاري في التاريخ عن حمزة بن عمـرو الأسلمي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ فتفرقنا في ليلة ظلماء دحمسة، فأضاءت أصـابعي، حتى جمعـوا عليها ظهرهم، ومـا هلك منهم، وإن أصابعي لتنير . ورواه البـيهقي والطبراني ، كذا في البـداية (ج ٦ ص ١٥٢) ، وفيما نقل الهيثـمي عن الطبراني : وما سقط من متـاعهـم ـ بدل ـ وما هلك . قال الهيـثمي (ج٩ ص ٤١١) : رجـال الطبراني ثقات وفي كـثير بن زيد خلاف ـ انتـهى ، وقال ابن كثـير في البداية (ج ٨ ص ٢١٣) : روى البخـاري في التاريخ بإسناد جيد ـ فـذكره مختصـراً ، وأخرجـه أبو نعيم في الدلائل (ص٢٠٦) عن حمـزة بنحو رواية البخاري . وذكـر ابن سعد (ج٤ ص٣١٥) عن الواقـدي قال حمزة بن عـمرو : لما كنا بتبوك وأنفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله قال حمزة : فنور لي في أصابعي الخمس فأضيء حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحبل وأشباه ذلك .

وأخـرج البيهقي عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري أخبرني ميمون بن زيد بن أبي عبس أخبرني أبي أن أبا عبس رضي الله عنه كان يصلي مع رسول الله ﷺ الصلوات ، ثم يرجع إلى بني حارثة ، فـخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فنور

(١) أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه الشماريخ .
(٢) دويبة ذات ريش حاد في أعلاه يقي به نفسه إذ يجتمع مستديراً تحته .

له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة . قال البيهقي : أبو عبس ممن شهد بدراً ، كذا في البداية (ج ٦ ص ١٥٢) ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٥) بهذا الإسناد نحوه إلا أن في روايته : أن أبا عيسى ، وأخرجه الحاكم (ج ٣ ص ٣٥٠) عن عبد الحميد بن أبي عبس أن أبا عبس ـ فذكر نحوه مرسلاً ، وقال في الإصابة (ج ٤ ص ١٣٠) : قال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال : أعطى رسول الله ﷺ أبا عبيس بن جبر بعدما ذهب بصره عصاً ، فقال: « تنور بهذه » ، فكانت تضيء له ما بين كذا وكذا ـ انتهى .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن عمرو ذي النور بن الطفيل الدوسي رضي الله عنه، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ دعا له في سوطه، فنور له سوطه فكان يستضيء به. كذا في الكنز (ج ٧ ص ٧٨) ، وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله في دعوة الطفيل بن عمرو الدوسي (ج ١ ص ١٣٨) أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه ، قال : فقال : اللهم اجعل له آية ، قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع بين عيني نور مثل المصباح، قال: فقلت: اللهم في غير وجهي، فإني أخشى أن يظنوا بها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم ، قال : فتحول فوقع في رأس سوطي ، قال : فجعل الحاضرون يتراؤن ذلك النور في رأس سوطي كالقنديل المعلق، وأنا أتهبط عليهم من الثنية حتى جئتهم .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان العباس بن عبد المطلب كثيراً ما يقول : ما رأيت أحداً أحسنت إليه إلا أضاء ما بيني وبينه ، وما رأيت أحداً أسأت إليه إلا أظلم ما بيني وبينه، فعليك بالإحسان واصطناع المعروف؛ فإن ذلك يقي مصارع السوء. كذا في الكنز (ج٣ ص٣١٢).

إظلال السحب إياهم

أخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عمران بن الحارث عن مولى لكعب قال : انطلقنا مع المقداد بن الأسود وعمرو ابن عبسة وشافع بن حبيب الهذلي رضي الله عنهم فخرج عمرو بن عبسة يوماً للرعية ، فانطلقت نصف النهار ـ يعني: لأراه ـ فإذا سحابة قد أظلته ما فيها عنه مفصل فأيقظته ، فقال: إن هذا شيء إن علمت أنك أخبرت به أحداً لا يكون بيني وبينك خير، قال: فوالله ما أخبرت به حتى مات . كذا في الإصابة (ج٣ ص٦) .

نزول الغيث بدعواتهم

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً فقال: يا رسول الله ، هلكت الأموال، وتقطعت السبل، فادع الله لنا يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : « اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا » قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة [(١)] ولا شيئاً ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال : والله ، ما رأينا الشمس ستاً ، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً وقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال، وانقطعت السبل، ادع الله يمسكها ؛ قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم ، على الآكام [(٢)] والجبال والظراب [(٣)] ومنابت الشجر» ، قال : فانقطعت وخرجنا نمشي في الشمس . وفي طريق آخر عنده عنه قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع يميناً وشمالاً يمطرون ولا يمطر أهل المدينة . وفي طريق آخر عنده قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما رأينا في السماء قزعة ، فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر [(٤)] على لحيته . وأخرجه مسلم أيضاً وأحمد وأبو داود بمعناه ، كما في البداية (ج ٦ ص ٨٨) وأبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٠) وابن سعد في الطبقات (ج ١ ص ١٧٦) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٠) عن أبي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ على المنبر

---

(١) قطعة من الغيم .   (٢) جمع أكمة وهي الرابية .   (٣) الجبال الصغار ، واحدها ظرب بورن كتف .   (٤) أي ينزل ويقطر .

يوم الجمعة يخطب الناس فقال: «اللهم اسقنا» قال أبو لبابة : يا رسول الله ، إن التمر في المرابد ، فقال : «اللهم اسقنا ، حتى يقوم أبو لبابة عرياناً يشد ثعلب مربده بإزاره» وما نرى في السماء سحاباً ، فأمطروا مطيراً ، فأطافت الأنصار بأبي لبابة فقالوا : يا أبا لبابة ، إن السماء لن تقلع [(١)] حتى تفعل ما قال رسول الله ﷺ، قال: فقام أبو لبابة عرياناً يشد ثعلب مربده بإزاره، فأقلعت السماء. وأخرجه البيهقي عن أبي لبابة نحوه ؛ كما في البداية (ج ٦ ص٩٢) وقال: وهذا إسناد حسن ولم يروه أحمد ولا أهل الكتب - انتهى . وقد تقدم في تحمل الشدائد حديث عمر رضي الله عنه عند ابن جرير والبزار والطبراني وفيه : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت[(٢)] السماء فأطلت، ثم سكبت فملؤا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٩٠) عن عمر نحوه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (١٩٠) عن عبد الله بن أبي بكر بن عياش بن سهل قال : أصبح الناس ولا ماء معهم، فشكوا إلى رسول الله ﷺ فدعا الله عز وجل ، فأرسل سحابة، فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجتهم من الماء .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال : أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر رضي الله عنه فخرج عمر بالناس، فصلى بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه، فجعل اليمين على اليسار، واليسار على اليمين، ثم بسط يديه فقال : اللهم إنا نستغفرك ونستسقيك ، فما برح مكانه حتى مطروا ، فبينما هم كذلك إذا الأعراب قد قدموا، فأتوا عمر، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا إذ ظلنا غمام فسمعنا فيها صوتاً : أتاك الغوث أبا حفص ، أتاك الغوث أبا حفص. كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٩٠) .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن مالك الدار قال : أصاب الناس قحط في زمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يارسول الله ، استسق الله تعالى لأمتك؛ فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: «ائت عمر فأقرئه السلام، وأخبره أنهم يسقون، وقل له : عليك الكيس الكيس» ، فأتاه الرجل فأخبره ، فبكى ثم قال: يا رب، لا آلو [(٣)] إلا ما عجزت عنه . كذا في الكنز (ج٤ ص٢٨٩) ، قال ابن كثير في البداية (ج٧ ص٩٢): وهذا إسناد صحيح - انتهى .

وعند ابن جرير الطبري في تاريخه (ج٣ ص١٩٢) بإسناد فيه سيف عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال : كانت الرمادة جوعاً أصاب الناس بالمدينة، وما حولها، حتى جعلت الوحش تأوي إلى الإنس، وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وإنه لمقفر ، فكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الأمصار حتى أقبل بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه فاستأذن عليه، فقال : أنا رسول رسول الله إليك يقول لك ﷺ : «لقد عهدتك كيساً وما زلت على رجل فما شأنك ؟» فقال : متى رأيت هذا ؟ قال : البارحة ، فخرج فنادى في الناس : الصلاة جامعة ، فصلى بهم ركعتين، ثم قام فقال : أيها الناس ، أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خير منه ، قالوا : اللهم لا ، قال : فإن بلال بن الحارث يزعم ذيته[(٤)] وذيته ، فقالوا : صدق بلال فاستغث بالله وبالمسلمين ، فبعث إليهم وكان عمر عن ذلك محصوراً ، فقال عمر : الله أكبر بلغ البلاء مدته، فانكشف ما أذن لقوم فيّ الطلب إلا وقد رفع عنهم البلاء ، فكتب إلى أمراء الأمصار : أغيثوا أهل المدينة ومن حولها فإنه قد بلغ جهدهم، وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج معه بالعباس ماشياً، فخطب فأوجز[(٥)] ثم صلى ثم جثا[(٦)] لركبتيه وقال : اللهم إياك نعبد وإياك نستعين ، اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا ثم انصرف ، فما بلغوا المنزل راجعين حتى خاضوا الغدران . وعنده أيضاً بإسناد فيه سيف عن عاصم بن عمر بن الخطاب - فذكر الحديث بمعناه وفيه : فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم: قد بلغنا فاذبح لنا شاة ، قال : ليس فيهن شيء، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة، فسلخ عن عظم أحمر، فنادى : يا محمداه ، فأرى فيما يرى النائم أن رسول الله ﷺ أتاه فقال : «أبشر بالحيا ، ائت عمر فأقرئه مني السلام وقل له : إن عهدي بك وأنت وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر» فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه : استأذن لرسول رسول الله ﷺ - فذكر بمعناه .

وأخرج ابن سعد (ج ٧ ص ٤٤٤) عن سليم بن عامر الخبائري أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وأهل دمشق يستسقون ، فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي رضي الله عنه ؟ قال :

---

(١) لن تمسك عن المطر . (٢) أي: أخذت . (٣) لا أقصر.
(٤) هي مثل كيت وكيت وهو من ألفاظ الكنايات. (٥) اختصر . (٦) جلس .

فناداه الناس، فأقبل يتخطى، فأمره معاوية، فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم، إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود الجرشي، يا يزيد إرفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم.

وأخرج ابن سعد (ج ٧ ص ٢١) عن ثمامة بن عبد الله قال : جاء أنساً رضي الله عنه أكار بستانه في الصيف فشكا العطش ، فدعا بماء فتوضأ وصلى ثم قال : هل ترى شيئاً ؟ فقال : ما أرى شيئاً ، قال : فدخل فصلى ثم قال في الثالثة أو في الرابعة : انظر، قال : أرى مثل جناح الطير من السحاب ، قال : فجعل يصلي ويدعو حتى دخل عليه القيم [١] فقال : قد استوت السماء ومطرت ، فقال : اركب الفرس الذي بعث به بشر بن شغاف فانظر أين بلغ المطر ؟ قال : فركبه فنظر ، قال : فإذا المطر لم يجاوز قصور المسيرين ولا قصور الغضبان. وأخرجه أيضاً عن ثابت البناني مختصراً . وفي روايته : شكا قيم لأنس بن مالك في أرضه العطش . وفي آخره : فنظر فإذا هي لم تعد أرضه .

وأخرج إبراهيم بن الجنيد في كتاب الأولياء بسند منقطع أن حجر بن عدي رضي الله عنه أصابته جنابة فقال للموكل به: أعطني شرابي أتطهر به ولا تعطني غداً شيئاً ، فقال : أخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية رضي الله عنه ، قال: فدعا الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه ، فقال له أصحابه : ادع الله أن يخلصنا ، فقال : اللهم خر لنا ، قال : فقتل هو وطائفة منهم . كذا في الإصابة (ج ١ ص ٣١٥) .

وأخرج ابن عساكر عن الحسن قال : كان حي من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله ﷺ إذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره، فمات مولى لهم فقال المسلمون: لننظر اليوم إلى قول رسول الله ﷺ : مولى القوم من أنفسهم ، فلما دفن جاءت سحابة فأمطرت قبره . كذا في الكنز (ج ٧ ص ١٣٦) .

السقاية بدلو من السماء

أخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٢٢٤) عن عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن رضي الله عنها أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة ، فجهدها العطش فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت ، فكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر[٢] فما عطشت بعد تلك الشربة وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش . وأخرجه ابن السكن عن القاسم نحوه . كما في الإصابة (ج ٤ ص ٤٣٢) .

البركة في الماء

أخرج البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه ، فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء فأمر الناس أن يتوضئوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضئوا من عند آخرهم . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به. وقال الترمذي : حسن صحيح . وأخرجه أحمد عنه أطول منه .

وعنده أيضاً عنه قال : نودي بالصلاة فقام كل قريب الدار من المسجد وبقي من كان أهله نائي الدار ، فأتي رسول الله ﷺ بمخضب[٣] من حجارة فصغر أن يبسط كفه فيه ، قال: فضم أصابعه، قال: فتوضأ بقيتهم. قال حميد: وسئل أنس رضي الله عنه : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة . وأخرجه البخاري عنه نحوه . وفي رواية أخرى عند البخاري عنه قال: أتي رسول الله ﷺ بإناء وهو في الزوراء [٤] فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم . قال قتادة: فقلت لأنس رضي الله عنه : كم كنتم ؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة . وأخرجه أحمد ومسلم نحوه . كذا في البداية (ج٦ ص٩٣) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٥) عن أنس نحوه . وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ١٧٨) من طرق عن أنس بألفاظ مختلفة .

---

(١) الذي يقوم بالأمور . (٢) جمع الهاجرة وهي نصف النهار في القيظ . (٣) شبه المركن .
(٤) موضع بسوق المدينة ، وقيل : إنه مكان مرتفع كالمنارة ، وقيل : حجرة كبيرة عند باب المسجد .

وأخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر فدعا بماء فمضمض ومج في البئر ، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى روينا ورووت أو صدرت ركابنا . تفرد به البخاري إسناداً ومتناً . كذا في البداية (ج ٦ ص ٩٤) ، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٥) عن البراء نحوه .

وقد أخرج قصة الحديبية هذا البخاري عن المسور ومروان في حديث صلح الحديبية الطويل كما تقدم (ج١ ص١٢٧) : وأخرجه مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، كما في البداية (ج٦ ص٩٧) . وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ١٧٩) عن سلمة .

وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة [١] يتوضأ فجهش[٢] الناس نحوه، قال: ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربنا وتوضأنا ، قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة . وأخرجه مسلم ، كذا في البداية (ج ٦ ص٩٦) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص١٤٤) وابن سعد (ج ٢ ص ٩٨) عنه نحوه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ حضرت الصلاة وليس معنا إلا شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فصبه في صحفة فجعل كفه فيه فجعل الماء يتفجر من بين اصابعه ، ثم نادى : ألا هلم إلى الوضوء والبركة من الله ، فأقبل الناس فتوضئوا وجعلت أبادرهم إلى الماء أدخله بطني لقول رسول الله ﷺ : والبركة من الله . وأخرجه البخاري عنه بنحوه ، كما في البداية (ج ٦ ص ٩٧) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٤) عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : أمعكم ماء ؟ قلت : نعم ، معي ميضأة [٣] فيها شيء من ماء ، فقال: ائت بها، فأتيته بها فقال: مسوا منها، فتوضأ وبقي في الميضأة جرعة فقال : ازدهر[٤] بها يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نبأ ، قال : فلما اشتدت الظهيرة [٥] رفع لهم رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هلكنا عطشاً ، تقطعت الأعناق ، فقال النبي ﷺ : لا هلك عليكم ، ثم قال : يا أبا قتادة - ائت بالميضأة ، فأتيته بها فقال : احلل لي غمري - يعني قدحه فحللته فأتيته به ، فجعل يصب فيه ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس أحسنوا الملأ ، فكلكم سيصدر عن ري ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ ، فصب لي وقال : اشرب يا أبا قتادة ، قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال : إن ساقي القوم آخرهم شرباً، فشربت ثم شرب بعدي وبقي في الميضأة نحو مما كان فيها؛ وهم يومئذ ثلاثمائة . وقال إبراهيم بن الحجاج في حديثه: والقوم يومئذ سبعمائة. وأخرجه أحمد ومسلم عن أبي قتادة أطول منه ، كما في البداية (ج٦ ص ٩٨) .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، فذكر حديث جمع الصلاة في غزوة تبوك إلى أن قال : وقال (يعني رسول الله ﷺ) : إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحي ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي ، قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض [٦] بشيء ، فسألهما رسول الله ﷺ: هل مسستما من مائها شيئاً؟ قالا: نعم، فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم غرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستسقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: يا معاذ يوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً، كذا في البداية (ج٦ ص١٠٠) .

وأخرج البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير، فذكر الحديث، إلى أن قال : وقد عطشنا عطشاً شديداً فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين [٧] ، فقلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء ، فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، فقلنا : انطلقي إلى رسول الله ﷺ. قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير أنها حدثته أنها موتمة [٨] ، فأمر بمزادتيها فمسح في العزلاوين [٩] ، فشربنا عطاشاً أربعين رجلاً حتى روينا وملأنا كل

---

(١) ظرف من جلد يتوضأ منه . (٢) أي فزعوا إليه متهيئين للبكاء . (٣) مطهرة يتوضأ منها . (٤) احتفظ بها . (٥) الهاجرة .
(٦) تسيل قليلاً قليلاً . (٧) أي راويتين . (٨) أي ذات أولاد أيتام . (٩) تثنية العزلاء ، أي فم المزادة الأسفل .

قربة معنا وإداوة غير أنه لم نسق بعيراً وهي تكاد تفضي من الملء ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجمع لها من الكسر والتمر حتى أتت أهلها ، قالت : أتيت أسحر الناس أو هو نبي كما زعموا ؛ فهدى الله ذاك الصرم بتلك المرأة فأسلمت وأسلموا . ورواه مسلم . وفي رواية لهما فقال لها : اذهبي بهذا معك لعيالك واعلمي أنا لم نرزأك [1] من مائك شيئاً غير أن الله سقانا ، كذا في البداية (ج ٦ ص ٩٨) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٦) مطولاً .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٧) عن زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال: أمعك ماء؟ قلت : نعم ، قليل لا يكفيك ؛ قال : صبه في إناء ثم ائتني به ، فأتيته فوضع كفه فيه، فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عيناً تفور ، لولا أني أستحي من ربي لسقانا واستقينا ، ناد في أصحابي : من كان يريد الماء فليغترف ما أحب . قال زياد : وأتى وفد قومي بإسلامهم وطاعتهم فقال رجل من الوفد : يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا [2] ماؤها فاجتمعنا عليه. وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرقنا على مياه حولنا، وإنا لا نستطيع اليوم التفرق، كل من حولنا عدو لنا ، فادع الله أن يسعنا ماؤها ، فدعا رسول الله ﷺ بسبع حصيات ففرقهن في يده ودعا ثم قال : إذا أتيتموها فألقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله عليها ، فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعدها . وأخرجه البيهقي عن زياد مطولاً ، وأصل هذا الحديث في المسند وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة ؛ كما في البداية (ج٦ ص ١٠١) .

وأخرج ابن سعد (ج ٥ ص ١٤٤) عن أبي عون قال : لما خرج حسين بن علي رضي الله عنهما من المدينة يريد مكة مر بابن مطيع وهو يحفر بئره .. فذكر الحديث وفيه : فقال له ابن مطيع : إن بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم أوان ما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء ، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة ، قال : هات من مائها ، فأتى من مائها في الدلو فشرب منه ثم مضمض ثم رده في البئر ، فأعذب وأمهى .

بركة الطعام في المغازي

أخرج أحمد عن أبي عمرة الأنصاري رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب الناس مخمصة[3]، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا: يبلغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهورهم قال: يا رسول الله، كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياعاً رجالاً ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم وتجمعها ثم تدعو الله فيها بالبركة فإن الله سيبلغنا بدعوتك أو سيبارك لنا في دعوتك، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحبة من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يحتثوا ، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملئوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله عبد يؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة. ورواه النسائي نحوه، كذا في البداية (ج٦ ص١١٤) وأخرجه ابن سعد (ج ١ ص ١٨٠) عن أبي عمرة نحوه . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٨) عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما ومسلم عنهما ، وأحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة بنحوه ؛ كما في البداية (ج٦ ص١١٣). وأخرجه البزار عن أبي خنيس الغفاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاءه أصحابه.. فذكر بمعناه إلا أنه لم يقع عنده من قوله: فضحك - إلى آخره، وفيه بعده: ثم أذن بالرحيل، فلما جاوز مطروا فنزل ونزلوا معه وشربوا من ماء السماء.. الحديث . وأخرجه أيضاً البيهقي عن أبي خنيس نحوه ؛ كما في البداية (ج ٦ ص١١٤) . والطبراني في الأوسط ، كما في المجمع (ج ٨ ص٣٠٣). والحاكم كما في الإصابة (ج٤ ص٥٣) وقال: سند الحديث حسن.

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٩) عن أبي هريرة وأبي سعد رضي الله عنهما قالا : لما كانت غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا[4] فأكلنا وادهنا[5] فقال لهم رسول الله ﷺ: افعلوا، فجاء عمر رضي الله عنه .. فذكر بمعنى حديث أبي عمرة . وأخرجه مسلم وغيره عنهما نحوه ، كما في البداية (ج٦ ص١١٤) .

---

(١) أي ما نقصنا . (٢) أي كثر ماؤها . (٣) جوع.

(٤) جمع الناضح أي البعير يستقى عليه ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل الماء . (٥) استعملنا الدهن .

وأخرج أبو يعلى عن إياس بن سلمة عن أبيه رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأمرنا أن نجمع ما في أزوادنا ـ يعني من التمر ـ فبسط نطعاً نشرنا عليها أزوادنا . قال : فتمطيت فتطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة ونحن أربع عشرة مائة، قال : فأكلنا ثم تطاولت فنظرت فحزرته كربضة شاة .. فذكر الحديث في بركة الماء . وأخرجه مسلم عن إياس عن أبيه وقال : فأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا ، كذا في البداية (ج٦ ص ١١٥).

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع . فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ قال: هل دللتم على رجل يطعمنا أكلة، قال: أما لا فتقدم فدلنا عليه، فانطلقوا إلى بيت الرجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه فأرسلت امرأته أن جئ فإن رسول الله ﷺ قد أتانا ، فجاء الرجل يسعى وقال : بأبي وأمي ، وله معزة ومعها جديها[1] فوثب إليها ، فقال النبي ﷺ: الجدي من ورائها ، فذبح الجدي ، وعمدت المرأة إلى طحينة لها فعجنتها وخبزت فأدركت القدر فثردت قصعتها فقربتها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فوضع رسول الله ﷺ أصبعه فيها وقال : بسم الله اللهم بارك فيها ، أطعموا ، فأكلوا منها حتى صدروا ولم يأكلوا منها إلا ثلثها وبقي ثلثاها ، فسرح أولئك العشرة الذين كانوا معه أن اذهبوا وسرحوا إلينا بعدتكم ، فذهبوا فجاء أولئك العشرة فأكلوا منها حتى شبعوا، ثم قام ودعا لربة البيت وسمت عليها وعلى أهل بيتها ، ثم مشوا إلى الخندق فقال: اذهبوا بنا إلى سلمان رضي الله عنه وإذا صخرة بين يديه قد ضعف عنها فقال رسول الله ﷺ : دعوني فأكون أول من ضربها، فقال : بسم الله ، فضربها فوقعت فلقة ثلثها ، فقال : الله أكبر قصور الشام ورب الكعبة ، ثم ضرب أخرى فوقعت فلقة ثلثها ، فقال : الله أكبر قصور فارس ورب الكعبة، فقال عندها المنافقون : نحن نخندق على أنفسنا وهو يعدنا قصور فارس والروم . كذا في البداية (ج ٤ ص ١٠٠) . قال الهيثمي (ج ٦ ص ١٣٢) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان ، انتهى. وقد تقدم في باب الإنفاق حديث جابر في إضافته ﷺ على صاع من شعير وعناق [2] ، فعزم عليه السلام على أهل الخندق بكمالهم فكانوا ألفاً أو قريباً من ألف فأكلوا كلهم من تلك العناق وذلك الصاع حتى شبعوا وتركوه كما كان .

البركة في طعامهم في الحضر

أخرج أحمد عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بقصعة فيها ثريد . قال : فأكل وأكل القوم فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونه ، قال : فقال له رجل : هل كانت تمد بالطعام؟ قال: أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء . وفي رواية أخرى عنده عنه : قال له رجل : هل كانت تمد ؟ فقال له : فمن أين تعجب ما كانت تمد إلا من ههنا وأشار إلى السماء . وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً ، كذا في البداية (ج ٦ ص ١١٢) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص١٥٣) عن سمرة نحوه .

وأخرج أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : كنت في أهل الصفة فدعاني رسول الله ﷺ يوماً بقرص [3] فكسره في الصفة وضع فيها ماء سخناً [4] ثم صنع فيها ودكا [5] ثم سفسفها [6] ثم لبقها [7] ثم صعنبها ثم قال : اذهب فائتني بعشرة أنت عاشرهم، فجئت بهم فقال : كلوا وكلوا من أسفلها ولا تأكلوا من أعلاها فإن البركة تنزل في أعلاها ، فأكلوا منها حتى شبعوا . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٣٠٥) : رجاله موثقون . وعند ابن ماجة طرف من آخره ، انتهى.

وعند الطبراني عنه أيضاً قال : كنت من أصحاب الصفة فشكا أصحابي الجوع فقالوا: يا واثلة اذهب إلى رسول الله ﷺ : فاستطعم لنا، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إن أصحابي شكوا الجوع ، فقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها : هل عندك من شيء ؟ قالت: يا رسول الله ما عندي إلا فتات خبز ، قال : فائتني به ، فجاءت بجراب ، فدعا رسول الله ﷺ بصحفة فأفرغ الخبز في الصحفة ثم جعل يصلح الثريد بيده وهو يربو[8] حتى امتلأت الصحفة فقال : يا واثلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابي وأنت عاشرهم ، فذهبت فجئت بعشرة من أصحابي وأنا

---

(١) أي ولدها . (٢) الأنثى من أولاد المعز قبل الحول . (٣) قطعة من الخبز مبسوطة مستديرة . (٤) حاراً .
(٥) أي دسماً . (٦) خلطها ومزجها . (٧) أي خلطها خلطاً شديداً . (٨) أي يزيد .

عاشرهم ، فقال : اجلسوا وخذوا باسم الله ، خذوا من حواليها ولاتأخذوا من أعلاها فإن البركة تنزل من أعلاها ، فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وفي الصحفة مثل ما كان فيها . ثم جعل يصلحها بيده وهي تربو حتى امتلأت قال : يا واثلة اذهب فجئ بعشرة من أصحابك ، فجئت بعشرة فقال : اجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا ، فقال : اذهب فجئ بعشرة من أصحابك، فذهبت فجئت بعشرة ففعلوا مثل ذلك، قال: هل بقي من أحد ؟ قلت : نعم عشر ، قال : اذهب فجئ بهم ، فذهبت فجئت بهم فقال : اجلسوا ، فجلسوا فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا وبقي في الصحفة مثل ما كان، ثم قال : يا واثلة اذهب بهذا إلى عائشة رضي الله عنها . وفي رواية : كنت في الصفة وهم عشرون رجلاً . . فذكر نحوه إلا أنه قال : قالوا ههنا كسرة وشيء من لبن. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٣٠٥) : رواه كله الطبراني بإسنادين وإسناده حسن ، انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٠) عن واثلة نحوه.

وأخرج الحافظ أبو يعلى عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال: يا بنية ، هل عندك شيء آكله فإني جائع ؟ قالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ، فبعثت حسناً أو حسيناً رضي الله عنهما إلى رسول الله ﷺ ، فرجع إليها فقالت : بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخبأته لك، قال : هلمي يا بنية ، قالت : فأتيته بالجفنة فكشفت عنها فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهت وعرفت أنها بركة من الله فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت ، هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال: الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئاً وسئلت عنه قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا جميعاً، قالت : وبقيت الجفنة كما هي، قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً ، كذا في التفسير لابن كثير (ج ١ ص ٣٦٠) . وقد تقدم في باب الدعوة إلى الله وإلى رسوله حديث علي رضي الله عنه (ج ١ ص ٨٢) في دعوته ﷺ بني هاشم: وكانوا نحواً من أربعين فقدم إليهم طعاماً من مد فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كما هو وسقاهم من عس[1] شراباً حتى رووا وتركوه كما هو ثلاثة أيام متتابعة ثم دعاهم إلى الله. وقد تقدم في باب تحمل الشدائد بعض قصص أصحاب الصفة (ج ١ ص ٢٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره . وتقدم بعض قصصهم في ضيافة الأضياف وما ظهر من البركة والرحمة في ضيافة أبي طلحة وضيافة أبي بكر رضي الله عنهما في باب الإنفاق (ج ٢ ص ١٧٠، ١٧٨) . وتقدم في نكاح زينب رضي الله عنها ما ظهر في وليمتها من البركة .

البركة في الحبوب والثمار

أخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كانت امرأة من دوس يقال لها أم شريك رضي الله عنها أسلمت في رمضان . . فذكر الحديث في هجرتها وصحبة ذلك اليهودي لها وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة، فلما جاءت رسول الله قصت عليه القصة فخطبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً وقال : كلوا ولا تكيلوا ، وكانت معها عكة[2] سمن هدية لرسول الله فأمرت جاريتها أن تحملها إلى رسول الله ففرغت ، وأمرها رسول الله إذا ردتها أن تعلقها ولا توكئها [3] ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملأى فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ؛ فذكروا ذلك لرسول الله فأمرهم أن لا يوكئوها، فلم تزل حتى أوكتها أم شريك ، ثم كالوا الشعير فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء ، كذا في البداية (ج٦ ص ١٠٤) .

---

(١) قدح كبير . (٢) وعاء من جلد مستدير يختص بالسمن .
(٣) أي لا تشد رأسها بالوكاء وهو الخيط الذي تشد به الصرة والكيس وغيرهما .

وعند ابن سعد (ج ٨ ص ١٥٧) عن يحيى بن سعيد قال : هاجرت أم شريك الدوسية رضي الله عنها فصحبت يهودياً في الطريق فأمست صائمة ، فقال اليهودي لامرأته : لئن سقيتها لأفعلن ، فباتت كذلك حتى إذا كان في آخر الليل إذاً على صدرها دلو موضوع وصفن [1] فشربت ثم بعثتهم للدلجة فقال اليهودي: إني لأسمع صوت امرأة لقد شربت، فقالت: لا والله إن سقتني . قال : وكانت لها عكة . . فذكر قصة البركة في السمن .

وأخرج أحمد عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه هو وامرأته وضيف لهم حتى كالوه ، فقال رسول الله ﷺ : لو لم تكيلوه لأكلتم فيه ولقام لكم . وأخرجه مسلم عن جابر ؛ كما في البداية (ج ٦ ص ١٠٤) .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٤٦) عن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج فأنكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده ، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب رضي الله عنهما بدرعه فرهناه عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير فدفعه رسول الله ﷺ إليّ ، فطعمنا منه نصف سنة ثم كلناه فوجدناه كما أدخلناه ، قال نوفل : فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال : لو لم تكله لأكلت منه ما عشت . وأخرجه البيهقي عن نوفل بن الحارث نحوه ، كما في البداية (ج ٦ ص ١١٩) .

وأخرج الشيخان والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : توفي رسول الله ﷺ وليس عندي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رق لي فأكلت منه حتى طال عليّ فكلته ففني ؛ كذا في الترغيب (ج ٥ ص ١٦٥) .

وأخرج البخاري في دلائل النبوة عن جابر رضي الله عنه أن أباه توفي وعليه دين فأتيت النبي ﷺ فقلت : إن أبي ترك عليه ديناً وليس عندي إلا ما يخرج نخله ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه فانطلق معي لكيلا يفحش عليّ الغرماء [2] فمشى حول بيدر [3] من بيادر التمر فدعا ثم آخر [4] ثم جلس عليه فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم . كذا في البداية (ج ٦ ص ١١٦) . وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٥٦٣) عن جابر نحوه . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٦) عنه أطول منه ، وفي روايته : وجلس عليه ثم قال : ادع أصحابك ، فما زال يكيل حتى أدى الله عز وجل أمانة والدي ، وأنا والله راض أن يؤدي الله عز وجل أمانة والدي ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله عز وجل البيادر كلهاحتى أني لأنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٨٠) عن سعيد بن ميناء أن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : دعتني عمرة بنت رواحة رضي الله عنها فأعطتني حفنة [5] من تمر في ثوبي ثم قالت : يا بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بغدائهما ، قالت : فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله ﷺ وأنا ألتمس أبي وخالي ، فقال : تعالي يا بنية، ما هذا معك؟ فقلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير ابن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغذيان به ، قال : هات ، فصببته في كفي رسول الله ﷺ فما ملأهما ، ثم أمر بثوب فبسط ثم دحا التمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده : اصرخ في أهل الخندق : هلم إلى الغداء ، فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب . وذكره في البداية (ج ٦ ص ١١٦) عن ابن إسحاق عن سعيد نحوه إلا أن فيه : ثم أمر بثوب فبسط له ثم دعا بالتمر فنبذ فوق الثوب .

وأخرج ابن عساكر عن العرباض رضي الله عنه قال : كنت ألزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فرأينا ليلة ونحن بتبوك أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تعشى ومن عنده فقال: أين كنت منذ الليلة؟ فأخبرته، وطلع جعال بن سراقة وعبد الله بن معقل المزني رضي الله عنهما فكنا ثلاثة كلنا جائع، فدخل رسول الله ﷺ بين أم سلمة رضي الله عنها فطلب شيئاً نأكله فلم يجده فنادى بلالاً رضي الله عنه : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب [6] ينفضها فاجتمع سبع تمرات فوضعها في صحفة ووضع عليهن يده وسمى الله وقال: كلوا باسم الله، فأكلنا فأحصيت أربعاً وخمسين تمرة

---

(١) خريطة تكون للراعي فيها طعامه وزاده وما يحتاج إليه ، وقيل : هي السفرة التي تجمع بالخيط .
(٢) جمع غريم وهو صاحب الدين .
(٣) أي الجرين وهو موضع تجفيف التمر .
(٤) كذا في الأصل ، وعند ابن سعد : ودعا ثم جلس .
(٥) ملء الكفين .
(٦) جمع جراب وهو وعاء من جلد .

كلها أعدها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع، فأكل كل منهما خمسين تمرة ورفعنا أيدينا فإذا التمرات السبع كما هن، فقال: يا بلال، ارفعهن في جرابك، فلما كان الغد وضعهن في الصحفة وقال: كلوا باسم الله، فأكلنا حتى شبعنا وإنا لعشرة ثم رفعنا أيدينا وإنهن كما هن سبع، فقال: لولا أني استحي من ربي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة عن آخرنا، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفعهن إلى ذلك الغلام فانطلق يلوكهن؛ كذا في البداية (ج٦ ص ١١٨) .

وأخرج البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أصبت بثلاث مصيبات في الإسلام لم أصب بمثلهن : موت رسول الله ﷺ وكنت صويحبه[1] وقتل عثمان رضي الله عنه والمزود، قالوا: وما المزود يا أبا هريرة ؟ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: يا أبا هريرة أمعك شيء؟ قال: قلت : تمر في مزود ، قال : جئ به ، فأخرجت تمراً فأتيته به ، قال: فمسه ودعا فيه ثم قال : ادع عشرة فدعوت عشرة فأكلوا حتى شبعوا ، ثم كذلك حتى أكل الجيش كله وبقي من تمر معي في المزود ، فقال : يا أبا هريرة إذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فادخل يدك فيه ولا تكفه ، قال : فأكلت منه حياة النبي ﷺ وأكلت منه حياة أبي بكر رضي الله عنه كلها وأكلت منه حياة عثمان رضي الله عنه كلها، فلما قتل عثمان انتهب ما في يدي وانتهب المزود، ألا أخبركم كم أكلت منه؟ أكلت منه أكثر من مائتي وسق. كذا في البداية (ج٦ ص١١٧). وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص١٥٥) عن أبي هريرة نحوه وأحمد والترمذي عنه بمعناه مختصراً .

وأخرج ابن سعد (ج ٧ ص ١٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ذهبت بي أمي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، خويدمك ادع الله له ، قال: اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه ، قال أنس : فقد دفنت من صلبي مائة غير اثنين ـ أو قال : مائة واثنين ـ وإن ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعند أبي نعيم عنه كما في الكنز (ج٧ ص٩) قال : قالت أم سليم رضي الله عنها يا رسول الله ، ادع لأنس ، قال : اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه ، فلقد دفنت من صلبي سوى ولد ولدي خمساً وعشرين ومائة وإن أرضي لتثمر في السنة مرتين وما في البلد شيء يثمر مرتين غيرها .

البركة في اللبن والسمن

أخرج أحمد عن جابر أن أم مالك البهزية رضي الله عنها كانت تهدي في عكة لها سمناً للنبي ﷺ فبينما بنوها يسألونها الإدام ، وليس عندها شيء فعمدت إلى عكتها التي كانت تهدي فيها إلى النبي ﷺ فقال: أعصرتيه ؟ فقلت : نعم ، قال : لو تركتيه ما زال ذلك مقيماً ، كذا في البداية (ج ٦ ص ١٠٤) .

وعند الطبراني عن أم مالك الأنصارية رضي الله عنها أنها جاءت بعكة سمن إلى رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ بلالاً رضي الله عنه بعصرها ثم دفعها إليها فرجعت فإذا هي ممتلئة ، فأتت النبي ﷺ فقالت : نزل في شيء يارسول الله ﷺ فقال : وما ذلك يا أم مالك ؟ فقالت: لم رددت هديتي؟ فدعا بلالاً فسأله عن ذلك، فقال : والذي بعثك بالحق لقد عصرتها حتى استحييت ، فقال رسول الله ﷺ : هنيئاً لك يا أم مالك عجل الله ثوابها، ثم علمها في دبر كل صلاة : سبحان الله ـ عشراً، والحمد لله ـ عشراً، والله أكبر ـ عشراً ؛ قال الهيثمي (ج ٨ ص ٣٠٩) : وفيه راو لم يسم، وعطاء ابن السائب اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح ، انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٤) عن أم مالك الأنصارية نحوه . وأخرجه ابن أبي عاصم في الوحدان عن أم مالك الأنصارية نحوه، كما في الإصابة (ج٤ ص٤٩٤). وأخرجه مسلم عن جابر أن أم مالك الأنصارية. . . فذكر بمعنى ما رواه أحمد ، كما في الإصابة (ج ٤ ص ٤٩٤) .

وأخرج الطبراني وابن منده وابن السكن عن أم أوس البهزية أنها أسلمت سمناً لها فجعلته في عكة ثم أهدته للنبي ﷺ، فقبله وأخذ ما فيها [2] ودعا لها بالبركة وردها إليها، فرأته ممتلئة سمناً فظنت أنه لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقال : أخبروها بالقصة ، فأكلت منه بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي بكر رضي الله عنه وولاية عمر رضي الله عنه وولاية عثمان رضي الله عنه حتى كان بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ما كان ، كذا في الإصابة (ج ٤ ص ٤٣١) . قال

---

(١) تصغير الصاحب .

(٢) من مجمع الزوائد للهيثمي ، ووقع في الأصل والإصابة : فيه ـ كذا .

الهيثـمي (ج ٨ ص ٣١٠) : رواه الطبراني وفيه عصـمة بن سليمان ولم أعرفـه وبقية رجاله وثقوا ، انتـهى . وأخرجه البيهقي عنها بإسناد آخر بمعناه أطول منه ، كما في البداية (ج ٦ ص ١٠٤).

وأخرج أبو يعلى عن أنس عن أمه رضي الله عنهما قال : كانت لها شاة فجمعت من سمنها في عكة فملأت العكة ثم بعثت بها مع ربيبة فقالت : يا ربيبة ، أبلغي هذه العكة رسول الله ﷺ يأتدم[1] بها ، فانطلقت بها ربيبة حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله، هذه عكة سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عكتها ففرغت العكة فدفعت إليها فانطلقت بها ، وجاءت وأم سليم ليست في البيت فعلقت العكـة على وتـد، فجاءت أم سليم فرأت العكة ممتلئة تقطر فقالت أم سليم : يا ربيبـة ، أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ، فقالت : قد فعلت فـإن لم تصدقيني فانطلقي فسلي رسول الله ﷺ ، فانطلقت ومـعها ربيبة فقالت : يا رسـول الله إني بعثت معها إليك بعكة فيهـا سمن ، قال: قد فعلت قد جـاءت ، قالت : والذي بعثك بالحق ودين الحق، إنها لمـتلئة تقطر سمناً ، قال: فقـال لها رسول الله : يا أم سليم ، أتعجبين إن كـان الله أطعمك كما أطعمت نبيه كلـي وأطعمي ، قالت : فجئت إلى البيت فقسمت في قعب لنا وكذا وكذا وتركت فـيها ما ائتـدمنا به شهراً أو شهـرين ؛ كذا في البداية (ج ٦ ص ١٠٣) . وقال الهـيثمي (ج ٨ ص ٣٠٩) : رواه أبو يعلى والطبـراني إلا أنه قال : زينب ـ بدل : ربيـبة ـ وفي إسنادهمـا محـمد بن زياد البـرجمي وهو اليشكري وهو كذاب ، انتهى . وأخـرجه أبـو نعـيم في الدلائل (ص٢٠٤) عن أنس بن مالك عن أمه أم سليم فذكرت نحوه. وفي روايته أيضاً : زينب ـ بدل: ربيبة ـ قـال الحافظ في الإصابة (ج ٤ ص ٣٢٠) : وقد عزاه إلى الطبراني وفي حفظي أن قوله : زينب ـ تصحيف ـ وإنما هي : ربيبة، فليحرر هذا ، انتهى .

وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ١٥٧) عن أم شريك رضي الله عنها أنها كـانت عندها عكة تهدي فيها سمناً لرسول الله، قال: فطلبهـا صبيانها ذات يوم سمناً فلم يكن فـقامت إلى العكة لتنظر فإذا هي تسيل ، قال : فـصبت لهم منه فأكلوا منه حيناً ثم ذهبت تنظر ما بقي فصبته كله ففني ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقـال لها: أصبيته ؟ أما إنك لو لم تصبيه لقام لك زماناً . وعنده أيضاً من حـديث يحيى بن سعيد قال : وكانت لها عكـة تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت: ما فيها رب فنفختـها فعلقتها في الشـمس فإذا هي مملوءة سمناً ، قال : فكان يقال : ومن آيات الله عكة أم شـريك . وقد تقدم بعض طريق حديث أم شريك .

وأخرج الطبراني عن حمزة بن عمرو قال : كـان طعام أصحاب رسول الله ﷺ يدور على يدي صحابة هذا ليلة وهذا ليلة ، قال : فدار عليّ ليلة فصنعت طعـام أصحاب رسول الله ﷺ وتركت النحي[2] ولم أوكه وذهبت بالطعـام إليه ، فتحرك فأهريق ما فيه فقلت : أعلى يدي أهريق طعام رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ادنه ، فقلت : لا أستطيع يا رسول الله ، فرجـعت مكاني فإذا النحي يقول قب قب[3] ، فقلت : مه ، قد أهريق فضلة فـضلت فيه فجئت أنظره فوجـدته قد ملئ إلى ثدييه فـأخذته فجئـت رسول الله ﷺ فأخبـرته ، فقال : إنك لو تركـته الملئ إلى فيـه ثم أوكي قال الهيـثمي (ج ٨ ص٣١٠) : رواه الطبراني وقـد تقدمت له طريق في غزوة تبـوك وفيهـا: لو تركته لسـال وادياً سمناً ، ورجال الطريق التي هنا وثقوا ، انتهى .

وأخـرجـه أبـو نعيم في الـدلائل (ص ١٥٥) عن أبي بكـر بـن حـمزة بن عـمرو الأسلمي عن أبيه عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ إلى غـزوة تبوك وكنت على النحي ذلك السفر فـنظرت إلى نحي السمن قد قل ما فيـه وهيأت للنبي ﷺ طعاماً فوضعت النحي في الشمس ونمت فانتبهت بخرير[4] النحي فقمت فـأخذت رأسه بيدي ، فقال رسول الله ﷺ ورآني : لـو تـركته لسال الـوادي سمناً .

وأخرج ابن سعد (ج ٨ ص ٢٩١) عن بنت خباب بن الأرت رضي الله عنه قالت : خرج أبي في غزوة ولم يترك لنا إلا شاة وقال : إذا أردتم أن تحلبوها فائتوا بها أهل الصفة قالت : فانطلقنا بها فإذا رسول الله ﷺ جالس فأخذها فاعتقلها فحلب ثم قال : ائتوني بأعظم إناء عندكم ، فذهبت فلم أجد إلا الجفنة التي نعجن فيها فأتيته بها ، فحلب حتى ملأها ،

---

(١) أي يجعلها أداماً . (٢) زق السمن . (٣) حكاية صوت انصباب الماء وغيره . (٤) صوت سيلان الماء وغيره.

قال: اذهبوا فاشربوا وأميهوا جيرانكم فإذا أردتم أن تحلبوا فائتوني بها ، فكنا نختلف بها إليه فأخصبنا حتى قدم أبي فأخذها فاعتقلها فصارت إلى لبنها ، فقالت أمي: أفسدت علينا شاتنا؛ قال: وما ذاك ؟ قالت : إن كانت لتحلب ملء هذه الجفنة، قال: ومن كان يحلبها؟ قالت: رسول الله ﷺ، قال: وقد عدلتني به؟، هو والله أعظم بركة يداً مني . وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه في تكثير اللبن في باب تحمل الشدائد، وحديث علي في باب الدعوة إلى الله تعالى .

البركة في اللحم

أخرج الطبراني عن مسعود بن خالد رضي الله عنه قال : بعثت لرسول الله ﷺ شاة ثم ذهبت في حاجة فرد إليهم رسول الله ﷺ شطرها فرجعت إلى أم خناس زوجته فإذا عندها لحم فقلت : يا أم خناس ما هذا اللحم ؟ قال: رده إلينا خليلك ﷺ من الشاة التي بعثت بها إليه ، قال : ما لك لا تطعميه عيالك ؟ قالت : هذا سؤرهم وكلهم قد أطعمت ، وكانوا يذبحون الشاتين والثلاثة ولا تجزئ عنهم . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٣١٠) : وفيه من لم أعرفهم ـ اهـ .

وعند يعقوب بن سفيان في نسخته عن خالد بن عبد العزى أنه أجزر رسول الله ﷺ شاة وكان عيال خالد كثيراً ، فأكل منها النبي ﷺ وبعض أصحابه ، فأعطى فضله خالداً فأكلوا منها وأفضلوا . وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده والنسائي في الكنى له عن يعقوب به مطولاً ، كذا في الإصابة (ج ١ ص ٤٠٩) .

الرزق من حيث لا يحتسب

قال ابن سعد (ج ٧ ص ٤٢٨) روى عن سلمة بن نفيل أيضاً من حديث أشعث بن شعبة عن أرطاة بن المنذر عن ضمرة بن حبيب عن خالد ابن أسد بن حبيب عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت: أتيت بطعام من السماء ؟ قال : نعم ، قلت: فهل فضل منه شيء ؟ قال : نعم ، قلت : فما صنع به ؟ قال : رفع إلى السماء. قلت أخرجه الحاكم (ج ٤ ص ٤٤٧) عن سلمة بن نفيل السكوني يقول وكان من أصحاب النبي ﷺ : بينا نحن جلوس عند النبي ﷺ فجاء رجل فقال : يا نبي الله هل أتيت بطعام من السماء ؟ فقال : أتيت بطعام مسخنة [١] ، قال : فهل كان فيه فضل عنك ؟ قال: نعم، قال: فما فعل به ؟ قال : رفع حتى إلى السماء وهو يوحي إلي أنني غير لابث فيكم إلا قليلاً ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً بل تلبثون حتى تقولوا : حتى متى ؟ ثم تأتون أفناداً ويفني بعضكم بعضاً وبين يدي الساعة موتان شديد وبعده سنوات الزلازل . قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: والخبر من غرائب الصحاح. وقال الحافظ في الإصابة (ج٢ ص ٦٨) في ترجمة سلمة بن نفيل : وله في النسائي حديث يقال له ما له غيره وهو من رواية ضمرة بن حبيب سمعت سلمة بن نفيل السكوني يقول : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال رجل : يا رسول الله وقد أتيت بطعام من الجنة . . . الحديث ، انتهى .

وأخرج مسلم (ج ٢ ص ٤١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث طويل قال فيه : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال : عسى الله أن يطعمكم، فأتينا سيف[٢] البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار فأطبخنا وأشوينا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعاً من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يطأطئ رأسه .

وأخرج مالك (ص ٣٧١) عن جابر رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل فأمر عليهم أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وهم ثلاثمائة، قال : وأنا فيهم ، قال : فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد ، فأمر أبو عبيدة بن الجراح بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر، قال : فكان يقوتنا[٣] في كل يوم قليلاً قليلاً حتى فني ولم تصبنا إلا تمرة تمرة، فقلت: وما تغني تمرة ؟ قال : لقد وجدنا فقدها حين فنيت ، ثم انتهينا إلى ساحل البحر فإذا حوت مثل الظرب[٤]، قال: فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبتا ، ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما ولم تصبهما . وأخرجه الشيخان من حديث مالك بنحوه؛ كما في البداية (ج٤ ص٢٧٦) .

---

(١) حارة . (٢) أي ساحل البحر . (٣) أي يعطينا القوت. (٤) أي جبل منبسط على الأرض .

وعندهما أيضاً من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لرصد عيراً لقريش فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط [١] ، فسمي ذلك الجيش جيش الخبط ، قال: ونحر رجل ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر ثم ثلاثاً فنهاه أبو عبيدة ، قال: وألقى البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا حتى ثابت إلينا أجسامنا وصلحت ـ ثم ذكر قصة الضلع، كذا في البداية (ج٤ ص ٢٧٦) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٤) من طريق عمرو نحوه .

وعند البيهقي من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه ، كما في البداية (ج ٤ ص ٢٧٦): قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة نتلقى عيراً لقريش وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة ، قال فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : كنا نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا إلى الليل ، وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال : فانطلقنا إلى ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا به دابة تدعى العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال : لا ، بل نحن رسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا ، قال : فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد كنا نغرف من وقب [٢] عينه بالقلا [٣] الدهن ونقتطع منه القدر [٤] كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير منها فمر تحتها ، وتزودنا من لحمها وشايق [٥] ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال : هو رزق أخرجه الله لكم ، فهل معكم شيء من لحمه تطعمونا ؟ قال : فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ فأكل منه. ورواه مسلم وأبو داود عن أبي الزبير عن جابر به ؛ كما في البداية (ج ٤ ص ٢٧٦) . وأخرجه ابن سعد (ج٣ ص٤١١) عن أبي الزبير عنه بمعناه أخصر منه. وأخرجه الطبراني عن جابر مختصراً، كما في الكنز (ج ٨ ص٥٢)

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رجل على أهله، فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية، فلما رأت امرأته قامت إلى الرحى فوضعتها وإلى التنور فسجرته ثم قالت: اللهم ارزقنا ، فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت ، قال : وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئاً، قال: فرجع الزوج فقال: أصبتم بعدي شيئاً ؟ قالت امرأته : نعم ، من ربنا ، قام [٦] إلى الرحى ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أما إنه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة . قال الهيثمي (ج١٠ ص ٢٥٦) : رواه أحمد والبزار وقال : فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نطحن وما نعجن ونخبز ، فإذا الجفنة ملأى خبزاً والرحى تطحن والتنور ملأى جنوب شواء [٧] فجاء زوجها فقال : عندكم شيء ؟ قالت : رزق الله ـ أو قد رزق الله ـ فرفع الرحى فكنس [٨] حولها، فقال رسول الله ﷺ : لو تركها لطحنت إلى يوم القيامة . ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه ، ورجالهم رجال الصحيح غير شيخ البزار وشيخ الطبراني وهما ثقتان ـ انتهى، وأخرجه البيهقي عن أبي هريرة بسياق البزار.

وعنده أيضاً بسند آخر عنه أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة فخرج وليس عند أهله شيء فقالت امرأته : لو حركت رحاي وجعلت في تنوري سعفات [٩] فسمع جيراني صوت الرحى ورأوا الدخان فظنوا أن عندنا طعاماً وليس بنا خصاصة [١٠] فقامت إلى تنورها فأوقدته وقعدت تحرك الرحى، قال: فأقبل زوجها وسمع الرحى ، فقامت إليه لتفتح له الباب فقال: ماذا كنت تطحنين ؟ فأخبرته ، فدخلا وإن رحاهما لتدور وتصب دقيقاً ، فلم يبق في البيت وعاء إلا ملئ ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً ، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال : فما فعلت الرحى؟ قال : رفعتها ونفضتها ، فقال رسول الله ﷺ : لو تركتموها ما زالت لكم حياتي ـ أو قال: حياتكم ـ وهذا الحديث غريب سنداً ومتناً، كذا في البداية (ج ٦ ص ١١٩) .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة فانتهينا إلى حي من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلى بيت متنحياً فقصد إليه ، فلما نزلنا لم يكن فيه إلا امرأة فقالت : يا

---

(١) أي الورق الساقط . (٢) نقرة فيها العين . (٣) جمع قلة وهي الحب العظيم .
(٤) أي مثل الثور ، وفي رواية : فكنا نقتطع منه ، الفدر كالثور بفاء مكسورة وفتح دال جمع فدرة أي القطعة .
(٥) جمع وشيقة وهي أن يغلي اللحم قليلاً ولا ينضج وتحمل في الأسفار ، وقيل : هي القديد .
(٦) وفي التفسير لابن كثير ج ٤ ص ٨٤ ـ عن أحمد : فام ـ بالفاء . (٧) في البداية عن البيهقي : والتنور ملأى خبزاً أو شواء .
(٨) والصواب ما في البيهقي : فكنس ما حوله . (٩) جمع سعفة وهي أغصان النخيل . (١٠) أي الفقر والحاجة .

عبد الله ، إنما أنا امرأة وليس معي أحد فعليكما بعظيم الحي إذا أردتم القرى [١] ، فلم يجبها وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعنز[٢] له يسوقها فقالت له : يا بني انطلق بهذه العنز والشفرة إلى هذين الرجلين فقل لهما : تقول لكما أمي : اذبحا هذه وكلا وأطعمانا ، فلما جاء قال له النبي ﷺ : انطلق بالشفرة وجئني بالقدح ، قال : إنها قد غربت وليس لها لبن ، قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبي ﷺ ضرعها ثم حلب حتى ملأ القدح ثم قال: انطلق به إلى أمك ، فشربت حتى رويت، ثم جاء به فقال: انطلق بهذه وجئني بأخرى، ففعل بها كذلك ثم سقى أبا بكر ، ثم جاء بأخرى ففعل بها كذلك ثم شرب النبي ﷺ ، فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا وكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلباً إلى المدينة ، فمر أبو بكر الصديق فرآه ابنها فعرفه فقال : يا أمه إن هذا الرجل الذي كان مع المبارك ، فقامت إليه فقالت : يا عبد الله من الرجل الذي كان معك ؟ قال : وما تدرين من هو ؟ قالت : لا ، قال : هو النبي ﷺ ، قالت : فأدخلني عليه ، فأدخلها عليه فأطعمها وأعطاها وأهدت له شيئاً من أقط ومتاع الأعراب فكساها وأعطاها وأسلمت . قال ابن كثير: سنده حسن ، كذا في الكنز (ج ٨ ص ٣٣٠) .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : فقلت: نعم، ولكني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل ؟ فأتيته بشاة ، فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع: اقلص [٣] فقلص، قال : ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله ، علمني من هذا القول ، قال: فمسح رأسي وقال : يا غلام يرحمك الله فإنك عليم معلم . وأخرجه البيهقي عنه بمعناه وقال فيه : فأتيته بعناق جذعة فاعتقلها ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأتاه أبو بكر بجفنة فحلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، كذا في البداية (ج ٦ ص ١٠٢) .

وأخرج الطبراني عن خباب رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فأصابنا العطش وليس معنا ماء فتنوخت[٤] ناقة لبعضنا وإذا بين رجليها مثل السقاء فشربنا من لبنها . قال الهيثمي (ج٦ ص٢١٠): وفيه إبراهيم بن بشار الرمادي وفيه ضعف وقد وثق ، انتهى .

وأخرج ابن إسحاق عن ماوية بنت حجير بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت رضي الله عنه قالت : حبس خبيب رضي الله عنه في بيتي فلقد اطلعت عليه من صير[٥] الباب وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في الأرض من عنب يؤكل . وأخرج البخاري قصة العنب من غير هذا الوجه ، كذا في الإصابة (ج١ ص٤١٩).

وأخرج ابن سعد (ج ١ ص ١٧٢) عن سالم بن أبي الجعد رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ رجلين في بعض أمره فقالا : يا رسول الله ، ما معنا ما نتزوده ، فقال : ابتغيا لي سقاء فجاءاه بسقاء، قال : فأمرنا فملأناه ثم أوكاه وقال: اذهبا حتى تبلغا مكان كذا وكذا فإن الله سيرزقكما ، قال : فانطلقا حتى أتيا ذلك المكان الذي أمرهما به رسول الله ﷺ فانحل سقاؤهما فإذا لبن وزبد غنم فأكلا وشربا حتى شبعا .

ريهم بالشرب في النوم

أخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن سلام قال : أتيت عثمان رضي الله عنه لأسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال: مرحباً بأخي رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة[٦] ـ قال: وخوخة في البيت ـ فقال: يا عثمان ، حصروك؟ قلت: نعم ، قال عطشوك، قلت: نعم، فأدلى دلواً فيه ماء فشربت حتى رويت حتى أني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي ، وقال لي : إن شئت نصرت عليهم وإن شئت أفطرت عندنا ، فاخترت أن أفطر عنده ، فقتل ذلك اليوم ، كذا في البداية (ج٧ ص١٨٢). وقد تقدمت قصة أم شريك أنها نامت فرأت في النوم من يسقيها فاستيقظت وهي ريانة .

المال من حيث لا يحتسب

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٥) عن ضباعة بنت الزبير رضي الله عنهما وكانت تحت المقداد رضي الله عنه

---

(١) ما هيئ للضيف . (٢) جمع عنز . (٣) أي : اجتمع .
(٤) أي : بركت . (٥) أي :شق الباب . (٦) باب صغير كالنافذة الكبيرة وتكون بين بيتين ينصب عليها باب .

قالت : كان الناس إنما يذهبون لحاجتهم فرط[1] اليومين والثلاث فيبعرون كما تبعر الإبل ، فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الحجبة وهو ببقيع الغرقد فدخل خربة لحاجته، فبينما هو جالس إذ أخرج جرذ[2] من جحره ديناراً ، فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً، فخرج بها حتى جاء بها النبي ﷺ فأخبره خبرها، فقال: هل أتبعت يدك الجحر؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، فقال: لا صدقة عليك فيها، بارك الله لك فيها، قالت ضباعة: فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق في بيت المقداد.

وأخرج الخطيب عن السائب بن الأقرع أن عمر رضي الله عنهما استعمله على المدائن ، فبينما هو جالس في إيوان كسرى نظر إلى تمثال يشير بإصبعه إلى موضع ، قال : فوقع في روعي أنه يشير إلى كنز ، قال : فاحتفرت ذلك الموضع فاستخرجت كنزاً عظيماً فكتبت إلى عمر أخبره وكتبت أن هذا شيء أفاءه الله علي دون المسلمين ، قال: فكتب إليّ عمر أنك أمير من أمراء المسلمين فاقسمه بين المسلمين، كذا في الكنز (ج ٣ ص ٣٠٥) .

وقال في الإصابة (ج ٢ ص ٨) : وحكى الهيثم بن عدي عن الشعبي أن السائب شهد فتح مهرجان ودخل دار الهرمزان فرأى فيها ظبياً من حصن ماداً يده فقال : أقسم بالله أنه ليشير إلى شيء ، فنظر فإذا فيه خبيئة للهرمزان فيها سفط [3] من جوهر . وروى ابن أبي شيبة من طريق الشيباني عن السائب بن الأقرع نحوه ، انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١٠ ص ١٢٩) عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: حدثتني مولاة أبي أمامة رضي الله عنه قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها وما يرد سائلاً ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل ، فأتاه سائل ذات يوم وقد افتقر من ذلك كله وما عنده إلا ثلاثة دنانير فسأله فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً، قالت : فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً، قالت: فوضع رأسه للقائلة[4]، قالت : فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم راح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه وكان صائماً فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجاً وجئت إلى فراشه لأمهد له فإذا بذهب ، فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار ، قالت: قلت: ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف ، فأقبل بعد العشاء، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده، قالت: فقمت على رأسه حتى تعشى فقلت: يرحمك الله، خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها، قال: وأي نفقة ما خلفت شيئاً، قالت: فرفعت الفراش، فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه، قالت: فقمت فقطعت زناري وأسلمت، قال ابن جابر فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقههن في الدين .

البركة في الأموال

أخرج أحمد في حديث طويل عن سلمان رضي الله عنه في قصة إسلامه قال: وبقي على المال فأتى رسول الله ﷺ بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض المعادن ، فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ قال: فدعيت له ، فقال : خذ هذه فأد بها ما عليك يا سلمان، قال : قلت: وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي؟ قال: خذها فإن الله سيؤدي ما عليك ، قال : فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده، أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعتقت.

وفي رواية عن سلمان رضي الله عنه قال: لما قلت : وأين تقع هذه من الذي عليّ يا رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فقلبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها حقهم كله أربعين أوقية . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٣٦) رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع ، ورجال الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكندي وهو ثقة، ورواه البزار - انتهى . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٧٥) أيضاً في الحديث الطويل عن سلمان نحو الرواية الأولى ثم قال : قال ابن إسحاق : فأخبرني يزيد بن حبيب أنه كان في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ وضعها يومئذ على لسانه ثم قلبها ثم قال لي : اذهب فأدها عنك .

---

(١) أي بعد اليومين والثلاث ، يقال : آتيك فرط يوم أو يومين - أي بعدهما - .

(٢) الذكر الكبير من الفار .

(٣) وعاء كالقفة .

(٤) أي النوم في الظهيرة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١١٦٥) عن عروة البارقي أن رسول الله ﷺ لقي جلباً فأعطاه ديناراً فقال : اشتر لنا به شاة ، فانطلق فاشترى شاتين بدينار ، فلقيه رجل فباعه شاة بدينار ثم أتى النبي ﷺ بدينار وشاة ، فقال له النبي ﷺ: بارك الله لك في صفقة يمينك ، قال: فإن كنت أقوم من الكناسة فما أرجع إلى أهلي حتى أربح أربعين ألفاً . قال أبو نعيم : ورواه عفان عن سعيد بن زيد قال: فلقد رأيتني أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ديناراً قبل أن أرجع إلى أهلي. قال في الإصابة (ج٢ ص ٤٧٦): والحديث مشهور في البخاري وغيره ، انتهى . وأخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة عن عروة بنحوه؛ كما في الكنز (ج٧ص٦٣) . وفي روايتهما : فدعا له النبي ﷺ بالبركة في بيعه فكان لو اشترى تراباً لربح فيه .

وأخرج البخاري عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم فيقولان : أشركنا في بيعك فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة ، فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هي فبعث بها إلى المنزل، كذا في البداية (ج٦ ص١٦٦).

إبراء الآلام وإزالة الأسقام

أخرج الطبراني عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال : ضرب المستنير بن رزام اليهودي وجهي بمخرش[1] من شحوط[2] فشجني منقلة[3] أو مأمومة[4] ، فأتيت بها النبي ﷺ فكشفت عنها ونفث فيها ، فما آذاني منها شيئاً . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٩٨) : وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني عن محمد بن عقبة بن شرحبيل عن جده عبد الرحمن عن أبيه رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وبكفي سلعة[5]، فقلت: يا نبي الله ، هذه السلعة قد أورمتني تحول بيني وبين قائم السيف أن أقبض عليه عن عنان الدابة ، فقال رسول الله ﷺ : أدن مني : فدنوت ، ففتحها فنفث في كفي ثم وضع يده على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفع عنها وما أرى أثرها . قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٩٨) : ومخلد ومن فوقه لم أعرفهم وبقية رجاله رجال الصحيح ، انتهى .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن أبيض بن حمال المأربي أنه كان بوجهه جزازة [6] يعني القوباء [7] قد التمعت [8] أنفه ، فدعاه رسول الله ﷺ فمسح على وجهه فلم يمس من ذلك اليوم وفيه أثر . وأخرجه ابن سعد (ج ٥ ص ٥٢٤) نحوه .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٢٣) عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : دخلت يوماً على النبي ﷺ وعندهم قدر تفور لحماً ، فأعجبني شحمه فأخذتها فازدردتها[9] ، فاشتكيت عليها سنة ثم ذكرته لرسول الله ﷺ فقال : إنه كان فيها نفس سبعة أناسي ، ثم مسح بطني فألقيتها خضراء ، فوالذي بعثه بالحق ما اشتكيت بطني حتى الساعة .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦١) عن علي رضي الله عنه قال : كنت شاكياً فمر بي النبي ﷺ وأنا أقول : اللهم إن كان أجلي قد حضر فأرحني وإن كان متأخراً فارفعني وإن كان بلاء فصبرني ، فقال رسول الله ﷺ : كيف قلت؟ فأعدت عليه القول ، فضربني برجله ثم قال : اللهم اشفه، قال: فما اشتكيت وجعي بعد ذلك . وقد ثبت في الصحيح كما في البداية (ج ٦ ص ٢٩٥) : أن رسول الله ﷺ نفث في عيني على يوم خيبر هو أرمد [10] فبرأ من ساعته ثم لم يرمد بعدها أبداً . وقد تقدم ذلك في باب الدعوة من حديث سيهل (ج ١ ص ٣٢) ، وتقدم في باب النصرة في قتل أبي رافع انكسار رجل عبد الله بن عتيك رضي الله عنه من حديث البراء رضي الله عنه (ج ١ ص ٣٧١) عند البخاري وفيه: فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال: ابسط رجلك ، فبسطت رجلي ، فمسحها فكأنما لم أشتكها قط .

وأخرج الطبراني عن حنظلة بن حذيم رضي الله عنهما قال : وفدت مع جدي حذيم إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي بنين ذوي لحى وغيرهم وهذا أصغرهم ، فأدناني رسول الله ﷺ ومسح رأسي وقال : بارك الله فيك،

---

(١) عصا معوجة . (٢) نوع من الشجر . (٣) ما تنقل العظم عن موضعه .
(٤) التي تبلغ أم الرأس . (٥) غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت .
(٦) وفي الإصابة وابن سعد : حزازة . (٧) داء يظهر في الجسد يتقشر ويتسع ، يعالج بالريق .
(٨) في الخصائص والإصابة : التقمت . (٩) ابتلعتها . (١٠) من رمد ـ إذا هاجت عينه .

قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالرجل الوارم وجهه أو الشاة الوارم ضرعها فيقول : بسم الله على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه فيذهب الورم . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٤٠٨) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه وأحمد في حديث طويل ورجال أحمد ثقات ، انتهى. وقد ذكر الحافظ في الإصابة (ج ١ ص ٣٥٩) حديث حنظلة عن أحمد بطوله وفيه : قال الذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه فيتفل على يديه ويقول : بسم الله ويضع يده على رأسه موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم . قال الحافظ: ورواه الحسن بن سفيان من وجه آخر عن الذيال ، ورواه الطبراني بطوله منقطعاً، ورواه أبو يعلى من هذا الوجه وليس بتمامه، وكذا رواه يعقوب بن سفيان والمنجنيقي . وأخرجه ابن سعد (ج ٧ ص ٧٢) أيضاً بطوله بسياق أحمد . وأخرج الطبراني عن عبد الله بن قرط قال: ازحف [1] على بعير لي وأنا مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فأردت أن أتركه فدعوت الله، فأقامه لي فركبت. قال الهيثمي (ج ١٠ ص١٨٥): وإسناده جيد.

ذهاب أثر السم

أخرج أبو يعلى عن أبي السفر قال : نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه الحيرة على أمير بني المرازبة فقالوا له : احذر السم لا تسقيكه الأعاجم ، فقال: ائتوني به ، فأتي به فأخذه بيده ثم اقتحمه [2]. قال: بسم الله ، فلم يضره شيئاً. قال الهيثمي (ج٩ ص٣٥٠): رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح وهو مرسل ورجالهما ثقات إلا أن أبا السفر وأبا بردة بن أبي موسى لم يسمعا من خالد ، انتهى . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن أبي السفر نحوه ، وذكره في الإصابة (ج١ ص٤١٤) عن أبي يعلى وفي روايته: أتى بسم فوضعه في راحته ثم سمى وشربه فلم يضره، ثم قال: ورواه ابن سعد من وجهين آخرين، انتهى.

وأخرجه ابن جرير في تاريخه (ج ٢ ص ٥٦٧) عن محمد بن أبي السفر عن ذي الجوشن الضبابي رضي الله عنه وغيره قالوا: وكان مع ابن بقيلة مِنصف [3] له متعلق كيساً في حقوه [4] فتناول خالد رضي الله عنه الكيس ونثر ما فيه في راحته فقال : ما هذا يا عمرو ؟ قال : هذا وأمانة الله سم ساعة ، قال: ولِمَ تحتقب [5] السم ؟ قال : خشيت أن تكونوا على غير ما رأيت وقد أتيت أجلي الموت أحب إليّ من مكروه أدخله على قومي وأهل قريتي ، فقال خالد: إنها لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها وقال : بسم الله ـ خير الأسماء رب الأرض ورب السماء الذي ليس يضر مع اسمه داء ـ الرحم الرحيم ، فأهووا إليه ليمنعوه منه وبادرهم فابتلعه ، فقال عمرو : والله يا معشر العرب ، لتملكن ما أردتم ما دام منكم أحد أيها القرن ، وأقبل على أهل الحيرة فقال : لم أر كاليوم أمراً أوضح إقبالاً .

ذهاب أثر الحر والبرد

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة والبزار وابن جرير وصححه، والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان علي رضي الله عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء وثوبين خفيفين وفي الصيف في القباء المحشو والثوب الثقيل فقال الناس : لو قلت لأبيك فإنه يسمر معه ، فسألت أبي فقلت : إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئاً استنكروه ، قال : وما ذاك ؟ قال يخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين ولا يبالي ذلك ولا يتقي برداً ، فهل سمعت في ذلك شيئاً ؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إن سمرت عنده ، فسمر عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تفقدوا منك شيئاً ، قال : وما هو؟ قال: تخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين لاتبال ذلك ولا تتقي برداً، قال: وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قال : بلى والله ، كنت معكم ، قال: فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه فسار بالناس فانهزم حتى رجع عليه وبعث عمر رضي الله عنه فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل إليّ فدعاني فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئاً فتفل في عيني وقال : اللهم اكفه الحر والبرد، فما آذاني بعده حر ولا برد ؛ كذا

---

(١) أي أعيي . (٢) أي ابتلعه . (٣) بكسر الميم وقد تفتح : الخادم . (٤) في معقد إزاره . (٥) تدخره .

في المنتخب (ج ٥ ص ٤٤) . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عبد الرحمن مختصراً . وفي روايته : فتفل في راحتيه والصق بهما عيني وقال : اللهم أذهب عنه الحر والبرد، والذي بعثه بالحق ما وجدت لواحد منهما أذى حتى الساعة . وقال الهيثمي (ج ٩ ص ١٢٢): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن . وفي رواية أخرى عنده عن سويد بن غفلة رضي الله عنه قال : لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء فقلنا : لا تغتر بأرضنا هذه فإن أرضنا هذه مقرة ليست مثل أرضك، قال : فإني كنت مقروراً فلما بعثني رسول الله ﷺ إلى خيبر قلت: إني أرمد ، فتفل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناي، انتهى . وقال في موضع آخر (ج٩ ص١٢٤): بعد ما ذكر الحديث عن أبي ليلى : رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو سيئ الحفظ وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن جابر عن بلال رضي الله عنهما قال : أذنت الصبح في ليلة باردة فلم يأت أحد ثم أذنت فلم يأت أحد فقال النبي ﷺ : ما شأنهم يا بلال ؟ قال : قلت : كبدهم البرد بأبي أنت وأمي، فقال: اللهم اكسر عنهم البرد، قال بلال: فلقد رأيتهم يتروحون في السبحة أو الصبح ـ يعني بالسبحة: صلاة الضحى ـ. وأخرجه البيهقي عن جابر عن أبي بكر عن بلال رضي الله عنهم. فذكر بمعناه مختصراً، كما في البداية (ج٦ ص ١٩٦). وفي رواية: اللهم، أذهب عنهم البرد. ثم قال البيهقي: تفرد به أيوب بن سيار. قال ابن كثير ونظيره قد مضى في الحديث المشهور عن حذيفة رضي الله عنه في قصة الخندق، انتهى.

ذهاب أثر الجوع

أخرج الطبراني في الأوسط عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : إني لجالس عند النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة رضي الله عنها فقامت بحذاء النبي ﷺ مقابله ، فقال : ادني يا فاطمة ، فدنت دنوة ، ثم قال : ادني يا فاطمة ، فدنت دنوة ، ثم قال : ادني يا فاطمة ، فدنت دنوة حتى قامت بين يديه ، قال عمران : فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم فبسط رسول الله ﷺ بين أصابعه ثم وضع كفه بين ترائبها فرفع رأسه قال : اللهم مشبع الجوعة وقاضي الحاجة ورافع الوضعة ، لا تجع فاطمة بنت محمد ، فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها وظهر الدم ، ثم سألتها بعد ذلك فقالت: ما جعت بعد ذلك يا عمران ، قال الهيثمي (ج٩ ص ٢٠٤): وفيه عتبة بن حميد وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة وبقية رجاله وثقوا ـ انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٦) عن عمران بنحوه.

ذهاب أثر الهرم

أخرج أحمد عن أبي زيد الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ : ادن مني، فمسح بيده على رأسي ثم قال : اللهم جمله وأدم جماله، قال : فبلغ بضعاً ومائة ـ يعني سنة ـ وما في لحيته بياض إلا نبذة يسيرة ولقد كان منبسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات. قال السهيلي: إسناد صحيح موصول ، كذا في البداية (ج ٦ ص ١٦٦) ، وقال في الإصابة (ج ٤ ص ٧٨) : وفي رواية لأحمد من وجه آخر عن أبي نهيك حدثني أبو زيد رضي الله عنه قال : استسقى رسول الله ﷺ ماء فأتيته بقدح فيه ماء فكانت فيه شعرة فأخذتها فقال: اللهم جمله، قال: فرأيته ابن أربع وتسعين ليس في لحيته شعرة بيضاء. وصححه ابن حبان والحاكم، انتهى. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص١٦٤) من طريق أبي نهيك بنحوه. وفي روايته، قال: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء .

وأخرج أحمد عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان رضي الله عنه في موضعه الذي مات فيه ، قال : فمر رجل في مؤخر الدار ، قال : فرأيته في وجه قتادة وقال : كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل ما رأيته إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان ، كذا في البداية (ج٦ ص ١٦٦) .

وعند ابن شاهين عن حيان بن عمير قال : مسح النبي ﷺ وجه قتادة بن ملحان رضي الله عنه ثم كبر فبلي منه كل شيء غير وجهه ، قال : فحضرته عند الوفاة فمرت امرأة فرأيتها في وجهه كما أراها في المرآة ، كذا في الإصابة (ج٣ ص٢٢٥) .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٤) عن النابغة بن الجعد رضي الله عنه يقول أنشدت رسول الله ﷺ هذا الشعر فأعجبه :

بلغنا السماء مجـدنا وثـرانـــا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهـــرا

فقال النبي ﷺ : إلى أين المظهر يا أبا ليلى ؟ قلت : إلى الجنة ، قال : أجل إن شاء الله تعالى .

ولا خير في حلم إذا لم يكن لـه بوادر تحمي صفـوه أن يكـدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكـــن حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقـال النبي ﷺ : أجدت لا يفضض الله فـاك ، قال يعلى : فلقد رأيتـه وقد أتى عليه نيف ومـائة سنة وما ذهب له سن. وأخرجـه البيـهقي عن النابغـة نحوه إلا أن في روايتـه: تراثنا ، بدل : ثرانا. وأخـرجه البزار عنه نـحوه إلا أن في روايته: عفة، (وتكرما) بدل قوله : مجدنا وثرانا ، ولم يذكر قول يعلى ، كما في البداية (ج ٦ ص ١٦٨) .

وأخرجه أيضاً الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في تاريخ أصبهان والشيرازي في الألقاب كلهم من رواية يعلى بن الأشدق وهو سـاقط الحديث لكنه توبع ، فقـد وقعت لنا قصـة في غريب الحديث للخـطابي وفي كتاب العلم للمـرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم عن عبد الله بن جراد سمعت نابغة بني جعدة يقول : نشدت النبي ﷺ قولي : علونا السماء.. البيـت ، فغضب وقال : أين المظـهر يا أبا ليلى ؟ قلت : الجنة ، قال : أجل إن شاء الله ، ثم قـال : أنشدني من قولك فأنشدته ولا خير في حلم .. البيتين، فقال لي: أجدت لا يفضض الله فاك ، فرأيت أسنانه كالبرد [١] المنهل [٢] ما انفصمت [٣] له سن ولا انفلتت. ورويناها في المؤتلف والمختلف للدارقطني ، وفي الصحابة لابن السكن وفي غيرهما من طريق الرحال بن المنذر حدثني أبي عن أبيه كرز بن أسامة وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي فذكرها بنحوه . وأخرجه السلفي في الأربعين من طريق نصر بـن عاصم الليثي عن أبيه عن النابغـة . . . فذكر الحديث وفـيه : فبقي عـمرهٔ أحسن الناس ثغراً ، كلما سقطت سِنّ عادت أخرى وكان معمّراً ، كذا في الإصابة (ج ٣ ص ٥٣٩) مختصراً .

ذهاب أثر الصدمة

أخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ١٦٨) عن أم إسحاق رضي الله عنها قالت : هاجرت مع أخي إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، فلما كنت في بـعض الطريق قال لي : اقعدي يا أم إسـحاق ، فإني نسـيت نفقتي بمكة ، فقـالت : إني أخشى عليك الفاسق ـ تعني زوجها ـ قال : كلا إن شاء الله ، قالت : فأقمت أيامـاً فعمر بي رجل قد عرفته ولا أسميه ، قال: يا أم إسحـاق ، ما يجلسك ههنا ؟ قلت: أنتظر أخي، قال : لا أخ لك بعـد اليوم قد قـتله زوجك ، فتحملت فـقدمت المدينة فأتيت النبي ﷺ وهو يتوضأ فقمت بين يديه فقلت : يا رسـول الله ، قتل أخي إسحاق ، وجعلت كلما نظرت إليه نكس في الوضوء ثم أخذ كفاً من ماء فنضحه في وجهي ، قال : قالت جـدتي : وقد كانت تصيبها المصيبة فترى الـدموع في عينيها ولا تسيل على خدها. وأخرجه البخاري في (تار يخه) وسمويه وأبو يعلى وغيرهم من طريق بشار بن عبد الملك المزني عن جـدته أم حكيم بنت دينـار المزنيـة عن مولاتها أم إسحاق الغنوية بمعناه، كما في الإصابة (ج١ ص٣٢) . وفي رواية كما في الإصـابة (ج٤ ص٤٣٠): قلت : يا رسول الله وأنا أبكي قتل إسحـاق ـ تعني أخاها ـ فأخذ كـفاً من ماء فنضحـه في وجهي ، قـالت أم حكيم : فلقد كـانت تصيـبها المصيـبة الـعظيمة فـترى الـدموع في عينهـا ولا تسيل على خـدها. وبشار ضعفـه ابن معين ، كما في الإصابة (ج ١ ص ٣٢) .

الحفظ عن المطر بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مجابي الدعوة وابن عساكـر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اخرجـوا بنا إلى أرض قومنا، فخرجـنا فكنت أنا وأبي بن كعب رضي الله عنه في مؤخـر الناس فـهاجت سحابة ، فقال أبي : اللهم اصرف عنـا أذاها ، فلحقناهم وقد ابتلـت رحالهم ، فقال عمر : أما أصابكم الذي أصابنا ؟ قلت : إن أبا المنذر دعا الله أن يصرف عنا أذاها، فقال عمر: ألا دعوتم لنا معكم. كذا في المنتخب (ج٥ ص١٣٢).

---

(١) ماء الغمام يتجمد في الهواء البارد ويسقط على الأرض حبوباً . (٢) كل شيء انصب فقد انهل من انهل المطر انهلالاً : إذا اشتد انصبابه .
(٣) انكسرت .

تحول الغصن سيفاً

أخرج ابن سعد (ج ١ ص ١٨٨) عن زيد بن أسلم وغيره أن عكاشة بن محصن رضي الله عنه انقطع سيفه في يوم بدر فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً في الحديدة شديد المتن .

تحول الخمر خلا بالدعاء

أخرج ابن أبي الدنيا بإسناد صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد رضي الله عنه رجل معه زق خمر فقال : اللهم اجعله عسلاً ، فصار عسلاً . وفي رواية له من هذا الوجه : مر رجل لخالد ومعه زق خمر فقال : ما هذا ؟ قال : خلّ ، قال : جعله الله خلا ، فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمراً ؛ كذا في الإصابة (ج ١ ص ٤١٤) . قال ابن كثير في البداية (ج ٧ ص ١١٤) وله طرق ، وفي بعضها : مر عليه رجل معه زق خمر فقال له خالد: ما هذا ما هذا ؟ فقال: عسل، فقال : اللهم اجعله خلاً ، فلما رجع إلى أصحابه قال : جئتكم بخمر لم يشرب العرب مثله ، ثم فتحه فإذا هو خلّ ، فقال : أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه ، انتهى .

خلاص الأسير عن الحبس

أخرج آدم بن أبي إياس في تفسيره عن محمد بن إسحاق قال : جاء مالك الأشجعي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: أسر ابني عوف ، فقال: أرسل إليه أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تكثر من قول «لا حول ولا قوة إلا بالله» فأتاه الرسول فأخبره فأكب عوف يقول : لا حول ولا قوة إلا بالله، وكانوا قد شدوه بالقد [1]، فسقط القد عنه فخرج فإذا هو بناقة لهم فركبها فأقبل فإذا هو بسرح [2] القوم فصاح بهم فاتبع آخرها أولها فلم يفجأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب فقال أبوه: عوف ورب الكعبة ، فقالت أمه : واسوأتاه ! وعوف كئيب بألم ما فيه من القد ، فاستبق الأب والخادم إليه فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلاً فقص على أبيه أمره وأمر الإبل ، فأتى أبوه رسول الله ﷺ فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول الله ﷺ : اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعاً بإبلك ، ونزل ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه** ﴾ (الطلاق : ٣) كذا في الترغيب (ج ٣ ص ١٠٥) وقال: ومحمد بن إسحاق لم يدرك مالكاً اهـ . وأخرجه ابن أبي حاتم عن محمد بن إسحاق نحوه ، كما في التفسير لابن كثير (ج٤ ص٣٨٠) وأخرجه ابن جرير في تفسيره (ج ٢٨ ص ٨٩) عن السدي بمعناه مختصراً ولم يذكر أمر الحوقلة . وفي روايته: فكان أبوه يأتي النبي ﷺ فيشكو إليه مكان ابنه وحالته التي هو بها وحاجته فكان رسول الله ﷺ يأمره بالصبر ويقول له : إن الله سيجعل له مخرجاً . وأخرجه ابن جرير أيضاً عن سالم بن أبي الجعد مختصراً.

ما أصاب العصاة بإيذائهم

أخرج ابن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي أو عن العباس بن سعد أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها ، فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس : لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ، ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى ألقته بجبل طيىء ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال : ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ؟ ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك . وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيئاً أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة ، كذا في البداية (ج ٥ ص١١) . وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص١٩٠) من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة بنحوه.

---

(١) السير يقد من جلد غير مدبوغ ويقيد به الأسير . (٢) أي الماشية .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١١) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن جهجاه الغفاري قام إلى عثمان رضي الله عنه وهو على المنبر يخطب فأخذ العصا من يده وضرب بها ركبته وشق ركبة عثمان وانكسرت العصا، فما حال الحول على جهجاه حتى أرسل الله في يده الأكلة[1] فمات منها. وأخرجه الباوردي وابن السكن عنه بمعناه ، كما في الإصابة (ج١ ص٢٥٣) وقال: ورويناه في المحامليات من طريق سليمان بن يسار نحوه، ورواه ابن السكن من طريق فليح ابن سليمان عن عمته وأبيها وعمها أنهما حضرا عثمان قال: فقام إليه جهجاه بن سعيد الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها، فصاح به الناس ونزل عثمان فدخل داره، ورمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات، انتهى مختصراً . وأخرج أبو نعيم في الدلائل (ص ٢٠٧) عن عبد الملك بن عمير قال : جاء رجل من المسلمين إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال :

نقاتل حتى ينزل الله نصره وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغ سعداً ذلك فرفع يديه وقال: اللهم كف لسانه ويده عني بما شئت ، فرمي يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده وقتل .

وأخرجه الطبراني عن قبيصة بن جابر قال ابن عم لنا يوم القادسية. . فذكر البيتين إلا أن في روايته: ألم تر أن الله أنزل نصره، فبلغ سعداً قوله فقال : عبي لسانه ويده فجاءت نشابة [2] فأصابت فاه فخرس ثم قطعت يده في القتال فقال : احملوني على باب ، فخرج به محمولاً ثم كشف عن ظهره وفيه قروح ، فأخبر الناس بعذره فعذروه وكان سعد لا يحين. وفي رواية : يقاتل حتى ينزل الله نصره ، وقال : وقطعت يده وقتل . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٥٤) : رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات ، انتهى . وقد تقدم في الغضب للأكابر دعاء سعد على من كان يشتم علياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم من حديث عامر بن سعد الطبراني وفيه : فجاءت بختية فأفرج الناس لها فتخبطته ودعاؤه على من كان يشتم علياً من حديث قيس بن أبي حازم وفيه : فوالله ما تفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته في تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات . وعند أبي نعيم في الدلائل (ص ٢٠٦) من حديث سعيد بن المسيب رضي الله عنه فأقبل فحل هائج يشق الناس حتى انتهى إلى الرجل فضربه فصرعه ثم برك عليه ، فلم يزل يطحنه ما بين الأرض وكركرته[3] حتى قطعه . قال سعيد بن المسيب : فأنا رأيت الناس يسعون إلى سعد يقولون : تهنئك الإجابة .

وأخرج ابن عساكر عن ابن شوذب قال بلغ ابن عمر رضي الله عنهما أن زياداً يريد الحجاز فكره أن يكون في سلطانه فقال : اللهم إنك تجعل في القتل كفارة لمن شئت من خلقك فموتاً لابن سمية لا قتل ، فخرج في إبهامه طاعون فما أتت عليه جمعة حتى مات ، كذا في المنتخب (ج٥ ص٢٣١) .

وأخرج الطبراني عن ابن وائل - أو وائل بن علقمة - أنه شهد ما هناك قال : قام رجل فقال : أفيكم حسين رضي الله عنه ؟ قالوا : نعم ، قال : أبشر بالنار ، قال : أبشر برب رحيم وشفيع مطاع ، قالوا : من أنت ؟ قال: أنا ابن جويرة أو جويزة ، قال : اللهم جزه إلى النار فنفرت به الدابة فتعلقت رجله في الركاب ، قال : فوالله ، ما بقي عليها منه إلا رجله ، قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٣) : وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط .

وأخرج الطبراني عن الكلبي قال : رمى رجل الحسين رضي الله عنه وهو يشرب ، فشل إلى شدقيه ، فقال : لا أرواك الله ، فشرب حتى تفطر . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٣) : رجاله إلى قائله ثقات . وأخرج الطبراني عن حاجب عبيد الله بن زياد قال: دخلت القصر خلف عبيد الله بن زيادة حين قتل الحسين رضي الله عنه فاضطرم في وجهه ناراً فقال : هكذا بكمه على وجهه فقال: هل رأيت ؟ قلت : نعم ، وأمرني أن أكتم ذلك . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٦) : وحاجب عبيد الله لم أعرفه وبقية رجاله ثقات . وأخرج الطبراني عن سفيان قال : حدثتني جدتي أم أبي قالت : شهد رجلان من الجعفيين قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فأما أحدهما فطال ذكره حتى كان يلفه ، وأما الآخر فكان يستقبل الراوية بفيه حتى يأتي على آخرها ، قال سفيان : رأيت ولد أحدهما كان به خبل وكأنه مجنون . قال الهيثمي (ج٩

---

(١) داء في العضو يأتكل منه . (٢) سهم . (٣) أي صدره .

ص١٩٧): رجاله إلى جدة سفيان ثقات . وعنده أيضاً عن الأعمش قال: خرى[1] رجل على قبر الحسين رضي الله عنه فأصاب أهل ذلك البيت خبل وجنون وجذام وبرص وفقر . ورجاله رجال الصحيح ، كما قال الهيثمي (ج٩ص١٩٧).

ماذا وقع التغير في نظام العالم بقتلهم

أخرج ابن عساكر عن ربيعة بن قسيط أنه كان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه عام الجماعة وهم راجعون فمطروا دماً عبيطاً [2]، قال ربيعة : فلقد رايتني أنصب الإناء فيمتلئ دماً عبيطاً فظن الناس أنها هي دماء الناس بعضهم في بعض، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: يا أيها الناس، اصلحوا ما بينكم وبين الله تعالى ولا يضركم لو اصطدم هذان الجبلان ، كذا في الكنز (ج ٤ ص ٢٩١) وقال : سنده صحيح .

وأخرج الطبراني عن الزهري قال : قال لي عبد الملك : أي واحد أنت إن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين رضي الله عنه ؟ فقال: قلت : لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال لي عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث لقرينان . قال الهيثمي (ج٩ ص ١٩٦) : رجاله ثقات . وعنده أيضاً عنه قال : ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما إلا عن دم. قال الهيثمي (ج٩ ص ١٩٦) : رجاله رجال الصحيح. وعنده أيضاً عن أم حكيم رضي الله عنها قالت : قتل الحسين رضي الله عنه وأنا يومئذ جويرية فمكثت السماء أياماً مثل العلقة. قال الهيثمي (ج٩ ص١٩٧) : رجاله إلى أم حكيم رجال الصحيح . وعنده أيضاً عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار حتى ظننا أنها هي. قال الهيثمي (ج٩ ص١٩٧) إسناده حسن . وقد ضعف ابن كثير في البداية (ج ٨ ص ٢٠١) تلك الأحاديث كلها سوى الحديث الأول وجعلها من وضع الشيعة ، فالله أعلم .

نوحة الجن على قتلهم

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٩٤) عن مالك بن دينار قال : سمع صوت بجبل تبالة [3] حين قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

لبيك على الإسلام من كان باكياً فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فنظروا فلم يروا شيئاً . وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن معروف الموصلي قال: لما أصيب عمر رضي الله عنه سمعت صوتاً . . . فذكر البيتين . وهكذا أخرجه الطبراني عن معروف ، كما في المجمع (ج ٩ ص ٧٩) .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٧٤) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت ليلاً ما أراه إنسياً نعى عمر رضي الله عنه وهو يقول :

جزى الله خيراً من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يمش أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائق [4] في أكمامها لم تفتق

وعنده أيضاً عن سليمان بن يسار أن الجن ناحت على عمر رضي الله عنه :

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم المخرق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائق في أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاه[5] بأسوُق

---

(١) أي تغوط . (٢) طرياً . (٣) بلد باليمن . (٤) جمع بائقة وهي الداهية
(٥) شجر أم غيلان ، وكل شجر عظيم له شوك ، جمع عضة بالتاء .

وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت : بكت الجن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ثلاث ـ فذكر هذه الأشعار الأربعة بغير هذا الترتيب وزاد :

فلقاك ربي في الجنـان تحيـة ومن كسوة الفردوس ما لم يمزق

وأخرج الطبراني عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهما . قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٩) : رجاله رجال الصحيح .

وعنده أيضاً عنهـا قالت : ما سمـعت نوح الجن منذ قبض النبي ﷺ إلا الليلة وما أرى ابني إلا قـبض ـ تعني الحسين رضي الله عنه ، فقالت لجاريتها : اخرجي اسألي ، فأخبرت أنه قد قتل وإذا جنية تنوح :

ألا يا عين فاحتفلي بجهدي ومن يبكي على الشهداء بعدي

على رهط تقودهم المنايـا إلى متجبـر فـي ملـك عبـد

قال الهيثمي (ج ٩ ص ١٩٩) : وفيه عمرو بن ثابت بن هرمز وهو ضعيف ـ انتهى . وعنده أيضاً عن ميمونة رضي الله عنها قالت : سـمعت الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنهـما . قال الهيـثمي (ج ٩ ص ١٩٩) : رجاله رجال الصحيح ـ انتهى .

رؤيتهم النبي ﷺ في المنام

أخرج ابن سـعد (ج ٣ ص ٣٣٢) عن أبي مـوسى الأشعري رضي الله عنه قـال: رأيت كأني أخـذت جواد كثـيرة فاضمحلت حتى بقـيت جادة واحدة ، فسلكتها حتى انتهيت إلى جبل فـإذا رسول الله ﷺ فوقه وإلى جنبه أبو بكر رضي الله عنه وإذا هو يومئ إلى عمر رضي الله عنه أن تعال ، فقلت : إنا لـلـه وإنا إليـه راجـعون ، مات والله أمير المؤمنين ، فقلت : ألا تكتب بهذا إلى عمر ؟ فقال : ما كنت لأنعي له نفسه .

وأخرج الحاكم (ج ٣ ص ٩٩) عن كثـير بن الصلت قال : أغفى [1] عثمان بن عـفان رضي الله عنه في اليوم الذي قتل فيه فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس : تمنى عثمان الفتنة لحدثتكم، قال: قلنا: أصلحك الله فحدثنا فلسنا نقول ما يقول الناس، فقال: إني رأيت رسـول الله ﷺ في منامي هذا فقال: إنك شاهد معنا الجمعـة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح .

وأخرجه ابن سعد (ج ٣ ص ٧٥) عن كثير بن الصلت نحوه وزاد : وذلك يوم الجمعة . وهكذا أخرجه أبو يعلى . قال الهيـثمي (ج٧ ص٢٣٢) : وفيه أبو علقمة مولى عبـد الرحمن بن عوف ولم أعرفه وبقيـة رجاله ثقات ـ انتهى. وعند الحاكم (ج٣ ص١٠٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عثمان رضي الله عنه أصبح فحدث فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة فقال: يا عـثمان، أفطر عندنا، فأصبح عثـمان صائماً فقتل من يومه رضي الله عنـه. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح . وأخرجه أبو يعلى والبزار ، كما في المجمع (ج ٧ ص ٢٣٢) .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٧٤) عن نافع نحـوه . وعند عبد الله وأبي يعلى عن مسلم أبي سعيد مـولى عثمان بن عفان رضي الله عنه أن عثـمان بن عفان أعتق عشرين عبـداً مملوكاً ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسـها في جاهلية ولا إسلام وقال : إني رأيت رسـول الله ﷺ البارحة في المنام وأبا بكر وعمـر رضي الله عنهما فقالوا لي : اصـبر فإنك تفطر عندنا القـابلة [2] ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه، فقتل وهو بين يديه . قال الـهيثمي (ج٧ ص ٢٣٢) ورجالهما ثقات. وللحديث طرق أخرى ذكرها في المجمع والبداية وغيرهما .

وأخرج الـعدني عن الحسن والحسين أن علياً رضي الله عنهم قال : لقيني حـبيبـي في المنام ـ يعني نبي الله ﷺ ـ فشكوت إليه ما لقيت من أهل العراق بعده فوعدني الراحة منهم إلى قريب، فما لبث إلا ثلاثاً .

وعند أبي يعلى عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه قال : رأيت النبي ﷺ في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أمته

(١) نام . (٢) الليلة الآتية .

من التكذيب والأذى فبكيت، فقال لي: لا تبك يا علي والتفت ، فالتفت فإذا رجلان يتصفدان [١] وإذا جلاميد [٢] يرضخ بها رءوسهما حتى تنضخ ثم تعود ، قال : فغدوت إلى علي كما كنت أغدو عليه كل يوم حتى إذا كنت في الجزارين لقيت الناس فقالوا : قتل أمير المؤمنين ، كذا في المنتخب (ج ٥ ص ٦١) .

وأخرج الطبراني عن فلفلة الجعفي قال : سمعت الحسن بن علي رضي الله عنهما يقول : رأيت النبي ﷺ في المنام متعلقاً بالعرش ورأيت أبا بكر رضي الله عنه آخذاً بحقوي [٣] النبي ﷺ ورأيت عمر رضي الله عنه آخذاً بحقوي أبي بكر ورأيت عثمان رضي الله عنه آخذاً بحقوي عمر ورأيت الدم ينصب من السماء إلى الأرض، فحدث الحسن بهذا وعنده قوم من الشيعة فقالوا : وما رأيت علياً ؟ فقال الحسن : ما كان أحد أحب إلي أن أراه آخذاً بحقوي رسول الله ﷺ من عليّ ولكنها رؤيا رأيتها ـ فذكر الحديث ، قال الهيثمي (ج ٩ ص ٩٦) : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وإسناده حسن .

وعند أبي يعلى عن الحسن رضي الله عنه أيضاً قال : يا أيها الناس ، رأيت البارحة [٤] عجباً في منامي، رأيت الرب تعالى فوق عرشه فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش فجاء أبو بكر رضي الله عنه فوضع يده على منكب رسول الله ﷺ ثم جاء عمر رضي الله عنه فوضع يده على منكب أبي بكر ثم جاء عثمان رضي الله عنه وكان نبذه فقال : رب سل عبادك فيما قتلوني، قال: فانبعث من السماء ميزابان [٥] من دم في الأرض ، قال : فقيل لعلي رضي الله عنه : ألا ترى ما يحدث به الحسن ؟ قال : يحدث بما رأى . وفي رواية : أن الحسن قال : لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها ـ فذكر نحوه إلا أنه قال : ورأيت عثمان رضي الله عنه واضعاً يده على عمر رضي الله عنه ورأيت دماء دونهم فقلت : ما هذا ؟ قيل : دماء عثمان يطلب الله به . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٩٦) : رواه كله أبو يعلى بإسنادين، وفي أحدهما من لم أعرفه ، وفي الآخر: سفيان ابن وكيع، وهو ضعيف ـ انتهى .

وأخرج الخطيب في تاريخه (ج١ ص١٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : رأيت رسول الله ﷺ فيما يرى النائم نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فقلت : ما هذه القارورة ؟ قال : دم الحسين رضي الله عنه وأصحابه ما زلت ألتقطه منذ اليوم ، فنظرنا فإذا هو في ذلك اليوم قتل. وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب (ج١ ص٣٨١) عن ابن عباس نحوه وزاد : بيده قارورة فيها دم .

رؤية بعض الصحابة بعضاً في المنام

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٤) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : كنت جاراً لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فما رأيت أحداً من الناس كان أفضل من عمر ، أن ليله صلاة وأن نهاره صيام وفي حاجات الناس، فلما توفي عمر سألت الله ـ عز وجل ـ أن يرينيه في النوم ، فرأيته في النوم مقبلاً متشحاً من سوق المدينة فسلمت عليه وسلم عليّ ثم قلت : كيف أنت ؟ قال : بخير، فقلت له : ما وجدت ؟ قال : الآن فرغت من الحساب ولقد كاد عرشي يهوي [٦] بي لولا أني وجدت رباً رحيماً .

وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٧٥) عن العباس رضي الله عنه قال : كان عمر رضي الله عنه لي خليلاً ، وإنه لما توفي لبثت حولاً أدعو الله أن يرينيه في المنام، قال : فرأيته على رأس الحول يمسح العرق عن جبهته ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعل بك ربك ؟ قال : هذا أوان فرغت وإن كاد عرشي ليهد [٧] لولا أني لقيت ربي رءوفاً رحيماً. وأخرج ابن سعد (ج ٣ ص ٣٧٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعوت الله سنة أن يريني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال : فرأيته في النوم فقلت : ما لقيت ؟ قال : لقيت رءوفاً رحيماً ولولا رحمته لهوى عرشي .

وأخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٥٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : ما كان شيء أحب إليّ أن أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصراً فقلت : لمن هذا ؟ قالوا: لعمر بن الخطاب ، فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد

---

(١) يتقيدان . (٢) جمع جلمود ، وهو الصخر .
(٣) الحقو: معقد الإزار ، ويسمى به الإزار للمجاورة ، ويقال أيضاً : أخذ بحقو فلان إذا استجار به . (٤) الليلة الماضية .
(٥) الميزاب: أي القناة يجري فيه الماء . (٦) أي : وهى أمري وذهب عزي . (٧) ليسقط .

اغتسل فقلت : كيف صنعت ؟ قـال : خيراً كاد عرشي يهوي بي لولا أني لقيت رباً غفـوراً ، فقال : منذ كم فارقتكم ؟ فقلت: منذ اثنتي عشرة سنة ، فقال: إنما انفلت [١] الآن من الحساب . وأخـرج ابـن سعد (ج٣ ص ٣٧٦) عن سالـم بن عبد الله قـال : سمعت رجلاً من الأنصار يقول : دعـوت الله أن يريني عمر رضي الله عنه في النوم ، فرأيته بعـد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبينه فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما فعلت ؟ فقال : الآن فرغت ولولا رحمة ربي لهلكت .

وأخرج ابن سعد (ج٣ ص ٣٧٦) عن عبد الرحـمن بن عوف رضي الله عنه قال : نمت بالسقيا[٢] وأنا قـافل من الحج، فلما استيقظ قال : والله ، إني لأرى عمر رضي الله عنه آنفاً أقبل يمشي حتى ركض أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها وهي نائمة إلى جانبي فأيقظها ثم ولى مدبراً ، فانطـلق الناس في طلبه ودعوت بثيابـي فلبستها فطلبتـه مع الناس فكنت أول من أدركه، والله ما أدركتـه حتى حسرت [٣] فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، لقـد شققت على النـاس ، والله لا يـدركك أحد حتى يحسـر ، واللـه مـا أدركتك حتى حسرت ، فقال : ما أحسبني أسرعت ، والذي نفس عبد الرحمن بيده ، إنه لعمله .

وأخرج ابن سعـد (ج ٤ ص ٩٣) عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن سلمـان رضي الله عنه قال له: أي أخي، أينا مات قبل صـاحبه فليترأ له، قال عـبد الله بن سلام : أويكون ذلك ؟ قال: نعم ، إن نسمـة المؤمن مخلاة تذهب في الأرض حيث شاءت ونسمة الكافر في سجن ، فمات سلمان ، فقال عبد الله: فبينما أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت[٤] إغفاءة إذ جاء سلمان فقال: السلام عليك ورحمة الله، فقلت: السلام عليك ورحمة الله أبا عبد الله، كيف وجـدت منزلك؟ قال: خـيراً وعليك بالتـوكل فنعم الشيء التوكـل، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التـوكل، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل .

وأخرجه أبو نعـيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠٥) عن المغيرة بـن عبد الرحمن مخـتصراً . وفي روايته : قـال : فمات سلمان فرآه عبد الله بن سلام فقال : كيف أنت يا أبا عبـد الله ؟ قال : بخير ، قال : أي الأعمال وجدت أفضل ؟ قال: وجدت التوكل شيئاً عجيباً . وأخرجه ابن سعد (ج ٤ ص ٩٣) عن المغيرة نحوه .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٠) عن عوف بن مالك أنه رأى في المنـام قبة من أدم ومرجاً أخضر وحول القبـة غنم ربوض[٥] تجتـر[٦] وتبعر العجوة، قال: قلت : لمن هذه القبة ؟ قـيل : لعبد الرحمن بن عوف ، قال: فانتظرنا حتى خرج، قال: فـقال: يا عوف، هذا الذي أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه الثنيـة لرأيت ما لم تر عينك ولم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله ـ سبحانه وتعالى ـ لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر .

وأخـرج الحاكم (ج٣ ص٢٠٤) من طريق الواقدي عن شـيوخه قالوا: قال عبد الله بن عـمرو بن حرام رضي الله عنه رأيـت في النوم قبل أحد كأني رأيت مبشـر بن عبد المنذر رضي الله عنه يقول لي : أنت قـادم علينا في الأيـام ، فقلت : وأين أنت ؟ قال : في الجنة نسرح فيها كيف نشـاء ، قلت له : ألم تقتل يوم بدر ؟ قال: بلى ، ثم أحييت ـ فـذكر ذلـك لـرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : هذه الشهادة يا أبا جابر .

* * *

(١) تخلصت . (٢) قرية بين مكة والمدينة . (٣) تعبت . (٤) نمت .
(٥) جمع رابض، وهو الجالس . (٦) أي: تعيد الأكل من بطنها فتمضغ ثانية .

الباب التاسع عشر

باب : أسباب النصرة الغيبية للصحابة

بأي أسباب كانوا ينصرون بنصرة غيبية وكيف كانوا يتعلقون بها ويلفتون النظر عن الأسباب المادية والأمتعة الفانية .

تحمل المكروه والشدائد

أخرج البزار عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : نزل الإسلام بالكره والشدة فوجدنا خير الخير في الكراهة فخرجنا مع رسول الله ﷺ من مكة فجعل لنا في ذلك العلاء والظفر ، وخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى بدر على الحال التي ذكر الله - عز وجل تبارك وتعالى - : ﴿ وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون . وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ (الأنفال: ٥، ٧) والشوكة قريش ، فجعل الله لنا في ذلك العلاء والظفر فوجدنا خير الخير في الكره. قال الهيثمي (ج٧ ص٢٧): وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف .

وأخرج البيهقي في سننه (ج ٩ ص ١٧٩) عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة خالد بن الوليد رضي الله عنه حين فرغ من اليمامة قال : فكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد والذين معه من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان : سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد؛ فالحمد لله الذي انجز وعده ونصر عبده وأعز وليه وأذل عدوّه وغلب الأحزاب فرداً فإن الله الذي لا إله إلا هو ، قال : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ (النور: ٥٥) وكتب الآية كلها وقرأ الآية وعداً منه لا خلف له ومقالاً لا ريب فيه وفرض الجهاد على المؤمنين فقال : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم ﴾ (البقرة : ٢١٦) حتى فرغ من الآيات فاستتموا بوعد الله إياكم وأطيعوه فيما فرض عليكم وإن عظمت فيه المؤنة واستبدت الرزية وبعدت المشقة وفجعتم في ذلك بالأموال والأنفس فإن ذلك يسير في عظيم ثواب الله ، فاغزوا رحمكم الله في سبيل الله خِفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وانفسكم؛ كتب الآية ألا وقد أمرت خالد بن الوليد بالمسير إلى العراق فلا يبرحها حتى يأتيه أمري فسيروا معه ولا تثاقلوا عنه فإنه في سبيل يعظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته وعظمت في الخير رغبته ، فإذا وقعتم العراق فكونوا بها حتى يأتيكم أمري ، كفانا الله وإياكم مهمات الدنيا والآخرة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد تقدمت قصص الصحابة رضي الله عنهم في تحمل المكروه والشدائد في باب تحمل الشدائد والأذى وباب الهجرة وباب النصرة وباب الجهاد وغير ذلك مفصلة.

امتثال الأمر مع خلاف الظاهر

أخرج أحمد عن عتبة بن عبد السلمي أن النبي ﷺ قال لأصحابه : قوموا فقاتلوا، فقالوا : نعم يا رسول الله ، ولا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى - عليه السلام - : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن انطلق أنت وربك يا محمد ، وإنا معكم نقاتل. قال الهيثمي (ج٦ ص٧٥) : رجاله ثقات . وقد تقدم في باب الجهاد قول المقداد رضي الله عنه نحوه عند ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهما وقول سعد بن عبادة رضي الله عنه : والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها البحار لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد[1] لفعلنا . عند أحمد من حديث أنس رضي الله عنه وقول سعد بن معاذ رضي الله عنه عند ابن مردويه عن علقمة بن وقاص الليثي : فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك ولا نكون كالذين قالوا لموسى - عليه السلام - : ﴿ اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ﴾ (المائدة : ٢٤) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم متبعون ، ولعل أن تكون خرجت لأمر وأحدث الله إليك غيره فانظر الذي أحدث الله إليك فامض فصل حبال من

---

(١) موضع باليمن .

شئت ،واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، فنزل القرآن على قول سعد: ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ (الأنفال : ٥) وزاد الأموي : وأعطنا ما شئت ، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت ، وما أمرت به من أمر فأمرنا تبع لأمرك .

التوكل على الله ـ تعالى ـ وتكذيب أهل الباطل

أخرج الحارث والخطيب في كتاب النجوم عن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن مسافر ابن عوف بن الأحمر قال لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه حين انصرف من الأنبار إلى أهل النهروان: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة وسره في ثلاث ساعات يمضين من النهار، قال علي : ولم ؟ قال : لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضرر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت وطلبت ، فقال علي : ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده ، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسبت علمت، قال: من صدقك بهذا القول كذب القرآن، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ﴾ (لقمان: ٣٤) الآية، ما كان محمد ﷺ يدعي ما ادعيت علمه ، تزعم أنك تهدي إلى علم الساعة التي يصيب السوء من سافر فيها؟ قال: نعم، قال: من صدقك بهذا القول استغنى عن الله تعالى في صرف المكروه عنه ، وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك لأمر دون الله ربه ؛ لأنك أنت تزعم هدايته إلى الساعة التي تنجو من السوء من سافر فيها ؛ فمن آمن بهذا القول لن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ دون الله نداً وضداً ، اللهم لا طائر إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ، نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها . ثم أقبل على الناس فقال : يا أيها الناس ، إياكم وتعلم هذه النجوم إلا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر ، إنما المنجم كالكافر والكافر في النار ، والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ، ثم سار في الساعة التي نهاه عنها فأتى أهل النهروان فقتلهم ثم قال : لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها فظفرنا أو ظهرنا لقال قائل : سار في الساعة التي أمر بها المنجم ، ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا من بعده ، ففتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان ، أيها الناس ، توكلوا على الله وثقوا ، به فإنه يكفي ما سواه ؛ كذا في الكنز (ج ٥ ص ٢٣٥) .

طلب العز بما أعز الله به

أخرج الحاكم (ج ١ ص ٦١) عن طارق بن شهاب قال : خرج عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فأتوا على مخاضة [١] وعمر على ناقة له فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين ، أأنت تفعل هذا تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة ؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك ، فقال عمر : أوه، لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي فقال : على شرطهما . وعنده أيضاً (ج١ ص٦٢) عنه قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام لقيه الجنود وعليه إزار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء ، فقال له ـ يعني قائل ـ : يا أمير المؤمنين ، تلقاك الجنود وبطارقة [٢] الشام وأنت على حالك هذه، فقال عمر : إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره . وعنده أيضاً (ج ٣ ص ٨٢) عنه فقال له أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه : لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلاً عظيماً عند أهل الأرض ، نزعت خفيك وقدمت راحلتك وخضت المخاضة ، قال : فصك عمر بيده في صدر أبي عبيدة فقال : أوه، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، أنتم كنتم أقل الناس وأذل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله ـ تعالى ـ وأخرجه أبو نعيم في الحلية (ج١ ص٤٧) عن طارق نحوه وابن المبارك وهناد والبيهقي في شعب الإيمان عنه نحوه؛ كما في منتخب الكنز (ج٤ ص٤٠٠) .

وعند أبي نعيم أيضاً في الحلية (ج١ ص ٤٧) عن قيس قال : لما قدم عمر رضي الله عنه الشام استقبله الناس وهو

---

(١) موضع الخوض في الماء.

(٢) جمع بطريق ، وهو الحاذق بالحرب وأمورها : وهو ذو منصب عند الروم .

على بعيره فقالوا : يا أمير المؤمنين ، لو ركبت برذوناً [١] تلقاك عظماء الناس ووجوههم ، فقال : لا أراكم ههنا إنما الأمر من ههنا ـ وأشار بيده إلى السماء ـ خلوا سبيل جملي .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الغالية الشامي قال : قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية على طريق إيلياء [٢] على جمل أورق[٣] تلوح صلعته[٤] للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة ، تصطفق رجلاه بين شعبتي الرحل بلا ركاب ، وطاؤه كساء أنبجاني ذو صوف . هو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل ، حقيبته نمرة أو شملة محشوة ليفاً [٥] ، هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل ، وعليه قميص من كرابيس [٦] قد رسم وتخرق جنبه ، فقال : ادعوا لي رأس القوم ، فدعوا له الجلومس فقال : اغسلوا قميصي وخيطوه وأعيروني ثوباً أو قميصاً ، فأتي بقميص كتان[٧] فقال: ما هذا؟ قالوا: كتان، قال: وما الكتان ؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسل ورقع وأتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه، فقال له الجلومس: أنت ملك العرب وهذه بلاد لا تصلح بها الإبل فلو لبست شيئاً غير هذا وركبت برذوناً لكان ذلك أعظم في أعين الروم، فقال: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب بغير الله بديلاً، فأتي ببرذون فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولا رحل فركبه بها، فقال: احبسوا احبسوا، ما كنت أرى الناس يركبون الشيطان قبل هذا، فأتي بجمله فركبه؛ كذا في البداية (ج٧ ص٦٠).

رعاية أهل الذمة في حال العزة

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٠١) عن أبي نهيك وعبد الله ابن حنظلة قالا : كنا مع سلمان رضي الله عنه في جيش فقرأ سورة مريم ، قال : فسبها رجل وابنها ، قال : فضربناه حتى أدميناه ، قال : فأتى سلمان فاشتكى وقبل ذلك ما كان قد اشتكى إليه ، قال : وكان الإنسان إذا ظلم اشتكى إلى سلمان ، قال : فأتانا فقال : لم ضربتم هذا الرجل؟ قال : قلنا: قرأنا سورة مريم فسب مريم وابنها ، قال : ولم تسمعونهم ذاك ، ألم تسمعوا قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾ (الأنعام : ١٠٨) ؟ بما لا يعلمون ثم قال : يا معشر العرب ، ألم تكونوا شر الناس ديناً وشر الناس داراً وشر الناس عيشاً فأعزكم الله وأعطاكم ؟ أتريدون أن تأخذوا الناس بعزة الله ؟ والله لتنتهن أو ليأخذن الله ـ عز وجل ـ ما في أيديكم فليعطينه غيركم ، ثم أخذ يعلمنا فقال : صلوا ما بين صلاتي العشاء ، فإن أحدكم يخفف عنه من حزبه ويذهب عنه ملغاة أول الليل، فإن ملغاة أول الليل مهدمة لآخره .

الاعتبار بحال من ترك أمر الله تعالى

أخرج أبو نعيم في الحلية (ج ١ ص ٢١٦) عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال : لما فتحت قبرص[٨] فرق بين أهلها فبكى بعضهم إلى بعض ، ورأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي فقلت : يا أبا الدرداء ، ما يبكيك في يوم أعز الله في الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك يا جبير ، ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى . وأخرجه ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ٣١٨) عن جبير نحوه وزاد بعد قوله : فصاروا إلى ما ترى فسلط عليهم السباء وإذا سلط السباء على قوم فليس لله فيهم حاجة .

إخلاص النية لله ـ تعالى ـ وإرادة الآخرة

أخرج ابن جرير عن ابن أبي مريم قال: مر عمر بن الخطاب بمعاذ ابن جبل رضي الله عنهما فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث وهن النجيات: الإخلاص وهي الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها، والصلاة وهي الملة، والطاعة وهي العصمة؛ فقال عمر: صدقت، فلما جاوزه قال معاذ لجلسائه: أما إن سنيك خير من سنيهم ويكون بعدك اختلاف، ولن يبقى إلا يسير؛ كذا في الكنز (ج ٨ ص ٢٢٦) .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٨) عن أبي عبدة العنبري قال : لما هبط المسلمون المدائن وجمعوا الأقباض[٩] أقبل رجل بحق[١٠] معه فدفعه إلى صاحب الأقباض ، فقال الذين معه : ما رأينا مثل هذا قط ما يعدله ما

(١) أي : التركي من الخيل . (٢) مدينة بيت المقدس . (٣) أي : أسمر . (٤) موضع الصلع ، وهو انحسار شعر الرأس .
(٥) قرش النخل وما شاكله . (٦) جمع الكرباس ، وهو الثوب الخشن . (٧) نبات له زهر أزرق تنسج منه الثياب .
(٨) جزيرة في بحر الروم . (٩) جمع قبض ـ بالتحريك ـ وهو ما قبض ومع من الغنيمة . (١٠) وعاء كوعاء الطيب .

عندنا ولا يقاربه فقالوا : هل أخذت منه شيئاً ؟ فقال : أمـا والله ! لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأناً فقالوا: من أنت؟ فقال : لا والله ، لا أخبركم لتحمدوني ولا غيركم ليقرظوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فأتبعوه رجلاً حتى انتهى إلى أصحابه فسأل عنه فإذا هو عامر بن عبد قيس . وأخـرج ابـن جـريـر في تـاريخـه (ج ٣ ص ١٢٨) من طريـق سيف عن محـمد وطلحـة والمهلب وغيرهم قالوا : قال سعد رضي الله عنه : والله إن الجيش لذو أمانة، ولـولا مـا سبق لأهل بـدر لقلـت : وايم الله على فضل أهل بـدر، لقـد تتبعت من أقوام منهم هـنات وهنات فيما أحـرزوا ما أحـسبها ولا أسمعها من هؤلاء الـقوم .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج٣ ص١٢٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: والله الذي لا إله إلا هو، ما اطلعنا على أحد من أهـل القادسية أنه يريـد الدنيا مع الآخرة ، ولقـد اتهمنا ثلاثة نفر فـما رأينا كالذي هجـمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طليحة بن خويلد وعمرو ابن معد يكرب وقيس ابن المكشوح . وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ١٢٨) عن قيس العجلي قال : لما قدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزبرجه[1] قال : إن أقواماً أدوا هذا لذوو أمانة ، فقال علي رضي الله عنه: إنك عففت فعفت الرعية .

الاستنصار بالله ـ تعالى ـ والقرآن العظيم والأذكار

أخرج ابن عبد الحكم عن زيد بن أسلم قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه : « أما بعـد ، فقد عجبت لإبطـائكم عن فتح مصر، تقاتلونهم منـذ سنين، وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيـا ما أحب عدوكم ، وإن الله ـ تعالى ـ لا ينصر قوماً إلا بصدق نيـاتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل ـ على ما أعـرف ـ إلا أن يكون غَيَّرهم ما غَيَّر غيرهم ، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قـتال عدوّهم ورغبهم في الصبر والنية ، وقـدم أولئك الأربعة في صدور الناس وأْمُر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد ، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجـمعة ، فإنها ساعة تنزل فيـها الرحمة ووقت الإجابة، وليعج[2] الناس إلى الله وليسألوه النصر على عدوهم».

فلما أتى عَمـراً الكتاب جمع الناس وقـرأه عليهم، ثم دعا أولـئك النفر فقـدمهم أمام الناس وأمـر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعـتين ثم يرغبون إلى الله ويسـألونه النصر ففتح الله عليـهم . وعنده أيضاً عن عبـد الله بن جعفر وعـياش بن عبـاس وغيرهما يزيد بعـضهم على بعض أن عمـرو بن العاص رضي الله عنه لما أبطأ عليه فـتح مصر كتب إلى عـمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمده، فأمده عمـر بأربعة آلاف رجل على كل ألـف رجـل رجـل، وكتب إليه عمر بن الخطاب: إني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الألف: الـزبـير ابن الـعوام والمقداد بن الأسود بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد رضي الله عنهم واعلم أن مـعك اثني عشر ألف رجل، ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة ؛ كذا في الكنز (ج ٣ ص ١٥١) .

وذكر في الكنز (ج ٣ ص ١٤٥) في خلافة أبي بـكر رضي الله عنه وسقط عنه ذكر مخرجه عن عيـاض الأشعري قال: شهدت اليرموك وعليها خمسة أمراء : أبو عبيـدة ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعياض رضي الله عنهم، ـ وليس عياض هذا الذي حدث ـ فقال: إذا كان قتال فعليكم أبو[3] عبيدة ، فكتـبنا إليه : إنه قد جاش إلينا الموت ، واستمددناه فكتب إلينا : إنه قـد جاءني كتابكم تستمدوني وإني أدلكم على من هو أعز نصـراً وأحضر جنداً لله ـ عز وجل ـ فاستنصروه ، فإن محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقل من عدتكم . قلت : أخرجه أحمد عن عياض الأشعري ـ فذكر نحوه إلا أنه قال : وقـال عمر : إذا كـان عليكم قـتال ـ وزاد في آخـره: فإذا أتاكم كـتابي هذا فقـاتلوهم ولا تراجعـوني، قال : فقاتلناهم فقتلناهم وهزمناهـم أربعة فراسخ ، قال: وأصبنا أموالاً فتشاورنا فأشـار علينا عياض أن نعطي عن كل رأس عشرة؛ قال : وقال أبو عبيدة : من يراهني ؟ فقال شاب : أنا إن لم تغضب، قال: فسبقه فرأيت عقيصتي[4] أبي عبيدة تنقزان[5] وهو خلفه على فـرس عرى[6]. قال الهيثمي (ج٦ ص ٢١٣) : رجاله رجال الصحيح ـ انـتهى . وقال ابن كثير في تفسيره (ج١

---

(١) زينته . (٢) أي : يرفعون أصواتهم . (٣) كذا ، والظاهر « أبا » . (٤) العقيصة هي الضفيرة .
(٥) أي : تتحركان بسرعة . (٦) أي : غير مسرج .

ص٤٠٠) : وهذا إسناد صحيح . وقد أخرجه ابن حبان في صحيحه واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه ـ انتهى .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ٤٧) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا : لما صلى سعد رضي الله عنه الظهر أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر رضي الله عنه إياه ، وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد ، وكان المسلمون يتعلمونها كلهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد ، فقرأت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها. وعنده أيضاً من طريق سيف عن حلام عن مسعود بن خراش ـ فذكر الحديث وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرءوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التيمي رضي الله عنه قال : وجهنا رسول الله ﷺ في سرية فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا : ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً﴾ (المؤمنون: ١١٥) فقرأناها فغنمنا وسلمنا؛ كذا في الكنز (ج٢ ص٣٢٧). قال في الإصابة (ج ١ ص ١٥) لطريق ابن منده : لا بأس بها .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج٣ ص ٤٧) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا : قال سعد رضي الله عنه : الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فإني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا، واعلموا أن التكبير لم يعطه أحد قبلكم، واعلموا أنما أعطيتموه تأييداً لكم، ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشبط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا[1] جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله . وأخرجه أيضاً من طريق سيف عن عمرو بن الريان عن مصعب بن سعد مثله.

وعنده أيضاً من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا : لما فرغ القراء كبر سعد رضي الله عنه ، فكبر الذين يلونه تكبيره ، وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشحش [2] الناس، ثم ثنى فاستتم الناس، ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال. فذكر الحديث.

الاستنصار بشعر النبي ﷺ

أخرج الطبراني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم أن خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال: اطلبوها ، فلم يجدوها، فقال : اطلبوها ، فوجدوها فإذا هي قلنسوة خلقة [3] فقال خالد : اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصرة . قال الهيثمي (ج ٩ ص ٣٤٩) : رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح، وجعفر سمع من جماعة من الصحابة فلا أدري سمع من خالد أم لا ـ انتهى. وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٢٩٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله . قال الذهبي : منقطع. وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله. وذكر في الكنز (ج ٧ ص ٣١) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : كان في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه من شعر رسول الله ﷺ: فقال خالد : ما لقيت قوماً قط وهي على رأسي إلا أعطيت الفلج ـ رواه أبو نعيم .

المنافسة في الفضائل

أخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ٧٠) من طريق سيف عن عبد الله بن شبرمة عن شقيق قال : اقتحمنا القادسية صدر النهار فتراجعنا ، وقد أتى الصلاة وقد أصيب المؤذن فتشاح[4] الناس في الأذان حتى كادوا أن يجتلدوا [5] بالسيوف ، فأقرع سعد رضي الله عنه بينهم فخرج سهم رجل فأذن .

الاستخفاف ببهجة الدنيا وزينتها

أخرج الحاكم (ج ٣ ص ٢٩٣) في حديث طويل عن معقل بن يسار في فتح أصبهان في إمارة النعمان بن مقرن رضي الله عنه وفيه: فأتاهم النعمان وبينه وبينهم نهر فبعث إليهم المغيرة بن شعبة رضي الله عنه رسولاً ، وملكهم ذو

---

(١) أي : فامشوا جميعاً إلى العدو. (٢) أي : تحركوا للنهوض . (٣) بالية .
(٤) أي : أراد كل منهم أن يكون هو الغالب . (٥) أن يتضاربوا .

الحاجبين فـاستشار أصحـابه فقال : ما ترون أقعـد لهم في هيئة الحرب أو في هيئـة الملك وبهجته فجـلس في هيئة الملك وبهجته ، على سريره ووضع التاج على رأسه وحوله سماطين [١] عليهم ثياب الديباج والقرط والأسورة ، فجاء المغيرة بن شعبة فأخـذ بضبعيه [٢] وبيده الرمح والترس والناس حـوله سماطين [٣] على بساط له فجعل يطعنه برمـحه فخرقه لكي يتطيروا ، فقال له ذو الحاجبين : إنكم يا معشر العرب أصابكم جوع شـديد وجهد فخرجتم فإن شئتم مرناكم ورجعتم إلى بلادكم ، فتكلم المغـيرة فحـمد الله وأثنى عليه وقـال : إنا كنا معشـر العرب نأكل الجيفـة والميتة وكـان الناس يطئونا ولا نطأهم ، فابتعث الله منا رسولاً في شرف منا أوسطنا [٤] وأصدقنا حديثاً وإنه قد وعدنا أن ههنا ستفتح علينا ، وقد وجدنا جميع ما وعدنا حـقاً وإني لأرى ههنا بزة وهيئة ما أرى من معي بذاهبين حتى يأخذوه ـ الحـديث . وأخرجه الطبراني عن معقل نحوه بطوله . قال الهيثمي (ج ٦ ص ٢١٧) : رجاله رجال الصحيح غير علقمة بن عبد الله المزني وهو ثقة .

وأخرج ابن جـرير في تاريخه (ج ٣ ص ٣٣) من طريق سيـف عن محمد وطـلحة وعمرو وزيـاد بإسنادهم قالوا : أرسل سعد إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما وذكر جـماعة فقال : إني مرسلكم إلى هؤلاء القوم فما عندكم ؟ قالوا : جميعاً نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه ، فإذا جاء أمر لم يكنْ منك فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس فكلمناهم به ، فقال سعد: هذا فعل الحـزمة، اذهبوا فتهيئوا، فقال ربعي بن عامر: إن الأعـاجم لهم آراء وآداب، ومتى تأتهم جميعاً يروا أنا قد احتفلنا [٥] بهم فلا تزدهم على رجل ، فمالئوه جميعاً على ذلك ، فقال : فسرحوني ، فسرحه فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره فـاحتبسه الذين على القنطـرة وأرسل إلى رستم لمجيئه ، فاسـتشار عظماء أهل فارس فـقال : ما ترون أنباهي أم نتهاون ؟ فأجمع ملؤهم على التهاون ، فأظهروا الزبرج وبسطوا البسط والنمارق ولم يتركوا شيئاً ، ووضع لرستم سـرير الذهب وألبس زينتـه من الأنماط [٦] والوسائد المنسوجـة بالذهب، وأقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصـيرة معه سيف له مشوف [٧] وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب [٨] بقد [٩] معه حجفة [١٠] من جلود البقر على وجهها أديم أحمر مـثل الرغيف ومعه قوسـه ونبله ، فلما غشي الملك وانتـهى إليه وإلى أدنى البسط، قيل له : انزل ، فـحملها على البساط ، فلما استوت عليه نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما ، فلم يستطيعوا أن ينهوه ، وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا ، فأراد استـخراجهم وعليه درع لـه كأنها أضاة [١١] ويلمـقة [١٢] عباءة بعـيره قـد جابهـا [١٣] وتدرعها[١٤] وشدها على وسطه بسلب[١٥] وقد شد رأسه بمعجرته وكان أكثر العرب شعرة ومعجرته نسعة[١٦] بعيره ولـرأسه أربع ضفائر قد قمن قياماً كأنهن قـرون الوعلة[١٧] ، فقالوا: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم ، أنتم دعوتموني فإن أبيتم أن آتيـكم إلا كما أريد وإلا رجعت ، فأخبروا رستـم فقال : ائذنوا له، هل هو إلا رجل واحد ، فأقبل يتـوكأ على رمحه وزجـه نصل يقارب الخطو ويزج[١٨] النمارق والبـسط ، فما ترك لهم نمرقة ولا بسـاطاً إلا أفسده وتركه منهتكاً مـخرقاً، فلما دنا من رستم تعلق به الحـرس وجلس على الأرض وركز رمحه بالبسط ، فقـالوا: ما حملك على هذا ؟ قال : إنا لا نسـتحب القعود على زينتكم هـذه، فكلمه فقال : مـا جاء بكم ؟ قال: الله ابتعـثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيـا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ـ فذكر الحديث كما تقدم في دعوة الصحابة في عهـد عمر إلى أن قال: فقال رستم: ويحكم، لا تنظروا إلى الثياب ولكن انظروا إلى الرأي والكلام والسيرة ، إن العرب تستخف باللباس والمأكل ويصـونون الأحساب ، ليسوا مثلكم في اللباس ولا يرون فيه ما ترون، وأقبلوا إليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيـه ، فقال لهم : هل لكم إلى أن تروني فأريكم ؟ فأخرج سيفه من خرقه كأنه شعلة نار، فقال القوم: اغمده ، فغمده ، ثم رمى ترساً وَرموا جحفته فخرق ترسهم وسلمت جحفته فقال : يا أهل فارس، إنكم عظمتم الطعام واللباس والشراب وإنا صغرناهن ، ثم رجع إلى أن ينظروا إلى الأجل. فلما كان من الغد بعثوا: أن ابعث إلينا ذلك الرجل فبـعث إليهم سعد حذيفـة بن محصن فـأقبل في نحـو من ذلك الـزي حتى إذا كان على أدنـى البساط ، قيل له: انزل ، قال :ذلك لو جئتكم في حاجـتي فقولوا لملككم : أله الحاجة أم لي ؟ فإن قال: لي، فقد كذب ورجعت وتركتكم. فإن قال : له ، لم آتكم إلا على ما أحب ، فقال : دعوه ؛ فجاء حتى وقف عليه ورستم على

---

(١) وفي المجمع عن الطبراني : سماطان . (٢) في المجمع : فأخذ المغيرة بن شعبة يضع بصره . (٣) في المجمع : على سماطين .
(٤) زاد في المجمع : حسباً . (٥) أي : بالينا (٦) جمع نمط ، وهو ضرب من البسط . (٧) مجلو .
(٨) مشدود بالعلباء ، وهي عصبة صفراء في صفحة العنق . (٩) أي : سير من جلد . (١٠) الترس من جلد بلا خشب .
(١١) أي : غدير (١٢) القباء المحشو . (١٣) قطعها . (١٤) أي : لبسها .
(١٥) قشر شجر معروف باليمن يعمل منه الحبال ، وقيل : هو ليف المقل ، وقيل : خوص الثمام .
(١٦) سير مضفورة يجعل زماماً للعير وغيره. (١٧) الشاة الجبلية . (١٨) أي : يطعن بالزج .

سريره فقال: انزل ، قال : لا أفعل، فلما أبى سأله: ما بالك جئت ولم يجئ صاحبنا بالأمس؟ قال: إن أميرنا يحب أن يعدل بيننا في الشدة والرخاء، فهذه نوبتي، قال : ما جاء بكم ؟ قال : إن الله ـ عز وجل ـ من علينا بدينه وأرانا آياته حتى عرفناه وكنا له منكرين، ثم أمرنا بدعاء الناس إلى واحدة من ثلاث فأيها أجابوا إليها قبلناها : الإسلام وننصرف عنكم ، أو الجزاء ونمنعكم إن احتجتم إلى ذلك ، أو المنابذة [١] ، فقال : أو الموادعة [٢] إلى يوم ما ؟ فقال : نعم ، ثلاثاً من أمس، فلما لم يجد عنده إلا ذلك رده وأقبل على أصحابه فقال : ويحكم ، ألا ترون إلى ما أرى ؟ جاءنا الأول بالأمس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبرجنا وربطه به فهو في يمن الطائر، ذهب بأرضنا وما فيها إليهم مع فضل عقله ، وجاءنا هذا اليوم فوقف علينا فهو في يمن الطائر، يقوم على أرضنا دوننا حتى أغضبهم وأغضبوه .

فلما كان من الغد أرسل : ابعثوا إلينا رجلاً ، فبعثوا إليهم المغيرة بن شعبة . ثم أخرج ابن جرير (ج٣ ص٣٦) من طريق سيف عن أبي عثمان النهدي قال : لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته ولم يغيروا شيئاً من شارتهم [٣] تقوية لتهاونهم، فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيهم عليهم التيجان والثياب المنسوخة بالذهب، وبسطهم على غلوة [٤] لا يصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليهم غلوة ، وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سريره ووسادته فوثبوا عليه فترتروه [٥] وأنزلوه ومغثوه [٦] ، فقال: كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم، إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ، ولم آتكم ولكن دعوتموني ، اليوم علمت أن أمركم مضمحل وأنكم مغلوبون، وأن ملكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول، فقالت السفلة: صدق والله العربي، وقالت الدهاقين: والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا ينزعون إليه، قاتل الله أولينا ما كان أحمقهم حين كانوا يصغرون أمر هذه الأمة ـ فذكر الحديث في كلام رستم وما أجابه المغيرة .

عدم الالتفات إلى كثرة العدو وما عنده

أخرج البيهقي من طريق الواقدي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدت مؤتة فلما دنا منا المشركون رأينا ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب ، فبرق بصري فقال لي ثابت بن أرقم [٧] رضي الله عنه : يا أبا هريرة ، كأنك ترى جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم ، قال : إنك لم تشهد بدراً معنا ، إنا لم ننصر بالكثرة ؛ كذا في البداية (ج ٤ ص ٢٤٤) وذكره في الإصابة (ج ١ ص ١٩٠) عن الواقدي مقتصراً على قول ثابت .

وأخرج الطيالسي من طريق الواقدي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص : « سلام عليك ، أما بعد ، فقد جاءني كتابك تذكر ما جمعت الروم من الجموع، وإن الله لم ينصرنا مع نبيه ﷺ بكثرة عدد ولا بكثرة جنود ، وقد كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرسان ، وإن نحن إلا نتعاقب الإبل ، وكنا يوم أحد مع رسول الله ﷺ وما معنا إلا فرس واحد كان رسول الله ﷺ يركبه ، ولقد كان يظهرنا ويعيننا على من خالفنا ، واعلم أن أطوع الناس لله أشدهم بغضاً للمعاصي ، فأطع الله ومر أصحابك بطاعته». كذا في الكنز (ج٣ ص١٣٥) وأخرجه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه. قال الهيثمي (ج٦ ص١١٧): وفيه الشاذكوني والواقدي وكلاهما ضعيف ـ انتهى.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٢ ص ٥٩٤) عن عبادة وخالد رضي الله عنهما قالا : قال رجل لخالد : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، فقال خالد : ما أقل الروم وأكثر المسلمين ، إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر[٨] براء من توجيه[٩]، وإنهم أضعفوا في العدد ، وكان فرسه قد حفي [١٠] في مسيره .

ماذا قالت الأعداء في غلبة الصحابة عليهم

أخرج البيهقي (ج ٨ ص ١٧٥) عن الزهري قال : لما استخلف الله أبا بكر رضي الله عنه وارتد من ارتد من العرب عن الإسلام خرج أبو بكر غازياً حتى إذا بلغ نقعاً من نحو البقيع خاف على المدينة فرجع وأمر خالد بن الوليد بن المغيرة

---

(١) أي : المخالفة والمقارقة . (٢) أي : المصالحة . (٣) لباسهم الحسن الجميل . (٤) أي : قدر رمية بسهم .
(٥) فأكثروا الكلام وأسرعوا فيه . (٦) أي : ضربوا ضرباً ليس بالشديد . (٧) والصواب : « أقرم » كما في الإصابة .
(٨) اسم فرس خالد رضي الله عنه. (٩) وهو كالصدف إلا أنه دونه ، والصدف : تداني الفخذين وتباعد الحافرين .
(١٠) رقت قدمه من كثرة المشي .

سيف الله وندب [1] معه الناس وأمره أن يسير في ضاحية [2] مضر فيقاتل من ارتد منهم عن الإسلام ثم يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذاب، فسار خالد بن الوليد فقاتل طليحة الكذاب الأسدي فهزمه الله ، وكان قد اتبعه عيينة بن حصين ابن حذيفة ـ يعني الفزاري ـ فلما رأى طليحة كثرة انهزام أصحابه قال : ويلكم ، ما يهزمكم ؟ قال رجل منهم ، وأنا أحدثك ما يهزمنا أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه ، وكان طليحة شديد البأس في القتال ، فقتل طليحة يومئذ عكاشة بن محصن رضي الله عنه وابن أقرم ، فلما غلب الحق طليحة ترجل ثم أسلم وأهل بعمرة ـ فذكر الحديث .

وأخرج الطبراني عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الإسكندرية فقال صاحبها : اخرجوا إليّ رجلاً منكم أكلمه ويكلمني ، فقلت : لا يخرج إليه غيري ، فخرجت ومعي ترجمان ومعه ترجمان حتى وضع له منبران فقال : من أنتم ؟ فقلنا : نحن العرب ونحن أهل الشوك والقرظ ، ونحن أهل بيت الله ، كنا أضيق الناس أرضاً وأشده عيشاً ، نأكل الميتة ويغير بعضنا على بعض بشر عيش عاش به الناس، حتى خرج فينا رجل ليس بأعظمنا يومئذ شرفاً ولا أكثرنا مالاً فقال: أنا رسول الله، يأمرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكانت عليه آباؤنا، فشنعنا له وكذبناه، ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا: نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك، فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلناه فقتلنا وظهر علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم، فلو يعلم من ورائي ما أنتم فيه من العيش لم يبق أحد إلا جاءكم حتى يشرككم فيما أنتم فيه من العيش ؛ فضحك ثم قال: إن رسولكم قد صدق ، قد جاءتنا رسلنا بمثل الذي جاءكم به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا ملوك فجعلوا يعملون فينا بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء ، فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يتناولكم أحد إلا ظهرتم عليه ، فإذا فعلتم مثل الذي فعلنا وتركتم أمر الأنبياء وعملتم مثل الذي عملوا بأهوائهم خلى بيننا وبينكم فلم تكونوا أكثر منا عدداً ولا أشد منا قوة . قال عمرو بن العاص: فما كلمت رجلاً أذكر منه. قال الهيثمي (ج٦ ص٢١٨): وفيه محمد بن عمرو ابن علقمة وهو حسن الحديث وبقية رجاله ثقات ـ انتهى. وأخرجه أبو يعلى عن علقمة بن وقاص قال : قال عمرو بن العاص ـ فذكر نحوه. قال الهيثمي (ج ٨ ص ٢٣٨) : رجاله رجال الصحيح غير عمرو بن علقمة وهو ثقة ـ انتهى .

وأخرج أحمد بن مروان بن المالكي في المجالسة عن أبي إسحاق قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يثبت لهم العدو فواق [3] ناقة عند اللقاء ، فقال هرقل وهو على أنطاكية لما قدمت منهزمة الروم : ويلكم ، أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، أليسوا بشراً مثلكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من اجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون [4] بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونركب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضي الله ونفسد في الأرض، فقال: أنت صدقتني؛ كذا في البداية (ج٧ ص١٥) . وأخرجه ابن عساكر (ج١ ص١٤٣) عن ابن إسحاق بنحوه .

وقال الوليد بن مسلم : أخبرني من سمع يحيى بن يحيى الغساني يحدث عن رجلين من قومه قالا : لما نزل المسلمون بناحية الأردن تحدثنا بيننا أن دمشق ستحاصر فذهبنا نتسوق منها قبل ذلك ، فبينا نحن فيها إذ أرسل إلينا بِطْرِيقُها فجئناه فقال : أنتما من العرب ؟ قلنا : نعم ، قال : وعلى النصرانية ؟ قلنا : نعم ، فقال : ليذهب أحدكما فليتجسس لنا عن هؤلاء القوم ورأيهم وليثبت الآخر على متاع صاحبه ، ففعل ذلك أحدنا فلبث ملياً ثم جاءه فقال : جئتك من عند رجال دقاق يركبون خيولاً عتاقاً ، أما الليل فرهبان وأما النهار ففرسان، يريشون [5] النبل ويبرونها [6] ويثقفون [7] القنا ، لو حدثت جليسك حديثاً ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر؛ قال: فالتفت إلى أصحابه وقال: أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به؛ كذا في البداية (ج٧ ص١٥). وأخرجه ابن عساكر (ج١ ص١٤٣) عن يحيى بن يحيى الغساني بنحوه. وفي روايته: مشاقاً، بدل: عتاقاً، ويقومون القنا ـ بدل: يثقفون .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٢ ص ٦١٠) عن عروة قال : لما تدانى العسكران بعث القبقلار رجلاً عربياً قال : فحدثت أن ذلك الرجل رجل من قضاعة من تزيد بن حيدان يقال له : ابن هزارف فقال : ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوماً وليلة ثم ائتني بخبرهم ، قال : فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر فأقام فيهم يوماً وليلة ثم أتاه فقال له: ما

---

(١) دعا (٢) أي : مخالفون للرسول ﷺ؛ أي : أهل البادية منه . (٣) قدر ما بين الحلبتين من الناقة لأجل الراحة .
(٤) ينصف بعضهم بعضاً . (٥) أي نبيع ونشتري . (٦) يصلحون . (٧) يقوّمون .

وراءك ؟ قال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان ، ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده، ولو زنى رجم ؛ لإقامة الحق فيهم، فقال له القبقلار : لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ، ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي .

وأخرج ابن جرير في تاريخه (ج ٣ ص ٤٥) عن ابن الرفيل قال : لما نزل رستم النجف بعث منها عيناً [١] إلى عسكر المسلمين فانغمس فيهم بالقادسية كبعض من ند منهم ، فرآهم يستاكون عند كل صلاة ثم يصلون فيفترقون إلى مواقفهم ، فرجع إليه فأخبرهم بخبرهم وسيرتهم حتى سأله : ما طعامهم ؟ فقال : مكثت فيهم ليلة، لا والله ما رأيت أحداً منهم يأكل شيئاً إلا أن يمصوا عيداناً لهم حين يمسون وحين ينامون وقبيل أن يصبحوا ، فلما سار فنزل بين الحصن والعتيق وافقهم ، وقد أذن مؤذن سعد الغداة فرآهم يتحشحشون[٢]. فنادى في أهل فارس أن يركبوا ، فقيل له : ولم ؟ قال: أما ترون إلى عدوكم قد نودي فيهم فتحشحشوا لكم ، قال عينه ذلك: إنما تحشحشهم هذا للصلاة ، فقال بالفارسية وهذا تفسيره بالعربية : أتاني صوت عند الغداة، وإنما هو عمر رضي الله عنه الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل ، فلما عبروا تواقفوا وأذن مؤذن للصلاة فصلى سعد رضي الله عنه، وقال رستم: أكل عمر كبدي .

وقال ابن جرير أيضاً : (ج ٣ ص ٩٩) ذكر سيف عن أبي الزهراء القشيري عن رجل من بني قشير قال : لما خرج هرقل نحو القسطنطينية لحقه رجل من الروم كان أسيراً في أيدي المسلمين فانفلت[٣] فقال: أخبرني عن هؤلاء القوم؟ فقال : أحدثك كأنك تنظر إليهم، فرسان بالنهار ورهبان بالليل، ما يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربهم حتى يأتوا عليه، فقال: لئن كنت صدقتني ليرثن ما تحت قدميّ هاتين .

وذكر ابن جرير أيضاً في تاريخه (ج ٣ ص ٢٤٩) أن يزد جرد كتب إلى ملك الصين يستمده فقال للرسول : قد عرفت أن حقاً للملوك إنجاد [٤] الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هؤلاء القوم اللذين أخرجوكم من بلادكم، فإني أراك تذكر قلة منهم وكثرة منكم، ولا يبلغ أمثال هؤلاء القليل الذين تصف منكم فيما أسمع من كثرتكم إلا بخير عندهم وشر فيكم ، فقلت : سلني عما أحببت ؟ فقال: أيوفون بالعهد ؟ قلت: نعم، قال: وما يقولون لكم قبل أن يقاتلوكم ؟ قلت: يدعوننا إلى واحدة من ثلاث : إما دينهم فإن أجبناهم أجرونا مجراهم ، أو الجزية والمنعة ، أو المنابذة ؛ قال : فكيف طاعتهم أمراءهم ؟ قلت : أطوع قوم لمرشدهم ، قال : فما يحلون وما يحرمون؟ فأخبرته، فقال: أيحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم ؟ قلت : لا ، قال : فإن هؤلاء القوم لا يهلكون أبداً حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ، ثم قال : أخبرني عن لباسهم، فأخبرته، وعن مطاياهم، فقلت: الخيل العراب، ووصفتها، فقال: نعمت الحصون هذه، ووصفت له الإبل وبروكها وانبعاثها بحملها ، فقال : هذه صفة دواب طوال الأعناق . وكتب له إلى يزد جرد أنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق عليّ، ولكن هؤلاء القوم اللذين وصف لي رسولك صفتهم لو يحاولون[٥] الجبال لهدوها [٦] ولو خلى لهم سربهم [٧] أزالوني ما داموا على ما وصف، فسالمهم [٨] وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهيجوك .

وهذا آخر ما أردنا في هذا الكتاب ، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

وبهذا تم كتاب حياة الصحابة على يد العبد الضعيف محمد يوسف[٩]، سلمه الله ـ تعالى ـ عن التلهف والتأسف، يوم الأربعاء في شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها ألف ألف صلاة وتحية.

* * *

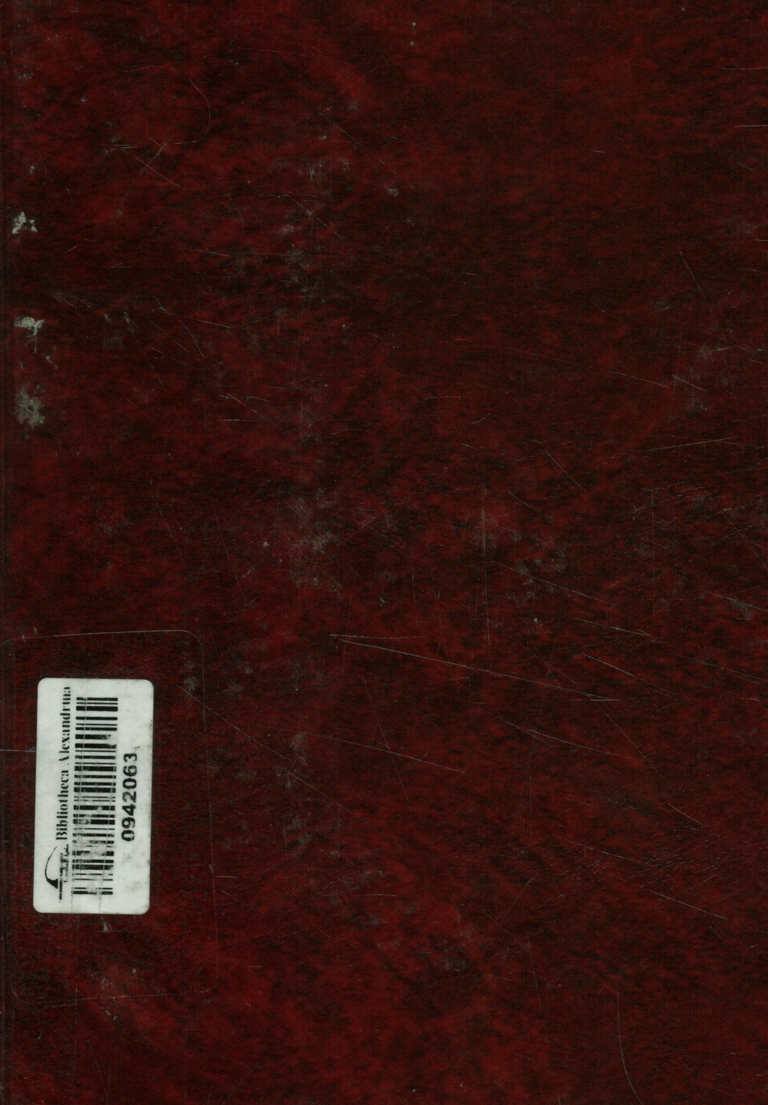
تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء الثالث، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على أشرف الخلق سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأزواجه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، ورضي الله عن أصحاب رسوله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم المصير .

* * *

(١) جاسوساً . (٢) يتحركون للنهوض . (٣) فتخلص . (٤) إعانة .
(٥) يريدون . (٦) لهدموها . (٧) جماعتهم (٨) صالحهم .
(٩) وقد توفي المؤلف العلامة ـ رحمه الله تعالى ـ أثناء طبع هذا الكتاب في لاهور يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ = ٢ أبريل سنة ١٩٦٥ م .

فهرس موضوعات الجزء الثالث

الموضوع — الصفحة


Bibliotheca Alexandrina
09442063